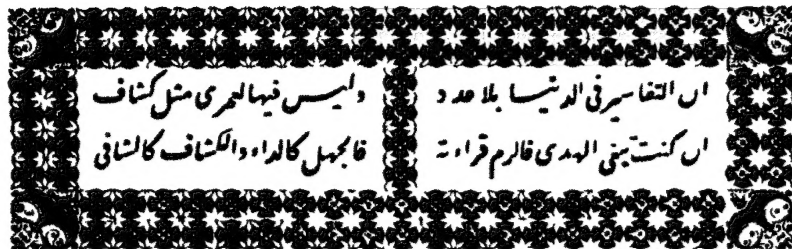


البحر، الاقل من الکشاف عن حقائق غوامض  
التزویل \* و عیون الاقاویل \* فی وجہ  
التأویل \* للامام جلالہ تاج  
الاسلام \* فخر خوارزم محمود بن  
عمر الزمخشری نور اللہ حفرتہ \*  
ورفع فی الجنة درجہ  
آمین



٥٦٢

الاولى حات  
م-م

A0.213



صفحة	صفحة	صفحة	صفحة
٤٠٣	سورة الرعد	٢٥٨	سورة الاعراف
٤١١	سورة ابراهيم	٢٩٤	سورة الانفال
٤٢٣	سورة الحجر	٣١١	سورة التوبة
٤٣٠	سورة النحل	٣٣٩	سورة يونس
٤٤٧	سورة الاسراء	٣٥٦	سورة هود
٤٦٦	سورة الكهف	٣٧٧	سورة يوسف
			٢٣٣ سورة الانعام
			٠٠٤ سورة فاطمة الكتاب
			٠٠٨ سورة البقرة
			١١٢ سورة آل عمران
			١٥٦ سورة النساء
			٢٠٢ سورة المائدة





الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاماً مأموراً لافاً منظماً وزله بحسب المصالح منجماً وجعله بالتحميم مفتوحاً وبالاستعانة  
محتماً وأوحاه على قسمين متشابهين أو محكما وفصله سوراً وسوره آيات وميزينته بفصول وغايات وما هو  
الاصناف مبتدأ مبتدع وسجات منشأ مخترع فسبحان من استأثر بالاولية والقدم ووسم كل شيء سواء  
بالحدوث عن العدم أنشأه كما بأساطع انبيائه قاطعاً برهانه وحساناً بآيات بيانه وحيج قرآناً عريياً غير ذي  
عوج مفتاحاً للمنافع الدينية والدنيوية مصداقاً لما بين يديه من الكتب السماوية معجزاً بآياتيه دون كل معجز  
على وجهه كل زمان دائراً من بين سائر الكتب على كل لسان في كل مكان الخـ م به من طوبى بمعارضته من  
العرب العرباء وأبكم به من تحدى به من مصاقع الخطباء فلم يتصدل لآتيان بما وازيه أو يذنيه واحده من  
فصاحتهم ولم ينهض لمقدار أقصر سورة منه ما هض من بلغاتهم على أنهم كانوا أكثر من حصا البطماء وأوفر  
عدداً من رمال الدهناء ولم ينبض منهم عرق العصية مع اشتهاهم بالأفراط في المضادة والمضارة والقائم  
الشراشر على المعازرة والمعارزة وإقائهم دون المناضلة عن أحسابهم الخطط وركوبهم في كل ما يرومونه  
الشطط ان أناهم أحد بمفخرة أو فوجفاخر وان رماهم بمأثرة رموه بما أثر وقد جردلهم الحجة أو لا والسيف  
آخر ا فلم يعارضوا الا السيف وحده على أن السيف القاضى بخراق لاعب ان لم تعض الحجة حده فها  
أعرضوا عن معارضة الحجة الا لعلمهم أن البهر قد زخر فطم على الكواكب وأن الشمس قد أشرقت فطمست نور  
الكواكب والصلاة على خير من أوحى اليه حبيب الله أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم  
ذى اللواء المرفوع في بني أوى وذى الفرع المنيف في عبد مناف بن قصي المثبت بالعصمة المؤيد بالحكمة  
الشاذخ الغرة الواصح التجميل النبي الامتى المكتوب في التوراة والانجيل وعلى آله الاطهار وخلفائه  
من الاختان والاصهار وعلى جميع المهاجرين والانصار \* اعلم أن متن كل علم وعمود كل صناعة

طبقات العلماء فيه متدانية وأقدام المختلعات فيه متقاربة أو متساوية إن سبق العالم العالم لم يسبقه إلا بخطا  
بيرة أو تقدم الصانع الصانع لم يتقدمه إلا بسافة قصيرة وإنما الذي تباينت فيه الرتب وتفاوتت فيه الركب  
ووقع فيه الاستباق والتناضل وعظم فيه التفاوت والتفاضل حتى انتهى الأمر إلى أمد من الوهم متباعد  
وترقى إلى أن عد ألف بواحد ما في العلوم والصناعات من محاسن النكت والفقر ومن لطائف معاني يدق فيها  
مباحث للفكر ومن غوامض أسرار محتجبة وراء أستار لا يكشف عنها من الخاصة إلا أوحدهم وأخصهم  
والأواسطهم وقصهم وعامتهم عامة عن ادراك حقائقها بأحد أقدم عناء في يد التقليد لا يمن عليهم بجزئ نواصيرهم  
وأطلاقتهم ثم أن أملا العلوم بما يغمر القرائح وأنها بما يهز الالباب القوارح من غرائب نكت بلطف  
مسلكتها ومستودعات أسرار يدق سلكتها علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه وإجالة النظر فيه كل ذي  
علم كما ذكر الجاحظ في كتاب نظم القرآن فالفقيه وإن برز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام والمتكلم  
وإن برز أهل الدنيا في صناعة الكلام وحافظ القصص والأخبار وإن كان من ابن القرية أحفظ والواعظ  
وإن كان من الحسن البصري أوعظ والنحوي وإن كان أغنى من سيديويه واللغوي وإن علمك اللغات بقوة  
لحييه لا يتصدى عنهم أحد لسلول تلك الطرائق ولا يفوس على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع  
في علمين مختصين بالقرآن وهما علم المعاني وعلم البيان وتعمل في ارتيادهما آونة وتعب في التنقيب عنهما أزمدة  
وبعثته على تتبع مظانها همة في معرفة لطائف حجة الله وحرص على استيضاح معجزة رسول الله بعد أن  
يكون آخذاً من سائر العلوم بحفظ جامعين أمرين بتحقيق وحفظ كثير المطالعات طویل المراجعات قد  
رجع زماناً ورجع إليه وردّ ردة عليه فإرسا في علم الأعراب مقدما في حله الكتاب وكان مع ذلك مسترسلا  
الطبيعة منقادها مشتعل القرينة وقادها يقظان النفس دراك كالحمة وإن لطف شأنها منتهيا على الرمة  
وإن خفي مكانها لا كراجاسيا ولا غلظا جافيا متصرفا ذراية بأساليب النظم والنثر مرتاضا غير ريبض  
بتلقي نبات الفكر قد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف وكيف ينظم ويرصف طامدا دفع إلى مضايقه ووقع  
في مداخضه ومنزلقه (ولقد رأيت) أخوانا في الدين من أفاضل الفئة الناجية العادلة الجامعين بين علم  
العربية والاصول الدينية كلما رجعوا إلى تفسير آية فأبرزت لهم بعض الحقائق من الحجب أفاضوا  
في الاستحسان والتعجب واستطبروا شوقا إلى مصنف يضم أطرافا من ذلك حتى اجتمعوا إلى متفرحين  
أن أملى عليهم الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه ~~طويل~~ فاستغفيت فأبوا إلا المراجعة  
والاستشفاق بعضهم الذين وعلماء العدل والتوحيد والذي حداني على الاستعفاء على أنهم طلبوا  
ما لا حاجة إليه على واجبة لأن الخوض فيه كفر من العين ما أرى عليه الزمان من وثائه أحواله وركاكة  
رجاله وتفاصرهم همهم عن أدنى عده هذا العلم فضلا أن تترقى إلى الكلام المؤسس على على المعاني والبيان  
فأملت عليهم مسئلة في الفوائج وطائفة من الكلام في حقائق سورة البقرة وكان كلاما مبسوطا كثيرا وقال  
والجواب طویل الذیول والأذنان وإنما حاولت به التنبيه على غزارة نكت هذا العلم وأن يكون لهم منارا  
ينصرونه ومثالا يحتذونه فلما صمم العزم على معاودة جوار الله والاناخه بحرم الله فتوجهت تلقاء مكة  
وجددت في مجتازي بكل بلد من فيه مسكة من أهلها وقليل ما هم عطشى إلا كاد إلى العثورة على ذلك المملی  
متطلعين إلى ايناسه حراصا على اقتباسه فلهذا رأيت من عطفي وحرك الساكن من نشاطي فلما حطت  
الرحل بمكة إذا أنا بالشعبة السنية من الدوحة الحسنية الأمير الشريف الامام شرف آل رسول الله أبي  
الحسن علي بن حنيفة بن وهاس أدام الله مجده وهو النكتة والشامة في بني الحسن مع كثر محاسنهم وجوم مناقبهم  
أعظم الناس كيدا وألهمهم حننى وأوقاهم رغبة حتى ذكر أنه كان يحدث نفسه في مدة غيبي عن الحجاز  
مع تراحم ما هو فيه من المشادة بقطع الفيافي وطى المهامه والوفادة علينا بخوارزم ليتوصل إلى اصابة  
هذا الغرض فقلت قد ضاقت على المستعنى الحيل وعيت به العلل ورأيتني قد أخذت من السن  
وتقعقع السن وناهزت العشر التي سمها العرب دقاقة الرقاب فأخذت في طريقة أخصر من الأولى مع  
ضمان التكثير من الفوائد والفحص عن السرائر ووفق الله وسدد فقرغ منه في مقدار مدة خلافة أبي بكر  
المتدين رضي الله عنه وكان يقدر عمامه في أكثر من ثلاثين سنة وما هي الآية من آيات هذا البيت المحترم وبركة

أفيضت على من بركات هذا الحرم العظيم أسأل الله أن يجعل ما تعبت فيه منه سبيلاً ينجيني ونوراً لي على الصراط  
يسرى بين يدي ويبيِّن ونعم المسؤل

### ﴿سورة فاتحة الكتاب﴾

مكية وقيل مكية ومدنية لأنها نزلت بمكة ثم بالمدينة أخرى وتسمى أم القرآن لاشتمالها على المعاني التي في القرآن  
من الثناء على الله تعالى بما هو أهله ومن التعبد بالأمر والنهي ومن الوعد والوعيد وسورة الكثر والوافية لذلك  
وسورة الحمد والثناء لأنها تنفي في كل ركعة وسورة الصلاة لأنها تكون فاضلة أو مجزئة بقراءتها وسورة  
الشفاء والشفافية وهي سبع آيات بالاتفاق إلا أن منهم من عد أنعمت عليهم دون التسمية ومنهم من مذهبه على  
العكس (بسم الله الرحمن الرحيم) قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها على أن التسمية ليست بآية من  
الفاتحة ولا من غيرها من السور وإنما كتبت للفصل والتبرك بالابتداء بها كما بدئ بذكرها في كل أمر ذي بال  
وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله ومن تابعه ولذلك لا يجهر بها عندهم في الصلاة وقراءتها والكوفة وفقهاؤها  
على أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي وأصحابه ورحمهم الله ولذلك يجهرون بها وقالوا  
قد أثبتتها السلف في المصحف مع توصيتهم بتجريد القرآن ولذلك لم يثبتوا آمين فلو أنها من القرآن لما أثبتوها  
وعن ابن عباس من تركها فقد ترك ما توارى بعشرة آية من كتاب الله تعالى (فان قلت) ثم تعلق بالباء (قلت)  
بمحذوف تقديره بسم الله أقرأ أو أتولان الذي يتلو التسمية مقروء كما أن المسافر إذا حل أو ارتحل فقال بسم  
الله والبركات كان المعنى بسم الله أحل وبسم الله أرتحل وكذلك الذابح وكل فاعل يبدأ في فعله بسم الله كان  
مضمراً ما جعل التسمية مبدأ له وتطيره في حذف متعلق الجار قوله عز وجل في تسع آيات إلى فرعون وقومه  
أي أذهب في تسع آيات وكذلك قول العرب في الدعاء للمعرس بالرفاء والبنين وقول الأعرابي باليمن والبركة بمعنى  
أعزست أو تكنت ومنه قوله فقلت إلى الطعام فقال منهم فريقتي تحسد الانس الطعما (فان قلت) لم قدرت  
المحذوف متأخراً (قلت) لأن الأهم من الفعل والمتعلق به هو المتعلق به لأنهم كانوا يبدؤون بأسماء آلهتهم فيقولون  
باسم اللات باسم العزى فوجب أن يقصد الموحدة معنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء وذلك بتقديمه  
وتأخير الفعل كما فعل في قوله أياك نعبد حيث صرح بتقديم الاسم إرادة للاختصاص والدليل عليه قوله بسم  
الله مجراها ومرسها (فان قلت) فقد قال أقرأ باسم ربك فتقدم الفعل (قلت) هذا تقديم الفعل أو وقع لأنها  
أول سورة نزلت فكان الأمر بالقراءة أهم (فان قلت) ما معنى تعلق اسم الله بالقراءة (قلت) فيه وجهان أحدهما  
أن يتعلق بها تعلق القلم بالكتابة في قولك كتبت بالقلم على معنى أن المؤمن لما اعتقد أن فعله لا يجي معتد به  
في الشرع واقفاً على السنة حتى يصدر به كراسم الله لقوله عليه السلام كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو  
أبتر والا كان فعلاً كلفه جعل فعله مفعولاً باسم الله كما يفعل الكاتب بالقلم والثاني أن يتعلق بها تعلق الدهن  
بالإنبات في قوله تنبت بالذهن على معنى متبرك باسم الله أقرأ وكذلك قول الداعي للمعرس بالرفاء والبنين معناه  
أعزست ملتبساً بالرفاء والبنين وهذا الوجه أعرب وأحسن (فان قلت) فكيف قال الله تبارك وتعالى متبرك  
باسم الله أقرأ (قلت) هذا مقول على السنة العباد كما يقول الرجل الشعر على لسان غيره وكذلك الحمد لله رب  
العالمين إلى آخره وكثير من القرآن على هذا المنهاج ومعناه تعليم عباده كيف يتبركون باسمه وكيف يحمدونه  
ويجودونه ويعظمونه (فان قلت) من حق حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد أن تدعى على الفتح التي  
هي أخت المسكون فتكون التشبيه والام الابتداء والعطف وفائه وغير ذلك فباللام الإضافية وبألفها  
على الكسر (قلت) أما اللام فلفصل بينها وبين لام الابتداء وأما الباء فلكونها لازمة للترقية والجزء واللام  
أحد الأسماء العشرة التي ينوون أوائلها على السكون فإذا نطقوا بهم ابتدئوا بهمزة ثلاثية مع ابتدائهم  
بالساكن إذا كان دأبهم أن يبتدؤا بالمتحرك ولو بقوا على الساكن لكانت براءة ولو ضفها  
على غاية من الأحكام والرصانة وإذا وقعت في الدرج لم تقتصر إلى زيادة شيء ومنهم من لم يزد لها واستغنى عنها  
بتحريك الساكن فقال سم وسم قال بسم الذي في كل سورة سمعه وهو من الأسماء المحذوفة الإجاز كبد ودم  
وأصله محذوف ليل نصر ينفه كاسم موصي وسميت واشتقاقه من السجود لأن التسمية تنويه بالسمي وإشادة بذكره

قوله من عد أنعمت عليهم الطاهر  
أن يتول غير المقصوب عليهم كما هو  
واضح فليأتل اه معجزة

بسم الله الرحمن الرحيم



ومنه قيل للقب النجمين النيز بمعنى النبر وهو رفع الصوت والنيز قشر النضلة الاعلى (فان قلت) فلم حذف  
الالف في الخط وأثبتت في قوله باسم ربك (قلت) قد اتبعوا في حذفها حكم الدر ج دون الابتداء الذي عليه  
وضع الخط لكثرة الاستعمال وقالوا طوت الباء تعويضا من طرح الالف وعن عرين عبد العزيز أنه قال  
لكتاب طول الباء وأظهر السنت ودور الميم (واقفه) أصله الاله قال معاذ الاله أن تكون كلبية ونظيره  
الناس أصله الاناس قال

ان المنايا يطلع من على الاناس الامنيا

فحذفت الهـ مزعة وعوض منها حرف التعريف ولذلك قيل في النداء يا الله بالتقطع كما يقال يا اله والاله من أسماء  
الاجناس كالرجل والفرس اسم يقع على كل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بحق كما أن النجم اسم لكل  
كوكب ثم غلب على الثريا وكذلك السنة على عام القسط والبيت على الكعبة والكتاب على كتاب سيبويه وأما الله  
بحذف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره ومن هذا الاسم اشتق تأله وأله واستأله كما قيل استنوق  
واستعجر في الاشتقاق من الناقة والحجر (فان قلت) أسم هو أم صفة (قلت) بل اسم غير صفة ألا ترى أن تصفه  
ولا تصف به لا تقول شيئا كما لا تقول شيئا رجل وتقول اله واحد صمد كما تقول رجل كريم خير وأيضا فان  
صفاته تعالى لا بد لها من موصوف تجري عليه فلا جعلتها كماها صفات بقيت غير جارية على اسم موصوف بها  
وهذا محال (فان قلت) هل لهذا الاسم اشتقاق (قلت) معنى الاشتقاق أن ينظم الصيغتين فصاعدا  
معنى واحد وصيغة هذا الاسم وصيغة قولهم اله اذا تحيروا من أخواته دله وعمله ينظمهما معنى التحير  
والدهشة وذلك أن الاوهام تحير في معرفة المعبود وتدش الفطن ولذلك كثرت الضلال وقسا الباطل وقيل النظر  
الصحيح (فان قلت) هل تنغم لاهمه (قلت) نعم قد ذكر الزجاج أن تنغم لاهمه سنة وعلى ذلك العرب كلهم واطبا قهم  
عليه دليل أنهم ورثوه كبراعن كابر (والرحمن) فعلان من رحم كفضبان وسكران من غضب وسكرو وكذلك الرحيم  
فعيل منه كريض وسقيم من مرض وسقم وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قالوا الرحمن الدنيا  
والآخرة ورحيم الدنيا ويقولون ان الزيادة في البناء زيادة المعنى وقال الزجاج في الفضبان هو الممتلي غضبا  
ومحاطن على أذنى من ملج العرب أنهم يسمون مركبا من مركبهم بالشقذف وهو مركب خفيف ليس في ثقل  
محامل العراق فقلت في طريق الطائف لرجل منهم ما اسم هذا الحمل أردت الحمل العراقي فقال أليس ذلك  
اسمه الشقذف قلت بلى فقال هذا اسمه الشقذاف فزاد في بناء الاسم زيادة المسمى وهو من الصفات الغالبة  
كالديبران والعيوق والصعق لم يستعمل في غير الله عز وجل كما أن الله من الاسماء الغالبة وأما قول بني حنيفة  
في مسيلة رجحان اليمامة وقول شاعرهم فيه وأنت غيث الورى لازلت رجحانا فباب من تعنتهم في كفرهم  
(فان قلت) كيف تقول الله رحمن أنصرفه أم لا (قلت) أقبسه على أخواته من باب أعنى نحو عطشان وغرثان  
وسكران فلا أصرفه (فان قلت) قد شرط في امتناع صرف فعلان أن يكون فعلا فلي واختصاصه بالله يحظر  
أن يكون فعلا فلي فلم تنعه الصرف (قلت) كما نذر ذلك أن يكون له مؤنث على فلي كعطشى فقد نذر  
أن يكون له مؤنث على فعلا لأنه كندمانه فاذا لا عبرة بالتأنيث للاختصاص العارض فوجب الرجوع  
الى الأصل قبل الاختصاص وهو القياس على نظائره (فان قلت) ما معنى وصف الله تعالى بالرحمة ومعناها  
العطف والحنو ومنها الرحم لانعطافها على ما فيها (قلت) هو مجاز عن انعامه على عباده لان الملك اذا عطف  
على رعيته ورق لهم أصابهم بمعروفه وانعامه كما أنه اذا أدرس كنهه القظاظه والقسوة عنف بهم ومنعهم  
خيرهم ومعروفه (فان قلت) فلم يقدم ما هو أبلغ من الوصفين على ما هو دونه والقياس الترقى من الأدنى الى  
الاعلى كقولهم فلان عالم ثم يروى شجاع باسل وجواد فياض (قلت) لما قال الرحمن فتناول جلا تلى التسم  
وعظائمها وأصولها أردفه الرحيم كالنخلة والريفة ليتناول مادق منها ولطف الحمد والمدح أخوان وهو الثناء  
والنداء على الجليل من نعمة وغيرها تقول جدت الرجل على انعامه وجمته على حسبه وشجاعته وأما الشكر  
فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح قال

أفادتكم النعماء منى ثلاثة • يدى ولدى والضمير المحبب

والجد باللسان وحده فهو احدى شعب الشكر ومنه قوله عليه السلام الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد

المجد لله

ليحمدوا وانما جعله رأس الشكر لان ذكر النعمة باللسان والثناء على مولها أشبه بها وأدل على مكانها من الاعتقاد وآداب الجوارح خلفاء عمل القلب وما في عمل الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذي يفصح عن كل خفي ويحكي كل مشتبه والحمد تقيضه الذم والشكر تقيضه الكفران وارتفاع الحمد بالابتداء وخبر الطرف الذي هو الله وأصله النصب الذي هو قرآن بعضهم باضماء رفعه على أنه من المصادر التي تنصبها العرب بأفعال مضمرة في معنى الاخبار كقولهم شكرنا وكفروا بحبها وما أشبه ذلك ومنها سبحانه ومعاذ الله ينزلونها منزلة أفعالها ويستدلون بها مستداهم ولذلك لا يستعملونها معها ويجعلون استعمالها كالشرعية المنسوخة والعدل بما عن النصب الى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره ومنه قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام رفع السلام الثاني للدلالة على أن ابراهيم عليه السلام حباهم بحبة أحسن من تحيتهم لان الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدده وحدوثه والمعنى نحمد الله حمداً اولاً ذلك قيل اياك نعبد واياك نستعين لانه بيان لخدمته كانه قيل كيف نحمد دون فقيل اياك نعبد (فان قلت) ما معنى التعريف فيه (قلت) هو نحو التعريف في أرسلها العرالي وهو تعريف الجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل أحد من أن الحمد مأهول والعرا مأهول من بين أجناس الافعال والاستغراق الذي يتوهمه كثير من الناس وهم منهم وقرأ الحسن البصري الحمد لله بكسر الدال لاتباعها اللام وقرأ ابراهيم بن أبي عبلة الحمد لله بضم اللام لاتباعها الدال والذي جسرهما على ذلك والاتباع انما يكون في كلمة واحدة كقولهم مخدر الجبل ومغيرة تترل الحكامتين منزلة كلمة لكثرة استعمالهما مقترنتين وأشرف القراءتين قراءة ابراهيم حيث جعل الحركة البنائية تابعة للاعرائية التي هي أقوى بخلاف قراءة الحسن \* الرب المالك ومنه قول صفوان لابي سفيان لأن ربي رجل من قريش أحب الى من أن ربي رجل من هوازن تقول ربه ربه فهو رب كما تقول نعم عليه بنم فهو نم ويجوز أن يكون وصفا بالمصدر والمبالغة كما وصف بالعدل ولم يطلقوا الرب الا في الله وحده وهو في غيره على التقيد بالاضافة كقولهم رب الدار ورب الناقة وقوله تعالى ارجع الى ربك انه ربي أحسن منواي وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما رب العالمين بالنصب على المدح وقيل عبادل عليه الحمد لله كانه قيل نحمد الله رب العالمين \* العالم اسم لذوى العلم من الملائكة والنفلين وقيل كل ما علم به الخالق من الاجسام والاعراض (فان قلت) لم جمع (قلت) ليشمل كل جنس مما سمي به (فان قلت) هو اسم غير صفة وانما تجتمع بالواو والنون صفات العقلاء أو ما في حكمها من الاعلام (قلت) ساغ ذلك للمعنى الوصفية فيه وهي الدلالة على معنى العلم \* قرئ ملك يوم الدين ومالك وملاك بتخفيف اللام وقرأ أبو حنيفة رضي الله عنه ملك يوم الدين بلفظ الفعل ونصب اليوم وقرأ أبو هريرة رضي الله عنه مالك بالنصب وقرأ غيره ملك وهو نصب على المدح ومنهم من قرأ مالك بالرفع وملك هو الاختيار لانه قراءة أهل الحرمين ولقوله لمن الملك اليوم ولقوله ملك الناس ولأن الملك يعم والمالك يخص ويوم الدين يوم الجزاء ومنه قولهم كاتنين تدان بيت الجاسة

وب العالمين الرحمن الرحيم  
مالك يوم الدين

ولم يبق سوى العدوا \* ن دناهم كادناوا

(فان قلت) ما هذه الاضافة (قلت) هي اضافة اسم الفاعل الى الطرف على طريق الاتساع مجرى مجرى المفعول به كقولهم يأسارق الليلة أهل الدار والمعنى على الطرفية ومعناه مالك الامر كله في يوم الدين كقولهم لمن الملك اليوم (فان قلت) فاضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة (قلت) انما تكون غير حقيقية اذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال فكان في تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة أو غداً فاما اذا قصد معنى الماضي كقولك هو مالك عبده أمس أو زمان مستقر كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية كقولك مولى العبيد وهذا هو المعنى في مالك يوم الدين ويجوز أن يكون المعنى ملك الامور يوم الدين كقوله ونادى أصحاب الجنة ونادى أصحاب الاعراف والدليل عليه قراءة أبي حنيفة ملك يوم الدين وهذه الاوصاف التي أجريت على الله سبحانه من كونه رباً مالكاً للعالمين لا يخرج منهم شيء من ملكوته وربوبيته ومن كونه منعماً بالتمكلا الظاهرة والباطنة والجلال والقدرة ومن كونه مالكاً للامر كله في العاقبة يوم الثواب والعقاب بعد الدلالة على اختصاص الحمد به وأنه به حقيق في قوله الحمد لله دليل على أن من كانت هذه صفاته لم يكن أحد أحق منه بالحمد والثناء عليه

بما هو أهل (ايا) من فصل المنسوب والواحق التي تلحقه من الكاف والهاء والياء في قولك اياك واياه واياي  
 لبيان الخطاب والنية والتكلم ولا محل لها من الاعراب كالأجل للكاف في رأيتك وليست بأسماء مضمرة وهو  
 مذهب الاخفش وعليه المحققون وأما ما حكاه الخليل عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فإياه واياه الشواب  
 فشيء شاذ لا يعول عليه وتقديم المفعول لقصد الاختصاص كقوله تعالى قل أفقر الله تأمرني أعبد قل أعز الله  
 أبق ربنا والمعنى يخصك بالعبادة وتخصك بطلب المعونة وقرئ اياك بتخفيف الياء واياك بفتح الهمزة والتشديد  
 وهياك بقلب الهمزة هاء قال طغيب الغنوي

فهياك والامر الذي ان تراحت \* موارد ضاقت عليك مصادره

\* والعبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه توب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة وقوة النسيج ولذلك  
 لم تستعمل الا في الخضوع لله تعالى لانه مولى أعظم النعم فكان حقيقاً بأقصى غاية الخضوع (فان قلت) لم عدل  
 عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب (قلت) هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة الى الخطاب  
 ومن الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله تعالى  
 والله الذي أرسل الرياح فتثير مهباباً فسقناه وقد انتفت امرؤ القيس ثلاث التفاتات في ثلاثة أبيات

تناول ليلاً بالاعمد \* ونام الخليلي ولم ترق

وبات وبات له ليلة \* كيلة ذي العائر الارمد

وذلك من تبا جاني \* وخبرته عن أبي الاسود

وذلك على عادة اقتنائهم في الكلام وتصرّفهم فيه ولان الكلام اذا نقل من أسلوب الى أسلوب كان ذلك أحسن  
 نظرية لنشاط السامع وايقاظاً للاصغاء اليه من اجرائه على أسلوب واحد وقد تختص مواضعه بفوائد ومما  
 اختص به هذا الموضع أنه لما ذكر الحقيق بالحمد وأجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بعلوم عظيم الشأن  
 حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فغوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقبل اياك يا من هذه  
 صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لانه عبد غيرك ولا نستعينه ليكون الخطاب أدل على أن العبادة له لذلك التميز  
 الذي لا تحقق العبادة الا به (فان قلت) لم قرنت الاستعانة بالعبادة (قلت) ليجمع بين ما يتقرب به العباد الى ربهم  
 وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته (فان قلت) فلم قدست العبادة على الاستعانة (قلت) لان تقديم  
 الوسيلة قبل طلب الحاجة ليس متوجبوا الاجابة اليها (فان قلت) لم اطلقت الاستعانة (قلت) ليتناول كل  
 مستعان فيه والاحسن أن تراد الاستعانة به وتوقيفه على أداء العبادة ويكون قوله اهدنا يا ربنا للمطلوب من  
 المعونة كأنه قيل كيف أعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم وانما كان أحسن لتلازم الكلام وأخذ بعضه  
 بحجزة بعض وقرأ ابن حبيش نستعين بكسر النون \* هدى أصله أن يتعدى باللام أو بالي كقوله تعالى ان هذا  
 القرآن يهدي للتي هي أقوم وانك انت هدى الى صراط مستقيم فعمل معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى  
 قومه ومعنى طلب الهداية وهم مهتدون طلب زيادة الهدى بفتح اللطاف كقوله تعالى والذين اهدوا زادهم  
 هدى والذين جاهاوا فابتلناهم بينهم سبلنا وعن علي وآبي رضي الله عنهما اهدنا بتسنا وصيغة الامر والدعاء واحدة  
 لان كل واحد منهما مطلق وانما يتفاوتان في الرتبة وقرأ عبد الله أُرشدنا (الصراط) الجادة من سراط الشيء اذا  
 سلكه لانه يسترط السابلة اذا سلكوه كما سمي لقما لانه يلقاهم والصراط من قلب السين صاد الاجل الطاء  
 كقوله مصيطر في مسيطر وقد تشتم الصاد صوت الزاي وقرئ بين جميعاً ونصعها من اخلاص الصاد وهي لغة  
 قرين وهي الثابتة في الامام ويجمع صراطاً فهو كتاب وكتب ويذكر ويؤت كالطريق والسبيل والمراد به طريق  
 الحق وهو صراط الاسلام (صراط الذين أنعمت عليهم) بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل كأنه  
 قيل اهدنا الصراط المستقيم اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم كما قال الذين استضعفوا المن آمن منهم (فان قلت)  
 ما فائدة البدل وهلا قيل اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم (قلت) فائدة التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير  
 والاشعار بأن الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة  
 على أبلغ وجهه وآكده كما تقول هل أدلك على أكرم الناس وأفضلهم فلان فيكون ذلك أبلغ في وصفه بالكرم  
 والفضل من قولك هل أدلك على فلان الاكرم افضل لانك ثبت ذكره مجعلاً أولاً ومفصلاً ثانياً وأوقف فلاناً

اياك نعبد واياك نستعين اهدنا  
 الصراط المستقيم صراط الذين  
 أنعمت عليهم



غير المغضوب عليهم ولا الضالين

بسم الله الرحمن الرحيم  
الم

تفسيره وايضا لا كرم الا فضل جعلته علماني الكرم والفضل فكانت قلت من اراد رجا لاجماع النصلتين  
فعله بفسلان فهو المشخص المعين لاجتماعهما فيه غير مدافع ولا منازع والذين أنعمت عليهم هم المؤمنون  
وأطلق الانعام ليشمل كل انعام لأن من أنعم الله عليه بنعمة الاسلام لم يتبق نعمة الا أصابته واشتلت عليه وعن  
ابن عباس هم أصحاب موسى قبل أن يغيروا وقبل هم الانبياء وقرأ ابن مسعود صراط من أنعمت عليهم  
(غير المغضوب عليهم) بدل من الذين أنعمت عليهم على معنى أن المنعم عليهم هم الذين سلوا من غضب الله والفضلال  
أو صفة على معنى أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والفضلال  
(فان قلت) كيف صح أن يقع غير صفة للمعرفة وهو لا يعرف وان أضيف الى المعارف (قلت) الذين أنعمت عليهم  
لا توقيت فيه كقوله ولقد أمرت على التيمم بسبني ولأن المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم فليس في غير  
اذن الابهام الذي يأبى عليه أن يعرف وقرئ بالنصب على الحال وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر  
ابن الخطاب ورويت عن ابن كثير وذو الحال الضمير في عليهم والعالم أنعمت وقيل المغضوب عليهم هم اليهود  
لقوله عز وجل من لعنه الله وغضب عليه والضالون هم النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل (فان قلت)  
ما معنى غضب الله (قلت) هو ارادة الانتقام من العصاة وانزال العقوبة بهم وأن يفعل بهم ما يفعل الملاك اذا  
غضب على من تحت يده فهو ذابله من غضبه ونسأله رضاه ورحمته (فان قلت) أي فرق بين عليهم الاولى وعليهم  
الثانية (قلت) الاولى محلها النصب على المفعولية والثانية محلها الرفع على الفاعلية (فان قلت) لم دخلت لافي  
ولا الضالين (قلت) لما في غير من معنى التقي كأنه قيل لا المغضوب عليهم ولا الضالين وتقول انا زيد اغبر  
ضارب مع امتناع قولك انا زيد امثل ضارب لانه بمنزلة قولك انا زيد الاضارب وعن عمرو بن عبسما  
أنهم ما قرأوا غير الضالين وقرأ أيوب السخيتاني ولا الضالين بالهمز كما قرأ عمرو بن عبسما وهذه لغة من جد  
في الهرب من التقاء الساكنين ومنها ما حكاه أبو زيد من قولهم شابة ودابة (أمين) صوت سمى به الفعل الذي هو  
استحجب كما أن رويد وحيل وهلم أصوات سميت بها الافعال التي هي أمهل وأمرع وأقبل وعن ابن عباس  
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى آمين فقال افعل وفيه لغتان مدأ الله وقصرها قال  
ويرحم الله عبداه قال آمين فزاد الله ما بيننا بعدا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لقنني جبريل عليه  
السلام آمين عند فراغي من قراءة فاتحة الكتاب وقال انه كان يلم على الكتاب وليس من القرآن بدليل أنه لم يثبت  
في المصاحف وعن الحسن لا يقولها الامام لانه الداعي وعن أبي حنيفة رحمه الله مثله والمشهور عنه وعن  
أصحابه أنه يحتملها وروى الاخفاء عبد الله بن مغفل وأنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الشافعي  
يجهر بها وعن وائل بن حجر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع بها صوته وعن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لابي بن كعب ألا أخبرك بسورة لم ينزل في التوراة والانجيل والقرآن مثلها  
قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته وعن حذيفة بن اليمان  
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القوم لم يبعث الله عليهم العذاب حتى قام قضايا فقرأ أصبى من صبيانهم  
في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة

﴿سورة البقرة مدنية وهي مائتان وسبع وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الم) اعلم أن الالفاظ التي يتجهى بها أسماء مسجياتها الحروف المبسوطة التي منها ركبت الكلام فقوله ضاد اسم  
سمى به ضه من ضرب اذا تهجيته وكذلك رابا اسمان لقولك ربه وقد روي في هذه التسمية طائفة وهي أن  
المسيات لما كانت ألقاظا كاسمها وهي حروف وحدان والاسمى عدد حروفها مرتق الى الثلاثة اتجه لهم  
طريق الى أن يدلوا في التسمية على المسمى فلم ينفخوا وجعلوا المسمى صدر كل اسم منها كما ترى الا الالف فانهم  
استعاروا الهمزة مكان مسماها لانه لا يكون الاسما كذا ومما يضافها في ابداع اللفظ دلالة على المعنى التلليل  
والحولفية والحيعة والبسطة وحكمها ما لم تلها العوامل أن تكون ساكنة الاعجاز موقوفة كاسماء الاعداد

فقال ألف لام ميم كما يقال واحد اثنان ثلاثة فاذا وليتها العوامل أدركها الاعراب تقول هذه ألف  
وكبت ألفا وتطرت الى ألف وهكذا كل اسم عمدت الى تأدية ذاته فحسب قبل أن يحدث فيه بدخول العوامل  
شيء من تأثيراتها فقلت أن تلفظ به موقوفا ألا ترى أنك إذا أردت أن تلقى على الحاسب أجناسا مختلفة ليرفع  
حسبانها كيف تصنع وكيف تلقىها أغفلا من سمة الاعراب فتقول دار غلام جارية ثوب بساط ولوأعريت  
ركبت شطاطا (فان قلت) لم قضيت لهذه الالفاظ بالاسمية وهل ازعمت أنها حروف كما وقع في عبارات المتقدمين  
(قلت) قد استوضحت بالبرهان التأثير أنها أسماء غير حروف فعلت أن قواهم خليق بأن يصرف الى التسامع وقد  
وجدناهم متسامحين في تسمية كثير من الاسماء التي لا يقدح اشكال في اسميتها كاظروف وغيرها بالحروف  
مستعملين الحرف في معنى الكلمة وذلك أن قولك ألف دلالة على أوسط حروف قال وقام دلالة فرس على الحيوان  
المخصوص لا فضل فيما يرجع الى التسمية بين الداليتين ألا ترى أن الحرف مادل على معنى في غيره وهذا كما ترى  
دال على معنى في نفسه ولأنه متصرف فيها بالامالة كقولك با تا وبالتفخيم كقولك يا ها وبالتدوير  
والتذكير والجمع والتصغير والوصف والاستناد والاضافة وجميع ما للاسماء المتصرفية ثم اني عثرت من جانب  
الخليل على نص في ذلك قال سيبويه قال الخليل يوما ورسأل أصحابه كيف تقولون اذا أردتم أن تلفظوا بالكاف  
التي في لك والباء التي في ضرب فقليل نقول بالكاف فقال انما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف وقال أقول كبه  
وذكر أبو علي في كتاب الحجة في رسم وامالة ياء أنهم قالوا يا زيدا في النداء فأمالوا وان كان حرفا قال فادا كانوا قد  
أمالوا ما لا يحال من الحروف من أجل الباء فلا تيملوا الاسم الذي هو ليس أجدر ألا ترى أن هذه الحروف  
أسماء لما يلفظ بها (فان قلت) من أي قبيل هي من الاسماء أم عربية أم مبنية (قلت) بل هي أسماء عربية وانما  
سكنت س كون زيد وعمر وغيرهما من الاسماء حيث لا يسمها اعراب لتقدمه تنزيهه وموجبه والدليل على أن  
س كونها واقف وليس بناه أمه لو بنيت لحذى بها حذو وكيف وأين وهو لا ولم يقل ص ق ن مجموعا فيها  
بين الساكنين (فان قلت) فلم لفظ المتجنى بما آخره ألف منها مقصورا فلما أعرب مدققا لـ هذه باء وباء وهاء  
وذلك يخيّل أن وزانها وزان قولك لا مقصورة فاذا جعلتها اسماء مددت فقلت كبت لـ (قلت) هذا التخيّل  
يضمحل بما تلخصته من الدليل والسبب في أن قصرت متجنى ومدت حين مسها الاعراب أن حال التجنى خلية  
بالاخف الاوخر واستعمالها فيه أكثر (فان قلت) قد بين أنها أسماء لحروف المعجم وأنهم من قبيل العربية  
وأن سكون أفعالها عند الهمزة لاجل الوقف فما وجه وقوعها على هذه الصورة فواتح للسور (قلت) فيه  
أوجه أ أحدها وعليه اطباق الاكثر أنها أسماء السور وقد ترجم صاحب الكتاب الباب الذي كسره على  
ذكرها في حذو ما لا ينصرف بـ باب أسماء السور وهي في ذلك على ضربين أحدهما ما لا يتأق فيه اعراب نحو  
كهيعص والمر والثاني ما يتأق فيه الاعراب وهو اما أن يكون اسم فردا كص وق ون أو أسماء عدة  
مجموعها على زنة مفرد كحم وطس ويس فانها موازنة لتقايل وهائل وكذلك طسم يتأق فيها أن تفتح نونها  
وتصير ميم منه مومة الى طس فيجعل اسما واحدا كدارا يجرد فالنوع الاول محكي ليس الا وأما النوع الثاني  
فسأنت فيه الامران الاعراب والحكاية قال قاتل محمد بن طلحة السجادة وهو شريح بن أوفى الهنسي

يذكر في حاسم والريح شاجر \* فهلا تلا حاسم قبل التقدم

فأعرب حاسم ومنعها الصرف وهكذا كلما أعرب من أخواتها لاجتماع سببي منع الصرف فيها وهما العلمية  
والتأنيث والحكاية أن تجي بالاقول بعد نقله على استنباط صورته الاولى س قولك دعني من عمرتان وبدأت  
بالحمد لله وقرأت سورة أزلناها قال

وجدنا في كتاب بني تميم \* أحق الخليل بالركض المعاد

وقال ذوارقة

سمعت الناس يتجمعون غيثا \* فقلت لصيدح انتجبي بلا

وقال آخر

تنادوا بالرحيل غدا \* وفي ترحالهم نفسي

ودرى منصوبا وجروا ويقول أهل الججاز في استعمال من يقول رأيت زيدا من زيدا وقال سيبويه سمعت من

العرب لامن أين يافتى (فان قلت) فاجابه قراءة من قرأ ص وق ون مفتوحات (قلت) الاوجه أن يقال  
 ذال نصب وليس فتح وانما يصحبه التنوين لامتناع الصرف على ما ذكرت واتصاها بفعل مضارع فهاذا كـ  
 وقد أجاز سيبويه مثل ذلك في حم وطس ويس لوقرى به وسكى أبو سعيد السيرافى أن بعضهم قرأ يس ويحوز  
 أن يقال حر ~~صكت~~ لاتقاء الساكنين كما قرأ من قرأ ولا الضأين (فان قلت) هلا زعمت أنها مقسم بها وأنها  
 نصبت نصب قواهم نسيم الله لا فعلن وآى الله لا فعلن على حذف حرف الجر وأعمال فعل القسم وقال ذو الرمة  
 الأرب من قلبى له الله ناصح وقال آخر فذال أمانة الله التريد (قلت) ان القرآن والقلم بعده هذه القوائم  
 محلو فبهم ما فلوزعت ذلك لجمعت بين قسمين على مقسم واحد وقد استكرهوا ذلك كمال الخليل في قوله عز وجل  
 والليل اذا يشئ والنهار اذا تجل وما خلق الذكروا والآننى الواوان الاخرى ان ليست بمنزلة الاولى ولكنهما الواوان  
 اللتان تضمنا الاسماء الى الاسماء في قولك مرت بريد وعرو والاولى بمنزلة الباء والباء قال سيبويه قلت  
 للخليل فلم لا تكون الاخرى ان بمنزلة الاولى فقال انما أقسم بهذه الاشياء على شئ ولو كان انقضى قسمه بالاول  
 على شئ لجاز أن يستعمل كلاما آخر فيكون كة ولأبقيه لا فعلن بالله لا خرجن اليوم ولا يقوى أن تقول وحقت  
 وحق زيد لا فعلن والواو الاخيرة واقسم لا يحوز الاستكرها قال وتقول وحياتى ثم حياتك لا فعلن فثم  
 ههنا بمنزلة الواو وهذا ولا سبيل فيما نحن بصدده الى أن تجعل الواو للعطف لخالفه الثانى الاول في الاعراب  
 (فان قلت) فتقدرها مجرورة باضمار الباء القسمية لا يحذفها فقد جاء عنهم الله لا فعلن مجرورة ونظيره قولهم لا  
 أبولأ غير أنهم اقصت في موضع الجر لكونها غير مصروفة واجعل الواو للعطف حتى يستتب لك المصير الى نحو  
 ما أشرت اليه (قلت) هذا لا يبعد عن الصواب ويعضده ما رووا عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال أقسم  
 الله بهذه الحروف (فان قلت) فاجابه قراءة بعضهم ص وق بالكسر (قلت) وجهها ما ذكر من  
 التحريك لاتقاء الساكنين والذي ييسط من عذر المحرك أن الوقف لما استقر به هذه الاسامى شاك ذلك ما اجتمع  
 في آخره سا كان من المبنيات فعولت تارة معاملة الآن وأخرى معاملة هؤلاء (فان قلت) هل تسوق على  
 في المحكية مشل ما سوغتلى في المعربة من ارادة معنى القسم (قلت) لا عليك في ذلك وأن تقدر حرف القسم  
 مضمرافى نحو قوله عز وجل حم والكتاب المبين كأنه قيل أقسم بهذه السورة وبالكتاب المبين انا جعلناه وأما  
 قوله صلى الله عليه وسلم حم لا يصرون فيصلح أن يقضى له بالجر والنصب جميعا على حذف الجارة واضماره  
 (فان قلت) فنام معنى تسمية السور بهذه الالفاظ خاصة (قلت) كأن المعنى في ذلك الاشعار بأن الفرقان ليس  
 الا كلمة عربية معروفة التركيب من مسميات هذه الالفاظ كما قال عزم من قائل قرأ ناعربيا (فان قلت) فبايها  
 مكتوبة في المصحف على صور الحروف أنفسها لا على صور أساميها (قلت) لأن الكلام لما كانت مركبة  
 من ذوات الحروف واستقرت العادة متى تهجيت ومضى قيل للكتاب اكتب كبت وكبت أن يلفظ بالاسماء وتقع  
 في الكتابة الحروف أنفسها على تلك الشاكلة المألوفة في كتابة هذه القوائم وإضافات شهرة أمرها واقامة  
 ألسن الاسود والاحراما وان الالفاظ بها غير متجهة لا يحلى بطائل منها وان بعضها مفرد لا يخطر ببال غير ما هو  
 عليه من مورده أمنت وقوع اللبس فيها وقد اتفقت في خط المصحف أشياء خارجة عن القياسات التي بنى عليها  
 علم الخط والهجاء ثم ما عاذلك بغير ولا نقصان لاستقامة اللفظ وبقاء الحفظ وكان اتباع خط المصحف سنة  
 لا تخالف قال عبد الله بن درستويه في كتابه المترجم بكتاب الكتاب المقيم في الخط والهجاء خطان لا يقاسان خط  
 المصحف لانه سنة وخط العروض لانه ثبت فيه ما أثبتته اللفظ ويسقط عنه ما أمقطه الوجه الثانى أن يكون  
 ورود هذه الاسماء هكذا مصرودة على غط التعديد كالا يقاط وقرع العصا لن تحدى بالقرآن وبقرابة نظمه  
 وكالتحرى ان للنظر في أن هذا المتلو عليهم وقد عجزوا عنه عن آخرهم كلام منظوم من عين ما ينظمون منه  
 كلامهم ابو ذهم النظر الى أن يستيقنوا أن لم تتساقط مقدراتهم دونه ولم تظهر محجزتهم عن أن يأقوا بجله بعد  
 المراجعات المتطاولة وهم أمراء الكلام وزعماء الحوار وهم الحراص على التساجل في اقتضاب الخطب  
 والمتها لكون على الافتتان في القصيدة والربح ولم يبلغ من الجزالة وحسن النظم المبالغ التي برزت بلاغة كل ناطق  
 وشقت غبار كل سابق ولم يتجاوز الحد الغارح من قوى النقصاء ولم يقع وراء مطامع عين البصراء الا لأنه ليس  
 بكلام البشر وأنه كلام خالق القوى والقدر وهذا القول من القوة والطلاقة بالقبول بمنزل وناصره على



الاول أن يقول ان القرآن انما نزل بلسان العرب مصبوبا في أساليبهم واستعمالاتهم و العرب لم يتجاوز ما هو به  
 مجموع اسمين ولم يسم أحد منهم بمجموع ثلاثة أسماء وأربعة وخمسة والقول بأنها أسماء السور حقيقة يخرج الى  
 ما ليس في لغة العرب ويؤدى أيضا الى ضرورة الاسم والمسمى واحدا فان اعترضت عليه بأنه قول مقول على وجه  
 الدهر وأنه لا سبيل الى رده أجابك بأن له محلا سوى ما يذهب اليه وأنه نظير قول الناس فلان يروي قصائدك  
 وعفت الديار ويقول الرجل لصاحبه ما قرأت فيقول الحمد لله وبرائة من الله ورسوله ويوصيكم الله في أولادكم  
 والله نور السموات والارض وليست هذه الجمل بأسماء هذه القصائد وهذه السور والاكى واتعنت على رواية  
 القصيدة التي ذلت اسمها لالهة وتلاوة السورة أو الآية التي تلت فاتحتها فلما جرى الكلام على أسلوب من يقصد  
 التسمية واستفيد منها ما يستفاد من التسمية قالوا ذلك على سبيل المجاز دون الحقيقة وللعجيب عن  
 الاعتراضين على الوجه الاول أن يقول التسمية بثلاثة أسماء فصاعدا مستنكرة له مري وخروج عن كلام  
 العرب ولكن اذا جعلت اسما واحدا على طريقة ضمير موت فأتا غير مركبة منشورة نثر أسماء العدد فلا تستنكار  
 فيها لانها من باب التسمية بما حقه أن يسمي حكاية كما سموا بآب شرا وبرق ثحرة وشاب قرناها وكما لوسمي  
 بزبد منطلق أو بيت شعر وناهيك بتسوية سبويه بين التسمية بالجمله والبيت من الشعر وبين التسمية بطائفة من  
 أسماء حروف المعجم دلالة قاطعة على صحة ذلك وأما تسمية السورة كلها بقصتها فليست بتصوير الاسم والمسمى  
 واحدا لانها تسمية مؤلف بمفرد والمؤلف غير المفرد ألا ترى أنهم سموا اسم الحرف مؤلفا منه ومن حرفين  
 مضمومين اليه كقولهم صاد فلم يكن من جعل الاسم والمسمى واحدا حيث كان الاسم مؤلفا والمسمى مفردا  
 الوجه الثالث أن ترد السور مصدرية بذلك ليكون أول ما يقرع الاسماع متقبلا بوجه من الاعراب وتقدم  
 من دلائل الاجاز وذلك أن النطق بالحروف أنفها كانت العرب فيه متويزة الاقدام الاقيون منهم وأهل  
 الكتاب بخلاف النطق بأسماء الحروف فانه كان مختصا بمن خط وقرأ وخالط أهل الكتاب وتعلم منهم وكان  
 مستغرابا متعبدا من الامم التكلم بها استبعاد الخط والتلاوة كما قال عز وجل وما كنت تتلو من قبله من كتاب  
 ولا تخطه يمينك اذا الارتاب المبطون فكان حكم النطق بذلك مع اشتهاؤه لم يكن ممن اقتبس شيئا من أهله  
 حكم الاقاصيص المذكورة في القرآن التي لم تكن قريش ومن دان بيديها في شيء من الاطاحة بها في أن ذلك حاصل  
 له من جهة الوحي وشاهد بصحة نبوته وبنزله أن يتكلم بالبطانة من غير أن يسميها من أحد واعلم أنك اذا تأملت  
 ما أورده الله عز سلطانه في الفواتح من هذه الاسماء وجدت ان نصف اسمى حروف المعجم أربعة عشر سوا وهي  
 الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والقاف والذون في تسع  
 وعشرين سورة على عدد حروف المعجم ثم اذا نظرت في هذه الاربعة عشر وجدت ان نصفها على أنصاف  
 اجناس الحروف بيان ذلك أن فيها من المهموسة ثلثها والصاد والكاف والهاء والسين والحاء ومن المجهورة  
 نصفها الالف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والياء والذون ومن الشديدة نصفها الالف  
 والكاف والطاء والقاف ومن الرخوة نصفها اللام والميم والراء والصاد والهاء والعين والسين والحاء والياء  
 والذون ومن المطبقة نصفها الصاد والطاء ومن المنفحة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف  
 والهاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والذون ومن المستعيلة نصفها القاف والصاد والطاء ومن  
 المنخفضة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والياء والعين والسين والحاء والذون ومن حروف  
 القلقلة نصفها القاف والطاء ثم اذا استقرت الكلم وتراكيها رأيت الحروف التي ألقى الله ذكرها من هذه  
 الاجناس المحدودة مكنونة بالمد ككورة منها فجهان الذي دقت في كل شيء حكمته وقد علمت أن معظم  
 الشيء وجده ينزل منزلة كله وهو المطابق للطاقم التنزيل واختصاراته فكان الله عز اسمه عددا على العرب  
 الالفاظ التي منها تراكيب كلامهم اشارة الى ما ذكرت من التبيكيت لهم والزام الجملة اياهم ومما يدل على أنه تقدم  
 بالذكر من حروف المعجم أكثرها وقوعا في تراكيب الكلام أن الالف واللام لما تكثر وقوعهما فيها جاءتا  
 في معظم هذه الفواتح مكررتين وهي فواتح سورة البقرة وآل عمران والروم والعنكبوت ولقمان والسجدة  
 والاعراف والرعد ويونس و ابراهيم وهود ويوسف والحجر ( فان قلت ) فهلا عددت أجمعها في أول القرآن  
 ومالها جاءت مفترقة في السور ( قلت ) لان إعادة التنبية على أن المتكلم به مؤلف منها لا غير وتجديده في غير

موضع واحد وصل الى الغرض وأقتره في الاسماع والقلوب من أن يرد ذكره وكذا مذهب كل تكبير  
جاء في القرآن مخطوب به تكبير المكثر في النفوس وتقريره (فان قلت) فهلا جاءت على وتيرة واحدة ولم  
اختلقت أعداد حروفها فوردت من وق وقن على حرف وطه وطس وبس وحم على حرفين والم والم  
وطسم على ثلاثة أحرف والمص والم على أربعة أحرف وكهيهص وحهم عسق على خمسة أحرف (قلت)  
هذا على عادة افتتانهم في أساليب الكلام وتصرفهم فيه على طرق شتى ومذاهب متنوعة وكأن أبنية كلماتهم  
على حرف وحرفين الى خمسة أحرف لم تتجاوز ذلك سلك بهذه الفواتح ذلك المسلك (فان قلت) فما وجه اختصاص  
كل سورة بالفاتحة التي اختصت بها (قلت) اذا كان الغرض هو التنبيه والمبادي كلها في تادية هذا الغرض  
سواء لا مفاضلة كان تطب وجه الاختصاص ساقطاً كما اذا سمى الرجل بعض أولاده زيداً والآخر عمرالم يقل له  
لم خصصت ولداً هذا زيد وهذا عمر ولا ان الغرض هو التمييز وهو حاصل أية سلك ولذلك لا يقال لم سمى هذا  
الجنس بالرجل وذلك بالنفس ولم قيل للاعتقاد الضرب وللاختصاص القيام ولنقيضه القعود (فان قلت)  
ما بالهم عدوا بعض هذه الفواتح أية دون بعض (قلت) هذا علم توقيفي لا يحال للقياس فيه كحرفة السور أما  
الم فآية حيث وقعت من السور المفتحة بها وهي ست وكذلك المص آية والمر لم تعد آية والريست بآية  
في سورها الجنس وطسم آية في سورتيها وطه وبس آيتان وطس ليست بآية وحهم آية في سورها كلها وحهم عسق  
آيتان وكهيهص آية واحدة وص وق ون ثلاثها لم تعد آية هذا مذهب الكوفيين ومن عداهم لم يعدوا شيئا  
منها آية (فان قلت) فكيف عدها هي فيكم كلمة واحدة آية (قلت) كما عده الرحمن وحده ومدها متان  
وحدها آيتين على طريق التوقيف (فان قلت) ما حكمها في باب الوقف (قلت) يوقف على جميعها ووقف  
التمام اذا اجملت على معنى مستقل غير محتاج الى ما بعده وذلك اذا لم يحل أسماء للسور ونعت بها كما ينق  
بالاصوات أو جعلت وحدها اخباراً ابتداءً محذوف كقوله عز قاتلاً الم الله أي هذه الم ثم ابتداء فقال الله  
لا اله الا هو (فان قلت) هل لهذه الفواتح محل من الاعراب (قلت) نعم لها محل فيمن جعلها أسماءاً للسور لانها  
عنده كسائر الاسماء الاعلام (فان قلت) ما محلها (قلت) يحتمل الالوجه الثلاثة أما الرفع فعلى الالبدء  
وأما النصب والجر فلامر من صحة القسم بها وكونها بمنزلة الله والله على اللغتين ومن لم يجعلها أسماءاً للسور  
لم يتصور أن يكون لها محل في مذهبه كما لا محل للجمال المبتدأة وللمفردات المتعددة (فان قلت) لم صحت  
الاشارة بذلك الى ما ليس بعيد (قلت) وقعت الاشارة الى الم بعد ما سبق التسكيم به وتقتضي والمتقضي في حكم  
المتبع بعد وهذا في كل كلام يحدث الرجل بحديث ثم يقول وذلك ما لا شك فيه ويحسب الحاسب ثم يقول فذلك  
كذا وكذا وقال الله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وقال ذلك كما علمنا على ربي ولأنه لما وصل من المرسل  
الى المرسل اليه وقع في حد البعد كما تقول لصاحبك وقد أعطيتك شيئاً احتفظ بذلك وقيل معنى ذلك الكتاب  
الذي وعدوا به (فان قلت) لم ذكر اسم الاشارة والمشار اليه مؤنث وهو السورة (قلت) لا أخلو من أن أجعل  
الكتاب خبره أو وصفته فان جعلته خبره كان ذلك في معناه ومسماه مسماه فجاز اجراء حكمه عليه في التكبير  
كما أجرى عليه في التأنيث في قولهم من كانت أمك وان جعلته موصفة فأنما أشير به الى الكتاب صريحاً لان اسم  
الاشارة مشاربه الى الجنس الواقع صفته تقول هذ ذلك الانسان أو ذلك الشخص فعل كذا وقال الذي ياتي

ذات الكتاب لاریب فيه

نبئت نفسي على الهجران عاتية \* سقا وروعا لذل العاتب الزاري

(فان قلت) أخبرني عن تأليف ذلك الكتاب مع الم (قلت) ان جعلت الم اسما للسورة ففي التأليف وجوه أن يكون الم مبتدأ وذلك مبتدأ ثانياً والكتاب خبره والجملة خبر المبتدأ الاول ومعناه أن ذلك الكتاب هو الكتاب الكامل كان ماعداً من الكتب في مقابله ناقص وأنه الذي يستأهل أن يسمى كتاباً كما تقول هو الرجل أي الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مميزات الخصال وكما قال هم القوم كل القوم بأتم خالده وأن يكون الكتاب صفة ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود وأن يكون الم خبر مبتدأ محذوف أي هذه الم ويكون ذلك خبراً ثانياً أو بدلاً على أن الكتاب صفة وأن يكون هذه الم جملة وذلك الكتاب جملة أخرى وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدأ أخبره الكتاب أي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل أو الكتاب صفة والخبر ماعده أو قدر مبتدأ محذوف أي هو بمعنى المواقف من هذه المروف ذلك الكتاب وقرأ عبد الله أن تنزل الكتاب لا ريب فيه

وتأليف هذا ظاهره والرب مصدر رابى اذا حصل فيك الرية وحقيقة الرية فلقى النفس واضطرابها ومنه  
 ماروى الحسن بن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دع ما يريك الى ما لا يريك فان الشك  
 رية وان الصدق طمأنينة أى فان يكون الامر مشكوكا فيه مما تعلق له النفس ولا تستقر وكونه صحيحا  
 صادقا مطمئنا له وتسكن ومنه رب الزمان وهو ما يعلق النفوس ويشخص بالقلوب من نوائبه ومنه أنه  
 من بظني حاقف فقال لا يربه أحد بشئ (فان قلت) كيف نفي الرب على سبيل الاستغراق وكمن مراتب فيه  
 (قلت) مانى أن أحد ال مراتب فيه وانما المنفى كونه متعلقا للرب ومطابقة له لانه من وضوح الدلالة وسطوع  
 البرهان بحيث لا يذبح لمراتبه أن يقع فيه ألا ترى الى قوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا  
 بسورة من مثله فأتوا بعد وجود الرب منهم وانما عرفهم الطريق الى منزل الرب وهو أن يحزروا أنفسهم  
 ويروؤا قواهم فى البلاغة هل تتم للمعارضة أم تتضال دونها فيحققوا عند مجزهم أن ليس فيه مجال للشبهة  
 ولا مدخل للرية (فان قلت) فهلا قدم الطرف على الرب كما قدم على القول فى قوله تعالى لا فيها غول (قلت)  
 لان القصد فى ايلاء الرب حرف النفي نفي الرب عنه وانبات أنه حق وصدق لا باطل وكذب كما كان المشركون  
 يدعون ولو أوى الطرف لقصد الى ما يعد عن المراد وهو أن كآبا آخر فيه الرب لانيه كما قصد فى قوله لا فيها غول  
 تفضيل خور الجنة على خور الدنيا بانها لا تغتال العقول كما تغتالها هي كأنه قيل ليس فيها ما فى غيرها من هذا  
 العيب والنعبة وقرأ أبو الشعثاء لا ريب فيه بالرفع والفرق بينها وبين المشهورة أن المشهورة توجب الاستغراق  
 وهذه تجوزه والوقف على فيه هو المشهور وعن نافع وعاصم أنهم ما وقفوا على لا ريب ولا بد لا واقف من أن  
 ينوى خيرا وتظير قوله تعالى قالوا لا الضير وقول العرب لا بأس وهي كثيرة فى لسان أهل الجواز والتقدير لا ريب  
 فيه (فيه هدى) الهدى مصدر على فعل كالسرى والبكى وهو الدلالة الموصلة الى البغية بدليل وقوع الضلالة فى  
 مقابلة قال الله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقال تعالى لعل هدى أرفى ضلال مبين ويقال  
 مهدى فى موضع المدح كهدى ولان الهدى مطاوع هدى ولن يكون المطاوع فى خلاف معنى أصله ألا ترى الى  
 نحو غم فاعتم وكرو فانكسر وأشباه ذلك (فان قلت) فلم قيل هدى للمعتقين والمعتقون مهتدون (قلت) هو كقولك  
 للعزيز المكترم أعز الله وأكرمك تريد طلب الزيادة الى ما هو ثابت فيه واستدامته كقوله اهدنا الصراط المستقيم  
 ووجه آخر وهو أنه سماهم عند مشارفتهم لاكتساب ايمان التقوى متقين كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من قبل قتله لافله عليه وعن ابن عباس اذا أراد أحدكم الحج فليجمل فانه عرض المريض وتضل الضالة وتكف  
 الحاجة فحى المشارف للقتل والمرض والضلال قبيلا ومريضا وضالة ومنه قوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا  
 كفارا أى صائرا الى الفجور والكفر (فان قلت) فهلا قيل هدى للضالين (قلت) لان الضالين فريشان فربى  
 علم بقاؤهم على الضلالة وهم المطاوع على قلوبهم وفريق علم أن مصيرهم الى الهدى فلا يكون هدى للفريق الباقين  
 على الضلالة فبقي أن يكون هدى لهؤلاء فلو جىء بالعبارة المفصلة عن ذلك لتدل هدى للمؤمنين الى الهدى بعد  
 الضلال فاختصر الكلام باجرانه على الطريقة التى ذكرنا فبقيل هدى للمعتقين وأيضا فقد جعل ذلك سلبا الى  
 نصير السورة التى هى أول الزمر اوين وسنام القرآن وأول المثاني بذكر أولياء الله والمرضى من عباده  
 والمتقى فى اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فائق والوقاية فرط الصيانة ومنه فرس واق وهذه الدابة تقى من  
 وجاها اذا أصابه ضلع من غلط الارض وورقة الحاقرة هوى حافره أن يصيبه أدنى شئ يؤلمه وهو فى الشريعة  
 الذى يقى نفسه تعاطى ما يستحق به العقوبة من فعل أو ترك واختلف فى الصغار وقيل الصحيح أنه لا يتناولها لانها  
 تقع كفر عن مجتنب الكثر وقيل يطلق على الرجل اسم المؤمن لظاهر الحال والمتقى لا يطلق الا عن خبرة  
 كما لا يجوز اطلاق العدل الاعلى المختبر ومحل هدى للمعتقين الرفع لانه خبر مبتدأ محذوف أو خبر مع لا ريب فيه  
 لذلك أو مبتدأ اذا جعل الطرف المتقدم خبرا عنه ويجوز أن ينصب على الحال والعامل فيه معنى الإشارة  
 أو الطرف الذى هو أرسخ عرفا فى البلاغة أن يضرب عن هذه الحال صفحا وأن يقال أن قوله لم جعل برأىها  
 أو طائفة من حروف المحجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة وهى للمعتقين رابعة  
 وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم حيث جىء بها متناسقة هكذا من غير حرف نسق وذلك  
 لجبهتها متاخية أخذ بعضها بعنى بعض فالثانية متحدة بالاولى معتقة لها وهى جاز الى الثالثة والرابعة بيان

فيه هدى للمعتقين



ذلك أنه نبه أولاً على أنه الكلام المتحدى به ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بقافية السكال فكان تقرير الجهمية  
 المتحدى وشدة من أعضاده ثم نفى عنه أن يشبث به طرف من الرب فكان شهادة وتسميلاً بكمالها لانه لا كمال أكل  
 مما للحق والبقين ولا نقص أنقص مما للباطل والشبهة وقيل لبعض العلماء في ذلك فقال في حجة تبين اقتضاها  
 وفي شبهة تتضال اقتضاها ثم أخبر عنه بأنه هدى للمتقين فقرر بذلك كونه يقيناً لا يحوم الشك حوله وحقاً  
 لا يأتسه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم لم تخل كل واحدة من الأربع بعد أن رتب هذا الترتيب الاثني  
 ونظمت هذا النظم السري من نكتة ذات جزالة ففي الأولى الحذف والرمز إلى الغرض بالطف وجه وأرشقه  
 وفي الثانية ما في التعريف من الفخامة وفي الثالثة ما في تقديم الرب على الطرف وفي الرابعة الحذف ووضع  
 المصدر الذي هو هدى موضع الوصف الذي هو هاد وإيراده منكر أو الإيجاز في ذكر المتقين زادنا الله اطلاعاً  
 على أسرار كلامه وتبيننا لك تزيده وتوفيقاً للعمل بما فيه (الذين يؤمنون) أما موصول بالمتقين على أنه صفة  
 مجرورة أو مدح منصوب أو مرفوع بتقدير أعني الذين يؤمنون أو هم الذين يؤمنون وأما مقتطع عن المتقين  
 مرفوع على الابتداء مخبر عنه بأولئك على هدى فإذا كان موصولاً كان الوقف على المتقين حسناً غير تام وإذا  
 كان مقتطعاً كان وقفاً تاماً (فان قلت) ما هذه الصفة أواردة بياناً أو كسفاً للمتقين أم مسرودة مع المتقين فتدبر  
 فإدتها أم جاءت على سبيل المدح والثناء كصفات الله الجارية عليه تعجيداً (قلت) يحتمل أن ترد على طريق البيان  
 والكشف لا شتمها على ما أسست عليه حال المتقين من فعل الحسنات وترك السيئات أما الفعل فقد انطوى  
 تحت ذكر الإيمان الذي هو أساس الحسنات ومنهها وذكر الصلاة والصدقة لأن هاتين أمّا العبادات البدنية  
 والمالية وهما العبادات على غيرهما ألم تركب سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين وجعل  
 الفاصل بين الإسلام والكفر ترك الصلاة وسمى الزكاة فطرة الإسلام وقال الله تعالى وويل للمشركين الذين  
 لا يؤتون الزكاة فلما كانت هذه المشابهة كان من شأنهم ما استجروا سائر العبادات واستبقاها ومن ثم اختصر  
 الكلام اختصاراً بأن استغنى عن عدا الطاعات بذكر ما هو كالغنوان لها والذي إذا وجد لم يتوقف أخوانه  
 أن تقترب به مع ما في ذلك من الإفصاح عن فضل هاتين العبادتين وأما الترك فكذا لا ترى إلى قوله تعالى إن  
 الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ويحتمل أن لا تكون بياناً للمتقين وتكون صفة برأسها دالة على فعل  
 الطاعات ويراد بالمتقين الذين يجتنبون المعاصي ويحتمل أن تكون مدحاً للموصوفين بالتقوى وتخصيصاً  
 للإيمان بالغيب وإتمام الصلاة وإيتاء الزكاة بالذكر لظهور الانفتاح على سائر ما يدخل تحت حقيقة هذا الاسم  
 من الحسنات والإيمان بآفعال من الأمن يقال أمنته وأمنه غيره ثم يقال أمنه إذا صدقه وحقيقته آمنه  
 التكذيب والمخالفة وأما تعديه بالباء فلهضمه معنى أقروا واعترف وأما ما حكى أبو زيد عن العرب ما آمنت  
 أن أجد صحابة أي ما وثقت بحقيقته صرت ذا أمن به أي إذا سكون وطمأنينة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون  
 بالغيب أي يترفون به أو يشقون بأنه حق ويجوز أن لا يكون بالغيب صلة للإيمان وأن يكون في موضع الحال  
 أي يؤمنون فأتبين من المؤمن به حقيقة ملتبس بالغيب كقوله الذين يخشون ربهم بالغيب لي علم أني لم أخنه  
 بالغيب ويعضده ما روى أن أصحاب عبد الله ذكروا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإيمانهم فقال ابن  
 مسعود أن امرئاً كان بيننا من رآه والذي لا اله غيره ما آمن مؤمن أفضل من إيمان بغيب ثم قرأ هذه الآية  
 (فان قلت) فما المراد بالغيب ان جعلته صلة وان جعلته حالا (قلت) ان جعلته صلة كان معنى الغائب أما  
 تسمية بالمصدر من قولك غاب الشيء غيباً كما سمي الشاهد بالشهادة قال الله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب  
 تسمى المظن من الأرض غيباً وعن النضر بن شميل شربت الابل حتى وارت غيوب كلاً هاريد بالغيب الخصة  
 التي تكون في موضع الكلية إذا بطت الدابة انتفت وأما أن يكون فيعلاً مخفف كما قيل قبل وأصله قيل  
 والمراد به الخفي الذي لا ينفذ فيه ابتداء العلم اللطيف الخبير وانما تعلم منه نحن ما أعلنه أو نصب لنسأله  
 عليه ولهذا لا يجوز أن يطلق فيقال فلان يعلم الغيب وذلك نحو الصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها والبعث  
 والتشوير الحساب والوعد والوعيد وغير ذلك وان جعلته حالا كان معنى الغيبة والخفاء (فان قلت) ما الإيمان  
 الصحيح (قلت) أن يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه ويصدق به بقله فأن أخل بالاعتقاد وان شهد وعمل فهو  
 منافق ومن أخل بالشهادة فهو كافر ومن أخل بالعمل فهو فاسق \* ومعنى إقامة الصلاة تعديل أركانها

الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون

وحفظها من أن يقع زيف في قرائنها وسننها وآدابها من أطام العود إذا أقومها أو الدوام عليها والمحافظة عليها كما قال عز وجل الذين هم على صلاتهم دائمون والذين هم على صلواتهم يحافظون من قامت السجود إذا نفقت وأقامها قال

أقامت غزاله سوق الضراب \* لاهل العراق حولا غلطا

لانها اذا حو قظ عليها كانت كالشيء النافق الذي توجه اليه الرغبات ويتنافس فيه المحصلون واذا عطلت وأضعت كانت كالشيء الكاسد الذي لا يرغب فيه أو التجلد والتشمير لادائها وأن لا يكون في مؤديها قورعنها ولا توان من قولهم قام بالامر وقامت الحرب على ساقها وفي ضده قعد عن الامر وتقاعد عنه اذا تقاعس وتنبط أو أداؤها فغير عن الاداء بالافامة لان القيام ببعض أركانها كما عبر عنه بالقنوت والقنوت القيام وبالركوع والسجود وقالوا سجد اذ صلى لوجود التسبيح فيها فلو لانه كان من المسجدين \* والصلاة فعلة من صلى كازكاة من ذكرى وكاتبها بالواو على لفظ المفهوم وحقيقة صلى حرک الصلوة لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده ونظيره كفر اليهودي اذا طأ طأ رأسه والمحني عند تعظيم صاحبه لانه ينثني على الكاذبين وهما الكافران وقيل للتداعي مصل تشبيه في تخشعه بالراكع والساجد \* واسناد الرزق الى نفسه للاعلام بأنهم يتفقون الحلال المطلق الذي يستأهل أن يضاف الى الله ويسمى رزقانه وأدخل من التبعية صيانة لهم وكفنا عن الاسراف والتبذير المنهي عنه وقدم مفعول الفعل دلالة على كونه أهم كانه قال ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق به وجاز أن يراد به الزكاة المفروضة لا قرانه بأخت الزكاة وشقيقتها وهي الصلاة وأن تراد هي وغيرهما من النفقات في سبل الخير لحيثه مما لم يصلح أن يتناول كل منفق وأنفق الشيء وأنفده أخوان وعن يعقوب نفق الشيء وقصد واحد وكل ما جاء مما فاءه ونوعه فاه ذال على معنى الخروج والذهاب ونحو ذلك اذا تاملت \* (فان قلت) والذين يؤمنون أنهم غير الاولين أم هم الاولون وانما وسط العاطف كما يوسط بين الصفات في قولك هو الشجاع والجواد وفي قوله

الى الملك القرم وابن الهمام \* وايت الكنيبة في المزدحم وقوله

بالهف زيادة للمعاريث صاحب فالقائم فلا تب

(قلت) يحتمل أن يراد به مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأضرابه من الذين آمنوا فاشتمل ايمانهم على كل وحى أنزل من عنده الله وأيقنوا بالآخر ايقاناً زال معه ما كانوا عليه من أنه لا يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى وأن النار لن تمسهم الا أياماً معدودات واجتماعهم على الاقرار بالانشاء الاخرى واعادة الارواح في الاجساد ثم اقترافهم فرقتين منهم من قال تجري حالهم في التلذذ بالمطاعم والمشارب والمتكح على حسب مجراها في الدنيا ودفعه آخرون فزعوا أن ذلك انما احتيج اليه في هذه الدار من أجل غناء الاجسام ولمكان التوالد والتناسل وأهل الجنة مستغنون عنه فلا يتلذذون بالالتسليم والارواح العبيقة والسماع اللذيذ والفرح والسرور واختلافهم في الدوام والانقطاع فيه يكون المعطوف غير المعطوف عليه ويحتمل أن يراد وصف الاولين ووسط العاطف على معنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه (فان قلت) فان أريد بهؤلاء غير أولئك فهل يدخلون في جملة المتقين أم لا (قلت) ان عطفهم على الذين يؤمنون بالغيب دخلوا وكانت صفة التتوي مستحله على الزميرين من مؤمنى أهل الكتاب وغيرهم وان عطفهم على المتقين لم يدخلوا كما أنه قيل هدى للمتقين وهدى للذين يؤمنون بما أنزل اليك \* (فان قلت) قوله بما أنزل اليك ان عني به القرآن بأسره والشريعة عن آخرها فلم يكن ذلك منزلاً وقت ايمانهم فكيف قيل أنزل بلفظ الماضي وان أريد المقدار الذي سبق انزاله وقت ايمانهم فهو ايمان ببعض المنزل واشتمال الايمان على الجميع سالفه ومترقبه واجب (قلت) المراد المنزل كله وانما عبر عنه بلفظ الماضي وان كان بعضه مترقباً تغليباً للموجود على ما لم يوجد كما يغلب المنكح على المخاطب والمخاطب على الغائب فيقال أنا وانت فعلنا وانت وزيد تفعلان ولانه اذا كان بعضه نازلاً وبعضه منتظر النزول جعل كأنه قد نزل وانتهى نزوله ويدل عليه قوله تعالى اناسمنا كتاباً أنزل من بعده موسى ولم يسمعوا جميع الكتاب ولا كان كله منزلاً ولكن سبيله سبيل ما ذكرنا ونظيره قولك كل ما خطب به فلان فهو فصيح وما تكلم بشئ الا وهو نادر ولا

الصلاة وعمارزقناهم يتفقون والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك



تريد بهذا الماضي منه فحسب دون الآتي لكونه معقودا بمضه يعرض وحربوطا آتية بماضيه وقرأ يزيد  
ابن قطيب بما أنزل البسك وما أنزل من قبله على لفظ ماضي فاعلمه وفي تقديم الآخرة وبناء يوقنون على هم  
تعريض بأهل الكتاب وبما كانوا عليه من اثبات أمر الآخرة على خلاف حقيقة وأن قولهم ليس بصادق عن  
إيقان وأن البقين ما عليه من آمن بما أنزل البسك وما أنزل من قبله والايقان اتقان العلم باتقاء الشك والشبهة  
عنه والآخرة تأنيث الآخرة الذي هو تقيض الأول وهي صفة الدار بدليل قوله تلك الدار الآخرة وهي  
من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا وعن نافع أنه خففها بأن حذف الهمزة وألقى حركتها على اللام كقوله دابة  
الارض وقرأ أبو حية النخري يوقنون بالهمزة جعل الضمة في جاراوا وكانها فيه فقلها قلب واو وجوه ووقت  
ونحوه

الحب المؤقدان الى مؤمنين \* وجعدة اذ ضاءهما الوقود

(أولئك على هدى) الجملة في محل الرفع ان كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ والا فلا محل لها ونظم الكلام على  
الوجهين انك اذا نويت الابتداء بالذين يؤمنون بالغيب فندذهبت به مذهب الاستئناف وذلك أنه لما قيل هدى  
للمتقين واختص المتقون بأن الكتاب لهم هدى أتجه لسائل أن يسأل فيقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك  
فوقع قوله الذين يؤمنون بالغيب الى ساقته كأنه جواب لهذا السؤال المقدر وهي بصفة المتقين المنطوية تحتها  
خصائصهم التي استوجبوا بها من الله أن يلطف بهم ويفعل بهم ما لا يفعل بغيرهم على صفتهم أي الذين هؤلاء  
عقائدهم وأعمالهم أحقا بأنهم لديهم هم الله ويعطيهم الفلاح وتطيره قولك أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الانصار الذين قاربوا دونه وكشفوا الهم عن وجهه أولئك أهل المحبة وان جعلته تابعاً للمتقين وقع  
الاستئناف على أولئك كأنه قيل ما للمستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى فأجيب بأن أولئك الموصوفين  
غير مستبعد أن يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلاً وبالفلاح آجلاً واعلم أن هذا النوع من الاستئناف  
يجيء تارة باعادة اسم من استؤنف عنه الحديث كقوله قد أحسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان وتارة باعادة  
صفته كقوله أحسنت الى زيد صديق القديم أهل لذلك منك فيكون الاستئناف باعادة الصفة أحسن وأبلغ  
لانطوائهم على بيان الموجب وتلخيصه (فان قلت) هل يجوز أن يجري الموصول الأول على المتقين وأن يرتفع  
الثاني على الابتداء وأولئك خبره (قلت) نعم على أن يجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضاً بأهل الكتاب  
الذين لم يؤمنوا بنبوته رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم طائفة منهم على الهدى وطائفة منهم أنهم شالون الفلاح  
عند الله وفي اسم الإشارة الذي هو أولئك ايدان بأن ما يرد عليه فالمدح كدرون قبله أهل لاكتسابه من أجل  
الخصال التي عدت لهم كما قال حاتم والله صعلوك ثم عدله خصلاً لا فضله ثم عقب تعديدها بقوله

فذلك ان جهلك في شأوه \* وان عاش لم يقعد ضيه فامدحها

ومعنى الاستعلاء في قوله على هدى مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتوكلهم به شبهت حالهم بحال  
من اعتلى الشيء وركبه ونحوه هو على الحق وعلى الباطل وقد صرحوا بذلك في قولهم جعل الغواية مركباً  
وامتطى الجهل واقتعد غارب الهوى ومعنى هدى من ربه أي منحوه من عنده وأوتوه من قبله وهو اللطف  
والتوفيق الذي اعتضدوا به على أعمال الخير والترقى الى الأفضل فالأفضل ونكر هدى ليفيد ضرر ما بهم الا يبلغ  
كنهه ولا يقدرة كأنه قيل على أي هدى كما تقول لو أبصرت فلانا لا بصرت رجلاً وقال الهذلي

فلا وأبى الطير المربة بالضحى \* على خالدة وقعت على لحم

والنون في من ربه مدحاً بغنة وبغير غنة فالنكسائي وحزرة وزيد وورش في رواية والهاشمي عن ابن كثير  
لم يغذوها وقد أعقها الباقون الأبا عمرو وقد روى عنه فيها روايتان وفي تكرير أولئك تنبيه على أنهم كانت لهم  
الآخرة بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح فجاءت كل واحدة من الاثنتين في غيرهم ساعاً غيرهم بالمشابهة التي  
لوانصرفت كفت حمزة على حياها (فان قلت) لم يجمع العاطف وما الفرق بينه وبين قوله أولئك كالانعام بل هم  
أضل أولئك هم الغافلون (قلت) قد اختلف الخبران هنا فذلك دخل العاطف بخلاف الخبرين ثم فانهما  
متفقان لأن التسجيل عليهم بالغفلة وتشبيههم بالانعام شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقررة لما في الأولى فهي  
من العطف بمنزلة وهم فصل وفائدة الدلالة على أن الوارد بعده خبر لصفة والتوكيد وإيجاب أن فائدة المسند

وبالآخرة هم يوقنون أولئك  
على هدى من ربهم وأولئك هم  
المتقون

ثالثة المسند اليه دون غيره أو هو مبتدأ والمضطرون خبره والجملة خبر أولئك ومعنى التعريف في المضطرون  
 الدلالة على أن المتقين هم الناس الذين عنهم يهلك أنهم مضطرون في الآخرة كما إذا هلك أن أناسا قد تاب من  
 أهل بلد فاستخبرت من هو قبيح زيد التائب أي هو الذي أخبر بتوبته أو على أنهم الذين ان حصلت صفة  
 المضطرين وتحققوا ما هم وتصوروا بصورتهم الحقيقية فهم هم لا بعدون تلك الحقيقة كما تقول لصاحبك هل عرفت  
 الأسد وما جبل عليه من قرط الاقدام أن زيد أهو هو فأنظر كيف كثر الله عز وجل التنبيه على اختصاص  
 المتقين بيل ما لا يتاله أحد على طرق شتى وهي ذكر اسم الإشارة وتكريره وتعريف المضطرين وتوسيط الفصل بينه  
 وبين أولئك ليصير كمراتهم ويرغبك في طلب ما طلبوا ويشتطك لتقديم ما قد موا ويبتطك عن الطمع الفارغ  
 والرجاء الكاذب والفتي على أفعاله لا تقتضيه حكمته ولم تسبق به قلته اللهم زينا لباس التقوى واحشرناني  
 زمرة من صدرت بذكرهم سورة البقرة والمطلع الفائز بالبقية كانه الذي انتفعت له وجوه الظفر ولم تستغلق  
 عليه والمطلع بالجيم مثله ومنه قولهم للمطلقة استطلى بأمرك بالحياه والجيم والتركيب دال على معنى الشق  
 والفتح وكذلك أخواته في الفاء والهمزة مفتوحين وقلد وفي ما تقدم ذكر أولياته وخالصة عبادته بصفتهم التي  
 أهلهم لاصابة الزلزال عنده وبين أن الكتاب هدى ولطف لهم خاصة قفي على أثره يذكر أصدادهم وهم العتاة المردة  
 من الكفار الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا يجدي عليهم اللطف وسواء عليهم وجود الكتاب وعدمه وإنذار الرسول  
 وسكوته (فان قلت) لم قطعت قصة الكفار عن قصة المؤمنين ولم تعطف كعقوبه ان ابراراني نعم وان القبار  
 لاني بحجم وغيره من الاسماء الكثيرة (قلت) ليس وزان هاتين قصتين وزان ما ذكرت لان الاولى فيما نحن فيه  
 مسوقة لذكر الكتاب وأنه هدى للمؤمنين وسيقت الثانية لان الكفار من صفتهم كبت وكيت فين الجنتين  
 تسابن في الغرض والاسلوب وهما على حد لا مجال فيه للعاطف (فان قلت) هذا اذا زعمت ان الذين يؤمنون  
 جاز على المتقين فأما اذا ابتدأه وبيت الكلام لصفة المؤمنين ثم عقبته بكلام آخر في صفة أصدادهم كان مثل  
 تلك الاسماء المتتوعة (قلت) قد مر لي أن الكلام المبتدأ عقبب المتقين سبيله الاستئناف وأنه مبنى على تقدير سؤال  
 فذلك ادراج له في حكم المتقين وتابع له في المعنى وان كان مبتدأ في اللفظ فهو في الحقيقة كالجارى عليه  
 والتعريف في (الذين كفروا) يجوز أن يكون للعهد وأن يراد بهم ناس بأعيانهم كأبي لهب وأبي جهل والوليد بن  
 المغيرة وأضرابهم وأن يكون للجنس متناولا كل من منهم على كفره تصحبه لا يرعوى بعده وغيرهم ودل على  
 تناوله للمصريين الحديث عنهم باستواء الانذار وتر كد عليهم (سواء) اسم بمعنى الاستواء وصف به كما وصف  
 بالمصادر ومنه قوله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم في أربعة أيام سواء للسائمين بمعنى مستوية وارتفاعه  
 على أنه خبر لان وأنذرهم أم لم تنذرهم في موضع المرتفع به على الضاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم  
 انذارك وعدمه كما تقول ان زيداً محتصم أخوه وابن عمه أو يكون أنذرهم أم لم تنذرهم في موضع الاستدعاء  
 وسواء خبراً مقدماً بمعنى سواء عليهم انذارك وعدمه والجملة خبر لان (فان قلت) الفعل أيدأ خبر لا محذور عنه فكيف  
 صح الاخبار عنه في هذا الكلام (قلت) هو من جنس الكلام المهجور وفيه جانب اللنظ الى جانب المعنى وقد  
 وجدنا العرب يعملون في مواضع من كلامهم مع المعاني ميلاً يبتغا من ذلك قولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن  
 معناه لا يمسك منك أكل السمك وشرب اللبن وان كان ظاهر اللفظ على ما لا يصح من عطف الاسم على الفعل  
 والهمزة وأم مجردتان لمعنى الاستواء وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام رأساً قال سيبويه جرى هذا على  
 حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولنا اللهم اغفر لنا أيها العاصية يعني أن هذا جرى على صورة  
 الاستفهام ولا استفهام كما أن ذلك جرى على صورة النداء ولا نداء ومعنى الاستواء استواءهما في علم المستفهم  
 عنهما لانه قد علم أن أحداً من كائنات الانذار وما عدمه ولكن لا بعينه فكلاهما معلوم به لم غير معين  
 وقرئ (أنذرهم) بتحقيق الهمزتين والتخفيف أعرب وأكثرت وتخفيف الثانية بين بين وتوسيط ألف بينهما  
 محققتين وتوسيطها والثانية بين بين ويحذف حرف الاستفهام ويحذفه والقاء حركته على الساكن  
 قبله كما قرئ قد افلح (فان قلت) ما تقول فيمن يقلب الثانية ألفاً (قلت) هو لاجن خارج عن كلام العرب خروجه  
 أحدهما الاقدام على جمع الساكنين على غير حذو وحده أن يكون الاول حرف لين والثاني حرفاً مدغماً فهو  
 قوله الساكنين وخويصة والثاني اخطاء طريق التخفيف لان طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها

ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم  
 أم لم تنذرهم

أن يخرج بين بين فأما القلب أنصافه وتخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها كهمزة رأس والانداز  
التخفيف من عقاب الله بالزجر عن المعاصي (فان قلت) ما موقع (لا يؤمنون) (قلت) أما أن يكون جملة  
مؤكدة للجملة قبلها أو خبراً للأن والجملة قبلها اعتراض (الخنم والكنم أخوان لأن في الاستنفاذ من الشيء  
بضرب الخاتم عليه كقباله وتقطيعه ثلاثاً يتوصل اليه ولا يطلع عليه \* والفتاوة القطاء فتاة من غشاء إذا  
غطاه وهذا البناء ما يشق على الشيء كالصابة والعمامة (فان قلت) ما معنى الخنم على القلوب والاسماع  
وتغشية الابصار (قلت) لا خنم ولا تغشية ثم على الحقيقة وانما هو من باب المجاز ويحق أن يكون من كلا نوعيه  
وهما الاستعارة والتشبيه أما الاستعارة فإن تجعل قلوبهم لان الحق لا يتقدمها ولا يخلص الى ضمائرهم من  
قبل اعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واعتقاده واسماعهم لانها تفتح وتنبه عن الاصغاء اليه وتعاف  
استماعه كأنها مستوثق منها بالخنم وأبصارهم لانها لا تتجلى آيات الله المعروضة ودلائله المنصوبة كما تجعلها  
أعين المتعبرين المستبصرين كأنها غطى عليها وحببت وحيل بينها وبين الادراك وأما التشبيه فإن تمثل حيث  
لم يستنفعوا بها في الاغراض الدينية التي كفوها وخلقوا من أجلها بأشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاذ بها  
بالخنم والتغطية وقد جعل بعض المازنيين الحبيسة في اللسان والتي ختمها عليه فقال

خنم الله على لسان عذافر \* خنم فليس على الكلام بقادر  
واذا أراد النطق خلت لسانه \* لما يحركه لصقر ناقر

(فان قلت) فلم أسند الخنم الى الله تعالى واسناده اليه يدل على المنع من قبول الحق والتوصل اليه بطريقة وهو قبيح  
واقفه تعالى عن فعل القبيح علواً كبيراً العله بقبضه وعلمه بغشاه عنه وقد نص على تنزيه ذاته بقوله وما أنا بظلام  
للعبيد وما ظلماتهم ولكن كانوا هم الظالمين ان الله لا يامر بالفحشاء وقطاً بذلك مما نطق به التنزيل (قلت) القصد  
الى صفة القلوب بأنهم كالحقنوم عليها وأما اسناد الخنم الى الله عز وجل فلينبه على أن هذه الصفة في فرط تمكنها  
وثبات قدمها كل شيء الخلق غير العرضي ألا ترى الى قولهم فلان يحببول على كذا ومقطوع عليه يريدون أنه يبلغ  
في الثبات عليه وكيف يتخيل ما خيل اليك وقد وردت الآية ناعية على الكفار شناعة صفتهم ومما حجة حالهم  
وينبذ ذلك الوعيد بعذاب عظيم ويجوز أن تضرب الجملة كما هي وهي خنم الله على قلوبهم مثلاً كقولهم سال به  
الوادي اذا هلك وطارت به العنقا اذا اطل الغيبة وليس للوادي ولا للعنقا عمل في هلاكه ولا في طول غيبته  
وانما هو تشبيه مثل حاله في هلاكه بحال من سال به الوادي وفي طول غيبته بحال من طارت به العنقا فكذلك  
مثلت حال قلوبهم فيما كانت عليه من البصافي من الحق بحال قلوب خنم الله عليها فنحو قلوب الاعتمام التي هي  
في خلقها من النطق كقلوب البهائم أو بحال قلوب البهائم أنفسها أو بحال قلوب مقدر خنم الله عليها حتى لا تفي  
شيئاً ولا تفقه وليس له عز وجل فعل في تجافيا عن الحق ونبوه عن قبوله وهو متعال عن ذلك ويجوز أن يستعار  
الاسناد في نفسه من غير الله فكيف يكون الخنم مسنداً الى اسم الله على سبيل المجاز وهو لغيره حقيقة تفسر هذا أن  
للفعل ملايات شتى يلايس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والمسبب له فاسناده الى الفاعل  
حقيقة وقد يسند الى هذه الاشياء على طريق المجاز المسمى استعارة وذلك لمضاهاتها الفاعل في ملاية الفعل  
كما يضاهي الرجل الاسد في جرأته فيبتعار له اسمه فيقال في المفعول به عيشة راضية وما دافق وفي عكسه سبل  
مقيم وفي المصدر شعر شاعر وذيل ذائل وفي الزمان نهاره صائم وليله قائم وفي المكان طريق سائر ونهر جار وأهل  
مكة يقولون صلي المقام وفي المسبب بنو الامير المدينة وماقة ضبوت وحلوت وقال

اذا ردعني القدر من يستعيرها قلت طان هو الخاتم في الحقيقة أو الكافر الا ان الله سبحانه لما كان هو الذي  
أقدره ومكنه أسند اليه الخنم كما يسند الفعل الى المسبب ووجه رابع وهو أن سم لما كانوا على القطع والبت  
عن لا يؤمن ولا تفنى عنهم الآيات والنذر ولا تجدى عليهم اللطف المحصلة ولا القرية ان أعطوها لم يبق بعد  
استحكام العلم بأنه لا طريق الى أن يؤمنوا طوعاً واختياراً طريق الى إيمانهم الا فسر والالقاء واذا لم يتبق طريق  
الا أن يقصرهم الله ويطلبهم ثم لم يقصرهم ولم يطلبهم ثلاثاً فتقضى الغرض في التكليف مبرع ترك القصر والالقاء  
بالخنم اشعاراً بانهم الذين تراهم في التهميم على الكفر والاصرار عليه الى حد لا يتناهون عنه الا بالقصر  
والالقاء وهي الفاية القصوى في وصف لجأهم في التي واستشرائهم في الضلال والبنى ووجه خامس وهو

لا يؤمنون خنم الله على قلوبهم  
وعلى سمعهم وعلى أبصارهم  
غشاة

أن يكون حكاية لما كان الكفرة يقولونه تهكمهم من قولهم قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن جئنا ونك من حجاب وتظيره في الحكاية والتسكيم قوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين مضفين حتى تأتيهم البينة (فان قلت) اللفظ يحتمل أن تكون الاسماع داخله في حكم الختم وفي حكم التفتيشة فعلى أيهما يقول (قلت) على دخولها في حكم الختم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ولوقفهم على سمعهم دون قلوبهم (فان قلت) أي فائدة في تكرير الجارية في قوله وعلى سمعهم (قلت) لو لم يكرر لكان انتظاما للقلوب والاسماع في تعدية واحدة وحين استجد للاسماع تعدية على حدة كان أدل على شدة الختم في الموضعين ووجد السمع كما وجد البطن في قوله كما وفي بعض بطنكم تعضوا يفعلون ذلك إذا أمن اللبس فإذا لم يؤمن كقولك فرسهم وقومهم وأنت تريد الجمع رفضوه ولك أن تقول السمع مصدر في أصله والصادر لا يجمع فتح الأصل يدل عليه جمع الاذن في قوله وفي آذاننا وقر وأن تقدّر مضافا محذوفا أي وعلى حواس سمعهم وقرأ ابن أبي عمير وعلى أسماعهم (فان قلت) هلا منع أبا عمرو والكسائي من امالة أبصارهم ما فيه من حرف الاستعلاء وهو الصاد (قلت) لان الراء المكسورة تغلب المستعلية لما فيها من التكرير كأن فيها كسرتين وذلك أهون شيء على الامالة وأن يقال له مالا يعمل والبصر نور العين وهو ما يبصر به الراي ويدرك المرئيات كما أن البصرة نور القلب وهو ما به يستبصر ويتأمل وكأنهم أجواهر ان لطيفان خلقهما الله فيهما آتيتن للابصار والاستبصار وقرئ (غشاوة) بالكسر والنصب وغشاوة بالضم والرفع وغشاوة بالفتح والنصب وغشاوة بالكسر والرفع وغشاوة بالفتح والرفع والنصب وغشاوة بالعين غير المجعولة والرفع من العشاء والعذاب مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول أعذب عن الشيء إذا أسكت عنه كما تقول نكل عنه ومنه العذب لانه يجمع العطش ويردعه بخلاف الملح فانه يزيد ويدل عليه تسميتهم اياه نقا خالاه ينقح العطش أي يكسره وقرأنا لانه يرفقه على القلب ثم اتسع فيه فمضى كل ألم فادح عذابا وان لم يكن نكالا أي عقابا يرتدع به الجاني عن المعادة والفرق بين العظيم والكبير أن العظيم نقيض الصغير والكبير نقيض العظيم فكان العظيم فوق الكبير كما أن الحقير دون الصغير ويستعملان في الجثث والاحداث جميعا تقول رجل عظيم وكبير تزيد جنته أو خطره ومعنى التذكير أن على أبصارهم نوعا من الاعطية غير ما يعارفه الناس وهو غطاء التعامى عن آيات الله ولهم من بين الاموال العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله اللهم أجروا من هذا بل ولا تبلى بسخطك يا واسع المغفرة اقتح سبحانه بذكر الذين أخلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم ألسنتهم ووافق سرهم علمهم وفعلهم قولهم ثم ثنى بالذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا قلوبا وألسنة ثم ثلث بالذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم وأبطنوا خلافا ما أظهر واوهم الذين قال فيهم مذهبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وسماههم المنافقين وكانوا أخبت الكفرة وأبغضهم اليه وأمقتهم عنده لانهم خلطوا بالكفرة فيها وتدلوا بالشر لا استنزاه وخداعا ولذلك أنزل فيهم أن المنافقين في الدرك الاسفل من النار ووصف حال الذين كفروا في آيتين وحال الذين نافقوا في ثلاث عشرة آية ثنى عليهم فيها خبيثهم ومكرهم وفضحهم وصفهم واستجملهم واستهزأهم وتهمكهم بفعلهم ومجمل بطغيانهم وعههم ودعاهم صما بكما عجا وضرب لهم الامثال الشنيعة وقصة المنافقين عن آخرها معطوفة على قصة الذين كفروا كما عطف الجمل على الجملة وأصل ناس ناس حذفته من قوله تخفيفا كما قيل لوقه في ألوقة وحذفها مع لام التعريف كاللازم لا يكاد يقال الا ناس ويشهد لاصله انسان وناس وأناسي وأنس وسمر الظهور وهم وأنهم يؤنسون أي يصرون كما سمي الجن لاجتماعهم ولذلك سميوا بشرى ووزن ناس فعال لان الزنة على الاصول ألا ترى ان تقول في وزن قه افعل وليس معك الا العين وحدها وهو من أسماء الجمع كخال وأما نوبس فن المصغر الا في على خلاف كبره كانيسان ورويجل ولام التعريف فيه الجنس ويجوز أن تكون للعهد والاشارة الى الذين كفروا المار ذكرهم كأنه قيل ومن هو لا من يقول وهم عبد الله بن أبي وأصحابه ومن كان في حالهم من أهل التصميم على التفات وتظيره موقع القوم في قولك نزلت ببنى فلان فلم يقرؤي والنوم لثام ومن في (من يقول) موصوفة كأنه قيل ومن الناس ناس يقولون كذا كقوله من المؤمنين رجال ان جعلت اللام للجنس وان جعلتها للعهد فموصولة كقوله ومنهم الذين يؤذون النبي (فان قلت) كيف يجعلون بعض أولئك والمنافقون غير المختوم على قلوبهم (قلت) الكفر جمع الفريقين معا وصبرهم جنسا واحدا وكون المنافقين نوعا من نوعي هذا

ولهم عذاب عظيم ومن الناس من يقول



آمنوا بالله وباليوم الآخر وما هم  
بمؤمنين يخادعون الله والذين  
آمنوا

الجنس مفار للنوع الآخر بزيادة زادوها على الكفر الجامع بينهما من الخديعة والاستهزاء لا يخرجهم  
من أن يكونوا بعضا من الجنس فان الاجناس انما تنوعت لمفاريات وقعت بين بعضها وبعض وتلك المفاريات  
انما تأتي بالتنوع ولا تأتي الدخول تحت الجنسية (فان قلت) لم يختص بالذكرا الايمان بالله والايمان باليوم  
الآخر (قلت) اختصاصهما بالذكرا ككشف عن افراطهم في الخبث وتعمادهم في الدعارة لان القوم كانوا يهودا  
وايمانهم وبالله ليس بايمان لقولهم عزير ابن الله وكذلك ايمانهم باليوم الآخر لانهم يعتقدونه على خلاف  
صفتة فكان قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر خبيثا مضاعفا وكفرا موجها لان قولهم هذا لو صدر عنهم  
لا على وجه النفاق وعقيدتهم عقيدتهم فهو ككفر لا ايمان فاذا قالوا على وجه النفاق خديعة للمسلمين  
واستهزاء بهم وأروهم أنهم مثلهم في الايمان الحقيقي كان خبيثا الى خبث وكفرا الى كفر وايضا فقد  
أوهوا في هذا المقال أنهم اختاروا الايمان من جانبيه واكتفوه من قطريه وأخطوا بأوله وآخره وفي  
تكرير الباء أنهم ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة الصحة والاستحكام (فان قلت) كيف طابق قوله  
وما هم بمؤمنين قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر والاول في ذكر شأن الفعل لا الفاعل والثاني في ذكر شأن  
الفاعل لا الفعل (قلت) القصد الى انكار ما ادعوه ونفيه فسلك في ذلك طريق أدى الى الغرض المطلوب وفيه  
من التوكيد والمبالغة ما ليس في غيره وهو اخراج ذواتهم وانفسهم من أن تكون طائفة من طوائف  
المؤمنين لما علم عن حالهم المناقبة لحال الدخيلين في الايمان واذا شهد عليهم بأنهم في أنفسهم على هذه الصفة  
فقد انطوى تحت الشهادة عليهم بذلك نفى ما اتهموا بالثبانه لانفسهم على سبيل البت والقطع ونحوه قوله تعالى  
يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها هو أبلغ من قولك وما يخرجون منها (فان قلت) فلم جاء الايمان  
مطلقا في الثاني وهو مقيد في الاول (قلت) يحتمل أن يراد التقييد ويترك الدلالة المذكور عليه وأن يراد  
بالاطلاق أنهم ليسوا من الايمان في شيء قط لامن الايمان بالله وباليوم الآخر ولامن الايمان بغيرهما (فان قلت)  
ما المراد باليوم الآخر (قلت) يجوز أن يراد به الوقت الذي لاحدله وهو الابد الدائم الذي لا يقطع لتأخره  
عن الاوقات المنقضية وأن يراد الوقت المحدود من النشور الى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار لانه  
آخر الاوقات المحدودة الذي لاحد للوقت بعده واندرع أن يوهم صاحب خلاف ما يريد به من المكروه من  
قولهم ضب خادع وخدع اذا أمر الحارث يده على باب حجره أو همه اقباله عليه ثم خرج من باب آخر (فان قلت)  
كيف ذلك ومخادعة الله والمؤمنين لا تصح لان العالم الذي لا تخفى عليه خافية لا يخدع والحكيم الذي لا يفعل  
القميع لا يخدع والمؤمنون وان جاز أن يخدعوا لم يجوز أن يخدعوا ألا ترى الى قوله واسطة طروا من قريش  
كل من خدع وقول ذي الرمة ان الحليم اذا الاسلام يحتلب فقد جاء النعت بالاختداع ولم يأت  
بالخدع (قلت) فيه وجوه أحدها أن يقال كانت صورة صنعهم مع الله حيث يتظاهرون بالايمان وهم  
كافرون صورة صنع الخادعين وصورة صنع الله معهم حيث أمر بأجراء أحكام المسلمين عليهم وهم عنده في عداد  
شرار الكفرة وأهل الدرك الاسفل من النار صورة صنع الخادع وكذلك صورة صنع المؤمنين معهم حيث  
امتنوا أمر الله فيهم فأجروا أحكامهم عليهم والثاني أن يكون ذلك ترجحة عن معتقدهم وظنهم أن الله ممن  
يصنع خداعه لأن من كان ادعاه الله الايمان بالله نفاقا لم يكن عارفا بالله ولا بصفااته ولا أن لذاته تعلقا بكل معلوم  
ولا أنه غفى عن فعل القبايح فلم يبعد من مثله تجوز أن يكون الله في زعمه مخدوعا ومصابا بالمكروه من وجه  
خفي وتجوز أن يدلس على عباده ويخدعهم والثالث أن يذكر الله ويراد الرسول صلى الله عليه وسلم لانه  
خليفته في أرضه والناطق منه بأوامره ونواهي مع عباده كما يقال قال الملك كذا ورسم كذا وانما القائل  
والرسم وزيره وبعض خاصته الذين قولهم قوله ورسمهم رسمه مصداقه قوله ان الذين يسيرونك انما يسيرون  
الله يد الله فوق أيديهم وقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله والرابع أن يكون من قولهم أعجبتني زيد وكرمه  
فيكون المعنى يخادعون الذين آمنوا بالله وفائدة هذه الطريقة بقية قوة الاختصاص ولما كان المؤمنون من الله  
بمكان سلك بهم ذلك المسلك ومثله والله ورسوله أحق أن يرضوه وكذلك ان الذين يؤذون الله ورسوله ونظيره  
في كلامهم علمت زيد افاضلا والفرس فيه ذكر احاطة العلم بفضل زيد لانه كان معلوما قديما كانه قيل  
علمت فضل زيد ولكن ذكر زيد توطئة وتعميد لذكر فضله (فان قلت) هل للاقتصار بخادعت على واحد وجه صحيح

(قلت)

(قلت) وجهه أن يقال متى به فطنت إلا أنه أخرج في زنة فاعلت لأن الزنة في أصلها للمقابلة والمباراة والفعل متى غلب فيه فاعله جاء بأبلغ وأحكم منه إذا زاوله وحده من غير مغالب ولا مبارزة بآلة قوة الداعي اليه وبعضه قراءة من قرأ يصدعون الله والذين آمنوا وهو أبو حنيفة (ويجادعون) بيان ليقول ويجوز أن يكون مستأنفا كأنه قيل ولم يصدعون إلا بيمان كاذبين وما رقتهم في ذلك فقبل يجادعون (فان قلت) عثم كانوا يجادعون (قلت) كانوا يجادعونهم عن أغراض لهم ومقاصد منها صاركتهم واعفاؤهم عن المحاربة وعمما كانوا يطرئون به من سواهم من الكفار ومنها اصطناهم بما يصطنعون به المؤمنين من إكرامهم والاحسان إليهم واعطائهم الخطوط من المغنم ونحو ذلك من القوائد ومنها اطلاعهم لاختلاطهم بهم على الأسرار التي كانوا حراسا على إذا عتبا إلى منابذهم (فان قلت) فلما ظهر عليهم حتى لا يصلوا إلى هذه الأغراض يجادعونهم عنها (قلت) لم يظهر عليهم لما أحاط به علما من المصالح التي لو أظهر عليهم لانتقلت مقاصد واستبقا ألبليس وذريته وصاركتهم وما هم عليه من اغواء المتأففين وتلقينهم التناقض أشد من ذلك ولكن السبب فيه ما علمه تعالى من المصلحة \* (فان قلت) ما المراد بقوله (وما يجادعون الأنفسهم) (قلت) يجوز أن يراد وما يعاملون تلك المعاملة المشبهة بمعاملة الجادعين لأنفسهم لأن ضررها يلحقهم ومكرها يحمق بهم كما تقول فلان يضار فلانا وما يضار الأنفس أي دائرة الضرر راجعة إليه وغير مقضية إياه وأن يراد حقيقة الخدعة أي وهم في ذلك يجادعون أنفسهم حيث يمتنعون الأباطيل ويكذبون بما يحذون بها وأنفسهم كذلك قبحهم وتعتد بهم بالاماني وأن يراد وما يجادعون لحي به على لفظ يفاعلون للمبالغة وقرئ وما يجادعون ويجادعون من خدع ويجادعون بفتح الباء بمعنى يجادعون ويجادعون ويجادعون على ألفظ ما لم يسم فاعله والنفس ذات الشيء وحقيقته يقال عندي كذا أنفسا ثم قيل للقلب نفس لأن النفس به ألا ترى إلى قولهم المرء بأصغريه وكذلك بمعنى الروح والدم نفس لأن قواها بالدم ولما أنفست نفس لفرط حاجتها إليه قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وحقيقة نفس الرجل بمعنى عين أصيبت نفسه كقولهم صدر الرجل وقولهم فلان يؤامر نفسه إذا تردد في الأمر واتجه له رأيان وداعيان لا يدري على أيهما يعرج كأنهم أرادوا داعي النفس وهاجسي النفس فسموهم نفسين أمال صدورهم ما عن النفس وأمالان الداعين لما كانا كالمشيرين عليه والأتصيرين له شبهوهم بذاتين فسموهم نفسين والمراد بالنفس ههنا ذواتهم والمعنى يجادعون ذواتهم أن الخداع لاصق بهم لا يعدوهم إلى غيرهم ولا يخطأهم إلى من سواهم ويجوز أن يراد قلوبهم ودواعيهم وآراؤهم والشعور بعلم الشيء علم حس من الشعار ومشاعر الإنسان حواسه والمعنى أن لحوق ضرر ذلك بهم كاللحوس وهم لما دى غفلتهم كالذي لا حس له واستعمال المرض في القلب يجوز أن يكون حقيقة ومجازا فالحقيقة أن يراد الالم كما تقول في جوفه مرض والجهاز أن يستعار لبعض أعراض القلب كسوء الاعتقاد والقل والحد والميل إلى المعاصي والعزم عليهم واستشعار الهوى والجبن والضعف وغير ذلك مما هو فساد وآفة شبيهة بالمرض كما استعيرت الصحة والسلامة في نقائص ذلك والمراد به هنا ما في قلوبهم من سوء الاعتقاد والكفر أو من القل والحد والبغضاء لأن صدورهم كانت تغل على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين غلا وحنا وفضوهم البغضاء التي وصفها الله تعالى في قوله قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر ويتحرقون عليهم حسدا أن تمسكم حسنة تؤهم وناهيك مما كان من ابن أبي وقول سعيد بن عباد لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعف عنه يا رسول الله واصفح فوالله لقد أعطاك الله الذي أعطاك وأقدار صلح أهل هذه البصرة أن يعصوه بالعصاة فلما رذا الله ذلك بالحق الذي أعطاك كشرق بذلك أو يراد ما ندخل قلوبهم من الضعف والجبن والخور لأن قلوبهم كانت قوية أمال القوة طمعهم فيما كانوا يفتنون به أن يرجع الإسلام تهب حينئذ تسكن ولواء يحقق أياما ثم يقرضه في حين ملكها اليأس عند انزال الله على رسوله النصر وظهر الدين الحق على الدين كله وأما الجراءتهم وجسارتهم في الحروب فضعفت جبنا وخورا حين قذف الله في قلوبهم الرعب وشاهدوا شوكة المسلمين وأمداد الله لهم بالملائكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرب ميرة شهره ومعنى زيادة الله إياهم مرضا أنه كلما أنزل على رسوله الوحي فسموه كفرة وابه فازدادوا كفرا إلى كفرهم فكان الله هو الذي زادهم ما زادوه استنادا للفعل إلى المسبب له كما أسنده إلى السورة في قوله فزادهم رجسا إلى رجسهم لكونها سببا أو كلما زاد رسوله نصرة وتبطل في البلاد

وما يجادعون الأنفسهم وما  
يشعرون في قلوبهم مرض  
فزادهم الله مرضا

ونقصا من أطراف الأرض ازداد واحدا وغلا وبفضا وازدادت قلوبهم فسعفا وقلة طمع فيما عقدوا به  
 رجاؤهم وجبنا وخورا ويحتمل أن يراد بزيادة المرض الطبع وقرأ أبو عمرو في رواية الأصمعي مرض ومرض  
 بسكون الراء يقال ألم فهو (ألم) كوجع فهو وجع ووصف العذاب بمفعولة تحية بينهم ضرب وجيع  
 وهذا على طريقة قولهم جدد جده والألم في الحقيقة للمؤلم كأن الجدة للجدة والمراد بكذبهم قولهم آمننا بالله  
 وباليوم الآخر وفيه مرض إلى قبح الكذب وسماحته وتخييل أن العذاب الأليم لاحق بهم من أجل كذبهم  
 ونحوه قوله تعالى عما خطبوا أنهم أغرقوا والقوم ~~كفرة~~ وانما خست الخطايا استغظا ما لها وتغيرا عن  
 ارتكابها والكذب الاخبار عن الشيء على خلاف ما هو به وهو قبح كله وأما ما يروى عن إبراهيم عليه السلام  
 أنه كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما كانت صورته صورة الكذب يعني به وعن أبي بكر رضي الله  
 عنه وروى مرفوعا ياكم والكذب فانه بجانب الإيمان وقرئ يكذبون من كذب الذي هو نقيض صدقه أو من  
 كذب الذي هو مبالغة في كذب كما يولغ في صدق فقيل صدق ونظيرهما بان الشيء وبين وقلس التوب وقلس أو  
 يعني الكثرة كقولهم موت البهائم وبزكت الأبل أو من قولهم كذب الوحشي إذا جرى شوطا ثم وقف لينظر  
 ما وراءه لأن المناق في متوقف متردد في أمره ولذلك قيل له مذذب وقال عليه السلام مثل المناق في كمثل  
 الشاة العائرة بين الغنمين تعبر إلى هذه مرة وإلى هذه مرة (وإذا قيل لهم) معطوف على يكذبون ويجوز أن يعطف  
 على يقول آمننا لأنك لو قلت ومن الناس من إذا قيل لهم لا تفسدوا كانوا صحيحا والاولى وجهه والفساد خروج  
 الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعا به وتفضيه الصلاح وهو المحمول على الحالة المستقيمة النافعة والفساد  
 في الأرض هي الحرب والفتن لأن في ذلك فسادا في الأرض وانتفاؤه الاستقامة عن أحوال الناس والزيوع  
 والمنافع الدينية والدنيوية قال الله تعالى وإذا ترى سبي في الأرض يفسد فيها ويهلك الحرث والنسل أن يجعل فيها  
 من يفسد فيها ويسفك الدماء ومنه قيل للحرب كانت بين طي حرب الفساد وكان فساد المناق في الأرض أنهم  
 كانوا يميلون الكفار ويميلونهم على المسلمين باقضاء أسرارهم إليهم وأغارتهم عليهم وذلك مما يؤدي إلى هيح  
 الفتن بينهم فلما كان ذلك من صنعهم وؤدي إلى الفساد قيل لهم لا تفسدوا كما تقول للرجل لا تقتل نفسك بيدك  
 ولا تلق نفسك في النار إذا أقدم على ما هذه عاقبته و(انما) أقصر الحكم على شيء كقولك انما ينطلق زيد ولقصر  
 الشيء على حكم كقولك انما زيد كاتب ومعنى (انما نحن مصلحون) أن صفة المصلحين خلصت لهم ونقصت من غير  
 شائبة فادح فيها من وجهه من وجوه الفساد (والأ) مركبة من همزة الاستهزاء وحرف النفي لا هاء ومعنى  
 التنبه على تحقق ما بعده والاستهزاء إذا دخل على النفي أفاد تحقيقا كقوله أليس ذلك بقادر وأكونه في  
 هذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها المصدرة بنحو ما يتلوه القسم وأختار التي هي أمان  
 مقدمات اليمين وطلعتها أما والذي لا يعلم القريب غيره أما والذي أبكى وأضحك وذائقه ما أدعوه من النظام  
 في جملة المصلحين أبلغ رد وأدله على سخط عظيم والمبالغة فيه من جهة الاستعفاف وما في كلتا الكلمتين الألوان  
 من التأكيدين وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله (لا يشعرون) أي أنهم في النصيحة من وجهين أحدهما  
 تجميع ما كانوا عليه لبعده من العيوب وجزؤه إلى الفساد والفتنة والثاني تبصيرهم الطريق الاستد من اتباع  
 ذوي الآلام ودخولهم في عبادهم فكان من جوابهم أن سفهوا هم أقرط سفههم وجهلوا هم تقادى جهلهم  
 وفي ذلك تلميح للعالم بما يلي من الجهالة (فان قلت) كيف صح أن يستند قبل إلى لا تفسدوا وآمنوا واستناد  
 الفعل إلى الفعل مما لا يصح (قلت) الذي لا يصح هو استناد الفعل إلى معنى الفعل وهذا استناده إلى إقفله كانه  
 قيل وإذا قيل لهم هذا القول وهذا الكلام فهو حق وقولك ألف ضرب من ثلاثة أحرف ومنه زعموا مطية  
 الكذب وما في (كما) يجوز أن تكون كافة مثلها في رجاؤهم ومصدرية مثلها في عار حبت والآلام في الناس للعهد  
 أي كما آمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه أو هم ناس معهودون كعبدة الله بن سلام وأشياعه لأنهم من  
 جلدتهم ومن أبناء جنسهم أي كما آمن أصحابكم وأخوانكم أو للجنس أي كما آمن الكاملون في الإنسانية أو جعل  
 المؤمنون كأنهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالبهائم في فقد التمييز الحق والباطل والاستهزاء في  
 (أنؤمن) في معنى الانكار والآلام في (السفهاء) مشار بها إلى الناس كما تقول لصاحبك إن زيد أقبح مني بك  
 فيقول أو قد فعل السفه ويجوز أن تكون للجنس وينطوي تحته الجارية ذكرهم على زعمهم واعتقادهم

ولهم عذاب أليم كما كانوا يكذبون  
 وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض  
 قالوا انما نحن مصلحون ألا انهم  
 هم المفسدون ولكن لا يشعرون  
 وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس  
 قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا  
 انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون

لأنهم عندهم أعرق الناس في السفه (فان قلت) لم سفههم واستركوا عقولهم وهم العقلاء المراجع (قلت)  
لأنهم جملهم واخلالهم بالنظر وانصاف أنفسهم اعتقدوا أن ما هم فيه هو الحق وأن ما عداه باطل ومن ركب متن  
الباطل كان سفيا ولا تنهم كانوا في رياسة وسطة في قومهم وبسار وكان أكثر المؤمنين فقراء ومنهم وال  
كصهيب وبلال وخباب فدعوههم سفها تحقير الشانهم أو أرادوا عبد الله بن سلام وأشباعه ومفارقتهم دينهم  
وما غاظهم من اسلامهم وقت في أعضادهم قالوا ذلك على سبيل التجلد توقيما من الشناعة بهم مع علمهم أنهم من  
السفه بعزل والسفه صافقة العقل وخفة الحلم (فان قلت) فلم فصلت هذه الآية بل لا يعلمون والى قبلها بلا  
يشعرون (قلت) لأن أمر الديانة والوقوف على أن المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج الى نظر واستدلال  
حتى يكتب الناظر المعرفة وأما النفاق وما فيه من البني المؤدى الى الفتنة والفساد في الارض فأمر ديني  
مبني على العادات معلوم عند الناس خصوصا عند العرب في جاهليتهم وما كان قائما بينهم من التقارور  
والتمساح والتعارب والتعازب فهو كالمسحوس المشاهد ولأنه قد ذكر الله وهو جهل فكان ذكر العلم معه  
أحسن طباقا له • مساق هذه الآية بخلاف ما سبقته أول قصة المنافقين فليس ينكر برلان تلك في بيان  
مذهبهم والترجمة عن مذاقهم وهذه في بيان ما كانوا يعملون عليه مع المؤمنين من التكذيب لهم والاستمراء بهم  
ولقائهم بوجوه المصادقين وإيماهم أنهم معهم فإذا فارقوهم إلى شطاردينهم صدقوهم ما في قلوبهم • وروى  
أن عبد الله بن أبي وأصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال عبد الله انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فأخذ بيد أبي بكر فقال مرحبا بالصديق سيدتي  
ثم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار البازل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد عمر فقال مرحبا ببيدي  
عدي الفاروق القوي في دين الله البازل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول  
الله وخنته سيدتي هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال لأصحابه كيف رأيتموني فعلت فأنشأ عليه خيرا  
فزلت • ويقال أقيته ولاقيته إذا استقبلته قريبا منه وهو جاري ملاقي ومراوق وقرأ أبو حنيفة  
وإذا الاقوا • وخلوت بفلان واليه إذا انفردت معه ويجوز أن يكون من خلاصته مضي وخلاصته أي  
عداؤه مضي عنك ومنه القرون الخالية ومن خلوت به إذا سخرت منه وهو من قولك خلا فلان بعرض فلان  
يعتب به ومعناه وإذا أنهموا السخرية بالمؤمنين إلى شياطينهم وحدوثهم بها كما تقول أحد اليك فلانا وأذنته  
اليك • وشياطينهم الذين مائلوا الشياطين في تمردهم وقد جعل سيبويه نون الشيطان في موضع من كتابه  
أصلية وفي آخر زائدة والدليل على أصالتها قولهم تشيطن واشتقاقه من شطن إذا بعد لبعده من الصلاح والخير  
ومن شاط إذا بطل إذا جعلت فونه زائدة ومن أسماؤه الباطل (انامكم) انام صا جوك وموافقكم على دينكم  
(فان قلت) لم كانت مخاطبتهم المؤمنين بالجملة الفعالية وشياطينهم بالاسمية محقة بات (قلت) ليس  
ما خاطبوا به المؤمنين جديرا بأقوى الكلامين وأوكدها لانهم في ادعاء حدوث الايمان منهم ونشئته من قبلهم  
لا في ادعاء أنهم أو حدوث في الايمان غير مشقوق فيه غبارهم وذلك اما لان أنفسهم لا تساعدهم عليه اذ ليس  
لهم من عقائدهم باعث ومحرك وهكذا كل قول لم يمدح عن أريحية وصدق رغبة واعتقاد واما لانه لا يروج عنهم  
لوقالوه على لفظ التوكيد والمبالغة وكيف يتولونه ويطمعون في رواجه وهم بين ظهري المهاجرين والانصار  
الذين مثلهم في التوراة والانجيل ألا ترى إلى حكاية الله قول المؤمنين ربنا آتنا واما مخاطبة اخوانهم  
فهم فيما أخبروا به عن أنفسهم من الثبات على اليهودية والقرار على اعتقاد الكفر والبعث من أن يزلوا عنه  
على صدق رغبة ووفور نشاط وارتياح للتكلم به وما قالوه من ذلك فهو رائج عنهم متقبل منهم فكان مظنة  
للتصديق وثمة للتوكيد (فان قلت) أني تعلق قوله انما نحن مستهزون بقوله انامكم (قلت) هو توكيده لان  
قوله انامكم معناه الثبات على اليهودية وقوله انما نحن مستهزون رد للاسلام ودفع له منهم لان المستهزى بالشئ  
المستخف به مسكره ودافع لكونه معتذبه ودفع نقبض الشئ تأكيده لثباته أو بدل منه لان من حقر الاسلام  
فقد عظم الكفر أو استثناف كانهم اعترضوا عليهم حين قالوا لهم انامكم فقالوا انما بالكم ان صحت انكم معنا  
توافقون أهل الاسلام فقالوا انما نحن مستهزون • والاستهزاء السخرية والاستخفاف وأمل الباب الخفية من  
الهز وهو القتل السريع وهز ألمات على المكان عن بعض العرب مشيت فقلت لا هز أن على مكاذ

وإذا قالوا الذين آمنوا قالوا آمنا  
وإذا قالوا إلى شياطينهم قالوا  
انما هم انما نحن مستهزون



ونافته تهزأ به أى تسرع وتختف \* (فان قلت) لا يجوز الاستهزاء على الله تعالى لانه متعال عن القبيح  
والسخرية من باب العيب والجهل ألا ترى الى قوله قالوا اتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين  
فما معنى استهزائه بهم (قلت) معناه انزال الهوان والحقارة بهم لأن المستهزئ غرضه الذى يرميه هو طلب الخفض  
وازاله يهين بهزأه وادخال الهوان والحقارة عليهم والاشتقاق كما ذكرنا شاهد لذلك وقد كررنا التمسك فى كلام الله  
تعالى بالسخرية والمراد به تحقير شأنهم وازدراء أمرهم والدلالة على أن مذاههم حقيقة بأن يسخر منها  
الساخرون ويضحك الضاحكون ويجوز أن يراد به ما مرفى يخادعون من أنه يجري عليهم أحكام المسلمين  
فى الظاهر وهو مبطن بأذخار ما يرد بهم وقيل سعى جزاء الاستهزاء باسمه كقوله وجزا سبعة سبعة مثلها فن اعتدى  
عليكم فاعتدوا عليه (فان قلت) كيف استدى قوله الله به تهزئ بهم ولم يهطف على الكلام قبله (قلت) هو  
استئناف فى غاية الجزالة والقصامة وفيه أن الله عز وجل هو الذى يستهزئ بهم الاستهزاء الذى لا يبلغ الذى ليس  
استهزأهم اليه باستهزاء ولا يؤبه له فى مقابلته لما ينزل بهم من النكال ويهمل بهم من الهوان والذل وفيه أن الله  
هو الذى يتولى الاستهزاء بهم اتقوا المؤمنين ولا يخرج المؤمنين أن يعارضوهم باستهزائهم مثله (فان قلت) فهلا  
قبل الله مستهزئ بهم ليكون طبعاً لقوله انما نحن مستهزون (قلت) لأن مستهزئ يفيد حدوث الاستهزاء  
وتجديده وقتاً بعد وقت وهكذا كانت نكبات الله فيهم وبلاياه النازلة بهم أولايرون أنهم يقتنون فى كل عام مرة  
أو مرتين وما كانوا يخجلون فى أكثر أوقاتهم من تهك أسرارهم وتسكف أسرارهم وزول فى شأنهم واستشعار حذر  
من أن ينزل فيهم يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم قل استهزؤا أن الله يخرج ما تحذرون  
(وعتدهم فى طغيانهم) من مذل الجيوش وأمدده اذا زاده وألحق به ما يقويه ويكثره وكذلك مذل الدواء وأمددها  
زادها ما يصلحها وتمدت السراج والارض اذا استصلحت ما بالزيت والسماد وتمدت الشيطان فى النقي وأمدده اذا  
واصله بالوساوس حتى يتلاحق غيه ويزداد انهم ما كفيه (فان قلت) لم زعمت أنه من المددودون المذل فى العمر  
والاملاء والامهال (قلت) كفالك دليل على أنه من المددودون المذقراة ابن كثير وابن محمص وعتدهم وقرارة  
نافع واخوانهم عتدوهم على أن الذى يعنى أمهله اغما هو مذل مع اللام كما ملئ له (فان قلت) فكيف جاز أن  
يوليهم الله مدداً فى الطغيان وهو فضل الشياطين ألا ترى الى قوله تعالى واخوانهم عتدوهم فى النقي (قلت) أما  
أن يجعل على أنهم لما منعهم الله اللطافة التى ينحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم عليه بقيت  
قلوبهم يتزايد الرين والظلمة فيه اترايد الانشراح والتورفى قلوب المؤمنين فسمى ذلك التزايد مدداً وأسند الى الله  
سجانه لانه مسبب عن فعله بهم بسبب كفرهم وأما على منع القسر والالقاء وأما على أن يستند فعل الشيطان  
الى الله لانه يتكئنه واقداره والظلمة بينه وبين اغواء عباداه (فان قلت) فما جعلهم على تفسير المذل فى الطغيان  
بالامهال وموضوع اللغة كما ذكرت لا يطاوع عليه (قلت) استعجزهم الى ذلك خوف الاقدام على أن يستندوا الى  
الله ما أسند الى الشياطين ولكن المعنى الصحيح ما يطابقه اللفظ وشهد لعصته والا كان منه بمنزلة الاروى من  
النعام ومن حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المجهز أن يتعاهد فى مذاهه بقاء النظم على حسنه والبلاغة  
على كمالها وما وقع به التحدى سليمان القادح فاذا لم يتعاهد أو ضاع اللغة فهو من تعاهد النظم والبلاغة  
على مراحل وبعض ما قلناه قول الحسن فى تفسيره فى ضلالهم يتجادون وأن هؤلاء من أهل الطبع \*  
والطغيان القلوى الكفر ومجاورة الحد فى العتو وقرأ زيد بن على رضى الله عنه فى طغيانهم بالكسر وهما  
لغتان كاتيان ولقيان وغنيان (فان قلت) أى تنكته فى اضافته اليهم (قلت) فيها أن الطغيان  
والتمادى فى الضلالة مما اقترفته أنفسهم واجترعته أيديهم وأن الله يرى منه رداً لاعتقاد الكفرة القائلين  
لوشاء الله ما أشركوا ونفيا لوهم من عسى يتوهم عند اسناد المذالى ذاته لولم يصف الطغيان اليهم أن الطغيان فعله  
فلما أسند المذالى على الطريق الذى ذكره أضاف الطغيان اليهم ليطب الشبهة ويقلعها ويدفع فى صدر من يطد  
فى صفاته ومصدق ذلك أنه حين أسند المذالى الشياطين أطلق النقي ولم يقيده بالاضافة فى قوله واخوانهم  
عتدوهم فى النقي \* والعنه مثل العمى إلا أن العمى عام فى البصر والرأى والعنه فى الرأى خاصة وهو الصبر  
والتردد لا يدري أين يتوجه ومنه قوله بالجاهلين العنه أى الذين لا رأى لهم ولا دراية بالطرق وسلك أروضا  
عنها لا منار بها ومعنى اشتراء الضلالة بالهدى اختيارها عليه واستبداله به على سبيل الاستعارة لأن

الله يستهزئ بهم وعتدهم فى طغيانهم  
يعصون أولئك الذين اشتروا  
الضلالة بالهدى

الاشترائه اعطاه يدي وأخذ آخر ومنه

أخذت بالجنة رأساً أزعرا • وبالشيا بالواضحات الدوردا

وبالطويل العمر عمر أجدرا • كما اشترى المسلم اذ تصرا

وعن وهب قال الله عز وجل فيما يصيب به بنى اسرائيل تفقهون لغير الدين وتعلمون لغير العلم وتبتاعون الدنيا بعمل الاسخرة (فان قلت) كيف اشترى الضلالة بالهدى وما كانوا على هدى (قلت) جعلوا التمكنهم منه واعراضه لهم كأنه في أيديهم فاذا تركوه الى الضلالة فقد عطلوه واستبدلوه به ولان الدين القيم هو فطرة الله التي فطر الناس عليها فكل من ضل فهو مستبدل خلاف الفطرة والضلالة الجور عن القصد وقد لا اعتداه يقال ضل منزله وضل دريس فقهه فاستعير لذهاب عن الصواب في الدين • والريح الفضل على رأس المال ولذلك سمي الشف من قولك أشف بعض ولده على بعض اذا فضله ولهذا على هذا شفت • والتجارة صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشترى للربح وفاقة تاجر كأنها من حسناتها ومنها يبيع نفسها وقرأ ابن أبي عمير تجاراتهم (فان قلت) كيف أسند الخسران الى التجارة وهو لا يملكها (قلت) هو من الاسناد المجازي وهو أن يسند الفعل الى شيء يتلبس بالذي هو في الحقيقة له كما تلبست التجارة بالمشترين (فان قلت) هل يصح ربح عدله وخسرت جاريته على الاسناد المجازي (قلت) نعم اذا دلت الحال وكذلك الشرط في صحة رأيت أسدا وأنت تريد المقدم ان لم ترق حال دالة لم يصح (فان قلت) هب أن شرا الضلالة بالهدى وقع مجازاً في معنى الاستبدال فاصح ذكر الربح والتجارة كأنه ثم مباحة على الحقيقة (قلت) هذا من الصنعة البديعة التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا وهو أن تساق كلمة مساق المجاز ثم تقى بأشكال لها وأخوات اذا تلاحقن لم تزل كما أحسن منه ديباجة وأكثرها وروفاً وهو المجاز المرشح وذلك نحو قول العرب في البليد كأن أذن قلبه خطلاً وان جعلوه كالحمار ثم رشحوا ذلك وما تصديق البلادة فادعوا لقلبه أذنين وادعوا لهما الخطل ليمثلوا البلادة فمثلاً يطبقها بلادة الجار مشاهدة معاينة ونحوه

ولما رأيت النسر عزاب دابة • وعشش في وكر به جاش صدرى

لما شبه الشيب بالنسر والشعر الفاحم بالغراب أتبعه ذكر التعشيش والوكر ونحوه قول بعض قفا كهف في أمته

فما أم الردين وان أدلت • بهالة باخلاق الكرام

اذا الشيطان قصع في قفائها • تنفقناه بالحبل التوام

أى اذا دخل الشيطان في قفائها استخرجناه من نافقائه بالحبل المثنى المكمم يريد اذا حردت وأساءات اخلق اجتمد نافي ازالة غضبها واماطة ما يسوء من خلقها استعار التجميع أو لا ثم ضم اليه التنفق ثم الحبل التوام فكذلك لما ذكر سبحانه الشرا أتبعه ما يشاكله ويواخيه وما يكمل ويتم بانضمامه اليه فتم لانفسارهم وتصويراً لحقيقة ته (فان قلت) فاصح قوله فماتت تجارتهم وما كانوا مهتدين (قلت) معناه أن الذي يطلبه التجار في متصرفاتهم شأن سلامة رأس المال والربح وهو لا قد أضعوا الطلبتين هالاً لأن رأس مالهم كان هو الهدى فلم يبق لهم مع الضلالة وحين لم يبق في أيديهم الا الضلالة لم يوصفوا باصابة الربح وان ظفروا بما ظفروا به من الاغراض الدينية لان الضال خاسر دأمر ولانه لا يقال لمن لم يسلم له رأس ماله قد ربح وما كانوا مهتدين لطرق التجارة كما يكون التجار المتصرفون العالمون بما يربح فيه ويخسر لما جاء بحقيقة صفتهم بحسبها بضرب المثل زيادة في الكشف وتقييم البيان وضرب العرب الامثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ايس بالخلق في ابراز خبيات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق حتى تريك التمثل في صورة المحقق والمتوهم في معرض التيقن والغائب كأنه مشاهد وفيه تكيف للنصم الاد وقع لسورة الجاثي الابي ولا مراً أكثر الله في كتابه المبين وفي سائر كتبه أمثاله وفشت في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الانبياء والحكماء قال الله تعالى وتلك الامثال نضرب بها للناس وما يعقلها الا العالمون ومن سور الانجيل سورة الامثال والمثل في أصل كلامهم بمعنى المثل وهو التمثيل يقال مثل ومثل ومثيل كشيء وشبهه وشبيه ثم قيل للتول السائر المثل مضر به بمورده مثل ولم يضر بوا مثلاً ولا رأوه أهلاً للتفسير ولا جديراً بالتداول والتبول الا قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه ومن ثم حوفظ عليه وحسن من التفسير (فان قلت) فاصح مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً ومثل المنافقين ومثل

فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين مثلهم كمثل الذي استوقد

الذي استوقد ناراً حتى شبه أحد المثلين بصاحبه (قلت) قد استعير المثل استعارة الاسد لمقدم الحال أو الصفة أو القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابة كأنه قيل حالهم العجيبة الشأن كحال الذي استوقد ناراً وكذلك قوله مثل الجنة التي وعد المتقون أي وفيما قصصنا عليك من الجبابرة قصة الجنة العجيبة ثم أخذ في بيان عجائبها والله المثل الأعلى أي الوصف الذي له شأن من العظمة والجلالة مثلهم في التوراة أي صفتهم وشأنهم المنجيب منه ولما في المثل من معنى القرابة قالوا خلان مثله في الخبر والشر فاشتقوا منه صفة للجبب الشأن (فان قلت) كيف مثلت الجماعة بالواحد (قلت) وضع الذي موضع الذين كقوله ونضمت كالذي خاضوا والذي سوغ وضع الذي موضع الذين ولم يجوز وضع القائم موضع القاعين ولا نحوهم من الصفات أمران أحدهما أن الذي لكونه وصلة إلى وصف كل معرفة بجملة وتكثير وقوعه في كلامهم ولو لكونه مستطالاً لصلته حقيقة بالتحقيق ولذلك تم كونه بالحذف فحذفوا ياءه ثم كسره ثم اقصر وابه على اللام وحذف في أسماء الفاعلين والمنهولين والثاني أن جمعه ليس بمنزلة جمع غيره بالواو والنون وانما ذلك علامة لزيادة الدلالة ألا ترى أن سائر الموصولات لفظ الجمع والواحد فيهن واحد أو قصد جنس المستوقدين أو أراد يجمع أو التوابع الذي استوقد ناراً على أن المناققين وذواتهم لم يشبهوا بإذات المستوقد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد انما شبهت قصتهم بقصة المستوقد ونحوه قوله مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجبار يحمل أسفارا وقوله ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت ووقود النار سطوعها وارتفاعها وما من أخواته وتل في الجبل إذا صعد وعلا والنار جوهر لطيف مضى سائر محرق والنور ضوءها وضوء كل نير وهو نبيض الظلمة واشتقاقها من نار ينور إذا انضزلت في حركتها واضطرابها والنور مشتق منها والاضاءة فرط الانارة ومصدق ذلك قوله هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وهي في الآية متعدية ويحتمل أن تكون غير متعدية مسندة إلى ما حوله والتأنيث للعمل على المعنى لأن ما حوله المستوقد أما كن وأشياء وبعضه قراءة ابن أبي عمير ضاءت وفيه وجه آخر وهو أن يستغنى الفعل ضمير النار ويجعل اشراق ضوء النار حوله بمنزلة اشراق البار لنفسها على أن ما حوله أو موصولة في معنى الامكنة وحوله تصب على الظرف وتألّفه للدوران والاطاقة وقيل للعام حول لأنه يدور (فان قلت) أين جواب لما (قلت) فيه وجهان أحدهما أن جوابه (ذهب الله بنورهم) والثاني أنه محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به وانما جاز حذفه لاستطالة الكلام مع أمن الالباس للدال عليه وكان الحذف أولى من الاثبات لما فيه من الوجازة مع الاعراب عن الصفة التي حصل عليها المستوقد بما هو أبلغ من اللفظ في أداء المعنى كأنه قيل فلما ضاءت ما حوله خدعت فبقوا خابطين في ظلام مخميرين مخميرين على فوت الضوء خابطين بهد الكدح في احياء النار (فان قلت) فإذا قدر الجواب محذوفاً فبم يتعلّق ذهب الله بنورهم (قلت) يكون كلاماً مستأنفا كأنهم لما شبهت حالهم بحال المستوقد الذي طشت ناره اعترض سائل فقال ما بالهم قد أشبهت حالهم حال هذا المستوقد فتبين له ذهب الله بنورهم أو يكون بدلاً من جملة التمثيل على سبيل البيان (فان قلت) قد رجع الضمير في هذا الوجه إلى المناققين فصار وجهه في الوجه الثاني (قلت) مرجعه الذي استوقد لانه في معنى الجمع وأما جمع هذا الضمير وتوجيهه في حوله فليعمل على اللفظ نارة وعلى المعنى أخرى (فان قلت) فما معنى اسناد الفعل إلى الله تعالى في قوله (ذهب الله بنورهم) (قلت) إذا طشت النار بسبب سماء أو ريح أو مطر فقد أطلقها الله تعالى وذهب بنور المستوقد ووجه آخر وهو أن يكون المستوقد في هذا الوجه مستوقد ناراً لا يرصاها الله ثم أما أن تكون ناراً مجازية كآرافقة العداوة والسلام وتلك النار متعاصرة ممتدة اشتغالها قليلاً البقاء ألا ترى إلى قوله كلما أوقدوا نار الحرب أطلقها الله وأما أرا حقيقته أو قدّها القوا ليستوصلوا بالاستضاءتهم إلى بعض المعاصي ويتهادوا بها في طرق العيث فأطلقها الله وخيب أمانهم (فان قلت) كيف صح في النار المجازية أن توصف بأضائة ما حوله المستوقد (قلت) هو خارج على طريقة المجاز المرشح فأحسن تدبره (فان قلت) هلا قيل ذهب الله بضوئهم لقوله فلما ضاءت (قلت) ذكر النور أبلغ لأن الضوء فيه دلالة على الزيادة فلو قيل ذهب الله بضوئهم لذهب الذهب بالزيادة وبما يسمي نوراً والقرض إزالة النور عنهم رأساً وطمسه أصلاً ألا ترى كيف ذكر عقيبه (وتركهم في ظلمات) والظلمة عبارة عن عدم النور وانطاماسه وكيف جمعها وكيف نكرها وكيف أتبعها ما يدل على أنم اظلمة مبهمة لا يترأى فيها شبحان وهو قوله (لا يصرون) (فان قلت) فلم وصف

ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب  
الله بنورهم وتركهم في ظلمات  
لا يصرون

بالاضاءة (قلت) هذا على مذهب قولهم للباطل مولود ثم يضمحل ويرجع الضلالة عدفة ثم تحذف ونارا يخرج  
مثل لقنوة كل طماح والفرق بين اذهب وذهب به أن معنى اذهب ازاله وجعله ذاهبا ويقال ذهب به اذا  
استعصبه ومعنى به معه وذهب السلطان بماله أخذه فلما ذهبوا به اذا للذهب كل الهم باخلق ومنه ذهب به  
الغلام والمعنى أخذ الله نورهم وأمسكهم وما يمسك الله فلا مرسل له فهو أبلغ من الاذهاب وقرأ اليماني  
أذهب الله نورهم \* وترك بمعنى طرح وخلي اذا علق بواحد كقولهم تركت طي ظله فاذا علو بشيئين كان  
مستحسنا معني صيرت مجرى مجرى أفعال القلوب كقول عنتره فتركته جزر السباع ينشسه ومنه قوله وتركهم  
في ظلمات أصلهم في ظلمات ثم دخل ترك فصب الجزأين والظلمة عدم النور وقيل عرض ينافي النور واشتقاقها  
من قولهم ما ظلمك أن تفعل كذا أي ما منعك وشغلك لانها سدا البصر وقنع الرؤية وقرأ الحسن ظلمات يسكون  
اللام وقرأ اليماني في ظلمة على التوحيد والمفعول الساقط من لا يصرون من قبيل المتروك المطروح الذي  
لا يلتفت الى اخطائه بالبال لمن قبيل المقدّر المنوي كأن الفعل غير متعذر أصلا نحو يعمهون في قوله  
ويذرهم في طغيانهم يعمهون (فان قلت) فيم شبهت حالهم بحال المستوقد (قلت) في أنهم غب الاضاءة  
خبوا وفي ظلمة وتورطوا في حيرة (فان قلت) وأيسر الاضاءة في حال المناقاة وهل هو أبدا الا حار خابط في ظلمات  
الكفر (قلت) المراد ما استضاءوا به قليلا من الانتفاع بالكلمة المجردة على السننهم ووراء استضاءتهم بنور هذه  
الكلمة ظلمة الغفاق التي ترمى بهم الى ظلمة خط الله وظلمة العقاب السرمدة ويجوز أن يشبهه بذهاب الله بنور  
المستوقد اطلاق الله على أسرارهم وما اقتضوا به بين المؤمنين واتصوا به من سمة التفاف والوجه أن يراد  
الطبع اقول (صم بكم عني) وفي الآية تفسير آخر هو أنهم لما وصفوا بأنهم اشتروا الضلالة بالهدى عقب ذلك  
بهذا التمثيل ليثلل هداهم الذي باعوه بالنار المضية ما حول المستوقد والضلالة التي اشتروا بها وطبع بها على  
قلوبهم بذهاب الله بنورهم وتركها ياهم في الظلمات وتنكيرا للنار للتعظيم \* كانت حواسهم سليمة ولكن لما سدا  
عن الاضاءة الى الحق مسامعهم وأبوا أن ينطقوا به ألسنتهم وأن ينظروا ويبصروا بعيونهم جعلوا كأعمى يفت  
مشاعرهم واتقصت بناها التي بنيت عليها الاحساس والادراك كقوله

صم اذا سمعوا خيرا اذ كرت به \* وان ذكرت ببوء عندهم اذبنوا

أصم عما ساءه جميع

أصم عن الشيء الذي لا أريده \* وأسمع خلق الله حين أريد  
فأصممت عمرا وأعميته \* عن الجود والفقر يوم الفجار

(فان قلت) كيف طريقته عند علماء البيان (قلت) طريقة قولهم هم لبوث للشجعان وبحور للاضياء الا أن  
هذا في الصفات وذات في الاسماء وقد جاءت الاستعارة في الاسماء والصفات والافعال جميعا تقول رأيت ليونا  
ولسيت صما عن الخير ودجا الاسلام وأضاه الحق (فان قلت) هل يسمى ما في الآية استعارة (قلت) مختلف  
فيه والمحققون على تسميته تشبيها بل فالاستعارة لان الاستعارة مذكروهم المنافقون والاستعارة انما تطلق  
حيث يطوى ذكر الاستعارة ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة  
الخال أو خوى الكلام كقول زهير

لدى أسد شاكي السلاح مقذف \* له لبد أظفاره لم تقلم

ومن ثم ترى المقلقين السهرة منهم كأنهم يتناسون التشبيه ويضربون عن نوهه صفحا قال أبو تمام  
ويصعد حتى يظن الجهول \* بأن له حاجة في السماء

ولبعضهم

لاتحسبوا أن في سر باله رجلا \* ففيه غيث وليت مسيل مشيل

وليس لقائل أن يقول طوى ذكرهم عن الجمل بجهذف المبتدأ فأنسلق بذلك الى تسميته استعارة لانه في حكم  
المنطوق به نظيره قول من يخاطب الججاج

أسد على وفي الحروب نعامه \* قضاة تنفر من صفير الصافر

ومعنى (لا يرجعون) أنهم لا يعودن الى الهدى بعد أن باعوه أو عن الضلالة بعد أن اشتروا تسهيا لا عليهم بالطبع

صم بكم عني فهم لا يرجعون



أو أراد أنهم منزلة المتصيرين الذين بقوا جامدين في مكانهم لا يرحلون ولا يدرون أين يتقدمون أم يتأخرون وكيف يرجعون إلى حيث ابتدؤا منه • ثم ثنى الله سبحانه في شأنهم بقتيل آخر ليكون كشفاً لحالهم بعد كشف وإيضاح غيب إيضاح وكما يجب على البليغ في مظان الأجمال والابهاز أن يجعل ويؤجر فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل والاشباع أن يفصل ويشرح أنشد الجاحظ

ترمون بالخطب الطوال وتارة • وسى الملاحظ خيفة الرقباء

ومعاني من القليل في التزليل قوله وما يستوى إلا هي والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الأحياء ولا الأموات ولا ترى إلى ذي الرمة كيف صنع في قصيدته

أذا نام غش بالونى أكرعه • أذا نام خاضب بالسى منعه

(فان قلت) قد شبه المناق في التمثيل الأول بالمستوقد ناراً واطهاره بالإيمان بالاضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار إذا شبه في التمثيل الثاني بالصيب والظلمات وبالبرق وبالصواعق (قلت) لقاثل أن يقول شبه دين الإسلام بالصيب لأن القلوب تحيا به حياة الأرض بالمطر وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالبرق وما يصبب الكفرة من الإفراغ والبلايا والفتن من جهة أهل الإسلام بالصواعق والمعنى أو كمثل ذوى صيب والمراد كمثل قوم أخذتهم السماء على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا (فان قلت) هذا تشبيه أشياء بأشياء فأن ذكر المشبهات وهلا صرح به كافي قوله وما يستوى إلا هي والبصير والذي آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسى وفي قول امرئ القيس

كان قلوب الطير طبا وبابا • لدى وكرها الغناب والخشف البالي

(قلت) كما جاء ذلك صريحاً فقد جاء مطوياد كره على سنن الاستعارة كقوله تعالى وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا مسلما رجا والصحح الذي عليه علماء البيان لا يخطونه أن التمثيلين جميعان بجهة التمثيلات المركبة دون المفردة لا يتكلف لواحد واحد ثنى يقتدر شبه به وهو القول القليل والمذهب الجزل بيانه أن العرب تأخذ أشياء فردى معزولا بعضها من بعض لم يأخذ هذا بجزء ذلك فتشبهها بظواهرها كما فعل امرؤ القيس وجاء في القرآن وتشبيه كيفية حاصله من مجموع أشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحداً بأخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة الآية الغرض تشبيه حال اليهودي في جهلها بما معهما من التوراة وآياتها الباهرة بحال الحمارة في جهلها بما يحمل من أسفار الحكمة ونسأوى الحالين عنده من حمل أسفار الحكمة وحمل مسأواها من الأوقار لا يشعر من ذلك إلا بما عجز بدقيه من الكد والتهب وكقوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء المراد قلة بقاء زهرة الدنيا كقوله بقاء الخضر فأما أن يراد تشبيهه بالأفراد لا أفراد غير منوط بعضها ببعض ومصرة شيئا واحداً فلا فكذلك لما وصف وقوع المناققين في ضلالاتهم وما يخطو فيه من الخيرة والذهشة شبهت حيرتهم وشدة الأمر عليهم بما يكاد من طفقت ناره بعدا يقادها في ظلمة الليل وكذلك من أخذته له السماء في الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق (فان قلت) الذي كنت تقدره في المفرق من التشبيه من حذف المضاف وهو قولك أو كمثل ذوى صيب هل تقدر مثله في المركب منه (قلت) لو اطلب (راجع) في قوله يجهلون أصابعهم في آذانهم ما يرجع إليه لكانت مستغنيا عن تقديره لأنها أراى الكيفية المنتزعة من مجموع الكلام فلا على أولى حرف التشبيه مفرد ثنى التشبيه به أم لم يله إلا ترى إلى قوله أغما مثل الحياة الدنيا الآية كيف ولي الماء الكاف وليس الغرض تشبيهه بالماء ولا بغيره تجريتم لتقديره ومما هو بين في هذا قول لبيد

وما الناس إلا كالدبار وأهلها • به يوم حلوها وغدوا بلاقع

لم يشبه الناس بالدبار وإنما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم وقتانهم بحلول أهل الدبار فيها ووشك نهوضهم عنها وتركها خلاوية (فان قلت) أي التمثيلين أبلغ (قلت) الثاني لأنه أدل على فرط الخيرة وشدة الأمر وقضاءه ولذلك أخر وهم يتدرجون في نحو هذا من الأهلون إلى الأغفل (فان قلت) لم عطف أحد التمثيلين على الآخر بحرف الشك (قلت) أوفى أصلها لتساوى شيئين فصاعداً في الشك ثم اتسع فيها فاستعيرت لتساوى

أو كصيب من السماء فيه ظلمات  
ورعد وبرق

في غير الشك وذلك قولك جالس الحسن أو ابن سيرين زيد أنهم ما يمان في استصواب أن يجالسا ومنه قوله تعالى ولا تطع منهم أعمى أو كفوراً أي الأعمى والكفور متساويان في وجوب عصيانهما فكذلك قوله أو كصيب معناه أن كيفية قصة المناقعة مشبهة بكيفية هاتين القصتين وأن القصتين سواء في استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فبأيتهما منلتما فأنت مصيب وإن منلتها بمما جبهها فكذلك والصيب المطر الذي يصوب أي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب أيضا قال الشماخ وأسهم دان صادق الرعد صيب وتشكير صيب لأنه أريد نوع من المطر شديد هائل كما تكررت النار في التمثيل الأول وقرئ كصائب والصيب أبلغ والسما هذه المظلة وعن الحسن أنهم ما موج مكفوف (فان قلت) قوله (من السماء) ما الفائدة في ذكره والصيب لا يكون إلا من السماء (قلت) الفائدة فيه أنه جاء بالسماء معترفة فتني أن يتصوب من سماء أي من أفق واحد من بين سائر الأفاق لأن كل أفق من أفاقها سماء كما أن كل طبقة من الطباق سماء في قوله وأوحى في كل سماء أمرها والدليل عليه قوله ومن بعد أرض بيننا وسماء والمعنى أنه غمام مطبق أخذاً فاق السماء كما جاء بصيب وفيه مبالغات من جهة التركيب والبناء والتشكيك أمثلة لذلك بأن جعله مطبقاً وفيه أن السحاب من السماء يفقد روعه منها يأخذ ما به لا كزعم من يزعم أنه يأخذ من البحر ويؤيده قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد (فان قلت) ثم ارتفع (ظلمات) (قلت) بالطرف على الاتفاق لا اعتماد على موصوف \* والرعد الصوت الذي يسمع من السحاب كأن أجرام السحاب تضطرب وتتفاض إذا حدثت الربع فتصوت عند ذلك من الارتعاد \* والبرق الذي يلغ من السحاب من برق الشيء برقا إذا ألمع (فان قلت) قد جعل الصيب مكاناً للظلمات فلا يخفى لوم أن يراد به السحاب أو المطر فأيهما أريد في ظلماته (قلت) أما ظلمات السحاب فإذا كان أهم مطبقاً فظلمة أسهمته وتطابقه مضمومة اليها مظلمة الليل وأما ظلمات المطر فظلمة تكاثفه واتساجه بتتابع القطر وظلمة اظلال غمامه مع ظلمة الليل (فان قلت) كيف يكون المطر مكاناً للبرق والرعد وانما مكانهما السحاب (قلت) إذا كانا في أعلاه ومصبه وملتبسين في الجملة به فهما فيه ألا تزال تقول فلان في البلاد وما هو منه إلا في حيز يشغله بجرمه (فان قلت) هلا جمع الرعد والبرق أخذاً بالبلغ كقول الجعري

يا عارضاً تلتفعا ببرده \* يخال بين بروقه ورعوده

وكما قبل ظلمات (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد العينان ولكنهما لما كانا مصدرين في الأصل يقال رعدت السماء رعداً وبرقت برقا روي حكم أصلهما بأن تركب جمعهما وان أريد معنى الجمع والثاني أن يراد الحدان كأنه قيل وارعدا وبراقي وانما جاءت هذه الأشياء منكراً لأن المراد أنواع منها كأنه قيل فيه ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف \* وجاز رجوع الضمير في يجعلون إلى أصحاب الصيب مع كونه محدثاً قائماً بمقامه الصيب كما قال أوههم قائلون لأن المحدث في باق معناه وان سقط لفظه ألا ترى إلى حسان كيف عول على بقاء معناه في قوله

يسقون من ورد البريص عليهم \* بردي يصفق بالرحيق السلسل

حيث ذكر يصفق لأن المعنى ما بردي ولا يحمل لقوله يحمله لكونه مستأنفاً لأنه لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدّة والهول فكانت قائلان قال فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل (يجعلون أصابعهم في آذانهم) ثم قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقيل يكاد البرق يحطف بأصابعهم (فان قلت) رأيس الأصبع هو الذي يجعل في الأذن فهل قبل أنام لهم (قلت) هذا من الانساعات في اللغة التي لا يكاد الحاصر يحصرها كقوله فاعلوا وجوهكم وأيديكم فاقطعوا أيديهما أراد البعض الذي هو إلى المرفق والذي إلى الرسغ وأضافني ذكر الأصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الأنامل (فان قلت) فالأصبع التي تستقيم بالأذن أصبع خاصة فلم ذكر الاسم العام دون الخاص (قلت) لأن السبابة فعالة من السب فكان اجتنابها أولى بأدب القرآن ألا ترى أنهم قد استنبطوها فكذبوا عنها بالسبحة والسباحة والمهلهلة والدعاة (فان قلت) فهذا ذكر بعض هذه الكتب (قلت) هي أفاضل مسندهة لم يتعارفها الناس في ذلك العهد وانما أحدثوها بعد وقوله (من الصواعق) متعلق بجعلون أي من أجل الصواعق يجعلون أصابعهم في آذانهم كقولك سقاء من العمة والصلافة قصة رعد تنفض معاشقة من نار قالوا اتقدح من السحاب إذا اصطكت أجرامه وهي نار لطيفة

يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق



اختصت به كل فرقة مما بعد ها وبثقيها ويحفظها عند الله ويرد بها أقبل علمهم بالخطاب وهو من الالتفات  
 المذكور عند قوله يا أيها الذين آمنوا يا أيها الذين آمنوا وهو فن من الكلام جزل فيه هز وتحرير من السامع كما أنك اذا  
 قلت لصاحبك ما يكمن ثالث لك ان فلان من قصته كبت وكبت فقصت عليه ما فرط منه ثم عدلت بخطابك  
 الى الثالث فقلت يا فلان من حقت أن تلزم الطريقة الحميدة في مجاري أمورك وتستوى على جادة السداد في  
 مصادرك ومواردك نهته بالتفاتك نحوه فضل تنبيه واستدعيته اصفاء الى ارشادك زيادة استدعاء وأوجده  
 بالانتقال من الغيبة الى المواجهة هازما من طبعه ما لا يجده اذا استمرت على لفظ الغيبة وهكذا الاقتنان في  
 الحديث والخروج فيه من صنف الى صنف يستفتح الاذان للاستماع ويستشعر النفس للقبول ويلفت بالاسناد  
 صحيح عن ابراهيم عن علقمة أن كل شيء نزل فيه يا أيها الناس فهو مكي وبأياها الذين آمنوا فهو مدني فقوله  
 (يا أيها الناس اعبدوا ربكم) خطاب للمشركي مكة ويأخر في أصله لنداء البعيد صوت يهتف به الرجل  
 عن يناديه وأما نداء القريب فله أي والهمزة ثم استعمل في مفاداة من سها وغفل وان قرب تنزيلا منزلة من  
 بعد فاذا نودي به القريب المقاطن فذلك للتأكيذ المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه معنى به جدا (فان قلت)  
 فما بال الداعي يقول في جزاءه يا رب ويا الله وهو أقرب اليه من حبل الوريد وأسمع به وأبصر (قلت) هو  
 استقصاؤه لنفسه واستبعادها من مظان الزلف وما يقتربه الى رضوان الله ومنازل المقربين هضمها لنفسه  
 واقرارها عليها بالتفريط في جنب الله مع فرط التهالك على استجابة دعوته والاذن لندائه وابتهاله وأي وصوله  
 الى نداء ما فيه الالف واللام كما أن ذو والذي وصلتان الى الوصف بأسماء الاجناس ووصف المعارف بالجميل  
 وهو اسم مبهم منتقرا الى ما يوضحه ويزيل ابهامه فلا بد أن يردفه اسم جنس أو ما يجري مجراه يتصف به حتى يصح  
 المقصود بالنداء فالذي يعمل فيه حرف النداء هو أي والاسم التابع له صفته كقولك يا زيد الطريف الآن أي  
 لا يستقل بنفسه استقلال زيد فلم ينفك من الصفة وفي هذا التدرج من الاجسام الى التوضيح ضرب من  
 التاكيد والتشديد وكلمة التنبيه المتقدمة بين الصفة وموصوفها الفائدتين معاوضة حرف النداء ومكانته بتأكيذ  
 معناه ووقوعها عوضا عما يستحقه أي من الاضافة (فان قلت) لم كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة ما لم  
 يكثري غيره (قلت) لاستئذانه بأوجه من التأكيذ وأسباب من المبالغة لأن كل ما نادى الله له عباد من أواصره  
 ونواحيه وعظاته وزواجره ووعدته ووعيده واقتصاص أخبار الامم الدارجة عليهم وغير ذلك مما أنطق به كتابه  
 أمور عظام وخطوب جسام ومعان عليهم أن يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم اليها وهم عنها غافلون  
 فاقضت الحال أن ينادوا بالاكدا البالغ (فان قلت) لا يخلو الامر بالعبادة من أن يكون متوجها الى المؤمنين  
 والكافرين جميعا أو الى كفار مكة خاصة على ما روي عن علقمة والحسن فالؤمنون عابدون ربهم فكيف أمروا  
 بما هم ملتبسون به وهل هو الا كقول القائل

فلو أني فعلت كنت كن تسمي له وهو قائم أن يقولوا

وأما الكفار فلا يعرفون الله ولا يعرفون به فكيف يعبدونه (قلت) المراد بعبادة المؤمنين ازديادهم منها واقبالهم  
 وثباتهم عليها وأما عبادة الله فمشارف شروط فيها ما لا بد لها منه وهو الاقرار كما يشترط على المأمور بالصلاة  
 شرائطها من الوضوء والنية وغيرها ما وما لا بد للفعل منه فهو مندرج تحت الامر به وان لم يذ كر حيث لم يفعل  
 الا به وكان من لوازمه على أن مشركي مكة كانوا يعرفون الله ويعترفون به واثبتهم من خلقه لم يتوان الله  
 (فان قلت) فقد جعلت قوله اعبدوا امتنا ولا تشبهوا الامم بالعبادة والامر بازديادها (قلت) الزيادة  
 من العبادة عبادة وليس شيئا آخر (فان قلت) ربكم ما المراد به (قلت) كان المشركون معتقدين ربوبيتين  
 ربوبية الله وربوبية آلهتهم فان خصوا بالخطاب فالمراد به اسم يشترك فيه رب السموات والارض والالهة  
 التي كانوا يسمونها أربابا وكان قوله (الذي خلقكم) صفة موصضة مميزة وان كان الخطاب للفرق جميعا فالمراد به  
 ربكم على الحقيقة والذي خلقكم صفة جرت عليه على طريق المدح والتعظيم ولا يمنع هذا الوجه في خطاب  
 الكفرة خاصة الآن الاول أوضح وأصح والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء به الخلق النعل اذا قدرها  
 وسواها بالانقياس وقرأ أبو عمرو وخلفكم بالادغام وقرأ أبو السميعة وخلق من قبلكم وفي قراءة زيد بن علي  
 والذين من قبلكم وهي قراءة مشككة ووجهها على اشكالها أن يقال أقسم الموصول الثاني بين الاول وصلته

اعبدوا ربكم الذي خلقكم  
 والذين من قبلكم



ناكيدا كما أحقهم جرير في قوله يا بنيتم عدي لا أبالكتم نجا الثاني بين الاقول وما أضيف اليه وكأخاهم - ملام  
 الاضافة بين المضاف والمضاف اليه في لا أبالك \* وأهل للترجي أو الاشتاق تقول لعل تريد انكرم في ولعله يعني  
 وقال الله تعالى لعل يتذكر أو يخشى لعل الساعة قريب ألا ترى الى قوله والذين آمنوا وشفقون منها وقد  
 جاءت على سبيل الاطماع في مواضع من القرآن ولكن لانه اطماع من كريم رحيم اذا اطمع فعل ما يطمع فيه  
 لا محالة تجري اطماعه مجرى وعده المحتوم وفاؤه قال من قال ان لعل يعني كى ولعل لا تكون بمعنى كى ولكن  
 الحقيقة ما ألفت اليك وأيضاً في دين الملوك وما عليه أوضاع أمرهم ورسومهم أن يقتصر وافي. واعبدهم  
 التي يوطنون أنفسهم على اغتيازها على أن يقولوا عسى ولعل وهو ههما من الكليات أو يخجلوا الخلة أو يظفر  
 منهم بالرمزة أو الاليسامة أو النظرة الحلوة فاذا عثر على شيء من ذلك منهم لم يسبق للطالب ما عندهم شك في النجاح  
 والفوز بالمطلوب فعلى مثله ورد كلام مالك المولودى العز والكبرياء أو يجي على طريق الاطماع دون التحقيق  
 لسلايسكل العباد كقوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم  
 (فان قلت) فعمل التي في الآية ما معناها وما موقعها (قلت) ليست مما ذكرناه في شيء لأن قوله (خلقكم لعلكم  
 تتقون) لا يجوز أن يحمل على رجاء الله تقواهم لأن الرجاء لا يجوز على عالم الغيب والشهادة وعمله على أن يخلقهم  
 راجحين التقوى ليس بسديد أيضاً ولكن لعمل واقعة في الآية موقع الجواز لا الحقيقة لأن الله عز وجل خلق  
 عباده ليتعبد لهم بالكليف وركب فيهم العقول والشهوات وأزاح الهلة في اقدارهم وعيبتهم وهذا هم  
 التجدين ووضع في أيديهم - مزامم الاختيار وأراد منهم الخير والتقوى فهم في صورة المرجو منهم أن يتقوا ليرجع  
 أمرهم وهم مختارون بين الطاعة والعصيان كما ترجح حال المرتجي بين أن يفعل وأن لا يفعل ومصادقه قوله  
 عز وجل ليلوكم أيكم أحسن عملا وانما يلوو يختبر من تختي عليه العواقب ولكن شبهه بالاختبار بناءً أمرهم  
 على الاختيار (فان قلت) كما خلق الخاطبين لعلهم يتقون فكذلك خلق الذين من قبلهم لذلك فلم قصر عليهم - م  
 دون من قبلهم (قلت) لم يقصر عليهم ولكن غلب الخاطبين على الفاضلين في الانظ والمعنى على ارادتهم جميعاً  
 (فان قلت) فهلا قيل تعبدون لاجل اعبدوا أو اتقوا المكان تتقون ليتجاوب طرفا النظم (قلت) ليست التقوى  
 غير العبادة حتى يؤدى ذلك الى تنافر النظم وانما التقوى قصارى أمر العابد ومنتهى جهده فاذا قال اعبدوا  
 ربكم الذى خلقكم للاستيلاء على أقصى غايات العبادة كان أبعث على العبادة وأشد ازالا لها وأثبت لها في  
 النفوس ونحوه أن تقول اعبدوا لاجل خريطة الكتب فاعلمت كذا يبنى الجتز الانشال ولوقلت لاجل خرائط  
 الكتب لم يقع من نفسه ذلك الموضع \* قدّم سبحانه من موجبات عبادته وملازمات حق الشكر له خلقهم أحياء  
 قادرين أولاً لأنه سابقة أصول النعم ومقدمتها والسبب في التحكى من العبادة والشكر وغيرهما ثم خلق  
 الارض التي هي مكانهم ومعتقهم الذى لا بد لهم منه وهى بمنزلة عرصة المسكن ومتقابه ومقرشه ثم خلق السماء  
 التي هي كالقبة المضروبة والخيمة المظنية على هذا القرار ثم ما سواه عز وجل من شبه عقد النكاح بين المظلة والمظلة  
 بانزال الماء منها عليهم والخراج به من بطنها أشباه النسل المنتج من الحيوان من ألوان الفخار رزقاً لآدم  
 ليكون لهم ذلك معتبراً ومستلماً الى النظر الموصل الى التوحيد والاعتراف وذهمة يتزفون فيها يقابلونها بالزعم  
 الشكرو يتفكرون في خلق أنفسهم وخلق ما فوقهم وتحتهم وأن شياً من هذه الخلقات كلها لا يقدر على إيجاد  
 شيء منها فيبتقنوا عند ذلك أن لا بد لها من خالق ليس كمثلها حتى لا يجعلوا المخلوقات له أنداداً وهم يعلمون أنها  
 لا تقدر على فحوماه وعليه قادر والموصول مع صلته أمان أن يكون في محل النصب وصفا كالذى خلقكم أو على  
 المدح والتعظيم وأما أن يكون رفعا على الابتداء وفيه ما في النصب من المدح \* وقرأ يزيد الشامي بساطا وقرأ  
 طهه مهادا ومعنى جعلها فراشا وبساطا ومهاد للناس أنهم يقعدون عليها ويسامون ويتقبلون كما يتقبل  
 أحدهم على فراشه وبساطه ومهاده (فان قلت) هل فيه دليل على أن الارض مسطحة وليست بكروية (قلت)  
 ليس فيه إلا أن الناس يفتشونها كما يفتشون بالفقارش وسواء كانت على شكل السطح أو شكل الكرة فالافتراض  
 غيره مستنكر ولا مدفع لعظم حجمها واتساع جرمها وتباعد أطرافها وإذا كان متسهلا في الجبل وهو وتد من  
 أوتاد الارض فهو في الارض ذات الطول والعرض أسهل \* والبناء مصدر سعى به المبنى \* يتنا كان أوقية أو خباء  
 أو طرافا وأبنية العرب أخبيتهم ومنه بقى على أمر أنه لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليهم خباءا جديدا

لعلكم تتقون الذى جعل لكم  
 الارض فراشا والسماء بناء وأنزل  
 من السماء ماء

\* (فان قلت) ما معنى اخراج الثمرات بالماء وانما خرجت بقدرته ومشيئته (قلت) المعنى أنه جعل الماء سببا في خروجها ومادة لها كما جعل الفحل في خلق الولد وهو قادر على أن ينشئ الاجناس كلها بلا اسباب ولا مواد كما أنشأ نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشاء الاشياء مدركاتها من حال الى حال وناقل من مرتبة الى مرتبة حكما ودواعي يجتد فيها الملائكة والنظار بعبود الامتصاص من عباده عبرا وأفكارا صالحة وزيادة طمأنينة وسكون الى عظيم قدرته وغرائب حكمته ليس ذلك في انشاءها بقية من غير تدريج وترتيب \* ومن في (من الثمرات) للتعبير بشهادة قوله فأخرجنا به من كل الثمرات وقوله فأخرجنا به ثمرات ولأن المنكرين أعنى ماء ورزقا لا يكتفاه وقد قصد بتكبيرهما معنى البعوضة فكانه قيل وأزلفنا من السماء بعض الماء فأخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهذا هو المطابق لصحة المعنى لانه لم ينزل من السماء الماء كله ولا أخرج بالطريق جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله في الثمرات ويجوز أن تكون للبيان كقولك أنفق من الدراهم ألفنا (فان قلت) فيم اتصّب (رزقا) (قلت) ان كانت من للتبعض كان اتصابه بأنه مفعول له وان كانت معينة كان مفعولا لا يخرج (فان قلت) فالثمرات المخرج من السماء كغيرها فلم قيل الثمرات دون الثمرات (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يقصد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك فلان أدركت ثمرة بسبب ما تروى بغيره ونظيره قولهم كلمة الخويدة لقصيدته وقولهم للقرية المدرة وانما هي مدرتها لاحق والناسي أن الجوع يتجاوز بعضها موقع بعض لالتقائهم في الجمعية كقوله كم تركوا من جنات وثلاثة قروء وبعض الوجوه الاقول قراءة محمد بن السيف من الثمرة على التوحيد (لكم) صفة جارية على الرزق ان أريد به العين وان جعل اسما للمعنى فهو مفعول به كأنه قيل رزقا ياكم (فان قلت) بم تعلق (فلا تجعلوا) (قلت) فيه ثلاثة أوجه أن يعلق بالامر أي اعبدوا ربكم فلا تجعلوا له (أنداد) لأن أصل العبادة وأساسها التوحيد وأن لا يجعل لله ندا لا شر يك أو بالعل على أن يتصّب تجعلوا اتصّب فاطلع في قوله عز وجل لعلي أبلغ الاسباب أسباب السموات فأطلع الى الله موسى في رواية حفص عن عاصم أي خلقكم لكي تتقوا وتحفظوا عتبه فلا تشبهوه بخلقه أو بالذي جعل لكم اذا رفعت على الابتداء أي هو الذي خصكم بهذه الآيات العظيمة والدلائل النيرة الشاهدة بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء والنداء المثل ولا يقال الا للمثل المخالف المناوي قال جرير

أتجعلون الى ندأ \* وما تبهذي حسب نديد

وناددت الرجل خالفتها ونافرت من نذودا اذا نفر ومعنى قوله لم يسر الله نذ ولا ضنني ما يستمد منه ونفي ما ينافي به (فان قلت) كانوا يسمون أصنامهم باسمه ويعظمونها بما يعظم به من القرب وما كانوا يزعمون أنها تخاف الله وتناوبه (قلت) لما تقربوا اليها وعظموها وآلهة أشبهت حالهم حال من يعتقد أنها آلهة مثله قادرة على مخالفتها ومصادته فقبل لهم ذلك على سبيل التكميم وكما تكلم بهم بلفظ التذرع عليهم واستنطق شأنهم بأن جعلوا أندادا كثيرة لمن لا يصح أن يكون له نذقط وفي ذلك حال زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق دين قومه أربا واحدا أم ألف رب \* أدين اذا تقسمت الامور

وقرأ محمد بن السيف فلا تجعلوا لله ندا (فان قلت) ما معنى (وأنت تعلمون) (قلت) معناه وحالكم وصفتمكم أنكم من جهة تميزكم بين الصحيح والفساد والمعرفة بدقائق الامور وغوامض الاحوال والاصابة في التدابير والذاهم والافطنة بنزل لا تدفعون عنه وهكذا كانت العرب خصوصا كذا الحرم من قريش وكان لا يصطلي بنارهم في استحكام المعرفة بالامور وحسن الاحاطة بها ومفعول تعلمون متروك كأنه قيل وأنت من أهل العلم والمعرفة والتواضع فيه أكد أي أنتم المرآفون المهزون ثم ان ما أنتم عليه في أمر دياركم من جعل الاصنام لله أندادا هو غاية الجهل ونهاية سخافة العقل ويجوز أن يقدروا أنتم تعلمون أنه لا يماثل أو وأنتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت أو وأنتم تعلمون أنها لا تفعل مثل أفعاله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء \* لما احتج عليهم بما ثبت بالوحدانية وبصحة ما يسلط الاشرار الوهميه وعلو الطريق الى اثبات ذلك وتوجيهه وعزتهم أن من أشرك فقد كابر عقله وغطى على ما أنتم عليه من معرفته وتمييزه عطف على ذلك ما هو الحق على اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما يدحض الشبهة في كون القرآن مهيضة وأراهم كيف يعرفون أهوم من عند الله كما يدعي أم هو من عند نفسه كما يدعون بارشادهم الى أن يحزروا أنفسهم ويذوقوا طابعهم وهم أبناء

فأخرج به من الثمرات رزقا لكم  
فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون  
وان كنتم في ريب

بجمله وأهل جلده (فان قلت) لم قبل (عما نزلنا) على لفظ الترتيل دون الانزال (قلت) لأن المراد النزول على سبيل التدريج والتجيم وهو من محازم كان التحدى وذلك أنهم كانوا يقولون لو كان هذا من عند الله مخالفا لما يكون من عند الناس لم ينزل هكذا فجاء سورة بعد سورة وآيات غب آيات على حسب النوازل وكفاء الحوادث وعلى سبيل ما نرى عليه أهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم مفردا حيناً وجمعاً فشيئاً حسب ما يعين لهم من الاحوال المتجددة والحاجات السالفة لا يلقى الناظم ديوان شعره دفعة ولا يرى الناظر مجموع خطبه أو رسالته ضربة فلو أنزل الله لانزله خلاف هذه العادة بجملة واحدة قال الله تعالى وقال الذين كفروا ولا تنزل عليه القرآن جملة واحدة فتقبل ان ارتبتم في هذا الذي وقع انزاله هكذا على مهل وتدرج فيها أنتم نوبة واحدة من نوبه وهما وانجما فترام من نجومه سورة من أصغر السور وآيات شتى مفتريات وهذه غاية التبكيت ومنتهى ازاحة العليل وقرئ على عبادنا يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي أقلها ثلاث آيات وواوها ان كانت أصلاً فاما أن تسمى بسورة المدينة وهي حائطها لانها طائفة من القرآن محدودة محوزة على حياها كالبلد المورأ ولانها محتوية على فنون من العلم وأجناس من الفوائد كاحتواء سورة المدينة على ما فيها واما أن تسمى بالسورة التي هي الرتبة قال النابغة

ولرهب حراب وقد سورة \* في المجد ليس غرابها بطار

لاحده عشرين لأن السور بنزلة المنازل والمراتب يترقى فيها القارئ وهي أيضا في أنفسها مترتبة طوال وأوساط وقصار أو لرفعة شأنها وجلالة محلها في الدين وان جعلت واوها منقلبة عن همزة فلانها قطعة وطائفة من القرآن كالسورة التي هي البقية من الشيء والفضلة منه (فان قلت) ما فائدة تفصيل القرآن وتقطيعه سوراً (قلت) ليست الفائدة في ذلك واحدة ولا مر ما أنزل الله التوراة والانجيل والزبور سائرماً أو حاء الى أنبيائه على هذا المنهاج سورة مترجمة السور وبوق المصنفون في كل فن كتبهم أبواباً وشكة الصدور بالتراجم ومن فوائده أن الجنس اذا انطوت تحته أنواع واشتمل على أصناف كان أحسن وأنبى وأنهم من أن يكون بياناً واحداً ومنها أن القارئ اذا ختم سورة أو باباً من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أنشط له وأهز عطفه وأبعث على الدرس والتحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر اذا علم أنه قطع ميلاً وطوى فريخاً أو انتهى الى رأس يريد نفس ذلك منه ونشطه للسير ومن ثم جازاً القراءة القرآن أسباعاً وأجزاء وعشوراً وأخماساً ومنها أن الحافظ اذا حذق السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها لها فائدة وخاصة فاعظم عنده ما حفظه ويحل في نفسه ويعتبط به ومنه حديث أنس رضي الله عنه كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جديفاً ومن ثم كانت القراءة في الصلاة بسورة تامة أفضل ومنها أن التفصيل سبب تلاحق الاشكال والنظائر وملاءمة بعضها البعض وبذلك تلاحظ المعاني ويتجاوب النظم الى غير ذلك من الفوائد والمنافع (من مثله) متعلق بسورة صفة لها أي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا أو لعبادنا ويجوز أن يتعلق بقوله فأنا وآل الضمير للعباد (فان قلت) وما مثله حتى يأنا بسورة من ذلك المثل (قلت) معناه فأنا بسورة عما هو على صفته في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم أو فأنا من هو على حاله من كونه بشراً عربياً أو أسيماً لم يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلماء ولا قصد الى مثل ونظم هنالك ولكنه تقوى قول القبيحى للحجاج وقد قال له لاجلنا على الادهم مثل الامير جل على الادهم والاشهب أراد من كان على صفة الامير من السلطان والقدرة وبسطة اليد ولم يقصد أحداً يجعله مثلاً للحجاج ورد الضمير الى المنزل أو وجه لقوله تعالى فأنا بسورة مثله فأنا بعشر سور مثله على أن يأنا بمنزلة هذا القرآن لا يأنا بغيره ولا أن القرآن جدير بسلامة الترتيب والوقوع على أصح الالاب والكلام مع رتبة الضمير الى المنزل أحسن ترتيباً وذلك أن الحديث في المنزل لا في المنزل عليه وهو مسوق اليه ومربوط به فحقه أن لا يفتك عنه برتبة الضمير الى غيره ألا ترى أن المعنى وان ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فهذا أنتم تذا مما يباله ويجانسه وقضية الترتيب لو كان الضمير مردوداً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقال وان ارتبتم في أن محمداً منزل عليه فهذا أنتم تذا من مثله ولا نهم اذا خطبوا وجهه وهم الجيم الفخير بأن يأنا بطائفة بسيرة من جنس ما أتى به واحد منهم كان أبلغ في التحدى من أن يقال لهم ليات واحد آخر فكم ما أتى به هذا الواحد ولأن هذا التفسير هو الملائم لقوله (وادعوا شهداءكم) والشهداء جمع شهداء بمعنى الحاضرين والقائم بالتهادية

عما نزلنا على عبدنا فأنا بآيات سورة سن  
مثله وادعوا شهداءكم

• ومعنى دون أدنى مكان من النش ومنه النش الدون وهو الذي الحقيق ودون الكتب إذا جمعها لا تجمع  
 الاشياء إذا نبهنا من بعض وتقبل المسافة بينها يقال هذا دون ذلك إذا كان أحط منه قليلا ودونك هذا  
 أصله خذ من دونك أي من أدنى مكان منك فاختصر واستعير للتفاوت في الأحوال والرتب فقل زيد دون  
 عمرو في الشرف والعلم ومنه قول من قال لعدوه وقد راها بالشقاء عليه أنا دون هذا وفوق ما في نفسك واتسع  
 فيه فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حد وتخطى حكم إلى حكم قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين  
 أولياء من دون المؤمنين أي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين وقال أمية يأنفس ما لا دون  
 الله من وافي أي إذا تجاوزت وقاية الله ولم تنالها لم يبق غيره (من دون الله) متعلق بادعوا أو بشهداءكم  
 فإن علقته بشهداءكم فمعناه ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم أنهم يشهدون لكم يوم القيامة  
 أنكم على الحق أو ادعوا الذين يشهدون لكم بين يدي الله من قول الاعشى تريك القذى من دونها وهي دونه  
 أي تريك القذى قدماها وهي قدما القذى لرقتها وصفاتها وفي أمرهم أن يستظهروا بالجناد الذي لا ينطق  
 في معارضة القرآن المجز بفصاحته غاية التكميم بهم أو ادعوا شهداءكم من دون الله أي من دون أوليائه ومن غير  
 المؤمنين ليشهدوا لكم أنكم آتيتم بعثله وهذا من المساهلة وارشاء العنان والاشعار بأن شهداءهم وهم مداره القوم  
 الذين هم وجوه المشاهد وقرسان المناقولة والمناقلة تأتي عليهم الطباع وتجمع بهم الانسانية والافهة أن يرضوا  
 لأنفسهم الشهادة بصحة الفاسد البين عندهم فساد واستقامة المحال الجلي في عقولهم حالته وتعليقه بالدعاء  
 في هذا الوجه جائز وإن علقته بالدعاء فمعناه ادعوا من دون الله شهداءكم يعني لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا لله  
 يشهد أن ما ندعيه حق كما يقوله العاجز عن إقامة البينة على صحة دعواه وادعوا الشهاد من الناس الذين  
 شهادتهم بينة تصحح بها الدعاوى عند الحكام وهذا تحجيز لهم وبيان لا نقطاعهم وانخزالهم وأن الحجة قد بررتهم  
 ولم تبق لهم متشبها غير قواهم الله يشهد أنما صادقون وقواهم هذا تسجيل منهم على أنفسهم بتناهي العجز وسقوط  
 القدرة وعن بعض العرب أنه سئل عن نسبه فقال قرشي والحمد لله فقل له قولك الحمد لله في هذا المقام  
 ريبة أو ادعوا من دون الله شهداءكم يعني أن الله شاهدكم لأنه أقرب اليكم من حبل الوريد وهو بينكم وبين أعناق  
 رواحككم والجن والأنس شاهدكم فادعوا كل من يشهدكم واستظهروا به من الجن والأنس إلا الله تعالى  
 لأنه القادر وحده على أن يأتي بمثله دون كل شاهد من شهداءكم فهو في معنى قوله قل أنما اجتمعت الأنس والجن  
 الآية • ما أرشدكم إلى الجهة التي منها تعرفون أمر النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به حتى يعثروا على حقيقته  
 وسرته وامنناز حقه من باطله قال لهم فاذا لم تعارضوه ولم يتسهل لكم ما تغفون وبأن لكم أنه مجوز عنه فتد  
 صرح الحق عن محضه ووجب التصديق فآمنوا وخافوا العذاب المعتد لكذب وفيه دليلان على اثبات النبوة  
 صحة كون المتحدى به مجزوا لاخبار بأنهم لن يفعلوا وهو غيب لا يعلمه إلا الله (فان قلت) انتفاء اتيانهم  
 بالسورة واجب فهل لا يجزى بهذا الذي للوجوب دون أن الذي للشك (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يساق  
 القول معهم على حسب حسبانهم وطعهم وأن العجز عن المعارضة كان قبل التأمل كالمشكوك فيه لديهم  
 لا تكالهم على فصاحتهم واقتدارهم على الكلام والثاني أن يتكلم بهم كما يقول الموصوف بالقوة الواثق من  
 نفسه بالقلبة على من يقاوبه ان غلبتكم لم أبق عليكم وهو يعلم أنه غالبه ويتيقنه تكلمه • (فان قلت) لم عبر عن  
 الايمان بالفعل وأي فائدة في تركه اليه (قلت) لأنه فعل من الافعال تقول أتيت فلانا فيقال لا نعم ما فعلت  
 والفائدة فيه أنه جار مجرى الكتابة التي تعطيك اختصارا ووجازة تغنيك عن طول المكتبي عنه ألا ترى أن الرجل  
 يقول ضربت زيدا في موضع كذا على صفة كذا وشتمته ونكأت به وبعثت كذا وأفعالا تقول له بئس ما فعلت  
 ولو ذكرت ما أتيتك عنه لطمال عليك وكذلك لو لم يعدل عن لفظ الايمان إلى لفظ الفعل لاستطبل أن يقال فان لم  
 تأتوا بسورة من مثله ولن تأتوا بسورة من مثله (فان قلت) (وان تفعلوا) ما فعلها (قلت) لا محل لها لا أنها جلة  
 اعتراضية (فان قلت) ما حقيقة لن في باب النفي (قلت) لا ولن أخنان في نفي المستقبل الآن في لن وكيدا  
 وتشديد اتقوا لصاحبك لا أقم غدا فان أنكر عليك قلت ان أقم غدا كما تفعل في أنامق واني مقيم وهي  
 عند الخليل في إحدى الروايتين عنه أصلها لأن وعند القراء لا أبدلت ألفها وناو عند سيبويه واجبدي  
 الروايتين عن الخليل حرف مقضب لتأكيد نفي المستقبل (فان قلت) من أين لك أنه اخبار بالغيب على

من دون الله ان كنتم صادقين فان لم  
 تفعلوا وان تفعلوا



ما هو به حتى يكون معجزة (قلت) لانهم لو عارضوه بشئ لم يمتنع أن يتواصفه الناس ويتناقلوه اذ خفا منه فاما عليه مبنى العادة محال لاسيما والطاعون فيه اكثر عددا من الذين عنه فحين لم ينقل علم أنه اخبار بالغيب على ما هو به فكان معجزة (فان قلت) ما معنى اشتراطه في اتقاء النار اتقاء اتقانهم بسورة من مثله (قلت) انهم اذ لم يأتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة صح عندهم صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا صح عندهم صدقه لم يزموا العناد ولم يتقادوا ولم يشايعوا استوجبوا العقاب بالنار فقبل لهم ان استنبط العجز فتركوا العناد فوضع (فاتقوا النار) موضعه لان اتقاء النار لصيقه وضميمة ترك العناد من حيث انه من تتابعه لان من اتقى النار ترك المعاندة وتفسيره أن يقول الملك لحشمه ان أردتم الكرامة عندي فأحذروا وخطي يريد فأطيعوني واتبعوا أمرى وافعلوا ما هو نتيجة حذر السخط وهو من باب الكفاية التي هي شعبة من شعب البلاغة وفائدة الإيجاز الذي هو من حلية القرآن وهو بل شأن العناد بانابة اتقاء النار منابه وبراظه في صورته مشبه بما ذلك بتحويل صفة النار وتنظيم أمرها والوقود ما ترفع به النار وأما المصدر فمضموم وقد جاء فيه الفتح قال سيبويه وسمعنا من العرب من يقول وقدت النار ووقودا عاليا ثم قال والوقود أكثر والوقود الحطب وقرأ عيسى بن عمر الهمداني بالضم تسجدة بالمصدر كما يقال فلان فخر قومه وزين بلده ويجوز أن يكون مثل قولك حياة الصباح السليط أى ليست حمايته إلا به فكانت نفس السليط حمايته (فان قلت) صلة الذي والى يجب أن تكون قصة معلومة للخطاب فكيف علم أولئك أن نار الآخرة وقود بالناس والحجارة (قلت) لا يمتنع أن يتقدم لهم بذلك سماع من أهل الكتاب أو سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سمعوا قبل هذه الآية قوله تعالى في سورة التبريم نار اوقودها الناس والحجارة (فان قلت) فلم جاءت النار الموصوفة بهذه الجملة منكرة في سورة التبريم وهما معرفة (قلت) تلك الآية تزات بمكة فعرّفوا منها نار اوقودها موصوفة بهذه الصفة ثم زات هذه بالمدينة مشاربها الى ما عرفوه أولا (فان قلت) ما معنى قوله (وقودها الناس والحجارة) (قلت) معنى أنها نار متميزة عن غيرها من النيران بانها لا تتقد إلا بالناس والحجارة وبأن غيرها ان أريد احراق الناس بها أو احراق الحجارة أو قدمت أو لا يوقود ثم طرح فيها ما أراد احراقه أو احماؤه وتلك أعاذنا الله منها برحمته الواسعة فوقد بنفس ما يحرق ويحتمى بالنار وبأنها لا فراط حرها وشدة ذكائها اذا اتصلت بما لا تشتعل به نار اشتعلت وارتفع لهبها (فان قلت) أن نار الجحيم كلها موقدة بالناس والحجارة أم هي نيران شقي منها نار بهذه الصفة (قلت) بل هي نيران شقي منها نار توقد بالناس والحجارة يدل على ذلك تنكيرها في قوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا فأندرتكم نار ائتلى ولعل الكفار الجحش وشماطينهم نار اوقودها الشياطين كما أن لكفرة الانس نار اوقودها هم جزاء لكل جنس عايشا كله من العذاب (فان قلت) لم قرن الناس بالحجارة وجعلت الحجارة معهم وقودا (قلت) لانهم قرنوا بها أنفسهم في الدنيا حيث تحبونها أصناما وجعلوا لله أندادا وعبدوها من دون الله تعالى أنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وهذه الآية مفسرة لما نحن فيه فقوله أنكم وما تعبدون من دون الله في معنى الناس والحجارة وحصب جهنم في معنى وقودها ولما اعتد الكفار في جوارتهم المعبودة من دون الله أنها الشنعاء والشهداء الذين يستنفعون بهم ويستندفعون المضار عن أنفسهم فكانهم جعلها الله عذابهم فقرنهم بها محمات في نار جهنم ابلاغاً في ايلامهم واعرافاً في تحسيرهم ونحوه ما يفعله بالكافرين الذين جعلوا ذهابهم وفضتهم عتة وذخيرة فشكوا بها ومنعوا بها من الحقوق حيث يحتمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وقيل هي حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وذهاب عما هو المعنى الصحيح الواقع المشهود له بمعنى التزليل (أعدت) هيئت لهم وجعلت عتة لعدابهم وقرأ عبد الله أعدت من العناد بمعنى العتة من عادته عز وجل في كتابه أن يذكر الترغيب مع الترهيب ويشفع البشارة بالانذار ارادة التشييط لاكتساب ما يزل والتشبيط عن اقتراف ما يلف فلا ذكر الكفار وأعمالهم وأعدهم بالعقاب قضاء بيشارة عباده الذين جمعوا بين التصديق والأعمال الصالحة من فعل الطاعات وترك المعاصي وجعلوا من الاحباط بالكفر والكبائر بالثواب (فان قلت) من المأمور بقوله (وبشر) (قلت) يجوز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يكون كل أحد كما قال عليه السلام بشر المشائين الى المساجد في الظل بانور التات يوم القيامة لم يأمر بذلك واحد ابينه وانما كل أحد مأمور به وهذا الوجه أحسن وأجل لانه يؤذن بأن الامراء اعظمه ونخامة

فاتقوا النار التي وقودها الناس  
والحجارة أعدت للكافرين  
وبشر الذين آمنوا

شأنه محقق بأن ينسبه كل من قدر على البشارة به (فان قلت) علام عطف هذا الامر ولم يسبق أمر ولا نهي يصح عطفه عليه (قلت) ليس الذي اعتمد بالعطف هو الامر حتى يطلب له من كل من أمر أو نهي يعطف عليه انما المعقد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين فهي معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين كما تقول زيد به اقرب بالقيء والارهاق وبشر عمرا بالعرف والاطلاق ولك أن تقول هو معطوف على قوله فاتقوا كما تقول يا بني عسى احذر واعقوبة ما جنيت وبشر يا فلان بنى أسديا بحسنى اليهم وفي قراءة زيد بن علي رضي الله عنه وبشر على لفظ المبني لله فعول عطف على أعدت والبشارة الاخبار بما ينظر سرور الخيرة ومن ثم قال العلماء اذا قال لعبيده أياكم بشرني بقدوم فلان فهو حزن وبشره فرادى عتق أولاهم لانه هو الذي أظهر سروره بخبره دون الباقين ولو قال مكان بشرني أخبرني عتقوا جميعا لانهم جميعا أخبروه ومنه البشارة لظواهر الجداد وبشائر الصبح ما ظهر من أوائل ضوئه وأما نبشرهم بعذاب أليم فن العكس في الكلام الذي يقصده الاستهزاء الزائد في غيظ المستهزأه وتأنيه وانغماسه كما يقول الرجل لعدوه أبشر بقتل ذريتك ونهب مالك ومنه قوله فأعقبوا بالصليب والمصالحة فهو الحسن في جرحه المجري الاسم قال الخطيب

كيف الهجاء وما تنفك صالحة \* من آل لأم يظهر الغيب تأتيني

والصالحات كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب والسنة واللام للجنس (فان قلت) أي فرق بين لام الجنس داخل على المفرد وبينها داخل على المجموع (قلت) اذا دخلت على المفرد كان صالحا لان يراد به الجنس الى أن يحاط به وأن يراد به بعضه الى الواحد منه واذا دخلت على المجموع صلح أن يراد به جميع الجنس وأن يراد به بعضه الى الواحد منه لان وزانه في تناول الجمعية في الجنس وزان المفرد في تناول الجنسية والجمعية في جنس الجنس لاني وحدانه (فان قلت) فما المراد بهذا المجموع مع اللام (قلت) الجملة من الاعمال الصحيحة المستقيمة في الدين على حسب حال المؤمن في مواجب التكليف والجنة البستان من النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف أغصانه قال زهير نسق جنة صحقا أي تخلط والال والتركيب دائر على معنى الستركات منها لتكاثرها وتظليلها سميت بالجنة التي هي المزة من مصدر جنة اذا ستره كأنهم استروا واحدة لفرط التفافها وسميت دار الثواب جنة لما فيها من الجنان (فان قلت) الجنة مخلوقة أم لا (قلت) قد اختلف في ذلك والذي يقول انها مخلوقة يستدل بسكنى آدم وحواء الجنة وجميعها في القرآن على نهج الاسماء الغالبة اللاحقة بالاعلام كالنبي والرسول والكتاب ونحوها (فان قلت) ما معنى جمع الجنة وتشكيدها (قلت) الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي مشقة على جنان كثيرة مرتبة مراتب على حسب استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان (فان قلت) أما يستتر في استحقاق الثواب بالايمان والعمل الصالح أن لا يحبطها ما دلكت الكفر والاقدام على الكبر وأن لا يتدم على ما أوجده من فعل الطاعة وترك المعصية فلا شرط ذلك (قلت) لما جعل الثواب مستحقا بالايمان والعمل الصالح والبشارة مختصة بمن يتولاهم اوركن في العقول أن الاحسان انما يستحق فاعله عليه المثوبة والشأن اذا لم يتعقبه بما يفسده ويذهب بحسنه وأما لا يتي مع وجوده ففسده احسانا وأعظم بقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو أكرم الناس عليه وأعزهم لن أشرك ليحبطن عملك وقال تعالى للمؤمنين ولا تجهروا بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم كان اشتراط حفظهم من الاحباط والذم كالدخل تحت الذكر (فان قلت) كيف صورة جري الانهار من تحتها (قلت) كما ترى الاشجار النابتة على شواطئ الانهار الجارية وعن مسروق أن أنهار الجنة تجري في غير أخدود وأرز البساتين وأكرمها منظر ما كانت أشجاره مظلمة والانهار في خلالها مطررة ولولا أن الماء الجارى من النعمة العظمى واللذة الكبرى وأن الجنان والرياض وان كانت آتق شيئا أحسنه لا تروق النواظر ولا تبهج الانفس ولا تجلب الاربيحة والنشاط حتى يجري فيه الماء والا كان الانس الاعظم فاتنا والسرور الاوفر فتودوا وكانت كتمائل لأرواح فيها وصور لا حياتها لما جاء الله تعالى بكرا الجنات مشفوعا بكرا الانهار الجارية من تحتها مسوقين على قران واحد كالشيشين لا بد لاحدهما من صاحبه ولما قدمه على سائر نعمتها والنهر الجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر يقال لبردى نهر دمشق وللشيل نهر مصر واللغة العالية النهر بفتح الهاء ومدار التركيب على السعة واسناد الجرى الى الانهار من الاسناد المجازى كقولهم بنو فلان بطوهم الطريق ويصيده عليه يومان (فان قلت)

وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار

كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا  
هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به  
متشابها

لم تكتر الجنات وعرفت الانهار (قلت) أتمتكبر الجنات فقد ذكر وأتمتعريف الانهار فإن براد الجنس  
كما تقول لفلان بستان فيه الماء الجاري والتين والعنب والأوان القوا كه تشبه الى الاجناس التي في علم الخاطب  
أوراد أنها راضة عن التعريف باللام من تعريف الاضافة كقوله واشتعل الرأس شيبا ويشار باللام  
الى الانهار المذكورة في قوله فيها أنها من ماء غير آسن وأنها من لبن لم يتغير طعمه الآية وقوله (كلما رزقوا)  
لا يخلو من أن يكون صفة ثانية لجنات أو خبر مبتدأ محذوف أو وجهه مستأنفة لانه لما قيل أن لهم جنات لم يحصل  
خلد السامع أن يقع فيه أتم تلك الجنات أشباه ثم رزقوا من الجنات من أي ثمرة كانت من تفاحها أو رمانها أو عنبها  
فقبل أن تمارها أشباه ثم رزقوا من الجنات الدنيا أي أجناسها أجناسها وان تفلوت الى غاية لا يعلمها الا الله  
(فان قلت) ما موقع (من ثمرة) (قلت) هو كقولك كلما أكلت من بستانك من الرمان شأ حدة فوقع من  
ثمرة موقع قولك من الرمان كأنه قيل كلما رزقوا من الجنات من أي ثمرة كانت من تفاحها أو رمانها أو عنبها  
أو غير ذلك رزقا قالوا ذلك في الاولى والثانية كلناهما لا بداء الفاية لان الرزق قد أبدى من الجنات والرزق  
من الجنات قد أبدى من ثمرة وتنزيله تنزيل أن تقول رزقي فلان فيقال لك من أين تقول من بستانه فيقال  
من أي ثمرة رزقك من بستانه فتقول من رمان وتجبره أن رزقوا جعل مطلقا مبتدأ من ضمير الجنات ثم جعل  
مقبدا لا بداء من ضمير الجنات مبتدأ من ثمرة وليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة أو الرمانة الفذة على هذا  
التفسير وإنما المراد النوع من أنواع الثمار ووجه آخر وهو أن يكون من ثمرة يسانا على منهاج قولك رأيت  
منك أسدا تريد أنت أسد على هذا يصح أن يراد بالثمرة النوع من الثمار والجنسة الواحدة (فان قلت) كيف  
قيل (هذا الذي رزقنا من قبل) وكيف تكون ذات الحاضر عندهم في الجنة هي ذات الذي رزقوه في الدنيا  
(قلت) معناه هذا مثل الذي رزقناه من قبل وشبهه بدليل قوله وأتوا به متشابها وهذا كقولك أبو يوسف  
أبو حنيفة تريد أنه لا استحكام الشبه كأن ذاته ذاته (فان قلت) الام يرجع الضمير في قوله (وأتوا به) (قلت)  
الى المرزوق في الدنيا والاخرة جميعا لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه  
في الدارين ونظيره قوله تعالى ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما أي يجنسى الغنى والفقير لانه قوله غنيا  
أو فقيرا على الجنسين ولورجع الضمير الى المتكلم به لقيل أولى به على التوحيد (فان قلت) لا يغرر بتشابه  
ثمر الدنيا وثمر الجنة وما بال ثمر الجنة لم يكن أجناسا آخر (قلت) لأن الانسان بالملأوف آسن والى المعهود أميل  
واذا رأى ما لم يألفه نفر عنه طبعه وعاقته نفسه ولانه اذا نظر بشئ من جنس ما سلف له به عهد وتقدم له معه الف  
ورأى فيه منية طاهرة وفضيلة بينة وتفاوتا بينه وبين ما عهد به بلغا أفرط ابنها به واعتباطه وطال استحبابه  
واستغرابه وتبين كنه النعمة فيه وتحقق مقدار الغبطة به ولو كان جنسا لم يعهده وان كان فاقا حسب أن ذلك  
الجنس لا يكون الا كذلك فلا يتبين موقع النعمة حق التبين فحين أبصروا الرمانة من رمان الدنيا وميلاتها  
في الهيم وأن الكبرى لا تفضل عن حدة البطيخة الصغيرة ثم يصرون رمانة الجنة تشبه السكن والنبقة من نبق  
الدنيا في حجم الفلكة ثم يرون نبق الجنة كقلال هجر كمار أو اطل الشجرة من شجر الدنيا وقدرا متداده ثم يرون  
الشجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها كان ذلك أبين للفضل وأظهر للمزية وأجلب للسود  
وأزيد في التعجب من أن يفاضلوا ذلك الرمان وذلك النبق من غير عهد سابق يجنسهما وترديد هم هذا القول  
ونطقهم به عند كل ثمرة رزقونها دليل على تشابه الامر وتماذى الحال في ظهور المزية وتعام الفضيلة وعلى  
أن ذلك التفاوت العظيم هو الذي يستلحق تعجبهم ويستدعي تبجحهم في كل أوان عن مسروق نخل الجنة  
نضيد من أصلها الى فرعها وثمرها أمثال القلال كلما رزعت ثمرة عادت مكانها أخرى وأنها تجري في غير  
أخدود والعنقود اثنتا عشرة ذراعا ويجوز أن يرجع الضمير في أتوا به الى الرزق كما أن هذا إشارة اليه ويكون  
المعنى أن ما رزقونه من ثمرات الجنة يأتيهم متجانسا في نفسه كما يحكى عن الحسن رزقاً أحدهم بالصفحة فبأكل منها  
ثم يرقى بالآخرى فيقول هذا الذي أتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وعنه صلى الله  
عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ان الرجل من أهل الجنة ليتناول التمرة لياكها فغايى بواصله الى فيه حتى  
يبدل الله مكانها مثلها فاذا أبصروها والهيئة هيئة الاولى قالوا ذلك والتفسير الاول هو هو (فان قلت) كيف  
موقع قوله وأتوا به متشابها من تعلم الكلام (قلت) هو كقولك فلان أحسن بفلان ونعم ما فعل ورأى من رأى

كذا وكان صوابا ومنه قوله تعالى ويحطوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون وما أشبه ذلك من الجبل التي تساق في الكلام معترضة للتقرير \* والمراد بتطهير الأزواج أن يطهرن عما يختص بالنساء من الحيض والاستحاضة وما لا يختص بهن من الاقدار والادناس ويجوز لحيثه مطلقا أن يدخل تحتها الطهر من دنس الطباع وطبع الاخلاق الذي عليه نساء الدنيا عما يستبين بأنفسهن وعما يأخذنه من أعراق السوء والمناصب الرديئة والمناسبات المفسدة ومن سائر عيوبهن ومنازلهن وخبثتهن وكيدتهن (فان قلت) فهلا جاءت الصفة مجموعة كما في الموصوف (قلت) هما لغتان فصيحتان يقال النساء فعلن وهن فاعلات وفواعل والنساء فعلن وهي فاعلة ومنه بيت الجاهلية

واذا اللعازي بالبخان تقنعت \* واستجلت نصب القدور فلت

والمعنى وجعانة أزواج مطهرة وقرأ زيد بن علي مطهرات وقرأ عبيد بن عمير مطهرة بمعنى مطهرة وفي كلام بعض العرب ما أحوجني الى بيت الله فأطهر به أطهره أي فأطهر به تطهرة (فان قلت) هلا قيل طاهرة (قلت) في مطهرة فخامة لصفتين ليست في طاهرة وهي الاشعار بأن مطهر أطهره و ليس ذلك الا الله عز وجل المريد بعباده الصالحين أن يحولهم كل مزية فيها اعتلهم \* والخلد الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي لا يتقطع قال الله تعالى وما جعلنا للبشر من قبلك لنلدنهم أفان مت فهم الخالدون وقال امرؤ القيس

ألا انتم صبا حائيا الطلل البالي \* وهل ينعمن من كان في العصر الخالي  
وهل ينعمن الا سعيد مخلد \* قليلل الهوم ما يبيت بأ وبال

\* سبقت هذه الآية لبيان أن ما استنكره الجاهلة والسفهاء وأهل العناد والمرا من الكفار واستغروا به من أن تكون المحترات من الاشياء مضر وبها المثل ليس موضع للاستنكار والاستغراب من قيل أن التمثيل انما يصاد اليه لما فيه من كشف المعنى ورفع الحجاب عن الغرض المطلوب وادناء المتوهم من المشاهد فان كان الممثل له عظيما كان الممثل به مثله وان كان حقيرا كان الممثل به كذلك فليس العظم والحقارة في المضر وبها المثل اذا الأمر استدعيه حال الممثل له وتستجيزه الى نفسها فيعمل الضارب للمثل على حسب تلك القضية ألا ترى الى الحق لما كان واضحا جليا أبلغ كيف تمثل له بالاشياء والنور والى الباطل لما كان بضد صفته كيف تمثل له بالظلمة ولما كانت حال الالهة التي جعلها الكفار أنداد الله تعالى لاحال أحترمتها وأقل ولذلك جعل بيت العنكبوت منها في الضعف والوهن وجعلت أقل من الذباب وأخس قدرا وضربت لها بالعوضة فالذي دونها مثلا لم يستنكر ولم يستبدع ولم يقل للممثل استحي من تمثيلها بالعوضة لانه مصيب في تمثيله بحق في قوله سائق للمثل على قضية مضر به محتمد على مثال ما يحتكمه ويستدعيه وليبان أن المؤمنين الذين عادتهم الانصاف والعمل على العدل والتسوية والنظر في الأمور بنظر العقل اذا سمعوا بتمثل هذا التمثيل علموا أنه الحق الذي لا تغر الشبهة بساحته والصواب الذي لا يرتع الخطأ حوله وأن الكفار الذين غلبهم الجهل على عقولهم وغضبهم على بصائرهم فلا يفتنون ولا ياقنون أذهانهم أعوروا أنه الحق الا أن حب الرئاسة وهوى الالف والعادة لا يخليهم أن ينصفوا فاذا سمعوا عاندا وكابروا وقضوا عليه بالبطان وقابلوه بالانكار وأن ذلك سبب زيادة هدى المؤمنين وانهم مال الفاسقين في غيهم وضلالهم والعجب منهم كيف أنكروا ذلك وما زال الناس يشربون الامثال بالبهائم والطيور وأحناش الارض والحشرات والهوام وهذه امثال العرب بين أيديهم مسيرة في حوائجهم وبوادعهم قد تمثلوا فيها بأحق الاشياء فقالوا أجمع من ذرة وأجر من الذباب وأسمع من قراد وأصرد من جرادة وأضعف من قراشة وكل من السوس وقالوا في البعوضة أضعف من بعوضة وأعز من مخ البعوض وكلفته في مخ البعوض ولقد ضربت الامثال في الانجيل بالاشياء المحقرة كالكزان والخاله كحبة الخردل والحصاة والا روضة والهدود والزنا بغير التمثيل بهذه الاشياء وبأحق منها مما لا تنفي استقامته ومجتمعه على من به أدنى مسكة ولكن دين النجس المجهول الذي لا يلقى له مقسلا يد ليل ولا متثبت بالمرارة ولا اقناع أن يرى لفرط الحيرة والعجز عن اعمال الحيلة بدفع الواضح وانكار المستقيم والتعويل على المكابرة والمغالطة اذ لم يجد سوى ذلك معقولا وعن الحسن وقادة لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للمتر كين به المثل ضحك اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فأنزل الله عز وجل هذه الآية \* والحياة تغير وانكسار يعثر

وله فيهم أزواج مطهرة وهم  
فيهم الخالدون ان الله لا يستحي



الإنسان من تخوف ما يعاب به ويدتم واشتقاقه من الحياة يقال حي الرجل كما يقال نسي وحشي وشغل القرس إذا اعتلت هذه الأجزاء جعل الحي لما يعتر به من الانكسار والتغير من تنكس القوة منتقص الحياة كما قالوا هلك فلان حياء من كذا ومات حياء ورأيت الهلال في وجهه من شدة الحياء وذاب حياء وجد في مكانه خبلا (فان قلت) كيف جاز وصف القديم سبحانه به ولا يجوز عليه التغير والخوف والذم وذلك في حديث سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله حي كريم يستحي إذا رفع اليه العبيد به أن يردهم ما صغر حتى يضع فيهم ما خيرا (قلت) هو جاز على سبيل القليل مثل تركه تخيب العبد وأنه لا يرد به مفر من عطائه لكرمه يترك من يترك رد المحتاج اليه حياء منه وكذلك معنى قوله (إن الله لا يستحي) أي لا يترك ضرب المنسل بالبعوضة ترك من يستحي أن يتسل بها لحارثها ويجوز أن تقع هذه العبارة في كلام العكفرة فتأولوا أما يستحي رب محمد أن يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة واطباق الجواب على السؤال وهو فن من كلامهم يبيع وطرا زجيب منه قول أبي تمام

أن يضرب مثلا بالبعوضة فما فوقها

من مبلغ أفناء يعرب كلها \* أني بنيت الجمار قبل المنزل

وشهد رجل عند شرح فقال انك لسط الشهادة فقال الرجل انهم لم يجعدوا فقال له بلادك وقبل شهادته فالذي سوغ بناء الجمار وتجميد الشهادة هو مراعاة المشاكلة ولولا بناء الدار لم يصح بناء الجمار وسبوبة الشهادة لا تمتنع تجعدها ولقد درأ أمر التنزيل واحاطة بفنون البلاغة وشعبها لا تكاد تستغرب منها فإنا الا عثرت عليه فيه على أقوم منها هججه وأستمدد أوجه وقد استعبر الحياء فيما لا يصح فيه

إذا ما استحيين الماء يعرض نفسه \* كرعن بسبت في اناء من الورد

وقرأ ابن كثير في رواية شبل يستحي بما واحدة وفيه لغتان بالتعدي بالجار والتعدي بنفسه يقولون استحييت منه واستحييته وهما محتملتان ههنا \* وضرب المثل اعتماده ومنعه من ضرب اللبن وضرب الخاتم وفي الحديث اضطرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتما من ذهب (ما) هذه إيهامية وهي التي إذا اقترنت باسم نكرة أيمته إيهاماً زاده شيئا وعموماً قولك أعطى كتاباً ما تريد أي كتاب كان أو صلة للتأكيده كالق في قوله فيما نقضهم ميثاقهم كأنه قيل لا يستحي أن يضرب مثلاً حقاً والبتة هذا إذا نصبت (بعوضة) فان رفعتها فهي موصولة صلتها بالجملة لأن التقدير هو بعوضة فحذف صدر الجملة كما حذف في تمام على الذي أحسن ووجه آخر حسن جميل وهو أن تكون التي فيها معنى الاستغفار مما استنكفوا من تمثيل الله لاصنامهم بالحقرات قال إن الله لا يستحي أن يضرب للانداد ما شاء من الأشياء المحقرة مثلاً بله البعوضة فافرقها كما يقال فلان لا يسالي بما وهب ما دينار وديناران والمعنى إن الله أن يمثّل للانداد وحجارة شأخا بالشيء أصغر منه وأقل كما لو تمثّل بالجزء الذي لا يقبّر أو لا يدركه لتساويه في صغره الأهو وحده بلفظه أو بالمعنى كما تقول العرب فلان أقل من لاشئ في العدد ولقد ألت به قوله تعالى إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهذه القراءة تعزى إلى رؤية بهذا المعجّاج وهو أضعف العرب للشيخ والقيموم المشهود له بالفصاحة وكانوا يشبهون به الحسن وما أفاننه ذهب في هذه القراءة إلا إلى هذا الوجه وهو المطابق لفصاحته واتصّب بعوضة بأنها عطف بيان لمثلاً أو فاعول ليضرب ومثلاً حال عن النكرة مقدّمة عليه أو اتصّبا مفعولين مجرى ضرب مجرى جعل واشتقاق البعوض من البعض وهو القطع كالوضع والعصب يقال بعوضه البعوض وأنشد

لنم البيت أبي دمار \* إذا ما خاف بعض القوم بعضا

ومنه بعض الشيء لأنه قطعة منه والبعوض في أصله صفة على فاعول كالقَطوع فقلت وكذلك الخوش (فما فوقها) فيه معنيان أحدهما أنها تجاوزها وزاد عليها في المعنى الذي ضربت فيه مثلاً وهو القلة والحجارة فخو قولك لمن يقول فلان أسفل الناس وأنزلهم هو فوق ذلك تريد هو أبلغ وأعرق فيما وصف به من السفالة والندالة والثاني فما زاد عليها في الجلم كأنه قصد بذلك رد ما استنكروه من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت لأنهم ما كبر من البهوضة كما تقول لصاحبك وقد ذم من عرقته يشع بأدنى شيء فقال فلان بجمل بالدرهم والدرهمين هو لا يبالي أن بجمل نصف درهم فما فوقه تريد بما فوقه ما بجمل فيه وهو الدرهم والدرهمين كأنك قلت فضل عن الدرهم والدرهمين ونحوه في الاحتمالين ما سمعناه في صحيح مسلم عن إبراهيم عن الأسود قال دخل شاب من قريش على

عائشة رضي الله عنها وهي غني وهم يصنعون فقالت ما يصنعكم قالوا افلان ختر على طنب فسطاط فسكادت عنقه  
أو عينه أن تذهب فقالت لا تصنعكوا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فغا  
فوقها الا كتبت له بها درجة ومجيت عنه بها خطيئة يحتمل ذنبا الشوكة وتجاوزها في القلة وهي نحو غلبة الغلبة  
في قوله عليه الصلاة والسلام ما أصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطايا ما حتى غلبة الغلبة وهي عضتها ويحتمل  
ما هو أشد من الشوكة وأوجع كالخرورج على طنب الفسطاط (فان قلت) كيف يضرب المثل بما دون البعوضة وهي  
النهاية في الصغر (قلت) ليس كذلك فان جناح البعوضة أقل منها وأصغر بدرجات وقد ضرب به رسول الله صلى  
الله عليه وسلم مثلا للدينا وفيه خلق الله حيوان أصغر منها ومن جناحها رياريت في تضاعيف الكتب العتيقة  
دويبة لا يكاد يجليها البصر الحاذق الا تحترقها فاذا اسكنت قال يكون يوارها ثم اذا ألحقت لها يديك لحادث عنها  
وتجنبت مضرتها فاسبحان من يدر لك صورة تلك وأعضائها الظاهرة والباطنة وتفاصيل خلقها ويبصر بصرها  
ويطلع على صغيرها ولعل في خلقه ما هو أصغر منها وأصغر سبحانه الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن  
أنفسهم ومما لا يعلمون وأنشدت لبعضهم

يا من يرى مذب البعوض جناحها \* في ظلمة الليل البهيم الاليل  
ويرى عروق نياطها في غمرها \* والمخ في تلك العظام النحل  
اغفر له بعد تاب من فرطاته \* ما كان منه في الزمان الاول

و (أما) حرف فيه معنى الشرط ولذلك يجاب بالقائه وفائدته في الكلام أن يعطيه فضل نو كيد تقول زيد ذاهب  
فاذا قصدت نو كيد ذلك وأنه لا محالة ذاهب وأنه يصعد الذاهب وأنه من عزيمة قلت أما زيد ذاهب ولذلك  
قال سيمويه في تفسيره مهما يكن من شيء فزيد ذاهب وهذا التفسير مدلل لفائدتين بيان كونه نو كيدا وأنه في  
معنى الشرط في ايراد الجملتين مصدرتين به وأن لم يقل فالذين آمنوا يعلمون والذين كفروا يقولون أحاد عظيم  
لاهم المؤمنين واعتماد بعلمهم أنه الحق ونفي على الكافرين اغفالهم وظلمهم وعنادهم ورميهم بالأكلمة المحمقا  
و (الحق) الثابت الذي لا يسوغ انكاره يقال حق الامر اذا ثبت ووجب وحقت كلمة بك وثوب محقق محكم  
النسج و (ماذا) فيه وجهان أن يكون ذا اسم موصولا بمعنى الذي فيكون كلمتين وأن يكون ذا امر كية مع ما  
مجمعولتين اسما واحدا فيكون كلمة واحدة فهو على الوجه الاول مر فروع المحل على الابتداء وخبره ذامع صاته  
وعلى الثاني منصوب المحل في حكم ما وحده لوقلت ما أراد الله والا صوب في جوابه أن يجي على الاول مر فوعا  
وعلى الثاني منصوب باليطابق الجواب السؤال وقد جوزوا عكس ذلك كما تقول في جواب من قال ما رأيت خبر  
أي المرفي خبر وفي جواب ما الذي رأيت خبرا أي رأيت خبرا وقرئ قوله تعالى وبسئلتونك ماذا يفتنون قل  
الغفور بالرفع والنصب على التقديرين \* والارادة تقيض الكراهة وهي مصدر أرادت الشيء اذا طلبته نفسك  
ومال اليه قلبك وفي حدود المتكلمين الارادة معنى يوجب للحي حالا لاجلها يقع منه الفعل على وجه دون وجه  
وقد اختلفوا في ارادة الله فمعهم على أن للباري مثل صفة المريد منا التي هي القصد وهو أمر زائد على كونه  
علما غير ساء وبعضهم على أن معنى ارادته لافعاله هو أنه فعلها وهو غير ساء ولا مكره ومعنى ارادته لافعال غيره  
أنه أمر بها والضمير في أنه الحق للمثل أولان يضرب وفي قولهم ماذا أراد الله بهذا مثلا استبدال واستحقاقا  
قالت عائشة رضي الله عنها في عبد الله بن عمرو بن العاصي يا عجبا لان عمرو وهذا (مثلا) نصب على التميز كقولك  
لن أجاب بجواب غث ماذا أردت بهذا جوابا ولمن حل سلا حار ديا كيف تنفع به ذاسلا حار وعلى الحال كقوله  
هذه ناقة الله لكم آية \* وقوله (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا) جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين  
بأما وأنت فرق العالمين بأنه الحق وفرق الجاهلين المستترين به كلاهما موصوف بالكثره وأن العلم بكونه حقا  
من باب الهدى الذي ازداد به المؤمنون نورا الى نورهم وأن الجهل بمحسن موده من باب الضلالة التي زادت  
الجهلة خطا في ظلماتهم (فان قلت) لم وصف المهديون بالكثره والقلة صفتهم وقيل من عبادى الشكور وقيل  
ما هم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وجدت الناس اخبرته قلة (قلت) أهل الهدى كثيرا في انفسهم وحين  
يوصفون بالقلة انما يوصفون بها بالقياس الى أهل الضلال وأيضا فان القليل من المهديين كثير في الحقيقة وان  
قلوا في الصورة فسما ذاهبا الى الحقيقة كثيرا

فأما الذين آمنوا فاعلموا أنه  
الحق من ربهم وأما الذين كفروا  
فسيقولون ماذا أراد الله بهذا  
مثلا يضل به كثيرا ويهدي به  
كثيرا

ان الكرام كثير في البلاد وان • قلوبا كما غيرهم قل وان كثروا

• واسناد الاضلال الى الله تعالى اسناد القلي الى السبب لانه لا ضرب المثل فضل به قوم واغدى به قوم تسبب  
اضلالهم وهداهم وعن مالك بن دينار رحمه الله أنه دخل على هيبوس قد أخذ بقال عليه وقيد فقال يا ابي يحيى  
أما ترى ما نحن فيه من القيود فرفع مالك رأسه فرأى سلة فقال لمن هذه السلة فقال لي فأمر بها تنزل فاذا دجاج  
وأخبطة فقال مالك هذه وضعت القيود على رجلك • وقرأ يزيد بن علي بصل به كثير • وكذلك وما بصل به  
الا الفاسقون • والفسق الخروج عن القصد قال رؤبة فواسقاعن قصدها جواررا والفاسق في الشريعة  
الخارج عن أمر الله بارتكاب الكبيرة وهو النازل بين المنزلتين أى بين منزلة المؤمن والكافر وقالوا  
ان أول من حدثه هذا الحد أبو حذيفة واصل بن عطاء رضى الله عنه وعن أشياعه وكونه بين بين أن حكمه حكم  
المؤمن في أنه يناكم ويوارث ويقتل ويصل عليه ويدفن في مقابر المسلمين وهو كالكافر في الذم واللعن والبراءة منه  
واعتقاد عداوته وأن لا تقبل له شهادة ومذهب مالك بن أنس والزيدية أن الصلاة لا تجزئ خلفه ويقال للخلفاء  
المردة من الكفار الفسقة وقد جاء الاستعمالان في كتاب الله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يريد للمزول والتنازل  
ان المنافقين هم الفاسقون • النقض الفسخ وفك التركيب (فان قلت) من أين ساغ استعمال النقض في ابطال  
العهد (قلت) من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين ومنه  
قول ابن التيمان في بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها فتنشى ان الله عز وجل  
أعزلك وأظهر لك أن ترجع الى قومك وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها أن يستكثروا عن ذكر النشئ المستعار  
ثم يرمن والية بذكري من روادفه فينبهوا بتلك الحزمة على مكانه ونحوه قولك شجاع يقتصر أقرانه وعالم بغترف  
منه الناس واذا تزوجت امرأة فاستوتزها لم تقبل هذا الا وقد نبهت على الشجاع والعالم بأنهم ما أسد وجهر  
وعلى المرأة بأنهم أفراس • والعهد الموثق وعهد اليه في كذا اذا وصاه به ووثقه عليه واستعده منه اذا اشترط  
عليه واستوثق منه والمراد بهؤلاء الناقضين لعهد الله أحبار اليهود المتعنتون أو منافقوهم أو الكفار جميعا  
(فان قلت) هذا المراد بعهد الله (قلت) ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد كأنه أمر وصاهم به ووثقه  
عليهم وهو معنى قوله تعالى وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وأخذ الميثاق عليهم بأنهم اذا بعث اليهم  
رسول يصدق الله بحجراته صدقوه واتبعوه ولم يكتموا ذكره فيما تقدمه من الكتب المنزلة عليهم كقوله وأوفوا  
بعهدي أوف بعهدكم وقوله في الانجيل لهي صلات الله عليه سأل على كفافيه بنأبى اسرائيل وما أريته  
اياهم من الآيات وما أنعمت عليهم وما نقضوا من ميثاقهم الذى واثقوا به وما ضيعوا من عهد الله اليهم وحسن  
صنعه للذين قاموا بميثاق الله تعالى وأوفوا بعهدهم ونصره اياهم وكيف أنزل بأسه ونقمته بالذين غدروا ونقضوا  
ميثاقهم ولم يوفوا بعهد الله لان اليهود دفعوا باسم عيسى ما فعلوا باسم محمد صلى الله عليه وسلم من التعريف  
والجود وكفروا به كما كفروا بعهد محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو أخذ الله العهد عليهم أن لا يفسكوا دماءهم  
ولا ينجي بعضهم على بعض ولا يقطعوا أرحامهم وقيل عهد الله الى خلقه ثلاثة عهود العهد الاول الذى أخذه  
على جميع ذرية آدم الاقرار بربوبيته وهو قوله واذا أخذ ربك وعهد خص به النبيين أن يباغوا الرسالة وبقوا  
الدين ولا يفتروا فيه وهو قوله تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم وعهد خص به العلماء وهو قوله واذا أخذ الله  
ميثاق الذين أوثوا الكتاب لبيته للناس ولا يكتمونه والضمير في ميثاقه للعهد وهو ما وثقوا به عهد الله من قبوله  
وازامه أنفسهم ويجوز أن يكون بمعنى توثقته كما أن الميعاد والميعاد معنى الوعد والولادة ويجوز أن يرجع  
الضمير الى الله تعالى أى من بعد توثقته عليهم أو من بعد ما وثق به عهدهم من آياته وكتبه وانذار رسوله • ومعنى  
قطعهم (ما أمر الله به أن يوصل) قطعهم الارحام وموالات المؤمنين وقيل قطعهم ما بين الانبياء من الوصلة  
والاتحاد والاجتماع على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض (فان قلت) ما الاثر (قلت) طلب الفعل بمن  
هو دونك وبعثه عليه وبه سمي الامر الذى هو واحد الامور لان الداعي الذى يدعوا اليه من يتولاه مشبه بالامر  
بأمره به فقبل له أمر تسمية لامفعول به بالمصدر كأنه مأثور به كما قيل له شان والشان الطلب والقصد يقال  
شانت شأنه أى قصدت قصده (هم الخاسرون) لانهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح  
وعقابا بنواياهم معنى الهمزة التي في (كيف) منته في قولك أنكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو

وما بصل به الا الناسقين الذين  
ينقضون عهد الله من بعد  
ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به  
أن يوصل ويفسدون في الارض  
أولئك هم الخاسرون كيف  
تكفرون بالله

الى الايمان وهو الانكار والتعجب ونظيره قولك انظير بغير جناح وكيف نظير بغير جناح (فان قلت) قولك انظير بغير جناح انكار للطيران لانه مستحيل بغير جناح واما الكفر بغير مستحيل مع ما ذكر من الامانة والاحياء (قلت) قد اخرج في صورة المستحيل لما قوى من الصارف عن الكفر والداخي الى الايمان (فان قلت) فقد تبين أمر الهزيمة وانها لانكار الفعل والايذان باستحالته في نفسه اولقوة الصارف عنه فاقول في كيف حيث كان انكار الحال التي يقع عليها كفرهم (قلت) حال الذي تابعة لذاته فاذا امتنع ثبوت الذات تبعه امتناع ثبوت الحال فكان انكار حال الكفر لانها تبين ذات الكفر ورديها انكار الذات الكفر وثباتها على طريق الكتابة وذلك اقوى لانكار الكفر وأبلغ وتحريره انه اذا أنكر أن يكون لكفرهم حال يوجد عليها وقد علم أن كل موجود لا يتفك عن حال وصفه عند وجوده ومحال أن يوجد بغير صفة من الصفات كان انكار الوجوده على الطريق البرهاني له والواو في قوله (وكنتم أمواتا) للحال (فان قلت) فكيف صح أن يكون حالاً وهو ماض ولا يقال جنت وقام الامير ولا يمكن وقد قام الآن بضمير قد (قلت) لم تدخل الواو على كنتم أمواتا وحده ولكن على جملة قوله كنتم أمواتا الى ترجعون كأنه قيل كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا وحده كنتم أمواتا نطفاً في أصلاب آبائكم فجعلكم احياء ثم يميتكم بعد هذه الحياة ثم يحييكم بعد الموت ثم يحاسبكم (فان قلت) بعض القصة ماض وبعضها مستقبل والماض والمستقبل كلاهما لا يصح أن يقع أحالا حتى يكون فعلاً حاضراً وقت وجود ما هو حال عنه فما الحاضر الذي وقع حالا (قلت) هو العلم بالقصة كأنه قيل كيف تكفرون وأنتم عالمون بهذه القصة بأقوالها وآخرها (فان قلت) فقد آل المعنى الى قولك على أي حال تكفرون في حال علمكم بهذه القصة فما وجه صحت (قلت) قد ذكرنا أن معنى الاستفهام في كيف الانكار وأن انكار الحال مستغن لانكار الذات على سبيل الكتابة فكانه قيل ما أعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه (فان قلت) ان اتصل عليهم بأنهم كانوا أمواتاً فأحياءهم ثم يميتهم فلم يتصل بالاحياء الثاني والرجوع (قلت) قد تمكنوا من العلم بما بالذات الموصلة اليه فكان ذلك بمنزلة حصول العلم وكثير منهم علموا ثم عاندوا \* والاموات جمع ميت كالاقوال في جمع قيل (فان قلت) كيف قيل لهم أموات في حال كونهم حيا واما يقال ميت فيما يصح فيه الحياة من النبي (قلت) بل يقال ذلك لعدم الحياة كقوله بلدة ميتة وآية لهم الارض الميتة أموات غير احياء ويجوز أن يكون استعارة لاجتماعهما في أن لا روح ولا احساس (فان قلت) ما المراد بالاحياء الثاني (قلت) يجوز أن يراد به الاحياء في القبر وبالرجوع للنشور وأن يراد به النشور وبالرجوع المصير الى الجزاء (فان قلت) لم كان العطف الاول بالقاف والا عقاب بضم (قلت) لان الاحياء الاول قد تعقب الموت بغير تراخ واما الموت فقد تراخى عن الاحياء والاحياء الثاني كذلك متراخ عن الموت ان أريد به النشور تراخياً بظاهراً وان أريد به احياء القبر فنه ينسب العلم بترأخيه والرجوع الى الجزاء أيضاً متراخ عن النشور (فان قلت) من أين أنكرا اجتماع الكفر مع القصة التي ذكرها الله ألا انها مشتملة على آيات بينات تصرفهم عن الكفر أم على أنهم جسام حقا أن تشكروا ولا تكفروا (قلت) يحتمل الامرين جميعاً لان ما عذده آيات وهي مع كونها آيات من أعظم النعم (لكم) لاجلكم ولا تنفعاكم به في دنياكم ودينكم أما الانتفاع الدنيوي فظاهر وأما الانتفاع الديني فالنظر فيه وما فيه من عجائب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم وما فيه من التذكير بالآخرة وبثوابها وعقابها لاشتماله على أسباب الانس واللذة من فنون المطاعم والمشارب والفواكه والمناكح والمراكب والمناظر الحسنة البهية وعلى أسباب الوحشة والمشقة من أنواع المكارة كالنيران والصواعق والسباع والاحشاش والسموم والغموم والخوف وقد استدل بقوله خلق لكم على أن الاشياء التي يصح أن ينتفع بها ولم تجر محجرات في العقل خلقت في الاصل لمباحة مطلقا لكل أحد أن يتناولها ويستمتع بها (فان قلت) بل لقول من زعم أن المعنى خلق لكم الارض وما فيها وجهه صحة (قلت) ان أراد بالارض الجهات السفلية دون القبراء كما تذكروا السماوات وازاد الجهات العلوية جاز ذلك فان القبراء وما فيها واقعة في الجهات السفلية \* و (جميعاً) نصب على الحال من الموصول الثاني والاستواء الاستدال والاستقامة يقال استوى العود وغيره اذا قام واعتدل ثم قيل استوى الى السماء أى قصد اليها بارادته ومشيئته بعد خلق ما في الارض أن يلوى على شيء ومنه استعير قوله ثم استوى الى السماء أى قصد اليها بارادته ومشيئته بعد خلق ما في الارض

وكنتم أمواتاً فأحياءكم ثم يميتكم  
ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هو  
الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً  
ثم استوى



من غير أن يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر والمراد بالسما جهات العلوكاته قبل ثم استوى الى فوق والضمير في  
(فسواهن) ضميرهم (وسبع سموات) تفسيره كقولهم ربهم رجلا وقيل الضمير راجع الى السماء والسماء  
في معنى الجنس وقيل جمع سماوات والوجه العربي هو الاول ومعنى تسويتهن تعديل خلقهن وتقويمه وخلأوه  
من العوج والقطور واتمام خلقهن (وهو بكل شيء عليم) فمن ثم خلقهن خلقا مستويا بحكما من غير تفاوت  
مع خلق ما في الارض على حسب حاجات أهلها ومناقصهم ومصالحهم (فان قلت) ما فسرت به معنى الاستواء  
الى السماء يناقضه ثم لا عطائه معنى التراخي والمهلة (قلت) ثم ههنا لما بين الخلقين من التفاوت وفضل خلق  
السموات على خلق الارض لا للتراخي في الوقت كقوله ثم كان من الذين آمنوا على انه لو كان لمعنى التراخي في  
الوقت لم يلزم ما عترض به لان المعنى انه حين قصد الى السماء لم يحدث فيما بين ذلك أي في تضاعيف القصد اليها  
خلقا آخر (فان قلت) أما يناقض هذا قوله والارض بعد ذلك دحاها (قلت) لا لان جرم الارض تقدم خلقه  
خلق السماء واتماد حواها فتأخر وعن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهية الفهر عليها دخان  
ملتزم بها ثم أصعد الدخان وخلق منه السموات وأمسك الفهر في موضعها وبسط منها الارض فذلك قوله كانتا  
رتقا وهو الاتزان (واذ) نصب بانهما راذ كروي جوز أن ينتصب بقالوا والملائكة جمع ملائكة على الاصل  
كالسمائل في جمع شمال والحق التاء لتأنيث الجمع (وجعل) من جعل الذي لم يفعل لان دخل على المبدأ  
والخير وهما قوله في الارض خليفة فكانا مفعوليه وهما مصر في الارض خليفة والخليفة من يخلف غيره  
والمعنى خليفة منكم لانهم كانوا سكان الارض خلفهم فيها آدم وذريته (فان قلت) فهل اقبل خلافتهم أو خلفاء  
(قلت) أريد بالخليفة آدم واسم تخفي يذكره عن ذكر بنيه كما يستغنى به كراي القليلة في قولك مضر وهاشم أو  
أريد من يخلفكم أو خلفاء يخلفكم فوجد ذلك وقرئ خليفة بالقاف ويجوز أن يريد خليفة معنى لان آدم كان  
خليفة الله في أرضه وكذلك كل نبي أنا جعلنا خليفة في الارض (فان قلت) لا يغرر خبرهم بذلك (قلت)  
ليسألوا ذلك السؤال ويجابوا بما أجيبوا به فيعرفوا حكمته في استخلافهم قبل كونهم صيانة لهم عن اعتراض  
الشبهة في وقت استخلافهم وقيل ليعلم عباده المشاورة في أسورهم قبل أن يقدموا عليها وعرضها على ثقافتهم  
ونصحاتهم وان كان هو بعله وحكمته البالغة غنيا عن المشاورة (أتجعل فيها) تعجب من أن يستخلف مكان أهل  
الطاعة أهل العصية وهو الحكيم الذي لا يفعل الا الخير ولا يريد الا الخير (فان قلت) من أين عرفوا ذلك حتى  
تعجبوا منه وانما هو غيب (قلت) عرفوه بأخبار من الله أو من جهة الروح أو ثبت في علمهم أن الملائكة وحدهم هم  
الخلق المعصومون وكل خلق سواهم ليسوا على صفتهم أو قاسوا أحد الثقلين على الآخر حيث أسكنوا الارض  
فأفسدوا فيها قبل سكني الملائكة وقرئ (يسفك) بضم الفاء ويسفك ويسفك من أسفك وسفك والواو في  
(ويخن) للمحال كما تقول ألتحقن الى فلان وأنا أحق منه بالاحسان واتبع بعبادته من السوء وكذلك  
تقدسه من سبع في الارض والماء وقدس في الارض اذا ذهب فيه وأبعد (بجهدك) في موضع الحال أي  
نسج حامدين لك وملتبسين بحمدك لانه لولا انعامك علينا بالتوفيق والطف لم تنمك من عبادتك (أعلم ما لا  
تعلمون) أي أعلم من المصالح في ذلك ما هو خفي عليكم (فان قلت) هلا بين لهم تلك المصالح (قلت) كفى العباد  
أن يعلموا أن أفعال الله كلها حسنة وحكمة وان خفي عليهم وجه الحسن والحكمة على أنه قد بين لهم بعض ذلك  
فيما أتبعه من قوله (وعلم آدم الاسماء كلها) واشتقاقهم آدم من الادمة ومن أديم الارض فحوا اشتقاقهم يعقوب  
من العقب وادريس من المدرس وابلوس من الابلاس وما آدم الاسم الأعجمي وأقرب أمره أن يكون على  
فاعل كآزر وعازر وباروشاخ وطاقع وأشياء ذلك الاسماء كلها أي أسماء السميات فحذف المضاف اليه لكونه  
معروفا مدلول عليه بذكر الاسماء لان الاسم لا بد له من معنى وعوض منه اللام كقوله واشتعل الرأس  
(فان قلت) هل ازعمت أنه حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وأن الاصل وعلم آدم سميات الاسماء (قلت)  
لان التعليل وجب تعليقه بالاسماء لا بالسميات لقوله أنبتوني بأسماء هؤلاء أنبتهم بأسمائهم فلما أنبتهم بأسمائهم  
فكما علق الانبياء بالاسماء لا بالسميات ولم يقل أنبتوني هؤلاء وأنبتهم بهم وجب تعليل التعليل بها (فان قلت)  
فما معنى تعليل أسماء السميات (قلت) أراء الاجناس التي خلقها وعلمه أن هذا اسم فرس وهذا اسم بعير وهذا  
اسم كذا وهذا اسم كذا وعلمه أحوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية (ثم عرضهم) أي عرض

الى السماء فسواهن سبع سموات  
وهو بكل شيء عليم واذ قال ربك  
للملائكة اني جاعل في الارض  
خليفة قالوا أتجعل فيها من  
تفلسف فيها وبذلك الدماء ونحو  
ذلك فوجد ذلك ووقدس لك قال اني  
أعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الاسماء  
كلها ثم عرضهم على الملائكة

السموات وانما ذكر لان في السموات العقلاء فقلهم وانما استنبأهم وقد علم بحزمهم عن البناء على سبيل التمكن  
 ( ان كنتم صادقين ) يعني في زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين سفاكين للماء ارادة للرد عليهم وان قمين  
 يستخلفه من الفوائد العلية التي هي اصول الفوائد كلها ما يستأهلون لاجله ان يستخلفوا فأوراهم بذلك وبين لهم  
 بعض ما أجل من ذكر المصالح في استخلافهم في قوله اني أعلم ما لا تعلمون \* وقوله ( ألم أقل لكم اني أعلم غيب  
 السموات والارض ) استحضار لقوله لهم اني أعلم ما لا تعلمون الا أنه جاء به على وجه أبسط من ذلك وأشرح وقرئ  
 وعلم آدم على البناء للمفعول وقرأ عبد الله عرضته وقرأ أبي عرضها وانعفى عرض مسمياتهن أو مسمياتهن الا ان  
 العرض لا يصح في الاسماء \* وقرئ أنيهم بقلب الهمزة يا وأنيهم بحذفها والها مكسورة فيهما السجود لله  
 تعالى على سبيل العبادة وغيره على وجه التكرمة كما وجدت الملائكة لا آدم وأبويوسف واخوته له ويجوز ان  
 تختلف الاحوال والافات فيه وقرأ أبو جعفر للملائكة اسجدوا بنهم التابيع ولا يجوز استعمال الحركة  
 الاعرابية بحركة الاتباع الا في لغة ضعيفة كقولهم الحمد لله ( الابلدس ) استثناء متصل لانه كان جنيا واحدا  
 بين أظهر الاولوف من الملائكة مغمورا بهم فقلوب واعليه في قوله فسجدوا وانما استثنى منهم استثناء واحد منهم ويجوز  
 أن يجعل منقطعا ( أبي ) امتنع عما أمر به ( واستكبر ) عنه ( وكان من الكافرين ) من جنس كثرة الجن وشياطينهم  
 فلذلك أبي واستكبر كقوله كان من الجن ففسق عن أمر ربه \* السكنى من السكون لانها نوع من اللبث  
 والاستقرار \* ( أنت ) تأكيد للمستنكن في اسكن ليصبح العطف عليه ( ورغدا ) وصف للمصدر رأى أكلارغدا  
 واسعا وافهاو ( حيث ) المكان المبهم أي أي مكان من الجنة ( شسقا ) أطلق لهما الاكل من الجنة على وجه  
 التوسعة البالغة المريحة لليلة حين لم يحظر عليهما بعض الاكل ولا بعض المواضع الجامعة للمأكلات من الجنة  
 حتى لا يبقى لهما عذري تناول من شجرة واحدة من بين أشجارها الفاتحة للخصر \* وكانت الشجرة فيما قيل  
 الخنطة أو الكرمة أو التينة \* وقرئ ولا تقربا بكسر التاء وهذي والشجرة بكسر الشين والشيرة بكسر الشين  
 والياء وعن أبي عمرو أنه كرها وقال يقربا براهرة مكة وسودانها ( من الظالمين ) من الذين ظلموا أنفسهم بحصية  
 الله \* فتكونا جرم عطف على تقربا أو نصب جواب للنهي \* الضمير في ( عنها ) للشجرة أي فيهما الشيطان على  
 الرتبة بسببها وتحقيقه فأصدر الشيطان زلتما عنها وعن هذه مثلها في قوله تعالى وما فعلته عن أمري وقوله  
 ينهون عن أكل وعن شرب وقيل فأزلهم ما عن الجنة بمعنى أذهب ما عمارا بعدهما كما تقول زل عن مرتبة  
 وزل عنى ذال اذا ذهب عنك وزل من الشهر كذا \* وقرئ فأزالهما ( عما كافيه ) من النعيم والكرامة أو من  
 الجنة ان كان الضمير للشجرة في عنها وقرأ عبد الله فوسوس لهما الشيطان عنها وهذا دليل على أن الضمير للشجرة  
 لأن المعنى صدرت وسوسته عنها ( فان قلت ) كيف توصل الى ازالتهما وسوسته لهما بعد ما قيل له اخرج منها  
 فانك رجيم ( قلت ) يجوز أن يمنع دخولها على جهة التكريه والتكرمة كدخول الملائكة ولا يمنع أن يدخل على  
 جهة الوسوسة ابتلاء لآدم وحواء وقيل كان يدنونهن السماء فيكلمهما وقيل قام عند الباب فتأدى  
 وررى أنه أراد الدخول فنعته الخزنة فدخل في فم الحية حتى دخلت به وهم لا يشعرون \* قيل ( اهبطوا ) خطاب  
 لآدم وحواء والبلد وقيل والحية والصحيح أنه لا آدم وحواء والمراد هما وذريتهما لانهما كانا أصل الانس  
 ومتشعبهم جهلا كأنهم ما الانس كلهم والدليل عليه قوله قال اهبطا منها ايها بعضكم لبعض عدو ويدل على ذلك  
 قوله في تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها  
 خالدون وما هو الاحكام بعم الناس كلهم \* ومعنى ( بعضكم لبعض عدو ) ما عليه الناس من التعادى والتباغى  
 وتضليل بعضهم لبعض والهبوط النزول الى الارض ( مستقر ) موضع استقرار واستقرار ( ومتاع ) وتفتح  
 بالهيش ( الى حين ) يريد الى يوم القيامة وقيل الى الموت \* معنى تلقى الكلمات استقبالا بالاحذ والقبول والعمل  
 بها حين علمها وقرئ نصب آدم ورفع الكلمات على انها استقبلته بان بلغته واتصلت به ( فان قلت ) ما هن ( قلت )  
 قوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان أحب الكلام الى الله ما قاله أبونا آدم حين  
 اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا إله الا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر  
 الذنوب الا أنت وعن ابن عباس رضى الله عنه ما قال يارب ألم تخلفني يبدلك قال بلى قال يارب ألم تنفخ في الروح  
 من روحك قال بلى قال يارب ألم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال ألم تسكني جنتك قال بلى قال يارب ان تبت

فقال أنيوني بأسماء  
 كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم  
 لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم  
 الحكيم قال يا آدم أنيهم بأسمائهم  
 فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم  
 اني أعلم غيب السموات والارض  
 وأعلم ما تدرون وما كنتم تنكثون  
 وأدقنا للملائكة اسجدوا لآدم  
 فسجدوا الا ابليس وأستكبر  
 وكان من الكافرين وقلنا يا آدم  
 اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا  
 منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا  
 هذه الشجرة فتكونا من الظالمين  
 فازلهم الشيطان عنها فأخرجهما  
 مما كافيه وقلنا اهبطوا بعضكم  
 لبعض عدو ولكم في الارض  
 مستقر ومتاع الى حين فتلقى  
 آدم من ربه كلمات

وأصلحت أراجعي أنت الى الجنة قال نعم \* واكتفى بكثرة آدم دون توبة حواء لانها كانت تعمله كما طوى ذكر  
النساء في أكثر القرآن والسنة لذلك وقد ذكرها في قوله قال ربنا ظلمنا أنفسنا (قتاب عليه) فرجع عليه بالرحمة  
والقبول \* (فان قلت) لم تكرر (قلنا اهبطوا) (قلت) للتأكييد والمنايطة به من زيادة قوله (فأما يأتينكم مني هدى)  
(فان قلت) ما جواب الشرط الاول (قلت) الشرط الثاني مع جوابه كقولك ان جئتني فان قدرت أحسنت  
الدين والمعنى فأما يأتينكم مني هدى برسول أبعثه اليكم وكأب أنزله عليكم بدليل قوله (والذين كفروا وكذبوا  
بآياتنا) في مقابلة قوله فن تبع هداي (فان قلت) فلم يجي بكلمة الشك واتيان الهدى كائن لا محالة  
لوجوبه (قلت) لا ليدان بأن الايمان بالله والتوحيد لا يشترط فيه بعثة الرسل وانزال الكتب وأنه ان لم يبعث  
رسولا ولم ينزل كتابا كان الايمان به وتوحيده واجبا للماركب فيهم من العقول ونصب لهم من الادلة ومكنهم من  
النظر والاستدلال (فان قلت) الخطيئة التي أهبط بها آدم ان كانت كبيرة فالكبيرة لا تجوز على الانبياء وان  
كانت صغيرة فلم يجز عليه ما جرى بهيما من نزاع اللباس والاخراج من الجنة والاهباط من السماء كما فعل باليليس  
ونسبته الى النبي والعصيان ونسيان العهد وعدم العزيمة والحاجة الى التوبة (قلت) ما كانت الا صغيرة مغمورة  
بأعمال قلبه من الاخلاص والافكار الصالحة التي هي أجل الاعمال وأعظم الطاعات وانما جرى عليه ما جرى  
تغصها للخطيئة وتفطعها لئلا يهول لايكون ذلك لطفا له ولذريته في اجتناب الخطايا واتقاء المآثم والنتيجه  
على أنه أخرج من الجنة بخطيئة واحدة فكيف يدخلها وخطايا جنة \* وقرئ فن تبع هدى على لغة هذيل فلا  
خوف بالفتح (اسرائيل) هو يعقوب عليه السلام لقب له ومعناه في اسمهم صفوة الله وقيل عبد الله وهو برزخ  
ابراهيم واسماعيل غير منصرف مثلهما لوجود العلية والجمعة وقرئ اسرائيل واسرائيل \* وذكرهم النعمة  
أن لا يخلوا بشكرها ويعتدوا بها ويستعظموها ويطيعوا ما لحها وأراد بها ما أنعم به على آباءهم مما عده عليهم من  
الانعام من فرعون وعذابه ومن الفرق ومن العفوة عن اتخاذ الجبل والتوبة عليهم وغير ذلك وما أنعم به عليهم من  
ادراك زمن محمد صلى الله عليه وآله وسلم المبشر به في التوراة والانجيل \* والعهد يضاف الى المعاهد  
والمعاهد جميعا يقال أوفيت بعهدي أي بما عاهدت عليه كقوله ومن أوفى بعهده من الله وأوفيت بعهدي أي  
بما عاهدت عليه ومعنى (وأوفوا بعهدي) وأوفوا بما عاهدتوني عليه من الايمان بي والطاعة لي كقوله ومن  
أوفى بما عاهد عليه الله ومنهم من عاهد الله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه (أوف بعهديكم) بما عاهدتكم  
عليه من حسن الثواب على حسناتكم (واياي فارهبون) فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك زيد ارهبتك وهو  
أوكد في افادة الاختصاص من اياك تعبد وقرئ أوف بالتشديد أي أبلغ في الوفاء بعهديكم كقوله من جاء بالحسنة  
فله خير منها ويجوز أن يريد بقوله وأوفوا بعهدي ما عاهدوا عليه ووعدوه من الايمان بني الرحمة والكتاب المجيز  
ويدل عليه قوله (وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافرين) أول من كفر به أو أول فريق  
أوفوج كافر به أو ولا يكن كل واحد منكم أول كافر به كقوله كسا ناحله أي كل واحد منكم هذا نعر يض بأنه  
كان يجب أن يكونوا أول من يؤمن به ويعرفتم به وبصفته ولأنهم كانوا المبشرين بزمان من أوحى اليه  
والمستفتين على الذين كذبوا به وكانوا يعدون اتباعه أول الناس كلهم فلما بعث كان أمرهم على العكس كقوله  
لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة الى قوله وما نفرق الذين أوفوا الكتاب  
الامن بعد ما جاءتهم البينة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ويجوز أن يرادوا لا تكونوا مثل أول كافر به يعني من  
أشرك به من أهل مكة أي ولا تكونوا وأنتم تعرفونه منذ كوراني التوراة موصوفا مثل من لم يعرفه وهو مشرك  
لا كتاب له وقيل الضمير في به لما معكم لأنهم اذا كفروا بما صدقه فقد كفروا به والاشراء استعارة للاستبدال  
كقوله تعالى اشتروا الضلالة بالهدى وقوله كما اشتري المسلم اذ تنصرا وقوله

قتاب عليه انه هو الثواب الرحيم  
قلنا اهبطوا منها جيه فاما يأتينكم  
من هدى فن تبع هداي فلا خوف  
عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا  
وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب  
النار هم فيها خالدون يا بني اسرائيل  
اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم  
وأوفوا بعهدي أوف بعهديكم  
واياي فارهبون وآمنوا بما أنزلت  
مصدقاً لما معكم ولا تكونوا أول  
كافرين ولا تستروا بآياتنا  
قليلاً وياي فانتهون

\* الباطل في (الباطل) ان كانت صفة مثلها في قولك ليست النبي بالنبي خلطته به كان المعنى ولا تكتبوا في التوراة ما ليس منها فيختلط الحق بالباطل الذي كتبتم حتى لا يميز بين حقه وباطلكم وان كانت باء الاستعانة كالتي في قولك كتب بالقلم كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشبه بباطلكم الذي تكتبونه (وتكتبوا) جزم داخل تحت حكم النهي بمعنى ولا تكتبوا أو منصوب بانهم ان والواو عطف على الجمع أي ولا تجعلوا الباطل الحق بالباطل وكتبتم الحق كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن (فان قلت) ليسهم وكتبتم ليسا بفعلين مقربين حتى ينهوا عن الجمع بينهما لانهم اذا لبسوا الحق بالباطل فقد كتموا الحق (قلت) بل هما مقبران لان لبس الحق بالباطل ما ذكرنا من كتبتم في التوراة ما ليس منها وكتبتم الحق أن يقولوا لا نجد في التوراة صفة محمد صلى الله عليه وسلم أو حكم كذا أو عموما ذلك أو يكتبوه على خلاف ما هو عليه وفي مصحف عبد الله وتكتبون بمعنى كانوا (وأنتم تعلمون) في حال علمكم أنكم لا تبصرون كاتمين وهو أقيح لهم لأن الجهل بالقيح رجاء ذرا كيه (واقبوا الصلاة) يعني صلاة المسلمين وزكاتهم (واوكموا مع الراكعين) منهم لأن اليهود لا ركوع في صلاتهم وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم في دين الله ويجوز أن يراد بالركوع الصلاة كما يعبر عنها بالسجود وأن يكون أمرا بأن تصلي مع المصلين يعني في الجماعة كأنه قيل واقبوا الصلاة وصلوها مع المصلين لا مفردين (أنتم امرؤن) الهمة للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم \* والبربعة الخيرة والمعروف ومنه البربعة ويتناول كل خير ومنه قوله لم صدق وبررت وكان الاحبار يأمرون من نفعوه في السر من آثارهم وغيرهم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون واذا أقروا بصدقها لم ينزفوها خافوا فيها وعن محمد بن واسع بلغني أن ناسا من أهل الجنة اطلعوا على ناس من أهل النار فقالوا اللهم قد كنتم تأمرونا بأشياء علمنا انها قد ضلنا الجنة قالوا كأننا امركم بها ونخالف الى غيرها (وتسبون أنفسكم) وتقر كونها من البركة كالتسبيات (وأنتم تتلون الكتاب) تكتب مثل قوله وأنتم تعلمون يعني تتلون التوراة وفيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم أوفيا الوعد على الخيانة وترك البر ومخالفة القول بالعمل (أفلا تعقلون) فوبخ عظيم يعني أفلا تفطنون لتفج ما أقدمتم عليه حتى يصدكم استقباحه عن ارتكابه وكانكم في ذلك مسلوبو العقول لأن العقول تأباه وتدفعه ونحوه أف أنكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون (واستعينوا) على حوائجكم الى الله (بالصبر والصلاة) أي بالجمع بينهما وأن تصبروا صابرين على تكاليف الصلاة حتى لا يشاقها وما يجب فيها من اخلاص القلب وحفظ النيات ودفع الوسواس ومراعاة الآداب والاحتراس من الكراهة مع الخشية والخشوع واستحضار العلم بأنه اتصل بين يدي جبار السموات ليسأل قل الرقاب عن خطئه وعذابه ومنه قوله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها أو واستعينوا على البلايا والنوائب بالصبر عليها والالتجاء الى الصلاة عند وقوعها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة وعن ابن عباس أنه نعى اليه أخوه قثم وهو في سفر فاسترجع ونجى عن الطريق فصلى ركعتين أطال فيها الجلوس ثم قام ينسج الى راحلته وهو يقول واستعينوا بالصبر والصلاة وقيل الصبر الصوم لأنه حبس عن المنغرات ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر ويجوز أن يراد بالصبر الصبر على الآداب والالتجاء الى الله تعالى في دفعه (وانها) الضمير للصلاة أو للاستعانة ويجوز أن يكون لجميع الامور التي أمر بها بنو اسرائيل ونحوها عن ناس من قوله اذكروا نعمتي الى واستعينوا (لكبيرة) لشاقة ثبيلة من قولك كبر على هذا الامر كبر على المشركين ما تدعوهم اليه (فان قلت) ما الهالم تشغل على الخاشعين والخشوع في نفسه مما يشغل (قلت) لانهم يتوقعون ما آخر للامرين على متاعها فتمون عليهم ألا ترى الى قوله تعالى (الذين يظنون أنهم ملأوا ربهم) أي يتوقعون لقاء نوابه ونيل ما عنده ويطمعون فيه وفي مصحف عبد الله يعلمون ومعناه يعلمون أن لا بد من لقاء الجزاء فيه لكون على حسب ذلك ولذلك فسر يظنون يتيقنون وأما من لم يوقن بالجزاء ولم يرج الثواب كانت عليه مشقة خالصة فتظنت عليه كالمناقبين والمرأتين بأعمالهم ومثاله من وعد على بعض الاعمال والصنائع أجرة زائدة على مقدار عمله فترامى راوله برغبة ونشاط وانتشراح صدر ومضاجحة طامسه كأنه يستلذ من اولته بخلاف حال عامل يشهره بعض الفلحة ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعلت قرة عيني في الصلاة وكان يقول يا بلال روحنا \* والخشوع الاخبات والتطامن ومنه الخشعة للرملة المتطامنة وأما الخضوع فالين والانقياد

ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتبوا الحق وأنتم تعلمون واقبوا الصلاة واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين انما صرحت الناس بالصبر وتسبون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملأوا ربهم وأنهم اليه راجعون



ومنه خضعت بقولها اذ البنته (وأنى فضلتكم) نصب عطف على نعمتى أى اذكروا نعمتى وتفضلنى (على العالمين)  
على الجحيم الغفير من الناس كقوله تعالى باركنا فيها للعالمين يقال رأيت عالماً من الناس يراد الكثرة (يوماً) يريد  
يوم القيامة (لا تجزى) لا تقضى عنها شيئاً من الحقوق ومنه الحديث فى جذعة ابن نيار تجزى عنك ولا تجزى  
عن أحد بعدك و (شياً) مفعول به ويجوز أن يكون فى موضع مصدر أى قلد لأم من الجزاء كقوله تعالى ولا يظلمون  
شيئاً ومن قرأ لا تجزى من أجر أعني إذا أغنى عنه فلا يكون فى قرأته إلا معنى شيئاً من الاجزاء وقرأ أبو  
السرا القنوى لا تجزى ذبقة عن ذبقة شيئاً وهذه الجملة منصوبة المحل صفة ليوماً (فان قلت) فأين العائد منها  
الى الموصوف (قلت) هو محذوف تقديره لا تجزى فيه ونحوه ما أنشد أبو عليّ تزوحى اجدر أن تقبلى  
أى ما اجدر بأن تقبلى فيه ومنهم من ينزل فيقول اتسع فيه فأجرى مجرى المفعول به فحذف الجار ثم حذف  
الضمير كما حذف من قوله أم مال أصابوا ومعنى التنكير أن تضامن الانفس لا تجزى عن نفس منها شيئاً من  
الاشياء وهو الاقنات الكلى القطاع للمطامع وكذلك قوله (ولا يقبل منها شفاعاً ولا يؤخذ منها عدل) أى فدية  
لانها معادلة للمفدى ومنه الحديث لا يقبل منه صرف ولا عدل أى توبة ولا فدية وقرأ قتادة ولا يقبل منها  
شفاعة على بناء الفعل للفاعل وهو الله عز وجل ونصب الشفاعة وقبيل كانت اليهود تزعم أن آباءهم الانبياء  
يشفعون لهم فأوبسوا (فان قلت) هل فيه دليل على أن الشفاعة لا تقبل للعصاة (قلت) نعم لانه نفي أن تقضى نفس  
عن نفس حقاً آخلت به من فعل أوترل ثم نفي أن يقبل منها شفاعاً شفيح فلم أتم الا تقبل للعصاة (فان قلت) الضمير  
فى ولا يقبل منها الى أى النفسين يرجع (قلت) الى الثانية العاصية غير المجزى عنها وهى التى لا يؤخذ منها عدل  
ومعنى لا يقبل منها شفاعتها ان جاءت بشفاعه شفيح لم يقبل منها ويجوز أن يرجع الى النفس الاولى على أنها  
لوشفت له لم تقبل شفاعتها كما لا تجزى عنها شيئاً ولو أعطت عدلاً عنهم لم يؤخذ منها (ولاهم يصرون) يعنى  
مادلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير يعنى العباد والانسى كما تقول ثلاثة أنفس \* أصل  
(آل) أهل ولذلك يصغر بأهيل فأبدلت هاؤه ألها وخص استعماله بأولى الخطر والشان كالملوك وأشياهم فلا  
يقال آل الاسكاف والحمام و (فرعون) علم من ملوك العمالة كقيصر ملك الروم وكسرى ملك الفرس ولعنتوا  
الفراعنة اشتقوا فرعون فلان اذا عتوا فحجروا وفى ملح بعضهم

يا بني اسرائيل اذكروا نعمتى التى  
أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على  
العالمين واتقوا يوماً لا تجزى نفس  
عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعاً  
ولا يؤخذ منها عدل ولا هم يصرون  
واذ نجيناكم من سوء العذاب يذبحون  
يسومونكم سوء العذاب نساءكم وفى  
آبائكم ويسميتون نساءكم وفى  
ذلكم بلاه من ربكم عظيم واذ  
فرقنا بين البحر فأنجيناكم وأغرقنا  
آل فرعون وأنتم تنظرون واذ  
واعدنا موسى أربعين ليلة

قد جاءه موسى الكارم فزادنى \* أتقى فرعون وفطر عرامه  
\* وقرئ أنجيناكم ونجيتكم (يسومونكم) من سامه خسفاً اذا أولاه ظماً قال عروبن كنونم  
اذا ما الملك سام الناس خسفاً \* أيدنا أن يقر الخسف فينا  
وأصله من سام السلعة اذا طلبها كأنه يعنى يقيونكم (سوء العذاب) ويريدونكم عليه والسوء مصدر السيئ  
يقال أعوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد بهما ومعنى سوء العذاب والعذاب كله سىئاً أشد وأقطع كأنه  
قبحه بالاضافة الى سائرهم و (يذبحون) يذبحون بالتحفيف كقولك قطعت الشياح وقطعتها وقرأ عبد الله يقتلون وانما  
الذين كفروا وقرأ الزهرى يذبحون بالتحفيف كقولك قطعت الشياح وقطعتها وقرأ عبد الله يقتلون وانما  
فعلوا بهم ذلك لان الكهنة أئذروا فرعون بأنه يولد مولوداً يكون على يده هلاكه كما أئذروا فرعون فلم يغن عنهم  
اجتهادهم فى التحفظ وكان ما شاء الله \* والبلاء الهينة ان أشير بذكركم الى صنيع فرعون والنعمه ان أشير به الى  
الانجاء (فرقنا) فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم \* وقرئ فرقنا بمعنى فصلنا يقال فرق بين  
الشيئين وفرق بين الاشياء لان المسالك كانت اثني عشر على عدد الاسباط (فان قلت) ما معنى (بكم) (قلت)  
فيه أوجه أن يراد أنهم كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سواكهم فكانت يفرق بين الشيئين بما يوسط  
بينهم ما وأن يراد فرقنا ببيعتكم وبسبب انجائكم وأن يكون فى موضع الحال بمعنى فرقنا ملتبساً بكم كقوله  
تدوس بينا بالجامع والتريس أى تدوسها ونحن راكبوها وروى أن بنى اسرائيل قالوا لموسى أين أعصابتنا  
لأنهم قال سير وافانهم على طريق مثل طريقكم قالوا الأرض حتى نراهم فقال اللهم أعنى على أخلاقهم السيئة  
فأوحى اليه أن قل بعصا الهك ذاق قال به على الحيطان فصارت فيها كوى فقرأوا وتسامعوا كلامهم (وأنتم  
تنظرون) الى ذلك وتشاهدونه لانتم تكون فيه \* ما دخل بنو اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب  
ينتهون اليه وعد الله موسى أن ينزل عليه التوراة وضرب له ميقاتاً ذا القعدة وعشر ردى الحجة \* وقيل (أربعين  
ليلة)

ليله) لان الشهور غررهابا ليلاني وقرئ واعذنا لان الله تعالى وعده الوحي ووعد المجي للميقات الى الطور (من  
 بعده) من بعده مضيه الى الطور (وانتم ظالمون) باثرا اكلهم (ثم عفونا عنكم) حين تبتهم (من بعد ذلك) من بعد  
 ارتكابكم الامر العظيم وهو اتخاذكم العجل (لعلكم تشكرون) ارادة ان تشكروا النعمة في العفو عنكم (الكتاب  
 والفرقان) يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقا يفرق بين الحق والباطل يعني التوراة كقولك رأيت الغيث  
 والذئب تريد الرجل الجامع بين الجود والجرأة ونحوه قوله تعالى واقعد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء  
 وذكرنا يعني الكتاب الجامع بين كونه فرقا نارضيا وذكرنا أو التوراة والبرهان الفارق بين المكفر والايمن  
 من العصا واليد وغيرهما من الآيات أو الشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل الفرقان انفراق البحر  
 وقيل النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يريده يوم بدره جعل قوله (فاقتلوا أنفسكم)  
 على الظاهر وهو الجمع وقيل معناه قتل بعضهم بعضا وقيل أمر من لم يعبد العجل أن يقتلوا العبد وروى  
 أن الرجل كان يصرو ولده والدة وجاره وقرينه فلم يمكنهم المضي لامر الله فأرسل الله ضبابا وسحابة سوداء  
 لا يتباصرون تحتها وأمروا أن يحتبوا بأفنية يوتهم ويأخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم وقيل لهم اصبروا  
 فلحق الله من مدطرفة أو حل حبوته أو اتقى يسدا ورجل فيقولون آمين فقتلوه ثم الى المسامحة دعا موسى  
 وهرون وقال يا رب هلك بنو اسرائيل البقية البقية فكشفت السحابة ونزلت التوبة فسقطت الشفار من  
 أيديهم وكانت القتلى سبعين ألفا (فان قلت) ما الفرق بين الفا آت (قلت) الاولى للتدبير لا غير لان الظلم سبب  
 التوبة والثانية للتعقيب لان المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا أنفسكم من قبل أن الله تعالى جعل توبتهم  
 قتل أنفسهم ويجوز أن يكون القتل تمام توبتهم فيكون المعنى قتلوا فأتبعوا التوبة القتل تامة لتوبتهم  
 والثالثة متعلقة بمحذوف ولا يخلو اما أن يتنظم في قول موسى لهم فقتلوا بشرط محذوف كأنه قال فان فعلتم  
 فقد تاب عليكم واما أن يكون خطابا من الله تعالى لهم على طريقة الالتفات فيكون التقدير ففعلتم ما أمركم به  
 موسى فتاب عليكم بارتكابكم (فان قلت) من أين اختص هذا الموضع بذكر البارئ (قلت) البارئ هو الذي  
 خلق الخلق بريأ من التفاوت ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ومقربا بعضهم من بعض بالاشكال المختلفة والصور  
 المتباينة فكان فيه تفرع عما كان منهم من ترك عبادة العالم الحكيم الذي برأهم بلطف حكمته على الاشكال  
 المختلفة أبريا من التفاوت والتنافر الى عبادة البقر التي هي مثل في الغباة والبلادة في أمثال العرب أبليد من  
 نور حتى عرضوا أنفسهم لخطأ الله ونزول أمره بأن يفك ما ركبهم من خلقهم ويترما نظم من صورهم وأشكالهم  
 حين لم يشكروا النعمة في ذلك وغطوها بعبادة من لا يقدر على شيء منها قيل القائلون الساجدون الذين  
 صعدوا وقيل قاله عشرة آلاف منهم (جهرة) عيانا وهي مصدر من قولك جهر بالقراءة وبالذم كان الذي  
 يرى بالعين جاهر بالروية والذي يرى بالقلب مخافتهم واتصافهم بأعلى المصدر لان نوع من الروية فصبحت  
 بفعلها كما تنصب القرفصاء بفعل الجلوس أو على الحال بمعنى ذوى جهرة وقرئ جهرة بفتح الهاء وهي اتمام مصدر  
 كالغلبة واما جمع جاهر وفي هذا الكلام دليل على أن موسى عليه السلام رادهم القول وعرفهم أن رؤيته مالا  
 يجوز عليه أن يكون في جهة محال وأن من استبحر على الله الرؤية فقد جعله من جملة الاجسام والأعراض  
 مرادهم بعد بيان الحجة ووضح البرهان ولبوا فكانوا في الكفر كعبدة العجل فسلط الله عليهم الصعقة كما سلط  
 على أولئك القتل تسوية بين الكافرين ودلالة على عظم ما ينظم المحنة و(الصاعقة) ماصعقهم أي أماتهم  
 قبل نار وقت من السماء فأحرقهم وقيل صيحة جاءت من السماء وقيل أرسل الله جنودا سمعوا بحسها فخرروا  
 صعقة ميتين يوم اوليله وموسى عليه السلام لم تكن صعقته موتا ولكن غشية بدليل قوله فلما أفاق والظاهر  
 أنه أصابهم ما ينظرون اليه لقوله وانتم تنظرون وقرأ على رضى الله عنه فاخذتكم الصعقة (لعلكم تشكرون)  
 نعمة البعث بعد الموت أو نعمة الله بعد ما كفرتموها اذ أريتم بأس الله في رميكم بالصاعقة واذا قتلتم الموت  
 (وظلانا) وجعلنا القمام بظلمكم وذلك في التيه صخر الله لهم السحاب يسير يسيرهم بظلمهم من الشمس وينزل  
 بالليل عود من نار يسيرهم في ضوئه ويثيبهم لا تسبح ولا تلي وينزل عليهم (المن) وهو التريخين مثل الثلج  
 من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع ويبعث الله الجنوب قهشرا عليهم (السلوى) وهي السمان  
 فيذبح الرجل منها ما يكفيه (كوا) على ارادة القول (وما ظلمونا) يعني قتلوا باثرا كفرنا هذه النعم وما ظلمونا

ثم اتخذتم العجل من بعده وا  
 ظلمونا ثم عفونا عنكم من ب  
 ذلك لعلكم تشكرون واذا آن  
 موسى الكتاب والفرقان لعل  
 تهتدون واذا قال موسى اق  
 يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذ  
 العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا  
 أنفسكم ذلكم خير لكم عند  
 بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب  
 الرحيم واذا قلتم يا موسى ان  
 لك حتى نرى الله جهرة فأخذنا  
 الصاعقة وانتم تنظرون ثم  
 من بعد موتكم لعلكم تشكرو  
 وظلنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم  
 المن والسلوى كوا من طيبان  
 ما رزقناكم وما ظلمونا

فاختصر الكلام بحذفه لالة وما ظنوا عليه (القرية) بيت المقدس وقيل أريحا من قرى الشام أمروا بدخولها بعد اتية (الباب) باب القرية وقيل هو باب القبة التي كانوا يصلون إليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام \* أمروا بالسجود عند الانتهاء إلى الباب شكر الله وفواضا وقبل السجود أن يخوا ويتطامنوا داخلين ليكون دخولهم بخشوع واخبات وقيل طوطى لهم الباب ليخضوا رؤسهم فلم يخضوها ودخلوا مترخين على أوراكهم (حطة) فله من الحط كالجلسة والركبة وهي خبر مبتدأ محذوف أي مسئلتنا حطة أو أمرنا حطة والاصل نصب بمعنى حط عناذ فوبنا حطة وانما رفعت لتعطي معنى التلبات كقوله صبر جميل فـ لا نامبتلى والاصل صبر على صبر صبرا وقرأ ابن أبي عمير عليه السلام على الأصل وقيل معناه أمرنا حطة أي أن نخط في هذه القرية ونستقر فيها (فان قلت) هل يجوز أن تنصب حطة في قراءة من نصبها بقولوا على معنى قولوا هذه الكلمة (قلت) لا يبعد والوجود أن تنصب باسمها فعلها وينصب محل ذلك المنصوب بقولوا \* وقرئ يغفر لكم على البناء للمفعول بالماء والماء (وسنزيد المحسنين) أي من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له نوبة ومغفرة (فبذل الذين ظلموا) أي وضعوا مكان حطة قولنا غير ما يعني أنهم أمروا بقول معناه التوبة والاستغفار فخالفوا قول ليس معناه معنى ما أمروا به ولم يمتثلوا أمر الله وليس الغرض أنهم أمروا بل بلفظ بعينه وهو لفظ الحطة فخاوا بلفظ آخر لانهم لو جاؤا بلفظ آخر مستقل بمعنى ما أمروا به لم يؤاخذوا به كالأول فالأول مكان حطة نستغفر لك وتوب اليك أو اللهم اعف عنا وما أشبه ذلك وقيل قالوا مكان حطة حطة وقيل قالوا بالنسبة حطة ساقا أي حطة حرام استهزاء منهم بما قيل لهم وعدوا عن طلب ما عند الله إلى طلب ما يشتهون من أغراض الدنيا وفي تكرير (الذين ظلموا) زيادة في تنقيح أمرهم وايدان بأن انزال الرجز عليهم لظلمهم وقد جاء في سورة الاعراف فأرسلنا عليهم على الأضمار والرجز العذاب وقرئ بضم الزاء وروى أنه مات منهم في ساعة بالطاعون أربعة وعشرون ألفا وقبل سبعون ألفا عطشا وفي التيس فداهاهم موسى بالسيف فقبل له (اضرب بعصا الحجر) واللام أمالة الهد والاشارة إلى حجر معلوم فقد روى أنه حجر طورى حمله معه وكان حجر ارميا له أربعة أوجه كانت تتبع من كل وجه ثلاث أعين لكل سبط عين تسيل في جدول إلى السبط الذي أمر أن يسقيهم وكانوا ستمائة ألف وسعة المسكرات ساعشر ميلا وقيل أهبطه آدم من الجنة فتوارثوه حتى وقع إلى شعيب فدفعه إليه مع العصا وقيل هو الحجر الذي وضع عليه نوبة حين اعتدل آدم من بالدرة ففتر به فقال له جبريل يقول لك الله تعالى ارفع هذا الحجر فان في فيه قدرة ولك فيه معجزة ففعل في محلاته وأما الجنس أي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر وعمر الحسن لم يأمره أن يضرب حجرا بعينه قال وهذا أظهر في الحق وأبين في القدرة وروى أنهم قالوا كيف سألوا فضينا إلى أرض ليست فيها حجارة فعمل حجرا في محلاته فسموا زلوا ألقاه وقيل كان يضرب به بعصا فينقبض ويضربه بها فيبسط فقالوا ان فقد موسى عصاه متعاطفا فأوحى إليه لا تقزع الحجارة وكلها قطعك لها هم يتبعون وقيل كان من رخام وكان ذراعا في ذراع وقيل مثل رأس الإنسان وقيل كان من أس الجنة طوله عشرة أذرع على طول موسى وله شعبتان تتدان في الظلمة وكان يحمل على حمار (فانفجرت) الفاء متعلقة بمحذوف أي فاضرب فانفجرت أو فان ضربت فقد انفجرت كما ذكرنا في قوله فتساب عليكم وهي على هذا فافصحة لاتقع الا في كلام يلبس \* وقرئ عشرة بكسر الشين وبفتحها وهما القتان (كل أناس) كل سبط (مشرهم) عيهم التي يشربون منها (كأوا) على ارادة القول (من رزق الله) مما رزقكم من الطعام وهو المن والسلوى ومن ماء العيون وقيل الماء ينبت منه الزروع والثمار فهو رزق يؤكل منه ويشرب \* ولفظ أشد الفساد فقيل لهم لا تتعدوا في الفساد في حال فسادكم لانهم كانوا متدين فيه \* كانوا فلاحة فتزعموا إلى عكرهم فأجروا ما كانوا فيه من النعمة وطلبت أنفسهم الشقاء (على طعام واحد) أرادوا ما رزقوا في التيس من المن والسلوى (فان قلت) هما طعامان فما لهم قالوا على طعام واحد (قلت) أرادوا بالواحد لا يختلف ولا يتبدل ولو كان على مائدة الرجل ألوان عدة يدوام عليها كل يوم لا يتبدلها قيل لا يأكل كل فلاقا لا طعاما واحدا يراد بالوحدة في التبدل والاختلاف ويجوز أن يريدوا أنهم ما ضربوا واحد لانهم ما معان طعام أهل التلذذ والترف ونحن قوم فلاحه أهل زراعات ما تريد الا ما ألقاه وضرب يثابه من الأشياء المتفاوتة كالمحبوب واليقول ونحو ذلك \* ومعنى (يخرج

ولكن كانوا أنفسهم يظلمون واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبذل الذين ظلموا على الذين ظلموا رجزا قبل لهم فانزلا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصا الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كأوا واشربوا من رزق الله ولا تنشوا في الأرض مفسدين واذ قلتم يا موسى ان نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك فخرجنا

قوله وقيل كان من أس الجنة ضبط أس بالقم لم في بعض النسخ بالضم والتشديد وكتب عليه بالها مش كذا بخط جابر الله اه وكتب عليه في نسخة أخرى من أس الجنة أي ساسها والصاب أنه من أس الجنة معنى شجر الآس وهذا صفة العصا سها فيه المنصف اه كتبه صححه



لنا) يظهر لنا ويوجد • والبقل ما أثبتته الارض من الخضر والمراد به أطايب البقول التي يأكلها الناس كالنخاع والكرفس والكراث وأشباهها • وقرئ وقناها بالضم • والقوم الحذقة ومنه قومه التائي اخبروا وقيل التوم ويدل عليه قراءة ابن مسعود وثومها وهو للعدس والبصل أو قن (الذي هو أدنى) الذي هو أقرب منزلة وأدون مقدار أو الدنو والقرب يعبر به ما عن قلة المقدار فيقال هو أدنى المحل وقرب المنزل كما يعبر بالبعد عن عكس ذلك فيقال هو بعيد المحل وبعيد الهمة يريدون الرفع والعلو وقرأ زهير الفرقي أدنا بالهمزة من الدناءة (اهبطوا مصر) وقرئ اهبطوا بالضم أي انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي إذا نزل به وهبط منه إذا خرج وبلاد التيه ملين بيت المقدس إلى قنسرين وهي اثنا عشر فرسخا في غانية فرائخ • ويحتمل أن يريد العلم وانما صرفه مع اجتماع السدين فيه وهما التعريف والتأنيث لسكون وسطه كقولهم ونوحا ولوطا وفيهما العجمة والتعريف وان أردبه البلاد فخافه الاسباب واحذوا أن يريد مصر من الامصار وفي معصف عبد الله وقرأ به الاعرش اهبطوا مصر بغير تنوين كقوله ادخلوا مصر وقيل هو مصر اقيم فعرّب (وشربت عليهم الذلة) جعلت الذلة تحيط بهم مشقة عليهم فهم فيها كما يكون في القبة من شربت عليه أو ألمقت بهم حتى لزمهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فالهود صاغرون أي ذلوا أهل مسكنة ومدحمة أما على الحقيقة وأما التصاغرهم وتفاقرهم خيفة أن تصاعف عليهم الجزية (وباوا بغضب من الله) من قولك باء فلان بغلان إذا كان حقيقة بايان يقتل به مساواته له ومكافأته أي صاروا أحقادا بغضبه (ذلك) إشارة إلى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة والخلافة بالغضب أي ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الأنبياء وقد قتل اليهود لعنوا شعياوز كريا ويحيى وغيرهم • (فان قلت) قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير الحق فافائدة ذكره (قلت) معناه أنهم قتلهم بغير الحق عندهم لأنهم لم يقتلوا ولا أفسدوا في الأرض فقتلوا وانما نصوصهم ودعواهم إلى ما ينفهم فقتلهم فلو سئلوا أنصفوا من أنفسهم لم يذكروا وجهها يستحقون به القتل عندهم وقرأ على رضى الله عنه ويقتلون بالتشديد (ذلك) تكرار للإشارة (بمعصوا) بسبب ارتكابهم أنواع المعاصي واعتدائهم حدود الله في كل شيء مع كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء وقيل هو اعتدائهم في السبت ويجوز أن يشار بذلك إلى المكفر وقتل الأنبياء على معنى أن ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لأنهم أنهم مكوا فيهما وغلوا حتى قست قلوبهم ففسروا على جهود الآيات وقتل الأنبياء أو ذلك ~~ل~~ كفروا وقتل مع معصوا (ان الذين آمنوا) بالسنتهم من غير موأاة القلوب وهم المنافقون (والذين هادوا) والذين تهودوا ويشال هادي يهود تهودا إذا دخل في اليهودية وهو هائد والجمع هود (والنصارى) وهو جمع نصران يقال رجل نصران وامرأة نصرانة قلل نصرانته لم تحضف واليهاء في نصرانية لما باقية كالتي في أخرى سمو الانهم نصرورا المسيح (والصابئين) وهو من صبا إذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة (من آمن) من هؤلاء الكفرة أي ما نالوا الصلوة دخل في ملّة الاسلام دخولا أصيلا (وعمل صالحا فلهم أجرهم) الذي يستوجبونه بإيمانهم وعلمهم (فان قلت) ما محل من آمن (قلت) الرفع ان جعلته مبتدأ خبره فلهم أجرهم والنصب ان جعلته بدل من اسم ان والمعطوف عليه خبران في الوجه الاول الجملة كما هي وفي الثاني فلهم أجرهم والفاء لتغني عن معنى الشرط (واذا أخذنا منكم) بالعمل على ما في التوراة (ورفضا فوقكم الطور) حتى قبلتم وأعطيتم الميثاق وذلك أنه موسى عليه السلام جاءهم بالالواح فأرأوا ما فيها من الآصار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وأبوا قبولها فأمر جبريل فقلع الطور من أصله ورفع وظلله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والآن على عليكم حتى قبلوا (خذوا) على إرادة القول (ما آتيناكم) من الكتاب (بقوة) بجهد وعزيمة (واذ كروا ما فيه) واذا حفظوا ما في الكتاب وادرسوه ولا تسدوه ولا تغفلوا عنه (لعلكم تتقون) رياء منكم أن تكونوا متدين أو قلنا خذوا واذا كروا إرادة أن تتقوا (ثم وليتم) ثم أعرضتم عن الميثاق والوفاء به (فلولا فضل الله عليكم) بتوفيقكم للتوبة فلتسرم وقرئ خذوا ما آتيناكم وتذكروا واذا كروا (السبت) مصدر سبت اليهود إذا عظمت يوم السبت وإن ناسا منهم اعتدوا فيه أي جاؤوا ما حلت لهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغالوا به • وذلك أن الله ابتلاهم فمأكل يبق حوت في البحر الآخر جخطومه يوم السبت فإذا مضى تفرقت كما قال تأنيهم حيث أنهم يوم سبتهم شتر عاب يوم لا يثبتون لا تأنيهم كذلك بلوهم فخر واحياض عند البحر وشتر عوا اليها الجداول فكانت الميخان تدخلها

عنما ثبت الأرض من قبلها وقتئذ  
وفومها وعدسها وصلواتها  
أن تبدلون الذي هو أدنى بالذي  
هو خير اهبطوا مصر فأن لكم  
ما سألتم وشربت عليهم الذلة  
والمسكنة وباوا بغضب من الله ذلك  
بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله  
ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما  
عصوا وكانوا يفتنون ان الذين  
آمنا والذين هادوا والذين  
والصابئين من آمن بالله واليوم  
الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم  
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم  
يجزنون وإذا أخذنا منكم  
ورعنا فوقكم الطور خذوا ما  
آتيناكم بقوة وادكروا ما فيه لعلكم  
تتقون ثم وليتم لكم روحهم ليكنتم من  
فضل الله عليكم ورحمة الله الذي لا يفتن  
الخاصين والله أعلم الذي لا يفتن  
منكم في السبت



فيمصطادونهم يوم الاحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتدائهم (قردة خاسئين) خبر ان اى كوفوا جامعين بين القردي والخنزير وهو الصغار والطرد (يخطفهاها) يعنى المسفة (نكالا) عبرة تشكل من اعتدائهم اى تمنعه ومنه الشكل القيد (لمابن يديها) لما قبلها (وما خلفها) وما به سدها من الامم والقرون لان مسخهم ذكرت في كتب الاولين فاعتبروا بهما واعتبر بهم من بلغتهم من الاخرين او اريد بما بين يديها ما يحضرها من القرى والامم وقيل نكالا عقوبة منكله لما بين يديها لاجل ما تقدمها من ذنوبهم وما تاخر منها (وموعظة للمتقين) للذين نهوهم عن الاعتداء من صالحى قومهم اول كل متق سمعها \* كان في بنى اسرائيل شيخ موسر فقتل ابنه يشوا أخيه ليرثوه وطرحوه على باب مدينة ثم جاؤا بطالبون بدية فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة وبضربوه ببعضها الحييا فيضربهم بقاتله (قالوا أنتخذنا هزوا) أنتخذنا مكان هزوا وأهل هزوا وهم زنا وأهل هزوا ونفسه لفرط الاستهزاء (من الجاهلين) لان الهزوفى مثل هذان باب الجهل والسفه وقرئ هزوا بنفستين وهزوا بسكون الزاى نحو وكفوا وكفوا وقرأ حفص هزوا بالنفستين والواو وكذلك كفوا والعياذ واللياذ من واد واحد \* في قراءة عبد الله سل لنا ربك ماهى سؤال عن حالها وصفتها وذلك أنهم تعجبوا من بقرة ميتة بضرب بعضها ميت فيحييا فأنشأوا عن صفة تلك البقرة المحيية الشأن الخارجة عما عليه البقر \* والفارض المسنة وقد فرضت فروضا فهى فارض قال خفاف بن نذبة

لعمري لقد أعطيت ضيفك فارضا \* تساق اليه ما تقوم على رجل

وكأنهم سميت فارضا لانها فرضت سنها أى قطعها وبلغت آخرها \* والبيكر القبية \* والعوان النصف قال نواعم بين أبيككاروعون وقد عوت (فان قلت) (بين) يقتضى شئين فصاعدان أين جاز دخوله على ذلك (قلت) لانه في معنى شئين حيث وقع مشاربه الى ما ذكر من الفارض والبيكر (فان قلت) كيف جاز أن يشار به الى مؤتين وانما هو للاشارة الى واحد مذكر (قلت) جاز ذلك على تأويل ما ذكر من تقدم للاختصار في الكلام كما جعلوا فعل ناتبا عن أفعال جة تذكر قبله تقول للرجل نعم ما فعلت وقد ذكر لك أفعالا كثيرة وقصة طويلة كما تقول له ما أحسن ذلك وقد يجرى الضمير مجرى اسم الاشارة في هذا قال أبو عبيدة قلت لرؤبة في قوله فيها خطوط من سواد وبلق \* كأنه في الجلد توليع البلق

ان أردت الخطوط فقل كأنها وان أردت السواد والبلق فقل كأنهما فقال أردت كأن ذلك وبلق الذى حسن منه أن أسماء الاشارة تذهبها وواجبها وتأتيها ليست على الحقيقة وكذلك الموصولات ولذلك جاء الذى بمعنى الجمع (ماتومرون) أى ماتومرونه بمعنى تومرون به من قوله أمرتكم الخبر وأمرتكم بمعنى ما موركم تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الأمير \* الفقوع أشد ما يكون من الصفرة وأنصعه يقال فى التوكيد أصفر فاقع ووارس كما يقال أسود حالك وحالك وأبيض يقق ولحق وأحمر فاقى وذريحى وأخضر ناضر ومدهام وأورق خطابى وأمرتك ردائى (فان قلت) فاقع ههنا واقع خبرا عن اللون فلم يقع توكيد الصفراء (قلت) لم يقع خبرا عن اللون وانما وقع توكيد الصفراء الا أنه ارتفع اللون به ارتفاع الفاعل واللون من سيم او ملبس بها فلم يكن فرق بين قولك صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها (فان قلت) فهلا قيل صفراء فاقعة وأى فائدة فى ذكر اللون (قلت) الفائدة فيه التوكيد لان اللون اسم للهيشة وهى الصفرة فكانه قيل شديدة الصفرة صفرتها فافهم من قولك جذبه وجنوك مجنون وعن وهب اذا نظرت اليها خيل اليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدتها \* والسرور لذة فى القلب عند حصول نفع أو توقعه وعن على رضى الله عنه من لبس فعلا صفراء قل همه لقوله تعالى نسر الناظرين وعن الحسن البصرى صفراء فاقع لونها سودا شديدة السواد وامله مستعار من صفة الابل لان سوادها تملوه صفرة وبه فسر قوله تعالى جالات صفرا قال الاعشى

تلك خيلي منه وتلك ركابي \* هن صفرا ولادها كالزبيب

(ماهى) مرة ثانية تكرر للسؤال عن حالها وصفتها واستكشاف زائد ليزداد اياها نالوصفها وعن النبي صلى الله عليه وسلم اعترضوا أدنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشد الله عليهم والاستقصاء شوم وعن بعض الخلفاء أنه كتب الى عامله بأن يذهب الى قوم فيقطع أشجارهم ويهدم دورهم فكتب اليه بأبها أبدا فقال ان قلت لك بقطع الشجر سألتنى بأى نوع منها أبدا وعن عمر بن عبد العزيز اذا أمرت أن تعطى فلانا

فقلنا لهم كوفوا قردة خاسئين  
فجعلها هاتكا لما بين يديها وما  
خاندتها وموعظة للمتقين وأذ قال  
موسى لقومه ان اتبعوا هزوا  
تذبحوا بقرة قالوا اتبعنا هزوا  
قال أعود بالله أن لنار بك بين  
الجاهلين قال انه يقول انها بقرة  
لنا ماهى قال لا بد وعوان بين ذلك  
لا فارس ولا بكرة قالوا ادع لنا  
فأفعلوا ما تومرون قالوا ادع لنا  
وبك بيننا ما لونها قال انه يقول  
انها بقرة صفراء فاقع لونها تسمى  
الناظرين قالوا ادع لنا ربك بين  
لنا ماهى

شاة سألتني أضائن أم ما عزان بنت لك قلت أذكر أم أثنى فان أخبرتك قلت أسوداء أم بيضاء فاذا أمرتك بشئ فلا تراجعني وفي الحديث أعظم الناس جرما من سأل عن شئ لم يحترم لحرم لاجل مسئلة (إن البقرة تشابه علينا) أي إن البقرة الموصوف بالعموم والصفرة كثيرا فاشتبه علينا أي بالذبح وقرئ تشابه بمعنى تشابه بطرح التاء وادغامها في الشين وتشابه ومتشابهة ومتشابه وقرأ محمد ذوالشامة إن البقرة تشابه بالياء والتقديد جاء في الحديث لولم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد أي لولم يقولوا إن شاء الله والمعنى أنا لم نهدن إلى البقرة المراد ذبحها أو إلى ما خفي علينا من أمر القاتل (لا ذلول) صفة لبقرة بمعنى بقرة غير ذلول يعني لم تذلل للكراب وإنما الأرض ولا هي من التواضع التي يسئ عليها السقي الحروث ولا الأولى للثني والثانية مزيدة لتوكيد الأولى لأن المعنى لا ذلول كثير ونسئ على أن الفعلين صفتان للذلول كأنه قيل لا ذلول مثيرة وساقية وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي لا ذلول بمعنى لا ذلول هناك أي حيث هي وهو نقي لذلها ولأن توصف به فيقال هي ذلول وفحوه قولك حررت بقوم لا يجبل ولا جبان أي فهمهم وقرئ نسئ بضم التاء من أسئ (مسئلة) سلمها الله من العيوب أو معفاهة من العمل سلمها أهلها منه كقوله

أو معبر الظهر يني عن وليته • ما حرجه في الدنيا ولا اعقرا

أو مخلصه الأرواح من مسلم له كذا إذا خصل له لم يشب صفرتا شئ من الألوان (لا شية فيها) لالعة في نقبها من لون آخر سوى الصفرة فهي صفراء حتى قرنها وطلقها وهي في الأصل مصدر وشاء وشياوشية إذا خلط بالونه لونا آخر ومنه ثور موشى القوائم (بئت بالحق) أي بحقيقة وصف البقرة وما بيني أشكال في أمرها (فذبجوها) أي فخلصوا البقرة الجامعة لهذه الأوصاف كلها اندمجوها وقوله (وما كادوا يفعلون) استنقال لاستعظامهم واعتباطهم وأنهم لم يطويهم المقرب وكثرة استكشافهم ما كادوا يذبجونها وما كادت تنتهي سؤالاتهم وما كاد ينقطع خيط أساهم فيها ارتعمقهم وقيل وما كادوا يذبجونها فلا تنمها وقيل لخوف الفضضة في ظهور القاتل وروى أنه كان في بني إسرائيل شيخ صالح له جملة فأتى بها الفضة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر وكان بزوايا الديه فبشت وكانت من أحسن البقر وأمعنه فساوموها بالدين وأتمه حتى اشتروها بمل مسكها ذهباً وكانت البقرة إذ ذاك بثلاثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة أربعين سنة (فان قلت) كانت البقرة التي تناولها الأربعة من شق البقرة غير مخصوصة ثم انتقلت مخصوصة بلون وصفات فذبجوها المخصوصة فما فعل الأمر الأول (قلت) رجع منسوخا لانتقال الحكم إلى البقرة المخصوصة والنسخ قبل الفعل جائز على أن الخطاب كان لاهلها معتنا ولا لهذه البقرة الموصوفة كما تناول غيرها ولو وقع الذبح عليها بهكم الخطاب قبل التخصيص لكان امتثالا له فكذلك إذا وقع عليها بعد التخصيص (واذ قلتم نفسا) خوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم (فاذا رآتم) فاختلصتم واختصمتم في شأنهم لأن المتخاصمين يدرب بعضهم بعضاً أي يدفعه ويرزعه أو تدافعهم بمعنى طرح قتلها بعضهم على بعض فدفع الطروح عليه الطارح أولان الطرح في نفسه دفع أو دفع بعضهم بعضاً عن البراءة وأتمه (والله يخرج ما كنتم تكتمون) مظهر لا محالة ما كنتم من أمر القتل لا يتركه مكتوماً (فان قلت) كيف أعمل مخرج وهو في معنى الماضي (قلت) وقد حكى ما كان مستقبلا في وقت التدارؤ كما حكى الحاضر في قوله باسط ذراعيه وهذه الجملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وهما إذا رآتم وقتلنا • والضمير (في اضربوه) أما أن يرجع إلى النفس والتذكير على تأويل الشخص والإنسان وأما إلى التنزيل لما دل عليه من قوله ما كنتم تكتمون (يبعضها) يبعض البقرة واختلاف في البعض الذي ضرب به قتل لسانها وقيل فخذها اليمنى وقيل بجها وقيل العظم الذي يلي الضروف وهو أصل الأذن وقيل الأذن وقيل البضعة بين الكتفين والمعنى فاضربوه فخذ ذلك دلالة لقوله كذلك يعني الله الموتى روى أنهم لما ضربوه قام باذن الله وأوداه تحجب دما وقال قتلني فلان وفلان لا بقي معه ثم سقط ميتا فأخذوا وقتلوا ولم يورث قاتل بعد ذلك (كذلك يعني الله الموتى) أما أن يكون خطابا للذين حضروا حياة القتل يعني وقتلناهم كذلك يعني الله الموتى يوم القيامة (ويريكم آياته) ودلائله على أنه قادر على كل شئ (لعلكم تعقلون) تعملون على قضية عقولكم وأن من قدر على أحياء نفس واحدة قدر على أحياء النفس كلها لعدم الاختصاص حتى لا تشكروا بالبعث وأما أن يكون خطابا للمنكرين في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان قلت) هلا أحياء ابتداء ولم شرط

إن البقرة تشابه علينا وإنما إن شاء الله لم تدر أن قال أنه يقول أنها بقرة لا ذلول تشبه الأرض ولا تشق الحراث مسلة لأشية فيها قالوا إلا أن بئت بالحق فذبجوها وما كادوا يفعلون وأذ قلتم نفسا فاذا رآتم فيها والله يخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يعني الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون

في احبائه ذبح البقرة وضرب به ببعضها (قلت) في الاسباب والشروط حكم وفوائده وانما شرط ذلك لما في ذبح  
البقرة من التقرب واداء التكليف واكتساب الثواب والاشعار بحسن تقديم القرية على الطلب وما في التشديد  
عليهم تشديدهم من اللطف لهم ولا خرين في ترك التشديد والمساورة الى امتثال أو امر الله تعالى وارتسامها  
على الفور من غير تمقيش وتكثير سؤال ونفع اليقيم بالتجارة الرجعة والدلالة على بركة البر بالوالدين والشفقة على  
الاولاد وتجهيل الهازي بما لا يعلم كنهه ولا يطلع على حقيقته من كلام الحكماء ويبان أن من حق المتقرب الى ربه  
أن يتنوق في اختيار ما يتقرب به وأن يختار ما يفتي السن غيرهم ولا ضرع حسن اللون بريامن الصوب يوتق من  
ينظر اليه وأن يفتي بتمنه كما يروي عن عمر رضي الله عنه أنه ضحى بهيبة بثلثمائة دينار وأن الزيادة في الخطاب  
تسخ له وأن التسخ قبل الفهل جائز وان لم يجز قبل وقت الفعل وامكانه لادائها الى البداء ما يعلم بما أمر من مس  
الميت بما يت وحصول الحياة حقيقة أن المؤثر هو المسبب لا الاسباب لان الموتين الحاصلين في الجسمين لا يعقل أن  
تولد منهما حياة (فان قلت) هذا للقصة لم تقص على ترتيبها وكان حقها أن يقدم ذكر القتل والضرب ببعض  
البقرة على الامر بذبحها وأن يقال واذا قتلتم نفسا فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها (قلت)  
كل ما قص من قصص بني اسرائيل انما قص تعدد الما وجد منهم من الجنائيات وتقر بمالهم عليها ولما جدد  
فيهم من الآيات العظام وهاتان قصتان كل واحدة منهما مستقلة بنوع من التقر يع وان كانتا متصلتين متحدثين  
فالاولى لتقر بهم على الاستهزاء وترك المسارعة الى الامتثال وما يتبع ذلك والثانية لتقر يع على قتل النفس  
المحرمة وما يتبعه من الآية العظيمة وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة على ذكر القتل لانه لو عمل على عكسه  
لكانت قصة واحدة ولذهب الغرض في تشبيه التقر يع ولقد روي عن نكتة بعد ما استوفيت الثانية استئناف قصة  
برأسها أن وصلت بالاولى دلالة على اتحادهما بضمير البقرة لا باسمها الصريح في قوله اضربوه ببعضها حتى تبين  
أنهما قصتان فيما يرجع الى التقر يع وتنبهت باخراج الثانية مخرج الاستئناف مع تأخيرها وأنها قصة واحدة  
بالضمير الراجع الى البقرة \* معنى (ثم قلت) استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب وورقتها  
ونحوه ثم أنتم تقررون وصفة التلويب بالقسوة والفظ مثل انبوهها عن الاعتبار وأن المواعظ لا تؤثر فيها (وذلك)  
اشارة الى احياء القليل أو الى جميع ما تقدم من الآيات المصدودة (فهى كالجارة) فهى في قسوتها مثل  
الجارة (أو أشد قسوة) منها وأشد مطوف على الكاف اما على معنى أو مثل أشد قسوة فخذ المضاف  
وأقيم المضاف اليه مقامه وقصد قراءه الاعش نصب الدال عطف على الجارة واما على أو هى في أنفسها أشد  
قسوة والمعنى أن من عرف حالها شبيهها بالجارة أو بجوهر أفس منها هو الحديد مثلا أو من عرفها شبيهها  
بالجارة أو قال هى أفسى من الجارة (فان قلت) لم قيل أشد قسوة وفعل القسوة بما يخرج منه أفعال التفضيل  
وفعل التعجب (قلت) لكونه أبين وأدل على فطر القسوة ووجه آخر هو أن لا يقصد معنى الاقصى ولكن  
قصد وصف القسوة بالشدّة كأنه قيل اشتدت قسوة الجارة وقلوبهم أشد قسوة وقرى قساوة وترك ضمير المفضل  
عليه لعدم الالباس كقولك زيد كريم وعروا كرم \* وقوله (وان من الجارة) بيان لفضل قلوبهم على الجارة  
في شدة القسوة وتقر برقلوه أو أشد قسوة وقرى وان بالتخفيف وهى ان الخففة من الثقيلة التى تلزها اللام  
الفارقة ومنها قوله تعالى وان كل لما جميع \* والتفجير التفتيح بالسعة والكثرة وقرأ مالك بن دينار بنفجر بالتون  
(يشقق) يشقق وبه قرأ الاعش والمعنى ان من الجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير الغزير  
ومنها ما يشق انشقاها بالطول أو بالعرض فينبع منه الماء أيضا (بميط) يتردى من أعلى الجبل وقرى بضم  
الباء \* والخشية مجاز عن انقيادها لامر الله تعالى وأنها لا تمتنع على ما يريد فيها وقاوب هو لاء لا تنقاد  
ولا تفعل ما أمرت به \* وقرى يعملون بالياء والتاء وهو عديد (أفطمعون) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم والمؤمنين (أن يؤمنوا لكم) أن يحدوا الايمان لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كقوله فآمن له لوط  
يعنى اليهود (وقد كان فريق منهم) طائفة فيمن سلف منهم (يسمعون كلام الله) وهو ما يتلونه من التوراة (ثم  
يخترقونه) كما خرقوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وقيل كان قوم من السبعين المختارين  
سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما أمر به ونهى ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخرا ان استطعتم أن تفعلوا  
هذه الاشياء فافعلوا وان كنتم فلا تفعلوا فلا باس وقرى كلام الله (من بعد ما عقلاه) من بعد ما فهموه

ثم قلت قلوبكم من بعد ذلك فهى  
كالجارة أو أشد قسوة وان من  
الجارة لما يتفجر منه الانهار  
وان منها لما يشقق فيخرج منه  
الماء وان منها لما يهبط من خشية  
الله وما الله بغافل عما تعملون  
أفطمعون أن يؤمنوا لكم  
وقد كان فريق منهم يسمعون كلام  
الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلاه

وضبطوه بقولهم ولم يتبع لهم شبهة في صحتهم (وهم يعاونون) أنهم كاذبون مفترقون والمعنى ان كفر هؤلاء وحرفوا  
فلهم سابقه في ذلك (واذا القوا) يعني اليهود (قالوا) قال منافقوهم (آمننا) بأنفسكم على الحق وأن محمد هو  
الرسول المبشر به (واذا خلا بعضهم) الذين لم ينافقوا (الى بعض) الذين نافقوا (قالوا) عابسين عليهم  
(أخذتوهم بما فتح الله عليهم) عابسين لكم في التوراة من صفة محمد أو قال المنافقون لاعتقائهم برونهم التصاب  
في دينهم أخذتوهم انكارا عليهم أن يقصوا عليهم شيئا في كتابهم فيناقضون المؤمنين وينافقون اليهود (لما جؤكم  
به عند ربكم) ليخبروا عليكم بما أنزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم هو في كتابكم هكذا محاجة عند الله  
الآثار التي تقول هو في كتاب الله هكذا وهو عند الله هكذا يعني واحد (يعلم) جميع (ما يستررون وما يعلنون) ومن  
ذلك اسرارهم الكفروا وعلانهم الايمان (ومنهم أميون) لا يحسنون الكتب فيطالعوا التوراة ويصنعوا ما فيها  
(لا يعلنون الكتاب) التوراة (الأماني) الاما هم عليه من أمانيتهم وأن الله ينفو عنهم ويرجمهم ولا يؤاخذهم  
بخطاياهم وأن آباءهم الانبياء يشفعون لهم وما غنيتهم أحبارهم من أن النار لا تمسهم الا بأيام معدودة وقيل الا  
أكاذيب مختلفة أم اختلقتهم وقيل الاما يقرؤون من قوله تعالى كتاب الله أول ليلة والاشتقاق من معنى اذا قدر  
لأن المعنى يقدر في نفسه ويجز ما يتناه وكذلك المخلق والقاري يقتدر أن كلمة كذا بهد كذا والاماني من  
الاستثناء المنقطع وقرئ أماني بالتخفيف وذكر العلماء الذين عاندوا بالتصرف مع العلم والاستيقان ثم العوام  
الذين قلدهم وبنيهم على أنهم في الضلال سواء لأن العالم عليه أن يعمل بعلمه وعلى العاصي أن لا يرضى بالتقليد  
والظن وهو متمكن من العلم (يكسبون الكتاب) المحرف (بأيديهم) تأكيد وهو من محازالتا كيد كما تقول لمن  
ينكره معرفة ما كتبه يا هذا كتبه بيمينك هذه (عابكسبون) من الرشا (الا بأيام معدودة) أربعين يوما عدد  
أيام عبادة العجل وعن مجاهد كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما تعذب مكان كل ألف سنة يوما  
(فان يخلف الله) متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهدوه (أم) اما أن تكون  
معادلة بمعنى أي الامرين كائن على سبيل التقرر لأن العلم واقع يكون أحدهما ويجوز أن تكون منقطعة (بلى)  
اثبات لما به مدح النفي وهو قوله ان تمسنا النار أي بلى تمسكم أبا دليل قوله هم فيها خالدون (من كسب  
سبيته) من السبيات يعني كبيرة من الكبائر (وأحاطت به خطيئته) تلك واستوت عليه كما يحيط العدو  
ولم يتفص عنها بالتوبة وقرئ خطايا وخطاياته وقيل في الأحاطة كان ذنبه أغلب من طاعته وسأل رجل  
الحسن عن الخطيئة فقال سبحان الله ألا الرذالية والحيمة وما تدرى ما الخطيئة انظر في المصحف فكل آية نهي فيها الله  
عنها وأخبرك أنه من عمل بها أدخله النار فهي الخطيئة المحيطة (لاتعبدون) اخبار في معنى النهي كما تقول تذهب  
الى فلان تقول له كذا تريد الامر وهو أبلغ من صريح الامر والنهي لانه كأنه سورع الى الامتناع والانتها  
فهو يخبر عنه وتصرفه قراءة عبد الله وأبي لا تعبدوا ولا بد من ارادة القول ويدل عليه أيضا قوله وقولوا وقوله  
(وبالوالدين احسانا) اما أن يقدروا تحسنوا بالوالدين احسانا أو وأحسنوا وقيل هو جواب قوله أخذنا  
ميثاق بني اسرائيل ابراهيم مجرى القسم كأنه قيل واذا أقسمنا عليهم لا تعبدون وقيل معناه أن لا تعبدوا فلما  
حذفت أن رفع كقوله ألا أي هذا الزاجري أحضر الرغوى ويدل عليه قراءة عبد الله أن لا تعبدوا ويحتمل  
أن لا تعبدوا أن تكون أن فيه مفسرة وأن تكون أن مع الفعل بدلا عن الميثاق كأنه قيل أخذنا ميثاق بني  
اسرائيل فوجدتهم وقرئ بالتساوي كتابة لما خوطبوا به وبالباء لانهم غيب (حسنا) قولوا هو حسن في نفسه  
لا فراط حسنه وقرئ حسنا وحسن على المصدر كبشري (ثم توليتهم) على طريقة الالتفات أي توليتهم عن  
الميثاق ورفضتوهم (الا قليلا منكم) قيل هم الذين أسلموا منهم (وأنتم معرضون) وأنتم قوم عادتكم الاعراض  
عن المواثيق والتولية (لاتنفسكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم) لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل  
نفسه اذا اتصل به أصلا أو دينا وقيل اذا قتل غيره فكأنما قتل نفسه لانه يقتض مننه (ثم أقررتم) بالميثاق  
واعترفتم على أنفسكم بلزومه (وأنتم تشهدون) عليها كقولك فلان مقتر على نفسه بكذا شاهد عليها وقيل وأنتم  
تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار أسلافكم بهذا الميثاق (ثم أنتم هؤلاء) استبعاد لما أسند اليهم من  
القتل والاجلاء والعدوان بعد أخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم والمعنى ثم أنتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون

وهم يعلمون واذا القوا الله  
آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم  
الى بعض قالوا أخذتوهم بما  
الله عليكم لما جؤكم به عند ربك  
أفلا تعقلون أو لا يعلمون أن الله  
يعلم ما يستررون وما يعلنون ومنه  
أمنون لا يعلمون الكتاب الا أماني  
وانهم لا ينظرون فويل للذين  
يكسبون الكتاب بايديهم ثم يقولوا  
هذا من عند الله ليشتروا به غنا قليلا  
فويل لهم عما كتب أيديهم وويل  
لهم عما يكسبون وقالوا لن نقدر  
النار الا بأيام معدودة قل اتخذنا  
عند الله عهدا فلن يخلف الله عهد  
أم تقولون على الله ما لاتعلمون  
بلى من كسب سيئة وأحاطت به  
خطيئته فأولئك أصحاب النار هم  
فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا  
الصالحات أولئك أصحاب الجنة  
هم فيها خالدون واذا أخذنا ميثاق  
بني اسرائيل لا تعبدون الا الله  
وبالوالدين احسانا وذري القسري  
واليتامى والمساكين وقولوا للناس  
حسنا وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة  
ثم توليتهم الا قليلا منكم وأنتم  
معرضون واذا أخذنا ميثاقكم  
لاتنفسكون دماءكم ولا تخرجون  
أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم  
تشهدون اليوم يا معشر هؤلاء



يعني أنكم قوم آخرون غير أولئك المقرين تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول رجعت بغير الوجه الذي خرجت به • وقوله (تقتلون) بيان لقوله ثم أنتم هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذي وقرئ تطاهرون بمحذوف التاء وادغامها وتطاهرون بانبائهم وتطهرون بمعنى تطهرون أي تعاوون عليهم • وقرئ تفدوهم وتفاوهم وأسارى وأسارى (وهو ضمير الشأن ويجوز أن يكون مبهما تفسيره) (أخراجهم أقتومنون ببعض الكتاب) أي بالفداء (وتكفرون ببعض) أي بالقتال والاجلاء وذلك أن قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير كانوا حلفاء الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه وإذا غلبوا اختر بواديهم وأخرجوهم وإذا أسرى رجل من الفريقين جعلوا له حق يفدوه فغيرتم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدوهم فيقولون أمرنا أن تفدوهم وقرم علينا قتالهم ولا كنا نسعي أن نذل حلفاءنا • وانحزى قتل بني قريظة وأسرىهم واجلاء بني النضير وقيل الجزية وانما رد من فعل منهم ذلك إلى أشد العذاب لأن عصيانه أشد وقرئ يردون ويعملون بالياء والتاء (فلا يخفف عنهم) عذاب الدنيا بقصان الجزية ولا ينصرهم أحد بالدفع عنهم وكذلك عذاب الآخرة (الكتاب) التوراة آناه إياها بجله واحدة ويقال قفاه إذا تبعه من القفاه نحو ذنبه من الذنب وقفاه به أتبعه إياه يعني وأرسلنا على أثره الكثير من الرسل كقوله تعالى ثم أرسلنا نوحا نذريهم يوشع واشعويل وشعون وداود وسليمان وشعيا وأرميا وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم • وقيل (عيسى) بالسريانية يشوع • و(مريم) بمعنى الخادم وقيل المريم بالعربية من النساء كزكريا من الرجال وبه فسر قول ربيعة قلت لا يرم له مريم • ووزن مريم عند النحويين مفعول لأن فعلا بفتح الفاء لم يثبت في الالفية كما ثبت نحو عثيرة وعلي (البنات) المعجزات الواضحات والحجج كاحياء الموتى وإبراء الكه والارص والاخبار بالمقبيات وقرئ وآيدناه ومنه آجدهم بالحيم إذا قواه يقال الحمد لله الذي آجديني بعد ضعف وأوجدني بعد فقر (روح القدس) بالروح المقدسة كما تقول حاتم الجود ورجل صدق ووصفها بالقدس كما قال وروح منه فوصفه بالاختصاص والتقريب للكرامة وقيل لأنه لم تنفخ الاصلاح ولا أوحى الطوامث وقيل بجبريل وقيل بالانجيل كما قال في القرآن وروح من أمرنا وقيل باسم الله الاعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره والمعنى واقد آتينا بني اسرائيل أنبياء ما آتيناهم (أفكلاما كما رسلهم) منهم بالحق (استكبرتم) عن الايمان به فوسط بين انباءه وماتعلقت به همزة التوبيخ والتجيب من شأنهم ويجوز أن يريدوا قد آتيناهم ما آتيناهم ففعلتم ما فعلتم ثم ويختمهم على ذلك ودخول الفاء لطفه على المقدّر (فان قلت) علقا قيل وفري يقاتلتم (قلت) هو على وجهين أن تراد الحال الماضية لأن الامر قطيع فأريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب وأن يراد وفري يقاتلهم بعد لانكم تحومون حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم لولا أني أعصمه منكم ولذلك مهرغوه ومهمته له الشاة وقال صلى الله عليه وسلم عند موته ما زالت أكلة خيرة تصادني فهذا أو ان قطعت أهرى (غلف) جمع أغلف أي هي خلقة وجبله مغشاة بأغطية لا يتوصل إليها ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولا تفقهه مستعار من الأغلف الذي لم يحن كقولهم قلوب بني أكنة مما تدعوننا إليه ثم رد الله أن تكون قلوبهم محلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمسك من قبول الحق بأن الله لعنهم وخذلهم بسبب كفرهم فهم الذين غلفوا قلوبهم بما أحدنوا من الكفر الزائع عن الفطرة وتسبوا بذلك لمنع اللطاف التي تكون للمتوقع ايمانهم وللمؤمنين • (فقل لا ما يؤمنون) فأيما ناقل لا يؤمنون وما من زيادة وهو إيمانهم ببعض الكتاب ويجوز أن تكون القلة بمعنى العدم وقيل غلف تخفيف غلف جمع غلاف أي قلوب بني أوعية للعلم فكن مستهزون بما عندنا عن غيره وروى عن أبي عمرو قلوبنا غلف بضمين (كتاب من عند الله) هو القرآن (مصدق لما همهم) من كتابهم لا يخالفه وقرئ مصدقا على الحال (فان قلت) كيف جاز نصها عن النكرة (قلت) إذا وصف النكرة فخص فصح ان تصاب الحال منه وقد وصف كتاب بقوله من عند الله وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا به واستهزأوا بعيسى وما أشبه ذلك (يستقصون على الذين كفروا) يستقصون على المشركين إذا تاملوهم قالوا اللهم انصرنا بالنبى المبعوث في آخر الزمان الذي نحمد نعمته وصفته في التوراة ويوتلون لأعدائهم من المشركين قد أخل زمان نبى يخرج تصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم وقيل معنى يستقصون يفحصون عليهم ويعترفونهم أن نبيا يبعث منهم قد قرب أوانه والسين للمبالغة أي يسألون أنفسهم الفتح عليهم كالسين في استعجب واستعجزا وبسأل بعضهم بعضا أن

تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تطاهرون عليهم بالآثم والعدوان وان يأتوكم أسارى فتفادوهم ومحمزون عليكم أخراجهم أقتومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فاجزاء من يفعل ذلك منكم الاخرى في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعصون واقد آتينا موسى الكتاب وقنيسا من بعده بالرسول وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلاما كما رسلهم ففعلتم ما فعلتم أنفسكم استكبرتم ففعلتم فقل لا وتريقا تقتلون وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقل لا ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما همهم وكانوا من قبل يستقصون على الذين كفروا

يفتح عليهم (فلما جاءهم ما هرفوا) من الحق (كفروا به) بفار حده وحرصا على الرياسة (على الكافرين) أي عليهم  
وضعا للظاهر موضع المضمر للدلالة على أن اللعنة لحققتهم لكفرهم واللام للعهد ويجوز أن تكون للجنس ويدخلوا  
فيه دخولاً أولياً (ما) نكرة منصوبة مفسرة فلما عمل بمسعى في نفس شيئا (اشتروا به أنفسهم) والمخصوص  
بالذم (أن يكفروا) واشتروا بمعنى باعوا (بغيا) حدها وطلبا لما ليس لهم وهو له اشتروا (أن ينزل) لأن  
ينزل أو على أن ينزل أي حده على أن ينزل الله (من فضله) الذي هو الوحي (على من يشاء) وتقتضي حكمته  
أوصاله (فباؤا بغضب على غضب) فصاروا أحقادا بغضب مترادف لأنهم كفروا بنبي الحق وبغوا عليه وقيل  
كفروا بعمد بعد عيسى وقيل بعد قواهم عزير ابن الله وقوله يد الله مغلوطة وغير ذلك من أنواع كفرهم (بما  
أنزل الله) مطلق فيما أنزل الله من كل كتاب (قالوا أنؤمن بما أنزل علينا) مقيدة بالتوراة (ويكفرون بما ورأه)  
أي قالوا ذلك والحال أنهم يكفرون بما ورأه التوراة (وهو الحق مصداقا لما معهم) منها غير مختالف وفيه رد  
لحقائهم لأنهم إذا كفروا بما وافق التوراة فقد كفروا بما نفي اعتراض عليهم بقتلهم بالانبياء مع ادعائهم الإيمان  
بالتوراة والتوراة لا تنسخ قتل الانبياء (وأنتم ظالمون) يجوز أن يكون حالا أي عبدتم الجبل وأنتم واضعون  
العبادة غير موضعا وأن يكون اعتراضا يعني وأنتم قوم عادتكم الظلم وكررت رفع الطور لما يطمع به من زيادة  
ليست مع الأول مع ما فيه من التوكيد (واسمعوا) ما أمرتم به في التوراة (قالوا سمعنا) قولك (وعصينا)  
أمرنا (فان قلت) كيف طابق قوله جوابهم (قلت) طابقه من حيث أنه قال لهم اسمعوا ولا يكن سماعكم سماع  
تقبل وطاعة فقالوا سمعنا ولكن لا سماع طاعة (وأشر بوافي نلوهم الجبل) أي تدخلهم حبه والحرص على  
عبادته كما يدخل الثوب الصبيغ وقوله في قلوبهم يمان لمكان الاشراب كقوله انما يأكلون في بطونهم نارا  
(يكفرون) بسبب كفرهم (بنس ما يأمركم به إيمانكم) بالتوراة لأنه ليس في التوراة عبادة الجبال إضافة  
الامر إلى إيمانهم تهكم كما قال قوم شعيب أصلاتك تأمرنا وكذلك إضافة الإيمان إليهم وقوله (ان كنتم  
مؤمنين) تشكيك في إيمانهم وقدح في صحة دعواهم له (خاصة) نصب على الحال من الدار الآخرة والمراد  
الجنة أي سأله لتكم خاصة بكم ليس لاحد سواكم فيها حق يعني ان صح قولكم لم يدخل الجنة الا من كان هوذا  
و (الناس) للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون (فتنوا الموت) لأن من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق إليها  
وتغنى سرعة الوصول إلى المنعيم والتخلص من الدار ذات الشوائب كما روى عن المبشرين بالجنة ما روى كان على  
رضي الله عنه بطرف بين الصفيين في غلالة فقال له ابنه الحسن ما هذا بزي المحاربين فقال يا بني لا يبالي أبولذ على  
الموت سقط أم عليه سقط الموت وعن حذيفة رضي الله عنه أنه كان يغني الموت فلما احتضر قال حبيب بن أبي  
فاقة لا أفزع من ندم يغني على التقي وقال عمار بن صفين الا أن لا في الاحبة محمد وحرز به وكان كل واحد من  
العشرة يحب الموت ويحس إليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تغدوا الموت لقص كل انسان بريقه فمات مكانه  
وما بقي على وجه الارض يهودي (بما قدمت أيديهم) بما أوفوا من موجبات النار من الكفر بعمد وبما جاء به  
وتحريف كتاب الله وسائر أنواع الكفر والعصيان وقوله (ولن يمتنوه أبدا) من المعجزات لأنه اخبار بالغيب  
وكان كما أخبر به كقوله ولن تفعلوا (فان قلت) ما أدركتمهم لم يمتنوا (قلت) لأنهم لو تغدوا النقل ذلك كما قل سائر  
الحوادث ولكن نأقلوه من أهل الكتاب وغيرهم من أولى المطاعين في الاسلام أكثر من الذر وليس منهم أحد نقل  
ذلك (فان قلت) التقي من أعمال القلوب وهو سر لا يطلع عليه أحد فغنى أين علمت أنهم لم يمتنوا (قلت) ليس  
التقي من أعمال القلوب انما هو قول الانسان بلسانه ليت كذا إذا قاله قالوا اتقى وليت كلمة التقي ومحال أن  
يقع التصدي بما في الضمائر والقلوب ولو كان التقي بالقلوب وتغنوا القلوب أقدمت علينا الموت في قلوبنا ولم ينقل  
أنهم قالوا ذلك (فان قلت) لم يقولوه لأنهم علموا أنهم لا يمتدقون (قلت) كم حكى عنهم من أشياء قالوا بها المسلمون  
من الافتراء على الله وتحريف كتابه وغير ذلك مما علموا أنهم غير متدين فيه ولا يحمل له الا الكذب البحت ولم  
يسألوا كيف يمتنونه من أن يقولوا ان التقي من أفعال القلوب وقد فعلناه مع احتمال أن يكونوا صادقين  
في قواهم واخبارهم عن ضمائرهم وكان الرجل يخبر عن نفسه بالايان فيصدق مع احتمال أن يكون كاذبا لأنه  
أمر خاف لا سبيل إلى الاطلاع عليه (والله عليهم بالطالين) تهديد لهم (ولقد ندمتم) هو من وجد معنى علم  
التمتد إلى مفعولين في قواهم وجدت زيدا إذا حفظ ومفعولاهم (أحرص) (فان قلت) لم قال (على حيوة)

فلما جاءهم ما هرفوا كفروا به  
فأعنت الله على الكافرين بنس ما  
اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما  
أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله  
على من يشاء من عباده فباؤا  
بغضب على غضب وللکافرين  
عذاب مهين وإذا قيل لهم آمنوا  
بما أنزل الله قالوا أنؤمن بما  
أنزل الله وبكفرون بما ورأه وهو  
الحق مصداقا لما معهم قل لم  
تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم  
مؤمنين ولقد جاءكم موسى  
بالبينات ثم اتخذتم الجبل من بعده  
وأنتم ظالمون وإذا خذنا منكم  
ورقة منا فوكم الطور خذوا  
ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا  
سمعنا وعصينا وأشر بوافي قلوبهم  
الجبل يكفرون قل بنس ما يأمركم  
به إيمانكم ان كنتم مؤمنين قل  
ان كانت لكم الدار الآخرة عند  
الله خالصة من دون الناس فتنوا  
الموت ان كنتم صادقين وان تننوه  
أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم  
بالظالمين ولتجلنهم أحرص الناس  
على حياة

بالتنكير (قلت) لانه أراد حياة مخصوصة وهي الحياة المتطاولة ولذلك كانت القراءات فيها أو وقع من قراءة أبي على  
الحياة \* (ومن الذين أشركوا) محمول على المعنى لأن معنى أحرم من الناس أحرم من الناس (فان قلت) ألم  
يدخل الذين أشركوا تحت الناس (قلت) بلى ولكنهم أفردوا بالذكر لأن حرصهم شديد ويجوز أن يراد  
وأحرم من الذين أشركوا حذف لدلالة أحرم من الناس عليه وفيه توبيخ عظيم لأن الذين أشركوا لا يؤمنون  
بعاقبة ولا يعرفون إلا الحياة الدنيا فحرصهم عليها لا يستبعد لأنها جنتهم فإذا زاد عليهم في الحرص من له كتاب  
وهو مقرب بالجزء كان حقيقاً بأعظم التوبيخ (فان قلت) لم زاد حرصهم على حرص المشركين (قلت) لأنهم علموا  
لعلمهم بحالهم أنهم صارون إلى التنازل لمحال والمشركون لا يعلمون ذلك وقيل أواد بالذين أشركوا الجحوس  
لأنهم كانوا يقولون للموكلهم عشر ألف نير وزو ألف مهران وعن ابن عباس رضي الله عنه هو قول الأعاجم  
زى هزار سال وقيل ومن الذين أشركوا كلام مبتدأ أي ومنهم ناس (يودأ أحدهم) على حذف الموصوف  
كقوله وما منا إلا له مقام معلوم والذين أشركوا على هذا مشاربه إلى اليهود لأنهم قالوا عزير ابن الله \* والضمير  
في (وما هو) لأحدهم و(أن يعمر) فاعل يزحزحه أي وما أحدهم عن يزحزحه من التنازل تعميده وقيل الضمير  
لما دل عليه يعمر من مصدره وأن يعمر يدل منه ويجوز أن يكون هو ميم ما وأن يعمر موصوفه والزرحة التباعد  
والانفكاك (فان قلت) يودأ أحدهم ما موقعه (قلت) هو بيان زيادة حرصهم على طريق الاستئناف (فان قلت)  
كيف اتصل لو يعمر يودأ أحدهم (قلت) هو حكاية لودادتهم ولوفي معنى التني وكان القياس لو أعمار لأنه جرى  
على لفظ القصة لقوله يودأ أحدهم كقولك حلف بالله ليفعلن \* روى أن عبد الله بن صوراب من أجباف ذلك حاج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن يهبط عليه بالوحى فقال جبريل فقال ذلك عدونا ولو كان غيره لا تمنايك  
وقد عادانا ما راوا شدة هانته أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيختر به بختصر فبعثنا من يقاتله فلقبه بيايل غلاما  
مكينا فرفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره به لا تكلم فانه لا يسلم عليكم عليه وان لم يكن اياه فعلى أي حق  
نقتلونه وقيل أمره الله تعالى أن يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا وروى أنه كان لعمره رضي الله عنه أرض  
بأعلى المدينة وكان حمزة على مدارس اليهود فكان يجلس اليهم ويبيع كلامهم فقالوا يا عمر قد أحسينا لك وانا  
انطمع فيك فقال والله ما أجيئكم لحبكم ولا أسألكم لاني شال في ديني وانما أدخل عليكم لاداد بيرة في أمر  
محمد صلى الله عليه وسلم وأرى آثاره في كتابكم ثم سأله عن جبريل فقالوا ذلك عدونا بطلع محمد على أسرارنا  
وهو صاحب كل خسف وعذاب وان ميكائيل يجي بالخصب والسلام فقال لهم وما منزلت ما من الله تعالى قالوا  
أقرب منزلة جبريل عن عيسى وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل فقال عمر لئى كانا كما يقولون فاهما  
بعدون ولانتم أكرم من المير ومن كان عدوا لأحدهما كان عدوا للآخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله  
ثم رجع عرفو جبريل قد سبقه بالوحى فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد وافقك ربك يا عمر فقال عمر لقد  
رأيتني في دين الله بمد ذلك أصلب من الحجر وقرئ جبريل بوزن قشليل وجبريل يحذف الياء وجبريل  
يحذف الهزة وجبريل بوزن قنديل وجبرال بلام شديدة وجبرائيل بوزن جبراعيل وجبرائيل بوزن جبراعيل  
ومنع الصرف فيه للتعريف والجمعة وقيل معناه صمد الله \* الغناء يرفى (نزل) للقرآن ونحوه هذه الاضمار أعني  
انهار ما لم يبق قد كره فيه غفامة لأن صاحبه حيث يجعل لفرط شهرته كأنه يدل على نفسه ويكتفى عن اسمه  
الصريح يذكري من صفاته (على قلبك) أي حفظه اياك وفهمك (بأذن الله) بتيسيره وتسهيله (فان قلت)  
كان حق الكلام أن يشال على قلبي (قلت) جاءت على حكاية كلام الله تعالى كما تكلم به كأنه قيل قل  
ما تكلمت به من قولي من كان عدوا لجبريل فانه نزل على قلبك (فان قلت) كيف استقام قوله فانه نزل جزاء لشرط  
(قلت) فيه وجهان أحدهما ان عادى جبريل أحد من أهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حيث نزل كتابا صديقا  
للكتاب بين يديه فلو أنصفوا لأحبوه وشكروا له صنيعه في انزاله ما ينفعهم ويصحح المنزل عليهم والناس في ان عاداه  
أحد فالسبب في عادوته أنه نزل عليك القرآن صديقا لكتابهم وموافقا لهم كارهون للقرآن ولموافقة لكتابهم  
ولذلك كانوا يحترفونه ويحمدون موافقته له كقولك ان عاداك فلان فقد اذيت وأساءت اليه \* أفرد الملكان بالذكر  
أفضلهما كأنهم ما من جنس آخر وهو عما ذكر أن التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات وقرئ ميكال  
بوزن قنطار وميكائيل ككعاعيل وميكائيل ككعاعيل وميكائيل ككعاعيل قال ابن جني العرب

قوله زى هزار سال معناه هس  
ألف سنة اه

ومن الذين أشركوا يودأ أحدهم  
لو يعمر ألف سنة وما هو يزحزحه  
من العذاب أن يعمر والله بصير  
بما يعملون قل من كان عدوا  
لجبريل فانه نزل على قلبك بأذن الله  
صديقا لابين يديه وهدى وبشري  
لهم ومنين من كان عدوا لله  
وملائكته ورسوله وجبريل  
وميكائيل فان الله



إذا نطق بالاجمعي خلطت فيه (عدو للكافرين) أراد عدو لهم فجاء بالظاهر ليدل على أن الله اغما عا داهم  
 لكفرهم وأن عداوة الملائكة كفر وإذا كانت عداوة الانبياء كفرًا فما بال الملائكة وهم أشرف والمعنى من  
 عاداهم عاداه الله وعاقبه أشد العقاب (الافاسقون) الا المتمردين من الكفرة وعن الحسن إذا استعمل  
 الفسق في نوع من المعاصي وقع على أعظم ذلك النوع من كفرو غيره وعن ابن عباس رضى الله عنه قال ابن  
 صور يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشئ نعرفه وما أنزل عليك من آية فتنبئك لها فزات واللام  
 في الفاسقون للجنس والاحسن أن تكون إشارة إلى أهل الكتاب (أو كلنا) الواو للعطف على محذوف معناه  
 أ كفروا بالآيات والبيانات وكلما عاهدوا وقرأ أبو السمال بسكون الواو على أن الفاسقون بمعنى الذين فسقوا  
 فكانه قيل وما يكفروا بها الا الذين فسقوا أو فسقوا عاهد الله مرارا كثيرة وقرئ عاهدوا وعهدوا واليهود  
 موسومون بالغدر ونقض العهود وكم أخذ الله الميثاق منهم ومن آبائهم فنقضوا وكم عاهدهم رسول الله فلم  
 يفوا الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة والنبذ الرمي بالذمام ورفضه وقرأ عبد الله قصصه  
 (فريق منهم) وقال فريق منهم لأن منهم من لم ينقض (بل أكثرهم لا يؤمنون) بالتوراة وليسوا من الدين في شئ  
 فلا يعتدون بنقض المواثيق ذبا ولا يبالون به (كتاب الله) يعني التوراة لانهم يكفروهم برسول الله المصدق لما معهم  
 كافرون بها نابذون لها وقيل كتاب الله القرآن نبذوه بعد ما زمهم تلقيه بالقبول (كانهم لا يعلمون) أنه كتاب  
 الله لا يدخلهم فيه شك يعني أن علمهم بذلك رصين ولكنهم كبروا وعاندوا ونذروا وظهورهم مثل تركهم  
 واعراضهم عنه مثل عار حى به وراء الظهر استغناء عنه وقلة التفات اليه وعن الشعبي هو بين أيديهم بقرئته  
 ولكنهم نبذوا العمل به وعن سفيان درجوا في الدياج والحريروا بالذهب ولم يحلوا أحلاله ولم يحزوا  
 حرامه (واتبعوا) أى نبذوا كتاب الله واتبعوا (ما تلوا الشياطين) يعني واتبعوا كتب السحر والشعوذة التي  
 كانت تقرؤها (على ملك سليمان) أى على عهد ملكه وفي زمانه وذلك أن الشياطين كانوا يترقون السمع ثم  
 يعضون إلى ما سمعوا أو كاذب يلقونها أو يلقونها إلى الكهنة وقد وثقوا في كتب بقرئتها ويعلمونها  
 الناس وفشا ذلك في زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا ان الحق تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان  
 وماتم سليمان ملكه الا بهذا العلم وبه تسخر الانس والجن والوحى التي تجرى بامرهم (وما كفر سليمان) تكذيب  
 للشياطين ودفع لما بهت به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به وسما كسرا (ولكن الشياطين) هم الذين كفروا  
 باستعمال السحر وتدوينة (يعلمون الناس السحر) يتصدون به اغواءهم واضلالهم (وما أنزل على المكيين)  
 عطف على السحر أى ويعلمونهم ما أنزل على المكيين وقيل هو عطف على ما تلوا أى ولما أنزل (هارون  
 وماروت) عطف بيان للمكيين علمان لهما والذي أنزل عليهما هو علم السحر ابتلا من الله للناس من تعلم منهم  
 وعمل به كان كافرا أو س تجنبه أو تعلمه لا يعمل به ولكن استوفاه ولئلا يفتريه كان مؤمنا عرفت الشر لا للشر  
 لكن لتوقيه كما ابتلى قوم طالوت بالنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني وقرأ الحسن  
 على المكيين بكسر اللام على أن المنزل عليهم ما علم السحر كالمكيين ييا بل وما يعلم الملك أحد حتى ينهيه  
 وينصحه ويوقله (انما نحن فتنة) أى ابتلاء واختبار من الله (فلا تكنن) فلا تعلم معتقدا أنه حق فتكنن  
 (فتعلمون) الضمير لما دل عليه من أحد أى فتعلم الناس من المكيين (ما يقرءون به بين المرء وزوجه) أى  
 علم السحر الذى يكون سببا في التفريق بين الزوجين من حيلة وتغويه كالنفس في العقد ونحو ذلك مما يحدث  
 الله عنده القدر والشور والظلال ابتلاء منه لأن السحر له أثر في نفسه بدليل قوله تعالى (وما هم بضارين به  
 من أحد الا باذن الله) لانه وما أحدث الله عنده فعلا من أفعاله وورع ما يحدث (وتعلمون ما ينصرونهم ولا  
 ينفعهم) لانهم يتصدون به الشر وفيه أن اجتنابه أصل كتعلم الفلسفة التي لا يؤمن أن تجزى إلى الغواية  
 وانه يعلم هؤلاء اليهود أن من اشتراه أى استبدل ما تلوا الشياطين من كتاب الله (ماله في الاخرة من  
 خلاق) من نصيب (ولبس ما شروا به أنفسهم) أى باعوها وقرأ الحسن الشياطين وعن بعض العرب  
 بستان فلان حوله بساقون وقد كروجه فيما بعد وقرأ الزهرى هاروت وماروت بالرفع على هما هاروت  
 وماروت وهما اسمان أجمعان بدل من منع الصرف ولو كانا من الهوت والمرت وهو الكسر كما زعم بعضهم  
 لانصرفا وقرأ طه وما يعلمان من أعلم وقرئ بين المرء بضم الميم وكسر هاء المعجمة والمزنا لتشديد على تقدير

عدو للكافرين واقد أنزلنا اليك  
 آيات بينات وما يكفروهم الا  
 الفاسقون أو كلما عاهدوا عهدا  
 نبذ فريق منهم بل أكثرهم  
 لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من  
 عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق  
 من الذين أوثوا الكتاب كاذبا  
 وراظه وورهم كما هم لا يعلمون  
 واتبعوا ما تلوا الشياطين على  
 ملك سليمان وما كفر سليمان  
 ولكن الشياطين كفروا يعلمون  
 الناس السحر وما أنزل على المكيين  
 ييا بل هاروت وماروت وما  
 يعلمان من أحد حتى يقولوا  
 نحن قس فلا تكفر فتعلمون منهما  
 ما يقرءون به بين المرء وزوجه  
 وما هم بضارين به من أحد الا  
 باذن الله وتعلمون ما ينصرونهم  
 ولا ينفعهم واقد علموا ان اشتراء  
 ماله في الاخرة من خلاق  
 ولبس ما شروا به أنفسهم لو كانوا  
 يعلمون



الضعيف والوقف كقولهم فرج واجراء الوصول مجرى الوقف وقرأ الاعشى وما هم بضارى بطرح النون  
والاضافة الى أحد والفصل بينهما بالتطرف (فان قلت) كيف يضاف الى أحد وهو مجرور وعن (قلت) جعل  
الجاء جراً من الجبرور (فان قلت) كيف أثبت لهم العلم أو لا في قوله ولقد علما على سبيل التوكيد القسعى ثم  
نفاه عنهم في قوله لو كانوا يعلمون (قلت) معناه لو كانوا يعلمون يعلمهم جعلهم حين لم يعلموا به كأنهم منسلطون  
عنه (ولو أنهم آمنوا) برسول الله والقرآن (واتقوا) الله فتركوهم عليه من بند كتاب الله واتباع كتب  
الشياطين (لثوبته من عند الله خير) وقرئ لثوبته كشورة ومشورة (لو كانوا يعلمون) أن ثواب الله خير  
عما هم فيه وقد علوا كنه جهلهم لترك العمل بالعلم (فان قلت) كيف أثرت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب  
لو (قلت) لما في ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها كما عدل عن النصب الى الرفع في سلام عليكم لذلك  
(فان قلت) فهلا قيل لثوبته الله خير (قلت) لأن المعنى لشيء من الثواب خير لهم ويجوز أن يكون قوله ولو أنهم  
آمنوا تخمينا لايمانهم على سبيل الجواز عن ارادة الله ايمانهم واختيارهم له كأنه قيل ولستم آمنوا ثم بدى لثوبته  
من عند الله خير كان المسلمون يقولون (رسول الله صلى الله عليه وسلم) إذا ألقى عليهم شيئاً من العلم راغبنا برسول  
الله أى راغبنا وانتظروا ثبات ما حقيقته فهمه وحفظه وكانت لليهود كلمة يتسبون بها عبرانية أو سريانية وهى  
راغبنا فلما سمعوا بقول المؤمنين راغبنا افتروا وصحطوا به الرسول صلى الله عليه وسلم وهم يعنون به تلك المسبة  
فنهى المؤمنون عنها وأمروا بما هو فى معناها وهو (انظروا) من قطره إذا انتظره وقرأ أبى أنظروا من  
الظفرة أى أمهلنا حتى نحفظ وقرأ عبد الله بن مسعود راغبنا على أنهم كانوا يخططون به بلطف الجمع للتوقيف  
وقرأ الحسن راغبنا بالتونين من الرعن وهو الهوج أى لا تقولوا قولاً راغبنا ممنوباً الى الرعن بمعنى رعبنا  
كدارع ولا بن لأنه لما أشبه قولهم راغبنا وكان سبباً في السب اتصف بالرعن (واسمعوا) وأحسنوا سماع  
ما يكلمكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقى عليكم من المسائل باذان واعية وأذهان حاضرة حتى  
لا تحتاجوا الى الاستعانة وطلب المراجعة أو واسمعوا سماع قبول وطاعة ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود  
حيث قالوا سمعنا وعصينا أو واسمعوا ما أمرتم به مجتهد حتى لا ترجعوا الى ما نهيتهم عنه تأكيدهم عليهم ترك تلك  
الكلمة وروى أن سعد بن معاذ سمعها منهم فقال يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذى نفسى بيده لئن سمعنا من  
رجل منكم يقولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ضرب بن عنقه فقالوا أولستم تقولونهم باقرت (والكافرين)  
واليهود الذين تمسوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وسبوه (عذاب أليم) من الأولى للبيان لأن الذين كفروا  
جنس فخته نوعان أهل الكتاب والمشركون كفوة تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركون والثانية  
مزيدة لاستغراق الخير والثالثة لابتداء القافية والخير الوصى وكذلك الرحمة كقوله تعالى أهدى يسعون  
رحمة ربك والمعنى أنهم يرون أنفسهم أحق بأن يوحى اليهم فيصدونكم وما يحبون أن ينزل عليكم شيء من  
الوحي (والله يمتحن) بالنسبة (من يشاء) ولا يشاء الاما تقتضيه الحكمة (والله ذو الفضل العظيم) اشعار بأن  
إتياء النبوة من الفضل العظيم كقوله تعالى ان فضله كان عليك كبيراً روى أنهم طعنوا فى النسخ فقالوا  
ألا ترون الى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم نهاهم عنه وبأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولاً ويرجع عنه غداً فزلت  
وقرى ما ننسخ من آية وما ننسخ بضم النون من أنسخ أو ننسأها وقرئ ننسأها وننسخها بالتشديد وتنسأها وتنسخها  
على خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عبد الله ما ننسك من آية أو ننسخها وقرأ أخذ بضم ما ننسخ من  
آية أو ننسكها ونسخ الآية ازالها بأبدال أخرى مكانها وانسخها الامر بنسخها وهو أن يأمر جبريل عليه  
السلام بأن يجعلها منسوخة بالاعلام بنسخها ونسأها تأخيرها واذهاها الى بدل وانسأها وانسخها  
يحفظها عن القلوب والمعنى ان كل آية يذهب بها على ما توجه المصلحة من ازاله لفظها وحكمها معاً ومن ازاله  
أحدهما الى بدل أو غير بدل (نأت) بآية خير منها للعباد أى بآية العمل بها أكثر لثواب (أو مثلها) فى ذلك  
(على كل شيء قدیر) فهو مقدور على الخير وما هو خير منه وعلى مثله فى الخير (له ملك السموات والارض) فهو عاكف  
أمرهم ويديرها ويديرها على حسب مصالحهم من نسخ الآيات وغيره وقرئهم على ذلك بقوله ألم تعلم أن الله قد يوحى  
بالنسخة فيها وأصلح لهم عما يعبدون به وينزل عليهم وأن لا يقتربوا على رسولهم ما اقترحه آباء اليهود على موسى

ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من  
عند الله خير لو كانوا يعلمون  
بآية الذين آمنوا واتقوا لوارعنا  
وقولوا انظروا واسمعوا ولا تكافرين  
هذاب أليم ما يود الذين كفروا  
من أهل الكتاب ولا المشركين أن  
ينزل عليكم من خير من ربكم  
والله يمتحن برحمته من يشاء والله  
ذو الفضل العظيم ما ننسخ من  
آية أو ننسخها نأت بغيره نأت بغير  
ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير  
ألم تعلم أن الله له ملك السموات  
والارض وما لكم من دون الله  
من ولي ولا نصير ألم تريدون أن  
نستلوا رسولكم كما استل موسى  
من قبل

من الأشياء التي كانت عاقبتها وبالاعليم كقولهم اجعل لنا الها أرنال الله جهره وغير ذلك (ومن تبدل  
الكفر بالايان) ومن ترك الثقة بالآيات المنزل وشك فيها واقترح غيرها (فقد ضل سوا السبيل) \* روى أن  
فصاح بن عازور وزيدي بن قيس ونفرا من اليهود قالوا الخديفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعدد قعة أحد ألم تروا  
ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجموا الى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى منكم سيلا فقال  
عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت أن لا أكفر بمحمد ما عشت فقالت اليهود أما هذا  
فقد صبا وقال خديفة وأما أنا فقد رضيت بالله ربنا وبمحمد نبيا وبالإسلام ديننا وبالأقرآن اماما وبالكعبة قبلة  
وبالمؤمنين اخوانا ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبراه فقال أصبنا خيرا وأفلحتم أفتزلت (فان قلت) بم  
تعلق قوله (من عند أنفسهم) (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بوقوعه على معنى أنهم غنوا أن ترتدوا عن  
دينكم وتغيروا ذلك من عند أنفسكم ومن قبل شهورهم لأن قبل التدين والميل مع الحق لأنهم ودوا ذلك من  
بعد ما تبين لهم انكم على الحق وكيف يكون قنيتهم من قبل الحق واتمأن يتعلق بمحمد أي حسدا متبالقا منبعا  
من أصل أنفسهم (فاعفوا واصفحوا) فاسلكوا معهم سبيل العفو والصنع عما يكون منهم من الجهل والعداوة  
(حتى يأتي الله بأمره) الذي هو قتل بني قريظة واجلاء بني النضير واذلالهم بضرب الجزية عليهم (ان الله على كل  
شيء قدير) فهو يقدر على الانتقام منهم (من خير) من حسنة صلاة أو صدقة أو غيرها (تجدوه عند الله) تجدوا  
ثوابه عند الله (ان الله بما تعملون بصير) عالم لا يضيع عنده عمل عامل \* الضمير في (وقالوا) لاهل الكتاب من  
اليهود والنصارى والمعنى وقالت اليهود ان يدخل الجنة الامن كان هودا وقالت النصارى ان يدخل الجنة الا  
من كان نصارى فلبين القولين ثقة بأن السامع يرذالى كل فريق قوله وأما من الالباس لما علم من التعادى  
بين القريظين وتضليل كل واحد منهم صاحبه ونحوه وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا \* والهود جمع هاند  
كهماءثد وعوذ وبازل وبزل (فان قلت) كيف قيل كان هودا على توحيد الاسم وجمع الخبر (قلت) حمل الاسم على  
أفظ من والخبر على معناه كقراءة الحسن الامن هو صالوا بالحجيم وقوله فان له نارجه من خالدين فيها وقرأ  
أي بن كعب الامن كان يهوديا أو نصرا نيا (فان قلت) لم قيل (تلك أمانيتهم) وقولهم لن يدخل الجنة أمانة  
واحدة (قلت) أشير بها الى الاماني المذكورة وهو أمانيتهم أن لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وأمانيتهم أن  
يردوهم كفارا أو أمانيتهم أن لا يدخل الجنة غيرهم أي تلك الاماني الباطلة أمانيتهم وقوله قل ها توأبرها انكم  
متصل بقولهم لن يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى وتلك أمانيتهم اعتراض أو أريد أمثال تلك الامنية  
أمانيتهم على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه يريد أن أمانيتهم جميعا في البطلان مثل أمانيتهم هذه  
والامنية أفعولة من التثني مثل الاضحوكة والاضحوبة (ها توأبرها انكم) هلموا بحجتكم على اختصاصكم بدخول  
الجنة (ان كنتم صادقين) في دعواكم وهذا أهدم شيء للذهب المقلدين وإن كل قول لا دليل عليه فهو باطل  
غير ثابت وهات صوت بمنزلة ما يعنى أحضر (بلى) اثبات لما نقوه من دخول غيرهم الجنة (من أسلم  
وجهه لله) من أخلص نفسه له لا يشرك به غيره (وهو محسن) في عمله (فله أجره) الذي يستوجبه (فان قلت)  
من أسلم وجهه كيف موقعه (قلت) يجوز أن يكون بلى رد القولهم ثم يقع من أسلم كلاما مبتدأ ويكون من متضمن  
لمعنى الشرط وجوابه فله أجره وأن يكون من أسلم فاعلا فعل محذوف أي بلى يدخلها من أسلم ويكون قوله فله  
أجره كلاما معطوفا على يدخلها من أسلم (على نفي) أي على نفي يصح ويعتد به وهذه مبالغة عظيمة لأن المحال  
والمعذوم يقع عليهما اسم النفي فإذا نفي اطلاق اسم النفي عليه فقد بولغ في ترك الاعتداده الى ما ليس بعده وهذا  
كقولهم أقل من لاشئ (وهي تلون الكتاب) الواو للعال والكتاب للجنس أي قالوا ذلك وحالهم أنهم من أهل  
العلم والتلاوة للكتب وحق من حل التوراة والانجيل أو غيرهما من كتب الله وآمن به أن لا يكفر بالباقي لأن  
كل واحد من الكتابين مصدق للثاني شاهد ببعثته وكذلك كتب الله جميعا متواردة على تصديق بعضها بعضا  
(كذلك) أي مثل ذلك الذي سمعت به على ذات المنهاج (قال) الجهلة (الذين) لاعلم عندهم ولا كتاب كعبدة  
الاصنام والمطلدة ونحوهم قالوا لاهل كل دين ليسوا على نفي وهذا توخي عظيم لهم حيث نظموا أنفسهم مع  
علمهم في سلك من لا يعلم وروى أن وفد نجران لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنماهم أحبار اليهود  
فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم فقالت اليهود ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بهيسى والانجيل وقالت

ومن تبدل الكفر بالايان  
فقد ضل سوا السبيل وذ كثير  
من أهل الكتاب لو يردونكم من  
بعد آياتكم كفارا احسن  
عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم  
الحق فاعفوا واصفحوا حتى  
يأتى الله بأمره ان الله على كل  
شيء قدير وأقيموا الصلوة وآتوا  
الزكاة وما تقدموا لانفسكم  
من خير فجدوه عند الله ان الله  
بما تعملون بصير وقالوا لن يدخل  
الجنة الا من كان هودا أو نصارى  
تلك أمانيتهم قل ها توأبرها انكم  
كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه  
لله وهو محسن فله أجره عند رب  
ه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون  
وقالت اليهود ليت النصارى  
على نفي وقالت النصارى ليت  
اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب  
كذلك قال الذين لا يعلمون مثل  
قولهم

النصارى لهم فحوه وكفروا بموسى والتوراة (فأله يحكم) بين اليهود والنصارى (يوم القيامة) بما يقسم  
 اسكل فريق منهم من العقاب الذى استحقه وعن الحسن حكم الله بينهم أن يكذبهم ويدخلهم النار (أن يذكر)  
 ثاني مفعول منع لانك تقول منعته كذا ومثله وما منعنا أن نرسل وما منع الناس أن يؤمنوا ويحوز أن يحدف  
 حرف الجر مع أن ولك أن تنصبه مفعولا بمعنى منعها كراهة أن يذكر وهو حكم عام لحسن مساجد الله وأن  
 مانعه لمن ذكر الله مفرط في الظلم والسبب فيه أن النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الاذى ويعنعون  
 الناس أن يصلوا فيه وأن الروم غزوا أهل خبز يومه وأحرقوا التوراة وقتلوا وسبوا وقيل أراد به منع المشركين  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل المسجد الحرام عام الحديبية (فان قلت) فكيف قيل مساجد الله  
 وانما وقع المنع والتخريب على مسجد واحد وهو بيت المقدس أو المسجد الحرام (قلت) لأبأس أن يجي الحكم  
 عامًا وان كان السبب خاصا كما تقول لمن اذى صالحا واحدا ومن أظلم ممن اذى الصالحين وكما قال الله عز وجل  
 ومن لكل همزة لمزة والمنزل فيه الاخمس بن شريق (وسعى في خرابها) بانقطاع الذكر أو بضر ياب البنين  
 وينبغي أن يراد بمنع العموم كما أريد بمساجد الله ولا يراد الذين منعوا بأعيانهم من أولئك النصارى أو  
 المشركين (أولئك) المانعون (ما كان لهم أن يدخلوها) أى ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها مساجد الله  
 (الاخافين) على حال التيب وارتعاد الفرائص من المؤمنين أن يطمشوا بهم فضلا أن يستولوا عليها ويلوها  
 ويعنعوا المؤمنين منها والمعنى ما كان الحق والواجب الا ذلك لولا ظلم الكفرة وعقوقهم وقيل ما كان لهم في حكم  
 الله يعنى أن الله قد حكم وكتب في اللوح أنه ينصر المؤمنين ويقو بهم حتى لا يدخلوها الاخافين روى أنه  
 لا يدخل بيت المقدس أحد من النصارى الامتنكرا مسارقة وقال قتادة لا يوجد نصراني في بيت المقدس  
 الا أنهم ضربوا وأبلغ اليه في العقوبة وقيل نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا لا يجن بعد هذا العام  
 مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وقرأ عبد الله الاخيفا وهو مثل صميم وقد اختلف الفقهاء في دخول الكافر  
 المسجد فجوزوه أبو حنيفة رحمه الله ولم يجوزوه مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره وقيل معناه النهي  
 عن تمكينهم من الدخول والخلية بينهم وبينه كقوله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله (خرى) قتل وسبي أو ذلة  
 بضر الجزية وقيل فتح مدائنهم قسطنطينية ورومية وعمورية (وللهم المشرق والمغرب) أى بلاد المشرق  
 والمغرب والارض كلها لله وما لكها ومتولها (فأينما قولوا) ففى أى مكان فعلتم التولية يعنى تولية وجوهكم  
 شطر القبلة بدليل قوله تعالى قول وجهك شطر المسجد الحرام رحيما كنتم فولوا وجوهكم شطره (فتم وجهه الله)  
 أى جهته التى أمر بها ورضيها والمعنى انكم اذا منعتم أن تصلوا في المسجد الحرام أو في بيت المقدس فقد جعلت  
 لكم الارض مسجد اقصاها فى أى بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية محسنة فى كل مكان  
 لا يختص امكانها فى مسجد دون مسجد ولا فى مكان دون مكان (ان الله واسع) الرحمة يريد التوسعة على عباده  
 والتيسير عليهم (عليهم) بمصالحهم وعن ابن عمر زلت فى صلاة المسافر على الراحلة أينما توجهت وعن عطية  
 عمت القبلة على قوم فصلوا الى أنحاء مختلفة فلما أصبحوا تيسروا خطاهم فعدوا وقيل مضاء فأينما قولوا للدعاء  
 والذكر ولم يرد الصلاة وقرأ الحسن فأينما قولوا يفتح التماس التولى يريد فأينما توجهوا القبلة (وقالوا) وقرئ  
 بغير واو يريد الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله والملائكة بنات الله (سبحانه) تزيهه عن ذلك وتعيد  
 (بل له ما فى السموات والارض) هو خالقه ومالكه ومن جلته الملائكة وعزير والمسيح (كل له قاتون) متقادون  
 لا يتمتع شئ منهم على تكبره وتقديره ومشيئته ومن كان بهذه الصفة لم يجانس ومن حق الولد أن يكون من جنس  
 الوالد والنسب في كل عرض من المضاف اليه أى كل ما فى السموات والارض ويجوز أن يراد كل من يطع الله  
 ولله قاتون مطيعون عابدون مقرون بالروية منكرين لما أضلوا اليهم (فان قلت) كيف جاء بما الذى أخبر  
 أولى العلم مع قوله قاتون (قلت) هو كقوله سبحان ما سحر كن لنا وكأنه جاء بما دون من تحبهم لهم وتضربوا  
 لأنهم كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يقال بدع الشئ فهو بدع كقولك بزج الرجل فهو بزج (و) (بدع  
 السموات) من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها أى بدع سمواته وأرضه وقيل البدع بمعنى المدع كالأسماع  
 فى قول عمرو آمن ورجانة الداعي السميع بمعنى السمع وفيه نظر (كن فيكون) من كل التامة أى الطهارة  
 فيحدث وهذا مجاز من الكلام وتمثيل ولا قول ثم كمالا قول فى قوله اذ قالت الاناس للبطن الحق وانها

فأله يحكم بينهم يوم القيامة  
 فيما كانوا فيه يختلفون ومن  
 أنظم عن منع مساجد الله أن يذكر  
 فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك  
 ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين  
 لهم فى الدنيا خزي ولهم فى الآخرة  
 عذاب عظيم والله المشرق والمغرب  
 فأينما قولوا فتم وجهه الله ان الله  
 واسع عليهم بل له ما فى السموات  
 سبحانه كل له قاتون بدع  
 السموات والارض واذا قضى  
 أمرا فاعلم بقوله كن فيكون



المعنى أن ما قضاه من الأمور وأراد كونه فاعماله تكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كما أن  
 الأمور والمصالح الذي يؤمر فيقتل لا يتوقف ولا يمنع ولا يكون منه الإباء كدبر هذا استبعاد الولادة لأن من كان  
 بهذه الصفة من القدرة كانت حاله مباينة لأحوال الأجسام في تولدها وقرئ بدبج السحوات مجروراً على أنه  
 بدل من الضمير في له وقرأ المنصور بالنصب على المدح (وقال الذين لا يعلمون) وقال الجمله من المشركين وقيل  
 من أهل الكتاب ونفي عنهم العلم لأنهم لم يعملوا به (لولا يكلمنا الله) هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة وكلم موسى  
 استجاراً منهم وعتوا (أو تأتينا آية) يجوز أن يكون ما أتاهم من آيات الله آيات واستماتة بها تشابهت  
 قلوبهم أي قلوب هؤلاء من قلوبهم في المعنى كقوله أو تأتينا آية (قد بينا آيات لقوم) يصفون فيوقنون  
 أنها آيات يجب الاعتراف بها والاذعان لها ولا اكتفاء بها عن غيرها (إنا أرسلناك) لأن تبشر وتذلل لتبشر  
 على الأيمان وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسرية عنه لأنه كان يفتن ويضيق صدره لاصرارهم  
 وتصميمهم على الكفر ولا نسأل (عن أصحاب الجحيم) ما لهم لم يؤمنوا بعد أن بلغت وبلغت جهدك في دعوتهم  
 كقوله فاعلمك البلاغ وعلينا الحساب وقرئ ولا تسأل على النهي روى أنه قال ليت شمري ما فعل أبو أي  
 فنهى عن السؤال عن أحوال الكفرة والاهتمام بأعداء الله وقيل معناه عظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب  
 كما تقول كف فلان ساءل عن الواقع في بلية فيقال لك لا تسأل عنه ووجه التعظيم أن المسخبر يحجز أن يجري  
 على لسانه ما هو فيه لفظاً عنه فلا تسأله ولا تكلفه ما يضره أو أنت يا مسخبر لا تقدر على استماع خبره لا يحاشه  
 السامع واضجاره فلا تسأل ونقص القراءة الأولى قراءة عبد الله ولن تسأل وقراءة أبي وماتسأل كما أنهم  
 قالوا لن نرضى عنك وإن أبغيت في طلب رضا نأحق تتبع ملتناً اقنطاً منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن  
 دخولهم في الإسلام فكفى الله عز وجل كلامهم ولذلك قال (قل إن هدى الله هو الهدى) على طريقة أجابهم  
 عن قولهم بمعنى أن هدى الله الذي هو الإسلام هو الهدى بالحق والذي يصح أن يسمى هدى وهو الهدى كله ليس  
 وراءه هدى وما تدعون إلى اتباعه ما هو هدى إنما هو هدى ألا ترى إلى قوله (ولئن اتبعت أهواءهم) أي  
 أقوالهم التي هي أهواء وبدع (بعد الذي جاءك من العلم) أي من الدين المعلوم بحجة بالبراهين الصحيحة (الذين  
 آتيناهم الكتاب) هم مؤمنو أهل الكتاب (يتلونه حق تلاوته) لا يحزونه ولا يغيرون ما فيه من ذمت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم (أو لك يؤمنون) بكتابتهم دون المحزفين (ومن يكفر به) من المحزفين (فأولئك هم الخاسرون)  
 حيث اشترى الضلالة بالهدى (إبلى إبراهيم ربه بكلمات) أخبره بأمر ونواه واختار الله عبده مجازع  
 فكأنه عن اختيار أحد الأحرار ما يريد الله وما يشتهي العبد كأنه يخضع ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك  
 وقرأ أبو حنيفة رضي الله عنه وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنه إبراهيم ربه رفع إبراهيم ونصب ربه  
 والمعنى أنه دعاه بكلمات من الدعاء ففعل المحزف هل يحجبه الهم أم لا (فان قلت) الفاعل في القراءة المشهورة بلى  
 الفعل في التقدير فمطلق الضمير به ضمير قبل الذكور (قلت) الضمير قبل الذكور أن يقال إبلى ربه إبراهيم فأما إبلى  
 إبراهيم ربه أو إبلى ربه إبراهيم فليس واحداً منهما باضممار قبل الذكر أما الأول فقد ذكر فيه صاحب الضمير  
 قبل الضمير كإظهاره وأما الثاني فإبراهيم فيه مقدم في المعنى وليس كذلك إبلى ربه إبراهيم فإن الضمير فيه  
 قد تقدم لفظاً ومعنى فلا سيل إلى محته والمستكن في (فأتمن) في إحدى القراءتين لإبراهيم بمعنى فقام بهم  
 حق القيام وأذهن أحسن التأدية من غير تقريب وتوان وشح وإبراهيم الذي وفي في الأخرى لله تعالى  
 بمعنى فأعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيئاً ويعضده ما روى عن مقاتل أنه فسر الكلمات بمسأل إبراهيم ربه في  
 قوله وباجعل هذا بلداً آمناً واجعلنا مسلمين لك وأبعث فيهم رسلاً منهم ربتا قبل منا (فان قلت)  
 ما العامل في إذ (قلت) إنما ضمير نحو واذ كذا إبلى أو واذ ابتلاه كان كتب وكتب وأما قال اني جاءك  
 (فان قلت) خام وقع قال (قلت) هو على الأقل استئناف كأنه قيل فإذا قال له ربه حين أتم الكلمات فقبل  
 قال اني جاءك للناس اماماً وعلى الثاني جله معطوف على ما قبلها ويجوز أن يكون ياتى لقوله إبلى  
 ونفسه ربه فإدراك الكلمات ماذكره من الإمامة وتطهير البيت ورفع قواعد موالاتهم في قوله إذ قال  
 له ربه أسلم وقيل في الكلمات هي خمس في الرأس الفرق وقص الشارب والسوائل المنخفضة والاستنشاق وخمس  
 في البدن الختان والاستعداد والاستنجاء وتقليم الأظفار وتب الابط وقيل ابتلاهم من شرائع الإسلام بثلاثين

وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا  
 الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين  
 من قبلهم مثل قولهم تشابهت  
 قلوبهم قد بينا آيات لقوم  
 يوقنون إنا أرسلناك بالحق بشيراً  
 ونذيراً واتسئل عن أصحاب الجحيم  
 وإن ترضى عنك اليهود ولا  
 النصارى حتى تتبع ملأهم قل  
 إن هدى الله هو الهدى ولئن  
 اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك  
 من العلم مالك من الله من ولى  
 ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب  
 ولا نصير حتى تلاوه وأولئك يؤمنون  
 يتلونه حق تلاوته فأولئك هم  
 به ومن يكفر به فأولئك هم  
 الخاسرون يا بني إسرائيل  
 اذكروا نعمة التي أودعنا عليكم  
 وأنى فضلكم على العالمين واتقوا  
 يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئاً  
 ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها  
 شفاعة ولا هم ينصرون واذ  
 إبلى إبراهيم ربه بكلمات فأتهم  
 قال اني جاءك للناس اماماً



-هما عشر في براعة التابعون العابدون وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشر في المؤمنين وسأل  
 سائل الى قوله والذين هم على صلاتهم يحافظون وقيل هي مناسك الحج كالطواف والسعي والاربعاء والاحرام  
 والتعريف وغيره وقيل ان الله بالكوكب والقمر والشمس والخمس والنجمة والنار والهجرة والامام  
 اسم من يؤتم به على زنة الآية كالأزار ما يؤت به أي يأتمون بك في دينهم (ومن ذريتي) عطف على الكاف  
 كأنه قال وجعل بعض ذريتي كما يقال للناس كرمك ققول وزيدا (لا ينال عهدى الظالمين) وقرئ الظالمون  
 أي من كان ظالما من ذريتك لا يناله استخلافي وعهدى اليه بالامامة وانما ينال من كان عادلا بريئا من الظلم  
 وقالوا في هذا دليل على أن الفاسق لا يصلح للامامة وكيف يصلح لها من لا يجوز حكمه وشهادته ولا تجب طاعته  
 ولا يقبل خبره ولا يقدم للصلاة وكان أبو حنيفة رحمه الله يفتي مرة بوجوب نصرته زيد بن علي رضوان الله  
 عليهم ما وجل المال اليه والخروج معه على اللص المتقلب المتسمى بالامام والخليفة كالدوانيقي وأشباهه وقالت له  
 امرأتك أشرت على ابني بالخروج مع ابراهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن حتى قتل فقال ليني مكان ابنك وكان  
 يقول في المنصور وأشياعه لو أرادوا بناء مسجد وأرادوني على عذابه لم أجزه لما فعلت وعن ابن عيينة لا يكون الظالم  
 اماما قط وكيف يجوز نصب الظالم للامامة والامام انما هو لكف الطلعة فاذا نصب من كان ظالما في نفسه فقد جاء  
 المثل السائر من استرعى الذئب ظلم (والبيت) اسم غالب للكعبة كالجمعة للثريا (مناجاة للناس) مناجاة ومرجعا  
 للعجاج والهمارية فترقون عنه ثم يثوبون اليه أي يثوب اليه أعيان الذين يزورونه أو أمثالهم (وأمننا) وموضع  
 أمن كقوله حرما آمننا ويتخطف الناس من حواءهم ولأن الجاني يأوي اليه فلا يتعرض له حتى يخرج وقرئ  
 مثابات لأنه مشابه لكل من الناس لا يختص به واحد منهم سواء العاكف فيه والباد (واتخذوا) على ارادة  
 القول أي وقلنا اتخذوا منه موضع صلاة تهلون فيه وهو على وجه الاختيار والاستعجاب دون الوجوب وعن  
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر أفلا تتخذهم مصلى يريد أن يؤثره  
 لفضله بالصلاة فيه تبركاه ويتبعوا طوطي قدم ابراهيم فقال لم أومر بذلك فلم تقب الشمس حتى نزلت وعن جابر بن  
 عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استلم الحجر ورمل ثلاثة أشواط ومشى أربعة حتى اذا فرغ عمدا الى مقام  
 ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقيل مصلى مدعى ومقام ابراهيم الحجر  
 الذي فيه أثر قدميه والموضع الذي كان فيه الحجر حين وضع عليه قدميه وهو الموضع الذي يسمى مقام ابراهيم  
 وعن عمرو بن عثمان أنه سأل المطلب بن أبي وداعة هل تدري أين كان موضعه الاقول قال نعم فأراه موضعه  
 اليوم وعن عطاء مقام ابراهيم عرفة والمزدلفة والجار لأنه قام في هذه المواضع ودعا فيها وعن النخعي الحرم كله  
 مقام ابراهيم وقرئ واتخذوا بلفظ الماضي عطف على جعلنا أي واتخذوا الناس من مكان ابراهيم الذي وهم به  
 لاهتمامه به واسكان ذريته عنده قبله يصلون اليها (عهدنا) أمرناهما (أن طهرا بيتي) بأن طهرا أو أي طهرا  
 والمعنى طهرا من الاوثان والانجاس وطواف الجنب والحائض والخبائث كلها أو أخلصاء لهؤلاء لا يغشاه  
 غيرهم (والما كفين) المهاجرين الذين عكفوا عنده أي أقاموا لا يبرحون أو المعتكفين ويجوز أن يريد بالعاكفين  
 الواقفين بمعنى القائمين في الصلاة كما قال للطائفتين والقائمين والركع السجود والمعنى للطائفتين والمسلمين لأن  
 القيام والركوع والسجود هي آيات المصلى أي اجعل هذا البلد وهذا المكان (بلدا آمنا) إذا أمن كقوله عيشة  
 راضية أو آمنا من فيه كقوله ليل نائم (من آمن منهم) بدل من أهله يعني وارزق المؤمنين من أهله خاصة (ومن  
 كفر) عطف على من آمن كما عطف ومن ذريتي على الكاف في جاعلك (فان قلت) لم خص ابراهيم صلوات الله  
 عليه المؤمنين حتى رد عليه (قلت) فاس الرزق على الامامة فعرى الفرق بينهما لأن الاستخلاف استرعاي يختص  
 بمن يصح للمرعى وأبعد الناس عن النصبة الظالم بخلاف الرزق فإنه قد يكون استدرجا للامور ووقا الزاما  
 للعبادة والمعنى وارزق من كفر فأمتعه ويجوز أن يكون ومن كفر مبتدا متضمنا معنى الشرط وقوله فأمتعه  
 جوازا لشرط أي ومن كفر فأمتعه وقري فأمتعه فأضطره فأضطره إلى عذاب النار المضطر الذي لا يملك  
 الامتناع عما اضطر اليه وقرأ أبي فمتعه قليلا ثم فطره وقرأ يحيى بن وثاب فاضطره بكسر الهمزة وقرأ  
 ابن عباس فأمتعه قليلا ثم اضطره على لفظ الامر والمراد الدعاء من ابراهيم دعاه به بذلك (فان قلت) فكيف  
 تقدير الكلام على هذه القراءة (قلت) في قال ضمير ابراهيم أي قال ابراهيم بعد مسئلته اختصاص المؤمنين

اماما قال ومن ذريتي قال  
 لا ينال عهدى الظالمين وان  
 جعلنا البيت مثابة للناس وأمننا  
 واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى  
 وعهدنا الى ابراهيم واسمعي أن  
 طهرا بيتي للطائفتين والعاكفين  
 والركع السجود وان قال ابراهيم  
 وب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق  
 أهله من الثمرات من آمن منهم  
 باقته واليوم الآخر قال ومن  
 كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره الى  
 عذاب النار وبئس المصير

بالزق ومن كفر فامتعه قليلا ثم أضطره وقرأ ابن محيص فاطره بادغام الصادق الطاء كما قالوا الجميع وهي لغة  
 مردولة لأن الصادق الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما يجاورها ولا تدغم في فيما يجاورها وهي حروف ضم  
 شمر (يرفع) حكاية حال ماضية و (القراعد) جمع قاعدة وهي الاساس والاصل لما فوقه وهي صفة غالبية  
 ومعناها الثابتة ومنه قعد الله أي أسأل الله أن يقعد لك أي يثبتك ورفع الاساس البناء عليه لانها اذا بنى  
 عليهم انقلت عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ونطاولت بعد التقاصر ويجوز أن يكون المراد بهم اسافات  
 البناء لأن كل ساف قاعدة للذي يبنى عليه ويوضع فوقه ومعنى رفع القواعد رفعها بالبناء لانه اذا وضح سافا  
 فوق ساف فقد رفع السافات ويجوز أن يكون المعنى واذ يرفع ابراهيم ما قعد من البيت أي استوطأ يعني جعل  
 هيته القاعدة المستوطاة مرتفعة عالية بالبناء وروى أنه كان مؤسقا قبل ابراهيم فبنى على الاساس وروى  
 أن الله تعالى أنزل البيت بقوة من يواقبت الجنة بابان من زمزدشرفي وغربي وقال لا دم عليه السلام  
 اهبط لك ما يطاف به كما يطاف حول عرش قنوج آدم من أرض الهند اليه ماشيا وقلته الملائكة فقالوا بر  
 حلت يا آدم لقد جئنا هذا البيت قبلك بالتي عام وجم آدم أربعين حجة من أرض الهند الى مكة على رجله فكان  
 على ذلك الى أن رفعه الله أيام الطوفان الى السماء الرابعة فهو البيت المعهود ثم أن الله تعالى أمر ابراهيم ببنائه  
 وعزفه جبريل مكانه وقبل بعث الله صحابه أطلته ونودي أن ابن علي ظلها لا تزول وتنقص وقيل بناء من  
 خمسة أجيال طور سيناء وطور زيتا ولبنان والجودي وأسسه من حراء وجاء جبريل بالبحر الاسود من  
 السماء وقيل تغض أبو قيس فانشق عنه وقد خفي فيه في أيام الطوفان وكان يا قوتة يضاء من الجنة فلما  
 لمسته الحيف في الجاهلية اسود وقيل كان ابراهيم يبنى واسم على بناوله الجارة (ربنا) أي يقولان ربنا  
 وهذا الفعل في محل النصب على الحال وقد أظهره عبد الله في قرأته ومعناه يرفعانها فأتينا ربنا (انك أنت  
 الجميع) لدعائنا (الاهم) بضمنا ربنا ونينا (فان قلت) هلا قيل قواعد البيت وأي فرق بين العبارتين (قلت)  
 في ايهام القواعد وتبينها بعد الابهام ما ليس في اضافتها الى الابيضاح بعد الابهام من تغني لسان المبين  
 (مسلمين لك) محضين لك أو جهنما من قوله أسلم وجهه لله أو مستسلمين يقال أسلم له وسلم واستسلم اذا خضع وأذعن  
 والمعنى زدا خلاصا واذا عاناك وقرئ مسلمين على الجمع كأنهم أرادوا أنفسهم وما جاورها وأجريا للتنبيه على  
 حكم الجمع لانها منه (ومن ذريتنا) واجعل من ذريتنا (أمة مسلمة لك) ومن للتبعية أولادك ومنه قوله وعد الله  
 الذين آمنوا منكم (فان قلت) لم خصاذرتهم بالدعاء (قلت) لانهم أحق بالشفقة والتمهجة قوا أنفسهم  
 وأهليكم نارا ولان أولاد الانبياء اذا صلحوا صلح بهم غيرهم وشايعهم على الخير ألا ترى أن المتقدمين من العلماء  
 والكبراء اذا كانوا على الهدى كيف يتبعون لهداهم وراهم وقيل أراد بالامة أمة محمد صلى الله عليه وسلم  
 (وأرنا) منقول من رأى بمعنى أبصر وأعرف ولذلك لم يتجاوز منقولين أي وبصرنا من بعد امتنا في الحج أو  
 وعرفناها وقيل لمذبحنا وقرئ وأرنا بسكون الراء قياسا على غنذ في غنذ وقد استزدك لان الكسرة  
 منقولة من الهمزة الساكنة دليل عليها فاسقاطها اجفاف وقرأ أبو عمرو بفتحهم الكسرة وقرأ عبد الله وأرهم  
 مناسكهم (وتب علينا) ما فرط منا من الصغار وأستأبنا لذرتهم (وابت فيهم) في الامة المسلمة (رسولنا منهم)  
 من أنفسهم روى أنه قيل له قد استجب لك وهو في آخر الزمان فبعث الله فيهم محمدا صلى الله عليه وسلم قال  
 عليه السلام أنا دعوة أبي ابراهيم وبشرى أخى عيسى ورويا أتى (يتلو عليهم آياتك) يقرأ عليهم ويلفهم  
 ما يوحى اليه من دلائل وحدانيتك وصدق أنبيائك (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) الشريعة وبيان  
 الاحكام (ويزكهم) ويظهرهم من الشر والارباب كقولهم ويحل لهم الطبقات ويحرم عليهم الخبائث  
 (ومن يرغب) انكار واستبعاد لان يكون في العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذي هو له ابراهيم \* (ومن  
 سفه) في محل الرفع على البديل من الضمير في يرغب وصح البديل لان من يرغب غير موجب كقولك هل جاك أحد  
 الازيد سفه نفسه امتهنا واسمعت بها وأصل السفه الخفة ومنه زمام سفيه وقيل اتصاب النفس على التمييز  
 فهو غيب رأيه وألم رأسه ويجوز أن يكون في شذوذ تعريف المميز نحو قوله ولا بفزارة الشمر الرقابا  
 أجب الظهر ليس له سنم وقيل معناه سفه في نفسه فحذف الجار كقولهم زيد ظني مقم أي في ظني والوجه هو  
 الاول وكفى شاهدا لما جاف في الحديث الكبير أن سفه الحق ونفهم الناس وذلك أنه اذا رغب عما لا يرغب

واذ يرفع ابراهيم القواعد من  
 البيت واسم على ربنا قبل منا  
 انك أنت الجميع العليم ربنا  
 واجهنا مسلمين لك ومن ذريتنا  
 أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب  
 علينا انك أنت التواب الرحيم  
 ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يلوا  
 عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة  
 ويزكهم انك أنت العزيز الحكيم  
 ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا  
 من سفه نفسه

عنه عاقل قط فقد بالغ في اذلة نفسه وتجزئها حيث خالف بها كل نفس عاقلة (ولقد اصطنعنا) بيان لخطا رأى من رغب عن ملته لان من جمع الكرامة عند الله في الدارين بأن كان صفوته وخيرته في الدنيا وكان مشهودا له بالاستقامة على الخير في الآخرة لم يكن أحداً أولى بالرغبة في طريقته منه (اذ قال) ظرف لاصطنعنا أى اخترناه في ذلك الوقت أو انصب بانفسنا اذ كرامتنا اذ على ما ذكر من حاله كأنه قيل اذ كرز ذلك الوقت تعلم أنه المصطفى الصالح الذى لا يرغب عن ملته مثله ومعنى قال (له أسلم) أخطرياً له النظر في الدلائل المؤدية الى المعرفة والاسلام (قال أسلمت) أى فنظر وعرف وقيل أسلم أى أذعن وأطع وروى أن عبد الله بن سلام دعا ببنى أخيه سلة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهم ما قد علمنا أن الله تعالى قال في التوراة انى باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فألم سلة وأبى مهاجرا بنى سلم فتركت قرى وأوصى وهى في مصاحف أهل الحجاز والشام والضمير فى (بها) لقوله أسلمت لرب العالمين على تأويل الكلمة والجسلة ونحوه رجوع الضمير فى قوله وجعلها كلمة باقية الى قوله انى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى وقوله كلمة باقية دليل على أن التائيد على تأويل الكلمة (وبعقوب) عطف على ابراهيم داخل فى حكمه والمعنى ووصى بها يعقوب بنبه أيضا وقرئ ويعقوب بالنصب عطف على بنيه ومعناه ووصى بها ابراهيم بنيه ونافله يعقوب (يا بنى) على اسماء القول عند البصريين وعند الكوفيين يتعلق بوصى لانه فى معنى القول ونحوه قول القائل

وجلان من ضربة أخبرنا \* انارأينار جلا عريانا

بكسر الهمزة فهو بتقدير القول عندنا وعندهم يتعلق بفعل الاخبار وفى قراءة أبى وابن مسعود أن يابنى (اصطفى لكم الدين) أعطاكم الدين الذى هو صفوة الاديان وهو دين الاسلام ووفقكم للاخذه (فلا تخونن) معناه فلا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فالتبى فى الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الاسلام اذا ما تواكفوا كقولك لا تصل الا وانت خاشع فلا تنها عن الاملاء ولكن عن ترك الخشوع فى حال صلته (فان قلت) فأى تكتة فى ادخال حرف النهى على الصلاة وليس عنى عنها (قلت) التكتة فيه اظهار أن الصلاة التى لا خشوع فيها كالأصلاة فكأنه قال أنهم كنعنا اذا لم تصلها على هذه الحالة ألا ترى الى قوله عليه السلام لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد فانه كالتصريح بقولك لجار المسجد لا تصل الا فى المسجد وكذلك المعنى فى الآية اظهار أن موتهم لا على حال التثبت على الاسلام موت لا خريفه وأنه ليس بموت السعداء وأن من حق هذا الموت أن لا يحل فيهم وتقول فى الامر أيضا مات وأنت شهيد وليس مرادك الامر بالموت ولكن بالكون على صفة الشهداء اذا مات وانما أمرته بالموت اعتدادا منك بميخته واظهار الفضل على غيرها وأنها حقيقة بأن يبحث عليها (أم كنتم شهداء) هى أم المقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أى ما كنتم حاضرين يعقوب عليه السلام اذ حضره الموت أى حين احتضر والخطاب للمؤمنين بمعنى ما شاهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي وقيل الخطاب لليهود لانهم كانوا يقولون ما مات نبي الا على اليهودية الا أنهم لو شهدوه وسعوا ما قاله لنبه وما قالوا لتظهر لهم حرصه على مله الاسلام ولما ادعوا عليه اليهودية فالآية منافية لقولهم فكيف يقال لهم أم كنتم شهداء ولكن الوجه أن تكون أم متصلة على أن يقتدر قبلها محذوف كأنه قيل أنه قد دعوا على الانبياء اليهودية أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت يعنى أن أو انلكم من بنى اسرائيل كانوا مشاهدين له اذ أراد بنيه على التوحيد ومله الاسلام وقد علم ذلك فمالكم تدعون على الانبياء ما هم به برآء وقرئ حضر بكسر الصاد وهى لغة (مانعبدون) أى شئ تعبدون وما علم فى كل شئ فاذا علم فرق عباد من وكفال دليل الا قول العلماء من لما يعقل ولو قيل من تعبدون لم يعم الا أولى العلم وحدهم ويجوز أن يقال مانعبدون سؤال عن صفة العباد كما تقول ما زيد تريد أم فقيه أم طيب أم غير ذلك من الصفات (و) ابراهيم واسماعيل واسحق عطف بيان لا يأتى وجعل اسمعيل وهو معه من جله آباءه لان العلم أب والخالة أم لا تخراطهما فى سلك واحد وهو الاخوة لا تفاوت بينهما ومنه قوله عليه السلام عم الرجل صنو أبيه أى لا تفاوت بينهما كالاتفاوت بين صنوى الخلة وقال عليه السلام فى العباس هذا بقية آبائى وقال ردوا على

واقداصطنعنا فى الدنيا وانه فى الآخرة ان الصالحين اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تخونن الا وانتم مسانرون أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لنبه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق

أبي فاني أخصي أن تفعل به قريش ما فعلت تقيف بعروة بن مسعود وقرأ أبي - والله ابراهيم بطرح آياتك وقرئ  
 إليك وفيه وجهان أن يكون واحداً وابراهيم وحده عطف بيان له وأن يكون بهما بالواو والنون قال  
 وقد ينابا لاينا (الها واحدا) بدل من اله آياتك كقوله تعالى بالناسية ناسية كاذبة أو على الاختصاص أي  
 زيدا باله آياتك الها واحدا (ونحن له مسلمون) حال من فاعل نعبداً ومن مفعوله الرجوع الها إليه فيه ويجوز  
 أن تكون جلة معطوفة على نعبداً وأن تكون جلة اعتراضية مؤكدة أي ومن حالنا أنه مسلمون مخلصون  
 التوحيد أو مدعونون (تلك) إشارة إلى الآية المذكورة التي هي ابراهيم ويعقوب وبنيهما الموحدون  
 والماضي أن أحد لا ينفعه كسب غيره متقدما كان أو متأخرا فكأن أولئك لا ينفعهم الاما اكتسبوا فكذلك  
 أنتم لا ينفعكم الاما اكتسبتم وذلك أنهم اقتضوا بأبائهم ونحوه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني  
 ما نتم لا يأتي الناس بأعمالهم وتأثوني بأنسابكم (ولا تسألون عما كانوا يعملون) ولا تؤاخذون بسيا  
 كما لا تنعكم حسناتهم (بل مله ابراهيم) بل تكون مله ابراهيم أي أهل ملته كقول عدى بن حاتم أني من دين  
 يريد من أهل دين وقيل بل تبس مله ابراهيم وقرئ مله ابراهيم بالرفع أي ملته ملتنا وأمرنا ملته أو نحن  
 ملته بمعنى أهل ملته و(حنيفا) حال من المضاف إليه كقولك رأيت وجهه حنفاً و(الحنيف المائل عن كل  
 دين باطل إلى دين الحق والحنف الميل في القدمين وتحنف إذا مال وأنشد

ولكنا خلقنا اذ خلقنا \* حنيفا ديننا عن كل دين

(وما كان من المشركين) تعريض بأهل الكتاب وغيرهم لأن كلامهم يدعى اتباع ابراهيم وهو على الشرك  
 (قولوا) خطاب للذين يكرن خطابا للكافرين أي قولوا للذين كفروا على الحق والافانتم على الباطل  
 وكذلك قوله بل مله ابراهيم يجوز أن يكون على بل اتبعوا أنتم مله ابراهيم أو كونوا أهل ملته والسبب الخافد  
 وكان الحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم (والاسباط) حنيفة يعقوب ذراري ابيه الاثنى  
 عشر (لا نفرق بين أحد منهم) لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى وأحد في معنى الجماعة  
 ولذلك صح دخول بين عليه (بمثل ما آمنتم به) من باب التبيكيت لأن دين الحق واحد لا مثل له وهو دين الاسلام  
 ومن يتبع غير الاسلام فيشاقق يقبل منه فلا يوجد اذ دين آخر يماثل دين الاسلام في كونه حقيقا حتى ان آمنوا  
 بذلك الدين اماثل له كانوا هم دين فقيل فان آمنوا بكلمة الشك على سبيل القرض والتقدير أي فان حصلوا  
 ديناً آخر مثل دينكم مساوياً له في الصحة والساد فقد اهدوا وفيه أن دينهم الذي هم عليه وكل دين سواه مغاير  
 له غير مماثل لانه حق وهدي ومساوياً باطل وضلال ونحوه هذا قول للرجل الذي تشرع عليه هذا هو الرأي  
 الصواب فان كان عندك رأي أصوب منه فاعمل به وقد علمت أن لا أصوب من رأيك ولكنك تريد تبكيت صاحبك  
 وتوقيفه على أن ما رأيت لا رأي وراءه ويجوز أن لا تكون الباء مله وتكون باء الاستعانة كقولك كتبت بالقلم  
 وعملت بالقدم أي فان دخلوا في الايمان بشهادة مثل شهادتكم التي آمنتم بها وقرأ ابن عباس وابن مسعود  
 بآمنتم به وقرأ أبي بالذي آمنتم به (وان قولوا) عما تقولون لهم ولم ينصفوا قاهم الا (في شقاق) أي في مناوأة  
 ومعاودة لا غير وايسوا من طلب الحق في شيء أو وان قولوا عن الشهادة والدخول في الايمان بها (فبكم فيكمهم  
 الله) نعمان من الله لاظهار رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وقد أنجز وعده بقتل فرقة وسيبهم واجلا بني  
 النضير ومعنى السب أن ذلك كائن لا محالة وان تأخر إلى حين (وهو المصيع العليم) وعبد لهم أي يسمع  
 ما ينطقون به ويعلم ما يضمرون من الحسد والغل وهو معاقبهم عليه أو وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم أي يسمع  
 يسمع ما تدعونه ويعلم نيتك وما تريد من اظهار دين الحق وهو مستحيب لك وموصلك إلى مرادك (صبغة  
 الله) مصدره كد منتصب عن قوله آمنا بالله كما انتصب وعد الله عما تقدمه وهي فعله من صبغ كالجلسة من  
 من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمصطفى تطهير الله لأن الايمان يطهر النفوس والاصل فيه  
 أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه الممودية فيقولون هو تطهير لهم وإذا فعل الواحد  
 منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرياً حقيقاً أمر المسلمون بأن يقولوا لهم قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايان  
 صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به لا مثل تطهيرنا أو يقول المسلمون صبغنا الله بالايان صبغته ولم يصبغ  
 صبغتكم وانما صبغ بلفظ الصبغة على طريقة المشاكة كما تقول لمن يقرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد

الها واحدا ونحن له مسلمون  
 تلك أمة قد دخلت لها ما كسبت  
 ولكم ما كسبتم ولا تستلون  
 عما كانوا يعملون وقالوا كونوا  
 هوداً أو نصارى تهتدوا قل  
 بل مله ابراهيم حنيفاً وما كان  
 من المشركين قولوا آمنا بالله  
 وما أنزل البنا وما أنزل إلى ابراهيم  
 واسماعيل واهق ويعقوب  
 والاسباط وما أوفى موسى وعيسى  
 وما أوفى النبيون من ربه  
 لا نفرق بين أحد منهم ونحن له  
 مسلمون فان آمنوا بمثل ما آمنتم  
 به فقد اهدوا وان تولوا فاعاناهم  
 في شقاق فسيفككم الله وهو  
 الصميع العليم صبغة الله



وبلا يصطنع الكرم ( ومن أحسن من الله صبغة ) يعني أنه يصنع عباده بالايان ويظهرهم به من أوضار الكفر فلا صبغة أحسن من صبغته . وقوله ( ونحن له عابدون ) عطف على آمنا بالله وهذا العطف يرد قول من زعم أن صبغة الله بدل من مله إبراهيم أو نصب على الأغراب بمعنى عليكم صبغة الله لما فيه من فك النظم وإخراج الكلام عن التأتأة والتساقط . واتصافهم على أنهم صدموا كده هو الذي ذكره سيدي به والقول ما قالت حذام . قرأ زيد بن ثابت أن حاجونا بادغام النون والمعنى أن تجدوا لوتنا في شأن الله واصطفائه النبي من العرب دونكم وتقولون لو أنزل الله على أحد لازلزل علينا وترونكم أحق بالنبوة منا ( وهور بناور بكم ) نشترك جميعا في أتينا عباده وهور بناو هو يصيب برحمته وكرامته من يشاء من عباده هم فوضي في ذلك لا يختص به بمجيء دون عربي إذا كان أهلا للكرامة ( ولنا أعمالا . ولحكم أعمالكم ) يعني أن العمل هو أساس الأمر به العبرة وكما أن لكم أعمالا لا يعتبرها الله في إعطاء الكرامة ومنعها فمن ذلك . ثم قال ( ونحن له مخلصون ) جاء بما هو سبب الكرامة أي ونحن له مخلصون بخلصه بالايان فلا نستبعدوا أن يؤهل أهل إخلاصه لكرامته بالنبوة وكانوا يقولون نحن أحق بأن تكون النبوة فينا لأننا أهل كتاب والعرب عبدة أو نان ( أم تقولون ) يحتمل فيمن قرأ بالتاء أن تكون أم معادلة لهمزة في أنحاجونا بمعنى أي الأمرين تأتون للمحاجة في حكمة الله أم أذاعا اليهودية والنصرانية على الأنبياء والمراد بالاستفهام عنهما انكارهما معا وأن تكون منقطعة بمعنى بل أنقولون والهمزة للانكار أيضا وفيمن قرأ بالياء لا تكون المنقطعة ( قل أنتم أعلم أم الله ) يعني أن الله شهد لهم بعله الاسلام في قوله ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ( ومن أعلم من كتم شهادة عنده من الله ) أي كتم شهادة الله التي ضده أنه شهد بهم وهي شهادته لإبراهيم بالحنيفية ويحتمل معنيين أحدهما أن أهل الكتاب لا أحد أعلم منهم لأنهم كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها والثاني أن الله كتمها هذه الشهادة لم يكن أحد أعلم منها فلا نكتهم وأفيه تعريض بكتماهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم وسائر شهاداته ومن في قوله شهادة عنده من الله مثله في قوله هذه شهادة من لفلان إذا شهدت له ومثله بركة من الله ورسوله ( يقول السفهاء ) الخفاف الاحلام وهم اليهود لكراهم التوجه الى الكعبة وأنهم لا يرون التسخ . وقيل المنافقون لحرصهم على الطعن والاستمراء . وقيل المشركون فالوارغب عن قبله آياته ثم يرجع اليها والله يرجع الى دينهم ( فان قلت ) أي فائدة في الاخبار بقولهم قبل وقوعه ( قلت ) فائدته أن مضاجاة المكروه أشد والعلم به قبل وقوعه أبعد من الاضطراب اذا وقع لما يتقدمه من توطين النفس وأن الجواب القيد قبل الحاجة اليه أقطع للتصميم وأردل لشغبه وقبل الرمي برأى السهم ( ما ولاهم ) ما صرفهم ( عن قبلتهم ) وهي بيت المقدس ( لله المشرق والمغرب ) أي بلاد المشرق والمغرب والارض كلها ( يهدي من يشاء ) من أهلها ( الى صراط مستقيم ) وهو ما توجه الحكمة والمصلحة من توجيههم تارة الى بيت المقدس وأخرى الى الكعبة ( وكذلك جعلناكم ) ومثل ذلك الجعل المحجب جعلناكم ( أمة وسطا ) خيارا وهي صفة بالاسم الذي هو وسط الشيء ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ونحوه قوله عليه السلام وأنظروا النجدة يريد الوسيطة بين السمينة والجفنة وصفها بالنج وهو وسط الظهر الا أنه ألقى تاء التأنيث مراعاة لخلق الوصف وقيل النجاء وسط لان الأطراف يتسارع اليها الخلل والاعوار والايواساط محجة محوطة ومنه قول الطائي

كانت هي الوسط المحمي فاكثفت . به الحوادث حتى أصبحت طرفا

وقد اكرت بركة جعل أعرابي للبح فقال أعطني من سطاتنه أراد من خيار الدنانير أو عدولا لان الوسط عدل بين الأطراف ليس الى بعضها أقرب من بعض ( لتكونوا شهداء على الناس ) روى أن الأمر يوم القيامة يمجدون تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينه على أنهم قد بلغوا وهو أعلم فيؤتى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فتقول الامم من أين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيدل عن حال أمة فيزكهم ويشهد بعد النهم وذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهداء ( فان قلت ) فهل لا قيل لكم شهداء وشهادته لهم لا عليهم ( قلت ) لما كان الشهيد كالرقيب والمهين على المشهود له حتى بكامة الاستعلاء ومنه قوله تعالى والله على كل شيء شهيد كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد . وقيل لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصح الا بشهادة

ومن أحسن من الله صبغة  
ونحن له عابدون قل أنحاجونا  
في الله وهور بناور بكم ولنا أعمالنا  
ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون  
أم تقولون أن إبراهيم واسماعيل  
واسحق ويعقوب والاسباط كانوا  
هودا أو نصارى قل أنتم أعلم  
أم الله ومن أعلم من كتم شهادة  
عنده من الله وما الله بغافل عما  
تعملون تلك أمة قد خلت لها  
ما كسبت ولكم ما كسبت ولا  
تستلون عما كانوا يعملون  
سيعول السفهاء من الناس  
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عابدا  
قل لله المشرق والمغرب يهدي  
من يشاء الى صراط مستقيم  
وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا  
شهداء على الناس ويكون الرسول  
عليكم شهيدا

العدول الاخبار (ويكون الرسول عليكم شهيدا) يزكيكم ويعلم بعد التكم (فان قلت) لم أخرت صلة الشهادة  
 أولا وقد تمت آخر (قلت) لان الفرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الاخر اختصاصهم بكون  
 الرسول شهيدا عليهم (التي كنت عليها) ليست بصفة للقبلة انما هي ثانی مفعولي جعل يريد وما جعلنا القبلة  
 الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم أمر بالصلاة  
 الى حجرة بيت المقدس بعد الهجرة نالها ليعود ثم قال الى الكعبة فيقول وما جعلنا القبلة التي تحب أن تستقبلها  
 الجهة التي كنت عليها أولا بمكة يعني وما رد ذلك اليها الا انها للناس وبسلام (لنعلم) الثابت على الاسلام  
 الصادق فيه عن هو على حرف ينكص (على عقبيه) لقلته فبرئت كقوله وما جعلنا عذرهم الاقتنة للذين كفروا  
 الآية ويجوز أن يكون بيان الحكم في جعل بيت المقدس قبلته يعني أن أصل أمره أن تستقبل الكعبة وأن  
 استقبل البيت المقدس كان أمرا عارضا للفرض وانما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها قبل وقت هذا وهي  
 بيت المقدس لتمتحن الناس وتنتظر من يتبع الرسول منهم ومن لا يتبعه وينفر عنه وعن ابن عباس رضي الله  
 عنه كانت قبلة الكعبة بيت المقدس الا أنه كان يجعل الكعبة بينه وبينه (فان قلت) كيف قال لنعلم ولم يزل عالما  
 بذلك (قلت) معناه لنعلم علمه على ما يتعلق به الجزاء وهو أن يعلمه موجودا حاصلا ونحوه وما يعلم الله الذين جاهدوا منكم  
 ويعلم الصابرين وقيل ليعلم رسول الله والمؤمنون وانما أسند علمهم الى ذاته لانهم خواصه وأهل الزاني عنده  
 وقيل معناه لنجز السابغ من الناصب كما قال ليعلم الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز لان العلم به يقع  
 التمييز به (وان كانت لكبيرة) هي ان الخففة التي تليها الملام الفارقة والضمير في كانت لما دل عليه قوله وما  
 جعلنا القبلة التي كنت عليها من الردة أو التحويل أو الجهة ويجوز أن يكون للقبلة لكبيرة ثقلية شاقة (الا  
 على الذين هدى الله) الاعلى الثابتين الصادقين في اتباع الرسول الذين لطف الله بهم وكانوا أهلا للطفه (وما  
 كان الله ليضيع إيمانكم) أي ثباتكم على الايمان وأنكم لم تزلوا ولم تزلوا بل شكر منكم وأعد لكم الثواب  
 العظيم ويجوز أن يراد وما كان الله ليترك تحويلكم لعلكم أن تركه مفسدة واضاعة لإيمانكم وقيل من كان صلى  
 الى بيت المقدس قبل التحويل فصلاته غير ضائعة عن ابن عباس رضي الله عنه لما وجه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الى الكعبة قالوا كيف بمن مات قبل التحويل من اخواتنا قرأت (لرؤف رحيم) لا يضيع أجرهم  
 ولا يترك ما يصلحهم ويحكي عن الحاج أنه قال للحسن ما رأيك في أبي تراب فقرأ قوله الاعلى الذين هدى الله ثم قال  
 وعلى منهم وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخنته على ابنه وأقرب الناس اليه وأحبهم وقرئ الا ليعلم  
 على البناء للمفعول ومعنى العلم المعرفة ويجوز أن يكون من متضمنة لمعنى الاستنهاهم معلقا عنها العلم كقولك  
 علمت أزيد في الدار أم عمرو وقرأ ابن أبي اسحق على عقبيه بـ يكون القاف وقرأ البيهقي الكبيرة بالرفع  
 ووجهها أن تكون كان مزيدة كما في قوله وجيران لنا كانوا كرام والاصل وان هي لكبيرة كقولك ان  
 زيد لمنطلق ثم وان كانت لكبيرة وقرئ ليضيع بالتشديد (قد نرى) ريم نرى ومعناه كثرة الرؤية كقوله

قد أنزل القرآن مصفرا نامله (تقلب وجهك) تردد وجهك وتصرف نظرك في جهة السماء وكان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه أن يحوله الى الكعبة لان سابق له أيه ابراهيم وأدعى للعرب الى الايمان لانها  
 مدفوتهم ومزارهم ومطافهم ولخالفه اليه ودفن كان يراعى نزول جبريل عليه السلام والوحى بالتحويل  
 (فلتولينك) فلتعطينك ولتكنك من استقبلها من قولك وليته كذا اذا جعلته والباله أو فلتجعلك تلي سميتها  
 دون سميت بيت المقدس (ترضاه) تحبها وتقبل اليها لاغراضك الصحيحة التي أنعمت بها ووافقت مشيئة الله  
 وحكمته (شطر المسجد الحرام) نحوه قال وأظعن بالقوم شطر الموك وقرأ أبي تلقاء المسجد الحرام وعن  
 البراء بن عازب قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فصلى بمحويت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى  
 الكعبة وقيل كان ذلك في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم في  
 مسجد بني سلمة وقد صلى بالمحابة ركعتين من صلاة الظهر فتقول في الصلاة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان  
 النساء والنساء مكان الرجال فسبح المسجد مسجد القبلة وشطر المسجد نصب على الطرف أي اجعل فولية  
 الوجه تلقاء المسجد أي في جهته وسمته لان استقبال عين القبلة فيه حرج عظيم على البعيد وذكر المسجد الحرام  
 دون الكعبة دليل على أن الواجب مراعاة الجهة دون العين (ليعلمون أنه الحق) أن التحويل الى الكعبة هو

وما جعلنا القبلة التي كنت عليها  
 الا لنعلم من يتبع الرسول ممن  
 يتقلب على عقبيه وان كانت  
 لكبيرة الاعلى الذين هدى الله  
 وما كان الله ليضيع إيمانكم ان  
 الله بالناس لرؤف رحيم قد نرى  
 تقلب وجهك في السماء فلنولينك  
 قبلة ترضاها فول وجهك شطر  
 المسجد الحرام وحيث ما كنتم  
 فولوا وجوهكم شطره وان الذين  
 أتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق

من ر ٣٣

الحق لانه كن في بشارة انبيائهم برسول الله أنه يصلى الى القبليتين (يهملون) قرئ بالياء والهاء (ماتبعوا)  
 جواب القسم المحذوف ستة سدجواب الشرط • بكل آية بكل برهان فاطع أن التوجه الى الكعبة هو الحق  
 ماتبعوا (قلت) لأن تركهم اتباعك ليس عن شبهة ترى لها باراداة العلة انما هو عن مكابرة ومصادم مع علمهم بما في  
 كتبهم من فضلك أنك على الحق (وما أنت بتابع قبلتهم) حسم لاطماعهم اذ كانوا ما جوا في ذلك وقالوا لو ثبت  
 على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون صاحبنا الذي تنتظره وطمعوا في رجوعه الى قبلتهم وقرئ بتابع قبلتهم على  
 الاضافة (وما بعضهم بتابع قبلته بعض) يعني أنهم مع اتصافهم على مخالفتك مختلفون في شأن القبلة لا يربح  
 اتفاقهم كما لا يربح موافقتهم لك وذلك أن اليهود تستقبل بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس أخبر عز وجل  
 عن نصب كل حزب فيما هو فيه وثباته عليه فالحق منهم لا يزل من مذهبه لمسه بالبرهان والمبطل لا يقطع عن باطله  
 لشدة شككته في عناده • وقوله (ولئن اتبعت أهواءهم) بعد الافصاح عن حقيقة حاله المعلومة عنده في قوله  
 وما أنت بتابع قبلتهم كلام وارد على سبيل الفرض والتقدير بمعنى ولئن اتبعتهم مثلاً بعد وضوح البرهان والاحاطة  
 بحقيقة الامر (انك اذا لمن الظالمين) المرتكبين الظلم الفاحش وفي ذلك لطف للسامعين وزيادة تحذير واستفظاع  
 لحال من يترك الدليل بعد انارته ويتبع الهوى وتهيج والهيب للثبات على الحق (فان قلت) كيف قال وما أنت  
 بتابع قبلتهم ولهم قبلتان ليهود قبلته وللنصارى قبلته (قلت) كلنا القبليتين باطله مخالفة لقبلته الحق فكنا تساجحكم  
 الاتحاد في البطلان قبلته واحدة (يعرفونه) يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة جليلة يميزون بينه  
 وبين غيره بالوصف المميز المشخص (كما يعرفون أبناءهم) لا يشبهه عليهم أبناءهم وأبناء غيرهم وعن عمر رضي  
 الله عنه أنه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنا أعلم به مني باني قال ولم قال لاني  
 لست أشك في محمد أنه نبي فأما ولدي فلعل والدته خانت فقبل عرواؤه • وجاز الانحمار وان لم يسبق له ذكر لان  
 الكلام يدل عليه ولا يلتبس على السامع ومثل هذا الانحمار فيه تخفيف وإشعار بأنه لشهرته وكونه عالماً معلوماً  
 بغير اعلام وقيل الضمير للعلم أو القرآن أو نحو بل القبلة وقوله كما يعرفون أبناءهم يشهد للاول وينصره الحديث  
 عن عبد الله بن سلام (فان قلت) لم اختص الانباء (قلت) لأن الذكور أشهر وأعرف وهم لخصبة الا به أزم  
 ويقولهم ألقى وقال (فريق منهم) استثناء لمن آمن منهم وأولها هم الذين قالوا بآله فيهم ومهم أتيون لا يعلمون  
 الكتاب (الحق من ربك) يحتمل أن يكون الحق خبر مبتدأ محذوف أي هو الحق أو مبتدأ أخيره من ربك وفيه  
 وجهان أن تكون اللام لا اله الا الله الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الى الحق الذي في قوله  
 ليكنتمون الحق أي هذا الذي يكتمونه هو الحق من ربك وأن تكون للجنس على معنى الحق من الله لا من غيره يعني  
 أن الحق ما ثبت أنه من الله كالذي أنت عليه وما لم يثبت أنه من الله كالذي عليه أهل الكتاب فهو الباطل  
 (فان قلت) اذا جعلت الحق خبر مبتدأ فما محل من ربك (قلت) يجوز أن يكون خبراً بعد خبر وأن يكون حالا  
 وقرأ على رضى الله عنه الحق من ربك على الابدال من الاول أي يلتمون الحق الحق من ربك (فلا تكونت من  
 المعترين) الشاكين في كتمانهم الحق مع علمهم أو أي أنه من ربك (واكل) من أهل الاديان المختلفة (وجهة)  
 قبلته وفي قراءة أبي ولكل قبلته (هو وليها) وجهه فخذ أحداً المفعولين وقيل هو الله تعالى أي الله مولياها  
 آياه وقرئ ولكل وجهة على الاضافة والمعنى وكل وجهة الله وليها فزيدت اللام لتقدم المفعول كقولك  
 لزيد ضربت ولزيد أبوه ضارب وقرأ ابن عامر هو مولاه أي هو مولى تلك الجهة قدواها والمعنى لكل أمة  
 قبلته تتوجه اليها منكم ومن غيركم (فاستبقوا) أي استبقوا الخيرات) واستبقوا اليها غيركم من أمم قبلته وغيره ومعنى  
 آخر وهو أن يراد لكل منكم بأمة محمد وجهة أي جهة يصلى اليها جنسية أو شمالية أو شرقية أو غربية  
 فاستبقوا الخيرات (أيما تكونوا) أيما ترون آيات بكم الله جميعاً للجزاء من موافق ومخالف لا تنجزونه ويجوز أن يكون  
 المعنى فاستبقوا الفضلات من الجهات وهي الجهات المسلمة للكعبة وان اختلفت أيما تكونوا من الجهات  
 المختلفة بآت بكم الله جميعاً معكم ويجعل صلاتكم كأنها الى جهة واحدة كما كنتم تصلون لحضري المسجد  
 الحرام (ومن حيث خرجت) أي ومن أي بلد خرجت للسفر (قوله) وجهك شطر المسجد الحرام) اذا صليت  
 (وانه) وإن هذا المأمور به وقرئ (يهملون) بالياء والياء وهذا التكرير لئلا كيداً من القبلة وتنديه لأن  
 النسخ من مطلق الفتنة والشبهة وتحويل الشيطان والحاجة الى التفصّل يستهوين الباطل فكثر عليهم ليشيخوا

وما الله بغافل عما يعملون ولئن  
 آتيت الذين أووا الكتاب بكل  
 آية ماتبعوا قبلت وما أنت بتابع  
 قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلته  
 بعض ولئن اتبعت أهواءهم من  
 بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن  
 الظالمين الذين آتيناهم الكتاب  
 يعرفونه كما يعرفون أبناءهم  
 فريق منهم ليكنتمون الحق وهم  
 يعلمون الحق من ربك فلا تكونت  
 من المعترين ولكل وجهة هو  
 مولياها فاستبقوا الخيرات أيما  
 تكونوا بآت بكم الله جميعاً ان الله  
 على كل شيء قدير ومن حيث  
 خرجت قول وجهك شطر المسجد  
 الحرام وان الله بغافل عما تعملون ومن  
 حيث خرجت قول وجهك شطر  
 المسجد الحرام وحيث ما كنتم  
 فقولوا وجوهكم شطره لئلا يكون  
 للناس عليكم حجة



وبعضوا ويحذوا ولا نه يخط بكل واحد ما لم يخط بالآخر فاختلقت فوائدها (الا الذين ظلموا) استثنائا من  
الناس ومعناه ثلاثا يكون حجة لاحد من اليهود والالمعادين منهم القائلين ما ترك قبلتنا الى الكعبة الاميلا  
الى دين قومه وحبابله ولو كان على الحق للزم قبله الانبياء (فان قلت) أي حجة كانت تكون للمنصفين منهم  
لو لم يحول حق احقر من تلك الحجة ولم يبال بحجة المعادين (قلت) كانوا يقولون ماله لا يحول الى قبله أي به ابراهيم  
كما هو مذكور في نعته في التوراة (فان قلت) كيف أطلق اسم الحجة على قول المعادين (قلت) لانهم بسوقونه  
سياق الحجة ويجوز أن يكون المعنى ثلاثا يكون للعرب عليكم حجة واعتراض في ترككم التوجه الى الكعبة التي  
هي قبله ابراهيم واسماعيل أي العرب الا الذين ظلموا منهم وهم أهل مكة حين يقولون بدله فرجع الى قبله آتانه  
ويوشك أن يرجع الى دينهم وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما ألا الذين ظلموا منهم على أن ألا للتبسيه ووقف على حجة  
ثم استأنف منها (فلا تخشوه) فلا تخافوا مطاعهم في قبلتكم فانهم لا يضرونكم (واخشوني) فلا تخافوا  
أمرى وما رأيت مصلحة لكم ومتعلق باللام محذوف معناه ولا تخافوا النعمة عليكم ورا دق اهداءكم أمرتكم  
بذلك أو بهطف على عله مقدره كأنه قيل واخشوني لا وفقكم ولا تم نعمتي عليكم وقيل هو معطوف على ثلاثا  
يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام (كما  
أرسلنا) أما أن يتعلق بما قبله أي ولا تم نعمتي عليكم في الآخرة بالثواب كما أتمتها عليكم في الدنيا بالرسالة  
الرسول أو بما بعده أي كما ذكرتمكم بالرسول (فأذكروني) بالطاعة (أذكركم) بالثواب (واشكروني)  
أما أنتم به عليكم (ولا تكفرون) ولا تتحدوا وانعمائي (أموات بل أحياء) هم أموات بل هم أحياء ولكن  
لا تشعرون كيف حالهم في حياتهم وعن الحسن أن الشهداء أحياء عند الله تعرض أرزاقهم على أرواحهم  
فبصل إليهم الروح والفرح كما تعرض النار على أرواح آل فرعون غدوة وعشيا فيصل إليهم الوجع وعن مجاهد  
يرزقون غير الجنة ويجرون ريحها ويسوا فيها وقالوا يجوز أن يجمع الله من أجزاء الشهيد جلة فيصيرها ويوصل  
إليها النعيم وان كانت في حجم الذرة وقيل نزلت في شهداء بدر وكانوا أربعة عشر (وانبلونكم) ولنصينكم  
بذلك أصابة تشبه فعل المختبر لا حوالكم هل تصبرون وتثبتون على ما أنتم عليه من الطاعة وتسلمون لأمر الله  
وحكمه أم لا (بشيء) بقليل من كل واحد من هذه البلايا وطرف منه (وبشر الصابرين) المسترجعين عند  
البلاء لأن الاسترجاع تسام واذعان وعن النبي صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته  
وأحسن عتبه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وروى أنه طفق سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنا لله  
وأنال به راجعون فقل أمصية هي قال نعم كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وإنما قل في قوله شيء ليؤذي أن  
كل بلاء أصاب الإنسان وان جل فوقه ما قبل إليه ويخفف عليهم ويرهم أن رحمته معهم في كل حال لا تراهم  
وانما وعدهم ذلك قبل كونه أي وطنوا عليه نفوسهم ونهض عطف على شيء أو على الخوف بعشي ونهى من  
نقص الاموال والخطاب في وبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل من يتأتى منه البشارة وعن الشافعي  
رحمه الله الخوف خوف الله والجوع صيام شهر رمضان والنقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن  
الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى  
للملائكة أقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول أقبضتم غرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي  
فيقولون جدا راس ترجع فيقول الله تعالى ابنو العبد يبتا في الجنة وسموه بيت الحمد والملاة الحنو  
والتعطف فوضعت موضع الرأفة وجمع بينها وبين الرحمة كقوله تعالى رأفة ورحة ووف رحيم والمعنى  
عليهم رأفة بعد رأفة ورحة أي رحمة (وأولئك هم المهندون) اطربن الصواب حيث استرجعوا واصلوا الامراة  
والصفا والمرورة علمان للجليلين كالصمان والمقطم والشاعر جمع شعير قوهي العلامة أي من أعلام مناسكه  
ومعبداته والجميع القصص والاعقار الزايرة فقلبا على قصد البيت وزيارته للسكن المعروفين وهما في  
المعاني كالنجم والبيت في الاعيان وأصل (يطوف) يطوف فادغم وحرى أن يطوف من طاف (فلن قلت)  
كيف قيل انهم من شعائر الله ثم قيل لا جناح عليه أن يطوف بهما (قلت) كان على الصفا سافو على المروة  
ناقلة وهما صمان يروى انهما كل واحد جلا وامرأة زينا في الكعبة فمحصا حزين فوضعا عليه ما ليعتبر بهما فلما  
طالت المدة عبد من دين الله فكان أهل الجاهلية اذا سمعوا مسحورا ظاهرا بالاسلام وكسرت الاوتان كره

الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوه  
واخشوني ولا تم نعمتي عليكم  
واما انكم تهتدون كما أرسلنا فيكم  
رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا  
وبينكم وبينكم الكتاب والكممة  
وبينكم وبينكم ما لم تكونوا تعلمون  
وبينكم وبينكم ما لم تكونوا تعلمون  
فأذكروني أذكركم واشكروني  
ولا تكفرون يا أيها الذين آمنوا  
استمعوا بالصبر والصلوة ان  
الله مع الصابرين ولا تقولوا ان  
يقتل في سبيل الله أموات بل  
أحياء ولا يمكن لا تشعرون  
وانبلونكم بشيء من الخوف والجوع  
ونقص من الاموال والانفس  
والثمرات وبشر الصابرين الذين  
اذا أصابتهم مصيبة قالوا ان الله  
وانا اليه راجعون أولئك عليهم  
صلوات من ربهم ورحمة وأولئك  
هم المهندون ان الصفا والمرورة  
من شعائر الله فمن حج البيت أو  
اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف



المسلمون الطواف بينهم الاجل فعل الجاهلية وان لا يكون عليهم جناح في ذلك فرفع عنهم الجناح واختلف في السعي فمن قال هو تطوع بدليل رفع الجناح وما فيه من التخيير بين الفعل والتارك كقوله فلا جناح عليكم ان يترجعا وغير ذلك وقوله (ومن تطوع خيرا) كقوله فمن تطوع خيرا فهو خير له ويروى ذلك عن أنس وابن عباس وابن الزبير وتصره قراءة ابن مسعود فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما وعن أبي حنيفة رحمه الله انه واجب وليس بركن وعلى تاركه دم وعند الاولين لاثني عليه وعند مالك والشافعي هوركن لقوله عليه السلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي وقرئ ومن يطوع معني ومن يتطوع فأدغم وفي قراءة عبد الله ومن يتطوع بخير (ان الذين يكتمون) من أحبار اليهود (ما أنزلنا) في التوراة (من البينات) من الآيات الشاهدة على أمر محمد صلى الله عليه وسلم (والهدى) والهداية بوصفه الى اتباعه والايان به (من بعدهما بيناه) ونخصناه (للناس في الكتاب) في التوراة ندع فيه موضع اشكال ولا اشتباه على أحد منهم فعمدوا الى ذلك المبين المختص فكفوه ولبسوا على الناس (أولئك بلغهم الله وبلغهم اللاعنون) الذين يتأني منهم اللعن عليهم وهم الملائكة والمؤمنون من النقلين (وأصلحوا) ما أقسدها من أحوالهم وتداركوا ما فرط منهم (وبينوا) ما بينه الله في كتابهم فكفوه أو بينوا للناس ما أحدثوه من قوتهم ليحوساحة الكفر عنهم ويعرفوا بصدقتهم كانوا يعرفون به ويقصدى بهم غيرهم من المفسدين (ان الذين كفروا) يعنى الذين ماتوا من هؤلاء الكافرين ولم يتوبوا ذكر اعنهم أحياء ثم لعنهم أمواتا \* وقرأ الحسن والملائكة والناس أجمعون بالرفع عطف على محل اسم الله لانه فاعل في التقدير كقولك عجبت من ضرب زيد وعمر وترديد أن ضرب زيد وعمر وكانه قيل أولئك عليهم أن لعنهم الله والملائكة (فان قلت) ما معني قوله والناس أجمعين وفي الناس المسلم والكافر (قلت) أراد بالناس من يعتد ببلغه وهم المؤمنون وقبل يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا (خالدين فيها) في اللعنة وقيل في النار لانها أضمرت تفضيها لشأنها وتويلا (ولا هم ينظرون) من الانظار أى لا يلهون ولا يترجون أو لا ينتظرون لبعثه ذروا أولا ينظر اليهم نظرا رحمة (الواحد) فرد في الالهة لا شريك له فيها ولا يصح أن يسمى غيره الها (لا اله الا هو) تقرى بالوحداية بنى غيره واثباته (الرحمن الرحيم) المولى لجميع النعم أصولها وفروعها ولا شئ سواه بهذه الصفة فان كل ما سواه امانة وامانة عليه \* وقيل كان للمشركين حول الكعبة ثمانمائة وستون صنما فلما سمعوا بهذه الآية تهجوا وقالوا ان كنت صادقا فأت بآية تعرف بها صدقك فزت (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار) واعتقابهما لان كل واحد منهما ما يعقب الاخر كقوله جعل الليل والنهار خلفة (بما ينفع الناس) بالذى ينفعهم مما يحمل فيها أو ينفع الناس \* (فان قلت) قوله (وبث فيها) عطف على أنزل أم أحيا (قلت) الظاهر أنه عطف على أنزل داخل تحت حكم الصلة لأن قوله فأحياء الارض عطف على أنزل فأنصل به وصاراجيعا كل شئ الواحد فكأنه قيل وما أنزل في الارض من ما وبث فيها من كل دابة ويجوز عطفه على أحياء على معني فأحياء بالمر الارض وبث فيها من كل دابة لانهم ممنون بالخصب ويعيشون بالحياء (وتصرف الرياح) في مهاجها قبولا ودورا وجنوبا وشمالا وفي أحوالها حارة وباردة وعاصفة ولبنة وعقما ولوايح وقيل نارة بالرحمة ونارة بالعذاب (والسحاب المسخر) مسخر للرياح تقلبه في الجوف عيشة الله عطر حيت شاء (لايات قوم يعقلون) ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون لانها دلائل على عظيم القدرة وباهر الحكمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية فتج بها أى لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها وقرئ والفلان بضمتين وتصرف لريح على الافراد (أنذا) أمثالا من الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يتبعونهم ويطيعونهم ويتزولون لي أوامرهم ونواهيهم واستدل بقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ومعني (يحجبونهم) يعظمونهم يخضعون لهم تعظيم المحبوب (كحب الله) كتعظيم الله والخضوع له أى كالحب الله تعالى على أنه مصدر من لبني للمفعول وانما استغنى عن ذكر من يحبه لانه غير ملبس وقيل كحبهم الله أى يسوون بينه وبينهم في محبتهم نعم كانوا يقرنون بالله ويتقربون اليه فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين (أشد حبا لله) لانهم يعدلون عنه الى غيره بخلاف المشركين فانهم يعدلون عن أنذاهم الى الله عند الشدائد فيفزعون اليه يخضعون له ويجعلونهم وسائط بينهم وبينه فيقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه لغيره أو بأى كونه كما كانت باهله الالهة من حيس عام الجماعة (الذين ظلموا) اشارة الى متخذى الانداد أى

وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ  
شَاكِرٌ عَلِيمٌ  
مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ  
بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ  
أَوَلَيْكَ يُلْعَنُ اللَّهُ وَلْيُعْلَمُوا  
أَلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ  
فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ  
الرَّحِيمُ  
وَهُمْ كَفَرُوا وَلَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ  
وَالْمَلَائِكَةَ وَالنَّاسَ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ  
فِيهَا لَا يَخْتَفِعُ عَنْهُمْ عَذَابٌ وَلَا هُمْ  
يُنْقَرُونَ وَاللَّهُمَّ الْوَاحِدُ لَا إِلَهَ  
إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِلَافِ  
الْجِبِلِّ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَاقِ الَّتِي تَجْرِي  
فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ  
اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَى بِهِ  
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَارِكْ فِيهَا مِنْ  
كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ  
وَالصَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ  
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ  
أَنَّا إِذَا دُعِيَ إِلَى اللَّهِ وَالَّذِينَ  
آمَنُوا أَنُشَدُوا حَبَابَةً وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ  
ظَلَمُوا

ولو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشرهم أن القدرة كلها لله على كل شيء من العقاب والثواب دون  
 أندادهم ويعلمون شدة عقابه لظالمين إذا عاينوا العذاب يوم القسامة لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من  
 الندم والحسرة ووقوع العلم بظلمهم وضلالهم بخلاف الجواب كما في قوله ولو ترى أذوقوا وقولهم لو رأيت فلانا  
 والسيماط تأخذه وقرى ولو ترى بالثناء على خطاب الرسول أو كل مخاطب أي ولو ترى ذلك لرأيت أمراً عظيماً  
 وقرى أذرون على البناء للمفعول واذ في المستقبل كقوله ونادى أصحاب الجنة (اذتبراً) بدل من أذرون  
 العذاب أي تبرأ المتبعون وهم الرؤساء من الاتباع وقرأ مجاهد الأول على البناء للفاعل والشافى على البناء  
 للمفعول أي تبرأ الاتباع من الرؤساء (ورأوا العذاب) أو الأول للصال أي تبرأ وفي حال رؤيتهم العذاب  
 (وتقطعت) عطف على تبرأ أو (الأسباب) الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد ومن الأنساب  
 والمحاب والاتباع والاستتباع كقوله لقد تقطع بينكم (لو) في معنى التقى ولذلك أجيب بالفاء الذي يجاب به  
 التقى كأنه قيل ليت لنا كرامة تستبرأ منهم (كذلك) مثل ذلك الأراء النطبع (يربهم الله أعمالهم حسرات) أي  
 ندامت وحسرات ثالث مفاعيل أرى ومعناه أن أعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون إلا حسرات مكان  
 أعمالهم (وما هم بخارجين) هم بمنزلة في قوله هم يفرشون اللبد كل مامرة في دلالة على قوة أمرهم فيها  
 أسند إليهم لا على الاختصاص (حلالاً) مفعول كانوا أو حال عما في الأرض (طيباً) طاهر من كل شبهة (ولا  
 تتبعوا خطوات الشيطان) فتدخلوا في حرام أو شبهة أو تحريم حلال أو تحليل حرام ومن للتبعض لأن كل  
 ما في الأرض ليس بما كوله وقرى خطوات بضمين وخطوات بضمة وسكون وخطوات بضمين وهمزة جعلت  
 الضمة على الطاء كأنهم على الواو وخطوات بضمين وخطوات بضمة وسكون والخطوة المارة من الخطو  
 والخطوة ما بين قدمي الخاطي وهما كالفرقة والفرقة والقبضة والقبضة يقال اتبع خطواته ووطئ على عقبه  
 إذا اقتدى به واستن بسنته (مبين) ظاهر العداوة لاختفائه (انما يأمركم) بيان لوجوب الانتهاء عن اتباعه  
 وظهور عداوته أي لا يأمركم بخير قط انما يأمركم بالسوء (بالسوء) بالقيح (والفحشاء) وما يتجاوز الحد في القبح من  
 العظام وقيل السوء ما لا حذفيه والفحشاء ما يجب الحذفيه (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) وهو قولكم هذا  
 حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف إلى الله تعالى مما لا يجوز عليه (فان قلت) كيف كان الشيطان  
 أمراً مع قوله ليس لأتبعهم سلطان (قلت) شبه تزيينه وبعثه على الشر بأمر الأمر كما تقول أمرتني نفسي بكذا  
 ونهته رضى إلى أنكم منه بمنزلة المأمورين لما احتكمكم له وقبولكم وسأوسه ولذلك قال ولا أمرهم فليتبكروا  
 آذان الانصام ولا أمرهم فليغيرن خلق الله وقال الله تعالى إن النفس لأمارة بالسوء لما كان الإنسان  
 يطعمها فطيمها ما اشتت (لهم) الضمير للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات للنداء على ضلالهم  
 لأنه لا ضال لأضل من المقلد كأنه يقول للعقلاء انظروا إلى هؤلاء الحق ماذا يقولون قيل هم المشركون وقيل هم  
 طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فقالوا (بل تتبع ما ألقىنا عليه آباءنا) فإنهم  
 كانوا خيراً منا وأعلم وألقىنا معنى وجدنا بدليل قوله بل تتبع ما وجدنا عليه آباءنا (أو لو كان آباؤهم) الواو  
 للصل والهمزة بعد في الرذ والتعجب معناه أتبعوهم ولو كان آباؤهم لا يقولون شيئاً من الدين ولا يهتدون  
 للصواب لا بد من مضاف محذوف تقديره ومثل داعي الذين كفروا (كثل الذي ينقى) أو ومثل الذين كفروا  
 كبهاثم الذي ينقى والمعنى ومثل داعيهم إلى الإيمان في أنهم لا يسمعون من الدعاة الجرس النغمة ودوى  
 الصوت من غير انشاء أذهان ولا استبصار كمثل السائق بالبهاثم التي لا تسمع إلا الدعاء الساقى ونداء الذي هو  
 تصويتهم بأذنهم لا تسمع شيئاً آخر ولا تسمع كيفهم العقلاء ويعنون ويجوز أن يراد بما لا يسمع الأصم  
 الأصم الذي لا يسمع من كلام الرافع صوته بكلامه الانداء والتصويت لا غير من غيرهم المعروف وقيل  
 معناه ولهم في اتباعهم آباءهم وتقليد هم لهم كثل البهاثم التي لا تسمع إلا ظاهر الصوت ولا تفهم ما يحته فكذلك  
 هؤلاء يتبعونهم على ظاهر حالهم ولا يفقهون أنهم على حق أم باطل وقيل معناه ومثلهم في دعائهم الاصنام كثل  
 السائق بما لا يسمع الآن قوله الادعاء ونداء لا يساء عليه لأن الاصنام لا تسمع شيئاً والنعيق التصويت يقال  
 نعى المؤذن ونعى الراعى بالضان قال الاخطل

فانق بضائك يا جبر فاعلم • منك نفسك في الخلاه ضلالا

اذ يرون العذاب أن القوة لله  
 جميعاً وأن الله شديد العذاب  
 اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين  
 اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت  
 بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا  
 لو أن لنا كرامة تستبرأ منهم كانت تبرزوا  
 منا كذلك يريهم الله أعمالهم  
 حسرات عليهم وما هم بخارجين  
 من النار يا أيها الناس كلوا مما  
 في الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا  
 خطوات الشيطان إنه لكم عدو  
 مبين انما يأمركم بالسوء والفحشاء  
 وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون  
 وإذا قيل لهم ما ألقىنا عليه آباءنا  
 قالوا بل تتبع ما ألقىنا عليه آباءنا  
 أولو كان آباؤهم لا يقولون شيئاً  
 ولا يهتدون ومثل الذين كفروا  
 كثل الذي ينقى بما لا يسمع إلا دعاء

ونداء

وأما نفق الغراب فالغيب المجمة (صم) هم صم وهو رفع على الذم (من طيبات ما رزقناكم) من مستلذاته  
 لأن كل ما رزقه الله لا يكون الا حلالا (واشكروا لله) الذي رزقكموها (ان كنتم اياه تعبدون) ان صم انكم  
 تخصونه بالصلاة وتقرن أنه مولى النعم وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني والجن والاناس  
 في ساعظهم اخلق ويعبد غيري وأرزق ويشكر غيري ه قرئ حرم على البناء للفاعل وحرم على البناء للمفعول  
 وحرم بوزن كرم (أهل به اغبر الله) أي رفع به الصوت للصم وذلك قول أهل الجاهلية باسم اللات والعزى  
 (غير باغ) على مضطر آخر بالاستيثار عليه (ولا عاد) سدا لجوعة (فان قلت) في الميتات ما يصل وهو السمك  
 والجراد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلت لثاميتان ودمان (قلت) قصد ما يتفاهمه الناس ويتعارفونه  
 في العادة ألا ترى أن القاتل اذا قال أكل فلان ميتة لم يسبق الوهم الى السمك والجراد كما لو قال أكل دمالا يسبق  
 الى الكبد والطحال ولا اعتبار العادة والتعارف قالوا من حلف لا يأكل لحما فأكل كل سمك لم يحث وان أكل لحما  
 في الحقيقة قال الله تعالى لتأكلوا منه لحما طريا وشبهه من حلف لا يركب دابة فركب كافرا لم يحث وان سماه  
 الله تعالى دابة في قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا (فان قلت) فانه ذكر لحم الخنزير دون شحمه (قلت)  
 لأن الشحم داخل في ذكر اللحم لكونه تابعه له وصفة فيه بدليل قوله لحم عمن يريدون أنه شحم (في بطونهم)  
 مل بطونهم يقال أكل فلان في بطنه وأكل في بعض بطنه (الا نثار) لانه اذا أكل ما يتابس بالنار لكونها  
 عقوبة عليه فكانه أكل النار ومنه قوله أكل فلان الدم اذا أكل الدية التي هي بدل منه قال  
 أكلت دما ان لم أر عك بضرة وقال يا كان كل ليل أكافا أراد عن الا كاف فسماء اكافا التمس بكونه  
 ثمنه (ولا يكلمهم الله) تعريض بحرماتهم حال أهل الجنة في تكملة الله اياهم بكلامه وتزكيتهم بالتنا عليهم  
 وقيل نفي الكلام عبارة عن غضبه عليهم كن غضب على صاحبه فصرمه وقطع كلامه وقيل لا يكلمهم بما يحبون  
 ولكن بغير قوله اخسوا فها لا تكلمون (فما أصبرهم على النار) تعجب من حالهم في التباسهم بموجبات  
 النار من غير مبالاة منهم بما تقول لمن يتعرض لما يوجب غضب السلطان ما أصبرك على القيد والسجن تريد أنه  
 لا يتعرض لذلك الا من هو شديد الصبر على العذاب وقيل فما أصبرهم فأى شئ صبرهم يقال أصبره على كذا  
 وصبره معنى وهذا أصل معنى فعل التعجب والذي روى عن الكسائي أنه قال قال في قاضي اليمن عكة اختصم  
 الى رجلان من العرب خلف أحدهما على حق صاحبه فقال له ما أصبرك على الله فعناه ما أصبرك على عذاب الله  
 (ذلك بأن الله نزل) أي ذلك العذاب بسبب أن الله نزل ما نزل من الكتب بالحق (وان الذين اختلفوا) في كتب  
 الله فقالوا في بعضها حق وفي بعضها باطل وهم أهل الكتاب (اني شقاق) لني خلاف (بعيد) عن الحق والكتاب  
 للجنس أو كفرهم ذلك بسبب أن الله نزل القرآن بالحق كما يعلمون وان الذين اختلفوا فيه من المشركين فقال  
 بعضهم صبر وبعضهم شعر وبعضهم أساطير اني شقاق بعيد يعني أن أولئك لو لم يختلفوا ولم يشاقوا لما جسر هؤلاء  
 أن يكفروا (البر) اسم للغير ولكل فعل مرضي (أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب) الخطاب لاهل  
 الكتاب لأن اليهود تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وذلك أنهم أكرموا الخوض في  
 امر القبلة حين حوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين أن البر التوجه الى  
 قبلته فرد عليهم وقيل ليس البر فيما أنتم عليه فانه منسوخ خارج من البر ولكن البر ما بينه وقيل كفر خوض  
 المسلمين وأهل الكتاب في امر القبلة فقيل ليس البر العظيم الذي يجب أن تذهبوا بشأنه عن سائر صنوف البر  
 أمر القبلة ولكن البر الذي يجب الاهتمام به وصرف الهمة بزم آمن وقام بهذه الاعمال وقرئ وايس البر  
 بالنصب على أنه خبر مقدم وقرأ عبد الله بأن تولوا على ادخال الباء على الخبر لتأكيده كقولك ليس المنطلق يزيد  
 (ولكن البر من آمن بالله) على تأويل حذف المضاف أي بزم آمن أو يتأول البر بمعنى ذى البر أو كما قالت  
 فانما هي اقبال وادبار وعن المبرد لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت ولكن البر بفتح الباء وقرئ ولكن البار  
 وقرأ ابن عامر ونافع ولكن البر بالتضيق (والكتاب) جنس كتب الله أو القرآن (على حبه) مع حب المال والشح  
 به كما قال ابن مسعود أن توفيه وأنت صحيح صحيح تأمل العيش وتحشى الفقر ولا تهمل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت  
 لفلان كذا ولفلان كذا وقيل على حب الله وقيل على حب الايمان يريد أن يعطيه وهو طيب النفس باعطائه  
 وقدم ذوى القربى لانهم أحق قال عليه الصلاة والسلام صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذي رحمة

صم بكم عن فهم لا يعقلون يا  
 الذين آمنوا اكلوا من طيبات  
 ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم  
 اياه تعبدون انما حرم عليكم  
 الميتة والدم ولحم الخنزير وما  
 أهل به اغبر الله فمن اضطر غير  
 باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله  
 غفور رحيم ان الذين يكتمون  
 ما أنزل الله من الكتاب ويشترون  
 به غنا قليلا أولئك ما يأكلون في  
 بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله  
 يوم القيامة ولا يزكهم ولا هم  
 عذاب اليم أولئك الذين اشتروا  
 الضلالة بالهدى والعذاب بالمعزة  
 فما أصبرهم على النار وان  
 الله نزل الكتاب بالحق وان  
 الذين اختلفوا في الكتاب لني  
 شقاق بعيد ليس البر ان تولوا  
 وجوهكم قبل المشرق والمغرب  
 ولكن البر من آمن بالله واليوم  
 الآخر والملائكة والكتب  
 والنبين وآتى المال على حبه



اثنتان لانها صدقة وصلة وقال عليه الصلاة والسلام افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح وأطلق (ذو  
 النربي واليتامى) والمراد الفقراء منهم لعدم الالباس \* والمسكين الدائم السكون الى الناس لانه لا يتنقل  
 كالمسكين الدائم السكر (وابن السيل) المسافر المنقطع وجهل ابنا للسيل للازمته له كما يقال للص القاطع ابن  
 الطريق وقيل هو الضيف لان السيل يرعفه (والسائلين) المستطعمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 للسائل حق وان جاء على ظهر فرسه (وفي الرقاب) وفي معاونة المكاتب حتى يفكوا رقابهم وقيل في اتباع  
 الرقاب واعتاقها وقيل في فك الاسارى \* (فان قلت) قد ذكر ايتاء المال في هذه الوجوه ثم قضاء بايتاء الزكاة  
 فهل دل ذلك على أن في المال حق سوى الزكاة (قلت) يحتمل ذلك وعن الشعبي أن في المال حق سوى الزكاة  
 وتلاه هذه الآية ويحتمل أن يكون ذلك لبيان مصارف الزكاة أو يكون حشأ على نوافل الصدقات والمبارات وفي  
 الحديث نحت الزكاة كل صدقة يعنى وجوبها وروى ليس في المال حق سوى الزكاة (والموفون) عطف  
 على من آمن \* وأخرج الصابرين) منصوباً على الاختصاص والمدح اظهار الفضل الصبر في الشدائد ومواطن  
 القتال على سائر الاعمال وقرئ والصابرون وقرئ والموفين والصابرين و(البأساء) الفسقر والشدة  
 (والضراء) المرض والزمانة (صدقوا) كانوا صادقين جازين في الدين \* عن عمر بن عبد العزيز والحسن  
 البصري وعطاء وعكرمة وهو مذهب مالك والشافعي رحمة الله عليهم أن الحر لا يقتل بالعبد والذكر لا يقتل  
 بالأنثى أخذ بهذه الآية ويقولون هي مفسرة لما أجمع في قوله النفس بالنفس ولأن تلك الواردة لحكاية ما كتب  
 في التوراة على أهلها وهذه خطوط بها المسلمون وكتب عليهم ما فيها وعن سعيد بن المسيب والشعبي والفضي  
 وقتادة والثوري وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه أنهم منبوذة بقوله النفس بالنفس والقصاص ثابت  
 بين العبد والحر والذكر والأنثى ويستدلون بقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تكافأ دماؤهم وبأن التفاضل غير  
 معتبر في النفس يدل أن جماعة لو قتلوا واحدا قتلوا به وروى أنه كان بين حيين من أحباء العرب دماء في  
 الجاهلية وكان لا حدهما طول على الآخر فاقسموا الثلاثة للحر منكم بالعبد منا والذكر بالأنثى والاثني بالواحد  
 فصالحوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاء الله بالاسلام فتركتوا أمرهم أن يتباؤوا (فمن عني له من  
 أخيه شيء) معناه فمن عني له من جهة أخيه شيء من العفو على أنه كقولك سير بزيد بعض السير وطائفة من السير  
 ولا يصح أن يكون شيء في معنى المفعول به لأن عفا لا يتعدى الى مفعول به الا بواسطة \* وأخوه هو ولي المقتول  
 وقبل له أخوه لانه لا به من قبل أنه ولي الدم ومطالبه به كما تقول للرجل قل لصاحبك كذا لمن بينه وبينه أدنى  
 ملازمة أو ذكره بلفظ الاخوة ليعطف أحدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من الجنسية والاسلام  
 (فان قلت) ان عفا يتعدى بعن لا باللام فمواجه قوله فمن عني له (قلت) يتعدى بعن الى الجاني والى الذنب فيقال  
 عفوت عن فلان وعن ذنبه قال الله تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فاذا تعدى الى الذنب والجاني معا قيل  
 عفوت لفلان عما جنى كما تقول غفرت له ذنبه وتجاوزت له عنه وعلى هذا ما في الآية كأنه قيل فمن عني له من  
 جنائيه فاستغنى عن ذكر الجناية (فان قلت) هلا فسرت عني بترك حق يكون شيء في معنى المفعول به (قلت) لأن  
 عفا الشيء بمعنى تركه ليس بنيت ولكن أعفاه ومنه قوله عليه السلام وأهفوا للهي (فان قلت) فقد ثبت قولهم  
 عفا أثره اذا محام وأزاله فها جعلت معناه فمن عني له من أخيه شيء (قلت) عبارة قلقة في مكانها والعفو في باب  
 الجنائيات عبارة متداولة مشهورة في الكتاب والسنة واستعمال الناس فلا يعدل عنها الى أخرى قلقة نائية عن  
 مكانها وترى كثيرا ممن يتعاطى هذا العلم يجترئ اذا أعزل عليه فخر يبرح وجهه له شكل من كلام الله على اختراع  
 لغة واذا عاهد على العرب ما لا تعرفه وهذه جرأة يستعاذ بالله منها (فان قلت) لم قيل شيء من العفو (قلت) للاشعار  
 بأنه اذا عني له طرف من العفو وبعض منه بأن يعنى عن بعض الدم أو عفا عنه بعض الورثة ثم العفو وسقط  
 القصاص ولم تجب الالدية (فاتباع بالمعروف) فليكن اتباع أو فالأمر اتباع وهذه توصية له مفعولة عنه  
 والعافي جيعا يعنى فليتبع الولي القاتل بالمعروف بأن لا يعنف ولا يطالبه الا المطالبة بجيلة وليؤذ اليه القاتل  
 بدل الدم أداء باحسان بأن لا يظلم ولا يجهض (ذلك) الحكم المذكور من العفو والدية (تخفف من ربكم  
 ورحمة) لأن أهل التوراة كتب عليهم القصاص البتة وحرم العفو وأخذ الدية توعى أهل الانجيل العفو  
 وحرم القصاص والدية وخبرت هذه الامة بين الثلاث القصاص والدية والعفو توعية عليهم وتيسيرا (فمن اعتدى

ذو القربى واليتامى والمسكين  
 وابن السيل والسائلين وفي  
 الرقاب وأقام الصلوة وآتى  
 الزكاة والموفون بعهدهم اذا  
 عاهدوا والصابرين في البأساء  
 والضراء وحين البأس أولئك  
 الذين صدقوا وأولئك هم  
 المتقون يا أيها الذين آمنوا  
 كتب عليكم القصاص في القتلى  
 الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى  
 بالأنثى فمن عني له من أخيه شيء  
 فاتباع بالمعروف وأداء إليه  
 باحسان ذلك تخفيف من ربكم  
 ورحمة فمن اعتدى



بعد ذلك) التصفيف فجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل أو القاتل بعد أخذ الدية فقد كان الولي في الجاهلية يؤمن  
 القتال بقوله الدية ثم يظفر به فيقتله (فله عذاب أليم) نوع من العذاب شديد الألم في الآخرة وعن قتادة  
 العذاب الأليم أن يقتل لا محالة ولا يقبل منه دية لقوله عليه السلام لا أعاقف أحدًا قتل بعد أخذ الدية (ولكم  
 في القصاص حكمة) كلام فصيح لما فيه من القرابة وهو أن القصاص قتل وتنفوت للنية وقد جعل مكانا ونظرا  
 للنية ومن أصابه بحز البلاء عتبه عرف القصاص وتشكير الحياة لأن المعصية ولكم في هذا الجنس من الحكم  
 الذي هو القصاص حكمة عظيمة وذلك أنهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة وكما قتل مهمل بأخيه كليب حتى كاد  
 يغنى بكر بن وائل وكان يقتل بالمقتول غير قائلة فتتورا الفتنة ويقع بينهم التناحر فلما جاء الإسلام بشرع القصاص  
 كانت فيه حياة أي حياة أو نوع من الحياة وهي الحياة الحاصلة بالارتداع عن القتل ولو وقع العلم بالقصاص من  
 القاتل لانه إذا هم بالقتل فعلم أنه يقتص منه فارتدع سلم صاحبه من القتل وسلم هو من القود فكان القصاص  
 سبب حياة نفسيين وقرأ أبو الجوزاء ولكم في القصاص حياة أي فيما قص عليكم من حكم القتل والقصاص  
 وقيل القصص القرآن أي ولكم في القرآن حياة للقلوب كقوله تعالى روحا من أمرنا ويحيي من حي عن بينة  
 (لعلكم تتقون) أي أريكم ما في القصاص من استبقاء الأرواح وحفظ النفوس لعلكم تتقون تعملون عمل أهل  
 التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به وهو خطاب له فضل اختصاص بالآفة (إذا حضر أحدكم الموت)  
 إذا دامته وظهرت أماراته (خيرا) مالا كثيرا عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا أراد الوصية وله عيال  
 وأربع مائة دينار فقالت ما أرى فيه فضلا وأراد آخر أن يوصي فمأله كم ماله فقال ثلاثة آلاف قالت كم  
 عيالك قال أربعة قالت اغما قال الله أن ترك خيرا وإن هذا الشيء يسير فاز كمال عيالك وعن علي رضي الله  
 عنه أن مولى له أراد أن يوصي وله سبع مائة فعه وقال قال الله تعالى أن ترك خيرا والخير هو المال وليس لك مال  
 والوصية فاعل كتب وذ كرفعهما للفاصل ولأنها بمعنى أن يوصي ولذلك ذكر الرجوع في قوله فمن بدله بعد ما سمعه  
 والوصية للوارث كانت في بدء الإسلام قسخت بآية الموارث وبقوله عليه السلام أن الله أعطى كل ذي حق  
 حقه ألا الوصية لوارث وتبقى الأمة أيام بالقبول حتى لحق بالتوارث وإن كان من الأحاد لانهم لا يتلقون بالقبول  
 إلا ثبت الذي صحت روايته وقيل لم تنسخ والوارث يجمع له بين الوصية والميراث بحكم الآيتين وقيل ما هي  
 بخلافه لا آية الموارث ومعناها كتب عليكم ما أوصى به الله من ثواب الوالدين والأقربين من قوله تعالى  
 يوصيكم الله في أولادكم أو كتب على المختصر أن يوصي للوالدين والأقربين بتوفير ما أوصى به الله لهم عليهم  
 وأن لا ينقص من أنصبتهم (بالمعروف) بالعدل وهو أن لا يوصي للفقر ويدع الفقير ولا يتجاوز الثلث (حقا)  
 مصدر مؤكد أي حق ذلك حقا (فمن بدله) فمن غير الإيصاء عن وجهه إن كان موافقا للشرع من الإوصياء  
 والشهود (بعد ما سمعه) وتحققه (فانما هم على الذين يبدلونه) فانما الإيصاء الغير أو التبديل الاعلى  
 مبتدأ بدون غيرهم من الموصي والموصى له لانهم باربان من الخيف (ان الله سمع عليهم) وعبد للمبتدل (فمن  
 خاف) فمن توقع وعلم وهذا في كلامهم شائع يقولون أخاف أن ترسل السماء بريدون التوقع والظن الغالب الجارى  
 مجرى العلم (جنفا) ميلا عن الحق بالخطأ في الوصية (أو غما) أو تعدد الخيف (فأصلح بينهم) بين الموصي  
 لهم وهم الوالدان والأقربون بأجرائهم على طريق الشرع (فلا تهم عليه) حينئذ لا تبدل بتبديل باطل إلى  
 حق ذكر من يبدل بالبطل ثم س يبدل بالحق ليعلم أن كل تبديل لا يؤتم (كما كتب على الذين من قبلكم)  
 على الأنبياء والامم من لدن آدم إلى محمد كمال على رضي الله عنه أو لهم آدم يعني أن الصوم عبادة قديمة أصلية  
 ما أنزل الله أمة من اقتراضها عليهم لم يفرضها عليكم وحدهم (لعلكم تتقون) بالمحافظة عليها وتعظيمها لاصالتها  
 وقد دمه وأهلكم تتقون المعاصي لأن الصائم أظلم لنفسه وأردع لها من موافقة سوء قال عليه السلام  
 فعليه بالصوم فإن الصوم له وجاء وأهلكم تنتظمون في زمرة المتقين لأن الصوم شعارهم وقيل معناه أنه  
 كصومهم في عدد الأيام وهو شهر رمضان كتب على أهل الأنجيل فأصايهم موتان فزادوا عشر أقبلة وعشرا  
 بعده فجعلوه خمسين يوما وقبل كان وقوعه في البرد الشديد والحر الشديد فشق عليهم في أسفارهم ومعاشهم  
 فجعلوه بين الستين والربيع وزادوا عشرين يوما كفارة لثبوته عن وقته وقيل الأيام المعدودات عاشوراء  
 وثلاثة أيام من كل شهر كتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم صيامها حين هاجر ثم نهض بشهر رمضان وقبل

بعد ذلك فله عذاب أليم ولكم  
 في القصاص حكمة يا أولي الألباب  
 لعلكم تتقون كتب عليكم إذا  
 حضر أحدكم الموت أن ترك خيرا  
 الوصية للوالدين والأقربين  
 بالمعروف حق على المتقين فمن  
 بدله بعد ما سمعه فانما سمعه  
 الذين يبدلونه إن الله سميع عليم  
 فمن خاف من موص جنفا أو غما  
 فأصلح بينهم فلا تهم عليه إن الله  
 غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا  
 كتب عليكم الصيام كما كتب على  
 الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما

كتب عليكم كما كتب عليهم أن يتقوا المفطر بعد أن يملأوا العشاء وبعد أن يشاموا ثم نسخ ذلك بقوله أحل لكم  
 ليلة الصيام الآية ومعنى (معدودات) موقتات بعد معلوم أو قلائل كقوله دراهم معدودة وأصله أن المال  
 القليل يقدر بالعدد ويصكر فيه والكثير بهال هلا ويحني حشيا واتصاب أياما بالصيام كقوله فويت  
 الخروج يوم الجمعة (أو على سفر) أو أكسفر (فعدة) فعليه عدة وقرى بالنصب بمعنى فليصم عدة وهذا  
 على سبيل الرخصة وقبل مكتوب عليه ما أن يفطر أو يصوم عدة (من أيام آخر) واختلف في المرض المبيح  
 للإفطار فمن قائل كل مرض لأن الله تعالى لم يخص مرضا دون مرض كالم يخص سفرا دون سفر فكأن لكل  
 مسافر أن يفطر فكذلك كل مريض وعن ابن سيرين أنه دخل عليه في رمضان وهو يا كل فاعتدل  
 بوجع أصبعه وسئل مالك عن الرجل يصيبه الرمدا الشديد أو الصداع المضر وليس به مرض ينجيه فقال  
 أنه في سعة من الإفطار وقائل هو المرض الذي يعسر معه الصوم ويند فيه لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر  
 وعن الشافعي لا يفطر حتى يجهد الجهد غير المحتمل واختلف أيضا في القضاء فقاعة العلماء على التخير وعن  
 أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه أن الله لم يرخص لكم في فطره وهو يريد أن يشق عليكم في قصاته أن شئت  
 فرائز وان شئت ففترق وعن علي وابن عمر والشعبي وغيرهم أنه يقضى كفالات متتابعة وفي قراءة أبي فعدة  
 من أيام أخر متتابعات (فان قلت) فكيف قبل فعدة على التكثير ولم يقل فعدة أي فعدة الأيام المعدودات  
 (قلت) لما قبل فعدة والعدة بمعنى المعدود فأمر بأن يصوم أياما معدودة مكانه ما علم أنه لا يؤثر عدد على عددها  
 فأغنى ذلك عن التعريف بالاضافة (وعلى الذين يطيقونه) وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر بهم أن أفطروا  
 (فدية طعام مسكين) نصف صاع من بر أو صاع من غيره عند أهل العراق وعند أهل الحجاز مذ وكان ذلك  
 في بدء الإسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعدوه فاشتد عليهم فرخص لهم في الإفطار والفدية وقرأ ابن عباس  
 بطوقونه تفصيل من الطوق اتباعه في الطاعة أو القلادة أي يكافونه أو يقلدونه ويقال لهم صوموا  
 وعنه يطوقونه بمعنى يكلفونه أو يقلدونه ويطوقونه بادغام التاء في الطاء ويطيقونه ويطيقونه بمعنى يطوقونه  
 وأصلها يطيقونه ويطيقونه على أنهم من يفعل وتفعل من الطوق فادغمت الياء في الواو بعد قلمها ياء  
 كقولهم تدبر المكان وما يدبر وفيه وجهان أحدهما نحو معنى بطيقونه والثاني يكافونه أو يكلفونه  
 على جهدهم وهم وعسرهم والنيوخ والجائز وحكم هؤلاء الإفطار والفدية وهو على هذا الوجه ثابت غير منسوخ  
 ويجوز أن يكون هذا معنى بطيقونه أي يصومونه جهدهم وطاقتهم ومبلغ وسعهم (فمن تطوع خيرا) فزاد على  
 مقدار الفدية (فهو خير له) فالتطوع أخيره أو الخير وقرئ فمن يطوع بمعنى يتطوع (وأن تصوموا) أي المطيقون  
 أو المطوقون وحلهم على أنفسهم وجهدهم طاقتهم (خير لكم) من الفدية وتطوع الخير ويجوز أن ينظم  
 في الخطاب المريض والسافر أيضا وفي قراءة أبي والصيام خير لكم رمضان مصدر مرض إذا احترق من  
 الرمضاء فأضيف إليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف والالف والنون كما قيل ابن داية للفراب باضافة  
 الابن إلى داية البعير لكثرة وقوعه عليها إذا دبرت (فان قلت) لم يسمي (شهر رمضان) (قلت) الصوم فيه عبادة  
 قديمة فكانهم هموم بذلك لا رعاضهم فيه من حر الجوع ومقاساة شدته كما سموه نائقا لأنه كان يفتقهم أي يزعجهم  
 اخبروا بشدته عليهم وقبل لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق  
 هذا الشهر أيام مرض الحر (فان قلت) فإذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف إليه جميعا فوجه ما جاء  
 في الأحاديث من نحو قوله عليه السلام من صام رمضان إيمانا واحتسابا من أدركه رمضان فلم يفطره (قلت)  
 هو من باب الحذف لأمس الأساس كما قال بما أعيا النطاسي حذيفا أراد ابن حذيم وارتضاعه على أنه مبتدأ  
 خبره (الذي أنزل فيه القرآن) أو على أنه بدل من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام أو على أنه خبر مبتدأ  
 محذوف وقرئ بالنصب على صوموا شهر رمضان أو على الإبدال من أياما معدودات أو على أنه مذكول وأن  
 تصوموا ومعنى أنزل فيه القرآن ابتدئ فيه أنزاله وكان ذلك في ليلة القدر وقبل أنزل به إلى سماء الدنيا  
 ثم نزل إلى الأرض فجوما وقبل أنزل في شأنه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام كما تقول أنزل في عركذا وفي  
 على كذا وعن النبي عليه السلام نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين  
 والانبجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربعة وعشرين مضين (هدي للناس وبيانات) نصب على الحال أي أنزل

معدودات فمن كان منكم مريضا  
 أو على سفر فعدة من أيام أخر  
 وعلى الذين يطيقونه فدية طعام  
 مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير  
 له وأن تصوموا خير لكم إن  
 كنتم تعلمون شهر رمضان الذي  
 أنزل فيه القرآن هدى للناس  
 وبيانات من الهدى والفرقان

وهو هداية للناس الى الحق وهو آيات واضحات مكشوفات مما يهدي الى الحق ويفرق بين الحق والباطل  
 (فان قلت) ما معنى قوله وبينات من الهدى بعد قوله هدى للناس (قلت) ذكر اولاً أنه هدى ثم ذكر أنه بينات  
 من جله ما هدى به الله وفرقه بين الحق والباطل من وجه وصحته السماوية الهادية الفارقة بين الهدى  
 والضلال (فنشهد منكم الشهر فليصمه) فن كان شاهداً أى حاضر امة غير مسافر في الشهر فليصمه فيه  
 ولا يفطر والشهر منصوب على الطرف وكذلك الها في فليصمه ولا يكون مفهولاً كقولك شهدت الجمعة لأن  
 المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر (يريد الله) أن ييسر عليكم ولا يصبر وقد نفي عنكم الحرج في الدين  
 وأمركم بالخفيفية السهلة التي لا يصرفها ومن جله ذلك ما رخص لكم فيه من إباحة الفطر في السفر والمرض  
 ومن الناس من فرض الفطر على المريض والمسافر حتى زعم أن من صام منهم فليصمه الإعادة وقرئ اليسر  
 والعسر بضمين الفعل المعال محذوف مدلول عليه بما سبق تقديره (ولتكموا العدة وتكبروا الله على ما هذا كم  
 ولعلكم تشكرون) نزع ذلك بمعنى جله ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر المرحض له بإعادة عدة  
 ما أفطر فيه ومن الترخيص في إباحة الفطر فقله لتكموا لعله الأمر بإعادة العدة وتكبروا الله ما علم من كيفية  
 القضاء والخروج عن عهدة الفطر ولعلكم تشكرون على الترخيص والتيسير وهذا نوع من اللطف المبالغ  
 لا يكاد يهتدى الى تبيينه الا نقاب المحدث من علماء البيان وانما عدى فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه  
 مضاعفاً في الحد كانه قيل وتكبروا الله حامدين على ما هذا كم ومعنى ولعلكم تشكرون وإرادته أن تشكروا  
 وقرئ وتكموا بالتشديد (فان قلت) هل يصح أن يكون وتكموا معطوفاً على علة مقدرة كانه قيل لتعلموا  
 ما تعملون وتكموا العدة أو على اليسر كانه قيل يريد الله بكم اليسر ويريد بكم لتكموا كقوله يريدون ليطفئوا  
 (قلت) لا يعد ذلك والاول أوجه (فان قلت) ما المراد بالتكبير (قلت) تعظيم الله والتسليم عليه وقيل هو تكبير  
 يوم الفطر وقيل هو التكبير عند الإلهال (فان قلت) تكبير لسهولة إجابته لمن دعاه وسرعة إجابته  
 حاجة من صأله بحال من قرب مكانه فاذا دعى أسرعت تليته ولحموه ونحن أقرب اليه من جبل الوريد وقوله عليه  
 السلام هو بينكم وبين أعناق رواحلكم وروى أن أعرابياً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب ربنا  
 فتناجيه أم بعيد فتناجيه فترأت (فليستجيبوا) اذا دعوتهم لايمان والطاعة كما تأتي أجيبهم اذا دعوا  
 لحوائجهم وقرئ يرشدون ويرشدون بفتح السين وكسر ها كان الرجل اذا أمسى حل له الاكل والشرب  
 والجماع الى أن يصلي العشاء الاخرة أو يرقد فاذا صلاها أو رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشرب والنساء  
 الى القبالة ثم ان عمر رضى الله عنه واقع أهله بعد صلاة العشاء الاخرة فلما اغتسل أخذ بيكي ويلوم نفسه فأتى  
 النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انى أعذرت الى الله واليك من نفسى هذه الخاطئة وأخبره بما فعل  
 فقال عليه السلام ما كنت جديراً بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بما كانوا صنعوا بعد العشاء فترأت وقرئ  
 أحل لكم ليلة الصيام الرفث أى أحل الله وقرأ عبد الله الرفث وهو الافصاح بما يجب أن يكنى عنه كلفظ  
 النيك وقد أرفث الرجل وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه أنشد وهو محرم

وهن عشرين بناه ميسا • ان تصدق الطير ترك لميسا

فقيل له أرفثت فقال انما أرفث ما كان عند النساء وقال الله تعالى فلا رفث ولا فسوق فكنى به عن الجماع  
 لانه لا يكاد يخفى من شئ من ذلك (فان قلت) لم كنى عنه ههنا بلفظ الرفث الدال على معنى الفج بلفظ قوله وقد  
 أفضى به منكم الى بعض فلما تنقشاها بأشروهن أولامسن النساء دخلن بهن فأوأحرنكم من قبل أن  
 تمسوهن فما استتمت به منهن ولا تقر بهن (قلت) استجبات لما وجد منهن قبل الإباحة كما جاء اختيارنا  
 لانفسهم (فان قلت) لم عدى الرفث بالى (قلت) لتضمينه معنى الافشاء لما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشغل  
 كل واحد منهما على صاحبه في عناقه شبه باللباس المشغل عليه قال الجهمدى

اذا ما التفتيح ثنى عطفها • تننت فكانت عليه لباسا

(فان قلت) ما موقع قوله (هن لباس لكم) (قلت) هو استئناف كالبیان لسبب الإحلال وهو أنه اذا كانت بينكم  
 وبينهن مثل هذه الخاطئة والملابسة قل صبركم عنهن وصعب عليكم اجتنبهن فلذلك رخص لكم في مباشرتهن  
 (تختانون أنفسكم) تطلوهم وتنقصونهم احفظها من الخبير والاختيان من الخبيثه كالاكتساب من الكسب

فن شهد منكم الشهر فليصمه  
 ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة  
 من أيام أخر يريد الله بكم اليسر  
 ولا يريد بكم العسر ولتكموا  
 العدة وتكبروا الله على ما هذا كم  
 ولعلكم تشكرون واذا سألك  
 عبادى عني فاني قريب أجيب  
 دعوتهم اذا دعوا فليستجيبوا  
 لي وليؤذنوا لي لعلهم يرشدون  
 أحل لكم ليلة الصيام الرفث  
 الى نسائكم هن لباس لكم  
 وانتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم  
 تختانون أنفسكم

فيه زيادة وشدة (كتاب عليكم) حين يتم عمارتكم من المظنور (وابتغوا ما كتب الله لكم) واطلبوا ما قسم الله لكم وأثبت في الروح من الولد بالمباشرة أي لا تبأسوا والقضاء الشهوة وحدها ولكن لا تنفاه ما وضع الله النكاح من التنازل وقبل هو غنى عن العزل لأنه في الحرائر وقيل وابتغوا المثل الذي كتبه الله لكم وحله دون ما لم يكتب لكم من المثل المحرم وعن قتادة وابتغوا ما كتب الله لكم من الاباحة بعد الخطر وقرأ ابن عباس واتبعوا وقرأ الاعشى وأتوا وقبل معناه واطلبوا إليه القدر وما كتب الله لكم من الثواب أن أصبقوها وبقوها وهو قريب من يدع التفاسير (الخطب الأبيض) هو أول ما يدوم من الفجر المعترض في الأفق كالخطب الممدود و (الخطب الأسود) ما يمتد معه من غيش الليل شهابا يخطب في أبيض وأسود قال أبو دود فلما أضأت لناسدفة \* ولاح من الصبح خطب أنارا

وقوله (من الفجر) بيان للخطب الأبيض واكتفى به عن بيان الخطب الأسود لأن بيان أحدهما بيان للثاني ويجوز أن تكون من التبعيض لأنه بعض الفجر وأوله (فان قلت) أهذا من باب الاستعارة أم من باب التشبيه (قلت) قوله من الفجر أخرجه من باب الاستعارة كما أن قولك رأيت أسدا مجازا فاذ زدت من فلان رجعا تشبيها (فان قلت) فلم زيد من الفجر حتى كان تشبيها وهل اقتصر به على الاستعارة التي هي أبلغ من التشبيه وأدخل في فصاحة (قلت) لأن من شرط المستعار أن يدل عليه الحال أو الكلام ولولم يذكروا من الفجر لم يعلم أن الخطبين مستعاران فزيد من الفجر فكان تشبيها بلا غرض من أن يكون استعارة (فان قلت) فكيف التيسر على عدي ابن حاتم مع هذا البيان حتى قال عدت إلى عقالي أبيض وأسود فجعلتهم تحت وسادتي فكنت أقوم من الليل فأظنهما فلا يتبين لي الأبيض من الأسود فلما أصبحت عدت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ففعل وقال إن كان وسادتي العريضا القفا انما ذلك يبيض النهار وسواد الليل (قلت) غفل عن البيان ولذلك عثر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفاه لأنه لما استدل به على بلاهة الرجل وقلة فطنته وأنشدني بعض البدويات لبدوي

عريض القفا بزانة في شماله \* قد انحصرت من حسب القرار يط شاربه

(فان قلت) فما تقول فيما روى عن سهل بن سعد الساعدي أنها زات ولم ينزل من الفجر فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخطب الأبيض والخطب الأسود فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له فنزل بعد ذلك من الفجر فعلموا أنه انما يعني بذلك الليل والنهار وكيف جاز تأخير البيان وهو يشبه العبث حيث لا يفهم منه المراد إذ ليس باستعارة لفقد الدلالة ولا بتشبيه قبل ذكر الفجر فلا يفهم منه إذن إلا الحقيقة وهي غير مرادة (قلت) أتمان لا يجوز تأخير البيان وهم أكثر الفقهاء والمتكلمين وهو مذهب أبي علي وأبي هاشم فلم يصح عندهم هذا الحديث وأتمان يجوز فيقول ليس بعث لأن الخطاب يستفيد منه وجوب الخطاب ويعزم على فعله إذا استوضح المراد منه (ثم أعوا الصيام إلى الليل) فالواقف دليل على جواز التنية بالنهار في صوم رمضان وعلى جواز تأخير الفصل إلى الفجر وعلى نفي صوم الوصال (عكفون في المساجد) معكفون فيها والاعتكاف أن يجلس نفسه في المسجد يتعبد فيه والمراد بالمباشرة الجماع لما تقدم من قوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم فالآن باثروهن وقبل معناه ولا تلامسوهن بشهوة والجماع يفسد الاعتكاف وكذلك إذا لمس أو قبل فأنزله وعن قتادة كان الرجل إذا اعتكف خرج فبأسرأ أمره أنه ثم رجع إلى المسجد فنهاهم الله عن ذلك وقالوا فيه دليل على أن الاعتكاف لا يكون إلا في مسجد وأنه لا يختص به مسجد دون مسجد وقيل لا يجوز إلا في مسجد بني وهو أحد المساجد الثلاثة وقيل في مسجد جامع والعمامة على أنه في مسجد جماعة وقرأ أجماعا في المسجد (تلك) الأحكام التي ذكرت (حدود الله فلا تقربوها) فلا تنفسوها (فان قلت) كيف قيل فلا تقربوها مع قوله فلا تعذبوها ومن يتعد حدود الله (قلت) من كان في طاعة الله والعمل بشرائعه فهو متصرف في حيز الحق فنهى أن يتعداه لأن من تعداه وقع في حيز الباطل ثم بولغ في ذلك فنهى أن يقرب الحد الذي هو الحاجر بين حيزي الحق والباطل لئلا يدا في الباطل وأن يكون في الواسطة متباعدة عن الطرفين فضلا عن أن يقضا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل ملك حيزي وحيزي الله محله من رجع حول الحيز يوشك أن يقع فيه فالرتع حول الحيز وقرآن حيزه واحد ويجوز أن يريد حدود الله

كتاب عليكم وعفا عنكم فالآن  
باشروهن وابتغوا ما كتب الله  
لكم وكلاواتر وواحقا يدين لكم  
الخطب الأبيض من الخطب الأسود  
من الفجر ثم أعوا الصيام إلى  
الليل ولا تبأسوهن وأنتم  
عاكفون في المساجد تلك  
حدود الله فلا تقربوها كذلك  
بين الله آياته للناس لعلهم يتقون



محارمه وسأهيه خصوصاً قوله ولا تبشروهن وهي حدود لا تقرب ولا يأت كل بعضكم مال بعض (بالباطل)  
 بالوجه الذي لم يبعه الله ولم يشرعه ولا (تدلوأبها) ولا تأقوا أمرها والحكومة فيها إلى الحكام (لتأكلوا)  
 بالخصاكم (فريقاً طائفة من أموال الناس بالانتم) بشهادة الزور أو باليمين الكاذبة أو بالصلح مع العلم  
 بأن المقتضى له ظالم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لم أنه قال للخصمين انما أنا نبشر وأنتم تفتنهم مني إلى ولعل  
 بعضكم ألحن بحجته من بعض فافضى له على نحو ما سمع منه فن قضيت له بشئ من حق أخيه فلا يأخذ منه شيئاً  
 فإن ما أفضى له قطعة من نار فبكا وقال كل واحد منهم ما حق لصاحبه فقال اذهبافقوخيائتم اسمما ثم ليحل كل  
 واحد منكم ما صاحبه وقيل وتدلوأبها ونقلوا بعضها إلى حكام السوء على وجه الرشوة وتدلوأبهم زوم داخل  
 في حكم النبي أو منصوب بأضمار أن كقولهم وتكفوا الحق (وأنتم تعلمون) أنكم على الباطل وارتكاب  
 المعصية مع العلم بتبجحها أفتج وصاحبه أفتج بالتوبيخ \* وروى أن معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاري قال  
 يا رسول الله ما بال الهلال يد ودقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلي ويستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا  
 لا يكون على حالة واحدة فترأت (مواقيت) معالم يوقت بها الناس من أزارهم ومتاجرهم ومحال دينهم - م  
 وصومهم وفطرهم وعدد نسايتهم وأيام حبسهم ومدد جلهم وغير ذلك ومعالم الحج يعرف بها وقته \* كان ناس  
 من الانصار إذا أحرموهم الم دخل أحد منهم حائطاً ولا داراً ولا فسطاطاً من باب فإذا كان من أهل المدر فقب  
 نقباً في ظهر بيته منه يدخل ويخرج أو يتخذ سلباً بعد فيه وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخباء فقبل  
 اهرم (ليس البر) يخرجكم من دخول الباب (ولكن البر) يز (من اتقى) ما حرم الله (فان قلت) ما وجه اتصاله  
 بما قبله (قلت) كأنه قبل لهم عند سؤالهم عن الاهلة وعن الحكمة في نقصانها وتماها معلوم أن كل ما يفعله  
 الله عز وجل لا يكون الا حكمة بالغة ومصلحة لعباده فدعوا السؤال عنه واظروا في واحدة تنفعونها أنتم بما  
 ليس من البر في شئ وأنتم تحسبونها سائراً ويجوز أن يجري ذلك على طريق الاستطراد اما ذكر أنها مواقيت  
 للحج لانه كان من أفعالهم في الحج ويحتمل أن يكون هذا تمثيلاً لتعكيسهم في سؤالهم وأن مثلهم فيه كمثل من  
 يترك باب البيت ويدخله من ظهره والعنى ليس البر وما ينبغي أن تكونوا عليه بأن تفكسوا في مسائلكم ولكن  
 البر بمن اتقى ذلك وتجنبه ولم يجسر على مثله ثم قال (وأقوا البيوت من أبوابها) أي وباشروا الامور من  
 وجوهها التي يجب أن تبشروا عليها ولا تعكسوا والمراد وجوب توطئ النفوس وربط القلوب على أن جميع  
 أفعال الله حكمة وصواب من غير اختلاص شبهة ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يسأل عنه لما في السؤال من  
 الاتهام بمعارضة الشك لا يستل عما يفعل وهم يستلون \* المقاتلة في سبيل الله هو الجهاد لا علا كلمة الله واعزاز  
 الدين (الذين يقاتلونكم) الذين يهاجرونكم القتال دون المهاجرين وعلى هذا يكون منسوخاً بقوله وقاتلوا  
 المشركين كافة وعن الربيع بن أنس رضى الله عنه هي أول آية نزلت في القتال بالمدينة فكان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقاتل من قاتل ويكف عن كف أو الذين يهاجرونكم القتال دون من ليس من أهل المناصب  
 من الشيوخ والصبيان والرهبان والنساء أو الكفرة كلهم لانهم جميعاً مضادون للمسلمين فاصدون لمقاتلتهم فهم  
 في حكم المقاتلة قاتلوا ولم يقاتلوا وقبل المصادمة المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية ومالحوه  
 على أن يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلاثة أيام فرجع لعمرة القضاء خاف المسلمون أن لا يفي لهم قريش ويصدوهم  
 ويقاتلوهم في الحرم وفي الشهر الحرام وكرهوا ذلك نزلت وأطلق لهم قتال الذين يقاتلونهم منهم في الحرم  
 والشهر الحرام ورفع عنهم الجناح في ذلك (ولا تقتدوا) ابتداء القتال أو بقتال من نهيتم عن قتاله من النساء  
 والشيوخ والصبيان والذين ينكم وينهم عهداً وبالمثله أو بالمفاجأة من غير دعوة (حيث تقتفونهم) حيث  
 وجدتموهم في حل أو حرم والثقف وجود على وجه الاخذ والقبلة ومنه رجل ثقف سريع الاخذ لاقرانه قال  
 فاماتنقفوني فاقفوني \* فن أثقف فليس الى خلود

ولا تأكلوا. والكم ينكم  
 بالباطل وتدلوأبها الى الحكام  
 انما كلوا فبقام من أموال الناس  
 بالانتم وأنتم تعلمون يستلونك  
 عن الاهلة قل هي مواقيت  
 للناس والمج وليس البر بأن تأقوا  
 البيوت من ظهورها ولكن البر  
 من اتقى وأقوا البيوت من أبوابها  
 وقاتلوا الله لكم يقاتلون وقاتلوا  
 في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا  
 تقتدوا ان الله لا يحب المعتدين  
 واقفونهم حيث تقتفونهم  
 وأخرجوهم من حيث أخرجوكم  
 والفتنة أشد من القتل

(من حيث أخرجوكم) أي من مكة وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لم يسلم منهم يوم القح (والفتنة  
 أشد من القتل) أي المحنة والبلاء الذي ينزل بالانسان يذهب به أشد عليه من القتل وقبل لبعض الحكماء  
 ما أشد من الموت قال الذي تنفي فيه الموت جعل الاخراج من الوطن من الفتن والحن التي تنفي عندها الموت  
 ومنه قول القائل

أقتل بحد السيف أهون موقعا \* على النفس من قتل بحد فراق

وقيل الفسنة عذاب الآخرة ذوقا فتنكم وقيل الشرك أعظم من القتل في الحرم وذلك أنهم كانوا يستعظمون القتل في الحرم ويذهبون به المسكين فقيل والشرك الذي هم عليه أشد وأعظم مما يستعظمونه ويجوز أن يراد وقتنهم أي كم به تذكم عن المسجد الحرام أشد من قتلكم أيهم في الحرم أو من قتلهم أي كم أن قتلواكم فلا تسالوا بقتالهم \* وقرئ ولا تقتلواهم حتى يقتلواكم فان قتلواكم جعل وقوع القتل في بهضهم كوقوعه فيهم يقال قتلنا بنو فلان وقال فان قتلونا قتلناكم (فان اتوها) عن الشرك والقتال كقوله ان ينتموا يغفراهم ما قد سلف (حتى لا تكون فتنة) أي شرك (ويكون الدين لله) خالصا ليس للشيطان فيه نصيب (فان اتوها) عن الشرك (فلا عدوان الا على الظالمين) فلا تعدوا على المنتهين لان مقاتلة المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله الا على الظالمين موضع على المنتهين أو فلا تظلموا الا الظالمين غير المنتهين سمي جزاء الظالمين ظلمهم بالمشاكلة كقوله تعالى فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه أو أريد أنكم ان تعرضتم لهم بعد الانتهاء كنتم ظالمين فيسلط عليكم من بعدو عليكم \* قاتلهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقبل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكراهتهم القتال وذلك في ذي القعدة (الشهر الحرام بالشهر الحرام) أي هذا الشهر بذلك الشهر وهو مكة بهنكة يعني تهتكون حرمة عليهم كما تهتكوا حرمة عليكم (والحرمات قصاص) أي وكل حرة يجزى فيها القصاص من هذه حرمة أي حرمة كانت اقتص منه بأن تهتك حرمة فحين تهتكوا حرمة شهركم فاقبلوا بهم فخذوا ذلك ولا تسالوا أو كد ذلك بقوله (فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله) في حال كونكم منتصرين من اعتدى عليكم فلا تعدوا الى ما لا يحل لكم \* الباء في (بأيديكم) مزيدة مثلها في أعطى بيده للمنفاد والمعنى ولا تقبضوا التهلكة بأيديكم أي لا تجعلوها آخذة بأيديكم مالهكم لكم وقيل بأيديكم بأنفسكم وقبل تقديره ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم كما يقال أهلك فلان نفسه بيده اذا تسبب لهلكها والمعنى انتهى عن ترك الاتفاق في سبيل الله لانه سبب الهلاك أو عن الاسراف في النفقة حتى يفقر نفسه ويضيع عياله أو عن الاستئثار والاخطار بالنفس أو عن ترك الغزو الذي هو تقوية لاعدو وروى أن رجلا من المهاجرين جعل على صف العدة فصاح به الناس ألقى بيده الى التهلكة فقال أبو أيوب الانصاري نحن أعلم بهذه الآية وانما أنزلت فينا حين ارسل الله صلى الله عليه وسلم فنصرناه وشهدنا معه المشاهد وأثرناه على أهلنا وأموالنا وأولادنا فافشا الاسلام وكثر أهل ووضعت الحرب أوزارها رجعنا الى أهاليينا وأولادنا وأموالنا فخلصها ونقم فيها فكانت التهلكة الاقامة في الازل والمال وترك الجهاد وحكي أبو علي في الحلييات عن أبي عبيدة التهلكة والهلاك والهلاك واحد قال فدل هذا من قول أبي عبيدة على أن التهلكة مصدر ومثله ما حكاه سيبويه من قواهم التضررة والتسرة ونحوها في الاعيان التنضية والتنقلة ويجوز أن يقال أصلها التهلكة كالتجربة والتبصرة ونحوهما على أنها مصدر من هلك فأبدلت من الكسرة صمة كجاء الجوار في الجوار (واتقوا الحج والعمرة لله) اتواهم ما تامين كاملين بمناسكهما وشراطينهما لوجه الله من غير توان ولا نقصان يقع منكم فيها قال تمام الحج أن تقف المطايا \* على خراف واضحة للثام

جعل الوقوف عليها كبعض مناسك الحج الذي لا يتم الا به وقيل انما هما أن تحرم بهما من دويرة أهلك روى ذلك عن علي وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم وقيل أن تفرد لكل واحد منهم مسافرا كما قال محمد بن كوفية وعمرة كوفية أفضل وقيل أن تكون النفقة حلالة وقيل أن تخلصوهما للعبادة ولا تشوبوهما بشئ من التجارة والاغراض الدينية (فان قلت) هل فيه دليل على وجوب العمرة (قلت) ما هو الا أمر باتمامها ولا دليل في ذلك على كونها واجبة أو تطوعين فقد يؤمر بانجام الواجب والتطوع جميعا الآن تقول الامر بانجامها أمر بأدائها بدليل قرآن من قرأ أو أقیموا الحج والعمرة والامر لا وجوب في أصله الا أن يدل دليل على خلاف الوجوب كجاء في قوله فاصطادوا فانتشر وأخذوا ذلك فيقال لك فقد دل الدليل على نفي الوجوب وهو ما روى أنه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج قال لا ولكن أن تعقر خير لك وعنه الحج جهاد والعمرة تطوع (فان قلت) فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال ان العمرة لقرينة الحج وعن عمر رضي الله عنه أن رجلا قال له اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين على أهليتهما جميعا فقال هديت لسنة نبيك وقد

ولا تقتلواهم عند المسجد الحرام حتى يقتلواكم فيه فان قاتلواكم فاقتلواهم كذلك جزاء الكافرين فان اتوها فان الله غفور رحيم وقاتلواهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان اتوها فلا عدوان الا على الظالمين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين وأنه في سبيل الله ولا تقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين واتقوا الحج والعمرة لله

نظمت مع الحج في الامر بالاتمام فكانت واجبة مثل الحج (قلت) كونها قرينة للحج أن القارن يقرن بينهما  
 وأنها ما يقرنان في المذكور فيقال حج فلان واعقر والحاج والعمار ولأنها الحج الأصغر ولادليل في ذلك على  
 كونها قرينة في الوجوب وأما حديث عمر رضي الله عنه فقد فسر الرجل كونها ما مكتوبين عليه بقوله أهلت  
 بهما وإذا أهل بالعمرة وجبت عليه كما إذا كبر بالعمرة من الصلاة والدليل الذي ذكرناه أخرج العمرة من  
 صفة الوجوب فبقي الحج وحده فيها فهو ما بمنزلة قولك صم شهر رمضان وستة من شوال في أنك تأمره بفرض  
 ونطق وقرأ على وابن مسعود والشعبي رضي الله عنهم والعمرة لله بارفع كأنهم قصدوا بذلك إخراجها عن  
 حكم الحج وهو الوجوب (فإن أحصرتم) يقال أحصر فلان إذا منعه أمر من خوف أو مرض أو عجز قال  
 الله تعالى الذين أحصروا في سبيل الله وقال ابن ميادة

وما هجر ليلى أن تكون تباعدت \* عليك ولا أن أحصرتك شغول

وحصر إذا حبسه عدو عن المضي أو سجن ومنه قيل للمحصر والمحصور لأنه محجوب هذا هو  
 الأكثر في كلامهم وهذه بمعنى المنع في كل شيء مثل صدته وأصدته وكذلك قال الفراء وأبو عمرو والشيباني وعليه  
 قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى كل منع عنده من عدو كان أو مرض أو غيرهما معتبر في إثبات حكم الإحصار  
 وعند مالك والشافعي منع العدو وحده وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كسر أو عرج فقد حل وعليه الحج  
 من قابل (فما استيسر من الهدى) فاستيسر منه يقال يسر الأمر واستيسر كما يقال صعب واستصعب  
 والهدى جمع هدية كما يقال في جدي السرج جدي وقرئ من الهدى بالتشديد جمع هدية كطية ومطى  
 يعني فإن منعتم من المضي إلى البيت وأنتم محرمون بحج أو عمرة فعليكم إذا أردتم التحلل ما استيسر من الهدى  
 من بهراً وبقرة أو شاة (فإن قلت) أين ومتى يفر هدى المحصر (قلت) إن كان حاجاً فبالحرم متى شاء عند أبي  
 حنيفة يبعث به ويجعل للمبعوث على يده يوم أمار وعنده ما في أيام النحر وإن كان معتمراً فبالحرم في كل وقت  
 عندهم جميعاً وما استيسر رفعه بالابتداء أي فعليه ما استيسر أو نصب على فاهداً وما استيسر (ولا تحلفوا  
 رؤسكم) الخطاب للمحصرين أي لا تحلفوا حتى تعلموا أن الهدى الذي يعثقوه إلى الحرم بلغ (محل) أي مكانه الذي  
 يجب فخره فيه ومحل الدين وقت وجوب قضائه وهو ظاهر على مذهب أبي حنيفة رحمه الله (فإن قلت) إن النبي  
 صلى الله عليه وسلم فخر هديه حيث أحصر (قلت) كان محصره طرف المدينة الذي إلى أسفل مكة وهو من الحرم  
 وعن الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخر هديه في الحرم وقال الواقدي المدينة هي طرف الحرم  
 على تسعة أميال من مكة (فإن كان منكم مريضاً) فإن كان به مرض يحوجه إلى الخلق (أوبه أذى من رأسه) وهو  
 القمل أو الجراحة فعليها إذا احتلق فدية (من صيام) ثلاثة أيام (أو صدقة) على ستة مساكين لكل مسكين  
 نصف صاع من بزر (أو نسك) وهو شاة وعن كعب بن عجرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لعلك إذا  
 هو أمك قال نعم يا رسول الله قال احلق رأسك وصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين أو نسك شاة وكان كعب يقول  
 في تزات هذه الآية وروى أنه مر به وقد قرح رأسه فقال كفى بهذا أذى وأمره أن يحلق ويصوم أو يصوم  
 والنسك مصدر وقيل جمع نسكة وقرأ الحسن أونسك بالتخفيف (فاذا أمنت) الإحصار يعني فإذا لم تحصروا  
 وكنتم في حال أمن وسعة (فمن تمتع) أي استمتع (بالعمرة إلى الحج) واستمتع بالعمرة إلى وقت الحج انتفاعه  
 بالتقرب بها إلى الله تعالى قبل الانتفاع بتقريبه بالحج وقيل إذا حل من عمرته انتفع باستباحة ما كان محترماً عليه  
 إلى أن يحرم بالحج (فما استيسر من الهدى) هو هدى المتعة وهو نسك عند أبي حنيفة ويأكل منه وعند  
 الشافعي يجزى مجزى الجناسيات ولا يأكل منه ويذبحه يوم النحر عندنا وعند يهود ذبحه إذا حرم بحجته  
 (فمن لم يجد الهدى) (فـ) عليه (صيام ثلاثة أيام في الحج) أي في وقته وهو أشهره ما بين الإحرامين إحرام  
 العمرة وإحرام الحج وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله والفضل أن يصوم يوم التروية وعرفة ويوما قبلهما  
 وإن مضى هذا الوقت لم يجزئه إلا الدم وعند الشافعي لاتصام إلا بعد الإحرام بالحج تسكناً بظاهر قوله (في الحج  
 وسبعة إذا رجعت) يعني إذا فرتم وفرغتم من أفعال الحج عند أبي حنيفة وعند الشافعي هو الرجوع إلى أهاليهم  
 وقرأ ابن أبي عمير وسبعة بالنصب عطف على محل ثلاثة أيام كأنه قيل فصيام ثلاثة أيام كقوله أو أطعم في يوم  
 ذي مسغبة يتبعها (فإن قلت) فما فائدة الفضل (قلت) الواو قد تقيح للإباحة في نحو قولك جالس الحسن

فإن أحصرتم فاستيسر من الهدى  
 ولا تحلفوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى  
 محله فمن كان منكم مريضاً أو به  
 أذى من رأسه ففدية من صيام  
 أو صدقة أو نسك فإذا أمنت  
 فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فاستيسر  
 من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة  
 أيام في الحج وسبعة إذا رجعت

وابن سيرين ألا ترى أنه لو جالسهما جميعاً أو واحد منهما ما كان مختلفاً بذلك فبما التوهم الإباحة وأيضا  
فبأنه الفذ لك في كل حساب أن يعلم العدد جله كما علم تفصيلا ليحاط به ومن جهتين فينا **ك**د العلم  
وفي أمثال العرب علمان خير من علم وكذلك (كاملة) تأكيداً لآخر فيه زيادة توصية بصيامها وأن  
لا يمتاونا بها ولا ينقص من عددها كما تقول للرجل إذا كان لك اهتمام بأمر تأمر به وكان منك بمنزلة ينزل الله  
الله لا تقصر وقبل كاملة في وقوعها بدلا من الهدى وفي قراءة أبي نصيام ثلاثة أيام متتابعات (ذلك)  
إشارة إلى التمتع عند أبي حنيفة وأصحابه لامتعة ولا قرآن لحاضري المسجد الحرام عندهم ومن تمتع منهم  
أو قرن كان عليه دم وهو دم جنابة لا يأكل منه وأما القارئ والمتمتع من أهل الألفاق فدمهم مادام نكح  
ياكلان منه وعند الشافعي إشارة إلى الحكم الذي هو وجوب الهدى أو الصيام ولم يوجب عليهم شيئا  
وحاضر المسجد الحرام وأهل المواقيت فن دونها إلى مكة عند أبي حنيفة وعند الشافعي أهل الحرم ومن  
كان من الحرم على مسافة لا تقصر فيها الصلاة (واتقوا الله) في المحافظة على حدوده وما أمر به ونهاكم  
عنه في الحج وغيره (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خاف ليكون عليكم بشدة عقابه لطفًا لكم في التقوى  
أي وقت الحج (أشهر) كقولك البرد شهران والأشهر المعلومات سؤال وذو القعدة وعشر ذي الحجة عند أبي  
حنيفة وعند الشافعي تسع ذي الحجة وليله يوم النحر وعند مالك ذوالحجة كله (فان قلت) ما الفائدة فوقيت الحج  
بهذه الأشهر (قلت) فائدته أن شأن أفعال الحج لا يصح إلا فيها والأحرام بالحج لا ينعقد أيضا عند الشافعي  
في غيرها وعند أبي حنيفة ينعقد إلا أنه مكروه (فان قلت) فكيف كان الشهران وبعض الثالث أشهر (قلت)  
اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد دليل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما فلا سؤال فيه اذن وإنما كان يكون  
موضعا للسؤال لو قيل ثلاثة أشهر معلومات وقيل نزل بعض الشهر منزلة كله كما يقال رأيتك سنة كذا أو على  
عهد فلان وأهل العهد عشرون سنة أو أكثر وانما رآه في ساعة منها (فان قلت) ما وجه مذهب مالك وهو  
مروي عن عروة بن الزبير (قلت) قالوا وجهه أن العمرة غير مستحبة فيها عند عمر وابن عمر فكانت بمنزلة للحج  
لا يجال فيها للعمرة وعن عمر رضي الله عنه أنه كان يحتق الناس بالذرة قربنهاهم عن الاعتقاد فيهن وعن عمر  
رضي الله عنه أنه قال لرجل ان أطعتني انتظرت حتى اذا أهلت الحرم خرجت إلى ذات عرق فاهللت منها بعمرة  
وقالوا اهل من مذهب عروة جواز تأخير طواف الزيارة إلى آخر الشهر (معلومات) معروفة عند الناس  
لا يشككن عليهم وفيه أن الشرع لم يأت على خلاف ما عرفوه وانما جاء مخرجه (فان فرض فيهن الحج) فن أزمه  
نفسه بالتلبية أو بتقليد الهدى وسوقه عند أبي حنيفة وعند الشافعي بالتبعية (فلا رقت) فلا جاع لانه يفسده  
أو فلا تحس من الكلام (ولا فسوق) ولا خروج عن حدود الشريعة وقبل هو السبب والتناوب بالالتصاف  
(ولا جدال) ولا مراعاة الرفقاء والخدم والمكاريين وانما أمر بالتصاف ذلك وهو واجب الاجتناب في كل  
حال لانه مع الحج اسم كسب الحري في الصلاة والطريق في قراءة القرآن والمراد بالنفي وجوب انتظامها وانها  
حقيقة بأن لا تكون وقرئ المنصيات الثلاث بالنصب وبالرفع وقرأ أبو عمرو وابن كثير الأولين بالرفع والآخر  
بالنصب لانهم ما حملوا الآية على معنى النهي كأنه قيل فلا يكررن رقت ولا فسوق والثالث على معنى الاخبار  
بانتفاء الجدال كأنه قيل ولا شك ولا خلاف في الحج وذلك أن قرأ بشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر  
الحرام وسائر العرب يفتقون بعرفة وكانوا يقدمون الحج سنة ويؤخرونه سنة وهو النسي فوذا إلى وقت واحد ورد  
الوقوف إلى عرفة فأخبر الله تعالى أنه قد ارتفع الخلاف في الحج واستدل على أن المنهي عنه هو الرقت والفسوق  
دون الجدال بقوله صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج كهيئة يوم ولادته وأنه لم يذكر الجدال  
(وما تفعلوا من خير يعلمه الله) حيث على الخير عقيب النهي عن الشر وإن يستعملوا مكان التقيج من الكلام  
الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاختلاف الجملة أو جعل فعل الخير عبارة عن  
ضبط أنفسهم حتى لا يوجد منهم ما نهوا عنه وينصروه قوله تعالى (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) أي اجعلوا  
زادكم إلى الآخرة اتقاء القبائح فإن خير الزاد اتقاؤها وقيل كان أهل اليمن لا يزودون ويقولون نحن  
متوكلون ونحن نرجى بيت الله أفلا يطمع منا فيكونون كالأعلى الناس قزلت فيهم ومعناه وتزودوا واتقوا  
الاستطعام وإبرام الناس والتفصيل عليهم فإن خير الزاد التقوى (واتقون) وخافوا عقابي (يا أولى الألباب)

كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري  
المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا  
أن الله شديد العقاب الحج أشهر  
معلومات فن فرض فيهن الحج  
فلا رقت ولا فسوق ولا جدال في  
الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله  
وتزودوا فإن خير الزاد التقوى  
واتقون يا أولى الألباب



يعني أن قضية القلب تقوى الله ومن لم يتقه من الالباب فكان له لال (فضلا من ربكم) عطاء منه وتفضلا وهو  
 النفع والريح بالتجارة وكان ناس من العرب يتأخرون أن يتجروا أيام الحج وإذا دخل الشهر كفوا عن البيع  
 والشراء فلم تقم لهم سوق ويسعون من يخرج بالتجارة الداج ويقولون هؤلاء الداج وليسوا بالحاج وقيل كانت  
 عكاظ ومجنة وذوالجواز أسواقهم في الجاهلية يتجرون فيها في أيام الموسم وكانت معابشهم منها لما جاء الإسلام  
 تأخروا فرفع عنهم الجناح في ذلك وأبيع لهم وانما يباح ما لم يشغل عن العبادة وعن ابن عمر رضي الله عنه  
 أن رجلا قال له أنا قوم نكرى في هذا الوجه وأن قومنا يزعمون أن لا يحل لنا فقال سألت رجلا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عما سألت فلم يرد عليه حتى نزل ليس عليكم جناح فدعا به فقال أنتم حجاج وعن عمر رضي الله عنه أنه  
 قيل له هل كنتم تكرهون التجارة في الحج فقال وهل كانت مما يشنا الأمن التجارة في الحج وقرأ ابن عباس رضي  
 الله عنهما فضلا من ربكم في مواسم الحج هأن تبغوا في أن تبغوا (أفضتم) دفعتم بكثرة وهو من أفاضه الماء وهو  
 صبه بكثرة وأصله أفضتم أنفسكم فتردد كرام الله ولما ذكر في دفعوا من موضع كذا وصوبوا وفي حديث أبي بكر  
 رضي الله عنه صب في دقران وهو يخز بشعبه بمجته ويقال أفاضوا في الحديث وهضبو فيه (عرفات)  
 علم للموقف سمي بجميع كادرات (فان قلت) هـ لامنعت الصرف وفيها السببان التعريف والتأنيث  
 (قلت) لا يحفل بالتأنيث أما أن يكون بالتاء التي في لفظها وأما بتاء مقذرة كما في سعاد قال في لفظها ليست  
 للتأنيث وانما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المؤنث ولا يصح تقدير التاء فيها لأن هذه التاء لا اختصاصها  
 بجميع المؤنث مانعة من تقديرها كما لا يقدر بـاء التأنيث في بنت لأن التاء التي هي بدل من الواو لا اختصاصها  
 بالمؤنث كما للتأنيث فثبت تقديرها وقالوا سميت بذلك لأنها وصفت لآبراهيم عليه السلام فلما أبصرها عرفها  
 وقيل أن جبريل حين كان يدور به في المشاعر أراه أياها فقال قد عرفت وقيل التي فيها آدم وحواء فتعارفا  
 وقيل لأن الناس يتعارفون فيها والله أعلم بحقيقة ذلك وهي من الاسماء المرتجلة لأن العرفة لا تعرف في أسما  
 الاجناس الآن تكون جمع عارف وقيل فيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة لأن الأفاضة لا تكون إلا بعده  
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحج عرفة من أدرك عرفة فقد أدرك الحج (فادكروا الله) بالتبسية والتهليل  
 والتكبير والتناء والدعوات وقيل بصلاة المغرب والعشاء (والشعر الحرام) فزج وهو الجبل الذي يقف عليه  
 الامام وعليه الميمنة وقيل الشعر الحرام ما بين جبل المزدلفة من مازي عرفة إلى وادي محسر وليس المازمان  
 ولا وادي محسر من الشعر الحرام والصحيح انه الجبل لما روى جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 لما صلى الفجر يعني بالمزدلفة نزل ركبا فاقته حتى أتى الشعر الحرام فدعا وركب وركب ولم يزل واقفا حتى أسفر  
 وقوله تعالى عند الشعر الحرام معناه بما يلي الشعر الحرام قريبا منه وذلك للفضل كالتقرب من جبل الرحمة والا  
 فامزدلفة كلها وقف الا وادي محسر أوجعت أعقاب المزدلفة لكونها في حكم المشعرو منه لانه عند المشعر  
 والمشعر الملع لانه معلم لعبادة ووصف بالحرام حرمة وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه نظر إلى الناس ليلة  
 جمع فقال لقد أدركت الناس هذه الليلة لا ينامون وقيل سميت المزدلفة بجمعها لأن آدم صلوات الله عليه اجتمع  
 فيها مع حواء وأزلف إليها أي دنامتها وعن قتادة لأنه يجمع فيها بين الصلاتين ويجوز أن يقال وصفت بفعل  
 أهلها لانهم يزلفون إلى الله أي يتقربون بالوقوف فيها (كأهداكم) ما مصدرية أن كافة والمعنى وأدكروه  
 ذكرا حسنا كأهداكم هداية حسنة أو أدكروه كأعلمكم كيف تذكروا لتعدوا عنه (وان كنتم من قبله) من قبل  
 الهدى (من الضالين) الجاهلين لا تعرفون كيف تذكروا وتعبدونه وان هي الخففة من الثقيل واللام هي  
 الفارقة (ثم أفيضوا) ثم لكن أفاضتكم (من حيث أفاض الناس) ولا تكن من المزدلفة وذلك لما كان عليه  
 الجنس من الترفع على الناس والتعالى عليهم وتعظمهم عن أن يساؤوهم في الموقف وقولهم نحن أهل الله وقطان  
 حرمة فلا تخرج منه فيقفون بجميع وائر الناس بعرفات (فان قلت) فكيف وقع ثم (قلت) نحو موقعها  
 في قولنا أحسن إلى الناس ثم لا تحسن إلى غيركم ثم تأتي بتم لتفاوت ما بين الأحسان إلى الكريم والأحسان  
 إلى غيره وبعد ما بين ما فكذلك حين أمرهم بالذبح عند الأفاضة من عرفات قال ثم أفيضوا لتفاوت ما بين  
 الأفاضتين وأن أحداهما صواب والثانية خطأ وقيل ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس وهم الجنس أي من  
 المزدلفة إلى متى بعد الأفاضة من عرفات وقرأ من حيث أفاض الناس بكسر السين أي الناس وهو آدم من

قوله في دقران سكذا في نسخة الدال  
 المهملة والوقف في نسخة دقران  
 وكتب عابا بالهاء في نسخة الدال  
 والفاء المكسورة على فعلان من  
 سبابة ابن الأثير اه وفي القاموس  
 في فصل الدال المهملة مع القاف  
 ودقران كسلمان وأدقرب وادي  
 الصدراء وقال في فصل التاء واد  
 مع الفاء ودقران بكسر التاء واد  
 قرب وادي الصغراء أو تصحيف  
 لدقران اه مصححه

ليمر عليكم جناح أن تبغوا فضلا  
 من ربكم فإذا أنفضتم من عرفات  
 فاذكروا الله عند المشعر الحرام  
 واذكروه كأهداكم وان كنتم  
 من قبله من الضالين ثم أفيضوا  
 من حيث الناس



ولا يريد به الاخرة كما تزداد باليمان الحقيقي والهبة الصادقة للرسول فكلامه اذن في الدنيا لا في الاخرة  
ويحوز ان يتعلق بيجبك أي قوله حلوفصيح في الدنيا فهو يجبك ولا يجبك في الاخرة لما يرهقه في الموقف من  
الحبسة والسكنة اولانه لا يؤذن له في الكلام فلا يتكلم حتى يجبك كلامه (وبشهادة على ما في قلبه) أي  
يحلف ويقول الله شاهدا على ما في قلبي من محبتك ومن الاسلام وقرئ وبشهادة الله وفي مصحف أبي وبشهادة  
الله (وهو الخصام) وهو شديد الجدل والعداوة للمسلمين وقيل كان بينه وبين ثقيف خصومة فبقيهم ليلا  
وأهلك مواشيهم وأحرق زروعهم والخصام الخصامة وإضافة الالذبعني في كفولهم ثبت القدر أو جعل  
الخصام ألد على المبالغة وقيل الخصام جمع خصم كصعب وصعب بمعنى وهو أشد الخصوم خصومة (واذا تولى)  
عنتك وذهب بعد الالذبعني القول واحلا المنطق (سعي في الارض ليفسد فيها) كما فعل بثقيف وقيل وإذا تولى وإذا  
كان والافعل ما يفعله ولادة السوء من الفساد في الارض باهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله  
بشؤم ظلمه القطر في تلك الحرث والنسل وقرئ وبذلك الحرث والنسل على أن الفعل للحرث والنسل والرفع  
للعطف على سعي وقرأ الحسن بفتح اللام وهي لغة نجراني يأبى وروى عنه وبذلك على البناء للمفعول  
(أخذته العزة بالاسم) من قولك أخذته بكذا إذا جعلته عليه وأزمته إياه أي جعلته العزة التي فيه وجية الجاهلية  
على الاسم الذي ينهى عنه وأزمته ارتكابه وأن لا يخجل عنه ضراراً وطمحاً أو على رد قول الواعظ (بشرى نفسه)  
بيعهما أي يبذلها في الجهاد وقيل بأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل وقيل زلت في صهياب بن سنان  
أراد المشركون على ترك الاسلام وقتلوا نفرًا كانوا معه فقال لهم أناسيخ كبر ان كنت معكم لم أضعكم وان كنت  
عليكم لم أضركم فلو في وما أنا عليه وخذوا مالي فقبلوا منه ماله وأتى المدينة (والله رؤوف بالعباد) حيث كانوا  
الجهاد فعرضهم لنواب الشهداء (السلم) بكسر السين وقصها وقرأ الاعشى بفتح السين واللام وهو الاستسلام  
والطاعة أي استسلموا لله وأطيعوه (كافة) لا يخرج أحد منكم يده عن طاعته وقيل هو الاسلام والخطاب  
لأهل الكتاب لانهم آمنوا بنبيهم وكتبهم أسلموا منافقين لانهم آمنوا بالسننهم ويحوز أن يكون كافة حالاً من السلم  
لانها توثت كما توثت الحرب قال

السلم تأخذ منها ما رضيت به \* والحرب يكفيك من أنفاسها جرح

على أن المؤمنين أمر وأبأن يدخلوا في الطاعات كلها وأن لا يدخلوا في طاعة دون طاعة أو في شعب الاسلام  
وشرائعه كلها وأن لا يدخلوا بشئ منها وعن عبد الله بن سلام أنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقيم  
على السبت وأن يقرأ من التوراة في صلواته من الليل وكافة من الكف كأنهم كفوا أن يخرج منهم أحد  
باجتماعهم (فان زلتهم) عن الدخول في السلم (من بعد ما جاء تكلم اليان) أي الحجج والشواهد على أن ما دعيته  
الى الدخول فيه هو الحق (فاعلموا أن الله عزير) غالب لا يعجزه الاتهام منكم (حكيم) لا يتهم الا بحق وروى  
أن قارثاً قرأ غنور رحيم فسمعه أعرابي فأنكره ولم يقرأ القرآن وقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم  
لا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه وقرأ أبو السمال زلتهم بكسر اللام وهما الغتان فهو ظلت وظلت  
ايمان الله ايمان امرء وبأسه كقوله أو يأتى امرؤ بك فجاءهم بأسنا ويحوز أن يكون المأني به محذوفاً بمعنى  
أن يأتيهم الله بأسه أو بقرنته لانه لا يلهى عنه بقوله فان الله عزير (في ظلل) جمع ظلة وهي ما ظلل وظلال وهي  
جمع ظلة كقوله وظلال أو جمع ظل وقري والملائكة بالرفع كقوله هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة وبالجر عطف  
على ظلال أو على الغمام (فان قلت) لم يأتيهم العذاب في الغمام (قلت) لأن الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه  
العذاب كان الامر أقطع وأهول لأن الشر إذا جاء من حيث لا يحتسب كان أعظم كما أن الخير إذا جاء من حيث  
لا يحتسب كان أسرف كيف إذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستقطع  
لجئتها من حيث يتوقع الغيب ومن ثمة اشتد على المتفكرين في كتاب الله قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا  
يحتسبون (وقضى الامر) وأتم أمر اهلا كههم وتدمرهم وفرغ منه وقرأ معاذ بن جبل رضى الله عنه وقضاء  
الامر على المصدر المرفوع عطفاً على الملائكة وقرئ ترجع وترجع على البناء للفاعل والمفعول بالتأنيث  
والثذكير فيهما (سل) أمر للرسول عليه السلام أو لكل أحد وهذا السؤال سؤال تفرغ كاتسأل الكفرة  
يوم القيامة (كم آتيناهم من آية بيينة) على أيدي أنبيائهم وهي معجزاتهم أو من آية في الكتب شاهدة على صحة

فبشهادة الله على ما في قلبه وهو ألد  
إلخام وإذا تولى سعي في الارض  
لفسدها وبذلك الحرث والنسل  
واقه لا يجب الفساد وإذا قيل له  
اتق الله أخذته العزة بالاسم فحسبه  
جهنم وليس المهاد ومن الناس  
من بشرى نفسه ابتغاء مرضاة  
الله والله رؤوف بالعباد يا أيها  
الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة  
ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه  
لكم عدو مبين فان زلالتهم من بعد  
ما جاء تكلم اليان فاعلموا أن الله  
عزير حكيم هل ينظرون إلا أن  
يأتيهم الله في ظلل من الغمام  
والملائكة وقضى الامر سل بني اسرائيل  
ترجع الامور سل بني اسرائيل  
كم آتيناهم من آية بيينة

قوله فان الله عزير الصواب فاعلموا  
أن الله عزير اه



دين الاسلام و (نعمة الله) آياته وهي أجل نعمة من الله لانها أسباب الهدى والنجاة من الضلالة وتبديلهم  
اياها ان الله أظهرها لتكون أسباب هداهم فجعلوها أسباب ضلالتهم كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم أو  
- رفوا آيات الكتب الدالة على دين محمد صلى الله عليه وسلم \* (فان قلت) كم استفهامية أم خبرية (قلت) تحتل  
الامرين ومعنى الاستفهام فيها للتقرير (فان قلت) ما معنى (من بعد ما جأته) (قلت) معناه من بعد ما تمكن من  
معرفة ما أوعدها كقوله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه لانه اذا لم يتمكن من معرفتها ولم يعرفها فكأنها غائبة  
عنه وقرئ ومن يدل بالتخفيف المزين هو الشيطان زين لهم الدنيا وحسنها في أعينهم بوساوسه وحبيها  
اليهم فلا يريدون غيرها ويجوز أن يكون الله قد زينها لهم بأن خذلهم حتى استحسنوها وأحبوها أو جعل  
امهال المزين له تزيينا ويدل عليه قراءته من قرأ زين للذين كفروا الحياة الدنيا على البناء للفاعل (ويسخرون  
من الذين آمنوا) كانت الكفرة يسخرون من المؤمنين الذين لاحظوا لهم من الدنيا كابن مسعود وعمار وصهيب  
وغيرهم أي لا يريدون غيرها وهم يسخرون من لاحظها فيها أو ممن يطلب غيرها (والذين اتقوا فوهم يوم  
القيامة) لانهم في عليم من السماء وهم في سجين من الأرض أو حالهم عناية لحالهم لانهم في كرامة وهم  
في هوان أو هم عالون عليهم متناولون يصحكون منهم كما يتناول هؤلاء عليهم في الدنيا ويرون الفضل لهم عليهم  
فالיום الذين آمنوا من الكفار يصحكون (والله يرفق من يشاء بغير حساب) بغير تقدير يعني أنه يوسع على من  
توجب الحكمة التوسعة عليه كما وسع على فارون وغيره فهذه التوسعة عليكم من جهة الله لما فيه من الحكمة  
وهي استدراجكم بالنعمة ولو كانت كرامة لكان أولياؤه المؤمنون أحق بها منكم \* (فان قلت) لم قال من الذين  
آمنوا ثم قال والذين اتقوا (قلت) ليرى أنه لا يسعد عند الله المؤمن المتقى وليكون بعض المؤمنين على التقوى  
إذا جمعوا ذلك (كان الناس أمة واحدة) متفقين على دين الاسلام (فبعث الله النبيين) يريد فاختلّفوا فبعث  
الله وأنما حذف لدلالة قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه عليه وفي قراءة عبد الله كان الناس أمة واحدة  
فاختلفوا فبعث الله والدليل عليه قوله عز وجل وما كان للناس الأمة واحدة فاختلّفوا وقيل كان الناس أمة  
واحدة كفار فبعث الله النبيين فاختلّفوا عليهم والاول الوجه (فان قلت) متى كل الناس أمة واحدة متفقين  
على الحق (قلت) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان بين آدم وبين نوح عشرة قرون على شريعة واحدة من الحق  
فاختلفوا وقيل هم نوح ومن كان معه في السفينة (وأُنزل معهم الكتاب) يريد الجنس أو مع كل واحد منهم كتابه  
(ليحكم) الله أو الكتاب أو النبي المنزل عليه (فبما اختلفوا فيه) في الحق ودين الاسلام الذي اختلفوا فيه بعد  
الاتفاق (وما اختلف فيه) في الحق (الذين آمنوا) (الذين آمنوا) أو قالوا الكتاب المنزل لازالة الاختلاف أي  
ازدادوا في الاختلاف لما أنزل عليهم الكتاب وجعلوا نزول الكتاب سببا في شدة الاختلاف واستحكامه (فبما  
بينهم) حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا وقلة انصاف منهم (ومن الحق) يبين لما اختلفوا فيه أي فهدى  
الله الذين آمنوا الحق الذي اختلف فيه من اختلف (أم) منقطعة ومعنى الهمزة فيها للتقرير وانكار الحسبان  
واستبعاده ولما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف على النبيين بعد مجيئ النبيات تشجيعا للرسول الله صلى  
الله عليه وسلم والمؤمنين على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين وأهل الكتاب وانكارهم لآياته  
وعداوتهم له قال لهم على طريقة الالتفات التي هي أبلغ أم حسبتم (ولما) فيها معنى التوقع وهي في النبي تطيرة  
قد في الاثبات والمعنى أن اتيان ذلك متوقع منتظر (مثل الذين خلوا) حالهم التي هي مثل في الشدة (ومستهم)  
بيان للمثل وهو استئناف كأن قائله قال كيف كل ذلك المثل فقل مستهم البأساء (وزلوا) وأزعجوا أزعجا  
شديدا شيئا بالزلزلة بما أصابهم من الأهوال والافزاع (حتى يقول الرسول) الى الغاية التي قال الرسول ومن  
معه فيها (متى نصر الله) أي بلغ بهم الصبر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك ومعناه طلب الصبر وتغنيه واستطالة زمان  
الشدة وفي هذه الغاية دليل على تنهاى الامر في الشدة وتعمديه في العظم لان الرسل لا يقادروا قدر ثباتهم  
واصطبارهم وضبطهم لانفسهم فاذا لم يبق لهم صبر حتى ضجوا كان ذلك الغاية في الشدة التي لا مطمح وراءها  
(ألا ان نصر الله قريب) على ارادة القول يعني فقل لهم ذلك اجابة لهم الى طلبهم من عاجل النصر وقرئ حتى  
يقول بالنصب على اضممار أن ومعنى الاستقبال لأن أن علمه وبالرفع على أنه في معنى الحال كقوله شربت  
الابل حتى يجي البعير يجز بطنه الا أنها حال ماضية محكية \* (فان قلت) كيف طابق الجواب السؤال في قوله

ومن يدل نعمة الله من بعد ما جأته  
فان الله شديد العقاب زين للذين  
كفروا الحياة الدنيا ويسخرون  
من الذين آمنوا والذين اتقوا  
فوهم يوم القيامة والله يرفق  
من يشاء بغير حساب كان الناس  
أمة واحدة فبعث الله النبيين  
مبشرين ومنذرين وأنزل معهم  
الكتاب بالحق ليحكم بين الناس  
فبما اختلفوا فيه وما اختلف فيه  
الا الذين آمنوا فهدى الله  
الذين آمنوا فاختلّفوا فيه من  
الحق بآذنه والله يهدى من يشاء  
الى صراط مستقيم أم حسبتم  
أن تدخلوا الجنة ولما يأتيكم مثل  
الذين خلوا من قبلكم مستهم  
البأساء والضراء وزلوا حتى  
يقول الرسول والذين آمنوا معه  
متى نصر الله ألا ان نصر الله  
قريب يستلونك ماذا ينفقون



(قل ما أنفقتم) وهم قد سألوا عن بيان ما ينفقون وأجيبوا ببيان المصروف (قلت) قد تضمن قوله ما أنفقتم (من خير) بيان ما ينفقونه وهو كل خير يورث الكلام على ما هو أهم وهو بيان المصروف لأن النفقة لا يعتد بها الآن تقع موقعها قال الشاعر

إن النفقة لا تكون منبذة • حتى يصاب بها طريق المصنع

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه جاء عمرو بن الجوح وهو شيخهم وله مال عظيم فقال ماذا تنفق من أموالنا وأين نضعها فقلت وعن السدي هي منسوخة بفرض الزكاة وعن الحسن هي في التطوع (وهو كره لكم) من الكراهة بدليل قوله (وعسى أن تكرهوا شيئا) ثم أمان أن يكون بمعنى الكراهة على موضع المصدر موضع الوصف مبالغة كقولها فأنما هي أقبال وأدبار كأنه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له وأمان أن يكون فعلا بمعنى مفعول كأنه يعني الضمير أي وهو كرهه لكم وقرأ السلي بالفتح على أن يكون بمعنى المضوم كالفعل والضعف ويجوز أن يكون بمعنى الإكراه على طريق المجاز كأنهم أكرهوا عليه لشدة كراهتهم له ومشقته عليهم ومنه قوله تعالى حمله أنه كرهها ووضعته كرها \* وعلى قوله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيئا) جميع لا تعلمون ذلك • بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش على سرية في بني أدى الأخرى قبل قتال بدر العير وفيها من تجارة الطائف وكان ذلك أول يوم من رجب وهم يظنون أنه من جمادى الأخرى فقاتل قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهر أبيهم فبذع فيه الناس إلى معاشهم فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسارى وعن ابن عباس رضي الله عنه لما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة والمغني يسأل الكفار والمسلمون عن القتال في الشهر الحرام (وقال فيه) يدل الاشتغال من الشهر وفي قراءة عبد الله عن قتال فيه على تكرير العامل كقوله للذين استضعفوا آمن منهم وقرأ عكرمة قتل فيه قتل فيه كبير أي أتم كبير وعن عطاء أنه سئل عن القتال في الشهر الحرام خلف بالله ما يحل للناس أن يفتزوا في الحرم ولا في الشهر الحرام إلا أن يقاتلوا فيه وما نصفت وأكثرا لا فويل على أنهما منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدوهم (وصدعن سبيل الله) مبتدأ أو كبر خبره يعني وكبار قريش من صدتهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله وإخراج أهل المسجد الحرام وهم رسول الله والمؤمنون (أكبر عند الله) ما فعلته السرية من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطأ والبناء على الظن (والفتنة) الإخراج أو الشك والمسجد الحرام عطف على سبيل الله ولا يجوز أن يعطف على الهاء في به (ولا يزالون يقاتلونكم) أخبار عن دوام عدواة الكفار للمسلمين وأنهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى معناها التعليل كقولك فلان بعد الله حتى يدخل الجنة أي يقاتلونكم كي يردوكم (وان استطاعوا) استبعاد لاستطاعتهم كقول الرجل لعدوه ان ظفرت بي فلا تبق علي وهو واثق بأنه لا يظفر به (ومن يردد منكم) ومن يرجع عن دينه إلى دينهم ويطاعوهم على رده إليه (فيت) على الردة (فأولئك حببت أعمالهم في الدنيا والآخرة) لما يقوتهم بأحداث الردة عما للمسلمين في الدين من ثمرات الإسلام وباستدانتها والموت عليهم من ثواب الآخرة وبها احتج الشافعي على أن الردة لا تحبط الأعمال حتى يموت عليها وعند أبي حنيفة أنها تحبطها وان رجع مسلما (ان الذين آمنوا والذين هاجروا) روى أن عبد الله بن جحش وأصحابه حين قتلوا الحضري ظن قوم أنهم ان سلوا من الاثم فليس لهم أجر فقلت (أولئك يرجون رحمة الله) وعن قتادة هؤلاء خيار هذه الأمة ثم جعلهم الله أهل رجاء كما سمعون وأنه من رجاء طلب ومن خاف هرب • نزلت في الخمر أربع آيات نزلت بمكة ومن ثمرات الخيل والاعناب تتخذون منه سكراف كان المسلمون يشربون ما هو لهم حلال ثم ان عمر ومعاذ انقروا من العصاية قالوا يا رسول الله أقتنا في الخمر فأنه مذهب للعقل سلبه له ال فتزات (فيها ثم كبير ومنافع للناس) فنذرهم ما قوم وتر كما آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف فاسأله ففسر بواو سكر فأنهم بعضهم فقرا أقل بابها الكافرون أعبد ما تعبدون

قل ما أنفقتم من خير فلا والدين  
والأقربين واليتامى والمساكين  
وابن السبيل وما أنفقوا من خير  
فإن الله به عليم كتب عليكم القتال  
وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا  
شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا  
شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم  
لا تعلمون يسألونك عن الشهر  
الحرام قتال فيه قل قتال فيه  
كبير وصدعن سبيل الله  
وكفر به والمسجد الحرام وإخراج  
أهل منه أكبر عند الله والفتنة  
أكبر من القتال ولا يزالون  
يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم  
ان استطاعوا ومن يردد منكم  
عن دينه فميت وهو كافر فأولئك  
حببت أعمالهم في الدنيا والآخرة  
وأولئك أصحاب النار هم فيها  
خالدون ان الذين آمنوا والذين  
هاجروا واجاهدوا في سبيل الله  
أولئك يرجون رحمة الله والله  
غفور رحيم يسألونك عن الخمر  
والميسر قل فيها اثم كبير ومنافع  
للناس

فنزات لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فقد من بשר بها ثم دعا عتيان بن مالك قوما فيهم سهدي بن أبي وقاص فلما  
سكروا اقتضوا وتنادوا حتى أنشدوا شعرافيه هجاء الانصار فغضب به أنصاري بطي بسير فشجه موضحة  
فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بينا فاشافيا فنزات اغما الخمر والميسر الى  
قوله فهل أنتم منتهون فقال عمر رضي الله عنه انتهينا يا رب وعن علي رضي الله عنه لو وقعت قطرة في بئر فبقيت  
مكانها منسرة لم أؤذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جف ونبت فيه الكلال لم أرعه وعن ابن عمر رضي الله عنهما  
لو أدخلت أصبعي فيه لم تقهني وهذا هو الايمان حقوا وهم الذين اتقوا الله حق تقاته والخمر ما غلا واشتد  
وقذف بالزبد من عصر العنب وهو حرام وكذلك نقيع الزبيب أو التمر الذي لم يطبخ فان طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم غلا  
واشتد ذهب خبثه ونصيب الشيطان وحل شره ما دون السكر اذا لم يقصد بشر به الله والطر ب عند أبي  
حنيفة وعن بعض أصحابه لان أقول مراراهو حلال أحب الي من أن أقول مرة هو حرام ولان أخر من  
السما فأتقطع قطعاً أحب الي من أن أتناول منه قطرة وعند أكثر الفقهاء هو حرام بالخمر وكذلك كل ما أسكر  
من كل شراب وسعت خمر التغطية العقل والتمييز كما سميت سكر الانم اسكرهما أي تهجزهما وكانها سميت  
بالصد من خمره خمر اذا ستره بالمبالغة والميسر القمار صد من يسر كما وعد والمرجع من فعلهما ما يقال  
يسرته اذا قرته واشتقاقه من اليسر لانه أخذ مال الرجل يسر وسهولة من غير كد ولا تعب أو من اليسر لانه  
سلب يساره وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان الرجل في الجاهلية يحاطر على أهله وماله قال  
أقول لهم بالشعب اذ يسرونني أي يفعلون بي ما يفعل الباسرون بالميسور (فان قلت) كيف صفة الميسر  
(قلت) كانت لهم عشرة أقداح وهي الازلام والاقلام الفذ والتوأم والرقيب والحلس والناقس والمسبل  
والهلي والمنج والسفج والوعد لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور يفرقونها ويحجزونها عشرة أجزاء  
وقيل ثمانية وعشرين الاثلاثة وهي المنج والسفج والوعد وبعضهم

ل في الدنيا سهام وليس بين ربيع \* وأسامين وغده وسفج ومنج

للفذ سهم وللتوأم سهمان وللرقيب ثلاثة وللحلس أربعة وللناقس خمسة وللمسبل ستة وللعلى سبعة  
يجعلونها في الرابة وهي خريطة يضعونها على يدي عدل ثم يجلبها ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا  
منها فنخرج له قدح من ذوات الانصاء أخذ التصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له  
لم يأخذ شيئا وعلم من الجز وركه وكانوا يدفعون تلك الانصاء الى الفقراء ولا يأكلون منها ويفقرون بذلك  
ويذمتون من لم يدخل فيه ويسمونه البرم وفي حكم الميسر أنواع القمار من الترد والشرط وغيرهما وعن  
النبي صلى الله عليه وسلم اياكم وهاتين اللعبتين المشؤمتين فانهما من ميسر الهجم وعن علي رضي الله عنه ان  
الترد والشرط من الميسر وعن ابن سيرين كل شيء فيه خطر فهو من الميسر والماني يسألونك عما في تعاطيها  
بدليل قوله تعالى قل قيمها انهم كبير (واثمهما) وعقاب الاثم في تعاطيها (أكبر من نفعها) وهو اللذذ بشرب  
الخمر والقمار والطرب فيها والتوصل بها الى مصائد الفتيان ومعاشراتهم والنيل من مطاعهم ومشاربهم  
وأعطيتهم وسلب الاموال بالقمار والاقتصار على الارام وقرئ انهم كثير بالشاء وفي قراءة أبي واثمهما أقرب  
ومعنى الكثرة أن أصحاب الشرط والقمار يقتربون فيها الى الآثام من وجوه كثيرة (العفو) نقض الجهد  
وهو أن يتفق ما لا يبلغ انفاقه منه الجهد واستفراغ الوسع قال خذ العفو متى تستدعي مودتي ويقال  
للارض الله العفو وقرئ بالرفع والنصب وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلاً أتاه بيضة من ذهب  
أصابها في بعض المغازي فقال خذها مني صدقة فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه من الجانب  
الاين فقال مثله فأعرض عنه ثم أتاه من الجانب الايسر فأعرض عنه فقال هاتهما مضباً فأخذها خذفه بها  
خذفوا ل أصابه لشجه أو عقره ثم قال يحيى أحدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس اغما الصدقة عن  
ظهر غني (في الدنيا والآخرة) اما أن يتعلق بتفكرهم فيكون المعنى لكم تفكرون فيما يتعلق بالدارين  
فتأخذون بما هو أصح لكم كأيئت لكم أن العفو أصح من الجهد في النفقة أو تفكرون في الدارين فتؤثرون  
أبقاهما أو أكثرهما منافع ويجوز أن يكون إشارة الى قوله واثمهما أكبر من نفعهما لتفكرهما في عقاب  
الاثم في الآخرة والنفع في الدنيا حتى لا يختاروا النفع العاجل على النجاة من العقاب العظيم واما أن يتعلق

واثمهما أكبر من نفعهما  
ويستلونك ماذا يتفقون قل العفو  
كذلك يبين الله لكم الآيات  
لعلكم تتذكرون في الدنيا  
والآخرة

قوله باسم رجل رجل قدحا  
عبارة أبي السعود باسم رجل  
رجل قدحا اه معجمه

يبين على معنى بين لكم الآيات في أمر الدارين وفيما يتعلق بهما لكم تتكرونها لما نزلت ان الذين يأكلون  
 أموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى ونحوهم وتركوا حقها عليهم والقيام بأموالهم والاحتفاظ بها لهم  
 فشق ذلك عليهم وكاد يوقعهم في الحرج فقبل (اصلاح لهم خير) أي مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولا والله  
 خير من مجاباتهم (وان تحالطوهم) وتعاينوهم ولم تجابوهم (هـ) هم (اخوانكم) في الدين ومن حق الاخ أن  
 يحالط أخاه وقد حملت المخالطة على المصاهرة (والله يعلم المفسد من المصلح) أي لا يخفى على الله من داخلهم  
 بافسادوا واصلح فيجازيه على حسب مداخلته فاحذروه ولا تفتروا غير الاصلاح (ولو شاء الله لعنتكم) لعنتكم  
 على العنت وهو المشقة وأخرجكم فلم يطلق لكم مداخلتهم وقرأ طائوس قل اصلاح اليهم ومعناه اصاله  
 وقرئ لعنتكم بطرح الهمز والقاء حركتها على اللام وكذلك فلا تم عليه (ان الله عزيز) غالب يقدر على أن  
 يعنت عباده ويحرجهم ولكنه (حكيم) لا يكلف الاما تسمع فيه طاعتهم (ولا تسكحوا) وقرئ بضم السين أي  
 لا تترجوهن أو لا تزوجوهن (والمشركات) الحريات واللاتية ثابتة وقيل الشركات الحريات والكليات  
 جميعا لأن أهل الكتاب من أهل الشرك لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله  
 إلى قوله تعالى سبحانه عما يشركون وهي منسوخة بقوله تعالى والمحصنات من الذين أولوا الكتاب من قبلكم  
 وسورة المائدة كلها ثابتة لم يفسح منها شيء قط وهو قول ابن عباس والاذاعي وروى أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بعث مرثدين أبي مرثد الغنوي إلى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين وكان يهودي امرأ في الجاهلية  
 اسمها عناق فأتته وقالت ألا تخلو فقال ويحك إن الاسلام قد حال بيننا فقلت فهل لك أن تتزوج بي قال نعم  
 ولكن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فاستأمره فترأت (ولامة مؤمنة خير) ولا امرأ مؤمنة  
 حرّة كانت أو مملوكة وكذلك وأبعد مؤمن لأن الناس كاهم عبيد الله وأماؤه (ولو أعجبكم) ولو كان الحال  
 أن المشركه تعجبكم وتحبونها فإن المؤمنة خير منها مع ذلك (أولئك) إشارة إلى المشركات والمشرّكين أي  
 يدعون إلى الكفر فحقهم أن لا يوالوا ولا يبصاهروا ولا يكون بينهم وبين المؤمنين الا المناصبة والقتال (والله  
 يدعوا إلى الجنة) يعني وأولياء الله وهم المؤمنون يدعون إلى الجنة (والغفرة) وما يوصل اليهما فهم الذين تجب  
 موالاتهم ومصاهرتهم وأن يؤزرأ على غيرهم (بأذنه) بتيسير الله وتوفيقه للعمل الذي تستحق به الجنة والغفرة  
 وقرأ الحسن والمغيرة بأذنه برفع أي والمغيرة حاصلة بتيسيره (الحميم) مصدر يقال حاضمت حميضا كقولك  
 جاء حميضا وبات مبيتا (قل هو أذى) أي الحميض شيء يستعذرو ويؤذي من يقربه نفرة منه وكراهة له (فاعتزلوا  
 النساء) فاجتنبوهن يعني فاجتنبوا مجامعتن روى أن أهل الجاهلية كانوا اذا حاضت المرأة لم يواكلوها  
 ولم يشاربوها ولم يجالسوها على فرش ولم يساكنوها في بيت كفعل اليهود والمجوس فلما نزلت أخذ المسلمون  
 بظواهر اعتزالهن فأخرجوهن من بيوتهم فقال ناس من الاعراب يا رسول الله البرد شديد والشتاء قليل فان  
 آثرناهن بالشتاء هلك سائر أهل البيت وان استأثرنا بهما هلك الحميض فقال عليه السلام انما أمرتم أن تعتزلوا  
 مجامعتن اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم وقيل ان النصارى كانوا يجامعونهن  
 ولا يباليون بالحميض واليهود كانوا يعتزلونهن في كل شيء فأمر الله بالاقتصاد بين الامرين وبين الفقهاء اختلاف  
 في الاعتزال فأبو حنيفة وأبو يوسف وجبان اعتزال ما شغل عليه الا زار ومحمد بن الحسن لا يوجب الاعتزال  
 الفرج وروى محمد بن عاتقة رضي الله عنها أن عبد الله بن عمر سألهما هل يسائر الرجل امرأته وهي  
 حائض فقالت تشذرا راعا على سفلتها لم يسأرها ان شاء وما روى زيد بن أسلم أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه  
 وسلم ما يهل لي من امرأتي وهي حائض قال تشذ عنها ازارها ثم شأنتك بأعلاها ثم قال وهذا قول أبي حنيفة وقد  
 جاء ما هو أخص من هذا عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يحبب شعرا الدم وله ما سوى ذلك وقرئ  
 يطهرن بالثدي أي يطهرن بدليل قوله فاذا تطهرن وقرأ عبد الله حتى يطهرن ويطهرن بالتخفيف والتطهير  
 الاغتسال والطهارة قطع دم الحميض وكذا القراءتين مما يجب العمل به فذهب أبو حنيفة إلى أن له أن يقربها  
 في أكثر الحميض بعد انتطاع الدم وان لم تقبل وفي أقل الحميض لا يقربها حتى تقبل أو يمضي عليها وقت صلاة  
 وذهب الشافعي إلى أنه لا يقربها حتى تطهر وتطهر قبحه بين الامرين وهو قول واضح وبمضده قوله فاذا تطهرن  
 (من حيث أمركم الله) من المأني الذي أمركم الله به وحله لكم وهو القبول (ان الله يحب التوابين) مما عصى

ويستأمنونك عن اليتامى قل اصلاح  
 لهم خير وان تحالطوهم  
 فاعوانكم والله يعلم المفسد من  
 المصلح ولو شاء الله لعنتكم  
 ان الله عزير حكيم ولا تسكحوا  
 المشركات حتى يؤمنن  
 ولامة مؤمنة خير من مشركه ولو  
 أعجبكم ولا تسكحوا المشركين  
 حتى يؤمنوا واعد مؤمن خير  
 من مشرك ولو أعجبكم أولئك  
 يدعون إلى النار والله يدعوا  
 إلى الجنة والغفرة بأذنه وبين  
 آياته للناس لعلهم يتذكرون  
 ويستأمنونك عن الحميض قل هو أذى  
 فاعتزلوا النساء في الحميض ولا  
 توجوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن  
 فأوهن من حيث أمركم الله  
 ان الله يحب التوابين

يبدونهم من ارتكاب ما نهوا عنه من ذلك (ويجب المتطهرين) المتزهرين عن الفواحش أو أن الله يجب  
التواين الذين يطهرون أنفسهم بطهارة التوبة من كل ذنب ويجب المتطهرين من جميع الاقدار كجامعة الخائض  
والطاهر قبل الفصل واتباع ما ليس بمباح وغير ذلك (حرث لكم) مواضع حرث لكم وهذا مجاز يشبه بالمحارث  
تشبيها لما يلحق في أراضكم التي تريدون أن تحرقوها من أي جهة شئتم لا تحظر عليكم جهة دون جهة والمعنى جامعوهن  
كما تأتون أراضكم التي تريدون أن تحرقوها من أي جهة شئتم لا تحظر عليكم جهة دون جهة والمعنى جامعوهن  
من أي شئ أردتم بهد أن يكون المأني واحد وهو موضع الحرث وقوله هو أذى فاعتزلوا النساء من حيث  
أمركم الله فأوحرثكم لثمن من الكليات اللطيفة والتعريضات المستحسنة وهذه أشباهها في كلام الله  
آداب حسنة على المؤمنين أن يتعلموها ويتأدبوا بها ويتكفوا مثلها في محاوراتهم ومكاتباتهم وروى أن اليهود  
كانوا يولون من جامع أمراته وهي محببة من دبرها في قبائها كان ولدها أحول فذكر ذلك رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال كذبت اليهود ونزلت (وقدموا لأنفسكم) ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة وما هو  
خلاف ما نهىكم عنه وقبل هو طلب الولد وقبل التسمية على الوطء (واتقوا الله) فلا تجترأوا على المناهي  
(واعلموا أنكم ملاقوه) فتزودوا ولا تقتضون به (وبشر المؤمنين) المستوجبين للمدح والتعظيم بترك القبائح  
وفعل الحسنات (فان قلت) ما موقع قوله نسأؤكم حرث لكم محاقله (قلت) موقعه موقع البيان والتوضيح لقوله  
فأوحرثكم من حيث أمركم الله يعني أن المأني الذي أمركم الله به هو مكان الحرث ترجمة له وتفسيرا وإزالة للشبهة  
ودلالة على أن الغرض الاصيل في البيان هو طلب الفصل لا قضاء الشهوة فلا تأوحن الا من المأني الذي يتعلق به  
هذا الغرض (فان قلت) ما بال يسألونك جاء بغيره وثلاث مرات ثم عموثا ثلثا (قلت) كان سؤالهم عن تلك  
الحوادث الاول وقع في أحوال متفرقة فلم يؤت بحرف العطف لأن كل واحد من السؤالات سؤال مبتدأ وسألو  
عن الحوادث الاخرى في وقت واحد ففي بحرف الجمع لذلك كانه قليل يجمعون لأن السؤال عن الخبر والميسر  
والسؤال عن الاتفاق والسؤال عن كذا وكذا العرصة فعله بمعنى منقول كالقضة والفرقة وهي اسم  
ما تعرضه دون الشيء من عرض العود على الانا فيعرض دونه ويصير حاجزا وما نفعه منة تقول فلان عرضة دون  
الخبر والعرصة أيضا المعترض للامر قال فلا تجعلوني عرضة للوائم ومعنى الآية على الاولى أن الرجل  
كان يحلف على بعض الخبرات من صله رحم أو اصلاح ذات بين أو احسان الى أحد أو عبادة ثم يقول أخاف الله  
أن أحنت في عيني فيترك البر إرادة البر في عينه فقل لهم (ولا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم) أي حاجزا لما حلفتم  
عليه وسعى المحلوف عليه عينا لئلا يسه باليمن كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمره إذا حلفت على  
يمين فأيت غير ما أخبرتها فأت الذي هو خير وكفر عن عيذك أي على شئ مما يحلف عليه وقوله (أن تبرأوا  
وتتنصروا وتصلحوا) عطف ببيان لآيمانكم أي للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس  
(فان قلت) هم تعلقت اللام في لآيمانكم (قلت) بالفعل أي ولا تجعلوا الله لآيمانكم برزخا وحجرا ويجوز أن  
يتعلق بعرصة لما فيها من معنى الاعتراض بمعنى لا تجعلوه شيئا يعترض البر من اعتراض كذا ويجوز أن يكون  
اللام للتعليل ويتعلق أن تبرأ وبالفعل أي ولا تجعلوا الله لآيمانكم به عرضة لأن تبرأ ومعناها  
على الاخرى ولا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم فتبتدلوهم بكثرة الحلف به ولذلك ذم من أنزل فيه ولا تطع كل خلاف  
مهيئ بأشنع المذاق وجعل الحلف مقدما وأنها تبرأ واعلم للنبي أي إرادة أن تبرأ وتتقوا وتصلحوا الآن الحلف  
يجترأ على الله غير معظم له فلا يكون بزامتقيا ولا يثق به الناس فلا يدخلونه في وسطاتهم واصلاح ذات بينهم  
واللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولذلك قيل لما لا يعتد به في الدينة من أولاد الابل لغو والافهم  
اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الايمان وهو الذي لا يعتد به والدليل عليه ولكن يؤخذ كمن عاهدتم الايمان  
بما كسبت قلوبكم واختلف النفعاء فيه فعند أبي حنيفة وأصحابه هو أن يحلف على الشئ ينظمه على ما حلف  
عليه ثم يظهر خلافه وعند الشافعي هو قول العرب لا واقه وبلى والله مما يؤكدون به كلامهم ولا يحظر بيالهم  
الحلف ولو قيل لواحد منهم سمعتك اليوم تحلف في المسجد الحرام لانكر ذلك ولعله قال لا والله ألف مرة وفيه  
معنيان أحدهما لا يؤخذكم أي لا يعاقبكم بلفوا اليمين الذي يحلفه أحدكم بالظن ولكن يعاقبكم بما كسبت  
قلوبكم أي اقترفته من اثم القصد الى الكذب في اليمين وهو أن يحلف على ما يعلم أنه خلاف ما يقوله وهي اليمين

ويجب المتطهرين نسأؤكم حرث  
لكم فأوحرثكم أني شئتم  
وقدموا لأنفسكم واتقوا الله  
واعلموا أنكم ملاقوه وبشر  
المؤمنين ولا تجعلوا الله عرضة  
لآيمانكم أن تبرأوا وتتقوا وتصلحوا  
بين الناس والله سميع عليم  
لا يؤخذكم الله باللغو في آياتكم  
ولكن يؤخذكم بما كسبت



الغفوس والثاني لا يواخذكم أي لا يلزمكم الكفارة بقولوا الذين لا قصد معه ولكن يلزمكم الكفارة بما  
 كذب قلوبكم أي عاثت قلوبكم وقصدت من الايمان ولم يكن كسب اللسان وحده ( والله غفور رحيم )  
 حيث لم يواخذكم باللفظ أي بآياتكم \* قرأ عبد الله آلوان نسايم وقرأ ابن عباس يقسمون من نسايمهم  
 ( فان قلت ) كيف عدى بن وهو معدي بهلي ( قلت ) قد ضمن في هذا القسم المخصوص معنى البعد فكأنه قيل  
 يبعدون من نسايمهم مؤلفين أو مقسمين ويجوز أن يراد لهم ( من نسايمهم تر بص أربعة أشهر ) كقوله لي منك  
 كذا والايلاء من المرأة أن يقول والله لا أقربك أربعة أشهر فصاعد على التقيد بالأشهر أو لا أقربك على  
 الإطلاق ولا يكون فيمادون أربعة أشهر إلا ما يحكي عن ابراهيم الضبي - وحكم ذلك أنه إذا فاء اليها في المادة  
 بالوطء أن أمكنه أو بالاقول أن عزمه على - وحسن القادر وزمنه كفارة العين ولا كفارة على العاجز  
 وان مضت الأربعة بآب تطليقة عند أبي حنيفة وعند الشافعي لا يصح الايلاء الا في أكثر من أربعة أشهر  
 ثم يوقف المولى قائماً أن بني - وأما أن يطلق وان أبي طلق عليه الحاكم ومعنى قوله ( فان فاءوا ) فان فاءوا في الأشهر  
 بدليل قراءة عبد الله فان فاءوا فيهن ( فان الله غفور رحيم ) يغفر للمولين ما عصى يقدمون عليه من طلب ضرار  
 النساء بالايلاء وهو الغالب وان كان يجوز أن يكون على رضائهن اشفا فامتنعت على الولد من الغيبيل أو لبعض  
 الأسباب لأجل الفيتة التي هي مثل التوبة ( وان عزموا الطلاق ) فتر بصوا الى مضى المدة ( فان الله سميع  
 عليم ) وعبد على اصرارهم وتركهم الفيتة وعلى قول الشافعي رحمه الله معناه فان فاءوا وعزموا بعد مضى المدة  
 ( فان قلت ) كيف وقع الفاء اذا كانت الفيتة قبل انتهاء مدة التبر بص ( قلت ) موقع صحيح لأن قوله فان فاءوا وان  
 عزموا تفصيل لقوله للذين يؤلون من نسايمهم والتفصيل يعقب الفصل كما تقول أنا نزل يلزمكم هذا الشهر فان  
 أحسدكم أقت عندكم الى آخره والام أقم الاربعين أو تحول ( فان قلت ) ما تقول في قوله فان الله سميع عليم  
 وعزمهم الطلاق مما يعلم ولا يسمع ( قلت ) الغالب أن العازم للطلاق وترك البيت والضرار لا يخلو من مقالة  
 ودمدمة ولا بدله من أن يتحدث نفسه وينسجها بذلك وذلك حديث لا يسمعه الا الله كما يسمع وسوسة الشيطان  
 ( والمطلقات ) أراد المدخول بهن من ذوات الاقراء ( فان قلت ) كيف جازت ارادتهن خاصة واللفظ يقتضي  
 العموم ( قلت ) بل اللفظ مطلق في تناول الجنس صالح لكله وبه ضغفاني في أحد ما يصلح له كالام المشترك  
 ( فان قلت ) فامعنى الاخبار عنهن بالتبر بص ( قلت ) هو خبر في معنى الامر وأصل الكلام وليتبر بص المطلقات  
 واخراج الامر في صورة الخبر تأكيده للامر واشعار بأنه مما يجب أن يلتقي بالمسارعة الى امتثاله فكأنهن  
 امتثلن الامر بالتبر بص فهو يخبر عن عزمه وجودا ونحوه وقوله في الدعاء وحمل الله أخرج في صورة الخبر ثقة  
 بالاستجابة كما عاوجدت الرجعة فهو يخبر عن عزمها ونحوه على الابتداء بما زاده أيضا فضل تأكيده ولوقيل ويتبر بص  
 المطلقات لم يكن بثلث الوكادة ( فان قلت ) هلا قيل يتبر بص ثلاثة قرو كما قيل تر بص أربعة أشهر وما معنى ذكر  
 النفس ( قلت ) في ذكر النفس تهييجهن على التبر بص وزيادة بعث لانه فيه ما يستفكفن منه فيعملن على أن  
 يتبرصن وذلك أن أنفس النساء طواخ الى الرجل فأمرن أن يقمن أنفسهن ويقلبنها على الطموح ويجبرن بها  
 على التبرص والقرو جمع قرأ أو قرء وهو الحيض بدليل قوله عليه السلام دعي الصلاة أيام أقرائك وقوله طلاق  
 الامة تطليقتان وعدتها حيضتان ولم يقل طهران وقوله تعالى واللاقي يئسن من الحيض من نساءكم ان ارتبتم  
 وعدتهن ثلاثة أشهر فاقام الأشهر مقام الحيض دون الاطهار ولأن الفرض الاصيل في العدة استبراء الرحم  
 والحيض هو الذي تستبرأ به الارحام دون الطهر ولذلك كان الاستبراء من الامة بالحيضة ويقال أقرأت المرأة  
 اذا حاضت وامرأة مقرئ وقال أبو عمرو بن العلاء دفع فلان جاريته الى فلانة فقرئها أي تمسكها عند حاجتي  
 قبيض للاستبراء ( فان قلت ) فامعنى قوله تعالى فطلةوهن امستتهن والطلاق الشرعي انما هو في الطهر  
 ( قلت ) معناه مستقبلا لعدتهن كما تقول لقيته ثلاثا بغير من الشهر تريد مستقبلا ثلاث وعدتهن الحيض  
 الثلاث ( فان قلت ) فامعنى قوله في قول الاعشى لما ضاع فيها من قرو نسايمكا ( قلت ) أراد لما ضاع فيها من  
 عدة نسايمك لشهرة القرو عندهم في الاعتدال بهن أي من مدة طويلا كالمدة التي تعدتها النساء استطال مدة  
 غيبته عن أهله كل عام لا قصامه في الخروب والغارات وأنه تتر على نسايمه مدة كمدة العدة ضائعة لا باضاجع فيها

والله غفور رحيم للذين يؤلون من  
 نسايمهم تر بص أربعة أشهر  
 فان فاءوا فان الله غفور رحيم  
 وان عزموا الطلاق فان الله سميع  
 عليم والمطلقات يتبرصن  
 بأنفسهن ثلاثة قرو

أو أراد من أوقات نساءك فإن القروء والقارئ جأ في معنى الوقت ولم يرد لاجتيازها ولا طهرها (فان قلت) فعلام  
 اتصبت ثلاثة قروء (قلت) على أنه مفعول به كقوائن المحتركة يترى بص الغلاء أى يترى من معنى ثلاثة قروء أو على  
 أنه ظرف أى يترى من مدة ثلاثة قروء (فان قلت) لم جاء الميز على جمع الكثرة دون القلة التي هي الاقراء (قلت)  
 يتبعون في ذلك نسبة مفعول كل واحد من الجمعين كان الآخر لا شراً كما في الجملة لا ترى الى قوله بأنفسهن  
 وما هي الا نفوس كثيرة واحد القروء كانت أكثر استعمالاً في جمع قروء الاقراء فأورث عليه قزو لا لتليل  
 الاستعمال منزلة الماهل فيكون مثل قوله ثم ثلاثة تسوع وقرأ الزهري ثلاثة قروء بغير همزة (ما خلق الله  
 في أرحامهن) من الولد أو من دم الحيض وذلك اذا أرادت المرأة فراق زوجها فكثرت حملها ثلاثاً ينتظر بطلاقها  
 أن تضع ولثلاً يشفق على الولد فيترك تسريحها أو كفت حيضها وقالت وهي حائض قد طهرت استجبالاً للطلاق  
 ويجوز أن يراد اللاتي يغيثن اسقاط ما في بطونهن من الاجنة فلا يسترفن به ويحجدهن لذلك فجعل كتمان ما في  
 أرحامهن كتاباً عراً سقاطه (ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر) تعظيم افعالهن وأن من آمن بالله وبعباده  
 لا يجترئ على مثله من العظام \* والبعولة جمع بعول والبعولة بعولت (أحق برذهن) برجعتهن وفي قراءة  
 أن يراد بالبعولة المصدر من قولك بعول بعولت يعني وأهل البعولة يعني (أحق برذهن) برجعتهن وفي قراءة  
 أبي بردة (في ذلك) في مدة ذلك التربص (فان قلت) كيف جعلوا أحق بالرجعة كأن للنساء حقاً فيها (قلت)  
 المعنى أن الرجل ان أراد الرجعة وأبناها المرأة وجب ايشار قوله على قولها وكان هو أحق منها لأن لها حقاً في  
 الرجعة (ان أرادوا) بالرجعة (اصلاحاً) لما بينهم وبينهن واحساناً ما لهن ولم يرد وامضاً تهن (ولهن مثل الذي  
 عليهن) ويجب لهن من الحق على الرجال مثل الذي يجب لهم عليهن (بالمعروف) بالوجه الذي لا يتكر في الشرع  
 وعادات الناس فلا يكلفهم ما ليس لهن ولا يكلفون ما ليس لهم ولا يعنف أحد الزوجين صاحبه والمراد  
 بالماثلة مماثلة الواجب الواجب في كونه حسنة لا في جنس الفعل فلا يجب عليه اذا غلبت نيباه أو خبزته  
 أن يفعل نحو ذلك ولكن يقابل به بما يليق بالرجال (درجة) زيادة في الحق ونسبته قبل المرأة تنال من اللذة  
 ما ينال الرجل وله النسبته بقسامه عليها واتفاقه في مصالحها (الطلاق) بمعنى التخليق كالسلام بمعنى التسليم  
 أي التخليق الشرعي تطلقه بعد تطلقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بأن تثنى  
 ولكن التكرير كقوله ثم رجع البصر كرتين أي كرتين بعد كرتين لا كرتين اثنتين ونحو ذلك من التثاني التي يراد بها  
 التكرير قوله لم يبعك وسعدك وحنانك وهذا ذك ودالك وقوله تعالى (فامساك بعروف أو تسريح  
 باحسان) تخييرهم بعد أن علمهم كيف يطلقون بين أن يسكوا النساء بحسن العشرة والقيام بمواجبهن وبين أن  
 يسرحوهن السراح الجليل الذي علمهم وقيل معناه الطلاق الرجعي مزان لأنه لا رجعة بعد الثلاث فامساك  
 بعروف أي رجعة أو تسريح باحسان أي بأن لا يراجعهما حتى تبين بالعدة أو بأن لا يراجعهما مرة رجعة يرد بها  
 تطويل العدة عليها وضراؤها وقيل بأن يطلقها الثالثة في الطهر الثالث وروى أن سائلاً سأل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أين الثالثة فقال عليه السلام أو تسريح باحسان وعند أبي حنيفة وأصحابه الجمع بين  
 التولية وبين الثلاث بدعة والسنة أن لا يقع عليها الا واحدة في طهر لم يجمعهما فيه لما روى في حديث ابن عمر  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انما السنة أن تستقبل الطهر استقبالا تطلقها الكل قرءة تطلقة وعند  
 الشافعي لا بأس بالثلاث لحديث الجحافي الذي لا عن امرأته فطلقها ثلاثاً ما بين يدي رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فذكر عليه روى أن جميلة بنت عبد الله بن أبي كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه  
 وهو يجمعها فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا أنا ولا ثابت لا يجمع رأسي ورأسه شيء والله  
 ما أعيب عليه في دين ولا خلق ولكني أكره الكفر في الاسلام ما أطيعه بفضا اني رفعت جانب الخياط فرأيت أنه أقبل  
 في عتة فاذا هو أشدهم سواداً وأقصرهم قامه وأقصهم وجهاً فزات وكان قد أصدقها حديقة فاختلعت منه بها  
 وهو أولي خلع كان في الاسلام (فان قلت) لمن الخطاب في قوله (ولا يحمل لكم أن تأخذوا) ان قلت للزوج  
 لم يطابقه قوله فان خفتم ألا يقيم حدود الله وان قلت لائمة والحكام فهو لا لبس وأباخذين منهن ولا يفتين  
 (قلت) يجوز الامر ان يجمعاً أن يكون أول الخطاب للزوج وأخره لائمة والحكام ونحو ذلك غير عزيز  
 في القرآن وغيره وأن يكون الخطاب كله لائمة والحكام لانهم الذين يأمرون بالخذوالايتاء عند الترافع اليهم

ولا يحمل لهن أن يكن من ما خلق  
 الله في أرحامهن ان كن يؤمن  
 بالله واليوم الآخر وبهولتهن  
 أحق برذهن في ذلك ان أرادوا  
 اصلاً ولهن مثل الذي عليهن  
 بالمعروف وللرجال عليهن درجة  
 والله عزيز حكيم  
 فامساك بعروف أو تسريح  
 باحسان ولا يحمل لكم أن  
 تأخذوا

فكانهم الاخذون والمؤتون (عما آتيهون) مما أعطيهون من الصدقات (الا ان يخافوا لا يقيموا حدود الله) الا ان يخاف الزوجان تركا فامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية لما يحدث من نشوز المرأة وسوء خلقها (فلا جناح عليهما) فلا جناح على الرجل فيما أخذ ولا عليها فيما أعطت (فما افتدت به) فيما فدت به نفسها واختلفت به من بدل ما أوتيت من المهر والمخلع بالزيادة على المهر مكروه وهو جائز في الحكم وروى أن امرأته تشتر على زوجها فذهبت الى عمر رضي الله عنه فأبى في بيت الزبل ثلاث ليال ثم دعاها فقال كيف وجدت مييتك قالت مايت منذ كنت عنده أفر لعيني مني فقال زوجها اخلعها ولو بقرطها قال قتادة يعني بما لها كاله هذا اذا كان النشوز منها فان كان منه كره له أن يأخذ منها شيئا وقرئ الا ان يخافا على البناء للمفعول وابدال أن لا يقيما من ألف الضمير وهو من بدل الاشتغال كقولك خيف زيد تركا فامة حدود الله ونحوه وأسر والنحو الذين ظلموا وبعضهم قراءة عبد الله الا ان يخافوا وفي قراءة أبي الا ان يظنوا ويجوز أن يكون الخوف بمعنى الظن يقولون أخاف أن يكون كذا وأفرق أن يكون يريدون اظن (فان طلقها) الطلاق المذكور الموصوف بالتكرار في قوله تعالى الطلاق مرتان واستوفى نصابه أو فان طلقها مرة ثالثة بعد المرتين (فلا تحل له من بعد) من بعد ذلك التطلق (حتى تنكح زوجا غيره) حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى المرأة كما يسند الى الرجل كما التزوج ويقال فلانة ناكح في بنى فلان وقد تعاق من اقتصر على العقد في التحليل بظاهره وهو سعيد بن المسيب والذي عليه الجمهور أنه لا بد من الاصابة لما روى عروة عن عائشة رضي الله عنها أن امرأته رفاعه جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفاعه طلقني فبت طلاقى وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وانما معه مثل هدية الثوب وانه طلقني قبل أن يمسي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتريدن أن ترجعي الى رفاعه لا حتى تذوق عسليته ويذوق عسلتيك وروى أنها البت ما شاء الله ثم رجعت فعمالت انه كان قد صفي فقال لها كذبت في قولك الاول فان أصدتك في الاخر فلبنت حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنث أبابكر رضي الله عنه فقالت أأرجع الى زوجي الاول فقال قد عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض أبو بكر رضي الله عنه قالت مثله امر رضي الله عنه فقال ان أتيقي بعد مرتين هذه لا رجعت فذهبا (فان فات) فمات قول في النكاح المعقود بشرط التحليل (فات) ذهب سفيان والاوزاعي وأبو عبيد ومالك وغيرهم الى أنه غير جائز عند أبي حنيفة مع الكراهة وعنه أنهم ان أضر التحليل ولم يصترح به فلا كراهة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لعن المحلل والمحلل له وعن عمر رضي الله عنه لا أوتي بعمل ولا محلل له الا رجعتما وعن عثمان رضي الله عنه لا الانكاح رغبة غير مدالسة (فان طلقها) الزوج الثاني (أن يتراجعا) أن يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بالزواج (ان ظنا) ان كان في ظنهما أنهم ما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل ان علما أنهم ما يقيمان لان اليقين مغيب عنهم لا يعلمه الا الله عز وجل ومن فسر الظن ههنا بالعلم فقد وهم من طريق اللغز والمعنى لانك لا تقول علت أن يقوم زيد ولكن علت أنه يقوم ولان الانسان لا يعلم ما في الغد وانما يظن ظنا (فبلغن أجلهن) أي آخر عتتهن وشارفن منتهاهن والاجل يقع على المنة كلها وعلى آخرها يقال لعدم الانسان أجل وللموت الذي يفتى به أجل وكذلك الغاية والامد يقول الصوريون من لا بسد الغاية والى لانتها الغاية وقال

كل حي مستكمل مدة العهـ \* ومود اذا انتهى أمده

ويتسع في البلوغ أيضا فيقال بلغ البلد اذا شارفه وداناه ويقال قد وصلت ولم يصل وانما شارف ولانه قد علم أن الامساك بعد تنقضي الاجل لا وجه له لانهم باعد تنقضه غير زوجة له وفي غير عدة منه فلا سبيل له عليها (فأمسكوهن معروف) فاما أن يراجعها من غير طلب ضرار بالراجعة (أوسر حوهم معروف) واما أن يحلها حتى تنقضي عدتها وتبين من غير ضرار (ولا تمسكوهن ضرارا) كان الرجل يطلق المرأة ويتركها حتى يقرب انقضائها عدتها ثم يراجعها لانه من حاجة ولكن لطول العدة عليها فهو الامساك ضرارا (لتمسكوهن) وقيل لتمسكوهن الى الاقداء (فقد ظلم نفسه) بتعريضها لعقاب الله (ولا تتخذوا آيات الله هزوا) أي جدوا في الاخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حتى رعايتها والافقدا تخذمتوها واولعها ويقال لمن لم يجد في الامر انما أنت لا عب وهازئ ويقال كن يهوديا ولا فلا تلعب بالتوراة وقيل كان الرجل يطلق ويعتق ويتزوج ويقول

عما آتيهون شيئا الا ان يخافوا لا  
يقيموا حدود الله فان خفتهم الا  
يقيموا حدود الله فلا جناح عليهما  
فيما افتدت به تلك حدود الله  
فلا تعدوها ومن يتعد حدود  
الله فأولئك هم الظالمون فان  
طلقها املا تحل له من بعد حتى  
تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا  
جناح عليهما أن يتراجعا ان ظنا  
أن يتراجعا حدود الله وتلك حدود  
الله بينهن اليوم يعلمون واذا طلقتم  
النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن  
بمعروف أو وسر حوهم بمعروف  
ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا  
ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه  
ولا تتخذوا آيات الله هزوا

كنت لأعيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث جدهن جده وهزلن جد الطلاق والنكاح والرجعة  
(واذ کروا نعمت الله عليكم) بالاسلام وبنيوة محمد صلى الله عليه وسلم (وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة)  
من القرآن والسنة وذكركم ما قبلها بالشكر والقيام بحقوقها (يعظكم به) بما أنزل عليكم (فيلقن أجلهن فلا  
تعضلوهن) أما أن يخاطب به الأزواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلموا وقسروا ولجئة الجاهلية  
لا يتركونهن يتزوجن من شئن من الأزواج والمعنى أن يكن أزواجهن الذين يرغبن فيهم ويصلحون لهم  
وأما أن يخاطب به الأولياء في عضلهم أن يرجعوا إلى أزواجهن روى أنهم سألوا في معقل بن يسار حين عضل  
أخته أن ترجع إلى الزوج الأول وقيل في جابر بن عبد الله حين عضل بنت عم له والوجه أن يكون خطابا للناس  
أى لا يوجد فيما بينكم عضل لانه اذا وجد بينهم وهم راضون كانوا في حكم العاضلين والعضل الحبس والتضييق  
ومنه عضلت الدجاجة اذا نضب بيضها فلم يخرج وأنشد لابن هرمة

وان قساندى لك فاصطنعنى \* عقال قد عضل عن النكاح

وبلوغ الاجل على الحقيقة وعن الشافعي رحمه الله دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين (اذا تراضوا)  
اذا تراضى الخطاب والنساء (بالمعروف) بما يحسن في الدين والروايات من الشرائط وقيل بهر المثل ومن مذهب  
أبي حنيفة رحمه الله أنها اذا زوجت نفسها بأقل من مهر مثلها فلا وليا أن يعترضوا (فان قلت) ان الخطاب  
في قوله (ذلك يوعظ به) (قلت) يجوز أن يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل أحد وشوه ذلك خير لكم  
وأطهر (أزكى لكم وأطهر) من أذناس الأثام وقيل أزكى وأطهر أفضل وأطيب (والله يعلم) ما في  
ذلك من الزكاه والطهر (وانتم لا تعلمونه) أو والله يعلم ما تستصلحون به من الاحكام والشرائع وانتم تجهلون  
(يرضعن) مثل يربصن في أنه خبر في معنى الامر المؤكد (كلامين) نو كيد كقوله تلك هشة كاملة لانه لما يتساع  
فيه فتقول أفت عند فلان حولين ولم تستكملها وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما أن يكمل الرضاة وقرأ  
الرضاة بكسر الراء والرضاة وانتم الرضاة وانتم الرضاة برفع الفعل تشبيها لأن بما تأخيهما  
في التأويل (فان قلت) كيف اتصل قوله لم أراد بما قبله (قلت) هو بيان لوجه اليه الحكم كقوله تعالى هي  
لأنك بيان لله هي أي هذا الحكم ان أراد اتمام الرضاة وعن قتادة حولين كاملين ثم أنزل الله اليسر  
والتحفيف فقال (ان أراد أن يتم الرضاة) أراد أنه يجوز النقصان وعن الحسن ليس ذلك بوقت لا ينقص منه  
بعد أن لا يكون في الفطام ضرر وقيل اللام متعلقة بيرضعن كما تقول أرضعت فلانة فلان ولده أي برضعن  
حولين لمن أراد أن يتم الرضاة من الآباء لأن الأب يجب عليه ارضاع الولد دون الأم وعليه أن يرضعه ظنرا  
الاذا تقوت الأم برضاة وهي مندوبة الى ذلك ولا تجبر عليه ولا يجوز استئجار الأم عند أبي حنيفة رحمه  
الله مادامت زوجة أو معتدة من نكاح وعند الشافعي يجوز فاذا انقضت عدتها جاز بالاتفاق (فان قلت)  
فما بال الموالات ما مورات بأن يرضع أولادهن (قلت) أما أن يكون أمرا على وجه الندب وأما على وجه  
الوجوب اذا لم يقبل الصبي الاذى أمه أو لم توجد له ظنرا أو كان الأب عاجزا عن الاستئجار وقيل أراد  
الوالات المطلقات واجباب النفقة والكسوة لاجل الرضاة (وعلى المولود له) وعلى الذي يولده وهو الوالد وله  
في حمل الرفع على الفاعلية فهو عليهم في المقضوب عليهم (فان قلت) لم قيل المولود له دون الوالد (قلت) ليعلم أن  
الوالات انما ولدن لهم لأن الأولاد لا آباء ولذلك يسمون اليهم لا الى الاتهام وأنشد للمأمون بن الرشيد

فانما أتهات الناس أوعية \* مستودعات وللا آباء أبناء

فكان عليهم أن يرضعوه ويكسوه اذا أوضعن ولدهم كالظائر ألا ترى أنه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن  
هذا المعنى وهو قوله تعالى واخشوا يوما لا يجزي والد من ولده ولا مولود من جلازعه والده شيا (بالمعروف)  
تفسيره ما يعقبه وهو أن لا يكلف واحد منهما ملابس في وسعه ولا يتضاراه وقرأ لا تكلف بفتح التاء ولا نكاف  
بالنون \* وقرأ لا تضار بالرفع على الاخبار وهو محقق البناء للفاعل والمفعول وأن يكون الاصل تضار يكرس  
الرامو تضار يفتحها وقرأ لا تضار بالفتح كذا القراء وقرأ الحسن بالكسر على النهي وهو محقق البناء  
أيضا وسين ذلك أنه قرئ لا تضار ولا تضار بالجرم وفتح الراء الاولى وكسرها وقرأ أبوجه تضار بالسكون  
مع التشديد على نية الوقت وعن الاعرج لا تضار بالسكون والتخفيف وهو من ضار يضيره ونوى الوقت

واذ کروا نعمت الله عليكم وما  
أنزل عليكم من الكتاب والحكمة  
يعظكم به واتقوا الله واعلموا  
أن الله بكل شئ عليم واذا طلقتم  
النساء فليقنن أجلهن فلا  
تعضلوهن أن يكن أزواجهن  
اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك  
يوعظ به من كان متكم بؤن بالله  
واليوم الآخر ذلكم أزكى  
لكم وأطهر والله يعلم وأنتم  
لا تعلمون والوالات يرضعن  
أولادهن حولين كاملين لمن أراد  
أن يتم الرضاة وعلى المولود  
له رزقهن وكسوتهن بالمعروف  
لا تكلف نفس الا وسعها لاتضار  
والدة بولدها



كما نواه أبو جعفر وأختلس الضمة فظنه الراوي سكونا وعن كاتب عمر بن الخطاب لا تقصر والمعنى لا تقصروا  
والدة زوجها بسبب ولدها وهو أن تعقبه وتطلب منه ما ليس بهدل من الرزق والكسوة وأن تشغل قلبه بالتفريط  
في شأن الولد وأن تقول بعدما ألقها الصبي "اطلب له ظئرا وما أشبه ذلك ولا يضار مولوده امرأته بسبب ولده بأن  
يعنها شيئا مما وجب عليه من رزقها وكسوتها ولا يأخذ منها وهي تريد إرضاعه ولا يكرهها على الإرضاع وكذلك  
إذا كان مبنيا لا مفعول فهو نهي عن أن يلحق به الضرر من قبل الزوج وعن أن يلحق الضرر بالزوج من قبلها  
بسبب الولد ويجوز أن يكون نصا بمعنى تقصر وأن تكون الباء من صلته أي لا تقصر والدته بولدها فلا تنسى  
غذاءه وتعهده ولا تفرط فيما ينبغي له ولا تدفعه إلى الأب بعدما ألقها ولا يضرب الوالد به بأن يتزعمه من يدها أو  
يتصرف في حقها فتقصر هي في حق الولد (فان قلت) كيف قيل بولدها وبولده (قلت) لما نيت المرأة عن المضارة  
أضيف اليها الولد استعطا قالها عليه وأنه ليس بأجنبي منها في حقها أن تشفق عليه وكذلك الوالد (وعلى  
الوراث) عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما ينعمنه تفسيره المعروف معترض بين المعطوف  
والمعطوف عليه فكان المعنى وعلى وراث المولود له مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة أي إن مات المولود له  
لزم من يرثه أن يقوم مقامه في أن يرزقها ويكسوها بالشرعية التي ذكرت من المعروف وتجنب الضرر وقيل  
هو وراث الصبي الذي لو مات الصبي ورثه واختلفوا فعند ابن أبي ليلى كل من ورثه وعند أبي حنيفة من كان ذا  
رحم محرم منه وعند الشافعي لا نفقة فيما عد الولد وقيل من ورثه من عصبته مثل الجد والأخ وابن الأخ والعمة  
 وابن العمة وقيل المراد وراث الأب وهو الصبي نفسه وأنه إن مات أبوه ورثه وجبت عليه أجرة رضاعه في ماله  
أن كان له مال فإن لم يكن له مال أجرة الرضاع على الأتم على إرضاعه وقيل على الوارث على الباقي من الأبوين من قوله  
 واجعله الوارث منا (فان أرادافصلا) صادرا (عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما) في ذلك زاد على  
الطولين أو نقصا وهذه توسعة بعد التحديد وقيل هو في غاية الحمازين لا يتجاوز وإنما اعتبر تراضهما في الفصل  
 وتشاورهما أما الأب فلا كلام فيه وأما الأم فلا تملك الحق بالتربية وهي أعلم بحال الصبي وقرئ فان أراد به استرضع  
 منقول من أرضع يقال أَرْضَعْتُ الْمَرْأَةَ الصَّبِيَّ واسترضعها الصبي فتعديه إلى مفعولين كما تقول أنضج الحاجة  
 واستنجعته الحاجة والمعنى أن تسترضعوا المراضع أولادكم فخذف أحد المفعولين للاستعانة عنه كما تقول  
 استنجعت الحاجة ولا تذكر من استنجعته وكذلك حكم كل مفعولين لم يكن أحدهما عبارة عن الأول (إذا سلمت)  
 إلى المراضع (ما آتيتن) ما أردتم آتيته كقوله تعالى إذا قمتم إلى الصلاة وقرئ ما آتيتن من أي إليه إحسانا إذا  
 فعله ومنه قوله تعالى أنه كان وعدة ما أتيا أي مفعولا وروى شيخان عن عاصم ما أوتيتن أي ما آتاكم الله وأقدركم  
 عليه من الأجرة ونحوه وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وليس التسليم بشرط للجواز والصحة وإنما هو نهي  
 إلى الأولى ويجوز أن يكون نهي على أن يكون الشيء الذي تعطاه المراضع من أهني ما يكون لتكون طيبة النفس  
 راضية فيعود ذلك أصلا حال الشان الصبي واحتياطا في أمره فأمرنا بآتيته ناجر أي لا يدك أنه قيل إذا آتيتن اليهن  
 يدايتهما أعطيهن (بالمعروف) متعلق بسلتم أمروا أن يكونوا عند تسليم الأجرة مستبشرين الوجوه  
 ناطقين بالقول الجليل مطيعين لأنفس المراضع بما أمكن حتى يؤمن تفر يطهن يقطع معاذيرهن (والذين يتوفون  
 منكم) على تقدير حذف المضاف أراد وأزواج الذين يتوفون منكم يتر بصن وقيل معناه يتر بصن بعدهم  
 كقولهم السمن منوا بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الباء أي يستوفون آجالهم وهي قراءة على رضى الله عنه  
 والذي يحكى أن أبا الأسود الدؤلي كان يمشي خلف جنازة فقال له رجل من المتوفى بكسر الفاء فقال الله تعالى  
 وصكان أحد الأسباب الباعثة على رضى الله عنه على أن أمره بأن يضع كتابا في النحو تنافسه هذه القراءة  
 (يتر بصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا) بعدد هذه المدة وهي أربعة أشهر وعشرة أيام وقيل عشر أدها  
 إلى اللبالي والأيام داخله معها ولا تراهم قط يستعملون التذكير فيه ذاهبين إلى الأيام تقول صمت عشر أو لو  
 ذكرت خرجت من كلامهم ومن الذين فيه قوله تعالى إن لبنتن الأعشرا ثم إن لبنتن الإيوما (فاذا بلغن أجلهن)  
 فاذا انقضت عدتهن (فلا جناح عليكم) أيها الأئمة وجماعة المسلمين (فيما فعلن في أنفسهن) من التعرض للخطاب  
 (بالمعروف) بالوجه الذي لا ينكره الشرع والمعنى أنهن لو فعلن ما هو منكر كان على الأئمة أن يكفوهن وإن  
 فوطوا كان عليهم الجناح (فيما عترضته) هو أن يقول لها إنك لجليلة أو صالحة أو فاضلة ومن غرضي أن أتزوج

ولا مولود له بولده وعلى الوارث  
مثل ذلك فان أرادافصلا عن  
تراض منهما وتشاور فلا جناح  
عليهما وان أردتم أن تسترضعوا  
أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمت  
ما آتيتن بالمعروف واتقوا الله  
واعلموا أن الله يمتحنكم ببصير  
والذين يتوفون منكم ويذرون  
أنفاجا يتر بصن بأنفسهن أربعة  
أشهر وعشرا فاذا بلغن أجلهن  
فلا جناح عليكم فيما فعلن في  
أنفسهن بالمعروف والله بما  
تعملون خبير ولا جناح عليكم  
فيما عترضته من خطبة النساء

وعسى الله أن يسر لي امرأة سالحة ونحو ذلك من الكلام الموهوم أنه يريد نكاحها حتى تجبى نفسها عليه أن  
 رغبت فيه ولا يصير حرج بالنكاح فلا يقول في أريد أن أنكحك أو أتزوجك أو أخطبك وروى ابن المبارك عن  
 عبد الرحمن بن سليمان عن خالته قالت دخل علي أبو جعفر محمد بن علي وأنا في عدي فقال قد علمت قرايقي من  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدتي علي وقد مي في الاسلام فقلت غفرا لله لك أخطبتني في عدي وأنت  
 يؤخذ عنك فقال أو قد فعلت انما أخبرتك بقرايقي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي قد دخل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم علي أم سلمة وكانت عند ابن عمها أبي سلمة فتوفي عنها فلم يزل يذكر له بمنزلة من الله وهو  
 متحامل علي يده حتى أضر الحصر في يده من شدة فحمله عايمها كانت تلك خطبة (فان قلت) أي فرق بين النكاح  
 والتعريض (قلت) النكاح أن تذكر النكاح في الموضع له كقولك طوبى ليل النكاح والمجاهل لطول القائمة  
 وكثير الماد للمضياف والتعريض أن تذكر شيئا تدل به علي شيء لم تذكره كما يقول المجتاج للمحتاج اليه جئتكم  
 لاسلم عليكم ولا تنظر الي وجهك الكريم ولذلك قالوا وحديثك بالسلام مني تقاضيا وكأنه إمالة الكلام الي  
 عرض يدل علي الغرض ويسمى التلويح لانه يلوح منه ما يريد (أو أكنتم في أنفسكم) أو سترتم وأضرتم  
 في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لامتراضين ولا مصرحين (علم الله أنكم ستذكرونه) لا محالة ولا تنفكون  
 عن النطق برغبتكم فيهن ولا تصبرون عنه وفيه طرف من التوبيخ كقوله علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم  
 (فان قلت) أين المستدرك بقوله (ولكن لا تواعدوهن) (قلت) هو محذوف لدلالة ستذكرونه علي تقديره  
 علم الله أنكم ستذكرونه فاذكروهن ولو كن لا تواعدوهن سرا والسري وقع كناية عن النكاح الذي هو  
 الوطء لانه ما يسر قال الاعشى

ولا تقربن جارة إن سرتها \* عليك حرام فانك كن أو تأبدا

ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد لانه سبب فيه كما فعل بالنكاح (الآن تقولوا قولا معروفا) وهو أن تعترضوا  
 ولا تعترضوا (فان قلت) به يتعلق حرف الاستثناء (قلت) بلا تواعدوهن أي لا تواعدوهن مواعدة قط  
 الامواعدة معروفة غير منكورة ولا تواعدوهن الا بأن تقولوا أي لا تواعدوهن الا بالتعريض ولا يجوز أن  
 يكون استثناء منقطع من سر الادائه الي قولك لا تواعدوهن الا بالتعريض وقيل معناه لا تواعدوهن جماعا  
 وهو أن يقول لها ان نكحتك كان كيت وكيت يريد ما يجري بينهما تحت اللثام الا أن تقولوا قولا معروفا يعني  
 من غير عرف ولا الخاف في الكلام وقيل لا تواعدوهن سرا أي في السر علي أن المواعدة في السر عبارة عن  
 المواعدة بما يستهجن لان مساواتهن في الغالب بما يستهجن من المباحرة به وعن ابن عباس رضي الله عنهما  
 الا أن تقولوا قولا معروفا هو أن يتوافتا أن لا تزوج غيره (ولا تعزموا عقدة النكاح) من عزم الامر وعزم  
 عليه وذكر العزم بالغة في النهي عن عقد النكاح في العدة لان العزم علي الفعل يتقدمه فاذا نهى عنه كان عن  
 الفعل أنهي ومعناه ولا تعزموا عقدة النكاح وقيل معناه ولا نقطهوا عقدة النكاح وحقيقة العزم  
 القطع بدليل قوله عليه السلام لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل وروى لم يبيت الصيام (حتى يبلغ الكتاب  
 أجله) يعني ما كتب وفرض من العدة (يعلم ما في أنفسكم) من العزم علي ما لا يجوز (فاحذروه) ولا تعزموا  
 عليه (غفور حلیم) لا يعاجلكم بالعقوبة (لا جناح عليكم) لا تبعه عليكم من إيجاب مهر (ان طلقتم النساء  
 ما لم تمسوهن) ما لم تجامعهن (أو تفرضوا الهن فريضة) الا أن تفرضوا الهن فريضة أو حتى تفرضوا وفرض  
 الفريضة تسعة المهر وذلك أن المطلقة غير المدخول بها ان سعى لها مهر فلها نصف المسمى وان لم يسع لها فليس لها  
 نصف مهر المثل ولكن المتعة والدليل علي أن الجناح تبعه المهر قوله وان طلقتموهن الي قوله فتنصف ما فرضتم  
 فقوله فتنصف ما فرضتم اثبات للجناح المنقطة والمتعة درع ولحفة وخارج علي حسب الحال عند أبي حنيفة  
 الا أن يكون مهر مثلها أقل من ذلك فلها الاقل من نصف مهر المثل ومن المتعة ولا يتنصف من خمسة دراهم لأن  
 أقل المهر عشرة دراهم فلا يتنصف من نصفها و(الموسع) الذي له سعة و(المقتدر) الضيق الحال و(قدومه)  
 مقداره الذي يطيقه لان ما يطيقه هو الذي يختص به وقرئ بفتح الدال والقدر والقدر اقلان وعن النبي صلى  
 الله عليه وسلم أنه قال رجل من الانصار تزوج امرأة ولم يسع لها مهر انم طلقها قبل أن يسعها فتمنعها قال لم يكن  
 عندي شيء قال متعها بقلنسوتك وعند أصحابنا لا يجب المتعة الا لهذه وحدها وتسحب لسائر المطلقات

أو كنتم في أنفسكم علم الله أنكم  
 ستذكرونه ولكن لا تواعدوهن  
 سرا الا أن تقولوا قولا معروفا  
 ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ  
 الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم  
 ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا  
 أن الله غفور حلیم  
 عليكم ان طلقتم النساء ما لم  
 تمسوهن أو تفرضوا الهن فريضة  
 ومنعهن علي الموسع قدومه  
 وعلى المقتدره

ولا تجب (متاعاً) كما تدعون به في تمسيع (بالمعروف) بالوجه الذي يحسن في الشرع والمروءة (حقاً) صفة  
 لمتاع أي متاعاً واجباً عليهم أو حق ذلك حقاً (على المحسنين) على الذين يصنعون إلى المطلقات بالتسريح وسماهم  
 قبل الفعل محسنين كما قال صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلاً فله عليه (الآن ينفون) يريد المطلقات (فان قلت)  
 أي فرق بين قولك الرجال ينفون والتمسيع ينفون (قلت) الواو في الاقول ضمير هم والنون علم الرفع والواو  
 في الثاني لام الفعل والنون ضمير هي والفعل مبنى لا أثر في لفظه للعامل وهو في محل نصب \* ويعفو عطف  
 على محله و (الذي بيده عقدة النكاح) الولي بمعنى إلا أن تعفو المطلقات عن أزواجهن فلا يطالبنهم بتصف المهر  
 وتقول المرأة ما رأيت ولا خدمته ولا استمتع بي فكيف آخذ منه شيئاً أو يعفو الولي الذي يلي عقد النكاح وهو  
 مذهب الشافعي وقيل هو الزوج وعفوه أن يسوق إليها المهر كاملاً وهو مذهب أي حنيفة والاول ظاهر الصحة  
 وتسمية الزيادة على الحق عفواً نظراً لأن يقال كان الغالب عندهم أن يسوق إليها المهر عند التزوج فإذا  
 طلقها استحق أن يطالبها بنصف ماساق إليها فإذا اثرل المطالبة فقد عفا عنها أو سماه عفواً على طريق المشاكلة  
 وعن جابر بن مطعم أنه تزوج امرأته وطلقها قبل أن يدخل بها فأكمل لها الصداق وقال أنا أحق بالعفو عنه  
 أنه دخل على سعد بن أبي وقاص فعرض عليه بنتاً له فزوجهما فلما خرج طلقها وبعث إليها بالصداق كما لا يقبل له  
 لم تزوجها فقال عرضها علي فكرهت رده قيل فلم يبعث بالصداق قال فأين الفضل (والفضل) التفضل أي  
 ولا تنسوا أن يتفضل بعضكم على بعض وتزوا ولا تنقصوا وقرأ الحسن أبو يعقوب والذي يسكون الواو واسكان  
 الواو والياء في موضع النصب تشبيه لهما بالالف لانهما أختاها وقرأ أبو نعيم وأن يعفو بالياء وقرئ ولا  
 تنسوا الفضل بكسر الواو (والصلاة الوسطى) أي الوسطى بين الصلوات أو الفضلى من قولهم للفضل الاوسط  
 وانما أفردت وعطفت على الصلاة لاشترادها بالفضل وهي صلاة العصر وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال  
 يوم الاحواب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة يوتون ناراً وقال عليه السلام انها الصلاة التي  
 شغل عنها سليمان بن داود حتى توارت بالجباب وعن حفصة أنها قالت لمن كتب لها المحفف اذا بلغت هذه  
 الآية فلا تكتبها حتى أمليها عليك كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها فأملت عليه والصلاة الوسطى  
 صلاة العصر وروى عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم والصلاة الوسطى وصلاة العصر بالواو فعلى هذه  
 القراءة يكون التخصيص لصلاتين احدهما الصلاة الوسطى اما الظاهر واما الفجر واما المغرب على اختلاف  
 الروايات فيها والثانية العصر وقيل فضله السابق وقتها من اشتغال الناس بتجاراتهم ومعاشيتهم وعن ابن عمر  
 رضي الله عنهما هي صلاة الظهر لانها في وسط النهار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليها بالهاجرة ولم تكن  
 صلاة أشد على أصحابه منها وعن مجاهد هي الفجر لانها بين صلاتي النهار وصلاتي الليل وعن قبيصة بن ذؤيب  
 هي المغرب لانها وتر النهار ولا تنقص في السفر من الثلاث وقرأ عبد الله وعلى الصلاة الوسطى وقرأت عائشة  
 رضي الله عنها والصلاة الوسطى بالنصب على المدح والاختصاص وقرأ أنافع الوسطى بالصاد (وقوموا لله) في  
 الصلاة (فاتين) اذا كبرن لله في قيامكم والقنوت أن تذكرا لله قائماً وعن عكرمة كانوا يتكلمون في الصلاة  
 فنهوا عن مجاهد هو الركون وكف الايدي والبصر وروى أنهم كانوا اذا قام أحدهم إلى الصلاة هاب الرحمن  
 أن يمد بصره أو يلتفت أو يقلب الحصى ويحدث نفسه بشئ من أمور الدنيا (فان خفتم) فان كان بكم خوف من  
 عدواً وغيره (فرجالا) فصولا رجلاً وهو جمع راجل كقائم وقيام أو رجل يقال دجل رجل أي راجل وقرئ رجلاً  
 بضم الراء ورجلاً بالتشديد ورجلاً وعند أبي حنيفة رحمه الله لا يصلون في حال المشي والمسابقة ما لم يمكن  
 الوقوف وعند الشافعي رحمه الله يصلون في كل حال والراكب يوحى ويسقط عنه التوجه إلى القبلة (فاذا آمنتم)  
 فاذا زال خوفكم (فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) من صلاة الامن أو فاذا آمنتم فاشكروا الله على  
 الامن واذكروه بالعبادة كما أحسن اليكم بما علمكم من الشرائع وكيف تصلون في حال الخوف وفي حال الامن  
 \* تقديره فبين قرأ وصية بالرفع ووصية الذين يتوفون أو وحكم الذين يتوفون ووصية لا زواجهم أو والذين يتوفون  
 أهل وصية لا زواجهم وفيمن قرأ بالنصب والذين يتوفون بوصون وصية كقولك انما أنت سير البريد باضمير تسير  
 أو أوزم الذين يتوفون وصية وتدل عليه قراءة عبد الله كتب عليكم الوصية لا زواجكم متاعاً إلى الحول  
 مكان قوله (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لا زواجهم متاعاً إلى الحول) وقرأ أبي متاع لا زواجهم

متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين  
 وان طلقته وهي من قبل أن تمسوهن  
 وقد فرضتم لهن فريضة فنصف  
 ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو  
 الذي بيده عقدة النكاح فان  
 تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا  
 الفضل بينكم ان الله بما  
 تعملون بصير حاقطوا على  
 الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا  
 لله فاتين فان خفتم فرجالا  
 أو رجلاً فاذا آمنتم فاذا كروا الله  
 كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون والذين  
 يتوفون منكم ويذرون أزواجاً  
 وصية لا زواجهم متاعاً إلى الحول



متاعا وروى عنه فتاوع لازواجههم ومتاعا نصب بالوصية الا اذا اضرعت بوصون فانه نصب بالفعل وعلى قراءة  
 أبي متاعا نصب بمتاع لانه في معنى التمتع كقولك الحمد لله جدا الشاكرين وأعجبني ضرب لك زيد اضرع يا شديدا  
 و (غير اخراج) مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول أو بدل من متاعا وحال من الازواج أى غير  
 مخربات والمعنى أن حق الذين يتوفون عن أزواجهم أن يوصوا قبل أن يموتوا بأن تمتع أزواجهم بعدهم  
 حول كاملا أى يتفق عليهم من تركته ولا يخرج من مساكنهم وكان ذلك في أول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله  
 أربعة أشهر وعشرا وقيل نسخ ما زاد منه على هذا المقدار ونسخت النفقة بالارث الذى هو الربع والتمس  
 واختلف في السكنى فعند أبي حنيفة وأصحابه لا سكنى لهن (فما فعلن في أنفسهن) من التزين والتعرض  
 للخطاب (من معروف) ما ليس بغير شرع (فان قلت) كيف نسخت الآية المتقدمة المتأخرة (قلت) قد تكون  
 الآية متقدمة في التلاوة وهى متأخرة في التنزيل كقوله تعالى سيقول السفهاء مع قوله قد نرى قلب وجهك  
 في السماء (ولله المطلق متاع) هم المطلقات بايجاب المتعة لهن بعدما أوجبه الواحدة منهن وهى المطلقة غير  
 المدخول بها وقال (حقا على التيقن) كما قال ثمة حقا على المحسنين وعن سعيد بن جبيرة وأبي العالية والزهري  
 أنها واجبة لكل مطلقة وقيل قد تناوأت التمتع الواجب والمستحب جميعا وقيل المراد بالمتاع نفقة العدة  
 (المتر) تقرير ان سمع بقصتهم من أهل الكتاب وأخبار الاولين وتجب من شأنهم ويجوز أن يخاطب به من لم ير  
 ولم يسمع لان هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجب روى أن أهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم  
 الطاعون فخرجوا هاربين فأماهم الله ثم أحياهم ليعتبروا ويعلموا أنه لا مفر من حكم الله وقضائه وقيل مر عليهم  
 حرقيل بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم وتفرقت أوصالهم فلو شدة وأصابه نهبها مما رأى فأوحى  
 اليه ناد فيهم أن قوموا باذن الله فنادى فنظر اليهم قياما يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت وقيل هم  
 قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فخرجوا حذران الموت فأماهم الله ثمانية أيام ثم أحياهم (وهم  
 ألوف) فيه دليل على الألوف الكثيرة واختلف في ذلك فقيل عشرة وقيل ثلاثون وقيل سبعون ومن يدع  
 التماسير ألوف متألفون جمع آلاف كقاعدة وقعود (فان قلت) ما معنى قوله (فقال لهم الله موتوا) (قلت)  
 معناه فأماهم واما جى به على هذه العبارة للدلالة على أنهم ما نوا مينة رجل واحد بأمر الله ومشيته وتلك مينة  
 خارجة عن العادة كأنهم أمر وابتنى فامتثلوه امتثالا من غير إياهم ولا توقف كقوله تعالى انما أمره اذا أراد شيئا  
 أن يقول له كن فيكون وهذا تنبيه للمسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وأن الموت اذا لم يكن منه بد ولم  
 ينه عنه مفر فأولى أن يكون في سبيل الله (لذو فضل على الناس) حيث يصبرهم ما يعثرون به ويستبصرون كما  
 بصر أولئك وكما بصرهم كإتصاص خبرهم أولذو فضل على الناس حيث أحيا أولئك ليعتبروا ويفوزوا ولو شاء  
 تركهم موقى الى يوم البعث والدليل على أنه ساق هذه القصة بعنا على الجهاد ما أتبعه من الأمر بالقتال في سبيل  
 الله (واعلموا أن الله سمع) يسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون (عليهم) بما يصبرونه وهو من وراء الجوزاء  
 اقراض الله مثل تقديم العمل الذى يطلب به نوايه والقرض الحسن اما الجهادة في نفسها واما النفقة في سبيل  
 الله (أضعافا كثيرة) قيل الواحد بجمعائة وعن السدى كثيرة لا يعلم كنهها الا الله (والله يقص وييسر) يوسع  
 على عباده موبة تفرلا يخلصوا عليه بما وسع عليكم لا يدلكم الضيقة بالسعة (اليه ترجعون) فيجازيكم على ما قدمتم  
 (نبي لهم) هو يوشع أو شمعون أو اشعويل (ابعث لنا ملكا) أنخص للقتال معنا أميرا نصدر في تدبير الحرب عن  
 رأيه وننتهى الى أمره طلبوا من نبيهم محمدا كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من التأمير على الجيوش التي  
 كان يجيها من أمرهم بطاعته وامتثال أوامره وروى أنه أمر الناس اذا سافروا أن يجعلوا أحدهم أميرا  
 عليهم (نقاتل) قرى بالنون والجزم على الجواب وبالنون والرفع على انه حال أى ابشع لنا مة تدرين القتال  
 أو استئناف كأنه قال لهم ما نضعون بالملك فقالوا نقاتل وقرى بقاتل بالياء والجزم على الجواب وبالرفع على  
 أنه صفة للملك وخبر عيسىم (لأتقاتلوا) والشرط فاصل بينهما والمعنى هل تاربتن أن لا تقاتلوا يعنى هل الامر  
 كما أتوقعه اسكنم لتقاتلون أو ادان يقول عيسىم أن لا تقاتلوا يعنى أتوقع جنبكم عن القتال فأدخل هل  
 مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون وأراد بالاستهام التقرير وثبتت أن المتوقع كائن وأنه صائب في توقعه  
 كقوله تعالى هل أتى على الانسان معناه ما تقرير وقرى عيسىم بكسر السين وهى ضعيفة (ومالنا لأتقاتل)

غير اخراج فان خرجن فلا جناح  
 عليكم فيما فعلن في أنفسهن من  
 معروف والله عز وجل حكيم  
 ولله المطلق متاع كذلك بين الله لكم  
 على التيقن أنكم تعلمون أنكم تقاتلون  
 آياته عليكم تعلمون أنكم تقاتلون  
 خرجوا من ديارهم وهم ألوف  
 حذر الموت فقال لهم الله موتوا  
 ثم أحياهم إن الله لذو فضل على  
 الناس لا تذكرون  
 الناس ولا تذكرون  
 واعلموا أن الله سمع عليهم من  
 ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا  
 فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله  
 يقبض ويبسط واليه ترجعون  
 أنكم تقاتلون  
 من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم  
 ابعث لنا ملكا فقالوا لا  
 قال هل عسىم ان تقاتلوا  
 القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا  
 لآلة تقاتل في سبيل الله



وأى داع لنا إلى ترك القتال وأى غرض لنا فيه (وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) وذلك أن قوم جالوت كانوا  
 يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فأسروا من أبناء ملوكهم أربعمائة وأربعين (الأقلام منهم) قيل  
 كان القليل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر على عدد أهل بدر (واقه عليهم بالطالمين) وعيد لهم على ظلمهم في القعود عن  
 القتال وترك الجهاد (طالوت) اسم أعجمي كجالوت وداود وإنما امتنع من الصرْف لغيره وعجمته وزعموا  
 أنه من الطول لما وصف به من البسطة في الجسم ووزنه أن كان من الطول فعجلت منه أصله طولوت الآن  
 امتناع صرْفه يدفع أن يكون منه الآن يقال هو اسم عبراني وافق عرييا كما وافق حنطاً حنطة وبشمالها  
 رخا نار خيم باسم الله الرحمن الرحيم فهو من الطول كما لو كان عرييا وكان أحد سببه العجم لكونه عبرانيا  
 (أنى) كيف ومن أين وهو انكار لثبوتهم واستبعادهم (فان قلت) ما الفرق بين الواو في ونحن وأحق ولم  
 يؤت (قلت) الأولى للعال والثانية لعطف الجملة على الجملة الواقعة حالاً قد انتظم ما معاً في حكم وأوالحال  
 والمعنى كيف يتكلم علينا والحال أنه لا يستحق التكلّم لوجود من هو أحق بالملك وأنه فقير ولا بد للملك من مال  
 يعتضده وأغناها لولا ذلك لأن الثبوت كانت في سبط لاوى بن يعقوب والملك في سبط يهوذا ولم يكن طالوت  
 من أحد السبطين ولأنه كان رجلاً سقاءً أو دبا غافراً وروى أن نبيهم دعا الله حين طلبوا منه ملكاً فأتى بعضاً  
 يقاس به من تلك عليهم فلم يساوها الا طالوت (قال إن الله اصطفاه عليكم) يريد أن الله هو الذي اختاره  
 عليكم وهو أعلم بالمصالح منكم ولا اعتراض على حكم الله ثم ذكر مصليتين أنفع مما ذكر وأمن النسب والمال  
 وهما العلم المبسوط والجسامة والظاهر أن المراد بالعلم المعرفة بما طلبوه لاجله من أمر الحرب ويجوز أن يكون  
 عالماً بالديانات وبغيرها وقيل قد أوحى إليه ونبي وذلك أن الملك لا بد أن يكون من أهل العلم فإن الجاهل مزدرى  
 غير مستفيع به وأن يكون جسيماً لا العين جهارة لأنه أعظم في النفوس وأهيب في القلوب والبسطة السعة  
 والامتداد وروى أن الرجل التائب كان يقدّمه فينال رأسه (يؤتى ملكه من يشاء) أى الملك له غير منازع  
 فيه فهو يؤتى من يشاء من يستصلحه للملك (والله واسع) الفضل والعطاء يوسع على من ليس له سعة من المال  
 ويضيقه بعد الفقر (عليه) عن يسطفه للملك (التابوت) صندوق التوراة وكان موسى عليه السلام إذا قاتل  
 قدمه فكانت تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون والسكنة السكون والطمأنينة وقيل هي صورة  
 كانت فيه من زبرجد أو ياقوت لهارأس كراس الهز وذهب كذنبه وجناحان قنن قنن التابوت فهو العدو  
 وهم يعضون معه فإذا استقرت أروا سكنوا وبرز النصر وعن علي رضي الله عنه كان لها وجه كوجه الإنسان  
 وفيها ریح هفافة (وبقية) هي رفاض الألواح وعصا موسى وثيابه وشئ من التوراة وكان رفعه الله تعالى  
 بعد موسى فنزلت به الملائكة تحمله وهم ينظرون إليه فكان ذلك آية لاصطفاء الله طالوت وقيل كان مع موسى  
 ومع أنبياء بني اسرائيل بعده يستفحون به فلما غرقت بنو اسرائيل غلهم عليه الكفار فكان في أرض جالوت فلما  
 أراد الله أن يملك طالوت أصابعهم يلا حتى هلكت خمس مدائن فقالوا هذا سبب التابوت بين أظهرنا فوضعه  
 على ثورين فساقهما الملائكة إلى طالوت وقيل كان من خشب الشماريموها بالذهب نحو من ثلاثة أذرع  
 في ذراعين وقرأ أبى وزيد بن ثابت التابوت بالهاء وهي لغة الانصار (فان قلت) ما وزن التابوت (قلت) لا يتخلو  
 من أن يكون فعل أو فاعل ولا يكون فاعل ولا فاعله فهو سلس وقلق ولأنه تركب غير معروف فلا يجوز ترك  
 المعروف اليه فهو إذا فعلت من التوب وهو الرجوع لأنه طرف توضع فيه الأشياء وتودعه فلا يزال يرجع اليه  
 ما يخرج منه وصاحبه يرجع اليه فيما يحتاج اليه من مودعته وأما من قرأ بالهاء فهو فاعل عنده الأفيين جعل  
 هاء بدلاً من التاء لاجتماعهما في الهمس وأنهما من حروف الزيادة ولذلك أبدلت من تاء التأنيث وقرأ أبو  
 السمال سكنة بفتح السين والتشديد وهو غريب وقرئ بحمله بالياء (فان قلت) من (آل موسى وآل هرون)  
 (قلت) الانبياء من بني يعقوب بعدهم لان عمران هو ابن هاشم بن لاوى بن يعقوب فكان أولاد يعقوب آلهم  
 ويجوز أن يراد بماتر كه موسى وهرون والآل مقسم لتخمين شأنهما فصل عن موضع كذا إذا انفصل عنه  
 وبأوزنه وأصله فصل نفسه ثم كثر محذوف المفعول حتى صار في حكم غير المتعدي كالفصل وقيل فصل عن البلد  
 فصلاً ويجوز أن يكون فصله فصلاً وفصله فصلاً كقولك وصلاً وفصله (بالجنود)  
 روى أنه قال لقومه لا يخرج معي رجل بنى يشاء لم يفرغ منه ولا تاجر مستغل بالتجارة ولا رجل متزوج بأمرأة

وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا  
 فلما كتب عليهم القتال قولوا  
 الأقلام منهم والله عليهم بالطالمين  
 وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم  
 طالوت ملكاً قالوا أنى يكون له  
 الملك عينا ونحن أحق بالملك منه  
 ولم يؤت سعة من المال قال إن  
 الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة  
 في العلم والجسم والله يؤتي ملكه  
 من يشاء والله واسع علم وقال  
 لهم نبيهم إن آية ملكه أن ياتيكم  
 التابوت فيه سكتة من ربكم وبقية  
 مما ترك آل موسى وآل هرون  
 تحمله الملائكة إن في ذلك لآية  
 لكم إن كنتم مؤمنين فلما فصل  
 طالوت بالجنود

لم يبين عليها ولا أبتغي الا الشاب النسيب الفارغ فاجتمع اليه مما اختاره غامون ألفا وكان الوقت قيظا وسلكوا  
مفازة فسألوا أن يجري الله لهم نهرا (فقال ان الله مبتليكم) بما اقترحتموه من النهر (فن شرب منه) فن ابتدا  
شربه من النهر بأن كرع فيه (فليس مني) فليس يصلي ويصلي من قواهم فلان منى كأنه بعضه لاختلاطهما  
واختادهما ويجوز أن يراد فليس من جاتي وأشياي (ومن لم يطعمه) ومن لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه ومنه  
طعم الشيء مذاقه قال وان شئت لم أطمع نقا خا ولا بردا ألا ترى كيف عطف عليه البرد وهو النوم ويقال  
ما ذقت غمضا ونحوه من الابتلاء ما ابتلى الله به أهل أيلة من ترك الصيد مع اتين الحيتان شرعا بل هو أشد  
منه وأصعب وانما عرف ذلك طالوت باخبار من النبي وان كان نبيا كما يروى عن بعضهم قبل الوحي وقرئ بنهر  
بالسكون (فان قلت) مما استثنى قوله (الامن اغترف) (قات) من قوله فن شرب منه فليس مني والجملة الشافية  
في حكم المتأخرة الا أنها قدمت للعناية كما قدمت والصائبون في قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون  
ومعناه الرخصة في اغترف الغرفة باليد دون الكروع والدليل عليه قوله (فشربوا منه) أي ففكروا فيه  
(الا قليلا منهم) وقرئ غرفة بالفتح بمعنى المصدر وبالصم في المعروف وقرأ أبي والاعشى الا قليلا بالرفع  
وهذا من صلبهم مع المعنى والاعراض عن اللفظ جائب وهو باب جليل من علم العربية فلما كان معنى  
فشربوا منه في معنى فلم يطعموه جل عليه كأنه قيل فلم يطعموه الا قليلا منهم ونحوه قول الفرزدق  
لم يدع من المال الامهت أو يحلف كأنه قال لم يبق من المال الامهت أو يحلف وقيل لم يبق مع  
طالوت الا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا (والذين آمنوا) يعني القليل (قال الذين يظنون) يعني الخالص منهم الذين  
نصيبوا من أعينهم لقضاء الله وأيقنوه أو الذين تيقنوا أنهم سيشهدون عما قريب ويلقون الله والمؤمنون  
مختلفون في قوة اليقين ونسوع البصيرة وقيل الضمير في قالوا الاطاقة لتسا لكثير الذين انخزلوا والذين يظنون هم  
القليل الذين ثبتوا معه كأنهم تقاولوا بذلك والنهر بينهم ما يظهروا ولتلك عذرهم في الانخزال ويرد عليهم هؤلاء  
ما يعتذرون به وروى أن الغرفة كانت تكفي الرجل لشربه وادائه والذين شربوا منه اسودت شفاههم وغلبهم  
الاعطش وجالوت جبار من العمالقة من أولاد علق بن عاد وكانت بيضته فيها ثلثمائة رطل (ونبت أقدامنا)  
وهب لنا ما ثبت به في مداحض الحرب من قوة القلوب والقضاء العرب في قلب العدو ونحو ذلك من الاسباب  
كان ابني أبوداود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وهو صغير برعى الغنم فأوحى الى اشعوبل  
أن داود ابن ابني هو الذي يقتل جالوت فطلبه من أبيه فخافا وقدم ترقي طريقه بثلاثة أحجار دعاه كل واحد منها  
أن يحمله وقالت له انك تقتل جالوت فحملها في مخلاة ورعى بها جالوت فقتله وزوجه طالوت بنته وروى أنه  
حسده وأراد قتله ثم تاب (وآناه الله الملك) في مشارق الارض المقتسة ومقاربه او ما اجتمعت بنو اسرائيل على  
ذلك قط قبل داود (والحكمة) والنبوة (وعلمه عما يشاء) من صنعة الدروع وكلام الطير والدواب وغير ذلك (ولولا  
دفع الله الناس) ولولا أن الله يدفع بعض الناس ببعض ويكف بهم فسادهم لظلم المفسدون وفسدت الارض  
وبطلت منافعها وذهبت مصالحها من الحرث والتسل وسائر ما يعمد الارض وقيل ولولا أن الله ينصر المسلمين  
على الكفار لفسدت الارض بعث الكفار فيها وقتل المسلمين أولولم يدفعهم بهم لهم الكفر ونزلت السهطة  
فاستوصل أهل الارض (تلك آيات الله) يعني القصص التي اقصها من حديث الاولوف وامانتهم وحياتهم  
وتمايك طالوت واظهاره بالآية التي هي نزول التابوت من السماء وغلبة الجبارة على يد صبي (بالحق) باليقين  
الذي لا يشك فيه أهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك (وانك ان المرسلين) حيث تخبرهم من غير أن تعرف بقراءة  
كتاب ولا سماع اخبار (تلك الرسل) اشارة الى جماعة الرسل التي ذكرت قصصها في السورة والتي ثبت علمها  
عند رسول الله (فضلنا بعضهم على بعض) لما أوجب ذلك من تفاضلهم في الحسنات (منهم من كالم الله) منهم من  
فضله الله بأن كلمه من غير سفير وهو موسى عليه السلام وقرئ كالم الله بالنصب وقرأ الجاني كالم الله من المكاملة  
ويدل عليه قولهم كالم الله بمعنى مكالمه (ورفع بعضهم درجات) أي ومنهم من رفعه على سائر الانبياء فكان  
بعد تفاوتهم في الفضل أفضل منهم بدرجات كثيرة واظهار أنه أراد محمد صلى الله عليه وسلم لانه هو المفضل  
عليهم حيث أوتي ما لم يوت أحد من الآيات المتكاثرة المرتقية الى ألف آية أو أكثر ولولم يوت الا القرآن وحده  
لكفي به فضلا منيفا على سائر ما أوتي الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات وفي هذا

قال ان الله مبتليكم بنهر فن  
شرب منه فليس مني ومن لم  
يطعمه فانه مني الا من اغترف  
غرفة بيده فلم يصب منه الا  
قليل منهم فلما جاوزوه هو الذين  
آمنوا معه قالوا الاطاقة لنا اليوم  
بجالوت وجنوده قال الذين  
بجبالوت وجنوده فكم من  
يظنون أنهم ملاءوا الله كم من  
فتة قليلة غلبت فتة كثيرة باذن الله  
واقعه مع الصابرين ولما برزوا  
لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ  
علينا صبرا ونبت أقدامنا وانصرنا  
على القوم الكافرين فهزموهم  
باذن الله وقتل داود جالوت  
وآناه الله الملك والحكمة وعلمه  
بما يشاء ولولا دفع الله الناس  
بعضهم ببعض لفسدت الارض  
ولكن الله ذو فضل على العالمين  
تلك آيات الله تتلوها عليك بالحق  
وانك ان المرسلين تلك الرسل  
فضلنا بعضهم على بعض منهم من  
كلم الله ورفع بعضهم درجات  
واتينا عيسى ابن مريم البينات  
وأيدناه بروح القدس

الاهام من تفخيم فضله واعلا قدره ما لا يحق لما فيه من الشهادة على أنه العلم الذي لا يشبهه والتميز الذي لا يلبس  
ويقال للرجل من فعل هذا فيقول أحدكم أو بعضكم تريد به الذي تعورف واشتهر بصفوه من الافعال فيكون أنعم  
من التصريح به وأتوه بصاحبه وسئل الخطيئة من أشعر الناس فذكر زهير والنابغة ثم قال ولوشئت لذكرت  
الثالث أراد نفسه ولو قال ولوشئت لذكرت نفسي لم يفخم أمره ويجوز أن يريد إبراهيم ومحمد وغيرهما من  
أولى العزم من الرسل وعن ابن عباس رضي الله عنه كافي السجدة تذاكر فضل الانبياء فذكرنا فوجا بطول  
عبادته وإبراهيم بحلمته وموسى بتكليم الله إياه وعيسى برفعه الى السماء وقتلنا رسول الله أفضل منهم بعث الى  
الناس كافة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو خاتم الانبياء قد دخل عليه السلام فقال فيهم أنهم فذكرنا له  
فقال لا ينبغي لاحد أن يكون خيرا من يحيى بن زكريا فذكر أنه لم يعمل سبحة قط ولم يهيم بها (فان قلت) فلم يخص  
موسى وعيسى من بين الانبياء بالذكر (قلت) لما أوتيا من الآيات العظيمة والمجربات الباهرة ولقد بين الله وجه  
التفضيل حيث جعل التكليم من الفضل وهو آية من الآيات فلما كان هذان النبيان قد أوتيا ما أوتيا من  
عظام الآيات خصا بالذكر في باب التفضيل وهذا دليل بين أن من زيد تفضيلا بالآيات منهم فقد فضل على غيره  
ولما كان نبينا صلى الله عليه وسلم هو الذي أوتي من ماله نبوت أحد في كثرته وأعظمها كان هو المشهود له  
بأحرار قصبات الفضل غير مدافع اللهم أرزقنا شفاعته يوم الدين (ولو شاء الله) مشيئة الجاه وقصر (ما اقتل  
الذين) من بعد الرسل لا خلفهم في الدين وتشعب مذاهم وتكفير بعضهم بعضا (ولكن اختلفوا) فافهم من  
آمن (لا التزامه دين الانبياء) ومنهم من كفر (لا عراضه عنه) (ولو شاء الله ما اقتتلوا) كثره للتأكيده (ولكن الله  
يفعل ما يريد) من الخذلان والعصاة (أنفقوا مآثر قضاكم) أراد الانفاق الواجب لاتصال الوعد به (من قبل  
أن يلقى يوم) لا تقدرين فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق لانه (لا يبيع فيه) حتى يتنا عوا لما تنفقونه (ولا خله)  
حتى يسألكم أخلاقه وان أردتم أن يحط عنكم ما في ذمتكم من الواجب لم تجدوا شفيعات فحق لكم في حط  
الواجبات لان الشفاعة ثمرة في زيادة الفضل لا غير (والكافرون هم الظالمون) أرادوا والتاركون ان كلمة هم  
لظالمون فقال والكافرون للتغليظ كما قال في آخر آية الحج ومن كفر مكان ومن لم ينجح ولانه جعل ترك ان كافة من  
صفات الكفار في قوله وويل للمشركين الذين لا يؤفون ان كافة وقرئ لا يبيع فيه ولا خله ولا شفاعة بالرفع  
(الحق) الباقي الذي لا سبيل عليه للفناء وهو على اصطلاح المتكلمين الذي يصح أن يعلم ويقدر (والقيوم)  
الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه وقرئ لقيامه والقيم والسنة ما يتقدم النوم من النور الذي يسمى  
النحاس قال ابن الرافع العاملي

وسنان أقصده النحاس فرقت في عينه سنة وليس بنائم

أى لا يأخذه ناس ولا نوم وهو تأكيده للقيوم لان من جاز عليه ذلك استعمال أن يكون قيوما ومنه حديث  
موسى أنه سأل الملائكة وكان ذلك من قومه كطلب الرؤية أينام ربنا فأوحى الله اليهم أن يوقظوه فلا تاولا يتركوه  
ينام ثم قال خذيدك فارورين معلوتين فأخذهما وألقى الله عليه النحاس فضرب احدهما على الأخرى  
فانكسرتا ثم أوحى اليه قل لهؤلاء اني أسألك السموات والارض بقدرتي فلو أخذني نوم أو ناس لالتا (من ذا  
الذي يشفع عنده) بيان المسكونه وكبريائه وأن أحد لا يتكلم يوم القيامة الا اذا أذن له في الكلام  
كقوله تعالى لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) ما كان قبلهم وما يكون بعدهم  
والضمير لما في السموات والارض لان فهم العقلاء والملائكة والانبيا (من علمه) من  
معلوماته (الابشاش) الاعمال الكرى ما يجلس عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وفي قوله (وسع كرسيه)  
أربعة أوجه أحدها أن كرسيه لم يضر عن السموات والارض بسطته وسعته وما هو الا تصور له عظمته  
وتخيل فقط ولا كرسى ثمرة ولا قعود ولا قاعد كقوله وما قدره الله حق قدره والارض جبهة فضته يوم  
القيامة والسموات مطويات بيمينه من غير تصور قبضة وطى وعين وانما هو تخيل اعظام شأنه وتمثيل حسي  
ألا ترى الى قوله وما قدره الله حق قدره والثاني وسع علمه وسعى العلم كرسيا تسمية بمكانه الذي هو كرسى  
العالَم والثالث وسع ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسى الملك والرابع ما روى انه خلق كرسيا هو بين يدي  
العرش دونه السموات والارض وهو الى العرش كاصفر شئى وهى الحسن الكرسى هو العرش (ولا يؤده)

ولو شاء الله ما اقتتل الذين  
بعدهم من بعد ما جاتهم البينات  
واكن اخلة واقتلهم من آمن  
ومنهم من كفر ولو شاء الله  
ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد  
يا أيها الذين آمنوا أنفقوا  
مآثركم من قبل أن يلقى يوم  
القيامة ولا خلة ولا شفاعة  
والكافرون هم الظالمون الله لا اله  
الا هو الحي القيوم لا تأخذه  
سنة ولا نوم له ما فى السموات  
وما فى الارض من ذا الذى  
يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين  
أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون  
بشئ من علمه الا بما شاء وسع  
كرسيه السموات والارض ولا  
يؤده



ولا يتقله ولا يشق عليه (حفظهما) حفظ السموات والارض (وهو العلى) الشأن (العظيم) الملك والقدرة  
(فان قلت) كيف ترتب الجل في آية الكرسي من غير حرف عطف (قلت) ما منها جلة الا وهي واردة على سبيل  
البيان لما ترتب عليه والبيان مقيد بالمبين فلو توسط بينهما عاطف لكان كما تقول العرب بين العصا والحائط  
فالاولى بيان لقسامه بتدبير الخلق وكونه مهيمنا عليه غير انه والثانية لكونه مالكا لما يدبره والثالثة  
للكبرياء شأنه والرابعة لاحاطته بأحوال الخلق وعلمه بالمرضى منهم المستوجب للشفاة وغير المرتضى  
والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالعلومات كلها اولجلا له وعظم قدره (فان قلت) لم فضلت هذه الآية حتى ورد  
في فضلها ما ورد منه قوله صلى الله عليه وسلم ما قرئت هذه الآية في دار الا اخرجت منها الشياطين ثلاثين يوما  
ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة يا على علمها ولدك وأهلك وجيرانك فأنزلت آية أعظم منها وعن علي  
رضي الله عنه سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم على أحوال المنبر وهو يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة  
مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق أو عابد ومن قرأها اذا أخذ مضجعه امنه  
الله على نفسه وجاره وجار جاره والايات حوله وتذاكر الصابية رضوان الله عليهم أفضل ما في القرآن فقال  
لهم علي رضي الله عنه أين أنتم عن آية الكرسي ثم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على سيد البشر آدم  
وسيد العرب محمد ولا تخرو سيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد  
الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد البقرة وسيد البقرة آية الكرسي (قلت) لما فضلت هذه سورة  
الاخلاص من اشتمالها على توحيد الله تعالى وتعظيمه وتجبده وصفاته العظمى ولا مذكورا أعظم من رب العزة  
فما كان ذكره كماله كن أفضل من سائر الازكار وبهذا يعلم أن أشرف العلوم وأعلاها منزلة عند الله علم أهل  
العدل والتوحيد ولا يقرنك عنه كثرة أعدائه

فإن العرائن ثلثها محسدة \* ولا ترى لثام الناس حسادا

(لا اكرام في الدين) أي لم يجز الله أمر الايمان على الاجبار والقسر ولكن على التمكن والاختيار ونحو قوله  
تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا أفأنت تكبره الناس حتى يكونوا مؤمنين أي لو شاء القسرهم  
على الايمان واكنه لم يفعل وبني الامر على الاختيار (قد بين الرشد من الفتن) قد تمزج الايمان من الكفر بالدلائل  
الواضحة (فمن يكفر بالطاغوت) فمن اختار الكفر بالشيطان أو الاصنام والايمان بالله (فقد استمسك بالعروة  
الوثقى) من الجبل الوثقى المحكم المأمون انفصامها أي انقطاعها وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر والاستدلال  
بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع كأنه يتطرق اليه بعينه فيحكم اعتقاده والتيقن به وقيل هو اخبار  
في معنى النهي أي لا تكفر هو في الدين ثم قال بعضهم هو منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم  
وقيل هو في أهل الكتاب خاصة لانهم حصنوا أنفسهم بأداء الجزية وروى أنه كان لانصارى من بني سالم بن  
عوف ابنان فنصرا قسلا أن يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة فلزمهما أبوهما وقال والله  
لا أدعكما حتى تسلما فأبيا فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصارى يا رسول الله أيدخل  
بعضى الناس وأنا أنظر فنزلت فخلاهما (الله ولي الذين آمنوا) أي أرادوا أن يؤمنوا بلطف بهم حتى يخرجهم  
بلطفه وتأنيده من الكفر الى الايمان (والذين كفروا) أي حسموا على الكفر أمرهم على عكس ذلك أو الله  
ولي المؤمنين يخرجهم من الشبه في الدين ان وقعت لهم عيايدهم ويوفقه لهم حلها حتى يخرجوا منها الى نور  
اليقين (والذين كفروا أولياؤهم) الشياطين (يخرجونهم) من نور اليقين التي تظهر لهم الى ظلمات الشك  
والشبهة (المر) تعجب من محاجة غرود في الله وكفره به (أن آناه الله الملك) متعلق بمحاج على وجهين أحدهما  
حاج لان آناه الله الملك على معنى أن آياه الملك أبطره وأورثه الكبر والعرفان فالحاج لذلك أو على أنه وضع المحاجة  
في ربه موضع ما وجب عليه من الشكر على أن آناه الله الملك فكان الحاجة كانت لذلك كما تقول عادى فلان  
لاني أحسنت اليه تريد أنه عكس ما كل يجب عليه من الموالاة لاجل الاحسان ونحو قوله تعالى وتجهلون  
رزقكم أنكم تكذبون والشاهد حاج وقت أن آناه الله الملك (فان قلت) كيف جاز أن يؤتى الله الملك الكافر  
(قلت) فيه قولان آناه ما غلب به وتسلط من المال والخدم والاتباع وأما التغلب والتسلط فلا وقيل ملكه  
امنا بالعبادة و (اذ قال) نصب بجاح أو بدل من أن آناه اذا جعل بمعنى الوقت (أنا أحي وأميت) يريد أعني

حفظهما وهو الصلى العظيم  
لا اكرام في الدين قد بين الرشد  
من الفتن فمن يكفر بالطاغوت  
وقد استمسك بالعروة  
الوثقى لا انفصام لها والله  
يخرجهم من الظلمات الى النور  
والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت  
يخرجونهم من النور الى الظلمات  
أولئك أصحاب النار هم فيها  
خالدون ألم تر أن آناه الله الملك  
ابراهيم في ربه أن آناه الله الملك  
اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي  
وميت قال أنا أحي وأميت قال  
ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من  
المشرق فان جهن من المغرب



عن القتل وأقتل وكان الاعتراض عتيدا ولكن ابراهيم لما سمع جوابه الاحق لم يحاج فيه ولكن انتقل الى  
 ما لا يقدر فيه على نحو ذلك الجواب ليهته أول شيء وهذا دليل على جواز الانتقال للجدال من حجة الى حجة  
 وقرئ في بيت الذي كفر أي فقلب ابراهيم الكافر وقرأ أبو حنيفة في بيت بوزن قرب وقيل كانت هذه الحاجة  
 حين كسر الاصنام ومجته غرود ثم أخرجه من السجن ليحرره فقال له من ربك الذي تدعوا اليه فقال ربى الذي  
 يحيى ويميت (أو كالذى) معناه أو أرايت مثل الذى من خذف لدلالة ألم تر عليه لان كليهما كلمة تعجب ويجوز  
 أن يحمل على المعنى دون اللفظ كأنه قيل أرايت كالذى حاج ابراهيم أو كالذى مر على قرية والمارة كان كافرا  
 بالبعث وهو الظاهر لا تتطامع مع غرود في ذلك وللكلمة الاستبعاد التي هي أنى يحيى وقيل هو عزيز أو الخضر  
 أراد أن يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة كما طلبه ابراهيم عليه السلام وقوله (أنى يحيى) اعتراف بالعجز عن  
 معرفة طريقة الاحياء واستظام لقدرة المحيى والقرية بيت المقدس حين خربه بختنصر وقيل هي التي خرج  
 منها الالف (وهي خاوية على عروشها) نفسه فيما بعد (يوما أو بعض يوم) بناء على الظن روى أنه مات فعنى  
 وبعد مائة سنة قبل غيبة الشمس فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال  
 أو بعض يوم وروى أن طعامه كان تينا وعنباً وشرا به عصيرا أو لبناً وفوجداً التين والعنب كاجنيا والشراب على  
 حاله (لم يتسنه) لم يتغير والهاء أصلية أو هاء سكنت واشتقاقه من السنة على الوجهين لان لاهاء أو وواو  
 وذلك أن الشيء يتغير عبر الزمان وقيل أصله يتسن من الحامض المتسمن فقلت فنه حرف علة كقضى البازي  
 ويجوز أن يكون معنى لم يتسنه لم يتغير عليه السنون التي مرت عليه بمعنى هو بحاله كما كان كأنه لم يلبث مائة سنة وفي  
 قراءة عبد الله فانظر الى طعامك وهذا شرابك لم يتن وقرا أبى لم يتسنه بادغام التاء في السين (وانظر الى  
 حمارك) كيف تفرقت عظامه ونحرت وكان له حمار قد ربطه ويجوز أن يراد وانظر اليه سالما في مكانه كما ربطته  
 وذلك من أعظم الآيات أن بعينه مائة عام من غير علف ولا ماء كما حفظ طعامه وشرا به من التغير (ولنحملك  
 آية للناس) فعلنا ذلك ليرى احياء بعد الموت وحفظ مامعه وقيل آتى قومها كب حماره وقال أنا عزير  
 فكذبوه فقال ها انا التوراة فأخذ بها هذا عن ظهر قلبه وهم يتطرون في الكتاب فآخرهم حرقا فاقولوا هو ابن  
 الله ولم يقرأ التوراة تظاهرا أحد قبل عزير فذلك كونه آية وقيل رجع الى منزله فرأى اولاده شيوخا وهوشابا  
 فاذا قد هم بمحدث قالوا حدث مائة سنة (وانظر الى العظام) هي عظام الحمار وعظام الموتى الذين تعجب من  
 حياتهم (كيف ننشروها) كيف نجعلها وقرا الحسن ننشرها من نشر الله الموتى بمعنى أنشروهم فنشروا وقرئ  
 بالزاي بمعنى نخرتها ووزع بعضها الى بعض للتركيب وفاعل (بين) مضمرة تقديره فلما تبين له أن الله على كل شيء  
 قدير (قال أعلم أن الله على كل شيء قدير) خذف الاول لدلالة الثاني عليه كقضى القواهم ضربى وضرب زيد  
 ويجوز فلما تبين له ما أشكل عليه معنى امر احياء الموتى وقرا ابن عباس رضى الله عنهما فلما تبين له على البناء  
 للمفعول وقرئ قال أعلم على لفظ الامر وقرأ عبد الله قبل اعلم (فان قلت) فان كان المارة كافرا فكيف يسوغ  
 أن يكلمه الله (قلت) كان الكلام بعد البعث ولم يكن اذ ذاك كافرا (أرى) بصرفى (فان قلت) كيف قال له  
 (أولم تؤمن) وقد علم أنه أثبت الناس ايمانا (قلت) ليحجب عما أجاب به لما فيه من الفائدة الجلية للسامعين  
 (وبلى) ايجاب لما بعد النفي معناه بلى آمنت (ولكن ليطمئن قلبى) ليزيد سكونا وطمأنينة بضامة علم الضرورة  
 علم الاستدلال وتظاهرا لادلة أسكن للقلوب وأزيد للبصيرة واليقين ولأن علم الاستدلال يجوز معه التشكيك  
 بخلاف العلم الضرورى فأراد بطمأنينة القلب العلم الذى لا مجال فيه للتشكيك (فان قلت) هم تعلقت اللام  
 في لطمئن (قلت) بمحذوف تقديره ولكن سأنت ذلك ارادة طمأنينة القلب (فخذ أربعة من الطير) قيل طاوسا  
 وديكا وغرابا وحمامة (فصرهن اليك) بضم الصاد وكسرها بمعنى فأما هن واضمنهن اليك قال  
 ولكن أطراف الرماح تصورها وقال

وفرع بصيرا لجيد وحف كأنه \* على الميت قنوان الكروم الدوايح

وقرا ابن عباس رضى الله عنه فصرهن بضم الصاد وكسرها وتشديد الراء من صر بصرة وبصره وبعمره اذا جمعه  
 لموضرة بضمه وبصره وعنه فصرهن من التصرية وهي الجمع أيضا (ثم اجعل على كل جبل منهن  
 جزءا) يريد ثم جرت من وفترق أجزاءهن على الجبال والمضى على كل جبل من الجبال التي بخصرتك وفي أرضك

فبت الذى كفر والله لا يهدى  
 اليوم الظالمين أو كالذى تر  
 على قرية وهي خاوية على عروشها  
 قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها  
 فأما الله مائة عام ثم بعثه قال  
 كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض  
 يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر  
 الى طعامك وشرابك لم يتسنه  
 وانظر الى حمارك ونحرتك آية  
 للناس وانظر الى العظام كيف  
 ننشروها ننشرها فلما تبين  
 له قال أعلم أن الله على كل شيء  
 قدير واذا قال ابراهيم رب أرنى  
 كيف يحيى الموتى قال أولم تؤمن  
 قال بلى ولكن ليطمئن قلبى  
 قال فخذ أربعة من الطير فصرهن  
 ان ثم اجعل على كل جبل منهن  
 جزءا

قبل كذبت أربعة أجبل وعن السدي سبعة (ثم ادعهم) وقل لهم تعالين يا ذن الله (يا تينك سعي) ساعيات  
مسرعات في طير انهن أوفى منهن على أرجلهن (فان قلت) ما معنى أمره بضعها الى نفسه بعد أن يأخذها  
(قلت) ليتأملها ويعرف أشكالها وهيئتها وحلاها لئلا تلبس عليه بعد الاحياء ولا يتوهم أنهم اغيبر تلك  
ولذلك قال يا تينك سعي وروى أنه أمر بان يذبحها ويقترب يشمها ويقطعها ويفرق أجزاءها ويخلط ريشها  
ودماءها وطلومها وأن يمسك رؤسها ثم أمر أن يجعل أجزاءها على الجبل على كل جبل ريعان كل طائر ثم يصيح  
بها تعالين يا ذن الله فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم أقبلن فانضممن الى رؤوسهن كل جثة  
الى رأسها وقرى جزأين اثنين وجزأين اثنين ووجهه أنه خفف بطرح هزته ثم شدد كما يشدد في الوقف  
اجزاء للوصل بجري الوقف (مثل الذين يتفقون) لا بد من حذف مضاف أى مثل تفقهم كمثل جبة أو مثلهم  
كمثل باذرجية \* والمنبت هو الله ولكن الحبة لما كانت سبيبا أسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والى الماء  
ومعنى انباتهم سبع سنابل أن تخرج ساقا يتشعب منها سبع شعب لكل واحدة سنبله وهذا التمثيل تصوير  
للاضعاف كأنها مائة تين عيني الناظر (فان قلت) كيف صرح هذا التمثيل والمثل به غير موجود (قلت) بل  
هو موجود في الدخن والذرة وغيرهما وربما فرخت ساق البردة في الاراضي القوية المغلة فيبلغ جها هذا المبلغ  
ولم يوجد لكان محصيا على سبيل القرض والتقدير (فان قلت) هلا قيل سبع سنبلات على حقه من التميز  
بجمع القلة كما حال وسبع سنبلات خضر (قلت) هذا لما قدمت عند قوله ثلاثة قرو من وقوع أمثلة الجمع  
متعارفة مواقعها (والله يضاعف لمن يشاء) أى يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لئلا لكل متفق لتفاوت أحوال  
المتفقين أو يضاعف سبع المائة ويزيد عليها أضعافا لمن يستوجب ذلك \* المن أن يعمد على من أحسن اليه  
باحسانه ويريد أنه اصطنعه وأوجب عليه حقه \* وكانوا يقولون اذا صنعتم صنعة فأنسوها ولبعضهم  
وان أمر أسدى الى صنعة \* وذكر نبيها مرة للتميم

وفي نوافع الكلام صنوان من مخ سائله ومن منع نائله وضن وفيها طم الا لاء أحلى من المن وهي أمر  
من الا لامع المن \* والاذى أن يتناول عليه بسبب ما أزل اليه ومعنى ثم اظهارة التفاوت بين الانفاق  
وترك المن والاذى وأن تركها خير من نفس الانفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه  
بقوله ثم استقاموا (فان قلت) أى فرق بين قوله لهم أجرهم وقوله فيما بعد لهم أجرهم (قلت) الموصول  
لم ينعن ههنا معنى الشرط وضمنه غة والفرق بينهما من جهة المعنى أن النساء فيها دلالة على أن الانفاق به  
استحق الاجر وطرحها عار عن تلك الدلالة (قول معروف) رديجيل (ومغفرة) وعفو عن السائل اذا  
وجد منه ما يشغل على المسؤل أو ينسل مغفرة من الله بسبب الرذائل أو عفو من جهة السائل لانه  
اذا رده رذاجلا عذره (خير من صدقة يتبعها أذى) ومعنى الاخبار عن الميتة الذميمة لا اختصاصه بالصدقة  
(والله غنى) لا حاجة به الى منفق بمن ويؤذى (حليم) عن معاجلة بالمعقوبة وهذا منعه ووعيدله \*  
ثم بالغ في ذلك بما أتبعه (كالذى يتفق ماله) أى لا يتناولوا صدقاتكم بالمال والاذى كإبطال المناق الذى يتفق  
ماله (وتاء الناس) لا يريد بانفاقه رضائه ولا ثواب الآخرة (فمثل كمثل صفوان) مثله ونفسته التى لا تنتفع  
بها البتة بصفوان بجبرأملس عليه تراب وقرأ سعيد بن المسيب صنوان بوزن كروان (فأصابه وابل) مطر  
عظيم القطر (فتركه صلدا) أجرد نقيما من التراب الذى كان عليه ومنه صلد جبين الاصلع اذا برق (لا يتقدرون  
على شئ مما كسبوا) كقوله فجعلناه هباء منثورا ويجوز أن تكون الكاف في محل نصب على الحال أى  
لا يتناولوا صدقاتكم مما تلبس الذين يتفق (فان قلت) كيف قال لا يتقدرون بعد قوله كالذى يتفق (قلت)  
أراد بالذى يتفق الجنس أو الفريق الذى يتفق ولأن من والذى يتعاقبان فكانه قيل كن يتفق (وتبيننا من  
أنفسهم) وعلى الايمان لأن النفس اذا ربت بالتحامل عليها وتكليفها ما يصعب عليها ذلت خاضعة لصاحبها  
وقل طمعها فى اتباعه لشهواتها وبالعكس فكان اتفاق المال تبيينا لها على الايمان واليقين ويجوز أن يراد  
وتصديقا للسلام وتحقيقا للجزاء من أصل أنفسهم لانه اذا اتفق المسلم ماله فى سبيل الله علم أن تصديقه وإيمانه  
بالثواب من أصل نفسه ومن اخلاص قلبه ومن على التفسير الاول للتبعيض مثلها فى قولهم هزم من عطفه

ثم ادعهم يا تينك سعي واعلم أن  
الله عزيز  
ينفقون أموالهم فى سبيل  
الله كمثل حبة أثبتت سبع  
سنابل فى كل سنبل مائة حبة  
والله يضاعف لمن يشاء والله  
الذين يتفقون  
واسع عليهم  
أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون  
مائة قروا ولا أذى لهم أجرهم  
عند ربهم ولا خوف عليهم  
ولا هم يحزنون قول معروف  
ومغفرة خير من صدقة يتبعها  
أذى والله غنى حليم  
الذين آمنوا لا يتناولوا صدقاتكم  
بالمال والاذى كالذى يتفق ماله  
وتاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم  
الآخر مثله كمثل صفوان عليه  
تراب فأصابه وابل فتركه صلدا  
لا يتقدرون على شئ مما كسبوا  
والله لا يهدي القوم الكافرين  
ومثل الذين يتفقون أموالهم  
ابتغاء مرضاة الله وتبيننا من  
أنفسهم  
قوله بسبب ما أزل اليه كذا  
فى نسخ وفى أخرى أسدى اليه

وحزل من نشاطه وعلى الثاني لابتداء الغاية كقوله تعالى حسدا من عند أنفسهم ويحتمل أن يكون المعنى  
وتنبت من أنفسهم عند المؤمنين أنها صادقة الايمان مغلظة فيه وتعضده قراءة مجاهد وتبينان أنفسهم  
(فان قلت) فإما معنى التبعض (قلت) معناه أن من بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله  
وروجه معا فهو الذي ثبتها كلها ويجهلون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم والمعنى ومثل نفقة هؤلاء  
في زكاتها عند الله (كمثل الجنة) وهي البستان (بربوة) بمكان مرتفع وخصها لأن الشجر فيها أزرى وأحسن  
نمرا (أصاها وابل) مطر عظيم القطر (فانت أكلها) ثم ثمرها (ضعفين) مثلي ما كانت تثمر بسبب الواابل  
(فان لم يصحها وابل فطل) فطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها أو مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم  
الكثيرة والقليلة بالواابل والطل وتكأن كل واحد من الطارين بضعف كل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة  
كانت أو قليلة بعد أن يطلب بها وجه الله ويذل فيها الوسع زكية عند الله زائدة في زلفاهم وحسن حالهم عنده  
وقرئ كمثل حبة وبربوة بالحركات الثلاث وأكلها بضمين \* الهمزة في (أيوة) للانكار وقرئ له جنات وذرية  
ضعاف \* والاعصار الريح التي تستدبر في الأرض ثم تسطع نحو السماء كالعمود وهذا مثل لمن يعمل الاعمال  
الحسنة لا يتقى بها وجه الله فإذا كان يوم القيامة وجدها محبلة فيتجسر عند ذلك حسرة من كانت له الجنة من  
أجسب الجنان وأجسبها للثمار فيبلغ الكبر وله أولاد ضعاف والجنة معاشهم ومنعتهم فهلك بالصاغة وعن  
عمر رضي الله عنه أنه سأل عنها الصحابة فقالوا الله أعلم فغضب وقال قولوا نعم أو لا نعم فقال ابن عباس رضي  
الله عنه في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين قال قل يا ابن أخي ولا تحقر نفسك قال ضربت مثلاً لعمل قال لا شيء  
قال لرجل غني يعمل الحسنات ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله كلها وعن الحسن رضي  
الله عنه هذا مثل قل والله من يعقله من الناس شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صباه فقرما كان إلى الجنة وإن  
أحدكم والله أفقر ما يكون إلى عمله إذا انقطعت عنه الدنيا (فان قلت) كيف قال الجنة من نخيل وأعناب ثم قال  
لها من كل الثمرات (قلت) انخيل والاعناب لما كانا أكرم الشجر وأكثرهما منافع خصهما بالذكور وجعل الجنة  
منهما وإن كانت محتوية على سائر الاشجار فقليلها ما على غيرها ثم أردفهما ذكر كل الثمرات ويجوز أن يريد  
بالثمرات المنافع التي كانت تحصل لهما فيها كقوله وكان ثمر بعد قوله جنين من أعناب وحفظناهما بنخل (فان قلت)  
علام عطف قوله وأصاها الكبر (قلت) الواو الحال لا العطف ومعناه أن تكون له الجنة وقد أصاها الكبر وقيل  
يقال وددت أن يكون كذا وودت لو كان كذا الخ فعمل العطف على المعنى كأنه قيل أيوة أحدكم لو كانت له الجنة  
وأصاها الكبر (من طيبات ما كسبتم) من جبار مكسبوا بآتكم (ومما أخرجنا لكم) من الحب والتمر والمعادن  
وغيرها (فان قلت) فهل قبل وما أخرجنا لكم عطف على ما كسبتم حتى يشتمل الطيب على المكسوب والمخرج  
من الأرض (قلت) معناه ومن طيبات ما أخرجنا لكم إلا أنه حذف لذكر الطيبات (ولا تيمموا الخبيث)  
ولا تقصدوا المال الرديء (منه تهقون) تخصونه بالاتفاق وهو في محل الحال وقرأ عبد الله ولا تأمروا وقرأ ابن  
عباس ولا تيمموا بضم التاء ويومه وتأمه سواء في معنى قصده (ولستم بأخذيه) وحالكم أنكم  
لأن أخذونه في حقوقكم (الأن تغمضوا فيه) إلا بأن تتسامحوا في أخذه وتترخصوا فيه من قولك أغضض فلان  
عن بعض حقه إذا غضض بصره ويقال للبائع أغضض أي لا تستقص كائنك لا تبصر وقال الطرماح

لم يفتنا بالوتر قوم وللضيق رجال يرضون بالانغاض

وقرأ الزهري تغمضوا أو أغضض وغمض بمعنى وعنه تغمضوا بضم الميم وكسر هاء من غمض بضم وفتح وقراءة  
تغمضوا على البناء للمفعول بمعنى الآن تدخلوا فيه وتجذبوا إليه وقبل الآن توجدوا ومغمضين وعن الحسن  
رضي الله عنه لو وجدتموه في السوق يباع ما أخذتموه حتى يرضى لكم من ثمنه وعن ابن عباس رضي الله  
عنهما كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه أي بعدكم في الاتفاق (الفقر) ويقول أنكم إن عاقبة  
اتفاقكم أن تفتقروا وقرئ الفقر بالضم والفقر بفتحين والوعدي يستعمل في الخير والشر قال الله تعالى  
النار وعد الله الذين كفروا (ويأمرهم بالفحشاء) ويغريكم على البخل ومنع الصدقات أغراء الأمر  
للمأمر والفاحش عند العرب البخل (والله بعدكم) في الاتفاق (مفطرة) لذنوبكم وكفارة لها (وفضلاً)  
وأن يحاف عليكم أفضل مما أنفقتم أو وثوباً عليه في الآخرة (يوفق الحكمة) يوفق للعلم والعمل به والحكيم

كمثل الجنة ربوة أصاها وابل  
فانت أكلها ضعفين فان لم يصحها  
واابل فطل والله بما تعملون بصير  
أيوة أحدكم أن تكون له الجنة  
من نخيل وأعناب تجري من  
تحتها الأنهار فله فيها من كل  
الثمار وأصاها الكبر وله ذرية  
ضعفاء فأصاها أعصار في  
نار فاحترقت كذلك يبين الله  
لكم الآيات لعلكم تتفكرون  
يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من  
طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا  
لكم من الأرض ولا يمسهم  
الخبيث منه تنفقون ولستم  
بأخذيه إلا أن تغمضوا فيه  
واطلوا أن الله غني حميد  
الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم  
بالفحشاء والله واسع عليم  
يوفق الحكمة من يشاء



عند الله هو العالم العامل \* وقرئ ومن يؤت الحكمة بمعنى ومن يؤت الله الحكمة وهكذا قرأ الاعشى  
 (وخيرا كثيرا) تنكير تعظيم كأنه قال فقد أوتي أى خيرا كثيرا (وما يذكر الأولو الالباب) يريد الحكام  
 العلام الأعمال والمراد به الخت على العمل بما تضمنت الآتى فى معنى الاتفاق (وما أنفقتم من نفقة) فى سبيل  
 الله أو فى سبيل الشيطان (أو نذرتم من نذر) فى طاعة الله أو فى معصيته (فإن الله يعلم) لا يخفى عليه وهو  
 مجازيكم عليه (وما للظالمين) الذين ينفقون الصدقات أو ينفقون أموالهم فى المعاصى أو لا يفون بالنذور  
 أو يذرون فى المعاصى (من أنصار) ممن ينصرهم من الله وينعمهم من عقابه \* ما فى نعمانة ككرة  
 غير موصولة ولا موصوفة ومعنى (نعمان) فتم شيئا بدأها وقرئ بكسر النون وقصها (وان تحفظوها  
 وتؤتوها الفقراء) وتصبوا بها مصارفها مع الاخفاء (فهو خير لكم) فالاخفاء خير لكم والمراد الصدقات  
 المتطوع بها فإن الافضل فى الفرائض أن يجاهر بها وعن ابن عباس رضى الله عنهما صدقات السر فى التطوع  
 أفضل من علانية سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانية أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا  
 وإنما كانت المجاهرة بالافضل أفضل لئلا يثمة حتى اذا كان المزمكى عن لا يعرف باليسار كان اخفاءه أفضل  
 والمتطوع ان أراد أن يفتدى به كان اظهاره أفضل (ونكفر) قرئ بالنون مرفوعا عطف على محل ما بعد الفاء  
 أو على أنه خبر مبتدأ محذوف أى ونحن نكفر أو على أنه جملة من فعل وفاعل مبتدأ ويجز وما عطف على محل  
 الفاء وما بعده لانه جواب الشرط وقرئ ويكفر بالياء مرفوعا والقول لله أولا اخفاء وتكفر بالياء  
 مرفوعا ويجز وما والقول للصدقات وقرأ الحسن رضى الله عنه بالياء والنصب بانتمار أن ومعناه ان تحفظوها  
 يكن خيرا لكم وأن يكفر عنكم (ليس عليكم هداهم) لا يجب عليكم أن تجعلهم مهديين الى الاتهام عما هموا  
 عنه من المن والاذى والاتفاق من الخيبت وغير ذلك وما عليكم الا أن تبلغهم النواهي تحبب (ولكن الله  
 يهدي من يشاء) يطفئ من يشاء يعلم أن اللطف ينفع فيه فينتهى عما نهى عنه (وما تنفقوا من خير) من مال  
 (فلا تنفككم) فهو لا تنفككم لا ينفع به غيركم فلا تنفكوا به على الناس ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم  
 (وما تنفقون) وليست تنفقكم الا لا تنفكوا وجه الله واطلب ما عنده فبالاىكم تنفقون وما تنفقون الخيبت الذى  
 لا يوجه مثله الى الله (وما تنفقوا من خير يوفى اليكم) ثوابه أضعافا مضاعفة فلا عذر لكم فى أن  
 ترغبوا عن اتفاده وأن يكون على أحسن الوجوه وأجلها وقيل جت أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما  
 فأتتهما أمهاتهما وهى مشركتان فأتتا أن تعطيا فتركت وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه كانوا يتقون أن  
 يرضوا اقربائهم من المشركين وروى أن ناسا من المسلمين كانت لهم أصهار فى اليهود ورضاع وقد كانوا  
 ينفقون عليهم قبل الاسلام فلما أسلموا كرهوا أن ينفقوهم وعن بعض العلماء لو كان شر خلق الله  
 لكان لك ثواب نفقة ذلك واختلف فى الواجب بخور أبو حنيفة رضى الله عنه صرف صدقة الفطر الى أهل  
 الذمة وأباه غيره والخار متعلق بمحذوف والمعنى اعمدوا للفقراء وأجعلوا ما تنفقون للفقراء كقوله تعالى  
 فى تسع آيات ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى صدقاتكم للفقراء (والذين أحصروا فى سبيل الله)  
 هم الذين أحصروهم الجهاد (لا يستطيعون) لا شغلهم به (شربا فى الارض) لا كسب وقيل هم أصحاب  
 الصفة وهم نحو من أربع مائة رجل من مهاجرى قريش لم يكن لهم مساكن فى المدينة ولا هشار فكانوا فى صفة  
 المسجد وهى مقبلة يتعلمون القرآن بالليل ويرضون النوى بالنهار وكانوا يخرجون فى كل مرة بمشاة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن كان عنده فضل أناهم به اذا أمسى وعن ابن عباس رضى الله عنه ما  
 وقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اعل أصحاب الصفة فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال  
 أبشروا يا أصحاب الصفة فمن بى من أمتى على التفت الذى أنتم عليه راضيا بما فيه فانه من رضى فى الجنة  
 (يحسبهم الجاهل) بحالهم (أغنياء من التعفف) مستغنيين من أجل تعففهم عن المشتة (تعرفهم بسيماهم)  
 من صفرة الوجه ورنائه الحال \* والاحلاف الاحلاح وهو الالتزام وأن لا يفارق الا بشئ يعطاه من قولهم لحفى  
 من فضل لحافه أى أعطاني من فضل ما عنده وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب المحي الحليم  
 المتعفف ويغض البذى السال الملحف ومعناه أنهم أن سألوا سألوا بطلب ولم يلهوا وقيل هو نون السؤال  
 والاحلاف جميعا كقوله على لاحب لا يمدى بناره يريد نون النار والاحلاف بالليل والنهار وسرا وعلاية

ومن يؤت الحكمة فقد أوتي  
 خيرا كثيرا وما يذكر الأولو  
 الالباب وما أنفقتم من نفقة  
 أو نذرتم من نذر فإن الله يعلم  
 وما للظالمين من أنصار ان تبدوا  
 الصدقات قسما هي وار  
 تحفظوها وتؤتوها الفقراء فهو خا  
 لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم  
 والله بما تعملون خبير ليس عليكم  
 هداهم ولكن الله يهدي من يشاء  
 وما تنفقوا من خير فلا تنفككم  
 وما تنفقون الا اتفاده وجه الله  
 وما تنفقوا من خير يوفى  
 اليكم وأنتم لا تطلون للفقراء  
 الذين أحصروا فى سبيل الله  
 لا يستطيعون ضربا فى الارض  
 الجاهل أغنياء من  
 يحسبهم تعرفهم بسيماهم  
 لا يستطيعون الناس لحافا وما تنفقوا  
 من خير فإن الله به عليم الذين  
 ينفقون أموالهم بالليل والنهار  
 سرا وعلاية فلهم أجرهم عند  
 ربهم ولا خوف عليهم ولا هم  
 يحزنون



يسمون الاوقات والاحوال بالصدقة لحرصهم على الخير فكلما زلت بهم حاجة محتاج بهوا قضاءها ولم يؤخروه ولم يطلوا وقت ولا حال وقيل زلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين تصدق بأربعين ألف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة في السر وعشرة في العلانية وعن ابن عباس رضي الله عنهما زلت في علي رضي الله عنه لم يملك إلا أربعة دراهم فصدق بدرهم أربعا بدرهم سراً وبدرهم علانية وقيل زلت في علف الخيل وارتباطها في سبيل الله وعن أبي هريرة رضي الله عنه كان إذا مثر بفرس ممين قرأ هذه الآية (الرؤا) كتب بالواو على لغة من يفهم كما كتبت الصلاة والصدقة وزيدت الألف بعدها تشبهاً بالواو الجمع (لا يقومون) إذا هموا من قيورهم (الأكا يقوم الذي يتخبطه الشيطان) أي المصروع وتخطب الشيطان من زعمات العرب يرمعون أن الشيطان يخطب الإنسان فيصرع والخطب الضرب على غير استواء كخطب العشواء فورد على ما كانوا يعتقدون \* والمس الجنون ورجل محسوس وهذا أيضاً من زعماتهم وأن الخلق يمسسه فيضطرب عقله وكذلك جن الرجل معناه ضربه الجن ورأيتهم لهم في الجن قصص وأخبار وعجائب وانكار ذلك عندهم كان كل الشاهدات (فان قلت) بم يتعلق قوله (من المس) (قلت) بلا يقومون أي لا يقومون من المس الذي بهم الا كما يقوم المصروع ويجوز أن يتعلق بيقوم أي كما يقوم المصروع من جنونه واهي أنهم يقومون يوم القيامة محضين كالمصروعين تلك سياهم يعرفون بها عند أهل الموقف وقيل الذين يخرجون من الاجداث يوحشون الا أكلة الربا فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لانهم أكلوا الربا فأرأاه الله في بطونهم حتى أدقفلهم فلا يقدر على الايقاض (ذلك) العقاب بسبب قولهم (انما البيع مثل الربوا) (فان قلت) هلا قيل انما الربا مثل البيع لان الكلام في الربا لا في البيع فوجب أن يقال انهم شبهوا الربا بالبيع فاستحلوه وكانت شبهتهم أنهم قالوا لو اشترى الرجل مالا ليساوى الادره ما بدرهمين جاز فكذلك اذا باع درهما بدرهمين (قلت) جى به على طريق المبالغة وهو أنه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربا أنهم جعلوه أصلاً وقانوناً في الحل حتى شبهوا به البيع وقوله (وأحل الله البيع وحرم الربوا) انكار لتسويتهم بينهما ودلالة على أن القياس يهدمه النص لانه جعل الدليل على بطلان قياسهم اطلاق الله وتحريمه (فمن جاءه موعظة) فمن بلغه وعظ من الله وزجر بالنهاي عن الربا (فاتمى) قبح النهي وامتنع (فله ماسلف) فلا يؤخذ بما مضى منه لانه أخذ قبل نزول التعريم (وأمره الى الله) يحكم في شأنه يوم القيامة وليس من أمره اليكم شيء فلا تطالبوه به (ومن عاد) الى الربا (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) وهذا دليل بيز على تخليد النفساق وذكر فعل الموعظة لان تأنيهاً غير حقيق ولا نهياً في معنى الوعظ وقرأ أبي والحسن فمن جاءه (بحق الله الربوا) يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه وعن ابن مسعود رضي الله عنه الربا وان كثرت إلى قل (ويربي الصدقات) ما يتصدق به بأن يضاعف عليه الثواب ويريد المال الذي أخرجت منه الصدقة ويبارك فيه وفي الحديث ما تنقصت زكاة من مال قط (كل كفاراً) تغليظ في أمر الربا وإذنان بأنه من فعل الكفار لان فعل المسلمين \* أخذوا ما شرطوا على الناس من الربا وحببت لهم بما يأثموا وأن يتركوها ولا يبالوا بها روى أنها زلت في ثقيف وكان لهم على قوم من قريش مال فطالبوهم عند أهل المال والربا وقرأ الحسن رضي الله عنه ما بقي بقلب الياء ألقا على لغة طي وعنه ما بقي ياء ساكنة ومنه قول جرير

هو الخليفة فارضوا ما رضى لكم \* ماضى العزيمة ما في حكمه جنف

(ان كنتم مؤمنين) ان صح ايمانكم يعني أن دليل صحة الايمان وثباته امتثال ما أمرتم به من ذلك (فأذنوا بحرب) فاعلمواهم من أذن بالشئ اذا علم به وقرئ فأذنوا فاعلموا به غيركم وهو من الاذن وهو الاستماع لانه من طرق العلم وقرأ الحسن فآذنوا وهو دليل لقراءة العامة (فان قلت) هلا قيل بحرب الله ورسوله (قلت) كان هذا أبلغ لأن المعنى فأذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند الله ورسوله وروى أنها لما نزلت قالت ثقيف لا يدى لنا بحرب الله ورسوله (وان تبتم) من الارتباء (فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون) المديونين يطلب الزيادة عليها (ولا تظلمون) بالنقصان منها (فان قلت) هذا حكمهم ان تابوا فاحكمهم لولم يتوبوا (قلت) قالوا يكون مالهم فبالمسلمين وروى المفضل عن عاصم لا تظلمون ولا تظلمون (وان كان ذو عسرة) وان وقع غريم من غرما تكم ذو عسرة أي ذوا عسار وقرأ عثمان رضي الله عنه ذوا عسرة على وان كان الغريم ذوا عسرة

الذين يأكلون الربوا لا يقومون  
الا ما يقوم الذي يتخبطه  
الشيطان من المس ذلك بأنهم  
قالوا انما البيع مثل الربوا  
وأحل الله البيع وحرم الربوا  
فمن جاءه موعظة من ربه فاتمى  
فله ماسلف وأمره الى الله  
ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم  
فيها خالدون يحق الله الربوا ويربي  
الصدقات والله لا يجب كل  
كفاراً تبم ان الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات وأقاموا الصلوة وآتوا  
الزكاة لهم أجرهم عند ربهم  
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون  
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله  
وذبوا به بقى من الربوا ان كنتم  
مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا  
بحرب من الله ورسوله وان تبتم  
فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون  
ولا تظلمون وان كان ذو عسرة

وقرى ومن كان ذا عسرة (قنطرة) أى فالحكم أو فالامر منظره وهى الانتظار وقرى قنطرة يسكون الظاهر وقرأ  
 عطاء فناظره بمعنى فصاحب الحق ناظره أى منتظره أو صاحب نظره على طريقة السب كقولهم مكان عاشب  
 وباقى أى ذو عشب وذوقل وعنه فناظره على الامر بمعنى فساخمه بالنظره وباسمها (الى ميسرة) الى يسار  
 وقرى بنهم السين كقبرة ومقبرة ومشرقة ومشرقة وقرى بهم ماضفين بحذف التاء عند الاضافة كقوله  
 وأسفلو كعد الامر الذى وعدوا وقوله تعالى وإقام الصلاة (وأن تصدقوا خيرا لكم) نذب الى أن تصدقوا  
 برؤس أموالهم على من أعسر من غرمائهم أو يحضها كقوله تعالى وأن تغفوا أقرب للتقوى وقيل أريد  
 بالتصدق الانتظار لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة (ان كنتم  
 تعلمون) أنه خير لكم فعملا بوجهه من لا يعمل به وان علمه كأنه لا يعمل وقرى تصدقوا بضم الصاد على  
 حذف التاء (ترجمون) قرى على البناء للفعل والمفعول وقرى يرجعون بالياء على طريقة الالتفات  
 وقرأ عبد الله تزدون وقرأ أبى تصيرون وعن ابن عباس أنها آتية تنزل بها جبريل عليه السلام وقال  
 ضعها في رأس المائتين والمائتين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها أحد وعشرين يوما  
 وقيل أحد وعشرين وقيل سبعة أيام وقيل ثلاث ساعات (اذا تدانتم) اذا دأبوا بعضهم ببعض يقال دأبت  
 الرجل اذا علمته (بدن) معطيا أو أخذنا كما تقول يا بعتة اذا بعتة أو باعنا قال رؤبة

دايت أروى والديون تقضى \* فطلت بعضا وأدت بعضا

والمعنى اذا انعامتم بدين مؤجل فاكتبوه (فان قلت) هلا قيل اذا تدانتم الى أجل مسمى وأى حاجة الى ذكر  
 الدين كما قال دايت أروى ولم يقل بدن (قلت) ذكر ابراهيم الضمير اليه في قوله فاكتبوه اذ لو لم يذكروا لوجب أن  
 يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن ولانه أبين لتسريح الدين الى مؤجل وحال (فان قلت) ما فائدة  
 قوله (مسمى) (قلت) ليعلم أن حق الاجل أن يكون معلوما كالوقت بالسنة والاشهر والايام ولو قال الى  
 الحصاد أو الدياس أو رجوع الخيل لم يجز اهدم التسمية وانما أمر بكتابة الدين لا ذلك أو وثق وأمن من التسيان  
 وأبعد من الجحود والامر للندب وعن ابن عباس أن المراد به السلم وقال لما حرم الله الربا أباح السلف وعنه  
 أنه إذا أن الله أباح السلم للمضنون الى أجل معلوم في كتابه وأنزل فيه أطول آية (بالعدل) متعلق بكتاب صفته  
 أى كاتب مأمون على ما يكتب يكتب بالسوية والاحتياط لا يزيد على ما يجب أن يكتب ولا ينقص أو فيه أن يكون  
 الكتاب فقيها عالما بالشروط حتى يجي مكتوبه معدا بالتسرع وهو أمر للمندانين بخير الكتاب وأن لا يكتبوا  
 الا فقيها دينا (ولا ياب كتاب) ولا يتنع أحد من الكتاب وهو معنى تنكير كاتب (أن يكتب كما علم الله) مثل ما علم الله  
 كتابة الوثائق لا يبدل ولا يغير وقيل هو كقوله تعالى وأحسن كما أحسن الله اليك أى ينفع الناس بكتابته كما نفعه  
 الله بتعليمها وعن الشعبي هي فرض كفاية وكما علمه الله يجوز أن يتعلق بأن يكتب بقوله فليكتب (فان قلت)  
 أى فرق بين الوجهين (قلت) ان علقته بأن يكتب فقد نسي عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل له فليكتب  
 يعنى فليكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها للتوكيد وان علقته بقوله فليكتب فقد نسي عن الامتناع من الكتابة  
 على سبيل الاطلاق ثم أمر بها مقيدة (ولعل الذى عليه الحق) ولا يكن المولى الامن وجب عليه الحق لانه هو  
 المشهور على ثباته في ذمته واقراره به والاملاء والاملال اغنان قد نطق به ما القرآن فهي على عليه (ولا يجزى  
 منه) من الحق (شيئا) والجنس النقص وقرى شيئا بطرح الهمزة وشيا بالتشديد (سفيها) محجور عليه لتبذيره  
 وجهه بالتصرف (أو ضعيفا) حيا أو ضعيفا مختلا (أو لا يستطيع أن يعمل هو) أو غير مستطيع للاملاء بنفسه لى  
 به أو خرس (فليلال وليه) الذى يلى امره من وصى ان كان سفيها أو صييا أو وكيل ان كان غير مستطيع  
 أو ترجمان يلى عنه وهو صدقه وقوله تعالى أن يلى هو فيه أنه غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره وهو الذى يترجم عنه  
 (واستشهدوا شهيدين) واطلبوا أن يشهد لكم شهدان على الدين (من رجالكم) من رجال المؤمنين والخزيرة  
 والبلوغ شرط مع الاسلام عند عاقبة العلماء وعن علي رضي الله عنه لا تجوز شهادة الكفار بهم على بعض على اختلاف  
 (الملل فان لم يكونا) فان لم يكن الشاهدان (رجلين فرجل وامرأتان) فليشهد رجل وامرأتان وشهادة النساء

قنطرة الى ميسرة وأن تصدقوا  
 خير لكم ان كنتم تعلمون واتقوا  
 يوم ترجعون فيه الى الله ثم توفى  
 كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون  
 يا أيها الذين آمنوا اذا تدانتم  
 بدين الى أجل مسمى فاكتبوه  
 وليكتب بينكم كاتب بالعدل  
 ولا ياب كتاب أن يكتب كما علمه  
 الله فليكتب ولعل الذى عليه  
 الحق وليتق الله ربه ولا يبغض  
 منه شيئا فان كان الذى عليه الحق  
 سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن  
 يلى هو فليلى وليه بالعدل  
 واستشهدوا شهيدين من رجالكم

مع الرجال مقبولة عند أبي حنيفة فيما عدا الحدود والقصاص (عن ترضون) عن ترضون هذا التمس (أن تفضل  
 أحدهما) أن لا تهتدي أحدهما للشهادة بأن تساهما من ضل الطريق إذا لم يهتده واتصبا به على أنه مفعول  
 له أي إرادة أن تفضل (فان قلت) كيف يكون ضلالهما إرادته تعالى (قلت) لما كان الضلال سببا للاذكار  
 والاذكار مسببا عنه وهم يفتنون كل واحد من السبب والمسبب منزلة الآخر لاتباسهما واتصالهما كانت إرادة  
 الضلال المسبب عنه الذاكر إرادة الذاكر فكانه قبل إرادة أن تذكر أحدهما الآخرى ان ضلت وقطعه  
 قولهم أعدت الخشية أن يعيل الحائط فأدعته وأعدت السلاح أن يعي عدو فأدفعه وقرئ (فتذكر)  
 بالتخفيف والتشديد وهما لغتان وقد ذكر وقرا حجة أن تفضل أحدهما على الشرط فتذكر بالرفع  
 والتشديد كقوله ومن عاد فيتم الله منه وقرئ أن تفضل أحدهما على البناء للمفعول والذات ومن يدع  
 التفسير فتذكر فتقبل أحدهما الآخرى ذكرنا يعني أنه إذا اجتمعا كانت بمنزلة الذكر (إذا مادعوا)  
 ليقبوا الشهادة وقيل يستشهدوا وقيل لهم شهدا قبل العمل تزيلا لما يشارف منزلة الكائن وعن  
 قتادة مكان الرجل يطوف في الهواء العظيم فيه القوم فلا يتبعه منهم أحد فقلت كنى بالسأم عن الكسل  
 لأن الكسل صفة المنافق ومنه الحديث لا يقول المؤمن كسل ويجوز أن يراد من كثرت مدايناته فاحتاج  
 أن يكتب لكل دين صغيرا أو كبيرا كما فر بما مل كثر الكتب والضمير في (تكتبوه) لادين أو الحق (صغيرا أو  
 كبيرا) على أي حال كان الحق من صغرا أو كبيرا ويجوز أن يكون الضمير للكتاب وأن يكتبوه مختصرا أو مشبعا  
 ولا يخلوا بكتابه (الى أجله) الى وقته الذي اتفق الفريقان على تسميته (ذلكم) إشارة الى أن تكتبوه لانه  
 في معنى المصدر أي ذاكم الكتب (أقسط) أعدل من القسط (وأقوم للشهادة) وأعون على إقامة الشهادة  
 (وأدنى الأثرنا) وأقرب من اتقاء الريب (فان قلت) متى في أفعلا التفضل أعنى أقسط وأقوم (قلت) يجوز  
 على مذهب سيويه أن يكونا مفعولين من أقسط وأقام وأن يكون أقسط من فاسط على طريقة السبب بمعنى ذى  
 قسط وأقوم من قويم وقرئ ولا يسأموا أن يكتبوه بالياء فبهما (فان قلت) ما معنى (تجارة حاضرة) وسواء  
 كانت المبايعتين أو بعين فالتجارة حاضرة وما معنى ادارتها بينهما (قلت) أريد بالتجارة ما يتجر فيه من الإبدال  
 ومعنى ادارتها بينهما تعاطيهم أياها يدايد والمعنى الآن تتبايعوا ببيعنا بجزايد يدايد فلا بأس أن لا تكتبوه لانه  
 لا يتوهم فيه ما يتوهم في التداين وقرئ تجارة حاضرة بالرفع على كان التامة وقيل هي الناقصة على أن الاسم  
 تجارة حاضرة والخبر تدير ونها وبالنصب على الآن تكون التجارة تجارة حاضرة كبيت الكتاب

بني أسهل تعلمون بلانا • إذا كان يوما ذا كواكب أشعنا

أي إذا كان اليوم يوما (وأشهدوا إذا تابعتهم) أمر بالاشهاد على التبايع مطلقا بجزا أو كالتالان أحوط  
 وأبعد عما عسى يقع من الاختلاف ويجوز أن يرادوا وأشهدوا إذا تابعتهم هذا التبايع بمعنى التجارة الحاضرة  
 على أن الأشهاد كاف فيه دون الكتابة وعن الحسن ان شاء أشهدوا ان شاء لم يشهد وعن الضحاك هي هزيمة من  
 الله ولو على باقة بقل (ولا يضار) يحقل البناء للفاعل والمفعول والدليل عليه قراءة عمر رضي الله عنه ولا يضار  
 بالظهار والكسر وقراءة ابن عباس رضي الله عنه ولا يضار بالظهار والفتح والمعنى نهى الكتاب  
 والشهيد عن ترك الإجابة الى ما يطلب منهما وعن الضريف والزيادة والنقصان أو النهي عن الضرر بهما بأن  
 يجعلا عن مهم وبلا أو لا يعل على الكتاب حقه من الجمل أو يحمل الشهيد مؤنة مجيئه من بلد وقرأ الحسن  
 ولا يضار بالكسر (وان فعهوا) وان تضاروا (فانه) فان الضرر (فسوق بكم) وقيل وان فعهوا شيئا مما بينهما  
 عنه (على سفر) مسافرين وقرأ ابن عباس وأبي رضي الله عنهما كتابا وقال ابن عباس أرايت ان وجدت  
 الكتاب ولم تجد العصفية والدواة وقرأ أبو العالية كنيا وقرأ الحسن كتابا جمع كاتب (فرهن) فالذي يستوثق به  
 رهن وقرئ فرهن بضم الهاء وسكونها وهو جمع رهن كسقف وسقف وفرهان (فان قلت) لم شرط السفر  
 في الارتهان ولا يخصص به سفر دون حضر وقد رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درعه في غير سفر (قلت) ليس  
 الفرض تجوز الارتهان في السفر خاصة ولكن السفر لما كان مظنة لاهوار الكتب والأشهاد أمر على سبيل  
 الارشاد الى حفظ المال من كان على سفر بأن يقيم التوثيق بالارتهان مقام التوثيق بالكتب والأشهاد وعن

فان لم يكن كونا رجلين فرجل  
 وامرأتان من ترضون من  
 الشهداء أن تفضل أحدهما  
 فتذكر أحدهما الآخرى ولا  
 يأب الشهداء إذا مادعوا ولا  
 تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا  
 الى أجله ذلكم أقسط عند الله  
 وأقوم للشهادة وأدنى الأثرنا  
 الا أن تكون تجارة حاضرة  
 تديرونها بينكم فليس عليكم  
 جناح ألا تكتبوها وأشهدوا  
 إذا تابعتهم ولا يضار كاتب ولا  
 شهيد وان فعهوا فانه فسوق  
 بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله  
 بكل شيء عليم وان كنتم على سفر  
 ولم تجدوا كتابا فرهان

مجاهد والخصالك أنهم يجوزاه الا في حال السفر أخذوا فظاهر الآية وأما القبض فلا بد من اعتباره وعند مالك يصح الارتهان بالايجاب والقبول بدون القبض (فان أمن بعضكم بعضاً) فان أمن بعض الدائنين بعض المدينين لحسن ظنه به وقرأ أبي قحافة أن أمن أي آمنه الناس ووصفوا المدينين بالأمانة والوفاء والاستغناء عن الارتهان من مثله (فلقد الذي أوتى من أماته) حيث للمدينين على أن يكون عند ظن الدائن به وأمنه منه وأتمناه له وأن يؤدى اليه الحق الذي اتفقه عليه فلم يرتحن منه وسعى الدين أمانة وهو ضمون لا تمناه عليه بترك الارتهان منه والقراءة أن تنطق بمزة ساكنة بعد الدال أوباء فتقول الذي أوتى من أماته والذي عن وعصم أنه قرأ الذي اتحن بادغام الياء في التسامع ما على انصر في الانتقال من اليسر وايس يصح لان الياء مقلبة عن الهمزة فهي في حكم الهمزة واتزرع أي وكذلك رتاني رؤيا (آثم) خبيران و (قلبه) ومع بآثم على الفاعلية كأنه قيل فانه بآثم قلبه ويجوز أن يرتفع قلبه بالابتداء وآثم خبر مقدم والجملة خبران (فان قلت) حلاقتصر على قوله فانه آثم وما فائدة ذكر القلب والجملة هي الا تملة القلب وحده (قلت) كتمان الشهادة هو أن يضمها ولا يتكلم بها فلما كان انما مقترفاً بالقلب أسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها أبلغ ألا تراكم تقول اذا أردت التوكيد هذا مما أبصرته عيني ومما سمعته أذني ومما عرفه قلبي ولأن القلب هو رئيس الاعضاء والمضغة التي ان صلت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله فكأنه قيل فقد تمكن الاتم في أصل نفسه ومالك أنصرف مكانه ولثلايظ أن كتمان الشهادة من الاتم تام المتعلقة بالسان فقط وليعلم أن القلب أصل متعلقه ومعدن اقترافه واللسان ترجان عنه ولأن أفعال القلوب أعظم من أفعال سائر الجوارح وهي افعال كالاصول التي تشعب منها ألا ترى أن أصل الحسنات والسيئات لايمان والكفر وهما من أفعال القلوب فاذا جعل كتمان الشهادة من أتمام القلوب فقد شهد له بأنه من معاصم الدوب وعن ابن عباس رضي الله عنهما أكبر البكار الاشرار بالله لقوله تعالى فقد حزن الله عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة وقرأ قلبه بالنصب كقوله سفيه نفسه وقرأ ابن أبي عمير أنه قلبه أي جعله غما (وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه) يعني من سوء (يحاسبكم به الله فيغرلن يشاء) ان استوجب المغفرة بالتوبة عما أظهر منه أو أخفاه (ويعذب من يشاء) عن استوجب العقوبة بالاصرار ولا يدخل فيما يحقيه الانسان الوساوس وحديث النفس لان ذلك مما ليس في وسعه الخلق منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه تلاها فقال انن أخذنا الله بهذا التملك ثم يكي حتى سمع نحيه فذكر لابن عباس فقال يغفر الله لابي عبد الرحمن قد وجد المؤمن منها مثل ما وجد فنزل لا يكلف الله وقرأ فيغفر ويعذب مجزومين عطفا على جواب الشرط ومرفوعين على فهو يفر ويغفر (فان قلت) كيف يقرأ الجازم (قات) يظهر الراء ويدغم الباء ومدغم الراء في اللام لاحسن محطى خطأ فاحشاً ورواه عن أبي عمرو ومحطى مرتين لانه يلحق وينسب الى أهله الناس بالعمية ما يؤذن بجهل عظيم والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة والسبب في قلة الضبط قلة الدراية ولا يضبط نحو هذا الا أهل النحو وقرأ الاعمر بنغفر بقراءة مجزومة على البدل من يحاسبكم كقوله

متی تا تاتلم بنیانی دیارنا • محمد - طبا بجر لا و نارا تا بجا

ومعنى هذا البدل التفصيل للجهة الحساب لان التفصيل أو وضع من الفصل فهو جار مجرى بدل البعض من الكل أو بدل الاشتغال كقولك ضربت زيداً رأسه وأحب زيداً عقله وهذا البدل واقع في الافعال وقوعه في الاسماء الحاجة القليلة الى البيان (والمؤمنون) ان عطف على الرسول كان الضمير الذى التسوين نائب عنه في كل راجعاً الى الرسول والمؤمنين أى كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله من المذكورين ووقف عليه وان كان مبتدأ كان الضمير للمؤمنين ووجد ضمير كل فى آمن على معنى كل واحد منهم آمن وكان يجوز أن يجمع كقوله وكل آتوه داخرين وقرأ ابن عباس وكتبه يريد القرآن أو الجنس وعنه الكتاب أكثر من الكتب (فان قلت) كيف يكون الواحد أكثر من الجمع (قلت) لانه اذا أريد بالواحد الجنس والجنسية فاعنه في وحدان الجنس كلها لم يخرج منه شئ فأما الجمع فلا يدخل تحته الا ما فيه الجنسية من الجوارح (لا تفرق) يقولون لا تفرق وعن أبي عمرو يفرق بالياء على أن الفعل لكل وقرأ عبد الله لا يفرقون (وأحد) فى معنى الجمع كقوله تعالى هما منكم من أحد عنه عاجز بن ولذلك دخل عليه بين (سمعنا) أجبنا (غفرانك) منصوب بأخبر وأضله يقلل غفرانك

مقبوضة فان من بعضكم بعضا  
فلينذ الذي اوتى من امانته وليتق  
الله ربه ولا تكتفوا الشهادة  
ومن يكتفها فانه آثم قابه والله بما  
تعملون عالم الله ما في السموات  
وما في الارض وان تبدوا ما في  
انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله  
فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء  
والله على كل شئ قدير آمن  
والرسول بما انزل اليه من ربه  
والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته  
ورسله لا تتفرق بين احد من  
رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفر الله



لا كفر انك أي تستغفر ولا تكفر ولا تكتب وكتبه ورسله بالسكون \* الوسخ ما يبع الانسان ولا يضيغ عليه ولا يخرج فيه أي لا يكلفها الا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والجهود وهذا اخبار عن عدله ورحمته كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر لانه كان في امكان الانسان وطاقته أن يصلي أكثر من الخمس ويصوم أكثر من الشهر ويحج أكثر من حجة وقرأ ابن أبي عمير وسعها بالفتح (لها ما كسبت وعلمها ما كتبت) يتقها ما كسبت من خير ويضرها ما كتبت من شر لا يؤاخذ بذنبها غيرها ولا يثاب غيرها بطاعتها (فان قلت) لم خص الخير بالكسب والشر بالاكساب (قلت) في الاكساب اعتدال فلما كان الشر مما تشتهي النفس وهي مفضلة اليه وامارة به كانت في تحصيله اعمل وأجد فخلت لذلك مكتسبة فيه ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتدال أي لا تؤاخذنا بالنسيان أو الخطأ ان فرط مشا (فان قلت) النسيان والخطأ متجاوز عنهما فاعاد في الدعاء بترك المؤاخذة بهما (قلت) ذكر النسيان والخطأ والمراد بهما ما هما مسببان عنه من التفريط والاغفال ألا ترى الى قوله وما أنسانيه الا الشيطان والشيطان لا يقدر على فعل النسيان وانما يوسوس فتكون وسوسه سببا للتفريط الذي منه النسيان ولا نعم كانوا متقين الله حتى تقاها كانت تفرط منهم فرطة الاعلى وجه النسيان والخطأ فكان وصفهم بالدعاء بذلك اذا نابراه صاحبهم عما يؤاخذون به كأنه قيل ان كان النسيان والخطأ مما يؤاخذ به فافهم سبب مؤاخذة الاخطأ والنسيان ويجوز أن يدعو الانسان بما علم أنه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله لاستدامته والاعتداد بالنعمة فيه والاصر العبد الذي يأصر حمله أي يجبسه مكانه لا يستقل به لثقله استعير للتكليف الشاق من نحو قتل النفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك وقرئ أصارا على الجمع وفي قراءة أبي ولا تحمل علينا بالتشديد (فان قلت) أي فرق بين هذه التشديد والاتي في ولا تحملنا (قلت) هذه للمبالغة في حمل عليه وتلك لنقل حمله من مفعول واحد الى مفعولين (ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) من العقوبات النازلة بمن قبلنا طلبوا الاعفاء عن التكليفات الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم عانزل عليهم من العقوبات على تفريطهم في المحافظة عليها وقيل المراد به الشاق الذي لا يكاد يستطيع من التكليف وهذا تكرير لقوله ولا تحمل علينا اصرا (مولانا) سيدنا ونحن عبيدك أو ناصرنا أو متولي أمورنا (فانصرنا) فرحق المولى أن ينصر عبيده أو فان ذلك عادت لك أو فان ذلك من أمورنا التي عليك توليها وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعاهم هذه الدعوات قبل له عند كل كلمة قد فعلت وعنه عليه السلام من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وعنه عليه السلام أو تبت خواتيم سورة البقرة من كثرت تحت العرش لم يؤتمن نبي قبلي وعنه عليه السلام أنزل الله آيتين من كنوز الجنة كتيهما الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بأل سنة من قرأهما بعد العشاء الا آخره أجر أمانه عن قيام الليل (فان قلت) هل يجوز أن يقال قرأت سورة البقرة أو قرأت البقرة (قلت) لا بأس بذلك وقد جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم من آخر سورة البقرة وخواتيم سورة البقرة وخواتيم البقرة وعن علي رضي الله عنه خواتيم سورة البقرة من كثرت تحت العرش وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ما أنه رمى الجرة ثم قال من ههنا والذي لا اله غيره رمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة ولا فرق بين ههنا وبين قولك سورة الزخرف وسورة الممتحنة وسورة المجادلة واذا قيل قرأت البقرة لم يشك أن المراد سورة البقرة كقوله وأسأل القرية وعن بعضهم أنه كره ذلك وقال يقال قرأت السورة التي تذكر فيها البقرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركتها حسرة ولن تستطعها البطله قبل وما البطله قال السحرة

﴿سورة آل عمران مدنية وهي مائة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• ميم حتها أن يوقف عليها كما وقف على ألف ولام وأن يبدأ ما بعدها كما تقول واحد اثنان وهي قراءة عاصم وأما قصها فهي حركة الهمزة ألقت عليها حين أسقطت للتخفيف (فان قلت) كيف جاز القاء حركتها عليها وهي همزة وصل لا تثبت في درج الكلام فلا تثبت حركتها لأن ثبات حركتها كثباتها (قلت) هذا ليس بدرج لأن ميم في حكم الوقف والسكون والهمزة في حكم الثابت وانما حذف تخفيفا وألقت حركتها على الساكن قبلها لئلا يبدل عليها ونظيره قولهم واحد اثنان بالقاء حركة الهمزة على الدال (فان قلت) فلا زعمت أنها حركة لالتقاء الساكنين

و بنا واليك المسير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت و بنا لا تؤاخذنا لنسبنا أو أخطأنا و بنا ولا تقم على الذين من قبلنا و بنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به و اعف عنا و اغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فاصبرنا على الصوم الكافرين بسم الله الرحمن الرحيم ألم الله لا اله الا هو الحي القيوم

(قلت) لان التقاء الساكنين لا يسالى به في باب الوقف وذلك قولك هذا ابراهيم وداود واسحق ولو كان اتقاء  
 الساكنين في حال الوقف يوجب التحريك لم يكن في الف لام ميم لاتقاء الساكنين ولما انتظر ساكن آخر  
 (فان قلت) انما لم يحتر كوا لاتقاء الساكنين في ميم لانهم ارادوا الوقف وامكنهم النطق بشاكتين فاذا جاء  
 ساكن ثالث لم يكن الا التحريك فحتر كوا (قلت) الدليل على ان الحركة ليست للاتقاء الساكن انه كان يمكنهم ان  
 يقولوا واحدا شان بسكون الدال مع طرح الهمزة فيجبه هو ابن ساكنين كما قالوا اصميم ومديق فلما حتر كوا الدال  
 علم ان حركتها هي حركة الهمزة الساكنة لا غير وليست لاتقاء الساكنين (فان قلت) فاجبه قراءة عمرو بن عبيد  
 بالكسر (قلت) هذه القراءة على قوم التحريك لاتقاء الساكنين وما هو بقبولة (والتوراة والانجيل) اسمان  
 أعجميان وتكلف اشتقاقهما من الوري والتجل وزعمتا بقوله وافعل انما يصح بهد كونهما عربيين وقرأ  
 الحسن الانجيل بفخ الهمزة وهو دليل على الهمزة لان أفعل بفخ الهمزة عديم في أوران العرب (فان قلت)  
 لم قيل نزل الكتاب وانزل التوراة والانجيل (قلت) لان القرآن نزل منجما ونزل الكتابان جملة وقرأ الاعشى نزل  
 عليك الكتاب بالتخفيف ورفع الكتاب (هدى للناس) أي اقوم موسى وعيسى ومن قال لمحن متعمدون بشرائع  
 من قبلنا فسرهم على العموم (فان قلت) ما المراد بالفرقان (قلت) جنس الكتب السماوية لان كل ما فرق كان يفرق  
 بين الحق والباطل أو الكتب التي ذكرها كانه قال بعد ذلك ر الكتب الثلاثة وانزل ما يفرق بين الحق  
 والباطل من كتبه أو من هذه الكتب أو اراد الكتاب الرابع وهو الزبور كما قال وآتينا داود زبوراً وهو طاهر  
 أو كرر ذكر القرآن بما هو نعت له ومدح من كونه فارغاً بين الحق والباطل بعد ما ذكره باسم الجنس تعظيماً لسانه  
 واطهار الفضله (بآيات الله) من شبه المتعة وغيرها (ذواتقام) له انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم  
 (لا يخفى عليه شيء) في العالم فغير عنه بالسما والارض فهو مطلع على كفر من كفر وإيمان من آمن وهو مجازيهم  
 عليه (كيف يشاء) من الصور المختلفة المتفاوتة وقرأ طابوس تصوركم أي صوركم لسمه ولتعبيده كقولك أثلت  
 ما لا ذاج لثمة أثلة أي أصلاً وتأثله اذا أثلته انفسك وعن سعيد بن جبير هذا حجاج على من زعم أن عيسى  
 كان رباً كانه به يكون مصوراً في الرحم على أنه عبد كغيره وكان يخفى عليه ما لا يخفى على الله (محكمات) أحكمت  
 عبارتها بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه \* متشابهات مشتبهات محتملات (هن أم الكتاب) أي أصل  
 الكتاب تحمل التشابهات عليها وترد إليها ومثال ذلك لا تدركه الابصار الى ربها فانظره لا يأمر بالقضاء أمرنا  
 مترفها (فان قلت) فهلا كان انشراكه محكما (قلت) لو كان كله محكما لملق الناس به سهولة مأخذ ولا عرضوا  
 عما يحتاجون فيه الى الفحص والتأمل من النظر والاستدلال ولو فعلوا ذلك لعطوا الطريق الذي لا يتوصل الى  
 معرفة الله وفوجده الابه ولما في التشابه من الابتلاء والتبميز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه ولما  
 في تقادح العلماء وانعاجهم القرائح في استخراج معانيه وردده الى المحكم من القوائد الجميلة والعلوم الجلية ونسب  
 الدرجات عند الله ولان المؤمن المعتقد ان لا مناقضة في كلام الله ولا اختلاف اذا رأى فيه ما يتناقض في ظاهره  
 وأهمه طلب ما يوفق بينه ويجريه على سنن واحد فمكرور راجع نفسه وغيره فتفتح الله عليه وتبين مطابقة التشابه  
 المحكم اذ دأطماً نية الى معتقده وقوة في ايقانه (الذين في قلوبهم سم زغ) هم أهل البدع (فيتبعون ما تشابه  
 منه) فيعلقون بالتشابه الذي يحتمل ما يذهب اليه المبتدع مما لا يطابق المحكم وقل ما يطابقه من قول أهل  
 الحق (اتباع الفتنه) طلب أن يقتنوا الناس عن دينهم ويضلوعهم (وابتغاء تأويله) وطلب أن يأولوه التأويل  
 الذي يشتهونه (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم) أي لا يهتدى الى تأويله الحق الذي يجب أن يحكم  
 عليه الا الله وعباده الذين رخصوا في العلم لم أي يتوافيه وتمكنوا وعضوا فيه بضرس قاطع ومنهم من يتف على  
 قوله الا الله ويتبدى والراسخون في العلم يقولون ويفسرون التشابه بما استأثر الله بعلمه وعرفه الحكمة فيه من  
 آياته كعدد اذ بانية ونحوه والاول هو الوجه ويقولون كلام مستأنف موضح لحال الراسخين يعني هؤلاء  
 العالمون بالتأويل (يقولون آمنا به) أي بالتشابه (كل من عند ربنا) أي كل واحد منه ومن المحكم من عنده  
 أو بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه ولا يختلف كتابه (وما يذكر الا أولو  
 الاباب) مدح للراسخين بالقاء الذهن وحسن التأمل ويجوز أن يكون يقولون حالاً من الراسخين وقرأ عبد  
 الله ان تأويله الا عند الله وقرأ أبي ويقول الراسخون (لا تزغ قلوبنا) لا تبلى قلوبنا لا يزغ قلوبنا (بعصداً

نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما  
 بين يديه وانزل التوراة والانجيل  
 من قبل هدى للناس وانزل  
 الفرقان ان الذين كفروا بايات  
 الله لهم عذاب شديد والله عزيز  
 ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه  
 شيء في الارض ولا في السماء هو  
 الذي يصوركم في الارحام كيف  
 يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم  
 هو الذي انزل عليك الكتاب وانزل  
 آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر  
 متشابهات فاتما الذين في قلوبهم  
 زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء  
 الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم  
 تأويله الا الله والراسخون في العلم  
 وما يذكر الا أولو الاباب ربنا  
 لا نزغ قلوبنا بعداذ

هديتنا وأرشدتنا لدينك أولاً تمنعنا الطافك بعد إذ لطفت بنا (من ذلك رحمة) من عندك نعمة بالتوفيق  
 والمهونة وقرئ لاترغ قلوبنا بالتاء والياء ورفع القلوب (جامع الناس ليوم) أي تجتمعهم لحساب يوم أو لحزاه  
 يوم كقوله تعالى يوم يحصيهم يوم الجمع وقرئ جامع الناس على الأصل (إن الله لا يخلق الميعاد) معناه  
 إن الإلهية تتنافى خلف الميعاد كقولك إن الجواد لا ينجب سائله والميعاد الموعد قرأ على رضى الله عنه إن  
 نفى بكون الباء وهذا من الجد في استنفال الحركة على حروف الين من في قوله (من الله) منه في قوله وإن  
 الظن لا يفنى من الحق شيئاً والمعنى لن نفى عنهم من رحمة الله أو من طاعة الله (شيئاً) أي بدل رحمة وطاعته  
 وبذل الحق ومنه ولا ينفع ذا الجحمت منك الجنة أي لا ينفعه جده وحظه من الدنيا بذلك أي بدل طاعتك وعبادتك  
 وما عندك وفي معناه قوله تعالى وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقر بكم عندنا لني وقرئ وقود بالضم عني أهل  
 وقودها والمراد بالذين كفروا من كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس هم قريظة والنضير  
 الدأب مصدر دأب في العمل إذا كدح فيه فوضع موضع ما عليه الإنسان من شأنه وحاله والكاف مرفوع  
 المحل تقديره دأب هؤلاء الكفرة كدأب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم ويجوز أن ينصب محل الكاف  
 بلن نفى أو بالوقود أي لن نفى عنهم مثل ما لم تنف عن أولئك أو توقد بهم النار كما توقد بهم تقول لك لتظلم  
 الناس كدأب أي كزيد كظلم أيك ومثل ما كان يظلمهم وإن فلا بالمحارف كدأب أي كزيد كما حورف أبوه  
 (كذبوا بآياتنا) تفسيره لا أنهم ما فعلوا وفعل بهم على أنه جواب سؤال مقدر عن حالهم (قل للذين كفروا)  
 هم مشركو مكة (ستغلبون) يعني يوم بدر وقيل هم اليهود لما غلب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قالوا  
 هذا والله النبي الأبي الذي بشرنا به موسى وهو بآتباعه فقال بعضهم لا تعجلوا حتى تنتظروا رابعة أخرى فلما  
 كان يوم أحد شكوا وقيل جمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رقة بدر في سوق بني قينقاع فقال يا معشر  
 اليهود احذروا مثل ما نزل بقريش وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم أني نبي مرسل فقالوا لا يفترق  
 أنك لقيت قوماً أغماراً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة لئن فالتسنا لعلنا أنما نحن الناس فنزلت وقرئ  
 سيغلبون ويحشرون بالياء كقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم على كل لهم قولي لك سيغلبون  
 (فان قلت) أي فرق بين القراءتين من حيث المعنى (قلت) معنى القراءة بالتاء الأمر بأن يحجزهم عما يجري عليهم  
 من الغلبة والحشر إلى جهنم فهو اخبار عني سيغلبون ويحشرون وهو الكائن من نفس المتوعدة والذي يدل  
 عليه اللفظ ومعنى القراءة بالياء الأمر بأن يحكي لهم ما أخبر به من وعيدهم بلفظه كأنه قال أذا إليهم هذا القول  
 الذي هو قولي لك سيغلبون ويحشرون (قد كان لكم آية) الخطاب لمشركي قريش (في فتنين التقتا) يوم بدر  
 (برؤسهم مثلهم) يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين قريش من ألفين أو مثلي عدد المسلمين ستمائة وثلاثين  
 وعشرين أراهم الله إياهم مع قتلهم أضعافهم ليهابوهم ويجيبون عن قتالهم وكان ذلك مدداً لهم من الله كما أمدهم  
 بالملائكة والدليل عليه قراءة نافع ترؤسهم بالتاء أي ترؤسهم كقريش المسلمين مثلي فقتلكم الكافرة أو مثلي  
 أنفسهم (فان قلت) فهذا منافي لقوله في سورة الانفال ويقتلهم في أعينهم (قلت) قلوا أولاً في أعينهم حتى  
 اجترأ عليهم فلما لا قوهم كثروا في أعينهم حتى غلبوا فكان التقابل والتكثير في حالين مختلفين وتطهير من المحمول  
 على اختلاف الاحوال قوله تعالى في يومئذ لا يستل عن ذنبه انس ولا جان وقوله وقفوههم انهم مسؤولون وتقليلهم  
 نارة وتكثيرهم أخرى في أعينهم أبلغ في القدرة واظهار الآية وقيل يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين على  
 ما قرر عليه أمرهم من مقاومة الواحد الاثنين في قوله تعالى فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين بعدما كانوا  
 أن يقاوم الواحد العشرة في قوله تعالى ان يكن منكم عشرين صابرون يغلبوا مائتين وذلك وصف ضعفهم بالقتل  
 لانه قليل بالإضافة إلى عشرة الاضعاف وكان الكافرون ثلاثة أمثالهم وقراءة نافع لاتساعد عليه وقرأ ابن  
 مصرف يرونهم على البناء للمفعول بالياء والتاء أي يرونهم الله بذلك بقدرته وقرئ فنة تقاتل وأخرى كافرة  
 بالجر على البدل من فتنين وبالنصب على الاختصاص أو على الحال من الضمير في التقتا (رأى العين) يعني رؤية  
 ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها معانية كسائر المعانيات (والله يؤيد نصرة) كما يؤيد أهل بدر بتكثيرهم في عين  
 العدو (زين للناس) المزين هو الله سبحانه وتعالى للابلاء كقوله أنا جعلننا على الأرض زينة لها لنبلوهم  
 ويدل عليه قراءة مجاهد زين للناس على تسمية الفاعل وعن الحسن الشيطان والله زينها لهم لانا نعلم أحداً

هديتنا وهدانا من ذلك رحمة  
 انك أنت الوهاب ربنا انك جامع  
 الناس ليوم لا ريب فيه ان الله  
 لا يخلق الميعاد ان الذين كفروا  
 لن نفى عنهم أموالهم ولا أولادهم  
 من الله شيئاً وأولئك هم وقود النار  
 كدأب آل فرعون والذين من  
 قبلهم كذبوا بآياتنا فخذهم  
 الله بنوهم والله شديد العقاب  
 قل للذين كفروا ستغلبون  
 وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد  
 قد كان لكم آية في فتنين التقتا  
 فنة تقاتل في سبيل الله وأخرى  
 كفرة يرونهم مثلهم رأى العين  
 والله يؤيد نصرة من يشاء ان  
 في ذلك لعبرة لأولى الابصار زرين  
 للناس

أدتم لها من خالقها (حب الشهوات) جعل الاعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مستهارة محروما على الاستمتاع بها والوجه أن يقصد تخصيصها فسيجها شهوات لأن الشهوة مستزلة عند الحكماء مذموم من اتباعها شاهد على نفسه بالهيمية وقال زين للناس حب الشهوات ثم جاء بالتفسير بزيادة زراؤا في النفوس أن المزين لهم حبه ما هو الاشهوات لا غير ثم يفسر هذه الاجناس فيكون أقوى لتخصيصها وأدل على ذم من يستهظمها ويتالك عليها ويرج طلبها على طلب ما عند الله والقنطار المال الكثير قبل مل مسكن نور وعن سعيد بن جبيرة ما ألف ديسار ولقد جاء الاسلام يوم جاء وعكة مائة رجل قد قنطروا (والقنطرة) مينة من لفظ القنطار للتوكيد كقولهم ألف مؤلفة وبذرة مبدرة (والمسومة) المعلقة من السومة وهي العلامة أو المظهمة أو المرمية من أسام الدابة وسومها (والانعام) الأزواج الثمانية (ذلك) المذكور (متاع الحبوة) (لذبن اقنوعندو بهم جنات) كلام مستأنف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلك كما تقول هل أدلك على رجل عالم عندي رجل من صفته كيت وكيت ويجوز أن يتعلل اللام بخير واختص المتقين لانهم هم المستفهمون به \* وترفع (جنات) على هوجنات وتنصره قراءة من قرأ جنات بالجر على البدل من خير (والله بصير بالعباد) يشيب ويعاقب على الاستحقاق ويصير بالذين اتقوا وأحوالهم فذلك أعد لهم الجنات (الذين يقولون) نسب على المدح أو رفع ويجوز الجزم صفة للمتقين أو للعباد والواو المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها وقد مر الكلام في ذلك \* وخص الامصار لانهم كانوا يتدعون قيام الليل فيحسن طلب الحاجة بعده اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وعن الحسن كانوا يصيرون في أول الليل حتى اذا كان السهر أخذوا في الدعاء والاستغفار هذا نهارهم وهذا ليلهم \* شبهت دلالة على وحدانيته بأفعاله الخاصة التي لا يقدر عليها غيره وعما أوحى من آياته الناطقة بالتوحيد كسورة الاخلاص وآية الكرسي وغيرهما بشهادة الشاهد في البيان والكشف وكذلك اقرار الملائكة وأولى العلم بذلك واحتجاجهم عليه (فأعنا بالقسط) مقبلا للعدل فيما يقسم من الارزاق والاحبال ويشيب ويعاقب وما يأمر به عباد من انصاف بعضهم لبعض والعمل على السوية فيما بينهم واتصابه على أنه حال مؤكدة منه كقوله وهو الحق مصدقا (فان قلت) لم جازا فراده ينصب الحمال دون المعطوفين عليه ولوقلت جاني زيد وعمرور كما لم يميز (قلت) انما جاز هذا لعدم الالباس كما جاز في قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب فافله ان اتصبا فافله حلالا عن يعقوب ولوقلت جاني زيد وهندرا كما جاز لتمييزه بالذكورة أو على المدح (فان قلت) أليس من حق المنتصب على المدح أن يكون معرفة كقولك الحمد لله الحميد انما معشر الانبياء لا نورث انما نبي نزل لاندعى لآب (قلت) قد جاء نكرة كما جاء معرفة وأنشد سيبويه فيما جاء منه نكرة قول الهذلي

ويأوى الى نسوة عطل \* وشعاع اضيع مثل السعالى

(فان قلت) هل يجوز أن يكون صفة للمنتفى كانه قبل لا اله فاعنا بالقسط الا هو (قلت) لا يعد قدرأ يشاهم يتسعون في الفصل بين الصفة والموصوف (فان قلت) قد جعلته حالا من فاعل شهد فهل يصح أن ينتصب حالا عن هو في لا اله الا هو (قلت) نعم لانها حال مؤكدة والحال المؤكدة لا تستدعي أن يكون في الجملة التي هي زيادة في فائدتها عامل فيها كقولك أناعبد الله شجاعا وكذلك لو قلت لارجل الاعبد الله شجاعا وهو وجه من اتصابه عن فاعل شهد وكذلك اتصابه على المدح (فان قلت) هل دخل قيامه بالقسط في حكم شهادة الله والملائكة وأولى العلم كما دخلت الواحدانية (قلت) نعم اذا جعلته حالا من هو وانصبا على المدح منه أو صفة للمنتفى كانه قبل شهد الله والملائكة وأولى العلم أنه لا اله الا هو وأنه فاعنا بالقسط \* وقرأ عبد الله الشاعن بالقسط على أنه بدل من هو أو خبر مبتدأ محذوف وقرأ أبو حنيفة قريبا بالقسط (العزير الحكيم) صفتان مقررتان لما وصف به ذاته من الواحدانية والعدل يعنى أنه العزيز الذي لا يقا له آخر الحكيم الذي لا يعدل عن العدل في أفعاله (فان قلت) ما المراد بأولى العلم الذين عظمهم هذا التعظيم حيث جمعهم معه ومع الملائكة في الشهادة على وحدانيته وعدله (قلت) هم الذين يثبتون وحدانيته وعدله بالحجج الساطعة والبراهين القاطعة وهم علماء العدل والتوحيد وقرئ أنه بالغنج وان الدين بالكسر على أن الفعل واقع على أنه يعنى شهد الله على أنه أو بانه وقوله (ان الدين عند الله الاسلام) جملة مستأنفة مؤكدة للجملة الاولى (فان قلت) ما فائدة هذا التوكيد

حب الشهوات من النساء  
والبنين والقناطر المقنطرة  
من الذهب والفضة والخمير  
المسومة والانعام والحلث ذلك  
متاع الحبوة الدنيا والله عنده  
حسن المآب قل أو بتكم  
بخير من ذلكم للذين  
اتقوا عند ربهم جنات تجري من  
تحتها الانهار خالدين فيها وأرواح  
مطهرة ورضوان من الله والله  
بصير بالعباد الذين يقولون ربنا  
اتنا آتنا فاعف لنا ذنوبنا وقنا  
عذاب النار الصابرين والصادقين  
والناتقين والمنفقين والمستغفرين  
بالاصحار شهد الله أنه لا اله الا  
هو الملائكة وأولو العلم ألم فاعنا  
بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم  
ان الدين عند الله الاسلام



(قلت) فائدة أن قوله لا اله الا هو توحيد وقوله فاعلم بالحق تعديل فاذا اردفه قوله ان الدين عند الله الاسلام فقد آذن أن الاسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله وما عداه فليس عنده في شيء من الدين وفيه أن من ذهب الى تشبيه أو ما يؤدى اليه كاجازة الرؤية أو ذهب الى الخبر الذي هو محض الجور لم يكن على دين الله الذي هو الاسلام وهذا بين على كفاية وقرء مفتوحين على أن الثاني بدل من الاول كأنه قيل شهد الله أن الدين عند الله الاسلام والعدل هو المبدل منه في المعنى فكان يينا ناصر يحا لان دين الله هو التوحيد والعدل وقرئ الاول بالكسر والثاني بالفتح على أن الفعل واقع على أن وما بينهما اعتراض مؤكدا وهذا أيضا شاهد على أن دين الاسلام هو العدل والتوحيد فقرأ آت كما هي متعاضدة على ذلك وقرأ عبد الله أن لا اله الا هو وقرأ أبي أن الدين عند الله للاسلام وهي مقوية لقراءة من فتح الاولى وكسر الثانية وقرئ شهد الله بالرفع على أنه حال من المذكورين قبله وبالرفع على هم شهداء الله (فان قلت) فعلام عطف على هذه القراءة واللائكة وأولو العلم (قلت) على الضمير في شهداء وجاز لو قوع الفاصل بينهما (فان قلت) لم كثر قوله لا اله الا هو (قلت) ذكره أولا للدلالة على اختصاصه بالوحداية وأنه لا اله الا تلك الدات المتميزة ثم ذكره ثانيا بعد ما قرن بآيات الوحداية اثبات العدل للدلالة على اختصاصه بالامرير كأنه قال لا اله الا هذا الموصوف بالصفتين ولذلك قرن به قوله العزيز الحكيم لتضمنهما معنى الوحداية والعدل (الذين أو قوا الكتاب) أهل الكتاب من اليهود والنصارى واختلافهم أنهم تركوا الاسلام وهو التوحيد والعدل (من بعد ما جاءهم العلم) أنه الحق الذي لا يحيد عنه فذات النصارى وقالت اليهود عزير بن الله وقالوا كذا حق بان تكون النبوة فينا من قريش لانهم أتوا ونحن أهل كتاب وهذا تجويزه (بقيا بينهم) أى ما كان ذلك الاختلاف وتطاهر هؤلاء بذهب ولا بذهب الاحسد اي بينهم وطلب منهم للرياسة وحظوظ الدنيا واستتباع كل فريق فاساطون أعقابهم لا شبهة في الاسلام وقيل هو اختلافهم في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حيث آمن به بعض وكسبه بعض وقيل هو اختلافهم في الايمان بالانبياء فمنهم من أمر موسى ومنهم من آمن بعيسى وقيل هم اليهود واختلافهم أن موسى عليه السلام حين احتضر استودع التوراة سبعين حبرا من بني اسرائيل وجعلهم أمناء عليهم واستخلف يوشع فقامضى قرن بعد قرن اختلف أبناء السبعين بعد ما جاءهم علم التوراة بقيا بينهم وتحاسدا على حظوظ الدنيا والرياسة وقيل هم النصارى واختلافهم في أمر عيسى بعد ما جاءهم العلم أنه عبد الله ورسوله (فان حاجوك) فان جادلوك في الدين (فقل أسلت وجهي لله) أى أخلصت نفسي وجلت لله وحده لم أجعل فيها لغيري شركا بأن أعبدوه وأدعوه الهامعه يعنى أن ديق دين التوحيد وهو الدين القديم الذي ثبتت عندكم صحته كما ثبتت عندي وما جئت بشئ يبدع حتى تجادلوني فيه ونحوه قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا فهو دفع للمحاجة بأن ما هو عليه ومن معه من المؤمنين هو حق اليقين الذي لا لبس فيه فقام معنى المحاجة فيه (ون اتبعن) عطف على التاء في أسلت وحسن للفواصل ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع فيكون مفعولا معه (وقل للذين أو قوا الكتاب) من اليهود والنصارى (والاثنين) والذين لا كتاب لهم من مشركي العرب (أسلمتم) يعنى أنه قد آتاكم من البينات ما يوجب الاسلام ويقضى حصوله لا محالة فهل أسلمتم أم أنتم بعد على كفركم وهذا كقولك لمن خلعت له المسئلة ولم تنق من طرق البيان والكشف طريقا لاسلكه هل فهمتم الا أم لا ومنه قوله عز وجل فهل أنتم منتهون بعد ما ذكر الصوارف عن الخروا الميسر وفي هذا الاستفهام استقصاء وتعظيم بالمعانة وقلة الانصاف لان المنصف اذا تجلت له الحجة لم يتوقف اذعانه للحق وللمعاند بعد تجلي الحجة ما يضرب أسد ادايته وبين الاذعان وكذلك في هل فهمتم أو ينج بالبلادة وكلمة القرينة وفي فهل أنتم منتهون بالتقاعده عن الانتهاء والحرص الشديد على تعاطي المنهي عنه (فان أسلوا فقد اهتدوا) فقد نهوا أنفسهم حيث خرجوا من الضلال الى الهدى ومن الظلمة الى النور (وان تولوا) لم يضروا فانك رسول منبه ما عليك الا أن تبلغ الرسالة وتنبه على طريق الهدى قرأ الحسن يقتلون النبيين وقرأ حزة يقتلون الذين يأمرن وقرأ عبد الله وفاتلوا وقرأ أبي يقتلون النبيين والذين يأمرن وهم أهل الكتاب قتل أولوهم الانبياء وقتلوا اتباعهم وهم راضون بما فعلوا وكانوا حول قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لولا عصمة الله وعن أبي عبيدة بن الجراح قلت يا رسول الله أى الناس أشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا أو رجلا أمر يعرف ونهى

وما اختلف الذين أو قوا الكتاب  
الا من بعد ما جاءهم العلم بقيا بينهم  
ومن يكفر بايات الله فان الله  
سريع الحساب فان حاجوك فقل  
أسلت وجهي لله ومن اتبعن  
لذين أو قوا الكتاب والاثنين  
أسلمتم فان أسلوا فقد اهتدوا  
وان تولوا فاعلم ان الذين يكفرون  
بصير بالعباد بايات الله  
حق ويقتلون النبيين بغير  
حق ويقتلون الذين يأمرن بالحق  
من الناس

قوله وكانوا حول قتل الخ عبارة  
أبي السعد وكانوا حائمين حول  
قتل الخ اه معجمه

عن منكر ثم قرأها ثم قال يا أبا عبيدة قنلت بنو اسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة فقام  
مائة راسا عشر رجلا من عباد بنو اسرائيل فأمر واقتلهم بالمعروف ونهواهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر  
النهار (في الدنيا والآخرة) لأن لهم اللعنة والخزي في الدنيا والعداب في الآخرة (فان قلت) لم دخلت  
الفاء في خبرنا (قلت) لتضمن اسمها معنى الجزاء كأنه قيل الذين يكفرون فبشرهم بمعنى من يكفر فبشرهم وأن  
لا تغير معنى الابتداء فكان دخولها كالدخول ولو كان مكانها البت أو لعل لا تمنع ادخال الفاء لتغير معنى  
الابتداء (أو بواضعها من الكتاب) يريد أحبار اليهود وأنهم حصلوا نصيبا وافرا من التوراة ومن أمثال التبعيض  
وأمثال البيان أو حصلوا من جنس الكتب المنزلة أو من اللوح التوراة وهي نصيب عظيم (يدعون إلى كتاب الله)  
وهو التوراة (ليحكم بينهم) وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مدارسهم فدعاهم فقال لهم نعيم بن عمرو  
والحرث بن زيد على أي دين أنت قال على ملة ابراهيم قالان ابراهيم كان يهوديا قال لهم ان يئذنا وبينكم  
التوراة فلهوا اليها فأبىوا وقبل نزلت في الرجم وقد اختلفوا فيه وعن الحسن وقسادة كتاب الله القرآن لأنهم  
قد علموا أنه كتاب الله لم يشكوا فيه (ثم يتولى فريق منهم) استبعاد توليهم بعد علمهم بأن الرجوع إلى كتاب الله  
واجب (وهم معرضون) وهم قوم لا يزال الاعراض بينهم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول والوجه أن  
يراد ما وقع من الاختلاف والتعادي بين من أسلم من أحبارهم وبين من لم يسلم وأنهم دعوا إلى كتاب الله الذي  
لا اختلاف بينهم في صحته وهو التوراة ليحكم بين الحق والمبطل منهم ثم يتولى فريق منهم وهم الذين لم يسلموا وذلك  
أن قوله ليحكم بينهم يقتضي أن يكون اختلافا واقعا فيما بينهم لا فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذلك)  
التولي والاعراض بسبب نهيههم على أنفسهم أمر العقاب وطعمهم في الخروج من النار بعد أيام قلائل كما  
طعمت الجبرة والحشوية (وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون) من أن آباءهم الأنبياء يشنعون لهم كما غرت أولئك  
شناعة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابهم (فكيف ادا جعناهم) فكيف يصنعون فكيف تكون حالهم  
وهو استعظام لما عدلهم وتوليهم وأمرهم يقعون فيما لا حيلة لهم في دفعه والمخلص منه وأن ما حدثوا به  
أنفسهم وسهلوه عليها لعل يبطل وتطمع بما لا يكون وروى أن أول راية ترفع لاهل الموقف من رايات الكفار  
راية اليهود فينفذهم الله على رؤس الاشهاد ثم يأمرهم إلى النار (وهم لا يظنون) يرجع إلى كل نفس على المعنى  
لأنه في معنى كل الناس كما تقول ثلاثة أنه أفسر تريد ثلاثة أناسي الميم في (اللاهت) عوض من يا ولذلك لا يجتمعان  
وهذا بعض خصائص هذا الاسم كما اختص بالتسا في القسم ويدخل حرف النداء عليه وفيه لام التعريف  
وبقطع همزته في يا الله وبغير ذلك (مالك الملك) أي تلك جنس الملك فتصرف فيه تصرف المالك فيما يمكن  
(تؤتي الملك من تشاء) تعطي من تشاء النصيب الذي قسمت له واقتضت حكمته من الملك (وتنزع الملك ممن تشاء)  
النصيب الذي أعطته منه فالملك الأول عام شامل والمكان الآخران خاصان بعضان من الكل وروى أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اقتنح مكة وعده أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود هيأت  
من أين لمحمد ملك فارس والروم هم أعز وأمنع من ذلك وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خطب الخندق  
عام الاحزاب وقطع لكل عشرة أربعين ذراعا وأخذوا يحضرون خروج من بطن الخندق حفرة كاللؤلؤ العظيم  
لم تعمل فيها المعاول فوجهوا أسلحتهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحفرون فأخذ المعول من سلمان فصر بها  
ضربة صدعتها وبرق منها برق أضواء ما بين لآتيها كالنار مصباحا في جوف بيت مظلم وكبروكبر المسلمون وقال  
أضأت لي منها قصور الحيرة كأنها أنساب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال أضأت لي منها القصور الحرم  
أرض الروم ثم ضرب الثالثة فقال أضأت لي قصور صنعاء وأخبرني جبريل عليه السلام أن أمتي ظاهرة على  
كها فابشروا فقال المنافقون ألا تعجبون بمنكم وبعدكم الباطل ويخبركم أنه يصير من يثرب قصور الحيرة ومدائن  
كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم اغتاصفون الخندق من الفرق لاتسطيعون أن تبرزوا فقلت (فان قلت)  
كيف قال (بيد الخبير) فذكر الخبير دون الشر (قلت) لأن الكلام اغما وقع في الخبر الذي يسوقه إلى المؤمنين  
وهو الذي أنكرته الكفرة فقال بيد الخبير تؤتيه أولياءه على رغم من أعدائكم ولأن كل أفعال الله تعالى  
من نافع وضار صادرة عن الحكمة والمصلحة فهو خير كله كإتياء الملك ونزعه ثم ذكر قدرته الباهرة بذكر حال  
الليل والنهار في المعاقبة بينهما وحال الحي والميت في إخراج أحدهما من الآخر وعطف عليه رزقه بغير حساب

فبشرهم بعدذاب أليم أولئك الذين  
حببت أعمالهم في الدنيا والآخرة  
ومالهم من ناصرين أولئك الذين  
يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم  
ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون  
ذلك بأنهم قالوا لن نعبد الله ولا  
أمامه عودات وغرهم في دينهم  
ما كانوا يفترون فكيف اذا  
جعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت  
كل نفس ما كتبت وهم لا يظنون  
قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من  
تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتجزئ  
من تشاء وتنزل من تشاء بيدك  
الخير المكن على كل شيء قدير فويل  
للذين في النهار وتولج الليل في الليل  
وتخرج الميت من الميت وترزق  
من تشاء بغير حساب

دلالة على أن من قدر على تلك الأفعال العظيمة الهيرة للأفهام ثم قدر أن يرزق بصير حساب من يشاء من عباده فهو قادر على أن ينزع الملك من العجم ويذلهم ويؤتاه العرب ويعزهم وفي بعض الكتب أنا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم يدي فان العباد أطاعوني جعلتهم لهم راحة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشغلوا بسب الملوك ولكن قوبوا الى أعطفهم عليكم وهو معنى قوله عليه السلام كما ذكرنا أولي عليكم \* فهو أن يوالوا الكافرين لقراية بينهم أو صداقة قبل الاسلام وغير ذلك من الأسباب التي يتصادق بها ويتعاشرون وقد كرر ذلك في القرآن ومن يتولهم منكم فانه منهم لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء لا تتخذوا ما يؤمنون بالله الآية والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم وأصل من أصول الإيمان (من دون المؤمنين) يعني أن لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثرهم عليهم (ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء) ومن يوال الكفرة فليس من ولاية الله في شيء يقع عليه اسم الولاية يعني أنه منسلخ من ولاية الله رأسا وهذا أمر معقول فان موالاة الولي وموالاة عدوه متنافيان قال

تودع دوى ثم تزعم أنني \* صديقك ليس النول عنك بعازب

(الأن تتقوا منهم تقاة) الآن تخافوا من جهنم أمرا يجب اتقاؤه وقرئ تقية قيل للمتنق تقاة وتقية كقولهم ضرب الأمير لضربه رخص لهم في موالاةهم إذا خافوهم والمراد بتلك الموالاة مخالفة ومعايشة ظاهرة والقلب مطعون بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال المانع من قسر العسا كقول عيسى صلوات الله عليه كن وسطا وامش جاتبا (ويحذركم الله نفسه) فلا تتعرضوا لخطئه بمرآة أعدائه وهذا عهد شديد ويجوز أن يضمن تقوا معنى تحذروا وتحذروا فإيعادى عن وينصب تقاة أو تقية على المصدر كقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته (ان تحذروا ما في صدوركم أو تدروه) من ولاية الكفار أو غيرها مما لا يرضى الله (يعلمه) ولم يحق عليه وهو الذى (يعلم ما في السموات وما في الأرض) لا يخفى عليه منه شيء قط فلا يخفى عليه سركم وعلمكم (والله على كل شيء قدير) فهو قادر على عقوبتكم وهذا بيان لقوله ويحذركم الله نفسه لأن نفسه وهى ذاته الخفية من سائر الذوات متصفة بعلم ذاتي لا تختص بمعلوم دون معلوم فهى متعلقة بالمعلومات كما هو بقدر ذاتية لا تختص بقدور دون مقدور فهى قادرة على المقدورات كما هي فكانت حقا أن تحذروا حتى فلا يجسر أحد على قبح ولا يقصر عن واجب فان ذلك مطلع عليه للاحسان فلا حتى به العقاب ولو علم بعض عبید السلطان أنه أراد الاطلاع على أحواله فوكل همه بما يورد ويصدر ونصب عليه عيوننا وبث من تجسس عن بواطن أموره لا خذ حذره وتيقظ في أمره واتق كل ما يتوقع فيه الاستجابة فبال من علم أن العالم الذات الذى يعلم السر وأخفى مهيمن عليه وهو آمن اللهم أنا نعوذ بك من اغترارنا بسترنا (يوم تجد) منصوب بتوذه والضمير في بينه اليوم أى يوم القيامة حين تجد كل نفس خيرا وشرا حاضر يرين تنى لو أن بينها وبين ذلك اليوم وهو لأمدا بعيدا ويجوز أن ينصب يوم تجد بضمير نحو إذا كرويتع على ما علمت وحده ويرتفع ما علمت على الابتداء وتوذه خبره أى والذى علمته من سوء توذهى لو تباعد ما بينها وبينه ولا يصح أن تكون ما شرطية لارتفاع توذه (فان قلت) فهل يصح أن تكون شرطية على قراءة عبد الله وذات (قلت) لا كلام في صحته ولكن الجمل على الابتداء والخبر أو وقع في المعنى لانه حكاية الكائن في ذلك اليوم وأثبت لموافقة قراءة العائمة ويجوز أن يعطف وما علمت على ما علمت ويكون توذ حالا أى يوم تجد عملها محضرا أو آتة تباعد ما بينها وبين اليوم أو عمل السوء محضرا كقوله تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا يعنى مكتوبا في صحفهم يقرؤنه ونحوه فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والامد المسافة كقوله تعالى يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين \* وكرر قوله (ويحذركم الله نفسه) ليكون على بال منهم لا يفتلون عنه (والله رؤوف بالعباد) يعنى أن تحذيره نفسه وتعرفه حالها من العلم والقدرة من الرأفة العظيمة بالعباد لانهم اذا عرفوه حق المعرفة وحذروه دعاهم ذلك الى طاب رضاه واجتناب سخطه وعن الحسن من رآفته بهم أن حذرهم نفسه ويجوز أن يريد أنه مع كونه محذورا للعلم وقدرته مرجو السعة رحته كقوله تعالى ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم \* محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصا بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها ومحبة الله عباده أن يرضى عنهم ويحمد فعلهم والمعنى ان كنتم تريدون لعبادة الله على الحقيقة (فاتبعوني) حتى يصح ما تدعون من ارادة عبادته يرض عنكم ويغفر لكم وعن الحسن زعم أقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم

لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء  
من دون المؤمنين ومن يفعل  
ذلك فليس من الله في شيء إلا أن  
تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه  
والى الله المصير قل ان تحذروا ما في  
صدوركم أو تدرون بعلم الله ويعلم  
ما في السموات وما في الأرض يوم تجد كل  
والله على كل شيء قدير يوم تجد كل  
نفس ما عملت من خير يخرها وما  
عملت من سوء تود لو أن بينها  
وبينها أمدا بعيدا ويحذركم الله  
نفسه والله رؤوف بالعباد قل  
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني  
يهبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم  
والله غفور رحيم

يحبون الله فأراد أن يجعل لقولهم قصد يقا من عمل فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكاب الله يكذبه واذا رأيت من يذكرك محبة الله ويصفق بيديه مع ذكرها ويطرب وينعرو ويصق فلا تشك في أنه لا يعرف ما الله ولا يدري ما محبة الله وما تصفيقه وطربه ونعريته وصعقته الا لانه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستحقة معشقة فسمها الله بجوهله ودعائه ثم صفق وطرب ونعرو وصق على تصورها وربما رأيت المني قد ملا أزار ذلك الهب عند صعقته وحق العاتية على حواله قدموا أردانهم بالدموع لما رآهم من حاله وقرئ تحبون ويحبكم ويحبكم من حبه يحبه قال

أحب أبا زوان من حبه تحره \* وأعلم أن الرقي بالمار أرفق  
والله لولا تحره ما حببته \* ولا كان أدنى من عبيد ومشرق

(فان قولوا) يحتمل أن يكون ماضيا وأن يكون مضارعاً يعني فان تتولوا ويدخل في جملة ما يقول الرسول اهـم (آل ابراهيم) اسمعيل واسحق وأولادهما و(آل عمران) موسى وهرون ابناء عمران بن بصهر وقيل عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان وبين العمرانين ألف وثمانمائة سنة و(ذرية) بدل من آل ابراهيم وآل عمران (بعضها من بعض) يعني أن الآل ذرية واحدة متصلة لبعضها متشعب من بعض موسى وهرون من عمران وعمران من بصهر وبصهر من قاهث وقاهث من لاوي ولاوي من يعقوب ويعقوب من اسحق وكذلك عيسى ابن مريم بنت عمران بن ماثان بن سليمان بن داود بن ايشى بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق وقد دخل في آل ابراهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بعضهما من بعض في الدين كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض (والله سميع عليم) يعلم من يصلح للاصطفاة أو يعلم أن بعضهم من بعض في الدين أو سميع عليم لقول امرأة عمران ونبتها و(اذ) منصوب به وقيل بانما زاد كره وامرأة عمران هي امرأة عمران بن ماثان أم مريم البتول جدة عيسى عليه السلام وهي حنة بنت فاقوذ وقوله (انفالت امرأت عمران) على أثر قوله وآل عمران بمبارجح عمران هو عمران بن ماثان جدة عيسى والقول الآخر يرجح أن موسى يقرن بابراهيم كثيرا في الذكر (فان قلت) كانت لعمران بن بصهر بنت اسمها مريم أكبر من موسى وهرون ولعمران بن ماثان مريم البتول فما أدرى أن عمران هذا هو أبو مريم البتول دون عمران أبي مريم التي هي أخت موسى وهرون (قلت) كفى بك فالف ذكر يا دابلا على أنه عمران أبو البتول لان ذكره يابن آذن وعمران بن ماثان كانا في عصر واحد وقد تزوج زكريا بنته ايشاع أخت مريم فكان يحيى وعيسى ابني خالة \* روى أنها كانت عاقرا لم تلد الى أن عجزت فبينما هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخه فقتركت نفسها للولد وقتته فتناث اللهم أن لك على نذرا شيكر ان رزقتني ولدا أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدته وخدeme فحملت بريم وهلاك عمران وهي حامل (عجرا) معتقلا لخدمة بيت المقدس لا يدلي عليه ولا أستخدمة ولا أشغله بشئ وكان هذا النوع من النذر مشروعا عندهم وروى أنهم كانوا يذكرون هذا النذر فاذا بلغ الغلام خيريين أن يفعل وبين أن لا يفعل وعن الشعبي عجزا لخدمة العباد وما كان التعجير بالعلمان وانما ثبت الامر على التقدير أو طلبت أن تزود كرا (فلما وضعها) الضمير لابي بطني وانما أنت على المعنى لان ما في بطنها كان أنى في علم الله أو على تأويل الجلبة أو النفس أو النسيمة (فان قلت) كيف جازاتصاب (أنى) حالاً من النسيمة في وضعها وهو كقولك وضعت الانثى أنى (قلت) الاصل وضعته أنى وانما أنت لتأنيب الحال لان الحال وذا الحال لشي واحد كما أنت الاسم في ما كانت أمك لتأنيب الخبر وتظيره قوله تعالى فان كلنا اثنين وأما على تأويل الجلبة أو النسيمة فهو ظاهر كما به قيل انى وضعت الجلبة أو النسيمة أنى (فان قلت) فلم قالت انى وضعتها أنى وما أردت الى هذا القول (قلت) قالت تحسرا على ما رأيت من خيبة رجائها وعكس تقديرها عجزت الى ربها لانها كانت ترجو وتقدر أن تلد ذكرا ولذلك نذرته عجزا للسدانة ولتكلامها بذلك على وجه التسمير والتعزن قال الله تعالى (والله أعلم بما وضعت) تعظيما لموضوعها وتجهيلا لاهلها بقدر ما وهب لها منه ومعناه والله أعلم بالشيء الذي وضعت وما علق به من عظام الامور وان يجعله ولده آية للعالمين وهي جاهلة بذلك لانهم منه شيا فأذا ذلك تحسرت وفي قراءة ابن عباس والله أعلم بما وضعت على خطاب الله تعالى لها أي انك لا تعلمين قدر هذا الموهوب وما علم الله من عظم شأنه وعلو قدره وقرئ وضعت يعني ولعل الله تعالى فيهمسرا أو حكمه ولعل هذه الانثى خير من الذكر نسبية لانفسها (فان قلت) فامعنى

قل أطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم اذ قالت امرأت عمران رب انى ندرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك أنت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انى والله أعلم بما وضعت



قوله (وليس الذكر كالأنثى) (قلت) هو بيان لما في قوله والله أعلم بما وضعت من التعظيم للموضوع والرفع منه ومعناه وليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي وهبت لها واللام فيها ملامعة (فان قلت) علام عطف قوله (واني سميتها صريم) (قلت) هو عطف على اني وضعتها انثى وما بينهما جملتان معترضان كقوله تعالى وانه انقسم لوتعلون عظيم (فان قلت) فلم ذكرت اسميتها صريم لربها (قلت) لان صريم في لغتهم بمعنى العابدة فأرادت بذلك التقرب والطلب اليه أن يعصمها حتى يكون فعلها مطابقة لاسمها وأن يصدق فيها ظنها بها ألا ترى كيف أتبعته طلب الاعادة لها ولولدها من الشيطان واغوائه وما يروى من الحديث ما من مولود يولد الا والشيطان يسميه حين يولد فيستل صارخا من الشيطان اياه الا صريم وابنها قالته أعلم بعصمه فان صح فعناه أن كل مولود يطمع الشيطان في اغوائه الا صريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك كل من كان في صفتهما كقوله تعالى لاغوينهم أجمعين الا عبادا لمنهم المخلصين واستملا لاه صارخا من مسمي تخيل وتصوير اطعمه فيه كأنه يسميه ويضرب يده عليه ويقول هذا مني أغويه ونحوه من التخيل قول ابن الرومي

لما تودن الدنيا به من صروفها • يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وأما حقيقة المس والتخص كما يتوهم أهل الحشوف كلا ولو سطا إبليس على الناس يخسهم لامتلات الدنيا صراخا وعيا طامعا يلوذ به من نخسه (تقبلها ربيها) فرضي بها في النذر مكان الذكر (يقول حسن) فيه وجهان أحدهما أن يكون القبول اسم ما تقبل به الشيء كالسوط والدود بلا يعط به ويولد وهو اختصاصه لها باقامتها مقام الذكر في النذر ولم يقبل قبلها أنثى في ذلك أو بأن تسلمها من أمتها عقيب الولادة قبل أن تنشأ وتصلح للسدانة • وروى أن حنة حين ولدت صريم لغتها في خرقة وجلت إلى المسجد ووضعتها عند الاحبار أبناء هرون وهم في بيت المقدس كالخبيبة في الكعبة فقات لهم دونكم هذه النذرة قسافوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانت بنو مائنان رؤس بني اسرائيل وأخبارهم وملوكهم فقال لهم زكريا أنا أحق بها عندي خالتيها فقالتوا لا الحق نفعر عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشر من النذر فلقوا فيه أقلامهم فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورست أقلامهم فتسكنها والثاني أن يكون مصدرا على تقدير حذف المضاف بمعنى تقبلها لمبدي قبول حسن أي بأمر ذي قبول حسن وهو الاختصاص ويجوز أن يكون معنى تقبلها فاستقبلها كقولك تعجل به معنى استجبه له وتقصاه بمعنى استقصاه وهو كثير في كلامهم من استقبل الامر اذا أخذه بأوله وعذوه انه قال القطامي

وخير الامر ما استقبلت منه • وليس بأن تتبعه اتباعا

ومنه المثل خذ الامر بقوله أي وأخذها في أول أمرها حين ولدت بتبول حسن (وابنتها ناسا حسنا) مجاز عن الترية الحسنة العائدة عليها بما يصلحها في جميع أحوالها • وقرئ وكنتها زكريا بوزن وعملها (وكنتها زكريا) بنشد القاء ونصب زكريا الفعل لله تعالى بمعنى وضعها اليه وجعله كافلا لها وضامنا لصلحها ويؤيد هذا قراءة أبي وأكفها من قوله تعالى فتال أكنتها وقرأ مجاهد تقبلها ربيها وابنتها • فلهذا على لفظ الامر في الأفعال الثلاثة ونصب ربيها تدعو بذلك أي فاقبلها يا ربيها وأرتبها واجعل زكريا كافلا لها • قيل بنى لها زكريا محرابا في المسجد أي غرفة يصعد اليها بسلم وقيل المحراب أشرف المجالس ومقدمها كأنها وضعت في أشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحارب وروى أنه كان لا يدخل عليها الا هو وحده وكان اذا خرج غلق عليها سبعة أبواب (وجد عند هارزقا) كان رزقها ينزل عليها من الجنة ولم ترضع ثديا قط فكان يجدها فاها كهيئة الشاة في الصيف وفا كهيئة الصيف في الشتاء (أنى لك هذا) من أين لك هذا الرزق الذي لا يشبهه أرزاق الدنيا وهو آت في غير حينه والابواب مغلقة عليك لاسبيل للداخل به اليك (قالت هو من عند الله) فلا تستبعد قيل تسكمت وهي صغيرة كما تسكمت عيسى وهو في المهد وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جاع في زمن لوط فأهدت له فاطمة رضي الله عنهما رغيفين وبضعة لحم آثرته بها فرجع بها اليها وقال هلي يا بنيت فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبز والحافيت وعلت أنها نزلت من عند الله فقال لها صلى الله عليه وسلم أنى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال عليه السلام الحمد لله الذي جعلنا شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب والحسن

وليس الذكر كالأنثى واني سميتها صريم واني أعيد هاليك وذرتيها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربيها بتبول حسن وابنتها ناسا حسنا وكنتها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عند هارزقا قال يا صريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله

قوله عندي خالتيها كذا في النسخ ويشكل عليه قوله فيما تقدم وقد تزوج زكريا بانيته ايشاع أخت صريم فكان يحيى وعيسى ابني خالة الآن يجمع بما أجاب به أبو السعود من قوله عليه الصلاة والسلام بعد اختياره أن ايشاع أخت حنة أم يحيى لا أخت صريم في شأن يحيى وعيسى هما ابنا خالة أن ايشاع أخت حنة من الأم وأخت صريم من الأب على أن عمران تكلم أولاً ثم حنة فولدت له ايشاع ثم يحيى حنة بناء على حل تكاح الرباب في ثريتهم فولدت صريم فكانت ايشاع أخت صريم من الأب وخالته من الأم لانها أخت حنة من الأم

والحسين وجميع أهل بيته فأكلوا عليه حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو فأوسعت فاطمة على جيرانها (إن الله يرزق) من جله كلام مريم عليها السلام أو من كلام رب العزة عز من قائل (بغير حساب) بغير تقدير لكثرة أو تفضلا بغير محاسبة ومجازاة على عمل بحسب الاستحقاق (هناك) في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في المحراب أو في ذلك الوقت فقد يستعارهنا وتم حيث للزمان لما رأى حال مريم في كرامتها على الله ومنزلها رغب في أن يكون له من إيشاع ولمثل ولد أختها حنة في العناية والكرامة على الله وإن كانت عاقرا يجوز افتقد كانت أختها كذلك وقيل لما رأى الفاكهة في غير وقتها اتبته على جواز ولادة العاقر (ذرية) ولدا والذرية تقع على الواحد والجمع (سميع الدعاء) مجيبه قرئ فناداه الملائكة وقيل ناداه جبريل عليه السلام وانما قيل الملائكة على قولهم فلان يركب الخيل (إن الله يشرك) بالفتح على بأن الله وبالكسر على إرادة القول أولان النداء نوع من القول وقرئ يشرك ويشرك من بشره وأبشره ويشرك بفتح الياء من بشره ويحيى إن كان أعجميا وهو الظاهر فرفع صرفة للتعريف والعجمة كوسى وعيسى وإن كان عربيا فالتعريف ووزن الفعل كيعمر (مصدقا بكلمة من الله) مصدقا بعيسى مؤمنابه قيل هو أول من آمن به وسعى عيسى كلمة لأنه لم يوجد إلا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير سبب آخر وقيل مصدقا بكلمة من الله مؤمنا بكتاب منه وسعى الكتاب كلمة كما قيل كلمة الحويدة تصيدته والبيد الذي يصود قومه أي يفوقهم في الشرف وكان يحيى فانتقا قومه وفائقا للناس كلهم في أنه لم يركب سيئة قط وبألهام من سيادته والحصور الذي لا يقرب النساء حصر نفسه أي منعها من الشهوات وقيل هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر قال الاخطل وشارب مريح بالكس نادى \* لا بالحصور ولا فيها سار

فاستعبر لن لا يدخل في اللعب واللهو وقد روى أنه مر وهو طفل بصبيان فدعوه إلى اللعب فقال ما لعب خلفت (من الصالحين) ناشئ من الصالحين لأنه كان من أصلاب الأنبياء أو كائنات من جله الصالحين كقوله وإنه في الأسرة من الصالحين (أني يكون لي غلام) استبعاد من حيث العادة كما قالت مريم (وقد بلغني الكبر) كقولهم أدر كته السن العالية والمعنى أن في الكبر فأضعفى وكانت له تسع وتسعون سنة ولا مرآة ثمان وتسعون (كذلك) أي يفعل الله ما يشاء من الأفعال العجيبة مثل ذلك الفعل وهو خلق الولدين الشيخ الثاني والعجوز العاقر أو كذلك الله مبتدأ وخبر أي على نحو هذه الصفة الله ويفعل ما يشاء بيان له أي يفعل ما يريد من الأفعال العجبة للعادات (آية) علامة أعرف بها الحبل لالتقي النعمة إذا جاءت بالذكر (قال آيتك) أن لا تقدر على تكليم الناس (ثلاثة أيام) وانما خص تكليم الناس ليعلم أنه يحبس لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة مع إبقاء قدرته على التكليم كروا الله ولذلك قال (وإذا كررت كثيرا وسبح بالعشي والابكار) يعني في أيام مجزك عن تكليم الناس وهي من الآيات الباهرة (فان قلت) لم يحبس لسانه عن كلام الناس (قلت) ليخلص المدة لا كراهة لا يشغل لسانه بغيره فوفر منه على قضاء حق تلك النعمة الجسيمة وشكرها الذي طلب الآية من أجله كأنه لما طلب الآية من أجل الشكر قيل له آيتك أن تحبس لسانك إلا عن الشكر وأحسن الجواب وأوقعه ما كان مستقما من السؤال ومنزعاً منه (الأرض) الإشارة بيد أو رأس أو غيرها وأصله التحريك يقال ارتغز إذا تحرك ومنه قيل للبحر الراموز وقرأ يحيى بن وثاب الأرض ابنته حين جمع رموز كرسول ورسول وقرئ رمزا ابنتين جمع راضر كخادم وخادم وهو حال منه ومن الناس دفعة كتوله

مضى ما تلقى فردين ترجف • روائف آيتك وتستطارا

بمعنى الامتزاز من كايكلم الناس الاخرس بالاشارة ويكلمهم والعشي من حين نزول الشمس الى أن تغيب (والابكار) من طلوع الفجر الى وقت الغضى وقرئ والابكار بفتح الهمزة جمع بكر كسروا وأحصار يقال آيته بكرة بفتحين (فان قلت) الرمايس من جنس الكلام فكيف استثنى منه (قلت) لما أذى مؤذى الكلام وفهم منه ما يفهم منه كلاما ويجوز أن يكون استثناء منقطعا (بمريم) روى أنهم كلهم حاشاهاهم مجزك كريا أو أراهها النبوة عيسى (اصطفاك) أولا حين تشبك من أشك ووباك واختصك بالكرامة السنية (وطهرتك) ما يستقذر من الأفعال ومما قرئ به اليهود (اصطفاك) آخر (على نساء العالمين) بأن وهبك عيسى من غير أب ولم يكن ذلك لاحد من النساء أمرت بالصلاة تذكر القنوت والسجود لكونهما من هيات الصلاة وأركانها

إن الله يرزق من يشاء بغير حساب  
هذا اللد عازر كبرياءه قال رب  
هبل من ذلك ذرية طيبة إنك  
سميع الدعاء فنادته الملائكة  
وعرفهم بصلى في المحراب إن الله  
يشرك يحيى مصدقا بكلمة من الله  
وسيداً وصوراً ونبياً من الصالحين  
قال رب أنى يكون لى غلام وقد  
بلغنى الكبر وامرأتى عاقر قال  
كذلك الله يفعل ما يشاء قال رب  
اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم  
الناس ثلثه أيام الارضا  
وإذا كررت كثيرا وسبح بالعشي  
والابكار وإذا قالت الملائكة  
يا مريم إن الله اصطفاك وطهرتك  
يا مريم اقنتى لبك وامجدى

ثم قيل لها (واركعي مع الراكعين) بمعنى وتكن صلاتك مع المسلمين أي في الجماعة أو انظمي نفسك في جملة المسلمين  
وكوفي معهم في عدادهم ولا تكوني في عداد غيرهم ويحتمل أن يكون في زمانها من كان يقوم ويسجد في صلاته  
ولا يركع وفيه من يركع فأمرت بان تركعي مع الراكعين ولا تكون مع من لا يركع (ذلك) إشارة إلى ما سبق من  
نباذ كبريائي وحيي ومريم وعيسى عليهم السلام يعني أن ذلك من الغيوب التي لم تعرفها إلا بالوحى (فان قلت)  
لم نصبت المشاهدة وانتفاؤها معلوم بغير شبهة وتركنا استماع الانبياء من حفاظها وهو موهوم (قلت) كان معلوما  
عندهم علمًا يقينًا أنه ليس من أهل السماع والقراءة وكانوا منكروين للوحى فليق الا المشاهدة وهي في غاية  
الاستبعاد والاستحالة فنفيت على سبيل التكميل بالذكرين للوحى فليق الا المشاهدة وهي في غاية  
بجانب الغربي وما كنت بجانب الطور وما كنت لديهم إذا جهروا أصروهم (أفلاهم) أزالهم وهي  
قد أحهم التي طرحوها في النهر مرة عرين وقيل هي الأقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة اختاروها للفرقة  
تبركها (اذيخصمون) في شأنها تنافسوا في التكفل بها (فان قلت) أيهم يكفل به يتعلق (قلت) يحذف  
دل عليه يلحقون أقلامهم كأنه قيل يلحقونها ينظرون أيهم يكفل أوليعلوا أو يقولون (المسيح) أقرب من  
من الأقباط المشرقة كالصديق والقاروق وأصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله وجعلني مباركًا  
أبنا كنت وكذلك (عيسى) معرب من ايشوع ومشتقهما من المسح واليس كالراقم في الماء (فان قلت)  
اذ قالت به يتعلق (قلت) هو يدل من اذ قالت الملائكة ويجوز أن يدل من اذ يخصمون على أن الاختصاص  
والبشارة وقع في زمان واسع كما تقول لقبيته سنة كذا (فان قلت) لم قيل عيسى ابن مريم والخطاب لمريم (قلت)  
لان الانبياء ينسبون إلى الآباء لا إلى الامهات فأعلنت بنسبته اليها أنه يولد من غير أب فلا يندب إلى أمه  
وبذلك فضلت واصطفيت على نساء العالمين (فان قلت) لم ذكر ضمير السكامة (قلت) لان المسمى بها مذكر  
(فان قلت) لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلاثة أسماء الاسم منها عيسى وأما المسيح والابن فلقب  
وصفة (قلت) الاسم للمسمى علامة يعرف بها وتبين غيره فكانه قيل الذي يعرف به وتبين غيره سواء مجموع  
هذه الثلاثة (وجيها) حال من كلة وكذلك قوله ومن المقربين ويحكم ومن الصالحين أي يشركه بوصفها  
بهذه الصفات وصح انصاب الحال من النكرة لكونها موصوفة والوجهة في الدنيا النبوة والتقدم على  
الناس وفي الآخرة الشفاعة وعلو الدرجة في الجنة (وكونه) من المقربين) رفعه إلى السماء ومحبته  
للملائكة (والمهد ما يهد للصبي من مخبئه سمي بالصدر (وفي المهد) في محل النصب على الحال (وكهلا)  
عطف عليه بمعنى ويحكم الناس طفلا وكهلا ومعناه يحكم الناس في هاتين الحالتين كلام الانبياء من غير تفاوت  
بين حال الطفولة وحال الكهولة التي ينحكم فيها العقل ويستأنفها الانبياء (ومن بدع التماسر أن قولها  
(رب) ندا بليريل عليه السلام بمعنى ياسيدي (ونعلمه) عطف على يشرك أو على وجيها أو على يخلق أو هو  
كلام مبتدأ وقرأ عاصم ونافع ويعلمه بالياء (فان قلت) علام تحمل ورسولا ومصدقان المنصوبات المتقدمة  
وقوله أتى قد جئتكم ولما بين يدي يأتي حاله عليها (قلت) هو من المضائق وفيه وجهان أحدهما أن ينصرف  
وأرسلت على إرادة القول تقديره ونعلمه الكتاب والحكمة ويقول أرسلت رسولا بأنى قد جئتكم ومصدقان  
بين يدي والثاني أن الرسول والمصدق فيهما معنى النطق فكانه قيل وناطقا بأنى قد جئتكم وناطقا بأنى  
أصدق ما بين يدي وقرأ البرزدي ورسول عطف على كلة (أتى قد جئتكم) أصله أرسلت بأنى قد جئتكم  
فحذف الجاء وانصب بالفعل (وأتى أخلق) نصب بدل من أتى قد جئتكم أو جر بدل من آية أو رفع على  
هي أتى أخلق لكم وقرئ أتى بالكسر على الاستئناف أي أقدر لكم شيئا مثل صورة الطير (فأنفخ فيه) الضمير  
للكاف أي في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير (فيكون طيرا) فيصير طيرا كسائر الطيور ورجا طيارا وقرأ عبد  
الله أنفخها قال كالهبري تنفخ النعما وقيل لم يخلق غير الخفاش (الأك) الذي ولد أعمى وقيل هو  
المسوح العين ويقال لم يكن في هذه الامة أكه غير قتادة بن دعامة السدوسي صاحب التفسير وروى أنه  
رجع اجمع عليه خسون المرنى من أطاقي منهم أتاه ومن لم يطق أتاه عيسى وما كانت مداواته إلا بالدعاء  
وحده (وكرر) بذن الله) دفعوا لوهم من توهم فيه الدهونية (وروى أنه أحيا سام بن نوح وهم ينظرون فقالوا  
هذا سحر فأرنا آية فتعال يا فلان أكانت كذا أو يا فلان خبيث كذا (وروى تذخرون بالذال والتخفيف) (ولاحل)

واركعي مع الراكعين ذلك من  
أنباء الغيب نوحية اليك وما  
كنت لديهم اذ يلحقون أقلامهم أيهم  
يكفل منهم وما كنت لديهم  
اذ يخصمون اذ قالت الملائكة  
يا مريم إن الله يشرك بكلمة منه  
اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها  
في الدنيا والآخرة ومن المقربين  
ويحكم الناس في المهد وكهلا ومن  
الصالحين قالت رب أتى بكرن  
الصالحين قال كذلك  
في ولد لم يمسح بيشر  
الله يخلق ما يشاء اذ قضى أمرا  
فما يقول كن فيكون ويعلمه  
الكتاب والحكمة والتوراة  
والانجيل ورسولا إلى بني اسرائيل  
أتى قد جئتكم بأنى ربكم أتى  
أتى لكم من الطير كهيئة الطير  
فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله  
وأنفخ فيه فيكون طيرا وأحيى  
الهي في باذن الله وأنفخ فيه  
بما كان وما تذخرون في يومئذكم  
أن في ذلك لآية لكم أن كنتم  
مؤمنين ومصدقان ما بين يدي من  
التوراة ولا حل لكم



رد على قوله يا آية من ربكم أي جنتكم يا آية من ربكم ولا حل لكم ويجوز أن يكون مصداقاً لمراد عليه  
أيضا أي جنتكم يا آية وجنتكم مصداقاً لمراد عليه وما حرم الله عليهم في شريعة موسى الشهوم والثوب ولحوم الأبل  
والسك والكل ذى ظفر فأحل لهم عيسى بعض ذلك قبل أحل لهم من السمك والطير ما لا يصيبه واختلفوا  
في أحلاله لهم السبت وقرئ حرم عليكم على تسمية الفاعل وهو ما بين يدي من التوراة أو الله عز وجل أو  
موسى عليه السلام لأن ذكر التوراة دل عليه ولأنه كان معلوماً عندهم وقرئ حرم بوزن كرم (وجنتكم  
يا آية من ربكم) شهادة على صحة رسالتي وهي قوله (إن الله ربكم) لأن جميع الرسل كانوا على هذا القول  
لم يمتنعوا فيه وقرئ بالفتح على البديل من آية وقوله فاتقوا الله وأطيعوا الله (فان قلت) كيف  
يعمل هذا القول آية من ربه (قلت) لأن الله تعالى جعله له علامة يعرف بها أنه رسول كسائر الرسل حيث هداه  
لأنظر في أدلة العقل والاستدلال ويجوز أن يكون تكرير القول بـ جنتكم يا آية من ربكم أي جنتكم يا آية بعد  
أخرى بما ذكر لكم من خلق الطير والابواب والأحياء والأنبياء بالصفات وبغيره من ولاد في بغير أب ومن كلالى  
في المهد ومن سائر ذلك وقرأ عبد الله وجنتكم يا آية من ربكم فاتقوا الله لما جنتكم به من الآيات  
وأطيعوا فيما أدهمكم إليه ثم استدل فقال إن الله ربكم ومعنى قراءة من فتح ولأن الله ربكم وربكم  
فأعبدوه كقوله لا يلاف قريش فليعبدوا ويجوز أن يكون المعنى وجنتكم يا آية على أن الله ربكم وربكم وما  
بينهما اعتراض (فلما أحسن) فلما علم منهم (الكفر) علماً لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس (وإلى الله) من صلة  
أنصاري مضاعفة في الإضافة كأنه قبل من الذين يضيفون أنفسهم إلى الله ينصرفون كما ينصرف أو يتعلق  
بمعدوف حال من الباء أي من أنصاري ذاهبا إلى الله ملتجئاً إليه (نحن أنصار الله) أي أنصار دينه ورسوله  
• وحواري الرجل صفوته وخالصته ومنه قيل للضريات الحواريات لخلوص أولائهن وطافتن قال  
فقل للحواريات يكن غيرنا • ولا تنكوا إلا الكلاب النواج

وفي وزنه الحواري وهو الكثير الخلية • وانما طلبوا شهادته بإسلامهم تأكيداً لإيمانهم لأن الرسل يشهدون يوم  
القيامة لقومهم وعليهم (مع الشاهدين) مع الأنبياء الذين يشهدون لأهلهم أو مع الذين يشهدون  
بالوحدانية وقيل مع آية محمد لأنهم شهداء على الناس (ومكروا) الواو لكثر ما بنى إسرائيل الذين أحسن منهم  
الكفر ومكروهم أنهم وكلاهما من يثقل غيلة (ومكروا الله) أن رفع عيسى إلى السماء وألقى شبهه على من أراد اعتداله  
حتى قتل (والله خير الماكرين) أقواهم مكرراً وأنهم كيدوا وأقدهم على العقاب من حيث لا يشعروا المعاقب  
(إذا قال الله) ظرف لغير الماكرين أولئك الله (إني متوفيك) أي مستوفى أجلك ومعهما في عاصمك من  
أن يقتلك الكفار ومؤثر إلى أجل كتبه لك وميمتك تحق أنك لا قتلاً بأيديهم (ورافعك إلى) إلى سمائي  
ومرة ثلاثي (ومطهر من الذين كفروا) من سوء جوارهم وخبت صفتهم وقيل متوفيك قابضك من  
الأرض من توفيت مالى على فلان إذا استوفيته وقيل يميتك في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الآن  
وقيل متوفى نفسك بالنوم من قوله والتي لم تمت في منامها ورافعك وأنت نائم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ  
وأنت في السماء آمن مقرب (فوق الذين كفروا) إلى يوم القيامة (يعلمونهم بالحجة) وفي أكثر الأحوال بها  
وبالبرهان ومتبعوهم المسلمون لأنهم متبعوه في أصل الإسلام وإن اختلفت الشرائع دون الذين كذبوه وكذبوا  
عليه من اليهود والنصارى (فأحكم بينكم) تفسير الحكم قوله (فأعذبهم) فتوفهم أجورهم وقرئ  
فيوفهم بالياء (ذلك) إشارة إلى ما سبق من تباعدي وغيره وهو مبتدأ خبره (تلوه) (من الآيات) خبر  
بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون ذلك بمعنى الذي وتلوه صلته ومن الآيات الخبر ويجوز أن  
ينصب ذلك بمنجز بفسره تلوه (والذكر الحكيم) القرآن وصف بصفة من هو من يبي أو كأنه ينطق  
بالحكمة لكثرة حكمه (إن مثل عيسى) إن شأن عيسى وحاله الغريبة كشأن آدم وقوله (خلقه من تراب) جملة  
مفسرة لما شبه عيسى بآدم أي خلق آدم من تراب ولم يكن نعمة أب ولا أم فكذلك حال عيسى (فان قلت)  
كيف شبه به وقد وجد هو بغير أب ووجد آدم بغير أب وأم (قلت) هو مثله في أحد الطرفين فلا يمنع اختصاصه  
دونه بالطرف الآخر من تشبيهه به لأن المماثلة مشاركة في بعض الأوصاف ولأنه شبه به في أنه وجد وجوداً  
خارجاً عن المادة المستقرة وهما في ذلك نظيران ولأن الوجود من غير أب وأم أغرب وأخرق للعادة من الوجود

بعض الذي حرم عليكم وجنتكم  
يا آية من ربكم فاتقوا الله وأطيعوا  
إن الله ربكم فاعبدوه هذا  
صراط مستقيم فلما أحسن عيسى  
منهم الكثرة قال من أنصاري إلى  
الله قال الحواريون نحن أنصار الله  
آمنابا لله واشهد بأننا مسلمون ربنا  
آمنابا أنزلت وأيضاً الرسول  
فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا  
ومكروا الله وخبر الماكرين  
إذا قال الله يا عيسى إني متوفيك  
ورافعك إلى ومطهر من الذين  
كفروا وجعل الذين تبعوك فوق  
كفروا وجعل الذين اتبعوك فوق  
الذين كفروا إلى يوم القيامة  
ثم إلى صرحكم فأحكم بينكم فيما  
كنتم فيه تختلفون فاتما الذين  
كفروا فأعذبهم وما لهم من  
الدين أو لاخرة وما لهم من  
ناصرين وأما الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات فيوفهم أجورهم  
واقه لا يجب الظالمين ذلك تلوه  
عليك من الآيات والذكر الحكيم  
إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم  
خلقه من تراب



من غير أب فشبّه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للنصم وأحسم لما قد شبهته إذا نظر فيما هو أغرب مما استغربه  
وعن بعض العلماء أنه أسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لا لأنه لا أب له قال فآدم أولى لأنه لا أبوين له  
قالوا كان يحيى الموق قال فز قيسل أولى لأن عيسى أحيا أربعة نفر وأحيا حرق قيسل ثمانية آلاف فقالوا كان  
يبرئ الأكمة والأبرص قال فز جيس أولى لأنه طنج وأحرق ثم قام سالما \* خلقه من تراب قدره جسد من طين  
(ثم قال له كن) أي أنشأه بشرا كقوله ثم أنشأناه خلقا آخر (فيكون) كتابة حال ماضية (الحق من ربك)  
خير مبتدأ محذوف أي هو الحق كقول أهل خير محمد والنبي \* ونبيه عن الامتراء وجل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أن يكون مختريا من باب التهجيز بآدة النبات والطمأة بينة وأن يكون لطف الغيرة (فمن حاجك) من  
النصارى (فيه) في عيسى (من بعد ما جاءك من العلم) أي من البينات الموجبة للعلم (تعالوا) حلوا والمراد الجي  
بالرأي والعزم كما تقول تعال نفكر في هذه المسئلة (ندع أبناءنا وأبناءكم) أي يدع كل مني ومنكم أبناءه  
ونساءه ونفسه إلى المباهلة (ثم يتبهل) (ثم يتباهل بأن يقول بآله الله على الكاذب مناوسكم وإياه بالفتح والضم  
اللغة وبآله الله لعنه وأبيه من روجه من قولك آبه إذا أهله وناقته بآله لا صرا عليها وأصل الابتهايل هذا  
ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وإن لم يكن التعاننا وروى أنهم لما دعاهم إلى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما  
تخلوا قالوا للمعاقب وكان ذار أيهم يا عبد المسيح ماترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمد نبى  
مرسل ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم والله ما بآله قوم نبياقط فعاش كبيرهم ولايت صغيرهم ولئن فعلتم  
لتهلكن فإن آيتم الألف دينكم والاقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم فأورسول  
الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين آخذ بيد الحسن وفاطمة تنس خلفه وعلى خلفها وهو يقول  
إذا أنا دعوت فأتتموا فقال أسقف نجران يا معشر النصارى انى لارى وجوه لوشاء الله أن يزل جبل اس  
مكانه لا زاله بها فلا تباهوا فتملكوا ولا يبق على وجه الارض نصراى إلى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم  
وأيا أن لا نباهلك وان نقرتك على دينك وثبت على ديننا قال فاذا آيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين  
وعليكم ما عليهم فآبوا قال فأتى أناجزكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقمة ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا  
تخيمنا ولا تردنا عن ديننا على أن تؤدى اليك كل عام ألفى حلة ألف فى صفر وألف فى رجب وثلاثين دوعا عادية  
من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذي نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولولا عناو المسخو  
قردة وخنازير ولا ضطرم عليهم الوادى ناروا ولا سئاصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال  
الحول على النصارى كاهم حتى يهلكوا وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه  
مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة ثم على ثم قال انما يريد الله ليهذب  
عنكم الرجس أهل البيت (فان قلت) ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه وذلك أمر  
يختص به وعن يكاذبه فإما على ضم الأبناء والنساء (قلت) ذلك آكد فى الدلالة على ثقته بجهالة واستيقانه بصدقه  
حيث استجبر على تعريض أعزته وأقلاذ كبده وأحب الناس إليه لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه وعلى  
ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزته هلاك الاستئصال ان تمت المباهلة وخص الأبناء والنساء  
لأنهم أعز الأهل وألصقهم بالقلوب وبعاد فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل ومن غنة كانوا يوقون  
مع أنفسهم الطعائن فى الحروب لقتلهم من الهرب ويسمون الذادة عنها بأرواحهم حاة الحقائق وقدمهم  
فى الذكر على النفس ليدب على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وليؤذن بأنهم مقدّمون على النفس مقدون بها وفيه  
دليل لا شئ أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبى صلى الله  
عليه وسلم لأنه لم يروا أحدا من موافق ولا يخالف أنهم أجابوا إلى ذلك (ان هذا) الذى قص علينا من نيا عيسى  
(لهو القصص الحق) قرئ بتعريف الهاء على الأصل وبالسكون لأن اللام تنزل من هو منزلة بعضه فخفف كما  
خفف عضد وهو ما فصل بين اسم ان وخبرها وما مبتدأ أو القصص الحق خبره وبالجملة خبر ان (فان قلت) لم جاز  
دخول اللام على الفصل (قلت) اذا جاز دخولها على الخبر كان دخولها على الفصل أجوز لأنه أقرب إلى المبتدأ  
منه وأما لما أن تدخل على المبتدأ ومن فى قوله (وما من اله الا الله) بمنزلة البناء على الفتح فى لا اله الا الله فى افادة  
معنى الاستغراق والمراد الرد على النصارى فى تسليمهم (فان الله عليهم بالمفسدين) وعيد لهم بالعذاب المذكور

ثم قال له كن فيكون الحق من ربك  
فلا تسكن من المعتدين فمن حاجك  
فيه من بعد ما جاءك من العلم قتل  
تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا  
ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم  
ثم يتبهل قتل قتل الله على  
المكاذبين ان هذا هو الله وان  
الحق وما من اله الا الله وان  
الله هو العزيز الحكيم  
فان الله عليهم بالمفسدين

في قوله زدناهم هذا فوق العذاب بما كانوا يفسدون (يا أهل الكتاب) قيل هم أهل الكتابين وقيل وفد  
 نجران وقيل يهود المدينة (سواء بيننا وبينكم) مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القرآن والتوراة  
 والإنجيل وتفسير الكلمة قوله (الأنبياء) لا تشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا آلهة (يا من دون الله) يعني  
 تعالوا إليها حتى لا تقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لأن كل واحد منهم ما بعضنا بشرا ولا نطيع أحبارنا  
 فيما أحدثوا من التصريم والتحليل من غير رجوع إلى ما شرع الله كقوله تعالى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا  
 من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا الها واحدا وعن عدى بن حاتم ما كان عبد الله يارسول الله  
 قال أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون به ولهم قال نعم قال هوذا عن الفضيل لا أبالي أعطت مخلوقا  
 في معصية الخلق أو صليت لقبير القبلة وقرئ كلمة يسكون اللام وقرأ الحسن سواء بالنصب بمعنى استوت  
 استواء (فان تولوا) عن التوحيد (فقلوا اشهدوا يا من آمنوا) أي زمتكم بالجنة فوجب عليكم أن تعترفوا  
 وتسلموا يا من آمنوا دونكم كما يقول الغالب للمغلوب في جدال أو صراع أو غيرهما اعترف بأنني أنا الغالب  
 وسلم للفتنة ويجوز أن يكون من باب التعريض ومعناه اشهدوا واعترفوا بأنكم كافرون حيث توليتهم عن  
 الحق بعد ظهوره \* زعم كل فريق من اليهود والنصارى أن إبراهيم كان منهم وجادلوا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم والمؤمنين فيه فقبل لهم أن اليهودية إنما حدثت بعد نزول التوراة والنصرانية بعد نزول الإنجيل وبين  
 إبراهيم وموسى ألف سنة وبينه وبين عيسى ألفان فكيف يكون إبراهيم على دين لم يحدث إلا بعده بأزمنة  
 متطاولة (أفلا تعقلون) حتى لا تجدوا أمثلا لهذا الجدال المحال (ها أنتم هؤلاء) هالكتبيبه وأنتم مستدأ  
 وهو لا مخبره و (حاجبتم) بجهة مستافضة مبينة للجملة الأولى يعني أنتم هؤلاء الأشخاص الحق وبيان حاجتكم  
 وقلة عقولكم أنكم جادلتم (فيما لكم به علم) مما نطق به التوراة والإنجيل (فلم تحتاجون فيما ليس لكم به علم)  
 ولا ذكره في كتابكم من دين إبراهيم وعن الاخفش ها أنتم هو أنتم على الاستفهام فقلبت الهمزة هاء  
 ومعنى الاستفهام التعجب من حاجتهم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاجبتهم صلتهم (واقه يعلم) علم ما حاجبتهم فيه  
 و (أنتم) جاهلون به \* ثم أعلمهم بأنه يرى من دينكم وما كان إلا حنيفا مسلما وما كان من المشركون) كالم يكن  
 منكم أو أراد بالمشركون اليهود والنصارى لا شرا كهم به عزير والمسيح (ان أولى الناس بإبراهيم) أن أخصهم به  
 وأقربهم منه من الولي وهو القرب (للمؤمنين) في زمانه وبعده (وهذا النبي) خصوصا (والذين آمنوا)  
 من أمته وقرئ وهذا النبي بالنصب عطفا على الها في اتبعوه أي اتبعوه واتبعوا هذا النبي وبالترفع على  
 إبراهيم (وذلك طائفة) هم اليهود ورواحذيفة وعمارا وما عداها إلى اليهودية (وما يضلون إلا أنفسهم) وما  
 يعود وبال الاضلال الا عليهم لأن العذاب يضاعضلهم بضلالهم واضلالهم أو وما يقدرون على اضلال  
 المسلمين وانما يضلون أمثالهم من أشياعهم (بآيات الله) بالتوراة والإنجيل وكفرهم بها أنهم لا يؤمنون بما  
 نطق به من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرها وشهادتهم اعترافهم بأنها آيات الله أو تكفرون  
 بالقرآن ودلائل نبوة الرسول (وأنتم تشهدون) نعمته في الكتابين أو تكفرون بآيات الله جميعا وأنتم تعلمون أنها  
 حق \* قرئ تابسون بالتشديد وقرأ يحيى بن وثاب تلبسون بفتح الباء أي تلبسون الحق مع الباطل كقوله  
 كلابس ثوبي زور وقوله اذا هو بالجدار تدي وتأنرا (وجه النهار) قوله قال

من كان مسرورا بمقتل مالك \* فليأت نسوتنا بوجه نهار

والمعنى أظهر والایمان بما أنزل على المسلمين في أول النهار (واكفروا) به في آخره لعلمهم بشكون في دينهم ويقولون  
 ما رجعوا وهم أهل كتاب وعلم الامر قد تبين لهم فيرجعون برجعوكم وقيل ناطا اثنا عشر من أحبار يهود خيبر  
 وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد أول النهار من غير اعتقاد أو كفروا به آخر النهار وقلوا اننا نظرنا  
 في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمد ليس بذلك المنعوت ونظهر لنا كذبه وبطلان دينه فاذا قطع ذلك شك  
 أصحابه في دينهم وقيل هذا في شأن القبلة لما صرفت إلى الكعبة قال كعب بن الأشرف لا صحابة آمنوا بما أنزل  
 عليهم من الصلاة إلى الكعبة وصلوا إليها في أول النهار ثم كفروا به في آخره وصلوا إلى العصرة لعلمهم يقولون  
 هم أعلم منا وقد رجعوا فيرجعون (ولا تؤمنوا) منطلق بقوله أن يؤتى أحد وما يبينها اعتراض أي ولا تظهروا  
 أيها انكم بأن يؤتى أحد مثل ما يؤتى الاله لا دينكم دون غيرهم أرادوا أسر وانصد بكم بأن المسلمين قد أوثوا

قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة  
 سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله  
 ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا  
 بعضا آربابا من دون الله فان  
 تولوا فقلوا اشهدوا يا من آمنوا  
 يا أهل الكتاب لم تحتاجون في  
 إبراهيم وما أنزلت التوراة  
 إبراهيم ولا الإنجيل إلا من بعده أفلا  
 تعقلون ها أنتم هؤلاء حاجبتمكم  
 فيما لكم به علم فلم تحتاجون فيما  
 ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم  
 لا تعلمون ما كان إبراهيم يهوديا  
 ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا  
 مسلما وما كان من المشركين  
 ان أولى الناس بإبراهيم للذين  
 اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا  
 والله ولي المؤمنين وذلك طائفة  
 من أهل الكتاب لو يضلونكم  
 وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون  
 يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات  
 الله وأنتم تشهدون يا أهل الكتاب  
 لم تلبسون الحق بالباطل وتكفون  
 الحق وأنتم تعلمون وهات طائفة  
 من أهل الكتاب آمنوا بالذي  
 أنزل على الذين آمنوا ووجه النهار  
 واكفروا آخره لعلمهم يرجعون  
 ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم  
 قل ان الهدى هدى الله أن يوفى  
 أحدهم مثل ما أوتيه

من كتب الله مثل ما أوتيت ولا تشوه الا الى اشياءكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين  
لئلا يدعوه الى الاسلام (أو يحاجوكم عند ربكم) عطف على أن يؤتى والضمير في يحاجوكم لاحد لانه  
في معنى الجمع معني ولا تؤمنوا غير اشياءكم أن المسلمين يحاجونكم يوم القيامة بالحق وبما يؤتكم عند الله  
تعالى بالحق (فان قلت) فما معنى الاعتراض (قلت) معناه أن الهدى هدى الله من شاء أن يلطف به حتى يسلم  
أو يزيد ثباته على الاسلام كان ذلك ولم ينفع كيدكم وحيلكم وزيحكم تصديقكم عن المسلمين والمشركين وكذلك قوله  
تعالى (قل ان الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء) يريد الهداية والتوفيق أو يتم الكلام عند قوله الامن تبع دينكم  
على معنى ولا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر وهو ايمانهم وجه النهار الامن تبع دينكم الامن كانوا تابعين لدينكم  
من أسلوا منكم لان رجوعهم كان أرجى عندهم من رجوع من سواهم ولان اسلامهم كان أغبط ا لهم وقوله  
أن يؤتى معناه لان يؤتى أحد مثل ما أوتيت فانه ذلك ودرعوه لاشئ آخر يعنى أن ما بكم من الحسد والبغى أن  
يؤتى أحد مثل ما أوتيت من فضل العلم والكتاب دعاكم الى أن قلتم ما قلتم والدليل عليه قراءة ابن كثير أن يؤتى  
أحد بزائدة همزة الاستفهام للتعريض والتمويه في الأثر يؤتى أحد (فان قلت) فما معنى قوله أو يحاجوكم  
على هذا (قلت) معناه درتم ما درتم لان يؤتى أحد مثل ما أوتيت وما يتصل به عند كفرهم به من محاجتهم  
لكم عند ربكم ويجوز أن يكون هدى الله بدلا من الهدى وأن يؤتى أحد خبر ان على معنى قل ان هدى الله  
أن يؤتى أحد مثل ما أوتيت أو يحاجوكم حتى يحاجوكم عند ربكم فيقرعوا باطلكم بمحقهم ويدحضوا  
حجتكم وقرئ ان يؤتى أحد على ان النافية وهو متصل بكلام أهل الكتاب أى ولا تؤمنوا الا لمن تبع  
دينكم وقولوا لهم ما يؤتى أحد مثل ما أوتيت حتى يحاجوكم عند ربكم يعنى ما يؤتون مثله فلا يحاجونكم ويجوز  
أن يتصل أن يؤتى بفعل مضمر يدل عليه قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم كأنه قيل قل ان الهدى هدى الله  
فلا تنكروا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيت لان قولهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم انكار لان يؤتى أحد مثل  
ما أوتوا عن ابن عباس (من ان تأمنه بدينا) فخصاص بن عازور استودعه رجل من قريش ألفا وما تقي  
أوقية ذهباً فأذا به (من ان تأمنه بدينا) فخصاص بن عازور استودعه رجل من قريش ديناراً فجده  
وخانه وقيل بالمأمونون على الكثير النصارى لغلبة الامانة عليهم والنجاشيون في القليل اليهود لغلبة الخيانية  
عليهم (الامانة عليه قائما) الامانة دوامك عليه يا صاحب الحق قائما على رأسه متوكلا عليه بالمطالبة  
والتعنيف أو بالرفع الى الحاكم واقامة البينة عليه وقرئ يؤتى بكسر الهاء والوصل وبكسر هاء بغير وصل  
وبسكونها وقرأ يحيى بن وثاب تمثله بكسر التاء ودمت بكسر الدال من دام يدام (ذلك) اشارة الى ترك  
الاداء الذى دل عليه لم يؤده أى تركهم أداء الحقوق بسبب قولهم (ليس علينا فى الايمين سبيل) أى لا يتأرق  
علينا عتاب وذم فى شأن الايمين يعنون الذين ليسوا من أهل الكتاب وما فعلناهم من حبس أموالهم والاضرار  
بهم لانهم ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم ويقولون لم يجعل لهم فى كتابنا حربة وقيل بايع اليهود  
رجالا من قريش فلما أسلوا تفاوضهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم وادعوا أنهم وجدوا ذلك  
فى كتابهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عند نزولها كذب أعداء الله ما من شئ فى الجاهلية الا هو  
فقد قديم الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر وعن ابن عباس أنه سأل رجل فقال انما نصيب فى الغزو  
من أموال أهل الذمة الدجاجة والشاة قال فتقولون ماذا قال نقول ليس علينا فى ذلك بأس قال هذا كما قال  
أهل الكتاب ليس علينا فى الايمين سبيل انهم اذا أدوا الجزية لم يحمل لكم كل أمر الهزم الاباطية أنفسهم  
(ويقولون على الله الكذب) بادعائهم أن ذلك فى كتابهم (وهم يعلمون) أنهم كاذبون (بلى) ثبات لما نفوه من  
السبيل عليهم فى الايمين أى بلى عليهم سبيل فيهم وقوله (من أوفى به هذه) جلة مستأنفة مفعلة للجهل التى  
سدت بلى مسددا والضمير فى به هذه راجع الى من أوفى على أن كل من أوفى بما عاهد عليه واتفق الله فى ترك الخيانة  
والغدر فان الله يحبه (فان قلت) فهذا عام يحمل أنه لو وفى أهل الكتاب يهودهم وتركوا الخيانة لكسبوا محبة  
الله (قلت) أجل لانهم اذا وفوا بالعهد ووفوا أول شئ بالعهد الأعظم وهو ما أخذ عليهم فى كتابهم من الايمان  
برسول الله صلى الله عليه وسلم ولو اتقوا الله فى ترك الخيانة لا تقوه فى ترك الكذب على الله وتحريف كلامه ويجوز أن  
يرجع الضمير الى الله تعالى على أن كل من وفى بهداه الله واتقاه فان الله يحبه ويدخل فى ذلك الايمان وغيره

أو يحاجوكم عند ربكم قل ان  
الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء  
والله واسع عليم يحاجوكم  
من يشاء والله ذو الفضل العظيم  
ومن أهل الكتاب من ان تأمنه  
بمظاريب يؤده اليك ومنهم من ان  
تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا  
تأمنه عليه قائما ذلك بأنهم  
عادت عليه فى الايمين سبيل  
قالوا ليس علينا فى الايمين سبيل  
ويقولون على الله الكذب وهم  
يعلمون بلى من أوفى به هذه  
واقى فان الله يحبه المتقين



من الصالحات وما وجب اتقاؤه من الكفر وأعمال السوء (فان قلت) فأين الضمير الراجع من الجزاء الى من  
(قلت) عموم المتقين قام مقام رجوع الضمير وعن ابن عباس نزلت في عبد الله بن سلام وبهيرا الراهب  
ونظرائهم ما من مسلمة أهل الكتاب (يشتركون) يستبدلون (بعهد الله) بما عاهدوه عليه من الايمان بالرسول  
المصدق لما همهم (وأيمانهم) وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه (ثمنا قليلا) متاع الدنيا من  
التروس والارثشاء ونحو ذلك وقيل نزلت في أبي رافع وابيابة بن أبي الحقيق وحبي بن أخبط حرقوا التوراة  
وبدلوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذوا الرشوة على ذلك وقيل جاءت جماعة من اليهود الى كعب بن  
الاشرف في سنة أصابهم عتار بن فقال لهم هل تعلمون أن هذا الرجل رسول الله قالوا نعم قال لقد هممت أن  
أميركم وأكسوكم فخرمكم الله خيرا كثيرا فقالوا له شبه علينا فريد احق تلقاه فانطلقوا فكتبوا صفة غير  
صفته ثم رجعوا اليه وقالوا قد غلطنا وليس هو بالنعت الذي نعت لنا ففرح ومارهم وعن الاشعث بن قيس  
نزلت في كانت بيني وبين رجل خصومة في بئر فاختصمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شاهدنا أو عينه  
فقلت اذن يحلف ولا يالي فقال من حلف على عيني يستحق به ما لا هو فيه فاجرتني الله وهو عليه غضبان  
وقيل نزلت في رجل أقام سلعة في السوق فحلف لقد أعطيت بها ما لم يعطه والوجه أن نزولها في أهل الكتاب  
وقوله بعهد الله يقوى رجوع الضمير في بعهد الى الله (ولا ينظر اليهم) مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم  
تقول فلان لا ينظر الى فلان تريدني اعتداده واحسانه اليه (ولا ينظر اليهم) (فان قلت) أي  
فرق بين استعماله فيمن يجوز عليه النظر وفيمن لا يجوز عليه (قلت) أصله فيمن يجوز عليه النظر الكفاية لأن من  
اعتد بالانسان التفت اليه وأعاره نظر عينيه ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والاحسان وان لم يكن ثم نظر  
ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجازا المعنى الاحسان لا يجوز عليه النظر (فان قلت) أي  
هم كعب بن الاشرف ومالك بن الصنف وحبي بن أخبط وغيرهم (يلوون ألسنتهم بالكتاب) يقتلونهم باقرائه  
عن الصحيح الى المحرف وقرأ أهل المدينة يلوون بالتشديد كقوله لتواروهم وعن مجاهد وابن كثير يلوون  
ووجه أنهم ألقوا بالواو المضمومة همزة ثم خفضوها بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها (فان قلت) الام  
يرجع الضمير في (تجسبوه) (قلت) الى ما دل عليه يلوون ألسنتهم بالكتاب وهو المحرف ويجوز أن يراد بيطفون  
ألسنتهم يشبه الكتاب لتجسبوا ذلك الشبه من الكتاب وقرئ أيضا يوم بالياء بمعنى يفعلون ذلك ليجسه  
المسلمون من الكتاب (ويقولون هم من عند الله) تأكيد لقوله هم من الكتاب وزيادة تشنيع عليهم وتجميل  
بالكذب ودلالة على أنهم لا يعترضون ولا يوزون وانما يصرون بحون بأنه في التوراة هكذا وقد أنزه الله تعالى على  
موسى كذلك لفرط جراتهم على الله وقساوة قلوبهم وبأسهم من الآخرة وعن ابن عباس هم اليهود الذين  
قدموا على كعب بن الاشرف وغيره والتوراة وكتبوا كتابا بدلو فيه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذت  
قرينة ما كتبوه فخطوه بالكتاب الذي عندهم (ما كان لبشر) تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى وقيل ان أبا  
رافع القرظي والسيد من نصارى نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أريد أن نعبدك ونقتدر با فقال  
معاذ الله أن نعبد غير الله أرأيت أن امر بعبادة غير الله فابذل بعضي ولا بد لك أمر في فترات وقيل قال رجل  
يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أم لا نسجد لك قال لا ينبغي أن يسجد لاحد من دون الله ولكن  
أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله (والحكم) والحكمة وهي السنة (ولكن كونوا ربانيين) ولكن يقول  
كونوا والربانية مندوب الى الرب بزيادة الالف والذون كما يقال رقباني ولباني وهو الشديد التمسك بدين  
الله وطاعته وعن محمد بن الحنفية أنه قال حين مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الامة وعن الحسن  
ربانيين علماء افتقها وقبل علماء معين وكانوا يقولون الشارع الرباني العالم العامل العلم (بما كنتم) بسبب  
كونكم عالمين وبسبب كونكم دارسين للعلم أوجب أن تكون الربانية التي هي قوة تمسك بطاعة الله مسببة عن  
العلم والدراسة وكفى به دليلا على خيبة سعي من جهده نفسه وكذا روحه في جمع العلم ثم يجعله ذريعة الى العمل  
فكان مثله مثل من غرس شجرة حسنا لونه به نظرها ولا تنفعه بقرها \* وقرئ تعلمون من التعليم وتعلمون  
من التعلم (تدرسون) تقرأون وتدرسون من التدريس وتدرسون على أن أدرس بمعنى درس كآكرم  
وكرم وأنزل ونزل وتدرسون من التدريس ويجوز أن يكون معناه ومبني تدرسون بالتخفيف تدرسونه على

ان الذين يشتركون بعهد الله  
وأيمانهم ثمنا قليلا أو ثمن لا خلاق  
لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله  
ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا  
يزكهم ولا هم عذاب اليه وان  
منهم اقربا يلوون ألسنتهم  
بالكتاب لتجسبوه من الكتاب  
وما هو من الكتاب ويقولون  
وما هو من الله وما هو من عند  
الله ويقولون على الله الكذب  
وهم يعلمون ما كان ابشرا  
بقوله الله الكتاب والحكم والنبوة  
ثم يقول للناس كونوا عبادا لي  
الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم  
تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون



الناس كقوله لتقرأ على الناس فيكون معناها معنى تدرسون من التدريس وفيه أن من علم ودرس العلم ولم يعمل به فليس من الله في شيء وأن السبب بينه وبين ربه منقطع حيث لم يثبت النسبة إليه إلا للمتقين بطاعته  
 قرئ ولا يأمركم بالنصب عطفًا على ثم يقول وفيه وجهان أحدهما أن يجعل لأمره زيادة لنا كيد معنى النقي  
 في قوله ما كان لبشر والمعنى ما كان لبشر أن يستنبه الله وينصبه للدعاء إلى اختصاص الله بالعبادة وترك  
 الانداد ثم يأمر الناس بأن يكونوا عباد الله ويأمرهم (أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا) كما تقول ما كان لزيد  
 أن أكرمه ثم يهينى ولا يستغنى والشافى أن يجعل لأمره زيادة والمعنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كان ينهى قريشًا عن عبادة الملائكة واليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح فلما قالوا له أتخذنا ربا قبل  
 لهم ما كان لبشر أن يستنبه الله ثم يأمر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة والأنبياء والقراءة بالرفع  
 على ابتداء الكلام أظهر وتنصيرها قراءة عبادة الله ولن يأمركم والضمير في ولا يأمركم وأياكم بمرم وقيل  
 لله والهمزة في يأمركم للأنكار (بعد إذا أنتم مسلمون) دليل على أن المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استأذنوه  
 أن يسهروا له (ميثاق النبيين) فيه غير وجه أحدها أن يكون على ظاهره من أخذ الميثاق على النبيين بذلك  
 والثاني أن يضيف الميثاق إلى النبيين إضافة إلى الموثق إلى الموثق عليه كما تقول ميثاق الله وعهد الله كأنه  
 قيل وإذا أخذ الله الميثاق الذي وقعه الأنبياء على أئمتهم والثالث أن يراد ميثاق أولاد النبيين وهم بنو إسرائيل  
 على حذف المضاف والرابع أن يراد أهل الكتاب وأن يراد على زعمهم تمكيبهم لأنهم كانوا يقولون نحن أولى  
 بالنبوة من محمد لا أهل الكتاب ومنا كان النبيون وتدل عليه قراءة أبي وابن مسعود وإذا أخذ الله ميثاق الذين  
 أووا الكتاب واللام في (لما آتيتكم) لام التوطئة لأن أخذ الميثاق في معنى الاستصلاف وفي التوثيق لأم  
 جواب القسم وما يحفل أن تكون المتضمنة معنى الشرط وتؤمن سادس جواب القسم والشرط جميعا  
 وأن تكون موصولة بمعنى للذي آتيتكم وتؤمن به وقرئ لما آتيناكم وقرأ حنيفة لما آتيتكم بكسر اللام  
 ومعناه لاجل آتيناكم بعض الكتاب والحكمة ثم يلحق رسول مصدق لما معكم لتؤمن به على أن ما مصدرية  
 والقوله لان معناه أعني آتيتكم وجاءكم في معنى المصدرين واللام داخله لانه مليل على معنى أخذ الله ميثاقهم  
 لتؤمن بالرسول وتنصرنه لاجل آتيتكم الحكمة وأن الرسول الذي أمركم بالإيمان به ونصرتهم موافق لحكم  
 غير مخالف ويجوز أن تكون موصولة (فان قلت) كيف يجوز ذلك والعطف على آتيتكم وهو قوله ثم جاءكم  
 لا يجوز أن يدخل تحت حكم الصفة لان لا تقول للذي جاءكم رسول مصدق لما معكم (قلت) بلى لان ما معكم  
 في معنى ما آتيتكم فكأنه قيل للذي آتيتكم وجاءكم رسول مصدق له وقرأ سعيد بن جبيرة لما بالشديد بمعنى  
 حين آتيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاءكم رسول مصدق له وجب عليكم الإيمان به ونصرتهم وقيل أصله ما  
 فاستقلوا اجتماع ثلاث معيات وهي الإيمان والنون المنقلة مما يباد غامها في الميم فخذوا احداها فاصارت لما  
 ومعناه لمن أجل ما آتيتكم لتؤمن به وهذا نحو من قراءة حمزة في المعنى (أصري) عهدي وقرئ أصري  
 بالضم وسمي اصرا لانه مما يوصر أي يشد ويعقد ومنه الاصار الذي يعقده ويجوز أن يكون المضموم لغة  
 في اصركم عبر وأن يكون جمع اصار (فاشهدوا) فليشهد بعضهم على بعض بالاقراء (وأنا) على ذلكم من  
 اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين وهذا تو كيد عليهم وتحذير من الرجوع اذا علموا بشهادة الله وشهادة بعضهم  
 على بعض وقيل الخطاب للملائكة (فن قول بعد ذلك) الميثاق والتوكيد (فأولئك هم الفاسقون) أي  
 المتكذبون من الكفار دخلت حمزة الانكار على الفاء العاطفة جملة على جملة والمعنى فأولئك هم الفاسقون  
 فغير دين الله يغفون ثم توسطت الهزة بينهما ويجوز أن يعطف على محذوف تقديره (أ) يتولون (فغير دين الله  
 يغفون) وقدم المفعول الذي هو غير دين الله على فعله لانه أهم من حيث ان الانكار الذي هو معنى الهزة  
 متوجه الى المعبود بالباطل وروي أن أهل الكتاب اختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا  
 فيه من دين ابراهيم عليه السلام وكل واحد من الفريقين ادعى أنه أولى به فقال صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين  
 برى من دين ابراهيم فقالوا ما نرضى بقضائك ولاننا أخذنا منك نزل وقرئ يغفون بالياء وترجعون بالتاء  
 وهي قراءة أبي عمرو لان الباغيين هم المتولون والراجعون جميع الناس وقرئ بالياء معا وبالتاء معا (طوعا)  
 بالنظر في الأدلة والافاض من نفسه (وكرها) بالسيف أو بما ينة ما يلحق بالاسلام كتنق الجبل على بني اسرائيل

ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة  
 والنبيين أربابا يأمركم بالكفر  
 بعد إذا أنتم مسلمون وإذا أخذ الله  
 ميثاق النبيين لما آتيتكم من  
 كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول  
 مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه  
 قال أأقررتم وأخذتم على  
 ذلكم إصري قالوا أقررنا قال  
 فاشهدوا وأما معكم من الشاهدين  
 فن قول بعد ذلك فأولئك هم  
 الفاسقون أفغير دين الله يغفون  
 وله أسلم من في السموات والأرض  
 طوعا وكرها والياء يرجعون

وادراك الفرق فرعون والاشقاء على الموت فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده واتصّب طوعاً وكرهاً على  
 الحال بمعنى طائعين ومكرهين \* أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يخبر عن نفسه وعن معه بالآيمان فلذلك  
 وحده الضمير في (قل) وجمع في (آمنّا) ويجوز أن يؤمر بأن يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك بالاجلال من الله اقدر  
 نبيه \* (فان قلت) لم عدى أنزل في هذه الآية بحرف الاستعلاء وفيما تقدم من مثلها بحرف الاتهام (قلت)  
 لوجود المعنيين جميعاً لان الوحي ينزل من فوق ويفتحى الى الرسل فجاءتارة بأحد المعنيين وأخرى بالآخر ومن  
 قال انما قيل علينا قوله قل والناقل قوله قولوا تفرقة بين الرسول والمؤمنين لان الرسول يأتيه الوحي على طريق  
 الاستعلاء ويأتيهم على وجه الاتهام فقد تعسف ألا ترى الى قوله بما أنزل اليك وأنزلنا اليك الكتاب والى  
 قوله آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا (ونحن لم نسلون) موحّدون مخلصون أنفسهم لا نجعل له شريكاً في  
 عبادتهم قال (ومن يتبع غير الاسلام) يعني التوحيد واسلام الوجه لله تعالى (ديننا فلن يقبل منه \* من  
 الخاسرين) من الذين وقعوا في الخسران مطلقاً من غير تقييد للشياخ وقرئ ومن يتبع غير الاسلام بالادغام  
 (كيف يهدي الله قوماً) كيف يلطف بهم وليسوا من أهل اللطف لما علم الله من تعصّبهم على كفرهم ودلّ على  
 تعصّبهم بأنهم كفروا بعد ايمانهم وبعد ما شهدوا بأن الرسول حق وبعد ما جاءتهم الشواهد من القرآن وسائر  
 المعجزات التي تثبت بعثها النبوة وهم اليهود وكفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا مؤمنين به وذلك حين  
 عاينوا ما يوجب قوة ايمانهم من البينات وقيل نزلت في رهط كانوا أسلوا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بكم منهم  
 طهمة بن أبيرق وروح بن الاسلت والحارث بن سويد بن الصامت \* (فان قلت) علام عطف قوله (وشهدوا)  
 (قلت) فيه وجهان أن يعطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لأن معناه بعد أن آمنوا كقوله تعالى فأصدق  
 وأكن وقول الشاعر ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب ويجوز أن تكون الواو للعال باضمار قد بمعنى كفروا  
 وقد شهدوا أن الرسول حق (والله لا يهدي) لا يلطف بالقوم الظالمين المعاصين الذين علم أن اللطف لا ينفعهم  
 (الا الذين تابوا من بعد ذلك) الكفر العظيم والارتداد (وأصلحوا) ما أفسدوا أو ودخلوا في الصلاح قبل  
 نزلت في الحارث بن سويد حين ندم على رذته وأرسل الى قومه أن سلواهل الى من توبة فأرسل اليه أخوه الجلاس  
 بالآية فأقبل الى المدينة فتاب وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبته (ثم ازدادوا كفراً) هم اليهود وكفروا  
 بعيسى والآنجيل بعد ايمانهم بعيسى والتوراة ثم ازدادوا كفراً بكفرهم بحمدوا القرآن أو كفروا برسول الله بعد  
 ما كانوا به مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا كفراً بصرارهم على ذلك وطعنهم فيه في كل وقت وعداوتهم له ونقضهم  
 وميثاقه وقتلتهم له مؤمنين وصدهم عن الايمان به وسخريتهم بكل آية تنزل وقيل نزلت في الذين ارتدوا ولحقوا بكم  
 ازدادهم الكفر أن قالوا اتقيم بكم تتر بصحبه مريب المنون وان أردنا الرجعة فانتقنا باطهار التوبة \* (فان قلت)  
 قد علم أن المرتد كيفما ازداد كفراته مقبول التوبة اذا تاب فغاص في (لن تقبل توبتهم) (قلت) جعلت عبارة  
 عن الموت على الكفر لان الذي لا تقبل توبته من الكفار هو الذي يموت على الكفر كأنه قبل ان اليهود أو المرتدين  
 الذين فعلوا ما فعلوا ماتوا على الكفر داخلون في جله من لا تقبل توبتهم (فان قلت) فلم قيل في احدي الآيتين  
 لن تقبل بغير فاء وفي الاخرى فلن يقبل (قلت) قد أذن بالفناء أن الكلام على الشرط والجزم وأن سبب  
 امتناع قبول التوبة هو الموت على الكفر وبترك الفناء أن الكلام مبتدأ وخبر ولا دليل فيه على التسبب كما  
 تقول الذي جاني له درهم لم يجعل الجبي سبباً في استحقاق الدرهم بخلاف قوله فله درهم (فان قلت) فحين كان  
 معنى لن تقبل توبتهم يعني الموت على الكفر فها جعل الموت على الكفر مسبباً عن ارتدادهم وازديادهم الكفر  
 لما في ذلك من قسوة القلوب وركوب الرين وجرته الى الموت على الكفر (قلت) لانه كم من مرتد من دلك الكفر  
 يرجع الى الاسلام ولا يموت على الكفر (فان قلت) فأى فائدة في هذه الكناية أعني أن كفى عن الموت على الكفر  
 بامتناع قبول التوبة (قلت) الفائدة فيها جليله وهي التغليب في شأن أولئك الفريق من الكفار وابرأ حالهم  
 في صورة حال الآيسين من الرحمة التي هي أغلظ الاحوال وأشدّها ألا ترى أن الموت على الكفر انما يخاف من  
 أجل اليأس من الرحمة (ذهباً) نصب على التمييز وقرأ الاعش ذهب بالرفع رداء الى مل كما يقال عندى عشرون  
 نقسار جال \* (فان قلت) كيف موقع قوله (ولو اقتدى به) (قلت) هو كلام محمول على المعنى كأنه قيل فلن تقبل  
 من أحدكم فدية ولو اقتدى به مل الارض ذهباً ويجوز أن يراد لو اقتدى به الله قوله ولو أن الذين ظلموا

قل آمنّا بالله وما أنزل علينا وما  
 أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحق  
 ويعقوب والاسباط وما أوتى  
 موسى وعيسى والنبون من ربهم  
 لا تفرق بين أحد منهم ونحسب  
 مسلمون ومن يتبع غير الاسلام  
 ديننا فلن يقبل منه وهو في  
 الآخرة من الخاسرين كيف  
 يهدي الله قوماً كفروا بعد ايمانهم  
 وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم  
 البينات والله لا يهدي القوم  
 الظالمين أولئك جزاؤهم أن عليهم  
 لعنة الله والملائكة والناس  
 أجمعين خالدين فيها لا يفتق  
 عنهم العذاب ولا هم يظفرون  
 الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا  
 فان الله غفور رحيم ان الذين  
 كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفراً  
 لن تقبل توبتهم وأولئك هم  
 الضالون ان الذين كفروا وما نوا  
 وهم كفار فلن يقبل من أحدهم  
 مل الارض ذهباً ولو اقتدى به  
 أولئك لهم عذاب أليم وما لهم  
 من ناصرين

ما في الارض جميعا ومثله معه والمثل يخدف كثيرا في كلامهم كقولك ضربته ضرب زيد تريد مثل ضربه وابو يوسف ابو حنيفة تريد مثله ولا هيتم اللب للعلمي وقضية ولا يا حسن لها تريد ولا مثل هيتم ولا مثل أبي حسن كما انه يراد في نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا تريد أنت وذلك أن المثلين بدأ أحدهما مسددا لا خرف كما في حكم شيء واحد وأن يراد فلن يقبل من أحدهم مل الأرض ذهبا كان قد تصدق به ولو اقتدى به أيضا لم يقبل منه وقرئ فلن يقبل من أحدهم مل الأرض ذهبا على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ونصب مل ومل أرض بتخفيف الهمزتين (لن تسالوا البر) ان تبالغوا حقيقة البر ولن تكونوا أبرارا وقبل لن تسالوا البر الله وهو ثوابه (حتى تنفقوا مما تحبون) حتى تكون نفقتكم من أموالكم التي تحبونها وتؤثرونها كقوله أنفقوا من طيبات ما كسبتم وكان السلف درجة لهم الله إذا أحبوا شيئا جعله لله وروى أنها المائزات جاء أبو طلحة فقال يا رسول الله إن أحب أموالي إلى يبرحاضها يا رسول الله حيث أراك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ذاك المال راجح أو مال رائج وإن أرى أن تجعلها في الأقرب بين فقال أبو طلحة أفعلى يا رسول الله فتسبها في آثاره وجاء زيد بن حارثة بفرس له كان يصيها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد فكان زيد أوجد في نفسه وقال اغما أردت أن تصدق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمان الله تعالى قد قبلها منك وكتب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري أن يتابعه جارية من سبي جلولا يوم قصت مدائن كسرى فلما جاءت أعجبت فقال ان الله تعالى يقول لن تسالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فأعتقها ونزل بأبي ذر ضيف فقال للراعي اتني بخير ابل غشاء بناقة مهزولة فقال خنتني قال وجدت خيرا الا بل غلها فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ان يوم حاجتي اليه ليوم أضع في حفري وقرأ عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون وهذا دليل على أن من في مما تحبون للتبعض ونحوه أخذت من المال ومن في (من شيء) تبين ما تنفقوا أي من أي شيء كان طيبا تحبونه أو خبيثا تكرهونه (فان الله) عليهم بكل شيء تنفقونه فجازيكم بحسبه (كل الطعام) كل الطهومات أو كل أنواع الطعام والحل مصدر يقال حل الشيء حلا كقولك ذات الدابة ذلا وعز الرجل عززا وفي حديث عائشة رضي الله عنها كنت أطيبه لحله وحرمة ولذلك استوى في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع قال الله تعالى لا هن حل لهم \* والذي حرم اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام على نفسه لحوم الابل والباشا وقيل العروق كان به عرق النسا فنذر ان شئ أن يحرم على نفسه أحب الطعام اليه وكان ذلك أحبه اليه فخرمه وقيل أشارت عليه الاطبا بما جئناه ففعل ذلك باذن من الله فهو كحريم الله ابتداء والمعنى أن الطعام كلها لم تزل حلالا لبي اسرائيل من قبل انزال التوراة وتحريم ما حرم عليهم منها الطعام وبغيرهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير الطعام الواحد الذي حرمه أبوهم اسرائيل على نفسه فتبعوه على تحريمه وهو رد على اليهود ونكذب لهم حيث أرادوا براءة ساحتهم عما في عليهم في قوله تعالى فظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم إلى قوله تعالى عذابا أليما وفي قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم ثم حرمنا على قوله ذلك جزئناهم ببغيتهم وبجود ما غاظهم واشتأروا منه وامتعضوا مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيتهم وظلمهم فقالوا لسنا بأول من حرمت عليه وما هو الا تحريم قديم كانت محرمة على نوح وعلى ابراهيم ومن بعده من بني اسرائيل وهلم جزا إلى أن انتهى التحريم اليها فخرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وعرضهم تكذيب شهادة الله عليهم باليقين والظلم والصدع سبيل الله وأكل الربوا وأخذ أموال الناس بالباطل وما عدد من مساوئهم التي تكلموا ارتكبوها منها كبيرة حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها) أمر بان يحاجهم بكتابهم ويبيّنهم عما هو ناطق به من أن تحريم ما حرم عليهم لم يحدث بسبب ظلمهم وبغيتهم لا تحريم قديم كما بدعونه فروى أنهم لم يجسروا على اخراج التوراة دبروا وقلبوا صاغرين وفي ذلك الحجة البينة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وعلى جواز النسخ الذي ينكرونه (فن افترى على الله الكذب) برعاه أن ذلك كان محرما على بني اسرائيل قبل انزال التوراة من بعد ما زعمهم من الحجة القاطعة (فأولئك هم الظالمون) المكاربون الذين لا يصفون من أنفسهم ولا يلتفتون إلى البينات (قل صدق الله) تعريض بكتبتهم كقوله ذلك جزئناهم ببغيتهم وانما اصادقون أي ثبت أن الله صادق فيما أنزل وأنهم الكاذبون (فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا) وهي ملة

لن تسالوا البر حتى تنفقوا  
تعبون وما تنفقوا من شيء فان  
الله به عليم كل الطعام كان حلالا  
لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل  
على نفسه من قبل أن تنزل التوراة  
قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم  
صادقين فن افترى على الله  
الكذب من بعد ذلك فأولئك هم  
الظالمون قل صدق الله فاتبعوا  
ملة ابراهيم حنيفا وما كان من  
المشركين

الاسلام التي عليها محمد ومن آمن معه حتى تخلصوا من اليهودية التي ورطتكم في فساد دينكم وديننا كم حيث اضطررتم الى تحريف كتاب الله لتسوية أغراضكم وأزمتكم بحريم الطيبات التي أحلها الله لبراهيم ولبن تيمه (وضع للناس) صفة لبيت والواضع هو الله عز وجل تدل عليه قراءة من قرأ وضع للناس بتسمية الفاعل وهو الله ومعنى وضع الله بيتا للناس أنه جعله متعبدا لهم فكانه قال إن أول متعبدا للناس الكعبة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن أول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما قال أربعون سنة وعن علي رضي الله عنه أن رجلا قال له أهو أول بيت قال لا قد كان قبله بيوت ولكنه أول بيت وضع للناس مباركا فيه الهدى والرحمة والبركة وأول من بناه ابراهيم ثم بناه قوم من العرب من جرحه ثم هدم فبنه العمالة ثم هدم فبنه قريش وعن ابن عباس هو أول بيت حج بعد الطوفان وقيل هو أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والأرض خلقه قبل الأرض بأنني عام وكان زبدية يضا على الماء فدمحت الأرض تحته وقيل هو أول بيت بناه آدم في الأرض وقيل لما أهبط آدم قالت له الملائكة طف حول هذا البيت فلقد طفنا قبلك بأنني عام وكان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح فرفع في الطوفان الى السماء الرابعة تطوف به ملائكة السموات (للذي يكة) البيت الذي يكة وهي علم للبلد الحرام ومكة وبكة لغتان فيه نحو قولهم النبط والخيطة في اسم موضع بالدهناء ونحوه من الاعتناء بامرئ ورأى وحى مغبطة ومغبطة وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد وقيل اشتقاقها من بكة اذا زحها لزدحام الناس فيها وعن قتادة يكثر الناس بعضهم بعضا الرجال والنساء يصلى بعضهم بين يدي بعض لا يصلح ذلك الا بكة كأنها سميت يكة وهي الرحمة قال

إذا الشرب أخذته الاكه \* نخله حتى ييك بكة

وقيل تلك أعناق الجبارة أي تدقها لم يقصدها جبار الا قصمه الله تعالى (مباركا) كثير الخير لما يحصل من حبه واعمره وعكف عنده وطاف حوله من الثواب وكثير الذنوب واتصاه به على الحال من المستكن في الطرف لان التقدير للذي يكة هو العامل فيه المقدر في الطرف من فعل الاستقرار (وهدي للعالمين) لانه قبلتم وتمعبد لهم (مقام ابراهيم) عطف بيان لقوله آيات بينات (فان قلت) كيف صح بيان الجماعة بالواحد (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يجعل وحده بمنزلة آيات كثيرة لظهور شانه وقوة دلالته على قدرة الله ونبوة ابراهيم من تأثير قدمه في حجر صلد كقوله تعالى إن ابراهيم كان أمية والشأنى اشتماله على آيات لان أثر القدم في الصخرة السماء آية وغوصه فيها الى الكعسين آية والانه بعض الصخر دون بعض آية وابشائه دون سائر آيات الانبياء عليهم السلام آية لابراهيم خاصة وحفظه مع كثرة أعدائه من المشركين وأهل الكتاب والملاحدة ألف سنة آية ويجوز أن يراد فيه آيات بينات مقام ابراهيم وأمن من دخله لان الاثنين نوع من الجمع كالثلاثة والاربعة ويجوز أن تذكر هاتان الآيتان ويطوى ذكر غيرهما دلالة على تكرار الآيات كأنه قيل فيه آيات بينات مقام ابراهيم وأمن من دخله وكثيرا سواهما ونحوه في طي الذي ذكر قول جرير

كلت حنيفة أثلاثا فثلثهم \* من العبيد وثلاث من والها

ومنه قوله عليه السلام حبيب الى من دنيا كم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة وقرأ ابن عباس رأيي ومجاهد وأبو جعفر المديني في رواية قتيبة آية بينة على التوحيد وفيها دليل على أن مقام ابراهيم واقع وحده عطف بيان (فان قلت) كيف أجرت أن يكون مقام ابراهيم والامن عطف بيان للآيات وقوله ومن دخله كان آمنا جملته مستأنفة اما ابتدائية واما شرطية (قلت) أجرت ذلك من حيث المعنى لان قوله ومن دخله كان آمنا يدل على أمن داخله فكانه قيل فيه آيات بينات مقام ابراهيم وأمن داخله ألا ترى أنك لو قلت فيه آية بينة من دخله كان آمنا صح لانه في معنى قولك فيه آية بينة أمن من دخله (فان قلت) كيف كان سبب هذا الاثر (قلت) فيه قولان أحدهما أنه لما ارتفع بنیان الكعبة وضعف ابراهيم عن رفع العجالة قام على هذا الحجر فقامت فيه قدماء وقيل انه جاء زائر من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسمعيل انزل حتى يغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعت على شقه اليمين فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حولته الى شقه اليسرى حتى غسلت الشق الاخر فنفى أثر قدميه عليه \* ومعنى ومن دخله كان آمنا معنى قوله أو لم يروا أنا جعلنا حرما

ان أول بيت وضع للناس للذي  
بيكة مباركا وهدى للعالمين فيه  
آيات بينات مقام ابراهيم ومن  
دخله كان آمنا



آمنوا ويحفظ الناس من حولهم وذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمناً وكان الرجل  
 لو جرّ كل جريرة ثم لحا الى الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه لو طهرت فيه يقاتل الخطاب ما مسسته حتى  
 يخرج منه وعند أبي حنيفة من لرمه القتل في الحل بقصاص أو ردة أو زنا فالتجأ الى الحرم لم تعرض له الا أنه  
 لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يسابع حتى يضطر الى الخروج وقيل آمنة من النار وعن النبي صلى الله عليه  
 وسلم من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمناً وعنه عليه السلام الخجون والبيع يؤخذ بأطرافهما  
 وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على نية الخجون  
 وليس بهما يومئذ مقبرة فقال يبعث الله من هذه البقعة ومن هذا الحرم كله سبعين ألفاً وجوههم كالقمر ليلة البدر  
 يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفاً وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن النبي صلى الله  
 عليه وسلم من صبر على حرمة مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام (من استطاع) بدل من الناس  
 وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الاستطاعة بالزاد والراحلة وكذا عن ابن عباس وابن عمر وعليه  
 أكثر العلماء وعن ابن الزبير هو على قدر القوة ومذهب مالك أن الرجل اذا وثق بقوته لزمه وعنه ذلك على  
 قدر الطاقة وقد يجد الزاد والراحلة من لا يقدر على السفر وقد يقدر عليه من لا زاد له ولا راحلة وعن الفضل  
 اذا قدر أن يؤخر نفسه فهو مستطيع وقيل له في ذلك فقال ان كان لبعضهم ميراث بمكة أو كان يترك بل كان ينطلق  
 اليه ولو حبوا فكذلك يجب عليه الحج والعمرة وكل ما أتى الى الشيء فهو سبيل اليه وفي  
 هذا الكلام أنواع من التوكيد والتشديد منها قوله والله على الناس حج البيت يعني أنه حق واجب لله في رقاب  
 الناس لا ينفكون عن أدائه والخروج من عهده ومنها أنه ذكر الناس ثم أبدل عنه من استطاع اليه سبيلاً  
 وفيه ضربان من التأكيّد أحدهما أن الأبدال تذكير للمراد وتكريره والثاني أن الإيضاح بعد الإيهام  
 والتفصيل بعد الإجمال إيراد له في صورتين مختلفتين ومنها قوله (ومن كفر) مكان ومن لم يحج تغليظاً على تأرك  
 الحج ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات من مات ولم يحج فليتب أو نصراً لينا وهو من التغليظ  
 من ترك الصلاة متعمداً كفر ومنها ذكر الاستغناء عنه وذلك ما يدل على المقت والسخط والخذلان ومنها  
 قوله (عن العالمين) وأن لم يقل عنه وما فيه من الدلالة على الاستغناء عنه يبرهان لأنه اذا استغنى عن العالمين تناوله  
 الاستغناء لا محالة ولأنه يدل على الاستغناء الكامل فكان أدل على عظم السخط الذي وقع عبادة عنه وعن  
 سعيد بن المسيب نزلت في اليهود فأنهم قالوا الحج الى مكة غير واجب وروى أنه لما نزل قوله والله على الناس حج  
 البيت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الأديان كما هم خطبهم فقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فافتمت  
 به ملّة واحدة وهم المسلمون وكفرت به خمس ملل قالوا لا تؤمن به ولا نصلي اليه ولا نحجه فنزل ومن كفر وعن  
 النبي صلى الله عليه وسلم حجوا قبل أن لا تحجوا فانه قد هدم البيت مرتين ويرفع في الثالثة وروى جوا قبل  
 أن لا تحجوا حجوا قبل أن يمنع البرجائه وعن ابن مسعود حجوا هذا البيت قبل أن تنبت في البادية ثمجرة لا تأكل  
 منها دابة الا نقت وعن عمر رضي الله عنه لو نزل الناس الحج عاماً واحداً ما فطروا وقرئ حج البيت بالأكسر  
 (والله شهيد) الواو والفتح والمعنى لم تكفروا بآيات الله التي دلّتكم على صدق محمد صلى الله عليه وسلم والحال  
 أن الله شهيد على أعمالكم فبحازيكم عليها وهذه الحال توجب أن لا تحسروا على الكفر بآياته قرأ الحسن  
 نصدون من أمته (عن سبيل الله) عن دين حق علم أنه سبيل الله الذي أمر به لو كها وهو الاسلام وكانوا يفتنون  
 المؤمنين ويحتالون لصدّهم عنه ويمنعون من أراد الدخول فيه بجهدهم وقيل أنت اليهود الاوس والخزرج  
 فذكروهم ما كان بينهم في الجاهلية من العداوات والحروب ليهود والمثله (تبغونها عوجاً) تطلبون لها  
 عوجاً وميلاً عن القصد والاستقامة (فان قلت) كيف تبغونها عوجاً وهو محال (قلت) فيه معنيان أحدهما  
 أنكم تلبسون على الناس حتى توهموهم أن فيهم عوجاً وبأنكم انتم بعبدة موسى لا تنسخ وتبغيركم صفة رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم عن وجهها وضو ذلك والثاني أنكم تبغونها أنفسكم في إخفاء الحق وابتغاء ما لا يتأق  
 لكم من وجود العوج فيما هو أقوم من كل مستقيم (وأنتم شهداء) أنكم سبيل الله التي لا يصد عنها الاضال  
 مثل أو أنتم شهداء بين أهل دينكم عدول يشقون بأقوالكم ويشتهدونكم في عظام أمورهم وهم الاحبار  
 (وما الله بغافل) وعيد ومحمل تبغونها نصب على الحال قبل مرثاس بن قيس اليهودي وكان عظيم الكفر شديد

وقه على الناس حج البيت من  
 استطاع اليه سبيلاً ومن  
 كفر فإن الله غف عن العالمين  
 قل يا أهل الكتاب لم تكفرون  
 بآيات الله والله شهيد على  
 ما تعملون قل يا أهل الكتاب  
 ما تصدقون عن سبيل الله من آمن  
 تبغونها عوجاً وأنتم شهداء  
 وما الله بغافل عما تعملون يا أيها  
 الذين آمنوا أن تطيعوا فريقاً  
 من الذين أوتوا الكتاب يردوكم  
 بعد إيمانكم كافرين

الظعن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من الانصار من الاوس والخزرج في مجلس اهرم يخذون فضاظه  
 ذلك حيث تألفوا واجتمعوا بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار  
 فأمر شابا من اليهود أن يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعثوا ويحدثهم بعض ما قيل فيه من الاشعار وكان يوما اقتتل  
 فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس ففعل قنازع القوم عند ذلك وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح  
 السلاح فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فمعه من المهاجرين والانصار فقال أتدعون الجاهلية  
 وأما بن أظهركم بعد اذا كرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف بينكم فعرف القوم أنهم سارعة من  
 الشيطان وكيد من عدوهم فألقوا السلاح وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فما كان يوم أقيم أولاً وحسن آخر من ذلك اليوم (وكيف تكفرون) معنى الاستهزاء فيه الانكار  
 والتجيب والمعنى من أين يتطرق اليكم الكفر والحال أن آيات الله وهي القرآن المجيد (تلى عليكم) على لسان  
 الرسول غضة طرية وبين أظهرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ويعطوكم ويخرج شيهكم (ومن يعتصم بالله)  
 ومن يمتد بدينه ويجوز أن يكون مثلاً لهم على الالتجاء اليه في دفع شرور الكفار وما يهدى (فقد هدى) فقد  
 حصل له الهدى لا محالة كما تقول اذا جئت فلان فنادى فقلت كان الهدى قد حصل فهو يخرج عنه حاصله ومعنى  
 التوقع في قد ظاهره لان المعتصم بالله متوقع للهدى كما أن قاصدا الكرم متوقع للفلاح عنده (حق تقائه)  
 واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام بالمواجب واجتناب المحارم ونحوه فاتقوا الله ما استطعتم يريد بالقوا  
 في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا وعن عبد الله هو أن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر  
 فلا ينسى وروى مرفوعا وقيل هو أن لا تأخذ في الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه أو ابنه أو يه  
 وقيل لا يتق الله عبد حتى تقائه حتى يحزن لسانه والتقاة من اتقى كالتؤدة من اتأد (ولا تموتن) معناه  
 ولا تموتن على حال سوى حال الاسلام اذا أدرككم الموت كما تقول لمن تستعين به على لقاء العدو لا تأتني  
 الا وائت على حصان فلا تنهزم عن الاتيان ولكنك تنهزم عن خلاف الحال التي شرطت عليه في وقت الاتيان  
 قولهم اعتصمت بحبله يجوز أن يكون تمثيلا لاستظهاره به ووقوفه بحمايته بآية تسمى المتدلى من مكان مرتفع  
 بحبل وثيق يأمن انقطاعه وأن يكون الحبل استعارة لعهده والاعتصام لوقوفه بالعهده أو ترشيعا لاستعارة  
 الحبل بما يناسبه والمعنى واجتمعوا على استعانتكم بالله ووقوفكم به ولا تفرقوا عنه أو واجتمعوا على التقى  
 بعدهم الى عبادته وهو الايمان والطاعة أو بكتابه لقول النبي صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين لا ينفصم  
 بحوائبه ولا يخلق عن كثرة الرذ من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدى الى صراط مستقيم  
 (ولا تفرقوا) ولا تفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى أو كما كنتم  
 متفرقين في الجاهلية متدابرين يما دى بعضكم بعضا ويحاربونه أو لا يتحدوا ما يكون عنه التفرق ويزول معه  
 الاجتماع والالفه التي أنتم عليها مما ياباها جامعكم والمواثيق بينكم وهو اتباع الحق والتسليم بالاسلام كانوا  
 في الجاهلية بينهم الاحن والعداوات والحروب المتواصلة فأنصرت الله بين قلوبهم بالاسلام وقذف فيها المحبة فهابوا  
 ووافقوا وصاروا (اخوانا) متراجمين متناحسين مجتمعين على أمر واحد قد نظم بينهم وأزال الاختلاف وهو  
 الاخوة في الله وقيل هم الاوس والخزرج كانوا أخوين لاب وأم فوقع بينهم العداوة وتطاولت الحروب مائة  
 وعشرين سنة الى أن أطفأ الله ذلك بالاسلام وألف بينهم برسول الله صلى الله عليه وسلم (وكنتم على شفا حفرة  
 من النار) وكنتم مشفين على أن تقعوا في نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر (فأنذركم منها) بالاسلام  
 والضمير للحفرة أو للنار أو للشفا وانما أنت لا ضافته الى الحفرة وهو منها كما قال كما شرقت صدرة الفتاة من الدم  
 وشفا الحفرة وشفت احرفها بالتدكير والتأنيث ولا مهاووا الا أنها في المذكر مقولوبة وفي المؤنث محذوفة ونحو الشفا  
 والشفة الجانب والجانبية (فان قلت) كيف جاء على حرف حفرة من النار (قلت) لوما فاعلى ما كانوا  
 عليه وقعوا في النار فقلت حياتهم التي توقع بعدها الوقوع في النار بالعود على حرفها مشفين على الوقوع  
 فيها (كذلك) مثل ذلك البيان البليغ (بين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) ارادة أن تزدادوا هدى (ولكن  
 منكم أمية) من لبعض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ولانه لا يصلح له الامن  
 علم المعروف والمنكر وعلم كيف يرتب الامر في اقامته وكيف يانشر فان الجاهل ربما نسي عن معروف

وكيف تكفرون وأنتم تتلى  
 عليكم آيات الله وفيكم رسوله  
 ومن يعتصم بالله فقد هدى الى  
 صراط مستقيم يا أيها الذين  
 آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا  
 تموتن الا وأنتم مسلمون واعتصموا  
 بحبل الله جميعا ولا تفرقوا  
 واذكروا نعمت الله عليكم اذ  
 كنتم أعداء فألف بين قلوبكم  
 فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم  
 على شفا حفرة من النار فأنقذكم  
 منها كذلك يبين الله لكم آياته  
 لعلكم تهتدون وليكن منكم

وأمر بتكرور بما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر وقد يفلظ في موضع اللين  
ويلين في موضع الغلظة وينكر على من لا يزيد انكاره الاتعادي أو على من الانكار عليه عبت كالانكار على  
أصحاب المآصر والجلادين وأضرابهم وقيل من للتبيين بمعنى وكوّنوا أمة تأمرون بكفره تعالى كنتم خير أمة  
أخرجت للناس تأمرون (وأولئك هم المفلطون) هم الاخصاء بالفلاح دون غيرهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
أنه سئل وهو على المنبر من خبر الناس قال أمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأتقاهم لله وأوصلهم وعنه  
عليه السلام من أمرهم بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن  
علي رضي الله عنه أفضل الجهاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن شئ القاسم وغضب الله غضب الله  
وعن حذيفة يأتي على الناس زمان تكون فيهم جيفة الحمار أحب اليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم  
عن المنكر وعن سفیان الثوري إذا كان الرجل محبياً في جيرانه محموداً عند اخوانه فاعلم أنه مداهن والامر  
بالمعروف تابع للمأوربه ان كان واجبا فواجب وان كان نهيا فنهى عن المنكر فواجب  
كله لان جميع المنكر تركه واجب لا تصافه بالقيح (فان قلت) ما طريق الوجوب (قلت) قد اختلف فيه الشيخان  
فعند أبي علي السمع والعقل وعند أبي هاشم السمع وحده (فان قلت) ما شرائط النهي (قلت) أن يعلم  
الناس أن ما ينكره قبيح لانه اذا لم يعلم لم يأمن أن ينكر الحسن وأن لا يكون ما ينهى عنه واقعا لان الواقع  
لا يحسن النهي عنه وانما يحسن الدم عليه والنهي عن أمثاله وأن لا يغلب على ظنه أن المنهى يزني في منكراته  
وأن لا يغلب على ظنه أن نهيته لا يؤثر لانه عبت (فان قلت) فما شروط الوجوب (قلت) أن يغلب على ظنه  
وقوع المعصية نحو أن يرى الشارب قد شرب الخمر باعدا لانه وأن لا يغلب على ظنه أنه انكر لحقته  
مضرة عظيمة (فان قلت) كيف يباشر الانكار (قلت) يتدبى بالسهل فان لم ينفع ترقى الى الصعب لان  
الغرض كف المنكر قال الله تعالى فأصلحوا بينهم ثم قال فقاتلوا (فان قلت) فمن يباشره (قلت) كل مسلم يمكن  
منه واختص بشرائطه وقد أجمعوا أن من رأى غيره تاركاً للصلاة وجب عليه الانكار لانه معلوم قبيح لكل  
أحد وأما لانكار الذي بالقتال فالامام وخلفاؤه أولى لانهم أعلم بالسياسة ومعهم عدة (فان قلت) فمن يؤمر  
وينهى (قلت) كل مكلف وغير المكلف اذا هم بضرب غير منع كالصبيان والمجانين وينهى الصبيان عن المحرمات  
- قى لا يمتدود وما كما يؤخذون بالصلاة ليرفوا عليها (فان قلت) هل يجب على من تكب المنكر أن ينهى عا رب تكب  
(قلت) نعم يجب عليه لان ترك ارتكابه وانكاره واجبان عليه فترك أحد الواجبين لا يمتد عنه الواجب  
الاخر وعن السلف من وباطلوا وان لم تنعوا وعن الحسن أنه سمع مطرف بن عبد الله يقول لا أقول ما لا أقول  
فقال وأيا يفعل ما يقول وذال الشيطان لو ظفر بهذه منكم فلا يأمر أحد بمعروف ولا ينهى عن منكره (فان قلت)  
كيف قيل يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف (قلت) الدعاء الى الخير عام في التكليف من الافعال والتروك  
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر خاص في بالعم ثم عطف عليه الخ من ايذا فافضله كقوله والصلاة  
الوسطى (كاذبين تفرقوا واختفوا) وهم اليهود والنصارى (من بعد ما جاءهم البينات) الموجبة للاتفاق  
على كلمة واحدة وهي كلمة الحق وقيل هم مبتدعو هذه الامة وهم المشبهة والمجبرة والحشوية وأشباههم  
(يوم تبيض وجوه) نصب بانظر وهو اعم أو باضعار ذكر وقرئ تبيض وتود بكسر حرف المضارعة  
وتباض وتوداد واليباض من النور والسواد من الظلمة في كان من أهل نور الحق ومم بياض اللون واسفاره  
واشراقه وايضت صحيفته واشرفت وسى النور بيزيده وبمينه ومن كان من أهل ظلمة الباطل ومم بواد  
اللون وكسوفه وكده واسودت صحيفته وأظلمت وأحاطت به الظلمة من كل جانب فعوذ بالله وبسعة رحمته من  
ظلمات الباطل وأهله (أكفرتم) فيقال لهم أكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم والظاهر أنهم أهل  
الكتاب وكفرهم بعد الايمان تكذيبهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اعترافهم به قبل مجيئه وعن عطاء  
تبيض وجوه المهاجرين والانصار وتود وجوه بني قريظة والنضير وقيل هم المرتدون وقيل أهل البدع  
والاهواء وعن أبي أمامة هم الخوارج والاراهم على درج دمتق دعت عنه ثم قال كلاب النار هؤلاء شر  
قلبي تحت أديم السماء وخير قلبي تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء فقال له أبو غالب أشئ تقول براك أم شئ  
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة قال فاشأنك

يدعون الى الخير ويأمرون  
بالمعروف وينهون عن المنكر  
وأولئك هم المفلطون ولا تكونوا  
كاذبين تفرقوا واختفوا من بعد  
ما جاءهم البينات وأولئك لهم  
عذاب عظيم يوم تبيض وجوه  
وتسود وجوه فأما الذين اسودت  
وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم  
فذرناهم العذاب بما كانوا  
فكروا

دعت عنك قال رحمة لهم كانوا من أهل الاسلام فكفروا ثم قرأ هذه الآية ثم أخذ يديه فقال ان بأرضك منهم  
 كثر افا عاذلك الله منهم وقيل هم جميع الكفار لا عرضهم عما أوجهه الا قرار حين أشهدهم على أنفسهم  
 السبت بربكم قالوا بلى (ففي رحمة الله) ففي نعمته وهي الثواب المخالفة (فان قلت) كيف موقع قوله (هم فيها  
 خالدون) بعد قوله ففي رحمة الله (قلت) موقع الاستئناف كأنه قيل كيف يكونون فيها فقبل هم فيها  
 خالدون لا يظنون عنها ولا يعنون (تلا آيات الله) الواردة في الوعد والوعيد (تلاوها عليك) ملتبسة  
 (بالحق) والعدل من جراء المحسن والمسي بما يستوجبانه (وما الله يريد ظلماً) فيأخذ أحد بغير جرم أو يزيد  
 في عقاب مجرم أو ينقص من ثواب محسن ونكر ظلماً وقال (للعالمين) على معنى ما يريد شيئاً من الظلم لأحد من  
 خلقه فسبحان من يحلم عن بصفه بارادة القبائح والراضياها كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على  
 سبيل الإيهام وليس فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ ومنه قوله تعالى وكان الله غفوراً رحيماً  
 ومنه قوله تعالى (كنتم خير أمة) كأنه قيل وجدتم خير أمة وقيل كنتم في علم الله خير أمة وقيل كنتم  
 في الامم قبلكم هذا كورين بأنكم خير أمة موصوفين به (أخرجت) أظهرت وقوله (تأمرون) كلام  
 مستأنف بينه بين كونهم خير أمة كما تقول زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويقوم بما يصلحهم (وتؤمنون بالله)  
 جعل الايمان بكل ما يجب الايمان به ايماناً بالله لان من آمن ببعض ما يجب الايمان به من رسول أو كتاب  
 أو بعث أو حساب أو عقاب أو ثواب أو غير ذلك لم يعتد بايمانه فكانه غيره ومن بالله ويقولون تؤمنون به  
 ونكفريه بعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً ولتلك هم الكافرون حقاً والدليل عليه قوله تعالى (ولو آمن  
 أهل الكتاب) مع ايمانهم بالله (لكان خير اهلهم) لكان الايمان خير اهلهم عما هم عليه لانهم انما آثروا دينهم على  
 دين الاسلام حباً للرياسة واستتباع العوام ولو آمنوا لكان لهم من الرياسة والاتباع وحظوظ الدنيا ما عوخر  
 عما آثروا دين الباطل لاجله مع الفوز بعادوه على الايمان من ايمانوا بالجرميتين (منهم المؤمنون) كعبدة الله  
 ابن سلام وأصحابه (وأكثرهم الفاسقون) المتمردون في الكفر (ان يضروكم الاذى) الاضراء مقتصر  
 على أذى يقول من طعن في الدين أو تهديد أو نحو ذلك (وان يقاتلوكم يولوكم الديار) منهزمين ولا يضروكم  
 بقتل أو أسر (نم لا ينصرون) ثم لا يكون لهم نصر من أحد ولا يمنعون منكم وفيه تنبيه ان أسلم منهم لانهم  
 كانوا يؤذونهم بالتلويح بهم ولو يخفونهم وتضليلهم وتمديدهم بأنهم لا يقدر أن يقاتلوا ولا يقاتلوا  
 لي ضرر يسأل به مع أنه وعدهم الغلبة عليهم والانتقام منهم وأن عاقبة أمرهم الخذلان والذل (فان قلت)  
 ولا جرم المعطوف في قوله ثم لا ينصرون (قلت) عدل به عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء كأنه  
 قيل ثم أخبركم أنهم لا ينصرون (فان قلت) فأى فرق بين رفعه وجرمه في المعنى (قلت) لو جزم لكان  
 في النصر مقيداً بقتلهم كقولية الديار وجرم رفعه كان في النصر وعداً مطلقاً كأنه قال ثم شأنهم وقصتهم التي  
 خبركم عنها بأشرككم بها بعد التولية أنهم مخذلون منتقم عنهم النصر والقوة لا ينضون بعد ما يجتاح  
 ولا يستقيم لهم أمر وكان كما أخبر من حال بني قريظة والتضرب وبني قينقاع وبهود خير (فان قلت) فما الذي  
 عطف عليه هذا الخبر (قلت) جلة الشرط والجزاء كأنه قيل أخبركم أنهم ان يقاتلوكم نهزموا ثم أخبركم أنهم  
 لا ينصرون (فان قلت) فما معنى التراخي في ثم (قلت) التراخي في المرتبة لان الاخبار بطلب الخذلان  
 إليهم أعظم من الاخبار بترتيبهم الديار (فان قلت) ما موقع الجملتين أعني منهم المؤمنون ولا يضروكم  
 (قلت) هما كلامان واردان على طريق الاستطراد عند اجراء ذكر أهل الكتاب كما يقول القاتل وعلى ذكر  
 فلان فان من شأنه كبت وكبت ولذلك جاء آمن غير عاطف (يجعل من الله) في محل نصب على الحال يستدير  
 الامتعصمين أو متبشرين بجعل من الله وهو استثناء من أعم عام الأحوال وما في ضربت عليهم الذلة  
 في عامة الأحوال الا في حال اعتصامهم بجعل الله وجعل الناس يعني ذمة الله وذمة المسلمين أي لا عزاء لهم قط  
 الا هذه الواحدة وهي التجاوزهم الى الذمة لما قبلوه من الجزية (وبما أفضب من الله) استوجبه (وضربت  
 عليهم المسكنة) كما يضرب البيت لي أهله فهم ساكنون في المسكنة غير ظاعنين عنها وهم اليهود عليهم لعنة الله  
 وغضبه (ذلك) إشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبواقي فغضب الله أي ذلك كائن بسبب كفرهم  
 بآيات الله وقتلهم الانبياء ثم قال (ذلك بما عصوا) أي ذلك كائن بسبب عصيانهم لله واعتدائهم لحدوده ليعلم أن

وأما الذين ابيضت وجوههم  
 ففي رحمة الله هم فيها خالدون  
 تلا آيات الله تلاوها عليك بالحق  
 وما الله يريد ظلماً للعالمين والله مافي  
 السموات وما في الارض والى  
 الله ترجع الامور كنتم خير  
 أمة أخرجت للناس تأمرون  
 بالمعروف وتنهون عن المنكر  
 وتؤمنون بالله ولوا من أهل  
 الكتاب لكان خير اهلهم منهم  
 المؤمنون وأكثرهم الفاسقون  
 ان يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم  
 يولوكم الديار ثم لا ينصرون  
 يولوكم الذلة أي ما تقاتلوا  
 ضربت عليهم الذلة أي ما تقاتلوا  
 الا بجعل من الله وجعل من  
 الناس وبأواقيض من الله  
 وضربت عليهم المسكنة ذلك  
 بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله  
 ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك  
 بما عصوا وكانوا يعتدون



لئلا يسوا من أهل الكتاب أمة  
قائمة يتلون آيات الله أنما الليل  
وهم يسجدون يؤمنون بالله  
واليوم الآخر وبأمر من  
المعروف وينهون عن المنكر  
ويسارعون في الخيرات وأولئك  
من الصالحين وما تفلحوا من  
خير فلن تكفروا والله علم  
بالمقربين إن الذين كفروا لن  
تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم  
من الله شيئا وأولئك أصحاب  
النار هم فيها خالدون مثل  
ما يتفقون في هذه الحياة الدنيا  
كأن لريح فيها سر أصابت حرت  
قوم ظلموا أنفسهم فاهلكته  
وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم  
يظلمون يا أيها الذين آمنوا  
لا تتخذوا بطانة

(٣) (فان قلت) فلم قال ظلموا  
أنفسهم ولم يقتصر بقوله أصابت  
الحرث أو أصابت حرت قوم  
(قلت) لأن الغرض تشبيه  
ما ينفقون بشئ يذهب على  
الكليّة حتى لا يبقى منه شيء  
وحرث الكافرين الظالمين هو  
الذي يذهب على الكليّة لامتددة  
لهم فيه لا في الدنيا ولا في الآخرة  
وأما حرث المسلم المؤمن فلا  
يذهب على الكليّة لأنه وإن كان  
يذهب صورة إلا أنه لا يذهب  
معنى لما فيه من حصول أغراض  
لهم في الآخرة والثواب بالصبر  
على الذهاب اه من هاهنا قال  
فيه حاشية كتبتة بأعلاء  
المصنف

الكفر وسده ليس بسبب في استحقاق حفظ الله وأن حفظ الله يستحق بركوب المعاصي كما يستحق بالكفر وشقوه  
مما خطبناهم أغرقوا وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل \* الضمير في (ليسوا) لأهل  
الكتاب أي ليس أهل الكتاب مستوين \* وقوله (من أهل الكتاب أمة قائمة) كلام مستأنف إيمان قوله ليسوا  
سواء كما وقع قوله تأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر \* وعبر عن تعبدكم بتلاوة القرآن في ساعات الليل مع السجود لأنه  
فقام بمعنى استقام وهم الذين أسلموا منهم \* وعبر عن تعبدكم بتلاوة القرآن في ساعات الليل مع السجود لأنه  
أبين لما يفعلون وأدل على حسن صورة أمرهم وقيل على صلاة العشاء لأن أهل الكتاب لا يصلونها وعن ابن  
مسعود رضي الله عنه أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس  
ينتظرون الصلاة فقال أما إنه ليس من أهل الأديان أحد يذكركم الله هذه الساعة غيركم وقرأ هذه الآية \* وقوله  
(يتلون) و (يؤمنون) في محل الرفع صفتان لأمة أي أمة قائمة تالون مؤمنون وصفهم بخصائص ما كانت  
فيهم وود من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين ومن الإيمان بالله لأن إيمانهم به كلاً إيمان لا شراً لهم به عزيراً  
وكفرهم ببعض الكتب والرسول دون بعض ومن الإيمان باليوم الآخر لأنهم يصفونه بخلاف صفته ومن  
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنهم كانوا مدهنيين ومن المسارعة في الخيرات لأنهم كانوا متباطئين عنها  
غير راغبين فيها \* والمسارعة في الخير فرط الرغبة فيه لأن من رغب في الأمر سارع في فعله والقيام به وآثر  
الفور على التراخي (وأولئك) الموصوفون بما وصفوا به (من) جملة (الصالحين) الذين صلحت أحوالهم  
عند الله ورضيهم واستحقوا ثناء عليهم ويجوز أن يريد بالصالحين المسلمين (فلن تكفروا) لما جاء وصف الله  
عز وجل بالشكر في قوله والله شكور حلیم في معنى توفيقه الثواب في عنه تفيض ذلك (فان قلت) لم عدى إلى  
مفعولين وشكر وكفر لا يتعديان إلا إلى واحد تقول شكر التهمة وكفرها (قلت) ضمن معنى الحرمان فكانه  
قيل فلن تحرموه بمعنى فلن تحرموا جزاءه \* وقرئ يفعلوا ويكفروا بالياء والفاء (والله علم بالمقربين) بشارة  
للمتقين بجزيل الثواب ودلالة على أنه لا يفوز عنده إلا أهل التقوى \* الصر الریح الباردة فهو الصرصر  
قال

لا تعدل أنما وبين نضرهم \* نكاصر بأصحاب المحلات

كما قالت ليلي الاخيلية

ولم تغلب الخضم إلا وقلا السجفان سديقا يوم نكاصر صرصر

(فان قلت) فما معنى قوله (كأن لريح فيها سر) (قلت) فيه أوجه أحدها أن الصر في صفة الريح بمعنى الباردة  
فوصف بها القرية بمعنى فيها قرية صر كما تقول برد بارد على المبالغة والثاني أن يكون الصر مصدرا في الأصل  
بمعنى البرد فجاء على أصله والثالث أن يكون من قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ومن قولك  
إن ضيعني فلان في الله مكاف وكافل قال وفي الرحمن للصفاء كافي شبه ما كانوا يتفقون من أموالهم  
في المنكاري والمفاخر وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس لا يتفقون به وجهه الله بالزرع الذي حسه البرد  
فذهب حطاما وقيل هو ما كانوا يتقربون به إلى الله مع كفرهم وقيل ما أنفقوا في عداوة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فضاع عنهم لأنهم لم يلقوا بانفاقه ما أنفقوه لاجله وشبه بجرث (قوم ظلموا أنفسهم) فأهلك عقوبة لهم على  
معاصيهم لأن الأهل لا عن سخط أشد وأبلغ (٣) (فان قلت) الغرض تشبيه ما أنفقوا في قلبه جدها  
وضياعه بالحرث الذي ضربته الصر والكلام غير مطابق للغرض حيث جعل ما ينفقون ممثلا بالريح (قلت)  
هو من التشبيه المرصوب الذي مر في تفسير قوله كمثل الذي استوقد ناراً ويجوز أن يراد مثل أهلاك  
ما ينفقون كمثل أهلاك ریح أو مثل ما ينفقون كمثل مهلك ریح وهو الحرث وقرئ تنفقون بالتاء (وما ظلمهم الله)  
الضمير للمنفقين على معنى وما ظلمهم الله بأن لم يقبل نفقاتهم ولكنهم ظلموا أنفسهم حيث لم يأثموا بما استحقوا  
للقبول أو لأصحاب الحرث الذين ظلموا أنفسهم أي وما ظلمهم الله بأهلاك حرثهم ولكن ظلموا أنفسهم  
بترك ما استحقوا به العقوبة \* وقرئ ولكن بالتشديد بمعنى ولكن أنفسهم ظلموا أنفسهم ولا يجوز أن يراد  
ولكنه أنفسهم يظلمون على إسقاط ضمير الشأن لأنه انما يجوز في الشعر \* بطانة الرجل ووليجه خصيصه  
وصفيه الذي يفضي إليه بشقوره ثقة به شبه ببطانة الثوب كما يقال فلان شعارى وعن النبي صلى الله عليه

وسلم الانصار وشعار الناس دثار (من دونكم) من دون ايشاء بجنسكم وهم المسلمون ويجوز جعله بلا تعدد وا  
 ويطلق على الوصف أي بطلانة كاتمة من دونكم مجاوزة لكم (لا يالونكم خبالا) يقال ألقى الامر بالوا اذا  
 قصر فيه ثم استعمل معدي الى معناه وان في قولهم لا أولك نصحا ولا أولك جهدا على التنجيز والمعنى لا أمنعت  
 نصحا ولا أنتصك والخبال الضاد (ودوا ما عنتم) ودوا عنتمكم على أن ما صدرية والعت شدة الضرر  
 والمشقة وأمله ان يفاض العظم بعد جبره أي تنهوا أن يضروكم في دينكم ودنياكم أشد الضرر وأبلغه (قد بدت  
 البغضاء من أفواههم) لانهم لا يتألفون مع ضبطهم أنفسهم وتعاملهم عليها أن يخلت من ألسنتهم ما به لم به  
 بغضهم للمسلمين وعن قتادة قد بدت البغضاء لا وليا لهم من المنافقين والكفار لا اطلاع بغضهم بغضا على ذلك  
 وفي قراءة عبد الله قد بدا البغضاء (قد ينالكم الآفات) الدالة على وجوب الاخلاص في الدين وموالاة  
 أولياء الله ومعاداة أعدائه (ان كنتم تعقلون) ما بين لكم فعملتم به (فان قلت) كيف موقع هذه الجمل (قلت)  
 يجوز أن يكون لا يالونكم صفة للبطلانة وكذلك قد بدت البغضاء كأنه قيل بطلانة غيرا ليكم خبالا بادية بغضاؤهم  
 وأما قد ينالكم مبتدأ وحسن منه وأبلغ أن تكون مستأنفات كلها على وجه التعليل لأنها من اتخاذهم  
 بطلانة (ها) للتنبيه و(أتم) مبتدأ و(أولاء) خبره أي أنتم أولاء الخاطئون في موالاة منافق أهل الكتاب  
 وقوله (تحبونهم ولا يحبونكم) بيان لخطئهم في موالاةهم حيث يذلون محبتهم لأهل البغضاء وقيل أولاء  
 موصول تحبونهم صلتها والواو في (وتؤمنون) للصل والتصاهاهم لا يحبونكم أي لا يحبونكم والحال  
 انكم تؤمنون بكتابهم كله وهم مع ذلك يفضونكم فبالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بشئ من كتابكم وفيه  
 توبيخ شديد بأنهم في باطلهم أصلب منكم في حقكم ولحقهم فأنهم يأمون كائنا ما كان من الله ما لا يرجون  
 • ويوصف المقتاظ والنادم بعض الانامل والبنان والايهام قال الحرث بن ظالم المزني

فأقتل أقواما لناما أذلة • بعضون من غيظ رؤس الاباهم

(قل موقوا بغيظكم) دعاه عليهم بأن يزداد غيظهم حتى يهلكوا به والمراد بزيادة الغيظ زيادة ما يغيظهم من قوة  
 الاسلام وعزاه له وما لهم في ذلك من الذل والخزي والتبازر (ان الله عليهم بذات الصدور) فهو يعلم ما في صدور  
 المنافقين من الحق والبغضاء وما يكون منهم في حال خلوة بعضهم ببعض وهو كلام داخل في جملته المأثور أو خارج  
 منها (فان قلت) فكيف معناه على الوجهين (قلت) اذا كان داخل في جملته المقول معناه أخبرهم بما يسرونه  
 من محضهم الانامل غظا اذا خلوا وقل لهم ان الله عليهم بما هو أخص مما يسرونه بينكم وهو مضمرات الصدور  
 فلا تظنوا أن شأنا من أسراركم يخفي عليه واذا كان خارجا عنه قل لهم ذلك يا محمد ولا تتجسس من اطلاعي باله على  
 ما يسرون فاني أعلم ما هو أخص من ذلك وهو ما أضمره في صدورهم ولم يظهره وبأسنتهم ويجوز أن لا يكون ثم  
 قول وأن يكون قوله قل موقوا بغيظكم أمر الرسول الله بطيب النفس وقوة الرجاء والاستبصار بوعده الله  
 أن يهلكوا غيظا باعزاز الاسلام واذا لاهم به كأنه قيل حدث نفسك بذلك • الحسنة الرخاء والخصب والخصرة  
 والغنية ونحوها من المنافع • والسيئة ما كان ضد ذلك وهذا بيان لفرط معاداةهم حيث يحسدونهم  
 على ما نالهم من الخير ويشدون بهم فيما أصابهم من الشدة (فان قلت) كيف وصفت الحسنة بالمس والسيئة  
 بالاصابة (قلت) المر مستعار للمعنى الاصابة فكان المعنى واحدا ألا ترى الى قوله ان تصيبك حسنة تسوهم وان  
 تصيبك سيئة ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك اذا مسه الشر تجرعوها واذا مسه  
 الخير منوها (وان تصبروا) على عداوتهم (وتقوا) ما نهيتهم عنه من موالاةهم أو ان تصبروا على تكاليف الدين  
 ومشاقه وتقوا الله في اجتنابكم محارمه كنتم في كنف الله فلا يضركم كيدهم • وقرئ لا يضركم من ضاره  
 يضريه ويضركم على أن ضمة الراء لا تسمع ضمة الضاد كقولك متداهذا وروى المنفل من عامم لا يضركم بفتح  
 الراء وهذا تعليل من الله وارشاد الى أن يستعان على كيد العدو بالصبر والتقوى وقد قال الحكيم اذا أردت أن  
 تكبت من يحسدك فإزدد فضلا في نفسك (ان الله بما تعملون) من البر والتقوى وغيرهما محيط (فما جعل  
 بكم ما أنتم أهله وقرئ بالياء بمعنى انه عالم بما يعملون في عداوتكم فمما بينهم عليه • (واذكر) اذ غدوت من أهلكه  
 بالمدينة وهو غدوة الى أحد من حجرة عائشة رضي الله عنها روى أن المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعاء فاستشار  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ودعا عبد الله بن أبي ابن ساول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال له عبد الله

من دونكم لا يالونكم  
 خبالا ودوا ما عنتم قد بدت  
 البغضاء من أفواههم وما تخفي  
 صدورهم أكبر قد ينالكم  
 الآيات ان كنتم تعقلون ها أنتم  
 أولاء تحبونهم ولا يحبونكم  
 وتؤمنون بالكتاب كله واذا  
 لقوكم قالوا آسا واذا خلوا مضوا  
 عليكم الانامل من الغيظ قل  
 موقوا بغيظكم ان الله عليهم بذات  
 الصدور ان تمسكم حسنة  
 تسوهم وان تصيبكم سيئة  
 يفرحوا بها وان تصبروا وتقوا  
 لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما  
 يعملون محيط واذا غدوت من  
 أهلك

وأكثر الانصار يا رسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى حد وقف الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وأنت فينا فدهمهم فان أقاموا أو أباشرهم بحبس وان دخلوا فالتهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا خائبين وقال بعضهم يا رسول الله اخرج بنا الى هؤلاء الا كلب لا يرون أنا قد جئنا عنهم فقال صلى الله عليه وسلم اني قد رأيت في منامي بقرامذجة حولي فأولعها خيرا ورأيت في ذباب سبني ثلما فأولعته هزيمة ورأيت كأنني أدخلت يدي في درع حصينة فأولعها المدينة فان رأيت أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال من المسلمين قد فاتتهم يدروا كرمهم الله بالشهادة يوم أحد اخرج بنا الى أعدائنا فلم يرنا الواب حتى دخل فلبس لأمته فلما رأوه قد لبس لأمته ندموا وقالوا بشما صنعنا نشر على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه وقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت فقال لا ينبغي لنبى أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقتل فخرج يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة وأصبح بالشعب من أحد يوم السبت للنصف من شوال فمشى على رجله فجعل يصف أصحابه للقتال كأنهم يقوم بهم القدرح ان رأى صدرا خارجا قال تأخر وكان نزوله في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى أحد وأمر عبد الله بن جبير على الرماة وقال لهم انفضوا عنا بالنبل لا يا قوما من ورائنا (تبوء المؤمنون) تنزلهم وقرأ عبد الله للمؤمنين معنى تسويهم وهمي (مقاعد للقتال) مواطن ومواقف وقد اتسع في قعد وقام حتى أجريا مجرى صار واستعمل المقعد والمقام في معنى المكان ومنه قوله تعالى في مقعد صدق قبل أن تقوم من مقامك من مجملك وموضع حكمك (والله سميع) لا قوالكم (عليهم) بديانتكم وضماؤكم (أذهمت) بدل من اذغدوت أو عمل فيه معنى سميع عليهم \* والطائفتان حسان من الانصار بنو سلة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وهما الحناحن اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف وقيل في تسعمائة وخمسين والمنركون في ثلاثة آلاف ووعدهم الفتح ان صبروا فانخزل عبد الله ابن أبي بلثه الناس وقال يا قوم هلام نقتل أنفسنا وأولادنا فقتلهم عمرو بن حزم الانصاري فقال أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم فقال عبد الله لو نعلم قتالا لاتبعناكم فقام الحبان باتباع عبد الله فعهصهم الله فغضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه رآه أن رجعا فغزم الله لهم على الرشد فنبتوا والظاهر أنها ما كانت الالهة وحديث نفس وكالا تحلوا النفس عند الشدة من بعض الهلع ثم ردها صاحبها الى التبات والصبر ووطنها على احتفال المكروه كما قال عمرو بن الاطنابة

أقول لها اذا جشأت وجاشت \* مكانك تحمدي أو تستريحي

حتى قال معاوية عليكم بحفظ الشعر فقد كدت أضع رجلي في الركاب يوم صفين فثبتت مني الاقول عمرو بن الاطنابة ولو كانت عزيمة لما ثبتت معها الولاية والله تعالى يقول (والله وليها) ويجوز أن يراد والله ناصرهما ومتولى أمرهما فالتفتلان ولا تتوكلان على الله (فان قلت) فامعنى ما روى من قول بعضهم عند نزول الآية والله ما يسرنا أن نالهم بالذي هم منابه وقد أخبرنا الله بأنه ولينا (قلت) معنى ذلك فرط الاستبصار بما حصل لهم من الشرف بثناء الله وانزاله فيهم آية طائفة بصحة الولاية وأن تلك الهمة غير المأخوذ بها لانها لم تكن من هزيمة ونصيب كانت سببا لنزولها \* والفشل الجبن والخور وقرأ عبد الله والله وليهم كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا \* أمرهم بأن لا يتوكلوا الا عليه ولا يفوضوا أمورهم الا اليه \* ثم ذكرهم ما وجب عليهم التوكل مما يسر لهم من الفتح يوم بدر وهم في حال قلة ذلة \* والاذلة جمع قلة والذلان جمع الكثرة وجاء بجمع القلة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا اقليلًا وذلتهم ما كان بهم من ضعف الحال وقلة السلاح والمال والمركوب وذلك أنهم خرجوا على النواضع يقترب النصر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرس واحد وقتلهم أنهم كانوا اثنتا عشرة وبضعة عشر وكان عدوهم في حال كثرة زهاء ألف مقاتل ومعهم مائة فرس والشكة والشوكه \* وبدر اسم ما بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدر اسمي به (قاتلوا الله) في التبات مع رسوله (لما كنتم تشكرون) بتقواكم ما أنتم به عليكم من نصرته أو لعلكم تنم الله عليكم نعمة أخرى تشكرونها فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه (اذتقول) ظرف النصر كما على أن يقول لهم ذلك يوم بدر أو بدل ثان من اذغدوت على أن يقول لهم يوم أحد (فان قلت) كيف يصح أن يقول لهم يوم أحد ولم تنزل فيه

تبوء المؤمنون مقاعد للقتال  
والله سميع عليهم اذهمت  
طائفتان منكم أن تفتلوا والله  
وليها وعلى الله فلتتوكل  
المؤمنون ولقد نصركم الله يدير  
وأنتم أذلة فانتقوا الله لعلكم  
تشكرون اذتقول للمؤمنين



الملائكة (قلت) قاله لهم مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا حيث خالفوا امر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك لم تنزل الملائكة ولو تموا على ما شرط عليهم لزلت وانما قدم لهم الوعد  
بنزول الملائكة لتقوى قلوبهم وبغزوهم على الثبات ويتقوا بنصر الله ومعنى (أن يكفبكم) انكار أن لا يكفبهم  
الامداد بثلاثة آلاف من الملائكة وانما جئ بلى الذي هو تأكيدهم للنبي للاشهاد بأنهم كانوا القتلهم وضعفهم  
وكثرة عدوهم وشوكته كالايسين من النصر و (بلى) ايجاب لما به دلان بمعنى بلى يكفبكم الامداد بهم  
فأوجب الكفاية ثم قال (ان تصبروا وتتقوا) يمددكم بأكثر من ذلك العدد مستوفين للقتال (وبأنوكم)  
بمعنى المشركين (من فورهم هذا) من قولك قفل من غزوته وخرج من فورة الى غزوة أخرى وجاء فلان ورجع  
من فورة ومنه قول أبي حنيفة رحمه الله امر على الفور لا على التراخي وهو ممدد من فارت القدر اذا  
غلت فاستعبروا لسرعة ثم سميت به الحالة التي لا ريث فيها ولا تفرج على شيء من صاحبها فقل خرج من  
فوره كما تقول من ساعته لم يلبث والمعنى أنهم ان يأوكم من ساعتهم هذه (يمددكم بكم) بالملائكة في حال  
ايمانهم لا يتأخرون زولهم عن ايمانهم يريد أن الله يجعل نصرته لكم ويسر قصصكم ان صبرتم واتقيتم \* وقرئ  
منزليين بالتشديد ومنزليين بكسر الزاي بمعنى منزليين النصر ومستوفين بفتح الواو وكسر هاء بمعنى معطين ومعليين  
أنفسهم أو خيلهم قال السكبي معطين بضم صفر مرعاة على أ كافهم وعن الفضالة معطين بالصوف الايض  
في نواصي الدواب وأذناهما وعن مجاهد مجزوزة اذ ناب خيلهم وعن قتادة كانوا على خيل بلق وعن عروة  
ابن الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أنه قال لا صحابه نسووا فان الملائكة قد نسوت (وما جعله الله) الهاء لأن يمددكم أي وما جعل الله  
امدادكم بالملائكة الاشارة لكم بانكم تنصرون (ولطمتم به قلوبكم) كما كانت السكينة لبني اسرائيل  
بشارة بالنصر وطمأنينة لقلوبهم (وما النصر الا من عند الله) لان عند المقاتلة اذا تكاثروا ولا من عند  
الملائكة والسكينة ولكن ذلك بما يقوى به الله رجاء النصر والطمع في الرحمة ويربط به على قلوب المجاهدين  
(العزير) الذي لا يغالب في حكمه (الحكيم) الذي يعطي النصر وينفع لما يرى من المصلحة (ليقطع طرفا من  
الذين كفروا) ليهلك طائفة منهم بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من رؤساء  
قريش وصناديدهم (أو يكبتهم) أو يحجزهم ويغيظهم بالهزيمة (فينقلبوا خائئين) غير ظافرين بعينناهم  
ونحوه ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ويقال كبته بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغيظ والخرقة  
وقيل في قول أبي الطيب لا كبت جاسدا وأرى عدوا هو من الكبد والرنة واللام متعلقة بقوله ولقد نصركم  
الله أو بقوله وما النصر الا من عند الله (أو يتوب) عطف على ما قبله \* وليس لك من الامر شيء اعترض  
والمعنى أن الله مالك أمرهم فاما يهلكهم أو يهزمهم أو يتوب عليهم ان اسلوا أو يعذبهم ان أصروا على الكفر  
وليس لك من أمرهم شيء انما أنت عبد مبعوث لادبارهم ومجاهدتهم وقيل ان يتوب منصوب بانهم ارادوا  
وأن يتوب في حكمهم اسم معطوف بأو على الامر أو على شيء أي ليس لك من أمرهم شيء أو من التوبة عليهم  
أو من تعذيبهم أو ليس لك من أمرهم شيء أو التوبة عليهم أو تعذيبهم وقيل أو بمعنى الا أن تقول لا لزمك  
أو تعطيني حتى على معنى ليس لك من أمرهم شيء الا أن يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم أو يعذبهم فتشتي منهم  
وقيل بوجه غيبه بن أبي وقاص يوم أحد وكسر ربا عيه فجعل يمسح الدم عن وجهه وسلم ولى أبي حنيفة  
يفعل عن وجهه الدم وهو يقول كيف فعل قوم خضوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فنزلت وقيل  
أراد أن يدعو عليهم فثم الله تعالى لعلمه أن فيهم من يؤمن \* وعن الحسن (يفقر لمن يشاء) بالتوبة ولا يشاء  
أن يفقر الا للتائبين (ويعذب من يشاء) ولا يشاء أن يعذب الا المستوجبين للعذاب وعن عطاء يفقر لمن يتوب  
اليه ويعذب من لقيه ظالما واتباعه قوله أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون تفسير بمن يشاء وأنهم المتوب  
عليهم أو الظالمون ولما كان أهل الاهواء والبسع يتصامتون ويتعامون عن آيات الله فيضبطون خبط عشواء  
ويعطيون أنفسهم بما يفترون على ابن عباس من قولهم يجب الذنب الكبير لمن يشاء ويعذب من يشاء على الذنب  
الصغير \* (لانا كلوا الربوا أضعافا مضاعفة) نهى عن الرباع توبيخ بما كانوا عليه من تضعيفه كأن الرجل  
منهم اذا بلغ الدين محله زاد في الاجل فاستغرق بالناس الطيف مال المديون (واتقوا النار التي أعدت

أن يكفبكم أن يمددكم ربكم  
بثلاثة آلاف من الملائكة  
منزليين بلى ان تصبروا وتتقوا  
ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم  
ربكم بخمسة آلاف من  
الملائكة مستوفين وما جعله  
الله الا بشري لكم ولطمتم  
قلوبكم به وما النصر الا من  
عند الله العزيز الحكيم ليطمع  
طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم  
فمنقلبوا خائئين ليس لك من  
الامر شيء أو يتوب عليهم  
أو يعذبهم فانهم ظالمون والله  
مافي السموات وما في الارض  
يفقر لمن يشاء ويعذب من يشاء  
واته غنود رحيم يا أيها الذين  
آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافا  
مضاعفة واتقوا الله لعلكم  
تفلحون واتقوا النار التي  
أعدت



للكافرين) كان أبو حنيفة رحمه الله يقول هي أخوف آية في القرآن حيث أوعده الله المؤمنين بالنار المعقبة  
 للكافرين ان لم يتقوا في اجتناب محارمه \* وقد أمد ذلك بما أتبعه من تعليق رجاء المؤمنين لرحمة ربهم على  
 طاعته وطاعة رسوله ومن تأمل هذه الآية وأمثالها لم يجدت نفسه بالاطماع الفارغة والفتن على الله  
 تعالى \* وفي ذكره تعالى لعل وعسى في فهو هذه المواضع وان قال الناس ما قالوا ما لا يحتج على المعارف  
 الفطن من دقة مسائل التقوى وصعوبة اصابة رضا الله وعزة التوصل الى رحمة وقوابه \* في مصاحف أهل  
 المدينة والثام سارعوا بغير وار وقرأ الباقون بالواو وتنصره قراءة أبي وعبد الله وسابقوا ومعنى  
 المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال على ما يستحقان به (عرضها السموات والارض) أى عرضها عرض  
 السموات والارض كقوله عرضها كعرض السماء والارض والمراد وصفها بالبعة والبسطة فتبهرت بأوسع  
 ما علمه الناس من خلقه وأبسطه وخص العرض لانه في العادة أدنى من الطول للمبالغة كقوله بطتها  
 من استبرق وعن ابن عباس رضى الله عنه كسبح سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها بهاض (في السراة  
 والضراة) في حال الرخاء واليسر وحال الشدة والعسر لا يتخلون بأن يتفقوا في كتابا الحالتين ما قدر وراعه  
 من كثير أو قليل كما حكى عن بعض السلف أنه بعد ما صدق به له وعن عائشة رضى الله عنها أنها تصدقت  
 بحبة غنم أو في جميع الاسوال لانها لا يتخلون من حال مسرة ومضرة لا تمنعهم حال فرح وسرور ولا حال  
 محنة وبلاء من المعروف وسواء عليهم كان الواحد منهم في عرس أو في جبر فانه لا يدع الاحسان \* واقترح بذكر  
 الاتفاق لانه أشق شئ على النفس وأدله على الاخلاص ولانه كان في ذلك الوقت أعظم الاعمال للحاجة  
 اليه في مجاهدة العدو ومواساة فقراء المسلمين \* كظم القربة اذا ملاها وشد فاهها وكظم البعير اذا لم يجتر ومنه  
 كظم القبط وهو أن يملك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهره أنرا وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم  
 غيظا وهو يقدر على انفاذه ملائكة قلبه أمنا وإيمانا وعن عائشة رضى الله عنها أن خادمها غاظها فحالت لله  
 در التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء (والصافين عن الناس) اذا جنى عليهم أحد لم يؤاخذوه وروى ينادى  
 مناد يوم القيامة أين الذين كانت أجورهم على الله فلا يقوم الامن عفا وعن ابن هبيرة أنه روى عن الرشيد وقد  
 غضب على رجل فغلاه وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء في أمتي قليل الامن عصم الله وقد كانوا  
 كثيرا في الامم التي مضت (والله يحب المحسنين) يجوز أن تكون اللام للجنس فيتناول كل محسن ويدخل تحته  
 هؤلاء المذكورون وأن تكون للعهد فتكون إشارة الى هؤلاء (والذين) عطف على المتقين أى أعدت للمتقين  
 وللتائمين وقوله وأولئك إشارة الى الفريقين ويجوز أن يكون والذين مبتدأ خبره وأولئك (فاحشة) فعلة  
 متزايدة القبح (أرظلموا أنفسهم) أو أذنبوا أى ذنب كان مما يؤاخذون به وقيل الفاحشة الزنا وظلم النفس  
 مادونه من القبلت والمسرة وغوهما وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة (ذكروا الله) تذكروا عقابه  
 أو وعيده أو نبيه أو حقه العظيم وجلاله الموجب للتشبه والحياء منه (فاستغفروا لذنوبهم) فتباوعوا  
 لقصصهم نادمين عازمين (ومن يغفر الذنوب الا الله) وصف لذاته بصفة الرحمة وقرب المغفرة وأن التائب من  
 الذنب عنده كمن لا ذنب له وأنه لا مفزع للمذنبين الا الله وكرمه وأن عدله يوجب المغفرة للتائب لان العبد  
 اذا جاء في الاعتذار والتصل بأقصى ما يقدر عليه وجب العفو والتجاوز وفيه تطيب للنفس والعباد ونسيب  
 للتوبة وبعث عليها وردع عن البأس والقنوط وأن الذنوب وان جلت فأت عفوه أجل وكرمه أعظم والمعنى  
 أنه وحده معه مصحات المغفرة وهذه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه (ولم يصروا) ولم يقيموا  
 على قبيح فعلهم غير مستغفرين وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر وان عاد في اليوم  
 سبعين مرة وروى لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار (وهم يعلمون) حال من فعل  
 الاصرار وحرف النفي منصب عليهم ما والمعنى وليسوا بمن يصرون على الذنوب وهم عالمون بقبحها وباللهي  
 عنها وبالوعيد عليها لانه قد يعذر من لا يعلم قبح القبيح وفي هذه الايات بيان قاطع ان الذين آمنوا على ثلاث  
 طبقات متقنون وتائبون وصرحون وأن الجنة للمتقين والتائبين منهم دون المصيرين ومن خالف في ذلك فقد  
 كابر عقله وعاند ربه \* قال (أجر العاملين) بعد قوله جزاؤه \* ما في معنى واحد وانما خالف بين اللفظين  
 لزيادة التنبيه على أن ذلك جزاء واجب على عمل وأجر مستحق عليه لا كما يقول المبطلون وروى أن الله عز وجل

للكافرين وأطعموا الله  
 والرسول لعلكم ترجون  
 وسأوه والى مغفرة من ربكم  
 وجنة عرضها السموات والارض  
 أعدت للمتقين الذين ينفقون  
 في السراة والضراة والكاظمين  
 الغيظ والعافين عن الناس والله  
 يحب المحسنين والذين اذا فعلوا  
 فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا  
 الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر  
 الذنوب الا الله ولم يصروا على  
 ما فعلوا وهم يعلمون أولئك  
 جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنت  
 تجري من تحتها الانهار خالدين  
 فيها ونعم أجر العاملين

أوحى الى موسى ما أقل حياة من يطعم في جنتي بغير عمل **ك**يف أجود برحمتي على من يضل بطاعتي وعن شهرين حوشت طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من القنوط وارتجاء الرحمة عن لا بطاعتي وجهالة نوع الحسن رضى الله عنه يقول الله تعالى يوم القيامة جوزوا الصراط بعمقوى وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها بأعمالكم وعن رابعة البصرية رضى الله عنها أنها كانت تشد

ترجو التوبة ولم تسلك مسالكها \* ان السفينة لا تجرى على اليس

والمقصود بالمدح محذوف تقديره ونم أجر العالمين ذلك يعنى المغفرة والجنات (قد دخلت من قبلكم سنن) يريد ما سنه الله في الامم المكذبين من رفاقه كقوله وقتلوا نسيئة لاسنة الله في الذين خلوا من قبل ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد دخلت من قبل (هذا بيان للناس) ايضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب يعنى حشرهم على النظر في سوء عواقب المكذبين قبلهم والاعتبار بما يعميانون من آثار هلاكهم (وهدى وموعظة للمتقين) يعنى أنه مع كونه يانا وتبديها للمكذبين فهو زيادة تثبيت وموعظة للذين اتقوا من المؤمنين ويجوز أن يكون قوله قد دخلت جملة معترضة للبحث على الايمان وما يستحق به مذكر من أجر العالمين ويكون قوله هذا بيان اشارة الى ما نخلص وبين من أمر المتقين والتائبين والمصريين (ولانهم ناولوا تحزونا) نسلة من الله سبحانه لرسوله وللمؤمنين مما أصابهم يوم أحد وتقوية من قلوبهم يومئذ ولا تضعفوا عن الجهاد لما أصابكم أى لا يورثكم ذلك وهنا وجبنا ولا تبالوا به ولا تحزنوا على من قتل منكم وجرح (وانتم الاعلون) وحالكم أنكم أعلى منهم وأغلب لانكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم يوم أحد أو وأنتم الاعلون شأننا لان قتالكم لله ولا علاء كلمته وقتالهم للشيطان ولا علاء كلمة الكفر ولان قتلكم في الجنة وقتلاهم في النار أو هي بشاره لهم بالعلو والغلبة أى وأنتم الاعلون في العاقبة وان جندنا لهم الغالبون (ان كنتم مؤمنين) متعلق بالذمى يعنى ولا تنهوا ان صح ايمانكم على أن هذه الايمان توجب قوة القلب والثقة بصنع الله وقلة المبالاة بأعدائه أو بالاعلون أى ان كنتم مصدقين بما يهدىكم الله ويشرككم به من الغلبة \* قرئ قرح بفتح القاف ونعها وهما القتات كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المما وقرأ أبو السمال قرح بفتح القاف وقيل القرح والقرح كالطرد والطرء والمعنى ان نالوا منكم يوم أحد فقد نلتهم منهم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم ينقطعهم عن معاودتكم بالقتال فأنتم أولى أن لا تضعفوا ونحوه فانهم يألون كما نالون وترجون من الله ما لا يرجون وقيل كان ذلك يوم أحد فقد نالوا منهم قبل أن يخالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان قلت) كيف قبل (قرح مثله) وما كان قرحهم يوم أحد مثل قرح المنركين (قلت) بلى كان مثله ولقد قتل يومئذ خلق من الكفار لا ترى الى قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده اذ تحبونهم باذنه حتى اذا قتلتم وتنازعتم في الامر ومعيتم من بعد ما أراكم ماتحبون (وتلك الايام) تلك مبتدأ والايام صفته و (نداولها) خبره ويجوز أن يكون تلك الايام مبتدأ وخبرها كما تقول هي الايام تلى كل جديد والمراد بالايام أوقات الظفر والغلبة نداولها نصر فيها بين الناس تدل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء كقوله وهو من آيات الكتاب

فيوما علينا ويوما لنا \* ويوما نساء ويوما نسر

ومن أمثال العرب الحرب مجال وعن أبي سفيان أنه صعد الجبل يوم أحد فكت ساحة ثم قال أين ابن أبي كبشة أين ابن أبي خفاة أين ابن الخطاب فقال عمر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أبو بكر وهذا أنا عمر فقال أبو سفيان يوم بيوم والايام دول والحرب مجال فقال عمر رضى الله عنه لاسواء قتلا في الجنة وقتلاكم في النار فقال انكم تزعمون ذلك فقد خينا اذن وخسرنا والمدولة مثل المعاورة وقال

برد المساء فلا يزال المداولا \* في الناس بين قتل وسج

يقال داوت بينهم الشيء فتداولوه (وليعلم الله الذين آمنوا) فيه وجهان أحدهما أن يكون المثل محذوفا من هذا وليتبر الشاكين على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك وهو باب القتل يعنى فعلنا ذلك فعل من يريد أن يعلم من الثابت على الايمان منكم من غير الثابت والا فاقه عز وجل لم يزل عالما بالاشياء قبل **ك**ونها وقيل معناه وليعلم علميا يطلع به الجزاء وهو أن يعلمهم موجوداتهم الثبات والثبات أن تكون العلة محذوفة

قد دخلت من قبلكم سنن فسدوا  
في الارض فاطلروا كيف كان  
عاقبة المكذبين هذا بيان للناس  
وهدى وموعظة للمتقين  
ولا تحزنوا ولا تحزنوا وانتم  
الاعلون ان كنتم مؤمنين ان  
بمسكم قرح مثله وقد من القوم  
بين الناس وليعلم الله الذين  
آمنوا

وهذا عطف عليه معناه وهذا دلالة ليكون كيت وكيت ويعلم الله وانما حذف للايدان بأن المصلحة فيما فعل  
ليست بواحدة لا عليهم ولا يصبرهم أن العبد يسوء ما يجري عليه من المصائب ولا يشعر أن الله  
في ذلك من المصالح ما هو غافل عنه (ويقتض منكم شهداء) وليكرم فاسامكم بالشهادة يريد المستشهدين يوم  
أحد أو وليقتض منكم من يصلح للشهادة على الامم يوم القيامة بما يتلى به صبركم من الشدائد من قوله تعالى  
لتكونوا شهداء على الناس (والله لا يحب الظالمين) اعترض بين بعض التعليل وبعض معناه والله لا يجب  
من ليس من هؤلاء الشائتين على الايمان المجاهدين في سبيل الله المحصنين من الذنوب والتحصين التطهير  
والتصفية (ويعق الكافرين) ويهلكهم يعني ان كانت الدولة على المؤمنين فالتحصين والاستعداد والتحصين  
وغير ذلك مما هو اصلح لهم وان كانت على الكافرين فمحقهم ومحو آثارهم (أم) منقطعة ومعنى الهزيمة  
فيها الانكار (ولما يعلم الله) بمعنى ولما تجاهد والان العلم متعلق بالمعلوم قتل نبي العلم منزلة في متعلقة لانه مستف  
بانتفائه يقول الرجل ما علم الله في فلان خيرا يريد ما فيه خيرا حتى يعلمه ولما يعني لم الا ان فيها ضربا من التوقع فدل  
على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل وقول وعلى ان يفعل كذا ولما تريد ولم يفعل رأنا ما وقع فعله  
وقرى ولما يعلم الله بفتح الميم وقيل أراد النون الخفيفة ولما يعلن خذفها (ويعلم الصابرين) نصب بانهم ارادوا  
والواو بمعنى الجمع كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن وقرأ الحسن بالجزم على العطف وروى عبد الوارث  
عن أبي عمرو ويعلم بالرفع على أن الواو للعال كانه قيل ولما تجاهدوا وانتم صابرون (واقدم كنتم تموت الموت)  
خطوب به الذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يمتنون أن يحضروا مشهد امع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيروا من  
كرامة الشهادة ما نال شهداء بدر وهم الذين ألحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى المشركين  
وكان رأيه في الامة بالمدينة يعني وكنتم تموت الموت قبل أن تشهدوه وتعرفوا شدته وصعوبة مقاساته  
(فقد رأيتموه وانتم تنظرون) أي رأيتموه معانيه مشاهدين له حين قتل بين أيديهم من قتل من اخوانكم  
وأقاربكم وشارفتم أن تقتلوا وهذا توبيخ لهم على قتلهم الموت وعلى ما نسبوا له من خروج رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بالاحاحهم عليه ثم انهم زامهم عنه وقلة ثباتهم عنده (فان قلت) كيف يجوز نفي الشهادة وفي قتلها  
نفي غلبة الكافر المسلم (قلت) قصد من نفي الشهادة الى نيل كرامة الشهداء لا غير ولا يذهب وهمه الى ذلك المتضمن  
كما أن من يشرب دواء الطيب النصراني فاصد الى حصول المأمول من الشفاء ولا يخطر بباله أن فيه جر  
منفعة وا-سان الى عدو الله وتنفيذ الصناعاته واقدم قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه حين نهض الى وفاة  
وقيل له ردكم الله

ويقتض منكم شهداء والله  
لا يحب الظالمين وليحص الله  
الدين آمنوا ويعق الكافرين  
أم حسبكم أن تدخلوا الجنة  
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم  
ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون  
الموت من قبل أن تلتوه فقل  
رأيتموه وانتم تنظرون وما محمد  
الارسل قد حلت من قبله الرسل

لكنني أسأل الرحمن مغفرة \* وضربة ذات فرغ تقذف الزبد  
أو طعنة يسيدي حران بجهوة \* بجربة تنفذ الاحشاء والكبد  
حتى يقولوا اذامروا على جدتي \* أرشدك الله من غار وقد رشدا

\* لما رمى عبد الله بن قنبة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر ربا عيته وشج وجهه أقبل بربد قله  
فذهب عنه صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وهو صاحب الراية يوم بدر يوم أحد حتى قتله ابن قنبة وهو يرى أنه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد قتل محمد وصرخ صارخا ألا ان محمد قد قتل وقيل كان الصارخ  
الشیطان فحسب في الناس خبر قتله فانه كنوا بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الى عباد الله حتى  
انهارت اليه طائفة من أصحابه فلامهم على هربهم فقالوا يا رسول الله فدينا لبا بائنا وأمتنا تانا خبر قتلك  
فرعبت قلوبنا فويلنا مدبرين فنزلت وروى أنه لما صرخ الصارخ قال بعض المسلمين ليت عبد الله بن أبي  
ياخذ لنا ما نأمن أبي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم والى دينكم  
فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حتى لا يموت وما تصنعون بالحياة  
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني  
أعتذر اليك بما يقول هؤلاء وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء ثم تدب سيفه فقاتل حتى قتل وعن بعض المهاجرين  
أنه مر بأناصاري يتشبه في دمه فقال يا فلان أشعرت أن محمد قد قتل فقال ان كان قتل فقد بلغ  
فانالوا على دينكم والمعنى (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) فسيخلو كما خلوا وكان أن أتباعهم

بفوا متمسكين بدينهم بعد خلقهم فليكن أن تمسكوا بدينه بعد خلقه لأن الغرض من بعثة الرسل تبليغ الرسالة  
 والزام الخبيثة لا وجوده بين أظهر قومه (أفان مات) الفاء ملقطة للجملة الشرطية بالجملة قبلها على معنى  
 التسبب والهمزة لا نكار أن يجعلوا خلق الرسل قبله سبباً لانقلابهم على أعقابهم بعد هلاكه بموت أو قتل مع  
 علمهم أن خلق الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكاً به يجب أن يجعل سبباً للمتمسك بدين محمد صلى الله عليه وسلم لا لانقلاب  
 عنه (فان قلت) لم ذكرنا قتل وقد علم أنه لا يقتل (قلت) لكونه يجوزاً عند المخاطبين (فان قلت) أما علموه  
 من ناحية قوله والله يصمكم من الناس (قلت) هذا مما يختص بالعلماء منهم وذوى البصيرة ألا ترى أنهم سمعوا  
 بخبر قتله فهربوا على أنه يحتمل العصمة من قننة الناس وأذلالهم والاعقاب على الاعقاب الأدبار عما كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم به من أمر الجهاد وغيره وقبل الارتداد وما ارتد أحد من المسلمين ذلك اليوم  
 إلا ما كان من قول المنافقين ويجوز أن يكون على وجه التغليظ عليهم فيما كان منهم من الفرار والانكشاف  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسلامه (فل يضر الله شيئاً) فاضراً لأن الله تعالى لا يجوز عليه المصاير  
 والمنافع (وسيجزي الله الشاكرين) الذين لم يتقلبوا كائن بن النضر وأضرابه وسماهم شاكرين لأنهم شكروا  
 نعمة الإسلام فيما فعلوا المعنى أن موت الأنفس محال أن يكون إلا بعيشة الله فأخرجه مخرج فصل لا ينبغي  
 لأحد أن يقدم عليه إلا بأذن الله له فيه تمثيلاً ولأن ملك الموت هو الموكل بذلك فليس له أن يقبض نفساً إلا بأذن  
 من الله وهو على معين أحدهما تحريضهم على الجهاد وتشجيعهم على لقاء العدو بإعلامهم أن الخذل لا يقع  
 وأن أحداً لا يموت قبل بلوغ أجله وإن خوض الممالك وقطم الممالك والثاني ذكر ما صنع الله برسوله عند  
 غلبة العدو والتفافهم عليه وإسلام قومه له نهضة للعقل من الحفظ والكلام وتأخير الأجل (كأباً)  
 مصدر مؤكد لأن المعنى كتب الموت كتاباً (مؤجلاً) موقلاً أجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر (ومن يرد ثواب  
 الدنيا) تعريض بالذين شغلهم الغنائم يوم أحد (نوته منها) أي من ثوابها (وسيجزي) الجزاء المبهم الذين شكروا  
 نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد وقرئ بونه وسيجزي بالياء فيهما قرئ قاتل وقتل وقتل بالتشديد والنساء على  
 ربيون وأخير النبي (ومعه ربيون) حال عنه بمعنى قتل أثناءه ربيون والقرأة بالتشديد تنصرف الوجه  
 الأول وعن سعيد بن جبير رحمه الله ما سمعنا بني قتل في القتال والريون الربانيون وقرئ بالحركات الثلاث  
 فالفتح على القياس والضم والكسر من تفسيرات النسب \* وقرئ فإرهنوا بكسر الهاء والمعنى (فما وهنوا)  
 عند قتل النبي (وما ضعفوا) عن الجهاد بعده (وما استكانوا) للعدو وهذا تعريض بما أصابهم من الوهن  
 والآنكار عند الارتجاف بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين  
 واستكانتهم لهم حين أرادوا أن يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن أبي في طلب الأمان من أبي سفيان (وما كان  
 قوامهم إلا) هذا القول وهو إضافة الذنوب والاسراف إلى أنفسهم مع كونهم ربانيين هضمها واستقصاها  
 والدعاء بالاستغفار منها مقدمات على طلب تثبيت الأقدام في مواطن الحرب والنصرة على العدو ولا يكون  
 طلبهم إلى ربهم عن زكاه وطهارة وخضوع أقرب إلى الاستجابة (فأناهم الله ثواب الدنيا) من النصرة  
 والفتنة والعز وطيب الذكر \* وخص ثواب الآخرة بالحسن دلالة على فضله وتقدمه وأنه هو المعتد به عنده  
 تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة (أن تطيعوا الذين كفروا) قال علي رضي الله عنه نزلت  
 في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة أرجعوا إلى أخوانكم وأدخلوا في دينهم وعن الحسن رضي الله عنه  
 أن تستنصروا اليهود والنصارى وتقبلوا منهم لأنهم كانوا يستغفرونهم ويوقعون لهم الشبه في الدين ويقولون  
 لو كان نبياً حاقاً لما غلب ولما أصابه وأصحابه ما أصابهم وإنما هو رجل حاله كحال غيره من الناس يومئذ ويوما  
 عليه وعن السدي أن نستكنوا لابي سفيان وأصحابه وقتلناهم (يردوكم) إلى دينهم وقيل  
 هو عام في جميع الكفار وأن على المؤمنين أن يجانبوهم ولا يطيعوهم في شيء ولا ينزلوا على حكمهم ولا على  
 مشورتهم حتى لا يستجروهم إلى موافقتهم (بل الله مولاكم) أي ناصركم لا تحتاجون معه إلى نصرة أحد  
 وولايته وقرئ بالنصب على بل أمموا الله مولاكم (سنلتي) قرئ بالنون والياء والربب بكون  
 العين وضماً قبل حذف الله في ثوب المنركين لخوف يوم أحد فأنزموا إلى مكة من غير سبب ولهم القوة  
 والقلبة وقيل ذهبوا إلى مكة فلما كانوا ببعض الطريق طلوا ما صنعنا شيئاً قتلنا منهم ثم تركناهم ونحن

أفان مات أو قتل انقلبتم على  
 أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه  
 فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله  
 الشاكرين وما كان لنفس أن  
 تموت إلا بأذن الله كلاً مؤجلاً  
 ومن يرد ثواب الدنيا فثوته منها  
 ومن يرد ثواب الآخرة فثوته منها  
 وسيجزي الشاكرين وكأين من  
 من يـ قـل معه ربيون كـ سـرفـا  
 وهو الما أصابهم في سبيل الله  
 وما ضعفوا وما استكانوا والله  
 مجب السابرين وما كان قولهم  
 الآن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا  
 وأمرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا  
 وانصرتنا على القوم الكافرين  
 فأناهم الله ثواب الدنيا وحسن  
 ثواب الآخرة والله مجب  
 ثواب الذين آمنوا  
 المحسنين يا أيها الذين آمنوا ان  
 قطعوا الدين كفراً يريدوكم على  
 أعقابكم فتقبلوا خصم ربكم  
 الله مولاكم وهو خير الناصرين  
 سنلتي في ثوب الذين كفروا  
 الرب



فأهرون أرجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك ألقى الله الرعب في قلوبهم فأمسكوا (بما أشرى كوا)  
بسبب أشرارهم أي كان السبب في لقاء الله الرعب في قلوبهم أشرارهم به (مالم ينزل به سلطانا) آلهة لم ينزل  
الله بأشراكها حجة (فان قلت) كان هناك حجة حتى ينزلها الله فيصعقهم الاشارة (قلت) لم يمن أن هناك حجة  
الا أنها لم تنزل عليهم لان الشر لا يستقيم أن يقوم عليه حجة وانما المراد في الحجة ونزولها جميعا كقوله  
ولا ترى الضب بها ينحجر (واقصد صدقكم الله وعده) وعدهم الله النصر بشرط الصبر والتقوى في قوله  
فصلى ان تصبروا وتتقوا وبأقوتكم من فورهم هذا يمددكم ويجوز أن يكون الوعد قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين  
كفروا الرعب فلما فشلوا وتنازعوا لم يرجعهم وقيل لما رجعوا الى المدينة قال ناس من المؤمنين من أين  
أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فنزلت وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل أحدا خنث ظهره  
واستقبل المدينة وأقام الرماة عند الجبل وأمرهم أن يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين  
أو عليهم فلما أقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقيون يضر بعضهم بالسيوف حتى انهزموا  
والمسلمون على آثارهم \* يحزنهم أي يقتولونهم قتلا ذريعا \* حتى إذا قتلوا والفشل الجبن وضعف الرأي \*  
وتنازعوا فقال بعضهم قد انهزم المشركون فناموا فتنهاهم وقال بعضهم لا تخالف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم فمن ثبت مكانه عبد الله بن جبير أمير الرماة في ثغرون العشرة وهم المانيون بقوله ومنكم من يريد  
الآخرة ونفرا عقابهم ينهبون وهم الذين أرادوا الدنيا فكفر المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير  
رضي الله عنه وأقبلوا على المسلمين وحالت الرجح دبوراً وكانت صباح حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله  
(ثم صرفكم عنهم ليبتليكم) ليمتن صبركم على المصائب وثباتكم على الايمان عندها (واقصد عنا عنكم)  
لما علم من ندمكم على ما فرط منكم من عصيان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (واقصدنا فضل على  
المؤمنين) يفضل عليهم بالعفو وهو متفضل عليهم في جميع الاحوال سواء أديل لهم أو أديل عليهم لان الابتلاء  
رحمة كما أن النصر درجة (فان قلت) أين متعلق حتى إذا (قلت) محذوف تقديره حتى إذا قتلتم منعكم نصره  
ويجوز أن يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم (اذ تصعدون) نصب بصرفكم أو بقوله  
ليبتليكم أو بأضمار اذكر والاصعاد الذهاب في الارض والابعاد فيه يقال صعد في الجبل وأصعد في الارض  
يقال أصعدنا من مكة الى المدينة وقرأ الحسن رضي الله عنه تصعدون يعني في الجبل وتعدد الاولى قراءة  
أبي اذ تصعدون في الوادي وقرأ أبو جوبة تصعدون بفتح التاء وتشديد العين من تصعد في السلم \* وقرأ الحسن  
رضي الله عنه تلون بواو واحدة وقد ذكرنا وجهها وقرئ تصعدون ويلون بالساء (والرسول يدعوكم)  
كان يقول الى عباد الله الى عباد الله أنارسل الله من يكرهه الجنة \* (في آخركم) في ساقيتكم وجماعتكم  
الآخرة وهي المتأخرة يقال جئت في آخر الناس وآخرهم كما تقول في أولهم وأولاهم \* بتأويل مقدمتهم  
وجماعتهم الاولى (فأنا بكم) عطف على صرفكم أي جازاكم الله (غما) حين صرفكم عنهم وابتلاككم (ب) سبب  
(غم) أذ قومه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له أو غما مضاعفا غما بعد غم وغما صلابته من الغتمام  
بما أوجب به من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنية والنصر  
(لكي لا تغزوا) لتتمزوا على تجرع الغموم ونضروا باحقال الشدائد فلا تغزوا فيما بعد على قاتل من المنافع  
ولا على مصيب من المضار ويجوز أن يكون الضمير في فأنا بكم للرسول أي فأنا بكم في الاغتمام وكما غمكم  
ما نزل به من كسر الرابعية والشجبة وغيرها غمها ما نزل بكم فأنا بكم غما بكم لا جلكم بسبب غم اغتمتموه لا جله  
ولم يترككم على عصيانكم ومخافتكم لأمركم وانما فعل ذلك ليلبسكم وينفس عنكم فلا تغزوا على ما فاتكم  
من نصر الله ولا على ما أصابكم من غلبة العدو \* وأنزل الله الأمن على المؤمنين وأزال عنهم الخوف الذي كان  
يهم حتى نهـ واو غلهم النوم وعن أبي طلحة رضي الله عنه غشنا النعاس ونحن في مصافنا فكان السيف يسقط  
من يد أحدنا فيأخذ ثم يسقط فيأخذ وما أحد الا ويعل تحت جففته وعن ابن الزبير رضي الله عنه لقد رأيته  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف فأرسل الله علينا النوم والله اني لامجع قول معتب بن  
قشير والنعاس يقشاني لو كان لنا من الامر شيء ما قلنا ههنا \* والأمنه الامن وقرئ أمانة بسكون  
الميم كأنها المزة من الامن و(نعاسا) بدل من أمانة ويجوز أن يكون هو المفعول وأمانة حاله \* تقدم عليه

بما أشرى كوا بالله مالم ينزل  
به سلطانا وما أواهم النار  
وبس منوى الظالمين ولقد  
صدقكم الله وعده اذ قتلتم  
بأذنه حتى إذا قتلتم تنازعتم  
في الامر وصيبت من بعد ما أراكم  
ما تحبون منكم من يريد الدنيا  
ونفسكم من يريد الآخرة  
ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد  
هنا عنكم واقصدنا فضل على  
المؤمنين اذ تصعدون ولا تلون  
على أحد والرسول يدعوكم في  
آخركم فأنا بكم غما بكم لا  
تجزوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم  
واقصدنا نعم الله عليكم من بعد الغم أمانة نعاسا

كقولك رأيت راجلا أو مضغولا بمعنى نعمة أمينة ويجوز أن يكون حالاً من الخطين بمعنى ذوي  
 أمانة أو على أنه جمع آمن كآمن وبررة (يقضى) قرى بالياء والتاء وذا على التماس أو على الأمانة (طائفة  
 منكم) هم أهل الصدق واليقين (وطائفة) هم المنافقون (قد أهتمهم أنفسهم) طابهم الأهم أنفسهم لا هم  
 الدين ولا هم الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين أو قد أوقعتهم أنفسهم ومحل بهم في الهوم والاشجان فهم  
 في التشاكي والتبائ (غير الحق) في حكم المصدر ومعناه يظنون بالله غير الحق الذي يجب أن يظن به  
 (وظن الجاهلية) بدل منه ويجوز أن يكون المعنى يظنون بالله ظن الجاهلية وغير الحق تأكيدي ليعلموا  
 كقولك هذا القول غير ما تقول وهذا القول لا قولك وظن الجاهلية كقولك حاتم الجود ورجل صدق يريد  
 الظن المختص بالله الجاهلية ويجوز أن يراد ظن أهل الجاهلية أي لا يظن مثل ذلك الظن أهل الشرك  
 الجاهلون بالله (يقولون) لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأوناه (هل لنا من الأمر من شيء) معناه هل لنا معاشرة  
 المسلمين من أمر الله نصيب قطيعون النصر والظهور على العدو (قل إن الأمر كله لله) ولا ولياته المؤمنين  
 وهو النصر والغلبة كتب الله لأعلى أنا ورسلي وإن جندنا لهم الغالبون (يتحققون في أنفسهم ما لا يدون  
 لك) معناه يقولون لك فيما يظهرون هل لنا من الأمر من شيء سؤال المؤمنين المسترشدين وهم فيما يظنون على  
 النفاق (يقولون) في أنفسهم أو بعضهم لبعض منكرين أقول لهم إن الأمر كله لله (لو كان لنا من الأمر  
 شيء) أي لو كان الأمر كما قال محمد إن الأمر كله لله ولا ولياته وأنهم الغالبون لما غلبنا قط ولما قتل من المسلمين  
 من قتل في هذه المعركة (قل لو كنتم في بيوتكم) يعني من علم الله منه أنه يقتل ويصرع في هذه المصارع  
 وكتب ذلك في اللوح لم يكن يذن وجوده فلو قد تم في بيوتكم (لبرز) من بينكم (الذين) علم الله أنهم يقتلون  
 (إلى مضاجعهم) وهي مصارعهم ليكون ما علم الله أنه يكون والمعنى أن الله كتب في اللوح قتل من يقتل من  
 المؤمنين وكتب مع ذلك أنهم الغالبون لعلم أن العاقبة في الغلبة لهم وأن دين الإسلام يظهر على الدين كله وأن  
 ما ينبغي في بعض الاوقات تمحيص لهم وزعيج في الشهادة وحرصهم على الشهادة مما يجزئهم على الجهاد  
 فحصل الغلبة وقيل معناه هل لنا من التدبير من شيء يعني لم نلث شيئا من التدبير حيث خرجنا من المدينة إلى  
 أحد وكان علينا أن نقيم ولا نبرح كما كان رأى عبد الله بن أبي وغيره ولو لم يكن من التدبير شيئا لما قتلنا في هذه  
 المعركة قل إن التدبير كله لله يريد أن الله عز وجل قد دبر الأمر كما جرى ولو أقمتم بالدينة ولم تخرجوا من بيوتكم  
 لما نجنا من القتل من قتل منكم وقرئ كتب عليهم القتال وكتب عليهم القتل على البناء الفاعل ولبرز بالشديد  
 ونهم الباء (وليبتلي الله) وليمحض ما في صدور المؤمنين من الاخلاص ومحض ما في قلوبهم من وساوس  
 الشيطان فعل ذلك أو فعل ذلك لصالحجة وللإبتلاء والتحصين (فان قلت) كيف مواقع الجمل التي بعد قوله  
 وطائفة (قلت) قد أهتمهم صفة طائفة ويطنون صفة أخرى أو حال بمعنى قد أهتمهم أنفسهم طائفتين أو استئناف  
 على وجه لبيان الجملة قبلها ويقولون بدل من يظنون (فان قلت) كيف صرح أن يقع ما هو مستلزم عن الأمر بدلا  
 من الاخبار بالظن (قلت) كانت مسئلتهم صادرة عن الظن فلذلك جازأبداً منه ويحققون حال من يقولون  
 وقل إن الأمر كله لله اعتراض بين الحال وذی الحال ويقولون بدل من يحققون والاحود أن يكون استئنافاً  
 (استزلهم) طلب منهم الزل ودعاهم إليه (بعض ما كسبوا) من ذنوبهم ومعناه أن الذين انهمزوا يوم أحد  
 كان السبب في توليهم أنهم كانوا أطاعوا الشيطان فاقترفوا ذنوباً فلذلك منعهم التأيد وتقوية التلويح حتى  
 تولوا وقيل استزال الشيطان إياهم هو التولي وإغما دعاهم إليه بذنوب قد تقصمت لهم لأن الذنب يجزأ إلى  
 الذنب كما أن الطاعة تجزأ إلى الطاعة وتكون لها فيها وقال الحسن رضي الله عنه استزلهم بقبول ما زين لهم  
 من الهزيمة وقيل بعض ما كسبوا هو تركهم المركز الذي أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثبات فيه  
 فجزأهم ذلك إلى الهزيمة وقيل ذكرهم تلك الخطايا ففكرها إغما دعاهم فآخروا الجهاد حتى يصلحوا أمرهم  
 ويصاهدوا على حال مرضية (فان قلت) لم قيل لبعض ما كسبوا (قلت) هو كقوله تعالى ويهتدون عن كثير  
 (ولقد عفا الله عنهم) لتوبتهم واعتذارهم (إن الله غفور) للذنوب (حليم) لا يعاجل بالعقوبة (وقالوا  
 لا نجونا منهم) أي لا يجلي اخوانهم كذوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه ومعنى  
 الاخوة اتفاق الجنس أو النسب (إذا ضربوا في الأرض) إذا سافروا فيها وأبعدوا للعبادة أو غيرها

يقضى طائفة منكم وطائفة قد  
 أهتمهم أنفسهم يظنون بالله غير  
 الحق ظن الجاهلية يقولون هل  
 لنا من الأمر من شيء قل إن  
 الأمر كله يجنون في أنفسهم  
 ما لا يدون لا ية ولون لو كان لنا  
 من الأمر شيء ما قلنا ههنا قل  
 لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين  
 كتب عليهم القتال إلى مضاجعهم  
 وليبتلي الله ما في صدوركم والله  
 وليمحض ما في قلوبكم والله  
 عليهم بذات الصدور إن الذين  
 تولوا منكم يوم التلويح الجعان إغما  
 استزلهم الشيطان ببعض  
 ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم  
 إن الله غفور - حليم - يا أيها الذين  
 آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا  
 وقالوا لاخوانهم إذا ضربوا  
 في الأرض

(أو كانوا غزى) جمع غاز كعاف وعنى كقولهم عنى الحياض أجون وقرئ بتخفيف الزاى على حذف التاء من غزاة (فان قلت) كيف قيل اذا ضربوا مع قالوا (قلت) هو على حكاية الحال الماضية كقولك حين يضربون فى الارض (فان قلت) ما منطلق ليحصل (قلت) قالوا أى قالوا ذلك واعتقدوه ليكون (حسرة فى قلوبهم) على أن اللام مثلهما فى ليكون لهم عذرا وحزنا أو لا تكونوا بمعنى لا تكونوا مثلهم فى التعلق بذلك القول واعتقاده ليحصله الله حسرة فى قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم (فان قلت) ما معنى اسناد الفعل الى الله تعالى (قلت) معناه ان الله عز وجل عند اعتقادهم ذلك المعتقد الفاسد يضع القم والحسرة فى قلوبهم ويضيق صدورهم عقوبة فاعتقاده فعلهم وما يكون عنده من القم والحسرة وضيق الصدور وفصل الله عز وجل كقوله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يشهدى السماء ويجوز أن يكون ذلك إشارة الى ما دل عليه النهى أى لا تكونوا مثلهم ليحصل الله انتفاء كونهم مثلهم حسرة فى قلوبهم لأن مخافتهم فيما يقولون ويصدقون ومضادتهم بما يفهمهم ويغيظهم (واقه يحيى ويعيت) رد لقولهم أى الامريده قديحي المسافر والغازى ويعيت المقيم والقاعد كالبشاء وعن خالد بن الوليد رضى الله عنه أنه قال عند موته ما فى موضع شبرا لا وفيه ضربة أو طعنة وهما اذا أموت كما يموت العبيد فلا نامت أعين الجبناء (والله بما تعملون بصير) فلا تكونوا مثلهم وقرئ بالياء بمعنى الذين كفروا (لمنفرة) جواب القسم وهو ساذمسة جواب الشرط وكذلك لالى الله تحشرون كذب الكافرين أولافى زعمهم أن من سافر من اخوانهم أو غزا لو كان بالمدينة لم مات ونهى المسلمين عن ذلك لانه سبب التقاعد عن الجهاد ثم قال لهم ولئن تم عليكم ما تخافونه من الهلاك بالموت والقتل فى سبيل الله فان ماتا لونه من المنفرة والرحمة بالموت فى سبيل الله (خبر عما تجمعون) من الدنيا وما فيها لولم تموتوا وعن ابن عباس رضى الله عنهما خير من طلاع الارض ذبحة حراء وقرئ بالياء أى يجمع الكفار (لالى الله تحشرون) لالى الرحيم الواسع الرحمة الميثب العظيم الثواب تحشرون ولو وقع اسم الله تعالى هذا الموضع مع تنديده وادخال اللام على الحرف المتصل به شأن ليس بالخطئ \* قرئ متم بضم الميم وكسر هاء من مات يموت ومات يمات \* ما من بدة للتوكيد والدلالة على أن لينة لهم ما كان الا برحمة من الله ونحوه فيما تقتضيه من مناقهم لعناهم ومعنى الرحمة ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق والتلطيف بهم حتى أنهم غمابهم وآسأهم باليائه بهد ما خالفوه وعصوا أمره وانهمزوا وتركوه (ولو كنت ظفا) جافيا (غليظ القلب) قاسيه (لا تفضوا من حولك) لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك أحد منهم (فاعف عنهم) فيما يختص بك (واستغفر لهم) فيما يختص بحق الله اعلم ما لا شفقة عليهم (وشاورهم فى الامر) يعنى فى أمر الحرب ونحوه مما ينزل عليك فيه وحى لتستظهر برأيهم ولما فيه من تأييد تقوسهم والرفع من اقدارهم وعن الحسن رضى الله عنه قد علم الله أنه ما به اليهم حاجة ولكنه أراد أن يستن به من بعده وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما تشاور قوم قط الا هدوا الى الهدى وأمرهم وعن أبي هريرة رضى الله عنه ما رأيت أحدا أكثر مشاورة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل كان سادات العرب اذا لم يشاوروا فى الامر شق عليهم فأمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه لئلا ينقل عليهم استبداده بأمرهم وقرئ وشاورهم فى بعض الامر (فاذا عزمت) فاذا قطعت الرأى عن شئ بعد الشورى (فتوكل على الله) فى امضاء أمرك على الارشاد الاصلح فان ما هو أصح لك لا يعلمه الا الله لانت ولا من تشاور وقرئ فاذا عزمت بضم التاء بمعنى فاذا عزمت لك على شئ وأرشدته اليه فتوكل على ولا تشاور بعد ذلك أحدا (ان ينصركم الله) كأنصركم يوم يدر فلا أحد يقبلكم (وان يخذلكم) كما خذلكم يوم أحد (فى ذا الذى ينصركم) فهذا تنبيه على أن الامر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه ونحوه ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يحسب لها وما يحسب فلا يرسل له من بعده (من بعده) من بعد خذلانه أو هو من قولك ليس لك من يحسن اليك من بعده فلان تريد اذا جاوزته وقرأ عبيد بن عمير وان يخذلكم من أخذك اذا جعله يخذل ولا وفيه ترغيب فى الطاعة وفيما يستحقون به النصر من الله تعالى والتأييد ونحوه من المحبة وما يستوجبون به العقوبة بالخذلان (وعلى الله) ويخلص المؤمنون بهم بالتوكل والتقويض اليه لهم أنه لا ناصر سواه ولأن ايمانهم بوجوب ذلك وبقضيه \* يقال على شىء من المضم غلولا وغل غللا اذا أخذه فى خفية يقال أغل الحمار اذا سرق من اللحم شىء مع الجلد والغل الحقد الكامن فى الصدور ومنه قوله صلى

أو كانوا غزى لو كانوا  
هنا ما ماتوا وما قتلوا ليحصل  
الله ذلك حسرة فى قلوبهم والله  
يعي ويعيت والله بما تعملون بصير  
بصير ولئن تلتتم فى سبيل الله  
أو مت أغفرت من الله ورحمة خير  
عما يجتمعون ولئن مت أغفرت  
لالى الله تحشرون فيما رحمة  
من الله لنت لهم ولو كنت ظفا  
غليظ القلب لا تفضوا من حولك  
فاعف عنهم واستغفر لهم  
وشاورهم فى الامر فاذا عزمت  
فتوكل على الله ان الله يحب  
الموكلين ان ينصركم الله فلا  
غلب لكم وان يخذلكم فخذ  
ذا الذى ينصركم من بعده وعلى  
الله فليتك كل المؤمنون



الله عليه وسلم من يشاء على عمل فقل: شبأ جاء يوم القيامة يحمله على عنقه وقوله صلى الله عليه وسلم هدايا لولادة  
 خلول وعنه ليس على المستمير غير المقل نعمان وعنه لا اغلال ولا اسلال ويقال أغله اذا وجد غالا  
 كقولك اجعلته وأخفته ومعنى (وما كان لبي أن يقل) وما صبح له ذلك يعني ان النبوة تنافي القلول وكذلك  
 من قرأ على البناء فمفعول هو راجع الى معنى اد قول لان معناه وما صبح له أن يوجد غالا ولا يوجد غالا  
 الا اذا كان غالا وفيه وجهان أحدهما أن يبرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وينزهه عنه على عصمته  
 بان النبوة والقلول متنافيان فلا يظن به ظان شيئا منه وأن لا يترتب به أحد كما روى أن قطيفة حمراء فقدت  
 يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها وروى أنها نزلت في غنائم أحد حين  
 ترك الرماة المركز وطلبوا الغنمة وقالوا نخشى أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئا فهو له وأن  
 لا يقسم الغنائم كالم يقسم يوم بدر فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ألم أهد اليكم أن لا تتركوا المراكز  
 حتى يأتيكم أمرى فقالوا تركنا بقية اخواتنا وقوافلنا صلى الله عليه وسلم بل ظننتم أننا نقتل ولا تقسم لكم  
 والشأن أن يكون مبالغة في النهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما روى أنه بعث طلحة فقتل غنائم قسمها  
 ولم يقسم للطلحة فقلت يعني وما كان نبي أن يعطى قوما ويمنع آخرين بل عليه أن يقسم بالسوية ويمنع  
 حرمان بعض الغزاة غلولا تغلظا وتقيضا الصورة الامر ولو قرئ أن يقبل من أغل يعني غل الجاز (يأت  
 بما غل يوم القيامة) يأت بالشيء الذي غلبه به منه يحمله كجاء في الحديث جاء يوم القيامة يحمله على عنقه وروى  
 ألا لا عرفن أحدكم بأقبيعه رعا ويقره لها خوار وبشاقها انفا فينادى يا محمدا يا محمد فأقول  
 لا لا لك من الله شيئا فقد باعته وعن بعض جفاة الاعراب انه سرق ناقة مسك فتليت عليه الآية فقال  
 اذا أحاط طيبة الرج خفيفة الحمل ويجوز أن يراد يأت بما أحفل من وباله وتبعته وائمه (فان قلت) هلا قيل  
 ثم يوفى ما كسب ليصل به رقات حتى يعاقد كل غنمة كل كاسب من الغال وغيره فانصل به من حيث المعنى  
 وهو أبلغ ونبت لانه اذا علم الغال أن كل كاسب خيرا أو شرا محمدي فوفى جزاءه علم أنه غير مختص من بينهم مع  
 عظم ما اكتسب (وهم لا يظلمون) أي يعدل بينهم في الجزاء ككل جزاءه على قدر كسبه (هم درجات) أي هم  
 متفاوتون كما تفاوتت الدرجات كقوله

أنصب للمنية تعزيتهم • رجال أمهم ودرج السيول

وقيل ذوو درجات والمعنى تفاوت منازل المتأبين منهم ومنازل المعاقين أو تفاوت بين الثواب والعقاب  
 (وإنه بصير بما يعملون) عالم بأعمالهم ودرجاتها فجاءهم على حسبها (لقد من الله على المؤمنين) على من آمن مع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه وخص المؤمنين منهم لانهم هم المتفقون بعنه (من أنفسهم) من  
 جندهم عربيا مثلهم وقيل من ولد اسمعيل كما أنهم من ولده (فان قلت) فلو جبه المنة عليهم في أن كان من أنفسهم  
 (قلت) اذا كان منهم كل الناس واحدا فهل أخذ ما يجب عليهم أخذه عنه أو لو اؤا قدي على أحواله  
 في الصدق والامانة فكان ذلك أقرب لهم الى تصديقه والوفوق به وفي كونه من أنفسهم شرف لهم كقوله وإنه  
 لذكر لك ولقومك وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءة فاطمة رضي الله عنها من أنفسهم أي من  
 أشرفهم لان مدنان ذروة ولدا اسمعيل ومضر ذروة تزار بن هاشم بن مدنان وخندف ذروة ومضر  
 ذروة وخندف وقر بن ذروة ومدركة وذروة قر بن محمد صلى الله عليه وسلم وفيما خطب به أبو طالب في تزويج  
 خديجة رضي الله عنها وقد حضر معه بنوها ثم ورؤسا مضر الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع  
 اسمعيل وضئني معدو عنصر مضر وجعلنا حنة بينه وسواس حرمة وجعل لنا بيتا محجوبا وحرما آمنا  
 وجعلنا الحكم على الناس ثم ان ابن أخي هذا محمد بن عبد الله من لا يؤمن به فقي من قرين الاربع به وهو والله  
 بعد هذا بأعظم وخطر جليل • وقرئ لمن من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم وفيه وجهان أن يراد لمن من الله  
 على المؤمنين منه أو بعث اذ بعث فيهم فحذف لصياح الدلالة أو يكون اذ في محل الرفع كاذافي قولك أخطب ما يكون  
 الامر اذا كان قائما بمعنى لمن من الله على المؤمنين وقت بعثه (يتلو عليهم آياته) بعدما كانوا أهل جاهلية لم يترك  
 أممهم شيء من الوحي (وبركهم) وبطهرهم من دنس القلوب بالكفر ونجاستهم بالجرارح بلبسة الحضرات  
 وسائر الخبائث وقيل وبأخذ منهم الزكاة (ويعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والسنة بعدما كانوا أجهل الناس

وما كان لبي أن يقل  
 بقل يأت بما غل يوم القيامة  
 ثم يوفى كل نفس ما كسبت وهم  
 لا يظلمون أفن اتبع رضوان الله  
 لمن باء بسخط من الله وماواه  
 كمن باء بسخطهم هم درجات  
 جهنم ونفس المصير هم درجات  
 عند الله والله بصير بما يعملون  
 لقد من الله على المؤمنين اذ بعث  
 فيهم رسولا من أنفسهم يتلو  
 عليهم آياته ريز كبرهم ويعلمهم  
 الكتاب والحكمة



وأبعدهم من دراسة العلوم (وان كانوا من قبل) من قبل بعثة الرسول (لئلا ضلال) ان هي الخففة من التثبيل  
واللام هي الفارقة بينها وبين الساقية وتقديره وان الشان والحديث كانوا من قبل في ضلال (مبين) ظاهر لا شبهة  
فيه (أصابكم مصيبة) يريد ما أصابهم يوم أحد من قتل سبعين منهم (قد أصبحت مثليها) يوم بدر من قتل سبعين  
وأسر سبعين. ولما نصب بقلتم وأصابكم في محل الجزاء إضافة لما إليه وتقديره أظلم حين أصابكم و(أني هذا)  
نصب لانه مقول والهمزة للتقرير والتقوية (فان قلت) علام عطف الواء هذه الجملة (قلت) على ما مضى من  
قصة أحد من قوله ولقد صدقكم الله وعده ويجوز أن تكون معطوفة على محذوف كأنه قبل أظلم كذا وقلتم  
حينئذ كذا أني هذا من أين هذا كقوله تعالى أني لك هذا لقوله (من عند أنفسكم) وقوله من عند الله والمعنى  
أنتم السبب فيما أصابكم لاختياركم الخروج من المدينة وأولخيتكم المركز وعن علي رضي الله عنه لاخذكم  
القدام من أسارى بدو قبل أن يؤذن لكم (ان الله على كل شيء قدير) فهو قادر على النصر وعلى منعه وعلى أن  
يصيب بكم تارة ويصيب منكم أخرى (وما أصابكم) يوم أحد يوم التي جمعكم وجمع الشركين (ه) وكائن (بإذن  
الله) أي بتخليته استعمار الاذن لتخليته الكفار وأنه لم يمنعه من منسب لبناهم لان الاذن محض بين المأذون له  
ومراد (وليعلم) وهو كائن ليقين المؤمنين والمنافقين وليظهر إيمان هؤلاء ونفاق هؤلاء (وقيل لهم) من جملة  
الصلة عطف على نافتوا وانما لم يقل فقالوا لانه جواب لوال اقتضاه دعاء المؤمنين لهم الى القتال كأنه قيل  
فماذا قالوا لهم فقيل قالوا لولم ويجوز أن تقتصر الصلة على نافتوا ويكون وقيل لهم كلاما مبتدأ قسم الامر  
عليهم بين أن يقاتلوا ولاخرة كاي قاتل المؤمنين وبين أن يشاغلوا ان لم يكن بهم غم الاخرة دفعاً عن أنفسهم  
وأهلهم وأموالهم فأبوا القتال ووجدوا القدرة عليهم رأساً لنفاقهم ودغلهم وذلك ما روى أن عبد الله بن أبي  
الغزول مع حلفائه فقتل له فقال ذلك وقيل (أو ادفعوا) المدح وتكثيركم سواد الجاهدين وان لم تقاتلوا لان  
كرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه وعن سهل بن سعد الساعدي وقد كف بصره لو أمكنني لبعث داري  
ولحقت بنفري من نفور المسلمين فكنت بينهم وبين عدوهم قبل وكيف وقد ذهب بصره لقال لقوله أو ادفعوا أراد  
كثروا سوادهم ووجه آخر وهو أن يكون معنى قولهم (لوفعلتم قتالا) لوفعلتم ما يبعث أن يسمى قتالا (لا تبعناكم)  
يعنون أن ما أنتم فيه نطار أربكم وزللهم عن الصواب ليس بشيء ولا يقال لملكه قتل انما هو القام بالانفس الى  
الهلكة لان رأى عبد الله كان في الإقامة بالمدينة وما كان يستصوب الخروج (هم للكفر يومئذ أقرب منهم  
للايمان) يعني أنهم قبل ذلك اليوم كانوا يتظاهرون بالايمان وما ظهرت منهم أماره تؤذن بكفرهم فلما انخرلوا  
عن ذكر المؤمنين وقالوا ما قالوا تباعدوا بذلك عن الايمان انظفون بهم واقربوا من الكفر وقيل لهم لاهل  
الكفر أقرب نصره منهم لاهل الايمان لان تقبلهم سواد المسلمين بالانخرال تقوية للمشركين (يقولون بأفواههم)  
لا يتجاوزايمانهم أفواههم ومخارج الحروف منهم ولا تبي قلوبهم منه شيئاً وذكر الافواه مع القلوب تصوير  
لنفاقهم وأن ايمانهم موجود في أفواههم معدوم في قلوبهم خلاف صفة المؤمنين في واطاعة قلوبهم لأفواههم  
(واقه أعلم بما يكتمون) من النفاق وما يجري بعضهم مع بعض من ذم المؤمنين وتجهيلهم وتخطئة رأيهم والشهادة  
بهم وغير ذلك لانكم تعلمون بعض ذلك علما مجملا بامارات وأنا أعلم كله علم احاطة بتفاصيله وكيفياته (الذين  
قالوا) في أعرايه أوجه أن يكون نصبا على الذم أو على الرذيل الذين نافتوا أو رفعوا على هم الذين قالوا أو على  
الابدال من واويكفون ويجوز أن يكون مجرورا بدال من الضمير في أفواههم أو قلوبهم كقوله  
على جوده لمن بالماء حاتم (لاخوانهم) لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم أحد أو  
اخوانهم في النسب وفي سكتي الدار (وقعدوا) أي قالوا وقد قعدوا عن القتال لو أطاعنا اخواننا  
فيما أمرناهم به من التهود ووافقوا فيه لما قتلوا كالم تقتل (قل فادروا عن أنفسكم الموت ان كنتم  
صادقين) معناه قل ان كنتم صادقين في أنكم وحدتم الى دفع القتل سبيلا وهو القعود عن القتال فجدوا  
الى دفع الموت سبيلا يعني أن ذلك الدفع غير من عنكم لانكم ان دفعتم القتل الذي هو أحد أسباب الموت  
لم تقدروا على دفع سائر أسبابه المبتوتة ولا بدلكم من ان يتعلق بكم بعضها وروى أنه مات يوم قالوا هذه المقالة  
سبعون منافقا (فان قلت) فقد كانوا صادقين في أنهم قد دفعوا القتل عن أنفسهم بالقعود فقام معنى قوله ان كنتم  
صادقين (قلت) معناه ان النجاة من القتل يجوز أن يكون سببها القعود عن القتال وأن يكون غيره لان أسباب

وان كانوا من قبل لئلا ضلال بين  
أولاً أصابكم مصيبة قد أصبتم  
مثلياً قلتم أني هذا قل هو من  
عند أنفسكم ان الله على كل  
شيء قدير وما أصابكم يوم التي  
الجهان فبإذن الله وليعلم المؤمنين  
وليعلم الذين نافتوا وقيل لهم تعالوا  
فقاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا  
ه لو اؤلفتم قتالا لا تبعناكم هم  
للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان  
يقولون بأفواههم ما ليس في  
قلوبهم واقه أعلم بما يكتمون  
الذين قالوا لاخوانهم قد دروا  
لو أطاعونا ما قتلوا قل فادروا  
عن أنفسكم الموت ان كنتم  
صادقين

النجاة كشجرة وقد يكون قتال الرجل سبب نجاته ولولم يقاتل لقتل لما يدريكم أن سبب نجاتكم القعود وأنكم  
صادقون في مقاتلتكم وما أنكرتم أن يكون السبب غيره ووجه آخر أن كنتم صادقين في قولكم لو أطاعونا  
وقعدوا ما قتلوا يعني أنهم لو أطاعواكم وقعدوا لقتلوا أعداءكم كما قتلوا مقاتلين وقوله فادروا عن أنفسكم الموت  
استهزأ بهم أي أن كنتم رجالا دفاعين لاسباب الموت فادروا جميع اسبابه حتى لا تغتروا (ولا تحسبن) الخطاب  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد وقرئ بالياء على ولا يحسبن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ولا  
يحسبن حاسب ويجوز أن يكون (الذين قتلوا) فاعلا ويكون التقدير ولا يحسبنهم الذين قتلوا أمواتا أي ولا  
يحسبن الذين قتلوا أنفسهم أمواتا (فان قلت) كيف جاز حذف الله قول الاقل (قلت) هو في الاصل مبتدأ  
محذوف كما حذف المبتدأ في قوله (أحياء) والمعنى هم أحياء دلالة الكلام عليهم ما وقرئ ولا تحسبن بفتح السين  
وقتلوا بالتشديد وأحياء بالنصب على معنى بل أحسبهم أحياء (عند ربهم) مقربون عنده ذوراني كقوله  
فالذين عند ربك (يرزقون) مثل ما يرزق سائر الأحياء بآكلون ويشربون وهوناً كيدل كونهم أحياء ووصف  
لخالهم التي هم عليها من التمر رزق الله (فرحين بما آتاهم الله من فضله) وهو التوفيق في الشهادة وما ساق  
اليهم من الكرامة والتفضيل على غيرهم من كونهم أحياء مقربين معجلا لهم رزق الجنة ونعيمها وعن النبي صلى  
الله عليه وسلم لما أصيب أخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر تدور في أعمار الجنة وتأكل  
من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش (ويستبشرون) أخوانهم المجاهدين (الذين  
لم يلقوا بهم) أي لم يقاتلوا فيلقوا بهم (من خلفهم) يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم وقيل  
لم يلقوا بهم لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم (ألا خوف عليهم) بدل من الذين والمعنى ويستبشرون بما تبين لهم من  
حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو أنهم يبعثون آمين يوم القيامة بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به  
وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم عن خلفهم بعتق أباقيهم بعدهم على ازدياد الطاعة والجد في الجهاد والرغبة  
في نيل منازل الشهداء وأصابه فضلهم وإحسان حال من يرى نفسه في خير فتيقن منه لآخوانه في الله وبشرى  
للمؤمنين بالفوز في المآب وكرر (يستبشرون) ليعلق به ما هو بيان لقوله ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون من ذكر  
النعمة والفضل وأن ذلك أجر لهم على إيمانهم يجب في عدل الله وحكمته أن يحصل لهم ولا يضيع وقرئ وأن  
الله بالفتح عطفاً على النعمة والفضل وبالكسر على الابتداء وعلى أن الجملة اعتراض وهي قراءة الكسائي  
وتعدها قراءة عبد الله والله لا يضيع (الذين استجابوا) مبتدأ خبره للذين أحسنوا أو صفة للمؤمنين أو نصب  
على المدح روي أن أباسفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد فبلغوا الرواحنة وماؤهم وبالرجوع فبلغ ذلك  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يرهبهم ويرهبهم من نفسه وأصحابه قوة فندب أصحابه للخروج في طلب أبي  
سفيان وقال لا يخرجن معنا أحد إلا من حضر يومنا بالامس فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا  
جرأ الاسد وهي من المدينة على ثمانية أميال وكان بأصحابه القرع قهراً لوالعلى أنفسهم حتى لا يفوتهم الأجر  
وأثنى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا اقتزلت ومن في (الذين أحسنوا منهم) للتبيين مثلها في قوله تعالى  
وعدا الله الذين تقهوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لأن الذين استجابوا لله والرسول قد أحسنوا كما هم وانقوا  
لابعضهم وعن عروة بن الزبير قالت عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر من الذين استجابوا لله والرسول نعى أبا بكر  
والزبير (الذين قال لهم الناس أن الناس قد جمعوا لكم) روي أن أباسفيان نادى عند انصرافه من أحد يا محمد  
موعدنا موسم بدر فإنا بل إن شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن شاء الله فلما كان القابل خرج أبو سفيان في  
أهل مكة حتى نزل من الظاهران فأتى الله الرعب في قلبه فبداه أن يرجع فأتى نعيم بن مسعود الانصبي وقد قدم  
معقراً فقال يا نعيم اتى واعدت محمد أن تلقى بعوسم بدر وإن هذا عام جدد ولا يصلحنا إلا عام نرى فيه الشهر  
ونشرب فيه اللبن وقد بدالى ولكن ان خرج محمد ولم يخرج زاده ذلك جراءة فأتى بالمدينة فنبطهم ولك عندي  
عشر من الأبل فخرج نعيم فوجد المسلمين يجهزون قتال لهم ما هذا بالأي أوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم  
أحد إلا شريد اقتريدون أن يخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فواقه لا يفلت منكم أحد وقيل مزياً بسفيان  
ركب من عبد القيس يريدون المدينة المعيرة فجعل لهم جل بعير من زبيب أن يبطوهم ففكره المسلمون بالخروج فقال  
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يخرجن ولولم يخرج معي أحد فخرج في سبعين راكباً وهم يقولون حسبنا

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل  
الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم  
يرزقون فرحين بما آتاهم الله  
من فضله ويستبشرون بالذين  
لم يلقوا بهم من خلفهم  
عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون  
بنعمة من الله وفضل وأن الله  
لا يضيع أجر المؤمنين الذين  
استجابوا لله والرسول من بعد  
ما أصابهم القرح للذين أحسنوا  
منهم واتقوا أجرة عظيمة الذين قال  
لهم الناس أن الناس قد جمعوا  
لكم فأنشروهم

أقوه ونم الوكيل وقيل هي الكلمة التي قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار حتى وافوا بدر أو أطاعوا بها  
 ثمان ليال وكانت معهم تجارات فباعوها وأصابوا خيرا ثم أقصر فوا إلى المدينة سالمين غانمين ورجع أبو  
 سفيان إلى مكة فسمى أهل مكة جيشه جيش السويق قالوا انما خرجتم لتشرىوا السويق فالتناس الأولون  
 المشطون والآخرون أبو سفيان وأصحابه (فان قلت) كيف قبل الناس ان كان نعيم هو المشط وحده (قلت)  
 قيل ذلك لانه من جنس الناس كما يقال فلان يركب الخيل ويلبس البرود وماله الاقرس واحد ويرد فردا ولانه  
 حين قال ذلك لم يحل من ناس من أهل المدينة بضاقونه ويصلون جناح كلامه ويضطون مثل تشيطه (فان قلت)  
 الام يرجع المستكن في (فزادهم) (قلت) الى المقول الذي هو ان الناس قد جعوا لكم فخشوهم كما تهيئ  
 قالوا لهم هذا الكلام فزادهم ايمانا أو الى مصدر قالوا كقولك من صدق كان خيرا له أو الى الناس اذا  
 أريد به نعيم وحده (فان قلت) كيف زادهم نعيم أو قوله ايمانا (قلت) لما لم يسمعوا قوله وأخلصوا عنده  
 النية والعزم على الجهاد وأظهر واجبة الاسلام كان ذلك أثبت ليقينهم وأقوى لاعتقادهم كما يزيد الاديان  
 بتناصر الحج ولأن خروجهم على اثر تشيطه الى وجهة العدو وقطاعة عظيمة والطاعات من جلة الايمان لان الايمان  
 اعتقاد وقرار وعمل وعن ابن عمر قلنا يا رسول الله ان الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه  
 الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وعن عررضي الله عنه انه كان يأخذ يد الرجل فيقول قم بنا نزد  
 ايمانا وعنه لو وزن ايمان أبي بكر بايمان هذه الامثلة حج به (حسبنا الله) محسبنا أي كافينا يقال أحسبه الشيء  
 اذا كفاه والدليل على أنه بمعنى المحسب أنك تقول هذا رجل حسبك تصفه بالثبوت لان اضافته لكونه في  
 معنى اسم الفاعل غير حقيقية (ونم الوكيل) ونم الموكل اليه هو (فانقلبوا) فرجعوا من بدر (بنعمة من  
 الله) وهي السلامة وحذر العدو منهم (وقيل) وهو الربح في التجارة كقوله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا  
 من ربكم (لم يسسهم سوء) لم يلقوا ما يسوءهم من كيد عدو (واتبعوا رضوان الله) بجزأتهم وخروجهم (والله  
 ذو الفضل العظيم) قد فضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا وفي ذلك تحسب لمن يخلف عنهم وأظهار لخطأ رأيهم  
 حيث حرموا أنفسهم ما فاز به هؤلاء وروى أنهم قالوا هل يكون هذا غزا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضي  
 عنهم (السيطان) خبر ذلك بمعنى انما ذلكم المشط هو الشيطان ويخوف أولياءه بجملة مستأنفة بيان اشيطنة  
 أو الشيطان صفة لاسم الإشارة ويخوف الخبر والمراد بالشيطان نعيم أو أبو سفيان ويجوز أن يكون على تقدير  
 حذف المضاف بمعنى انما ذلكم قول الشيطان أي قول إبليس لعنه الله (يخوف أولياءه) يخوفكم أولياءه  
 الذين هم أبو سفيان وأصحابه وتدل عليه قراءة ابن عباس وابن مسعود يخوفكم أولياءه وقوله فلا تخافوهم  
 وقيل يخوف أولياءه القاعد من الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان قلت) قالام رجوع الضمير في  
 (فلا تخافوهم) على هذا التفسير (قلت) الى الناس في قوله ان الناس قد جعوا لكم فلا تخافوهم فتقعدوا عن  
 القتال وتجنبوا (وخافون) بخافوا مع رسولهم وسارعوا الى ما يأمرهم به (ان كنتم مؤمنين) يعني أن الايمان  
 يقتضي أن تؤثروا خوف الله على خوف الناس ولا يخشون أحدا الا الله (يسارعون في الكفر) يقعون فيه سرعا  
 ويرغبون فيه أشد رغبة وهم الذين نافقوا من المتخلفين وقيل هم قوم ارتدوا عن الاسلام (فان قلت) فاعني  
 قوله ولا يجوز لك ومن حق الرسول أن يحزن لنفاق من نافق وارتداد من ارتد (قلت) معناه لا يجوز لك لخوف  
 أن يضرك ولا يبينوا عليك ألا ترى الى قوله (انهم ان يضروا الله شيئا) يعني أنهم لا يضرون بمسارعتهم في الكفر  
 غير أنفسهم وما وبال ذلك فاعدا على غيرهم ثم بين كيف يعود وباله عليهم بقوله (يريد الله أن لا يجعل لهم حظا  
 في الآخرة) أي نصيبا من الثواب (وله هم) بدل الثواب (عذاب عظيم) وذلك أبلغ ماضيه الانسان نفسه  
 (فان قلت) هلا قيل لا يجعل الله لهم حظا في الآخرة وأي فائدة في ذكر الارادة (قلت) فائدة الاشعار بأن  
 الداعي الى حرمانهم وتعميدهم قد خلع خلوصا لم يتق معه صارف قط حين سارعوا في الكفر تشبها على تماديهم  
 في الطغيان وبلوغهم الغاية فيه حتى ان أرحم الراحمين يريد أن لا يرجعهم (ان الذين اشتروا الكفر بالايمان)  
 اما أن يكون تكرير المذكرة لهم لئلا كيدوا بالتسجيل عليهم بما أضاف اليهم واما أن يكون عاملا للكفار والاول خاصا  
 فممن نافق من المتخلفين أو ارتد عن الاسلام أو على العكس (شيئا) نصب على المصدر لان المعنى شيئا من الضرر  
 وبعض الضرر (الذين كفروا) فيمن قرأ بالتاء نصب (انما على لهم خير لا ينفعهم) بدل منه أي ولا تحسبوا أن

فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا  
 الله ونم الوكيل فانقلبوا بنعمة  
 من الله وفضل لم يسسهم سوء  
 واتبعوا رضوان الله والله ذو  
 فضل عظيم انما ذلكم الشيطان  
 يخوف أولياءه فلا تخافوهم ولا  
 يخافون ان كنتم مؤمنين ولا  
 يحزنك الذين يسارعون في الكفر  
 انهم ان يضروا الله شيئا يريد الله  
 أن لا يجعل لهم حظا في الآخرة  
 وله هم عذاب عظيم ان الذين اشتروا  
 الكفر بالايمان لا يضروا الله  
 شيئا وله هم عذاب أليم ولا يحسب  
 الذين كفروا انما على لهم خير  
 لانفسهم



ما على الكافرين خير لهم وأن مع ما في حيزه نوب عن المنعولين كقوله أم تحسب أن أكثرهم يسمعون وما  
مصدور به بمعنى ولا تحسب أن أملاءنا خير وكان حقها في قياس علم الخط أن تكتب مفصلة ولكنها وقعت  
في الامام متصلة فلا يخالف وتتبع سنة الامام في خط المصاحف (فان قلت) كيف صح محي البدل ولم يذكر  
الا أحد المنعولين ولا يجوز الاقتصار بفعل الحسبان على مفعول واحد (قلت) صح ذلك من حيث ان التعويل  
على البدل والمبدل منه في حكم المنهي الاثر التثني جعلت متاعك به فله فوق بعض مع امتناع سكوتك على  
متاعك ويجوز أن يقتصر مضاف محذوف على ولا تحسب الذين كفروا أصحاب أن الاملاء خير لانفسهم أن  
ولا تحسب حال الذين كفروا أن الاملاء خير لانفسهم وهو في قرأ بالياء رفع والنعل متعلق بأن وما في حيزه  
والاملاء لهم تخليتهم وشأنهم مستعار من أملى لقوله إذا أرخى له الطول ليرى كيف شاء وقيل هو امهاتهم  
واطالة عمرهم والمعنى ولا تحسب أن الاملاء خير لهم من منعمهم أو قطع آجالهم (انما على لهم) ما هذه حقها أن  
تكتب متصلة لانها كافة دون الاولى وهذه مسانئة تعاليل للجهل قبلها كأنه قيل ما بالهم لا يحسبون  
الاملاء خير لهم فقيل انما على لهم ليزدادوا انما (فان قلت) كيف جاز أن يكون ازدياد الاثم غرض الله تعالى  
في املائه لهم (قلت) هو علة للاملاء وما كل علة بغرض الاثر التثني قول قد عدت عن الغزو والعجز والفاقة وخرجت  
من البلد لخافة الشر وليس شيء منها بغرض لك وانما هي علل وأسباب فكذلك ازدياد الاثم جعل علة للامهال  
وسبب فيه (فان قلت) كيف يكون ازدياد الاثم علة للاملاء كما كان العجز علة للاقعة وعن الحرب (قلت) لما كان  
في علم الله المحيط بكل شيء أنهم مزدادون انما فكان الاملاء وقع من أجله وبسببه على طريق المجاز وقرأ يحيى بن  
وثاب بكسر الاولى وفتح الثانية ولا يحسب بالياء على معنى ولا يحسب الذين كفروا أن املاءنا لازدياد الاثم  
كما يفعلون وانما هو ليتووا ويدخلوا في الايمان وقوله انما على لهم خير لانفسهم اعتراض بين النعل ومعموله  
ومعناه أن املاءنا خير لانفسهم ان علموا فيه وعرفوا انعام الله عليهم بتسليم المدة وترك المعاجلة بالعقوبة  
(فان قلت) فامعنى قوله (ولهم عذاب مهين) على هذه القراءة (قلت) مضاه ولا تحسبوا أن املاءنا لازدياد الاثم  
وللتعذيب والوالوالصال كأنه قيل ليزدادوا انما عذاب مهين الام لا كيد النفي (على ما أنتم عليه)  
من اختلاط المؤمنين بالخطص والمنافقين (حتى يميز الخبيث من الطيب) حتى يعزل المنافق عن الخالص وقرئ  
يميز من ميز وفي رواية عن ابن كثير يميز من أمار بمعنى ميز (فان قلت) ان الخطاب في أنتم (قلت) للمصدقين جميعا من  
أهل الاخلاص والنفاق كأنه قيل ما كان الله ليذر الخالصين منكم على الحال التي أنتم عليها من اختلاط بعضكم  
ببعض وأنه لا يعرف مخلصكم من منافقكم لاتفاقكم على التصديق جميعا حتى يميزهم منكم بالوحى الى نبيه  
واخباره بأحوالكم ثم قال (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) أى وما كان الله ليؤتى أحد منكم علم الغيوب  
فلا تنهوا عند اخبار الرسول عليه السلام بنفاق الرجل واخلاص الاثر أنه بطلع على ما في القلوب اطلاق  
الله فيخبر عن كفرها وايمانها (ولكن الله) يرسل الرسول فيوحى اليه ويخبره بأن في الغيب كذا وان فلا نافي بانه  
النفاق وفلا نافي قلبه الاخلاص فيعلم ذلك من جهة اخبار الله لا من جهة اطلاعه على المغيبات ويجوز أن  
يراد لا يترككم محتاطين حتى يميز الخبيث من الطيب بأن يكلفكم التكليف الصعبة التي لا يصبر عليها الا الخالص  
الذين اختن الله قلوبهم كذب الالواح في الجهاد ونفاق الاموال في سبيل الله فيجعل ذلك عيارا على  
عقائدكم وشاهد بانما تركم حتى يعلم بعضكم ما في قلب بعض من طريق الاستدلال لا من جهة الوقوف على ذات  
الصدور والاطلاع عليها فان ذلك مما استأثر الله به وما كان الله ليطلع أحد منكم على الغيب ومضمرات القلوب  
حتى يعرف صحيحها من فاسدها مطلقا عليها اوله كن الله (يحيى من رسله من يشاء) فيخبره ببعض المغيبات  
(فانما بآية ورسله) بأن قدره وحده مطلقا على القيوب وأن تنزلهم منازلهم بأن تعلموهم  
عبادا محتجبين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يخبرون الا بما أخبرهم الله به من القيوب وليسوا من علم الغيب في شيء  
وعن السدي قال الكافرون ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فقلت (ولا تحسب) من  
قرأ بالياء قدره مضافا محذوف أى ولا تحسب من أجل الذين يضلون هو خير لهم وكذلك من قرأ بالياء وجعل  
فعل يحسب ضمير رسول الله أو ضمير أحد ومن جعل فاعله الذين يضلون كان المفعول الاول عنده محذوف  
تقديره ولا يحسب الذين يضلون بخلافهم (هو خير لهم) والذي سوغ حذفه دلالة بضلون عليه وهو فصل وقرأ

انما على لهم ليزدادوا انما ولهم  
عذاب مهين ما كان الله ليذر  
المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز  
الخبيث من الطيب وما كان الله  
ليطلعكم على الغيب ولكن الله  
يحيى من رسله من يشاء فأنزلوا  
بآية ورسله وان تؤمنوا وتتقوا  
فلكم اجر عظيم ولا يحسب  
الذين يضلون بما آتاهم الله من  
فضله هو خير لهم بل هو شر لهم



الاعتر بغير هو (سبطوقون) تفسير لقوله هو شر لهم أي سبزه ون وبال ما جعلوا به الزام الطوق وفي أمثالهم  
 نقلها طرق الحمامة إذا جاء به نية يسبب بها ويذم ويضل يجعل ما يصل به من الزكاة حية بطوقها في عنقه يوم  
 القيامة تنشه من قرنه إلى قدمه وتنقر رأسه وتقول أنا مالات وعن النبي صلى الله عليه وسلم في مانع الزكاة  
 بطوق بشجاع أقرع وروى بشجاع أسود وعن النبي سبطوقون بطوق من نار (وقله مبررات السموات  
 والارض) أي وله ما فيها مما يتوارثه أهلها من مال وغيره فالهم يصلون عليه بملكه ولا ينفعونه في سبيله  
 ونحوه قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه • وقرئ بما تعملون بالياء والياء قالنا على طريقة  
 الالتفات وهي أبلغ في الوعيد والياء على الظاهر • قال ذلك اليه وحين سمعوا قول الله تعالى من ذا الذي  
 يقرض الله قرضا حسنا فلا يحضروا أما أن يقولوه عن اعتقاد ذلك أو عن استهزاء بالقرآن وأيهما كان  
 فالكلمة عظيمة لا تصدر إلا عن مقربين في كفرهم ومعنى سمع الله أنه لم يحفظ عليه وأنه أعده كفاة من  
 العقاب (سكتب ما قالوا) في صحائف الحفظ أو منصفه وثبته في علمنا لا نساه كما ثبت المكتوب (فان قلت)  
 كيف قال لقد سمع الله ثم قال سكتب وهذا قيل ولقد كتبنا (قلت) ذكر وجود الهماع أولاً وكذا بالقسم  
 ثم قال سكتب على جهة الوعيد بمعنى لن يفوتنا أبداً إثباته وتدوينه • كان يفوتنا قتلهم الأنبياء وجعل  
 قتلهم الأنبياء قرينة له أي ما بانهم في العظم أخوان وبأن هذا ليس بأول ما ركبه من العظائم وأنهم أصلاً  
 في الكفر ولهم فيه سوابق وأن من قتل الأنبياء لم يستبعد منه الاجترار على مثل هذا القول وروى أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم كتب مع أبي بكر رضي الله عنه إلى يهود بني قينقاع يدعوه إلى الإسلام وإلى إقام  
 الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضا حسناً فقال قضاة اليهودي أن الله فقير حين سألنا القرض  
 فلطمه أبو بكر في وجهه وقال لولا الذي بيننا وبينكم من العهد لضررت عنقك فشكاه إلى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وجحد ما قاله فتركت ونحوه قولهم يد الله مغلوله (ونقول) لهم (ذوقوا) وننتقم منهم بأن نقول لهم يوم  
 القيامة ذوقوا (عذاب الحريق) كما أذقتم المسلمين الفصص يقال المنتقم منه أحسن وذوق وقال أبو سفيان  
 لجزء رضي الله عنه ذق عقق • وقرأ ابن مسعود ويقال ذوقوا (ذلك) إشارة إلى ما تقدم من عقابهم • وذكر  
 الأيدي لأن أكثر الأعمال تراول بين يدي كل عمل كالواقع بالأيدي على سبيل التغليب • (فان قلت) فلم عطف  
 قوله (وأن الله ليس بظلام للعبيد) على ما قدمت أيديكم وكيف جعل كونه غير ظلام للعبيد شريفاً لا جراحهم  
 السيئات في استحقاق التعذيب (قلت) معنى كونه غير ظلام للعبيد أنه عادل عليهم ومن العدل أن يعاقب  
 المسي منهم وينيب المحسن (عهدنا) أمرنا في التوراة وأوصانا بأن لا نؤمن برسول حتى يأتينا بهذه الآية  
 الخاصة وهو أن يرسلنا قراة نازل نار من السماء فتأكله كما كانت أنبياء بني إسرائيل تلك آياتهم كان يقرب بالقرآن  
 فيقوم النبي فيدعو فتتزل نار من السماء فتأكله وهذه دهمى باطلة واقتراء على الله لأن أكل النار القران  
 لم يوجب الإيمان للرسول إلا حتى به إلا لكونه آية ومجسزة فهو إذن وسائر الآيات سواء فلا يجوز أن يعينه الله  
 تعالى من بين الآيات • وقد ألزمهم الله أن أنبياءهم جاؤهم بالبينات الكثيرة التي أوجبت عليهم التصديق وجاؤهم  
 أيضاً بهذه الآية التي اقترحوا فلم يقرروا أن كانوا صادقين أن الإيمان يلزمهم باتيانها • وقرئ بقران بضمين  
 وتطهيره السلطان (فان قلت) ما معنى قوله (وبالذي قلتم) (قلت) معناه ومعنى الذي قلتموه من قولكم قران  
 تأكله النار وموداه كقوله ثم يعودون لما قالوا أي لعنى ما قالوا • في مصاحف أهل الشام وباز بروهي العصف  
 (والكتاب المنير) التوراة والإنجيل والابور وهذه تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من تكذيب قومه وتكذيب  
 اليهود • وقرأ العزدي ذاتقة الموت على الأصل وقرأ الاعشى ذاتقة الموت بطرح التنوين مع نصب كقوله  
 ولذا كراهه الاقليل • (فان قلت) كيف اتصل به قوله (وانما توفون أجوركم) (قلت) اتصاله على أن كلكم  
 تموتون ولا بد لكم من الموت ولا توفون أجوركم على طاعتكم ومعاصيتكم عقوب موتكم وانما توفونهم يوم قيامكم  
 من القبور (فان قلت) فهذا يوم نبي ما روى أن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفرة النار (قلت) كلمة  
 التوفية تزيد هذا الوهم لأن المعنى أن توفية الأجور وتكميلها يكون ذلك اليوم وما يكون قبل ذلك فبعض  
 الأجور الزخوة النصية والابعاد تكرير الزح وهو الجذب بجمله (فقد فاز) فقد حصل له الفوز المطلق المتناول

سبطوقون ما جعلوا به يوم القيامة  
 والله مبررات السموات والارض  
 والله بما تعملون خبير الله سمع  
 الله قول الذين قالوا ان الله فقير  
 ونحن أغنياء سكتب ما قالوا  
 وقتلهم الانبياء بغير حق وتقول  
 ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما  
 قدمت ايديكم وان الله  
 بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله  
 عهدنا ان لا نؤمن برسول حتى  
 ياتينا بشرا بان تأكله النار قل قد  
 ياتيكم رسل من قبلي بالبينات  
 وبالذي قلتم فلم تقبلوهم ان كنتم  
 صادقين فان كذبولم فقد كذب  
 رسل من قبلك جاوا بالبينات والزبر  
 والكتاب المنير كل تنه من ذاتقة  
 الموت وانما توفون أجوركم يوم  
 القيامة فن زح عن النار  
 وأدخل الجنة فقد فاز

لكل ما يغازبه ولا غاية للفوز وروا النجاة من مضطائق العذاب السرمه ونيل رضوان الله والتعظيم المخلد اللهم  
 وفقنا لما ندر له عندك الفوز في المآب وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يرحل عن النار ويدخل  
 الجنة فلتدركه منيته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر يأتي إلى الناس ما يحب أن يوفى إليه وهذا شامل للصحة العظيمة  
 على حقوق الله وحقوق العباد شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويفترق حتى يشتر به ثم يتبين له فساد  
 وردائه والشيطان هو الدلس القور وعن سعيد بن جبيرة عن هذا المن آثرها على الآخرة فأما من طلب  
 الآخرة بما فيها من متاع بلاغ خوطب المؤمنون بذلك ليوطنوا أنفسهم على احتمال ما سيقون من الأذى  
 والشدة والصبر عليها حتى إذا القوا القوا وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من صبيه الشدة بفترة فيذكرها  
 وتشمئز منها نفسه وبالبلاء في النفس القتل والأسر والجراح وما يرد عليهم من أنواع المخاوف والمصائب  
 وفي الأمور الاتفاق في سبل الخير وما يقع فيها من الآفات وما يسهلون من أهل الكتاب المطاعين في الدين  
 الخفيف وصدم من أراد الإيمان وتخطئة من آمن وما كان من كعب بن الأشرف من هجرته رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وتحرير المشركين ومن قصاص ومن بنى قرينة والنضير (فان ذلك) فان الصبر والتقوى (من عزم  
 الأمور) من عزم ومات الأمور أي مما يجب العزم عليه من الأمور وما عزم الله أن يكون يعني أن ذلك عزيمة  
 من عزمات الله لا بد لكم أن تصبروا وتتقوا (وإذا أخذ الله) وإذا كروقت أخذ الله ميثاق أهل الكتاب (لتبينه)  
 الضمير للكتاب أكد عليهم إيجاب بيان الكتاب واجتناب كتمان ما يؤكده على الرجل إذا عزم عليه وقيل له الله  
 لتفعلن (فتبذروه وراظه وورهم) فتبذروا الميثاق وتأكده عليهم يعني لم يراعوه ولم يلتفتوا إليه والتبذروا  
 الظاهر مثل في الطرح وترك الاعتداد ونقضه جعله نصب عينيه وألقاه بين عينيه وكفى به دليلا على أنه مأخوذ  
 على العلماء أن يبينوا الحق للناس وما علموه وأن لا يكتفوا منه شيئا لقرض فاسد من تسهيل على الطلبة وتطبيب  
 لنفوسهم واستجلاب لمساوئهم أوجب منفعته وحطام دنيا أولت بغيره مما لا دليل عليه ولا أمانة وألجأ بالعلم وغيره  
 أن يذهب إليه غيرهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كتم علما عن أهل الجاهل بطام من نار وعن طاووس أنه قال  
 لو حب أن يرى الله سوف يذهب يذهب هذه الكتب وقال والله لو كنت نبيا فكنتم العلم كاتكمم رأيت أن الله سيعذبك  
 وعن محمد بن كعب لا يحمل لاحد من العلماء أن يسكت على علمه ولا يحمل الجاهل أن يسكت على جهله حتى يسأل  
 وعن علي رضي الله عنه ما أخذ الله على أهل الجاهل أن يعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا وقرأ لبيدته  
 ولا يكتفون بالياء لانهم غيب وبالتاء على حكاية مخاطبتهم كقوله وقضينا إلى بني اسرائيل في الكتاب لتفقدن  
 (لأنهم) خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد المفعولين (الذين يفرحون) والثاني بمقارعة وقوله فلا  
 تحسبنهم تأكيد تقديره لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فائرين وقرأ أبو هريرة وبالياء وفتح الباء على خطاب  
 المؤمنين ولا يحسبن فلا يحسبنهم بالياء وفتح الباء فيهما على أن الفعل للرسول وقرأ أبو هريرة وبالياء وفتح الباء في  
 الأول وضمها في الثاني على أن الفعل للذين يفرحون والمفعول الأول محذوف على لا يحسبنهم الذين يفرحون  
 بمقارعة بمعنى لا يحسبن أنفسهم الذين يفرحون فائرين ولا يحسبنهم تأكيد ومعنى (عما أتوا) بما فعلوا أو أتوا  
 يستعملان بمعنى فعل قال الله تعالى أنه كان وعده ما أتيا فقد جئت شيئا فربا وبديل عليه قراءة أبي يفرحون  
 بما فعلوا وقرأ أبو جعفر أعطوا وعن علي رضي الله عنه عما أتوا ومعنى (بمقارعة من العذاب) بمقارعة  
 منه روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل اليهود عن شيء مما في التوراة فكفتموا الحق وأخبروه بمخلافه  
 وأرواه أنهم قد صدقوه واستعدوا إليه وقرحوا بما فعلوا فأطلع الله رسوله على ذلك وسلا عما أنزل من وعيدهم  
 أي لا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من تدليسهم عليك ويحسون أن تحمدهم عالم يفعلوا من أخبارك  
 بالصدق عما سألتهم عنه ناجين من العذاب ومعنى يفرحون عما أتوا عما أو توه من علم التوراة وقيل يفرحون  
 بما فعلوا من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحسون أن يحمدوا بما يفعلوا من اتباع دين  
 إبراهيم حيث أذكروا أن إبراهيم كان على اليهودية وأنهم على دينه وقيل هم قوم تخلفوا عن الفز مع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فلما قتل أعدوا إليه بأنهم رأوا المصلحة في التخلف واستعدوا إليه بترك الخروج وقيل هم  
 المنافقون يفرحون عما أتوا من اظهار الايمان للمسلمين ومنافقتهم وتوصلهم بذلك إلى أغراضهم ويستعدون  
 إليهم بالإيمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة لابطانهم الكفر ويجوز أن يكون شاملا لكل من يأتي بهسنة فيفرح

وما الحيرة الدنيا الامتاع القور  
 تبطلون في أموالكم وأنفسكم  
 ولتسهل من الذين أتوا الكتاب  
 من قبلكم ومن الذين أشركوا  
 أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا  
 فان ذلك من عزم الأمور وإذا  
 أخذ الله ميثاق الذين أتوا  
 الكتاب لتبينه للناس ولا تكتفونه  
 الكتاب لتبينه للناس ولا تكتفونه  
 فتبذروه وراظه وورهم واشتروا به  
 عمناء فلا تحسبنهم فائرين  
 لا تحسبن الذين يفرحون عما أتوا  
 ويحسون أن يحمدوا بما يفعلوا  
 فلا تحسبنهم فائرين من العذاب  
 ولهم عذاب أليم

بما فرح ايجاب ويحب أن يحمد الناس ويشوا عليه بالديانة والزهد وبما ليس فيه (وقه ملك السموات والارض)  
فهو ملك أمرهم وهو على كل شيء قدير فهو يقدر على عقابهم (لايات) لادلة واضحة على الصانع وعظيم قدرته  
وبما حكمته (لاولى الابواب) للذين يتقون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار ولا يتطرون اليها انظر  
اليها ثم غافلين عما فيها من عجائب الفطر وفي الصانع الصغار ملامح عبيك من زينة هذه الكواكب وأجلهما  
في جملة هذه العجائب متفكر في قدرة قدرها متدبر احكامه مدبرها قبل أن يسافر بك القدر ويحال بينك  
وبين النظر وعن ابن عمر رضي الله عنهما قلت لعائشة رضي الله عنها أخبريني بأعجب ما رأيت من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فبصكت وأطالت ثم قالت كل أمر عجب أناني في ليلتي فدخل في لحافى حتى ألقى جلده  
بجلىدى ثم قال يا عائشة هل لك أن تأدنى لى اللبلة في عبادة ربي فقلت يا رسول الله انى لأحب قرين وأحب  
هو الذى قد أدت لك مقام الى قرية من مائة البيت قوضاً ولم يكن من صب الماء ثم قام يصلى فقرأ من القرآن  
فجعل يبكي حتى بلغ الدموع حقويه ثم جلس فحمد الله وأثنى عليه وجعل يبكي ثم رفع يديه فجعل يبكي حتى رأيت  
دموعه قد بليت الارض فأناه بلال يؤذنه بصلاة الغداة فرأيت يبكي فقال له يا رسول الله أبكي وقد غفر الله لك  
ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا بلال أفلا أكون عبداً شكورا ثم قال ومالى لأبكي وقد أنزل الله على في هذه  
اللبلة أن في خلق السموات والارض ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وروى ويل لمن لا كهاتين فكيف ولم  
يتأملها وعن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل يتسوك ثم يتطرا الى السماء ثم  
يقول ان في خلق السموات والارض وحكى أن الرجل من بني اسرائيل كان إذا عبد الله ثلاثين سنة أظلمته  
سحابة فعبد هافقى من قيامهم فلم تظلمه فقالت له أمه لعسل فرطه فرطت منك في مدتك فقال ما ذكر قالت املك  
نظرت مرة الى السماء ولم تنب قال لعسل قالت فما أتيت الا من ذاك (الذين يذكرون الله) ذكر ادباء على أى  
حال كانوا من قيام وقعود واضطجاع لا يحلون بالذكري في أغلب أحوالهم وعن ابن عمر وعروة بن الزبير وسجاعة  
أنهم خرجوا يوم العيد الى المصلى فجعلوا يذكرون الله فقال بعضهم أما قال الله تعالى يذكرون الله قياماً وقعوداً  
فقاموا يذكرون الله على أقدامهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر  
ذكر الله وقبل معناه يصلون في هذه الاحوال على حسب استطاعتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
له مران بن الحصين صل قائماً فان لم تستطع فقعاً فان لم تستطع فعلى جنب فوئى ايماء وهذه حجة للشافعى  
رحمه الله في اجتماع المريض على جنبه كما في اللحد وعند أبي حنيفة رحمه الله أنه يستلقى حتى اذا وجد  
خفة قعد به وحمل (على جنوبهم) نصب على الحال عطفاً على ما قبله كأنه قيل قياماً وقعوداً ومضطجعين  
(ويتفكرون في خلق السموات والارض) وما يدل عليه اختراع هذه الاجرام العظام وابداع صنعها وما  
دبر فيها مما تكل الافهام عن ادراك البعض عجائبه على عظم شأن الصانع وكبرياؤه سلطانه وعن سفيان  
الثوري أنه صلى خلف المقام ركعتين ثم رفع رأسه الى السماء فلما رأى الكواكب غشى عليه وكان يقول  
الدم من طول حزنه وتفكرته وعن النبي صلى الله عليه وسلم بينما رجل مستلق على فراشه اذا رفع رأسه فنظر  
الى النجوم والى السماء فقال أشهد أن لا إله الا الله ثم اغترى فظفر الله اليه فغفر له وقال النبي صلى الله  
عليه وسلم لا عبادة كالتفكير وقيل الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع  
النبات وما جلبت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم  
لا تفضلوا على يونس بن متى فإنه كان يرفع له في كل يوم مثل عمل أهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكير  
في أمر الله الذى هو عمل القلب لان أحد الايقدر أن يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل أهل الارض (ما خلقت  
هذا باطلا) على ارادة القول أى يقولون ذلك وهو في محل الحال بمعنى يتفكرون فالتين والمعنى ما خلقت خلقا  
باطلا بغير حكمة بل خلقته لاداعى حكمة عظيمة وهو أن تجعلها ماسكة للمكافين وأدلة لهم على معرفتك  
ووجوب طاعتك واجتناب معصيتك ولذلك وصل به قوله (فقتل عذاب النار) لانه جزاء من عصي ولم يطع  
(فان قلت) هذا اشارة الى ماذا (قلت) الى الخلق على أن المراد به المخلوق كانه قيل ويتفكرون في مخلوق  
السموات والارض أى فيما خلق منها ويجوز أن يكون اشارة الى السموات والارض لانها في معنى المخلوق  
كانه قيل ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا وفي هذا ضرب من التعظيم كقوله ان هذا القرآن يهدى للقى هي

وقه ملك السموات والارض  
واقه على كل شيء قدير ان في خلق  
السموات والارض واختلاف  
الليل والنهار لايات لولى الابواب  
الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً  
وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق  
السموات والارض ربنا ما خلقت  
هذا باطلا سبحانه فقتل عذاب  
النار



أقوم ويجوز أن يكون باطلا حالاً من هذا وسبب ذلك اعتراض للتزييه من العبث وأن يخلق شيئاً بغير حكمة  
 (فقد أخزيت) فقد أبانت في أخزائه وهو نظير قوله فقد فاز ونحوه في كلامهم من أدرك مرعى الصمان فقد أدرك  
 ومن سبق فلا نافذ سبق (وما للظالمين) اللام إشارة إلى من يدخل النار وأعلام بأن من يدخل النار فلا ناصر له  
 بشناعة ولا غيرها تقول سمعت رجلاً يقول كذا وسمعت زيداً يتكلم فتوقع العمل على الرجل وتحذف المسموع  
 لأنك وصفته بما يسمع أو جعلته حالاً عنه فأغناك عن ذكره ولولا الوصف أو الحال لم يكن منه بد وأن يقال سمعت  
 كلام فلان أو قوله (فان قلت) فأى قائدة في الجمع بين المنادى وينادى (قلت) ذكر النداء مطلقاً مقيداً  
 بالإيمان فتفهم الشأن المنادى لأنه لا منادى أعظم من منادى ينادى للإيمان ونحوه قولك صررت بهادى  
 للإسلام وذلك أن المنادى إذا أطلق ذهب الوهم إلى منادى للعرب أو لاطفاء النار أو لاغاثة المكروب أو لكفاية  
 بعض النوازل أو لبعض المصالح وكذلك الهادى قد يطلق على من يهدى للطريق ويهدى لسداد الرأى وغير  
 ذلك فإذا قلت ينادى للإيمان ويهدى للإسلام فقد رفعت من شأن المنادى والهادى ونغمته ويقال دعاه لكذا  
 وإلى كذا ونبيه له واليسه وناداه له واليسه ونحوه هداه للطريق وإلى ذلك أن معنى اتهامه القايه ومعنى  
 الاختصاص واقعان جميعاً والمنادى هو الرسول أدعوا إلى الله ادعوا إلى سبيل ربك وعن محمد بن كعب القرآن  
 (أن آمنوا) أى آمنوا أو بان آمنوا (ذنوبنا) كآثرنا (سبائنا) صغائرنا (مع الأبرار) مخصوصين  
 بصحبته معدودين في جملتهم والأبرار جمع بر أو بار كبر وأرباب وصاحب وأصحاب (على رسلك) على هذه  
 صلة للوعد كما في قولك وعد الله الجنة على الطاعة والمعنى ما وعدتنا على تصديق رسلك الاتراه كيف أتبع  
 ذكر المنادى للإيمان وهو الرسول وقوله آمنوا هو التصديق ويجوز أن يكون متعلقاً بمحذوف أى ما وعدتنا  
 من رسلك أو محذوف على رسلك لأن الرسل محملون ذلك فأتبعنا عليه ما حمل وقيل على السنة رسلك والموعود هو  
 الثواب وقيل النصر على الأعداء (فان قلت) كيف دعوا الله بانجاز ما وعد والله لا يخلف الميعاد (قلت)  
 معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم أسباب انجاز الميعاد وهو باب من الباب إلى الله والخضوع له كما كان  
 الأنبياء عليهم السلام يستغفرون مع علمهم أنهم مغفور لهم يقصدون بذلك التذلل لهم والتضرع إليه  
 والرجاء الذي هو سبيل العبودية يقال استجاب له واستجابه فلم يستجبه عند ذلك عجيب (انى لا أضيع) قرئ  
 بالفتح على حذف الباء بالكسر على إرادة القول وقرئ لا أضيع بالتشديد (من ذكر أو أنى) بيان لهامل  
 (بعضكم من بعض) أى يجمع ذكوركم وإناكم أصل واحد فكل واحد منكم من الآخر أى من أصله  
 أو كانه منه لقرطاسكم واتحادكم وقيل المراد وصله الإسلام وهذه جملة معترضة ينت بها شركة النساء  
 مع الرجال فيما وعد الله عباده العالمين وروى أن أتم سلمة قالت يا رسول الله انى أسمع الله تعالى يذكر الرجال  
 في الهجرة ولا يذكر النساء فزلت (فالذين هاجروا) تفصيل لهامل العامل منهم على سبيل التعظيم له والتغني  
 كانه قال فالذين هاجروا هذه الأعمال السنية الفاتكة وهى المهاجرة عن أوطانهم قارئين إلى الله بدينهم من  
 دار الفسنة واضطروا إلى الخروج من ديارهم التى ولدوا فيها ونشأوا بها ساهم المشركين من الخلف  
 (وأودوا في سبيل) من أجله وبسببه يريد سبيل الدين (وقاتلوا وقتلوا) وغزوا المشركين واستشهدوا  
 وقرئ وقتلوا بالتشديد وقتلوا وقتلوا على التقديم بالتحصيف والتشديد وقتلوا وقتلوا على بناء الأول للفاعل  
 والثانى للمفعول وقتلوا وقتلوا على بناءهما للفاعل (نوابا) في موضع المصدر المؤكد بمعنى أتابه أو تنوياً  
 (من عند الله) لأن قوله لا تفرق عنهم ولادخلتهم في معنى لا يبينهم وعنده مثل أى يختص به وبقدرته وفضله  
 لا يثيبه غيره ولا يقدر عليه كما يقول الرجل عندي ما تريد يريد اختصاصه به وبملكه وان لم يكن بحضوره وهذا  
 تعليم من الله كيف يدعى وكيف ينتهل إليه ويتضرع وتكرر ربنا من باب الابتهاج وإعلام بما وجب حسن  
 الاجابة وحسن الانابة من احتمال المشاق في دين الله والصبر على صعوبة تكاليفه وقطع لاطماع الكسالى المتغني  
 عليه وتسجيل على من لا يرى الثواب موصولاً إليه بالعمل بالجهل والغاوة وروى عن جعفر الصادق رضى  
 الله عنه من حزه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف وأعطاه ما أراد وقرأه هذا الآية وعن  
 الحسن بن حكيم أنه عنهم أنهم قالوا خمس مرات ربنا ثم أخبر أنه استجاب لهم لأنه أتبع ذلك رافع الدعاء وما يستجاب  
 به فلا بد من تقديمه بين يدي الدعاء (لا يفرقك) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أحد أى لا تنتظر

ربنا انك من تدخل النار فقد  
 أخزيت وما للظالمين من أنصار  
 ربنا اتاسعاً منادياً ينادى للإيمان  
 أن آمنوا بربكم فاتمنا ربنا  
 فافقرنا ذنوبنا وكفرنا ربنا واتمنا  
 وتوفنا مع الأبرار ربنا واتمنا  
 ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم  
 القيامة انك لا تخلف الميعاد  
 فاستجاب لهم ربهم أى لا أضيع  
 عمل عامل منكم من ذكر أو أنى  
 بعضكم من بعض فالذين هاجروا  
 وأخرجوا من ديارهم وأذوا في  
 سبيلى وقاتلوا ولادخلتهم جنات  
 عنهم ربنا ففهموا الانهيار نواباً  
 من عند الله لا يفرقك ثقله الذين  
 كثر رافى البلاد



الى ما هم عليه من سعة الرزق والمضطرب ودرك العاجل واصابة حظوظ الدنيا ولا تنفتر بظواهر ما ترى من  
تبسطهم في الارض وتصر فيهم في البلاد يتكسبون ويصرفون ويتدهقنون عن ابن عباس هم أهل مكة وقيل  
هم اليهود وروى أن ناسا من المؤمنين كانوا يرون ما كانوا فيه من الخصب والرخاء وابن العيش فيقولون ان  
أعداء الله فيماترى من الخير وقد هلكا من الجوع والجهد (فان قلت) كيف جاز أن يفتر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بذلك حتى ينهى عن الاعتراض به (قلت) فيه وجهان أحدهما أن مدرة القوم ومتقدمهم يخاطب  
بشيء فيقوم خطابه مقام خطابه جميعا فكانه قيل لا يفتر لكم والثاني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان غير مفرور بحالهم فأكد عليه ما كان عليه وثبت على التزامه كقوله ولا تكن من الكافرين ولا تكون من  
المشركين ولا تطع المكذبين وهذا في النهي تطير قوله في الامر اهدنا الصراط المستقيم يا أيها الذين آمنوا  
آمنوا وقد جعل النهي في الظاهر للقلب وهو في المعنى للخاطب وهذا من تنزيل السبب منزلة المسبب لأن  
القلب لو غتر لا غتر به فنع السبب ليسغ المسبب \* وقرئ لا يفترن بالثبوت الخفيفة (متاع قليل) خبر مبتدا  
محذوف أي ذلك متاع قليل وهو القلب في البلاد أرا دقلته في جنب ما فاتهم من نعم الآخرة أو في جنب  
ما أعد الله لهم من الثواب أو أراد أنه قليل في نفسه لانقضائه وكل رائل قليل قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة إلا كخزرة الامنيل ما يجعل أحدكم اصبعه في اليم فليمنظر يبرجع (ويؤثر المهاد) وساء  
ما مهدوا لانفسهم \* التزل والتزل ما يقام للنازل قال أبو الشعر الضبي

وكاذا الجبار بالجيش ضاقتا \* جعلنا القنا والمهفات له نزلا

واتصاه اما على الحال من جنات انحصها بالوصف والعامل اللام ويجوز أن يكون بمعنى مصدر مؤكداً  
قليل رزقا أو عطاء (من عند الله وما عند الله) من الكثير الدائم (خير لا لابرار) مما يتقلب فيه القبار من القليل  
الزائل وقرأ مسلمة بن محارب والاعمش نزلا بالسكون \* وقرأ يزيد بن القعقاع لكن الذين اتقوا بالتشديد  
(وان من أهل الكتاب) عن مجاهد نزلا في عبد الله بن سلام وغيره من مسلمة أهل الكتاب وقيل في أربعين من  
أهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وعثمانية من الروم وكانوا على دين عيسى عليه السلام فأسلموا وقيل  
في أصحمة النجاشي ملك الحبشة ومعنى أصحمة عطية بالعربية وذلك أنه لما مات نعا جبريل الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال عليه السلام اخرجوا فاصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم فخرج الى البقيع ونظر الى أرض  
الحبشة فأبصر سرير النجاشي وصلى عليه واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على عجل نصراني لم يره  
قط وليس على دينه فزاد ودخلت لام الابتداء على اسم ان فصل الطرف بينهما كقوله وان منكم من ليبطن  
(وما أنزل اليكم) من القرآن (وما أنزل اليهم) من الكتابين (خاشعين لله) حال من فاعل يؤمن لأن من يؤمن  
في معنى الجمع (لا يشعرون بآيات الله ثمنا قليلا) كما يفعل من لم يعلم من أخبارهم وكرامهم (أولئك لهم أجرهم  
عند ربهم) أي ما يختص بهم من الاجر وهو ما وعدوه في قوله أولئك يؤفون أجرهم مرتين يؤتكم كفلين من رحمته  
(ان الله سريع الحساب) لنفوذ عله في كل شيء فهو عالم بما يستوجب كل عامل من الاجر ويجوز أن يراد انما  
تعدون لا تقرب بعدد كرم المعصية (اصبروا) على الدين وتكاليفه (وصابروا) أعداء الله في الجهاد أي  
غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب لا تكونوا أقل صبرا منهم وثباتا \* والمصابرة باب من الصبر كبر بعد الصبر  
على ما يجب الصبر عليه فخصصا لشدته وصعوبته (ورابطوا) وأقيموا في النفور رابطين خيلكم فيها مترصدين  
مستعدين للفرز قال الله عز وجل ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وعن النبي صلى الله عليه  
وسلم من رباط يوم ما ولد له في سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يفطر ولا ينقل عن صلاته الا الحاجة عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة آل عمران أعطى بكل آية منها أمانا على جسدهم ومنه عليه  
السلام من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس

﴿سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها الناس) يا بني آدم (خلقكم من نفس واحدة) ففرعكم من أصل واحد وهو نفس آدم أيكم (فان قلت) علام

متاع قليل خبر ما واهم جهنم وثبت  
المهاد لكن الذين اتقوا رجم  
أهل جنات تجري من تحتها الأنهار  
خالدين فيها لا من هناك وما  
عند الله خير لا لابرار وان من أهل  
الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل  
اليهم وما أنزل اليهم خاشعين لله  
لا يشعرون بآيات الله ثمنا قليلا  
أولئك لهم أجرهم عند ربهم ان  
الله سريع الحساب يا أيها الذين  
آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا  
واتقوا الله لعلكم تفلحون  
بسم الله الرحمن الرحيم  
يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي  
خلقكم من نفس واحدة

عطف قوله (وخلق منها زوجها) (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يعطف على محذوف كأنه قيل من نفس واحدة أنشأها أو ابتدأها وخلق منها زوجها وانما حذف دلالة المعنى عليه والمعنى شعبكم من نفس واحدة هذه صفة تها وهي أنه أنشأها من تراب وخلق زوجها حواء من ضلع من أضلاعها \* (وبت منهما) نوعي جنس الانس وهما الذكور والاناث فوصفها بصفة هي بيان وتفصيل بكيفية خلقهم منها والثاني أن يعطف على خلقكم ويكون الخطاب في بابها الناس للذين بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى خلقكم من نفس آدم لانهم من بطنه انفس المفترع منه وخلق منها أمتكم حواء وبت منها (رجالاً كثيراً ونساءً) غيركم من الامم الفاتنة للعصر (فان قلت) الذي يقتضيه سداد نظم الكلام وجزالته أن يجاء بعقب الامر بالتقوى بما يوجبها أو يدعو اليها ويحث عليها فكيف كان خلقه اياهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره موجبا للتقوى وداعيا اليها (قلت) لان ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على نحو ذلك كان قادرا على كل شيء ومن المقدورات عقاب العصاة فالتنظر فيه يؤدي الى أن يتقوا قدره عليه ويحشوا عقابه ولا نه يدل على النعمة السابقة عليهم فحقهم أن يتقوه في كفرانها والتمريط فيما يلزمهم من القيام بشكرها أو اراد بالتقوى تقوى خاصة وهي أن يتقوه فيما يتصل بحفظ الحقوق بينهم فلا يقطعوا ما يجب عليهم وصله فقبل اتقوا ربكم الذي وصل بينكم حيث جعلكم من نوايا مفترعة من أرومة واحدة فيما يجب على بعضكم لبعض فاقطعوا عليه ولا تغفلوا عنه وهذا المعنى مطابق لما في السورة \* وقرئ وخلق منها زوجها وبات منها بلقط اسم الفاعل وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره وهو خالق (نساء لون به) نساء لون به فأدغمت التاء في السين \* وقرئ نساء لون بطرح التاء الثانية أي بسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم فاعل كذا على سبيل الاستعطاف وأناشدك الله والرحم أو نساء لون غيركم بالله والرحم فقبل تفاعلون موضع تفعلون للجمع كقولك رأيت الهلال وتراينا وتنصره قراءة من قرأ نساء لون به مهموزا وغيرهم هموز \* وقرئ والارحام بالحرركات الثلاث فان نصب على وجهين أما على واتقوا الله والارحام أو أن يعطف على محل الجواز والجورور كقولك مررت بزيد وعمرا وينصره قراءة ابن مسعود نساء لون به وبالارحام والجواز على عطف الظاهر على المضمر وليس بسديد لان الضمير المتصل متصل كاسمه والجواز والجورور كشيء واحد فكان في قولك مررت به وزيد وهذا غلامه وزيد شديدي الاتصال فلما اشتد الاتصال لتكرره أشبه العطف على بعض الكلمة فلم يجز ووجب تكرير العامل كقولك مررت به وبزيد وهذا غلامه وغلام زيد ألا ترى الى صحة قولك رأيتك وزيدا ومررت بزيد وعمرا ولمالم يقل الاتصال لانه لم يتكرر وقد جعل لصحة هذه القراءة بأنها على تقدير تكرير الجواز ونظيرها غيبك والايام من عجب والرفع على انه مبتدأ خبره محذوف كأنه قيل والارحام كذلك على معنى والارحام مما يتقوا أو والارحام مما يتسأل به والمعنى أنهم كانوا يتقون بأن لهم خالقا وكانوا يتسألون بذكر الله والرحم فقبل لهم اتقوا الله الذي خلقكم واتقوا الذي تتناشدون به واتقوا الارحام فلا تقطعوها أو واتقوا الله الذي تتعاطفون باذكاره وبأذكار الرحمة وقد آذن عز وجل اذ قرن الارحام باسمه أن صلتها منه بكان كما قال أن لا تعبدوا الاياه وبالوالدين احسانا وعن الحسن اذا سألك بالله فأعطه واذا سألك بالرحم فأعطه والرحم بحجة عند العرش ومعناه ما روى عن ابن عباس رضي الله عنه الرحمة معلقة بالعرش فاذا آتاها الواصل بشت به وكلته واذا آتاها القاطع احتجبت منه وسئل ابن عيينة عن قوله عليه السلام تخبروا النطفكم فقال يقول لا ولادكم وذلك أن يضع ولده في الحلال ألم تسمع قوله تعالى واتقوا الله الذي تسألون به والارحام وأول صلتها أن يختار له الموضع الحلال فلا يقطع رحمه ولا نسبه فاعمال للعاهر الحجر ثم يختار الصحة ويحتمل الدعوة ولا يضعه موضع سوء يتبع شهوته وهو اه بغير هدى من الله \* اليتامى الذين مات آباؤهم فافتقدوا عنهم واليتامى الانفراد ومنه الرملة اليتيمة والدرة اليتيمة وقيل اليتيم في الانامي من قبل الالباء وفي البهائم من قبل الالتهات (فان قلت) كيف جمع اليتيم وهو فعيل كريض على يتامى (قلت) فيه وجهان أن يجمع على تبي كأنسرى لان اليتيم من وادي الآفات والواجع ثم يجمع فعلى على فعلى كأنسرى ويجوز أن يجمع على فعلى فعلى لجرى اليتيم مجرى الاسماء فهو صاحب وفارس فيقال يتامى ثم يتامى على القلب وحق هذا الاسم أن يقع على الصغار والكبار لبقائه في الانفراد عن الآباء الا أنه قد غلب أن يسموا به قبل أن يلغوا مبلغ الرجال فاذا استغنوا بأنفسهم عن كافل وقائم عليهم واتصموا بكفاة يكفلون غيرهم ويقومون

وخلق منها زوجها وبت منهما  
رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله  
الذي تسألون به والارحام ان  
الله كان عليكم رقيبا وآتوا  
اليتامى أموالهم

عليهم زال عنهم هذا الاسم وكانت قرينش تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يتيم أبي طالب أما على القياس وأما  
 حكاية الحال التي كان عليها صغيرا ناشئا في حجره فوضعه الله وأما قوله عليه السلام لا يتم بعد الحلم فها هو الاتعليم  
 شريعة لا لغة يعني أنه إذا احتلم لم يجز عليه أحكام الصغار (فان قلت) فاعني قوله (وأما اليتامى أموالهم)  
 (قلت) أما أن يراد باليتامى الصغار ويأتينهم الأموال أن لا يطمع فيها الأولياء والأوصياء وولاية السوء وقضائه  
 ويكفوا عنهم أيديهم الخاطئة حتى تأتي اليتامى إذا بلغوا سالمة غير محذوفة وأما أن يراد باليتامى تسعة لهم  
 يتامى على القياس أو اقرب عهدهم إذا بلغوا بالصغر كما تسمى الزاغة عشرة بعد دواضعها على أن فيه إشارة إلى  
 أن لا يؤخر دفع أموالهم اليهم عن حد البلوغ ولا يطأوا أن أنس منهم الرشد وأن يؤقها قبل أن يزول عنهم اسم  
 اليتامى والصغار وقيل لعل في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ طلب المال فغضه عنه  
 فترافعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فزلات قلبه معها العمة قال أطفئنا الله وأطفئنا الرسول نعوذ بالله من الحوب  
 الكبير فدفع ماله إليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ومن يوق شح نفسه ويطلع ربه هكذا فانه يحل داره يعني جنته فلما  
 قبض ألقوا ماله أنفق في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم بث الأجر بث الأجر وبقي الوزر قالوا يا رسول  
 الله قد عرفنا أنه بث الأجر كيف بقي الوزر وهو ينفق في سبيل الله فقال بث الأجر الغلام وبقي الوزر علي والده  
 (ولا تبدلوا الخبيث بالطيب) ولا تبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم وما أبيع لكم من  
 المكاسب ورزق الله المبتوث في الأرض فتأكلوه مكانه أو لا تبدلوا الأمر الخبيث وهو اختزال أموال  
 اليتامى بالأمر الطيب وهو حفظها والتورع منها والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز منه التجمل بمعنى  
 الاستجمال والتأخر بمعنى الاستئثار قال ذوالرمة

فيا كرم السكن الذين تحملوا \* عن الدار والمستخلف المتبدل

أراد وبالأوم ما استخلفته الدار واستبدلته وقيل هو أن يعطي رديا وبأخذ جديا وعن السدي أن يجعل شاة  
 مهزولة مكان سمينة وهذا ليس يتبدل وإنما هو تبدل لأن يكارم صديقه فأخذ منه بحفاة مكان سمينة من مال  
 الصبي (ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم) ولا تنفقوها معها وحقبة فتأخذها اليها في الاتفاق حتى  
 لا تفرقوا بين أموالكم وأموالهم فله ما لا يجزى لكم وتسوية بينه وبين الحلال (فان قلت) قد حرم عليهم  
 أكل مال اليتامى وحده ومع أموالهم فلم ورد النهي عن أكله معها (قلت) لأنهم إذا كانوا مستغنيين عن أموال  
 اليتامى بما رزقهم الله من مال حلال وهم على ذلك يطعمون فيها كان القبح أبلغ والذم أحق ولأنهم كانوا ينفقون  
 كذلك فنهي عنهم فعلهم وسمعهم ليكون أنزجر لهم \* والحوب الذنب العظيم ومنه قوله عليه السلام إن طلاق أتم  
 أيوب لحوب فكانه قيل أنه كان ذنبا عظيما كبيرا وقرأ الحسن حوبا بفتح الحاء وهو مصدر حاب حوبا وقرئ حابا  
 ونظير الحوب والحاب القول والقال والطرود والطرء \* ولما نزل الآية في اليتامى وما في أكل أموالهم من  
 الحوب الكبير خاف الأولياء أن يلحقهم الحوب بترك الإقساط في حقوق اليتامى وأخذوا يتعرجون من ولايتهم  
 وكان الرجل منهم ربما كان تحتهم العشر من الأزواج والثمان والسبع فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل بينهن فقبل لهم  
 أن خفن ترك العدل في حقوق اليتامى فخرجتم منها خافوا أيضا ترك العدل بين النساء فقتلوا عدد المنكوحات  
 لأن من يخرج من ذنب أو تاب عنه وهو مرتكب مثله فهو غير متخرج ولا تائب لأنه انما وجب أن يخرج من  
 الذنب ويتاب عنه لقبه والقبح قائم في كل ذنب وقبل كانوا لا يتعرجون من الزنا وهم يتعرجون من ولاية  
 اليتامى فقبل أن خفتم الجور في حق اليتامى خافوا الزنا فأنكحوا ما حل لكم من النساء ولا تحوموا حول  
 المحرمات وقبل كان الرجل يجد النيمة لها مال وجال أو يكون ولها فبترقبها ضائبا عن غيره فربما اجتمعت  
 عنده عشر منهن فيضاف لضعفهن وقدم من بغض لهن أن يظلمن حقوقهن ويغترط فيما يجب لهن فقبل لهم أن  
 خفتم أن لا تقسطوا في نساء فأنكحوا من غيرهن ما طاب لكم ويقال للأنثى اليتامى كما يقال للذكور  
 وهو جمع نيمة على القلب كما قيل أباي والاصل أبايتم وبناتكم وقرأ الضحى تقسطوا بفتح التاء على أن لا مزيدة  
 منها في ثلاثه لم يره وان خفتم أن تجوروا (ما طاب) ما حل (لكم من النساء) لأن منهن ما حرم كالأنثى في آية  
 التحريم وقبل ما ذهبا إلى الصفة ولأن الأنثى من العقلاء يجري غير العقلاء ومنه قوله تعالى أو ما  
 ملكتم أيمانكم (منى وثلاث ورباع) معدولة عن أعداد مكررة وانما منعت الصنف لما فيها من العدلين عدلها

ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ولا  
 تأكلوا أموالهم إلى أموالكم  
 انه كان حوبا كبيرا وان خفتم  
 أن لا تقسطوا في اليتامى فأنكحوا  
 ما طاب لكم من النساء منى وثلاث ورباع

عن صيفها وعدلها عن تكررها وهي تكررات يعترف بلام التعريف تقول فلان ينكح المنثى والثلاث والرابع  
ومحلن النصب على الحال مما طاب تقديره فأنكروا الطيبات لكم معدودات هذا العدد ثنتين وثلاثا ثلاثا  
وأربعا وأربعا (فان قلت) الذي أطلق لنا كح في الجمع أن يجمع بين ثنتين أو ثلاث أو أربع فاعني التكرير في منثى  
وثلاث ورباع (قلت) الخطاب للجمع فوجب التكرير لايصيب كل ناكح يريد الجمع ما أراد من العدد الذي أطلق له  
كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو ألف درهم درهمين وثلاثة وثلاثة وأربع أربعة ولو أفردت  
لم يكن له معنى (فان قلت) فلم جاء العطف بالواو دون أو (قلت) كما جاء بالواو في المثال الذي حدوته لك ولو ذهبت  
تقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين أو ثلاثة ثلاثة أو أربع أربعة أعلمت أنه لا يسوغ لهم أن يتقسموه  
الاعلى أحد أنواع هذه القصة وأيسر لهم أن يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم على ثنية وبعضه على ثلث  
وبعضه على أربع وذهب معنى تجوز الجمع بين أنواع القصة الذي دل عليه الواو وتجوز به أن الواو دلت على  
إطلاق أن يأخذنا تكون من أراد وانكاحها من النساء على طريق الجمع ان شاءوا واختصين في تلك الاعداد وان  
شاؤوا متفقين فيها محضوا عليهم ما ورا ذلك وقرأ ابراهيم وثلث ورباع على القصر من ثلاث ورباع (فان خفتم  
ألا تعدلوا) بين هذه الاعداد كما خفتم ترك العدل فيما فوقها (فواحدة) فالزموا أو فاختاروا واحدة وذروا  
الجمع رأسا فان الامر كله يدور مع العدل فأبنا وجدتم العدل فلهكم به وقرئ فواحدة بالرفع على فالمنع واحدة  
أو فكفت واحدة أو فغيبكم واحدة (أو ما ملكت أيمانكم) سوى في السهولة واليسر بين الحرة الواحدة وبين  
الاماء من غير حصر ولا توقيت عدد واعمرى انهن أقل تبعة وأقصر شغبا وأخف مؤنة من المهارل لا عليك  
أكثر منهن أم أقلت عدلت بينهن في القسم أم لم تعدل عزات عنهن أم لم تعزل وقرأ ابن أبي عمير من ملكك  
(ذلك) إشارة الى اختيار الواحدة والتسرى (أدنى ألا تعدلوا) أقرب من أن لا تعدلوا من قولهم عال الميزان  
عولا اذا مال وميزان فلان عائل وعال الحاكم في حكمه اذا جاز وروى أن أعرابيا حكى عليه حاكم فقال له  
أتعول على وقد روت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تعدلوا أن لا تجوزوا والذي  
يحكى عن الشافعي رحمه الله أنه فسر أن لا تعدلوا أن لا تكرعوا لكم فوجهه أن يجعل من قولك عال الرجل  
عياه يعولهم كقولهم منهم يعولهم اذا أنفق عليهم لأن من كثر عياله لزمه أن يعولهم وفي ذلك ما يذهب عليه  
الحفاظة على حدود الورع وكسب الحلال والرزق الطيب وكلام مشبه من أعلام العلم وأئمة الشرع ورؤس  
المجتهدين حقيق بالجل على الصفة والسداد وأن لا يفتن به تحريف تعيلا الى تعولوا فقد روى عن عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه لا تفتن بكلمة خرجت من في أخيك سواء أنت تجد لها في الخير محلا وكفى بكتابنا المترجم بكتاب شافعي  
البي من كلام الشافعي شاهد بأنه كان أعلى كعبا وأطول باعا في علم كلام العرب من أن يصح عليه مثل هذا  
ولكن العلماء طرأوا ساليب فسل في تفسير هذه الكلمة طريقة الكتابات (فان قلت) كيف يقل عيال من  
تسرى وفي السراري فهو ما في المهارل (قلت) ليس كذلك لان الغرض بالترجوع التوالد والناسل بخلاف  
التسرى ولذلك جاز العزل عن السراري بغير إذن من فكان التسرى مظنة لعله الولد بالاضافة الى التزوج  
كتزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع وقرأ طاموس أن لا تعيلا من أعال الرجل اذا كثر عياله  
وهذه القراءة تعضد تفسير الشافعي رحمه الله من حيث المعنى الذي قصده (صدقاتهن) مهورهن وفي حديث  
شرح قضي ابن عباس لها بالصدقة وقرئ صدقاتهن بفتح الصاد وسكون الدال على تحقيق صدقاتهن  
وصدقاتهن بضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة بوزن غرفة وقرئ صدقاتهن بضم الصاد والدال على التوحيد  
وهو تقبل صدقة كقولك في ظلمة ظلمة (مخلة) من مخلة كذا اذا أعطاه اياه ووجه له عن طيبة من نفسه مخلة  
ومخلا ومنه حديث أبي بكر رضي الله عنه اني كنت فمخلك جدا عشرين وسقيا بالمالية واتصبا على  
المصدر لان المخلة والاتباع معنى الاعطاء فكانه قبل وانخلوا النساء صدقاتهن مخلة أي أعطوهن مهورهن  
عن طيبة أنفسكم أو على الحال من المصاطبين أي آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبين النفوس بالاعطاء أو من  
الصدقات أي مخرولة معطاة عن طيبة النفس وقيل مخلة من الله عطية من عنده ونفلا منه عليهن وقيل  
المخلة الملة ومخلة الاسلام خبر النخل وفلان يتصل كذا أي يدين به والمعنى آتوهن مهورهن ديانة على أنها  
مفعول لها ويجوز أن يكون حال من الصدقات أي دينان من الله شرعه وفرضه والخطاب للزوج

فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة  
أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى  
ألا تعدلوا وآتوا النساء  
صدقاتهن مخلة فان طبن لكم  
من شيء منه



وقبل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور بناتهم وكانوا يقولون هنيئلك النساخة لمن تولد بنت يعنون تأخذ مهرها فتنتفع به مالك أي تظلمه انضمير في منه جار مجرى اسم الإشارة كأنه قيل من شيء من ذلك كما قال الله تعالى قل أو نبشكم بغير من ذلكم بعد ذكر الشهوات ومن الخبيخ المسجوعة من أقواء العرب ما روى عن رؤية أنه قيل له في قوله كأنه في الجلد وليع البهق فقال أردت كأن ذلك أو يرجع الى ما هو في معنى الصدقات وهو الصدق لانك لو قلت وآو النساء صدقاتهن لم تخجل بالمعنى فهو نحو قوله فأصدق وأكن من الصالحين كأنه قيل اصدق و (نفساً) تميز وتوحيد لان الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان وهبن لكم شيأ من الصدقات وتجاقت عنه نفوسهن طيبات غير مخجنات بما يضرهن الى الهبة من شكاسة أخلاقكم وسوء معاشرتكم (فكلوه) فأنتفوه قالوا فان وهبت له ثم طلبت منه بعد الهبة علم أنها لم تطب عنه نفساً وعن الشهيبة ان رجلاً أتى مع امرأته شريحاً في عطية أعطتها إياه وهي تطلب أن ترجع فقال شريح رد عليهما فقال الرجل ليس قد قال الله تعالى فان طبن لكم قال لو طابت نفسها عنده لما رجعت فيه وعنه أقلها فيما وهبت ولا أقله لانن يحدد عن وحكي أن رجلاً من آل أبي معيط أعطته امرأته ألف دينار صدقاً كان لها عليه فلبث شهراً ثم طلقها انخاضته الى عبد الملك بن مروان فقال الرجل أعطني طيبة بم انفسها فقال عبد الملك فأين الآية التي بعدها فلا تأخذوا منه شيئاً أردد عليهما وعن عمر رضي الله عنه أنه كتب الى قضائه ان النساء يملكين رغبة ورهبة فأبى امرأته أعطت ثم أرادت أن ترجع فذلك لها وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فقال اذا جادت لزوجها بالعطية طاعة غير مكرهة لا يقضى به عليكم سلطان ولا يزاخذكم الله به في الآخرة وروى أن ناساً كانوا يتأخون أن يرجع أحدهم في شيء مما ساق الى امرأته فقال الله تعالى ان طابت نفس واحدة من غير إكراه ولا خديعة فكلوه سائغاً هنيئاً وفي الآية دليل على ضيق المسلك في ذلك ووجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس فتقبل فان طبن ولم يقل فان وهبن أو سمعن اعلاماً بأن المراعى هو تجا في نفسها عن الموهوب طيبة وقيل فان طبن لكم عن شيء منه ولم يقل فان طبن لكم عنها بعشاهن على تقليل الموهوب وعن الليث بن سعد لا يجوز تبرعها الا باليسير وعن الاوزاعي لا يجوز تبرعها ما لم تلدأ وتقيم في بيت زوجها سنة ويجوز أن يكون تذكير النعمان ينصرف الى الصدقات الواحدة فيكون متناً ولا بعده ولو أنث لتناول ظاهر هبة الصدقات كله لان بعض الصدقات واحدة منها فصاعداً الهنيء والمرى مصفان من هذا الطعام ومرؤ اذا كان سائغاً لا تنقيص فيه وقيل الهنيء ما يلذه الاسكل والمرى ما يحمده عاقبه وقيل هو ما ينسأغ في مجراه وقيل لم يدخل الطعام من الخلقوم الى فم المعدة المرى ملو الطعام فيه وهو انيسأغ وهما وصف للمصدر أي كلاً هنيئاً مرئياً وأحوال من النعمير أي كاه وهو هنيء ومرئى وقديوقف على فكلوه ويبدأ هنيئاً مرئياً على الدعاء وعلى أنهم مصفان أقيمتا مقام المصدرين كأنه قيل هنيئاً مرئياً وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة في الاباحة وازالة التبعة (السفهاء) المبدرون أموالهم الذين ينفقونها فيما لا ينبغي ولا يذرى لهم باصلاحها وتبخرها والتصرف فيها وانطاب للاولياء وأضاف الاموال اليهم لانهم من جنس ما يقيم به الناس معايشهم كما قال ولا تقبلوا أنفسكم فما ملكت أيمانكم من قياتكم المؤمنات والدليل على أنه خطاب للاولياء في أموال اليتامى قوله وارزقوهم فيها واكسوهم (جعل الله لكم قياماً) أي تقومون بها وتتعتشون ولو ضيعتموها لضعت فكأنها في أنفسها قيامكم واتعاشكم وقرئ قياماً يعني قياماً كما جاء هو ذا يعني عباداً وقرأ عبد الله بن عمر قواماً بالواو وقوام الشيء ما يقيم به كقولك هو ملاك الامر لم يملك به وكان السلف يقولون المال سلاح المؤمن ولان أترك ما لا يحاسبني الله عليه خير من أن أحتاج الى الناس وعن سفيان وكانت له بضاعة يظلمها لولاها لقتل في بنو العباس وعن غيره وقيل له انها تدينك من الدنيا لئن أدتني من الدنيا لقد صاقتني عنها وكانوا يقولون اتجروا واصكسبوا فانكم في زمان اذا احتاج أحدكم كان أول ما يأكل دينه ورجاراً وارجلاني جنازة فقالوا له اذهب الى ذلك (وارزقوهم فيها) واجعلوها مكاناً لارزقهم بأن تبخر وافيا وتربحوا حتى تكون نفقتهم من الارباح لا من صلب المال فلا يأكلا الانفاق وقيل هو امرأكل احد أن لا يخرج ماله الى أحد من السفهاء قريب أو أجنبي رجل أو امرأة يعلم أنه يضعه فيما لا ينبغي ويفسده (قولاً معروفاً) قال ابن جرير عدة جميلة ان صلحت ورشدتم سلمنا اليكم أموالكم وعن مطاء اذا رجعت أعطيتك وان غنمت في غزاتي جعلت لك حظاً

نفساً فكلوه هنيئاً مرئياً ولا تأخذوا  
السفهاء أموالكم التي جعل الله  
لكم قياماً وارزقوهم فيها  
واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفاً

وقيل ان لم يكن ممن وجبت عليك نفقته فقل عافانا الله وإياك بارك الله فيك وكل ما سكنت اليه النفس وأحبته  
 لحسنه عقلا وأشرعاً من قول أو عمل فهو معروف وما أنكرته ونفرت منه لجهه فهو منكراً (وابتوا التياهي)  
 واختبروا عقولهم وذوقوا أحوالهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ حتى اذا تبينتم منهم رشد أي هداية دفعتم  
 اليهم أموالهم من غير تأخير عن حد البلوغ \* وبلوغ النكاح أن يحتل لانه يصلح للنكاح عنده ولطلب ما هو  
 مقصود به وهو التوالد والتناسل \* والابتناس الاستيضاح فاستعير للتبيين \* واختلاف في الابلالة والرشد  
 فالابلالة عند أبي حنيفة وأصحابه أن يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى يستبين حاله فيما يجي منه والرشد  
 التهدي الى وجوه التصرف وعن ابن عباس الصلاح في العقل والحفظ للمال وعند مالك والشافعي الابلالة  
 أن يتبع أحواله وتصرفه في الاخذ والاعطاء ويتبصر بحالته وميله الى الدين والرشد الصلاح في الدين لان  
 الفسق مفسد للمال (فان قلت) فان لم يؤنس منه رشد الى حد البلوغ (قلت) عند أبي حنيفة رحمه الله ينتظر الى  
 خمس وعشرين سنة لان مدة بلوغ الذكر عنده بالسن ثمان عشرة سنة فاذا زادت عليها سبع سنين وهي مدة  
 معتبرة في تغير أحوال الانسان لقوله عليه السلام مروهم بالصلاة لسبع دفع اليه ماله أو نس منه الرشد ولم يؤنس  
 وعند أصحابه لا يدفع اليه أبداً الا بئاس الرشد (فان قلت) ما معنى تنكير الرشد (قلت) معناه نوعاً من الرشد  
 وهو الرشد في التصرف والتجارة أو طرقات الرشد ومخيلة من مخيلته حتى لا ينتظر به تمام الرشد (فان قلت)  
 كيف نظم هذا الكلام (قلت) ما بهد حتى الى فادفعوا اليهم أموالهم جعل غاية للابلالة وهي حتى التي تقع بعدها  
 الجمل كالتى في قوله

فما زالت الفتلى تجج دماها \* بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

والجمل الواقعة بعد حاجلة شرطية لان اذا متضمنة معنى الشرط وفعل الشرط بلغوا النكاح وقوله فان آتسّم  
 منهم رشد فادفعوا اليهم أموالهم جملة من شرط وجزاء واقعة جواباً للشرط الاول الذي هو اذا بلغوا النكاح  
 فكأنه قيل وابتلوا التياهي الى وقت بلوغهم فاستحقاقهم دفع أموالهم اليهم بشرط ابتناس الرشد منهم وقرأ  
 ابن مسعود فان أحسنتم معنى أحسنتم قال أحسن به فقهن المشيوس وقرئ رشد ابفتحين ورشد ابفتحين  
 (اسرافا ودارا) مسرفين ومبادرين كبرهم أو لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم ترمطون في انفاقها وقلولون تنفق  
 كما نشتمى قبل أن يكبر التياهي فينتزعوها من أيدينا \* ثم قسم الامر بين أن يكون الوصى غنيا وبين أن يكون  
 فقيراً فالفى يستغنى من أكلها ولا يطمع ويقتنع بما رزقه الله من الغنى اشفاقاً على اليتيم وابقاء على ماله  
 والفقير يأكل قوتاً مقدراً محتطاً في تقديره على وجه الاجرة أو استقراضاً على ما في ذلك من الاختلاف وللفظ  
 الاكل بالمعروف والاستعفاف عما يدل على أن الوصى حنانياً عليه عليها وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن  
 رجلاً قال له ان في مجرى يتيماً أفأكل من ماله قال بالمعروف غير متأثر مالا ولا وافي ماله فقال أفأشربه  
 قال بما كنت ضاراً به منه وذلك وعن ابن عباس ان ولّى اليتيم قال له أفأشرب من لبنه قال ان كنت تسيئ  
 ضالها وتلوط حوضها وتمأجرها وتمتصها يوم وردها فاشرب غير ضرر نسل ولا ناهك في الحلب وغنمه  
 بضرب يده مع أيديهم قليلاً كل بالمعروف ولا يلبس عامة فافوقها وعن ابراهيم لا يلبس النكاح والحلل ولكن  
 ما سد الجوعة ووارى العورة وعن محمد بن كعب يتقرّم تقترّم البهية وينزل نفسه منزلة الاجير فيما لا بد منه  
 وعن الشعبي يأكل من ماله بقدر ما يعين فيه وعنه كالميتة يتناول عند الضرورة ويقضى وعن مجاهد يستأنف  
 فاذا أيسر أذى وعن سعيد بن جبيران شاء شرب فضل اللبن وركب الظهور وليس ما يستره من الثياب وأخذ  
 الثوب ولا يجاوزه فان أيسر قضاء وان أعسر فهو في حل وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني أنزلت نفسي  
 من مال الله منزلة الى اليتيم ان استغنى استغنى وان افتقرت أكلت بالمعروف واذا أيسرت قضيت  
 واستغنى أبلغ من غنى كأنه طالب زيادة العفة (فأشهدوا عليهم) بأنهم تسلموا وقبضوا وورثت عنها ذمكم  
 وذلك أبعد من الخصام والتجاعد وأدخل في الامانة وبرامة الساحة ألا ترى انه اذا لم يشهد فادعى عليه صدق  
 مع اليمين عند أبي حنيفة وأصحابه وعند مالك والشافعي لا يصدق الا باليمين فكان في الاشهاد الاستحراز من  
 توجه الحلف المفضى الى التهمة أو من وجوب الضمان اذا لم يقم البينة (وكفى بالله حسيباً) أى كافى في الشهادة  
 عليكم بالدفع والقبض أو محاسباً عليكم بالتصدق وإياكم والكاذب (الاقربون) هم المتوارثون من ذوى

وابتوا التياهي حتى اذا بلغوا  
 النكاح فان آتسّم منهم رشد  
 فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوها  
 اسرافاً وداراً أن يكبروا ومن  
 كان غنيا فليستعفف ومن كان  
 فقيراً قليلاً كل بالمعروف فاذا  
 دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا  
 عليهم وكفى بالله حسيباً للرجال  
 نصيب مما ترك الوالدان والاقربون  
 وللنساء نصيب مما ترك الوالدان  
 والاقربون

القربات دون غيرهم (عما قل منه أو أكثر) بدل مما ترك بتكرير العامل (وذهب ما فروضا) نصب على الاختصاص  
 بمعنى أعتق نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا لا بد لهم من أن يحوزوه ولا يستأثر به ويجوز أن يتصب انتصاب  
 المصدر المؤخر كدفعه فريضة من الله كأنه قيل قسمة مفروضة روى أن أوس بن الصامت الانصاري ترك  
 امرأته أمة ثمة وثلاث بنات فزوى ابنه سمع سويد وعرفطة أو قتادة وعرفطة ميراثه عنهن وكان أهل الجاهلية  
 لا يورثون النساء والأطفال ويقولون لا يرث إلا من طاعن بالرمح وذاد عن الحوزة وحاز الغنيمة فجاءت أمة ثمة  
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ فشكت إليه فقال ارجعي حتى أنظر ما يحدث الله فزلت فمات  
 إليها لا تترقان من مال أوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى بين فزلت يوصيكم الله فأعطى أمة ثمة  
 الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم (واذا حضر القسمة) أي قسمة التركة (أولوا القربى) بمن لا يرث (فارزقوهم  
 منه) الضمير لما ترك الوالدان والأقربون وهو أمر على الندب قال الحسن كان المؤمنون ينفقهون ذلك إذا  
 اجتمعت الورثة حضرم هؤلاء فرفضوا لهم بالشيء من رثة المتاع فحضرهم الله على ذلك تأديا من غير أن يكون  
 فريضة قالوا ولو كان فريضة لضرب له حد ومقدار كالغيره من الحقوق وروى أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي  
 بكر رضي الله عنه قسم ميراث أبيه وعائشة رضي الله عنها حصة فلم يدع في الدار أحدا إلا أعطاه وتلاه هذه الآية  
 وقيل هو على الوجوب وقيل هو منسوخ بآية الميراث كالوصية وعن سعيد بن جبير أن ناسا يقولون نسخت  
 والله ما نسخت ولكنها عمتها ونه الناس والقول المعروف أن يلفظوا لهم القول ويقولوا خذوا بارك الله  
 عليكم ويعتدروا إليهم ويستدلوا ما أعطوهم ولا يستكثروه ولا ينزعوا عليهم وعن الحسن والنخعي - أدرنا  
 الناس وهم يقسمون على القربات والمساكين واليتامى من العين بنات الورق والذهب فاذا قسم الورق والذهب  
 وصارت القسمة إلى الأرضين والرقيق وما أشبه ذلك قالوا لهم قولا معروفا كانوا يقولون لهم يورك فيكم •  
 نوع ما في حيزه صلة للذين والمراد بهم الأوصياء أمر وأبأن يخشوا الله فيخافوا على من في حوزهم من اليتامى  
 ويشفقوا عليهم خوفا منهم على ذريتهم لو تركهم ضعافا وشققهم عليهم وأن يقدروا ذلك في أنفسهم ويصقروه  
 حتى لا يجسر وأعلى خلاف الشفقة والرحمة ويجوز أن يكون المعنى ولجشوا على اليتامى من الضياع وقيل  
 هم الذين يجلسون إلى المريض فيقولون إن ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئا فتدعهم ما لك فيستقرق بالوصايا  
 فأمر وأبأن يخشوا ربهم ويخشوا على أولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقة على أولاد أنفسهم لو كانوا ويجوز  
 أن يتصل بما قبله وأن يكون أمرا بالشفقة للورثة على الذين يحضرون القسمة من ضعفاء أقاربهم واليتامى  
 والمساكين وأن يتصوروا أنهم لو كانوا أولادهم بقوا خلفهم ضائعين محتاجين هل كانوا يخافون عليهم  
 الحرمان والخيبة (فان قلت) ما معنى وقوع لو تركوا جوابه صلة للذين (قلت) معناه وليخش الذين صفقتهم  
 وحالهم أنهم لو شارفوا أن يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهب  
 كافلهم وكاسبهم كما قال القائل

أقد زاد الحياة إلى حيا • بناتي أنهن من الضعاف

أحاذر أن يرين البؤس بعدى • وأن يرين رنقا بعد صافي

• وقرئ ضعفاء وضعاف في وضعافي فحوسكارى وسكارى • والقول السديد من الأوصياء أن لا يؤذوا اليتامى  
 ويكلموهم كما يكلمون أولادهم بالأدب الحسن والترحيب ويدعوهم بياخي وأولادى ومن الجالسين إلى المريض  
 أن يقولوا له إذا أراد الوصية لا تسرف في وصيتك فتعصف بأولادك مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لسعد أنك إن تركت ذلك أغنيا خبر من أن تدعهم عالة يتكففون الناس وكان الصحابة رضي الله عنهم  
 يستحبون أن لا تبلغ الوصية الثلث وأن الخمس أفضل من الربع والربع من الثلث ومن المتعاضدين ميراثهم أن  
 يلفظوا القول ويحملهوا للحاضر ين (ظلم) ظالمين أو على وجه الظلم من أولياء السوء وقضاته (في بطونهم)  
 مل • بطونهم يقال أكل فلان في بطنه وفي بعض بطنه قال كانوا في بعض بطنكم وتقفوا • ومعنى يأكلون  
 نارا ما يجزى إلى النار فتكأنه نارا في القسمة وروى أنه يبعث أكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره  
 ومن فيه وأنفه وأذنيه وعينه فيعرف الناس أنه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا • وقرئ وسيصلون بضم الياء  
 ويخفف اللام وتشديد ها (سعيها) نارا من النيران مبهمة الوصف (يوصيكم الله) يهدي إليكم ويأمر بكم

قوله أوس بن الصامت في بعض  
 النسخ بن صامت وفي أبي السعود  
 ابن ثابت وفي هامش النسخ التي  
 بأيدينا في الكتب المتعبرة  
 والروايات الصحيحة أوس بن ثابت  
 أخو - سان استشهد بأحد وأما  
 أوس بن صامت فاستشهد في  
 خلافة عثمان اه معجمه

عما قل منه أو أكثر نصيبا مفروضا  
 وإذا حضر القسمة أولوا القربى  
 واليتامى والمساكين فارزقوهم  
 منه وقولوا لهم قولا معروفا  
 وليخش الذين لو تركهم  
 ذرية ضعافا خافوا عليهم فانيقوا  
 الله وآتوا قولا سديدا  
 الذين يأكلون أموال اليتامى  
 ظلمًا انما يأكلون في بطونهم نارا  
 وسيصلون سعيرا

(في أولادكم) في شأن ميراثهم بما هو العدل والمصلحة وهذا الجمل تفصيلا (لذا كرمثل حظ الاثنين) (فان قلت)  
هلا قيل للاثنين مثل حظ الذكر أو لا تثنى نصف حظ الذكر (قلت) ليدأ بيان حظ الذكر لفضله كما ضعف  
حظه لذلك ولا تثنى قوله للذكر مثل حظ الاثنين قصد الى بيان فضل الذكر وقوله للاثنين مثل حظ الذكر قصد  
الى بيان نقص الأنثى وما كان قصدا الى بيان فضلها كان أدل على فضلها من القصد الى بيان نقص غيرها عنه  
ولأنهم كانوا يورثون الذكر دون الأنثى وهو السبب لورود الآية فقيل كفي الذكر أن ضعف اهـ هم نصيب  
الأنثى فلا يتأدى في حظه حتى يحرم من مع أدلته من القرابة بمثل ما يدعون به (فان قلت) فان حظ الاثنين  
الثلاثان فكانه قيل للذكر الثلثان (قلت) أريد حال الاجتماع لا الانفراد أي اذا اجتمع الذكر والأنثيان كان  
لهما سهمان كما أن لهما سهمين وأما في حال الانفراد فالابن يأخذ المال كله والبنات يأخذان الثلثين والدليل على  
أن الغرض حكم الاجتماع أنه أتت به حكم الانفراد وهو قوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك والمعنى  
لذا كرمهم أي من أولادكم فحذف الرجوع اليه لأنه مفهوم كتولهم السهم منون بدرهم (فان كن نساء) فان  
كانت البنات أو المولودات نساء خطا ليس معهن رجل يعنى بنات ليس معهن ابن (فوق اثنتين) يجوز أن  
يكون خبرا ثانيا للكان وأن يكون صفة لنساء أي نساء زائدات على اثنتين (وان كانت واحدة) وان كانت  
البنات أو المولودات منفردة فذات ليس معها أخرى (فلهما النصف) وقري واحدة بالرفع على كان التامة والقراءة  
بالنصب أو فوق لقوله فان كن نساء وقرا زيد بن ثابت النصف بالنصب والضمير في ترك للميت لأن الآية لما كانت  
في الميراث علم أن التارك هو الميت (فان قلت) قوله للذكر مثل حظ الاثنين كلام موقوف لبيان حظ الذكر من  
الأولاد لا لبيان حظ الاثنين فكيف صح أن يردف قوله فان كن نساء وهو لبيان حظ الأنثى (قلت) وان كان  
موقوف لبيان حظ الذكر إلا أنه لما فقه منه وتبين حظ الاثنين مع أخيها ما كان كأنه مسوق للامرين جميعا فذلك  
صح أن يقال فان كن نساء (فان قلت) هل يصح أن يكون الضمير في كن وكانت مبهمين ويكون نساء واحدة  
تفسيرهما على أن كان تامة (قلت) لا بعد ذلك (فان قلت) لم قيل فان كن نساء ولم يقل وان كانت امرأة (قلت)  
لأن الغرض ثمة خلوصهن أنا لا ذكر فبين ليميز بين ما ذكر من اجتماعهن مع الذكر في قوله للذكر مثل حظ  
الاثنين وبين انفرادهن وأريد ههنا أن عيز بين كون البنت مع غيرها وبين كونها واحدة لا قرينة لها (فان قلت)  
قد ذكر حكم البنتين في حال اجتماعهما مع الابن وحكم البنات والبنت في حال الانفراد ولم يذكر حكم البنتين  
في حال الانفراد فحكمهما وما باله لم يذكر (قلت) أما حكمهما ما يختلف فيه فان عباس لم يترك لهما مائة  
الجماعة لقوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين فأعطاهما حكم الواحدة وهو ظاهر مكتشف وأما سائر العداية فقد  
أعطوهما حكم الجماعة والذي يعال به قواهم أن قوله للذكر مثل حظ الاثنين قد دل على أن حكم الاثنين حكم  
الذكر وذلك أن نذكر كيجوز الثلثين مع الواحدة فالاثنتان كذلك يجوزان الثلثين فلماذا كرمادل على حكم  
الاثنين قيل فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك على معنى فان كن جماعة بالغات ما بافن من العدد فلهن  
ما للاثنين وهو الثلثان لا يتجاوزنه لكثرة نهن ليعلم أن حكم الجماعة حكم الثنتين بغير تفاوت وقيل ان الثنتين أمس  
رحما بابيت من الاثنين فأوجبوا لهما ما أوجب الله للاختين ولم يروا أن يقصر وأيم ما عن حظ من هو أبعد رحما  
منهما وقيل ان البنت لما وجب لهما مع أخيها الثلث كانت أخرى أن يجب لهما الثلث اذا كانت مع أخت مثلها  
ويكون لاختها معها مثل ما كان يجب لهما أيضا مع أخيها لو انفردت معه فوجب لهما الثلثان (ولابوه) الضمير  
للميت (ولكل واحد منهما) بدل من لابوه بذكر العامل وفائدة هذا البدل أنه لو قيل ولابوه السدس لكان  
ظاهرا مشتركا كهما فيه ولو قيل ولابوه السدسان لا وهم قسمة السدسين عليهم على التسوية وعلى خلافها  
(فان قلت) فلهما لكل واحد من أبويه السدس وأي فائدة في ذكر الأبوين أو لا تثنى في الإبدال منهما (قلت)  
لأن في الإبدال والتفصيل بعد الإجمال تأكيد وتشديدا كالذي تراه في الجمع بين المفسر والتفسير والسدس  
مبتدأ وخبره لابوه وبالدل متوسط بينهما البيان وقرا الحسن ونعيم بن ميسرة السدس بالتخفيف وكذلك  
الثلث والرابع والثلثين والولد يقع على الذكر والأنثى ويختلف حكم الأب في ذلك فان كان ذكر اقتصر بالأب على  
السدس وان كانت أنثى عصب مع إعطاء السدس (فان قلت) قد بين حكم الأبوين في الارث مع الولد ثم حكمهما  
مع عدمه فلهما قيل فان لم يكن له ولد فلامته الثلث وأي فائدة في قوله وورثه أبواه (قلت) معناه فان لم يكن له ولد

في أولادكم لذكر مثل حظ الاثنين  
فان كن نساء فوق اثنتين فلهن  
ثلثا ما ترك وان كانت واحدة  
فلهما النصف ولا يوجب لكل واحد  
منهما السدس مما ترك ان كان  
له ولد فان لم يكن له ولد وورثه  
أبواه فلامته الثلث



وورثه أبواه بحسب فلامته الثلث مما ترك كما قال لكل واحد منهما السدس مما ترك لانه اذا ورثه أبواه مع أحد الزوجين كان للامثل ثلث ما بقي بعد اخراج نصيب الزوج لانه لا يترك الا عند ابن عباس والمعنى أن الابوين اذا خلصا تقاسما الميراث للذكر مثل حظ الانثيين (فان قلت) ما العلة في أن كان لها الثلث ما بقي دون ثلث المال (قلت) فيه وجهان أحدهما أن الزوج انما استحق ما يهبهم له بحق العقد لا بالقرابة فأشبه الوصية في قسمة ما وراه والثاني أن الاب أقوى في الارث من الام بدليل أنه يضعف عليها اذا خلصا ويكون صاحب فرض وعصبة وجامعا بين الامرين فلو ضرب لها الثلث كدلالة على حظ نصيبه عن نصيبها ألا ترى أن امرأة لورثت زوجها وأبوين فصار للزوج النصف وللأم الثلث والباقي للاب والاب سهمين والاب سهم واحد فيقلب الحكم إلى أن يكون للامثل مثل حظ الذكرين (فان كان له اخوة فلامته السدس) الاخوة يحجبون الام عن الثلث وان كانوا لا يرثون مع الاب فيكون لها السدس وللاب خمسة الاسداس ويستوى في الحجب الاثنان فصاعدا الا عند ابن عباس وعنه أنهم يأخذون السدس الذي يجوبوا عنه الام (فان قلت) فكيف صح أن يتناول الاخوة الاخوين والجمع خلاف التنبيه (قلت) الاخوة تفيدهم على الجمعية المطلقة بغير كية والتنبيه كالتنبيه والترجيع في افادة الكمية وهذا موضع الدلالة على الجمع المطلق فدل بالاخوة عليه \* وقرئ فلامته بكسر الهمزة اتباعا للجرأة ألا تراها لا تنكسر في قوله وجعلنا ابن مريم وأمه آية (من بعد وصية) متعلق بما تقدمه من قسمة الموارث كلها لا بما يليه وحده كأنه قيل قسمة هذه الانصبة من بعد وصية يوصي بها \* وقرئ يوصي بها بالتخفيف والتشديد ويوصي بها على البناء للمفعول مخففا \* (فان قلت) مامعنى أو (قلت) معناها الاباحة وأنه ان كان أحدهما أو كلاهما قدم على قسمة الميراث كقولنا جالس الحسن أو ابن سيرين (فان قلت) لم قدمت الوصية على الدين والدين مقدم عليها في الشريعة (قلت) لما كانت الوصية مشبهة للميراث في كونها مأخوذة من غير عوض كان اخراجها مما يشق على الورثة ويتعاطفهم ولا تطيب أنفسهم بها فكان أدواؤها غلظة للتدريط بخلاف الدين فان نفوسهم مطمئنة إلى أدائه فلذلك قدمت على الدين بعنا على وجوبها والمساواة إلى اخراجها مع الدين ولذلك جئ بكلمة أول التسوية بينهما في الوجوب ثم أكد ذلك ورغب فيه بقوله (أباؤكم وأبناؤكم) أي لا تدرون من أنفع لكم من أباؤكم وأبناؤكم الذين يعولون أمن أوصى منهم أم من لم يوصى يعني أن من أوصى ببعض ماله فعرضكم لثواب الاخوة بامضاء وصيته فهو أقرب لكم نفعاً وأضر جدوى من ترك الوصية فوفر عليكم عرض الدنيا وجعل ثواب الاخوة أقرب وأضر من عرض الدنيا ذهاباً إلى حقيقة الامر لان عرض الدنيا وان كان عاجلاً قريباً في الصورة إلا أنه فان فهو في الحقيقة الابعد الاقصى وثواب الاخوة وان كان عاجلاً إلا أنه باق فهو في الحقيقة الاقرب الادنى وقيل ان الابن ان كان أرفع درجة من أبيه في الجنة سأل أن يرفع أبواه اليه فيرفع وكذلك الاب ان كان أرفع درجة من ابنه سأل أن يرفع اليه ابنه فأنتم لا تدرون في الدنيا أيهم أقرب لكم نفعاً وقيل قد فرض الله الفرائض على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعملوا أيهم لكم أنفع فوضعتم أنتم الاموال على غير حكمة وقبل الاب يجب عليه النفقة على الابن اذا احتاج وكذلك الابن اذا كان محتاجاً فلهما في النفع بالنفقة لا يدري أيهما أقرب نفعاً وليس شيء من هذه الاقاويل يلائم لاهي ولا يجاب له لان هذه الجملية اعتراضية ومن حق الاعتراض أن يؤكدها اعتراض بينه وبينه والقول ما تقدم (فريضة) نصبت نصب المصدر المؤكد أي فرض ذلك فرضاً (ان الله كان عليماً) بمصالح خلقه (حكيماً) في كل ما فرض وقسم من الموارث وغيرها (فان كان له ولد) منكم أو من غيركم جعلت المرأة على النصف من الرجل بحق الزواج كما جعلت كذلك بحق النسب والواحدة والجماعة سواء في الربع والثلث (وان كان رجل) يعني الميت و(يورث) من ورث أي يورث منه وهو صفة لرجل و(كلالة) خبر كان أي وان كان رجل موروث منه كلالة أو يجعل يورث خبر كان وكلالة حالاً من التسمية يورث يورث وقرئ يورث ويورث بالتخفيف والتشديد على البناء لا فاعل وكلالة حال أو مفعول به (فان قلت) ما الكلالة (قلت) يطلق على ثلاثة على من لم يخلف ولداً ولداً وعلى من ليس بولد ولا والداً من الخلفين وعلى القرابة من غير جهة الولد والوالد ومنه قولهم ما ورث المجدع كلاله كما تقول ما صحت عنى وما كفف عن جبن والكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء قال الاعشى فآليت لا أرى لها من كلالة فاستعبرت للقرابة من غير جهة الولد

فان كان له اخوة فلامته السدس  
من بعد وصية يوصي بها أو دين  
أباؤكم وأبناؤكم لا تدرون  
أيهم أقرب لكم نفعاً فريضة من  
الله ان الله كان عليماً حكيماً  
ولكم نصف مما ترك أزواجكم  
ان لم يكن له ولد فان كان له  
ولد فلكم الربع مما تركن من بعد  
وصية يوصي بها أو دين وله  
الربع مما تركتم ان لم يكن لكم  
ولد فان كان لكم ولد فلهن الثلث  
مما تركتم من بعد وصية توصون  
بها أو دين وان كان رجل يورث

كلالة

والوالد لانها بالاضافة الى قرابتهما كالة ضعفه واذا جعل صفة للموروث أو الوارث فمعنى ذى كلالة كما تقول فلان من قرابتي تريد من ذوى قرابتي ويجوز أن تكون صفة كالهجاءة والفقاعة للاحق (فان قلت) فان جعلتها اسما للقرابة في الآية فعلا م تنصها (قلت) على أنها مفعول له أي يورث لاجل الكلالة أو يورث غيره لاجلها (فان قلت) فان جعلت يورث على البناء للمفعول من أورث فواجهه (قلت) الرجل حينئذ هو الوارث لا المورث (فان قلت) فالضمير في قوله فلكل واحد منهما الى من يرجع حينئذ (قلت) الى الرجل وإلى أخيه أو أخته وعلى الأقل اليهما (فان قلت) اذ ارجع الضمير اليهما أفاد استواءهما في حيازة السدس من غير مفاضلة المذكور الا في قول تنبي هذه الفائدة فاعلم في هذا الوجه (قلت) نعم لانك اذا قلت السدس له أو لواحد من الاخ أو الاخت على التخيير فقد سويت بين المذكورين والاتي وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه سئل عن الكلالة فقال أقول فيه برأي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فني ومن الشيطان والله منه بريء الكلالة ما خلا الولد والوالد وعن عطاء والفضال أن الكلالة هو الموروث وعن سعيد بن جبير هو الوارث وقد أجمعوا على أن المراد أولاد الأم وتدل عليه قراءة أبي له أخ أو أخت من الأم وقراءة سعيد بن أبي وقاص وله أخ أو أخت من أم وقيل انما استدلل على أن الكلالة ههنا الاخوة لآتم خاصة بما ذكر في آخر السورة من أن للاختين الثلثين وأن للاخوة كل المال فعلم ههنا لما جعل لواحد السدس وللأختين الثلث ولم يرادوا على الثلث شيئا أنه يعني بهم الاخوة لآتم والا فالكلالة عامة لمن عدا الولد والوالد من سائر الاخوة الاخياف والا عيان وأولاد العلات وغيرهم (غير مضار) حال أي يوصي به أو هو غير مضار لورثته وذلك أن يوصي بزيادة على الثلث أو يوصي بالثلث فادونه ريثه مضارته ورثته ومغاضبتهم لوجه الله تعالى وعن قتادة كره الله الضرار في الحياة وعند الممات ونهى عنه وعن الحسن المضارة في الدين أن يوصي بدين ليس عليه ومعناه الاقرار (وصية من الله) مصدر مؤكد أي يوصيكم بذلك وصية كقوله فريضة من الله ويجوز أن تكون منصوبة بغير مضار أي لا يضار وصية من الله وهو الثلث فادونه بزيادته على الثلث أو وصية من الله بالاولاد وأن لا يدعهم معلقة بأسرانه في الوصية وينصر هذا الوجه قراءة الحسن غير مضار وصية من الله بالاضافة (والله عليم) عن جابر وأعدل في وصيته (حليم) من الجائر لا يهاجه وهذا وعيد (فان قلت) في يوصي ضمير الرجل اذا جعلته الموروث فكيف تعمل اذا جعلته الوارث (قلت) كما عملت في قوله تعالى فلو أن ثلثا مترك لانه علم أن التارك والموصي هو الميت (فان قلت) فأين ذو الحال فيمن قرأ يوصي به على ما لم يسم فاعله (قلت) يضر يوصي فينتصب من فاعله لانه لما قيل يوصي به اعلم أن ثم موصيا كما قال يسجد فيها بالقدور والاتصال على ما لم يسم فاعله فاعلم أن ثم موصيا فاشهر يسجد كما كان رجال فاعل ما يدل عليه يسجد كان غير مضار حاله ما يدل عليه يوصي بها (تلك) إشارة الى الاحكام التي ذكرت في باب اليتامى والوصايا والموارث وماها حدود الان النرائع كالحدد المضروبة الموقفة للمكافين لا يجوز لهم أن يتجاوزوها ويخطوها الى ما ليس لهم بحق (يدخله) قرئ بالياء والنون وكذلك يدخله نار او قبل يدخله وخالدين حلاء على لفظ من ومعناه واتصبت خالدين وخالدا على الحال (فان قلت) هل يجوز أن يكونوا ماضقين لجنات ونار (قلت) لا لانهم جرياء على غير من همالة فلا بد من الضمير وهو قولك خالدين هم فيها وخالدا هو فيها (يأتين الفاحشة) برهقها يقال أتى الفاحشة وجاءها وغشيها ورهقها بمعنى وفي قراءة ابن مسعود يأتين بالفاحشة والفاحشة الزنا فزادتها في التبع على كثير من القبايح (فأمسكوهن في البيوت) قبل معناه فخلدوهن بمحسوسات في بيوتكم وكان ذلك عقوبة بنين في أول الاسلام ثم نسخ بقوله تعالى الزانية والزاني الآية ويجوز أن تكون غير منسوخة بأن يترك ذكر الحد لكونه معلوما بالكتاب والسنة ويوصي بامساكهن في البيوت بعد أن يحددن مسانهلهن عن مثل ما جرى عليهن بسبب الخروج من البيوت والتعرض للرجال (أو يجعل الله لهن سبيلا) هو التكاثر الذي يستغنين به عن السباح وقيل السبيل هو الحد لانه لم يكن مشروعا ذلك الوقت (فان قلت) ما معنى يتوفاهن الموت والتوفي والموت بمعنى واحد كانه قيل حتى يمتهن الموت (قلت) يجوز أن يراد حتى يتوفاهن ملائكة الموت كقوله الذين تتوفاهم الملائكة ان الذين توفاهم الملائكة قل يتوفاهم ملك الموت أو حتى يأخذهن الموت ويستوفى أرواحهن (واللذان يأتيناهن منكم) يريد الزاني والزانية (فأذوهما) فوجوهما وذمهما وقولوا لهما أما استحييتما أما خفتما الله (فان تابا وأصلحا) وغير الحال

أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حكيم تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالدا فيها له عذاب مهين واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا أربعاً فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا والذان يأتيناهن منكم فاذوهما فان تابا وأصلحا

(فأعرضوا عنهما) واقطعوا التوبين والمذمة فإن التوبة تمنع استحقاق الذم والعقاب ويحتمل أن يكون خطاباً للشهود المائتين على سرهما ويراد بالأيذاء ذمهما وتعتبهما ما دمت يداهما بالرفع إلى الامام والخلفان تابا قبل الرفع إلى الامام فأعرضوا عنهما ولا تترضوا لهما وقيل نزات الأولى في الصحافات وهذه في اللزاطين \* وقرئ والأذان بشديد النون والأذان بالهمزة وتشديد النون (التوبة) من تاب الله عليه إذا قبل توبته وغفر له يعني انما القبول والغفران واجب على الله تعالى لهؤلاء (بجهالة) في موضع الحال أي يعملون السوء جاهلين بسفاهه لان ارتكاب القبيح مما يدعو إليه السفه والشهوة لا يمتدعوا إليه الحكمة والعقل وعن مجاهد من عصي الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالة (من قريب) من زمان قريب والزمان قريب ما قبل حضرة الموت ألا ترى إلى قوله حتى إذا حضر أحدكم الموت فين أن وقت الاحتضار هو الوقت الذي لا تقبل فيه التوبة فسبق ما رواه ذلك في حكم القريب وعن ابن عباس قبل أن ينزل به سلطان الموت وعن الفضال كل توبة قبل الموت فهو قريب وعن الضبي مالم يؤخذ بكظمه وروى أبو أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغتر وعن عطاء ولو قبل موته بغواق نافعة وعن الحسن أن إبليس قال حين أهبط إلى الأرض وعزتك لا أفارق ابن آدم مادام روحه في جسده فقال تعالى وعزني لا أغلق عليه باب التوبة مالم يغتر \* (فان قلت) ما معنى من في قوله من قريب (قلت) معناه التبعية أي توبون بعض زمان قريب كأنه سمي ما بين وجود المعصية وبين حضرة الموت زماناً قريباً في أي جزء تاب من أجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب والافه وتائب من بعده \* (فان قلت) ما فائدة قوله (فأولئك يتوب الله عليهم) بعد قوله انما التوبة على الله لهم (قلت) قوله انما التوبة على الله اعلام بوجودهم عليه كما يجب على العبد بعض الطاعات وقوله فأولئك يتوب الله عليهم عدة بأنه بني عما وجب عليه واعلام بأن الغفران كائن لا محالة كما بعد العبد الوفاء بالواجب (ولا الذين يعوتون) عطف على الذين يعملون السيئات سوى بين الذين سوف فواتق بهم إلى حضرة الموت وبين الذين ما تواعلى الكفر في انه لا توبة لهم لان حضرة الموت أول أحوال الآخرة فكأن المائتين على الكفر قد فاته التوبة على اليقين فكذلك المسوف إلى حضرة الموت لمحاوذة كل واحد منهم ما أوان التكليف والاختيار (أولئك أعتدنا لهم) في الوعيد نظير قوله فأولئك يتوب الله عليهم في الوعد ليتبين أن الاشرين كائنان لا محالة (فان قلت) من المراد بالذين يعملون السيئات هم الفاسق من أهل القبلة أم الكفار (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد الكفار لظاهرة قوله وهم كفار وإن براد الفاسق لان الكلام انما وقع في الزانية والاعراض عنهم ان تابوا وأصلحوا ويكون قوله وهم كفار وارداً على سبيل التقليل كقوله ومن كفر فان الله غفار عن العالمين وقوله فليمت ان شاءم ودياً ونصرانياً من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر لان من كان مصداً فامات وهو لا يحدث نفسه بالتوبة حاله قريبة من حال الكافر لانه لا يجترئ على ذلك الا قلب مصمت كما كانوا يولون النساء بضروب من البلايا ويظلمونهن بأنواع من الظلم فزجروا عن ذلك كان الرجل اذا مات له قريب من أب أو أخ أو جيم عن امرأة التي توبه عليها وقال أنا أحق بهم من كل أحد فقيل (لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها) أي أن تأخذوهن على سبيل الارث كما تحاز المواريت وهن كارهات لذلك أو مكرهات وقبل كان يسكنها حتى عوت فقيل لا يحل لكم أن تمسكنهن حتى ترثوا منهن وهن غير راضيات بما سلككم وكان الرجل اذا تزوج امرأة ولم تكن من حاجته حبها مع سوء العشرة والقهر لتفقد من جمالها وتحتل فقيل ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيقنوهن والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت المرأة بولدها اذا اختنت رجها به فخرج بعضه وبقي بعضه (الآن يأتيين بفاحشة مبينة) وهي النشوز وشكاسة الطلاق وايذاء الزوج وأهله بالبداء والسلطنة أي الآن يكون سوء العشرة من جهتين فقد عذرت في طلب الخلع ويدل عليه قراءة أبي الآن يفحش عليكم وعن الحسن الفاحشة الزنا فان فعلت حل لزوجهما أن يسألها الخلع وقيل كانوا اذا أصابت امرأة فاحشة أخذتم ما ساق إليها وأخرجها وعن أبي قلابة ومحمد بن سيرين لا يحل الخلع حتى يوجد رجل على بطنها وعن قتادة لا يحل له أن يجلسها ضرا حتى تفقد من معنى وان زنت وقيل نسخ ذلك بالحدوده وكانوا يسبون معاشر النساء فقيل لهم (ومعاشروهن بالمعروف) وهو النصفة في الميتة والنفقة والاجمال في القول (فان كرهتهن) فلا تفارقوهن كراهة الانفس وحدها فزجما كرهت النفس ما هو أصح في الدين وأجدو أدنى إلى

فأعرضوا عنهما ان الله كان تواباً  
رحيماً انما التوبة على الله للذين  
يعملون السوء بجهالة لم يرتوبون  
من قريب فأولئك يتوب الله  
عليهم وكان الله عليهما حكيماً  
وليت التوبة للذين يعملون  
السيئات حتى اذا حضر أحدكم  
الموت قال اني تبت الآن ولا  
الذين يعوتون وهم كفار أولئك  
أعتدنا لهم عذاباً أليماً يأتيها  
الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا  
النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا  
ببعض ما آتيقنوهن الا أن يأتيين  
بفاحشة مبينة ومعاشروهن  
بالمعروف فان كرهتهن فمضى  
أن تنكروهن وأبوا يجعل الله فيه  
خيراً كثيراً

انظر وأحب ما هو به ذلك ولكن لتتفر في أسباب الصلاح وكان الرجل إذا طمعت عنه إلى استطراف  
امرأة بهت التي فتحته ورماها بفاحشة حتى يلجئها إلى الاقتداء منه بما أعطاه البصر فله إلى تزوج غيرها فقبل  
(وان أردتم استبدال زوج) الآية والقنطار المال العظيم من قنطرت الشيء إذا رفعت ومنه القنطرة لأنها بناء  
مشيد قال

كقنطرة الرومي أقسم ربهما \* لتكتفن حتى تشاد بقرمد

وعن عمر رضي الله عنه أنه قام خطيباً فقال أيها الناس لا تقالوا بصدق النساء فلو كانت مكرومة في الدنيا  
أو أقوى عند الله لكان أولاكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صدق امرأة من نساياه أكثر من اثني عشر  
أوقية فقامت إليه امرأة فقالت يا أمير المؤمنين لم تمنعنا حقاً جده الله لنا والله يقول وآتيتم أحداهن قنطاراً  
فقال عمر كل أحد أعلم من عمر ثم قال لأصحابه تسمعونني أقول - مثل هذا القول فلا تذكروني على - حتى ترد علي  
امرأة فليست من أعلم النساء \* واليهتان أن تستقبل الرجل بأمر قبيح فتدفعه به وهو يرى منه لأنه يهت عند  
ذلك أي يصبر واتصب (بهتاناً) على الحال أي باهتين وآتين أو على أنه مفعول له وان لم يكن غرضاً \* كقولك  
قعد عن القتال جنباً \* والميثاق الغليظ حق الصبرة والمضاجعة كأنه قبل وأخذن به منكم ميثاقاً غليظاً أي  
بافضاء بعضكم إلى بعض ووصفه بالغليظ لقوته وعظمته فتدقوا لوجهه عشرين يوماً قرابة فكيف بما يجري بين  
الزوجين من الاتحاد والامتزاج وقيل هو قول الولي عند العقد أنكحتك على ما في كتاب الله من أمثال  
يعرف أو تسريح باحسان وعن النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيراً فانهن عوان في أيديكم  
أخذنوهن بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله \* وكانوا ينسكحون روايتهم وناس منهم يعتقدونه من ذى  
مرواتهم ويسمونهم نكاح المقت وكان المولود عليه يقال له المقت ومن ثم قبل (ومتناً) كأنه قبل هو فاحشة في  
دين الله بالغة في القبح قبيح محقوت في المروءة ولا مزيد على ما يجمع القبحين \* وقرئ لا تحل لكم بالهاء على أن أن  
تزواجهن الواوثة وكراهها بالفتح والضم من الكراهة والاكراه \* وقرئ بفاحشة مبينة من أبانت بمعنى تبين  
أو بينت كما قرئ مبينة بكسر الياو وفتحها ويجعل الله بارقاً على أنه في موضع الحال وآتيتم أحداهن بوصل  
همزة أحداهن كما قرئ فلا تلام عليه \* (فان قلت) تعضوهن ما وجه اعرايه (قلت) النصب عطف على أن تزوا  
ولانك كيد النبي أي لا يحل لكم أن تزوا النساء ولا أن تعضوهن \* (فان قلت) أي فرق بين تعدية ذهب بالياء  
وبينها بالهمزة (قلت) إذا عدى بالياء فعناء الأخذ والاستصحاب كقوله تعالى فلما ذهبوا به وأما الإذهاب  
فكلا لا زالة \* (فان قلت) إلا أن يأتين ما هذا الاستثناء (قلت) هو استثناء من أعم عام الظرف أو المفعول له كأنه  
قبل ولا تعضوهن في جميع الأوقات الأوقات أن يأتين بفاحشة أو لا تعضوهن لعله من العلل إلا أن يأتين  
بفاحشة \* (فان قلت) من أي وجه صح قوله فعسى أن تكثره أجزاً للشرط (قلت) من حيث أن المعنى فأن  
كرهوهن فاصبروا عليهم مع الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه خيراً كثيراً ليس فيما تحبونه \* (فان قلت)  
كيف استثنى ما قد سلف مما نكح آباؤكم (قلت) كما استثنى غير أن سيوفهم من قوله ولا عيب فيهم يعني أن  
أمكنكم أن تنكحوا ما قد سلف فأنكحوه فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن والقرض المبالغة في تحريمه وسد  
الطريق إلى إباحته كما يعلق بالمحال في التأييد في نحو قولهم حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط \*  
معنى (حرمت عليكم أتهاتكم) تحريم نكاحهن لقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ولا تنكحوا ما نكح  
نكاحهن هو الذي يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم أكله  
\* وقرئ وبنات الأخ بتخفيف الهمزة \* وقد نزل الله الرضاة منزلة النسب حتى سمي المرضعة أمّاً للرضيع  
والمرضاة أختاً وكذلك زوج المرضعة أبوه وأبواه جداه وأخته عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاة  
وبعد فهم أخوته وأخواته لآيه وأم المرضعة جدته وأختها خالته وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم أخوته  
وأخواته لآيه وأمه ومن ولد لها من غيره فهم أخوتها وأخواته لآيه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من  
الرضاة ما يحرم من النسب وقالوا تحريم الرضاة كتحريم النسب إلا في مثلين أحدهما أنه لا يجوز للرجل  
أن يتزوج أخت ابنه من النسب ويجوز أن يتزوج أخت ابنه من الرضاة لأن المانع في النسب وطؤه أتهات  
هذا المعنى غير موجود في الرضاة والثانية لا يجوز أن يتزوج أم أخيه من النسب ويجوز في الرضاة لأن المانع

وان أردتم استبدال زوج مكان  
زوج وآتيتم أحداهن قنطاراً  
فلا تأخذوا منه شيئاً أن أخذوه  
بهنا ما وناهم مينا وكيف تأخذون  
وقد أفضى بعضكم إلى بعض  
وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً ولا  
تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء  
الإمام قدس سره أنه كان فاحشة  
ومقتوا سبباً حرمت عليكم  
أتهاتكم وبناتكم وأخواتكم  
وعماءكم وأخواتكم وبنات  
الأخواتكم وأخواتكم من  
الرضاة وأتهاتكم من  
وربائكم إلا في مجزومكم



في النسب وطء الاب اياها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع (من نسائكم) متعلق برابطكم وهذا ان الربيبة  
من المرأة المدخول بها محترمة على الرجل لئلا يخل بها (فان قلت) هل يصح ان يتعلق بقوله وأمهات  
نسائكم (قلت) لا يحصل اتما ان يتعلق بهن وبالربائب فتكون حرمتهن وحرمه الربائب غير مبهمتين جميعا  
واتما ان يتعلق بهن دون الربائب فتكون حرمتهن غير مبهمة وحرمه الربائب مبهمة فلا يجوز الاول لان معنى من  
مع أحد المتعلقين خلافه هناك مع الآخر الا انك اذا قلت وأمهات نسائكم من نسائكم اللائي دخلتم بهن  
فقد جعلت من لبيان النساء وتمييز المدخول بهن من غير المدخول بهن واذا قلت وربائبكم من نسائكم اللائي  
دخلتم بهن فقلت جاعل من لابتداء القاية كما تقول بنات رسول الله من خديجة وليس بصحيح ان يعنى بالكلمة  
الواحدة في خطاب واحد معنيين مختلفين ولا يجوز الثاني لان ما يليه هو الذي يستوجب التعليق به مالم  
يعترض أمر لا يرد الا ان تقول أعلقه بالنساء والربائب وأجعل من للانصال كقوله تعالى المنافقون والمنافقات  
بعضهم من بعض فاني لست منك ولست مني ما أنامن ددولا لدمني وأمهات النساء متصلات بالنساء  
لانهن أمهاتهن كما أن الربائب متصلات بأمهاتهن لانهن بناتهن هذا وقد اتفقوا على أن تحريم أمهات النساء  
مبهم دون تحريم الربائب على ما علمه ظاهر كلام الله تعالى وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل تزوج  
امراة ثم طلقها قبل أن يدخل بها أنه قال لا بأس أن يتزوج ابنتها ولا يحل له أن يتزوج أمها وعن عمرو بن  
الحسين رضي الله عنه ما أن الام تحرم بنفس العقد وعن مسروق هي مرسلة فأرسلوا ما أرسل الله وعن ابن  
عباس أمهم وما أمهم الله الاماروى عن علي وابن عباس وزيد وابن عمرو وابن الزبير أنهم قرؤوا أمهات  
نسائكم اللائي دخلتم بهن وكان ابن عباس يقول والله ما نزل الا هكذا وعن جابر روايتان وعن سعيد بن  
المسيب عن زيد اذا ماتت عنده فأخذ ميراثها كره أن يخلف على أمها واذا طلقها قبل أن يدخل بها فان شاء فعل  
أقام الموت مقام المدخول في ذلك كما قام مقامه في باب المهر وسعى ولد المرأة من غير زوجها ربيبة لانه  
يرثها ما كآرب ولده في غالب الامر ثم اتسع فيه فسمي بذلك وان لم يرثها (فان قلت) ما فائدة قوله في مجزركم  
(قلت) فائدة التعليق للتحريم وأنهن لا احتضانكم لهن أو لكونهن يصددا احتضانكم وفي حكم القلب في مجزركم  
اذا دخلتم بأمهاتهن وتمكن بدخولكم حكم الزواج وثبت الخلطة والافاة وجعل الله بينكم المودة والرحمة  
وكانت الحال خليفة بأن تجزوا أولادهم مجزى أولادكم كأنكم في العقد على بناتهن عاقدون على بناتكم وعن  
علي رضي الله عنه أنه شرط ذلك في التحريم وبه أخذ داود (فان قلت) ما معنى (دخلتم بهن) (قلت) هي  
كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب يعني أدخلتوهن السترو الباء للتعدي واللمس ونحوه  
يقوم مقام الدخول عند أبي حنيفة وعن عمر رضي الله عنه أنه خلا بجارية فجزدها فاستوهبها ابن له فقال  
انها لا تحل لك وعن مسروق أنه امر أن تباع جاريته بعد موته وقال أما لي لم أصب منها الا ما يحرمها على  
ولدي من اللمس والنظر وعن الحسن في الرجل يملك الامة فيفمزال شهوة أو يقبلها أو يكشفها انها لا تحل لولده  
بجمال وعن عطاء بن محمد بن أبي سليمان اذا نظر الى فرج امرأة فلا يشك أمها ولا ابنتها وعن الاوزاعي اذا  
دخل بالام فجزاها ولمسها يده وأغلق الباب وأرخى الستر فلا يحل له نكاح ابنتها وعن ابن عباس وطاوس  
وعمر بن دينار أن التحريم لا يقع الا بالجماع وحده (الذين من أصلابكم) دون من تبنيتم وقد تزوج رسول  
الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش الاسدية بنت عمته أممية بنت عبد المطلب حين فارقها زيد بن حارثة وقال  
عز وجل لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم (وأن تجتمعوا) في موضع الرفع عطف على  
المحرّمات أي وحرم عليكم الجمع بين الاختين والمراد حرمة النكاح لان التحريم في الآية تحريم النكاح وأما الجمع  
بين ما في ملك الميتين فمن عثمان وعلي رضي الله عنهما أنهما قالاً أحلتما آية وحرمتما آية يعنيان هذه الآية  
وقوله أو ما ملكت أيمانكم فرج على التحريم وثمان التحليل (الاما قد سلف) ولكن ماضى مغفور بدليل  
قوله (ان الله كان عفورا رحيمًا) والمحصنات) القرأه بفتح الصاد وعن طلحة بن مصرف أنه قرأ بكسر الصاد  
وهن ذوات الأزواج لانهن أحسن فروعهن بالتزويج مجزى من محصنات ومحصنات (الاما ملكت أيمانكم) يريد  
ما ملكت أيمانهم من اللائي سبين وهن أزواج في دار الكفر فهن حلال للزواة المسلمين وان كن محصنات وفي  
معناه قول الفرزدق

من نسائكم اللائي دخلتم بهن  
فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا  
جناس عليكم وحلائل  
آبائكم الذين من أصلابكم  
وأن تجتمعوا بين الاختين الا ما قد  
سلف ان الله كان عفورا رحيمًا  
والمحصنات من النساء الا ما ملكت  
أيمانكم

وذا ت حليل أنكم تارما حنا • حلال لمن يتي به الم تطلق

(كتاب الله عليكم) مصدر موكداً أي كتب الله ذلك عليكم كما وفرضه فرضاً وهو محرم ما حرم • (فان قلت) علام عطف قوله (وأحل لكم) (قلت) على الفعل المضارع الذي نصب كتاب الله أي كتب الله عليكم محرم ذلك وأحل لكم ما وراء ذلكم ويدل عليه قراءة الجاني كتب الله عليكم وأحل لكم وروى عن الجاني كتب الله عليكم على الجمع والرفع أي هذه فرائض الله عليكم ومن قرأ وأحل لكم على البناء للمفعول فقد عطفه على حرم (أن تبتغوا) مفعول به بمعنى بين لكم ما يحل مما يحرم إرادة أن يكون ابتغواكم (بأموالكم) التي جعل الله لكم قياماً في حال كونكم (محضين غير صالحين) لثلاث ضيعوا أموالكم وتفقروا وأنفسكم فيما لا يحل لكم فتخسر وادنياكم ودينكم ولا مفسدة أعظم مما يجمع بين الخسرانين والاحسان العفة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام والاموال المهور وما يخرج في المناكح (فان قلت) أين مفعول تبتغوا (قلت) يجوز أن يكون مقدراً وهو النساء والاجود أن لا يقدر وكأنه قيل أن تخرجوا أموالكم ويجوز أن يكون أن تبتغوا بدلاً من ما وراء ذلكم • والمسافح الزاني من السفح وهو صب المني وكان الفاجر يقول للذاجة سالخني وما ذبي من المذي (فما استقمتم به منهن) فما استقمتم به من المنكوحات من جاع أو خلوة صحيحة أو عقد عليهن (فأ توهن أجورهن) عليه فأسقط الراجع إلى ماله لا يلبس كقوله أن ذلك من عزم الأمور بأسقاط منه ويجوز أن تكون مافي معنى النساء ومن للتبعيض أو البيان ويرجع الضمير إليه على اللفظ فيه وعلى المعنى في فأ توهن أجورهن منهن لأن المهر ثواب على البضع (فريضة) حال من الأجور بمعنى مفروضة أو وضعت موضع آية لأن الإتيان مفروض أو مصدر موكداً أي فرض ذلك فريضة (فما تراضين به من بعد الفريضة) فيما تحط عنه من المهر أو تهب له من كله أو يزيد له على مقداره وقيل فيما تراضين به من مقام أو فراق وقيل زنا في المتعة التي كانت ثلاثة أيام حين فتح الله مكة على رسوله عليه السلام ثم نكحت كان الرجل ينكح المرأة وقتاً معاً لو ماله أو وليتيز أو أسبوعاً جنوب أو غير ذلك ويتنقض منها وطره ثم يسرحها سميت متعة لا يستأجرها أو لمتبعها لها بما يعطها وعن عمرو لا وفي رجل تزوج امرأة إلى أجل الأرحمة ما بالجارحة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أباحها ثم أصبح يقول يا أيها الناس اني كنت أمرتكم بالاستتاع من هذه النساء إلا أن الله حرم ذلك إلى يوم القيامة وقبل أبعج مرتين وحرم مرتين وعن ابن عباس هي محكمة بمعنى لم تنسخ وكان يقرأ فما استقمتم به منهن إلى أجل مسمى ويروى أنه رجع عن ذلك عند موته وقال اللهم اني أتوب إليك من قولي بالمتعة وقولي في الصرف • الطول الفضل يقال فلان على فلان طول أي زيادة وفضل وقد طاله طوله فهو طائل قال لقد زادني حباً النفس أني • بغض إلى كل امرئ غير طائل

ومنه قولهم ما حلامه بطائل أي بنى يعتد به محاله فضل وخطر ومنه الطول في الجسم لأنه زيادة فيه كما أن القصر قصوره ونقصان والعنف ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة يلبس بها نكاح الحرمة فلينج أمة قال ابن عباس من ملك ثلثمائة درهم فقد وجب عليه الحج وحرم عليه نكاح الاماء وهو الظاهر وعليه مذهب الشافعي رحمه الله وأما أبو حنيفة رحمه الله فيقول الفتي والفقي سوا في جواز نكاح الاماء ويفسر الآية بأن من لم يملك فراش الحرمة على أن النكاح هو الوطء فله أن ينكح أمة وفي رواية عن ابن عباس أنه قال وما وسع الله على هذه الامة نكاح الامة واليهودية والنصرانية وان كان موسراً وكذلك قوله (من قضايتكم المومنات) الظاهر أن لا يجوز نكاح الامة النكاحية وهو مذهب أهل الحجاز وعند أهل العراق يجوز نكاحها ونكاح الامة المومنة أفضل فمعه على الفضل لا على الوجوب واستشهدوا على أن الايمان ليس بشرط بوصف الحر أن يرب مع علماً أنه ليس بشرط فيهن على الاتفاق ولكنه أفضل (فان قلت) لم كان نكاح الامة منقطعاً عن نكاح الحرمة (قلت) لما فيه من اتباع الولد الاتم في الرق ولنبوت حق المولى فيها وفي استئذانها ولانها بمنزلة مبتدلة خزانة ولاجة وذلك كله نقصان راجع إلى النكاح ومهانة والعزة من صفات المؤمنين وقوله (من قضايتكم) أي من قضايت المسلمين لا من قضايت غيركم وهم المخالفون في الدين • (فان قلت) فما معنى قوله (واقه أعلم بآياتكم) (قلت) معناه أن الله أعلم بتناضل ما بينكم وبين أرفائكم في الايمان ورجائه ونقصانه فيهم وفيكم وربما كان ايمان الامة أرفع من ايمان الحر والمرأة أفضل في الايمان من الرجل وحق المؤمنين

كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محضين غير صالحين فما استقمتم به منهن فأ توهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضين به من بعد الفريضة إن الله كان عليماً حكماً ومن لم يستطع منكم طولا ملككم آياتكم من قضايتكم المومنات واقه أعلم بآياتكم

أن لا يعتبروا الفضل الايمان لافضل الاحساب والانساب وهذا تأييد يشكك الاماء وترك الاستنكاف منه (بعضكم من بعض) أي أنتم وأرفاؤكم متواصلون متناسبون لاشتراككم في الايمان لا بفضل حرم عبد الابرجان فيه (بأذن أهلهم) اشتراط لأذن المولى في نكاحهن ويحتج به لقول أبي حنيفة إن لهن أن يشارن العقد بانفسهن لانه اعتبر اذن المولى لا عقدهم (وآتوهن أجورهن بالمعروف) وأذنوا اليهن مهرهن بغير مطلق وشراروا حواج الى الاقتضاء واللز (فان قلت) المولى هم ملاك مهرهن لهن والواجب اداؤها اليهن لا اليهن فلم قيل وآتوهن (قلت) لانهن وما في أيديهن مال المولى فكان اداؤها اليهن أداء الى المولى أو على أن أصله فاقوا والمهرين فحذف المضاف (محضات) عفافهن والاخذ بالاخلاق في السر كأنه قيل غير مجاهرات بالسفاح ولا مسرات له (فاذا أحصيت) بالتزويج وقرئ أحصت (نصف ماعلى المحضات) أي الحرائر (من العذاب) من الحد كقوله وليشهد عذابهم ما يذكر أعين العذاب ولا رجم عليهم لان الرجم لا يتصف (ذلك) إشارة الى نكاح الاماء (لن خشى العنت منكم) لمن خاف الانتم الذي يؤذى اليه غلبة الشهوة وأصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعبر لكل مشقة وضرر ولا ضرر أعظم من واقعة المأثم وقيل أريد به الحد لانه اذا هو بهما خشى أن يواقعها فيحتد فيستزوجها (وأن تصبروا) في محل الرفع على الابتداء أي وصبركم عن نكاح الاماء متعففين (خيراكم) وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحرائر مصلح البيت والاماء هلاك البيت (يريد الله لبيس لكم) أصله يريد الله أن يبين لكم فزيت اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت في لا بألك لتأكيد إضافة الاب والمعنى يريد الله أن يبين لكم ما هو خشي عنكم من مصالحكم وأفاضل أعمالكم وأن يهدبكم منهاج من كان قبلكم من الانبياء والصالحين والطريق التي سلكوها في دينهم لتقتدوا بهم (ويتوب عليكم) ويرشدكم الى طاعات ان قمت بها كانت كفارات لسيا تكم فتوب عليكم ويكفر عنكم (والله يريد أن يتوب عليكم) أن تفعلوا ما تستوجبون به أن يتوب عليكم (ويريد) الفجرة (الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما) وهو الميل عن القصد والحق ولا ميل أعظم منه بمساعدتهم وموافقهم على اتباع الشهوات وقيل هم اليهود وقيل الجوس كانوا يحلون نكاح الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخ وبنات الاخ فلما حرمهن الله فالوا فانكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة عليكم حرام فانكم لو آبنات الاخ والاخ فقلت يقول تعالى يريدون أن تكونوا زناة مثلهم (يريد الله أن يخفف عنكم) بإحلال نكاح الاماء وغيره من الرخص (وخلق الانسان ضعيفا) لا يصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات وعن سعيد بن المسيب ما أيس الشيطان من بني آدم قط الا أناهم من قبل النساء فقد أتى على ثمانون سنة وذبت احدي عيني وأما أعشوب بالآخرى وإن أخوف ما أخاف على قسنة النساء وقرئ أن يميلوا بالياء والضمير للذين يتبعون الشهوات وقرأ ابن عباس وخلق الانسان على البناء للفعل ونصب الانسان وعنه رضى الله عنه غمان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت يريد الله لبيس لكم والله يريد أن يتوب عليكم يريد الله أن يخفف عنكم ان تجتنبوا كجرائمهن عنه ان الله لا يغفر أن يشرك به ان الله لا يعلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ما يفعل الله بعدا بكم (بالباطل) بما لم تبصه الشريعة من المحرقة والخيانة والغصب والقمار وعقود الربا (الا أن تكون تجارة) الا أن تقع تجارة وقرئ تجارة على الا أن تكون التجارة تجارة (عن تراض منكم) والاستثناء منقطع معناه ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض منكم أو ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه وقوله عن تراض صفة التجارة أي تجارة صادرة عن تراض وخص التجارة بالذكور لان أسباب الرزق أكثرها متعلق بها والتراضي رضا المتبايعين بما تفاقدا عليه في حال البيع وقت الإيجاب والقبول وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله وعند الشافعي رحمه الله فترقهما عن مجلس العقد متراضين (ولا تقتلوا أنفسكم) من كان من جنسكم من المؤمنين وعن الحسن لا تقتلوا اخوانكم أو لا يقتل الرجل نفسه كما يفعل بعض الجهلة وعن عمرو بن العاصي أنه تأمله في التيمم لحرف البرد فلم يهتك رجليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ على رضى الله عنه ولا تقتلوا بالتشديد (ان الله كان بكم رحيمًا) ما نهاكم عما يضركم الارحمة عليكم وقيل معناه انه أمر بني اسرائيل بقتلهم أنفسهم ليكون توبة لهم وتحيصا لخطاياهم وكان بكم يأتمة محمد رحيمًا حيث لم يكلفكم تلك التكليف الصعبة

بعضكم من بعض فانكم يحسون  
بأذن أهلهم وآتوهن أجورهن  
بالمعروف محضات غير مسافحات  
ولا متخذات أخذان فاذا أحصيت  
فان آمنين بقاحشة فعليهن نصف  
ماعلى المحضات من العذاب  
فذلك لن خشى العنت منكم وأن  
تصبروا خير لكم والله غفور رحيم  
يريد الله لبيس لكم ويهدبكم سنن  
الدين من قبلكم ويتوب عليكم  
والله عليكم حكيم  
يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون  
الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما  
يريد الله أن يخفف عنكم وخلق  
الانسان ضعيفا يا أيها الذين  
آمَنُوا لا تأكلوا أموالكم بينكم  
بالباطل الا أن تكون تجارة عن  
تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم  
ان الله كان بكم رحيمًا





في الميراث والحالة والقسامة والولاية في النكاح والطلاق والرجعة وعدد الأزواج واليهام الاتساب وهم أصحاب  
 النبي والعامة (وبما أنفقوا) وبسبب ما أخرجوا في نكاحهن من أموالهم في المهور والنققات وروى أن سعد بن  
 الربيع وكان نقيبا من نقباء الأنصار نشز عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير فاطمها فأنزلت بها أبوها  
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أفرشته كريمة فطمه فأنزلت فأنقص منه فزلات فقال صلى الله عليه وسلم  
 أردنا أمر أو أراد الله أمر أو الذي أراد الله خير ورفع القصاص واختلف في ذلك فقيل لأقصاص بين الرجل  
 وامرأته فيما دون النفس ولو شجها ولكن يجب العقل وقيل لأقصاص إلا في الجرح والقتل وأما اللطمة ونحوها  
 فلا (فانتات) مطيعات قائمات بما عليهن من الأزواج (حافظات للغيب) الغيب خلاف الشهادة أي حافظات  
 لما يجب للغيب إذا كان في الأزواج غير شاهدين لهن حفظن ما يجب عليهن حفظه في حال الغيبة من الفروج  
 والبيوت والأموال وعن النبي صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك وإن أمرتها  
 أطاعتك وإذا غبت عنها حفظت في مالها ونفسها وتلا الآية وقيل للغيب لاسرارهم (بما حفظ الله) بما  
 حفظه الله حين أوصى بين الأزواج في كتابه وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلام فقال استوصوا بالنساء خيرا أو بما  
 حفظه الله وعصمته ووقتهن لحفظ الغيب أو بما حفظتهن حين وعدهن الثواب العظيم على حفظ الغيب  
 وأوعدهن بالعذاب الشديد على الخيانة وما صدر به وقرئ بما حفظ الله بالنسب على أن ما موصولة أي  
 حافظات للغيب بالامر الذي يحفظ حق الله وأمانته الله وهو التعفف والصن والشفقة على الرجال والنصيحة  
 لهم \* قرأ ابن مسعود قال صولح قوائم حواظ للغيب بما حفظ الله فاصلحوا اليهن \* نشوزها ونشوصها  
 أن تعصى زوجها ولا تطمئن إليه وأصله الانزعاج (في المضاجع) في المراقدة أي لا تدخلها في المضاجع أو هي  
 كناية عن الجماع وقيل هو أن يوليها ظهره في المنجوع وقيل في المضاجع في بيوتهم التي يتن فيها أي لا يتأبى وهن  
 \* وقرئ في المنجوع وفي المضجع وذلك لمراف أحوالهن وتحقق أمرهن في النشوز أمر بوعظهن أولا  
 ثم هجرتهن في المضاجع ثم بالضرب إن لم ينفع فيهن الوعظ والهجران وقيل معناه أكرهوهن على الجماع  
 وأربطوهن من هجر البهائم إذا شتمت بالهजार وهذا من تفسير النكلاء وقالوا يجب أن يكون ضربا غير مبرح  
 لا يجرحها ولا يكسر لها عظما ويحبس الوجه وعن النبي صلى الله عليه وسلم خلق سوطك حيث يراه أهلك  
 وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه كنت رابعة أربع نسوة عند الزبير بن العوام فاذا غضب علي  
 أحدنا ضربها بعود المشجب حتى يكسر عظمها ويروى عن الزبير أيات منها ولولا نبوها حولها لخطبتمها  
 (فلا تبغوا عليهن سبيلا) فأزيلوا عنهن التعرض بالأذى والتوبيخ والتجني ونبوها عليهن واجعلوا ما كان منهن  
 كأن لم يكن بعد رجوعهن إلى الطاعة والانتقاد وترك النشوز (أن الله كان عليا كبيرا) فاحذروه واعلموا  
 أن قدرته عليكم أعظم من قدرتكم على من تحت أيديكم ويروى أن أبا مسعود الأنصاري رفع صوته ليضرب  
 غلاما له فصر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاح به أبا مسعود أنه أقدر عليك منك عليه فمرى بالسوط وأعتق  
 الغلام أو أن الله كان عليا كبيرا وأنتكم نعصونه على علو شأنه وكبريائه سلطانه ثم توبون فيسب عليكم فأنتم  
 أحق بالعنفو عن يحيى عليكم إذا رجع (شقاق بينهم) أصله شقاقا بينهم فأضيف الشقاق إلى الظرف على  
 طريق الاتساع كقوله بل مكر الليل والنهار وأصله بل مكر الليل والنهار أو على أن جعل الليل مشاقا والليل والنهار  
 ما كرمين على قوله سمنها رل صائم والضمير للزوجين ولم يجوز كرههما لجرى ذكر ما يدل عليه ما هو الرجال  
 والنساء (حكيم من أهله) رجلا مقنعا راضيا بصلح الحكومة العدل والاصلاح بينهم ما واما كان بهت الحكمين من  
 أهلهم ما لان الاقارب أعرف بيوطن الاحوال وأطلب للصلاح وانما تسكن اليهم نفوس الزوجين ويبرأ اليهم ما  
 في ضمائرهما من الحب والبغض واردة العصبية والفرقة وموجبات ذلك ومقتضياته وما يرويه عن الجانب  
 ولا يحب أن يطلعوا عليه (فان قلت) فهل يلبس الجمع بينهما والتفريق ان رأيا ذلك (قلت) قد اختلف فيه  
 فقيل ليس اليهما ذلك الا باذن الزوجين وقيل ذلك اليهما وما جعل حكمين الا اليهما بناء الامر على ما يقتضيه  
 اجتماعهما وعن عبيدة السلماني شهدت عليا رضي الله عنه وقد جاءه امرأته وزوجها ومع كل واحد منهما  
 قسم من الناس فأخرج هؤلاء حكما هؤلاء حكما فقال علي رضي الله عنه الحكمين أندريان ما عليكما ان عليكما  
 ان رأيتما أن تفرقا ففرقا وان رأيتما أن تجعما جعما فقال الزوج أما الفرقة فلا فقال علي كذب والله لا تبرح

قوله في مالها أي في مالها فلا ضافة  
 للملابسة بالتصرف والحفاظة  
 كانه مالها اه سعد

وبما أنفقوا من أموالهم قال الصالحات  
 قائمات حافظات للغيب بما حفظ  
 الله واللاتي تخافون نشوزهن  
 فظوهن وأهجروهن في المضاجع  
 وأضربوهن فان أطعنكم فلا  
 تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان  
 عليا كبيرا وان خفتم شقاق بينهما  
 فابغوا حكمين من أهله وحكمين  
 أهله

حتى ترضى بكتاب الله عليك فقالت المرأة رضيت بكتاب الله لي وعلى وعن الحسن يجمعان ولا يفرقان  
وعن الشعبي ما قضى الحكمان جازاً والاف في (ان يريد ااصلاحاً) للحكمين وفي (يوفق الله بينهما)  
للزوجهين أي ان قصد ااصلاح ذات البين وكانت بينهما صحيحة وقلوبهما ناصحة لوجه الله بوركت في وسطتهما وأوقع  
الله بطيب نفسهما وحسن سمعهما بين الزوجين والاف في (ألقى في نفوسهما المودة والرحمة) وقيل الضميران  
للمحكمين أي ان قصد ااصلاح ذات البين والنصيحة للزوجين يوفق الله بينهما فيشفقان على الكلمة الواحدة  
ويتساندان في طلب الوفاق حتى يحصل الغرض ويتم المراد وقيل الضميران للزوجين أي ان يريد ااصلاح  
ما بينهما وطلباً للخير وأن يزول عنهما الشقاق بطرح الله بينهما الالف وأبدلهما بالشقاق وفاطراً بالفضاء مودة  
(إن الله كان عليهما خبيراً) يعلم كيف يوفق بين المختلفين ويجمع بين المفرقين لو انفقت مافي الارض جميعاً ما ألفت  
بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم (وبالوالدين احساناً) وأحسنوا بهم ما احساناً (وبذي القربى) وبكل من بينكم  
وبينه قربي من أخ أو عم أو غيره (والجار ذي القربى) الذي قرب جوارره (والجار الجنب) الذي جوارره بعيد  
وقيل الجار القريب التسيب والجار الجنب الاجنبى وأنشد بلقاء بن قيس  
لا يجتنبوا مجاراً أبداً \* ذورحم أو مجاور جنب

وقرى والجار ذا القربى نصبا على الاختصاص كما قرئ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى تنبها على عظم  
حقه لادلائه بحق الجوار والقربى (والصاحب بالجنب) هو الذي صاحبك بأن حصل بجنبك أمارقة في سفر  
وأما جارا ملاصقا وأما شر يكافى تعلم علم أو حرفة وأما قاعدا الى جنبك في مجلس أو مسجد أو غير ذلك من أدنى  
صحة التأميت بينك وبينه فطليق أن ترضى ذلك الحق ولا تنساء وتجعده ذريعة الى الاحسان وقيل صاحب  
بالجنب المرأة (وابن السبيل) المسافر المنقطع به وقيل الضيف والمختال التيا به الجهول الذي يتكبر عن اكرام  
أقاربه وأصحابه وعما ليك فلا يخفى بهم ولا يلتفت اليهم \* وقرى والجار الجنب بفتح الجيم وسكون النون (الذين  
يخافون) بدل من قوله من كان محتسلاً لا يخفون أو نصب على الذم ويجوز أن يكون رفعا عليه وأن يكون مستدأ  
خبره بمخدوف كأنه قيل الذين يخافون ويفعلون ويصنعون أحقا بكل ملامة \* وقرى بالجل بضم الباء وفتحها  
ويفتحين ويضمين أي يخفون بذات أيديهم وعما في أيدي غيرهم فيأمر ونهم بأن يخفوا به مقتال للخصاء ممن وجد  
وفي أمثال العرب أبجل من الضنين بناتل غيره قال

وان امرأ ضنت يدها على امرئ \* ينيل يده من غيره لبخيل

ولقد رأيته يدين بلباء البخل من اذا طرق سمعه أن أحد اباد على أحد شخص به وحل حبه واضطرب ودارت  
عنايه في رأسه كأنما تب رحله وكسرت خزائنه فخرام ذلك وحسرة على وجوده وقيل هم اليهود كانوا  
يأتون رجالا من الانصار ينتصون لهم ويقرضون لا تنفقوا أموالكم فانما تخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون  
\* وقد عابهم الله بكتان نعمة الله وما آتاهم من فضل التقى والتفاقر الى الناس وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
إذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن ترى نعمته على عبده وبني عامل لارشيد قصر احذاء قصره فتم به عنده  
فقال الرجل يا أمير المؤمنين إن الكريم يسره أن يرى أثر نعمته فاحبب أن أسرك بالنظر الى آثار نعمته فاعجبه  
كلامه وقيل نزلت في شأن اليهود الذين كتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم (رثاء الناس) الفقار وإيقال  
ما أحصاهم وما أجودهم لا تنفأ وجه الله وقيل نزلت في مشركي مكة المنفقين أموالهم في عداوة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم (فساء قرينا) حيث حالهم على البخل والرياء وكل شر ويجوز أن يكون وعيد لهم بأن  
الشیطان يقرن بهم في النار (وماذا عليهم) وأي تبعة ووبال عليهم في الايمان والانفاق في سبيل الله والمراد  
الذم والتوبيخ والافكل منفعة ومصلحة في ذلك وهذا كما يقال للمنعم ما نشر له لوعفوت ولا عاق ما كان يرزؤك  
لو كنت بارا وقد علم أنه لا مضرة ولا ضرارة في العفو والبر ولكنك ذم وتوبى وتجهيل بكتان المنفعة (وكان الله  
بهم عليما) وعنده الذرة الغلة الصغيرة وفي قراءة عبد الله مثقال غلة وعن ابن عباس أنه أدخل يده في التراب  
فرقه ثم نفخ فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة وقيل كل جرمن أجراه الهباء في الكوة ذرة وفيه دليل على  
أنه لو نقص من الاجرادنى شئ وأصغره أو زاده في العقاب لكان ظلالا وأنه لا يفضله لاستحالة في الحكمة لا  
لاستحالة في القدرة (وان تلك حسنة) وان يكن مثقال ذرة حسنة وانما أنت خير المنقال لكونه مضافا الى

ان يريد ااصلاحاً يوفق الله بينهما  
ان الله كان عليهما خبيراً واعبدوا  
الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين  
احساناً وبذي القربى واليتامى  
والمساكين والجار ذي القربى  
والجار الجنب والصاحب  
بالجنب وابن السبيل وما ملكت  
أيمانكم ان الله لا يحب من كان  
محتسلاً لا يخفون الذين يخفون  
ويأمر من الناس بالبخل ويكتمون  
ما آتاهم الله من فضله وأعدنا  
للكافرين عذاباً مهيناً والذين  
ينفقون أموالهم رثاء الناس  
ولا يؤمنون بالله ولا باليوم  
الآخر ومن يكن الشيطان له  
قريناً فليسوا قريناً وماذا عليهم  
لو آمنوا بالله واليوم الآخر  
وانتوا عمار زعم الله وكان الله  
بهم عليماً ان الله لا يظلم شيئاً  
ذرة وان تلك حسنة

مؤث وقرئ بالرفع على كان التامة (يضاعفها) يضاعف ثوابها بالاستحقاق عند الثواب في كل وقت من  
الافاق المستقبل غير المتناهية وعن أبي عثمان النهدي أنه قال لا يحرر برة بلقي عنك انك تقول سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يعطي عبده المؤمن بالجنة ألف ألف حسنة قال أبو هريرة لا بل  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يعطي ألف حسنة ثم تلا هذه الآية والمراد الكثرة لا التحديد (ويؤثر من لدن  
أجر أعظم) ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماء أجر الانه تابع للأجر لا يثبت الا بنبأ  
وقرئ بضعفها بالتشديد والتخفيف من أضعف وضعف وقرأ ابن هريرة نضاعفها بالنون (فكيف) بضعف  
هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم (اذا جئنا من كل أمة بشهيد) يشهد عليهم بما فعلوا وهو بينهم كقوله وكنت  
عليهم شهيدا ما دمت فيهم (وجئتكم على هؤلاء) المكذبين (شهيدا) وعن ابن مسعود انه قرأ سورة النساء على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله وجئتكم على هؤلاء شهيدا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال  
حسبنا (لوتسوى بهم الارض) لو يدفنون فتسوى بهم الارض كانتسوى بالموثق وقيل يودون أنهم لم يبعثوا  
وانهم كانوا الارض سواء وقيل تصير البهايم ترابا فيودون حالها (ولا يكتفون الله حديثا) ولا يقدررون على كتابته  
لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال أي يودون أن يدفنوا تحت الارض وأنهم لا يكتفون الله حديثا  
ولا يكذبون في قوالهم والله ربنا ما كنا مشركين لانهم اذا قالوا ذلك وجدوا شركهم ختم الله على أفواههم  
عند ذلك وتكلمت أيديهم وأرجلهم تكذبيهم والشهادة عليهم بالشرك فليشدة الامر عليهم يتنون أن تسوى  
بهم الارض وقرئ تسوى بمحذف التاء من تسوى يقال تسوى تسوى فحلق يته تلتوى وتسوى بادعاء  
التاء في السنين كقوله يسعون وما ضيه اسوى كازكى روى أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشرا بافداء  
نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كانت الحرب مباحة فأكلوا وشربوا فلما غلوا وجاء وقت  
صلاة المغرب قدموا أحدهم ليصلي بهم فقرا أعبد ما تعبدون وأنتم عابدون ما أعبد فزلت فكانوا لا يشربون  
في أوقات الصلوات فاذا صلوا النساء شربوا فها فلا يصحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ثم نزل  
تخريمها ومعنى (لاتقربوا الصلاة) لاتغشوها ولا تقوموا اليها واجتنبوها كقوله ولا تقربوا الزنا ولا تقربوا  
الفواحش وقيل معناه ولا تقربوا مواضعها وهي المساجد لقوله عليه السلام جنبوا مساجدكم صيانتكم  
ومجانبتكم وقيل هو سكر النعاس وغلبة النوم كقوله ورائوا بسكر سناتهم كل الزبون وقرئ سكارى  
بفتح السين وسكرى على أن يكون جمعا نحو هلكي وجوهي لان السكر له تلحق العقل أو مفردا بمعنى وأنتم جماعة  
سكرو كقولك امرأه سكرى وسكرى بضم السين كجلى على أن تكون صفة للجماعة وحكى جناح بن حبيش  
كسلى وكسلى بالفتح والضم (ولاجنب) عطف على قوله وأنتم سكارى لان محل الجملة مع الواو والنصب على  
الحال كأنه قيل لاتقربوا الصلاة سكارى ولا جنبا والجنب يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه  
اسم جري مجرى المصدر الذي هو الاجنب (الاعابى سبيل) استثناء من عامة أحوال المخاطبين واتصافه  
على الحال (فان قلت) كيف جمع بين هذه الحال والحال التي قبلها (قلت) كأنه قيل لاتقربوا الصلاة في حال  
الجنبية الا ومعكم حال أخرى تعذرون فيها وهي حال السفر وعبور السبيل عبارة عنه ويجوز أن لا يكون  
حالا ولا مكن صفة لقوله جنباً أي ولا تقربوا الصلاة جنباً غير عابري سبيل أي جنباً مقيمين غير معذرين  
(فان قلت) كيف تصح صلاتهم على الجنبية اعذر السفر (قلت) أريد بالجنب الذين لم يغتسلوا كأنه قيل لاتقربوا  
الصلاة غير مقتضين حتى تغتسلوا الا ان تكونوا مسافرين وقال من فسر الصلاة بالمسجد معناه لاتقربوا  
المسجد جنباً لا يجتازين فيه اذا كان الطريق فيه الى الماء أو كان المأوى فيه أو احتلم فيه وقيل ان رجالا من  
الانصار كانت أبوابهم في المسجد قصصهم الجنبية ولا يجردون من ثيابهم الا في المسجد فرخص لهم وروى أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لم يأذن لاحدا أن يجلس في المسجد أو يمر فيه وهو جنب الا على رضى الله عنه لان بيته كان  
في المسجد (فان قلت) أدخل في حكم الشرط أربعة وهم المرضى والمسافرون والمحدثون وأهل الجنبية فمن  
تعلق الجزء الذي هو الامر بالتيمم عند عدم الماء منهم (قلت) الظاهر انه تعلق بهم جميعا وأن المرضى اذا عمدوا  
الماء لضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول اليه فلهم أن يتيمموا وكذلك السفراء اذا عمدوا لبعده والمحدثون وأهل  
الجنبية كذلك اذا لم يجدوه لبعض الاسباب وقال الزجاج الصبيد وجه الارض ترابا كان أو غيره وان كان حفرا

يضاعفها أو يؤثر من لدن أجر أعظم  
فكيف اذا جئنا من كل أمة  
بشهادتهم وجئتكم على هؤلاء  
شهيدا يوتسوى بهم  
وعصوا الرسول لوتسوى بهم  
الارض ولا يكتفون الله حديثا  
بأيهم الذين آمنوا لاتقربوا  
الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا  
ما تقولون ولا جنبا الا عابري  
سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم  
مرضى أو على سفر أو جاء أحد  
منكم من الغائط أو لامستم النساء  
فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا  
فامسحوا بوجوهكم وأيديكم

قوله ورائوا الخ في ديوان الطراح  
مخافة أن يربى النوم فيهم  
بسكر سناتهم كل الزبون  
هـ من هاشم

لا تراب عليه لوضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب أبي حنيفة رحمة الله عليه (فان قلت)  
 خالص بقوله في سورة المائدة فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه أي بعضه وهذا لا يتأتى في الصخر الذي لا تراب  
 عليه (قلت) قالوا إن من لا ابتداء الغاية (فان قلت) قولهم إنها لا ابتداء الغاية قول متعسف ولا يفهم أحد من  
 العرب من قول القائل مسحت برأسه من الدهن ومن الماء ومن التراب إلا معنى التبعض (قلت) هو كما تقول  
 والاذعان للحق أحق من المراء (إن الله كان عفوا غفورا) كناية عن الترخيص والتيسير لأن من كانت عادته أن  
 يعفو عن الخطأين ويقفراهم آثر أن يكون ميسرا غير معسر (فان قلت) كيف نظم في سلك واحد بين المرضى  
 والمسافرين وبين المحدثين والمجنين والمرضى والسفريسيان من أسباب الرخصة والحديث سبب لجوب الوضوء  
 والجنابة سبب لجوب الغسل (قلت) أراد سبحانه أن يرخص للذين وجب عليهم التطهر وهم عادمون الماء  
 في التيمم بالتراب شخص أو لا من بينهم مرضاهم وسفرهم لأنهم المتقدمون في استحقاق بيان الرخصة لهم بكثرة  
 المرض والسفر وغلبتهم على سائر الأسباب الموجبة للرخصة ثم عم كل من وجب عليه التطهر وأعوزه الماء  
 لخوف عذو أو سبغ أو عدم آلة استقاء أو إرهاب في مكان لا ماء فيه أو غير ذلك بما لا يكثر كثرة المرض والسفر  
 وقرئ من غيط قيل هو تخفيف غيط كهين في هين والغيظ بمعنى الغائط (ألم تر) من رؤية القلب وعذو بالي  
 على معنى ألم ينه علمك إليهم أو بمعنى ألم تنظر إليهم (أو توأصبيا من الكتاب) حظا من علم التوراة وهم أحبار اليهود  
 (يشترون الضلالة) يستبدلون بالهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح الآيات لهم على محبة نبوة رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وأنه هو النبي العربي المبشر به في التوراة والإنجيل (ويريدون أن تضلوا) أنتم أيها  
 المؤمنون سبيل الحق كما ضلوه وتخرطوا في سلكهم لا تكفيهم ضلالتهم بل يحبون أن يضل معهم غيرهم وقرئ أن  
 يضلوا بالياء بفتح الصاد وكسرهما (واقه أعلم) منكم (بأعدائكم) وقد أخبركم بعد أدوة هؤلاء وأطلعكم على  
 أحوالهم وما يريدون بكم فاحذروهم ولا تستنجسوا بهم في أموركم ولا تستشيروهم (وكنى بالله وليا وكنى بالله نصيرا)  
 فتقوا بولايته ونصرتهم دونهم أو لا تبالوا بهم فان الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم (من الذين هادوا) بيان  
 للذين أو توأصبيا من الكتاب لأنهم يهود ونصاري وقوله والله أعلم وكنى بالله وكفى بالله جل توسطت بين البيان  
 والمبين على سبيل الاعتراض أو بيان لأعدائكم وما بينهما اعتراض أو صلة لنصير أي ينصركم من الذين هادوا  
 كقوله ونصرنا من القوم الذين كذبوا ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ على أن يحذفون صفة مبتدأ محذوف  
 تقديره من الذين هادوا قوم يحذفون كقوله

وما الدهر إلا نار نأمن فنهما • أموت وأخرى أبتنى العيش أكدح

أي فنهما نار أموت فيها (يحذفون الكلام عن مواضعه) عيولونه عنها ويريلونه لأنهم إذا بدلوه ووضعوا مكانه  
 كلاما غيره فقد أمالوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها وأزالوه عنها وذلك نحو تحريفهم أئمر بعدد عن موضعه  
 في التوراة بوضعهم آدم طوال مكانه ونحو تحريفهم الرجم بوضعهم الحدبلة (فان قلت) كيف قيل هناعن  
 مواضعه وفي المائدة من بعد مواضعه (قلت) أمان عن مواضعه فعلى ما فسرناه من إزالته عن مواضعه التي  
 أوجبت حكمه الله وضعه فيها بما اقتضت شهوراتهم من إبدال غيره مكانه وأمان بعد مواضعه فالعنى أنه كانت  
 له مواضع هو قن بأن يكون فيها حين حرقه تركوه ككفره كالأغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاربه  
 والمعنجان متقاربان وقرئ يحذفون الكلام والكلام بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة قولهم  
 (غير مسمع) حال من الخطاب أي اسمع وأنت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الالتماس مع منامدعوا  
 عليك بلا سمعت لأنه لو أجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان أصم غير مسمع قالوا ذلك إنك لا على أن قولهم لا سمعت  
 دعوة مستجابة أو اسمع غير مجاب إلى ما تدعو إليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكأنك لم تسمع شيئا واسمع  
 غير مسمع كلاما رضاه فسمعك عنه ناب ويجوز على هذا أن يكون غير مسمع مفعول اسمع أي اسمع كلاما غير مسمع  
 أي لا لأن ذلك لا يعبه بترأعه ويحتمل المدح أي اسمع غير مسمع مكرها من قولك اسمع فلان فلانا إذا سبه  
 وكذلك قولهم (راعنا) يحتمل راعنا نكلمك أي ارقبنا وانتظرنا ويحتمل شبهه كلمة عبرانية أو عبرانية كانوا  
 يسألونهم وهي راعنا فكانوا آخرية بالدين وهزوا برسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمة بكلام يحتمل ينوون به  
 الشتيعة والأهانة ويظهرون به التوقير والاحرام (لبا بالسنتم) قتلها هو قتلها أي بقتلهم بالسنتم الحق إلى

إن الله كان عفوا غفورا ألم تر إلى  
 الذين أو توأصبيا من الكتاب  
 يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا  
 السبيل والله أعلم بأعدائكم  
 وكنى بالله وليا وكنى بالله نصيرا  
 من الذين هادوا يحذفون الكلام  
 عن مواضعه ويقولون سمعنا  
 وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا  
 بالسنتم وطعنا في الدين



الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير موضع لا سمعت مكرها وبفتلون بالنتهم ما يضرونه  
من الشتم الى ما يظهر منه من التوقير نفقا (فان قلت) كيف جاءوا بالقول المحقق ذي الوجهين بعد ما صرحوا  
وقالوا سمعنا وعصينا (قلت) جميع الكفرة كانوا واجهوه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء  
السوء ويجوز ان يقولوه فيما بينهم ويجوز ان لا ينطقوا بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا جعلوا كأنهم نطقوا به  
\* وقرأ آبي وانظرنا من الاقرار وهو الامهال (فان قلت) الام يرجع الضمير في قوله (لكان خير الهم) (قلت)  
الى أنهم قالوا الان المعنى ولو ثبت قولهم سمعنا وأطعنا لكان قولهم ذلك خير الهم (وأقوم) وأعدل وأستد ولكن  
لعنهم الله بكفرهم) أى خذلهم بسبب كفرهم وأبعدهم عن الطاعة (فلا يؤمنون الا) ايماناً (قليلاً) أى ضعيفاً  
ركبوا لا يهابه وهو ايمانهم عن خلقهم مع كفرهم بغيره أو أرادوا بقوله العدم كقوله قليل التشكي للمهم يصيبه  
أى عديم التشكي أو الاقليل منهم قد آمنوا (أن نطمس وجوها) أى نغوخطيط صورها من عين وحاجب  
وأنف وفم (فتردها على أديارها) فنجعلها على هيئة أديارها وهى الاقامة مضمومة مثلها والفاء للتسبيب وان  
جعلتها للتعقيب على أنهم توعدها بعتابين أحدهما عقيب الاخر ردها على أديارها بعد طمسها فالمعنى أن  
نطمس وجوها فتسكبها الوجوه الى خلف والافشاء الى قدام ووجه آخر وهو أن يراد بالطمس القلب  
والتغيير كما طمس أموال القبط فقلها بحجارة وبالجوه رؤسهم ووجهاؤهم أى من قبل أن تغير أحوال  
وجهاؤهم فتسلم اقبالهم ووجاهتهم ونكسوها صغارهم واديارهم أوردتهم الى حيث جاؤا منه وهى أذرعات  
الشام يريد ارجاء النضير \* (فان قلت) لمن الراجع في قوله أو نلعنهم (قلت) للوجوه ان يريد الوجوه  
أو لأصحاب الوجوه لان المعنى من قبل أن نطمس وجوه قوم أو يرجع الى الذين أو تو الكتاب على طريقة  
الالتفات (أو نلعنهم) أو نجزيهم بالمسخ كما مسخنا أصحاب السبت (فان قلت) فأين وقوع الوعيد (قلت)  
هو مشروط بالايمان وقد آمن منهم ناس وقيل هو من شرط ولا بد من طمس ومسح لليهود قبل يوم القيامة ولان الله  
عز وجل أوعدهم بأحد الامرين بطمس وجوههم أو بلعنهم فان كان الطمس تبديل أحوال رؤسائهم أو  
اجلاؤهم الى الشام فقد كان أحد الامرين وان كان غيره فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان والظاهر  
اللعن المتعارف دون المسخ ألا ترى الى قوله تعالى قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله  
وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير (وكان أمر الله مفعولاً) فلا بد أن يقع أحد الامرين ان لم يؤمنوا  
\* (فان قلت) قد ثبت أن الله عز وجل يغفر الشرك لمن تاب منه وأنه لا يغفر مادون الشرك من الكفار بالتوبة  
فأوجه قوله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) (قلت) الوجه أن يكون الفعل  
المتبني والمثبت جميعاً وجهين الى قوله تعالى لمن يشاء كأنه قيل ان الله لا يغفر لمن يشاء الشرك ويغفر لمن يشاء  
مادون الشرك على أن المراد بالاول من لم يتب وبالثاني من تاب ونظيره قولك ان الامير لا يذلل الديار  
ويذلل القنطار لمن يشاء تريد لا يذلل الديار لمن لا يستأله ويذلل القنطار لمن يستأله (فقد افترى انما) أى  
ارتكبه وهو مفرغ ففعل ما لا يصح كونه (الذين يزكون أنفسهم) اليهود والنصارى قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه  
وقالوا ان يدخل الجنة الامن كارهودا أو نصارى وقيل جاء رجال من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بأطصالهم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيتهم ما علمنا ما لئنا كفرنا بالليل  
وما علمنا بالليل كفرنا بالنهار فزلت ويدخل فيها كل من زكى نفسه ووصفها بزكا العمل وزيادة الطاعة  
والتقوى والزكى عند الله (فان قلت) أما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله انى لامين في السماء أمين  
في الارض (قلت) انما قال ذلك حين قال له المنافقون اعدل في التهمة اكذا بالهم اذ وصفوه بخلاف ما وصفه  
به وبه وشتان من شهد الله له بالتركية ومن شهد لنفسه أو شهد له من لا يعلم (بل الله يزكى من يشاء) اعلام بأن  
تركية الله هى التى يعتد بها لتركية غيره لانه هو العالم بمن هو أهل للتركية ومعنى يزكى من يشاء يزكى المرتضى  
من عباده الذين عرف منهم الزكا فوصفهم به (ولا يظلمون قليلاً) أى الذين يزكون أنفسهم يعاقبون  
على تركيتهم أنفسهم حق جرائهم أو من يشاء يثابون على زكايتهم ولا ينقص من ثوابهم ونحوه فلا تزكوا أنفسكم  
هو أعلم عن اتقى (كيف يفترون على الله الكذب) فى زعمهم أنهم عند الله أزكيا (وكفى بزعمهم هذا) انما  
مبيناً من بين سائر آفامهم الحبب الاصنام وكل ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطان وذلك أن حى

ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا وأولئك  
وانظرنا لكان خير الهم وأقوم ولكن  
لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا  
قليلاً يا أيها الذين آمنوا الكتاب  
آمنوا بما نزلنا من صدقنا ما همكم  
من قبل أن نطمس وجوها وتردها  
على أديارها ونلعنهم كما لعنا أصحاب  
السبت وكان أمر الله مفعولاً  
ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر  
ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك  
بنا لله فقد افترى انما عظيم ما لم تزل  
الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكى  
الذين يزكون ولا يظلمون قليلاً انظر  
من يشاء ولا يظلمون قليلاً انظر  
كيف يفترون على الله الكذب  
وكفى بزعمهم هذا انما  
أولئك انما من الكتاب يؤمنون

ابن أخطب وكعب بن الأشرف اليهوديين خرجا إلى مكة مع جماعة من اليهود بمجالسهم قرى بشاعلي محاربة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أنتم أهل كتاب وأنتم أقرب إلى محمد منكم اليساقلنا من مكرهم فامجدوا لا لهتنا  
حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهدى سبيلاهم (بالجبت والطاغوت) لأنهم مبدوا الأصنام وأطاعوا إبليس  
فمما فعلوا وقال أبو سفيان أنحن أهدى سبيلا أم محمد فقال كعب ماذا يقول محمد قالوا يا مبر بعبادة الله وحده  
وينهى عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولاية البيت ونسقي الحجاج ونشري الضيف ونشك العاني وذكروا  
أفعالهم فقال أنتم أهدى سبيلا وصف اليهود بالبخل والحسد وهما شر خصلتين يمنعون ما أوثاق من النعمة  
ويمنون أن تكون لهم نعمة غيرهم فقال (أم لهم نصيب من الملك) على أن أم منقطعة ومعنى الهمة لانكار  
أن يكون لهم نصيب من الملك ثم قال (فاذا لا يؤتون) أي لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون أحد ما قدر  
نقير لفرط بخلهم \* والذبح النقرة في ظهر النواة وهو مثل في القلة كالقتيل والقطعة والمراد بالملك أئمة ملك  
أهل الدين وأئمة ملك الله كقوله تعالى قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذا لمسكنم خشية الانفاق وهذا  
أوصف لهم بالشع وأحسن لطباقة نظيره من القرآن ويجوز أن يكون معنى الهمة في أم لانكار أنهم قد أوثاقوا  
نصيبا من الملك وكانوا أصحاب أموال ويساتين وقصور مشيدة كما تكون أحوال الملوك وأنهم لا يؤتون أحدا  
عما يكون شيا \* وقرأ ابن مسعود فاذا لا يؤتون على أعمال إذا عملها الذي هو النصيب وهي المقصة في قراءة  
الصامة كأنه قيل لا يؤتون الناس نقيرا إذا (أم يحسدون الناس) بل أي يحسدون رسول الله صلى الله عليه  
وسلم والمؤمنين على انكار الحسد واستعجابهم وكانوا يحسدونهم على ما آتاهم الله من النعمة والقلبة وازدياد  
العز والتقدم كل يوم (فقد آتينا) الزام لهم بما عرفوه من آيات الله الكتاب والحكمة (آل إبراهيم) الذين هم  
أسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وأنه ليس يدع أن يؤتبه الله مثل ما آتى أسلافه وعن ابن عباس الملك في آل  
إبراهيم ملك يوسف وداود وسليمان وقيل استكروا نساء فقيل لهم كيف استكروا له التسع وقد كان لداود  
مائة وسليمان ثلثمائة وهيرة وسبع مائة سريية (فمنهم) من اليهود (من آمن به) أي بما ذكر من حديث آل  
إبراهيم (ومنهم من صدعته) وأنكره مع علمه بصدقه أو من اليهود من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم  
من أنكروا نبوته أو من آل إبراهيم من آمن بإبراهيم ومنهم من كفر بقوله ففهم مهتدون وكثير منهم فاسقون (بذلناهم  
جلودا غيرهما) أي بذلناهم إياها (فان قلت) كيف تعذب مكان الجلود العاصية جلودهم تعذب (قلت) العذاب  
للجمل الحساسة وهي التي عصت للجلود وعن فضيل يجهل النضيج غير فضيل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بذل جلودهم كل يوم سبع مرات وعن الحسن سبعين مرة يذلون جلودا أيضا كالقراطيس (ليذوقوا العذاب)  
ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزير أعزك الله أي أدامك على عزك وزاد فيه (عزيرا) لا يمنع عليه شيء مما  
يريد به بالجرمين (حكما) لا يعذب إلا بعدل من يستحقه (ظليلا) صفة مشتقة من لفظ الظل لتأكيد معناه كما يقال  
ليل أليل ويوم أيوم وما أنبه ذلك وهو ما كان فينا نالنا جواب فيه ودائما لا تنسخه الشمس ولا يحجبها حجاب ولا  
برد وليس ذلك إلا ظن الجنة رزقنا الله بوفرة ما يرافقه التيقن وتحت ذلك الظن وفي قراءة عبد الله  
سيد خطهم بالياء (أن تؤذوا الأمانات) الخطاب عام لكل أحد في كل أمانة وقيل نزلت في عثمان بن طلحة  
ابن عبد الدار وكان سادن الكعبة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة يوم الفتح أغلق عثمان  
باب الكعبة وصعد السطح وأبى أن يدفع المفتاح إليه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فلوى على من أبى طاب  
رضي الله عنه يده وأخذ منه وفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس  
أن يعطيه المفتاح ويجمع له الساقية والسدانة فترأت قاهر عليا أن يرده إلى عثمان ويقتدر إليه فقال عثمان لعلي  
أكرهت وأذيت ثم جئت ترفق فقال لقد أنزل الله في شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية فقال عثمان أشهد أن لا إله  
إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فبهط جبريل وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن السدانة في أولاد عثمان  
أبدا وقيل هو خطاب لأبدا الأمانات والحكم بالعدل وقرئ الأمانة على التوحيد (نعم ما يعظكم به) ما أتما  
أن تكون منه وبه موصوفة يعظكم به وأما أن تكون من فوعة موصولة به كأنه قيل نعم شيئا يعظكم به أو نعم  
الشيء الذي يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف أي نعم ما يعظكم به وذلك وهو المأمور به من أداء الأمانات  
والعدل في الحكم وقرئ نعمما بفتح النون لما أمر الولا بأداء الأمانات إلى أهلها وأن يحكموا بالعدل أمر

بالجبت والطاغوت ويقولون للذين  
كفروا هولا أهدى من الذين آمنوا  
سبيلا أولئك الذين لهم من الله  
ومن يرض الله فلن يعبد له نصيرا أم  
لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون  
الناس نقيرا أم يحسدون الناس  
على ما آتاهم الله من فضله فقد  
آتينا آل إبراهيم من الكتاب  
والحكمة وآتيناهم ملكا  
عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من  
صدعته وكفى بجهنم سعيرا إن  
الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم  
نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم  
جلودا غيرها ليدوقوا العذاب  
إن الله كان عزيزا حكيما والذين  
آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم  
جنتا تجري من تحتها الأنهار  
خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج  
 مطهرة وندخلهم ظللا ظليلا إن  
الله يامركم أن تؤدوا الأمانات  
إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن  
تحكموا بالعدل إن الله نعم ما يعظكم  
به إن الله كان سميعا بصيرا يا أيها  
الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا  
الرسول وأولى الأمر منكم

الناس بأن يطيعوهم وينزلوا على قضاياهم والمراد بأولى الامر منكم امراء الحق لان امراء الجور اقله ورسوله  
 بريثان منهم فلا يطعون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم وانما يجمع بين الله ورسوله والامرأاء المواقفين  
 لهم في اشارة العدل واختيار الحق والامر بهم والنهي عن اعداءهما كالخلفاء الراشدين ومن تبعهم باحسان  
 وكان الخلفاء يقولون اطيعوني ما عدلت فيكم فان خالفت فلا طاعة لي عليكم وعن أبي حازم أن مسلمة بن عبد  
 الملك قال له أستم امرئ بطاعتني قوله وأولى الامر منكم قال أليس قد نزعتم عنكم اذا خالفتكم الحق بقوله فان  
 تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول وقبلهم امرأ السرايا وعن النبي صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد  
 اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع أميري فقد اطاعني ومن يعص أميري فقد عصاني وقبلهم  
 العلماء الذين يعلمون الناس الدين وبأمرهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر (فان تنازعتم في شئ) فان  
 اختلفتم أنتم وأولو الامر منكم في شئ من أمور الدين \* فردوه الى الله ورسوله أى ارجعوا فيه الى الكتاب  
 والسنة وكيف تلتزم طاعة أمراء الجور وقد جرح الله الامر بطاعة أولى الامر بما لا يقي معه شك وهو أن  
 أمرهم أتولا بأداء الامانات وبالعدل في الحكم وأمرهم آخر ايا الرجوع الى الكتاب والسنة فيما أشكل  
 وأمرأ الجور لا يؤذون أمانة ولا يحكمون بعدل ولا يردون شيأ الى كتاب ولا الى سنة انما يتبعون شهواتهم حيث  
 ذهبت بهم فهم منسحقون عن صفات الذين هم أولو الامر عند الله ورسوله وأحق اسمائهم المصوص المتخذة  
 (ذلك) اشارة الى الرذائل الرذائل الكتاب والسنة (خير) لكم وأصلح (وأحسن تأويلا) وأحسن عاقبة وقبل  
 أحسن تأويلا من تأويلكم أنتم \* روى أن بشرا المناق خاصم يهوديا فدعا اليهودي الى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ودعا المناق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففضى لليهودي  
 فلم يرض المناق وقال تعال تهاكم الى عمر بن الخطاب فقال اليهودي لعمر فضى لارسول الله فلم يرض بفضائه  
 فقال للمناق أ كذلك قال نعم فقال عمر كاتك حتى أخرج اليك فدخل عمر فاشتعل على سيفه ثم خرج فضرب به  
 عنق المناق حتى برد ثم قال هكذا قضى لمن يرض بفضاء الله ورسوله فقلت وقال جبريل ان عفرق بين الحق  
 والباطل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت الفاروق والطاغوت فكعب بن الاشرف سجد لله  
 طاغوتا لا فراطه في الطفيلان وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلى التشبيه بالشيطان والسمية باسمه  
 أوجعل اختيار التهاكم الى غير رسول الله صلى الله عليه وسلم على التهاكم اليه تهاكما الى الشيطان بدليل قوله  
 (وقد أمروا أن أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم) \* وقرئ بما أنزل وما أنزل على البناء للفاعل \* وقرأ  
 عباس بن الفضل أن يكفروا به اذا بابا بالطاغوت الى الجمع كقوله أ ولياؤهم الطاغوت يخرجونهم \* وقرأ الحسن  
 تعالوا بضم اللام على أنه حذف اللام من تعاليت تحقيفا كما قالوا ما يات به باله وأصلها بالية كعافية وكما قال  
 الكسائي في آية أن أصلها آية فاعلة تحذفت اللام فلما حذف وقعت وأوالج بعد اللام من تعال فضمت فصار  
 تعالوا نحو تقدموا ومنه قول أهل مكة تعال بكسر اللام للمرأة وفي شهر الحداثي تعال آفاسك اللهم تعال  
 والوجه فتح اللام (فكيف) يكون حالهم وكيف يصنعون يعني أنهم يهزون عند ذلك فلا يصرون أمرأ  
 ولا يوردونه (اذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم) من التهاكم الى غيرك واتهامهم لك في الحكم (ثم جاؤك)  
 حين يصابون فيعتذرون اليك (ويجملون) ما أردنا بتمسكنا الى غيرك (الا احسانا) لا اساءة (وتوفيقا) بين  
 الخصمين ولم نرد مخالفة لك ولا تسخط الحكم فتخرج عسايد عاتك وهذا وعيد لهم على فعلهم وأنهم سيندمون عليه  
 حين لا ينفعهم الندم ولا يغني عنهم الاعتذار عند حلول بأس الله وقبل جاء ألياء المناق يطالبون بدمه وقد  
 أهدره الله فقالوا ما أردنا بتمسكنا الى غيرك واتهامهم لك في الحكم (ثم جاؤك) حين يصابون فيعتذرون اليك  
 وما خطر ببالنا أنه يحكم له بما حكم به (فأعرض عنهم) لاتعاقبهم لمصلحة في استبقائهم ولا تزد على كنهم  
 بالموعظة والنصيحة عما هم عليه (وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا) بالغ في وعظهم بالتحذير والانذار (فان قلت)  
 بم تعلق قوله في أنفسهم (قلت) بقوله بليغا أي قل لهم قولا بليغا في أنفسهم مؤثرا في قلوبهم يغفون به اغتاما  
 ويستشعرون منه الخوف استشارا وهو التوعد بالقتل والاستئصال ان نجح منهم النفاق وأطلع قرنه وأخبرهم  
 أن ما في نفوسهم من الدغل والتفاني معلوم عند الله وأنه لا فرق بينكم وبين المشركين وما هذه المكافاة الا لاظهاركم  
 الايمان واسراركم الكفر وانما هذه فان فعلتم ما تكشفون به غطاءكم لم يبق الا السيف أو تعلق بقوله قل لهم

فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله  
 والرسول ان كنتم تؤمنون بالله  
 واليوم الآخر ذلك خير وأحسن  
 تأويلا ألم ترالى الذين يزعمون  
 أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل  
 من قبلك يريدون أن يتضاموا الى  
 الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا  
 به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا  
 بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى  
 ما أنزل الله والى الرسول رأيت  
 المنافقين يصدون عنك صدودا  
 فكيف اذا أصابتهم مصيبة بما  
 قدمت أيديهم ثم جاؤك يحلفون بالله  
 لن أردنا الا احسانا وتوفيقا  
 أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم  
 فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم  
 في أنفسهم قولا بليغا



أى قل لهم في معنى أنفسهم الخبيثة وقلوبهم المظلمة على التفارق قولاً بليغاً وإن الله يعلم ما في قلوبكم لا يخفى عليه  
 فلا يخفى عنكم إبطانه فأصلحوا أنفسكم وطهروا قلوبكم وداووها من مرض التفارق والآنزل الله بكم ما أنزل  
 بالجهارين بالشرك من انتقامه وشراً من ذلك وأغلظ وأقل لهم في أنفسهم خالبيهم ليس معهم غيرهم مساداً  
 لهم بالنصيحة لأنهم في السر أجمع وفي الاحضاد دخل قولاً بليغاً ليخبرهم (وما أرسلنا من رسول)  
 وما أرسلنا رسولا قط (الايطاع باذن الله) بسبب اذن الله في طاعته وبأنه أمر المبعوث اليهم بأن يطيعوه  
 ويتبعوه لانه مؤذن الله فطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ومن يطع الرسول فقد أطاع الله ويجوز أن  
 يراد بتبشير الله وتوفيقه في طاعته (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم) بالتحاكم الى الطاغوت (جاؤك) نائبين من  
 التفارق متصلين عما ارتكبوا (فاستغفروا الله) من ذلك بالاخلاص وبالغوا في الاعتذار اليك من اذائك  
 برد قضائك حتى انتهت شفيعا لهم الى الله واستغفروا (لوجدوا الله تواباً) لعمولهم تواباً أى لتائب عليهم ولم يقل  
 واستغفرت لهم ومدل عنه الى طريقة الالتفات تخفيه لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتغلب الاستغفاره  
 وتنبيه على أن شفاعته من اسمه الرسول من الله فكان (فلا وربك) معناه فور ربك ككقوله تعالى فور ربك  
 لنسألهم ولا مزيدة لتأكيده معنى القسم كما زيدت في ثلاث لم تأكيده وجوب العلم (لا يؤمنون) جواب القسم  
 (فان قلت) هل لازمت أنهم ازيدت لتظاهر لاقى لا يؤمنون (قلت) بآي ذلك استواء النبي والانبيا فيه وذلك  
 قوله فلا أقسم بما تصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم (فما شجر بينهم) فيما اختلف بينهم واختلط  
 ومنه الشجر لتداخل أعضائه (حرجاً) ضيقاً أى لاتصيق صدورهم من حكمك وقيل شكالات الشك في ضيق  
 من أمره حتى يلوح له اليقين (ويسلموا) وينقادوا ويذعنوا لما تأتي به من قضائك لا يعارضونه بشئ من قولك  
 سلم لأمر الله وأسلم له حقيقة سلم نفسه وأسلمها اذا جعلها سائمة خالصة (تسليماً) تأكيده لفعل غزوة تكويره  
 كأنه قبل وينقاد والحكمة اقتضت الاشارة بظاهرهم وباطنهم قيل زلت في شأن المناق واليهودى وقيل  
 في شأن الزبير وحاطب بن أبى بلتعمة وذلك أنهم اختلفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحزة  
 كآية تبيان بها التخل فقال اسق يا زبير ثم أرسل الماء الى جارك فغضب حاطب وقال لان كان ابن عمك تغشيه  
 وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوف حقت ثم أرسله  
 الى جارك كان قد أشار على الزبير رأى فيه السعة وخلصه فلما أحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعب  
 للزبير سعة في صريح الحكم ثم خرجا فزاعلى المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الانصارى قضى لابن عمته  
 ولوى شدة ففطن يهودى كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون أنه رسول الله ثم يتهمون في قضاء  
 يقضى بينهم وإيم الله لقد اذنبنا ذنباً مزمراً في حياة موسى فدعانا الى التوبة منه وقال اقتلوا أنفسكم ففعلنا فبلغ  
 قتلاً ناسعين أضاف طاعة ربه بناسخ حتى رضى عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس أما والله ان الله يعلم منى الصدق  
 لو أمرني محمد أن أقتل نفسي لقتلتها وروى أنه قال ذلك ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان من أمتي رجالا الايمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسى وروى عن  
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال والله لو أمرنا ربنا لفعلنا والحمد لله الذى لم يفعل بنا ذلك فزلت الآية في شأن  
 حاطب وزلت في شأن هؤلاء (ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسهم) أى لو أوجبنا عليهم مثل ما أوجبنا على بنى  
 اسرائيل من قتلهم أنفسهم وأخرجهم من ديارهم حين استتبوا من عبادة الجبل (مافعلوا الا) ناس (قليل  
 منهم) وهذا هو بيع عظيم والرفع على البذل من الواو في فعلوه وقرئ الا قليلا بالنصب على أصل الاستثناء أو على  
 الاقل قليلا (ما يوظون به) من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته والانتقاد لما يراه ويحكم به لانه  
 الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى (لكان خيرا لهم) في عاجلهم وأجلهم (وأشد تنبيها) لا يعلمهم  
 وأبعد من الاضطراب فيه (واذا) جواب لسؤال مقدّم كأنه قيل وماذا يكون لهم ايضا بعد التنبيه فقليل  
 واذا لو تنبوا (لا تنبأهم) لأن اذا جواب وجزء (من لدنا أجراء عظيما) كقوله ويؤت من لدنا أجراء عظيما  
 في أن المراد العطاء المتفضل به من عنده ونسبته أجراء لانه تابع للآجر لا يثبت الانبياء (ولهديهم) ولطفنا  
 بهم ووفقناهم لزيادة الخيرات الصديقون أفضل صحابة الانبياء الذين تقدموا في تصديقهم كما بي بكر الصديق  
 رضى الله عنه وصديقواي أقوالهم وأفعالهم وهذا ترغيب للمؤمنين في الطاعة حيث وعدوا واهم اقله أقرب

وما أرسلنا من رسول الا ليطاع  
 باذن الله ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم  
 جاؤك فاستغفروا الله واستغفر  
 لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً  
 فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك  
 فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في  
 أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا  
 تسليماً ولو أنا كتبنا عليهم أن  
 اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من  
 دياركم مافعلوا الا قليلا منهم ولو  
 أنهم فعلوا ما يوظون به لكان  
 خيرا لهم وأشد تنبيهاً واذا  
 لا تنبأهم من لدنا أجراء عظيماً  
 ولهديهم صراط مستقيماً ومن  
 يطاع الله والرسول فأولئك مع الذين  
 أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين  
 والشهداء والصالحين



عباد الله الى الله وأرفعهم درجات عنده (وحسن أولئك رفيقا) فيه معنى التعجب كأنه قبل وما أحسن أولئك  
 رفيقا ولا استغلا به معنى التعجب قرئ وحسن بسكون السين يقول التعجب حسن الوجه وجهك وحسن  
 الوجه وجهك بالغض والضم مع التسكين والرفيق كالمديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه ويجوز أن  
 يكون مفردا بين به الجفم في باب التميز وروى أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فأتاه يوما وقد تغير وجهه ومهل جسمه وعرف الحزن في وجهه فسأله  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله ما بي من وجع غير أني إذا لم أرك اشتقت اليك  
 واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك فذكرت الأثرة فخفت أن لا أراك فقال لا نى عرفت أنك ترفع مع  
 النبيين وان أدخلت الجنة كنت في منزل دون منزل وان لم أدخل فذلك الحزن لا أراك أذكرت فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأبيه وأهله وولده والناس  
 أجمعين وسكى ذلك عن جماعة من العصابة (ذلك) مبتدأ أو (الفضل) صفة و (من الله) الخبر ويجوز أن يكون  
 ذلك مبتدأ والفضل من الله خبره والمعنى أن ما أعطى المطيعون من الأجر العظيم ومراقة المنعم عليهم من الله لانه  
 تفضل به عليهم بعمالتهم (وكنى بالله علما) يجوز أن أطيعه أو أراد أن فضل المنعم عليهم ومن يتم من الله لانهم  
 اكتسبوه بتمكينه وتوفيقه وكنى بالله علما بعبادته فهو يوفقههم على حسب أحوالهم (خذوا حذركم) الحذر  
 والحذر معنى كالآثر والآخر يقال أخذ حذره إذا تحفظ واحترز من الخوف كأنه جعل الحذر آية التي يقي بها نفسه  
 ودهصم به روحه والمعنى احذروا واحترزوا من العدو ولا تمكثوا من أنفسكم (فانظروا) إذا انقستم الى العدو  
 أما (ثبات) جماعات متفرقة سرية بعد سرية وأما (جميعا) أى جمعة من كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا فقتلوا  
 بأنفسكم الى التهلكة وقرئ فانظروا بضم الفاء واللام في (لمن) للاستدانة بمنزلة ما في قوله ان الله لافور وفي  
 (الباطن) جواب قسم محذوف تقديره وان منكم لمن أقسم بالله ليبطن والقسم وجوابه صلة من والضمير  
 الراجع منها اليه ما استكن في الباطن والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمبطلون منهم المنافقون  
 لانهم كانوا يغترون معهم نفاقا ومعنى ليبطن ليتناقلن ويتخلفن عن الجهاد وباطن أى أبطأ كعتم بمعنى أعم  
 اذا أبطأ وقرئ ليبطن بالتخفيف يقال بطأ على فلان وأبطأ على ويطؤون ثقل ويقال ما بطأ بك فبعدي بالباء  
 ويجوز أن يكون منقولاً من بطؤون ثقل من ثقل فبراد ليبطن غيره وليبطنه عن الفوز وكان هذا دين  
 المنافق عبد الله بن أبي وهو الذي يبط الناس يوم أحد (فان أصابتكم مصيبة) من قتل أو هزيمة (فضل من  
 الله) من فتح أو غنمة (ليقولن) وقرأ الحسن البصري بضم اللام إعادة للضمير الى معنى من لان قوله لمن ليبطن  
 في معنى الجماعة وقوله (كان لم تكن بينكم وبينه مودة) اعتراض بين الفعل الذي هو ليقولن وبين مفعوله وهو  
 (بالبين) والمعنى كان لم تقدم له معكم مودة لان المنافقين كانوا يؤاتون المؤمنين ويصادقونهم في الظاهر  
 وان كانوا يخفون لهم الغوائل في الباطن والظاهر أنه تمكهم لانهم كانوا أعدى عدو للمؤمنين وأشد حاد لهم  
 فكيف يوصفون بالمودة الا على وجه العكس تمكيا بها لهم وقرئ فأفوز بالرفع عطفا على كنت معهم  
 لتنظيم الكون معهم والفوز بمعنى التقى فيكونا متقين جميعا ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف بمعنى فانا  
 أفوز في ذلك الوقت (يشرون) بمعنى يشتررون ويبيعون قال ابن مفرغ  
 وشريت برد البتني من بعد برد كنت هامة

وحسن أولئك رفيقا ذلك  
 الفضل من الله وكفى  
 بالله علما يا أيها الذين آمنوا  
 اخذوا حذركم فانظروا ثبات  
 أو انفروا جميعا وان منكم لمن  
 ليبطن فان أصابتكم مصيبة قال  
 قد أنتم الله على أذل من معهم  
 شهيدا ولئن أصابكم فضل من  
 الله ليقولن كان لم تكن بينكم  
 وبينه مودة بالبيني فليقاتل في  
 فأفوز فوزا عظيما فليقاتل في  
 سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا  
 بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله  
 فقتل أو يظلم فوفى نوبه أجرا  
 عظيما وما لكم لا تفقهون في  
 سبيل الله والمستضعفين

فالذين يشترون الحياة الدنيا بالآخرة هم المبعوثون وعظما بان يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الايمان بالله  
 ورسوله ويجهادوا في سبيل الله حق الجهاد والذين يبيعون هم المؤمنون الذين يستخفون الاجل على العاجلة  
 ويقتبلون نهاجا والمعنى ان صد الذين مرضت قلوبهم وضعفت نياباتهم عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون  
 و وعد المقاتل في سبيل الله ظافرا ومظفورا بآباء الأجر العظيم على اجتاده في اعزاز دين الله (المستضعفين)  
 فيه وجهان أن يكون مفعولا عطفيا على سبيل الله أى في سبيل الله وفى خلاص المستضعفين ومنصوبا على  
 الاختصاص بمعنى واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام في كل خير وخلاص  
 المستضعفين من المسلمين من أيدي الكفار من أعظم الخيروا خصه والمستضعفون هم الذين أسلوا عكة وصدتهم  
 المشركون عن الهجرة فبقوا بين أظهرهم مستذلين مستضعفين ياقون منهم الاذى الشديد وكانوا يدعون الله

بالخلاص ويستنصر منه فيسرق الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى القفق حتى جعل الله لهم من لانه  
 خبرولى وناصر وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولا هم احسن التولى ونصرهم أقوى النصر ولما خرج استعمل  
 على أهل مكة عتاب بن أسيد فرأى منه الولاية والنصرة كما أرادوا قال ابن عباس كان ينصر الضعيف من  
 القوى حتى كانوا أمز به من الظلة (فان قلت) لم ذكر الولدان (قلت) تسميها بافراط ظلمهم حيث بلغ  
 أذا هم الولدان غير المكلفين ارغاماً لا بائتهم وأتمها تهم ومبغضة لهم لمكانهم ولأن المستضعفين كانوا يشركون  
 صيانتهم في دعائهم استئذالاً لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس وكما وردت السنة باخراجهم  
 في الاستقاء وعن ابن عباس كنت أنا وأبى من المستضعفين من النساء والولدان ويجوز أن يراد بالرجال  
 والنساء الاحرار والحرث والولدان العبيد والامان العبيد والامة يقال لهما الوليد والوليدة وقيل للولدان  
 والولائد الولدان لتغليب الذكور على الاناث كما يقال الاباء والاخوة (فان قلت) لم ذكر الظالم وموصوفه  
 مؤث (قلت) هو وصف للقرية لانه مسند الى أهلها فأعطى اعراب القرية لانه صفته واذا ذكر لاسناده الى  
 الامل كما تقول من هذه القرية التي ظلم أهلها ولو أنت قاتل الظالم لاهلها لجاناً لا لثأناً الموصوف ولكن لان  
 الامل يذ كر ويؤث (فان قلت) هل يجوز من هذه القرية الظالمين أهلها (قلت) نعم كما تقول التي ظلموا أهلها  
 على افة من يقول أ كلوى البراغيث ومنه وأسروا النجوى الذين ظلموا رغب الله المؤمنين ترغيباً وشجعهم  
 تشجيعاً بخبارهم أنهم انما يقاتلون في سبيل الله فهو وليهم وناصرهم وأعداؤهم يقاتلون في سبيل الشيطان  
 فلاولى لهم الا الشيطان وكيد الشيطان للمؤمنين الى جنب كيد الله للكافرين أضعف شئ وأوهنه (كفوا  
 أيديكم) أي كفوها عن القتال وذلك أن المسلمين كانوا مكفوفين عن مقاتلة الكفار ماداموا بمكة وكانوا يخشون  
 أن يؤذّن لهم فيه (فلما كتب عليهم القتال) بالمدينة كع فر يق منهم لاشكافى الدين ولا رغبة عنه ولكن نفورا  
 عن الاخطار بالارواح وخوف من الموت (كخشية الله) من اضافة المصدر الى المعول (فان قلت) ما محل  
 كخشية الله من الاعراب (قلت) محله النصب على الحال من الضمير في يخشون أي يخشون الناس مثل أهل  
 خشية الله أي متبهمين لاهل خشية الله (أو أشد خشية) بمعنى أو أشد خشية من أهل خشية الله وأشد معطوف  
 على الحال (فان قلت) لم عدت عن الظاهر وهو كونه صفة للمصدر ولم تعد يخشون خشية مثل خشية الله بمعنى  
 مثل ما يخشى الله (قلت) أي ذلك قوله أو أشد خشية لانه وما عطف عليه في حكم واحد ولو قلت يخشون الناس  
 أشد خشية لم يكن الاحال عن ضمير الفريق ولم يتصب انتصاب المصدر لانك لاتقول خشى فلان أشد خشية  
 قنصب خشية وأنت تريد المصدر انما تقول أشد خشية فخيرها واذا انصبتم اليك أشد خشية الاعبار عن  
 الفاعل حالاً منه اللهم الا أن يجعل الخشية خشية وذات خشية على قولهم جند جند فترجم أن هناك يخشون  
 الناس خشية مثل خشية الله أو خشية أشد خشية من خشية الله ويجوز على هذا أن يكون محل أشد مجروراً  
 عطفاً على خشية الله تريد كخشية الله أو كخشية أشد خشية منها (لولا آخرتني الى أجل قريب) استزادة في مدة  
 الكف واستمهال الى وقت آخر كقوله لولا آخرتني الى أجل قريب فأصتدي (ولا تظلمون قتلاً) ولا تنقصون أدنى  
 شئ من أجوركم على مشاق القتال فلا ترغبوا عنه وقرئ ولا تظلمون باليساء قرئ يدرّكم بالرفع وقيل هو  
 على حذف الفاء كانه قيل فيدرّكم الموت وشبه بقول القائل من يفعل الحسنات الله يشكرها ويجوز  
 أن يقال حل على ما يقع موقع أي مات كونوا وهو أجمع كنتم كما حل ولا ناعب على ما يقع موقع ليسوا ومصليين  
 وهو ليسوا ومصليين فرفع كما رفع زهير يقول لا غائب مالي ولا حرم وهو قول نفوى سيبوي ويحوز أن يصل  
 بقوله ولا تظلمون قتلاً أي ولا تنقصون شيئاً عما كتب من آجالكم أي مات كونوا في ملاحم حروب أو غيرها ثم ابتدأ  
 قوله يدرّكم الموت ولو كنتم في برح مشيدة والوقف على هذا الوجه على أي مات كونوا والبروج الحصون  
 مشيدة مرفعة وقرئ مشيدة من شاد القصر اذا رفعه أو طلاه بالشيء وهو الجص وقرأ نعيم بن ميسرة مشيدة  
 بكسر الباء وصفالها بفعل فاعلها مجازاً كما قالوا قصيدة شاعرة وانما الشاعر فارضها السينة تقع على البلية  
 والمعصية والحسنة على النعمة والطاعة قال الله تعالى وبأولادهم بالحسنات والسيئات لهم يرجعون وقال  
 ان الحسنات يذهبن السيئات والمعنى وان تصبهم نعمة من خصب ورعا نسبوا الى الله وان تصبهم بلية من خط  
 هشة أضافوها اليك وقالوا هي من عندنا كما كانت الابنوم كما حكى الله عن قوم موسى وان تصبهم سيئة

من الرجال والنساء والولدان  
 الذين يقولون ربنا أخرجنا من  
 هذه القرية الظالم أهلها واجعل  
 لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من  
 الذين آمنوا يقاتلون  
 في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون  
 في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء  
 الشيطان أن كيد الشيطان كان  
 ضعيفاً ألم تر الى الذين قيل لهم  
 كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة  
 وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم  
 القتال اذا فريق منهم يخشون  
 الناس كخشية الله أو أشد خشية  
 وقالوا ربنا لم تكتب علينا القتال  
 لولا أخرتنا الى أجل قريب  
 قل متاع الدنيا قليل والاخرة  
 خير لمن انقى ولا تظلمون قتلاً أي  
 تكفوا أيديكم الموت ولو كنتم في  
 بروج مشيدة وان تصبهم حسنة  
 يقولوا هذه من عندنا وان تصبهم  
 سيئة يقولوا هذه من عندك

قوله كما حل ولا ناعب الخ يريد  
 مشائهم ليسوا ومصليين عشرة  
 ولا ناعب الا بين غيرهما

يطهر وأمر موسى ومن معه ومن قوم صالح قالوا اطيرنا بك ومن معك وروى عن اليهود لعنت أنها تشامت  
 برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا منذ دخل المدينة نقصت غارها وقلت أسعارها فرد الله عليهم (قل  
 كل من عند الله) يسط الأوزاق ويحبذها على حسب المصالح (لا يكادون يفقهون حديثا) فاعلموا أن  
 الله هو الباسط القابض وكل ذلك صادر عن حكمة وصواب ثم قال (ما أصابك) يا انسان خطا باعانا (من  
 حسنة) أي من نعمة واحسان (فن الله) تفضلنا به واحسانا وامتنانا وامنعانا (وما أصابك من سيئة) أي  
 من بلية ومنه سيئة فن عندك لانك السبب فيها بما كتبت يدك وما أصابكم من مصيبة فبما كبت أيديكم  
 ويعرفون عن كثير وعن عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى  
 انقطاع شع نعله الا يذنب وما يعرفه أكثر (وأرسلناك للناس رسولا) أي رسولا للناس جميعا است برسل  
 العرب وحدهم أنت رسول العرب والعجم كقوله وما أرسلناك الا كافة للناس قلى بأنها الناس انى رسول  
 الله اليكم جميعا (وكفى بالله شهيدا) على ذلك ما ينبغي لاحد أن يخرج عن طاعتك واتباعك (من يطع الرسول  
 فقد أطاع الله) لانه لا يأمر الا بما أمر الله به ولا ينهى الا عما نهى الله عنه فكانت طاعته في امتثال ما أمر به  
 والانتفاء عما نهى الله عنه طاعة لله وروى أنه قال من أحبني فقد أحب الله ومن أطاعني فقد أطاع الله فقال  
 المنافقون ألا تدعون الى ما يقول هذا الرجل لقد فارق الشرك وهو ينهى أن يعبد غير الله ما يريه هذا الرجل  
 الا أن تصدوا به كما اتخذت النصارى عيسى فزلت (ومن قولى) عن الطاعة فأعرض عنه (فأرسلناك) الانذرا  
 لا حفيظا ولا مهيما عليهم حفظ عليهم أعاليهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم كقوله وما أنت عليهم بوكيل (ويقولون)  
 اذا أمرتهم بشئ (طاعة) بالرفع أى أمرنا وشأننا طاعة ويجوز ان نصب بمعنى اطعناك طاعة وهذا من قول  
 المرتضى سمعوا طاعة وسمع وطاعة ونحوه قول سيدي به ومعنا بعض العرب الموثوق بهم يقال له كيف أصبحت  
 فيقول حمد الله وثناء عليه كأنه قال أمرى وشأنى حمد الله ولونصب حمد الله وثناء عليه كان على الفعل والرفع  
 يدل على ثبات الطاعة واستقرارها (بيت طائفة) زورت طائفة وسوت (غير الذى تقول) خلاف ما قلت وما  
 أمرت به أو خلاف ما قالت وما صنعت من الطاعة لانهم أبطنوا الرد لا القبول والعصيان لا الطاعة وانما ينافقون  
 بعبادة ولون ويظهرون والتبىب اتماما من اليتيم لانه قضاء الامر وتدبيره بالليل يقال هذا أمر بيت ليل واما  
 من ايات الشعر لان الشاعر يدبرها ويؤتيها (واقه يكتب ما يبيتون) يشبهه في صياغة أفعالهم ومجازهم  
 عليه على سبيل الوعيد أو يكتبه في جله ما يوشى اليك فيطلعك على أسرارهم فلا يحسبوا أن ابطنهم يغنى عنهم  
 (فأعرض عنهم) ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم (وتوكل على الله) في شأنهم فان الله يكفك معرتهم ويقتهم  
 لك منهم اذا قوى أمر الاسلام وعز أنصاره وقرى بيت طائفة بالادغام وتدبير الفعل لان تأنيث الطائفة غير  
 حقيقى ولانها في معنى الفريق والفوج تدبر الامر تأمله والنظر في ادباره وما يؤول اليه في عاقبته ومنتهاه  
 ثم استعمل في كل تأمل ففى تدبر القرآن تأمل معانيه وتصرفاته (لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) لكان  
 الكثير منه مختلفا متناقضا قد تفاوتت نطقه وبلاغته ومعانيه فكان بعضه بالفساد والاعتزاز وبعضه قاصرا  
 منه يمكن معارضته وبعضه اخبارا يغيب قد وافق الخبر عنه وبعضه اخبارا يخالف الخبر عنه وبعضه دال على معنى  
 صحيح عند علماء المعاني وبعضه دال على معنى فاسد غير ملتزم فلا يجاب عنه كاه بلاغة معجزة فائقة لقوى اللغات وتناصر  
 صحة ما من وصدق اخبار علم أنه ليس الامن عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه أحد سواه  
 (فان قلت) أليس حقوقه فاذا هي ثعبان مبين كأنها اجات فور ذلك لتسألهم أجمعين فيومئذ لا يسأل عن ذنبه  
 انس ولا جان من الاختلاف (قلت) ليس باختلاف عند المتدبرين هم ناس من ضعفة المسلمين الذين لم تكن قيمهم  
 خبرة بالاحوال ولا استبطان للامور كانوا اذا بلغهم خبر عن سر يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن وسلامة  
 أو خوف واخلل (أذاعوا به) وكانت اذا عنهم مفسدة ولوردوا ذلك الخبر الى رسول الله والى أولى الامر منهم  
 وهم كبار الصحابة البصر بالامور والذين كانوا يؤثرون منهم (لعله) له تدبير ما أخبروا به (الذين يستنبطونه)  
 الذين يستخرجون تدبيره بنظمهم وتجارهم ومعرفة بآمر الحرب ومكايدها وقيل كانوا يفتقون من رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وأولى الامر على أمن ووثوق بالظهور على بعض الاعداء وعلى خوف واستشعار  
 فيذبحونه فينتشر فيبلغ الاعداء فتعود اذا عنهم مفسدة ولوردوا الى رسول الله والى أولى الامر وقضوا اليهم

قل كل من عند الله قال هؤلاء  
 القوم لا يكادون يفقهون حديثا  
 ما أصابك من سيئة فمن نفسك  
 وأرسلناك للناس رسولا وكفى  
 بالله شهيدا من يطع الرسول فقد  
 أطاع الله ومن قولى فأرسلناك  
 عليهم حفيفا ويقولون طاعة  
 فاذا برزوا من عندك بيت طائفة  
 منهم غير الذى تقول والله يكتب  
 ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل  
 على الله وكفى بالله وكيفا أولا  
 يدبرون القرآن ولو كان من عند  
 غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا  
 ولذا جاءهم أمر من الامن أو  
 الخوف أذاعوا به ولوردوا الى  
 الرسول والى أولى الامر منهم لعله  
 الذين يستنبطونه منهم

وكانوا كأن لم يسمعوا لهم الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه وما يأتون ويذرون فيه وقيل كانوا يسمعون من أفواه المنافقين شيئا من الخبر عن السر يا مظلونا غير معلوم العصة فيذبونه فهو ذلك وبالأعلى المؤمنين ولوروده إلى الرسول وإلى أولى الأمور وقالوا نسكت حتى نسمعه منهم ونعلم حل هو ذاع أولا يذاع لعله الذين يستنبطونه منهم لم يسمعته وحل هو مما يذاع أولا يذاع هؤلاء المذبحون وهم الذين يستنبطونه من الرسول وأولى الأمور أي يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم يقال أذاع السر وأذاع به قال  
أذاع به في الناس حتى كأنه • بعلياء نارا وقدت بنقوب  
ويجوز أن يكون المعنى فعلوا به الاذاعة وهو أبلغ من أذاعوه • وقرئ لعله باسكان اللام كقوله  
فان أهجه يضجر كما يضجر بازل • من الادم دبرت صفحته وغاربه

والنبط الماء يخرج من البئر أول ما تحفر وانبطه واستنباطه اخراجه واستخرجه فاستخرج ما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني والتدابير فيما يعرض ويهم (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) وهو إرسال الرسول وانزال الكتاب والتوفيق (لاتبتم الشيطان) لبعيته على الكفر (الاعتقلا) منكم أو لا تباعا قليلا • لما ذكر في الآية قبلها تبسطهم عن القتال واطهارهم الطاعة واضمارهم خلافها قال (فقاتل في سبيل الله) ان أفردوا ووتر كوك وحده (لا تكلف الانفسك) غير نفسك وحدها أن تقدمها إلى الجهاد فان الله هو ناصرك لا الجنود فان شاء نصرتك وحده كما نصرتك وحولك الأول وقيل دعا الناس في بدر الصغرى إلى المروءة وكان أبو سفيان وأعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اللقاء فيها فذكره بعض الناس أن يخرجوا فقتل فخرج ومعه الاسبعون لم يلقوا على أحد ولو لم يتبعه أحد لخرج وحده وقرئ لا تكلف بالجزم على النهي ولا تكلف بالنون وكسر اللام أي لا تكلف نحن الانفسك وحدها (وحرض المؤمنين) وما عليك في شأنهم الا انك ترضى غضب لا التعنيف بهم (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) وهم قريش وقد كف بأسهم فقتل بالآبي سفيان وقال هذا عام مجذب وما كان معهم زاد الا السويق ولا يلقون الا في عام محض فجمع بهم (والله أشد بأسا) من قريش (وأشد تنكيلا) تعذبا • الشفاعة الحسنة هي التي روي بها حق مسلم ودفع بها عنه شر أو جلب اليه خير واتى بها وجه الله ولم تؤخذ عليها رشوة وكانت في أمر جائز لا في حرم حدود الله ولا في حق من الحقوق • والهيئة ما كان بخلاف ذلك وعن مسروق أنه شفع شفاعة فأهدى إليه المشفوع جارية فغضب وردها وقال لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا أنكلم فيما بيني منها وقيل الشفاعة الحسنة هي الدعوة للمسلم لانها في معنى الشفاعة إلى الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم من دعا لآخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ذلك فذلك النصيب والدعوة على المسلم بضد ذلك (مقيتا) شهيدا حفيظا وقيل مقتدرا وأقامت على الشيء قال الزبير بن عبد المطلب  
وذى ضمن قيت السومعة • وكنت على اسائه مقيتا

وقال السموال

ألى الفضل أم على إذا حو • مبتأني على الحساب مقيت

واشتقاقه من القوت لانه يحسك النفس ويحفظها • الاحسن منها أن تقول وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وأن تزيد وبركاته اذا قال ورحمة الله وروي أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصني فأبى ما قال الله وتلا الآية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله (أو ردها) أو أجيبوها مثلها وأورد السلام ورجعه جوابه بمثلها لان الجيب برده قول المسلم ويكره وجواب التسمية واجب والتفسير انما وقع بين الزيادة وتركها وعن أبي يوسف رحمه الله من قال لا خير أقرئ فلانا السلام وجب عليه أن يفعل وعن النبي صلى الله عليه وسلم والرد فريضة وعن ابن عباس الرد واجب وما من رجل يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه الا نزع عنهم روح القدس وردت عليه الملائكة ولا يرد السلام في الخطبة وقراءة القرآن جهرا أو رواية الحديث وعندهم ذاكرة السلم والاذان والاقامة وعن أبي يوسف لا يسلم على لاعب الزرد والشرنج والمغني والقاء على طاحته ومطير

ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لاتبتم الشيطان الا قليلا فقاتل في سبيل الله لا تكلف الانفسك وحدها (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) وهو إرسال الرسول وانزال الكتاب والتوفيق (لاتبتم الشيطان) لبعيته على الكفر (الاعتقلا) منكم أو لا تباعا قليلا • لما ذكر في الآية قبلها تبسطهم عن القتال واطهارهم الطاعة واضمارهم خلافها قال (فقاتل في سبيل الله) ان أفردوا ووتر كوك وحده (لا تكلف الانفسك) غير نفسك وحدها أن تقدمها إلى الجهاد فان الله هو ناصرك لا الجنود فان شاء نصرتك وحده كما نصرتك وحولك الأول وقيل دعا الناس في بدر الصغرى إلى المروءة وكان أبو سفيان وأعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اللقاء فيها فذكره بعض الناس أن يخرجوا فقتل فخرج ومعه الاسبعون لم يلقوا على أحد ولو لم يتبعه أحد لخرج وحده وقرئ لا تكلف بالجزم على النهي ولا تكلف بالنون وكسر اللام أي لا تكلف نحن الانفسك وحدها (وحرض المؤمنين) وما عليك في شأنهم الا انك ترضى غضب لا التعنيف بهم (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) وهم قريش وقد كف بأسهم فقتل بالآبي سفيان وقال هذا عام مجذب وما كان معهم زاد الا السويق ولا يلقون الا في عام محض فجمع بهم (والله أشد بأسا) من قريش (وأشد تنكيلا) تعذبا • الشفاعة الحسنة هي التي روي بها حق مسلم ودفع بها عنه شر أو جلب اليه خير واتى بها وجه الله ولم تؤخذ عليها رشوة وكانت في أمر جائز لا في حرم حدود الله ولا في حق من الحقوق • والهيئة ما كان بخلاف ذلك وعن مسروق أنه شفع شفاعة فأهدى إليه المشفوع جارية فغضب وردها وقال لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا أنكلم فيما بيني منها وقيل الشفاعة الحسنة هي الدعوة للمسلم لانها في معنى الشفاعة إلى الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم من دعا لآخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ذلك فذلك النصيب والدعوة على المسلم بضد ذلك (مقيتا) شهيدا حفيظا وقيل مقتدرا وأقامت على الشيء قال الزبير بن عبد المطلب  
وذى ضمن قيت السومعة • وكنت على اسائه مقيتا



الحمام والمعادى من غير عذر في جام أو غيره وذكر الطحاوي أن المسحبة ردة السلام على طهارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تيمم ردة السلام قالوا وبسلم الرجل إذا دخل على امرأته ولا يسلم على أجنبية وبسلم الماشي على القاعد والراكب على الفرس على راكب الجمار والصغير على الكبير والاقبل على الأخر وإذا التقيا ابتدأ وعن أبي حنيفة لا تجهر بالرد يعني الجهر الكثير وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم أي وعليكم ما قلتم لأنهم كانوا يقولون السام عليكم وروى لا يتبدى اليهودى بالسلام وإن بدأ فقل وعليك وعن الحسن يجوز أن تقول للكافر وعليك السلام ولا تقل ورحمة الله فأنها استغفار وعن الشعبي أنه قال لنصراني سلم عليه وعليك السلام ورحمة الله فقيل له في ذلك فقال ليس في رحمة الله يهيش وقد رخص بعض العلماء أن يبدأ أهل الذمة بالسلام إذا دخلت إلى ذلك حادثة فتخرج إليهم وروى ذلك عن النبي وعن أبي حنيفة لا تبدأ بسلام في كتاب ولا غيره وعن أبي يوسف لا تسلم عليهم ولا تصالحهم وإذا دخلت فقل السلام على من اتبع الهدى ولا بأس بالدعاء له بما يصلحه في دينه (على كل شيء حسيا) أي يحاسبكم على كل شيء من التهمة وغيرها (لا اله الا هو) أما خبر لا تبدأ واتا اعتراض والخبر (ليجمعنكم) ومعناه الله والله ليجمعنكم (اليوم القيامة) أي ليحشرنكم اليه والقيامة والقيام كالطلابة والطلاب وهي قيامهم من القبور وأقيامهم للساب قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين (ومن أصدق من الله حديثا) لأنه عز وجل صادق لا يجوز عليه الكذب وذلك أن الكذب مستقل بصارف عن الاقدام عليه وهو قبحه ووجه قبحه الذي هو كونه كذبا واخبارا عن الشيء بخلاف ما هو عليه فن كذب لم يكذب الا لأنه محتاج الى أن يكذب ليصرف منه فمضرة أو هو غنى عنه الا أنه يجهل غناه أو هو جاهل بقبحه أو هو سفيه لا يفرق بين الصدق والكذب في اخباره ولا يبالى بأهم مناطق وربما كان الكذب أحلى على حنكته من الصدق وعن بعض السلفاء أنه عتب على الكذب فقال لو غررت له واثك به ما فارقت وقيل لكذاب هل صدقت قط فقال لولا أني صادق في قولي لالفتها فكان الحكيم الغني الذي لا يجوز عليه الحاجات العالم بكل معلوم منزها عنه كما هو منزّه من سائر القبايح (فتبين) نصب على الحال كقولك مالك قائما روى أن قوما من المنافقين استأذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البد ومعتلين باحتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون وقيل كانوا قوما هاجروا من مكة ثم بداهم فرجعوا وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا على دينك وما أخرجنا الا احتواء المدينة والاشتياق الى بلدنا وقيل هم قوم خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ثم رجعوا وقيل هم العرييون الذين أغاروا على السرح وقتلوا يسارا وقيل هم قوم أظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة ومعناه ما كنتم تختلفتم في شأن قوم نافتوا فافظا ظاهرا وندرتهم فيه فرقتين وما كنتم لم تبشوا القول بكفرهم (والله أركسهم) أي ردهم في حكم المشركين كما كانوا (عساكسبوا) من ارتدادهم ولحقوقهم بالمشركين واحتسابهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأركسهم في الكفر بأن خذلهم حتى أركسوا فيه لما علم من مرض قلوبهم (أتريدون أن تهتدوا) أن تجملوا من جملة المهتدين (من أضل الله) من جهله مرحلة الضلال وكنكم عليه بذلك أو خذله حتى ضلّه وقرئ أركسهم وركسوا فيها (فتكفون) عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التثنية لجاز والمعنى ودوا كفركم فكنونكم معهم شرعا واحدا فيهم عليه من الضلال والتباعد دين الآباء فلا تولوهم وإن آمنوا حتى يظهروا إيمانهم بهجرة مصيصة هي قه ورسوله لا فرض من أغراض الدنيا مستقيمة ليس بعد هابدا ولا تعرب (فان تولوا) من الإيمان المظاهر بالهجرة المصيبة المستقيمة فحكمهم حكم سائر المشركين يقتلون حيث وجدوا في الحل والحرم وجانبوهم بمجانبة كلية وان بذلوا لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم (الا الذين يصلون) استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم ومعنى يصلون الى قوم غفون اليهم ويصلون بهم وعن أبي عبيدة هو من الاتساب وصلت الى فلان واتصلت به إذا انتميت اليه وقيل ان الاتساب لا أثر له في منع القتال فقد قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معه من هومن أنسابهم والقوم هم المسلمون كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وذلك أنه وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الأسدي على أن لا يعينه ولا يعين عليه وعلى أن من وصل الى هلال وبلغا اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال وقيل القوم

ان الله كان على كل شيء  
حسيبا الله لا اله الا هو ليجمعنكم  
الي يوم القيامة لا ريب فيه ومن  
أصدق من الله حديثا والله أركسهم  
في المنافقين فتبين والله أركسهم  
بما كذبوا أتريدون أن تهتدوا  
من أضل الله ومن يضلل الله فلن  
يجده سبيلا ودوا لوتكفرون  
كما كفروا فتكفون سواء فلا  
تخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا  
في سبيل الله فان تولوا فخذوهم  
واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا  
تخذوا منهم وليا ولا نصيرا الا  
الذين يصلون الى قوم بينهم وبينهم  
صيثاق

بنو بكر بن زيد مناة كانوا في الصلح (أو جاؤكم) لا يخلون من أن يكون معطوفا على صفة قوم كأنه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين أو قوم يمكن عن القتال لالكم ولا عليكم أو على صلة الذين كأنه قيل الا الذين يصلون بالمعاهدين أو الذين لا يقاتلونكم والوجه العطف على الصلة لقوله (فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فاجعل الله لكم عليهم سبيلا) بعد قوله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم فقرر أن كفهم عن القتال أحد سببي استحقاقهم لنفي التعرض عنهم وترك الأيقاع بهم (فان قلت) كل واحد من الانصاليين له تأثير في صحة الاستئناس واستحقاق ازالة التعرض والاتصال بالمعاهدين والاتصال بالمكافين لان الاتصال بهؤلاء أو هؤلاء دخول في حكمهم فهاجوزت أن يكون العطف على صفة قوم ويكون قوله فان اعتزلوكم تقرير الحكم انصاليهم بالمكافين واختلاطهم بهم وجرهم على سنهم (قلت) هو جائز ولكن الا قول أظهر وأجرى على أسلوب الكلام وفي قراءة أبي ينيكم وبينهم ميثاق جاؤكم حصرت صدورهم بغيراً ووجهه أن يكون جاؤكم بياناً يصلون أو بدلاً واستئناساً أو صفة بعد صفة لقوم • حصرت صدورهم في موضع الحال بانضمامه والدليل عليه قراءة من قرأ حصرة صدورهم وحصرات صدورهم وحصرات صدورهم وجعله المبرزة صفة لموصوف محذوف على أو جاؤكم قوما حصرت صدورهم وقيل هو بيان لجاءكم وهم بنو مدلج جاؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض أن يقاتلوكم عن أن يقاتلوكم أو كراهة أن يقاتلوكم • (فان قلت) كيف يجوز أن يسلط الله الكفرة على المؤمنين (قلت) ما كانت مكافتهم الا لقتل الله الرعب في قلوبهم ولو شاء لمصلحة براهم من ابتلاء ونحوه لم يذقه فكانوا متسلطين مقاتلين غير مكافين فذلك معنى التسليط • وقرئ فافقتلوكم بالتخفيف والتشديد (فان اعتزلوكم) فان لم يتعرضوا لكم (وألقوا اليكم السلم) أي الانقياد والاستسلام وقرئ يسكون اللام مع فتح السين (فاجعل الله لكم عليهم سبيلا) فها أذن لكم في أخذهم وقتلهم (سجدون آخرين) هم قوم من بني أسد وغطفان كانوا اذا أتوا المدينة أسلوا وعاهدوا لبياتوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم (كلمارذوا الى الفتنة) كلمادعاهم قومهم الى قتال المسلمين (أركسوا فيها) قلوبها أقبح قلب وأشنعه وكانوا شرافها من كل عدو (حيث تنفقوهم) حيث تمكنتم منهم (سلطاناً مينا) حجة واضحة لظهور وعداوتهم وانكشاف حالهم في الكفر والفساد وضرارهم بأهل الاسلام أو تسلطاً ظاهراً حيث أذن لكم في قتلهم (وما كان مؤمن) وما منع له ولا استقام ولا لاق بحاله كقوله وما كان لنبي أن يغل وما يكون لنا أن نفوذ فيها (أن يقتل مؤمناً) أشد غير قصاص (الخطأ) الأعلى وجه الخطأ (فان قلت) بم اتصب خطأ (قلت) بأنه مفعول له أي ما ينبغي له أن يقتله له من العلى الا للخطأ وحده ويجوز أن يكون حالاً بمعنى لا يقتله في حال من الاحوال الا في حال الخطأ وأن يكون صفة للمصدر لا قتل الخطأ والمعنى ان من شأن المؤمن أن ينفي عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البينة الا اذا وجد منه خطأ من غير قصد بأن يرمى كافر فيصيب مسلماً أو يرمى شخصاً على أنه كافر فاذا هو مسلم • وقرئ خطأ بالمد وخطأ بوزن عني بتخفيف الهزة وروى أن عياش بن أبي ربيعة وكان أخاً أبي جهل لأمته أسلم وهاجر خوفاً من قومه الى المدينة وذلك قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقسمت أمته لاتأكل ولا تشرب ولا يؤويها سق حتى يرجع فخرج أبو جهل ومعه الحرث بن زيد بن أبي أنيسة فأتياه وهو في أطعم فقتل منه أبو جهل في الذروة والغارب وقال أليس محمد يحنك على صله الرحم انصرف وبرأتك وأنت على دينك حتى نزل وذهب معه ما فلما انجما عن المدينة كنفاه وجلده كل واحد مائة جلدة فقال للحرث هذا أخى فنى أنت يا حارث الله على أن وجدتك خالياً أن أقتلك وقد ما به على أمته خلقت لا يميل كناهه أو يرتد ففعل ثم هاجر بعد ذلك وأسلم وأسلم الحرث وهاجر فلقبه عياش بظهور قبا ولم يشعر بالسلامه فأغنى عليه فقتله ثم أخبر بالسلامه فأقر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلته ولم أشعر بالسلامه فنزلت (تقهر برقية) فقلبه تقهر برقية والتعريض بالاعتناق والحرز والعقب الكريم لان الكرم في الارحام كما أن المؤمن في العبيد ومنه عتاق الخليل وعتاق الطير لكرامها وحز الوجه أكرم موضع منه وقولهم للثيم عبدة فلان عبداً الفعل أي لثيم الفعل والرقبة عبارة عن التسعة كما عبر عنها بالرأس في قولهم فلان يملك كذا رأساً من الرقيق والمراد برقية مؤمنة كل رقية كانت على حكم الاسلام عند عاتة العلماء وعن الحسن لا تجزئ الا رقية قد صلت وصامت ولا تجزئ الصغيرة وفاس عليها الشافعي كفارة الظهار فاشترط

أو جاؤكم حصرت صدورهم أن  
يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم • ولو  
شاء الله لسلطوهم عليكم فقاتلوكم  
فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا  
اليكم السلم فاجعل الله لكم عليهم  
سبيلا • سجدون آخرين يريدون  
أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلها  
ردوا الى الفتنة أركسوا فيها  
فان لم يعتزلوكم وقاتلوا السلم  
ويكفروا أي يهيم فخذوهم واقتلوهم  
حيث تنفقوهم وأولئك جهلنا  
لكم عليهم سلطاناً مينا وما كان  
لؤمن أن يقتل مؤمناً الا خطأ ومن  
قتل مؤمناً خطأ تقهر برقية مؤمنة  
ودية

الايان وقيل لما أخرج نفسا مؤمنة عن جله الاحياء لزمه أن يدخل نفسا مثلها في جله الاحرار لان اطلاقها  
من قيد الرق كاحيا ثم من قبل أن الرقيق ممنوع من تصرف الاحرار (مسئلة الى أهله) مؤذاة الى وورثته  
يقسمونها كما يقسمون الميراث لافرق بينها وبين سائر الرق كذا في كل شيء يقضى منها الدين وتتخذ الوصية وان لم  
يق وارثا فهي لبيت المال لان المسلمين يقومون مقام الورثة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وارث من  
لا وارث له وعن عمر رضي الله عنه أنه قضى بدية المقتول فجاءت امرأته تطلب ميراثها من عقله فقال لا أعلم لأن  
شيئا أما البدية للعصبة الذين يعقلون عنه فقام الضحالة بن سفيان الكلابي فقال كتب الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يأمرني أن أورث امرأة أشيم الضبابي من عقل زوجها أشيم فورثها عمر وعن ابن مسعود يورث كل وارث  
من البدية غير القاتل وعن شريك لا يقضى من البدية دين ولا تنفذ وصية وعن ربيعة الفترة لأم البنين وحدها  
وذلك خلاف قول الجماعة (فان قلت) على من تجب الرقبة والدية (قلت) على القاتل الآن الرقبة في ماله والدية  
تعملها عنه العاقلة فان لم تكن له عاقلة فهي في بيت المال فان لم يكن ففي ماله (الا أن يصدقوا) الآن  
يتصدقوا عليه بالدية ومعناه العفو كقوله الآن يصدقون ونحوه وأن تصدقوا خير لكم وعن النبي صلى الله عليه  
وسلم كل معروف صدقة وقرأ أبي الآن يتصدقوا (فان قلت) بهم تعلق أن يصدقوا وما جعله (قلت) تعلق به عليه  
أو بمسئلة كأنه قيل وتجب عليه البدية أو يسلمها الا حين يتصدقون عليه ومحلها النصب على الطرف بتقدير  
حذف الزمان كقولهم اجلس مادام زيد جالسا ويجوز أن يكون حالا من أهله بمعنى الامتدقين (من قوم عدو  
لكم) من قوم كفار أهل حرب وذلك بخبر رجل أسلم في قومه الكفار وهو بين أظهرهم لم يفارقهم فعلى قاتله  
الكفارة اذا قتله خطأ وليس على عاقلة لاهله شيء لانهم كفار محاربون وقيل كان الرجل يسلم ثم يأتي قومه وهم  
مشركون فيغزوهم جيش المسلمين فيقتل فيهم خطأ لانهم يظنونهم كفارا مثلهم (وان كان من قوم) كفره لهم ذمة  
كالمشركين الذين عاهدوا المسلمين وأهل الذمة من الكنائس فيحكمه حكم مسلم من مسلمين (فن لم يجز) رقبة بمعنى  
لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها (ف) عليه (صيام شهرين متتابعين توبة من الله) قبولان من الله ورحمة منه من تاب  
الله عليه اذا قبل توبته يعني شرع ذلك توبة منه ونقلكم من الرقبة الى الصوم توبة منه هذه الآية فيها من  
التهديد والابعاد والابراق والارعاد أمر عظيم وخطب غليظ ومن ثم روى عن ابن عباس ما روى من أن توبة  
قاتل المؤمن عدا غير مقبولة وعن سفيان كان أهل العلم اذا سئلوا قالوا لا توبة له وذلك بحول منهم على الاقتداء  
بسنة الله في التغليظ والتشديد والافتكال ذنب بمحبة التوبة وناهيك بمحبة الشر لا دليلا وفي الحديث لا رال الدنيا  
أهون على الله من قتل امرئ مسلم وفيه لو أن رجلا قتل بالمشرك وأخرضى بالمغرب لا شريك في دمه وفيه ان  
هذا الانسان بئان الله ملعون من هدم بنيانه وفيه من أعان على قتل مؤمن ببطر كلة جاء يوم القيامة مكتوب  
بين عينيه آيس من رحمة الله والحج من قوم يقرؤون هذه الآية ويرون ما فيها ويسمعون هذه الاحاديث العظيمة  
وقول ابن عباس يمنع التوبة ثم لا تدعهم أشعيبتهم وما عانيتهم الفارغة واتباعهم هواهم وما يحفل اليهم منا هم أن  
يطمعو في العفو عن قاتل المؤمن بغير توبة أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها سمع ذكر الله سبحانه وتعالى  
التوبة في قتل الخطأ الماعسى يقع من نوع تفریط فيما يجب من الاحتياط والتحفظ فسه حسم للاطماع وأى  
حسم ولكن لا حياة لمن تنادى (فان قلت) هل فيها دليل على خلود من لم يتب من أهل الكفار (قلت) ما بين  
الدليل وهو تناول قوله ومن يقتل أى قاتل كان من مسلم أو كافر نائب أو غير نائب الآن النائب أخرجه الدليل  
فن اذعى اخراج المسلم غير النائب فليأت بدليل مثله (فتبينوا) وقرئ فثبتوا وهما من التفعّل بمعنى  
الاستفعال أى اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تتوكلوا فيه من غير روية وقرئ السلم والسلام وهما الاستسلام  
وقيل الاسلام وقيل التسليم الذى هو تحية أهل الاسلام (لست مؤمنا) وقرئ مؤمنا بفتح الميم من آمنه أى  
لا تؤمنك وأصله أن مرداس بن نهيك رجلا من أهل فذل أسلم ولم يسلم من قومه فغيره ففزعهم مريه لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان عليها غالب بن فضالة اللبني فنهروا وابتغوا مرداس لثقتهم بالسلام فلما رأى الخليل الجأغمة  
الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله  
أسامة بن زيد واستاق غنمه فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد وجد اشديد او قال قتلوه ارادة ما معه  
ثم قرأ الآية على أسامة فقال يا رسول الله استغفركى قال فكيف بلاله الا الله قال أسامة فلما زال بعيدا حتى

مسئلة الى أهله الآن يصدقوا  
فان كان من قوم عدو لكم وهو  
مؤمن قهر برقبة مؤمنة وان كان  
من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية  
مسئلة الى أهله وتحرر برقبة مؤمنة  
فن لم يجز فصيام شهرين متتابعين  
توبة من الله وكان الله عليا حكيما  
وفى يقتل وثمان متعديا فخرأوه  
جهنم خالدا فيها وعصب الله عليه  
واعنه وأعدله عذابا عظيما فابها  
الذين آمنوا اذا ضربتكم في سبيل  
الله قينوا ولا تقولوا ان الله يهلك  
السلام لست مؤمنا



وددت أن لم اكن أسأت الا بومئذ ثم استغفرت له وقال أعتق رقبة (يتفقون عرض الحياة الدنيا) تطلبون الغنية  
 التي هي حطام سربج التفاد فهو الذي يدهوكم الى ترك التبت وقلة البعث عن حال من تقتلونه (فعند الله مغفان  
 كثيرة) يغفركموها فتغفركم عن قتل رجل يظهر الاسلام ويتعزذه من التعرض له لتأخذوا ماله (كذلك كنتم  
 من قبل) أول ما دخلتم في الاسلام سمعت من أفواهكم كلمة الشهادة فخصت دماءكم وأموالكم من غير انتظار  
 الاطلاع على موافقة قلوبكم لالسنهكم (فإن الله عليكم) بالاستقامة والاستمرار بالايان والتقدم وأن  
 صرتم أعلاما فعليكم أن تفعلوا بالاداء في الاسلام كما فعل بكم وأن تعبروا بظاهر الاسلام في المكافاة ولا تقولوا  
 إن تهليل هذا الانتفاء القتل لا يصدق النية فجمع لوهو سلم الى استباحة دمه وماله وقد حرّمهما الله وقوله  
 (فتبينوا) تكرر للامر بالتبين لئلا كد عليهم (إن الله كان بما تعملون خبيرا) فلا تهاقوا في القتل وكونوا  
 محترزين محسطين في ذلك (غير أولى الضرر) قرى بالحركات الثلاث فالرفع صفة للقاعدون والنصب استثناء  
 منهم أو حال عنهم والجر ترصعة للمؤمنين والضرر المرص أو العاهة من عى أو عرج أو زمانة أو ضوها وعن زيد  
 ابن ثابت كنت الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيته السكينة فوقفت فخذ على نخذي حتى خشيت أن  
 ترضها ثم سرتى عنه فقال اكتب فكنت في كنف لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فقال ابن أم  
 مكتوم وكان أعنى بارسول الله وكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين فغشيته السكينة كذلك ثم قال اقرأ  
 يا زيد فقرأت لا يستوى القاعدون من المؤمنين فقال غير أولى الضرر قال زيد أنزلها الله وحدها فألحقها والذي  
 نفسي بيده لكانى أنظر الى ملحقها عند صدع في الكتف وعن ابن عباس لا يستوى القاعدون عن بدر  
 والخارجون اليها وعن مقاتل الى تبول (فان قلت) معلوم أن القاعد بغير عذر والمجاهد لا يتوبان فافائدة  
 نفي الاستواء (قلت) معناه الاذكار بما بينهما من التفاوت العظيم والبون البعيد لئلا ينف القاعد ويرفع نفسه  
 عن الخطا بمنزلة فيهر الجهاد ويرغب فيه وفي ارتفاع طبقة وغوره هل يستوى الذين يعملون والذين لا يعملون  
 أريد به الصريكين من حبة الجاهل وأنه ليهاب به الى التعلم ولينفض بنفسه عن صفة الجهل الى شرف العلم  
 (فضل الله المجاهدين) جملة موصفة لما نفي من استواء القاعد والمجاهدين كأنه قيل ما لهم لا يستوون فأجيب  
 بذلك والمعنى على القاعد غير أولى الضرر لكون الجملة سائلا للجملة الاولى المنفصلة لهذا الوصف (وكلا)  
 وكل فريق من القاعد والمجاهدين (وعدا الله الحسنى) أى المثوبة الحسنى وهى الجنة وان كان المجاهدون  
 مفضلين على القاعد من درجة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لقد خلفتم بالمدينة أقواما لم يمتهم مسيرا ولا قطعهم  
 وادبا الا كانوا معكم وهم الذين سمعت نياتهم ونهت جيوبهم وكانت أفئدتهم تهوى الى الجهاد وحبهم ما يمنعهم من  
 المسير من ضرر أو غيره (فان قلت) قد ذكر الله تعالى مفضلين درجة ومفضلين درجات فمن هم (قلت) أما  
 المفضلون درجة واحدة فهم الذين فضلو على القاعد من الاضراء وأما المفضلون درجات فالذين فضلو على  
 القاعد من الذين أذن لهم في التخلف اكثفاء بغيرهم لان الغزو فرض كفاية (فان قلت) لم نصب درجة وأجر  
 ودرجات (قلت) نصب قوله درجة لوقوعها موقع الميزة من التفضيل كأنه قيل فضلهم تفضيلة واحدة ونظيره  
 قولك ضربه سوطا بمعنى ضربه ضربا وأما أجر فقد اتص بفضله لانه فى معنى أجرهم أجرة ودرجات ومغفرة  
 ودرجة بدل من أجر ويجوز أن ينصب درجات نصب درجة كما تقول ضربه أسواط بمعنى ضربات كأنه قيل  
 وفضله تفضيلات ونصب أجرة اعظيما على أنه حال عن النكرة التي هي درجات مقدمة عليها واتص بمغفرة ودرجة  
 باضمار فعلها ما معنى وغفر لهم ورجعهم مغفرة ودرجة (توفاهم) يجوز أن يكون ماضيا كقراءة من قرأ توفاهم  
 ومضارع بمعنى توفاهم كقراءة من قرأ توفاهم على مضارع وفيت بمعنى ان الله يوفى في الملائكة أنفسهم فيترفعونها  
 أى يرفعهم من استيفائهم توفونهم (ظالمى أنفسهم) فى حال ظلمهم أنفسهم (قالوا) قال الملائكة للمتوفين (فيم  
 كنتم) فى أى نبي كنتم من أمر دينكم وهم ناس من أهل مكة أسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فرضة  
 (فان قلت) كيف صح وقوع قوله (كأنما تضعفون في الارض) جوابا عن قوله فم كنتم وكان حق الجواب  
 أن يقولوا كذا أولم تكن فى شئ (قلت) معنى فم كنتم التوبيخ بأنهم لم يكونوا فى شئ من الدين حيث قدروا  
 على الهجرة ولم يهاجروا فقالوا كأنما تضعفون اعتذارا عما يجوبه واعتلالا بالاستضعاف وأنهم لم يتمكنوا  
 من الهجرة حتى يكونوا فى شئ فبكنتم الملائكة بقوله (لم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) أرادوا

يتفقون عرض الحياة الدنيا فعند  
 الله مغفان كثيرة كذلك كنتم من قبل  
 فمن الله عليكم فتبينوا إن الله كان  
 بما تعملون خبيرا لا يستوى  
 القاعدون من المؤمنين غير أولى  
 الضرر والمجاهدون فى سبيل الله  
 بأموالهم وأنفسهم فضل الله  
 المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على  
 القاعد من درجة وكلا وعد الله  
 الحسنى وفضل الله المجاهدين  
 على القاعد من أجرة اعظيما درجات  
 منه ومغفرة ورجة وكان الله  
 غفورا رحيما ان الذين توفاهم  
 الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فم  
 كنتم قالوا كأنما تضعفون فى  
 الارض قالوا ألم تكن أرض  
 الله واسعة فتهاجروا فيها



انكم كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد التي لا تقعون فيها من اظهار دينكم ومن الهجرة الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل المهاجرون الى ارض الحبشة وهذا دليل على أن الرجل اذا كان في بلد  
 لا يمكن فيه من اقامة امر دينه كما يجب لبعض الاسباب والعوائق عن اقامة الدين لا يتحصر أو علم أنه في غير بلده  
 أقوم بحق الله وأدوم على العبادات حقت عليه المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فريضة من أرض  
 الى أرض وان كان شبر من الأرض استوجب له الجنة وكان رفيق أبيه ابراهيم ونبيه محمد عليه ما الصلاة والسلام  
 اللهم ان كنت تعلم أن هجرة اليك لم تكن الا للفرار بدين فاجعلها سبيلاً في خاتمة الخير ودرك المرجو من فضلك  
 والمبتغى من رحمتك وصل جوارى لك بعكوفى عند بيتك بجوارك في دارك املك يا واسع المغفرة ثم استثنى من  
 أهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج لفقرهم وعجزهم ولا معرفة لهم بالمسالك وروى  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بهذه الآية الى مسلي مكة فقال جندب بن خزيمة أو خزيمة بن جندب لبنيه  
 اسموني فاني لست من المستضعفين وانى لا هتدى الطريق والله لا آيت اللبلة بمكة فملوه على سر برمتوها الى  
 المدينة وكان شيخاً كبيراً خلت بالنعيم (فان قلت) كيف أدخل الولدان في جملة المستثنين من أهل الوعيد  
 كأنهم كانوا يستحقون الوعيد مع الرجال والنساء لو استطاعوا حيلة واهتدوا سبيلاً (قلت) الرجال والنساء قد  
 يكونون مستضعفين مهتدين وقد لا يكونون كذلك وأما الولدان فلا يكونون الا عاجزين عن ذلك فلا  
 يوجه عليهم وعيد لأن سبب خروج الرجال والنساء من جملة أهل الوعيد انما هو كونهم عاجزين فاذا كان  
 العجز ممكناً في الولدان لا يتكون عنه كما كانوا خارجين من جملتهم ضرورة هذا اذا أريد بالولدان الاطفال  
 ويجوز أن يراد المراهقون منهم الذين عقولهم ابعثت الرجال والنساء فيطعنوا بهم في التكليف وان أريد بهم العبيد  
 والاماء البالقون فلا سؤال (فان قلت) الجمل التي هي (لا يستطيعون) ماموقها (قلت) هي صفة  
 للمستضعفين أو للرجال والنساء والولدان وانما جاز ذلك والجمل نكرات لأن الموصوف وان كان فيه حرف  
 التخریف فليس بشئ بعينه كقوله

ولقد أمرت على التميم يسبني (فان قلت) لم قيل (عسى الله أن يعفوا عنهم) بكلمة الاطماع (قلت) للدلالة على أن ترك  
 الهجرة أمر مضيق لا توسعة فيه حتى ان المضطر البين الاضطرار من حقه أن يقول عسى الله أن يعفوا عني فكيف  
 بغيره (مرائنا) مهاجروا طر يقاير انهم يسألوه كقومه أي يفارقهم على رغم أنوفهم والرغم الذل والهوان  
 وأصله لصوق النفس بالرغام وهو التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقته وهو يكره مفارقتك لمذلة تلحقه بذلك  
 قال النابغة الجعدي

كطود يلاذ بأركانهم \* عزيز المرائع والمذهب

وقرى مرغما قرى ثم يدرك الموت بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وقيل رفع الكاف منقول من الهاء كأنه  
 أراد أن يقف عليها ثم نقل حر كة الهاء الى الكاف كقوله من عنزى سبني لم أضربه وقرى يدركه بالنصب  
 على انه ما رآن كقوله وألحق بالجزاز فاستريحها (فقد وقع أجره على الله) فقد وجب ثوابه عليه وحقيقته  
 الوجوب الوقوع والسقوط فاذا وجبت جنوبه ووجبت الشمس سقط قرصها والمعنى فقد علم الله كيف ينبيه  
 وذلك واجب عليه وروى في قصة جندب بن خزيمة أنه لما أدركه الموت أخذ يصفق يمينه على شماله ثم قال اللهم  
 هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما يابيك عليه رسولك فأتى خيرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقالوا الوفاق بالمدينة لكان أتم أجراً وقال المشركون وهم يستخفون ما أدرك هذا ما طلب فنزلت وقالوا  
 كل هجرة لغرض ديني من طلب علم أو حج أو جهاد أو فرار الى بلد يزداد فيه طاعة أو قناعة وزهد في الدنيا  
 أو ابتغاء رزق طيب فهي هجرة الى الله ورسوله وان أدركه الموت في طريقه فأجره واقع على الله الضرب  
 في الأرض هو السفر وأدى مدة السفر الذي يجوز فيه القصر عند أبي حنيفة مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن سه  
 الابل ومشي الاقدام على القصد ولا اعتبار بإبطاء الضارب واسراعه فلو سار مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن في يوم  
 قصر ولو سار مسيرة يوم في ثلاثة أيام لم يقصر وعند الشافعي أدنى مدة السفر أربعة بردة مسيرة يومين وقوله  
 (فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) ظاهره التخيير بين القصر والاعتناء وأن الاعتناء أفضل والى التخيير  
 ذهب الشافعي وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه أتم في السفر وعن عائشة رضي الله عنها اعقرت مائة

فأوأنتك أوأهم جهنم وسامت  
 صبر الا المستضعفين من الرجال  
 والنساء والولدان لا يستطيعون  
 حيلة ولا يهتدون سبيلاً فأوأنتك  
 عسى الله أن يعفوا عنهم وكان  
 الله عفوًا غفورًا ومن يهاجر  
 فحسبيل الله يجلب في الأرض  
 مرائنا كثر أوسعة ومن يخرج  
 من بيته مهاجراً الى الله ورسوله  
 ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على  
 الله وكان الله غفورًا رحيمًا وإذا  
 صرتم في الأرض فليس عليكم  
 جناح أن تقصروا من الصلاة

رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت مكة قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي قصرت وأتممت وصمت وأفطرت فقال أحسنت يا عائشة وما عاب عليّ وكان عثمان رضي الله عنه يهتم ويقصر وعند أبي حنيفة رحمه الله القصير في السفر عزيمة غير رخصة لا يجوز غيره وعن عمر رضي الله عنه صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم وعن عائشة رضي الله عنها أول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين فأقرت في السفر وزيدت في الحضر (فان قلت) فأتصنع بقوله فليس عليكم جناح أن تقصروا (قلت) كأنهم ألغوا الاتمام فكانوا مظنة لأن يحظر يبالههم أن عليهم قصا في القصير فنفى عنهم الجناح لتطيل أنفسهم بالقصر ويطمئنوا اليه وقرئ تقصروا من أقصر وجاء في الحديث أقصار الخطبة بمعنى تقصيرها وقرأ الزهري تقصروا بالتشديد والقصر ثابت بنص الكتاب في حال الخوف خاصة وهو قوله (ان خفتم أن يفنكم الذين كفروا) وأما في حال الأمن فبالسنة وفي قراءة عبد الله من الصلاة أن يفنكم ليس فيها ان خفتم على أنه مفعول له بمعنى كراهة أن يفنكم والمراد بالفتنة القتال والتعرض بما يكره (واذا كنت فيهم فأقتلهم الصلوة) يتعلق بظاهرة من لا يرى صلاة الخوف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث شرط كونه فيهم وقال من رآها بعد ان الاتمة نواب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل عصر قوام بما كان يقوم به فكان الخطابة متساوية لكل امام يكون حاضر الجماعة في حال الخوف عليه أن يؤتمهم كما أتم رسول الله صلى الله عليه وسلم الجماعات التي كان يحضرها والضمير فيهم للشافعيين (فلتقم طائفة منهم معك) فاجعلهم طائفتين فلتقم احداها معك فصل بهم (واأخذوا أسلحتهم) الضمير اما للمصلين واما لغيرهم فان كان للمصلين فتأولوا يأخذون من السلاح ما لا يتصل بهم عن الصلاة كالسيف والخنجر ونحوهما وان كان لغيرهم فلا كلام فيه (فاذا سجدوا فليكونوا) يعني غير المصلين (من وراءكم) يحرسونكم وصلة صلاة الخوف عند أبي حنيفة أن يصلي الامام باحدى الطائفتين ركعة ان كانت الصلاة ركعتين والاخرى بارزاء العدو ثم تقف هذه الطائفة بارزاء العدو وتأتي الاخرى فيصلي بها ركعة ويتم صلاته ثم تقف بارزاء العدو وتأتي الاولى فتؤدي الركعة بغير قراءة وتم صلاتها ثم تحرس وتأتي الاخرى فتؤدي الركعة بقرأة وتم صلاتها والسجود على ظاهره عند أبي حنيفة وعند مالك يعني الصلاة لأن الامام يصلي عنده بطائفة ركعة ويقف فأتاح حتى تتم صلاتها وتسلم وتذهب ثم يصلي بالثانية ركعة ويقف فاعدا حتى تتم صلاتها ويصلي بهم وبعضه (ولأتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك) وقرئ وأمتعناكم (فان قلت) كيف جمع بين الاسلحة وبين الحذر في الاخذ (قلت) جعل الحذر وهو التركيز واليقظة آلا يستعملها الغازي فلذلك جمع بينه وبين الاسلحة في الاخذ وجعل علاما أخوذين ونحوه قوله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان جعل الايمان مستقر لهم ومتبوءا لفتحهم فيه فلذلك جمع بينه وبين الدار في التبوء (فيلبسون عليكم شدة واحدة ورخص لهم في وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب ما يلهيهم من مطر أو بضعفه من مرض وأمرهم مع ذلك بأخذ الحذر ثلاثا بغضلوا فيه جمع عليهم العدو (فان قلت) كيف طابق الأمر بالحذر قوله (ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا) (قلت) الأمر بالحذر من العدو يوم وقوع غلبته واعتزازه فنفى عنهم ذلك الإيهام بأخبارهم أن الله يهن عدوهم ويخذله ويصغرهم عليه لتقوى قلوبهم وليعلموا أن الأمر بالحذر ليس لذلك وإنما هو تعب من الله كما قال ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة (فاذا قضيت الصلوة) فاذا صليتم في حال الخوف والقتال (فاذكروا الله) فصلوها (قيامًا) مسايقين ومقارعين (وقعودا) جاثين على الركب صرايين (وعلى جنوبكم) متخفين بالجراح (فاذا اطمانتم) حين تضع الحرب أوزارها وأمنتم (فأقيموا الصلوة) فاقضوا ما صليتم في تلك الأحوال التي هي أحوال القلق والانزعاج (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) محذورا بأوقات لا يجوز اوجها عن أوقاتها على أي حال كنتم خوف أو أمن وهذا ظاهر على مذهب الشافعي رحمه الله في إيجابه الصلاة على المحارب في حال المساينة والمشى والاضطراب في الحركة اذا حضر وقتها فاذا اطمان قلبه القضاء وأمان عند أبي حنيفة رحمه الله فهو محذوف تركها الى أن يطمئن وقبل معناه فاذا قضيت صلاة الخوف فأدعوا كراهة مهلبين مكبرين مسجدين داعين بالنصرة والتأييد في كافة أحوالكم من قيام وقعود واضطجاع فان ما أنتم فيه من خوف وحرب جدير بذكر الله ودعائه واللبا اليه فاذا اطمانتم فاذا أتمتم فأقيموا الصلاة فأتموها (ولا تهنوا) ولا تضعوا ولا تتوانوا (في ابتغاء القوم)

ان خفتم أن يفنكم الذين كفروا  
ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا  
واذا كنت فيهم فأقتلهم الصلوة  
فلتقم طائفة منهم معك وأأخذوا  
أسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من  
وراءكم ولأتأت طائفة أخرى  
لم يصلوا فليصلوا معك ولأخذوا  
حذرهم وأسلحتهم وذا الذين كفروا  
لوفتقنوا عن أسلحتكم وأستعصمكم  
فيلبسون عليكم ملبدة واحدة ولا  
جناح عليكم ان كان بكم أذى من  
مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا  
أسلحتكم وخذوا حذركم ان الله  
أعد للكافرين عذابا مهينا فاذا  
قضيت الصلوة فاذكروا الله قياما  
وقعودا وعلى جنوبكم فاقموا الصلوة ان الصلاة  
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا  
ولا تهنوا في ابتغاء القوم

في طلب الكفار بالقتال والتعرض به لهم ثم ألزمهم الحق بقوله ( ان تكونوا تاملون ) أي ليس ما تنكبذون من  
 الالم بالجرح والقتل مختصا بكم اغما هو أمر مشترك بينكم وبينهم يصيبكم كما يصيبكم ثم انهم يصبرون عليه وينشجعون  
 فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع أنكم أولى منهم بالصبر لانكم ( ترجون من الله ما لا يرجون ) من اظهارد يسكنكم  
 على سائر الاديان ومن الثواب العظيم في الآخرة . وقرأ الاعرج أن تكونوا تاملون بفخ اله مزعجى ولا تمزوا  
 لان تكونوا تاملون . وقوله فانهم ياملون كما تاملون تعليل وقرئ فانهم يملون كما تملون وروى أن هذا في بدر  
 الصغرى كان بهم جراح فتواكلوا ( وكان الله عليا حكيما ) لا يكلفكم شيئا ولا يأمركم ولا ينهاكم الا ما هو عالم به  
 مما يصححكم . روى أن طعمة بن أبيرق أحد بني ظفر سرق درعاً من جارية اسمها قتادة بن الزعمان في جراب دقيق  
 فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخباها عند زيد بن العيين رجل من اليهود فالتقت الدرع عند طعمة فلم توجد  
 وحلف ما أخذها وماله به ساعلم فتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوه وها فقال  
 دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقات بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله  
 أن يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل ذلك واقتضى وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن  
 يفعل وأن يعاقب اليهودي . وقيل هم أن يقطع يده فترأت وروى أن طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطاً  
 بمكة ليسرق أهله فحفظ الحائط عليه فقتله ( بما أزال الله ) بما عرفت وأوحى به الملك وعن عمر رضي الله عنه  
 لا يقولن أحدكم قضيت بما أراي الله فان الله لم يجعل ذلك الا نبياً ولكن اجتهد رأيي لان الراي من رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كان مصيباً لان الله كان ير به اياه وهو من الظن والتكلف ( ولا تكن اللغائتين خصيماً )  
 ولا تكن لاجل اللغائتين خصيماً للبراء . يعني لا تخصم اليهود لاجل بني ظفر ( واستغفر الله ) مما هممت به  
 من عقاب اليهودي ( يختانون أنفسهم ) يخونونها بالمعصية كقوله علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم جعلت  
 معصية العصاة خيانة منهم لانفسهم كما جعلت ظلمها لان الضرر راجع اليهم . ( فان قلت ) لم قيل للغائتين  
 ويختانون أنفسهم وكان السارق طعمة وحده . ( قلت ) لوجهين أحدهما أن بني ظفر شهدوا بالبراءة وانصروا  
 فكأنوا شركاء له في الاثم والثاني أنه جمع ليتناول طعمة وكل من خان خيائته فلا تخصم لخائض قط ولا تجادل  
 عنه . ( فان قلت ) لم قيل ( خونا أنبياء ) على المبالغة ( قلت ) كان الله عالماً من طعمة بالافراط في الخيانة وركوب  
 الماثم ومن كانت تلك خاتمة أمره لم يشك في حاله وقيل اذا هترت من رجل على سيئة فاعلم أن لها أخوات  
 وعن عمر رضي الله عنه أنه أمر بقطع يد سارق فجاءت أمه تبكي وتقول هذه أول سرقة سرقها فاعف عنه فقال  
 كذبت ان الله لا يؤخذ عهده في أول مرة ( يستخفون ) يستترون ( من الناس ) حياء منهم وخوفاً من ضررهم  
 ( ولا يستخفون من الله ) ولا يستحيون منه ( وهو معهم ) وهو عالم بهم مطلع عليهم لا يخفي عليه خاف من سرهم  
 وكفى بهذه الآية ناعية على الناس ما هم فيه من قلة الحياء والخشية من ربهم مع علمهم ان كانوا مؤمنين أنهم هم  
 في حضرة لا ستر ولا غفلة ولا غيبة وليس الا الكشف الصريح والاقضاح ( يبيتون ) يدبرون ويرزقون وأصله  
 أن يكون بالليل ( ما لا يرضى من القول ) وهو تدبير طعمة أن يرمي بالدرع في دار زيد ليسرق دونه ويحلف ببراءته  
 ( فان قلت ) كيف سمي التدبير قولاً واغما هو معنى في النفس ( قلت ) لما حدث بذلك نفسه سمي قولاً على  
 الجواز ويجوز أن يراد بالقول الحلف الكاذب الذي حلف به بعد أن بيته وتوريكه الذنب على اليهودي  
 ( ها أنتم هؤلاء ) هاللتبسه في أنتم وأولاهم ما مبتدأ وخبر و ( جادلتم ) جالتم مبينة لوقوع أولاهم خبراً كما تقول  
 لبعض الاصفياء أنت تجادلهم بما لك وتؤثر على نفسك ويجوز أن يكون أولاهم اسما موصولاً بمعنى الذين  
 وجادلتم صلته والمعنى هبوا أنكم خاصتهم عن طعمة وقومه في الدنيا فنخصم عنهم في الآخرة اذا أخذهم  
 الله بعدايبه . وقرأ عبد الله عنه أي عن طعمة ( وكبلاً ) حافظاً وحمايماً من يأمن الله واتقاه ( ومن يعمل سوءاً )  
 قبيحاً متعمداً يسوء به غيره كما فعل طعمة بقتادة واليهودي ( أو يظلم نفسه ) بما يخص به كالحلف الكاذب  
 وقيل ومن يعمل سوءاً من ذنب دون الشرك أو يظلم نفسه بالشرك وهذا بحث لطعمة على الاستغفار والتوبة  
 لتأزمه الحق مع العلم بما يكون منه أو لقومه لما فرط منهم من نصرته والذب عنه ( فاعما يكسبه على نفسه )  
 أي لا يتعداه ضرره الى غيره فليست على نفسه من كسب سوء ( خطيئة ) صغيرة ( أو اثم ) أو كبيرة ( ثم يرم به  
 بريئاً ) كما رمى طعمة زيداً ( فقد احتمل بهتاناً وااثماً ) لانه بكسب لاثم آثم وبري البري ما بهت فهو جامع بين الامر بين

ان تكونوا تاملون فانهم ياملون كما  
 تاملون وترجون من الله ما لا يرجون  
 وكان الله عليا حكيما اما أنزلنا اليك  
 الكتاب بالحق لتحكم بهين الناس  
 بما أزال الله ولا تكن للغائتين خصيماً  
 واستغفر الله ان الله كان غفورا  
 واجادله عن صاحبهم  
 رحبما ولا تجادل عن الذين  
 يخانون أنفسهم ان الله لا يحب  
 يخانون أنفسهم ان الله لا يحب  
 من كان خونا أنبياء يستخفون  
 من الناس ولا يستخفون من الله  
 وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى  
 من القول وكان الله بما يعملون  
 محيطا ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم  
 في الحياة الدنيا فمن يجادلهم عليهم  
 يوم القيامة أم من يكون عليهم  
 وكبلا ومن يعمل سوءاً أو يظلم  
 نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا  
 رحبما ومن يكسب اثمًا فاعما يكسبه  
 على نفسه وكان الله عليا حكيما  
 ومن يكسب خطيئة أو اثمًا يرم به  
 بريئاً فقد احتمل بهتاناً وااثماً



• وترأعاذ بن جبل رضى الله عنه ومن يكسب بكسر الكاف والسين المشددة وأصله يكتسب (ولو لافضل الله  
 عليك ورحمته) أى عصمته والطافه وما أوحى اليك من الاطلاع على سرهم (لهمت طائفة منهم) من بنى ظفر  
 (أن يضلوك) عن القضاء بالحق وتوخي طريق العدل مع علمهم بأن الجاني هو صاحبهم فقد روى أن ناسا منهم  
 كانوا يعلمون كنه القصة (وما يضلون لأنفسهم) لأن وباله عليهم (وما يضرونك من شيء) لأنك انما علمت  
 بظاهر الحال وما كان يخطر ببالك أن الحقيقة على خلاف ذلك (وعلمك ما لم تكن تعلم) من خفيات الامور  
 وضامرا القلوب أو من أمور الدين والشرائع ويجوز أن يراد بالطائفة بنو ظفر ورجع الضمير في منهم الى الناس  
 وقيل الآية في المنافقين (لاخبري كثير من نجواهم) من تناسى الناس (الامن امر بصدقة) الانجوى من  
 امر على أنه مجرور بدل من كثير كما تقول لاخبري قسامهم الا قيام زيد ويجوز أن يكون منصوبا على الانقطاع  
 بمعنى ولكن من امر بصدقة فني نجواه الخير وقيل المعروف القرض وقيل اغاثته الموهوب وقيل هو عام  
 في كل جليل ويجوز أن يراد بالصدقة الواجب بالمعروف ما يتصدق به على سبيل التطوع وعن النبي صلى الله  
 عليه وسلم كلام ابن آدم كله عليه لاله الا ما كان من امر معروف أو نهى عن منكر أو ذكر الله وسمع سبحانه  
 رجلا يقول ما أشهد هذا الحديث فقال ألم نسمع الله يقول لاخبري كثير من نجواهم فهو هذا بعينه أو ما سمعته  
 يقول والعصر ان الانسان لني خسر فهو هذا بعينه • وشروط في استيجاب الاجر العظيم أن ينوي فاعل الخير  
 عبادة الله والتقرب به اليه وأن يتقرب به وجهه خالصا لان الاعمال بالنيات (فان قلت) كيف قال الامن امر بـ  
 قال (ومن يفعل ذلك) (قلت) قد ذكر الامر بالخير ليدل به على فاعله لانه اذا دخل الامر به في زمرة الخيرين  
 كان الفاعل فيهم اذ دخل ثم قال ومن يفعل ذلك فذكر الفاعل وقرن به الوعد بالاجر العظيم ويجوز أن يراد ومن  
 يأمر بذلك فغير عن الامر بالفعل كما عبر به عن سائر الافعال • وقرئ بؤتيه بالياء (ويتبع غير سبيل المؤمنين)  
 وهو السبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي القيم وهو دليل على أن الاجماع حجة لا تجوز مخالفتها كما لا تجوز  
 مخالفة الكتاب والسنة لأن الله عز وجل جمع بين اتباع سبيل غير المؤمنين وبين مشاققة الرسول في الشرط وجعل  
 جزاءه الوعيد الشديد فكان اتباعهم واجبا كولاية الرسول عليه السلام (نوله ما تولى) فجعله واليا لما تولى  
 من الضلال بأن نخذه ونغلي بينه وبين ما اختاره (ونصله جهنم) وقرئ ونصله بفتح النون من صلاه وقيل  
 هي في طاعة وارتداده وخروجه الى مكة (ان الله لا يغفر أن يشرك به) تكرر لئلا يكيد وقيل كثر راقصة طعمة  
 وروى أنه مات منركا • وقيل جاء شيخ من العرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افشج منهمك  
 في الذنوب الا أني لم أشرك بالله شـ ما منذ عرفته وأمنت به ولم أتخذ من دونه وليا ولم أوقع المعاصي جزاء على الله  
 ولا مكابرة وما توهمت طرفه عين أني أعجز اهله راوا في نادام نائب مستغفر فخارت حالي عند الله فترأت وهذا  
 الحديث ينصر قول من فسر من يشاء بالتائب من ذنبه (الا انا) هي اللات والعزى ومناة وعن الحسن لم يكن  
 حتى من أحياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه يسعون به أي بنى فلان وقيل كانوا يقولون في أصنامهم هن بنات  
 الله وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله • وقرئ أتابع أي أتأنا وأناث ووثنا وأثنا بالتخفيف  
 والتثنية جمع وثن كقولك أسد وأسد وأسد وقلب الواو الفاء نحو أجوه في وجوه وقرأت عائشة رضى الله عنها  
 أو أنا (وان يدعون) وان يعبدون بعبادة الاصنام (الاشيطانا) لانه هو الذي أغراه على عبادتها فأطاعوه  
 فجعلت طاعتهم له عبادة (لانه الله وقال لا تتخذن) صفتان بمعنى شيطانا مريدا جامعا بين ائنة الله وهذا القول  
 الشنيع (نصيا مفرضا) مقطوعا واجبا فرضته لنفسه من قولهم فرض له في العطاء وفرض الجند رزة قال  
 الحسن من كل ألف تسعة مائة وتسعين الى النار (ولأنتينهم) الاماني الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الاعمال  
 ورحمة الله للخيرين بقبر توبه والخروج من النار بعد دخولها بالشقاعة وهو ذلك • وتبينكهم الاذان فاعلمهم  
 بالجماع كانوا يشقون أذن الناقة اذا ولدت خمسة أبطن وجاءوا الخما من ذكر أو حرموا على أنفسهم الانتجاع بها  
 • وتغييرهم خلق الله في عين الحامي واعفاؤه عن الركوب وقيل الخما وهو في قول عامة العلماء مباح في البهائم  
 وأما في بني آدم فيحظور وعند أبي حنيفة يكره شراء الخصان وأما كهم واستخدمهم لان الرغبة فيهم تدعو الى  
 خصائهم وقيل فطرة الله التي هي دين الاسلام وقيل للحسن أن عكرمة يقول هو الخما فقال كذب عكرمة  
 هو دين الله وعن ابن مسعود هو الوشم وعنه لعن الله الواشرات والمتنصات والمستوشمات المقبرات خلق

ولو لافضل الله عليك ورحمته اهت  
 طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون  
 لأنفسهم وما يضرونك من شيء  
 وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة  
 وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله  
 عليك عظيما لاخبري كثير من  
 نجواهم الامن امر بصدقة  
 أو معروف أو صلاح بين الناس  
 ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة  
 الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما  
 ومن يشاقق الرسول من بعد  
 ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل  
 المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم  
 وساءت مصيرا ان الله لا يغفر  
 أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك  
 لمن يشاء ومن يشك بالله فقد  
 ضل ضلالا بعيدا ان يدعون  
 من دونه الا أنا وانا ندين الا  
 شيطانا صيدا الفسه الله وقال  
 لا تتخذن من عبادك نصيبا مفروضا  
 ولا ضلهم ولا منيهم ولا منهم  
 فليتكن آذان الانعام  
 ولا منهم فليتكن آذان الله  
 ومن يتخذ الشيطان وليا من دون  
 الله فقد خسر خسرانا مبينا  
 بعدهم ومنهم وما بعدهم  
 الشيطان الاغروا أولئك  
 ما واهم جهنم ولا يجردون عنها  
 حصصا والذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات سند لهم جنات  
 تجري من تحتها الانهار خالدون  
 فيها أبدا



الله وقيل التخنث (وعدا الله حقا) مصدران الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره (ومن اصدق من الله قولا) وكيد ثالث بليغ (فان قلت) ما فائدة هذه التوكيدات (قلت) معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة وأمانيه الباطلة لقرنائه بوعد الله الصادق لا ولياته ترغيبا للعباد في ايشار ما يستحقون به تجز وعدا الله على ما يجزعون في عاقبته غصص اخلاف. واعيد الشيطان في (ليس) ضمير وعدا الله أي ليس شيال ما وعدا الله من الثواب (بأمانيتكم ولا) (بأمانى أهل الكتاب) والخطاب للمسلمين لانه لا يتخفى وعدا الله الامن آمن به وكذلك ذكر أهل الكتاب معهم لمشاركتهم لهم في الايمان بوعد الله وعن مسروق والسدي هي في المسلمين وعن الحسن ليس الايمان بالقنى ولكن ما وقرى القلب وصدقه العمل ان قوما ألهمهم أمانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحن الظن بالله وكذبوا الوأحسنوا الظن بالله لاحسنوا العمل له وقيل ان المسلمين وأهل الكتاب اقضروا فقال أهل الكتاب نينا قبل نبيكم وكنا قبل كتابكم وقال المسلمون نحن أولى منكم نينا خاتم النبيين وكنا يقضى على الكتب التي كانت قبله فترت ويحتمل أن يكون الخطاب للمشركين لقولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء المشركون خير امنهم وأحسن حالا لاوتين ما لا ولدا ان لى عنده للمسنى وكان أهل الكتاب يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه ان تمسنا النار الا أياما معدودة ويعضده تقدم ذكر أهل الشرك قبله وعن مجاهد ان الخطاب للمشركين قوله (من يعمل سوءا يجز به) وقوله (ومن يعمل من الصالحات) بعد ذكر معنى أهل الكتاب فهو من قوله بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته وقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات عقيب قوله وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة واذا ابطال الله الامانى وأثبت أن الامر كما معقود بالعمل وأن من أصلح عمله فهو الفائز ومن أساء عمله فهو الهالك تبيين الامر ووضع وجوب قطع الامانى وحسم المطامع والاقبال على العمل الصالح ولكنه نصح لاتعيه الاذان ولا تلقى اليه الاذهان (فان قلت) ما الفرق بين من الاولى والثانية (قلت) الاولى للتبعض أراد ومن يعمل بعض الصالحات لان كاد لا يتكس من عمل كل الصالحات لاختلاف الاحوال وانما يعمل منها ما هو تكليفه وفي وسعه وكمن مكاف لاج عليه ولا جهاد ولا زكاة وتسقط عنه الصلاة في بعض الاحوال والثانية لتبيين الاجرام في من يعمل (فان قلت) كيف خص الصالحون بأنهم لا يظلمون وغيرهم مثلهم في ذلك (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون الراجع في ولا يظلمون لعمال السوء وعمال الصالحات جميعا والثاني أن يكون ذكره عند أحد الثريتين دالا على ذكره عند الاخر لان كلا الثريتين مجزون بأعمالهم لا تفاوت بينهم ولان ظلم المسمى أن يزداد في عقابه وأرحم الراحمين معلوم أنه لا يزيد في عقاب المجرم فكان ذكره مستغنى عنه وأما الحسن فله نواب وتوابع للثواب من فضل الله هي في حكم الثواب فجاز أن ينتص من الفضل لانه ليس بواجب فكان نفي الظلم دلالة على أنه لا يقع نقصان في الفضل (ألم وجهه الله) أخلص نفسه لله وجهها سامية لا تعرف اهار با ولا معبودا سواه (وهو محسن) وهو عامل للحسنات تارك للسيئات (حنيفا) حال من المتبع أو من ابراهيم كقوله بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وهو الذى تخفف أى مال عن الاديان كلها الى دين الاسلام (واتخذ الله ابراهيم خليلا) مجاز عن اصطفاؤه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخليل الغمال وهو الذى يتخالك أى يوافقك في خلاك أو يسايرك في طريقك من الخلل وهو الطريق في الرمل أو يستد خلك كما تستد خله أو يداخلك خلال منازلك وجبك (فان قلت) ما موقع هذه الجملة (قلت) هي جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب كصوماجي في الشعر من قولهم والحوادث جمة فائدتها تالكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الزلفى عند الله أن اتخذ خليلا كان جديرا بأن تتبع ملته وطريقته ولو جعلتهام معطوفة على الجملة قبلها لم يكن لها معنى وقيل ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له عصر في أزمة أصابت الناس بعتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يطلب الميرة لنفسه افعلت ولكنه يريد الاضياف فاجتاز علمانه ببطء ائنة فقلوا منها الفرائض من الناس فلما أخبروا ابراهيم عليه السلام ساء الخبر فخلته عيناه وحدث امرأته الى غرارة منها فخرجت أحسن حواري واختبرت واستتبه ابراهيم عليه السلام فاشتم رائحة الخبر فقال من أين لكم فقال امرأته من خليلك المصرى فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلا (وقه ما في السموات وما في الارض) متصل بذكر العمال الصالحين والطالحين ومعناه أن له ملك أهل السموات والارض فطاعة وواجبة عليهم (وكان الله بكل شئ محيطا) فكان عالما بأعمالهم فجاز بهم

وعدا الله حقا ومن اصدق  
من الله قولا ليس بأمانيتكم  
ولا أمانى أهل الكتاب  
من يعمل سوءا يجز به ولا يجده  
من دون الله وأيا ولا نصيرا ومن  
يعمل من الصالحات من ذكر أو  
أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون  
الجنة ولا يظلمون تقيرا ومن  
أحسن ديناً من أسلم وجهه لله  
وهو محسن واتبع ملة ابراهيم  
حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا  
ولله ما في السموات وما في الارض  
وهو كان الله بكل شئ محيطا

على خيرها وشرها فليعلم أن يحاروا لانفسهم ما هو أصح لها (ما يتلى) في محل الرفع أي الله يفتكم والمثل  
 (في الكتاب) في معنى يتامى يعني قوله وان خفت أن لا تقسطوا في يتامى وهو من قولك أعجبني زيد وكرمه  
 ويجوز أن يكون ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره على أنها جملة معترضة والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ  
 تعظيماً لامتلاكهم وأما العدل والنصف في حق يتامى من عظام الأمور المرفوعة الدرجات عند الله التي  
 تحجب مراعاتها والمحافظة عليها والخل بها ظالم متجاوز بما عظمه الله وفحوره في تعظيم القرآن وأنه في أم الكتاب  
 ليس على حكمه ويجوز أن يكون مجروراً على القسم كأنه قيل قل الله يفتكم فيهم وأقسم بما يتلى عليكم في  
 الكتاب والقسم أيضاً في التعظيم وليس بسديد أن يعطف على الجرور فيهم لاختلافه من حيث اللفظ والمعنى  
 \* (فان قلت) بم تعلق قوله (في يتامى النساء) (قلت) في الوجه الأول هو صلة يتلى أي يتلى عليكم في معناه  
 ويجوز أن يكون في يتامى النساء بدلاً من فيهم وأما في الوجهين الآخرين فبدل لا غير (فان قلت) الاضافة  
 في يتامى النساء ما هي (قلت) اضافة معنى من كقولك عندي حق عمامة وقرئ في يتامى النساء يسامين على  
 قلب همزة أبي ياء (لا تؤنؤنهن ما كتب لهن) وقرئ ما كتب الله لهن أي ما فرض لهن من الميراث وكان  
 الرجل منهم ينضم اليه وما لها فان كانت جميلة تزوجها وأكل المال وان كانت دمية عضلها عن التزوج  
 حتى توت غيرتها (وترغبون أن تنكحوهن) يحتمل في أن تنكحوهن الجمالهن وعن أن تنكحوهن لدماسهن  
 وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا جاءه ولي اليتيم نظر فإن كانت جميلة غنية قال تزوجها غيرك  
 واتمسكها من هو خير منك وان كانت دمية ولا مال لها قال تزوجها فانت أحق بها (والمستضعفين) مجرور  
 معطوف على يتامى النساء وكانوا في الجاهلية أغياراً يؤثرون الرجال القوام بالأمور دون الأطفال والنساء ويجوز  
 أن يكون خطاباً بالادوية كقوله ولا تبدلوا الحديث بالطيب (وأن تقوموا) مجرور كالمتضعفين بمعنى يفتكم في  
 يتامى النساء وفي المستضعفين وفي أن تقوموا ويجوز أن يكون منصوباً بمعنى وبأمركم أن تقوموا وهو خطاب  
 للأمة في أن ينظروا لهم ويستوفوا لهم حقوقهم ولا يخلوا أحداً منهم (خاف من بعلها) توقفت منه  
 ذلك لما لاح لها من مخالبه وأماراته والنشوز أن يتجافى عنها بأن يمنعها نفسه ونفقة والمودة والرحمة التي  
 بين الرجل والمرأة وأن يؤذيها بسبب أو ضرب أو الاعتراض أن يعرض عنها بأن يقل محادثتها وانسيتها  
 وذلك لبعض الأسباب من طعن في سن أو دمامة أو شئ في خلق أو خلق أو ملال أو طموح عين إلى أخرى أو غير  
 ذلك فلا بأس به ما في أن يصلح بينهما وقرئ يصلحاً ويطعاً بمعنى يتصلحوا ويصلحوا ويطعوا وقرئ يصلحاً ويطعوا  
 (صلحاً) في معنى مصدر كل واحد من الأفعال الثلاثة ومعنى الصلح أن يتصلحوا على أن تطيب له نفساً عن القسوة  
 أو عن بعضها كما فعلت سود بنت زمعة حين كرهت أن يشارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت مكان  
 عائشة من قلبه فوهبت لها يومها وكارروى أن امرأة أراد زوجها أن يطلقها الرغبته عنها وكان لها منه ولدان فالتقت  
 لا تطلقني ودعني أقوم على ولدي وتقسم لي في كل شهرين فقال ان كان هذا يصلح فهو أحب إلي فأقرها  
 أو تم له بعض المهر أو كله أو النفقة فان لم تفعل فليس له إلا أن يسكها باحسان أو يسهلها (والصلح خير) من  
 الفقرة أو من النشوز والاعتراض وسوء العشرة أو هو خير من الخصومة في كل شئ أو الصلح خير من الخيول كما أن  
 الخصومة شر من الشرور وهذه الجملة اعتراض وكذلك قوله (وأحضرت النفس الشح) ومعنى احضار  
 النفس الشح أن الشح جعل حاضر الهال لا يغيب عنها أبداً ولا تنفك عنه بمعنى أنها مطبوعة عليه والغرض أن  
 المرأة لا تكاد تسبح بقسمتها وبغير قسمتها والرجل لا تكاد نفسه تسبح بأن يقسم لها وأن يسكها إذا رغب عنها  
 وأحب غيرها (وان تحسنوا) بالإقامة على نسايتكم وان كرهتموهن وأحبيتم غيرهن وتصبروا على ذلك مراعاة  
 لحق العصبية (وتتقوا) النشوز والاعتراض وما يؤدى إلى الأذى والخصومة (فان الله كان بما تعملون) من  
 الاحسان والتقوى (خبراً) وهو يثبتكم عليه وكان عمران بن حطان الخارجي من آدمى إلى آدم وامرأته من  
 أهلهم فأجالت في وجهه نظرها يوم ماتت فتابعت الحمد لله فقال مالك قالت حدث الله على أني وإياك من أهل الجنة  
 قال كيف قالت لانك رزقت مثلي فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله الجنة عباده الشاكرين  
 والصابرين (ولن تستطعوا) ومحال أن تستطعوا العدل (بين النساء) واتقوا به حتى لا يقع ميل  
 البينة ولا زيادة ولا نقصان فيما يجب لهن فرفع لذلك عنكم تمام العدل وغايته وما كلفتم منه إلا ما تستطيعون

ويستفتونك في النساء قل الله  
 يفتكم فيهن وما يتلى عليكم في  
 الكتاب في يتامى النساء إلا في  
 لا تؤنؤنهن ما كتب لهن وترغبون  
 أن تنكحوهن والمستضعفين من  
 الولدان وأن تقوموا لليتامى  
 بالقسط وما نهوا عن خيافان  
 الله كان به عليماً وان امرأة  
 خافت من بعلها نشوزاً أو اعتراضاً  
 فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما  
 صلحاً والصلح خير وأحضرت  
 النفس الشح وان تحسنوا وتتقوا  
 فان الله كان بما تعملون خبيراً  
 ولن تستطعوا أن تعدلوا بين  
 النساء ولو حرصتم

بشرط أن تذلوافه وسعكم وطاقتكم لأن تكليف ما لا استطاع داخل في حد الظلم وما ربك بظلام للعبيد وقيل  
معناه أن تعدلوا في المحبة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي  
فيما أملك فلا تنوخذني فيما غلظ ولا أملك يعني المحبة لأن عائشة رضي الله عنها كانت أحب إليه وقيل إن العدل  
بينهن أمر صعب بالغ من الصعوبة حد أيوهم أنه غير مستطاع لأنه يجب أن يسوى بينهن في القسمة والنفقة  
والتهند والنظر والاقبال والمخالطة والمفاكهة والموانسة وغيرها مما لا يكاد الحصر يأتي من ورائه فهو كل خارج  
من حد الاستطاعة هذا إذا كن محبوبات كاهن فكيف إذا مال القلب مع مبهتهن (فلا تميلوا كل الميل) فلا  
تجوروا على المرفوب عنها كل الجور فتنهوها قسمتها من غير رضئ منها يعني أن اجتناب كل الميل عما هو في حد  
اليسر والسعة فلا تنوطوافه ان وقع منكم التفريط في العدل كله وفيه ضرب من التوبيع (مذروها كالمطلقة)  
وهي التي ليست بذات بعل ولا مطلقة قال

هل هي الاخطلة أو تطليق • أو صلف أو بين ذلك تعليق

وفي قراءة أبي قتذروها كالمسجونة وفي الحديث من كانت له امرأة أن يميل مع أحدها ما جاء يوم القيامة وأحد  
ثقبه مائل وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث إلى أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال فقالت  
عائشة رضي الله عنها إلى كل أزواج رسول الله بعث عمر مثل هذا قالوا لا بعث إلى القرشيات بمثل هذا وإلى  
غيرهن بغيره فقالت ارفع رأسك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدل بيننا في القسمة بماله ونفسه فرجع  
الرسول فأخبره فأنتم لهن جميعا وكان لهاذا امرأتان فإذا كان عند أحدهما لم يتوضأ في بيت الأخرى فأتتا  
في الطاعون فدفنهما في قبر واحد (وان تصلحوا) ماضى من ميلكم وتتداركوه بالتوبة (وتتقوا) فيما يستقبل  
غفر الله لكم • وقرئ وان يتقارفا بمعنى وان يفارق كل واحد منهما صاحبه (يعن الله كلا) يرزقه زوجا خيرا  
من زوجه وبعثا أهنأ من هيشه والسعة الفنى والمقدرة والواسع الفنى المقدر (من قبلكم) متعلق بوصينا  
أوبأوتوا (واباكم) عطف على الذين أوتوا • الكتاب اسم للجنس يتناول الكتب السماوية (أن اتقوا) بأن اتقوا  
أو تكون أن المفسرة لأن التوصية في معنى القول وقوله (وان تكفروا فإن الله) عطف على اتقوا لأن المعنى  
أمرناهم وأمرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فإن الله والمعنى ان الله الخلق كله وهو خالقهم ومالكهم  
والمنعم عليهم بأصناف النعم كلها لحقه أن يكون مطاعا في خلقه غير مهيى يتقون عقابه ويرجون ثوابه ولقد  
وصينا الذين أوتوا الكتاب من الامم السالفة ووصيناكم أن اتقوا الله يعني أنهم أوصية قديمة ما زال يوصى الله بها  
عباده لستتم بها مخصوصين لانهم بالتقوى بسعدون وعندهم بها ينالون النجاة في العاقبة وقلنا لهم ولكم وان  
تكفروا فإن الله في سمواته وأرضه من الملائكة والنقلين من يؤدونه ويعبدونه ويتقونه (وكان الله) مع ذلك (غنيا) عن  
خلقهم وعن عبادتهم جميعا مستحقا لأن يحمدوا لكثرة نعمه وان لم يحمدوه أحد منهم وتكرر قوله لله ما في السموات  
وما في الأرض تقر ربما هو موجب تقواه ليعتقوه فيطيعوه ولا يعصوه لأن الخشعية والتقوى أصل الخير كله  
(ان يشأ يذهبكم) يذهبكم ويهدمكم كما أوجدكم وأنشأكم (وبأت باخرين) ويوجدنا آخريين مكاتكم أو  
خلقا آخريين غير الانس (وكان الله على ذلك) من الاعداد والايجاد (قدرا) بليغ القدرة لا يتنوع عليه شيء أراد  
وهذا غضب عليهم وتخويف وبيان لاقتداره وقيل هو خطاب لمن كان يعادى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من العرب أي اربأيتكم وبأت ناس آخريين بالونه وروى انها لما نزلت ضرب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا يريد أبناء فارس (من كان يريد ثواب الدنيا) كالجاهدين يريد بجهاده  
الغنية (فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) فإله يطلب أحد هادون الآخرة الذي يطلبه أحسها لأن من جاهدته  
خالسالم تحطته الغنية وله من ثواب الآخرة ما الغنية إلى جنبه كذا شئ والمعنى فعند الله ثواب الدنيا والآخرة ان  
أرادته حتى يتعلق الجزاء بالشرط (قوامين بالقسط) مجتهدين في إقامة العدل حتى لا تجوروا (شهادة الله) تقيمون  
شهادتكم لوجه الله كما أمرتم بإقامتها (ولو على أنفسكم) ولو كانت الشهادة على أنفسكم أو آبائكم أو أقاربكم  
(فان قلت) الشهادة على الوالدين والاقربين أن تقول أشهد أن افلان على والدى كذا أو على أقاربى فإني  
الشهادة على نفسه (قلت) هي الاقرار على نفسه لأنه في معنى الشهادة عليها بالزام الحق لها ويجوز أن يكون  
المعنى وان كانت الشهادة وبالاعلى أنفسكم أو على آبائكم وأقاربكم وذلك أن يشهد على من يتوقع ضرره

فلا تميلوا كل الميل فتذروها  
كالمعلقة وان تصلحوا وتقوا فان  
الله كان غفورا رحيما وان يتقوا  
يعن الله كلا من سفته وكان الله  
واسعا حكيما وقته ما في السموات  
وما في الأرض ولقد وصينا الذين  
أوتوا الكتاب من قبلكم وأياكم  
أن اتقوا الله وان تكفروا فان الله  
ما في السموات وما في الأرض  
وكان الله غنيا جديا وقته ما في  
السموات وما في الأرض وكفى  
بالله وكيفا ان يشأ يذهبكم أيها  
الناس وبأت باخرين وكان  
الله على ذلك قدريا من كان يريد  
ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا  
والآخرة وكان الله غنيا بصيرا  
بأيها الذين آمنوا كونوا قوامين  
بالقسط شهادة الله ولو على أنفسكم  
أو الوالدين والاقربين







يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وذلك أن المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن في مجالسهم فيستترئون به فنهى المسلمون عن القعود معهم ماداموا خاضعين فيه وكان أخبارا لهم وود بالمدنية يفعلون نحو فعل المشركين فنهوا أن يقعدوا معهم كأنهم واعن مجالسة المشركين بعبادة وكان الذين يقاعدون الخاضعين في القرآن من الأخبارهم المنافقون « فقل لهم انكم اذا مثل الأخبار في الكفر (إن الله جامع المنافقين والكافرين) يعني القاعدين والمقعود منهم (فان قلت) الضمير في قوله فلا تقعدوا معهم الى من يرجع (قلت) الى من دل عليه بكفرها وبسترها بها كأنه قيل فلا تقعدوا مع الكافرين بها والمستتر في بها (فان قلت) لم يكونون مثلهم بالمجالسة اليهم في وقت الخوض (قلت) لانهم اذا لم يتكروا عليهم كانوا راضين والراضى بالكفر كافر (فان قلت) فهلا كان المسلمون بعبادة حين كانوا يجالسون الخاضعين من المشركين منافقين (قلت) لانهم كانوا لا يشكرون لعجزهم وهؤلاء لم يشكروا مع قدرتهم فكان ترك الانكار لراضاهم (الذين يتر بصون) اما بدل من الذين يتخذون واما صفة للمنافقين أو نصب على الذم منهم يتر بصون بكم أي ينتظرون بكم ما ينتجد لكم من ظفر أو اخفاق (الم تكن معكم) مظاهرين فأسهموا بالنافي الغيبة (الم تستخوذ عليكم) الم تغلبكم وتمكن من قتلكم وأمركم فأبقينا عليكم (ونعنعكم من المؤمنين) بأن تبطنناهم عنكم وخيلنا لهم ما ضعف به قلوبهم وعرضوا في قتالكم وولنا ينافي مظاهرتهم عليكم فها هو انصينا انما أصبتم « وقرئ رغبكم بالنصب بانهم اران قال الخطيبه

الم الجاركم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء

(فان قلت) لم سمى ظفر المسلمين قفها وظفر الكافرين نصيبا (قلت) تعظيما الشأن المسلمين وتخصيما لحظ الكافرين لان ظفر المسلمين أمر عظيم فتفتح لهم أبواب السماء حتى ينزل على أوليائه وأما ظفر الكافرين فخا هو الاحتظ دني وطلقة من الدنيا يصيدونها (يخادعون الله) يفعلون ما يفعل الخادع من اظهار الأيمان وابطان الكفر (وهو خادعهم) وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم معصوي الدماء والاموال في الدنيا وأعداهم الدرك الأسفل من النار في الآخرة ولم يخلفهم في العاجل من فضيحة واحلال بأس ونقمة ودرع دائم والخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته اذا غلبته وكنت أخدع منه وقيل يعطون على الصراط نورا كما يعطى المؤمنون فيمضون بنورهم ثم يطفأ نورهم ويبقى نور المؤمنين فينادون انظرونا فتنبتس من نوركم (كسالى) قرئ بعض الكاف وقصها جمع كسلان كسارى في سكران أي يقومون متناقضين متفاعسين كما ترى من يفعل شيئا على كره لا عن طيبة نفس ورغبة (يراؤون الناس) يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة (ولا يذكرون الله الا قليلا) ولا يملكون الا قليلا لانهم لا يملكون قط غائبين عن عيون الناس الا ما يجاهرون به وما يجاهرون به قليل أيضا لانهم ما وجدوا مندوحة من تكلف ما ليس في قلوبهم لم يتكفوه أو ولا يذكرون الله بالتسبيح والتكبير الا ذكر اقليل في الندرة وهكذا ترى كثير من المتظاهرين بالاسلام لو هجمته الايام والمال لم تسمع منه تلبية ولا تسبيحة ولا تهيمدة ولكن حديث الدنيا يستغرق به أوقاته لا يفتر عنه ويجوز أن يراد بالقلة العدم (فان قلت) ما معنى المراآة وهي مفاعلة من الرؤية (قلت) فيها وجهان أحدهما أن المرآة يرى بهم عملهم ورونه استقصائه والثاني أن يكون من المفاعلة بمعنى التفاعل فيقال رأى الناس يعني راهم كقولك نعمه وناعده وفنقه وفانقه وعيش مفائق روى أبو زيد رأيت المرأة المرآة الرجل اذا أمسكتها لترى وجهه ويدل عليه قراءة ابن أبي اسحق رأيهم بهمزة مشددة مثل رعونهم أي يصرونهم أعمالهم ويرأونهم كذلك (مذبذبن) اما حال لم يوقوله ولا يذكرون عن ويراؤون أي يرأونهم غير ذا كرين مذبذبن أو منصوب على الذم ومعنى مذبذبن مذبذبهم الشيطان والهوى بين الايمان والكفر فهم مترددون بينهم ما متحرون وحققة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين أي يذاود ويدفع فلا يقر في جانب واحد كما قيل فلان يرمى به الرحوان الآن الذبذبة فيها تكرر برأس في الذب كأن المعنى كلما مال الى جانب ذب عنه وقرأ ابن عباس مذبذبن بكسر الهمزة والفتح يذبذبون قلوبهم أو دينهم وأرأهم أو بمعنى يذبذبون كما جاء صلصل وتصلصل بمعنى وفي مصحف عبد الله متذبذبين وعن أبي جعفر مذبذبين بالادال غير المجمة وكان المعنى أخذهم تارة في دية وتارة في دية فليسوا بماضين على دية واحدة والدية الطريقة ومنها دية قر يش (وذلك) اشارة الى الكفر والايمان (لا الى هؤلاء) لا منسوبين الى هؤلاء فيكونون مؤمنين (ولا الى هؤلاء)

ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتر بصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم تكن معكم وان كان للكافرين الم تكن معكم الم تستخوذ عليكم نصيب قالوا الم تستخوذ عليكم ونعنعكم من المؤمنين فانه يجعل الله بينكم يوم القيامة وان يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فان تجد له سبيلا

ولامسويين الى هؤلاء فيسمون مشركين (لا تتخذوا الكافرين اولياء) لا تشبهوا بالمنافقين في اتخاذهم اليهود  
 وغيرهم من أعداء الاسلام اولياء (حطانا) حجة بينة يفي أن موالاة الكافرين بينة على النفاق وعن مصصحة  
 ابن صوحان أنه قال لابن أخه خالص المؤمن وخالق الكافرو والقاجر فان القاجر يرضى منك بالخلق الحسن وأنه  
 يحق عليك أن تتخالص المؤمن (الدرك الاسفل) العاطق الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات سميت بذلك لانها  
 متدركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرئ بسكون الراء والوجه التحريك لقولهم أدر الكجهنم (فان قلت) لم كان  
 المنافق أشد عذابا من الكافر (قلت) لانه مثله في الكفر وضيم الى كفره الاستمزاز بالاسلام وأمله ومداجاتهم  
 (وأصلحو) ما أفسدوا من أسرارهم وأحوالهم في حال النفاق (واعصموا بالله) ووثقوا به كما يثق المؤمنون  
 بالخلص (وأخلاه وادبهم الله) لا يتغنون بطاعتهم الاوجهه (فأولئك مع المؤمنين) فهم أصحاب المؤمنين ورفقاؤهم  
 في الدارين (وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) فيشاركونهم فيه وبإسماهم (فان قلت) من المنافق  
 (قلت) هو في الشريعة من أظهر الايمان وأبطن الكفر وأما تسمية من ارتكب ما يفسق به بالمنافق فلا تليظ  
 كقوله من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر ومنه قوله عليه السلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى  
 وزعم أنه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اتهم خان وقيل لحذيفة رضي الله عنه من المنافق  
 فقال الذي يصف الاسلام ولا يعمل به وقيل لابن عمر ندخل على السلطان وتسلكم بكلام فاذا خرجنا تكلمنا  
 بخلافه فقال كأنه من النفاق وعن الحسن أقي على النفاق زمان وهو مقروع فيه فأصبح وقد عمه وقد  
 وأعطى سيفا بهي الجباج (ما يفعل الله بعدنا بكم) أيتنى به من الغيظ أم يدركه النار أم يستجلب به نفعا أم  
 يستدفع به ضررا كما يفعل الملوك بعدائهم وهو الغيظ الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك وانما هو أمر أوجبته  
 الحكمة أن يعاقب المسي فان قمت بشكر نعمته وآمنته به فقد أبعدت عن نفسك استحقاق العذاب (وكان  
 الله شاكرا) منيما موفيا أجوركم (عليما) بحق شكركم وإيمانكم (فان قلت) لم قدم الشكر على الايمان (قلت)  
 لان العاقل ينظر الى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقة وتعريضه للمنافع في شكر شكرهما فاذا انتهى به  
 النظر الى معرفة الذم آمن به ثم شكر شكرهما ففصل شكر الشكر ثم قدما على الايمان وانه أصل التكليف  
 ومداره (الامن ظلم) الاجهر من ظلم استثنى من الجهر الذي لا يجبه الله جهر الظالم وهو أن يدعو على الظالم  
 ويذكره بما فيه من السوء وقيل هو أن يبدأ بالشتم فيرد على الشاتم ولن تنصر بعد ظلمه وقيل صاف  
 رجل قوما فلم يطعموه فأصبح شاكرا فغضب على الشكاية فنزلت قرئ الامن ظلم على البناء للفاعل لا لانتفاع أي  
 ولكن الظالم راكب ما لا يجبه الله فيجهر بالسوء ويجوز أن يكون من ظلم مرفوعا كأنه قيل لا يجبه الله الجهر  
 بالسوء الا الظالم على لغة من يقول ما جاني زيد الاعروبي في ما جاني الاعروبي ومنه لا يعلم من في السموات  
 والارض الغيب الا الله ثم حث على العفو وأن لا يجهر أحد لا حد بسوء وان كان على وجه الانتصار بعدما  
 أطلق الجهر به وجهه لمحبوا باحسانا على الاحب اليه والافضل عنده والادخل في الكرم والتخضع والعبودية  
 وذكر ابداء الخير واخفاءه تشبيها للعفو ثم عطفه عليها ما اعتداه وتنبيه على منزلته وأن له مكانا في باب الخير  
 وسيطا والدليل على أن العفو هو الغرض المقصود بذكر ابداء الخير واخفاءه قوله (فان الله كان عفوا غفيرا) أي  
 يعفو عن الجائنين مع قدرته على الانتقام فمليكم أن تقتدوا بصفة الله جعل الذين آمنوا بالله وكفروا برسله  
 أو آمنوا بالله وبعض رسله وكفروا ببعض كافرين بالله ورسله جميعا لما ذكرنا من العلة ومعنى اتخاذهم بين  
 ذلك سبيلا أن يتخذوا ديننا وسطابين الايمان والكفر كقوله ولا تجهر بسلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك  
 سبيلا أي طريقا وسطا في القراءة وهو ما بين الجهر والنفاق وقد أخطأوا فانه لا واسطة بين الكفر والايمان  
 ولذلك قال (أولئك هم الكافرون حقا) أي هم الكاملون في الكفر وحقا تاء كيد لخصمون الجملة كقولك هو  
 عبد الله حقا أي حق ذلك حقا وهو كونهم كاملين في الكفر وهو صفة لمصدر والكافرين أي هم الذين كفروا  
 كفرا حقا تابينا لا شك فيه (فان قلت) كيف جازد خول بين على أحد وهو يقتضي شيئين فصاعدا (قلت)  
 ان أحد اعان في الواحد المذكور والمؤثرتين وتبينهما وجههما ما تقول طارأت أحداثا تصد العموم الاتراك  
 تقول الابن فلان والابن فلان فالعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم أو بين جماعة ومنه قوله تعالى لستن كأحد  
 من النساء (سوف يؤت أجورهم) معناه أن آتاءها كائن لا محالة وان تأخر الفرض به فهو كعبد الوعد

بأجها الذين آمنوا لا تتخذوا  
 الكافرين أولياء من دون المؤمنين  
 تريدون أن تتجسسوا الله عليكم  
 سلطانا مبينا ان المنافقين في الدرك  
 الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا  
 الا الذين تابوا وأصلحو واعتصموا  
 بالله وأخلصه وادبهم الله فأولئك  
 مع المؤمنين وسوف يؤت الله  
 المؤمنين أجرا عظيما ما يفعل الله  
 بعدا بكم ان شكرتم وآمنتم وكان  
 الله شاكرا عليما لا يجبه الله  
 الجهر بالسوء من القول الا من ظلم  
 وكان الله سميعا عليما ان تبروا  
 خيرا أو تحفوا أو تهنوا عن سوء  
 فان الله كان عفوا غفيرا ان  
 الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون  
 أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون  
 نؤمن ببعض ونكفر ببعض يريدون  
 أن يتخذوا بين ذلك سبيلا  
 أولئك هم الكافرون حقا وأعدنا  
 للكافرين عذابا مبينا والذين  
 آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين  
 أحد منهم أولئك سوف يؤت أجورهم  
 وكان الله عفوا غفورا رحيم

وتبينه لا كونه متأخرا روى أن كعب بن الأشرف وقصاص بن عازور وغيرهما قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت نبيا صادقا فأتنا بكتاب من السماء جلا كما أتى به موسى فزلت وقيل كتابا إلى فلان وكتابا إلى فلان بأنك رسول الله وقيل كتابا لعائنه حين ينزل وانما اقترحو ذلك على سبيل التعنت قال الحسن ولوسألوهم لكي يتبينوا الحق لا عطاءهم وفيما آتاهم كفاية (فقد سألوهم موسى) جواب لشرط مقدمه ان استكبرتم ما سألوهم منكم فقد سألوهم موسى (أكبر من ذلك) وانما أسند السؤال إليهم وان وجد من آياتهم في أيام موسى وهم النقباء السبعون لأنهم كانوا على مذهبيهم وراضين بمذاهبهم ومضاهين لهم في التعنت (جهره) أي بآبائهم في أرضه جهره (بظلمهم) بسبب سؤالهم الرقية ولو طلبوا أمر اجازوا له ما سوا ظالمين ولما أخذتهم الصاعقة كما قال إبراهيم عليه السلام أن يريه احياء الموتى فلم يسمع ظالموا ولا رماه بالصاعقة فبئس المشبه ورمي بالصواعق (وآتيناه موسى سلطانا مبينا) تسلطا واستيلا فظاهر عليهم حين أمرهم بأن يقتلوا أنفسهم حتى يتاب عليهم فظاهره واحتبوا بآبائهم والسيوف تتساقط عليهم فيالك من سلطان مبين (بمناقبهم) بسبب مناقبهم ليضافوا فلا يقتضوه (وقلنا لهم) والطور مطل عليهم (ادخلوا الباب سجدا) ولا تعدوا في البيت وقد أخذ منهم الميثاق على ذلك وقولهم سمعنا وأطعنا وما عهدتكم على أن تتعوا عليه ثم نقضوه بعده وقرئ لا تعدوا ولا تعدوا بأدق التاء في الدال (فما نقضهم) فنقضهم وما حريه للتوكيد (فان قلت) لم تعلق آياتهم وما معنى التوكيد (قلت) إنما أن يتعلق بمحذوف كأنه قيل فيما نقضهم مناقبهم فقلنا بهم ما فعلنا واما أن يتعلق بقوله حرمنا عليهم على أن قوله فبظلم من الذين هادوا بديل من قوله فيما نقضهم مناقبهم وأما التوكيد فمعناه تحققت أن العقاب أو تحريم الطيبات لم يكن الانقضض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الانبياء وغير ذلك (فان قلت) هل زعمت أن المحذوف الذي تعلق به الباء ما دل عليه قوله بل طبع الله عليهم فيكون التقدير فيما نقضهم مناقبهم طبع الله على قلوبهم بل طبع الله عليهم بالكفرهم (قلت) لم يصح هذا التقدير لأن قوله بل طبع الله عليها بكفرهم رد وانكار لقولهم قلوبنا غلظ فكان متعلقا به وذلك أنهم أرادوا بقولهم قلوبنا غلظ أن الله خلق قلوبنا غلظا أي في أكنة لا يتوصل إليها شيء من الذكروا الموعظة كما حكي الله عن المشركين وقالوا الوشاء الرحمن ما عبدناههم وكذهب الجبرة أخرهم الله فقبل لهم بل خذلها الله ومنعها الاطراف بسبب كفرهم فصارت كالمطبوع عليها لا أن تخلق غلظا غير قابل للذكر ولا متحركة من قبوله (فان قلت) هل عطف قوله (وبكفرهم) (قلت) الوجه أن يعطف على فيما نقضهم ويجعل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما متبع قوله وقالوا قلوبنا غلظ على وجه الاستطراد ويجوز عطفه على ما يليه من قوله بكفرهم (فان قلت) ما معنى انجي بالكفر معطوفا على ما فيه ذكره سواء عطف على ما قبل حرف الاضراب أو على ما بعده وهو قوله وكفرهم بآيات الله وقوله بكفرهم (قلت) قد تكررت منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم محمد صلوات الله عليهم فغطف بعض كفرهم على بعض أو عطف مجموع المعطوف على مجموع المعطوف عليه كأنه قيل فيجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بآيات الله وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلظ وجههم بين كفرهم وبين كفرهم بآيات الله وقتل الانبياء عطفهم على ما قبل طبع الله عليهم بكفرهم وكذا وكذا والبهتان العظيم هو التزنية (فان قلت) كانوا كافرا بعيسى عليه السلام أعداء له عامدين لقتله يسمونه السحار ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعل فكيف قالوا (انا قلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله) (قلت) قالوه على وجه الاستهزاء كقول فرعون ان رسولكم الذي أرسل اليكم لجنون ويجوز أن يضع الله الذي ذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم رفعا لعيسى عما كانوا يذكرونه به وتعظيم لما أرادوا بمثله كقوله ليقولن خلقه العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهذا روى أن رهطاً من اليهود سبوه وسبوا أمته فدعا عليهم اللهم أنت ربى وبكلمتك خلقتني اللهم العن من سبني وسب والذى فسح الله من سبهم ما قرءة وخنازير فأجبت اليهود على قتله فأن أخبره الله بأنه يرفعه إلى السماء ويظهره من محبة اليهود فقال لا يحاسبه أيكم يرضى أن يلقى عليه شبهة فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم أنا فأتى الله عليه شبهة فقتل وصلب وقيل كان رجلا ينافق عيسى فلما أرادوا قتله قال أما أدلكم عليه فدخل بيت عيسى فرفع عيسى وأتى شبهة على المناقق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون أنه عيسى ثم اختلفوا فقال بعضهم انه لا يصح قتله وقال بعضهم انه قد قتل وصلب وقال بعضهم ان كان هذا عيسى فأين

يستلأ أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرننا الله جهره فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فمنوا من ذلك وآتيناه موسى سلطانا مبينا ورغمنا فوقهم الطور بعيناهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في البيت وأخذنا منهم ميثاقا غلظا فيما نقضهم مناقبهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلظ بل طبع الله قلوبهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على صميم بيتنا عطفهم وقولهم انما قلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما جد قلوبهم وما صلح



صاحبنا وان كان هذا صاحبا فابن عيسى وقال بعضهم رفع الى السماء وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا (فان قلت) شبه (سند الى ماذا ان جعلته مسندا الى المسيح فالمسيح مشبه به وليس يشبهه وان أسندته الى المقتول فالمقتول لم يجزه ذكر (قلت) هو مسند الى الجار والمجرور وهو (اهم) كقولك خيل اليه كأنه قبل ولكن وقع لهم التشبيه ويجوز أن يسند الى ضمير المقتول لأن قوله أنا قتلنا يدل عليه كأنه قبل ولكن شبه لهم من قتلوه (الاتباع الظن) استثناء منقطع لأن اتباع الظن ليس من جنس العلم يعني ولكنهم يتبعون الظن (فان قلت) قد وصفوا بالشك والشك أن لا يرجح أحد الجانبين ثم وصفوا بالظن والظن أن يرجح أحدهما فكيف يكونون شاكين ظانين (قلت) أريد أنهم شاكون ما لهم من علم قط وليسكن ان لا حاشا لهم اماره فظنوا ذلك (وما قتلوه يقينا) وما قتلوه قتلا يقينا أو ما قتلوه متيقنين كما ذكره ذلك في قولهم أنا قتلنا المسيح أو يجعل يقينا تأكيذا لقوله وما قتلوه كقولك ما قتلوه حقا أي حق اتما قتلوه حقا وقيل هو من قولهم قتل الشيء علما ومجرته علما اذا تاب الخلق فيه علمك وفيه تهكم لانه اذا نفي عنهم العلم نفيا كلياً بجراف الاستفراق ثم قيل وما علموه علم يقين واحاطة لم يكن الاتهام بهم (ليؤمن به) جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره وان من أهل الكتاب أحد الا ليؤمن به ونحوه وما منا الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها والمعنى وما من اليهود والنصارى أحد الا ليؤمن من قبل موته بعيسى وبأنه عبده ورسوله يعني اذا عاين قبل أن تزهر روحه حين لا ينفعه ايمانه لا لقطع وقت التكليف وعن شهر بن حوشب قال لي الججاج آية ما قرأتها الا فقال في نفسي شيء منها يعني هذه الآية وقال اني أوتيت بالاسير من اليهود والنصارى فأضرب عنقه فلا أسمع منه ذلك فقلت ان اليهودى اذا حضره الموت ضربت الملائكة ذبره ووجهه وقالوا بعدوا لله أنالك عيسى نبيا فكذب به فيقول آمنت أنه عبدي نبي وتقول للنصارى أنالك عيسى نبيا فزعمت أنه الله أو ابن الله فيؤمن أنه عبده الله ورسوله حيث لا ينفعه ايمانه قال وكان منكثا فاستوى جالسا فنظر الى وقال ممن قلت حدثني محمد بن علي ابن الحنفية فأخذنيك الأرض بضيقه ثم قال لقد أخذتهم من عين صافية أو من مددنها قال الكوفي فقلت لما أردت الى أن تقول حدثني محمد بن علي ابن الحنفية قال أردت أن أغظه بعيسى بزيادة اسم علي لانه مشهور بابن الحنفية وعن ابن عباس أنه فسر ذلك فقال له عكرمة فان أنا رجل فضرب عنقه قال لا تخرج نفسه حتى يجر لها شفتيه قال وان خرم من فوق بيت أو احترق أو أكله سبع قال يتكلم بها في الهواء ولا تخرج روحه حتى يؤمن به وتدل عليه قراءة أبي الا ليؤمن من قبل موته بضم النون على معنى وان منهم أحد الا ليؤمنون به قبل موتهم لأن أحد يصلح للجمع (فان قلت) ما فائدة الاخبار بآئتهم بعيسى قبل موتهم (قلت) فائدة الوعيد وليكون علمهم بأنهم لا بد أنهم من الايمان به عن قريب عند المعاينة وأن ذلك لا ينفعهم بشئ اللهم وتبينها على معاجلة الايمان به في أوان الاتضاع به وليكون الزام اللجة لهم وكذلك قوله (ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) يشهد على اليهود بأنهم كذبو وعلى النصارى بأنهم دعوه ابن الله وقبل الضمير ان لعيسى معنى وان منهم أحد الا ليؤمن من بعيسى قبل موت عيسى وهم أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله روى أنه ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى أحد من أهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي له الاسلام وبهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الامنة حتى ترتفع الاسود مع الابل والنور مع البقر والذئب مع الفم ويلعب الصبيان بالحيات ويلعب في الأرض أربعين سنة ثم يوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونونه ويجوز أن يراد أنه لا يبقى أحد من جميع أهل الكتاب الا ليؤمن من به على ان الله يحيم في قبورهم في ذلك الزمان ويعلمهم نزوله وما أنزل له ويؤمنون به حين لا ينفعهم ايمانهم وقبل الضمير في به يرجع الى الله تعالى وقبل الى محمد صلى الله عليه وسلم (فبظلم من الذين هادوا) فبأي ظلم منهم والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا ظلم عظيم ارتكبه وهو ما عدلهم من الكفر والكبر العظيمة والطيبات التي حرمت عليهم ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وحرمنا عليهم الابان وكلنا أذنبا ذنب صغيرا أو كبيرا حرم عليهم بعض الطيبات من المطاهم وغيرها (وبصدهم عن سبيل الله كثيرا) ناسا كثيرا أو صدقا كثيرا (بالباطل) بالرشوة التي كانوا يأخذونها من سفلة في تحريف الكتاب (لكن الراسخون) يريد من آمن منهم كهبة الله بن سلام وأضرابه والراسخون في العلم الثابتون فيه المتقنون المستبصرون (والمؤمنون) يعني المؤمنين منهم أو المؤمنون من المهاجرين والانصار

ولكن شبه لهم وان الذين اختلصوا فيه لنبي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفته الله اليه وكان الله عزيزا حكما وان من أهل الكتاب الا ليؤمن من قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الربوا وقد فسدها ومنه ما قلتم أموال الناس يا باطل وأعدنا للكافرين منهم عذابا أليما لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون



فارتفع الراشعون على الابتداء (يؤمنون) خبره (المقيم) نصب على المدح لبيان فضل الصلاة وهو باب واسع قد كسر سببه على أمثله وشواهد ولا يلتفت الى ما زعموا من وقوعه لمنافى خط المصحف وربما التفت السب من لم يظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب ومالهم في النصب على الاختصاص من الاقنات وفيه عليه أن السابقين الاولين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كانوا ابدعهم في الفيرة على الاسلام وذبح الطاعن عنه من أن يتركوا في كتاب الله ثلثة ليسداهم بعدهم وخرقوا رفوه من يلحق بهم وقيل هو عطف على بما أنزل اليك أي يؤمنون بالكتاب والمقيم الصلاة وهم الانبياء وفي مصحف عبد الله والمقيمون بالووا وهي قراءة مالك ابن دينار والحدري وعيسى التقي (انا وحينا اليك) جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بأن شأنه في الوحي اليه ك شأن سائر الانبياء الذين سلفوا وقرئ زبور ابيض الزاى جمع زبر وهو الكتاب (ورسلا) نصب بمنزلة معنى اوحينا اليك وهو ارسلا ونبأنا وما أشبه ذلك أو بما سرفه قصصناهم وفي قراءة أبي ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصهم وعن ابراهيم ويحيى بن وثاب انهما قرأوا كتاب الله بالنصب ومن بدع التفاسير أنه من الكلام وإن معناه وجرح الله موسى بأظفار الحن ومخالب الفتى (وسلام مبشرين ومنذرين) الواجهة أن ينصب على المدح ويجوز اتصا به على التكرير (فان قلت) كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل وهم محجوجون بما نصبه الله من الادلة التي النظر فيها موصل الى المعرفة والرسل في أنفسهم لم يتوصلوا الى المعرفة الا بالنظر في تلك الادلة ولا عرف أنهم رسل الله الا بالنظر فيها (قلت) الرسل منهمون عن الفسقة وباعثون على النظر كما ترى علماء اهل العدل والتوحيد مع تبليغ ما حوله من تفصيل أمور الدين وسبلان احوال التكليف وتعليم الشرائع فكان ارسالهم اراحة للقلوب وتبليغا لازاما للحجة لتسليق قولوا لولا أرسلت الينا رسولا لافرق قلنا من سنة الفسقة وبيننا ماوجب الاتقاه له قرأ السلي لكن الله يشهد بذلك (فان قلت) الاستدلال بالادلة من مستدرك فاهو في قوله لكن الله يشهد (قلت) لما سأل اهل الكتاب انزال الكتاب من السماء وعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال لكن الله يشهد بمعنى أنهم لا يشهدون لكن الله يشهد وقيل لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك به اقول لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله بما أنزل اليه اثباته لصحة باطهار المعجزات كما ثبتت الدعوى بالبينات وشهادة الملائكة لشهادتهم بأنه حق وصدق (فان قلت) بما يجابون لوقالوا يعلم أن الملائكة يشهدون بذلك (قلت) يجابون بأنه يعلم بشهادة الله لانه لما علم باطهار المعجزات أنه شاهد بصحته علم أن الملائكة يشهدون بصحة ما شهد بصحته لان شهادتهم تبسح لشهادته (فان قلت) ما معنى قوله (أنزله بعلمه) وما موقعه من الجلة التي قبله (قلت) معناه أنزله لتبسط بعلمه الخاص الذي لا يعلم غيره وهو تأليفه على نظم وأسلوب بهجته كل بليغ وصاحب بيان وموقعه مما قبله موقع الجلة المفسرة لانه بيان للشهادة وأن شهادته بصحته أنه أنزله بالنظم المعجز الفات للقدرة وقيل أنزله وهو عالم بأن اهل الارزاه اليك وأنك مبلغه وقيل أنزله بما علم من مصالح العباد مستقلا عليه ويحتمل أنه أنزله وهو عالم به رقيب عليه حافظ له من الشياطين برصد من الملائكة والملائكة يشهدون بذلك كما قال في آخر سورة الجن ألا ترى الى قوله تعالى وأحاط بما لديهم والاحاطة بمعنى العلم (وكنى بالله شهيدا) وان لم يشهد غيره لان التصديق بالمعجزة هو الشهادة حقا قل أي شيء أكبر شهادة قل الله (كفروا وظلوا) جعوا بين الكفر والمعاصي أو كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين أصحاب كبار لانه لا فرق بين الفريقين في أنه لا يفرق لهما الا بالتوبة (ولا يهديهم طريقا) لا يلفظ بهم فيه لتكون الطريق الموصل الى جهنم أولا يهديهم يوم القيامة طريقا الا طريقها (بسيرا) أي لا صارف له عنه (فأما خيرا لكم) وكذلك انتهوا خيرا لكم اتصا به بخبر وذلك أنه لما بعثهم على الايمان وعلى الانتهاء من التثليث علم أنه يحملهم على أمر فقال خيرا لكم أي اقصدا وأتقوا أمرا خيرا لكم مما أنتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان والتوحيد (لا تغفلوا في دينكم) غلت اليهود في حط المسيح عن نزاته حيث جعلته مولود الفيرشدة وغلت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه الها (ولا تقولوا على الله الاالحق) وهو تنزيهه عن الشريك والولده قرأ جعفر بن محمد انما المسيح بوزن السكيت وقيل ليسى كلمة الله وكلمته لانه وجد بكلمته وأمره لا غير من غير واسطة أب ولا نطفة وقيل له روح الله وروح منه ذلك لانه ذو روح وجد من غير جزء من ذى روح كالنطفة

يؤمنون بما أرسل اليك وما أنزل من  
قبلك والمقيم الصلاة والمؤتون  
الزكاة وقوا المؤمنين باقية  
والدوم الآخر أنا وأحبنا اليك كما  
أجبر أعظميا أنتين من بعده  
أو حبنا الروح والتبيين من بعده  
وأو-ينا الى ابراهيم واسماعيل  
واسحق ويعقوب والاسباط  
وعيسى وأيوب ويونس وهرون  
وسليمان وآتينا داود زورا  
ورسلا قلده صناعهم عليك من قبل  
ورسلا لم تقصصهم عليك وكلم الله  
موسى تكليميا رسلا مبشرين  
ومنذرين ثلاثا يكون للناس على  
الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا  
حكيميا لكن الله يشهد بما أنزل  
اليك أنزله بعلمه والملائكة  
يشهدون وكفى بآية شهيديا ان  
الذين كفروا وعدوا عن سبيل  
الله فهم لا يؤمنون بالذي  
أنزلنا ولا بما يكذبون الا طرقي  
لهم ولا يهديهم طريقا الا طرقي  
جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك  
على الله يسيرا يا أيها الناس قد  
نبأكم الرسول بالحق وان تكفروا  
فإن الله مافي السموات والارض  
وكان الله عليا حكيميا يا أهل  
الكتاب لاتقلوا في دينكم ولا  
تدولوا على الله الا الحق انما المخرج  
عسى بن مسير رسول الله ولكنه

المنفصلة من الاب الحى وانما اخترع اختراع من هداقة وقد رثه خالصة وهى (القاها الى مصر) أوصلها اليها وحملها فيها (ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف فان صحت الحكاية عنهم أنهم يرونه وجوه واحد ثلاثة أقانيم أقنوم الاب وأقنوم الابن وأقنوم روح القدس وأنهم يريدون بأقنوم الاب الذات وبأقنوم الابن العلم وبأقنوم روح القدس الحياة فتقديره الله ثلاثة والاقتديره الالهة ثلاثة والذي يدل عليه القرآن النصير مع منهم بأن الله والمسيح ومريم ثلاثة آلهة وأن المسيح ولد الله من مريم ألا ترى الى قوله أنت قلت للناس اتخذواى الهى الهى من دون الله وقالت النصارى المسيح ابن الله والمسيح هو الله فتقبض عنهم أنهم يقولون فى المسيح لاهوتية وناسوتية من جهة الاب والام ويدل عليه قوله انما المسيح عيسى ابن مريم فأنبت أنه ولد لمريم أنصل بها اتصال الاولاد بأمهاتها وأن اتصاله بالله تعالى من حيث انه رسوله وانه موجود بأمره وابتداعه جسدا حيا من غير أب فبني أن يتصل به اتصال الابناء بالآباء وقوله سبحانه أن يكون له ولد وحكاية الله أوثق من حكاية غيره ومعنى (سبحانه أن يكون له ولد) سبحه تسبيحا من أن يكون له ولد وقرأ الحسن ان يكون بكسر الهمزة ورفع النون أى سبحانه ما يكون له ولد على أن الكلام جملتان (له ما فى السموات وما فى الارض) بيان لتعظيمه عما سب الله به يعنى أن كل ما فيه ما خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزأ منه على أن الجزء انما يصح فى الاجسام وهو متعال عن صفات الاجسام والاعراض (وكفى بالله وكبلا) بكل اليه انخلق كلهم أمورهم فهو الغنى عنهم وهم الفقراء اليه (ان يستنكف المسيح) ان يأخذ ولن يذهب بنفسه عزه من تنكف الدمع اذا تحيته عن خذلنا صهلك (ولا الملائكة المقربون) ولا من هو أعلى منه قدرا وأعظم منه خطرا وهم الملائكة الكرويون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل واسرافيل ومن فى طبقته (فان قلت) من أين دل قوله ولا الملائكة المقربون على أن المعنى ولا من فوقه (قلت) من حيث أن علم المعاني لا يقتضى غير ذلك وأن الكلام انما سبق لرد مذهب النصارى وغلوهم فى رفع المسيح عن منزلة العبودية فوجب أن يقال لهم لن يرفع عيسى عن العبودية ولا من هو أرفع منه درجة كأنه قيل ان يستنكف الملائكة المقربون من العبودية فكيف بالمسيح ويدل عليه دلالة ظاهرة بينة تخصيص المقربين لكونهم أرفع الملائكة درجة وأعلامهم منزلة ومثاله قول القائل

وما مثله بمن يجاود حاتم \* ولا الجرد والامواج يلتج زائره

لا شبهة فى أنه قصد بالجرى الامواج ما هو فوق حاتم فى الجود ومن كان له ذوق فليدق مع هذه الآية قوله وان ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى يستوفى بالفرق بينه وقرأ على رضى الله عنه عبيد الله على التصغير وروى أن وفد فخرن قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال وأي شئ أقول قالوا تقول انه عبيد الله ورسوله قال انه ليس بعار أن يكون عبيد الله قالوا بلى فزلت أى لا يستنكف عيسى من ذلك فلا تستنكفوا له منه فلو كان موضع استنكاف كان هو أولى بأن يستنكف لأن العار لأصقبه (فان قلت) علام عطف قوله ولا الملائكة (قلت) لا يخفى أنما أن يعطف على المسيح أو على اسم يكون أو على المستتر فى عبد المانف من معنى الوصف لدلالته على معنى العبادة كقولك مررت برجل عبد أبوه فالعطف على المسيح هو الظاهر لاداء غيره الى ما فيه بعض انحراف عن الغرض وهو أن المسيح لا يافت أن يكون هو ولا من فوقه موصوفين بالعبودية أو أن عبيد الله هو ومن فوقه (فان قلت) قد جعلت الملائكة وهم جماعة عبيد الله فى هذا المصطفى فاجبه (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد ولا كل واحد من الملائكة أو ولا الملائكة المقربون أن يكونوا عباد الله فحذف ذلك لدلالة عبيد الله عليه ايجازا وأما اذا عطفهم على النعمير فى عبد فقد طاح هذا السؤال فقرأ فيحشرهم بضم النون وكسر هاء بالنون (فان قلت) التفصيل غير مطابق للفصل لانه اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد (قلت) هو منسل قولك جمع الامام الخوارج فن لم يخرج عليه كسامة وحده ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك لوجهين أحدهما أن يحذف ذكر أحد الفريقين لدلالة التفصيل عليه ولأن ذكر أحدهما يدل على ذكر الثاني كما حذف أحدهما فى التفصيل فى قوله عقيب هذا (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به) والثاني وهو أن الاحسان الى غيرهم بما يفهم فكان داخلا فى جملة التنكيل بهم فكانه قيل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيعذب بالحسرة اذا رأى أجورا العالمين وبما

آلهها الى مصر روح منه  
فأما منوابعه ورسوله ولا تقولوا  
ثلاثة انتم واخير الكم انما الله  
واحد سبحانه أن يكون له ولد  
له ما فى السموات وما فى الارض  
وكفى بالله وكبلا ان يستنكف  
المسيح أن يكون عبيد الله ولا  
الملائكة المقربون ومن يستنكف  
عن عبادته ويستكبر فيحشرهم  
الى جميعا فأما الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات فيوفىهم اجرهم  
وزيدهم من فضله وأما الذين  
استنكفوا ولا يجدون لهم من دون  
عذابنا ألما ولا نصيرا يا أيها الناس  
الله جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا  
اليكم نورامينا فأما الذين آمنوا  
بالله واعتصموا به فسيدخلهم

يصيبه من عذاب الله البرهان والنور المبين القرآن أو أراد بالبرهان دين الحق أو رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وبالنور المبين ما بينه ويصدق من الكتاب المجز (فرجة منه وفضل) في ثواب مستحق وفضل (ويجديهم  
إليه) إلى عبادته (صراطا مستقيما) وهو طريق الإسلام والمعنى توفيقهم وتثبيتهم \* روى أنه آخر ما نزل من  
الأحكام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق مكة عام حجة الوداع فأتاه جابر بن عبد الله فقال إن لي أخشا  
فكم أخذ من ميراثها مات وقيل كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن كلاله فكيف  
أصنع في مالي فتركت (إن امرؤ هلك) ارتفع امرؤ بخبر يفسره الظاهر ومحل (ليس له ولد) الرفع على الصفة  
لا النصب على الحال أي إن هلك امرؤ غير ذي ولد والمراد بالولد الابن وهو اسم مشترك يجوز إيقاعه على الذكر  
وعلى الأنثى لأن الابن يسقط الاخت ولا تسقطها البنت إلا في مذهب ابن عباس وبالاخت التي هي لاب وأم  
دون التي لا تم لأن الله تعالى فرض لها النصف وجعل أخاها عصبة وقال للذكر مثل حظ الأنثيين وأما الاخت  
للأم فلها السدس في آية الموارث متسوية بينها وبين أخيها (وهو يرثها) وأخوها يرثها إن قدر الأمر على  
العكس من موتها وبقيته بعدد ما (إن لم يكن لها ولد) أي ابن لأن الابن يسقط الأخ دون البنت (فإن قلت)  
الابن لا يسقط الأخ وحده فإن الأب نظيره في الإسقاط فلم يقتصر على نفي الولد (قلت) بين حكم انتفاء الولد  
وكل حكم انتفاء الوالد إلى بيان السنة وهو قوله عليه السلام ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلاولى عصبة ذكر  
والأب أولى من الأخ وليسا بأول حكمين بين أحدهما بالكتاب والآخر بالسنة ويجوز أن يدل بحكم انتفاء  
الولد على حكم انتفاء الوالد لأن الولد أقرب إلى الميت من الوالد فإذا ورث الأخ عند انتفاء الأقرب فأولى أن يرث  
عند انتفاء الأبعد ولأن الكلالة تتناول انتفاء الوالد والولد جميعا فكان ذكر انتفاء أحدهما ماد الأعلى انتفاء  
الآخر (فإن قلت) إلى من يرجع ضمير التثنية والجمع في قوله (فإن كانتا اثنتين) وإن كانوا أخوة (قلت) أصله  
فإن كان من يرث بالأخوة اثنتين وإن كان من يرث بالأخوة ذكورا وإنا نأولهما قيل فإن كانتا وكانوا كما قيل  
من كانت أمك فكما أنت ضمير من لمكان تأنيث الخبر كذلك تأنيث وجمع ضمير من يرث في كانتا وكانوا المكان تثنية الخبر  
وجمعه \* والمراد بالأخوة الأخوة والأخوات تغليباً للحكم الذكوري (أن تضلوا) مفعول له ومعناه كراهة أن  
تضلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النساء فكانت تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا  
وأعطى من الأجر كن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشيئة الله من الذين يتجاوز عنهم

في رحمة منه وفضل ويحديهم إليه  
صراطا مستقيما يستقيمونك قل  
الله يفتيككم في الكلالة إن امرؤ  
هالك ليس له ولد وله اخت فله النصف  
ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد  
فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما  
ترك وإن كانوا أخوة رجالا ونساء  
قل للذكر مثل حظ الأنثيين بين  
الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء

عليم  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود  
أحل لكم بيعته الإذعان الأما تلي  
عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم  
إن الله ينجيكم ما يريد يا أيها الذين  
آمروا لا تخلوها عن الله

﴿سورة المائدة مدنية هي مائة وثلاث وعشرون آية﴾  
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* يقال وفي بالعهد وأوفى به ومنه والموفون بعهدهم \* والعقد العهد الموثق شبه بعقد الحبل ونحوه قال  
الطبيبة قوم إذا عقدوا عقد الجارهم \* شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا  
وهي عقود الله التي عقدها على عباده وألزمها إياهم من مواجب التكليف وقيل هي ما يبعدون بينهم من عقود  
الامانات ويصالحون عليه ويتناسحون من المدايعات ونحوها والظاهر أنه ساعة عقد الله عليهم في دينه من تحليل  
حلاله وتحريم حرامه وأنه كلام قدّم مجملاته عقب بالتفصيل وهو قوله (أحل لكم) وما بعده \* البيعة كل ذات  
أربع في البر والبحر وإضافتها إلى الانعام للبيان وهي الإضافة التي بمعنى من كتمام فضة ومعناه البيعة من الانعام  
(الأماني على عليكم) المحترم ما تلي عليكم من القرآن من نحو قوله حرمت عليكم الميتة أو الأماني على عليكم آية  
تحريمه \* والانعام الأزواج الثمانية وقيل بيعة الانعام الظباء وبقر الوحش ونحوها كأنهم أرادوا ما يماثل  
الانعام ويدانيها من جنس البهائم في الاجترار وعدم الانساب فأضيفت إلى الانعام للإبادة الشبه (غير محلي  
الصيد) نصب على الحال من الضمير في لكم أي أحلت لكم هذه الأشياء لا محلي الصيد وعن الأخفش أن  
انتصابه عن قوله أوفوا بالعقود وقوله (وأنتم حرم) حال عن محلي الصيد كأنه قيل أحلنا لكم بعض الانعام  
في حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون لذلك لا تخرج عليكم (إن الله ينجيكم ما يريد) من الأحكام ويعلم أنه حكمه  
ومصلحته \* والمحرّم جمع حرام وهو المحرم \* الشعائر جمع شعيرة وهي اسم ما يشعر أي جعل شعارا وعلما للشك  
من مواقف الحج ومرامى الجمار والمطاف والمسعى والأفعال التي هي علامات الحاج يعرف بها من الأحرار



والطواف والسعي والخلق والقرع والشهر الحرام شهر الحج والهدى ما هدى الى البيت وتقرن به الى الله  
من النساء وهو جمع هدية كما يقال جدى في جمع جدية السرج والقلائد جمع قلادة وهي ما قلده الهدى من  
فعل أو عروة من زادة أو لحاء شجر أو غيره وأتموا المسجد الحرام فاصدوه وهم الجناح والعمارة واحلال هذه  
الاشياء أن يتناول بحمرة الشعائر وأن يحل بينها وبين المتسكنين بها وأن يحدوا في أشهر الحج ما يستدون به  
الناس من الحج وأن يعرض للهدى بالنصب أو بالمنع من بلوغ محله وأما القلائد ففيها وجهان أحدهما أن  
يراد بها ذوات القلائد من الهدى وهي البدن وتعطف على الهدى للاختصاص وزيادة التوسية بها لانها  
أشرف الهدى كقوله وجبريل وميكال كأنه قيل والقلائد منها خصوصا والثاني أن ينهى عن التعرض  
لقلائد الهدى مبالغة في النهي عن التعرض للهدى على معنى ولا تحلوا قلائد ما فضلا أن تحلوا كما قال ولا يدين  
زينة فمنه عن ابداء الزينة مبالغة في النهي عن ابداء موارقها (ولا آتئين) ولا تحلوا قوما فاصدين المسجد  
الحرام (يتقون فضلا من بهم) وهو الثواب (ورضوانا) وإن يرضى عنهم أى لا تعرضوا القوم هذه صفتهم  
تعظيما لهم واستنكارا أن يعرض لمثلهم قبل هي محكمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم المائدة من آخر القرآن  
نزولا فإلوا احلالها وحرموا حرامها وقال الحسن ليس فيها منسوخ وعن أبي مسيرة فيها ثمان عشرة فريضة  
وليس فيها منسوخ وقيل هي منسوخة وعن ابن عباس كان المسلمون والمشركون يحجون جميعا فنهى الله  
المسلمين أن يعنوا أحدا عن حج البيت بقوله لا تحلوا نسخ بقوله واقولهم حيث وجدتمهم • وفسر ابتغاء  
الفضل بالتجارة وابتغاء الرضوان بأن المشركون كانوا يظنون في أنفسهم أنهم على سداد من دينهم وأن الحج  
يقربهم الى الله فوصفهم الله بظنهم • وقرأ عبد الله ولا آتى البيت الحرام على الاضافة • وقرأ حميد بن قيس  
والاعرج يتقون بالتاء على خطاب المؤمنين (فاصطادوا) اباحة للاستطاعة بعد حظرهم عليهم كأنه قيل وإذا  
حلتم فلا جناح عليكم أن تصطادوا وقرئ بكسر الفاء وقيل هو بدل من كسر الهمزة عند الابتداء • وقرئ  
وإذا أحلتم يقال حل الحرم وأحل • جرم يجرى مجرى كسب في تعديه الى مفعول واحد واثنين تقول جرم  
ذنباً نحو كسبه وجرمته ذنباً نحو كسبه اياه ويقال أجرمته ذنباً على نقل التعدي الى مفعول بالهمزة الى  
مفعولين كقولهم أ كسبه ذنباً وعليه قراءة عبد الله ولا يجر منكم بضم الميم وأقول المفعولين على القراءتين  
ضمير المخاطبين والثاني أن تعندوا (وأن صدوكم) بفتح الهمزة متعلق بالشأن بمعنى العلة والشأن شدة  
البغض • وقرئ بسكون النون والمعنى ولا يكسبنكم بغض قوم لأن صدوكم الاعتداء ولا يجر منكم عليه  
• وقرئ أن صدوكم على أن الشرطية وفي قراءة عبد الله أن يصدوكم ومعنى صدوكم اياهم عن المسجد الحرام منع  
أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بالخلاق  
مكروهم (وتعاونوا على البر والتقوى) على العفو والاغضاء (ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) على الانتقام  
والتشفي ويجوز أن يراد العموم لكل بر وتقوى وكل اثم وعدوان فيتناول بعوموه العفو والانتصار • كان  
أهل الجاهلية يأكلون هذه الهزات البهية التي توت حنق أنفها والفصيدة وهو الدم في المباعريث وونها  
ويقولون لم يجر من فزده (وما أهل لغير الله به) أى رفع الصوت به لغير الله وهو قولهم باسم اللات والعزى  
عند ذبحه (والمنخقة) التي خنقوها حتى ماتت أو انخفت بسبب (والموقوذة) التي أنخنوها ضربة بأصبع  
أو حجر حتى ماتت (والمتردية) التي تردت من جبل أو في بئر فانت (والنطيحة) التي نطحت أخرى فانت بالنطح  
(وما كل السبع) بعضه (الاماذكيمة) الاما أدركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبذب وتضرب أو داحه  
• وقرأ عبد الله والمنطوحة وفي رواية عن أبي عمر والسبع بسكون الباء وقرأ ابن عباس وأكيل السبع (وما ذبح  
على النصب) كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويشترحون اللحم عليها يعظمونها بذلك  
ويتقربون به اليها تنسى الانصاب والنصب واحد قال الاعشى

وذا النصب المنسوب لا تعبدنه • لماقبة والله وبك فاعبدا

وقيل هو جمع والواحد نصاب وقرئ النصب بسكون الصاد (وأن نستسعى بالالزام) وحرم عليكم الاستقسام  
بالالزام أى بالتداح كان أحدهم إذا أراد سفرا أو غزوا أو تجارة أو نكاحا أو أصرام من معاصم الامور ضرب

ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا  
القلائد ولا آتئين البيت الحرام  
يتقون فضلا من بهم ورضوانا  
وإذا حلتم فاصطادوا ولا يجر منكم  
شأن قوم أن صدوكم عن المسجد  
الحرام أن تعندوا وتعاونوا على  
البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم  
والعدوان واتقوا الله أن الله شديد  
العقاب حرمت عليكم الميتة والدم  
ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به  
والمنخقة والموقوذة والمتردية  
والنطيحة وما كل السبع الا  
ما ذكيت وما ذبح على النصب وأن  
تستسعى بالالزام

قوله في المباعري مواضع البحر  
وهي الامعاء وقوله فزدد بضم  
الفاء وسكون الزاي آخره دال  
مهملة ويرى فصدا بسكون  
الصاد تخفيفا أى لم يجر القرى  
من فصدت له الراحة فخطى  
بدمها وروى قصدا بالقياف أى  
أعطى قصدا أى قلبلا من  
القاموس اه معجمه



بالقداح وهي مكتوب على بعضهما نبي وبني وعلى بعضها أمر في ربي وبعضها غفل فان خرج الأمر مضى  
لأمرته وان خرج الناهي أمسك وان خرج الغفل أجالها عودا فمضى الاستقسام بالالزام طلب معرفة ما قسم  
له عالم يقسم له بالالزام وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزر وعلى الانصاء المعلومة (ذلكم فسق) الاشارة الى  
الاستقسام أو الى تناول ما حرم عليهم لان المعنى حرم عليكم تناول الميتة وكذا وكذا (فان قلت) لم كان  
استقسام المسافر وغيره بالالزام لتعريف الحال فسقا (قلت) لانه دخول في علم القيب الذي استأثر به  
علام القيوب وقال لا يعلم من في السموات والارض القيب الا الله واعتقاد أن البسه طريقا الى استنباطه  
وقوله أمر في ربي ونبي ربي اقتداء على الله وما يدريه أنه أمره أو نهاه والله كنهه والمنجمون بهذه المناسبة  
وان كان أراد بالرب الصنف فقد روي أنهم كانوا يجيئونها عند أصنامهم فأمره ظاهر (اليوم) لم يرد به وما بعينه  
وانما أراد به الزمان الحاضر وما يتصل به ويدانيه من الأزمنة الماضية والآتية كقولك كنت بالأمس شابا  
وأنت اليوم أشيب فلا تريد بالأمس اليوم الذي قبل يومك ولا باليوم يومك ونحوه الا أن في قوله

الا أن لما يبض مسريقي • وعضضت من نبي على جذم

وقيل أريد يوم نزولها وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع (بئس الذين كفروا من  
دينهم) يسوأمه أن يعالوه وأن ترجعوا محلين لهذه الخبائث بعد ما حرمت عليكم وقيل يسوأم من  
دينكم أن يفلبوه لان الله عز وجل وفي بوعده من اظهاره على الدين كله (فلا تخشوهم) بعد اظهار الدين  
وفوال الخوف من الكفار وانقلابهم مغلوبين مقهورين بعد ما كانوا غالبين (واخشوني) داخله والى الخشية  
(أكلت لكم دينكم) كفيتمكم أمر عدوكم وجهت اليه لعلكم كائناتكم كالتقول المولك اليوم كل لنا الملك وكل لنا  
ما نريد اذا كفوا من ينارهم الملك ووصلوا الى أغراضهم ومباغيتهم أو أكلت لكم ما تحتاجون اليه  
في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على الشرائع وقوانين القياس وأصول الاجتهاد (وأتممت  
عليكم نعمتي) بفتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم وأن لم يحججهم معكم مشرك  
ولم يعاف بالبيت عريان أو أتممت نعمتي عليكم بما كمال أمر الدين والشرائع كانه قال اليوم أكلت لكم دينكم  
وأتممت عليكم نعمتي بذلك لانه لانهمة أتمت من نعمة الاسلام (ورضيت لكم الاسلام دينا) يعني اخترته  
لكم من بين الاديان وأذنتكم بأنه هو الدين المرضي وحده ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ان هذه  
أتمتكم أمة واحدة (فان قلت) بما نصل قوله (فن اضطر) (قلت) بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق اعتراض  
أكديه معنى التحريم وكذلك ما بعده لان تحريم هذه الخبائث من جهة الدين الكامل والنعمة النافعة والاسلام  
المنعوت بالرضادون غيره من الملل ومعناه في اضطر الى الميتة أو الى غيرها (في محضه) في جماعة (غير  
متجانف لاثم) غير منحرف اليه كقوله غير باغ ولا عاد (فان الله غفور) لا يؤاخذ بذلك في السؤال معنى  
القول فلذلك وقع بعده (ماذا أحل لهم) كانه قيل يقولون لك ماذا أحل لهم وانما لم يقل ماذا أحل لنا  
لكاينة لما قالوا لان بسألوك بلفظ النية كما تقول أقدم زيد لي نعلين ولو قيل لافعلن وأحل لنا لكان صوابا  
وماذا مبدأ وأحل لهم خبره كقولك أي ثني أحل لهم ومعناه ماذا أحل لهم من المطاعم كأنهم حين تلا  
عليهم ما حرم عليهم من خبيثات المأكل سألوا عما أحل لهم منها فقبل (أحل لكم الطيبات) أي ما ليس  
بخبث منها وهو كل ما لم يأت تحريمه في كتاب أو سنة أو قياس مجتهد (وما علمتم من الجوارح) عطف على  
الطيبات أي أحل لكم الطيبات وصيد ما علمتم فحذف المضاف أو تجعل ما شرطية وجوابها فكلوا والجوارح  
الكوا سب من سباع البهائم والطير كالكلب والفهد والثور والقماب والصقور والبازي والشاهين • والمكلب  
مؤدب الجوارح ومضربها بالصيد لصاحبها ورائها لذلك جماعلم من الخيل وطرق التأديب والتنقيف واشتقاقه  
من الكلب لان التأديب أكثر ما يكون في الكلاب فاشتق من لفظة لكثرة في جنسه أولان السبع يسمى كلبا  
ومنه قوله عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله الاسد أو من الكلب الذي هو بمعنى الضراوة يقال  
هو كلب بكذا اذا كان ضاريا به واتصاف (مكلبين) على الحال من علمتم (فان قلت) ما فائدة هذه الحال وقد  
استغنى عنها بعلمتم (قلت) فائدة أنها أن يكون من يعلم الجوارح غير رافي علمه مدبر باقية موصوفا بالتكليب  
(وتعلمون) حال ثانية أو استئناف وفيه فائدة جلية وهي أن على كل آخذ عمل أن لا يأخذها الا من أقتل أهله علما

ذلكم فسق اليوم بئس الذين  
كفروا من دينكم فلا تخشوهم  
واخشون اليوم أكلت لكم  
دينكم وأتممت عليكم نعمتي  
ورضيت لكم الاسلام دينا  
فتراضوا في محضه غير متجانف  
لاثم فان الله غفور رحيم يتلونك  
ماذا أحل لهم قل أحل لكم  
الطيبات وما علمتم من الجوارح  
مكلبين تعلمون

وأخبرهم دواية وأغوصهم على لطائفه وحقائقه وإن احتاج إلى أن يضرب إليه أجاد الأبل فكم من آخذ عن  
 غير متقن قد ضيع أيامه وعرض عند لقاء النصارى أناسه (مع علمكم الله) من علم التكليب لأنه الهام من الله  
 ومكتسب بالعقل أو معترفكم أن تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وإن جاره بزره وانصرافه بدعائه  
 وأمسك الصيد عليه وأن لا يأكل منه هـ وقرئ: كليب بالتخفيف وأفعل وفعل يشتركان كثيراً والامساك على  
 صاحبه أن لا يأكل منه لقوله عليه السلام لعدى بن حاتم إن أكل منه فلا تأكل إنما أمسك على نفسه وعن  
 علي رضي الله عنه إذا أكل البازي فلا تأكل وافرقت العلماء فاشترطوا في سباع البهائم ترك الأكل لأنهم يؤذون  
 بالضرب ولم يشترطوه في سباع الطير ومنهم من لم يعتبر ترك الأكل أصلاً ولم يفرق بين امساك الكل والبعض وعن  
 سلمان وسعد بن أبي وقاص وأبي هريرة رضي الله عنهم إذا أكل الكلب ثلثه وبقي ثلثه وذكرت اسم الله عليه  
 فكل (فإن قلت) الامرجع الضمير في قوله (واذكروا الله عليه) (قلت) إنما أن يرجع إلى ما أمسك على  
 معنى وهو عليه إذا أدركتم ذكره أو إلى ما علمتم من الجوارح أي مما هو عليه عند إرساله (طعام الذين أوفوا  
 الكتاب) قبل هود بآئتهم وقيل هو جميع مطاعهم ويستوى في ذلك جميع النصارى وعن علي رضي الله  
 عنه أنه استثنى نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم يأخذوا منها الا شرب الخمر وبه أخذ الشافعي  
 وعن ابن عباس أنه سئل عن ذبايح نصارى العرب فقال لا بأس وهو قول عامة التابعين وبه أخذ أبو حنيفة  
 وأصحابه وحكم الصابئين حكم أهل الكتاب عند أبي حنيفة وقال أصحابهم صنفان صنف يقرؤون الزبور  
 ويعبدون الملائكة وصنف لا يقرؤون كتاباً ويعبدون النجوم فهو لا بأسوا من أهل الكتاب وأما الجحوش فقد سن  
 بهم سنة أهل الكتاب في أخذ الجزية منهم دون كل ذبايحهم ونكاح نسائهم وقد روى عن ابن المسيب أنه قال  
 إذا كان المسلم مريضاً فأمر الجحوش أن يذكر اسم الله ويذبح فلا بأس وقال أبو ثور إن أمره بذلك في العصة فلا  
 بأس وقد أساء (وطعامكم حل لهم) فلا عليكم أن تطعموهم لأنه لو كان حراماً عليهم طعام المؤمنين لما شاغ  
 لهم أطعامهم (المحصنات) الحرائر والعنقات وتخصيهن بعث على تحريم المؤمنين لظنهم والامام من المسلمات  
 يصح نكاحهن بالاتفاق وكذلك نكاح غير العنقات ممنين وأما الاماء الكليات فعند أبي حنيفة من كالمسلمات  
 وخالفه الشافعي وكان ابن عمر لا يرى نكاح الكليات ويحجج بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ويقول  
 لا أعلم شر كآ أعظم من قولها إن ربهم عيسى وعن عطاء قد كثر الله المسلمات وانما رخص لهم يومئذ  
 (محصنين) أعفاء (ولا مخضى أخذان) صدائق والخذن يقع على الذكر والانثى (ومن يكفر بالآيمان) ينزاع  
 الاسلام وما أحل الله وحرم (إذا قمتم إلى الصلاة) كقوله فاذا قرأت القرآن فاستدبروا فيه وجوهكم وإذا ضربت  
 غلامك فهو من عليه في أن المراد ارادة الفعل (فإن قلت) لم جاز أن يعبر عن ارادة الفعل بالفعل (قلت) لأن الفعل  
 يوجد بقدره الفاعل عليه وارادته له وهو قصد به وميله وخلوص دأبه فكمما عبر عن القدرة على الفعل  
 بالفعل في قولهم الإنسان لا يطير ولا هي لا يصرأى لا بقدرة على الطيران والابصار ومنه قوله تعالى نعبده  
 وعدا علينا أنا كآ فاعلين يعني أنا كآ قادرين على الاعادة كذلك عبر عن ارادة الفعل بالفعل وذلك لأن الفعل  
 مسبب عن القدرة والارادة فأقيم المسبب مقام السبب للملازمة بينهما ولا يجازال كلام ونحوه من اقامة  
 المسبب مقام السبب قولهم كآ تدبر تدان عبر عن الفعل المبتدأ الذي هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذي هو سبب  
 عنه وقيل معنى قمتم إلى الصلاة قصدتموها لأن من توجه إلى شيء وقام إليه كان قاصداً له لا محالة فعبر عن القصد  
 بالقيام إليه (فإن قلت) ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم إلى الصلاة محدث وغير محدث ذأ وجهه (قلت)  
 يحتمل أن يكون الأمر للوجوب فيكون الخطاب للمحدثين خاصة وأن يكون للندب وعن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم والخلفاء بعده أنهم كانوا يتوضئون لكل صلاة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من توضأ على طهر  
 كتب الله له عشر حسنات ومنه عليه السلام أنه كان يتوضأ لكل صلاة فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه فصلى  
 الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له عمر صنعت شيأ لم تكن تصنع فقال عدا فطنته يا عمر يعني يسأله الجواز  
 (فإن قلت) هل يجوز أن يكون الأمر شاملاً للمحدثين وغيرهم أهو لا على وجه الإيجاب ولهو لا على وجه  
 الندب (قلت) لأن تناول الكلمة لعنيين مختلفين من باب الالتفات والتمية وقيل كان الوضوء لكل صلاة  
 واجباً أو لم يفرض ثم نسخ إلى تفيد معنى الغاية مطلقاً فأما دخولها في حكمها فخر وجهها فأمريد ورمع الدليل

مع علمكم الله فكلوا مما أمسكن  
 عليه منكم واذكروا الله عليه  
 واتقوا الله إن الله مريب الحساب  
 اليوم أحل لكم الطيبات وطعام  
 الذين أوفوا الكتاب حل لكم  
 وطعامكم حل لهم والمحصنات من  
 المؤمنات والمحصنات من الذين  
 أوفوا الكتاب من قبلكم إذا  
 آتيتوهن أجورهن محصنين غير  
 مسافحين ولا مخضى أخذان  
 ومن يكفر بالآيمان فقد حبط عمله  
 وهو في الآخرة من الخاسرين  
 يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى  
 الصلاة فاغسلوا وجوهكم  
 وأيديكم إلى المرافق

فما فيه دليل على الخروج قوله فنظرة الى ميسرة لان الاعمار على الاظفار بوجود الميسرة نزول العلة ولو  
دخلت الميسرة فيه لكان منظر في كلتا الحالتين معسرا وموسرا وكذلك ثم اتوا الصيام الى البسل لودخل البسل  
لوجب الوصال ومما فيه دليل على الدخول قولك حفظت القرآن من أوله الى آخره لان الكلام مسوق لحفظ  
القرآن كله ومنه قوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى لوقوع العلم بأنه لا يسرى به الى بيت المقدس  
من غير أن يدخله وقوله (الى المرافق) والى الكعبين لدليل فيه على أحد الأمرين فأخذ كافة العلماء  
بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغسل وأخذوا فرودا وبالتيقن فلم يدخلوها وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
أنه كان يدير الماء على مرقبيه (وامسحوا برؤوسكم) المراد الصاق المسح بالرأس ومسح به وضوءه ومستوحبه  
بالمسح كلاه ما ملصق للمسح برأسه وقد أخذ مالك بالاحتياط فأوجب الاستيعاب أو أكثره على اختلاف  
الرواية وأخذ الشافعي باليقين فأوجب أقل ما يقع عليه اسم المسح وأخذ أبو حنيفة ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم وهو ما روى أنه مسح على ناصيته وقدر الناصية بربع الرأس قرأ جماعة وأرجلكم بالنصب فدل  
على أن الأرجل مغسولة (فان قلت) فما صنع بقراءة الجزر ودخولها في حكم المسح (قلت) الأرجل من  
بين الأعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المذموم انتهى عنه فحفظت على  
الرابع المسح لا التمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل (الى الكعبين) فجىء  
بالقاية اماطة لظن طمان يحسبها مسح لان المسح لم تضرب له غاية في الشريعة وعن علي رضي الله عنه أنه  
أشرف على قبة من قريش فرأى في وضوهم تجوزا فقال ويل للاعقاب من النار فلما سمعوا جملوا يغسلونها  
غسلا ويدلكونها دلكا وعن ابن عمر كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ قوم وأعقابهم يضيء تلوح  
فقال ويل للاعقاب من النار وفي رواية جابر ويل للعراقيب وعن عمر أنه رأى رجلا توضأ فترك ياطن  
قدميه فأمره أن يعيد الوضوء وذلك لالتقليط عليه وعن عائشة رضي الله عنها لان قطعها أحب الى من  
أن أسح على القدمين بغير خفين وعن عطاء والله ما علمت أن أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مسح على القدمين وقد ذهب بعض الناس الى ظاهر العطف فأوجب المسح وعن الحسن أنه جمع بين الأمرين  
وعن الشعبي نزل القرآن بالمسح والغسل سنة وقرأ الحسن وأرجلكم بالرفع يعني وأرجلكم مفسولة أو مسحوة  
الى الكعبين وقرأ فاطمروا أي فطهروا وكذلك ليظهر حكمه وفي قراءة عبد الله فأتوا عبدا  
(ما يريد الله ليصل عليكم من حرج) في باب الطهارة حتى لا يرخس لكم في التيمم (ولكن يريد ليظهركم)  
بالقرب اذا أعوزكم التطهر بالماء (وليتم نعمته عليكم) وليتم برخصه انعامه عليكم بعزائه (لعلكم تشكرون)  
نعمته فينبىكم (واذكروا نعمت الله عليكم) وهي نعمة الاسلام (وميثاقه الذي واثقكم به) أي عاقده به عتدا  
وثيقا وهو الميثاق الذي أخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في حال  
اليسر والعسر والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا (سمعنا وأطعنا) وقيل هو الميثاق ليله العقبة وفي بعضه الرضوان  
عدي يجرم منكم بحرف الاستعلاء مضنعا مع فعل تعدي به كانه قيل ولا يجهل منكم ويجوز أن يكون قوله أن  
تعدوا يعني على أن تعدوا واغذف مع أن ونحوه قوله عليه السلام من اتبع علي لم يفلح يعني لانه يعني أحبلى  
وقرأ شنائ بالكون ونظيره في المصادر ليمان والمعنى لا يجهل منكم بفضلكم للمشر كين على أن تتركوا العدل  
فتعدوا عليهم بأن تنصروا منهم وتنشقوا بما في قلوبكم من الضغائن بارتكاب ما لا يحل لكم من مثله أو  
قذف أو قتل أو لاد أو نساء أو نقض عهد أو ما أشبه ذلك (اعدلوا هو أقرب للتقوى) نعماهم أولا لأن محلهم  
البغضاء على ترك العدل ثم استأنف فصريح لهم بالأمر بالعدل كيدوا وتشديد اسم استأنف فذكر لهم وجه الأمر  
بالعدل وهو قوله هو أقرب للتقوى أي العدل أقرب الى التقوى وأدخل في مناسبتهم أو أقرب الى التقوى لكونه  
لظافيا فيه وفيه تنبيه عظيم على أن وجوب العدل مع الكفار الذين هم أعداء الله اذا كلن بهذه الصفص من القوة  
فما لظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم أولياؤه وأحبواؤه (لهم مغفرة وأجر عظيم) بيان للوعيد بعد تمام الكلام  
قبله كانه قال قدّم لهم وعدا فقبل أي شيء وعده لهم فقبل لهم مغفرة وأجر عظيم أي يكون على إرادته القول يعني  
وعدهم وقال لهم مغفرة أو على إجره وعد مجرى قال لانه شرب من القول أو يجعل وعدا واقعا على الجملة التي  
هي لهم مغفرة كما وقع تركه على قوله سلام على نوح كانه قبل وعدهم هذا القول واذا وعدهم من لا يخلط المجلد

قوله فحفظت على الرابع كذا في  
النسخ التي بأيدينا والظاهر أن  
يقول على الثالث لما هو واضح  
اه معناه

وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم  
الى الكعبين وان كنتم جنبا  
فاطهروا وان كنتم مرضى أو  
على سفر أو جاء أحد منكم من  
الغائط أو لامستم النساء فلم  
يجدوا ماء فممسوا بوجوهكم وبأيديكم  
منه فله مسوا بوجوهكم وبأيديكم منه  
ما يريد الله ليصل عليكم من حرج  
ولكن يريد ليظهركم وليتم  
نعمته عليكم لعلكم تشكرون  
واذكروا نعمت الله عليكم  
وميثاقه الذي واثقكم به اذا  
قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله  
ان الله عليم بذات الصدور يا أيها  
الذين آمنوا كونوا قوامين لله  
شهادا بالحق ولا يجرم منكم  
شنائن قوم على أن لا تعدلوا  
اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا  
الله ان الله خبير بما تعملون  
وعدا الله الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم



هذا القول فقد وعدهم مضجعه من المغفرة والاجر العظيم وهذا القول تلقون به عند الموت ويوم القيامة  
فسيرتونه ويدعون اليه ويهون عليهم السكرات والاهوال قبل الوصول الى الثواب روى أن المشركين  
وأرسل الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا الى صلاة الظهر يصلون معا وذلك بمسجد في غزوة ذي أمان  
فخلصوا ندموا أن لا كانوا أكلوا عليهم فقالوا ان لهم بعد صلاة في أحب اليهم من آياتهم وأبنايتهم يعنون  
صلاة العصر وهموا بأن يوقعوهم اذا قاموا اليها فقل جبريل صلاة الخوف وروى أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أتى بني قريظة ومعه الشيطان وعلى رضى الله عنهم يستقرضهم دية مسلمين قتلها عمرو بن أمية الضمري  
خطأ يحسب ما مشركين فقالوا انعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فأجلسوه في صفة وهو بالفتك به  
وعمد عمرو بن جهاش الى رعا عظيمة يطرحها عليه فأمسك الله يده ونزل جبريل فأخبره فخرج وقيل نزل منزلا  
وتفرق الناس في المضاه يستظلون به فافلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه بشجرة فجاء أعرابي فقل  
سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل عليه فقال من يمنعك مني قال الله قاله الله ثلاثا فاقام الأعرابي النسيب  
ضاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه فأخبرهم وأبى أن يعاقب يقال ببط الى لانه اذا شقه وبط  
اليه يده ما بط فيه ويبسطوا اليكم أيديهم وألصقتم بالودع في بسط اليد مدتها الى البطوش به الأثرى الى  
قواهم فلان بسط الباع ومد يد الباع معنى (فكف أيديهم عنكم) فذبحها أن غدا اليكم لما استقرئوا اسرائيل  
بمصر بعد هلاك فرعون أمرهم الله بالمسير الى أريحا أرض الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبابرة  
وقال لهم اني كنتها اليكم دارا وقرارا فخرجوا اليها وجاهدوا من فيها واتي ناصرهم وأمر موسى بأن يأخذ من  
كل بسط نقيبا يكون كنيسة لعل قومهم بالوفاء بما أمروا به وثقة عليهم فاختار النقيبا وأخذ المشاق على بني  
اسرائيل وتكفل لهم به النقيبا وسار بهم فلما دنا من أرض كنعان بعث النقيبا فنجسوا فرأوا أجراما  
عظيمة وقوة وشوكه فساووا رجوعا وحدثوا قومهم وقد نهىهم موسى عليه السلام أن يحدوثهم فكنسوا  
المشاق الا كالب بن يوسف من سبط يوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف وكانا من النقيبا  
والنقيبا الذي يقب عن أحوال القوم ويفتش عنها كما قيل له عرف لا تعرفها (ان معكم) أي ناصركم  
ومعيتكم (عزوتهم) نصرتهم ومنعوتهم من أيدي العدو ومنه التعزير وهو التسكين والمنع من معاودة  
النساد وقرى بالتحصين يقال عززت الرجل اذا حطته وكننته والتعزير والتأزير من واحد ومنه  
لانصرتك نصراموزرا أي قويا وقيل معناه واقد أخذناه ميناقتهم بالايمان والتوحيد وبعنا منهم اثني  
عشر ملكا يقيمون فيهم العدل ويأمرهم بالمعروف وينهونهم عن المنكره واللام في لثا أقم موطئة للقسم وفي  
(لا كفرن) جواب له وهذا الجواب ساذمستجواب القسم والشرط جميعا (بعد ذلك) بعد ذلك الشرط  
المؤكد المعلق بالوعد العظيم (فان قات) من كفر قبل ذلك أيضا فقد ضل سواء السبيل (قلت) أجل والله كن  
الضلال بعده أظهر وأعظم لأن الكفر انما عظم قصه لعظم النعمة المكفورة فاذا زادت النعمة زاد قبح  
الكفر وقادى (لنصاهم) طردناهم وأخرجناهم من رحمتنا وقيل معناه هم وقيل نصرنا عليهم الجزية  
(وجعلنا قلوبهم قاسية) خذلناهم ومنعناهم اللطاف حتى قست قلوبهم أو ألبسناهم ولم نعاب لهم  
بالعقوبة حتى قست وقرأ عبد الله قسية أي ردية مفشوشة من قولهم درهم قسي وهو من القسوة لأن الذهب  
والفضة الخالصين فيهما لين والمفتشوش فيه ييس وصلابة والقاسى والقاسح بالحاء أخوان في الدلالة على اليس  
والصلابة وقرئ قسية بكسر القاف للاتباع (يخرفون الكلم) بيان القسوة قلوبهم لانه لا قسوة أشد من  
الافتراء على الله وتغيير وجهه (ونواظروا) وتركوا نصيبا جزيل لا وقسطا وقيلا (عماذ كرواه) من التوراة يعني  
أن تركهم وإعراضهم عن التوراة افعال عظيمة أوقست قلوبهم وفست فخرقوا التوراة وزات أشياء منها  
عن حفظهم وعن ابن مسعود رضى الله عنه قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية وقيل تركوا  
نصيب أنفسهم مما أمروا به من الايمان بحمد صلى الله عليه وسلم ويسانفتهم (ولا تزال تطلع) أي هذه  
عادتهم وهجرتهم وكن عليها أسلافهم كانوا يخفون الرسل وهؤلاء يخفونك يشكثون عهودك ويظاهرون  
المشركين على حربك ويهونون بالفتك بك وأن يسعرك (على خائنة) على خيائنة أو على قلة ذات خيائنة أو على  
نفس أو فرقة خاطئة ويقال وجل خائنة كقولهم رجل راوية للشعر لمبالغة قال

والذين كفروا وكذبوا بآياتنا  
أولئك أصحاب الجحيم يا أيها  
الذين آمنوا اذكروا نعمة الله  
التي أنعمت عليكم اذ كنتم  
الأيديهم فكف أيديهم عنكم  
واتقوا الله وعلى الله فليتوكل  
المؤمنون ولقد أخذ الله ميثاق  
بني اسرائيل وبضنا منهم اثني  
عشر نقيبا وقال الله اني معكم  
لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة  
وآتيتم رسلي وعزرتهم وأقرضتم  
الله قرضا حسنا لا كفرتم عنكم  
سبأ تكلم ولا دخلتكم جنات تجري  
من تحتها الأنهار فمن كفر بعد  
ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل  
فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا  
قلوبهم قاسية يخرفون الكلم عن  
مواضعهن وسوا حنفا عما ذكروا  
به ولا تزال تطلع على خائنة منهم



٢ قوله الاقتضاء -كم الى قوله وعن الحسن هو كذلك في النسخ التي بايدينا وايتا مل فيه اه معجعه الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين ومن الذين قالوا ان انصاري اخذنا مننا قسوا وظاهما ذكروا به فاعزينا بينهم العداوة والغشاة الى يوم القيامة وسوف ينبتهم الله كما كانوا يصنعون يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الارض جميعا والله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر من خلق يقفر لئ يشاء ويعذب من يشاء والله ملك السموات والارض وما بينهما ما اليه المصير يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير واذا قال موسى اقوم يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحد من العالمين

حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن ه للقد رثاثة مغل الاصبغ وقرئ على خيانة (منهم الا قليلا منهم) وهم الذين آمنوا منهم (فاعف عنهم) بعث على مخالفتهم وقبل هو منسوخ بآية السيف وقيل عفا عن مؤمنهم ولا تؤاخذهم بما صنع منهم (أخذنا من النصارى ميثاق من ذكر قبلهم من قوم موسى أي مثل ميثاقهم بالايان بالله والرسل وبافعال الخير وأخذنا من النصارى ميثاق أنفسهم بذلك (فان قلت) فهلا قيل من النصارى (قلت) لانهم انما سمعوا أنفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا العيسى نفس انصار الله ثم استأفوا بعد سطورية ويعقوبية وملكانية انصارا للشيطان (فأعزينا) فأنه قسوا وألزمنا من غري بالشئ اذ ألزمه ولحق به وأغراه غيره ومنه الغراء الذي يلحق به (بينهم) بين فرق النصارى المتكلمين وقيل بينهم وبين اليهود وهؤلاء وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضكم بأس بعض (يا اهل الكتاب) خطاب لليهود والنصارى (عما كنتم تخفون) من نحو صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن نحو الراجح (وبعض عن كثير) مما تخفونه لايئنه اذ لم تضطروا اليه مصلحة دينية ولم يكن فيه فائدة الاقتضاء حكم وصفته مما لا بد من بيانه وكذلك الرجح وما فيه احيا شريعة وما تبتدعه وعن الحسن ويعفوا عن كثير منكم لا يؤاخذهم (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) يريد القرآن لكشفه ظلمات الشرك والشك ولا ياتيه ما كان خافيا عن الناس من الحق وألانه ظاهرا لا بهماز (من اتبع رضوانه) من آمن به (سبل السلام) طرق السلامة والنجاة من عذاب الله أو سبل الله قولهم (ان الله هو المسيح) معناه بت القول على أن حقيقة الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصارى قوم يقولون ذلك وقيل ماصر حوايه ولكن مذهبهم يؤتى اليه حيث اعتقدوا أنه يخلق ويحيي ويميت ويدبر أمر العالم (فمن يملك من الله شيئا) فمن يمنع من قدرته ومشيئته شيئا (ان اراد أن يهلك) من دعوه الهام من المسيح وأتمه دلالة على أن المسيح عبد مخلوق كسائر العباد وأراد يعطف من في الارض على المسيح وأتمه دلالة على أن المسيح عبد مخلوق كسائر العباد (ما يشاء) أي يخلق من ذكر وأنثى ويخلق من أنثى من غير ذكر كما خلق عيسى ويخلق من غير ذكر وأنثى كما خلق آدم أو يخلق ما يشاء يخلق الطير على يد عيسى معجزة له وكاحياء الموتى وبراءة الامه والارض وغير ذلك فيجب أن ينسب اليه ولا ينسب الى البشر المجري على يده (أبناء الله) أشباع ابني الله عزير والمسيح كاقبل لا يتباع أبي خبيب وهو صدهد امة من الزبير الخدييون وكما كان يقول رطه مسيلة نحن أنبياء الله ويقول اقرباء الملك وذووه وحشمه نحن الملوك ولذلك قال مؤمن آل فرعون لكم الملك اليوم (فلم يعذبكم بذنوبكم) فان صح أنكم أبناء الله وأحباؤه فلم تذبون وتعدون بذنوبكم تفسخون وتفسخون النار أياما معدودات على رجمكم ولو كنتم أبناء الله لكنتم من جنس الاب غير فاعلين لا قبايح ولا مستوجبين للعقاب ولو كنتم أحبا ما لعصيته ولما عاقبكم (بل أنتم بشر) من جملة من خلق من البشر (يعفوا عنكم) وهم أهل الطاعة (ويعذب من يشاء) وهم العصاة (بينكم) اما أن يقدر المبين وهو الدين والشرايع وحذفه لظهور ما ورد الرسول انبيائه أو يقدر ما كنتم تخفون وحذفه لتقدم ذكره أولا يقدر ويكون المعنى يذلل لكم البیان ومجمله النصب على الحال أي ميسالكم (وعلى فترة) متعلق بجاءكم أي جاءكم على حين فتر من ارسال الرسل وانقطاع من الوحي (أن تقولوا) كراهة أن تقولوا (قد جاءكم) متعلق بمحذوف أي لا تعتذروا فقد جاءكم وقيل كان بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين ستون سنة وقيل ستمائة وقيل أربعة مائة وثلاثون وعن السكبي كان بين موسى وعيسى ألف وسبع مائة سنة وألف نبى وبين عيسى ومحمد أربعة أنبياء ثلاث من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العيسى والمعنى الامتنان عليهم وأن الرسول بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي أحوجا ما يكون اليه ليهشوا اليه ويعتدوه أعظم نعمة من الله وفتح باب الرحمة وتلزمهم الحجة فلا يمتنعوا غدا بأنه لم يرسل اليهم من بينهم عن غفلتهم (جعل فيكم أنبياء) لانه لم يعف في أمة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء (وجعلكم ملوكا) لانه ملككم بعد فرعون ملكه وبعد الجبارة ملوكهم ولأن الملوك تكاثروا فيهم تكاثرا لا انبياء وقيل كانوا ملوكين في أيدي القبط فأقتضهم الله فمضى اقتضاهم ملكا وقيل الملك من له مسكن واسع فيه ما جاز وقيل من له بيت وخدم وقيل من له مال لا يحتاج معه الى تكاف الاعمال وقيل المشاق (ما لم يؤت أحد من العالمين) من خلق البحر واغراق العدو وتظليل الغمام وانزال المن والساوى وغير ذلك من الامور العظام

وقبل اراد عالمي زمانهم (الارض المقدسة) يعني ارض بيت المقدس وقيل الطور وما حوله وقيل الشام  
وقيل فلسطين ودمشق وبعض الاردن وقبل سماها الله لابراهيم ميراثا لولده حين رفعه على الجبل فقبل له انظر  
فلما أدرك بصرك وكن بيت المقدس قرار الانبياء ومسكن المؤمنين (كتب الله لكم) فسمها لكم وسمهاها أو خط  
في الفرح المحفوظ أنكم (ولا تزدوا على أدياركم) ولا تشكروا على أعقابكم مدبرين من خوف الجسارة  
جبنا وعلما وقيل لما حدثهم النقباء بحال الجسارة رفعوا أصواتهم بالبكاء وقالوا التنا منّا بصروا قالوا تعالوا  
فجعل علينا رأسا ينصرف بنا الى مصر ويجوز أن يراد لا تزدوا على أدياركم في دينكم بغير الله فكم أمر ربكم  
وحصانكم بديكم فترجعوا وخاسرين ثواب الدنيا والآخرة الجبار فصال من جبره على الامر بمعنى أجبره  
عليه وهو العاق الذي يجبر الناس على ما يريد (قال رجلان) هما كاتب ويوشع (من الذين يخافون) من  
الذين يخافون الله ويخشونه كأنه قيل رجلان من المتقين ويجوز أن تكون الواو لبني اسرائيل والراجع  
الى الموصول محذوف تقديره من الذين يخافون بنو اسرائيل وهم الجبارون وهما رجلان منهم (أنتم الله  
عليهما) بالايان فامنا فالألهما أن الصالحة أجسام لا قلوب فيها فلا تخافوهم وازحفوا اليهم فانكم غالبوهم  
يشجعانهم على قتالهم وقراءة من قرأ يخافون بالضم شاهدة وكذلك أنتم الله عليهما كأنه قيل من الخوفين  
وقيل هو من الاخافة ومعناه من الذين يخافون من الله بالتذكيرة والموعظة أو يخوفهم وعيد الله بالعقاب  
(فان قلت) ما محل أنتم الله عليهما (قلت) ان اتظم مع قوله من الذين يخافون في حكم الوصف لرجلان فرفع  
وان جعل كلاما مترصفا فلا محل له (فان قلت) من أين علم أنهم غالبون (قلت) من جهة اخبار  
موسى بذلك وقوله تعالى كتب الله لكم وقيل من جهة غلبة الظن وما تبيننا من عادة الله في نصرته رسوله وما  
عهدا من صنع الله لموسى في قهر أعدائه وما عرفنا من حال الجسارة والياب باب قريبهم (ان ندخلها) نفي  
لاخوانهم في المستقبل على وجه التأكيد المؤيس و(أبدا) تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطاوول (ماداموا فيها)  
بيان للابد (فاذهب أنت وربك) يحتمل أن لا يقصدوا حقيقة الذهاب ولكن كما تقول كلمة فذهب يحتمل تريد  
معنى الارادة والقصد للجواب كأنهم قالوا أريد اقتالهم والظاهر أنهم قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وقلة  
مبالاة بما واستنزاه وقصدوا ذهابها حقيقة بجهلهم وجفاههم وقسوة قلوبهم التي عبدوا بها الجهل  
وسألوا بهاروقه الله عز وجل جهرة والدليل عليه مقابلة ذهابها بشهودهم ويحكى أن موسى وهرون  
عليهما السلام نزلا لوجوههما اقتدامهم أشدة ما ورد عليهم ما فهموا برجحانهم ولا مرثا قرن الله اليه يهودا بالمشركين  
وقد همهم عليهم في قوله تصدق أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا لما عصوه وتمردوا عليه  
وخالفوه وقالوا ما قالوا من كلمة الكفر ولم يبق معه طبع موافق يثق به الا هرون (قال رب انى لا أملاك) النصره  
دينك (الانفسى وأخى) وهذا من البت والحزن والشكوى الى الله والحسرة ورقة القلب التي يمثلها تسجيب  
الرحمة وتستلزل النصره ونحوه قول يعقوب عليه السلام انما أشكوبى وحرفى الى الله وعن على رضى الله  
عنه انه كان يدعو الناس على منبر الكوفة الى قتال البغاة فاجابه الرجلان تنفس الصعداء ودعاهما  
وقال أين تقصمان مما أريد وذكرك في اعراب أخى وجوه أن يكون منصوبا عطفا على نفسى أو على الضمير  
انى بمعنى ولا أملاك الانفسى وان أخى لا يملك الانفسى ومرفوعا عطفا على محل ان واسمها كأنه قيل أنى لا أملاك  
الانفسى وهرون كذلك لا يملك الانفسى أو على الضمير فى لا أملاك وجاز للفصل ومجرورا عطفا على الضمير فى نفسى  
وهو ضعف لفتح العطف على ضمير المجرور لا بتكرير الجارة (فان قلت) أما كان معه الرجلان المذكوران  
(قلت) كأنه لم يبق بهما كل الفوق ولم يماثل الى ثباتهما المذاق على طول الزمان واتصال العصبه من أحوال  
قومه وتلونهم وقسوة قلوبهم فلم يذكر الا الذى المعصوم الذى لا شبهة فى أمره ويجوز أن يقول ذلك لفرط  
خبره عند ما سمع منهم تقليل ما لى يوافقه ويجوز أن يريد ومن يؤاخى على دين (فافرق) فافصل (بيننا) وبينهم  
بأن تفككم لنا بما نستحق ونفككم عليهم بما يستحقون وهو فى معنى الدعاء عليهم ولذلك وصل به قوله فانها محترمة  
عليهم على وجه التسبب أو فباعديننا وبينهم وخلصنا من مصيبتهم كقوله ونجى من القوم الظالمين (فانها)  
فان الارض المقدسة (محترمة عليهم) لا يدخلونها ولا يملكونها (فان قلت) كيف يوفق بين هذا وبين قوله  
التي كتب الله لكم (قلت) فيه وجهان أحدهما ان يراد كتبها لكم بشرط أن تجاهدوا أهلها فلبا أبو الجهاد

اقوم ادخلوا الارض المقدسة التي  
كتب الله لكم ولا تزدوا على  
أدياركم فتقلبوا خاسرين قالوا  
يا موسى ان فيها قوما جبارين  
وانا لن ندخلها حتى يخرجوا  
منها فان يخرج جساوتها فانا  
داخلون قال رجلان من الذين  
يخافون أنتم الله عليهما ادخلوا  
عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم  
غالبون وعلى الله فتوكلوا ان  
كنتم مؤمنين قالوا يا موسى اننا لن  
ندخلها أبدا ماداموا فيها فاذهب  
أنت وربك فقاتلا فانهما  
قاعدون قال رب انى لا أملاك  
الانفسى وأخى فافرق بيننا وبين  
القوم الفاسقين قال فانها محترمة  
عليهم

قيل فانها محترمة عليهم والثاني أن يراد فانها محترمة عليهم أربعين سنة فاذا مضت الأربعون كان ما كتب  
فقد روى أن موسى سار بمن بقي من بني إسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتح اربصاء وأقام فيها ما شاء الله  
ثم قبض صلوات الله عليه وقيل لما مات موسى بعث يوشع نبياً فأخبرهم بأنه نبي الله وأن الله أمره بقتال  
الجبابرة فصعد قومه وبأيدهم وسار بهم إلى اربصاء وقتل الجبابرة وأخرجهم وصار الشام كله لبني إسرائيل  
وقيل لم يدخل الأرض المقدسة أحد ممن قال أنالندخلها وهلكوا في التيه ونشأت فواشي من ذرياتهم فقاتلوا  
الجبابرة ودخلوها والعامل في الطرف اما محترمة واما يتيهون ومعنى (يتيهون في الأرض) يسرون فيها  
متحبرين لا يهتدون طريقاً والتهيه المفازة التي يات فيها روى أنهم لبثوا أربعين سنة في ستة فرائض يسرون كل يوم  
جاذين حتى إذا سمعوا أو أسمعوا إذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلمهم من حر الشمس ويطلع لهم عهود من  
نور الليل يضئ لهم وينزل عليهم المن والسوى ولا تطول شعورهم وإذا ولد لهم مولود كان عليه نوب كأنظر  
يطول بطوله (فان قلت) فلم كان يتم عليهم تطليل الغمام وغيره وهم معاقبون (قلت) كما ينزل بعض النوازل على  
المصاة عر كالهم وعليهم مع ذلك النعمة متظاهرة ومثل ذلك مثل الولد المستحق بضرب ولده ويؤذيه لئلا تدب  
ويتنقف ولا يقطع عنه معروفه واحسانه (فان قلت) هل كان معهم في التيه موسى وهرون عليهم السلام (قلت)  
اختلف في ذلك فقيل لم يكونا معهم لانه كان عقابا وقد طلب موسى إلى ربه أن يفرق بينهما وبينهم وقيل كانا معهم الا  
أنه كان ذلك روحا لهما وسلامة لا عقوبة كالنار لابراهيم وملائكة العذاب وروى أن هرون مات في التيه ومات  
موسى بعده فيه بسنة ودخل يوشع اربصاء بعد موته بثلاثة أشهر ومات النقيب في التيه بقتة الاكالب ويوشع  
(فلا تأس) فلا تحزن عليهم لانه قد ندم على الدعاء عليهم فقيل انهم احقوا لفسقهم بالعذاب فلا تحزن ولا تندم هما  
ابنا آدم لصلبه قاييل وهابيل أوحى الله إلى آدم أن يزوج كل واحد منهما امرأة الاخر وكانت امرأة قاييل أجل  
واسمها اقليما فسد عليها أخاه وسخط فقال لهما آدم قزبان فافتن أبكما تنبزل زوجا فقبل قربان هابيل  
بأنزلت ناراً فكانه فازداد قاييل حسداً وسخطاً فوقعه بالقتل وقيل هما رجلان من بني إسرائيل (بالحق)  
تلاوة ملتبسة بالحق والصحة وأتله نبالمتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين أو بالغرض الصحيح وهو تنقيح  
الحسد لأن المشركين وأهل الكتاب كلهم كانوا يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغنون عليه أو اتل عليهم  
وأنت بحق صادق و (اذقربا) نصب بالنبا أي قصتهم وحديثهم في ذلك الوقت ويجوز أن يكون بدل من النبا  
أي اتل عليهم النبا بآثار ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف والقربان اسم ما يتقرب به إلى الله من نسكة أو صدقة  
كما أن الخلو ان اسم ما يحل أي يعطى يقال قزب صدقة وتقرب بها لأن تقرب مطاوع قزب قال الاصمعي تقربوا  
قرب القمع فيعدي بالباء حتى يكون بمعنى قزب (فان قلت) كيف كان قوله (انما يتقبل الله من المتقين)  
جوابا لقوله لا تقتلنك (قلت) لما كان الحسد لا أخيه على تقبل قربانه هو الذي جعله على قومه بالقتل قال له انما  
أتيت من قبل نفسك لانسلاخهما من لباس التقوى لامن قبلي فلم تقتلني وما لك لانما تاب نفسك ولا تهم لها على  
نقوى الله التي هي السبب في القبول فأجابه بكلام حكيم مختصر جامع لمعان وفيه دليل على أن الله تعالى لا يقبل  
طاعة الامن مؤمن متق فمات انعام على أكثر العاملين أعمالهم وعن عامر بن عبد الله أنه بكى حين حضرته  
الوفاة فقيل له ما يبكيك فقد كنت وكنت قال اني أسمع الله يقول انما يتقبل الله من المتقين (ما أنا بياسط يدي  
اليك لاقتلاك) قيل كان أقوى من القتال وأبطش منه ولكنه تخرج من قتل أخيه واستسلم له خوفا من الله لأن  
الدفع لم يكن مباحا في ذلك الوقت قاله مجاهد وغيره (اني أريد أن تروا بائني وانك) أن تحتمل اني قتلي لك لو قتلتك  
وانك قتلتني (فان قلت) كيف يحمل انك قتله ولا تزور وزر أخرى (قلت) المراد بمثل اني على الاتساع  
في الكلام كما تقول قرأت فلان وكتبت كتابه تريد المثل وهو اتساع فاش مستفيض لا يكاد يستعمل غيره  
ونحو قوله عليه السلام المستبان ما قاله في البادي ما لم يعتد المظالم على أن البادي عليه انهم شبه ومثل انهم  
سبب صاحبه لانه كان مبيها فيه الآن الا انهم محطوط عن صاحبه معفو عنه لانه مكافئ مدافع عن عرضه ألا ترى  
الى قوله ما لم يعتد المظالم لانه اذا خرج من حد المكافاة واعتدى لم يسلم (فان قلت) فحين كف هابيل قتل أخيه  
واستسلم وتخرج عما كان محظورا في شريعته من الدفع فأي الاثم حتى يحمل أخوه مثله فيجتمعه عليه الاثمان  
(قلت) هو مقتدر فهو يتحمل مثل الاثم المقدور كأنه قال اني أريد أن تبوء بمثل اني لو بسطت يدي اليك وقيل بائني

أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا  
تأس على القوم الفاسقين واتل  
عليهم نبالني آدم بالحق اذقربا  
فقبل من أحدهما ولم يتقبل من  
الاخر قال لاقتلنك قال انما  
يتقبل الله من المتقين لئن بسطت  
الي يدي لقتلنك ما أنا بياسط يدي  
اليك لاقتلاك اني أخاف الله رب  
العالمين اني أريد أن تبوء بائني  
وانك فتكون من أصحاب النار



بأنهم قتلوا وأثام الذي من أجله لم يقبل قربانك (فان قلت) فكيف جاز أن يريد شقاوة أخيه وتهذيبه بالنار (قلت)  
 كان ظالمًا وحراء الظالم حسن جاز أن يراد ألا ترى إلى قوله تعالى (وذلك جزاء الظالمين) وإذا جاز أن يريد الله  
 جاز أن يريد العبد لانه لا يريد إلا ما هو حسن والمراد بالاثم وبال القتل وما يجزى من استحقاق العقاب (فان قلت)  
 لم جاء الشرط بلفظ الفعل والجزاء بلفظ اسم الفاعل وهو قوله أن بسط ما أنما بسط (قلت) ليقيد أنه لا يفعل  
 ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع ولذلك أكد بالباء المؤكدة للثني (فلو عت له نفسه قتل أخيه) فوسعته له  
 ويسرته من طاعه المرتع إذا اتسع وقرأ الحسن فطاوعت وفيه وجهان أن يكون محابا من فاعل بمعنى فعل  
 وأن يراد أن قتل أخيه كأنه دعا نفسه إلى الأقدام عليه فطاوعته ولم تمنع وله أن يادة الربط كقولك حفظت  
 لزيد ما له وقيل قتل وهو ابن عشرين سنة وصكان قتله عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الأعظم  
 (فبعث الله غرابا) روى أنه أول قيل قتل على وجه الأرض من بني آدم ولما قتله تركه العرا لا يدري ما يصنع به  
 تخاف عليه السباع فحمله في جراب على ظهره سنة حتى أروح وعكفت عليه السباع فبعث الله غرابين فاقتلا  
 فقتل أحدهما الآخر فخره بمنقاره ورجليه ثم ألقاه في الحفرة (قال أبو بليق) أعجزت أن أكون مثل هذا  
 الغراب (ويروى أنه قتل أسود جسده وكان أبيض فسأله آدم عن أخيه فقال ما كنت عليه وكبلا فقال بل  
 قتله ولذلك أسود جسده وروى أن آدم مكث بعد قتله مائة سنة لا يضحك وأنه رماه بشعره وهو كذب بحت  
 وما الشعر إلا مخلول لمحون وقد صرح أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الشعر (ليريه) ليريه الله أوليه  
 الغراب أي ليعلم لانه لما كان سبب تعليمه فكأنه قصد تعليمه على سبيل الجاز (سواء أخيه) عورة أخيه وما لا  
 يجوز أن ينكشف من جسده والسوء الفضيحة لتبصها قال بالقوم للسوء السوء أي للفضيحة العظيمة  
 فكفى بها عناء (فأورى) بالنصب على جواب الاستفهام وقرئ بالسكون على فأورى أو قرئ على التسكين  
 في موضع النصب للتحفيف (من النادمين) على قتله لما تعجب فيه من حمله وتحبيرة في أمره وتبين له من عجزه وتلذذه  
 للغراب واسوداد لونه ومخطأ به ولم يندم ندم الساتين (من أجل ذلك) بسبب ذلك وبطلته وقيل أصله من أجل  
 شرا إذا جناه بأجله أو جلا ومنه قوله

وأهل خباء صالح ذات بينهم • قد احترقوا في عاجل أنا آجله

كأنك إذا قلت من أجلك فعلت كذا أردت من أن جنيت فعله وأوجبته ويدل عليه قولهم من جزا فعلته  
 أي من أن جررته بمعنى جنيته و (ذلك) إشارة إلى القتل المذكور أي من أن جنى ذلك القتل الكتب وجره  
 (كتباها في إسرائيل) ومن لا بداء الغاية أي ابتداء الكتب نشأ من أجل ذلك ويقال فعلت كذا لأجل كذا  
 وقد يقال أجل كذا يجذف الجارة وبإصال الفعل قال أجل أن الله قد فضلكم وقرئ من أجل ذلك يجذف  
 الهمزة وفتح النون لالتقاء حركتها عليها وقرأ أبو جعفر من أجل ذلك بكسر الهمزة وهي لفة فاذا خفف كسر  
 النون ملقيا بكسرة الهمزة زعا عليها (بغير نفس) بغير قتل نفس لاعلى وجهه الاقتصاد (أو فساد) عطف  
 على نفس بمعنى أو بغير فساد (في الأرض) وهو الشرك وقيل قطع الطريق (ومن أحياءها) ومن استنفذها  
 من بعض أسباب الهلكة قتل أو غرق أو سرق أو هدم أو غير ذلك (فان قلت) كيف شبه الواحد بالجميع وجعل  
 حكمه حكمهم (قلت) لأن كل إنسان يدل بما يدل به الآخر من الكرامة على الله وثبوت الجريمة فاذا قتل  
 فقد أهين ما كرم على الله وهتك حرمة وعلى العكس فلا فرق إذا بين الواحد والجميع في ذلك (فان قلت)  
 فما الفائدة في ذكر ذلك (قلت) تعظيم قتل النفس وأحيائها في القلوب ليشتد الناس عن الجسارة عليها  
 ويتراغبوا في المحاماة على حرمتها لأن التعرض لقتل النفس إذا تصور قتلها بصورة قتل الناس جميعا عظم ذلك  
 عليه فتنبه وكذلك الذي أراد أحياءها وعن مجاهد قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله والعذاب العظيم  
 ولو قتل الناس جميعا لم يزد على ذلك وعن الحسن يا ابن آدم أرأيت لو قتل الناس جميعا كنت تطعم أن يكون  
 لك عمل يوازي ذلك فيغفر لك به كلاً أنه نبي سؤله لك نفسك والشيطان فكذلك إذا قتل واحدا (بعد ذلك)  
 بعدما كتبت عليهم وبعد مجيئ الرسل بالآيات (لمسرفون) يعني في القتل لا يسألون بعظمته (يحاربون الله  
 ورسوله) يحاربون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاربة المسلمين في حكم محاربته (ويسعون في الأرض  
 فسادا) مقصد أن أولادهم في الأرض لما كان على طريق الفساد نزل منزلة ويفسدون في الأرض فانتصب

وذلك جزاء الظالمين فطوعت له  
 نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من  
 الناس من فبعث الله غرابا  
 يبحث في الأرض ليريه ككيف  
 يورى سواء أخيه قال يا ويلت  
 أعجزت أن أكون مثل هذا  
 الغراب فأورى سواء أخيه فأصبح  
 من النادمين من أجل ذلك كتبنا  
 على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا  
 بغير نفس أو فسادا في الأرض  
 فكأنما قتل الناس جميعا ومن  
 أحيأها فكأنما أحيى الناس جميعا  
 ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم أن  
 كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض  
 لمسرفون فبما جازاء الذين يحاربون  
 الله ورسوله ويسعون في الأرض  
 فسادا



فساد على المصطفى ويجوز أن يكون مفعولا له أي للفساد نزلات في قوم هلال بن عويم وكان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وقد مرت بهم قوم يريدون رسول الله قطعه واعلمهم وقيل في العرينين فأوحى إليه أن من جمع بين القتل وأخذ المال قتل واصلب ومن أفرد القتل قتل ومن أفرد أخذ المال قطعه يده لا أخذ المال ورجله لا خافة السيل ومن أفرد الاخافة نقي من الارض وقيل هذا حكم كل قاطع طريق كافرا كان أو مسلما ومعناه (أن يقتلوا) من غير صلب ان أفردوا القتل (أو يصلبوا) مع القتل ان جمعوا بين القتل والاخذ قال أبو حنيفة ومحمد رحمهما الله يصلب حيا ويطعن حتى يموت (أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) ان أخذوا المال (أو يتقوا من الارض) اذا لم يزيدوا على الاخافة وعن جماعة منهم الحسن والقاضي ان الامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق من غير تفصيل والنقي الحسن عند أبي حنيفة وعند الشافعي النقي من بلد الى بلد لا يزال يطلب وهو هارب فزعا وقيل ينقي من بلده وكانوا يتنصرونهم الى ذلك وهو بلد في أقصى تهامة وناصع وهو بلد من بلاد الحبشة (خرى) ذل وفضيحة (الا الذين تابوا) استثناء من المعاقبين عقاب قطع الطريق خاصة وأما حكم القتل والجراح وأخذ المال قال الاوليان شأوا وعافوا وان شأوا استوفوا وعن علي رضي الله عنه أنه أن الحارث بن بدر جاءه تائب بعد ما كان يقطع الطريق فقبل نوبته ودوا عنه العقوبة \* الوسيلة كل ما يتوسل به أي يتقرب من قرابة أو صنعة أو غير ذلك فاستعير لما يتوسل به الى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصي وأنشد البيهقي

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم \* ألا كل ذي لب الى الله واسل

(ليفتدوا به) ليجمعوا له فدية لا نفسهم وهذا تخفيف للزوم العذاب لهم وأنه لا سبيل لهم الى النجاة منه بوجه وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقال للكافر يوم القيامة أرايت لو كان لك ملء الارض ذهبا أكنكت فتفتدي به فيقول نعم فيقال له قد سئلت أيسر من ذلك ولومع ما في حيزه خبرات (فان قلت) لم وحد الراجع في قوله لفتدوا به وقد ذكر شيثان (قات) هو نحو قوله فاني وقياسها بالقرب أو على اجراء الضمير مجرى اسم الإشارة كأنه قيل لفتدوا بذلك ويجوز أن يكون الواو في ومثله بمعنى مع فينوح واحد المرجوع اليه (فان قلت) فيم يصب المفعول معه (قلت) بما يستدعيه لو من الفعل لان التقدير لو ثبت أن لهم ما في الارض قرأ أبو واقد أن يجزوا بضم الياء من أخرجه ويشهد لقراءة العامة قوله بخارجين وما يروى عن عكرمة أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس يا أعمى البصر أعمى القلب تزعم أن قوما يخرجون من النار وقد قال الله تعالى وما هم بخارجين منها فقال ويحك اقرأ ما فوقها هذا لكفار غمها لفتته الهجرة وليس بأول تكاذيبهم وفراهم وكذا كتمانهم من مواجهة ابن الأزرق ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين أظهرهم أعضاء من قريش وأفضاده من بني عبد المطلب وهو حبر الامة ومجربها وفسرها بالخطاب الذي لا يجسر على مثله أحد من أهل الدنيا ويرفعه الى عكرمة دليلين ناصحين أن الحديث فريه ما فيها امرية (والسارق والسارقة) رفعهما على الابتداء والخبر محذوف عند سيده كأنه قيل وفيما فرض عليكم السارق والسارقة أي حكمهما ووجه آخر وهو أن يرتفع بالابتداء والخبر (فاقطعوا أيديهم) ودخول الفاء لتضمينهما معنى الشرط لان المعنى والذي سرق والى سرق فاقطعوا أيديهم والاسم الموصول يضمن معنى الشرط وقرأ عيسى بن عمر بالنصب وفضلها سيده على قراءة العامة لاجل الامر لان زيدا فاضربه أحسن من زيد فاضربه أيديهم أيديهم ونحوه فقد هفت قلوبكم اكنفي بثنية المضاعف اليه عن ثنية المضاعف وأريد بالبدلين العيمان بدليل قراءة عبد الله والسارقون والسارقات فاقطعوا أيديهم والسارق في الشرية من سرق من الخرز والمقطع الرسخ وعند الخواارج المتكبر والمقدار الذي يجب به القطع عشرة دراهم عند أبي حنيفة وعند مالك والشافعي رحمهما الله ربع دينار وعن الحسن درهم وفي مواضعه أحد من قطع يدي في درهم (جزاء) ونكالا لمفعول لهما (فن تاب) من السارق (من بعد ظله) من بعد سرقته (وأصلح) أمره بالنقص عن التبعات (فان الله يتوب عليه) ويسقط عنه عقاب الآخرة وأما القطع فلا تسقطه التوبة عند أبي حنيفة وأصحابه وعند الشافعي في أحد قوله تسقطه (من يشاء) من يجب في الحكمة تعذيبه والمغفرة له من المتمرين والتائبين وقيل يسقط حد الحرب اذا سرق بالتوبة ليكون أدعى له الى الاسلام وأبعد من التنفير عنه ولا يسقطه عن المسلم لان في إقامته

أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يتقوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل أن يعذبهم الله فاعلموا أن الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا قسبكم لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو أن لهم ما في الارض جبا ومثله معه لفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون أن يجزوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب ثقيم والسارق والمارقة فاقطعوا أيديهم ما جزاهم بما كانوا يكسبون لا من الله ولا من الله عزير حكيم فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويعفون من يشاء والله على كل شيء قدير

الصلاح للمؤمنين والحياة ولكم في القصاص حياة (فان قلت) لم تقدم التذيب على المظفرة (قلت) لانه قوله بل  
 بذلك تقدم السرقة على التوبة وقري ولا يجوز لك بضم الباء وبسرعون والمعنى لا تهتم ولا تبالي بمسارعة  
 المنافقين (في الكفر) أي في اظهاره بما يلوح منهم من آثار الكيد لا سلام ومن موالاة المشركين فاني ناصرك  
 عليهم وكافيت شرهم يقال أسرع فيه الشيب وأسرع فيه الفساد يعني وقع فيه سريعاً كذلك مسارعهم  
 في الكفر وقوعهم وتهافتهم فيه أسرع شيء اذا وجد وفرصة لم يحفظوها و (أنا) مفعول قالوا و (بأفواههم)  
 متعلق بقالوا لا بآمناء (ومن الذين هادوا) منقطع مما قبله خبر لسماعون أي ومن اليهود قوم سماعون ويهوذا  
 به طف على من الذين قالوا ويرتفع سماعون على هم سماعون والضمير للفرقيين أو للذين هادوا ومعنى (سماعون  
 للكذب) قائلون لما يفتريه الاحبار ويقتله من الكذب على الله وتحريف كتابه من قول الملك يسمع كلام  
 فلان ومنه سمع الله لمن حده (سماعون اقوم آخرين لم يأولوا) يعني اليهود الذين لم يصلوا الى مجلس رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وتجاؤا عنه لما فرط فيه من شدة البغضاء وتبالغ من العداوة أي قائلون من الاحبار ومن  
 أولئك المفرطين في العداوة الذين لا يتدرون أن ينظروا اليك وقيل سماعون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لاجل أن يكذبوا عليه بأن يسخطوا ما سمعوا منه بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير سماعون من رسول الله  
 لاجل قوم آخرين من اليهود وجهوهم عيوناً للبداهة وهم سماعون من سماعهم وقيل السماعون بنو قريظة والقوم  
 الآخرون يهود خيبر (يجترئون الحكم) يميلونه ويؤيدونه (عن مواضعه) التي وضعه الله تعالى فيها فيهم ما لونه بغير  
 مواضع بعد أن كان ذاموا موضع (ان أو تبت هذا) المحرف المزال عن مواضعه (نخذه) واعلموا أنه الحق  
 واعلموا به (وان لم تؤفوه) وأقتاكم محمد بخلافه (فأذروا) وإياكم وما به الباطل والضلال وروى  
 أن شريفاً من خير زنا بشر يفة وهما محصنان وحدهما الرجم في التوراة ففكر هو ارجعهما الشرفه ما قبله شوارها  
 منهم الى بي قريظة ليسأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقالوا ان أمركم محمد بالجحد والتعصيم  
 فاقبلوا وان أمركم بالرجم فلا تقبلوا وأرسلوا الزائنين معهم فأمرهم بالرجم فأبوا أن يأخذوا به فقال له جبريل  
 اجعل بينك وبينهم ابن صور يا فقال هل تعرفون شاباً أبيض أعور يسكن فذلك يقال له ابن صور يا قالوا نعم  
 وهو أعمى يهودي على وجه الارض ورضوا به حكماً فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك الله الذي لا اله  
 الا هو الذي قلني البحر لم يسي ورفع فوقكم الطور وأنجىكم وأغرق آل فرعون والذي أنزل عليكم كتابه  
 وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من أحسن قال نعم فوثب عليه سدة اليهود فقال خفت ان كذبت  
 أن ينزل علينا العذاب ثم سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء كان يعرفها من أعلامه فقال أئده  
 أن لا اله الا الله وأنت رسول الله النبي الاتي العربي الذي بشر به المرسلون وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الزائنين فرجعوا عند باب مسجده (ومن يرد الله فنته) تركه مفتوناً وخذله (فلن غلبك من الله شيئاً) فلن تستطع  
 له من لطف الله وتوفيقه شيئاً (أولئك الذين لم يرد الله) أن ينجيهم من أوطافه ما يطهر به قلوبهم لانهم ليسوا من  
 أهلها لطله أنها لا تنفع فيهم ولا تنجح ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يجدون الله كيف يهدي الله قوما كفروا  
 بعد ايمانهم السحت كل ما لا يحل كسبه وهو من مهنته اذا استأصله لانه مسهوت البركة كما قال تعالى يحزن  
 الله الربوا والربا باب منه وقري السحت بالتخفيف والتثقيب والسحت بفتح السين على لفظ المصدر من مهنة  
 والسحت بفتح السين والسحت بكسر السين وكانوا يأخذون الرشاعلى الاحكام وتحليل الحرام وعن الحسن  
 كان الحاكم في بني اسرائيل اذا أتاه أحد هم برشوة جعلها في كفه فأراها ايام وتكلم بها حتى فيسمع منه ولا  
 ينظر الى خصمه فيأكل الرشوة ويسمع الكذب وسكني أن عاملاً قدم من جهة فجاءه قومه فقدم اليهم العراضة  
 وجعل يحذوهم بما جرى له في غيلة فقال أعرابي من القوم نحن كما قال الله تعالى سماعون للكذب أكلون  
 للسحت وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل لحم أتيت السحت فأنار أولي به قبل كان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم مخبراً اذا أتاكم منكم اليه أهل الكتاب بين أن يحكم بينهم وبين أن لا يحكم وعن عطاء والنخعي والشعبي  
 أنهم اذا أرتفعوا الى حكم المسلمين فان شاؤوا حكموا وان شاؤوا عرضوا وقيل هو منسوخ بقوله وأن احكم بينهم  
 بما أنزل الله وعند أبي حنيفة رحمه الله ان احكموا البناحوا على حكم الاسلام وان في منهم رجل بملة  
 أو سرق من مسلم شيئاً أقم عليه الحد وأما أهل الحجاز فانهم لا يرون إقامة الحدود عليهم يذهبون الى أنهم قد

يا أيها الرسول لا يحزنك الذين  
 يسارعون في الكفر من الذين  
 قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن  
 قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون  
 للكذب سماعون لقوم آخرين  
 لم ياقول يجترئون الحكم من بعد  
 مواضعه يقولون ان أو تبت هذا  
 نخذه وان لم تؤفوه فاحذروا  
 ومن يرد الله فنته فلن غلبك من  
 الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله  
 أن ينجيهم لهم في الدنيا نكزي  
 وأن يطهر قلوبهم لهم في الآخرة عذاب عظيم  
 واهم في الآخرة عذاب عظيم  
 سماعون للكذب أكلون للسحت  
 فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض  
 عنهم وان تعرض عنهم

صالحوا على شركهم وهو أعظم من الحدود وقولون إن النبي صلى الله عليه وسلم رجم اليهوديين قبل نزول  
الجزية (فلن يضروا شيئا) لأنهم كانوا لا يتهاكفون اليه الا لطلب اليسر والاهون عليهم كالجلد مكان الرجم  
فاذا أعرض عنهم وأبى الحكمه لهم شق عليهم وتكرهوا اعراضه عنهم وكانوا اخلاقا بأن يعادوه ويضاروه  
فأمن الله سره (بالقسط) بالعدل والاحتياط كما حكم بالرجم (وكيف يحكمونك) فحجب من تحكيمهم لمن  
لا يؤمنون به وبهكتابه مع أن الحكم منصوص في كتابهم الذي يدعون الايمان به (ثم يتولون من بعد  
ذلك) ثم يعرضون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به (وما أولئك بالمؤمنين) بكتابهم  
كما يدعون أو وما أولئك بالكاملين في الايمان على سبيل التكميم بهم (فان قلت) فيها حكم الله ما موضعه من  
الاعراب (قلت) أما أن ينتصب حالا من التوراة وهي مبتدأ خبره عندهم وأما أن يرتفع خبرا عنها كقولك  
وعندهم التوراة ناطقة بحكم الله وأما أن لا يكون له محل وتكون جملة مبينة لأن عندهم ما يقضيهم من التحكيم  
كما تقول عندك زيد يصحك ويشير عليك بالصواب فاتصنع بغيره (فان قلت) لم أتت التوراة (قلت) لتكون  
تظير لمواودة ودوافع ونحوها في كلام العرب (فان قلت) علام عطف ثم يتولون (قلت) على يحكمونك (فيها  
هدى) يهدي للحق والعدل (ونور) بين ما استنبه من الاحكام (الذين أسلموا) صفة أجريت على التبيين على  
سبيل المدح كالصفات الجارية على القديم سبحانه لالتفصيلة والتوضيح وأريد بآرائها التعريض باليهود وأنهم  
بعدها من ملة الاسلام التي هي دين الانبياء كلهم في القديم والحديث وأن اليهودية بعزل منها وقوله الذين أسلموا  
(الذين هادوا) مناد على ذلك (والرأيون والاحبار) والزهاد والعلماء من ولدهرون الذين التزموا طريقة  
التبيين وجابوا دين اليهود (عباسا حفظوا من كتاب الله) عباسا لهم أنبياء وهم حفظه من التوراة أي  
بسبب سؤال انبيائهم اياهم أن يحفظوه من التفسير والتبديل ومن في من كتاب الله للتبيين (وكانوا عليه شهداء)  
رقباء لئلا يتبدل والمعنى يحكمهم باحكام التوراة النبوية بين موسى وعيسى وكان بينهما ألف نبى وعيسى للذين  
هادوا يحملونهم على أحكام التوراة لا يتركونها أن يعدلوا عنها كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعلهم  
على حكم الرجم وراغما أن يفهموا بآياته عليهم ما اشتبهوا من الجلد وكذلك حكم الرأيون والاحبار المسلمون بسبب  
ما استنبطهم أنبياءهم من كتاب الله والقضاء باحكامه وبسبب كونهم عليه شهداء ويجوز أن يكون الضمير  
في استنبطوا للانبياء والرأيين والاحبار جميعا ويكون الاستحفاظ من الله أي كفهم الله حفظه وأن يكونوا  
عليه شهداء (فلا تخشوا الناس) نهى للحكام عن خشيتهم غير الله في حكوماتهم وادهانهم فيها وامضاتها على  
خلاف ما أمروا به من العدل خشية سلطان ظالم أو خيفة أذية أحد من القرباء والاصدقاء (ولا تشعروا) ولا  
تستبدلوا ولا تستعضوا (بآيات الله) وأحكامه (تخافوا) وهو الرشوة واتباع الجاه ورضا الناس كما حذر  
أخبار اليهود كتاب الله وغيروا أحكامه ورغبة في الدنيا وطلب الرئاسة فهلكوا (ومن لم يحكمهم بما أنزل الله)  
مستينابه (فاولئك هم الكافرون) والظالمون والفاسقون وصف لهم بالمعصية كفرهم حين ظلموا آيات الله  
بالاستهانة وتقرروا بأن حكموا بغيرها وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الكافرين والظالمين والفاسقين  
أهل الكتاب وعنه نعم القوم أنتم ما كنتم من حلو فلكم وما كان من مرفه ولا لاهل الكتاب من مجد حكم الله كفر  
ومن لم يحكمهم به وهو مقره وظالم فاسق وعن الشعبي هذه في أهل الاسلام والظالمون في اليهود والفاسقون  
في النصارى وعن ابن مسعود هو عام في اليهود وغيرهم وعن حذيفة أنتم أشبه الامم سميت بني اسرائيل  
لتركبن طريقة حذو النصل بالنصل والقذبة بالقذبة غير أني لا أدري أتعبدون الجهل أم لا (في معصية أبي  
وأنزل الله على بني اسرائيل فيها وفيه وأن الجروح قصاص والمطوفات كلها قرئت منصوبة ومرفوعة والرفع  
للحظ على محل أن النفس لأن المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس اتمالا لجراء كتبنا مجرى قننا وأما لأن معنى  
الجملة التي هي قولك النفس بالنفس مما يقع عليه الكتب كما تقع عليه القراءة تقول كتبت الحمد لله وقرأت سورة  
أنزلناها ولذلك قال الزجاج لو قرئ أن النفس بالنفس بالكسر لكان صحيحا أو للاستئناف والمعنى فرضنا عليهم  
فيها (أن النفس) مأخوذة (بالنفس) مقتولة بها اذا قتلها بغير حق (و كذلك العيين) مفقومة (بالعين)  
(والانف) مجدوع (بالانف والاذن) مصلومة (بالاذن والسن) مقلوقة (بالسن والجروح قصاص) ذات  
قصاص وهو المقاصة ومعناه ما يمكن فيه القصاص وتعرف المساواة وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانوا

فلن يضروا شيئا وان حكمك  
فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب  
المقسطين وكيف يحكمونك  
وعندهم التوراة فيها حكم الله  
ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك  
بالمؤمنين اما أنزل التوراة فيها  
هدى ونور يحكمهم بها النبيون الذين  
أسلموا للذين هادوا والراييون  
والاحبار بما استنبطوا من كتاب  
الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا  
الناس واخشون ولا تشعروا  
بآياتي تخافوا ولا تشعروا  
بآياتي فاولئك هم الكافرون  
وكتبنا عليهم فيها أن النفس  
بالنفس والعين بالعين والانف  
بالانف والاذن بالاذن والسن  
بالسن والجروح قصاص







موضع ذلك وأراد أن لهم ذنوباً كثيرة العدد وأن هذا الذنب مع عظمه بعضهم وواحد منها وهذا الإيهام  
لتعظيم التولي واستسرافهم في ارتكابه وهو البعض في هذا الكلام ما في قول لبيد  
أوبرت بعض النفوس حاميها أراد نفسه وانما قصد تفخيم شأنها بهذا الإيهام كأنه قال نفساً كبيرة ونفساً  
أى نفس فيك أن التكبير يعطى معنى التكبير وهو معنى البعضية فكذلك إذا صرح بالعوض (لما سقون)  
لمقردون في الكفر معتدون فيه بمعنى أن التولي عن حكم الله من القتر العظيم والاعتداء في الكفر (أحكم  
الجاهلية يبعون) فيه وجهان أحدهما أن قرينة والنصير طلبوا إليه أن يحكم بما كان يحكم به أهل الجاهلية  
من التفاضل بين القتل وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم القتل بواء فقال بنو النضير نحن لا نرضى  
بذلك فنزلت والثاني أن يكون تعبير اليهود بأنهم أهل كتاب وعلم وهم يعمون حكم الله الجاهلية التي  
هي هوى وجهل لا تصدر عن كتاب ولا ترجع إلى وحى من الله تعالى وعن الحسن هو عام في كل من يفتي غير  
حكم الله والحكم كان حكم بعلم فهو حكم الله وحكم بجهل فهو حكم الشيطان وشمل طاموس عن الرجل  
يفضل على بعض ولده على بعض فقرا هذه الآية وقرئ يبعون بالتاء والياء وقرأ السلي الخ حكم الجاهلية  
يبعون برفع الحكم على الابتداء وإيقاع يبعون خبراً واسقاط الراجع عنه كالمقاطعة عن المسئلة في هذا الذي  
بعث الله رسولا وعن الصفة في الناس رجالان رجل أعت ورجل أكرمت وعن الحال في مررت به ندي ضرب  
زيد وقرأ قتادة أحكم الجاهلية على أن هذا الحكم الذي يبعونه انما يحكم به أفعى خبر أن أو نظيره من حكم  
الجاهلية فأراد وبفهمهم أن يكون محمد خاتم النبيين حكماً كمثل الحكماء واللام في قوله (لقوم يوقنون)  
للبيان كاللام في حيث لك أى هذا الخطاب وهذا الاستفهام اقوم يوقنون قائمهم الذين يوقنون أن لا عدل  
من الله ولا أحسن حكماً منه لا يتخذونهم أولياء تصبرونهم وتستنصرونهم وتواخونهم وتصافونهم وتعاشرهم  
معاشرة المؤمنين ثم علل انتهى بقوله (بعضهم أولياء بعض) أى انما يوالي بعضهم بعضاً لا اتحاد ملتزم  
واجتماعهم في الكفر فالمن دينه خلاف دينهم ولموالاةهم (ومن يتولهم منكم فإنه من جملتهم وحكمه حكمهم  
وهذا تغليظ من الله وتشديد في وجوب محاربة المخالف في الدين واعتزاله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا تراءى ناراهما ومنه قول عمر رضي الله عنه لابي موسى في كاتبة النصراني لا تكرر موهم إذا هانهم الله  
ولا تأمنوهم اذ خونهم الله ولا تدنوهم اذ قصاهم الله وروى أنه قال له أبو موسى لا قوم للبصرة الا به فقال  
مات النصراني والسلام بمعنى هب أنه قد مات فما كنت تكون صانها حينئذ فاصنع الساعة واستغن عنه  
بغيره (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) يعنى الذين ظلموا أنفسهم بمخالفة الكفر يعنهم الله الطاعة ويخذلهم  
مقتالهم (يسارعون فيهم) ينكمشون في موالاتهم ويرغبون فيهم ويعتدون بأنهم لا يأمنون أن تصيبهم دائرة  
من دوائر ما نأى صرف من صروفه ودولة من دولة فيحتاجوا اليهم وإلى معوتهم وعن عبادة بن الصامت  
رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى من يهود كثير اعددهم وانى أبرأ إلى الله ورسوله  
من ولايتهم وأولى الله ورسوله فقال عبد الله بن أبى انى رجل أخاف الدوائر لأبرأ من ولاية موالى وهم يهود  
بنى قينقاع (فصلى الله أن يأتي بالفتح) لرسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائه واطهار المسلمين (أو أمر  
من عنده) يقطع شأفة اليهود ويحلبهم عن بلادهم فيصبح المنافقون ناديين على محدثوهم أنفسهم وذلك أنهم  
كانوا يشكون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون ما نطقن أن يتم له أمر وبالحرى أن تكون الدولة  
والقلبة لهؤلاء وقيل أو أمر من عنده أو أن يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم باظهار أسرار المنافقين وقتلهم  
فيندموا على نفاقهم وقيل أو أمر من عند الله لا يكون فيه للناس فعل كفى النصير الذين طرح الله في قلوبهم  
الرجب فأعطوا بأيديهم من غير أن يوجب عليهم جليل ولا ركاب (وقول الذين آمنوا) قرئ بالنصب عطفاً على أن  
يأتى وبالرفع على أنه كلام مبتدأ أى ويقول الذين آمنوا في ذلك الوقت وقرئ يقول بغير واو هي في مصاحف  
مكة والمدينة والشام كذلك على أنه جواب قائل يقول فماذا يقول المؤمنون حينئذ فيقول الذين آمنوا  
أهؤلاء الذين أقسموا (فان قلت) لمن يقولون هذا القول (قلت) أما أن يقول بعضهم لبعض تعجباً من حالهم  
واغتباطاً بما من الله عليهم من التوفيق في الاخلاص (أهؤلاء الذين أقسموا) لكم بما غلاظ الايمان أنهم أولياءكم  
ومعاضدكم على الكفار وأما أن يقولوا لليهود لانهم حلفوا لهم بالمعاضدة والنصرة كما حكى الله عنهم ولئن

وان كثيراً من الناس لفاسقون  
أحكم الجاهلية يبعون ومن  
أحسن من الله حكم القوم يوقنون  
بأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود  
والنصارى أولياء بعضهم أولياء  
بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم  
ان الله لا يهدي القوم الظالمين  
قرئ الذين في قلوبهم مرض  
يسارعون فيهم يوقلون تخشى  
أن نصيبنا دائرة فقصي الله أن  
بأى بالفتح أو أمر من عنده  
فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم  
ناديين ويقول الذين آمنوا  
أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد  
أيمانهم أنهم لمعكم

قوله لنصركم (حبطت أعمالهم) من جملة قول المؤمنين أي بطلت أعمالهم التي كانوا يتكلفونها في رأي  
 أعين الناس وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أحبط أعمالهم فما أخسرهم أو من قول الله عز وجل شهادة لهم  
 بصحوة الأعمال وأنجيهم من سوء أعمالهم . وقرأ من يرتد ومن يرتدد وهو في الامام بدلين وهو من الكائنات  
 التي أخبر عنها في القرآن قبل كونها وقيل بل كان أهل الردة إحدى عشرة فرقة ثلاث في عهد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بنو مدلج ورتبهم ذو الحمار وهو الأسود العنسي وكان كاهنانياً يأمين واستولى على بلاده  
 وأخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل وإلى سادات  
 اليمن فأهلكه الله على يد فيروز الذي يلي بيته فقتله وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ليلة قتل فسر  
 المسلمون وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد وأتى خبره في آخر شهر ربيع الأول وبني حنيفة قوم  
 مسيلة تنبأ وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله أما بعد فإن الأرض  
 نصفها لي ونصفها لك فأجاب عليه السلام من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب أما بعد فإن الأرض لله يورثها  
 من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فخاربه أبو بكر رضي الله عنه بجنود المسلمين وقتل على يد وحشي قاتل  
 حمزة وكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الإسلام أراد في جاهليتي واسلامي وبني أسد  
 قوم طليحة بن خويلد تنبأ بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد أفاضلهم بعد القتال إلى الشام ثم أسلم  
 وحسن إسلامه وسبق في عهد أبي بكر رضي الله عنه فزاره قوم عيينة بن حصن وغطسان قوم قرة بن سلمة  
 القشيري وبني سليم قوم الفجاءة بن عبد اليل وبني ربيع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم حجاج بنت المنذر  
 المتنبئة التي زوجت نفسها مسيلة الكذاب وفيها يقول أبو العلاء الممري في كتاب استغفر واستغفرى  
 امت مجاح والاهامسيلة . كذابة في الدنيا وكذاب

وكندة قوم الأشعث بن قيس وبني بكر بن وائل والبحرين قوم الحطيم بن زيد وكفى الله أمرهم على يد أبي بكر  
 رضي الله عنه وفرقة واحدة في عهد عمر رضي الله عنه غسان قوم جيلة بن أبيهم نصرته اللطمة وسيرته إلى  
 بلاد الروم بعد إسلامه (فسوف يأتي الله بقوم) قبل لما نزلت أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي موسى  
 الأشعري فقال قوم هذا وقيل هم ألقان من النخع وخسة آلاف من كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من أفساء  
 الناس جاهدوا يوم القادسية وقيل هم الانصار وقيل مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فضرب يده  
 على عاتق سلمان وقال هذا ردوه ثم قال لو كان الإيمان معلقاً بالثريا لباله رجال من أبناء فارس (يحبهم  
 ويحبونه) محبة العباد لهم طاعة وإتقاء مرضاه وأن لا يفعلوا ما يوجب سخطه وعقابه ومحبة الله لعباده أن  
 ينسبهم أحسن الثواب على طاعتهم ويعظمهم وينبئ عليهم ويرضى عنهم وأما ما يعتقده أجهل الناس وأعداهم  
 لأهل وأهله وأمتهم للشرع وأسوأهم طريقة وإن كانت طريقتهم عند أمثالهم من الجاهل والسفهاء شيئاً  
 وهم الفرقة المقتلة المقتلة من الصوف وما يدينون به من المحبة والعشق والتغنى على كرامتهم خربهم الله وفي  
 مراقصهم عظماء الله بإيات الغزل المقولة في المردان الذين يسعونهم شهداء وصعقاتهم التي أين عنها صفة  
 موسى عند ذلك الطور فتهللى الله عنه علواً كبيراً ومن كلماتهم كما أنه بذاته يحبهم كذلك يحبون ذاته فإن الهاء  
 راجعة إلى الذات دون الذوات والصنات ومنها الحب شرطه أن تلهقه سكرات المحبة فإذا لم يكن ذلك لم تكن  
 فيه حقيقة (فان قلت) أين الراجع من الجزاء إلى الاسم المتضمن لمعنى الشرط (قلت) هو محذوف معناه  
 فسوف يأتي الله بقوم مكانهم أو بقوم غيرهم أو ما أشبه ذلك (أذلة) جمع ذليل وأما ذلول فجمعه ذال ومن زعم  
 أنه من الذل الذي هو تقيض الصعوبة فقد غيبي عنه أن ذلولاً لا يجمع على أذلة (فان قلت) هلا قيل أذلة  
 للمؤمنين أعزة على الكافرين (قلت) فيه وجهان أحدهما أن ينعن الذل معنى الخنوع والعطف كأنه قيل عاطفين  
 عليهم على وجه التذلل والتواضع والشاف أنهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم  
 أجنحتهم ونحوه قوله عز وجل أشداء على الكفار رجاء بينهم وقرأ أذلة وأعزة بالصواب على الحال  
 (ولا يخافون لومة لائم) يحتمل أن تكون الواو للحال على أنهم يجاهدون وحالهم في الجهاد خلاف حال  
 المنافقين فانهم كانوا مواليين لليهود ولعنوا فاذا خرجوا في جيش المؤمنين خافوا أولياءهم اليهود فلا يعلمون شيئاً  
 مما يعملون أنه يلحقهم فيه لوم من جهنم وأما المؤمنون فكانوا يجاهدون لوجه الله لا يخافون لومة لائم قط

قوله فبعث الله رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم خالداً في أبي الأسود  
 أبو بكر وهو الصواب اه معصية  
 حبطت أعمالهم فاصبحوا خاسرين  
 يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن  
 دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم  
 ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة  
 على الكافرين يجاهدون في  
 سبيل الله ولا يخافون لومة لائم



أومن بآله وما أنزل إلينا إلى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذلك عيسى عليه السلام ما نعلم أهل دين  
أقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا ديناً شر من دينكم فتركوا وعن نعيم بن ميسرة وإن أكثركم بالكسر  
ويحتمل أن ينتصب وإن أكثركم بهل محذوف يدل عليه هل تنقمون أي ولا تنقمون أن أكثركم فاسقون  
أو يرتفع على الاستدعاء والخبر محذوف أي وفسقكم ثابت معلوم عندكم لأنكم علمتم أن أعلى الحق وأنكم على  
الباطل الآن حب الرياسة وكسب الاموال لا يدعكم تنصفوا (ذلك) إشارة إلى المنقوم ولا بد من حذف  
مضاف قبله وقبل من تقديره بشر من أهل ذلك أو دين من لعنه الله (من لعنه الله) في محل الرفع على قولك  
هو من لعنه الله كقوله تعالى قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار أوفي محل الجزاء على البدل من شر \* وقرئ  
منوبة ومنوبة ومثاله ما مشورة ومشورة (فان قلت) المنوبة مختصة بالاحسان فكيف جاءت في الاساءة  
(قلت) وضعت المنوبة موضع العقوبة على طريقة قوله نحية بينهم ضرب وجيع ومنه فيشرهم بعدذاب  
أليم (فان قلت) المعاقبون من القرينين هم اليهود فلم يشركوا في العقوبة (قلت) كان اليهود لعنوا  
يزعمون أن المسلمين ضالون مستوجبون للعقاب فقبل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة واليقين من أهل  
الاسلام في زعمكم ودعواكم (وعبد الطاغوت) عطف على صلة من كانه قبل ومن عبد الطاغوت عطف على  
وفي قراءة أبي وعبد الطاغوت على المعنى وعن ابن مسعود ومن عبد واو قرئ وعبد الطاغوت عطف على  
القردة وعابد وعبد وعبد ومعناه الغلو في العبوية كقوله من جل حذرو فطن البليغ في الحذرو الفطنة  
قال

وعبد بوزن حطم وعبد وعبد بفتحين جمع عبيد وعبد بوزن كفرة وعبد وأصله عبدة فحذفت التاء  
للاضافة وهو كندم في جمع خادم وعبد وعباد وأعيد وعبد الطاغوت على البناء للمفعول وحذف  
الراجع بمعنى وعبد الطاغوت فيهم أو بينهم وعبد الطاغوت بمعنى صار الطاغوت معبوداً من دون الله كقولك  
أمر إذا صار أميراً وعبد الطاغوت بالجر عطفاً على من لعنه الله (فان قلت) كيف جاز أن يجعل الله منهم  
عباد الطاغوت (قلت) فيه وجهان أحدهما أنه خذلهم حتى عبدوها والثاني أنه حاكمهم عليهم بذلك  
ووصفهم به كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا وقيل الطاغوت الجهل لأنه معبود من  
دون الله ولأن عبادتهم للجهل مما زينه لهم الشيطان فكانت عبادتهم له عبادة للشيطان وهو الطاغوت وعن  
ابن عباس رضي الله عنه أطاعوا الله كهيئة وكل من أطاع أحداً في معصية الله فقد عبده وقرأ الحسن  
الطواغيت وقيل وجعل منهم القردة أصحاب السبت والخنازير كفاراً أهل مائدة عيسى وقيل كلا المصنفين  
من أصحاب السبت فتبا لهم مسخروا قردة ومشايعهم مسخروا خنازير وروى أنهم لما نزلت كان المسلمون يعبرون  
اليهود ويقولون يا أخوة القردة والخنازير فينكسون رؤسهم (أو تلك) للمعنفون المسوخون (شر مكاناً)  
حلت الشرارة لله مكان وهي لاهله وفيه مبالغة ليست في قولك أولئك شر وأضل له دخوله في باب  
الحكاية التي هي أخت المجاز \* نزلت في ناس من اليهود كانوا يداخون على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يظهر له الإيمان نقاداً فأخبره الله تعالى بشأنهم وأنهم يخرجون من مجلسك كادخلوا لم يعلق بهم شيء  
مما سمعوا به من تذكير بآيات الله ومواعظك \* وقوله بالكفر به حال أن أي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين  
وتقديره ملتصقين بالكفر \* وكذلك قوله وقد دخلوا وهم قد خرجوا ولذلك دخلت قد تفرقوا بالماضي من  
الحال ولعمري آخروها أن أمارات النفاق كانت لآفة عليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متوقفاً  
لاظهار آفة ما كتموه فدخل حرف التوقع وهو متعلق بقوله قالوا آمناً أي قالوا ذلك وهذه حالهم \* الاثم الكذب  
بدليل قوله تعالى عن قولهم الاثم (والعدوان) الظلم وقيل الاثم كلمة الشرك وقوله عزير ابن الله وقيل الاثم  
ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم إلى غيرهم \* والمسارة في الشيء الشروع فيه بسرعة (لبئس ما كانوا  
يصنعون) كأنهم جعلوا آثم من مرتكبي المناكير لأن كل عامل لا يسعى ما نفعه ولا كل عمل يسعى صناعة حق  
تتمكن فيه ويتدرب وينسب إليه وكان المعنى في ذلك أن مواقع المعصية مع الشهوة التي تدعو إليها وتعلمها  
على ارتكابها وأما الذي نهاه فلا شهوة معه في فعل غيره فاذا فرط في الانكسار كان أشد حالاً من المواقع  
وله مرئ أن هذه الآية بما يقصد السامع وينبغي على العلماء تواترهم وعن ابن عباس رضي الله عنهم ما هي أشد

من ذلك منوبة عند الله من لعنه  
الله وغضب عليه وجعل منهم  
القردة والخنازير وعبد الطاغوت  
أولئك شر مكاناً وأضل من سواء  
السيب وإذا جاءوكم قالوا آمنا  
وقد دخلوا بال كفر وهم قد  
خرجوا به واقعاً أعلم بما كانوا يكتمون  
وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم  
والعدوان وأكاهم السبت ليس  
ما كانوا يعملون لولا نهيهم  
الباينون والاحبار عن قولهم  
الاثم وأكاهم السبت ليس  
ما كانوا يصنعون



آية في القرآن وعن الضعفاء ما في القرآن آية أخوف عندي منها \* غل اليد وبسطها بحمار عن البخل والجود  
ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا تقصد من يتكلم به اثبات يد ولا غل  
ولا بسط ولا فرق عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه لانهما كلاهما معتقبان على حقيقة واحدة  
حتى انه يستعمله في ملك لا يعطى عطاء قط ولا يمنع الا بالشارع من غير استعمال يد وبسطها وقبضها ولو اعطى  
الا قطع الى المكتب عطاء جزيل لقالوا ما أبسط يده بالنوال لان بسط اليد وقبضها اعباران وقعتا معا قبيحتين للبخل  
والجود وقد استعملوهما حيث لا تصح اليد كقولهم

جاد الحى بسط اليدين بوابل \* شكرت نداء تلاعه ووهاده

ولقد جعل ايدي الشمال يداي قوله اذ أصبحت يدا الشمال زمامها ويقال بسط اليأس كقصه في  
صدرى فجعلت لليأس الذي هو من المعاني لاس الاعيان كقاف ومن لم ينظر في علم البيان عى عن تبصر شجعة  
الصواب في تأويل امثال هذه الآية ولم يتخلص من يد الطاعن اذا عبت به (فان قلت) قد صح أن قولهم  
(يد الله مغلولة) عبارة عن البخل فما تصنع بقوله (غل ايديهم) ومن حقه أن يطابق ما تقدمه والانتاظر  
الكلام وزل عن سنته (قلت) يجوز أن يكون معناه الدعاء عليهم بالبخل والتكدر ومن ثم كانوا أبخل خلق  
اقله وأنكد هم وبخوة بيت الاشر

بقيت وقرى والمحرقت عن العلا \* ولقيت أضيافى بوجه عبوس

وجوز أن يكون دعاء عليهم بغل ايدي حقيقة يغفلون في الدنيا أمارى وفي الآخرة معذبين باغلال جهنم  
والطابق من حيث اللفظ وملا حظة أصل المجاز كما تقول سبني سب الله ابره أى قطعه لان السب أصله القطع  
(فان قلت) كيف جاز أن يدعوا الله عليهم بما هو قبيح وهو البخل والتكدر (قلت) المراد به الدعاء بالخذلان الذي  
تقسيبه قلوبهم فيزيدون بخلا الى بخلهم ونكد الى نكدهم أو بما هو مسبب عن البخل والتكدر من لصوق العار  
بهم وسوء الاحدوث التي تحزبهم وتزق أعراسهم (فان قلت) لم ثبت اليدي قوله تعالى بل يدها مبسوطتان  
وهي مفردة في يد الله مغلولة (قلت) ليكون رد قولهم وانكاره أبلغ وأدل على اثبات غاية السخا له ونفي  
البخل عنه وذلك أن غاية ما يذله السخي بماله من نفسه أن يعطيه يديه جميعا فبني المجاز على ذلك وقرئ ولعنوا  
بسكون العين وفي مصحف عبد الله بل يدها بسطان يقال يده بسط بالمعروف وبخوة مشبه شمع وناقصة صرح  
(ينفق كيف يشاء) تأكيده لا وصف بالسخا ودلالة على أنه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة والمصلحة  
روى أن الله تبارك وتعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس مالا فلما عصوا الله في محمد  
صلى الله عليه وسلم وكذبوه كف الله تعالى ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فخاص بن عازورا يد الله  
مغلولة ورضى بقوله الا تخرون فأشركوا فيه (وليزيدن) أى يزدادون عند نزول القرآن لحسد هم غاديا في الجود  
وكما يأتى الله (والقينا بينهم العداوة) فكلمهم أبدأ مختلف وقلوبهم شتى لا يقع اتفاق بينهم ولا تعاضد  
(كلما أوقدوا ناراً) كلما أرادوا بحاربة أحد غلبوا وقهروا ولم يقيم لهم نصر من الله على أحد قط وقد أناهم  
الاسلام وهم في ملك الجحوس وقيل خالفوا حكم التوراة فبعث الله عليهم بخصمصر ثم أفسدوا فسلط الله  
عليهم فطرس الروم ثم أفسدوا فسلط الله عليهم الجحوس ثم أفسدوا فسلط الله عليهم المسلمين وقيل كما حاربوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم نصر عليهم وعن قتادة رضى الله عنه لا تلقى اليهود بيلدة الا ووجدتهم من أذل  
الناس (ويسعون) ويجهدون في الكيد للاسلام ومحذور كرسول الله صلى الله عليه وسلم من كتبهم  
(ولوا أن أهل الكتاب) مع ما عددنا من سيئاتهم (آمنوا) برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به  
وقرئوا ايمانهم بالتقوى التي هي الشريعة في الفوز بالايمان (لكفرنا عنهم) تلك السيئات ولم نؤاخذهم بها  
(ولادخلناهم) مع المسلمين الجنة وفيه اعلام بعظم معاصي اليهود والنصارى وكثرة سيئاتهم ودلالة على سعة  
رحمة الله وقهه باب التوبة على كل عاص وان عظمت معاصيه وبلغت مبالغ سيئات اليهود والنصارى  
وأن الايمان لا ينفي ولا يبعد الامتقوع بالتقوى كما قال الحسن هذا الله مودقأين الاطناب (ولوا أنهم  
أقاموا التوراة والانجيل) أقاموا أحكامها وحدودها وما فيها من نعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
(وما أنزل اليهم) من سائر كتب الله لانهم مكلفون الايمان بجميعها فكانها أنزلت اليهم وقبل هو القرآن لوسع

وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت  
أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يدها  
مبسوطتان ينفق كيف يشاء  
وليزيدن كثير منهم ما أنزل اليك  
من ربك طغيانا وكفرا وألقينا  
بينهم العداوة والبغضاء الى يوم  
القائمة كلما أوقدوا نار الحرب  
أطفأها الله ويسعون في الارض  
فساداً والله لا يحب المفسدين  
ولوا أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا  
لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم  
جنة الانعيم ولوا أنهم أقاموا  
التوراة والانجيل وما أنزل اليهم

من ر ٣٣

الله عليهم الرزق وكانوا قد خطوا وقوله (لا تكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) عبارة عن التوسعة وفيه ثلاثة أوجه أن يفيض عليهم بركات السماء وبركات الأرض وأن يكثر الاشجار المثمرة والزرع المغلة وأن يرزقهم الجنان البانعة الثمار يجتنبون ما تهتل منها من رؤس الشجر ويلتقطون ما تنساقط على الأرض من تحت أرجلهم (منهم أمة مستعدة) طائفة خالها أتم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هي الطائفة المؤمنة عبد الله بن سلام وأصحابه وثمانية وأربعون من النصارى و (سأما يعجلون) فيه معنى التجب كانه قبل وصولهم منهم ما أو علمهم وقيل هم كهبة بن الاشرف وأصحابه والروم (بلغ ما أنزل اليك) جميع ما أنزل اليك وأي شيء أنزل اليك غير مراقب في تبليغه أحدا ولا خائف أن ينالك مكروه (وان لم تفعل) وان لم تبلغ جميعه كما أمرتك (فابلق رسالتك) وقرئ رسالته فلم تبلغ اذا ما كلفت من أداء الرسالات ولم تؤد منها شيئا قط وذلك أن بعضه ليس بأولى بالأداء من بعض وان لم تؤد بعضها فكأنك أغفلت أداءها جميعا كما أن من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بأكملها لا دلالة كل منها بما يدايه غيرهما وكونها كذلك في حكم شيء واحد والشيء الواحد لا يكون مطلقا غير مبلغ مؤمن به غير مؤمن به وعن ابن عباس رضي الله عنه ما ان كفت آية لم تبلغ رسالاتي وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الله رسالاته فضقت به اذ رعا فوحي الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك ونمسي لي العصمة فقويت (فان قلت) وقوع قوله فابلق رسالاته جزاء للشرط ما وجد صحته (قلت) فيه وجهان أحدهما أنه اذا لم يمثل أمر الله في تبليغ الرسالات وكتبتها كلها كأنه لم يعثر رسولا كان أمرا شنيعا لا خفاء بشئنا عنه فقيل ان لم تبلغ منها أدنى شيء وان كان كلمة واحدة فأتى كمن ركب الامر الشنيع الذي هو كتمانها كما عظم قتل النفس بقوله فكأنما قتل الناس جميعا والثاني أن يراد فان لم تفعل فلك ما يوجب كتمان الوحي كله من العقاب فوضع السبب موضع المسبب وبعضه قوله عليه السلام فأوحى الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك (والله يعصمك) عدة من الله بالحفظ والكلافة والمعنى والله يضمن لك العصمة من أعدائك فما عذر لك في مراقبتهم (فان قلت) أين ضمان العصمة وقد شج في وجههم يوم أحد وكسرت رباعيته صلوات الله عليه (قلت) المراد أنه يعصمه من القتل وفيه أن عليه أن يحتمل كل ما دون النفس في ذات الله فأنشد تكليف الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل نزلت بعد يوم أحد والناس الكفار يذليل قوله (ان الله لا يهدي القوم الكافرين) ومعناه أنه لا يهديهم بما يريدون انزاله بك من الهلاك وعن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فأخرج رأسه من قبة آدم وقال انصرفوا يا أيها الناس فقد عصي الله من الناس (لستم على شيء) أي على دين بعثته حتى يسمى شيا فسادا وبطلانا كما تقول هذا ليس بشيء تريد تحقيره وتصفيره شأنه وفي أمثالهم أقل من لا شيء (فلا تأس) فلا تنأسف عليهم زيادة طغيانهم وكفرهم فان شر ذلك راجع اليهم لا اليك وفي المؤمنين غنى عنهم (والصابئون) رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التأخير عما في حيزان من اسمها وخبرها كأنه قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك وأنشد سيبويه

والا فاعلموا أنما رأيتم • بغاة ما بقينا في شقاق

شاهداه

أي فاعلموا أنما بغاؤهم أنهم كذلك (فان قلت) هل لازمت أن ارتقاءه للعطف على محل ان واسمها (قلت) لا يصح ذلك قبل الفراغ من الخبر لا تقول ان زيد او عمرو منطلقان (فان قلت) لم لا يصح والنية به التأخير فكأنك قلت ان زيد منطلق وعمرو (قلت) لاني اذا رفعت رفعة عطفها على محل ان واسمها والعامل في محلها هو الابتداء فيجب أن يكون هو العامل في الخبر لان الابتداء ينتظم الجزأين في عمله كأنه نظمها ان في عملها فلورفعت الصابئون المنوي به التأخير بالابتداء وقد رفعت الخبر بان لا عملت فيه ما رفعتين مختلفتين (فان قلت) فقوله والصابئون معطوف لا بد له من معطوف عليه فها هو (قلت) هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله ان الذين آمنوا الخ ولا محل لهما كما لا محل للشي عطف على (فان قلت) ما التقديم والتأخير الا فائدة فافائدة هذا التقديم (قلت) فائدة التسمية على أن الصابئين يتاب عليهم ان صرح منهم الايمان والعمل الصالح فالظن بغيرهم وذلك أن الصابئين أبين هؤلاء المعدودين ضلالا وأشداهم غيا واما صابئين الا لانهم صبوا عن الاديان كلها أي خرجوا كما أن الشاعر قدّم قوله وأنتم تنبئها على أن المخاطبين أوغل في الوصف بالبقاء من قومه حيث عاجل به قبل الخبر الذي هو بقاءه للابلايد خل قومه في الخبي قبلهم مع كونهم أوغل فيه معهم وأثبت قدما (فان قلت) فلو قيل

لا تكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم  
منهم أمة مستعدة وكثير منهم ساء  
ما يعجلون يا أيها الرسول بلغ  
ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل  
فما بلغت رسالته والله يعصمك  
من الناس ان الله لا يهدي القوم  
الضالين قل يا أهل  
الكتاب لستم على شيء حتى  
تتقوا السوراة والانجيل  
وما أنزل اليكم من ربكم  
وليزيد كثير منهم ما أنزل  
اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا  
تأس على القوم الكافرين ان  
الذين آمنوا والذين هادوا  
والصابئون والنصارى

والصائبين واياكم لكان التقديم حاصلًا (قلت) لو قيل هكذا لم يكن من التقديم في شيء لانه لا ازالة فيه من موضعه وانما يقال مقدم ومؤخر للمزال لا للقار في مكانه ويجري هذه الجملة مجرى الاعتراض في الكلام (فان قلت) كيف قال الذين آمنوا ثم قال (من آمن) (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد بالذين آمنوا الذين آمنوا بالأسنتهم وهم المنافقون وأن يراد بغير آمن من ثبت على الايمان واستقام ولم يخالجه رية فيه (فان قلت) ما محل من آمن (قلت) اما الرفع على الابتداء وخبره (فلا خوف عليهم) والقاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط ثم الجملة كما هي خبران واما النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه أو من المعطوف عليه (فان قلت) فأين الراجع الى اسم ان (قلت) هو محذوف تقديره من آمن منهم كما جاء في موضع آخر وقرئ والصايون بياء مصرية وهو من تخفيف الهمزة كقراءة من قرأ يستزبون والصايون وهو من صبوت لانهم صبوا الى اتباع الهوى والشهوات في دينهم ولم يدعوا أدلة العقل والسمع وفي قراءة أبي رضى الله عنه والصائبين بالنصب وبهم قرأ ابن كثير وقرأ عبد الله يا أيها الذين آمنوا والذين هادوا والصائبون (لقد أخذنا) ميثاقهم بالتوحيد (وأرسلنا اليهم رسلا) ليقيموا دينهم على ما يأتون وما يذرون في دينهم (كلما جاءهم رسول) بجملة شرطية وقعت صفة لرسلا والراجع محذوف أي رسول منهم (بما لا تهوى أنفسهم) بما يخالف هواهم ويضاد شهواتهم من مشاق التكليف والعمل بالشرائع (فان قلت) أين جواب الشبهة طافان قوله (فريقا كذبوا وفريقا يقتلون) ناب عن الجواب لان الرسول الواحد لا يكون فريقين ولانه لا يحسن أن تقول ان أكرمت أخى أخاك أكرمت (قلت) هو محذوف بدل عليه قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كأنه قيل كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه وقوله فريقا كذبوا اجواب مستأنف لقائل يقول كيف فعلوا برسلاهم (فان قلت) لم يجز بأحد الـ علقين ماضيا وبالآخر مضارع (قلت) جى يقتلون على حكاية الحال الماضية استعظاما للقتل واستحضار تلك الحال الشنيعة للتعجب منها قرئ أن لا يكون بالنصب على الظاهر وبالرفع على أن أن هي المخففة من الثقيلة أصله أنه لا يكون فتنة تخفف أن وحذف ضمير الشأن (فان قلت) كيف دخل فعل الحسبان على أن التي للتحقيق (قلت) نزل حسبانهم لقوته في صدورهم منزلة العلم (فان قلت) فأين مفعولا حسب (قلت) قد ما يستعمل عليه صلة أن وأن من المسند والمسنود اليه مسند المفعولين والمعنى وحسب بنو اسرائيل أنه لا يصيبهم من الله فتنة أي بلا وعذاب في الدنيا والآخرة (فهموا) عن الدين (وصموا) حين عبدوا العجل ثم تابوا عن عبادة العجل (تاب الله عليهم ثم عموهم) كناية بطلبهم المحال غير المعقول في صفات الله وهو الرؤية وقرئ عموهم أو صموا بالضم على تقدير عمامهم الله وصمهم أي رماهم وضربهم بالعصى والصمم كما يقال نركته اذا ضربته بالنيزك وركبته اذا ضربته بركبته (كثير منهم) بدل من الضمير أو على قولهم اكلوني البراهيت أو هو خبر مبتدأ محذوف أي أولئك كثير منهم لم يفرق عيسى عليه الصلاة والسلام بينه وبينهم فخا أنه عبد مروب كمثلهم وهو احتجاج على النصارى (انه من يشرك بالله) في عبادته أو فيما هو مختص به من صفاته أو أفعاله (فقد حرم الله عليه الجنة) التي هي دار الموحدين أي حرمه دخولها ومنعه منه كما يمنع المحرم من الحرم عليه (وما للظالمين من أنصار) من كلام الله على أنهم ظلموا وعدلوا عن سبيل الحق فيما يقولوا على عيسى عليه السلام فلذلك لم يساعدهم عليه ولم ينصر قواهم وردده وأنكره وان كانوا معظمين له بذلك ورافعين من مقداره أو من قول عيسى عليه السلام على معنى ولا ينصركم أحد فيماتة ولون ولا يساعدهم عليه لاستنائه وبعده عن المعقول أو ولا ينصركم ناصر في الآخرة من عذاب الله من في قوله (وما من اله الا اله واحد) للاستفراق وهي المقدرة مع لا التي لاني الجنس في قولك لا اله الا الله والمعنى وما اله قط في الوجود الا اله موصوف بالوحدانية لا ثاني له وهو الله وحده لا شريك له ومن في قوله (ليس الذين كفروا منهم) للبيان كالتى في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان (فان قلت) فهلا قيل ليسهم عذاب اليم (قلت) في اقامة الظاهر مقام المضمهر فائدة وهي تكرير الشهادة عليهم بالكفر في قوله لقد كفروا الذين قالوا وفي البيان فائدة أخرى وهي الاعلام في تفسير الذين كفروا منهم أنهم يمكان من الكفر والمعنى ليس الذين كفروا من النصارى خاصة (عذاب اليم) أي نوع شديد الألم من العذاب كما تقول أعطى عشرين من الثياب تريد من الثياب خاصة لا من غيرها من الاجناس التي يجوز أن يتناولها عشرون ويجوز أن تكون للتبعية على معنى ليس الذين بقوا على الكفر منهم لان كثيرا منهم تابوا من النصرانية (أفلا يتوبون) ألا يتوبون بعد هذه الشهادة المذكورة عليهم بالكفر

من آمن بالله واليوم الآخر وهم  
صالحا ولا خوف عليهم ولا هم  
يجزنون لقد أخذنا ميثاق بني  
اسرائيل وأرسلنا اليهم رسلا  
كلما جاءهم رسول بما لا تهوى  
أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا  
يقتلون وحسبوا أن لا تكون  
فتنة ففهموا وصموا كثير منهم  
عليهم ثم عموهم وعملوا لقد كفر  
والله بصير بما يعملون لقد كفر  
الذين قالوا أن الله هو المسيح بن  
مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل  
اعبدوا الله ربي وربكم انه من  
يشرك بالله فقد حرم الله عليه  
الجنة وأواه النار وما لظالمين  
من أنصار لقد كفر الذين قالوا ان  
الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله  
واحد وان لم ينتهوا عما يقولون  
ليمن الذين كفروا منهم عذاب  
آليم أفلا يتوبون الى الله  
ويستغفرونه

وهذا الوعيد الشديد عما هم عليه وفيه تعجب من اصرارهم (والله غفور رحيم) بغفر لهؤلاء ان تابوا ولغيرهم  
 (قد خلت من قبله الرسل) صفة لرسول أى ما هو الارسل من جنس الرسل الذين خلوا من قبله جاء بآيات من الله  
 كما أتوا بأية شالها ان أبرأ الله الارض وأحيا الموتى على يده ففسد أحبا العصا وجعلها حية تسمى وطلق بها الحجر  
 وطمس على يده موسى وان خلقه من غير ذكر فقد خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى (وأتمه صديقة) أى وما أتمه أيضا  
 الا صديقة كبعض النساء المصدقات للأنبياء المؤمنين بهم فامتزجت لهما الامتزجة بشرين أحدهما نبي والاخر  
 مصابي فن أن اشتبه عليهما أمرهما حتى وصفتوهما بما لم يوصف به سائر الانبياء وصحابتهم مع أنه لا غير  
 ولا تفاوت بينهما وما بينهما بوجه من الوجوه ثم صرح يدهما عما نسب اليهما في قوله (كانا بأيا كالان الطعام)  
 لأن من احتاج الى الاغذية بالطعام وما يتبعه من الهضم والنفض لم يكن الاجساما مركبان عظم ولحم وعروق  
 وأعصاب وأخلاط وأمزجة مع شهوة وقرم وغير ذلك مما يدل على أنه مصنوع مؤلف مدبر كغيره من الاجسام  
 (كيف نبين لهم الآيات) أى الاعلام من الأدلة الظاهرة على بطلان قولهم (أنى يؤفكون) كيف يصرفون  
 عن استماع الحق وتأمله (فان قلت) ما معنى التراخي في قوله ثم انظر (قلت) معناه ما بين العجيبين بمعنى أنه بين لهم  
 الآيات ياناجيبا وأن اعراضهم عنها أعجب منه (مالايك) هو عيسى أى شيئا لا يستطيع أن يضركم بمثل  
 ما يضركم به الله من البلائى والمصائب فى النفس والاموال ولا أن ينفعكم بمثل ما ينفعكم به من محبة  
 الابدان والسعة والخصب ولأن كل ما يستطيعه البشر من المضار والمنافع فباقدار الله وتمكينه فكان لا يملك  
 منه شيئا وهذا دليل قاطع على أن أمره مناف للربوبية حيث جعله لا يستطيع ضرا ولا نفعا وصفة الرب أن  
 يكون قادر على كل شئ لا يخرج قدوره عن قدرته (والله هو السميع العليم) متعلق بأن عبدون أى أشركون  
 بالله ولا تخشونه وهو الذى يسمع ما تقولون ويعلم ما تعتقدون وأن عبدون الصابغ (والله هو السميع العليم) الذى  
 يسمع منه أن يسمع كل مسجوع ويعلم كل معلوم وان يكون كذلك الا وهو حى قادر (غير الحق) صفة للمصدر رأى  
 لا تفعلوا فى دينكم غلوا غير الحق أى غلوا باطلا لأن الغلوا فى الدين غلوان غلوث وهو أن يفحص عن حقائقه  
 ويفتش عن أبعاد معانيه ويجهت في تحصيل حجة كما يفعل المتكلمون من أهل العدل والتوحيد رضوان الله  
 عليهم وغلوا باطل وهو أن يتجاوز الحق ويخطئه بالاعراض عن الأدلة واتباع الشبه كما يفعل أهل الاهواء  
 والبدع (قد ضلوا من قبل) هم أئمتهم فى النصرانية كانوا على الضلال قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم  
 (وأضلوا كثيرا) ممن شابههم على التثليث (وضلوا) لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن سواء السبيل)  
 عيسى وقيل ان أهل ايله لما اعتدوا فى السبت قال داود عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم آية فمخزوا قررة  
 ولما كفر أصحاب عيسى عليه السلام بعد المائدة قال عيسى عليه السلام اللهم عذب من كفر بعد ما أكل من  
 المائدة هذا ما لم يذهب عليه السلام من العنهم كالعن أصحاب السبت فأصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف  
 رجل ما فيهم امرأة ولا صبي (ذلك بما عهوا) أى لم يكن ذلك اللعن الشنيع الذى كان سبب المسخ الا لاجل  
 المعصية والاعتداء لاشئ آخر ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله (كانوا لا يتناهون) لانهى بعضهم بعضا  
 (عن منكر فعلوه) ثم قال (لبئس ما كانوا يفعلون) للتعجب من سوء فعلهم مؤكدا لذلك بالقسم  
 فباحسرة على المسلمين فى اعراضهم عن باب التناهى عن المنكر وقوله عنهم به كأنه ليس من ملة الاسلام  
 فى شئ مع ما يتلون من كلام الله وما فيه من المبالغات فى هذا الباب (فان قلت) كيف وقع ترك التناهى عن المنكر  
 فسر للمعصية والاعتداء (قلت) من قبل أن الله تعالى أمر بالتناهى فكان الاخلال به معصية وهو اعتداء  
 لأن فى التناهى حمة لا تقصد فكان تركه على عكسه (فان قلت) ما معنى وصف المنكر بفعله ولا يكون  
 النهى بعد الفعل (قلت) معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه أو عن مثل منكر فعلوه أو عن منكر أرادوا  
 فعله كما ترى أمارات الخوض فى الفسق وآلانه نسوى وتهايتنكر ويجوز أن يراد لا ينتهون ولا يمنعون  
 من منكر فعلوه بل يصبرون عليه ويدأومون على فعله يقال تنهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع منه  
 وتركه (ترى كثيرا منهم) هم منافقوا أهل الكتاب كانوا يوالون المشركين ويصافونهم (أن حفظ الله عليهم)  
 هو الخصوص بالذم وحمله الرفع كأنه قبل لبئس زادهم الى الآخرة حفظ الله عليهم والمعنى موجب حفظ

والله غفور رحيم ما المسبح بن  
 صميم الارسل قد خلت من قبله  
 الرسل وأتمه صديقة كانا  
 بأيا كالان الطعام انظر كيف  
 بين لهم الآيات ثم انظر كيف  
 يؤفكون قل أن عبدون من  
 دون الله ما لا يعلمون من  
 ولا ما والله هو السميع العليم  
 قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى  
 دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء  
 قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا  
 كثيرا وضلوا عن سواء السبيل  
 لعن الذين كفروا من بني اسرائيل  
 على لسان داود وعيسى بن  
 صميم ذلك بما عهوا وكانوا  
 بهتدون كانوا لا يتناهون عن  
 منكر فعلوه لبئس ما كانوا  
 يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون  
 الذين كفروا لبئس ما قدمت  
 لهم أنفسهم أن يخطئوا الله عليهم  
 وفى العذاب هم خالدون



الله (ولو كانوا يؤمنون) ايما نأخا لصا غير اتفاق ما اتخذوا المشركين (أولياءه) يعني أن موالاته المشركين كني بها  
 دليلا على نفاقهم وأن ايمانهم ليس بايمان (ولكن كثيرا منهم فاسقون) معتدون في كفرهم ونفاقهم وقيل معناه  
 ولو كانوا يؤمنون بالله وموسى كما يذعنون ما اتخذوا المشركين أولياءه كما لم يؤمنوا بالله وصف الله شدة  
 شكيمة اليهود وصعوبة اجابتهم الى الحق ولين عريكة النصارى وسهولة ارعوائهم وميلهم الى الاسلام وجعل  
 اليهود قرناء للمشركين في شدة العداوة للمؤمنين بل نبه على تقدم قدمهم فيها بقدمهم على الذين أشركوا وكذلك  
 فصل في قوله ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا ولعمرى انهم لكذلك وأشد وعن النبي  
 صلى الله عليه وسلم ما خد لا يهوديان مسلم الا هما باقتله وعلى سهولة ما أخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين  
 (بأن منهم قسيسين ورهبانا) أى علماء وعبادا (وأأنهم) قوم فيهم تواضع واستسكان ولا كبر فيهم واليهود على  
 خلاف ذلك وفيه دليل بين على أن العلم أنفع شيء وأهداه الى الخير وأدله على الفوز حتى علم القسيسين وكذلك غم  
 الآخرة والتحدث بالعاقبة وان كان في راهب والبراءة من الكبروان كانت في نصراني \* ووصفهم الله بركة القلوب  
 وأنهم يكون عند استماع القرآن وذلك نحو ما يحكى عن النجاشي رضي الله عنه أنه قال لجمع من أبي طالب حين  
 اجتمع في مجلسه المهاجرون الى الحبشة والمشركون لعنوا وهم يعرفونه عليهم ويتطلبون عنهم عنده في كتابكم ذكر  
 مريم قال جمعهم فيه سورة تنسب اليها فقرأها الى قوله ذلك عيسى بن مريم وقرأ سورة طه الى قوله وهل أنا لك حديث  
 موسى فيكي النجاشي وكذلك فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم سبعون رجلا حين قرأ  
 عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس فبكوا (فان قلت) بهم تعلقت اللام في قوله (الذين آمنوا) (قلت)  
 بعداوة ومودة على أن عداوة اليهود التي اختصت المؤمنين أشد العداوات وأظهرها وأن مودة النصارى التي  
 اختصت المؤمنين أقرب المودات وأدناها وجودا وأسهلها حصولا ووصف اليهود بالعداوة والنصارى بالمودة عما  
 يؤذن بالتفاوت ثم وصف العداوة والمودة بالاشد والاقرب \* (فان قلت) ما معنى قوله (تفيض من الدمع) (قلت)  
 معناه تتلى من الدمع حتى تفيض لان الفيض أن يتلى الأنا أو غيره حتى يطعم ما فيه من جوانبه فوضع الفيض  
 الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء وهو من اقامة المسبب مقام السبب أو قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء  
 فجعلت أعينهم كأنها تفيض بأنفسها أى تسيل من الدمع من أجل البكاء من قولك دمعته منه دمعا (فان قلت)  
 أى فرق بين من ومن في قوله (ما عرفوا من الحق) (قلت) الاولى لا ابتداء الغاية على أن فيض الدمع ابتداء ونشأ  
 من معرفة الحق وكان من أجله وبسببه والثانية لتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا وتختل معنى التبعض على  
 أنهم عرفوا بعض الحق فأبكاهم وبلغ منهم فكيف اذا عرفوه كله وقرأوا القرآن وأحاطوا بالسنة \* وقرئ ترى  
 أعينهم على البناء للمفعول (ربنا آتانا) المراد به انشاء الايمان والدخول فيه (فا كتبنا مع الشاهدين) مع أمة محمد  
 صلى الله عليه وسلم الذين هم شهداء على سائر الامم يوم القيامة لتكونوا شهداء على الناس وقالوا ذلك لانهم وجدوا  
 ذكرهم في الانجيل كذلك (وما لنا لا نؤمن بالله) انكار استبعاد لا تنفاه الايمان مع قيام موجب وهو الطمع في انعام  
 الله عليهم بحسبة الصالحين وقيل لما رجعوا الى قومهم لا موهم فأجابوهم بذلك أو أرادوا ما لنا لا نؤمن بالله وحده  
 لانهم كانوا مثلين وذلك ليس بايمان بالله ومحمل لا نؤمن النصب على الحال بمعنى غير مؤمنين كقولك مالك قائما  
 والواو في (ونطمع) واو الحال (فان قلت) ما العامل في الحال الاولى والثانية (قلت) العامل في الاولى ما في اللام  
 من معنى الفعل كأنه قيل أى شئ حصل لنا غير مؤمنين وفي الثانية معنى هذا الفعل ولكن متبعا بالحال الاولى  
 لانك لو أزلتها وقلت وما لنا ونطمع لم يكن كلاما ويجوز أن يكون ونطمع حالا من لا نؤمن على أنهم أنكروا على  
 نفوسهم أنهم لا يؤمنون بالله ويطمعون مع ذلك أن يصحبوا الصالحين وأن يكون معطوفا على لا نؤمن على معنى  
 وما لنا نجتمع بين التثنية وبين الطمع في حصة الصالحين أو على معنى وما لنا لا نجتمع بينهم بالدخول في الاسلام لان  
 الكافر ما يشقى له أن يطعم في حصة الصالحين \* قرأ الحسن فآتهم الله (عما قالوا) بما تكلموا به عن اعتقاد واخلص  
 من قولك هذا قول فلان أى اعتقاد وما يذهب اليه (طيبات ما أحل الله لكم) ما طاب ولذ من الحلال ومعنى  
 لا تحرموا لا تمنعوا أنفسكم كمنع التحريم أو لا تقولوا حرمناها على أنفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها  
 زهدا منكم وتقصفا وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة يوم ما لا يحصى فيها بالغ واشبع الكلام  
 في الانذار فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على أن لا يزالوا صائمين قائمين وأن لا يناموا على

ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي  
 وما أنزل اليه ما اتخذوا هم أولياءه  
 ولكن كثيرا منهم فاسقون اجحدت  
 أشد الناس عداوة للذين آمنوا  
 اليهود والذين أشركوا ولتجدن  
 أقربهم مودة للذين آمنوا الذين  
 قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم  
 قسيسين ورهبانا وأنهم  
 لا يستكبرون واذ اسمعوا  
 ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم  
 تفيض من الدمع مما عرفوا  
 من الحق يقولون ربنا آتانا  
 ما كنا لانؤمن بالله وما جاءنا من  
 الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا  
 مع القوم الصالحين فآتهم الله  
 عما قالوا جنت تجري من تحتها  
 الأنهار خالدون فيها وذلك جزاء  
 المحسنين والذين كفروا وكذبوا  
 بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم  
 يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا  
 طيبات ما أحل الله لكم

الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقرئوا النساء والطيب ويرضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسجروا في الأرض  
ويحبوا. هذا كبرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم أؤمر بذلك ان لا تنفسم عليكم حقا  
فصوموا أو افطروا وقوموا أو ساقوا أو قوموا وأصوم وأفطروا كل اللحم والدم وآق النسب فمن رغب  
عن سنتي فليس مني ونزلت وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل الدجاج والفالوذ وكان  
يحب الحلو والعسل وقال ان المؤمن حلو يحب الحلاوة وعن ابن مسعود أن رجلا قال له اني حرمت  
الفرش فقل هذه الآية وقال ثم على فراشك وكفر عن عييتك وعن الحسن أنه دعى الى طعام ومعه فرقد السفي  
وأصحابه ففقدوا على المشاة وعليها الألوان من الدجاج السمن والفالوذ وغير ذلك فاعتزل فرقد ناحية فسأل  
الحسن أهوا صائم قالوا لا ولكنه يكره هذه الألوان فأقبل الحسن عليه وقال يا فرقد اني أرى لعاب الهل  
يلدب البربخا الصل السمن بعينه مسلم وعنه أنه قيل له فلان لا يأكل الفالوذ ويقول لا تؤدي شهوة قال  
أفيسرب الماء البارد قالوا نعم قال انه جاهل ان نعمة الله عليه في الماء البارد أكثر من نعمة عليه في الفالوذ  
وعنه ان الله تعالى أذب عباده فأحسن أديهم قال الله تعالى لينفق ذو سعة من سعته ما عاب الله قوما وسع عليهم  
الدين اقنعوا وأطاعوا ولا عذر قوما رواها عنهم فقصوه (ولا تعبدوا) ولا تعبدوا حدود ما أحل الله لكم الى  
ما حرم عليكم أو لا تسرفوا في تناول الطيبات أو جعل تحريم الطيبات اعتداء وظلما فتنى عن الاعتداء  
ليدخل تحتها النبي عن تحريمه ادخلوا أو اسألوا رده على عقبه أو أراد ولا تعبدوا بذلك (وكلاهما رزقكم الله)  
أي من الوجوه الطيبة التي تسمى رزقا (حلالا) حال عمارزة كم الله (واقفوا الله) تاركين للتوصية بما أمر به  
وزاده تأكيذا بقوله (الذي أنتم به مؤمنون) لان الايمان به يوجب التقوى في الانتهاء الى ما أمر به وعما  
نهي عنه \* اللغو في العين الساقط الذي لا يتعلق به حكم واختلف فيه فمن عاتشه رضى الله عنها أنهم لم يسلط عنه  
فقلت هو قول الرجل لا والله وهو مذهب الشافعي وعن مجاهد هو الرجل يحلف على الشيء يرى  
أنه كذلك وليس كما ظن وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله (بما عتدتم الايمان) بتعقيدكم الايمان وهو وثيقته  
بالقصد والنية وروى أن الحسن رضى الله عنه سئل عن لغو اليمين وكان عنده الفرزدق فقال يا أبا سعيد  
دعني أجب عنك فقال

ولست بأخوذ بلغوتقوله \* اذالم تعمد عاقدات العزائم

وقرى عتدتم بالتخفيف وعادتم والمعنى ولكن يؤخذكم بما عتدتم اذا حنتم لحذف وقت المؤاخذه لانه كان  
معلوما عندهم أو نكت ما عتدتم لحذف المناف (فكفارتكم) فكفارتكم نكته والكفارة الفعل الذي من شأنها  
أن تكفر الخطيئة أي تسرها (من أوسط ما تطعمون) من أقصده لان منهم من يسرف في اطعام أهله ومنهم  
من يقتر وهو عند أبي حنيفة رحمه الله نصف صاع من بز أو صاع من غيره لكل مسكين أو يغذيهم ويصنعهم وعند  
الشافعي رحمه الله مثل لكل مسكين \* وقرأ جعفر بن محمد أهل الكرم بكون الباء والهاء الى اسم جمع لاهل كالبالي  
في جمع ليله والاراضي في جمع أرض وقوله أهلون كقولهم أرضون بكون الزاء وأما سكن الباء في حال  
النصب فالتخفيف كما قالوا رأيت معدي كرب تشبها بالياء بالالف (أو كسوتهم) عطف على محل من أوسط وقرئ  
بضم الكاف ونحوه قدوة في قدوة وأسوة في أسوة والتكسوة توب بفتح الهوارة وعن ابن عباس رضى الله عنه  
كانت العباءة تجزى يومئذ وعن ابن عمر أزارا وقص أو رداء أو كساء وعن مجاهد توب جامع وعن الحسن  
نوبان أيضا وقرأ سعيد بن المسيب واليمان أو كسوتهم بمعنى أو مثل ما تطعمون أهل كرم اسرافا كان أو تقتيرا  
لا تنقصونهم عن مقدار نفقتهم ولكن نواسون بينهم وبينهم (فان قلت) ما محل الكاف (قلت) الرفع تقديره  
أو طعامهم كسوتهم بمعنى كئل طعامهم ان لم يطعموهم الاوسط (أو تحري رقية) شرط الشافعي رحمه الله  
الايمان قياسا على كفارة القتل وأما أبو حنيفة وأصحابه فقد جوزوا تحري رقية الكافرة في كل كفارة سوى  
كفارة القتل (فان قلت) ما معنى أو (قلت) التضيير وإيجاب احدي الكفارات الثلاث على الاطلاق بآيتها  
أخذ المكفر فقد أصاب (فن لم يجد) احداها (فصيام ثلاثة أيام) متتابعات عند أبي حنيفة رحمه الله تحسبا  
بقراءة أبي وابن مسعود رضى الله عنهما فصيام ثلاثة أيام متتابعات وعن مجاهد كل صوم متتابع الا قضاء  
رمضان ويخبر في كفارة اليمين (ذلك) المذكور (كفارة أيمانكم) ولو قيل تلك كفارة أيمانكم لكن

ولا تعبدوا ان الله لا يحب المعتدين  
وكلاهما رزقكم الله حلالا طيبا  
واقفوا الله الذي أنتم به مؤمنون  
لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم  
ولكن يؤخذكم بما عتدتم الايمان  
فكفارتكم اطعام عشرة مساكين  
من أوسط ما تطعمون أهليكم  
أو كسوتهم أو تحري رقية فن لم  
يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة  
أيمانكم

جميعا معنى تلك الاشياء أو تأنيث الكفارة والمعنى (إذا حلفتم) وحتتم قراءه ذكر الحنث لوقوع العلم بأن  
 الكفارة انما تجب بالحنث في الحلف لا بنقض الحلف والتكفير قبل الحنث لا يجوز عند أبي حنيفة وأصحابه  
 ويجوز عند الشافعي بالمال اذ لم يعض الحنث (واحفظوا أيمانكم) فبروا فيها ولا تخشوا أرادوا الايمان التي  
 الحنث فيها مصيبة لأن الايمان اسم جنس يجوز اطلاقه على بعض الجنس وعلى كاه وقيل احفظوها بأن تكفروها  
 وقيل احفظوها كيف حللتها ولا تنسوها وانما (كذلك) مثل ذلك البيان (بين الله لكم آياته)  
 اعلام شريعته وأحكامه (لهذا تشكرون) نعمته فيما يعلمكم وبسهل عليكم المخرج منه أكد تحريم الخمر  
 والميسر وجوه من التأكيدها تصديرا للجلد بانها ومنها أنه قرن ما بعبادة الاصنام ومنه قوله عليه الصلاة  
 والسلام شارب الخمر كعابد الوثن ومنها أنه جعلها مارجسا كما قال تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان ومنها  
 أنه جعلها من عمل الشيطان والشیطان لا يأتي منه الا الشر البحت ومنها أنه أمر بالاجتناب ومنها أنه جعل  
 الاجتناب من الفلاح واذا كان الاجتناب فلاحا كان الارتكاب خيبة وخفة ومنها أنه ذكر ما ينتج منهما  
 من الوبال وهو وقوع التعادي والتباغض من أصحاب الخمر والقمر وما يؤذيان اليه من الصدق عذبه الله  
 وعن مراعاة أوقات الصلاة وقوله (فهل أنتم مستهون) من أبلغ ما ينهي به كانه قد نزل عليكم ما فيها  
 من أنواع الصوارف والموانع فهل أنتم مع هذه الموارف مستهون أم أنتم على ما كنتم عليه كان لم توعظوا  
 ولم تزعجوا (فان قلت) الام يرجع الضمير في قوله فاجتنبوه (قلت) الى المضاف المحذوف كانه قيل انما  
 شأن الخمر والميسر أو تعاطيها وما أشبه ذلك ولذلك قال رجس من عمل الشيطان (فان قلت) لم جمع الخمر والميسر  
 مع الانصاب والازلام أولان أفرد هاترا (قلت) لأن الخطاب مع المؤمنين وانما نهاهم عما كانوا يعاطونه  
 من شرب الخمر واللعب بالميسر وذكر الانصاب والازلام لتأكيد تحريم الخمر والميسر واطهارا أن ذلك  
 جميعا من أعمال الجاهلية وأهل الشرك فوجب اجتنابه بأسره وكانه لامبانية بين من عبده صنوا وشرك بالله  
 في علم الغيب وبين من شرب خرا أو قمار ثم أفرد هاترا كرايرى أن المقصود بالذكر الخمر والميسر وقوله  
 وعن الصلاة اختصاص للصلاة من بين الذكركانه قيل وعن الصلاة خصوصا (واحدروا) وكونوا احذرين  
 خاشين لانهم اذا حذروا دعاهم الحذر الى اتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة ويجوز أن يرادوا واحدروا ما عليكم  
 في الخمر والميسر أو في ترك طاعة الله والرسول (فان توليتم فاعلموا) أنكم لم تضرروا بتوليكم الرسول لأن الرسول  
 ما كاف الا البلاغ المين بالآيات وانما ضررتم أنفسكم حين أعرضتم عما كلفتم رفع الجناح عن المؤمنين  
 في أي شيء طعموه من مستلذات المطاعم ومشتبهات (اذا ما اتقوا) ما حرم عليهم منها (وآمنوا) وبنوا  
 على الايمان والعمل الصالح وازدادوه (ثم اتقوا وآمنوا) ثم يتواعى التقوى والايمان (ثم اتقوا وأحسنوا)  
 ثم يتواعى اتقاء المعاصي وأحسنوا أعمالهم وأحسنوا الى الناس واسوهم عارزهم الله من الطيبات  
 وقيل لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف يا خواتنا الذين ما توأموهم بشرب الخمر وبأكلون  
 مال الميسر فنزلت بمعنى أن المؤمنين لا جناح عليهم في أي شيء طعموه ومن المباحات اذا ما اتقوا المحارم ثم اتقوا  
 وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا على معنى أن أولئك كانوا على هذه الصفة ثناء عليهم وجدد الاحوالهم في الايمان  
 والتقوى والاحسان ومثاله أن يقال لك هل على زيد فيما فعل جناح فتقول وقد علمت أن ذلك أمر مباح ليس على  
 أحد جناح في المباح اذا اتقى المحارم وكان مؤمنا محسنا تريد أن زيد اتقى مؤمنا بحسن وأنه غير مؤاخذ بما فعل  
 نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيدهم محرمون وكثر عندهم حتى كان يشاهم في رجالهم فيستمكنون من  
 صيده أخذوا أيديهم وطعنوا برماهم (ليعلم الله من يخافه بالغييب) ليقيم من يخاف عقاب الله وهو غائب منظر  
 في الآخرة فيبقى الصيدهم لا يخافه فيقدم عليه (فن اعتدى) فساد (بعد ذلك) الابتلاء فالوعيد لاحقيه  
 (فان قلت) ما معنى التقليل والتصغير في قوله بنى من الصيد (قلت) قل وصغر ليعلم أنه ليس بقصبة من الفتن  
 العظام التي تدحض عندها أقدم الثابتين كالابتلاء يذل الارواح والاموال وانما هو شبه بما يتلى به أهل  
 ابله من صيد السمك وأنهم اذا لم يبنوا عنده فكيف شأنهم عند ما هو أشد منه وقرأ ابراهيم شاله بالياء (حرم)  
 محرمون جمع حرام كرجع في جمع رداح والتعمد أن يقتله وهذا كراهة أو عالم أن ما يقتله مما يحرم عليه قتله  
 فان قتله وهو ناس لا حرامه أو يرى صيدا وهو يظن أنه ليس بصيد فاذا هو صيد أو قصد به غير صيد فعدل

اذا حلفتم واحفظوا أيمانكم  
 كذلك بين الله لكم آياته لعلكم  
 تشكرون يا أيها الذين آمنوا  
 اعصوا الحمر والميسر والانصاب  
 والازلام رجس من عمل الشيطان  
 فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد  
 الشيطان أن يوقع بينكم العداوة  
 والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم  
 عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم  
 منتهون وأطيعوا الله وأطيعوا  
 الرسول واحذروا فان توليتم  
 فاعلموا انما على رسولنا البلاغ  
 المبين ليس على الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا  
 اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا  
 الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا  
 وأحسنوا والله يحب المحسنين  
 يا أيها الذين آمنوا ايبسوا  
 بني من الصيد مثله أيديكم  
 ورماحكم ليعلم الله من يخافه  
 فالغييب بن اعتدى بعد ذلك فله  
 عذاب أليم يا أيها الذين آمنوا  
 لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن  
 قتله منكم متعمدا

السم من رميته فأصاب صيدا فهو محطى (فان قلت) فظهورات الاحرام يستوى فيها العمد والخطا فبال  
 التعمد مشروطا في الآية (قلت) لان مورد الآية فحين تعمد فقد روى أنه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش  
 فحمل عليه أبو اليسر فطعن برمح فقتله فقبل له انك قتلت الصيد وأنت محرم قترت ولان الاصل فعل التعمد  
 والخطا لا حقبة لانه لم يخطئ ويدل عليه قوله تعالى ليدزوق وبال امره ومن عاد فينتقم الله منه وعن الزهري تزل  
 الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطا وعن سعيد بن جبيل لا يرى في الخطا شيئا أخذنا باشتراط العمد  
 في الآية وعن الحسن روايتان (فجزاء مثل ما قتل) برفع جزاء ومثل جميعا في فعله جزاء بمثل ما قتل من  
 الصيد وهو عند أبي حنيفة قيمة الصيد يقوم حيث صيد فان بلغت قيمته غن هدى تخير بين أن يهدي من النعم  
 ما قيمته قيمة الصيد وبين أن يشتري قيمته طعاما فيعطى كل مسكين نصف صاع من بر أو صاع من غيره وان شاء صام  
 عن طعام كل مسكين يوما فان فضل ما لا يبلغ طعام مسكين صام عنه يوما أو تصدق به وعند محمد والشافعي  
 رجحما الله مثله تطيره من النعم فان لم يوجد له تطير من النعم عدل الى قول أبي حنيفة رحمه الله (فان قلت) فما  
 يصنع من يفسر المثل بالقيمة بقوله (من النعم) وهو تفسير لا مثل وقوله هديا بالغ الكعبة (قلت) قد خير من أوجب  
 القيمة بين أن يشتري بها هديا أو طعاما أو يصوم كما خير الله تعالى في الآية فكان قوله من النعم يبيانا لله هدى  
 المشتري بالقيمة في أحد وجوه التفسير لان من قوم الصيد واشتري بالقيمة هديا فأهداه فقد جرى عدل ما قتل من  
 النعم على أن التفسير الذي في الآية بين أن يجزى بالهدى أو يكفر بالطعام أو بالصوم انما يستقيم استقامة  
 ظاهرة بغير تصف اذ اقوم ونظر به التقويم أي الثلاثة يختار ما اذا هدا الى التطير وجعله الواجب وحده  
 من غير تخير فاذا كان شيئا لا تطيره قوم حينئذ تم بخير بين الاطعام والصوم فقيمة بقوله في الآية ألا ترى الى قوله  
 تعالى أو كفارة طعام مسكين أو عدل ذلك صياما كيف خير بين الاشياء الثلاثة ولا سبيل الى ذلك الا بالتقويم  
 وقرأ عبد الله فجزاءه مثل ما قتل وقرئ فجزاءه مثل ما قتل على الاضافة وأصله فجزاءه مثل ما قتل بنصب مثل  
 بمعنى فعله أن يجزى مثل ما قتل ثم أضيف كما نقول عجت من ضرب زيد ثم من ضرب زيد وقرأ السلي على  
 الاصل وقرأ محمد بن مقاتل فجزاءه مثل ما قتل بنصب ما يعني فليجز جزاءه مثل ما قتل وقرأ الحسن من النعم  
 بسكون العين استعمل الحركه على حرف الحلق فسكنه (يحكم به) بمثل ما قتل (ذو عدل منكم) حكمان  
 عادلان من المسلمين فالواضحة دليل على أن المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى النظر والاجتهاد دون الاشياء  
 المشاهدة وعن قبيصة أنه أصاب طيبا وهو محرم فسأل عمر فشا ورعبد الرحمن بن عوف ثم أمره بنبح شاة  
 فقال قبيصة اصاحبه والله ما علم أي المؤمنين حتى سأل غيره فاقبل عليه ضرب بالدرية وقال أنقص النسيان  
 وتقتل الصيد وأنت محرم قال الله تعالى يحكم به ذو عدل منكم فأنعموه ذاعبد الرحمن وقرأ محمد بن  
 جعفر ذو عدل منكم أراد يحكم به من يعدل منكم ولم يرد الوحدة وقيل أراد الامام (هديا) حال عن جزاء  
 فيمن وصفه بمثل لان الصنة خصته فقررته من المعرفة أو بدل عن مثل فيمن نصبه أو عن محله فيمن جرته ويجوز أن  
 ينصب حالا عن الضمير في به ووصف هديا (بالغ الكعبة) لان اضافته غير حقيقية ومعنى بالغه الكعبة  
 أن يذبح بالحرم فأما التصديق به فثبت عند أبي حنيفة وعند الشافعي في الحرم (فان قلت) برفع  
 (كفارة) من نصب جزاء (قلت) يجدها خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل أو الواجب عليه كفارة أو يقره فعدله  
 أن يجزى جزاء أو كفارة فيعطى على أن يجزى وقرئ أو كفارة طعام مسكين على الاضافة وهذه الاضافة  
 مبنية كانه قيل أو كفارة من طعام مسكين كقولك خاتم فضة بمعنى خاتم من فضة وقرأ الأعرح أو كفارة  
 طعام مسكين وانما وحده لانه واقع موقع التبيين فاكتفى بالواحد الدال على الجنس وقرئ أو عدل ذلك بكسر  
 العين والفرق بينهما ان عدل الشيء ما عادله من غير جنسه كالصوم والاطعام وعدله ما عدل به في المقدار ومنه  
 عدل الجمل لان كل واحد منهما ما عدل بالآخر حتى اعتدلا كان المفتوح تسعة بالمصدور المكسور بمعنى المفعول  
 به كالذبح ونحوهما الجمل والجمل (ذلك) اشارة الى الطعام (وصياما) تميز للعدل كقولك لي مثله رجلا  
 والخيار في ذلك الى قاتل الصيد عند أبي حنيفة وأبي يوسف وعند محمد الى الحكمين (ليدوق) متعلق بقوله  
 فجزاء أي فعله أن يجزى أو يكفر ليدوق سوء عاقبة هتك طهارة الاحرام والوبال المكروه والضرب الذي  
 يناله في العاقبة من عمل سوء لثقله عليه كقوله تعالى فأخذناه أخذنا ويلا نقبلا والطعام الويل الذي ينقل على

فجزاءه مثل ما قتل من النعم يحكم به  
 ذو عدل منكم هديا بالغ  
 الكعبة أو كفارة طعام مسكين  
 أو عدل ذلك صياما ليدوق وبال  
 امره



المعدة فلا يستقر (عني الله عاسلف) لكم من الصيد في حال الاحرام قبل أن تراجعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتساؤله من جوازه وقيل عاسلف لكم في الجاهلية منه لانهم كانوا متعبدين بشرائع من قبلهم وكان الصيد فيها محرما (ومن عاد) الى قتل الصيد وهو محرم بعد نزول النبي (فبتقم الله منه) بتقم خبر مبتدأ محذوف تقديره فهو يتقم الله منه ولذلك دخلت القاء ونحوه فمن يؤمن بربه فلا يخاف يعني يتقم منه في الآخرة واختلف في وجوب الكفارة على العائد فمن عطاء وابراهيم وسعيد بن جبير والحسن وجوبها وعليه عامة العلماء وعن ابن عباس وشريح أنه لا كفارة عليه تعلقا بالطاهر وأنه لم يذكر الكفارة (صيد البحر) مصيدات البحر على بؤكل ومما لا يؤكل (وطعامه) وما يطعم من صيده والمعنى أحل لكم الاتقاع بجميع ما يصاد في البحر وأحل لكم أكل الماء كونه هو السمك وحده عند أبي حنيفة وعند ابن أبي ليلى جميع ما يصاد منه على أن تفسر الآية عنده أحل لكم صيد حيوان البحر وان تطعموه (متاعا لكم) مفعول له أي أحل لكم تجميعا لكم وهو في المفعول له بمنزلة قوله تعالى ووهبنا له حصن ويعقوب نافله في باب الحلال لأن قوله متاعا لكم مفعول له مختص بالطعام كما أن نافله حال محتمة يعقوب يعني أحل لكم طعامه تجميعا لتأكلهم بأكلون طريا ولسبارتكم بتزودونه قديدا كما تزود موسى عليه السلام الطيور في مسيره الى الخضر علمه ما السلام \* وقرئ وطعمه \* وصيد البر ما صيد فيه وهو ما يفرخ فيه وان كان يعيش في الماء في بعض الاوقات كطيور الماء عند أبي حنيفة واختلف فيه فمنهم من حرم على المحرم كل شيء يقع عليه اسم الصيد وهو قول عمرو بن عباس وعن أبي هريرة وعطاء ومجاهد وسعيد ابن جبير أنهم أجازوا المحرم أكل ما صاده الحلال وان صاده لاجله اذ لم يدل ولم يشر وكذلك ما ذبحه قبل اسراره وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله وعند مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله لا يباح له ما صيد لاجله (فان قلت) ما يمنع أبو حنيفة به موم قوله صيد البر (قلت) قد أخذ أبو حنيفة رحمه الله بالمفهوم من قوله (وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما) لأن ظاهره انه صيد المحرمين دون صيد غيرهم لانهم هم الغاطيون فكانه قيل وحرم عليكم ما صدمتم في البر فيخرج منه مصيد غيرهم ومصيدهم حين كانوا غير محرمين ويدل عليه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم وقرأ ابن عباس رضي الله عنه وحرم عليكم صيد البر أي الله عز وجل وقرئ ما دمتم بكسر الهمزة والفتح فيقول دام بدم (البيت الحرام) عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما تفي الصفة كذلك (قياما للناس) اتعاثا لهم في أمر دينهم وديانهم ونحو ذلك أغراضهم وقاصدهم في معاشهم ومعادهم لما يتلهم من أمرهم وعمرتهم وتجارهم وأنواع منافعهم وعن عطاء بن أبي رباح لو تركوه عاملا واحد لم يظروا ولم يؤخروا (والشهر الحرام) الشهر الذي يؤدي فيه الحج وهو ذو الحجة لأن اختصاصه من بين الأشهر بأقامة موسم الحج فيه شأنه شأنه تعالى وقيل عني به جنس الأشهر الحرم (والهدى والقلائد) والمقلد منه خصوصا وهو البسند لأن الثواب فيه أكثر وبهاء الحج معه أظهر (ذلك) إشارة الى جعل الكعبة قياما للناس أو الى ما ذكر من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره (تعلموا أن الله يعلم كل شيء وهو عالم بما يصطحكم وما ينشككم عما أمركم به وكلفكم) شديد العقاب لمن انتهك محارمه (غفور رحيم) لمن حافظ عليها (ما على الرسول الا البلاغ) تشديدا في إيجاب القيام بما أمر به وأن الرسول قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة ولا منكم الطاعة فلا عذر لكم في التفریط \* البون بين الخبيث والطيب بهيد عند الله تعالى وان كان قريبا عندكم فلا تهيجوا بكثرة الخبيث حتى تؤثروا لكثرة على القليل الطيب فان ما توهمون في الكثرة من الفضل لا يوازي النقصان في الخبيث وفوات الطيب وهو عام في حلال المال وحرمة وصالح العمل وطالحه وصحح المذاهب وقاصدها وجيد الناس وردتهم (فاتقوا الله) وآثروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر ومن حق هذه الآية أن تكفح بها وجوه الهبة اذا اقتضوا بالكثرة كما قيل

وكأثر بسعد أن سعدا كثيرة \* ولا ترج من سعد وفاء ولا نصرا

لا يدهنك من دهمائهم عدد \* فان جلهم بل كلهم بقر

وقيل زلت في حجاج اليمامة حين أراد المسلمون أن يوقعوا بهم فتروا عن الايقاع بهم وان كانوا مشركين \* الجملة الشرطية والمعطوفة عليها أعني قوله (ان تبدل لكم نسوكم) وان تشلوا عنهم حين ينزل القرآن تبدل لكم صفة الاشياء والمعنى لا تشكروا مثله رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تسألوه عن تكاليف شاقة عليكم

قوله تشلواكم التناكرتان المقبول  
جمع ثاني من تشا بالكان أقام سعد  
بزيادة اه محصية

عني الله عاسلف ومن عاد فبتقم  
الله منه والله عز وجل ذاتقام  
أحل لكم صيد البحر وطعامه  
متاعا لكم وللسبارة وحرم عليكم  
صيد البر ما دمتم حرما وتقوا  
الله الذي اليه تقصرون جعل الله  
الكعبة البيت الحرام قياما  
للناس والشهر الحرام والهدى  
والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم  
ما في السموات وما في الارض  
ون الله بكل شيء عليم اعلموا  
أن الله شديد العقاب وأن الله  
غفور رحيم ما على الرسول  
الا البلاغ والله يعلم ما تدون وما  
تكتفون قل لا يستوي الخبيث  
والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث  
فاتقوا الله يا أيها الذين آمنوا  
تفطنون يا أيها الذين آمنوا  
لا تشلوا عن أشياء ان تبدل لكم  
تسؤكم وان تشلوا عنهم حين ينزل  
القرآن تبدل لكم

ان أفتاكم بها وكلفكم اياها فاعلموا انكم تشق عليكم وتندموا على السؤال عنها وذلك فهو ما روى أن سراقه بن مالك  
أو عكاشة بن محسن قال يا رسول الله الحج علينا كل عام فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى  
أعاد مسئلته ثلاث مرات فقال صلى الله عليه وسلم ويحك ما يؤمنك ان أقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولولو وجبت  
ما استطعتم ولو تركتمكم بأمر نكحذوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه (وان تسألوا عن احدين  
ينزل القرآن) وان تسألوا عن هذه التكليف الصعبة في زمان الوحي وهو ما دام الرسول بين أظهركم يوحى اليه  
تبدلكم تلك التكليف الصعبة التي تسوكم وتؤمرها وتحملها فتعرضون أنفسكم لغضب الله بالتعريض  
فيها (عني الله عنها) عفا الله عما سلف من مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها (والله غفور حلیم) لا يماجلكم  
فيما يفرط منكم بعقوبته (فان قلت) كيف قال لا تسألوا عن أشياء ثم قال (قد سألهما) ولم يقل قد سألهما  
(قلت) النعم في سألها ليس برأجع الى أشياء حتى تجب تعديته بعن وانما هو راجع الى المسئلة التي دل عليها  
لا تسألوا يعني قد سأله قوم هذه المسئلة من الاولين (ثم أصبحوا) أي بجمعوعها وبسببها (كافرين)  
وذلك أن بني اسرائيل كانوا يستفتون أنبياءهم عن أشياء فاذا أمروا بها تركوها فلهذا كان أهل الجاهلية  
اذا نهيت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بجر واذا نهى أي شقوها وحرموا ركبهم ولا تطرد عن ماء ولا مرعى  
واذا نهى المعنى لم يركبها واسمها البصيرة وكان يقول الرجل اذا قدمت من سفرى أو برئت من مرضى فناقى  
سائبة وجعلها كالبصيرة في تحريم الاتباع بها وقيل كان الرجل اذا غنى عبد قال هو سائبة فلا عقل بينهما  
ولا ميراث واذا ولدت السائبة أتى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لا لهم فان ولدت ذكرا أتى قالوا وصلت  
أخاها فلم يذبحوا الذكر لا لهم واذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا قد حى ظهره فلا يركب ولا يحمل  
عليه ولا يتبع من ماء ولا مرعى ومعنى (ما جعل) ما شرع ذلك ولا أمر بالتصبر والقسيد وغير ذلك ولكنهم  
يتعصرون ما حرموا (يفترون على الله الكذب وأكثروا لا يعقلون) فلا ينجون التحريم الى الله حتى يفتروا وليكنهم  
يقطعون في تحريمها بكارهم (الواو في قوله) (أولو كان آباؤهم) واوالحال قد دخلت عليهم ما همزة الانكار وتقديره  
أحسبهم ذلك ولو كان آباؤهم (لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) والمعنى أن الاقتداء انما يصح بالعالم المهتدى وانما  
يعرف اهتداؤه بالجنة كان المؤمنون تذهب أنفسهم حسرة على أهل العتو والعدا من الكفرة يمتنون  
دخولهم في الاسلام فقبل لهم (عليكم أنفسكم) وما كنتم من اصلاحها والمشى بها في طرق الهدى (لا يضركم)  
الضلال عن دينكم اذا كنتم مهتدين كما قال عز وجل انبيه عليه الصلاة والسلام فلا تذهب نفسك عليهم  
حسرات وكنتم من يتأسف على ما فيه الفتنة من الفجور والمعاصي ولا يزال يذكر معانيهم ومناكيرهم  
فهو مخاطب به وليس المراد ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان من تركهما مع القدرة عليها فليس بهتد  
وانما هو بعض الضلال الذين فصلت الآية بينهم وبينه وعن ابن مسعود انها قرئت عنده فقال ان هذا ليس  
بزمانها انما اليوم مقبولة ولكن يوشك أن يأتي زمان تأمرون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم أنفسكم فهي على  
هذا نسبية لمن يأمر وينهى فلا يقبل منه وبسط لعذره وعنه ليس هذا زمان تأويلها قبل فقي قال اذا جعل  
دونها السيف والوسط والسجن وعن أبي ثعلبة الخشني أنه سئل عن ذلك فقال للسائل سألت عنها خيرا سألت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فتال انتم والمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا طارأت شحام طاعا وهوى  
متبعا ودينا مؤثرة واعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك نفسك ودع أمر الصوامت وان من ورائكم أيا ما الصبر فيهن  
كقبض على الجمل للعامل منهم مثل أبرخسين وجلا يعملون مثل هله وقيل كان الرجل اذا أسلم قالوا له سفهت  
آباءك ولا موه فترت عليكم أنفسكم عليكم من أسماء الفاعل بمعنى الزموا اصلاح أنفسكم ولذلك جزم جوابه  
وعن نافع عليكم أنفسكم بالرفع وقرئ لا يضركم وفيه وجهان أن يكون خبرا مرفوعا وتنصه قراءة أي  
حيوة لا يضركم وأن يكون جوابا للامر مجزوما وانما ضمت الراء بالفتحة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة  
والاصل لا يضركم ويجوز أن يكون نهي لا يضركم كسر الضاد وضمتها من ضاره بضمه وبضوره ارتفع  
اثنان على أنه خبر للمبتدأ الذي هو (شهادة بينكم) على تقدير شهادة بينكم شهادة اثنين أو على أنه فاعل شهادة  
بينكم على معنى فيما فرض عليكم أن يشهدا اثنان وقرأ الشعبي شهادة بينكم باتنوين وقرأ الحسن شهادة

عني الله عنها والله غفور حلیم  
قد سألهما قوم من قبلكم ثم أصبحوا  
بها كافرين ما جعل الله من بصيرة  
ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام  
ولكن الذين كذبوا ويتربصون على  
الله الكذب وأكثروا لا يعقلون  
واذا قبل لهم تعالى الى ما أنزل  
الله والى الرسول قالوا حسبنا  
ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان  
آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون  
يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم  
لا يضركم من ضل اذا هنأيتهم  
الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم  
بما كنتم تعملون يا أيها الذين  
آمَنُوا شهادة بينكم اذا حضر  
أحدكم الموت حين الوصية اثنان

بأنصب والتون على ليقم شهادة اثنان واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي ابداله منه دليل على وجوب الوصية وأنهم من الامور اللازمة التي ما ينبغي أن يتهاون بها مسلم ويذهل عنها وحضور الموت مشاركته وظهور امارات بلوغ الاجل (منكم) من اقاربكم و(من غيركم) من الاجانب (ان أنتم ضربتم في الارض) يعني ان وقع الموت في السفر ولم يكن معكم أحد من عشرتكم فاستشهدوا أجنبيين على الوصية وجعل الاقارب أولى لانهم أعلم بأحوال الميت وبما هو أصح وهم له أنفع وقيل منكم من المسلمين ومن غيركم من أهل الذمة وقيل هو منسوخ لا يجوز شهادة الذي على المسلم وانما اجازت في أول الاسلام لقلة المسلمين وتعذر وجودهم في حال السفر وعن مكحول نسخة قوله تعالى وأشهدوا ذوي عدل منكم وروى أنه خرج بديل بن أبي مرجم مولى عروبن العاصي وكان من المهاجرين مع عدى بن زيد وعيم بن أوس وكانا نصرانيين تجارا إلى الشام فرض بديل وكتب كتابا فيه ما معه وطرحه في متاعه ولم يخبر به صاحبه وأمرهما أن يدفعا متاعه إلى أهله ومات ففتش متاعه فأخذنا من فضة فيه ثلثمائة منقوش بالذهب فقبضنا قاصبا أهل بديل الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجعدا فرفعوهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت (تحبسونهما) تفقونهما وتصبرونهما للخطف (من بعد الصلاة) من بعد صلاة العصر لانه وقت اجتماع الناس وعن الحسن بعد صلاة العصر أو الظهر لأن أهل الجباز كانوا يقدعون للحكومة بعدهما وفي حديث بديل أنه لما نزلت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا بعدى وعيم فاستخلفهما عند المنبر فلفظا ثم وجد الاناء بمكة فقالوا انا اشتريناه من عيم وعدى وقيل هي صلاة أهل الذمة وهم يعظمون صلاة العصر (ان ارتبتم) اعتراض بين القسم والمقسم عليه والمعنى ان ارتبتم في شأنهما واتهموهما فخلصوهما وقيل ان أريد بهما الشاهدان فقد نسخ تخليف الشاهدين وان أريد الوصيان فليس بنسخ تخليفهما وعن علي رضي الله عنه انه كان يحلف الشاهد والراوى اذا اتهمهما والنعمير في (به) للقسم وفي (كان) للمقسم له يعني لا يستبدل بصحة القسم بالله عرضا من الدنيا أى لا تخلف بالله كاذبين لأجل المال ولو كان من نفسه لم يقر بيمينه على معنى ان هذه عادتهم في صدقهم وأما تم أبدأ وأنهم داخلون تحت قوله تعالى كونوا أقوامين بالحق شهداء لله ولوعلى أنفسكم أو الوالدين والاقربين (شهادة الله) أى الشهادة التي أمر الله بحفظها وتعظيمها وعن الشعبي أنه وقف على شهادة ثم ابتدأ الله بالمدة على طرح حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروى عنه بغيره على ما ذكره سيوبه أن منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول الله الله كذا وكذا وقرئ الملائكة يحذف الهمزة وطرح حركتها على اللام وادغام نون من فيها كقوله عاد لولى (فان قلت) ما موقع تحبسونهما (قلت) هو استئناف كلام كأنه قيل بعد اشتراط العدالة فيهما فكيف فعل من ارتبناهما فقبل تحبسونهما (فان قلت) كيف فسرت الصلاة بصلاة العصر وهي مطلقة (قلت) لما كانت معروفة عندهم بالتخليف بعدها أغنى ذلك عن التقييد كما لو قلت في بعض أئمة الفقه اذا صلى أخذ في الدرس علم أنها صلاة الفجر ويجوز أن تكون اللام للجنس وأن يقصد بالتخليف على اثر الصلاة أن تكون الصلاة لطفا في النطق بالصدق ونهاية عن الكذب والזור ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر (فان عثر) فان اطلع (على أنها استحقا انما) أى فعلا ما أوجب انما واستوجب أن يقال انهم المائتين (فان عثر) فاشاهدان آخران (يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم) أى من الذين استحق عليهم الاتم ومعناه من الذين جنى عليهم وهم أهل الميت وعشيرته وفي قصة بديل أنه لما ظهرت خيانه الرجلين حلف وعلان من ورثته أنه انما صاحبهما وأن شهادتهما أحق من شهادتهما (الاوليان) الاحقان بالشهادة لقربتهما ومعرفةهما وارتفاعهما على هما الاوليان كأنه قيل ومن هما فقبل الاوليان وقيل هما بديل من النعمير في يقومان أو من آخران ويجوز أن يرتفعوا باستحقاق أى من الذين استحق عليهم انتداب الاوليين منهم للشهادة لاطلاعهم على حقيقة الحال وقرئ الاولين على أنه وصف للذين استحق عليهم مجرورا ومنصوبا على المدح ومعنى الاولية التقدم على الاجانب في الشهادة لكونهم أحق بها وقرئ الاوليين على التنفية واتصافه بالمدح وقرأ الحسن الاولان ويحتمل به من يرى رد اليمين على المدعى وأبو حنيفة وأصحابه لا يرون ذلك فوجهه عندهم أن الورثة قد ادعوا على النصرانيين أنهم ما قد اختارنا خلفا فلما ظهر كذبهم اذعيا الشراء فيما كتما فانكروا الورثة فكانت اليمين

ذو عدل منكم أو آخران من غيركم ان أنتم ضربتم في الارض قاصبا بكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فتسبحان بالله ان ارتبتم لا تشترى بهتمسا ولو كان ذا قرى ولا تكتسب شهادة الله انا اذا لمن اليمين فان عثر على أنهما استحقا انما فخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدنا انا اذا من الظالمين



على الورثة لانكادهم الشراء (فان قلت) فما وجه قراءة من قرأ استحق عليهم الاوليان على البناء للفاعل  
 وهم على وآبى وابن عباس (قلت) معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة أن  
 يجزئوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بها كذب الكاذبين (ذلك) الذي تقدم من بيان الحكم (أدنى)  
 أن يأتي الشهادة على نحو تلك الحادثة (بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان) أن تكثر أيمان  
 شهود آخرين بعد أيمانهم فيفتضوا بظهور كذبهم كاجرى في قصة بديل (واسمعوا) سمع اجابة وقبول (يوم  
 يجمع) بدل من المنسوب في قوله واتقوا الله وهو من بدل الاشتغال كأنه قيل واتقوا الله يوم جمعه أو ظرف  
 لقوله لا يهدي أى لا يهديهم طريق الجنة يومئذ كما يفعل بغيرهم أو ينصب على انحصار ذكر أو يوم يجمع  
 الله الرسل كان كيت وكيت (ماذا) منسوب بأجبت انتصاب مصدره على معنى أى اجابة أجبت ولو أريد  
 الجواب لقيل بماذا أجبت (فان قلت) ما معنى سؤالهم (قلت) نوبخ قومهم كما كان سؤال الموقدة فيمضوا لئلا  
 (فان قلت) كيف يقولون (لا علم لنا) وقد علموا بما أجيبوا (قلت) يعلمون أن الفرض بالسؤال نوبخ أعدائهم  
 فيكون الامر الى علمه واحاطه بما نوا به منهم وكابدوا من سوء اجابتهم اظهار اللبس والجهل الى ربهم  
 في الاتهام منهم وذلك أعظم على الكفرة وأفت في اعضادهم وأجلب لحسرتهم وسقوطهم في أيديهم اذا اجتمع  
 نوبخ الله وتشكى أنبيائه عليهم ومثاله أن ينكب بعض الخوارج على السلطان خاصة من خواصه نكبة قد  
 عرفها السلطان واطلع على كنهها وعزم على الانتصار له فيه فجمع بينهم ويقول له ما فعل بك هذا الخارجى  
 وهو عالم بما فعل به يريد توخيجه وتبكيته فيقول له أنت أعلم بما فعل بي تفويض الامر الى علم سلطانه واتكالا عليه  
 واظهار اللبس عليه وتعليق الحاصل به منه وقيل من هول ذلك اليوم يفرعون ويذهلون عن الجواب ثم يجيبون  
 بعد ما تنوب اليهم عقولهم بالشهادة على أنهم وقبل معناه علمنا ما قاطع مع علمك ومضموره به لانك علام الغيوب  
 ومن علم الخفيات لم تخف عليه الظواهر التي منها اجابة الامم لرسولهم فكانه لا علم لنا الى جنب علمك وقيل لا علم لنا  
 بما كان منهم بعدنا وانما الحكم للخاصة وكيف يخفى عليهم امرهم وقدر أروهم سود الوجوه زرق العيون  
 سوجين وقرى علام الغيوب بالنصب على أن الكلام قد تم بقوله (الملك أنت) أى انك الموصوف بأوصافك  
 المعروفة من العلم وغيره ثم نصب علام الغيوب على الاختصاص أو على النداء أو هو صفة لاسم ان (اذ قال  
 الله) بدل من يوم يجمع والمعنى أنه يوبخ الكافرين يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم ويتعديدا ما أظهر على أيديهم  
 من الآيات العظام فكذبوههم وسعوههم صخرة أو جاوزوا واحدة التصديق الى أن اتخذوهم آلهة كما قال بعض  
 بنى اسرائيل فيما أظهر على يد عيسى عليه السلام من البيئات والمجربات هذا صريحين واتخذوه بعضهم وآله  
 الهين (أي ذلك) قوتك وقرى أي ذلك على أفعلتك (روح القدس) بالكلام الذي يجيبه الدين وضافه الى  
 القدس لانه سبب الطهر من أوضار الانام والدليل عليه قوله تعالى (تكلم الناس) و(في المهد) في موضع  
 الحال لان المعنى تكلمهم طفلا (وكهلا) الآن في المهد فيه دليل على حتم الطفولة وقيل روح القدس  
 جبريل عليه السلام أي به لتثبيت الحق (فان قلت) ما معنى قوله في المهد وكهلا (قلت) معناه تكلمهم في هاتين  
 الحالتين من غير أن يتفاوت كلامك في حين الطفولة وحين الكهولة الذي هو وقت كمال العقل وبلوغ الاشدة  
 والحال الذي يستتبعه الانبياء (والتوراة والانجيل) خصا بالذكر مما تناوله الكتاب والحكمة لان المراد بهما  
 جنس الكتاب والحكمة وقيل الكتاب الخط والحكمة الكلام المحكم الصواب (كهية الطير) هيئة مثل  
 هيئة الطير (باذنى) بنسبه الى (قنقح فيها) الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى عليه السلام  
 وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه ولا من نفخه في شئ وكذلك النفخ في  
 (فتكون) تخرج الموتى تخرجهم من القبور وتبعثهم قبل أخرج سام بن نوح ورجلين وامرأة وجارية  
 (واذ كففت بنى اسرائيل عنك) يعنى اليهود حين هموا بقتله وقيل لما قال الله تعالى له عيسى اذ كر نعمتى عليك  
 كان يلبس الثعربا كل الثعرب ولا بد خربا لئلا يقول مع كل يوم رزقه لم يمكن له بيت فيضرب ولا ولد فيموت  
 أبنا أمسى بات (أو حيت الى الحوارين) أمرتهم على السنة الرسل (مسلمون) مخلصون من أسلم وجهه لله  
 (عيسى) في محل النصب على اتباع حركة الاين كقولنا يزيد بن عمرو وهى اللفظة الناصية ويجوز أن يكون  
 مضموما كقولنا يزيد بن عمرو والدليل عليه قوله

ذلك أدنى أن يأتيوا بالشهادة  
 على وجهها أو يخافوا أن ترد  
 أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله  
 واسمعوا والله لا يهدي القوم  
 الفاسقين يوم يجمع الله الرسل  
 فيقول ماذا أجبت قالوا لا علم لنا  
 انك أنت علام الغيوب اذ قال  
 الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتى  
 عليك وعلى والدك اذ أيدتك بروح  
 القدس تكلم الناس في المهد وكهلا  
 واذ علمك الكتاب والحكمة والتوراة  
 والانجيل واذا خلق من الطين  
 كهية الطير باذنى قنقح فيها  
 فتكون طيرا باذنى وتبرئ الآلهة  
 والابرس باذنى واذا تخرج الموتى  
 باذنى واذا كففت بنى اسرائيل  
 عنك اذ جئتكم بالبيئات فقال الدين  
 كفروا عنهم ان هذا الاصحاحين  
 واذا وحيت الى الحوارين بنى  
 آمنوا برب رسولنا وآمنوا واشهدوا  
 بأننا مسلمون اذ قال الحواريون  
 يا عيسى بن مريم



أحار بن عمرو كافي خمر • ويدعو على المرء ما ياتر

لأن الترشيح لا يكون إلا في المقصود • (فان قلت) كيف قالوا (هل يستطيع ربك) بعد إيمانهم واخلصهم  
 (قلت) ما وصفهم الله بالإيمان والاخلص وانما حكى أفعالهم لهم ما تم آتبعه قوله اذ قالوا فاذن ان دعواهم  
 كانت باطلة وانهم كانوا أشاكين وقوله هل يستطيع ربك كلام لا يرد مثله عن مؤمنين معظهم من ربهم • وكذلك  
 قول عيسى عليه السلام لهم • معناه اتقوا الله ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته ولا تقترحو عليه ولا تحكموا  
 ما تشتهون من الآيات فتهلكوا اذ اعصيتوه بعدها (ان كنتم مؤمنين) ان كانت دعواكم للإيمان صحيحة  
 • وقرئ هل يستطيع ربك أي هل تستطيع سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف بصرفك عن  
 سؤاله • والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام وهي من ماله اذا أعطاه ورفده كأنهم اتعد من تنتم اليه  
 (ونكون عليها من الشاهدين) تشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني اسرائيل أو نكون من الشاهدين لله  
 بالوحدانية ولك بالنبوة ما كفيين عليها على أن عليها في موضع الحال وكانت دعواهم لارادة ماذكروا  
 كدعواهم الايمان والاخلص وانما سأل عيسى وأجيب ليؤمنوا الآية بكما لها ويرسل عليهم العذاب اذا خالفوا  
 • وقرئ ويعلم بالياء على البناء للمفعول وتعلم وتكون بالنساء والضمير للقلوب (اللهم) أصلها الله فحذف حرف  
 النداء وعوضت منه الميم (ربنا) نداء ثان (تكون لنا عبدا) أي يكون يوم نزولها عبدا قبل هو يوم الاحد  
 ومن ثم اتخذ النصراني عبدا وقيل العيد السرور العائد ولذلك يقال يوم عيد فكان معناه تكون لنا سرورا  
 وفرحا وقرأ عبدا الله تكن على جواب الامر ونظيره ما يرثي ويرثي (لا قلنا وأخرنا) بدل من لناسنكرير  
 العامل أي لمن في زماننا من أهل ديننا ولم يأت بعدنا وقيل يأكل منها آخر الناس كما يأكل أولهم ويجوز  
 للمقدمين منا والاتباع وفي قراءة زيد لا ولا نا وأخرنا والتأنيب بمعنى الأمة والجماعة (عذابا) بمعنى تعذبا  
 • والضمير في لا أعذبه للمصدر ولو أريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن يذم من الباء روى أن عيسى عليه السلام لما  
 أراد الدعاء ليس صوفاته قال اللهم أنزل علينا فتزات سفرة جبرائيل غمامتين غمامة فوقها وأخرى تحتهما  
 وهم يتطرون إليها حتى سقطت بين أيديهم فبكي عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم  
 اجعلها راحة ولا تجعلها مثله وعقوبة وقال لهم ليقم أحسنكم علايكشف عنها ويذكر اسم الله عليها ويأكل  
 منها فقال شمعون رأس الخواريين أنت أولى بذلك فقام عيسى فتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم  
 الله خير الرازيين فاذا ممكة مشوية بلا فلس ولا شوك تسيل دسما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خلّ وحولها  
 من ألوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث  
 سم وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة  
 فقال ليس منهما ولكنه شيء اختره الله بالقدرة العالية كلوا ما سألتكم واشكروا بذكركم الله ويزدكم من فضله  
 فقال الخواريون يا روح الله لو أرتنا من هذه الآية آية أخرى فقال يا سمكة احبي باذن الله فاضطربت ثم قال  
 لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عودا وبهدا فخر اقردة وخنازير وروى أنهم لما سمعوا  
 بالشريعة وهي قوله تعالى فمن يكفر بعد ميثاقكم فاني أعذبه قالوا لا يزيد فلم تنزل وعن الحسن والله ما نزلت ولو  
 نزلت لكانت عبدا إلى يوم القيامة لقوله وأخرنا والصحيح أنها نزلت (سجائلك) من أن يسجد لك لشريك  
 (ما يكون لي) ما ينبغي لي (أن أقول) قول لا يحق لي أن أقوله (في نفسي) في قلبي والمعنى تعلم معلومي ولا أعلم  
 معلومك ولكنه سلك بالكلام طريق المشاكلة وهو من فصيح الكلام وبينه فقيس (في نفسك) اتوله في نفسي  
 (أنك أنت علام الغيوب) تقر بالبعثتين معالان ما انطوت عليه النفوس من جهة الغيوب ولأن ما يعلمه علام  
 الغيوب لا ينتهي اليه علم أحد • ان في قوله (أن اعبدوا الله) ان جعلتم افسدة لم يكن لها بد من مفسر والمفسر  
 اما فعل القول واما فعل الامر وكلاهما لا وجه له أما فعل القول فيحكي بعده الكلام من غير أن يتوسط بينهما  
 حرف التفسير لا تقول ما قلت لهم إلا أن اعبدوا الله ولكن ما قلت لهم إلا اعبدوا الله وأما فعل الامر فسند  
 إلى ضمير الله عز وجل فلو فسرته باعبدوا الله ربي وربكم لم يستقم لأن الله تعالى لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم  
 وان جعلتم ما موصولة بالفعل لم تخل من أن تكون بدلا من ما أمرتني به أو من الهاء في به وكلاهما ما غير مستقيم  
 لأن البدل هو الذي يقوم مقام المبدل منه ولا يقال ما قلت لهم إلا أن اعبدوا الله بمعنى ما قلت لهم الاعبادته

هل يستطيع ربك أن ينزل علينا  
 مائدة من السماء قال اتقوا الله ان  
 كنتم مؤمنين قالوا نريد أن ناكل  
 منها ونطمئن قلوبنا ونعلم أن قد  
 صدقتا ونكون عليها من الشاهدين  
 قال عيسى بن مريم اللهم تر بنا  
 أنزل علينا مائدة من السماء تكون  
 لنا عبدا لآلنا وأخرنا وآية منسك  
 وارزقنا وأنت خير الرازيين قال  
 الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد  
 ميثاقكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه  
 أحد من العالمين واذ قال الله  
 يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس  
 اتخذوني وآي الهين من دون الله  
 قال سبحانه ما يكون لي أن أقول  
 ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته  
 تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك  
 انك أنت علام الغيوب ما قلت  
 لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا  
 الله ربي وربكم

لأن العبادة لا تقال وهكذا إذا جعلته بدلا من الهاء لأنك لو ألفت أن اعبدوا الله مقام الهاء فقلت الا  
ما أمرتني بأن اعبدوا الله لم يصح لبقائه الموصول بغير راجع اليه من صلته (فان قلت) فكيف يصنع (قلت)  
يحمل فعل القول على معناه لأن معنى ما قلت لهم الا ما أمرتني به ما أمرتهم الا بما أمرتني به حتى يستقيم تفسيره  
بأن اعبدوا الله ربي وربكم ويجوز أن تكون أن موصولة عطفية لان الهاء لا بدلا (وكنتم عليهم شهيدا) رقبيا  
كالشاهد على المشهود عليه أن يقولوا ذلك ويتدينوا به (فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم) تمنعهم  
من القول به بما نصبت لهم من الأدلة وأزلت عليهم من البينات وأرسلت اليهم من الرسل (ان تعذبهم فاعذبهم  
عبادك) الذين عرفتهم حاصين جاحدين لا يأتك كذابين لا يفتاتك (وان تغفر لهم فإنت العزيز القوي)  
القادر على التوب والعقاب (الحكيم) الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب (فان قلت) المغفرة  
لا تكون لا لكفار فكيف قال وان تغفر لهم (قلت) ما قال انك تغفر لهم ولكنه في الكلام على ان غفرت فقال ان  
عذبهم عدلت لانهم أحقا بالمعذاب وان غفرت لهم مع كفرهم لم تعد في المغفرة وجه حكمة لأن المغفرة  
حسنة لكل مجرم في المقول بل متى كان الجرم أعظم جرما كان العقوبة أحسن \* قرئ هذا يوم تنفع بارفع  
والإضافة وبالنصب أتماعلي أنه ظرف لقول واتماعلي أن هذا مبتدأ والظرف خبر ومضاه هذا الذي ذكرنا  
من كلام عيسى واقع يوم ينفع ولا يجوز أن يكون قصا كقوله تعالى يوم لا نفع لانه مضاف الى متكسر  
وقرأ الا عشر يوم ينفع بالتونين كقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس \* (فان قلت) ما معنى قوله (ينفع)  
الصادقين صدقهم ان أريد صدقهم في الآخرة فليست الآخرة بعد ارفع وان أريد صدقهم في الدنيا فليس  
بخطاب لما ورد فيه لانه في معنى الشهادة لعيسى عليه السلام بالصدق فيما يجب به يوم القيامة (قلت)  
معناه الصدق المستقر بالصادقين في دنياهم وآخرتهم وعن قادة متكلمان تكلموا يوم القيامة أما بليس  
فقال ان الله وعدكم وعد الحق فصدق يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه وأما عيسى عليه السلام  
فكان صادقا في الحياة وبعد الممات فنفعه صدقه \* (فان قلت) في السموات والارض العتلاء وغيرهم  
فهلا غلب العتلاء قليل ومن فيهم (قلت) ما يتناول الاجناس كلها تاتوا لا عما أترأه تقول اذا رأيت  
شجرا من بعيد ما هو قبل أن تعرف أعاقل هو أم غيره فكان أولى بارادة العموم عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من قرأ سورة المائدة أعطى من الاجر عشر حسنات وعشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد  
كل يهودى ونصراني يتنص في الدنيا

﴿سورة الانعام مكية وعن ابن عباس فبرئت آيات وهي مائة وخمس وستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• جعل تعالى الى مفعول واحد اذا كان بمعنى أحد في أحدث وأنشأ كقوله (وجعل للظلمات والنور) والى  
مفعولين اذا كان بمعنى صبر كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن آتافا والفرق بين الخلق والجعل أن  
الخلق فيه معنى التقدير والى الجعل معنى التضمين كأنشاء معنى من شئ أو تصيير شئ شيا أو نقله من مكان الى  
مكان ومن ذلك وجعل منها زوجه وجعل للظلمات والنور لأن الظلمات من الاجرام المتكاثفة والنور من  
النار وجعلناكم أزواجا جعل الآلهة الهاء واحدا (فان قلت) لم أفرد النور (قلت) لا قصد الى الجنس  
كقوله تعالى والملائكة على أزواجهم أولان الظلمات كثيرة لانه ما من جنس من اجناس الاجرام الا وله ظل وظله  
هو الظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار \* (فان قلت) علام عطف قوله (ثم الذين كفروا ببرهم  
به دلون) (قلت) اتماعلي قوله الحمد لله على معنى أن الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين  
كفروا به به دلون في كفرون نعمته واتماعلي قوله خلق السموات على معنى أنه خلق ما خلق عمالا يقدر عليه  
أحد سواه ثم هم به دلون به ما لا يقدر على شئ منه (فان قلت) فما معنى ثم (قلت) اتماعلي أن بعدد  
وضوح آيات قدرته وكذلك ثم أنتم تمرون استبعادا لان عتروا فيه بعد ما ثبت أنه محييم ومحبتهم وباعنهم (ثم قضى  
أجلا) أجل الموت (وأجل مسي عند) أجل القيامة وقبل الاجل الاوّل ما بين أن يخلق الى أن يموت والثاني  
ما بين الموت والبعث وهو البرزخ وقبل الاوّل النوم والثاني الموت (فان قلت) المبتدأ التكررة اذا كان

وكنتم عليهم شهيدا ما دمت  
فيهم فلما توفيتني كنت أنت  
الرقيب عليهم وأنت على كل شئ  
شهيد ان تعذبهم فاعذبهم  
عبادك وان تغفر لهم فإنت العزيز  
الحكيم قال الله هذا يوم تنفع  
الصادقين صدقهم لهم جنات  
تجري من تحتها الانهار الذين فيها  
أبدارضى الله عنهم ورضوا عنه  
ذلك الفوز العظيم لله ملك  
السموات والارض وما بينهما وهو  
على كل شئ قدير  
بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذى خلق السموات  
والارض وجعل للظلمات والنور  
ثم الذين كفروا ببرهم به دلون  
هو الذى خلقكم من طين ثم  
قضى أجلا وأجل مسي عنده  
ثم أنتم تمرون

خبره طرفا وجب تأخيرهم فلم يازتقديمه في قوله وأجل مسيحي عنده (قلت) لانه قصص بالصفة تقارب المعرفة  
كقوله ولبعد مؤمن خير من مشرك (فان قلت) الكلام السائر ان يقال عندى نوب جيدولى عبد كس وما  
أشبه ذلك فاجب التقديم (قلت) أوجب أن المعنى وأى أجل مسيحي عنده تعظيما لشأن الساعة فلما جرى  
فيه هذا المعنى وجب التقديم (في السموات) منه لى معنى اسم الله كأنه قيل وهو المعبود فيها ومنه قوله وهو  
الذى فى السماء الله وفى الأرض الله أو هو المعروف بالالهية أو المتوحد بالالهية فيها أو هو الذى يقال له الله  
فيها لا يشرك به فى هذا الاسم ويجوز أن يكون الله فى السموات خبرا بعد خبر على معنى أنه الله وأنه فى السموات  
والأرض بمعنى أنه عالم بما فىهما لا يهتج عليه من شئ كان ذاته فيها ما (فان قلت) كيف موقع قوله (يعلم سرهم  
وجهرهم) (قلت) ان أردت المتوحد بالالهية كان تقرير الله لأن الذى استوى فى علم السر والعلانية هو  
الله وحده وكذلك اذا جعلت فى السموات خبرا بعد خبر والافه وكلام مبتدأ بمعنى هو يعلم سرهم وجهرهم  
أو خبر ثالث (ويعلم ما تكسبون) من الخير والنشر ويثبت عليه وبها قب من فى (من آية) للاستغراق وفى  
من آيات ربهم) لتبعض معنى وما يظهر لهم دليل قط من الأدلة التى يجب فيها النظر والاستدلال والاعتبار  
الكلوا عنه معرضين تاريخ للنظر لا يلتفتون اليه ولا يرفعون به رأسا قلته خوفهم وتبهرهم للعواقب (فقد  
كذبوا) مردود على كلام محذوف كأنه قيل ان كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا بما هو أعظم آية وأكبرها  
وهو الحق (لما جاءهم) بمعنى القرآن الذى تصدوا به على تساقطهم فى الفصاحة فمجزعوا عنه (فسوف يأتيهم آياتنا  
التي لا يمكن عوضع استهزاء وذلك عند ارسال العذاب عليهم فى الدنيا أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وعلم قلته  
ممكن له فى الأرض جعل له مكانا فيها ونحوه أو أرضه ومنه قوله انا مكلف فى الأرض أولم تكن لهم وأما مكنته  
فى الأرض فأثبت فيها ومنه قوله ولقد مكاهم فيما ان مكاهم فيهم ولتقارب المعنيين جمع بينهم فى قوله (مكاهم  
فى الأرض ما لم تكسرهم) والمعنى لم تعط أهل مكة نفعا ما أعطينا عادا وثمودا وغيرهم من البسطة فى الاجسام  
والسعة فى الاموال والاستظهار بأسباب الدنيا والسماء المظلة لأن الماء ينزل منها الى السحاب أو السحاب  
أو المطر والمدار والمغزاة (فان قلت) أى فائدة فى ذكر انشاء قرن آخرين بعدهم (قلت) الدلالة على أنه  
لا يتعاطى أن يهلك قرنا ويحزب بلادهم منهم فانه قادر على أن ينشئ مكانهم آخرين يعمرهم ببلاد كقوله تعالى  
ولا يخاف عذاباها (كأنا) مكتوبا (فى قرطاس) فى ورق (فلسوف يأيدهم) ولم يقتصر بهم على الرؤية ثلاثا بقولوا  
سكرت أبصارنا ولا تبق لهم على لقاءوا (ان هذا الاصرمين) تعنا وعناد الحق بعد ظهوره (لقضى الامر)  
لقضى أمر هلاكهم (تم لا ينظرون) بعد نزوله طرفه عين اما لانهم اذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فى صورته وهى آية لا شئ أبين منها وأيقن ثم لا يؤمنون كما قال ولوا أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلهم  
الموقن لم يكن يكره اهلاكهم كما أهلك أصحاب المائدة وأما لانه يزول الاختيار الذى هو قاعدة التكليف عند  
نزول الملائكة فيجب اهلاكهم وأما لانهم اذا شاهدوا ملكا فى صورته ذهقت أرواحهم من هول ما يشاهدون  
ومعنى ثم بعد ما بين الامر من خفاء الامر وعدم الانتظار جعل عدم الانتظار أشد من قضاء الامر لأن مفاجأة  
الشدة أشد من نفس الشدة (ولو جعلناهم ملكا) ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوا لانهم كانوا يقولون لولا أنزل  
على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لازلنا نكلك (لجعلنا رجلا) لارسلناه  
فى صورة رجل كما كان ينزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أعم الاحوال فى صورة دحية لانهم  
لا يقولون مع رؤية الملائكة فى صورهم (وللبسنا عليهم) ولخلطنا عليهم ما يحيطون على أنفسهم حيث قد فاتهم  
يقولون اذا رآوا الملك فى صورة انسان هذا انسان وليس علك فان قال لهم الدليل على أنى ملك أنى جئت بالقرآن  
المعجز وهو ناطق بأنى ملك لا بشر كذبوا كما كذبوا امجد صلى الله عليه وسلم فاذا فعلوا ذلك خذلوهم كما خذلوهم  
الآن فهو ليس الله عليهم ويجوز أن يراد بالبسنا عليهم حيث ثمل ما يلبسون على أنفسهم الساعة فى كفرهم  
بآيات الله للينة وقرأ ابن محيصن ولبسنا عليهم بلام واحدة وقرأ الزهرى ولبسنا عليهم ما يلبسون  
بالتشديد (ولقد استهزئ) تنبيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من قومه (خفاق) بهم فاحاط بهم  
النشء الذى كانوا يستهزئون به وهو الحق حيث أهلكوا من أجل الاستهزاء به (فان قلت) أى فرق بين قوله

وهو الحق فى السموات وفى الأرض  
يعلم سرهم وجهرهم  
ما تكسبون وما تأتيهم من آية من  
آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين  
فقد كذبوا بما يلقى لما جاءهم  
فقد كذبوا بما جاءهم  
فسوف يأتيهم آياتنا  
يستخفون ألم يروا أنهم فى الأرض  
قبلهم من قرن مكاهم فى الأرض  
ما لم يمكن لكم وأرسلنا السماء  
عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري  
من تحتهم فأهلكناهم بدونهم  
وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين  
ولنرسلنا عليك كتابا فى قرطاس  
فلسوف يأيدهم لقال الدين كفروا  
ان هذا الاصرمين  
لولا أنزل عليه ملك ولولا أنزلنا ملكا  
لقضى الامر ثم لا ينظرون ولو  
جعلناهم ملكا لعلنا نكذبهم  
عليهم ما يلبون ولقد استهزئوا  
بوسل من قبلنا فخاق بالدين كفروا  
نهم ما كانوا يستهزئون



فانظروا وبين قوله ثم انظروا (قلت) جعل النظر مسببا عن السير في قوله فانظروا فكأنه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين وأما قوله (سيروا في الأرض ثم انظروا) فمعناه اباحة السير في الأرض للتبصرة وغيرها من المنافع وإيجاب النظر في آثارها لتبين وتباعد ما بين الواجب والمباح (لمن مافي السموات والأرض) سؤال تبيكيت (قل لله) تقرير لهم أي هو قه لا خلاف بيني وبينكم ولا تقدر أن تضيفوا شيئا منه إلى غيره (كتب على نفسه الرحمة) أي أوجبها على ذاته في هدايتكم إلى معرفته ونصب الأدلة لكم على توحده بما أنتم مقرون به من خلق السموات والأرض ثم أوعدكم على اغفالهم النظر وأشراكهم به من لا يقدر على خلق شيء بقوله (ليجمعنكم إلى يوم القيامة) فيجازيكم على أشراككم وقوله (الذين خسروا أنفسهم) نصب على الهمزة أو رفع أي أريد الذين خسروا أنفسهم أو أنتم الذين خسروا أنفسهم (فان قلت) كيف جعل عدم إيمانهم مسببا عن خسارتهم والأمر على العكس (قلت) معناه الذين خسروا أنفسهم في علم الله لاختيارهم الكفر فهم لا يؤمنون (وله) عطف على قه (ماسكن في الليل والنهار) من السكنى وتهذيبه في كافي قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم (وهو السميع العليم) يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شيء مما يشق عليه الملوان أولى غير الله همزة الاستفهام دون الفعل الذي هو اتخذ لأن الانكسار في اتخاذه غير الله وإلا لافى اتخاذه الولي فكان أولى بالتقديم ونحوه أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون الله أذن لكم وقرئ فاطر السموات والجزء صفة لله وبالرفع على المدح وقرأ الزهري فاطر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت ما فاطر السموات والأرض حتى أتاني أعرابيان يهتصمان في شيء فقال أحدهما أنا فطرتهما أي ابتدعتها (وهو يطم ولا يطم) وهو يرق ولا يرق كقوله ما يريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون والمعنى أن المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع وقرئ ولا يطم يفتح الياء وروى ابن المأمون عن يعقوب وهو يطم ولا يطم على بناء الاقل للمفعول والثاني للفاعل والضمير لغير الله وقرأ الأشهب وهو يطم ولا يطم على بناءهم للفاعل وفسر بأن معناه وهو يطم ولا يستطم وحكي الأزهرى أطمعت بمعنى استطمعت ونحوه أفقدت ويجوز أن يكون المعنى وهو يطم تارة ولا يطم أخرى على حسب المصالح كقولك هو يعطى ويعنى ويضط ويقدّر ويعنى وينذر (أول من أسلم) لأن النبي سابق أتمته في الاسلام كقوله وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين وكقول موسى سبحانه تكلمت إليك وأنا أول المؤمنين (ولا تكونن) وقيل لا تكونن (من المشركين) ومعناه أمرت بالاسلام ونهيت عن الشرك (من يصرف عنه) العذاب (يومئذ فقد رجه) الله الرحمة العظمى وهي النجاة كقولك ان أطمعت فزيدا من جوعه فقد أحسن اليه تريد فقد أتممت الاحسان اليه أو فقد أدخله الجنة لأن من لم يعذب لم يكن له يذم من الثواب وقرئ من يصرف عنه على البناء للفاعل والمعنى من يصرف الله عنه في ذلك اليوم فقد رجه بمعنى من يدفع الله عنه ويحفظه وقد علم من المدفوع عنه وترك ذكر المصروف لكونه معلوما أو مذكورا قبله وهو العذاب ويجوز أن ينصب يومئذ يصرّف انصاب المفعول به أي من يصرف الله عنه ذلك اليوم أي هو له فقد رجه وينصرف هذه القراءة قراءة أبي رضى الله عنه من يصرف الله عنه (وان عيسى الله بنصرته) من مرض أو فقر أو غير ذلك من بلاياه فلا قادر على كشفه الا هو (وان عيسى بخبر) من غنى أو حمة (فهو على كل شيء قدير) فكان قادرا على ادامته أو ازالته (فوق عباده) تصور للقدرة والملق بالقلية والقدرة كقوله وانافوقهم قاهرون الشيء أعظم العظم لوقوعه على كل ما يصح أن يعلم ويخبر عنه فيقع على القديم والحرم والعرض والمحال والمستقيم ولذلك صح أن يقال في الله عز وجل شيء لا كالأشياء كأنك قلت معلوم لا كالأشياء المعلومات ولا يصح جسم لا كالأجسام وأراد أي شهيد (أ كبر شهادة) فوضع شيئا قام شهيد ليلغى في التعميم (قل الله شهيد بيني وبينكم) يحتمل أن يكون تمام الجواب عن قوله قل الله بمعنى الله أكبر شهادة ثم أتى الله شهيد بيني وبينكم أي هو شهيد بيني وبينكم وأن يكون الله شهيد بيني وبينكم هو الجواب لدلالته على أن الله عز وجل إذا كان هو الله شهيد بيني وبينهم فأكبر شيء شهادة شهيد له (ومن بلغ) عطف على ضمير المخاطبين من أهل مكة أي لا تذكروني وأنذر كل من بلغه القرآن من العرب والعجم وقيل من الثقلين وقيل من بلغه إلى يوم القيامة وعن سعيد بن جبيرة من بلغه القرآن فكان غارأي محمد صلى الله عليه وسلم (أنتمكم تشهدون) تشريرهم مع انكاروا واستبعاد (قل لأشهد) شهداءكم (الذين آتيناهم الكتاب) يعني اليهود

قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان قبة المكذبين قل لمن تافى السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون وله ماسكن في الليل والنهار وهو السميع العليم قل أغفرت الله اتخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو يطم ولا يطم قل أفأمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين قل أفى أخاف أن يصرف الله عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رجه وذلك انه أول المؤمنين وان عيسى الله بهت فلا تكشفه الا هو وان عيسى بخبره وعلى كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أنتمكم تشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل أعما هو اله واحد وانى يرى عما تشركون الذين آتيناهم الكتاب



والنصارى ( يعرفونه ) يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بحقيقته ونصته الثابت في الكتابين معرفة خالصة  
 ( كما يعرفون أبناءهم ) بجلالهم ونعوتهم لا يحقون عليهم ولا يلتبسون بغيرهم وهذا استشهدا لاهل مكة بمعرفة  
 اهل الكتاب به وبهجة نبوته ثم قال ( الذين خسروا أنفسهم ) من المشركين ومن اهل الكتاب الجاحدين  
 ( فهم لا يؤمنون ) به . جمعوا بين امرين متناقضين ~~تسبوا~~ كذبوا على الله بما لا يحجة عليه وكذبوا بما ثبت بالهجة البينة  
 والبرهان الصحيح حيث قالوا الوشاة الله ما أشركنا ولا آباءنا وقالوا واقعه امر ناهي وقالوا الملائكة بنات الله وهو لا  
 شفعاؤنا عند الله ونسبوا اليه قهرم الجائر والسواب وذهبوا فكذبوا القرآن والمعجزات ومعجها معجها  
 ولم يؤمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم ( ويوم نحشرهم ) ناصبه محذوف تقديره ويوم نحشرهم كان كيت  
 وكيت قتل ليبقى على الابهام الذي هو داخل في التصديق ( أين شركاؤكم ) أي آلهتهم ~~كم~~ التي جعلوها  
 شركا لله وقوله ( الذين كنتم تزعمون ) معناه تزعمونهم شركا فحذف المفعولان . وقرئ يحشرهم ثم يقول بالياء  
 فيهم ما ونا غيا يقال لهم ذلك على وجه التوبيخ ويجوز أن يشاهدوهم الآنهم حين لا يتفقونهم ولا يكون  
 منهم مارجوا من الشفاعة فكأنهم غيب عنهم وأن يحال بينهم وبينهم في وقت التوبيخ ليقفدهم في الساعة  
 التي علقوا بهم الرجاء فيها فبرامكان خزيهم وحسرتهم ( قنتهم ) كفرهم والمعنى ثم لم تكن عاقبة كفرهم الذي  
 لزموه أعمارهم وقائلوا عليه واقهروا به وقالوا دين آباءنا لا جوده والتبرؤ منه والحلف على الاتقاء من التدين  
 به ويجوز أن يراد ثم لم يكن جوابهم الآن قالوا فسمى قنته لأنه كذب . وقرئ تكن بالياء وقنتهم بالنصب واما  
 أنت أن قالوا الوقوع الخبر مؤثرا كقولك من كانت أمك . وقرئ بالياء ونصب الفتنة بالياء والتاء مع رفع  
 الفتنة . وقرئ ريبا بالنصب على النداء ( وصل عنهم ) وغاب عنهم ( ما كانوا يفترون ) أي يفترون الهية  
 وشفاعته ( فان قلت ) كيف يصح أن يكذبوا حين يطلعون على حقائق الامور وعلى أن الكذب والجحد لا وجه  
 لمنفعته ( قلت ) المحقق ينطق بما ينفعه وما لا ينفعه من غير تمييز بينهما حيرة ودهشا لا تراهم يقولون ريبا  
 أخرجهما منها فان عدنا فانما طالمون وقد أيقنوا بالخلود ولم يشكوا فيه ونادوا بالالك ليقتض علينا ربك وقد علموا  
 أنه لا يقضى عليهم وأما قول من يقول معناه ما كنا مشركين عند أنفسنا وما علمنا أناعلى خطا في معتقدا وحمل  
 قوله انظر كيف كذبوا على أنفسهم يعني في الدنيا فحمل وتصرف وتحرى لا فصيح الكلام الى ما هو على  
 والحق لان المصطفى الذي ذهبوا اليه ليس هذا الكلام عترج من عنه ولا منطبق عليه وهو ناب عنه أمثا التبرؤ  
 وما أدري ما يصنع من ذلك تفسيره بقوله تعالى يوم يحشرهم الله جميعا فيصطفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم  
 على شيء ألا أنهم هم الكاذبون بعد قوله ويحلفون على الكذب وهم يعلمون فنبه ~~كذبهم~~ في الاخرة بكذبهم  
 في الدنيا ( ومنهم من يسقع اليك ) حين تلو القرآن روى أنه اجتمع أبو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة  
 وأبو جهل وأضرابهم يسقعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر يا أبا سفيان ما يقول محمد فقال  
 والذي جعلها بيته يعني الكعبة ما أدري ما يقول إلا أنه يحزل لسانه ويقول أساطير الاولين مثل ما حدثتكم  
 عن القرون الماضية فقال أبو سفيان اني لاراه حقا فقال أبو جهل كلا قزلت . والا كنة على القلوب والوقر  
 في الاذان مثل في تبرؤهم ومسامحتهم عن قبوله واعتقاد محضته ووجه اسناد الله الى ذاته وهو قوله وجعلنا  
 للدلالة على أنه امر ثابت فيهم لا يزول عنهم كأنهم يحبون عليه أو هي حكاية لما كانوا ينطقون به من قوالهم  
 وفي آ ذاتا وقر من بيننا وبينك حجاب وقرأ الحقة وقرأ بكسر الواو ( حتى اذا جاؤك يجادلونك ) هي حتى  
 التي تقع بعدها الجمل والجمل له قوله اذا جاؤك ( يقول الذين كفروا ) ويجادلونك في موضع الحال ويجوز  
 أن تكون الجارة ويكون اذا جاؤك في محل الجزع حتى وقت مجيئهم ويجادلونك حال وقوله يقول الذين كفروا  
 تفسيره والمعنى أنه بلغ تكذيبهم الآيات الى أنهم يجادلونك وينكرونك وفسر مجادلهم بأنهم يقولون ( ان هذا  
 الاساطير الاولين ) فيجعلون كلام الله وأصدق الحديث خرافات وأكاذيب وهي الغاية في التكذيب ( وهم  
 ينهون ) الناس عن القرآن وعن الرسول عليه السلام واتساعه ويضطرونهم عن الايمان به ( وينهون عنه )  
 بأنفسهم فيضلون ويضلون ( وان يهلكون ) بذلك ( الأنفسهم ) ولا يعتداهم الضرر الى غيرهم وان كانوا  
 يظنون أنهم بضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو أبو طالب لأنه كان ينهى قر يشاعن التعرض  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينهى عنه ولا يؤمن به وروى أنهم اجتمعوا الى أبي طالب وأرادوا برسول الله

يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين  
 خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون  
 ومن أنظلم من افترى على الله كذبا  
 أو كذبا بآياته انه لا يفلح الظالمون  
 ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول  
 للذين أشركوا أين شركاؤكم  
 الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن  
 القنتهم الا ان قالوا واقعه ريبا ما كنا  
 مشركين انظر كيف كذبوا على  
 أنفسهم وصل عنهم ما كانوا  
 يفترون ومنهم من يسقع اليك  
 وجعلنا على قلوبهم أكنة أن  
 يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان يروا  
 آياتنا لا يؤمنوا بها يحسدونهم  
 ان هذا الاساطير الاولين وهم  
 ينهون عنه وينهون عنه وان  
 يهلكون الا أنفسهم وما يبدعون

صلى الله عليه وسلم سوا فقال

واقبلن يصلوا اليك بجمعهم • حتى أوسد في التراب دفينا  
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة • وابشر بذالك وقرضه عيونا  
ودعوتنى وزعت أهلك ناصح • واقد صدقت وكنت ثم أمينا  
وعرضت ديننا لا محالة أنه • من خير أديان البرية ديننا  
لولا الامامة أو حذارى سبة • لوجدتني سمعاً بالذميين

فقلت (ولوترى) جوابه محذوف تقديره ولوترى رأيت أمرا شنيعا (وقفوا على النار) أروها حتى يعاينوها  
أو اطلعوا عليها اطلعا هي تحتهم أو أدخلوها فصرفوا مقتدار عذابها من قولك وقفته على كذا إذا فهمته وعرفته  
• وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقفا (بالتنازلة) تم نعيمهم ثم ابتدؤا (ولا تكذب بآيات  
ر بنا ونكون من المؤمنين) واعدين الايمان كأنهم قالوا ونحن لا نكذب ونؤمن على وجه الأثبات وشبهه  
سبويه بقولهم دعنى ولا أعود بمعنى دعنى وألا أعود تركتني أو لم تتركنى ويجوز أن يكون معطوفا على نزة  
أو حالا على معنى بالتنازلة غير كاذبين وكائنين من المؤمنين فيدخل تحت حكم التقي (فان قلت) يدفع ذلك قوله  
وانهم لكاذبون لأن المتنى لا يكون كاذبا (قلت) هذا متنى قد تضمن معنى الهدى فإز أن يتعلق به التكذيب كما يقول  
الرجل ليت الله يرزقنى مالا فأحسن اليك أو كما قيل على صنيعك فهذا متنى في معنى الوعد ولو رزق مالا  
ولم يحسن الى صاحبه ولم يكافئه كذب كأنه قال ان رزقنى الله مالا كافأتك على الاحسان وقرئ ولا تكذب  
ونكون بالنصب باضمار أن على جواب التقي ومعناه ان رد دنا لم نكذب ونكن من المؤمنين (بل بداهم ما كانوا  
يخفون من قبل) من قبائحهم وقضائهم في مصنفهم وبشهادة جوارحهم عليهم فلذلك غنوا ما غنوا خجرا  
لأنهم عازمون على أنهم لوردوا لا آمنوا وقيل هو في المنافقين وأنه يظهر تفاقم الذي كانوا يسرونه وقيل هو  
في أهل الكتاب وأنه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من جهة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولوردوا) الى الدنيا  
بعد وقوفهم على النار (لعادوا المانعو عنه) من الكفر والمعاصي (وانهم لكاذبون) فيما وعدوا من أنفسهم  
لا يقون به (وقالوا) عطف على لعادوا أى ولوردوا والكثروا وقالوا (ان هي الاحياء الدنيا) كما كانوا  
يقولون قبل معاشية القيامة ويجوز أن يعطف على قوله وانهم لكاذبون على معنى وانهم لقوم كاذبون في كل  
شيء وهم الذين قالوا ان هي الاحياء الدنيا وكفى به دليلا على كذبهم (وقفوا على ربه) مجاز عن المجلس  
لأنه يبيح والسؤال كما يوقف العبد الخائف بين يدي سيده ليعاتبه وقيل وقفوا على جزاء ربه وقيل عرفوه حق  
التعريف (قال) مردود على قول قائل قال ماذا قال لهم ربه اذ وقفوا عليه فقيل قال (أليس هذا بالحق) وهذا  
تعبير من الله تعالى لهم على التكذيب وقولهم لما كانوا يسعون من حديث البعث والجزاء ما هو بحق وما هو الا  
باطل (بما كنتم تكفرون) بكفركم ببقاء الله يلوغ الآخرة وما يتصل بها وقد حقق الكلام فيه في مواضع آخر  
و (حتى) غاية لتكذيب الانس لان خسارهم لا غاية له أى ما زال بهم التكذيب الى حسرتهم وقت مجي الساعة  
(فان قلت) أما يتصورون عند موتهم (قلت) لما كان الموت وقفا في أحوال الآخرة ومقدما متاجلا من  
جنس الساعة ومجى باسمها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته أو جعل مجي  
الساعة بعد الموت لسرته كالواقع بغير فترة (بغنة) فجأة واتصافها على الحال بمعنى باغته أو على المصدر كأنه قيل  
بفتنهم الساعة بغنة (فزطنا فيها) الفتن لليلة الساعة الدنيا هي بضمها وان لم يجر لها ذلك لكونها معالومة أو للساعة  
على معنى قصرنا في شأنها وفي الايمان بها كما تقول فزطت في فلان ومنه فزطت في جنب الله (يهملون أوزارهم  
على ظهورهم) كقوله فيما كتبت أيديكم لانه اعتيد حمل الأثقال على الظهر وكما أن الكسب بالأيدي  
(سأما يزدرون) بس شيأ يزدرون وزدوهم كقوله سأما من لا تقوم • جعل أعمال الدنيا مبالوا ولها واشتغالا  
بما لا ينفع ولا يعقب منفعة كاتعب أعمال الآخرة المنافع العظيمة وقوله (لذين يتقون) دليل على أن  
ما عدى أعمال المتقين لعب ولهو وقرأ ابن عباس رضى الله عنه ولذا لا آخرة • وقرئ تعقلون بالاناء والياء  
• قدنى (قد نعلم) بمعنى ربحا الذى يجي من زيادة الفعل وكثرته كقوله

أنا ثقة لا تلهي الخمر ماله • ولكنه قد نعلم المال نائلة

ولوترى اذ وقفوا على النار قالوا  
بالتنازلة ولا تكذب بآيات ربنا  
ونكون من المؤمنين بل بداهم  
ما كانوا يخفون من قبل ولوردوا  
لعادوا المانعو عنه وانهم لكاذبون  
وقالوا ان هي الاحياء الدنيا  
وما كنتم تكفرون ولوترى اذ  
وقفوا على ربه قال أليس هذا  
بالحق قالوا بلى وربنا قال قد نعلم  
المعذب بما كنتم تكفرون  
قد خسروا الذين كذبوا ببقاء الله  
حتى اذا جاءتهم الساعة بغنة  
قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا  
فيها وهم يهملون أوزارهم  
على ظهورهم ألا سأما يزدرون  
وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو  
ولذا لا آخرة خير للذين  
يتقون أفلا يعقلون قد نعلم

والله في (انه) ضمير الشأن (ليصرك) قرئ بفتح الباء وضمها (والذي يقولون) هو قولهم ساحر كذاب (لا يكذبونك) قرئ بالتشديد والتخفيف من كذبه اذا جعله كاذبا في زعمه وأكذبه اذا وجد كاذبا والمعنى أن تكذيبك أمر راجع إلى الله لأنك رسول الله المصدق بالمعجزات فهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله بمجرد آياته فانه من حرك لنفسك وانهم كذبوا وأنت صادق وليس خلك عن ذلك ما هو أهم وهو استعظامك بمجرد آيات الله تعالى والاستهانة بكتابه ونحوه قول السيد لقلامه اذا أهاته بعض الناس انهم لم يهينوك وانما أهانوني وفي هذه الطريقة قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل فانهم لا يكذبونك بقولهم ولكنهم يحدون بالسنتهم وقيل فانهم لا يكذبونك لأنك عندهم الصادق الموسوم بالصدق ولكنهم يحدون بآيات الله وعن ابن عباس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين فعرّفوا أنه لا يكذب في شيء ولكنهم كانوا يحدون وكان أبو جهل يقول ما تكذبك لأنك عندنا صادق وانما تكذب ما جئت به وروى أن الاخنس بن شريق قال لا يجهل بأبأ الحكم أخبرني عن محمد صادق هو أم كاذب فانه ليس عندنا أحد غيرنا فقال له والله ان محمد الصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنوقصى باللوام والسقاية والجلابة والنسوة فماذا يكون لسائر قریش فنزلت وقوله (ولكن الظالمين) من اقامة الظاهر مقام المضمر للدلالة على أنهم ظلموا في وجودهم (ولقد كذبت) تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا دليل على أن قوله فاهم لا يكذبونك ليس مني لتكذبه وانما هو من قولك لقلامك ما أهانوك ولكنهم أهانوني (على ما كذبوا وأذوا) على تكذيبهم واذا هم (ولامبتل لكلمات الله) لمواعيدهم من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون (ولقد جاء من نبا المرسلين) بعض أنبيائهم وقصصهم وما كذبوا من مصابة المشركين كان يكبر على النبي صلى الله عليه وسلم كتر قومه واعراضهم عما جاء به فنزل لعلك باخع نفسك انك لا تهدي من أحببت (وان كان كبير عليك اعراضهم فان استطعت أن تبتغي نقفا في الارض) من هذا انتفضه الى ما تحت الارض حتى تطلع لهم آية يؤمنون بها (أو سلم في السماء قناتهم) منها (بآية) فافعل يعني أنك لا تستطيع ذلك والمراد بيان حرصه على اسلام قومه وتعالجهم عليه وأنه لو استطاع أن يأتيهم بآية من تحت الارض أو من فوق السماء لاتي بهم سارجا ايمانهم وقيل كانوا يقترحون الآيات فكان يود أن يجابوا اليها لتقادي حرصه على ايمانهم فقيل له ان استطعت ذلك فافعل دلالة على أنه بلغ من حرصه أنه لو استطاع ذلك لفعله حتى يأتيهم بما اقترحوا من الآيات اهلهم يؤمنون ويجوز أن يكون انتفاخ النفق في الارض أو السلم في السماء هو الايمان بالآية كأنه قيل لو استطعت النفوذ الى ما تحت الارض أو الى السماء لفعلت لعل ذلك يكون لك آية يؤمنون عندها وحذف جواب ان كما تقول ان شئت أن تقوم بنا الى فلان نزوره (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) بأن يأتيهم بآية ملحمة ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة (فلا تكون من الجاهلين) من الذين يجهلون ذلك ويرومون ما هو خلافه (انما يستجيب الذين يسمعون) يعني أن الذين يحرص على أن يصدقوا بمنزلة الموقى الذين لا يسمعون وانما يستجيب من يسمع كقوله انك لا تسمع الموقى (والموقى يسمعون الله) مثل لقدرته على الجاهل الى الاستجابة بأنه هو الذي يبعث الموقى من القبور يوم القيامة (ثم اليه يرجعون) للجزاء فكان قادر على هؤلاء الموقى بالكفر أن يحييهم بالايمان وأنت لا تقدر على ذلك وقيل معناه هؤلاء الموقى يعني الكفرة يسمعون الله ثم اليه يرجعون فينشد يسمعون وانما قبل ذلك فلا سبيل الى استماعهم وقرئ يرجعون بفتح الباء (لولا نزل عليه آية) نزل بمعنى أنزل وقرئ أن ينزل بالتشديد والتخفيف وذكر الفعل والفاعل وثبت لأن تأنيث آية غير حقيقي وحسن للفصل وانما قالوا ذلك مع تكرار ما أنزل من الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركهم الاعتداد بما أنزل عليه كأنه لم ينزل عليه شيء من الآيات عناد منهم (قل ان الله قادر على أن ينزل آية) تضطرهم الى الايمان كنتي الجبل على بني اسرائيل ونحوه أو آية ان يحدوها جاهلهم العذاب (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن الله قادر على أن ينزل تلك الآيات وأن صارفهم الحكمة بصرفه عن انزالها (أهم أمثالكم) مكتوبة أرواقها وأجالها وأعمالها كما كتبت أرواقكم وأجالكم وأعمالكم (ما قرطنا) ما تركنا وما أغفلنا (في الكتاب) في اللوح المحفوظ (من شيء) من ذلك لم نكتبه ولم ثبت ما وجب أن يثبت مما يختص به (ثم الى ربهم يحشرون) يعني الامم كلها من الدواب والطيور وموضعا ونصف بعضها من بعض كما روى انه يأخذ للبعاء من القرناء (فان قلت)

انه ليجزئك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاء من نبا المرسلين وان كان كبير عليك اعراضهم فان استطعت أن تبتغي نقفا في الارض أو سلم في السماء قناتهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكون من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموقى يسمعون الله ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه آية من ربك قل ان الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحه الا امم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون



كيف قيل الا اأم مع افراد الدابة والطار (قلت) لما كن قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر الا على معنى الاستفراق وغيا عن أن يقال وما من دواب ولا طير جعل قوله الا اأم على المعنى (فان قلت) هلا قيل وما من دابة ولا طائر الا اأم أمثالكم وما معنى زيادة قوله في الارض ويطير بجناحه (قلت) معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة كأنه قيل وما من دابة قط في جميع الارضين السبع وما من طائر قط في جوف السماء من جميع ما يطير بجناحه الا اأم أمثالكم محفوفة أحوالها غير مهملة أمرها (فان قلت) فما الفرض في ذلك ذلك (قلت) الدلالة على عظم قدرته واطف علمه وسعة سلطانه وتدبيره تلك الخلائق المتفاوتة الاجناس المتكاثرة الاصناف وهو حافظ لما لها وما عليها مهين على أحوالها لا يشغله شأن عن شأن وأن المكلفين ليسوا بمخصوصين بذلك دون من عداهم من سائر الحيوان وقرأ ابن أبي عسلة ولا طائر بالرفع على المثل كأنه قيل وما دابة ولا طائر وقرأ علقمة ما فطرنا بالتخفيف (فان قلت) كيف أتبعه قوله (والذين كذبوا بآياتنا) (قلت) لما ذكر من خلافة وآثار قدرته ما يشهد لدرويته وينادي على عظمته قال والمكذبون (صم) لا يسمعون كلام المنبه (بكم) لا ينطقون بالحق خابطون في ظلمات الكفر فهم غافلون عن تأمل ذلك والتفكير فيه ثم قال ايذا أنا بأنهم من أهل الطبع (من يشاء الله يضله) أي يخذله ويضلّه لم يطف به لانه ليس من أهل اللطف (ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم) أي يطف به لأن اللطف يجدي عليه (أرايتكم) أخبروني والضمير الثاني لا محل له من الاعراب لأنك تقول أرايتكم زيداً ما شأنه فلو جعلت للكاف محلاً لكنت كأنك تقول أرايت نفسك زيداً ما شأنه وهو خالف من القول وعلق الاستخبار بخلاف قدرته (ان أناكم عذاب الله أو أتيتكم الساعة) من تدعون ثم يكتمهم بقوله (أعير الله تدعون) بمعنى أتخصون ألهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم اذا أصابكم ضرر أم تدعون الله دونها (بل يا أيها تدعون) بل تخصونه بالدعاء دون الالهة (فيكشف ما تدعون اليه) أي ما تدعونه الى كشفه (ان شاء) ان أراد ان يفضل عليكم ولم يكن مفسدة (وتدعون ما تدعون) وتتركون ألهتكم أو لاتذكرونه في ذلك الوقت لأن أذهانتكم في ذلك الوقت مغمورة بذكر ربكم وحده اذ هو الصادر على كشف الضرر دون غيره ويجوز أن يعلق الاستخبار بقوله أعير الله تدعون كأنه قيل أعير الله تدعون ان أناكم عذاب الله (فان قلت) ان علق الشرط به فأتصنع بقوله فيكشف ما تدعون اليه مع قوله أو أتيتكم الساعة وقوارع الساعة لا تكشف عن المشركين (قلت) قد اشترط في الكشف المشيئة وهو قوله ان شاء ايذا أنا بان فعل كان له وجه من الحكمة الا أنه لا يفعل لوجه آخر من الحكمة أرجح منه البأساء والضراء والبؤس والضرر وقبل البأساء القحط والجوع والضرر المرض وتنقصان الاموال والنقص والمعنى ولقد أرسلنا اليهم الرسل فكذبوهم فأخذناهم (لعلهم يخشعون) يتذللون ويتخضعون لربهم ويتوبون عن ذنوبهم (فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا) معناه نفي التضرع كأنه قيل فلم تضرعوا اذ جاءهم بأسنا ولكنه جاءهم بلا يفسد له لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الاعنادهم وقسوة قلوبهم واجماعهم بأعمالهم التي زينها الشيطان لهم (فلما نسوا ما ذكروا به) من البأساء والضراء أي تركوا الانعاط به ولم يقع فيهم ولم يزرهم (فقتلناهم أواب كل شيء) من العصة والسعة وصنوف النعمة ليزواج عليهم بين نوبتي الضرر والسرور كما يفعل الاب المنفق بولده يخاشنه تارة ويلاطفه أخرى طلباً لصلاحه (حتى اذا فرحوا بما آتوا) من الخير والنعم لم يزيدوا على الفرح والبطر من غير ابتداء لشكر ولا نصلة لموبة واعتذار (أخذناهم بقتة فاذا هم مبسوتون) واجهون مخمسون أبسون (فتقطع دابر القوم) آخرهم لم يترك منهم أحداً قد استوصلت شافتهم (والحمد لله رب العالمين) ايذان بوجود الحمد عند هلاك الظلمة وأنه من أجل النعم وأجل القسم وقرئ فتصا بالتشديد (ان أخذ الله معكم وبأساركم) بأن يصممكم ويهيمكم (وختم على قلوبكم) بأن يغطي عليها ما يذهب عنده فهمكم وعقلكم (بأيتكم به) أي بأيتكم بذل الاجراء للضمير مجرى اسم الإشارة أو عما أخذ وختم عليه (بصدفون) يعرضون عن الآيات بهد ظهورها لما كانت البقعة أن يقع الامر من غير أن يشهر به وتظهر أماراته قبل (بقتة أو جهرة) وعن الحسن ليلا أو نهارة (٢) وقرئ بقتة أو جهرة (هل يهلك) أي ما يهلك هلاك تعذيب ومضط الا الطامون \* وقرئ هل يهلك بفتح الياء (مبشرين ومنذرين) من آمن بهم وبما جاؤوا به وأطاعهم ومن كذبهم وعصاهم ولم يرسلهم ليلهم ويقترح

والذين كذبوا بآياتنا مصم وبكم في الطلمات من يشاء الله يضلله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم قل أرايتكم ان أناكم عذاب الله أو أتيتكم الساعة أعير الله تدعون ان كنتم صادقين بل يا أيها تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتدون ما تشركون ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعقلون فلما نسوا ما ذكروا به فقتلناهم أواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما آتوا أخذناهم بقتة فاذا هم مبسوتون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قل أرايتكم ان أخذ الله معكم وايساركم وختم على قلوبكم من العير الله بأيتكم به انظر كيف نصر في الآيات ثم يصدفون قل أرايتكم ان أناكم عذاب الله بقتة أو جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين

٢ قوله وقرئ بقتة أو جهرة كذا في بعض النسخ بأو وهو كذلك في أبي السعود وكتب عليه بالهامش أي بفتح الفين والهاء وفي بعض آخر بقتة وجهرة بالواو ولتحذر القراءة



عليهم الآيات بعد وضوح أمرهم بالبراهين القاطعة (وأصلح) ما يجب عليه إصلاحه مما كلفه جعل العذاب  
 ما ساء كونه حتى يفعل بهم ما يريد من الآلام ومنه قولهم لقيت منه الأمرين والاقورين حيث جمعوا جمع  
 العقلاء وقوله إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تفتيحاً وازفيراً أي لا أدعى ما يستبعد في العقول أن يكون  
 لبشر من ملك خزائن الله وهي قصته بين الخلق وأرزاقه وعلم الغيب وأنى من الملائكة الذين هم أشرف جنس خلقه  
 الله تعالى وأفضله وأقربيه منزلة منزهة أي لم ادع الهبة ولا ملكية لأنه ليس بعدد الالهية منزلة أرفع من منزلة  
 الملائكة حتى تستبعد وادعواي ونستكرونها وانما ادعى ما كان مثله لكثير من البشر وهو التوبة (هل يستوى  
 الاعى والبصير) مثل الضال والمهتدي ويجوز أن يكون مثلاً من اتبع ما يوحى اليه ومن لم يتبع أو لم يأتى  
 المستقيم وهو التوبة والمحال وهو الالهية أو الملكية (أفلا تتفكرون) فلا تكونوا ضالين أنبأه العميان  
 أو قتلوا أنى ما ادعت ما لا يدق بالبشر أو قتلوا أن اتباع ما يوحى الى مما لا بدلى منه (فان قلت) أعلم  
 الغيب ما يحله من الاعراب (قلت) النصب عطف على قوله عندى خزائن الله لأنه من جملة المقول كأنه قال  
 لا أقول لكم هذا القول ولا هذا القول (وأنذريه) الضمير واجع الى قوله ما يوحى الى (والذين يخافون  
 أن يحشروا) اتأقوم داخلون في الاسلام مقترنون بالبعث الا أنهم مفطرون في العمل فيندوهم بما يوحى اليه  
 (لعلهم يتقون) أى يدخلون في زمرة المتقين من المسلمين واتما أهل الكتاب لانهم مقترنون بالبعث واتما من  
 المشركين علم من حالهم أنهم يخافون اذا سمعوا بمحدث البعث أن يكون حقائق لكونهم عن يري أن ينزع  
 فيهم الانذار دون المتقدين منهم فأمر أن يندروا \* وقوله ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع في موضع الحال  
 من يحشروا بمعنى يخافون أن يحشروا وغير منصوصين ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذه الحال لان كلا محذور  
 فالخوف انما هو الحشر على هذه الحال \* ذكر غير المتقين من المسلمين وأمر بانذارهم ايتقوا ثم أردفهم ذكر  
 المتقين منهم وأمره بتقريبهم وكرامتهم وأن لا يطع فيهم من أراد بهم خلاف ذلك وأثنى عليهم بأنهم يواصلون  
 دعاء ربهم أى عبادته ويوظفون عليها \* والمراد بذكر القداة والعنى الدوام وقيل معناه يصلون صلاة  
 الصبح والعصر ووسمهم بالاخلاص في عبادتهم بقوله (يريدون وجهه) والوجه يعبر به عن ذات الشيء  
 وحقيقته روى أن رؤساء المشركين قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم لو طردت عنا هؤلاء الاعبد يعنون  
 فقراء المسلمين وهم عمار وصهيب وبلال وخباب وسلمان وأضرابهم رضوان الله عليهم وأرواح جبابهم  
 وكما انت عليهم جباب من صوف جلسنا اليك وحادثناك فقال عليه السلام ما تأبطارد المؤمن فقالوا  
 فأقمهم عنا اذا - شئنا فاذا أقامهم معك ان شئت فقال نعم طمعا في ايمانهم وروى أن عمر رضى الله عنه قال  
 له لو فعلت حتى تنظر الى ما يصيرون قال فاكتب بذلك كتاباً فدعا بصيفة وبعلى رضى الله عنه ليكتب فتركت  
 فرمى بالصيفة واعتذر عن مقالته قال سلمان وخباب فينا نزل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقعد معنا ويدنو منا حتى نغمس ركبنا ركبته وكان يقوم عنا اذا أراد القيام فتركت واصبر نفسك مع الذين  
 يدعون ربهم فترك القيام عنا الى أن تقوم عنه وقال الحدقه الذى لم يمتنى حتى أمرنى أن أصبر نفسي مع قوم من  
 اتقى معكم الهيا ومعكم الممات (ما عليك من حسابهم من شئ) كقوله ان حسابهم الا على ربي وذلك أنهم  
 طعنوا في دينهم واخلاصهم فقال ما عليك من حسابهم من شئ بعد شهادته لهم بالاخلاص وبارادة وجهه الله  
 في أعمالهم على معنى وان كان الامر على ما يقولون عند الله فليترك الاعتبار الظاهر والانسام بسمة المتقين  
 وان كان لهم باطن غير مرضى - فحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك كما أن حسابك عليك لا يتعدا اليهم  
 كقوله ولا تزروا زرة وزر أخرى (فان قلت) أما كفى قوله ما عليك من حسابهم من شئ حتى ضم اليه (وعان  
 حسابك عليهم من شئ) (قلت) قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة وقصد به ما ودى واحد وهو المعنى  
 في قوله ولا تزروا زرة وزر أخرى ولا يستقل بهذا المعنى الا الجملتان جميعاً كأنه قيل لا تأخذ أنت ولاهم بحساب  
 صاحبه وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا يؤاخذون بحسابك ولا أنت بحسابهم حتى يهلك ايمانهم ويحزلك  
 الحرس عليه الى أن تعاردا المؤمن (فتطردهم) جواب التثني (فتكون من الظالمين) جواب التثني ويجوز  
 أن يكون عطف على فتطردهم على وجه التسيب لاق كونه ظالمين بسبب طردهم \* وقرئ بالفدة والعنى  
 (وكذلك تتنا) ومثل ذلك الفتن العظيم تتنا بعض الناس ببعض أى ابتليناهم بهم وذلك أن المشركين كانوا

فن آمن وأصلح فلا خوف عليهم  
 ولا هم يحزنون والذين كذبوا  
 بآياتنا سيهم العذاب بما كانوا  
 يفتشون قل لا أقول لكم  
 عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب  
 ولا أقول لكم انى ملك ان اتبع  
 الا ما يوحى الى قل هل يستوى  
 الاعى والبصير أفلا تتفكرون  
 وأنذريه الذين يخافون أن  
 يحشروا الى ربهم ليس لهم من  
 دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون  
 ولا تطرد الذين يريدون وجهه  
 بالقداة والعنى يريدون وجهه  
 ما عليك من حسابهم من شئ وما  
 من حسابك عليهم من شئ  
 فتطردهم فتكون من الظالمين  
 وكذلك تتنا بعضهم ببعض

يقولون للمسلمين (أهلؤا) الذين (من الله عليهم من بيننا) أي أنتم عليهم بالتوفيق لاصابة الحق ولما بهدهم  
عنده من دوتنا ونحن المقدمون والرؤساء وهم العبيد والفقراء ابتكارا لأن يكون أمثالهم على الحق ونمنوننا عليهم  
من بينهم بالخير ونحوه التي المذكورة من بيننا لو كان خيرا ماسبة ونأليه ومعنى قسماهم ليقولوا ذلك  
خذلناهم فافتتنوا حق كان اقتنائهم سببا لهذا القول لأنه لا يقول مثل قولهم هذا الاخذول مقتنون (أليس  
الله بأعلم بالشاكرين) أي الله أعلم عن يقع منه الايمان والشكر فيوقفه للايمان وعن يصمم على كفره فضله وعينه  
التوفيق (فقل سلام عليكم) أما أن يكون أمرا يتبلغ سلام الله اليهم وأما أن يكون أمرا يأن سيداهم بالسلام  
اكرامهم وتطيب القلوبهم وكذلك قوله (كتب ربكم على نفسه الرحمة) من جملة ما يقول لهم ليسبرهم ويشرحهم  
بسهرة رحمة الله وقبوله التوبة منهم وقرئ انه فانه باله كسر على الاستئناف كأن الرحمة استفسرت فقيل  
(انه من عمل منكم) وبالفتح على الابدال من الرحمة (بجهالة) في موضع الحال أي عمله وهو جاهل وفيه  
معنيان أحدهما أنه فاعل فعل الجهالة لأن من عمل ما يؤدي الى الضرر في العاقبة وهو عالم بذلك أو ظان فهو  
من أهل السفه والجهل لأن أهل الحكمة والتدبير ومنه قول الشاعر

على أنها قالت عشبة زدتها • جهلت على عدو لم تلك جاهلا

والثاني انه جاهل بما يتعلق به من المكروه والخمرة ومن حق الحكيم أن لا يقدم على شيء حتى يعلم حاله وكيفيته  
وقيل انها تزلزل في عوررضي الله عنه حين أشار باجابه الكفرة الى ما سألوهم ليعلم انهم افسدة • وقرئ  
(ولتستبين) بالثاء والياء مع رفع السبيل لانها تذكروا وتوثق بالثاء على خطاب الرسول مع نصب السبيل يقال  
استبان الامر وتبين واستتبته وتبينته والمعنى ومن ذلك التفصيل البين تفصيل آيات القرآن وتلخيصها في صفة  
أحوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه لا يربحى اسلامه ومن يرى فيه اماراة القبول وهو الذي يخاف اذا سمع  
ذكر القيامة ومن دخل في الاسلام الا أنه لا يحفظ حدوده وتلخيص موضع سبيلهم فتعامل كلامهم بما يجب أن  
يعامل به فصلنا ذلك التفصيل (نهي) صرفت وزجرت بماركب في من أدلة العقل وعما أوتيت من أدلة السمع  
عن عبادة ما تعبدون (من دون الله) وفيه استحجال لهم ووصف بالاقتحام فيما كانوا فيه على غير بصيرة (قل  
لا أتبع أهواءكم) أي لا أجرى في طريقكم التي سلكتموها في دينكم من اتباع الهوى دون اتباع  
الدليل وهو بيان للسبب الذي منه وقعوا في الضلال وتبينه لكل من أراد اصابة الحق ومجانبة الباطل  
(قد ضللت اذا) أي ان اتبع أهواءكم فأما ضال وما أنا من الهدى في شيء يعني أنكم كذلك ولما نفي أن  
يكون الهوى متبعائه على ما يجب اتباعه بقوله (قل اني على بينة من ربي) ومعنى قوله اني على بينة من ربي  
وكذبته اني من معرفة ربي وأنه لا معبود سواه على حجة واضحة وشاهد صدق (وكذبته) أنتم حيث أشركتم به  
غيره يقال أنا على بينة من هذا الامر وأنا على يقين منه اذا كان ثابتا عندك دليل • ثم عقبه بمادل على  
استمظام تكذيبهم بالله وشدة غضبه عليهم لذلك وأنهم أحقا بأن يغاصوا بالعذاب المستاصل فقال (ما عندي  
ما تستجلبون به) يعني العذاب الذي استجلبوه في قولهم فأما طمر علينا جارة من السماء (ان الحكم الا الله)  
في تأخير عذابكم (يقض الحق) أي القضاء الحق في كل ما يقتضي من التأخير والتجمل في أقسامه (وهو خير  
الفاصلين) أي الفاضل وقرئ يقض الحق أي يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قص أثره (لو أن  
عندي) أي في قدرتي وامكاني (ما تستجلبون به) من العذاب (لنضي الامر بيني وبينكم) لاهلككم عاجلا  
غضبا لربي واستمضا من تكذيبكم به وتخلصت منكم سرعا (والله أعلم بالظالمين) وبما يجب في الحكمة  
من عقابهم وقيل على بينة من ربي على حجة من جهة ربي وهي القرآن وكذبته به أي بالبينه وذكر  
الضمير على تأويل البيان أو القرآن • (فان قلت) بما اتصّب الحق (قلت) بأنه صفة له سدري يقضي  
أي يقضي القضاء الحق ويحوز أن يكون مقعولا به من قولهم قضى الدرع اذا صنعها أي يصنع الحق ويديره  
وفي قراءة عبد الله يقضي الحق (فان قلت) لم أسقط الياء في الخط (قلت) اتباعا للفظ اللفظ وسقوطها  
في اللفظ لا لتمام الساكنين • جعل للقيب مفاتيح على طريق الاستعارة لأن المفاتيح توصل بها الى ما في  
الخازن المتوثق منها بالاعلاق والاقفال ومن علم مفاتيحها وكيف تفتح توصل اليها فان أراد أنه هو المتوصل الى  
المقبات وحده لا يتوصل اليها غيره كن عنده مفاتيح أفعال الخازن ويعلم قضاها فهو المتوصل الى ما في الخازن

ليقولوا أهولاء من الله عليهم من بيننا  
أليس الله بأعلم بالشاكرين واذا  
جاهل الذين يؤمنون بما يتبعون  
سلام عليكم كتب ربكم على نفسه  
الرحمة انه من عمل منكم  
بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح  
فانه غفور رحيم وكذلك تفصل  
الآيات ولتستبين سبيل المجرمين  
قل اني نهيت أن أعبد الذين  
تدعون من دون الله قل لا أتبع  
أهواءكم قد ضللت اذا  
المهدين قل اني على بينة من ربي  
وكذبته ما عندي ما تستجلبون  
به ان الحكم الا الله يقض الحق  
وهو خير الفاصلين قل لو أن  
عندي ما تستجلبون به اقضي  
الامر بيني وبينكم والله أعلم  
بالظالمين وعنده مفاتيح الغيب  
لا يعلمها الا هو

والفصح جمع منفتح وهو المفتاح وقرئ مفتاح وقيل هو جمع منفتح بفتح الميم وهو الخزن « ولا حبة ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة وداخل في حكمها » كأنه قيل وما بقطن شيء من هذه الاشياء الا يعلمه وقوله (الافى كتاب مبين) كالتكرير لقوله لا يعلمها الا معنى الافي كتاب مبين واحد والكتاب المبين علم الله تعالى أو اللوح « وقرئ ولا حبة ولا رطب ولا يابس بالرفع وفيه وجهان أن يكون عطفًا على محل من ورقة وأن يكون رفعا على الابتداء وخبره الافي كتاب مبين كقولك لا رجل منهم ولا امرأة الافي الدار (وهو الذي يتوفاكم بالليل) الخطاب للكفرة أي أنتم منسحقون الليل كله كالخيف (ويعلم ما جرحتم بالنهار) ما كسبتم من الآثام فيه (ثم يعثكم فيه) ثم يعثكم من القبور في شأن ذلك الذي قطعتم به أعماركم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار ومن أجله كقولكم فيم دعوتني فتقول في أمر كذا (ليقضى أجل مسمى) وهو الاجل الذي ساء وضربه لبعث الموتى وجزائهم على أعمالهم (ثم اليه مرجعكم) وهو المرجع الى موقف الحساب (ثم ينبتكم بما كنتم تعملون) في الملك والنهاركم (حفظلة) ملائكة حافظين لأعمالكم وهم الكرام الكاتبون وعن أبي حاتم السجستاني أنه كان يكتب عن الامم كل شيء يلفظ به من فوائد العلم حتى قال فيه أنت شبيه الحفظلة فكتب لفظ الحفظلة فقال أبو حاتم وهذا أيضا مما يكتب (فان قلت) الله تعالى غنى بعلمه عن كتابة الملائكة فما فائدتها (قلت) فيه الطيف للعباد لانهم اذا علموا أن الله رقيب عليهم والملائكة الذين هم أشرف خلقه موكلون بهم يحفظون عليهم أعمالهم ويكتبون في صحائف تعرض على رؤس الاشهاد في مواقيف القيامة كان ذلك أزر لهم عن القبيح وأبعد من السوء (نقته رسلنا) أي استوفى روحه وهم ملك الموت وأعوانه وعن مجاهد جعلت الارض له مثل الطست يتناول من يتناولها وما من أهل بيت الا ويطوف عليهم في كل يوم مرتين وقرئ توفاه ويجوز أن يكون ماضيا ومضارع بمعنى تتوفاه (ينزلون) بالتشديد والتخفيف فالتفريط التواني والتأخير عن الحد والافراط مجاوزة الحد أي لا ينقصون مما أمروا به ولا يزيدون فيه (ثم ردة والى الله) أي الى حكمه وجزائه (مولاهم) مالكمهم الذي يلي عليهم أمورهم (الحق) العدل الذي لا يحكم الا بالحق (ألا له الحكم) يومئذ لا حكم فيه لغيره (وهو أسرع الحاسبين) لا يشغله حساب عن حساب وقرئ الحق بالنصب على المدح كقولك الحمد لله الحق (ظلمات البر والبحر) مجاز عن مخاوفهما وأحوالهما يقال اليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذكوا كب أي اشتدت ظلمته حتى عاد كالأيل ويجوز أن يراد ما يشفون عليه من الخسف في البر والفرق في البحر بنوهم فاذا دعوا وتضرعوا كشف الله عنهم الخسف والفرق فجوا من ظلماتهما (لئن أنجيتنا) على ارادة القول (من هذه) من هذه الظلمة الشديدة « وقرئ يجيبكم بالتشديد والتخفيف وأنجانا وخفية بالفهم والكسر (هو القادر) هو الذي عرف قومه قادرا وهو الكامل القدرة (عذابا من فوقكم) كما أمطر على قوم لوط وعلى أصحاب الفيل الجحارة وأرسل على قوم نوح الطوفان (أو من تحت أرجلكم) كما أغرق فرعون وخسف بشارون وقيل من فوقكم من قبل أو كابركم وسلاطينكم ومن تحت أرجلكم من قبل سفلكم وعبيدكم وقيل هو حبس المطر والنبات (أو يلبسكم شيعا) أو يخلطكم فرقا مختلفين على أهواء شتى كل فرقة منكم شايعة لمام ومعنى خلطهم أن ينسب القتال بينهم فيضطلوا ويشتبكوا في ملاحم القتال من قوله

وكتيبة لبستها بكثبة « حتى اذا التبت تفتت لها يدي

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله أن لا يعث على أمتي عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلهم فأعطاني ذلك وسأله أن لا يجعل بأسهم بينهم خدعة وأخبرني جبريل أن قنأ أمتي بالسيف وعن جابر بن عبد الله لما نزل من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك فلانزل أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا قال هاتان أهون ومعنى الآية الوعد بأحد أصناف العذاب المعدودة « والضمير في قوله (وكذب) راجع الى العذاب (وهو الحق) أي لا بد أن ينزل بهم (قل استعليكم بوكيل) يحفظ وكل الى أمركم أمنعكم من التكذيب اجبارا انما أنا منذر (لكل بنا) لكل شيء يذابه يعني انبأهم بأنهم يعذبون وابعادهم به (مستتر) وقت استقراء وصوله لا بد منه وقيل الضمير في به للقرآن (يخوضون في آياتنا) في الاستنزاه والاطعن فيها وكانت قريش في أئديتهم يدهلون ذلك (فأعرض عنهم) فلا تجالسهم وقم عنهم (حتى يخوضوا في حديث غيره) فلا بأس أن تجالسهم حينئذ (واتما فسينك الشيطان) وان شغلك بوسوسته حتى تنسى النهي عن مجالستهم

تو يعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يعثكم فيه ليعقبي أجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبتكم بما كنتم تعملون وهو القاهر بما كنتم تعملون ويرسل عليكم حفظة فوق عبادهم ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء أحدكم الموت توفاه رسلنا وهم لا يفترون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين قل من يجيبكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعوا وخفية لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله يصيبكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون قل هو القادر على أن يعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرنا آياتنا لهم يتقون وكذب يد قومك وهو الحق قل استعليكم بوكيل لكل بامة مستقر وسوف تعلمون واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واتما فسينك الشيطان



(فلا تقعد) معهم (بعد الذكرى) بعد أن تذكر الهوى وقرئ فيسبك بالتشديد ويجوز أن يراد وان كان الشيطان فيسبك قبل النهي قبح مجالسة المستهزين لانها عاتكره العقول فلا تقعد بعد الذكرى بعد أن ذكرنا قبحها ونهينا له عليه معهم (وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء) وما يلزم المتقين الذين يحاسبونهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم (ولكن) عليهم أن يذكروهم (ذكرى) اذا سمعوا هم يخوضون باقبياسهم عنهم واظهار الكراهة لهم ومواعتهم (لعلهم يتقون) لعلهم يحسبون الخوض حياء أو كراهة لمساوتهم ويجوز أن يكون الضمير للذين يتقون أي يذكروهم ارادة أن يشعروا على تقواهم ويزدادوها وروى أن المسلمين قالوا لئن كنا نتقون كلما استهزوا بالقرآن لم نستطع أن نجلس في المسجد الحرام وأن تطوف فرخص لهم (فان قلت) ما محل ذكرى (قلت) يجوز أن يكون نصبا على ولكن يذكروهم ذكرى أي تذكرها ورفعا على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز أن يكون عطف على محل من شيء كقولك ما في الدار من احد ولكن زيد لان قوله من حسابهم يأتي ذلك (اتخذوا دينهم لعبا ولهوا) أي دينهم الذي كان يجب أن يأخذوا به لعبا ولهوا وذلك أن عبادة الاصنام وما كانوا عليه من تحريم البهائم والسواب وغير ذلك من باب الله واللغو واتباع هوى النفس والعمل بالشهوة ومن جنس الهزل دون الجد وأخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الاصنام وغير هاديا لهم أو اتخذوا دينهم الذي كافوه ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزوا وقيل جعل الله لكل قوم عيدا يعظمونه ويصلون فيه ويحرمونه يذكروا الله والناس كلهم من المشركين وأهل الكتاب اتخذوا عبيد لهم لعبا ولهوا غير المسلمين فانهم اتخذوا عبيد لهم كإشراعه الله ومعنى ذرهم أعرض عنهم ولا تنال بتكذيبهم واستهزائهم ولا تشغل قلبك بهم (وذكر به) أي بالقرآن (أن تبسل نفس) مخافة أن تسلم إلى الهلكة والعذاب وترثن يسوسكسها وأصل الابسال المنع لان المسلم اليه يمنع المسلم قال

وابسالى بن بغير جرم بعونه ولا بد من مراق

ومنه هذا عليك بسل أي حرام محظور والابسال الشجاع امتناعه من قرنه أولانه شديد البسور يقال بسر الرجل اذا شتت عبوسه فاذا زاد قالوا بسلا والعابس منقبض الوجه (وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها) وان تفد كل فداء والعدل القديرة لان القادى يعدل المفدى بعينه وكل عدل نصب على المصدر وقاعل يؤخذ قوله منها لا ضمير العدل لان العدل ههنا مصدر فلا يسند اليه الاخذ وأما في قوله تعالى ولا يؤخذ منها عدل فمعنى المفدى به ففصح اسناده اليه (أولئك) اشارة إلى المتخذين دينهم لعبا ولهوا قبل نزات في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين دعاه ابنه عبد الرحمن إلى عبادة الاوثان (قل أندعوا) أعبد (من دون الله) الضار النافع مالا يقدر على تفعلنا ولا مسرتنا (ونزد على أعقابنا) واجهين إلى الشر بعد اذا أنقذنا الله منه وهذا للاسلام (كالذي استهوت الشياطين) كالذي ذهبت به مرادة الجن والغيلان (في الارض) المهمة (حيران) نائمها ضالا عن الجادة لا يدري كيف يصنع (له) أي لهذا المستهوى (أصحاب) رفقته (يدعونه إلى الهدى) إلى أن يهدوه الطريق المستوى أو سجي الطريق المستقيم بالهدى يقولون له (اتننا) وقد اعتدنا المهمة تلعبا للجن لا يجيبهم ولا يأتيهم وهذا مبني على ما نزع العرب وتعتقد أن الجن تستهوى الانسان والغيلان تستولى عليه كقوله كالذي يخبطه الشيطان من المس فشب الضال عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه اليه فلا يلتفت اليهم (قل ان هدى الله) وهو الاسلام (هو الهدى) وحده وما وراءه ضلال وغى ومن ينتفع غير الاسلام ديننا فماذا بعد الحق الا الضلال (فان قلت) فما محل الكاف في قوله كالذي استهوت الشياطين (قلت) النصيب على الخيال من الضمير في نرد على أعقابنا أي أتبعكم مشبهين من استهوت الشياطين (فان قلت) ما معنى استهوت (قلت) هو استفعال من هوى في الارض اذا ذهب فيها كان معناه طلبت هويه وحرصت عليه (فان قلت) ما محل (أمرنا) (قلت) النصيب عطف على محل قوله ان هدى الله هو الهدى على أنهم ما قولان كأنه قيل قل هذا القول وقل أمرنا بالنسب (فان قلت) ما معنى اللام في (النسب) (قلت) هي تعليل للامر بمعنى أمرنا وقيل لئلا سلوا لاجل أن نسلم (فان قلت) فاذا كان هذا واردا في شأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه فكيف قيل للرسول عليه السلام قل أندعوا (قلت) للاتحاد الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين خصوصاً بينه وبين الصديقين أبي بكر رضي الله عنه (فان قلت) علام عطف قوله (وأن أقيموا)

فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الطالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحمية الدنيا وكره أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا تنسب وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أنسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون قل أندعوا من دون الله مالا يشفعوا ولا يضرنا ونزد على أعقابنا بعد ذلك انما الله كالذي استهوت الشياطين في الارض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى اتننا قل ان هدى الله هو الهدى وأمرنا بالنسب لرب هو الذي إليه تحسرون



(قلت) على موضع لتسلم كأنه قيل وأمرنا أن نسلم وأن أقيموا ويحوز أن يكون التقدير وأمرنا أن نسلم ولأن أقيموا أي للاسلام ولا إقامة الصلاة (قوله الحق) مبتدأ ويوم يقول خبره مقدما عليه واتصافه بمعنى الاستقرار كقولنا يوم الجمعة القتال واليوم بمعنى الحين والمعنى أنه خلق السموات والأرض قائما بالحق والحكمة وحين يقول لشي من الأشياء كن فيكون ذلك الشيء قوله الحق والحكمة أي لا يكون شيئا من السموات والأرض وسائر المكنونات إلا عن حكمة وصواب (ويوم ينفخ) ظرف لقوله (وله الملك) كقولهم الملك اليوم ويجوز أن يكون قوله الحق فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق أي لقضائه الحق كن فيكون قوله الحق واتصاف اليوم لمخذوف دل عليه قوله بالحق كأنه قيل وحين يكون ويقدر يقوم بالحق (عالم الغيب) هو عالم الغيب وارتفاعه على المدح (آزر) اسم أبي إبراهيم عليه السلام وفي كتب التواريخ أن اسمه بالسريانية تارج والأقرب أن يكون وزن آزر فاعل مثل تارج وعايز ووشاخ وفالغ وسأشبهها من أسماءهم وهو عطف بيان لآية وقرئ آزر بالضم على النداء وقيل آزر اسم من فيجوز أن ينزبه لآزومه عباده كإبناز بن قيس بالرقبات الثلاث كان يشب بهن فقيل ابن قيس الرقيات وفي شعر بعض المحدثين أدعى بأسماء نيزاني قبائلها • كان أسماء أنضت بعض أسماءني

وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير وأذ قال إبراهيم لأبيه آزر اتخذ أصناما آلهة أنا وأنت وقومك في ضلال مبين وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب إلا فلين فلما رأى القمر بازعا قال هذا ربي فلما أفل قال لن لم يهتدي ربي لاكون من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم اتبعوني فإني أرى ما لا ترون اتبعوني فإني أرى وجه وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين وحاجته قومه قال اتعجبوني في الله وقد هدانا ولا أخاف أن أشركون به الآن يشاء ربي شيئا

أو أريد عابد آزر فخذ المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه • وقرئ آزر اتخذ أصناما آلهة بفتح الهمزة وكسر هاء بعد همزة الاستفهام وزاى ساكنة وراءه منصوبة منونة وهو اسم من وعندها تعبد آزر على الانكار ثم قال اتخذ أصناما آلهة تنبئنا بذلك وتقرر رآه وهودا داخل في حكم الانكار لأنه كليليان له (فلما جن عليه الليل) عطف على قال إبراهيم لآية • وقوله وكذلك نرى إبراهيم جملته معترض بها بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف إبراهيم ونبصره • ملكوت السموات والأرض يعنى الربوبية والالهية ونوفقه لمعرفتها ونزده بمباشرة خاص صدره وسدنا نظره وهدى لنا طريق الاستدلال • وليكون من الموقنين فعلنا ذلك ونرى حكاية حال ملهية وكان أبوه وقومه يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب فأراد أن يبينهم على الخطأ في دينهم وأن يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال ويعرفهم أن النظر الصحيح مؤد إلى أن شيئا منها لا يصح أن يكون الها اقيام دلائل الحدوث فيها وأن وراءها محدثا أحدثها وصانعها صانعها ومدبرها مدبرها وأفولها واتقها الها ومسيرها وسائر أحوالها (هذا ربي) قول من يخف خصم مع علمه بأنه مبطل فيحكم قوله كما هو غير متعصب لمذهبه لأن ذلك أدعى إلى الحق وأنجي من الشك ثم يكثر عليه بعد حكايته فيبطله بالحق (لا أحب إلا فلين) لا أحب عبادة الأرباب المتغيرين عن حال إلى حال المتشككين من مكان إلى مكان المتحيزين يسترفان ذلك من صفات الأجرام (بازعا) مبتدأ في الطلوع (لن لم يهتدي ربي) تنبيه لقومه على أن من اتخذ القمر الها وهو نظير الكوكب في الأقول فهو ضال وأن الهداية إلى الحق بتوفيق الله ولطفه (هذا أكبر) من باب استعمال النصفة أيضا مع خصومه (إني برى مما تشركون) من الأجرام التي تجعلونها شركاء لنا ألقاها (إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض) أي للذي دانت هذه المخلوقات عليه وعلى أنه مبتدؤها ومبتدعها وقيل هذا كان نظره واستدلاله في نفسه فحكاها الله والاول أظهر لقوله لن لم يهتدي ربي وقوله يا قوم اتبعوني مما تشركون (فان قلت) لم أحج عليهم بالأقول دون البرزوخ وكلاهما انتقال من حال إلى حال (قلت) الاستحجاج بالأقول أظهر لأنه انتقال مع خفاء واحتجاب (فان قلت) ما وجه التذكير في قوله هذا ربي والاشارة للشمس (قلت) جعل المبتدأ مثل الخبر ليكون ما عبارة عن شيء واحد كقولهم ما جاءت حاجتك ومن كانت أمك ولم تكن فتنتهم الآن قالوا وكان اختيار هذه الطريقة واجبا لصيانة الرب عن شبهة التأنيث ألا تراهم قالوا في صفة الله علام ولم يقولوا علامة وأن كان العلامة أبلغ احترازا من علامة التأنيث • وقرئ نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض بالتاء ورفع الملكوت ومعناه تبصره دلالة الربوبية (وحاجته قومه قال اتعجبوني في الله) وكانوا حاجوه في توحيد الله ونفى الشركاء عنه منكبين لذلك (وقد هدانا) يعنى إلى التوحيد (ولا أخاف مما تشركون به) وقد خففوه أن معبوداتهم نصيبه بسوء (الآن يشاء ربي شيئا) الوقت مشيئة ربي شيئا يضاف لخذف الوقت يعنى لا أخاف معبوداتكم في وقت قط لأنها لا تقدر على منفعة ولا مضرة إلا إذا شاء ربي أن يصيبني بخوف من جهتها ان أصبت ذنبا أستوجب به اتزال المكروه مثل أن يرجعني بكوكب

أوبشقة من النجس أو القمر أو يجعلها قادرة على مضرتي (وسع ربي كل شيء علما) أي ليس يعجب ولا مستبعد أن يكون في علمه أنزال الخوف في من جهتها (أفلا تتذكرون) نفيزوا بين الصبح والفساد والقادر والهاجر (وكيف أخاف) لتخوفكم شيئا ما من الخوف لا يتعلق به ضرر وبوجه (و) أنتم (لا تخافون) ما يتعلق به كل مخوف وهو أشراكم باقته عالم ينزل بأشراكم (سلطانا) أي حجة لأن الأشرار لا يصح أن يكون عليه حجة كآفته قال ومالككم تشكرون على الأمن في موضع الأمن ولا تشكرون على أنفسكم الأمن في موضع الخوف \* ولم يقل فأينا أحق بالأمن أنا أم أنتم احتراز من تزكيتهم نفسه فعدل عنه إلى قوله (فأى الفريقين) يعنى فريقى المشركين والموحدين \* ثم استأنف الجواب عن السؤال بقوله (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) أي لم يخلطوا إيمانهم بعصية تفسدهم وأبى تفسير الظلم بالكفر فلفظ اللبس (وتلك) إشارة إلى جميع ما حجب به إبراهيم عليه السلام على قومه من قوله فلما جئنا عليه الليل إلى قوله وهم مهتدون \* ومعنى (آتيناهم) أرشدناه إليها ورفقناه لها (نرفع درجات من نشاء) يعنى في العلم والحكمة وقرئ بالتسوين (ومن ذريته) الضمير لنوح أو لإبراهيم (داود) عطف على نوح أي وهدى داود (ومن آباءهم) في موضع نصب مضافا على كلا معني وفصلنا بعض آباءهم (ولو أشركوا) مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات لكافوا كغيرهم في حبوط أعمالهم كما قال تعالى وتقدس لمن أشرك ليحبطن عملك (آتيناهم الكتاب) يريد الجنس (فان يكفر بها) بالكتاب والحكمة والنبوة وبالنبوة (هؤلاء) يعنى أهل مكة (قوما) هم الأنبياء المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) وبدليل وصل قوله فان يكفرها هؤلاء بما قبله وقيل هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكل من آمن به وقيل كل مؤمن من بنى آدم وقيل الملائكة وأدعى الانصار أنها لهم وعن مجاهد هم الفرس ومعنى توكلهم بها أنهم وفقوا للإيمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالنهى ليقوم به ويتعهد به ويحافظ عليه \* والباء في بسم الله كافرين \* وفي بكافرين تأكيد للنفي \* فبهداهم اقتده فاختص هداهم بالافتداء ولا تقتد الابهيم وهذا معنى تقديم المفعول والمراد به هداهم طريقهم في الايمان بالله وتوحيدهم وأصول الدين دون الشرائع فانها مختلفة وهى هدى مالم تنسخ فاذا نسخت لم تبقى هدى بخلاف أصول الدين فانها هدى أبدا والها في اقتده للوقف تسقط في الدرج واستحسن ايشارة الوقف اثبات الهاء في المصحف (وما قدروا الله حق قدره) وما عرفوه حق معرفته في الرحمة على عباده واللفظ بهم حين أنكروا بعثة الرسل والوحى اليهم وذلك من أعظم رحمة وأجل نعمته وما أرسلناك الا رحمة للعالمين أو ما عرفوه حق معرفته في خطئه على الكافرين وشدة بطشه بهم ولم يخافوه حين جسروا على تلك المقالة العظيمة من انكار النبوة والقائلون هم اليهود بدليل قراءة من قرأ تجعلونه بالباء وكذلك يدونها وتحفون وانما قالوا ذلك مباينة في انكار انزال القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فازموا ما لا بد لهم من الاقرار به من انزال التوراة على موسى عليه السلام وأدريج تحت الازام فويخسهم وأن نبي عليهم سوء جهلهم لكتابهم وقهر يقهرهم وابداء بعض واخفاء بعض فتقبل (جاءه موسى) وهو نور وهدى للناس حتى غيروه وندسوه وجعلوه قراطيس مقطعة وورقات مفرقة لئلا يكتبوا بما رآموه من الابداء والاخفاء وورى أن مالك بن الصنف من أخبار اليهود ورؤسائهم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك بالذى أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها أن الله يغض الحبر السمين فأنات الحبر السمين قد سمحت من مالك الذى يطعمك اليهود فخصلك القوم فغضب ثم التفت الى عمر فقال ما أنزل الله على بشر من شيء فقال له قومه وبيان ما هذا الذى بلغنا عنك قال انه أغضبني فتزعموه وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقيل القائلون قريش وقد أزموا انزال التوراة لأنهم كانوا يسمعون من اليهود بالمدينة ذكر موسى والتوراة وكانوا يقولون لو أنما أنزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم (وعلمت ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) الخطاب لليهود أي علمت على لسان محمد صلى الله عليه وسلم مما أوحى اليه ما لم تعلموا أنتم وأنتم حلة التوراة ولم تعلموا آباؤكم الاقدمون الذين كانوا أعلم منكم ان هذا القرآن بقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش كقوله تعالى لتندرقوا ما أنذر آباؤهم (قل الله) أي أنزله الله فانهم لا يقدر أن ينزلوا كركوك (ثم ذرهم في خوضهم) في باطلهم الذى يخوضون فيه ولا عليك بعد الزام الحجة \* ويقال لمن كان في عمل لا يجدى عليه انما أنت لاعب و (يلعبون) حال من ذرهم أو من خوضهم ويجوز أن يكون في خوضهم حال من يلعبون وأن

وسع ربي كل شيء علما  
تذكرون وكيف أخاف  
ما أشركتم ولا تخافون أنكم  
أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم  
سلطانا فأى الفريقين أحق  
بالأمن أن كنتم تعلمون الذين  
آمنا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم  
أولئك لهم الأمن وهم مهتدون  
وتلك جنتنا آتيناهم إبراهيم  
على قومه نرفع درجات من نشاء  
ان ربك حكيم عليم ووهبنا له  
اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا  
هدينا من قبل ومن ذريته داود  
وسليمان وأيوب ويوسف  
وموسى وهرون وكذلك نجزي  
المحسنين وذكرا ويحيى وعيسى  
والياس كل من الصالحين  
واسماعيل واليسع ويونس ولوطا  
وكلا فضلنا على العالمين ومن  
آبائهم وذرياتهم وإخوانهم  
واجتبيناهم وهديناهم الى صراط  
مستقيم ذلك هدى الله بهدى به  
من يشاء من عباده ولو أشركوا  
لحبط عنهم ما كانوا يعملون  
أولئك الذين آتيناهم الكتاب  
والحكم والنبوة فان يكفر بها  
هؤلاء فتد وكناهم اقواما يسوا  
بها بكافرين أو أولئك الذين  
هدى الله فبهداهم اقتده  
قل لأستألكم عليه أجرا ان هو  
ذكرى للعالمين وما قدروا الله  
حق قدره اذا قالوا ما أنزل الله على  
بشر من شيء قل من أنزل الكتاب  
الذى جاء به موسى نورا وهدى  
للناس فجعلونه قراطيس ندونها  
وتحفون كثيرا وعلمت ما لم تعلموا  
أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم  
في خوضهم يلعبون

يكون صلته أولادهم (مبارك) كثير المتافع والفوائد (ولتسند) معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كأنه  
 قيل أنزلناه للبركات وتصلب ما تقدمه من الكتب والانتذار وقرئ ولينذر بالياء والتاء وسكت مكة (أم القرى)  
 لأنها مكان أول بيت وضع للناس ولأنها قبله أهل القرى كلها ومحجهم ولأنها أعظم القرى شأنا وبعض  
 المجاورين

فمن يلقى في بعض القرى رحله \* فأم القرى ملق رحلى ومناب  
 (والذين يؤمنون بالآخرة) بصديقون بالعاقبة ويخافون (يؤمنون) بهذا الكتاب وذلك أن أصل الدين خوف  
 العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن \* وخسر الصلاة لأنهم أعاد الدين ومن حافظ عليها كانت لطفها  
 في المحافظة على أخواتها (أقرى على الله كذبا) فزعم أن الله بعثه نبيا (أو قال أوحى إلى) ولم يوح إليه شيء  
 وهو مسيلة الحنفى الكذاب أو كذاب صنعاء الأسود العنسى وعن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت فيما يرى  
 الناسم كان في يدي سوارين من ذهب فذكر علي وأهله ما في فأوحى الله إلى أن انفضهما فنفختم ما فطارا حتى  
 فأولت ما الكذابين الذين أنابنيما كذاب اليمامة مسيلة وكذاب صنعاء الأسود العنسى (ومن قال سأزل مثل  
 ما أنزل الله) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرني كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان إذا أملى  
 عليه سمعا عليا كتب هو عليا حكيما وإذا قال عليا حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت وأخذ خلقنا الإنسان  
 من سلاله من طين إلى آخر الآية يحب عبد الله من تفصيل خلق الإنسان فقال تبارك الله أحسن الخالقين  
 فقال عليه السلام كتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد أوحى إلى مثل ما أوحى  
 إليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال فارتد عن الإسلام وطلق مكة ثم رجع مسلما قبل فتح مكة وقيل هو النضر بن  
 الحرث والمستزون (ولو ترى) جوابه محذوف أي رأيت أمرا عظيما (إذا الظالمون) يريد الذين ذكرهم من  
 اليهود والنصارى فتكون الامم للعهد ويجوز أن تكون للبشر فيدخل فيه هؤلاء لا شقاهم وغمرات الموت  
 شدائد وسكراته وأصل الفصرة ما يفهم من الماء فاستعيرت لشدّة الغلبة (باسطوا أيديهم) يسطون أيديهم  
 يقولون ها هنا أرواحكم أخرجوها اليانمان أجسادكم ردهه عبارة عن العنف في السياق واللاحق والتشديد  
 في الأرواح من غير تنفيس وإمهال وأنهم يفعلون بهم فعل القريم المساط يسط يده إلى من عليه الحق ويعنف  
 عليه في المطالبة ولا يمهله ويقول له أخرج إلى مالي عليك الساعة ولا أريم مكاني حتى أنزع من أحداقك وقيل  
 معناه باسطوا أيديهم عليهم بالعباد (أخرجوا أنفسكم) خلصوها من أيدينا أي لا تقدرين على الخلاص  
 (اليوم تجزون) يجوز أن يريدوا وقت الامانة وما بعدون به من شدة التزع وأن يريدوا الوقت الممتد المتناول  
 الذي لحقهم فيه العذاب في البرزخ والقيامة والهون الهوان الشديد وإضافة العذاب إليه كقولك رجل سوء  
 يريد العراقة في الهوان والتمكن فيه (عن آياته تستكبرون) فلا تؤمنون بها (فراى) منفردين عن أموالكم  
 وأولادكم وما حرصتم عليه وأترعوه من دنياكم وعن أولادكم التي زعمتم أنهم أشفعواكم وشركاءكم (كما خلقناكم  
 أول مرة) على الهيئة التي ولدتم عليها في الأفراد (وتركتم ما خلقناكم) ما فضلنا به عليكم في الدنيا ففعلتم به  
 عن الآخرة (وراء ظهوركم) لم ينفعكم ولم تحتملوا منه نقيرا ولا قد مقوه لأنفسكم (فبكم شركاء) في استعبادكم  
 لأنهم حين دعوهم آلهة وعبدوها فقد جعلوها شركاء فيهم وفي استعبادهم \* وقرئ فرادى بالتنوين وفراد  
 مثل ثلاث وفردي نحو سكرى (فان قلت) كما خلقناكم في أي محل هو (قلت) في محل النصب صفة لمصدر  
 جتمونا أي مجيئنا مثل خلقناكم (تقطع بينكم) وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشئين تريد أوقع الجمع  
 بينهم على استناد الفعل إلى مصدره بهذا التأويل ومن رفع فقد أسند الفعل إلى الظرف كما تقول قوتل خلفكم  
 وأمامكم وفي قراءة عبد الله لقد قطع ما بينكم (فالق الحب والنوى) بالنبات والشجر وعن مجاهد أراد  
 الشقين الذين في النواة والحنطة (يخرج الحى من الميت) أى الحيوان والناهى من النطف والبعض والحب  
 والنوى (ويخرج) هذه الأشياء الميتة من الحيوان والناهى (فان قلت) كيف قال يخرج الميت من الحى بلفظ  
 اسم الفاعل بعد قوله يخرج الحى من الميت (قلت) عطفه على فالحى الحب والنوى لاهى الفصل ويخرج الحى  
 من الميت موقعه وقع الجملة المبينة لقوله فالحى الحب والنوى لأن فالحى الحب والنوى بالنبات والشجر الناميين  
 من جنس الخراج الحى من الميت لأن النامى في حكم الحيوان ألا ترى إلى قوله يحيى الأرض بعد موتها (ذلكم

وهذا كتاب أنزلناه مبارك معذوق  
 الذى يبيديه وتندرت أم القرى  
 ومن حولها والذين يؤمنون  
 بالآخرة يؤمنون به وهم على  
 صلاتهم يحافظون ومن أظلم  
 من أقرى على الله كذبا أو قال  
 أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ومن  
 قال سأزل مثل ما أنزل الله  
 ولو ترى إذا الظالمون في غمرات  
 الموت والملائكة باسطوا أيديهم  
 أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون  
 عذاب الهون بما كنتم تقولون  
 على الله غير الحق وكنتم عن آياته  
 تستكبرون ولقد جتمعونا فرادى  
 كما خلقناكم أول مرة وتركتم  
 ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى  
 معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم  
 فيكم منكم ما كنتم تزعمون  
 وقال عنكم ما كنتم تزعمون  
 إن الله فالق الحب والنوى  
 يخرج الحى من الميت ويخرج  
 الميت من الحى ذلكم



الله) أى ذلكم المحي والمحيث هو الله الذى تحقق له الربوبية (فأنى تؤفكون) فكيف تصرفون عنه وعن تولىه  
الى غيره (الاصباح) مصدر يسمى به الصبح وقرأ الحسن بفتح الهمزة جمع صبح وأنشد قوله  
أفنى رباحاً وبني رباح \* تناسخ الأسماء والاصباح  
بالكسر والفتح مصدرين وجمع مساء وصبح (فان قلت) فاعنى فلق الصبح والظلمة هى التى تنفلق عن الصبح كما قال  
تذنت به ثم انقضى عن أدبها \* تغزى ليل عن بياض نهار  
(قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد فائق ظلمة الاصباح وهى الغبرة فى آخر الليل ومنقضاء الذى بلى الصبح  
والثانى أن يراد فائق الاصباح الذى هو عود النجوم عن بياض النهار وأسفاره وقالوا انشق عود النجوم وانصدع  
النجوم وسما النجوم فلقاً بمعنى مفروق وقال الطائي

وأزرق النجوم يرد وقبل أيضه \* وأول الغيث قطر ثم ينسكب

\* وقرئ فائق الاصباح وجعل الليل سكباً بالاصب على المدح وقرأ الضحى فلق الاصباح وجعل الليل \* السكن  
ما يسكن اليه الأرجل وبطنت استئناساً به واسترواحاً اليه من زوج أو حبيب ومنه قيل للنار سكباً لأنه  
يستأنس بها ألا تراهم معها المؤنسة والليل بطنت اليه التعب بالنهار لاستراحتة فيه وجمامه ويجوز أن يراد  
وجعل الليل سكباً من قوله لئلا تكونوا فيه (والشمس والقمر) قرئاً بالحركات الثلاث فالتصويب على انهما  
فعل دل عليه جاعل الليل أى وجعل الشمس والقمر (حسباناً) أو دعتان على محل الليل (فان قلت) كيف  
يكون الليل محل والاضافة حقيقة لأن اسم الفاعل المصاف اليه فى معنى المضى ولا تقول زيد ضارب عمراً  
أمس (قلت) ما هو فى معنى المضى وانما هو دال على جعل مستقر فى الأزمنة المختلفة وكذلك فائق الحب وقالق  
الاصباح كما تقول الله قادر عالم فلا تقصده زماناً دون زمان والجزء عطف على لفظ الليل والرفع على الابتداء  
والشعر محذوف تقديره والشمس والقمر محمولان حسباناً ومحسوباناً حسباناً ومعنى جعل الشمس والقمر  
حسباناً جعلهما على حسابان لأن حساب الاوقات يعلم بدورها وسيرهما والحسبان بالقسم مصدر حسب كما أن  
الحسبان بالكسر مصدر حسب وتظهر الكفران والسكران (ذلك) إشارة الى جعلهما حسباناً أى ذلك التيسير  
بالحساب المعلوم (تقدير العزيز) الذى يهرهما وسخرهما (العليم) بتدبيرهما وتدويرهما (فى ظلمات  
البر والبحر) فى ظلمات الليل بالبر والبحر وأضافها اليهما الملائمة لهما أو شبهه مستبهاة الطرق بالظلمات  
من فتح فاف المستقر كان المستودع اسم مكان مثله أو مصدر ومن كسرهما كان اسم فاعل والمستودع اسم  
مفعول والمعنى فلككم مستقر فى الرحم ومستودع فى الصلب أو مستقر فوق الارض ومستودع تحتها وأفنىكم  
مستقر ومنكم مستودع (فان قلت) لم قيل (يعلمون) مع ذكر النجوم و (يفقهون) مع ذكر انشاء بنى آدم (قلت)  
كان انشاء الأنس من نفس واحدة وتصريفهم بين أحوال مختلفة ألطف وأدق صنعة وتدبيراً فكان ذكر الفقه  
الذى هو استعمال فطنة وتدقيق نظر مطابقاً (فأخرجنا به) بالماء (نبات كل شئ) نبات كل صنف من أصناف  
الناسمى يعنى أن السبب واحد وهو الماء والمسيبات صنوف مختلفة كما قال تعالى وما واحد ونفضل بعضها على  
بعض فى الاكل (فأخرجنا منه) من النبات (خضرا) شيئاً غسلاً أخضر يقال أخضر وخضر كاهو روعور  
وهو ما تشعب من أصل النبات الخارج من الحبة (يخرج منه) من الخضر (حباتاً) وهو السنب  
و (قنوان) رفع بالابتداء ومن الخضر خبره ومن طلعها بدل منه فكأنه قيل وحاصله من طلع الخضر قنوان  
ويجوز أن يكون الخبر محذوفاً لدلالة أخرجنا عليه تقديره ومخرجه من طلع الخضر قنوان ومن قرأ يخرج منه  
حباتاً كب كان قنوان عنده معطوفاً على حب والقنوان جمع قنر وظهره صنوفه وقري بضم القاف  
وبفتحها على أنه اسم جمع كركب لأن فصلان ليس من زيادة التكسير (دانية) سهلة الممتنى معرضة للقاطف  
كالشئ الدانى القريب المتناول ولأن الخلة وان كانت صغيرة ينالها القاعد فأنه تأنى بالتمر لا تنتظر الطول  
وقال الحسن دانية قريب بعضها من بعض وقيل ذكر القرية وتولذ كرا البعيدة لأن النعمة فيها أظهر  
أودل بذكر القرية على ذكر البعيدة كقوله سرايل تقيكم الحز وقوله (وجنات من أعناب) فيه وجهان  
أحدهما أن يراد جنات من أعناب أى مع الخضر والثانى أن يعطف على قنوان على معنى وحاصله أو  
مخرجه من الخضر قنوان وجنات من أعناب أى من نبات أعناب وقرئ وجنات بالصب عطفاً على نبات

الله فائق تؤفكون فائق الاصباح  
وجعل الليل سكباً والشمس والقمر  
حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم  
وهو الذى جعل لكم النجوم  
لتتدوا بها فى ظلمات البر والبحر  
قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون  
وهو الذى أنشأكم من نفس  
واحدة فتستقروا مستودع قد  
فصلنا الآيات لقوم يفقهون  
وهو الذى أنزل من السماء ماء  
فأخرجنا به نبات كل شئ فأخرجنا  
منه خضر فخرج منه حباتاً  
ومن الفضل من طلعها قنوان  
دانية وجنات من أعناب



كل شيء أي وأخرجنا جنات من أنصاب وكذلك قوله (والزيتون والزمان) والاحسن أن يقتصبا على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلاة لفضل هذين الصنفين (مشابهة وغير متشابهة) يقال اشبه الشيطان وتشابها كقولك استويا وتساويا والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وقرئ متشابهة وغير متشابهة وتقديره والزيتون متشابهة وغير متشابهة والزمان كذلك كقوله كنت منه ووالدي تريا والمعنى بعضه متشابهة وبعضه غير متشابهة في القدر واللون والطعم وذلك دليل على التعمد دون الإهمال (انظروا إلى عمره إذا أثمر) إذا أخرج ثمره كيف يخرج ضئيلا ضعيفا لا يكاد ينتفع به وانظروا إلى حال ينعه ونفخه كيف يعود شأبا جامعاً لمنافع وملاذ نظر اعتبارا واستبصارا استدلال على قدرته مقدرة ومديرة وناقلة من حال إلى حال وقرئ وينعه بالضم يقال ينعت الثمرة ينعا وينما وقرأ ابن محيصن وبأنفسه وقرئ وعمره بالضم \* ان جعلت (لله شركاء) مفعولى جعلوا نصبت الجن بدلا من شركاء وان جعلت لله اغوا كان شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الأول (فان قلت) فما فائدة التقديم (قلت) فائدة استعظام أن يتخذ الله شريك من كان ملكا أو جنيا أو انسيا أو غير ذلك ولذلك قدم اسم الله على الشركاء \* وقرئ الجن بارفع كأنه قيل من هم فقيل الجن والجنزلى بالإضافة التي للتيبين والمعنى أشركوهم في عبادته لأنهم أطاعوه كما يطاع الله وقيل هم الذين زعموا أن الله خالق الخير وكل نافع والبليس خالق الشر وكل ضار (وخلقهم) وخلق الجاعلين لله شركاء ومعهنا وعلما أن الله خالقهم دون الجن ولم يمنعهم عنهم أن يتخذوا من لا يخلق شركاء كالضائق وقيل الضمير للجن وقرئ وخلقهم أى اختلقهم الالف بمعنى وجعلوا الله خلقهم حيث نسبوا اقتباسهم إلى الله في قولهم والله أمرنا بها (وخرقوا له) وخرقوا له أى اقتعلوا له (سجين وسنات) وهو قول أهل الكتابين في المسيح وعزير وقول قريش في الملائكة يقال خلق الانك وخرقه واخلفه واخترقه بمعنى وسئل الحسن عنه فقال كلمة عربية كانت العرب تقولها كان الرجل اذا كذب كذب كذبة في نادى القوم يقول بعضهم قد خرقها والله ويجوز أن يكون من خرق الثوب اذا شقه أى اشتقوا له بسين وسنات وقرئ وخرقوا بالتشديد للتكثير لقوله بسين وسنات وقرأ ابن عمرو ابن عباس رضى الله عنهما وحرفوا له بمعنى وزوروا له اولاد الان والزور محرف مغير للحق إلى الباطل (بغير علم) من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوه من خطأ أو صواب ولكن ربما يقول عن عى وجهالة من غير فكر وروية (بديع السموات) من اضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها كقولك فلان بديع الشعر أى بديع شعره أو هو بديع في السموات والارض كقولك فلان ثبت الغدر أى ثابت فيه والمعنى أنه عديم النظر والمثل فيها وقيل البديع بمعنى المبدع وارتفاعه على أنه خبر مبتدأ محذوف أو هو مبتدأ وخبره (أنى يكون له ولد) أو فاعل تعالى وقرئ بالجزر دأ على قوله وجعلوا لله أوعلى سبحانه وبالتصعب على المدح وفيه ابطال الولاد من ثلاثة أوجه أحدها أن مبتدع السموات والارض وهى أجسام عظيمة لا يستقيم أن يوصف بالولادة لأن الولادة من صفات الاجسام ومخترع الاجسام لا يكون جسم حتى يكون والدا والثانى أن الولادة لا تكون الا بين زوجين من جنس واحد وهو متعال عن مجانس فلم يصح أن تكون له صاحبة فلم تصح الولادة والثالث أنه ما من شيء الا وهو خالقه والعالم به ومن كان به هذه الصفة كان غنيا عن كل شيء والولاد انما يطلبه المحتاج \* وقرئ ولم يكن له صاحبة بالياء وانما جاز للفصل كقوله لقد ولد الا خيطل أم سوء (ذلكم) إشارة إلى الموصوف بما تقدم من الصفات وهو مبتدأ أو ما بعده أخبار مترادفة وهى (الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء) أى ذلكم الجامع لهذه الصفات (فاعبدوه) مسبب عن مضمون الجملة على معنى أن من استجمعت له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه ثم قال (وهو على كل شيء وكيل) بمعنى وهو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الارزاق والاحمال رقيب على الاعمال \* البصر هو الجوهر اللطيف الذى ركبته الله في حاسة النظرية تدرك المبصرات فالمعنى أن الابصار لا تتعلق به ولا تدركه لانه متعال أن يكون مبصر فى ذاته لان الابصار انما تتعلق بما كان في جهة أصلا أو تابعا كالأجسام والهيات (وهو يدرك الابصار) وهو اللطيف ادراكا للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التى لا يدركها مدرك (وهو اللطيف) يلطف عن أن تدركه الابصار (الخبير) بكل لطيف فهو يدرك الابصار لا تلطف عن ادراكه وهذا من باب القلب (قد جاءكم بصائر من ربكم) هو وارد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله وما أنا عليكم بحفيظ والبصيرة نور القلب الذى يستبصر كما أن البصر نور العين الذى

والزيتون والزمان متشابهة وغير متشابهة انظروا الى عمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لايات لقوم يوتنون وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بسين وسنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير قد جاءكم بصائر من ربكم

به تبصر رأي جاتكم من الوحي والتبصر على ما يجوز على الله وما لا يجوز ما هو لفظ محبوب كالبحار (نحن أبصر) الحق  
وأمن (قلنفسه) أبصر وأبصارها تقع (ومن عي) عنه فعل نفسه عي وأبصارها ضرب بالعمى (وما أنا بكم بمضيف)  
أحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها إنما أنا مذكروا الله هو الحفيظ عليكم (وليتولوا) جوابه محذوف تقديره  
وليتولوا درست نصرها ومعنى (درست) قرأت وتعلت وقرأت درست أي درست العلماء ودرست بمعنى  
قدمت هذه الآيات وعفت كما كانوا أساطير الأولين ودرست بضم الراء مبالغة في درست أي اشتد دروسها  
و درست على البناء لله فهو بعني قرئت أو عفت و درست وفسر وها درست اليه و درست محمد صلى الله عليه  
وسلم وجاز الاضمار لان الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم ويجوز أن يكون الفعل للآيات وهو لا هاهنا أي  
دارس أهل الآيات وحملتها محمد أو هم أهل الكتاب ودرس أي درس محمد ودارسات على هي دارسات أي  
قديمات أو ذات دروس كهيئة راضية (فان قلت) أي فرق بين اللامين في ليقولوا ولتنبه (قلت) الفرق  
بينهما أن الأولى مجاز والثانية حقيقة وذلك أن الآيات صرقت للتبيين ولم تصرف ليقولوا درست ولكن  
لأنه حصل هذا القول بتصرف الآيات كما حصل التبيين شبهة فيسبق مساقه وقيل ليقولوا كما قيل  
لتنبيه (فان قلت) الام يرجع الغم في قوله (ولتنبه) (قلت) إلى الآيات لأنها في معنى القرآن كأنه قيل  
وكذلك تصرف القرآن أو إلى القرآن وان لم يصح ذلك لكونه معلوماً وإلى التبيين الذي هو مصدر الفعل  
كقولهم ضربته زيدا ويجوز أن يراد فيمن قرأ درست ودارت درست الكتاب ودارسته فيرجع إلى الكتاب  
المقدر (لا اله الا هو) اعتراض أكده ايجاب اتباع الوحي لا محمل له من الاعراب ويجوز أن يكون حالا  
من ربك وهي حال مؤسكة كقوله وهو الحق مصدقا (ولانسبوا) الآلهة (الذين يدعون من دون الله  
فبجوا الله) وذلك أنهم قالوا عند نزول قوله تعالى انكم وما تعب دون من دون الله حسب جهنم لتنتين عن  
سب آلهتنا ولنهي عن الهك وقيل كان المسلمون يسبون آلهتهم فنهوا عن ذلك ليكون سبهم سب السب الله تعالى  
(فان قلت) سب الآلهة حق وطاعة فكيف صح النهي عنه وانما يصح النهي عن المعاصي (قلت) رب طاعة  
علم أنها تكون مفسدة فتخرج عن أن تكون طاعة فيجب النهي عنها لانها معصية لالان طاعة كالنهي عن  
المسكره ومن أجل الطاعات فاذا علم أنه يؤدي إلى زيادة الشر انتقل معصية ووجب النهي عن ذلك النهي  
كما يجب النهي عن المنكر (فان قلت) فقد روي عن الحسن وابن سيرين انهما - ضرا جنازة قرأ محمد نساء  
فرجع فقال الحسن لو تركنا الطاعة لاجل المعصية لاسرع ذلك في ديننا (قلت) ليس هذا ما نحن بصدده لان  
حضور الرجال الجنازة طاعة وليس بسب لمضور النساء فانهم يحضرنها حضرا الرجال أو لم يحضروا بخلاف  
سب الآلهة وانما قيل إلى محمد أنه مثله حتى نبه عليه الحسن (عدوا) ظلما وعدوانا وقرئ عدوا بضم العين  
وتشديد الواو بعناه يتشال عدوا فلان عدوا وعدوا وعدوا وعدوا وعن ابن كثير عدوا بفتح العين بمعنى أعداء  
(بغير علم) على جهالة بالله وبما يجب أن يذكر به (كذلك نري شاكل أمة) مثل ذلك التزيين نري شاكل أمة من أمة  
الكفار وعملهم أي خليعناهم وشأنهم ولم تكفهم حتى حسن عندهم سوء علمهم أو أمهنا الشيطان - حتى نرين  
لهم أو نري شاكلهم وقولهم أن الله أمرنا بهذا وزييننا (فنبههم) فنبههم عليه وبما تبهم وبما قبهم (لئن  
جاءتهم آية) من مقرحاتهم (ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله) وهو قادر عليها ولكنه لا ينزلها الا على  
موجب الحكمة أو إنما الآيات عند الله لا عندى فكيف أجيبكم اليها أو تبكم بها (وما ينهركم) وما يدريككم  
(أنها) أن الآية التي تقرحونها (اذا جاءت لا يؤمنون) بها يعني أنا أعلم أنها اذا جاءت لا يؤمنون بها وأنتم  
لا تدرين بذلك وذلك أن المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الآية ويؤمنون بحديثها فقال عز وجل  
وما يدريككم أنهم لا يؤمنون على معنى أنكم لا تدرين ما سبق على به من انهم لا يؤمنون به ألا ترى إلى قوله  
كالم يؤمنوا به أول مرة وقيل أنها بمعنى أهلها من قول العرب انت السوق ألتك تشترى لحما وقال امرؤ القيس  
هو جاعلى الطلل المليل لا تشا - نيكى الديار كباكي ابن خدام

وتقرحها قراءة أي لعلمها اذا جاءت لا يؤمنون وقرئ بالكسر على أن الكلام قد تم قبله معنى وما ينهركم ما يكون  
منهم ثم أخبرهم بعلمه فيهم فقال أنها اذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لامزيدة في قراءة الفتح وقرئ  
وما ينهركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون أي يهلكون بانهم يؤمنون عند مجيئها وما ينهركم أن تكون

قوله جوابه محذوف الخ هو كذلك  
في النسخ وهو لا يناسب انقله  
الآية وعبارة أبي السمو دالة  
لفعل قد حذف تعويلا على دلالة  
السباق عليه أي ليقولوا درست  
فعل ما فعل من التصريف واللام  
للاحاقية والواو اعتراضية وقيل  
اللام لام الامر وتنصير القراءة  
بسكونها كما قيل وكذلك  
نصرف الآيات ولية ولو اها - م  
ما قبله ولو لانه لا اختلاف بينهم  
ومعناه التثديد ورتب الآيات ما بعده  
بأبوابه باختصار وقوله ولتنبه في  
جوابه محذوف الخ لا يناسب قوله  
على أن اللام للصيرورة وبهذا أن يراد  
بالجواب المعلن تأمل اه

نحن أبصر قلنفسه ومن هي فعلها  
وما أنا بكم بمضيف وأدلت  
نصرف الآيات و ليقولوا درست  
وانتبه انهم يعلمون اتباع ما  
أوحى اليك من ربك لا اله الا هو  
وأعرض عن المنكرين ولو شاء  
الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم  
حفيظا وما أنت عليهم بوكيل  
ولا تسبوا الذين يدعون من دون  
الله فيسبوا الله عدوا بغير علم  
كذلك نري شاكل أمة علمهم ثم إلى  
ربهم مرجعهم فينبهم بما كانوا  
يعملون واقهوا بالله جهنم  
آياتهم التي جاءت آية ليؤمنن  
بها قل إنما الآيات عند الله وما  
ينهركم أنها اذا جاءت

قلوبهم حينئذ كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات مطبوعا عليها فلا يؤمنونها (ونقلب أقدتهم  
 ونذرهم) مصاف على لا يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم يعني وما يشعركم أنهم لا يؤمنون وما يشعركم أنما  
 نقلب أقدتهم وأبصارهم أي نطبع على قلوبهم وأبصارهم فلا يفقهون ولا يصرون الحق كما كانوا عند نزول  
 آياتنا أولا لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على قلوبهم وما يشعركم أنما نذرهم في طغيانهم أي تغلبهم وشأنهم  
 لا ينكفهم عن الطغيان حتى يصموا فيه وقرئ ويقلب ويذرهم بالباء أي الله عز وجل وقرأ الأعمش ونقلب  
 أقدتهم وأبصارهم على البناء للمفعول (ولو أنزلنا إليهم الملائكة) كما قالوا لو أنزل علينا الملائكة (وكلهم  
 الموق) كما قالوا فأوابا بآتنا (وحشرنا عليهم كل شيء قبلا) كما قالوا أو نأتي بالله والملائكة قبيلا قبلنا كفلا  
 بصحة ما بشرنا به وأنذرنا أوجاعات وقيل قبلنا مقابلة وقرئ قبلا أي عيانا (الأن يشاء الله) مشيئة أكره  
 واضطرار (ولكن أكثرهم يجهلون) فيقسمون بالله جهد أيمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول  
 الآيات أو ولكن أكثر المسلمين يجهلون أن هؤلاء لا يؤمنون إلا أن يضطرهم فطمعون في إيمانهم إذا جاءت الآية  
 المقترحة (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا) وكما خلقنا نيك وبين أعدائك كذلك فعلنا بين قبلك من الأنبياء  
 وأعدائهم لم تخشهم من العداوة لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والأجر  
 انتصب (شياطين) على البدل من عدوا أو على أنهم ما مفعولان كقوله وجعلوا لله شركاء الجن (يوحى بعضهم  
 إلى بعض) يوسوس شياطين الجن إلى شياطين الأنس وكذلك بعض الجن إلى بعض وبعض الأنس إلى بعض  
 وهي مالك بن دينار أن شيطان الأنس أشد على من شيطان الجن لاني إذا تمردت بالله ذهب شيطان الجن حتى  
 وشيطان الأنس يجتني فيجترى إلى المعاصي ميانا (زخرف القول) ما يزينه من القول والوسوسة والأغراء  
 على المعاصي ويجتره (غورا) خدعا وأخدعا على غرة (ولو شاء ربك ما فعلوه) ما فعلوا ذلك أي ما عادوا ولا  
 أوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول بأن يكفهم ولا يعلمهم وشأنهم (ولم ينج) جوابه محذوف تقديره  
 وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا على أن اللام لام الصيرورة وتحقيقها ما ذكر والضبر في (اليه) يرجع إلى  
 ما رجع إليه الضمير في فعلوه أي ولقبيل إلى ما ذكر من عداوة الأنبياء ووسوسة الشياطين (أقنعة) الكفار  
 (ولبرضوه) لانفسهم (وليقرقروا ما هم مقترفون) من الآثام (أفغير الله أبتغي حكما) على إرادة القول أي  
 قل يا محمد أغير الله أطلب حكما يحكم بيني وبينكم ويفصل الحق مناسن المبط (وهو الذي أنزل إليكم الكتاب)  
 المعجز (مفصلا) مبينا فيه الفصل بين الحق والباطل والشهادة بالصدق عليكم بالافتراء ثم عضد الدلالة  
 على أن القرآن حق يعلم أهل الكتاب أنه حق لتصدقه ما عندهم وموافقته له (فلا تكونن من الممترين) من باب  
 التخييل والالهام كقوله تعالى ولا تكونن من المشركين أو فلا تكونن من الممترين في أن أهل الكتاب يعلمون أنه  
 نزل بالحق ولا يريكم جهودا أكثرهم وكفرهم به ويجوز أن يكون فلا تكونن خطا بالكل أحد على معنى أنه إذا  
 تعاضدت الأدلة على محضته وصدقه فما ينبغي أن يتري فيه أحد وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 خطابا بالمتة (وغت كلمات ربك) أي تم كل ما أخبر به وأمر ونهى ووعد وأعد (صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته)  
 لأحد يدل شيئا من ذلك بما هو أصدق وأعدل وصدقا وعدلا نصب على الحال وقرئ كلمة ربك أي ما تكلم به  
 وقيل هي القرآن (وان تطع أكثر من في الأرض) من الناس أضلوا لأن الأكثر في غالب الأرض يتبعون هواهم  
 ثم قال (ان يتبعون إلا الظن) وهو ظنهم أن آباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم (وان هم إلا يخرسون) يشدون  
 أنهم على شيء أو يكذبون في أن الله حرم كذا وأحل كذا وقرئ من يضل بضم الياء أي يضل الله (فكلوا)  
 مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك أنهم كانوا يقولون للمسلمين انكم  
 ترعون أنكم تعبدون الله فاقبل الله أحق أن تأكلوا ما قلتم أنتم فقيل للمسلمين ان كنتم متحققين بالإيمان فكلوا  
 (مما ذكر اسم الله عليه) خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره من آلهتهم أو ما تحتف أنفه وما ذكر اسم الله عليه  
 هو المذكي بسم الله (ومالكم ألا تأكلوا) وأي غرض لكم في أن لا تأكلوا (وقد فصل لكم) وقد بديل لكم  
 (ما حرم عليكم) مما لم يحرم وهو قوله حرمت عليكم الميتة وقرئ فصل لكم ما حرم عليكم على تسمية الفاعل  
 وهو الله عز وجل (الا ما اضطررتم اليه) مما حرم عليكم فانه حلال لكم في حال الضرورة (وان كنتم  
 لياضلون) قرئ بفتح الياء وضها أي يضلون فيضلون ويضلون (بأهوائهم) وشهواتهم من غير تعلق بشريعة

ونقلب أقدتهم وأبصارهم  
 فكما لم يؤمنوا به أول مرة  
 ونذرهم في طغيانهم يعمهون  
 ولو أنزلنا إليهم الملائكة وكلهم  
 الموق وحشرنا عليهم كل شيء قبلا  
 كما كانوا يقولون إلا أن يشاء الله  
 ولكن أكثرهم يجهلون وكذلك  
 جعلنا لكل نبي عدوا وشياطين  
 الأنس والجن يوحى بعضهم إلى  
 بعض زخرف القول غورا ولو  
 شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون  
 ولم ينج الله أقنعة الذين لا يؤمنون  
 بالآخرة ولبرضوه وأبتغي  
 ما هم مقترفون أفغير الله أبتغي  
 حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب  
 مفصلا والذين آتيناهم الكتاب  
 يعلمون أنه منزل من ربك بالحق  
 فلا تكونن من الممترين وبت كلمة  
 ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته  
 وهو الذي سمع العلم وان تطع أكثر  
 من في الأرض يضلوا عن سبيل  
 الله ان يتبعون إلا الظن وان هم  
 إلا يخرسون ان ربك هو أعلم من  
 يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين  
 فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان  
 كنتم بآياته مؤمنين ومالكم ألا  
 تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد  
 فصل لكم ما حرم عليكم  
 ما اضطررتم اليه وان كنتم لياضلون  
 بأهوائهم فبقرع ان ربك هو أعلم  
 بالمتعدين وذروا



(ظاهر الاثم وباطنه) ما علمتم منه وما أسرورتم وقيل ما علمتم وما نويت وقيل ظاهره الزنا في الحيوانية وباطنه  
الصديق في السر (وانه لفسق) الضمير راجع الى مصدر الفعل الذي دخل عليه حرف التثنية يعني وان الاكل  
منه لفسق او الى الموصول على وان اكله لفسق او جعل ما لم يذ كر اسم الله عليه في نفسه فسقا (فان قلت) قد  
ذهب جماعة من المجتهدين الى جواز اكل ما لم يذ كر اسم الله عليه بنسيان او عمد (قلت) قد تأوله هؤلاء بالمسحوق وما  
ذ كر غير اسم الله عليه كقوله اوفسقا اهل لغير الله به (ليوحون) ليوسوسون (الى اوليا ثمهم) من المشركين  
(اجساد لوكم) يقولهم ولا تأكلون مما قتل الله وفيه ذاريح تأويل من تأوله بالمسحوق (انكم لمشركون) لان من اتبع  
غير الله تعالى في دينه فقد اشر به ومن اتبع ذى البصيرة في دينه ان لا ياكل ما لم يذ كر اسم الله عليه كيفما كان  
ما يرى في الآية من التشديد العظيم وان كان ابو حنيفة رحمه الله مخصصا في النسيان دون العمد ومالك  
والشافعي رحمه الله فيهما مثل الذي هده الله بعد الضلالة ومنعه التوفيق للبقين الذي يميز به بين الحق  
والمبطل والمهتدي والضال بمن كان ميتا فاحياه الله وجعل له نورا عيش به في الناس مستحيثا به فيهم من  
بعض ويفصل بين - لاهم ومن بقي على الضلالة بالخطايا في الظلمات لا ينقذ منها ولا يتخلص ومعنى قوله (كن مثله  
في الظلمات ليس بخارج منها) كن صفته هذه وهي قوله في الظلمات ليس بخارج منها يعني هو في الظلمات ليس بخارج  
منها كقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهاراى صفتها هذه وهي قوله فيها انهار (فين للكافرين) اى  
فيهم الشيطان او الله عز وجل على قوله زيناهم اعمالهم ويدل عليه قوله (وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر  
مجرميها) يعني وكما جعلنا في مكة صنناديدها ليكرها فيها كذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها لذلك ومعناه  
خليئناهم ليكرها وما كفضاهم عن المكر وخص الاكابر لانهم هم الماملون على الضلال والماكرون بالاناس  
كقوله امرنا ثم فيها اقرئ اكابر مجرميها على قولك هم اكابر قومهم واكابر قومهم (وما يكفرون الا بانفسهم) لان  
مكرهم يحجبهم وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتقديم موعد بالنصرة عليهم \* روى ان الوليد بن  
المغيرة قال لو كانت النبوة - قال كنت اولى به منك لاني اكبر منك سنا واكبر قومهم مالا وروى ان ابا جهل  
قال زاحنا بنى عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كقرى رها ن قالوا ما نبي يوحى اليه والله لا نرضى به  
ولا تتبعه ابد الا ان ياتينا وحى كما ياتيه قزات ونحوها قوله تعالى بل يريد كل امرئ منهم ان يؤفقه مما نشره  
(الله اعلم) كلام مستأنف للانكار عليهم وان لا يصطفي للنبوة الا من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي يضعها  
فيه منهم (سبب الذين اجرموا) من اكابرها (صغار) وقصة بعد كبرهم وعظمتهم (وعذاب شديد) في الدارين  
من الاسر والقتل وعذاب النار (فن يرد الله ان يهديه) ان يلفظ به ولا يريد ان يلفظ الابن له لطف (يشرح  
صدره للاسلام) يلفظ به - حتى يرغب في الاسلام وتسكن اليه نفسه ويحب الدخول فيه (ومن يرد ان يضله)  
ان يخذله ويخلفه وشأنه وهو الذي لا لطف له (يجعل صدره ضيقا حرجا) يمنعه اطلاقه حتى يسوق قلبه ويذوع عن  
قبول الحق ويؤذله فلا يدخله الايمان وقرئ ضيقا بالتخفيف والتشديد حرجا بالكسر وحرجا بالفتح وصفا بالمصدر  
(كأنه يصعد في السماء) كأنه ياول امرأته بمحكي لان صعود السماء مثل فيما يتبع ويعد من الاستطاعة  
وتضييق عنه المقدرة وقرئ يصعد وأصله يصعد وقرأ عبد الله يصعد ويصعد وأصله يصعد ويصعد من صعد  
ويصعد من أهد (يجعل الله الرجس) يعني الخذلان ومنع التوفيق وصفه بنقيض ما يوصف به التوفيق من  
الطيب أو أراد الفعل المؤذي الى الرجس وهو العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب (وهذا صراط ربك)  
وهذا طريقه الذي اقتضته الحكمة وعادته في التوفيق والخذلان (مستقيما) عادلا مطردا واثابه على أنه  
حال مؤكدة كقوله وهو الحق صدق (لهم) لقوم يذكرون (دار السلام) دار الله يعني الجنة أضافها الى نفسه  
تعظيما لها أو دار السلامة من كل آفة وكدر (عند ربهم) في ضمائه كما تقول لفلان عندي حق لا ينسى  
أو ذخيرة لهم لا يعلمون كتبها كقوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين (وهو وليهم) مواليهم ومعهم  
أو ناصرهم على أعدائهم (بما كانوا يعملون) بسبب أعمالهم أو متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون (ويوم نحشرهم)  
منصوب بمحذوف أى واذكروهم يوم نحشرهم أو يوم نحشرهم قلنا (يامعشر الجن) أو يوم نحشرهم وقلنا  
يامعشر الجن كان مالا يوصف لفظا عنه والضمير لمن يحشر من الثقلين وغيرهم والجن هم الشياطين (قد استكثرت  
من الانس) أضلتم منهم كثيرا أو جمعوا قلوبهم أتباعكم نحشر معكم منهم الجحيم الضمير كما تقول استكثرت الامير

ظاهر الاثم وباطنه ان الذين  
يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا  
يقترفون ولاننا كانوا لم يذ كر  
اسم الله عليه وانه لفسق وان  
الشياطين كيحسون الى اولياتهم  
ليجادلوكم وان اطعتموهم  
انكم لمشركون او من كان ميتا  
فاحيناه وجعلنا له نورا عيش به  
في الناس كن مثله في الظلمات ليس  
بخارج منها كذلك زين للكافرين  
ما كانوا يعملون وكذلك جعلنا  
في كل قرية اكابر مجرميها ليكرها  
فيها وما يكفرون الا بانفسهم وما  
يشعرون واذا جاءتهم آية قالوا  
انؤمن حتى نفوق مثل ما اوتى  
رسل الله سبب الذين اجرموا  
صغار عذابه وعذاب شديد بما  
كانوا يكسبون فن يرد الله ان  
يهديه يشرح صدره للاسلام  
ومن يرد ان يضله يجعل صدره  
ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء  
كذلك يجعل الله الرجس على  
الذين لا يؤمنون وهذا صراط  
ربك مستقيما قد فصلنا الايات  
لقوم يذكرون لهم دار السلام  
عند ربهم وهو وليهم بما كانوا  
يعملون ويوم نحشرهم جميعا  
يامعشر الجن قد استكثرت من

الانس



من الجنود واستكثر قلائد من الاشباع (وقال اولياؤهم من الانس) الذين أطاعوهم واسمعوا الى وصيوتهم  
 (وبشأ استمع بعضهم) أي استمع الانس بالسياطين حيث دلوهم على الشهوات وعلى أسباب التوصل  
 اليها واستمع الجن بالانس حيث أطاعوهم وساعدوهم على مصادمهم وشهوتهم في اغوائهم وقيل استمتع الانس  
 بالجن ما في قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وإن الرجل كان اذا نزل واديا وخاف قال  
 أعود برب هذا الوادي يعني به كبير الجن واستمتع الجن بالانس اعتراف الانس لهم بأنهم يقدرون على الدفع  
 عنهم واجارتهم لهم (وبلقنا أبلتنا الذي أبلت لنا) يعنون يوم البعث وهذا الكلام اعتراف بما كان منهم من  
 طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب بالبعث واستسلام لهم وقهسهم على حالهم (خالدين فيها الا ماشاء  
 الله) أي يخلدون في عذاب النار الا بدله الا ماشاء الله الا اوقات التي يتقنون فيها من عذاب النار الى عذاب  
 الزمهرير فقد روي أنهم يدخلون وادي فيه من الزمهرير ما يميز بعض أوصالهم من بعض فيتعاوون ويطلبون  
 الرذ الى الجحيم أو يكون من قول الموقر الذي ظفر بوتره ولم يزل يحرق عليه ألبابه وقد طلب اليه أن ينقش  
 عن خنقه أهلكني الله ان نفس عنتك الا اذا عنت وقد علم أنه لا يشاء الا القسنى منه بأقصى ما يقدر عليه من  
 التعذيب والتشديد فيكون قوله الا اذا عنت من أنشد الوعيد مع تهكم بالوعد لخروجه في صورة الاستثناء  
 الذي فيه اطماع (أن يبك حكيم) لا يفضل شيئا الا بموجب الحكمة (عليم) بأن الكفار يستوجبون عذاب الابد  
 (قولي بعض الظالمين بعضا) فظلمهم حتى يتولى بعضهم بعضا كما فعل الشياطين وغواية الانس أريجهل بعضهم  
 أو لئلا بعض يوم القيامة وقرناهم كما كانوا في الدنيا (بما كانوا يكسبون) بسبب ما كسبوا من الكفر  
 والمصاغي يقال لهم يوم القيامة على جهة التوبيخ (ألم يأتكم رسل منكم) واختلف في أن الجن هل يبعث  
 اليهم رسل منهم فتعلق بعضهم بظاهر الآية ولم يفرق بين مكلفين ومكافئين أن يبعث اليهم رسول من جنسهم لانهم  
 به آذنى وله آلف وقال آخرون الرسل من الانس خاصة وانما قيل رسل منكم لانه لما جاع الثقلان في الخطاب  
 صح ذلك وان كان من أحدهما كقوله يخرج منهم ما اللؤلؤ والمرجان وقيل أراد رسل الرسل من الجن اليهم  
 كقوله تعالى ولو الى قومهم منذرين وعن الكلبى كانت الرسل قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون  
 الى الانس ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الى الانس والجن (قالوا شهدنا على أنفسنا) حكاية لتصديقهم  
 واثباتهم قوله ألم يأتكم لان الهمزة الداخلة على نفي اتيان الرسل للانكار فكان تقرير الهم وقولهم شهدنا على  
 أنفسنا اقرار منهم بأن حجة الله لازمة لهم وأنهم محجوبون بها (فان قلت) ما لهم مقترين في هذه الآية بما حدين  
 في قوله واقع رينا ما كنا شركين (قلت) تتفاوت الاحوال والمواطن في ذلك اليوم المتداول فتتوزن في بعضها  
 ويجهدون في بعضها أو يريد شهادة أيديهم وأرجلهم وجلودهم حين يختم على أفواههم (فان قلت) لم كثر  
 ذكر شهادتهم على أنفسهم (قلت) الاولى حكاية لقولهم كيف يقولون ويعترفون والثانية ذمهم وتخطئة  
 رأيهم ووصف لقله نظرهم لانفسهم وأنهم قوم غررهم الحياة الدنيا والذات الحاضرة وكان عاقبة أمرهم أن  
 اضطروا الى الشهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام لهم واستيجاب عذابه وانما قال ذلك لتحذير المسامعين من  
 مثل حالهم (ذلك) إشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وانذارهم سوء العاقبة وهو خير مبتدأ محذوف أي الامر  
 ذلك و (أن لم يكن ربك مهلك القرى) تعليل أي الامر ما قصصنا عليك لا تتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم  
 على أن أن هي التي تنصب الافعال ويجوز أن تكون مخففة من النقلة على معنى لان الشأن والحديث لم يكن  
 ربك مهلك القرى بظلم وانما أن يجعله بدلا من ذلك كقوله وقضينا اليه ذلك الامر أن دبره ولا مقطوع (بظلم)  
 بسبب ظلم قدموا عليه وظلمنا على أنه لو أهلكهم وهم غافلون لم ينه وارسول وكذب لكان ظلما وهو متعال عن  
 الظلم وعن كل قبيح (ولكل) من المكلفين (درجات) منازل (مما عملوا) من جزاء أعمالهم (ومار بك بغافل  
 عما تعملون) بساء عنه يخفى عليه مقاديره وأحواله وما يستحق عليه من الاجر (وربك الغنى) عن عباده وعن  
 عبادتهم (ذو الرحمة) يترحم عليهم بالتكليف بعرضهم للمنافع الدائمة (ان يشاء يهلككم) أيها العصاة (ويختلف  
 من بعدكم ما يشاء) من الخلق المطيع (كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) من أولاد قوم آخرين لم يكونوا  
 على مثل صفتكم وهم أهل سفينة نوح عليه السلام (المكانة تكون مصدرا يقال مكانة اذا تمكن أبلغ  
 التمكن وبعثي السكان يقال مكان ومكانة ومقام وقوله (مما عملوا على بركاتكم) بمقتل أعمالوا على غنكم

وقال أولياؤهم من الانس وبنوا  
 استمع بعضهم بعضا وبلغنا  
 الذي أبلت لنا قال النار مشوا كم  
 خالدين فيها الا ماشاء الله ان ربك  
 وكذلك قولي بعض  
 حكيم عليم وكذلك قولي بعض  
 الظالمين بعضا كما كانوا يكسبون  
 بما عملوا الجن والانس ألم يأتكم  
 رسل منكم يقصون عليكم آياتي  
 وينذرونكم لقاء يومكم هذا  
 قالوا شهدنا على أنفسنا وغررهم  
 الحياة الدنيا وشهدوا على  
 أنفسهم أنهم كانوا كافرين  
 ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى  
 بظلم وأهلها غافلون ولكل  
 درجات مما عملوا ومار بك بغافل  
 تعملون وربك الغنى ذو الرحمة  
 ان يشاء يهلككم ويختلف من ذرية  
 بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية  
 قوم آخرين ان ما وعدون لا ت  
 وما أنتم بهذين قل يا قوم اعلموا  
 على مكانتكم

من أمركم وأقصى استطاعتكم ومكانكم أو اعملوا على جهنم وحالككم التي أنتم عليها يقال للرجل إذا أمر  
أن يثبت على حاله على مكانه بائنان أي أثبت على ما أنت عليه لا تنصرف عنه (أي عامل) أي عامل على  
مكافئ التي أنا عليها والمعنى ابتعدوا على كفركم وعداوتكم في فاني ثابت على الاسلام وعلى صابركم  
(فسوف تعلمون) أي تكون له العاقبة المحودة وطريقة هذا الامر طريقة قوله اعملوا ما أنتم وهي التخليط  
والتسجيل على الماء ورباؤه لا يأتي منه الا الشر فكأنه مأموره وهو واجب عليه حتى ليس له أن يتفصى عنه  
ويصعل بخلافه (فان قلت) ما موضع (من) (قلت) الرفع اذا كان بمعنى أي وعلق عنه فعل العلم أو النصب  
اذا كان بمعنى الذي و(عاقبة الدار) العاقبة الحسنى التي خلق الله تعالى هذه الدار لها وهذا طريق  
من الاذكار لطيف المسلك فيه انما في المقال وأدب حسن مع تضمن شدة الوعيد والوقوف بأن المنذر محق  
والمنذر مبطله كانوا يمينون أشياء من حرث وتاج لله وأشياء منها لا آثم فاذا راوا ما جعلوه لله زاهيا  
نما يزين في نفسه خيرا رجوا فجعلوه لآلهة واذا راوا ما جعلوه للاصنام تركوه لها واعتلوا بأن الله غفير وانما  
ذلك لطمع آلهتهم وابتاعهم لها وقوله (مما ذرا) فيه أن الله كان أولى بأن يجعل له الزاكي لانه هو الذي  
ذره وركاه ولا يرذال ما لا يقدر على ذره ولا تركه (برعهم) وقرئ بالاضمة أي قد زعموا أنه الله والله  
لم يأمرهم بذلك ولا شرع لهم تلك التسعة التي هي من الشرك لانهم أشركوا بين الله وبين أصنامهم في القرية  
(فلا يصل الى الله) أي لا يصل الى الوجوه التي كانوا يصرفونه اليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين  
(فهو يصل الى شركائهم) من اتفاق عليها بذي نساك عندها والاجراء على سدتها ونحو ذلك (سواء ما يحكمون)  
في ايتار آلهتهم على الله تعالى وعلمهم ما لم يشرع لهم (وكذلك) ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك في قسمة  
القربان بن الله تعالى والآلهة أو ومثل ذلك التزيين البليغ الذي هو علم من الشياطين والمعنى أن شركاءهم  
من الشياطين أو من سدة الاصنام زينوا لهم قتل أولادهم بالوادة وبخبرهم لآلهة وكان الرجل في الجاهلية  
يخلف ابنه ولده كذا غلا ما يخرن أحدهم كما خلف عبد المطلب \* وقرئ زين على البناء لا تشاعل الذي هو  
شركاؤهم ونصب قتل أولادهم وزين على البناء لأنه قول الذي هو القتل ورفع شركاؤهم بانصاره فعل دل عليه  
زين كأنه قبل لما قبل زين لهم قتل أولادهم من زينة قبل زينة لهم شركاؤهم وأما قراة ابن عامر قتل  
أولادهم شركائهم رفع القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء على اضافة القتل الى الشركاء والفصل بينهم ما يفسر  
الطرف فني لو كان في مكان النمرورات وهو الشعر لكل سجين مردود كما سمع ورد

زج القلوص أي مزاده فكيف به في الكلام المنشور فكيف به في القرآن المجزى بحسن نظمته وجزالته والذي  
سأله على ذلك أن رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء ولوقرأ بجز الاولاد والشركاء لأن الاولاد  
شركاؤهم في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب (ليردوهم) ليهلكوهم بالاغواء (وليلبسوا عليهم  
دينهم) وليخلطوهم عليهم ويشبهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل عليه السلام حتى ذلوا عنه الى الشرك  
وقيل دينهم الذي وجب أن يكونوا عليه وقيل معناه وليوقعوهم في دين ملتبس (فان قلت) ما معنى اللام  
(قلت) ان كان التزيين من الشياطين فهي على حقيقة التعليل وان كان من السدة فعلى معنى الصبرورة  
(ولولاء الله) شبيهة قسر (ما فعلوه) لما فعل المشركون ما زين لهم من القتل أو لما فعل الشياطين والسدة  
التزيين أو الارادة أو اللبس أو جميع ذلك ان جعلت النعم جارية مجرى اسم الإشارة (وما يفترون) وما يفترونه  
من الافك أو افتراؤهم (حجر) فعل بمعنى مفعول كالذبح والطعن ويستوى في الوصف المذكور والمؤنث  
والواحد والجمع لأن حكمه حكم الأسماء غير الصفات وقرأ الحسن وقسادة حجر بضم الحاء وقرأ ابن عباس  
حرج وهو من التضييق وكانوا اذا عينو أشياء من حرثهم وأنعامهم لا آثم قالوا (لا يطعمها الا من نشاء)  
يعنون خدام الاوثان والرجال دون النساء (وأنعام حرمتم ظهورها) وهي البهائم والسواكن والحوامى  
(وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها) في الذبح وانما يذكرون عليها أسماء الاصنام وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون  
على ظهورها والمعنى أنهم فسحوا أنعامهم ففعلوا هذه أنعام حجر وهذه أنعام حرمتم ظهورها وهذه أنعام لا يذكرون  
عليها اسم الله فجعلوها أجناسا بهم واهم ونسبوا ذلك التجنيس الى الله (اقتراء عليه) أي فعلوا ذلك كله على جهة  
الاقتراء تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا واتصاه على أنه فعل له أو حال أو مصدر موكدا لا يفترون

أي عامل فوقف تعلمون من  
تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح  
الظالمون وجعلوا الله مما ذرا من  
الحرث والانعام نصيبا فقالوا  
هذا لله برعهم وهذا الشرك لنا  
فما كان لشركائهم فلا يصل  
الى الله وما كان لله فهو يصل  
الى شركائهم سواء ما يحكمون  
وكذلك زين لكثير من المشركين  
قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم  
وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء  
الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون  
وقالوا هذه أنعامنا وشرعنا  
لا يطعمها الا من نشاء برعهم  
وأنعام حرمتم ظهورها وأنعام  
لا يذكرون اسم الله عليها اقتراء عليه  
سجعتهم بما كانوا يفترون

ذلك في معنى الاقتراء كما هو يقولون في أجنة البهائم والسواقي ما ولد منها حيافه وخالص للذكور لا تأكل منه  
 الاناث وما ولد منها ميتة اشترك فيه الذكور والاناث وانت (خالصة) للعمل على المعنى لأن ما في معنى الاجنة  
 وذ كرمحرم للعمل على اللفظ وتطيره ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندهم ويجوز أن تكون  
 النماء المبالغة مثلها في رواية الشعر وأن تكون مصدرا وقع موقع الخالص كالعاقبة أي ذوخالصة ويدل عليه  
 قراءة من قرأ خالصة بالنصب على أن قوله (لذكورنا) هو الخبر وخالصة مصدر مؤكد ولا يجوز أن يكون  
 حالا متقدمة لأن المجرور لا يقدم عليه حاله وقرأ ابن عباس خالصة على الاضافة وفي مصحف عبد الله خالص  
 (وان يكن ميتة) وان يكن ما في بطون امية وقرئ وان تكن بالتأنيث على وان تكن الاجنة ميتة وقرأ أهل  
 مكة وان تكن ميتة بالتأنيث والرفع على كان التامة وتذكر الخبر في قوله (فهم فيه شركاء) لأن الميتة لكل ميت  
 ذكر أو أنثى فكانه قيل وان يكن ميت فهم فيه شركاء (سجزيهم وصفهم) أي جزاء وصفهم الكذب  
 على الله في التحليل والتحرير من قوله تعالى وتنف ألسنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام نزلت في ربيعة  
 ومضر والعرب الذين كانوا يشدون بناتهم مخافة السبي والفقر (سفه بغير علم) نخفة أحلامهم وجهلهم  
 بأن الله هو رازق أولادهم لا هم \* وقرئ قتلوا بالتشديد (ما رزقهم الله) من البهائم والسواقي وغيرها  
 (أننا أجنات) من الكرم (معروشات) مسجوعات (وغير معروشات) متروكات على وجه الأرض  
 لم تعرش وقيل المعروشات ما في الارياض والعمران مما غرسه الناس واهتوا به فعرشوه وغير معروشات مما ابتته  
 الله وحشيها في البراري والجبال فهو غير معروش يقال عرشت الكرم اذا جعلت له دعائم ومكملت عطف عليه  
 القضاة وسقف البيت عرشه (مختلفا كله) في اللون والطعم والمجم والرائحة وقرئ أكله بالضم والسكون  
 وهو غره الذي يؤكل والخبر للتحليل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه ومختلفا حال مقدرة لأنه  
 لم يكن وقت الانشاء كذلك كقوله تعالى فادخلوها خالدين \* وقرئ غره بضمين (فان قلت) ما فائدة قوله  
 (اذا أغمر) وقد علم أنه اذا لم يغمر يؤكل منه (قلت) لما أبيع لهم الاكل من غره قيل اذا أغمر يعلم أن أول وقت  
 الاباحة وقت اطلاع الشجر النرك لا يتوههم أنه لا يباح الا اذا أدرك وأبيع (وأقوا - قه يوم حصاده) الآية مكية  
 والزكاة انما فرضت بالمدينة فأريد بالحق ما كان يصدق به على المساكين يوم الحصاد وكان ذلك واجبا  
 حتى نسخته اقراض العشر ونصف العشر وقيل مدينة والحق هو الزكاة المفروضة ومعناه واعزموا على ايتاء  
 الحق واقصدوه واهتوا به يوم الحصاد حتى لا تؤخروه عن أول وقت يمكن فيه الايتاء (ولا تسرفوا) في الصدقة  
 كما روى عن ثابت بن قيس بن شماس أنه صرم خسمائة نخلة فقترق غرها كله ولم يدخل منه شيئا إلى منزله ولا يسطها  
 كل البسط فتقه مدلوها محسورا (حولة وفرشا) عطف على جنات أي وأنشأ من الانعام ما يحمل الانقال  
 وما يفرش للذبح أو ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش وقيل الحولة الكبار التي تصلح للعمل والفرش  
 الصغار كالنصلان والعجاجيل والغنم لانها دانية من الارض للطاقة أجزاها مثل العرش المفروش عليها  
 (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) في التحليل والتحرير من غدا أنفسكم كما فعل أهل الجاهلية (ثمانية أزواج) بدل  
 من حولة وفرشا (اثني) زوجين اثنين يريد الذكر والانثى كابل والناقة والثور والبقرة والكبش والنعجة  
 والتيس والعنز والواحد اذا كان وحده فهو فرد فاذا كان معه غيره من جنسه سمى كل واحد منهما زوجا  
 وهما زوجان بدليل قوله خلق الزوجين الذكر والانثى والدليل عليه قوله تعالى ثمانية أزواج ثم فسرها بقوله  
 من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ونحو سميتهم الفرد بالزوج بشرط أن يكون  
 معه آخر من جنسه سميتهم الزوجا كذا بشرط أن يكون فيها آخر والضأن والمعز جمع ضأن وما عر كاجر  
 وتجبر وقرئ بفتح العين وقرأ أبي ومن المعزى \* وقرئ اثنان على الابتداء \* الهمة في (آلذكرين)  
 للانكار والمراد بالذكرين الذكور من الضأن والذكر من المعز وبالاثنين الانثى من الضأن والانثى من المعز على  
 طريق الجنسية والمعنى انكار أن يحرم الله تعالى من جنسي الغنم ضأنها ومعزها شيئا من نوعي ذكورها واناثها  
 ولا مما تحمل اناث الجنسين وكذلك الذكور من جنسي الابل والبقر والاثنين منها وما تحمل اناثها وذلك  
 أنهم كانوا يحرمون ذكورة الانعام تارة واناثها تارة وأولادها كيفما كانت ذكورا واناثا ومختلطة تارة  
 وكانوا يقولون قد حرمها الله فأنكر ذلك عليهم (نبشوني بعلم) أخبروني بأمر معلوم من جهة الله تعالى يدل

وقالوا ما في بطون هذه الانعام  
 خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا  
 وان يكن ميتة فهم فيه شركاء  
 سجزيهم وصفهم انه حكيم عليهم  
 قد خسروا الذين قتلوا أولادهم  
 سفه بغير علم وسر ما رزقهم الله  
 اقتراء على انه قد ضلوا وما كانوا  
 مهتدين وهو الذي أنشأ جنات  
 معروشات وغير معروشات والتخل  
 والزرع مختلفا كله والزيتون  
 والرمان متشابها وقصر تشابه  
 كلوا من غره اذا أغمر وأقوا حقه  
 يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يجب  
 السرفين ومن الانعام حولة  
 وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا  
 تتبعوا خطوات الشيطان انه  
 لكم عدو مبين ثمانية  
 أزواج من الضأن اثنين ومن  
 المعز اثنين قل آلذكرين  
 حرم أم الاثنين إنما اشتملت عليه  
 أرحام الاثنين نبشوني بعلم



على تحريم ما حرمتم (ان كنتم صادقين) في أن الله حرمه (أم كنتم شهداء) بل أن كنتم شهداء ومعنى الهمزة  
الانكار يعني أم شاهدتم ربكم حين أمركم به - ذا التحريم وذكر المشاهدة على مذهبهم لانهم كانوا لا يؤمنون  
برسول وهم يقولون الله حرم هذا الذي تحرمه فتمكم بهم في قوله أم كنتم شهداء على معنى أعرستم التوصية به  
مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسول (فن أظلم من افترى على الله كذبا) قسب اليه تحريم ما لم يحرم (ليضل  
الناس) وهو عروبون حتى ينقعمة الذي يجر البصائر وسبب السواب (فان قلت) كيف فصل بين بعض المعداد  
وبعضه ولم يوال بينه (قلت) قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا غير اجنبي من المعداد وذلك أن الله عز وجل  
من على عباده بانشاء الانعام لمنافعهم وبإباحة ما لهم فاعترض بالاختجاج على من حرمها والاحتجاج على من  
حرمها نأ كيد وتسد يد التحليل والاعتراضات في الكلام لانساق الالتوكيد (فيما أوحى الى) تنبيه على  
أن التحريم انما يثبت بوحي الله تعالى وشرعه لا بهوى الانفس (محزما) طعنا محزما من المطامع التي حرمها  
(الآن يكون ميتة) الآن يكون الشيء المحرم ميتة (أود ما مسنوحا) أى ماصوب بأسا فلا كالم في العروق  
لا كالسكب والطحال وقد رخص في دم العروق بعد الذبح (أو فسقا) عطف على المنسوب قبله سمي ما أهل به  
لغير الله فسقا لتوغل في باب الفسق ومنه قوله تعالى ولأن كلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وأنه لفسق وأهل صفته  
منسوبة المحل ويجوز أن يكون مفعولا له من أهل أى أهل لغير الله فسقا (فان قلت) فعلا م تعطف  
(أهل) واللام ما يرجع الضمير في (به) على هذا القول (قلت) يعطف على يكون ويرجع الضمير الى ما يرجع  
اليه المستكن في يكون (فن اضطر) فن دعت الضرورة الى أكل شيء من هذه المحرمات (غير باغ) على مضطر  
مثله تارك لمواساته (ولا محاد) متجاوزا قدر حاجته من تناوله (فان ربك غفور رحيم) لا يؤاخذ به ذوالظفر ماله  
اصبع من دابة أو طائر وكان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظفروا حرم ذلك عليهم فم التحريم كل ذى ظفر  
بدليل قوله فظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقوله (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم  
شحومها) كقولك من زيد أخذت ماله تزيد بالاضافة زيادة الربط والمعنى أنه حرم عليهم لحم كل ذى ظفر  
وشحمه وكل شيء منه وترك البقر والغنم على التحليل لم يحرم منها الا الشحوم الخاصة وهي الثروب وشحوم الكلى  
وقوله (الا محلت ظهورهما) يعنى الا ما شتل على الظهور والجنوب من السمكة (أو الحوايا) أو اشقل على  
الامعاء (أو ما اختلط بظلم) وهو شحم الالبية وقيل الحوايا عطف على شحومها وأوتيت لتسا في قولهم جالس  
المسكين أو ابن سيرين (ذلك) الجزاء (جزئناهم) وهو تحريم الطيبات (بيغهم) بسبب ظلمهم (وانا الصادقون)  
فيما أوعدنا به العصاة لا تخلفه كما لا تخلف ما وعدناه أهل الطاعة فلما عصوا وبغوا ألحقنا بهم الوعيد وألانا  
بهم العقاب (فان كذبوا) في ذلك وزعموا أن الله واسع الرحمة وأنه لا يؤاخذ بالاجبي ويخلف الوعيد جودا وكرما  
(فقتل) لهم (ربكم ذوارجة واسعة) لاهل طاعته (ولا يرتأسه) مع سعة رحمته (عن القوم الجرمين)  
فلا تفترب رجاء رحمته عن خوف عقوبته (سب يقول الذين أشركوا) اخبار بما سوف يقولونه ولما قالوا قال  
وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء يعنون بكفرهم وتعمد هم أن شركهم وشرك آبائهم  
وتحريمهم ما أحل الله بمشيئة الله وأرادته ولو لا مشيئته لم يكن شيء من ذلك كذهب الجبهة بعينه (كذلك كذب  
الذين من قبلهم) أى جاؤا بالكذب المطلق لأن الله عز وجل ركب في العقول وأنزل في الكتب ما دل على  
غناه وبرائه من مشيئة القبائح وأرادتها والرسول أخبروا بذلك فن علق وجود القبائح من الكفر والمعاصي  
بمشيئة الله وأرادته فقد كذب التكذيب كله وهو تكذيب الله وكسبه ورسوله ونبذ أدلة العقل والسمع وراءه  
(حتى ذاقوا بأسنا) حتى أرتنا عليهم المذاب بتكذيبهم (قل هل عندكم من علم) من أمر معلوم يصح الاحتجاج به  
فيما قلتم (فقر - ولنا) وهذا من التكم والشهادة بأن مثل قولهم محال أن يكون له حجة (ان تبصرون  
الا الظن) في قولكم هذا (وان أنتم الاخترصون) تفقدون أن الامر كالتزعمون أو تكذبون وقري  
كذلك كذب الذين من قبلهم بالتحريف (قل فقه الحجة بالغة) يعنى فان كان الامر كما زعمتم أن ما أنتم  
عليه بمشيئة الله فله الحجة الباقية عليكم على قود مذهبكم (فلو شاء الله أن يجمع بين ما أنتم عليه وبين ما هم عليه (هلم)  
فان تطيعكم ديتكم بمشيئة الله يقتضى أن تلتقوا دين من يخالفكم أيضا بمشيئته فتوالوهم ولا تعادوهم  
وتوافوهم ولا تخالفوهم لان المشيئة تجمع بين ما أنتم عليه وبين ما هم عليه (هلم) يستوى فيه الواحد والجمع

ان كنتم صادقين ومن الله  
الذين ومن البقر والغنم  
الذين حرم أم الانبياء  
أما اشياء عليه أرحام الانبياء  
أم كنتم شهداء أذ وصاكم الله  
بهذا فن أظلم من افترى على الله  
كذبا ليضل الناس بغير علم ان  
الله لا يهدي القوم الظالمين قل  
لا تجد فيما أوحى الى محزما على  
طعام يطعمه الا أن يكون ميتة  
أود ما مسنوحا أو لحم خنزير  
فانه رجس أو فسقا أهل لغير  
الله به فن اضطر غير باغ ولا عاد  
فان ربك غفور رحيم وعلى  
الذين هادوا حرمنا كل ذى  
ظفر ومن البقر والغنم حرمنا  
عليهم شحومها الا ما حلت  
ظهورهما أو الحوايا وما اختلط  
بظلم ذلك جزئناهم بيغهم رانا  
لصادقون فان كذبوا فقتل  
ربكم ذوارجة واسعة ولا يرتد  
بأسه عن القوم الجرمين سيقول  
الذين أشركوا لو شاء الله  
ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا  
من شيء كذلك كذب الذين من  
من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل  
عندكم من علم فخرجه لنا  
ان تبصرون الا الظن وان أنتم  
الاخترصون قل فقه الحجة بالغة  
فلو شاء الله أن يجمع بين ما أنتم  
عليه وبين ما هم عليه (هلم)  
فان تطيعكم ديتكم بمشيئة الله  
فقتل ربكم ذوارجة واسعة ولا يرتد  
بأسه عن القوم الجرمين سيقول  
الذين أشركوا لو شاء الله  
ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا  
من شيء كذلك كذب الذين من  
من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل  
عندكم من علم فخرجه لنا  
ان تبصرون الا الظن وان أنتم  
الاخترصون قل فقه الحجة بالغة  
فلو شاء الله أن يجمع بين ما أنتم  
عليه وبين ما هم عليه (هلم)  
فان تطيعكم ديتكم بمشيئة الله





يدعو اليه ثم تلا هذه الآية وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما هذه الآيات  
 محكمات لم ينسخن شيء من جميع الكتب وقبل انهن أم الكتاب من عمل من دخل الجنة ومن تركه دخل  
 النار وعن مكعب الجباري الذي نفس مكعب يده ان هذه الآيات لا قول شيء في التوراة (فان قلت) علام  
 عطف قوله ثم آتينا موسى الكتاب (قلت) على وصاكم به (فان قلت) كيف صح عطفه عليه بهتم والاياء  
 قبل التوسية بدهر طويل (قلت) هذه التوسية قديمة لم تزل قوامها كل أمة على لسان نبيهم كما قال ابن  
 عباس رضي الله عنهما محكمات لم ينسخن شيء من جميع الكتب فكانه قبل ذلك وصاكم به يا بني آدم قد جاء  
 وحديثا (ثم) أعظم من ذلك أنا (آتينا موسى الكتاب) وأزلنا هذا الكتاب المبارك وقيل هو معطوف  
 على ما تقدم قبل شرط السورة من قوله تعالى ووهبنا له الحق ويعقوب (فما على الذي أحسن) فاما الكرامة  
 والنعمة على الذي أحسن على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين وتدل عليه قراءة عبد الله على الذين  
 أحسنوا أو أراد به موسى عليه السلام أي تمة للكرامة على العبد الذي أحسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما  
 أمر به أو عما على الذي أحسن موسى من العلم والشرايع من أحسن الشيء إذا أجاد معرفته أي زيادة على  
 علمه على وجه التيميم وقراءة يحيى بن يعمر على الذي أحسن بالرفع أي على الذي هو أحسن بهذف المبتدأ كقراءة  
 من قرأ مثلا بمعوضة بالرفع أي على الدين الذي هو أحسن دين وأرضاه أو آتينا موسى الكتاب فاما أي تاما  
 كاملا على أحسن ما تكون عليه الكتب أي على الوجه والطريق الذي هو أحسن وهو معنى قول الكلبي آتم له  
 الكتاب على أحسنه (أن تقولوا) كرامة أن تقولوا (على طائفتين) يريدون أهل التوراة وأهل الانجيل  
 (وان كنا) هي أن المخفضة من النقلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والاصل وانه كاعن دراستهم فافلين  
 على أن الهام ضمير الشأن (من دراستهم) عن قراءتهم أي لم يعرف مثل دراستهم (لكنا أهدى منهم) لحدة  
 أذهانتا ونقابة أفهامنا وغزارة حفظنا لا يام العرب ووقائعها وخطبها وأشعارها وأصابعها وأمثالها على  
 أفاضلهم وقرئ أن يقولوا أو يقولوا بالياء (فقد جاءكم بينة من ربكم) تكلمت لهم وهو على قراءة من  
 قرأ يقولوا على لفظ الغيبة أحسن لما فيه من الالتفات والمعنى ان صدقتكم فيما كنتم تعدون من أنفسكم  
 فقد جاءكم بينة من ربكم فحذف الشرط وهو من أحسن الحذوف (فن أظلم من كذب بآيات الله) بعد ما عرف  
 صحتها وصدقها أو تمكن من معرفة ذلك (وصدق عنها) الناس فضل وأصل (سبحي الذين يصدفون عن  
 آياتنا سوء العذاب) كقوله الذين كفروا وصدوا عن نبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب الملائكة ملائكة  
 الموت أو العذاب (أو يأتي ربك) أو يأتي كل آيات ربك بدليل قوله (أو يأتي بعض آيات ربك) يريد آيات  
 الصبابة والهلاك الكلبي وبعض الآيات أشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك وعن البراء بن  
 عازب كانت الساعة إذا أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تذاكرون فقلنا تذاكر الساعة  
 قال انها لا تقوم حتى تروا قبلا عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسف المغرب وخسف المشرق وخسفا  
 بجزيرة العرب والدجال وطلوع النجم من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى وناو الخرج من  
 عدن (لم تكن آمنت من قبل) صفة لقوله نسا وقوله (أو كسبت في إيمانها خيرا) عطف على آمنت والمعنى  
 أن أشراط الساعة إذا جاءت وهي آيات ملهنة مضطرة ذهب أو أن التكليف عندها فلم يقع الايمان حينئذ نفعا  
 غير مقدمة الايمان من قبل ظهور الآيات أو مقدمة الايمان غير كاسية في إيمانها خيرا فلم يفرق كما ترى بين النفس  
 الكافرة إذا آمنت في غير وقت الايمان وبين النفس التي آمنت في وقته ولم تكسب خيرا ليعلم أن قوله الذين  
 آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين قريتين لا ينبغي أن تغفل احدهما عن الاخرى حتى يفوزا جميعا ويسعد  
 والا فالشوق للهلاك (قل انتظروا انما تنتظرون) وهذا وقرئ أن يأتيهم الملائكة بالياء والتاء وقرئ ابن  
 سيرين لا تنفع بالتاء لكون الايمان مضافا الى ضمير الموت الذي هو بعضه كقولك ذهبت بعض أصابعه (فترقوا  
 دينهم) اختلفوا فيه كما اختلف اليهود والنصارى وفي الحديث افرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها  
 في الهاوية الا واحدة وهي التاجية وافرقت النصارى تسعين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة  
 وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وقيل فترقوا دينهم فأتوا ببعض وكفروا  
 ببعض وقرئ فارقوا دينهم أي تركوه (وكافوا شيئا) فارقا كل فرقة تشيع اماما لها (لست منهم في شيء) أي من

ثم آتينا موسى الكتاب فاما على  
 الذي أحسن وتفصيلا لكل شيء  
 وهدى ورحمة لهم بطقا ورجيم  
 يؤمنون وهذا كتاب أنزلناه مبارك  
 فاتبعوه واطعوا أمركم ترجون  
 أن تنولوا انما أنزل الكتاب على  
 طائفتين من قبلنا ولن كاعن  
 دراستهم فافلين أو تقولوا لو أنا  
 أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى  
 منهم فقد جاءكم بينة من ربكم  
 وهدى ورحمة فن أظلم من كذب  
 بآيات الله وصدف عنها سحري  
 الذين يصدفون عن آياتنا سوء  
 العذاب بما كانوا يصدفون  
 هل يتظنون الا أن تأتيهم الملائكة  
 أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات  
 ربك يوم يأتي بعض آيات ربك  
 لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت  
 من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا  
 قل انتظروا انما تنتظرون ان الذين  
 فترقوا دينهم وكافوا شيئا  
 منهم في شيء انما أمرهم الى الله  
 ثم ينزلهم عما كانوا يفعلون

السؤال عنهم وعن تفرقتهم وقيل من عقابهم وقيل هي منسوخة بآية السيف (عشر أمثالها) على إقامة حصة  
الحق الميزان المقام الموصوف تقديره عشر حسنات أمثالها وقرئ عشر أمثالها بوجهين أحدهما على الوصف  
وهذا أقل ما وعد من الاضعاف وقد وعد بالواحد سبع مائة وودعوا بغير حساب ومضاعفة الحسنات  
فضل ومكافأة السيئات مدل (وهم لا يظنون) لا يتقص من قواهم ولا يراذ على عقابهم (دينا) نصب على  
البدل من محل الى صراط لأن معناه هداى صراطا يبدل قوله ويهديكم صراطا مستقيما والقيم فيل  
من قام كسيد من ساد وهو أبلغ من القائم وقرئ قيما والقيم مصدر يعنى القيام وصفه (وله إبراهيم)  
عطف بيان و (حنيفا) حال من إبراهيم (قل إن صلاتي ونسكي) وعبادتي وتقرن كله وقيل وذبي وجمع بين  
الصلاة والذبح كما في قوله فصل ربك وانحر وقيل صلاتي ونسكي من مناسك الحج (ومحياى ومحياى) وما  
آتبه في حياى وما آتوت عليه من الايمان والعمل الصالح (قرب العالمين) خالصة لوجهه (وبذلك) من  
الاخلاص (أمرت وأنا أول المسلمين) لأن اسلام كل نبي متقدم لاسلام أمته (قل أغفر الله أبني ربا)  
جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم والهمزة للانكار أى منكرا أن أبني بأعني (وهو رب كل شئ)  
فكل من دونه مربوب ليس في الوجود من له الربوبية غيره كما قال قل أغفر الله تأمرني أعبد (ولا تكسب كل  
نفس الا عليها) جواب عن قولهم آتينا سبيلا ونعمل لنعمل خطاياكم (جعلكم خلافة الارض) لأن محمد صلى الله  
عليه وسلم خاتم النبيين خلفت أمتهم سائر الامم وأوجعلهم يحلف بعضهم بعضا وهم خلفاء الله في أرضه يملكونها  
ويتصرفون فيها (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) في الشرف والرزق (ليبلوكم فيما آتاكم) من نعمته  
المال والجناء كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضيع والخير بالبد والفقير بالفقر (إن  
ربك سريع العقاب) لمن كفر نعمته (وانه انفق ورزق) لمن قام بشكرها ووصف العقاب بالسرعة لأن ما هو  
آت قريب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشبهها سبعون ألف  
ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فقرأ الانعام صلى الله عليه واستغفر له أولئك السبعون ألف ملك بعد كل  
آية من سورة الانعام يوما وليلة

﴿سورة الاحزاب مكية ثمان آيات واسلم من القرية الى واذ تتقوا الجبل وبى ما تان وخمس آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(كتاب) خبر مبتدأ محذوف أى هو كتاب و(أنزل اليك) صفة له والمراد بالكتاب السورة (فلا يكن في صدورك  
حرج منه) أى شك منه كقوله فان كنت في شك مما أنزلنا اليك وسعى الشك حرجا لأن الشك ضيق الصدر حرجه  
كما أن المتيقن منشرح الصدر منفسه أى لا تشك في أنه منزل من الله ولا تخرج من تسلطه لأنه كان يخاف قومه  
وتكذيبهم له وأراضهم عنه وأذا هم فكان يضيق صدره من الاداء ولا يسط له فأنه الله وتناه عن المبالاة  
بهم (فان قلت) بم تعلق قوله (التنذر) (قلت) بأزل أى أنزل اليك لئلا تتركه أو بالهي لأنه اذا لم يخفهم أنذرهم  
وكذلك اذا أيقن أنه من عند الله شجعه اليقين على الانذار لأن صاحب اليقين جسور ومتوكل على ربه  
متكل على عصمته (فان قلت) فما محل (ذكرى) (قلت) يحتمل الحركات الثلاث النصب بانما رفعها كأنه قيل  
لتنذره وتذكرته الا ان ذكرى اسم يعنى التذكير والرفع عطف على كتاب أو بأنه خبر مبتدأ محذوف والخبر  
للطف على محل أن تنذر أى لا تتركه ولا تتركه (فان قلت) التهي في قوله فلا يكن متوجه الى الحرج فوجهه  
(قلت) هو من قولهم لا أرى لك ههنا (اتبعوا ما أنزل اليكم) من القرآن والسنة (ولا تتبعوا من دونه) من دون الله  
(أولياء) أى ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والانس فيضلواكم على عبادة الاوثان والاهواء والبسوع  
ويضلواكم عن دين الله وما أنزل اليكم وأمركم بالتباعد عنه وعن الحسن يا ابن آدم أمرت بتابع كتاب الله  
وسنة محمد صلى الله عليه وسلم والله ما نزل آية الا وهو يحب أن تعلم قيم نزلت وما صنعها (وقرأ ما لك بن  
دينار ولا تتبعوا من الابتغاء ومن يتبع غير الاسلام ديناه ويجوز أن يكون التنصير من دونه لما أنزل على  
ولا تتبعوا من دون دين الله دين أولياء (قل لا ما تذكرون) حيث تشكرون دين الله وتتبعون غيره وقرئ  
تذكرون بحذف التاء وتذكرون بالياء وقل لا نصب بتذكرون أى تذكرون تذكرا قريبا وما مزيدة

من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها  
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا  
مثلها وهم لا يظنون قل اننى  
هدانى ربي الى صراط مستقيم  
دينا قيا مثله إبراهيم حنيفا  
وما كان من المشركين قل  
ان صلاتي ونسكي ومحياى  
ومحياى لله رب العالمين لا شريك له  
وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين  
قل أغفر الله أبني ربا وهو رب كل  
شئ ولا تكسب كل نفس الا عليها  
ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى  
ربكم مرجعكم فبينكم يما كنتم  
فبذلك تعلق قوله وهو الذى جعلكم  
خلافة الارض ورفع بعضكم  
فوق بعض درجات ليلوكم فيما  
آتاكم ان ربك سريع العقاب  
واسلم من القرية  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
كتاب أنزل اليك فلا يكن  
في صدورك حرج منه تنذره  
وتذكرى للمؤمنين اتبعوا ما أنزل  
اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه  
أولياء قريبا ما تذكرون



لتوكيد القلة (جاءها) فجاء أهلها (بيانا) مصدر واقع موقع الحال بمعنى باتين يقال بات يسا تاحسنا وبينة  
 حسنة وقوله (هم قائلون) حال معطوفة على يانا كأنه قيل فجاءهم بلسان باتين أو قائلين (فان قلت)  
 هل يقتدر حذف المضاف الذي هو الأهل قبل قرية أو قبل الضمير في أهلها (قلت) انما يقتدر المضاف للمضافة  
 ولا حاجة فان القرية تملك كما جعل أهلها وانما يقتدرناه قبل الضمير في جاءها لقوله أو هم قائلون (فان قلت)  
 لا يقال جاءني زيد هو فارس بغير واو وبال قولهم قائلون (قلت) قد تربهض الصويز الواو محذوفة وردة  
 الزجاج وقال لو قلت جاءني زيد راجلا أو هو فارس أو جاءني زيد هو فارس لم يمتح فيه الى واو لان الذكرا قد عاد الى  
 الاثر والصحيح انما اذا عطف على حال قبلها حذفت الواو استقالا لاجتماع حرفي عطف لاثا والحال هي واو  
 المضاف استعيرت للوصل فتولت جاءني زيد راجلا أو هو فارس كلام فصيح وارد على حذره وأما جاءني زيد هو  
 فارس فغيب (فان قلت) فبما معنى قوله أهلها فجاءها بأسنا والاهلاك انما هو بعد مجيء البأس (قلت) معناه  
 أردنا اهلاكهم كقولهم اذ قمنا الى الصلاة وانما خص هذا الوقتين وقت البسات وقت القبولة لانهما وقت  
 القبولة والمدة فيكون نزول العذاب فيهما أشد وأقطع وقوم لوط أهل كوا بالليل وقت السهر وقوم شعيب وقت  
 القبولة (فان كان دعواهم) ما كانوا يدعونهم من دينهم ويتكلمونهم من مذهم الاعترافهم بطلانهم وقيل دعواهم  
 (انا كنا ظالمين) فيما كانوا عليه ويجوز ان كان استغاثتهم الاقوالهم هذا لانه لا مستغاث من الله بغيره من قولهم  
 دعواهم بالكعب ويجوز ان كان دعواهم بهم الاعترافهم لعلمهم ان الدعاء لا يفهمهم وأن لا تدين دعاء فلا  
 يزيدون على ذم أنفسهم وتحمسهم على ما كان منهم ودعواهم نصب خبر لمكان وأن قالوا رفع اسمهم ويجوز  
 العكس (فلنسلن الذين أرسل اليهم) أرسل مسند الى الجار والمجرور وهو اليهم ومعناه فلنسلن المرسل اليهم  
 وهم الامم يسألهم عما أجابوا عنه رسلهم كما قال ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبت المرسلين ويسأل المرسلين عما  
 أجيبوا به كما قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتهم (فلنقصن عليهم) على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم  
 (يعلم) عالين بأحوالهم الظاهرة والباطنة وأقوالهم وأفعالهم (وما كنا عاتين) عنهم وعما وجد منهم (فان قلت)  
 فاذا كان عالين بذلك وكان يقصه عليهم فبما معنى سؤالهم (قلت) معناه التوبيخ والتقريع والتقرير اذا فاهوا به  
 بأنهم وشهد عليهم أنيأؤهم (والوزن يومئذ الحق) يعني وزن الاعمال والقيزين راجعها وخفيضا ورفعها  
 على الابتداء وخبره يومئذ والحق مفته أي والوزن يوم يسأل الله الامم ورسلهم الوزن الحق أي العدل وقرئ  
 القسط واختلف في كيفية الوزن فقبل وزن صف الاعمال ميزان له لسان وكفتان تنظر اليه الخلاق تأكيذا  
 للجنة وانظارا للنسفة وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن أعمالهم فيعرفون بها بأنفسهم وتشهد بها عليهم أيديهم  
 وأرجلهم وجلودهم وتشهد عليهم الانبياء والملائكة والشهادت كانت في مصنفهم فيقرئونها في موقف الحساب  
 وقيل هي عبارة عن القضاء السوي والحكم العادل (نحن نقلت موازينه) جمع ميزان أو موازن أي نحن رجعت  
 أعماله الموزونة التي لها وزن وقدر وهي الحسنات أو ما توزن به حسناتهم وعن الحسن وحق ميزان فوضع فيه  
 الحسنات أن يشقل وحق ميزان فوضع فيه السيئات أن يخفف (بانا ينظرون) يكذبون بها ظلما كقوله  
 قتلوا ايها (مكناكم في الارض) جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا أو ملكناكم فيها وأقدرناكم على التصرف فيها  
 (وجعلنا لكم فيها معايش) جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها وما يتوصل به الى ذلك  
 والوجه تصريح الباء وعن ابن عاصم أنه همز على التشبيه معاتف (واقدر خلقناكم ثم صورناكم) يعني  
 خلقناكم ثم صورناكم ثم صورناكم بعد ذلك ألا ترى الى قوله (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) الآية  
 (من الساجدين) ممن سجد لآدم (الأسجد) لاني أن لا تسجد صله بديل قوله ما منعك أن تسجد لما خلقت  
 بيدي ومثلها التلا يعلم أهل الكتاب يعني ليعلم (فان قلت) ما فائدة زيادتها (قلت) توكيد معنى الفعل الذي تدخل  
 عليه وتحققه كأنه قيل ليتحقق علم أهل الكتاب وما منعك أن تحقق السجود وتلزم نفسك (اذا أمرتك) لأن  
 أمرى لك بالسجود وأوجه عليك ايجابا وحتم عليك حقا لا بد لك منه (فان قلت) لم سألته عن المانع من السجود  
 وقد علم ما منعته (قلت) للتوبيخ ولاظهار معاندته وكفره وكبره واقضاره بأصله وازدراؤه باصل آدم وانه خالف  
 أمر به معتقده أنه غير واجب عليه لما رأى أن سجود الفاضل للمفضول خارج من الصواب (فان قلت)  
 كيف يكون قوله (أنا خير منه) جوابا لما منعك وانما الجواب أن يقول منعني كذا (قلت) قد استأنف

وكم من قرية أهلها فجاءها بأسنا  
 بيانا أو هم قائلون فاما كان  
 دعواهم اذ جاءهم بأسنا الا ان  
 قالوا انا كنا ظالمين فلنسلن الذين  
 أرسل اليهم ولنسلن الذين المرسلين  
 فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين  
 والوزن يومئذ الحق فن ثبات  
 موازينه فاولئك هم المفلحون  
 ومن خفت موازينه فاولئك  
 الذين خسروا أنفسهم عما كانوا  
 بآياتنا ينظرون واقدر ملكناكم  
 في الارض وجعلنا لكم  
 فيها معايش قليلا ما تشكرون  
 واقدر خلقناكم ثم صورناكم  
 ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم  
 فسجدوا الا ابليس لم يكن من  
 الساجدين قال ما منعك ألا  
 تسجد اذ أمرتك قال أنا خير منه  
 خلقتني من نار وخلقته من طين



قصة أخسرها عن نفسه بالفضل على آدم وبعده فضله عليه وهو أن أصله من نار وأصل آدم من طين فعلم منه  
 الجواب وزيادة عليه وهي انكار الأمر واستبعاد أن يكون مثله مأورا بالسجود لمثله كأنه يقول من كان  
 على هذه الصفة كان مستبعدا أن يؤمر بما أمر به (فأهبط منها) من السماء التي هي مكان المطيعين المتواضعين  
 من الملائكة إلى الأرض التي هي مقر العاصين المتكبرين من الثقلين (فأصبح لك) (فأصبح لك) (أن تكبر فيها)  
 ونصي (فأخرجك من الصاغرين) من أهل الصغار والهوان على الله وعلى أوليائه لتكبرك كما تقول للرجل  
 قم صاعرا إذا أهنته وفي ضده قم راشدا وذلك أنه لما أظهر الاستكثار ألبس الصغار وعن عمر رضى الله عنه  
 من تواضع لله رفع الله حكمته وقال اتعش نفسك الله ومن تكبر وعدا طوره وهسه الله إلى الأرض  
 (فان قلت) لم أجيب إلى استنظاره وانما استنظر ليرى عبادته وبغويهم (قلت) لما في ذلك من ابتلاء العباد  
 وفي مخالفتهم من أعظم الثواب وحكمه حكم ما خلق في الدنيا من صنوف الزخارف وأنواع الملاذ والملاهي  
 وما ركب في النفس من الشهوات ليمتن بها عباده (فبما أغويتني) فبسبب اغواءك إياي لا قعدت لهم  
 وهو تكليفه إياه ما وقع به في التي ولم يثبت كما ثبتت الملائكة مع كونهم أفضل منه ومن آدم أنفسا ومناصب  
 وعن الأصم أمرتني بالسجود فخملني الأنف على معصيتك والمعنى فبسبب وقوفي في التي لا جتهدت في اغوائهم  
 حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم (فان قلت) لم تعلقت الباء فان تعلقها لا قعدت بصد عنه لام القسم لا تقول  
 والله يزيد لامرتن (قلت) تعلقت بفعل القسم المحذوف تقديره فبما أغويتني أقسم بالله لا قعدت أي فبسبب  
 اغواءك أقسم ويجوز أن تكون الباء للقسم أي فأقسم باغوائك لا قعدت وانما أقسم بالاغواء لانه كان تكليفا  
 والتكليف من أحسن أفعال الله لكونه تعريضا للعبادة لا بد فكان جديرا بأن يقسم به ومن تكذيب الهجرة  
 ما حكوه عن طاوس أنه كان في المسجد الحرام فجاء رجل من كبار الفقهاء يرمي بالقدر فجلس إليه فقال له طاوس  
 تقوم أو تقام فتنام الرجل فقيل له أنقول هذا الرجل فقيه فقال أليس أقسمه منه قال رب بما أغويتني وهذا  
 يقول أنا أغوى نفسي وما ظنك بقوم بلغ من تهالكهم على إضافة القبائح إلى الله سبحانه أن لقوا إلا كاذب  
 على الرسول والعصاة والتابعين وقيل ما للاستفهام كأنه قيل بأي شيء أغويتني ثم ابتدأ لا قعدت وأثبت  
 الالتفات إذا دخل حرف الجر على ما للاستفهامية قليل شاذ وأصل التي الفساد ومنه غوى الفصيل إذا  
 بشم والبشم فساد في الهدى (لا قعدت لهم صراطك المستقيم) لا عرض لهم على طريق الإسلام كما يعترض العدو  
 على الطريق ليقطعه على السابلة واتصاه على الطرف كقوله كما عمل الطريق النعلب وشبهه الزجاج بقولهم  
 ضرب زيد الظهر والبطن أي على الظهر والبطن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان قعد لابن  
 آدم بأطرفة قدمه بطريق الإسلام فقال له تدع دين آبائك فعصاه فأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال له تدع  
 ديارك وتتقرب فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له تقابل فقتل فقتل فقتل فقتل فقتل فقتل فقتل فقتل  
 فقتل فقتل (ثم لا تينهم) من الجهات الأربع التي يأتي منها العدو في الغالب وهذا مثل لو سوسسته إليهم  
 ونسوا له ما مكنه وقدر عليه كقوله واستغفر من استغفرت منهم بصوتك وأجلب عليهم بجهلك ورجلك  
 (فان قلت) كيف قيل (من بين أيديهم ومن خلفهم) بمعرف الابتداء (وعن أيانهم وعن شملهم) بمعرف  
 المجاوزة (قلت) المفعول فيه عدي إليه الفعل فهو تعديته إلى المفعول به فكما اختلفت حروف التعدي في ذلك  
 اختلفت في هذا وكانت لغة تؤخذ ولا تقاس وانما يفتش عن جهة موقعها فقط فلما سمعناهم يقولون جلس من  
 يمينه وعلى يمينه وعن شماله وعلى شماله قلنا معنى على يمينه أنه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلى من المستعلى  
 عليه ومعنى من يمينه أنه جلس متجاوبا عن صاحب اليمين مخترعا عنه غير ملاصقه ثم كرر حتى استعمل في  
 المتجاوب وغيره كما ذكرنا في تعال ونحوه من المفعول به قولهم ركبت عن القوس وعلى القوس ومن القوس لأن  
 السهم يبعد عنها ويستعملها إذا وضع على كبد هال الرمي ويتدأ الرمي منها وكذلك قالوا جلس بين يديه وخلفه بمعنى  
 فيه لأنهم ما نظر فإن للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لأن الفعل يقع في بعض الجهات كما تقول جثته من الليل  
 تزيد بعض الليل وعن شقيق ما من صباح الا قعد على الشيطان على أربع مرصدا من بين يدي ومن خلفي وعن  
 يميني وعن شمالي أما من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فاقرأوا في لفظة ابن تابت وآمن وعمل

قال فاهبط منها أي يكون لك أن  
 تكبر فيها فخرجك من الصاغرين  
 قال أنظرني إلى يوم  
 الصاغرين قال لك من المنظرين  
 يعنيون قال لك من المنظرين  
 قال فيما أغويتني لا قعدت  
 لهم صراطك المستقيم ثم  
 لا تينهم من بين أيديهم ومن  
 خلفهم وعن أيانهم وعن شملهم

صالحا وأتامن خلق فيصوت في الضجة على مخلقى فأقرأ وأمان دابة في الأرض الأعلى الله رزقها وأتامن قبل  
يعنى فيأتين من قبل النناء فأقرأ والنساء للمتعين وأتامن قبل شمالى فيأتين من قبل الشهوات فأقرأ أو حيل  
ينهم وبين ما يشتهون (ولا تجد أكرهم شاكرين) قاله تظنينا بدليل قوله ولقد صدق عليهم إبليس ظنه وقيل  
سمعه من الملائكة بأخبار الله تعالى لهم (مذؤما) من ذأمة إذا ذمته وقرأ الزهرى مذؤما بالتخفيف مثل  
مسول في مؤله واللام في (لمن تبعك) موطئة للقسم و (لا ملأن) جوابه وهو ساذم ساذج جواب الشرط  
(منكم) منك ومنهم فقلب ضمير المخاطب كما في قوله أنكم قوم تجهلون وروى عصمة عن عاصم لمن تبعك بكسر  
اللام يعنى لمن تبعك منهم هذا الوعيد وهو قوله لا ملأن جهنم منكم أجمعين على أن لا ملأن في محل الابتداء  
ولمن تبعك خبره (ويا آدم) وقلنا يا آدم وقرأى هذى الشجرة والأصل الباء والهاء بدل منهاه ويقال وسوس  
إذا تكلم كلاما خفيا ~~بكره~~ ومنه وسوس الحلى وهو فعل غير معتد كقول المرأة ووعوع الذئب ورجل  
موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس له وموسوس اليه وهو الذى تلقى اليه الوسوسة  
ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله وسوس اليه ألغها اليه (ليبدى) جعل ذلك غرضه ليسوا إذا رأوا  
ما يؤثران ستره وأن لا يطلع عليه مكشوفاً وفيه دليل على أن كشف العورة من عظام الأمور وأنه لم يزل مستهجن  
في الطبائع مستقصا في العقول (فان قلت) ما للواو المضمومة في (وورى) لم تقل هـ مزة كما قلت في أوصل  
(قلت) لأن الثانية مدة كالف وارى وقد جاء في قراءة عبد الله أورى بالقلب (الآن تكونا ملكين) الا كراهة  
أن تكونا ملكين وفيه دليل على أن الملكية بالمنظر الا على وأن البشرية تلج مرتبتها كلا ولا وقرأى ملكين بكسر  
اللام كقوله وذلك لا يلى (من الخالدين) من الذين لا يموتون ويبتون في الجنة ~~ساكنين~~ وقرأى من سواتهما  
بالتوحيد وسواتهما بالواو المشددة (وقاسهما) وأقسم لهما (انى لكامل الناصحين) (فان قلت) المقاسمة أن  
نقسم أصاحبك ونقسم لك تقول قاسمت فلانا حالته وتقاسمتا حالته وقوله تعالى تقاسموا بالله لنيقته (قلت)  
كانه قال لهما أقسم لك انى لمن الناصحين وقاله أقسم بالله انك لمن الناصحين فجعل ذلك مقاسمة بينهما  
أو أقسم لهما بالله جهة وأقسم له بقولها أو أخرج قسم إبليس على زنة المقابلة لانه اجتهد فيه اجتهد المقاسم  
(فدلاهما) فتر لهما إلى الأكل من الشجرة (بقرور) بما غرهما به من القسم بالله وعن قتادة وأما يصدع المؤمن  
بالله وعن ابن جرير رضى الله عنه أنه كان إذا رأى من عبده طاعة وحسن صلاة أعطفه فكان عبده يفعلون  
ذلك طمعا ليعتق قبل له انهم يخذعونك فقال من خدعنا بالله اغد عنا له (فإذا قاما الشجرة) وجد اطعمهما  
آخذين في الأكل منها وقيل الشجرة هى السنبلة وقيل شجرة الكرم (بدت لهما سواتهما) أى تهافت عنهما  
اللباس فظهرت عوراتهما وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر وعن عائشة رضى الله  
عنها ما رأيت منه ولا رأى منى وعن سعيد بن جبير ~~كان~~ لباسهما من جنس الاظفار وعن وهب كان  
لباسهما نورا يحول بينهما وبين النظره ويقال طفق يفعل كذا يعنى جعل يفعل ~~فعل~~ أو قرأ أبو السمال  
وطبقا بالفتح (يخضعان) ورقة فوق ورقة على عورتهم ما يستتران بها كما يخضع النمل بأن يجعل طرفة على طرفة  
وتوثق بالسور وقرأ الحسن يخضعان بكسر الخاء وتشديد الصاد وأصله يخضعان وقرأ الزهرى يخضعان  
من أخضع وهو منقول من خضع أى يخضعان أنفسهما وقرأى يخضعان من خضع بالتشديد (من ورق  
الجنة) قيل كان ورق التين (ألم أنهما) عتاب من الله تعالى وتوبيخ وتنبية على الخطأ حيث لم يهتدرا  
ما حذرهما الله من عداوة إبليس وروى أنه قال لا آدم ألم يكن لك فيما مضى من شجر الجنة مندوحة عن  
هذه الشجرة فقال بلى وعزتك ولكن ما ظننت أن أحدا من خلقك يحلف بك كاذبا قال فيعزى لاهبطك إلى  
الأرض ثم لتتال العيش الا كذا فاهبط وعلم صنعة الحديد وأمر بالحرق فحرق وسقى وحصد وداس وذرى  
وطعن وعجن وخبز ~~و~~ ومما ذنبهما وان كان صغيرا مقفورا ظملا لأنفسهما وقال (لتكونن من الخاسرين)  
على عادة الأولياء والصالحين في استعظامهم الصغير من السيئات واستمغارهم العظيم من الحسنات  
(اهبطوا) الخطاب لا آدم وحواء وإبليس (بعضكم لبعض عدو) في موضع الحال أى متعادين يعاديهما  
إبليس وعبادانه (مستقر) استقرار أو موضع استقرار (ومتاع الحين) واتقاع بعيش إلى انقضاء آجالكم  
وعن ثابت البناني لما أهبط آدم وحضرته الوفاة أحاطت به الملائكة فحمت حواء تدور حواهم فقال لها

ولا تجد أكرهم شاكرين قال  
أخرج منها مذؤما مدحورا لمن  
تبعك منهم لا ملأن جهنم منكم  
أجمعين ويا آدم اسكن أنت  
وزوجك الجنة فكلما من حيث  
شئتما ولا تقربا هذه الشجرة  
فتكونا من الظالمين فوسوس  
لهم الشيطان ليبدى لهما  
ما وورى عنهما من سواتهما  
وقال لهما كآربكما عن هذه  
الشجرة الآن تكونا ملكين أو  
تكونان الخالدين وقاسهما  
انى لكامل الناصحين فدلاهما  
بقرور فلما قاما الشجرة بدت لهما  
سواتهما وطفقا يخضعان  
عليهما من ورق الجنة وناداهما  
ربهما ألم أنهما كانا عن تلكا الشجرة  
وأقل لك أن الشيطان لك عدو  
مبين قال لا ربنا ظننا أنفسنا  
وأن لم نقفر لنا وترحمنا لنكونن  
من الخاسرين قال لهبطوا  
بعضكم لبعض عدو ولكم في  
الأرض مستقر ومتاع إلى حين  
قال فيها تحبون وفيها تموتون  
ومنها تخرجون

شئى ملائكة ربى قائما أصابى الذى أصابى فيك فلما توفى غيابه الملائكة بما موهبه روترا وجنته وكفنته  
 فى وتر من الثياب وحفر والى وحدوا ودفنوه بسرنديب بأرض الهند وقالوا البقية هذه سنسكنكم بعدهم جعل  
 ما فى الارض منزلا من السماء لانه قضى ثم كتب وصفه وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج والريش لباس  
 الزينة استعبر من ريش الطير لانه لباسه وزينه أى أنزلنا عليكم لباسا يوارى سواكم ولباسا يزينكم  
 لان الزينة غرض صحيح كما قال لتركبوها وزينة ولكم فيها جمال وقرأ عثمان رضى الله عنه وريش جمع ريش  
 كسحب وشعاب (ولباس التقوى) ولباس الورع والخشية من الله تعالى وارتفاعه على الابتداء وخبره اما  
 الجله التى هى (ذلك خير) كأنه قيل ولباس التقوى هو خير لان اسماء الاشارة تقرب من الضمائر فيها يرجع  
 الى عود الذكر واما المفرد الذى هو خير وذلك صفة للمبتدأ كأنه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير ولا تخلو  
 الاشارة من أن يراد به تعظيم لباس التقوى أو أن تكون اشارة الى اللباس الموارى للسوءة لان مواراة السوءة  
 من التقوى تفضيل له على لباس الزينة وقيل لباس التقوى خبر مبتدأ محذوف أى وهو لباس التقوى  
 ثم قيل ذلك خير وفى قراءة عبد الله وأبى ولباس التقوى خير وقيل المراد بلباس التقوى ما يلبس من الدروع  
 والجواشن والمقافرو وغيرها مما يتقى به فى الحروب وقرئ ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا وريشا  
 (ذلك من آيات الله) الدالة على فضله ورحمته على عباده يعنى أنزال اللباس (لعلهم يذكرون) فيعرفوا عظيم  
 النعمة فيه وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر يد والسوءات وخصف الورق عليها اظهارا  
 للمنة فيما خلق من اللباس ولما فى العرى وكشف العورة من المهانة والبضعة واشعارا بأن التستر باب عظيم من  
 أبواب التقوى (لا يفتنكم الشيطان) لا يفتنكم بأن لا تدخلوا الجنة كما يحى أبو يكهم بأن أخرجهما منها  
 (ينزع عنهما لباسهما) حال أى أخرجهما نازعا لباسهما بأن كان سببا فى أن ينزع عنهما (التي راكم هو) تعليل  
 للتمس وتخصير من قنقه بأنه بمنزلة العدو والمدايحى يكيدكم ويغنا لكم من حيث لا تشعرون وعن مالك بن دينار  
 ان عدوair لا ولا تراه لشدة المؤنة الامن عصم الله (وقبيله) وجنوده من الشياطين وقبيله دليل بين أن الحق  
 لا يرون ولا يظهرون للانس وأن اظهروا هم أنفسهم ليس فى استطاعتهم وأن زعمهم من يدعى رؤيته هم زور ومخرقة  
 (اناجعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) أى خلبنا بينهم وبينهم لتكفهم عنهم حتى تولوهم وأطاعوهم فيما  
 سؤلواهم من الكفر والمعاصى وهذا تجد بآخرا بلغ من الاول (فان قلت) علام عطف وقبيله (قلت) على  
 الضمير فى براكم المؤ كديهم والضمير فى انه للشأن والحديث وقرأ الزيدى وقبيله بالنصب وقبيله وجهان  
 أن يهطفه على اسم ان وأن تكون الواو بمعنى مع واذا عطفه على اسم ان وهو الضمير فى انه كان واجعا الى ابليس  
 الفاحشة ما تبلغ فى قصه من الذنوب أى اذا فعلوها اعتذروا بأن آباءهم كانوا يفعلونها فاعتدوا بهم وبأن الله  
 تعالى أمرهم بأن يفعلوها وكلاهما باطل من العذر لان أحدهما تقليد والتقليد ليس بطريق للعلم والثانى  
 افتراء على الله والحادى صفاته كانوا يقولون لو كره الله مناهما ففعله لنقلنا عنه وعن الحسن ان الله تعالى بعث  
 محمدا صلى الله عليه وسلم الى العرب وهم قدرية مجرية يحملون ذنوبهم على الله وتصديقه قول الله تعالى (واذا  
 فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء) لان فعل القبيح مستحيل عليه  
 لعدم الداعى ووجود الصارف فكيف يأمر بفعله (أتقولون على الله ما لا تعلمون) انكار لا ضافتهم القبيح اليه  
 وشهادة على أن مبنى قواهم على الجهل المفرط وقيل المراد بالفاحشة طوافهم بالبيت عراة (بالقسط) بالعدل  
 وبما قام فى النفوس أنه مستقيم حسن عند كل ميمز وقيل بالتوحيد (وأقيموا وجوهكم) وقل أقيموا وجوهكم  
 أى اقصدوا عبادته مستقيمين اليه غير عادين الى غيرها (عند كل مسجد) فى كل وقت سجود وفى كل مكان  
 سجود وهو الصلاة (وادعوه) واعبدوه (مخلصين له الدين) أى الطاعة مستقيمين بوجه الله خالصا (كأبداءكم  
 تعودون) كما أنشأكم ابتداء بعيدكم احج عليهم فى انكارهم الاعادة بابتداء الخلق والمعنى أنه بعيدكم فيجازيكم  
 على أعمالكم فأخلصوا له العبادة (فريقا هدى) وهم الذين أسلموا أى وفقهم للايمان (وفريقا حق عليهم  
 الضلالة) أى كلمة الضلالة وعلم الله أنهم يضلون ولا يهتدون واتصاف بقوله وفريقا بفعل مضارع يفسد ما بعده كأنه  
 قيل وخذل فريقا حق عليهم الضلالة (انهم) ان الفريق الذى حق عليهم الضلالة (الخذوا الشياطين أولياء)  
 أى تولوهم بالطاعة فيما أمرهم به وهذا دليل على أن علم الله لا أثر له فى ضلالهم وأنهم هم الضالون باختيارهم

يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا  
 يوارى سواكم وريشا ولباس  
 التقوى ذلك خير ذلك من آيات  
 الله لعلهم يذكرون يا بنى آدم  
 لا يفتنكم الشيطان كما أخرج  
 أبو يكهم من الجنة ينزع عنهما  
 لباسهما ما ليرى ما سواهما  
 انه يراكم هو وقبيله من  
 حيث لا ترونهم انا جعلنا  
 الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون  
 واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا  
 عليها آباءنا والله أمرنا بها قل  
 ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون  
 على الله ما لا تعلمون قل أمر ربى  
 بالقسط وأقيموا وجوهكم عند  
 كل مسجد وادعوه مخلصين له  
 الدين كأبداءكم تعودون فريقا  
 هدى وفريقا حق عليهم الضلالة  
 انهم اخذوا الشياطين أولياء  
 من دون الله ويجسسون أنهم  
 يهتدون



وقلهم الشياطين دون الله (خذوا زينتكم) أي ولبسكم ولباس زينتكم (عند كل مسجد) كلما صليتم أو طقمتم  
 وكنوا بطوفون عراة وعن طائوس لم يأمرهم بالحري والديساج وانما كان أحدهم يطوف عريانا ويديع ثيابه  
 وراء المسجد وان طاف وهي عليه شرب وانتزعت عنه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب أذننا فيها وقيل تضاؤلا  
 ليتعزوا من الذنوب كما تعزوا من الثياب وقيل الزينة المشط وقيل الطيب والسنة أن يأخذ الرجل أحسن  
 هئئته للصلاة وكان بنو عامر في أيام جهنم لا يأكلون الطعام الا فوتا ولا يأكلون دسما يظنهم بذلك جهنم فقال  
 المسلمون فانما نحن أن نفعل ففعل لهم (وكنوا وشرى بواولاتسرفوا) وعن ابن عباس رضي الله عنه كل ما شئت  
 والبس ما شئت ما أخطأت من خصلتان سرف ومخيلة ويحكى أن الرشيد كان له طيب نصراني حاذق فقال اعلى بن  
 الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله الطب  
 كله في نصف آية من كتابه قال وما هي قال قوله تعالى وكنوا وشرى بواولاتسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر من  
 رسولكم شيء في الطب فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب في ألفاظ بسيرة قال وما هي قال قوله  
 المعدة يت الداء والحجبة رأس الدواء وأعط كل بدن ما عودته فقال النصراني ما تركت كتابكم ولا فيكم لحالينوس  
 طبيا (زينة الله) من الثياب وكل ما يجعل به (والطيبات من الرزق) المستلذات من الماشكل والمشارب  
 ومعنى الاستفهام في من انكار تحريم هذه الاشياء قبل كانوا اذا أحرموا حرموا الشاة وما يخرج منها من لحها  
 وشحمها ولبنها (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا) غير خالصة لهم لان المشركين شركواهم فيها (خالصة) لهم  
 (يوم القيامة) لا يشركهم فيها أحد (فان قلت) هلا قيل هي للذين آمنوا لغيرهم (قلت) لينبه على أنها خلقت  
 للذين آمنوا على طريق الاصله وان الكفرة تبع لهم كذوله تعالى ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره الى عذاب  
 النار وقرئ خالصة بالنصب على الحال وبالرفع على أنها خبر بهد خبر (الفواحش) ما تفاحش قبحه أي تزايد وقيل  
 هي ما يتعلق بالفروج (والاثم) عام لكل ذنب وقيل شرب الخمر (والبغى) الظلم والكبر أفرد به بالذكر كما قال وينهى  
 عن الفحشاء والمنكر والبغى (ما لم ينزل به سلطانا) فيه تهكم لانه لا يجوز أن ينزل برهانا بأن بشره به غيره  
 (وأن تقولوا على الله) وان تقولوا عليه وتفقروا الكذب من التحريم وغيره (ولكل أمة أجل) وعبد لاهل  
 مكة بالعذاب النازل في أجل معلوم عند الله كما نزل بالامم وقرئ فاذا جاء أجلهم وقال (ساعة) لأنها أقل  
 الاوقات في استعمال الناس يقول المستجمل لصاحبه في ساعة يريد أقصر وقت وأقرب (ايايا ينسكم) هي  
 ان الشرطية ضمت اليها ما موز كدة لمعنى الشرط ولذلك لزم فعلها الذوق الثقيلة أو الخفيفة (فان قلت) فما  
 جزاء هذا الشرط (قلت) الفاء وما بعده من الشرط والجزاء والمعنى فمن اتقى وأصلح منكم والذين كذبوا منكم  
 وقرئ تأنيثكم بالتاء (فمن أظلم) فمن أشنع ظلما ممن تقول على الله ما لم يقله أو كذب ما قاله (أولئك ينالهم  
 نصيبهم من الكتاب) أي مما كتب لهم من الارزاق والاعمار (حتى اذا جاءتهم رسلنا) حتى غاية انيلهم نصيبهم  
 واستيفائهم له أي الى وقت وفاتهم وهي حتى التي يبتدأ بعدها الكلام والكلام ههنا الجملة الشرطية وهي اذا  
 جاءتهم رسلنا قالوا (يتوفونهم) حال من الرسل أي متوفيههم والرسل ملائكة الموت وأعوانه وما وقعت موصولة  
 بآين في خط المصحف وكان معناه أن تفصل لانها موصولة بمعنى أين الا لهمة الذين تدعون (ضلوا عنها) غابوا عنها  
 فلا تراهم ولا تنتفع بهم اعترافا منهم بأنهم لم يكونوا على شيء فيها كانوا عليه وأنهم لم يحمدوه في العاقبة (قال  
 ادخلوا) أي يقول الله تعالى يوم القيامة لا أولئك الذين قال فيهم فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته  
 وهم كفار العرب (في أمم) في موضع الحال أي كائنين في جلة أمم وفي غمارهم مصاحبين لهم أي ادخلوا في النار  
 مع أمم (قد خلت من قبلكم) وتقدم زمانهم زمانكم (لعت أختها) التي ضلت بالاقتداء بها (حق اذا  
 اذركوا فيها) أي تداركوا بمعنى تلاحقوا واجتمعوا في النار (قالت أخواهم) منزلة وهي الاتباع والسفلة  
 (لا ولاهم) منزلة وهي القادة والرؤس ومعنى لا ولاهم لاجل أولاهم لان خطابهم مع الله لا معهم (عذابا ضعفا)  
 مضاعفا (لكل ضعف) لان كلام القادة والاتباع كلواضالين مضطرب (ولكن لا تعلمون) قرئ بالياء  
 والتاء (فما كان لكم علينا من فضل) عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى للسفلة لكل ضعف أي فقد نيت  
 أن لا فضل لكم علينا وإنما مساوون في استحقاق الضعف (فذوقوا العذاب) من قول الصادق أو من قول الله  
 لهم جميعا (لا تفتح لهم أبواب السماء) لا يصعد لهم عمل صالح اليه يصعد الكلام الطيب كلان كتاب الابرايراني  
 لهم أبواب السماء

يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل  
 مسجد وكنوا وشرى بواولاتسرفوا  
 انه لا يحب المسرفين قل من  
 حرم زينة الله التي أخرج لعباده  
 والطيبات من الرزق قل هي  
 للذين آمنوا في الحياة الدنيا  
 خالصة يوم القيامة كذلك  
 انفصل الايات لقوم يعلمون  
 قل انما حرم ربى الفواحش  
 ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى  
 بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم  
 ينزل به سلطانا وأن تقولوا على  
 الله ما لا تعلمون ولا لكل أمة  
 أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون  
 ساعة ولا يستقدمون يا بني آدم  
 اتوا بآياتكم رسل منكم يقصون  
 عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا  
 خوف عليهم ولا هم يحزنون  
 والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا  
 عنها أولئك أصحاب النار هم  
 فيها خالدون فمن أظلم ممن افترى  
 على الله كذبا أو كذب بآياته  
 أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب  
 حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم  
 قالوا أيما كنتم تدعون مسن  
 دون الله قالوا ضلوا عناهدوا  
 على أنفسهم أنهم كانوا كافرين  
 قال ادخلوا في أمم قد خلت من  
 قبلكم من الجن والانس في النار  
 كلما دخلت أمة لعنت أختها  
 حتى اذا اذركوا فيها جميعا  
 قالت أخواهم لا ولاهم ربنا هؤلاء  
 أضلونا فاذنهم عذابا ضعفا من  
 النار قال لكل ضعف ولكن  
 لا تعلمون وقالت أولاهم  
 لا تخرجهم فما كان لكم علينا من  
 فضل فذوقوا العذاب بما كنتم  
 تكسبون ان الذين كذبوا  
 بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح  
 لهم أبواب السماء



هليين ويجعل ان الجنة في السماء فالحق لا يؤذن لهم في صعود السماء ولا يمارق لهم اليها ليدخلوا الجنة وقيل  
 لا تصعد ارواحهم اذا ماتوا كما تصعد ارواح المؤمنين وقيل لا تنزل طليم البركة ولا يفتنون ففتننا ابواب السماء  
 وقرئ لا تفتح بالتشديد ولا يفتح باليساء ولا تفتح باليساء والبناء للفصل ونصب الابواب على أن الفعل هل لايات  
 وبالياء على أن الفعل لله عز وجل وقرأ ابن عباس الجبل بوزن القمل وسعيد بن جبيرة الجبل بوزن النفر وقرئ  
 الجبل بوزن القمل والجبل بوزن النصب والجبل بوزن الجبل ومعناها القمل الضيق لانه جبال جعت وجعلت  
 جملة واحدة وعن ابن عباس رضى الله عنه ان الله أحسن تشبيها من أن يشبه بالجبل يعني أن الجبل مناسب  
 للخط الذي يسلك في سم الابرة والبصير لا يناسبه الا أن قراءة العامة أو وقع لأن سم الابرة مثل في ضيق المسلك  
 يقال أضيق من خرت الابرة وقالوا للدليل الماهر خربت للاهتداء به في المضائق المشبهة بأخوات الابرة والجبل  
 مثل في عظم الجرم قال جسم الجبال وأحلام العصافير ان الرجال ليسوا بجزر تزداد منهم الاجسام فقيل  
 لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون أبدا من ولوج هذا الحيوان الذي لا يلج الا في باب واسع في ثقب الابرة  
 وعن ابن مسعود أنه مثل عن الجبل فقال زوج الناقة استجها لالساثل وشاردة الى أن طلب معنى آخر تكلف  
 وقرئ في سم بالحرركات الثلاث وقرأ عبد الله في سم الخط والخطاط والخط كالحزام والحزم ما يحاط  
 به وهو الابرة (وكذلك) ومثل ذلك الجزء الفطيع (مجزى المجرمين) ليؤذن أن الاجرام هو السبب  
 الموصل الى العقاب وأن كل من أجرم عوقب وقد ذكره فقال (وكذلك تجزى الظالمين) لأن كل  
 مجرم ظالم لنفسه (مهاده) فراش (غواش) أعطية وقرئ غواش بالرفع كقوله تعالى وله الجوار المقشات  
 في قراءة عبد الله (لا تكلف نفسا الا وسعها) جملة معترضة بين المستدأ والخبر للترغيب في اكتساب ما لا يكنته  
 وصف الموصف من النعيم الخالد مع التعظيم بما هو في الوسع وهو الامكان الواسع غير الضيق من الايمان والعمل  
 الصالح وقرأ الا هم لا تكلف نفس من كان في قلبه غل على أخيه في الدنيا نزع منه فسلبت قلوبهم وطهرت  
 ولم يكن بينهم الا التواؤم والتعاطف وعن علي رضي الله عنه اني لا رجوان أن كون أنا وعثمان ومطه والزيبر  
 منهم (هدانا لهذا) أي وفقنا لموجب هذا الفوز العظيم وهو الايمان والعمل الصالح (وما كنا لنهتدي) اللام  
 لتوكيد النفي يعنون وما كان يستقيم أن نكون مهتدين لولا هداية الله وتوفيقه وفي مصاحف أهل الشام  
 ما كنا لنهتدي بغيره واولى أنها جملة موضوعة للاولى (لقد جاءت رسل ربنا بالحق) فكان لنا لطفوا وتنبها على  
 الاهتداء فاهتدينا يقولون ذلك سرورا واعتباطا بما نالوا وتلذذا بالتكلم به لا تقربا وتعبدا كما ترى من رزق  
 خير في الدنيا يتكلم بخصو ذلك ولا يتكلم أن لا يقوله للفرح لا للقرية (أن تكلم الجنة) أن مخففة من الثقل  
 تقديره وفودوا بأنه تكلم الجنة (أو رثقوها) والضمير ضمير الشأن والحديث أو تكون بمعنى أي لأن المناذرة  
 من القول كأنه قيل وقيل لهم أي تكلم الجنة أو رثقوها (بما كنتم تعملون) بسبب أعمالكم بالفضل كما تقول  
 المبطلة أن في (أن قد وجدنا) يحتمل أن تكون مخففة من الثقل وأن تكون مفسرة كالتي سقت آنفا وكذلك  
 (أن لعنة الله على الظالمين) وانما قالوا لهم ذلك اعتبارا بما هم وشمانة بأصحاب النار وزياد في عهدهم وتكون  
 سكاية لطفالين بها وكذلك قول المؤذن بينهم لعنة الله على الظالمين وهو ملك يأمره الله فينادي بينهم ندا  
 يسمع أهل الجنة وأهل النار وقرئ أن لعنة الله بالتشديد والنصب وقرأ الأعمر أن لعنة الله بكسر الهمزة على ارادة  
 القول أو على اجراء أذن مجرى قال (فان قلت) هلا قيل ما وعدكم ربكم كما قيل ما وعدنا ربنا (قلت) حذف  
 ذلك تخفيفا لالة وعدنا عليه والنائل أن يقول أطلق ليتناول كلاما وعد الله من البعث والحساب والثواب  
 والعقاب وسائر أحوال القياسة لانهم كانوا مكذبين بذلك أجمع ولأن الموعد كله مما ساءهم وما نعيم أهل الجنة  
 الا عذاب لهم فاطلق لذلك (وبينهم ما جاء) يعني بين الجنة والنار أو بين القر يقين وهو السور المذكور في قوله  
 تعالى فضررب بينهم بسور (وعلى الأعراف) وعلى أعراف الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهي  
 أعاليه جمع عرف استعبر من عرف القرم وعرف الدين (رجال) من المسلمين من آخرهم دخولا في الجنة لتصور  
 أعمالهم كأنهم المرجون لاهل الله يحبسون بين الجنة والنار الى أن يأذن الله لهم في دخول الجنة (يعرفون كلا)  
 من زمرة السعداء والاشقياء (بسماءهم) بهلامهم التي أعلمهم الله تعالى بها يلهمهم الله ذلك أو تعرفهم  
 الملائكة اذا نظروا الى أصحاب الجنة فادوهم بالتسليم عليهم (واذا صرفت أبصارهم تلقا أصحاب النار)

ولا يدخلون الجنة حتى يلى  
 الجبل في سم الخطاط وكذلك  
 تجزى المجرمين لهم من جهنم  
 مهاد ومن فقههم غواش وكذلك  
 تجزى الظالمين والذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات لا تكلف  
 نفسا الا وسعها أولئك أصحاب  
 الجنة هم فيها خالدون ونزنا  
 ما في صدورهم من غل تجزى  
 من فقههم الانوار والحمد لله  
 الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي  
 لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل  
 ربنا بالحق وفودوا أن تكلم الجنة  
 أو رثقوها بما كنتم تعملون  
 ونادى أصحاب الجنة أصحاب  
 النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا  
 حقاهل وجدتم ما وعد ربكم  
 حقا فالوانم فاذن مؤذن بينهم  
 أه لعنة الله على الظالمين الذين  
 يهتدون عن ميل الله ويخونها  
 عوجا وهم بالآخرة كافرون  
 وجههم ما حجاب وعلى الأعراف  
 رجال يعرفون كلا بسيماهم  
 ونادوا أصحاب الجنة أن سلام  
 عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون  
 وإذا صرفت أبصارهم تلقا  
 أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا  
 مع القوم الظالمين

ورأوا ما هم فيه من العذاب استعاذوا بالله وفزعوا الى رحمة أن لا يجعلهم معهم • وفادوا رجلا من رؤس الكفرة يقولون لهم (أهؤلاء الذين أقسمت لا ينالهم الله برحمة) (أشاره لهم الى أهل الجنة الذين كان الرؤساء يستهينون بهم ويحتقرونهم لفقرهم وقلة حظوظهم من الدنيا وكانوا يقسمون أن آفة لا يدخلهم الجنة) (ادخلوا الجنة) يقال لأصحاب الاعراف ادخلوا الجنة وذلك بعد أن يجلسوا على الاعراف وينظروا الى الفريقين ويعرفونهم بسيماهم ويقولوا ما به ولون • وفائدة ذلك بيان أن الجزاء على قدر الاعمال وأن التقدير والتأخير على حسبها وأن أحدنا لا يسبق عند الله الا بسبقه في العمل ولا يقضف منه الا بقضفه فيه ويرغب السامعون في حال السابقين ويحزرون على احرار قسبهم وليتصوروا أن كل أحد يعرف ذلك اليوم بسيماه التي استوجب أن يؤسهم بها من أهل الخير والنسب • فبرئدع المسى عن اسائه ويزيد المحسن في احسانه وليعلم أن العاصي يوجعهم كل أحد حتى أقصر الناس عملا وقوله واذا صرفت ابصارهم فيه أن صاروا يصرف ابصارهم لينظروا فيستبذوا ويوجعوا • وقرأ الا هم • واذا قلبت ابصارهم • وقرأ ادخلوا الجنة على البناء لا مفعول وقرأ عكرمة دخلوا الجنة • (فان قلت) كيف لا تم هاتين القراءتين قوله (لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) (قلت) تأويله ادخلوا أو دخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون • (فان قلت) ما محل قوله لم يدخلوها وهم يطعمون (قلت) لا محل له لانه استئناف كان سائلا عما من حال أصحاب الاعراف فقيل لم يدخلوها وهم يطعمون يعني هالمهم أن دخولهم الجنة استأخر عن دخول أهل الجنة فلم يدخلوها لكونهم محبوسين وهم يطعمون لم يأسوا • ويجوز أن يكون له محل بأن يقع صفة لرجال • ما أغنى عنكم جعلكم المال أو كثر تنكم واجتماعكم • وما كنتم تستكبرون واستكبركم عن الحق وعلى الناس وقرئ تستكبرون من الكثرة (أفيضوا علينا) فيه دليل على أن الجنة فوق النوار (أو عمار زككم الله) من غيره من الاشربة لدخوله في حكم الافاضة • ويجوز أن يراد أو ألقوا علينا عمار زككم الله من الطعام والفاكهة كقوله علفنا تبا وما باردا وانما يطالبون ذلك مع بأسهم من الاجابة اليه حيرة في أمرهم كما يفعل المضطر المحتضن (حررهم على الكافرين) هذه هم شراب الجنة وطعامها كما يمنع المكلف ما يحرم عليه ويحظر كقوله حرام على عبدي أن تطعم الكرى (فاليوم تناسم) تفعل بهم فعل الناسين الذين فسون عبيدهم من الخير لا يذكرونهم به (كأنسوا القاء يومهم هذا) كما فعلوا بالقاءه فعل الناسين فلم يحظروه بيالهم ولم يتحوا به (فضلناه على علم) عالمين كيف تفعل أكلهم ومواعظه وقصصه وسائر ما به حتى جاء حكما فيما خبر ذى عوج وقرأ ابن محيص فضلناه بالاضاءة المجهمة بمعنى فضلناه على جميع الكتب عالمين أنه أهل لا تتفضل عليها و (هدى ورحمة) حال من منصوب فضلناه كأنه على علم حال من مرفوعه (الانأويله) الا عاقبة أمره وما بول اليه من تبيين صدقه وظهور رحمة ما نطق به من الوعد والوعد (قد جاءت رسلنا بالحق) أي تبين وصح أنهم • وأما الحق (نزد) جله معطوفة على الجملة التي قبلها داخله معها في حكم الاستفهام كأنه قيل هل لنا من شفعا أو هل نزد ورافقه وقوعه موقعا يصلح للاسم كما تقول ابتداء هل يضرب زيد ولا يطلب له فعل آخر يعطف عليه فلا يقدّر هل يشفع لنا شافع أو نزد وقرأ ابن أبي اسحق أو نزد بالنصب عطفا على فيشفعوا لنا أو تكون أو بمعنى حتى أن أي يشفعوا لنا حتى نزد نفعل وقرأ الحسن بنصب نزد ورفع فنعمل بمعنى ففعل (يفشى الليل النهار يطلبه حثيثا) وقرئ يفشى بالتشديد أي يلحق الليل بالنهار أو النهار بالليل يحلقهما جميعا والدليل على الثاني قراءة جعيد بن قيس يفشى الليل النهار بفتح الباء ونصب الليل ورفع النهار أي يبدل النهار بالليل ويطلبه حينئذ حسن الملازمة لقراءة جعيد (بأمره) بعشيته ونصر يفه وهو متعلق بعشرات أي خلقهن جاريات بمقتضى حكمته وتدبيره وكما يريد أن يصرفها سمي ذلك أمرا على التشبيه كأنهن مأمورات بذلك • وقرئ والنس والقمر والنجوم مسخرات بارفعه • ولما ذكر أنه خلقهن مسخرات بأمره قال (ألا اله الا خلق والامر) أي هو الذي خلق الاشياء كلها وهو الذي صرّفها على حسب ارادته (تضرعوا وخضية) نصب على الحال أي ذوى تضرع وخضية • وكذلك خوفا وطمعا والتضرع تفعل من التضرعة وهو الذلل أي تذللوا وتلقا • وقرئ وخضية وعن الحسن رضي الله عنه أن الله يعلم القلب التقي والدعاء الخفي • ان كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به جاره وان كان الرجل لقد دفعه الفقه الكثير ولا يشعر الناس به وان كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة وعند الزور وما يشهرون به ولقد أدركوا أقواما كان على الارض من عمل

ونادى أصحاب الأعراف رجالا  
يعرفونهم يسألهم قالوا ما أغنى  
عنكم جهنم وما كنتم تستكبرون  
أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم  
الله بركة ادخلوا الجنة لا خوف  
عليكم ولا أنتم تقتزون  
أصحاب النار أصحاب الجنة أن  
أفئسوا علينا من الماء أو مما  
رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما  
على الكافرين الذين اقتضوا  
دينهم لهوا ولعبا وغرهم الحياة  
الدنيا فاليوم نساهم كانوا يأتيا  
يوهمهم هذا وما كانوا يأتيا  
بجهنم واقعدت عنهم بكتاب  
فصلناهم على علم هدى ورحمة لقوم  
يؤمنون هل يتظنون أننا نلهم  
بأقنابنا ولي يقول الدين نسوء من  
قبل قد جات رسل ربنا بالحق فهل  
لنا من شفعا فيشفعوا لا وزد  
فمعمل غير الذي كنا عمل قد  
خسرنا أنفسهم وضل عنهم  
ما كانوا ينترون أن ربكم الله  
الذى خلق السموات والأرض  
فى ستة أيام ثم استوى على العرش  
يقضى الليل النهار يطلبه حثيثا  
والنجم والقمر والنجوم  
مسخرات بأمره ألا اله الا الله  
والامر لله رب العالمين  
ادعوا ربكم تضرعا وخفية

يقدر على أن يصلوه في السر فيكون خلافة أبداً ولقد كان المسلمون يحتمدون في الدعاء وما يسمع لهم  
صوت ان كل الاخصائهم وبين درجهم وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم فستجاب دعوتهم وقد أتى على  
ذكر باقتضال اذ نادى ربه نداء خفياً وبين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفاً (انه لا يجب المعتدين) أي  
المجاورين ما أمر وابه في كل شيء من الدعاء وغيره وعن ابن جريج هو رفع الصوت بالدعاء وعنه الصباح  
في الدعاء مكروه وبدعة وقيل هو الاسهاب في الدعاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون  
في الدعاء وحسب المرء أن يقول اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب  
اليها من قول وعمل ثم قرأ قوله تعالى انه لا يجب المعتدين (ان رحمت الله قريب من المحسنين) كقولهم واني  
لنصارى بن تاب وآمن وعمل صالحا وانما ذكر قريب على تأويل الرحمة بالرحم أو الترحم أو لانه صفة موصوف  
محدوف أي شيء قريب أو على تشبيه بفعل الذي هو بمعنى مفعول كائنه ذاك به ففعل قتله وأسراء أو على أنه  
برنة المصدر الذي هو التقيض والضيق أو لان تأنيث الرحمة غير حقيقي قرئ نشاروه هو مصدر نشر واتصاه  
امالان أرسل ونشر متقاربان فكأنه قبل نشره انشرا وأما على الحال بمعنى منتشرات ونشر اجمع نشور  
ونشر انخفض نشر كرسل ورسل وقرأ مسروق نشر اجمع في منشورات فعل بمعنى مفعول كنفض وحسب ومنه  
قولهم ضم نشره وبشر اجمع بشر وبشر انخفضه وبشر ارفع الباء مصدر من بشره بمعنى بشره أي بشارات  
وبشرى (بين يدي رحمة) أمام رحمة وهي الغيث الذي هو من أتم النعم وأجلها وأحسنها أنرا (أقلت) حات  
ورفعت واشتقاق الاقلال من القلة لان الرفع المطبق يرى الذي يرفعه قليلا (صحابا يقالا) صحاب شال بالياء  
جمع صحابة (سقاء) الغدير للصحاب على اللفظ ولوح على المعنى كالنقل لانت كمالو حمل الوصف على  
اللفظ لقيل ثقبلا (بلد ميت) لاجل بلد ليس فيه حيا ولحقه وقرئ ميت (فأنزلناه) بالياء وبالصحاب  
أو بالسوق وكذلك (فأخرجناه) كذلك مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات (فخرج الموق لعلكم تذكرون)  
فيؤذيهكم التذكري أنه لا فرق بين الاخراجين اذ كل واحد منهما العادة فتنى بعد انشائه (والبلد الطيب)  
الارض العذبة الكريمة القربة (والذي خبت) الارض السجدة التي لا تنبت ما يتفبع به باذن ربه تيسره وهو  
في موضع الحال كأنه قبل يخرج نيباته حسنا وافيالانه واقع في مقابلة (نكدنا) والنكد الذي لا خير فيه  
وقرئ يخرج نيباته أي يخرجهم البلد وينبته وقوله والذي خبت صفة للبلاد ومعناه والبلد الخبيث لا يخرج  
نباته الانكد الخذف المضاف الذي هو الثبات وأقيم المضاف اليه الذي هو الراجع الى البلد مقامه الا أنه كان  
مجردا بارزا فاقبل حرف وعامة كالأقوة موقع الفاعل أو بقدر ونبات الذي خبت وقرئ نكدنا بفتح  
الكاف على المصدر أي ذانكد ونكدنا باسكانها للتخفيف كقوله نزه عن الرب بمعنى نزه وهذا مثل لم ينجع  
فيه الوعد والتبعية من المكافئين ولن لا يؤثر فيه شيء من ذلك وعن مجاهد آدم وذريته منهم خبيث وطيب وعن  
قتادة المؤمن سمع كتاب الله فوعاه بعقله واتبع به كالارض الطيبة أصابها الغيث فأبنت والكافر بخلاف ذلك  
وهذا التمثيل واقع على أن ذكر المطر وانزاله بالبلاد الميت وخراج الثمرات به على طريق الاستطراد (كذلك) مثل  
ذلك التصريف (نصرف الآيات) نردها ونكترها (لقوم يشكرون) نعمة الله وهم المؤمنون ليفكروا فيها  
ويعتبروا بها وقرئ يصرف بالياء أي يصرفها الله (لقد أرسلنا نوحا) جواب قسم محدوف (فان قلت) ما لهم  
لا يكادون يطقون بهذه اللام الامع قد وقل عنهم ثم قوله حلفت لها بالله حلفه فاجر لتأموا (قلت) انما كان  
ذلك لان الجله القسمة لا تساق الا كما كيد البهله المقسم عليها التي هي جوابها فكانت ظنة لمعنى التوقع الذي  
هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة القسم قيل أرسل نوح عليه السلام وهو ابن خسين سنة وكان نجارا  
وهو نوح بن الملك بن متوشلح بن اخنوخ واخنوخ اسم اديس النبي عليه السلام وقرئ غيره بالحركات  
الثلاث فالرفع على المثل كأنه قبل ما لكم الله غيره والجر على اللفظ والنصب على الامتناء بمعنى ما لكم من  
الله الاياه كقولك ما في الدار من أحد الأزيد او غير زيد (فان قلت) فاه موقع الجنتين بعد قوله اعبدا الله (قلت)  
الاولى بيان لوجه اختصاصه بالعبادة والثانية بيان للاداعي الى عبادة لانه هو الهدى وحقه دون ما كانوا  
يعبدونه من دون الله واليوم العظيم يوم القيامة أو يوم نزول العذاب عليهم وهو الطوفان (الملا) الاشرف  
والسادة وقيل الرجال ليس معهم نساء (في ضلال) في ذهاب عن طريق المصواب والحق ومعنى الرؤية رؤية

انه لا يجب المعتدين ولا تصدوا  
في الارض بعد اصلاحها  
وادعوه خوفا وطمعا ان رحمت  
الله قريب من المحسنين وهو  
الذي يرسل الرياح بنشر ايدي  
رحمته حتى اذا أقلت صحابا نقلا  
سقناه للبلد ميت فأنزلنا به الماء  
فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك  
نخرج الموق لعلكم تذكرون  
والبلد الطيب يخرج نباته باذن  
ربه والذي خبت لا يخرج الا نكدا  
كذلك نصرف الآيات لعلكم  
تستكبرون لقد أرسلنا نوحا الى  
قومه فقال يا قوم اعبدا الله  
ما لكم من الله غيره اني أخاف  
عليكم عذاب يوم عظيم قال  
الملا من قومهم انالوا في ضلال  
مبين



القلب (فان قلت) لم قال (ليس في ضلالة) ولم يقل ضلال كما قالوا (قلت) الضلالة أخص من الضلال فكأن  
أبلغ في نفي الضلال عن نفسه كأنه قال ليس في شيء من الضلال كما لو قيل لك أنت غرقفت ما في غمرة (فان قلت)  
كيف وقع قوله (ولكن رسول) استدوا كاللانتقاء عن الضلالة (قلت) كونه رسولا من الله مبطنا لسلامته  
ناصحاً في معنى كونه على الصراط المستقيم فصيح لذلك أن يكون استدوا كاللانتقاء عن الضلالة وقرئ أبلغكم  
بالتخفيف (فان قلت) كيف وقع قوله أبلغكم (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون كلاماً مستأنفاً  
لكونه رسول رب العالمين والثاني أن يكون صفة لرسول (فان قلت) كيف جاز أن يكون صفة والرسول  
لفظه لفظ القائب (قلت) جاز ذلك لأن الرسول وقع خبراً عن خبر المخاطب وكان معناه كما قال  
أنا الذي سمعت أمتي جدره (رسالات رب) ما أوصى إلى في الأوقات المتطاولة أوفى المصالح المختلفة من  
الأوامر والنواهي والمواظاة والزواجر والبشائر والندائر ويجوز أن يراد رسالته إليه وإلى الأنبياء قبله من  
صنف جدره وهو ثلاثون صحيفة ومن صنف ثبت وهي خمسون صحيفة (وأصح لكم) يقال نصحت  
ونصحت له وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على المحاض النصيحة وأنهما وقعت خالصة لا منصوح له مقصوداً بها  
جانبه لا غير فرب نصيحة ينتفع بها الناصح فيقصد النفعين جميعاً ولا نصيحة أخص من نصيحة الله تعالى ورسوله  
عليهم السلام (وأعلم من الله ما لا تعلمون) أي من صفات الله وأحواله يعني قدرته الباهرة وشدة بطشه على  
أعدائه وأن بأسه لا يرد عن القوم المجرمين وقيل لم يسمعهوا أقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا آمنين لا يعلمون  
ما علمه نوح بوحى الله إليه أو أرادوا أعلم من جهة الله أشياء لا علم لكم بها قد أوصى إلى بها (أو هجبت) الهمة  
لأنكاروا والوال للعطف والمطوف عليه محذوف كأنه قيل أ كذبتم وهجبت (أن جاءكم) من أن جاءكم (ذكر)  
موعظتكم من ربكم على رجل منكم (على لسان رجل منكم) كقوله ما وعدتكم على رسلكم وذلك أنهم كانوا يتجهجون  
من نبوة نوح عليه السلام ويقولون ما معناه هذا في آياتنا الأولى يعنون إرسال البشر ولو شاء ربنا لازل  
ملائكة (ليذكركم ولتتقوا) ليذكركم عاقبة الكفر وليوجد منكم التقوى وهي الخشية بسبب الانذار (وأعلمكم  
ترجون) وترجون التقوى أن وجدت منكم (والذين معه) قبل كانوا أربعين رجلاً وأربعين امرأة وقيل  
تسعة بيوهم سام وحام وبافت وستة عن آمن به (فان قلت) (في الفلك) هم يتعلق (قلت) هو متعلق به كأنه قيل  
والذين استقرزوا معه في الفلك أو محبوه في الفلك ويجوز أن يتعلق بفعل الانجاء أي أنغيثناهم في السفينة من  
الطوفان (عين) عى القلوب غير متبصرين وقرئ عامين والفرق بين العمى والعمى أن العمى يدل على  
عمى ثابت والعمى على عى حادث ونحوه قوله وضائق به صدوركم (أخاهم) واحد منهم من قولك يا أخا العرب  
لواحد منهم وأخاهم واحد منهم لأنهم أقوم من رجل منهم وأعرف بحاله في صدقه وأمانته وهو هود بن  
شالح بن أرغشة بن سام بن نوح وأخاهم عطف على نوح (هودا) عطف بيان له (فان قلت) لم حذف  
المعطف من قوله (قال يا قوم) ولم يقل فقال كما في قصة نوح (قلت) هو على تقديره والسائل قال فما قال  
لهم هود فتقبل قال يا قوم اعبدا الله وكذلك (قال الملائكة) (فان قلت) لم وصف الملائكة (الذين كفروا دون الملائكة)  
من قوم نوح (قلت) كان في أشراف قوم هود من آمن به منهم مرشد بن سعد الذي أسلم وكان يكتهم أسلامه فأريدت  
الفرقة بالوصف ولم يكن في أشراف قوم نوح مؤمن ونحوه قوله تعالى وقال الملائكة من قوم الذين كفروا  
وكذبوا بلقاء الأتيرة ويجوز أن يكون وصفاً وارداً للذم لا غير (في سفاهة) في خفة حلم وسفاهة عقل حيث  
تجهز دين قومك إلى دير آخر وجعلت السفاهة ظرفاً على طريق الجواز أرادوا أنه متمكن فيها غير منفك  
عنها وفي إجابة الأنبياء عليهم السلام من نهيهم إلى الضلال والسفاهة بما أجابوهم به من الكلام الصادر عن  
الحلم والأخفاء وترك المخالفة بما قالوا لهم مع علمهم بأن خصوصهم أضل الناس وأفهمهم أدب حسن  
وخلق عظيم وحكاية الله عز وجل ذات تعليم لعباده كيف يحاطبون السفهاء وكيف يفضون عنهم ويسجلون  
أذيالهم على ما يكون منهم (ناصح أمين) أي عرفت فيما ينصحبكم بالنصح والأمانة فاحق أن أتهم أو أنا لكم ناصح  
بما أدعوكم إليه أمين على ما أقول لكم لا أكذب فيه (خلفاء من بعد قوم نوح) أي خلفتهم في الأرض  
أو جعلكم ملوكاً في الأرض قد استخلفكم فيها بعدهم (في الخلق بسطة) فيما خلق من أجزائكم ذهاباً في الطول  
والبدانة قبل كان أقصرهم ستين ذراعاً وأطولهم مائة ذراعاً (فاذكروا آلا الله) في استخلاصكم وبسطة

قال يا قوم ليس في ضلالة ولكني  
رسول من رب العالمين وأنصح لكم  
رسالات رب الله ما لا تعلمون  
وأعلم من الله ما لا تعلمون  
أو هجبت أن جاءكم ذكر من ربكم  
على رجل منكم ليذكركم ولتتقوا  
وأعلمكم ترجون  
فأنغيثناهم والذين معه في الفلك  
وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا  
أنهم كانوا أقوماً من  
أخاهم هودا قال يا قوم اعبدا  
الله ما لكم من الله غيرة ألا تتقون  
قال الملائكة الذين كفروا من قوم  
أناتوا في سفاهة وأنالظنك من  
الكاذبين قال يا قوم ليس في  
سفاهة ولكني رسول من رب  
العالمين أبلغكم رسالات رب  
وأنالكم ناصح أمين أو هجبت  
أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل  
منكم ليذكركم واذكروا  
جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح  
واذكروا في الخلق بسطة فاذكروا  
آلا الله لكم تنهون





قبل أشير إليها آية ولكم بيان لمن هي له آية موجبة عليه الايمان خاصة وهم عمود لانهم عاينوها وسائر الناس أخبروا  
 عنها وليس الخبر كالعينة كأنه قال لكم خصوصا وانما أضيفت الى اسم الله تعظيم بالها وتفضيل الشأنا وأنها  
 جاءت من عندهم كقوة من غير خلق وطروقة آية من آياته كما تقول آية الله وروى أن عاد لما أهلكته عورت عمود  
 بلادها وخلقهم في الارض وكثروا وعمرأ أعمار أطول الا حتى أن الرجل كان يقي المسكن المحكم فينهدم في  
 حياته فقتلوا البيوت من الجبال وكانوا في سعة ورخاء من العيش ففتوا على الله وأفسدوا في الارض وعبدوا  
 الاوثان فبعث الله تعالى اليهم صالحا عليه السلام وكانوا قوماعربا صالحا من أوسطهم نسباً فدعاهم الى الله  
 تعالى فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فذرهم وأذرهم فسألوه آية فقال آية آية تريدون قالوا نخرج معنا الى  
 عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة قد دعوا الهك وتدعو الهنا فان استجيب لك اتبعنا لوان استجيب لنا اتبعنا  
 فقال صالح نعم فخرج معهم ودعوا أوثانهم وسألوها الاستجابة فلم تجيبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو أشار الى  
 صخرة منفردة في ناحية الجبل يقال لها الكاتبة أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مختبرة جوفاء وبراء والخبرة  
 التي شاكك البعت فان قطعت صدقة الموت أجبناك فأخذ صالح عليه السلام عليهم الموائيق لئن فعلت ذلك  
 لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصرى ودعاه به فتخضت الصخرة فخرجت ناقة فأنصدمت عن ناقة عشراء  
 جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله تعالى وعظماؤهم ينظرون ثم تجت ولداء مثلها في العظم فآمن  
 به جندع ورهط من قومه ومنع أعقابهم ناس من رؤسهم أن يؤمنوا فكتت الناقة مع ولداء ترمي الشجر  
 وتشرب الماء وكانت ترد غيافاذا كان يومها وضعت رأسها في البئر فارتفعه حتى تشرب كل ماء فيها ثم تتفجج  
 فيصعبلون ماشاؤا حتى تقتل أو انيهم فيشربون ويدخرون قال أبو موسى الأشعري آتت أرض عمود فذرعت  
 مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا وكانت الناقة اذا وقع الحز تصبغت بظفر الوادي فتهرب منها أنعامهم فتجرب  
 الى بطنه واذا وقع البرد تشتت بطن الوادي فتهرب مواشيه الى ظهره فتق ذلك عليهم وزيت عقرها لهم  
 امرأتان عنيزة أم غنم وصديقة بنت الخمار لما أضرت به من مواشيهما وكاتبا كثير في المواشي فقروها  
 واقتسموا الحما وطخوه فانطلق سقيا حتى رقي جبلا اسمها قارة فرغى ثلثا وكان صالح قال لهم أدركوا الفصل  
 عسى أن يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانجبت الصخرة بعد رعايتها فدخلها فقال لهم صالح تصهون غدا  
 ووجوهكم صخرة وبعد غد ووجوهكم صخرة واليوم الثالث ووجوهكم مسودة ثم يصحكم العذاب فلما راوا  
 للعلامات طلبوا أن يقتلوه فأجابهم الله الى أرض فلسطين ولما كان اليوم الرابع وارتفع الغمي فخطوا بالصر  
 وتكفوا بالانطاع فأتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا (تأكل في أرض الله) أي الارض أرض  
 الله والناس ناقة الله فذر دواتها كل في أرض ربه فطابت الارض لكم ولا ما فيها من النبات من اتيانكم (ولا  
 تسوها بسوء) لا تضربوها ولا تطردوها ولا تروها بنى من الاذى اكراما لآية الله وروى أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حين مر بالبحري غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من ماءها  
 ولا تدخلوا على هؤلاء المعذنين الا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل الذي أصابهم وقال صلى الله عليه وسلم  
 يا علي أتدري من أشقى الاولين قال الله ورسوله أعلم قال عذرة صالح أتدري من أشقى الاخرين قال الله  
 ورسوله أعلم قال فأتاك وقرأ أبو جعفر في رواية تأكل في أرض الله وهو في موضع الحال يعني آكلة  
 (ويؤأكم) ونزلكم والمياه المتزل (في الارض) في أرض الجبرين الجبار والشاء (من سهولها قصورا) أي  
 تبنيونها من سهول الارض بما تصعملون منها من الرمح واللبن والاجر وقرأ الحسن وتعتون بفتح الحاء  
 وتعتون باشباع الفصحى كقوله يباع من ذفرى أسبل حزة (فان قلت) هلام اتصب (بيوتا) (قلت) على  
 الحال كما تقول خط هذا الثوب قمصا وابر هذه القصة قلماء هي من الحال المقطرة لان الجبل لا يكون بيتا في حال  
 التعت ولا الثوب ولا القصة قمصا او قلماء في حال الخياطة والبري وقيل كانوا يسكنون السهول في الصيف والجبال  
 في الشتاء (للذين استضعفوا) للذين استضعفهم رؤساء الكفار واستذلوهم و (لمن آمن منهم) بدل من الذين  
 استضعفوا (فان قلت) الفهر في منهم راجع الى ماذا (قلت) الى قومه أو الى الذين استضعفوا (فان قلت)  
 هل لا اختلاف المرجع اثنى في اختلاف المعنى (قلت) نعم وذلك أن الراجع اذا رجع الى قومه فقد جعل من  
 آمن مفسر لمن استضعف منهم فدل أن استضعفهم كان مقصورا على المؤمنين واذا رجع الى الذين

فذر دواتها تأكل في أرض الله  
 ولا تسوها بسوء فأتخذكم  
 عذاب اليم وأذكروا اذ جعلكم  
 خلقا من بعد عاد وبوأكم في  
 الارض تنضدون من سهولها  
 قصورا وتعتون الجبال بيوتا  
 فاذكروا آلاء الله ولا تنسوا في  
 الارض مفسدين قال الملا  
 الذين استكبروا من قومه للذين  
 استضعفوا من آمن منهم

استضعفوا ولم يكن الاستضعاف مقصورا عليهم ودل أن المستضعفين كانوا مؤمنين وكافرين (أتعلمون أن صالحا  
مرسل من ربه) ثم قالوا على سبيل الطغاة والسخرية كما تقول للجمجمة أتعلمون أن الله فوق العرش (فان قلت)  
كيف صح قولهم (انما أرسل به مؤمنون) جوابا عنه (قلت) سألوهم عن العلم بإرساله فجاءه إلهامه أن أرسله  
مكتوبا فاستلما لا يدخله ريب كأنهم قالوا العلم بإرساله وما أرسل به مالا كلام فيه ولا شبهة تدخله لوضوحه  
وانارته وانما الكلام في وجوب الايمان به فقبضكم أنابه مؤمنون ولذلك كان جواب الكفرة (انما بالذي آمنتم به  
كافرون) فوضعوا آمنتم به موضع أرسل به وذلك لما جعله المؤمنون معلوما وأخذوه مسلما (ففقروا الناقة) أسند  
العقرا إلى جميعهم لانه كان برضاهم وان لم يباشره الا بعضهم وقد يقال لا قبيلة الضميمة أنتم فعلمت كذا وما فعله  
الا واحد منهم (وعتوا عن أمر ربهم) وتولوا عنه واستكبروا عن امتثاله عاتين وأمر ربهم مأمر به على لسان  
صالح عليه السلام من قوله فذروها تأكل في أرض الله وشأن ربهم وهوديته ويجوز أن يكون المعنى وصدر  
عتوهم عن أمر ربهم كأن أمر ربهم بتركها كان هو السبب في عتوهم ونحوه عن هذه ما في قوله وما فعلته عن  
أمرى (انتجا بعدنا) أرادوا من العذاب وانما جاز الاطلاق لانه كان معلوما واستجبالهم له لتكذيبهم به  
ولذلك علقوه بما هم به كافرون وهو كونه من المرسلين (الرجفة) الصيحة التي زلزلت لها الأرض واضطربوا لها  
(في دارهم) في بلادهم أو في مساكنهم (جائعين) هاء مدين لا يتحر كون موقى يقال الناس جئى أى قعود لا مال  
بهم ولا ينسون نسبة ومنه الجمجمة التي جاء النهى عنها وهي البهية تربط وتجمع قوائمها الترمي وعن جابر أن النبي  
صلى الله عليه وسلم لما مر بالجر قال لا تسألوا الا ثبات فقد سأله ما قوم صالح فأخذتهم الصيحة فلم يبق منهم الا  
رجل واحد كان في حرم الله قالوا من هو قال ذلك أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومهم وروى  
أن صالحا كان بعثه إلى قوم فخالف أمره وروى أنه عليه السلام مر بشعب أبي رغال فقال أتدرون من هذا قالوا  
الله ورسوله أعلم فذكر قصة أبي رغال وأنه دفن ههنا ودفن معه غصن من ذهب فابتدروه وبخسوا عنه بأسافهم  
فاستخرجوا الفصن (قدولى عنهم) انظروا أنه كان مشاهدا لما جرى عليهم وأنه قدولى عنهم بعد ما أبصرهم جائعين  
قدولى مقيمتهم متحصرين على ما فاته من إيمانهم يعجزون لهم ويقول (يا قوم اقد) بذات فيهم وسعى ولم آل جهدا  
في ابلاغكم والنصيحة لكم ولكنكم (لا تحبون الناصحين) ويجوز أن يتولى عنهم قدولى ذاهب عنهم منكر  
لاصرارهم حين رأى العلامات قبل نزول العذاب وروى أن عقرهم الناقة كان يوم الاربعاء ونزل بهم العذاب  
يوم السبت وروى أنه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يسكى قالت فرأى الدخان ساطعا فعمل أنهم قد  
هلكوا وكانوا ألفا وخمسة مائة دار وروى أنه رجع عن معه فسكروا ديارهم (فان قلت) كيف صح خطاب الموقى  
وقوله ولكن لا تحبون الناصحين (قلت) قد يقول الرجل له صاحبه وهو ميت وكان قد نصحته حيا فلم يسمع منه حتى  
أتى بنفسه في التهلكة يا أحمق نصحتك وكنت لم تقبل منى وقوله ولكن لا تحبون الناصحين حكاية حال  
ماضية (ولو طأ) وأرسلنا لو طأ (اذ) طرف لا أرسلنا أو واذ كر لو طأ واذ بدل منه بمعنى واذ كروقت (قال لقومه  
أنا أنون الفاحشة) أتفهمون السيئة المتعادية في القبيح (ما سبقكم بها) ما عملها قبلكم والباء للتعدي من  
قولك سبقته بالكرة إذا ضرب بها قبله ومنه قوله عليه السلام سبقكم بها عكاشة (من أحد من العالمين) من  
الاولى زائدة لتوكيد النفي وإفادة معنى الاستفراق والثانية للتبعية (فان قلت) ما موقع هذه الجملة (قلت)  
هي جملة مستأنفة أنكر عليهم أو لا بقوله أنا أنون الفاحشة ثم ويخبرهم عليها فقال أنتم أول من عملها أو على أنه جواب  
لسؤال مقدركم كأنهم قالوا لم لا تأتينا فقال ما سبقكم بها أحد فلا تفتعلوا ما لم تسبقوا به (أنتم لتأتون  
الرجال) بيان لقوله أنا أنون الفاحشة والهمزة مثلها وأنا أنون للانكار والتعظيم وقرئ أنكم على الاخبار  
المستأنفة لتأتون الرجال من أذى المرأة إذا غشها (شهوة) مفعول له أى للاشتهاء لاحمال لكم عليه الامحز  
الشهوة من غير داع آخر ولا ذمة أعظم منه لانه وصف لهم بالبهيمة وأنه لا داعي لهم من جهة العقل البتة كطالب  
النسل ونحوه أو حال بمعنى مشتبهين بابهين للشهوة غير ملتفتين إلى الحاجة (بل أنتم قوم مسرفون) أضرب  
عن الانكار إلى الاخبار عنهم بالحال التي توجب ارتكاب القبايح وتدعو إلى اتباع الشهوات وهو أنهم قوم  
عادتهم الاسراف وتجاوز الحد وفي كل شيء ثم أسرفوا في باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد إلى غير  
المعتاد ونحوه بل أنتم قوم عادون (وما كان جواب قومهم الا أن قالوا) يعنى ما أجابوه بما يكون جوابا عما كلمهم به

أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه  
قالوا انما أرسل به مؤمنون  
قال الذين استكبروا انما بالذي  
آمنتم به كافرون ففقروا الناقة  
وعتوا عن أمر ربهم وقالوا  
يا صالح انتجا بعدنا فان كنت  
من المرسلين فأخذتهم الرجفة  
فأصبحوا في دارهم جاثمين  
قتلى عنهم وقال يا قوم لقد  
أفئتمكم رسالة ربي ونهت  
لكم ولكن لا تحبون الناصحين  
ولو طأ اذ قال لقومه أنا أنون  
الفاحشة ما سبقكم بها من أحد  
من العالمين أنتم لتأتون  
الرجال شهوة من دون النساء  
بل أنتم قوم مسرفون وما كان  
جواب قومهم الا أن قالوا  
أخرجوهم من قريبتكم



لوط عليه السلام من انكار الفاحشة وانه عظيم أمرها ووسمهم بسعة الاسراف الذي هو أصل التبرك كله  
ولكنهم جاؤا بشئ آخر لا يتعلق بكلامه ونقصته من الامر باخواجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم فخير اجمع  
وعيايهم عنهم من وعظهم ونصحهم وقولهم (انهم اناس يتطهرون) حذو رية بهم وبظاهرهم من القواحت  
واقضارها كانوا قسمة من القذارة كما يقول الشطار من القسقة لبعض الصلحاء اذا وعظهم ابعدها عنها هذا  
المتشف وأرى حونا من هذا المتزه (وأهل) ومن يختص به من ذويه أو من المؤمنين (من القابرين) من  
الذين غيروا في ديارهم أي بقوا فلهيكونوا التذكير لتغليب الذكور على الاناث وكانت كفرية مؤلفة لاهل  
سدوم وروى أنها انفتحت فأصابها حجر فانت وقيل كانت المؤتفكة خمس مداين وقيل كانوا أربعة  
آلاف بين الشام والمدينة فأمطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالقيمين منهم وأمطرت الحجارة على  
مسافريهم وشذاذهم وقيل أمطر عليهم ثم خسف بهم وروى أن تاجر امهم كان في الحرم فوقه الخجر أربعين  
يوما حتى قضى تجارتهم وخرج من الحرم فوقه عليه (فان قلت) أي فرق بين مطروا ومطر (قلت) يقال مطرهم  
السما ووادعطور وفي نوايح الكلام حري غير مطور حري أن يكون غير مطور ومعنى مطرهم أصابتهم بالمطر  
كقولهم غائمهم وبلتهم وبادتهم وروهمهم ويقال أمطرت عليهم كذا بمعنى أرسلته عليهم ارسال المطر فأمطر علينا  
هجرة من السماء وأمطرنا عليهم هجرة من محيل ومعنى (وأمرنا عليهم مطرا) وأرسلنا عليهم نوحا من المطر عجيبا  
يعنى الحجارة ألا ترى الى قوله فساء مطر المنذرين كان يقال لشعيب عليه السلام خطيب الانبياء لحسن مراجعته  
قومه وكانوا أهل بخص للمكايل والموازين (قد جاءكم ينسف من ربكم) معجزة شاهدة بحجة نبوته أو جبت  
عليكم الايمان في والاخذ بما أمركم به والانهاء عما أنكم عنه فافوا ولا تبصروا (فان قلت) ما كانت معجزته  
(قلت) قد وقع العلم بأنه كانت له معجزة لقوله قد جاءكم تنك من ربكم ولأنه لا بد لدعى النبوة من معجزة تشهد له  
وتصدقها والالم تصح دعواه وكان متنبيا لانيبا غير أن معجزته لم تذكر في القرآن كالم تذكر أكثر معجزات نبينا  
صلى الله عليه وسلم فيه ومن معجزات شعيب عليه السلام ما روى من محاربة عصى موسى عليه السلام التنين  
حين دفع اليه غممه وولادة النخلة في الدرع خاصة حين وعده أن تكون له الدرع من أولادها ووقوع عصى آدم  
عليه السلام على يده في المرات السبع وغير ذلك من الآيات لان هذه كلها كانت قبل أن يستتبأ موسى عليه  
السلام فكانت معجزات لشعيب (فان قلت) كيف قيل (الكيل والميزان) وهما قيل الميكال والميزان كما في سورة  
هود عليه السلام (قلت) أريد بالكيل آلة الكيل وهو الميكال أو سعى ما تكال به بالكيل كما قيل العيش لما يباحش  
به أو أريد فافوا الكيل ووزن الميزان ويجوز أن يكون الميزان كالمعاد والميلاد بمعنى المصدره ويقال  
بخصته حقه اذا انتفضه اياه ومنه قيل للمكس البض وفي أمثاله تم تحسبها حقا وهي بأخص وقيل (أشياءهم)  
لانهم كانوا يفضون الناس كل شئ في مبيهاتهم أو كانوا اسكاسين لا يدعون شيا إلا مكسوه كما يفعل أمراء الحرمين  
وروى أنهم كانوا اذا دخل القريب بلدهم أخذوا دراهمه الجيا و قالوا هي زبوف فقطعها قطعاً ثم أخذوها  
بفتصان ظاهرا أو أعطوه بدلهاز يوقا (بعد اصلاها) بعد الاصلاح فيها أي لا تقصدوا فيها بعد ما أصلح فيها  
الصالحون من الانبياء وأبصاعهم الصالحين بشرائهم واضافتهم كاضافة قوله بل مكر الليل والنهار بمعنى بل  
مكرهم في الليل والنهار أو بعد اصلاح أهلها على حذف المضاف (ذلكم) اشارة الى ما ذكر من الوفا بالكيل  
والميزان وترك البض والافساد في الارض أو الى العمل بما أمرهم به ونهاهم عنه ومعنى (خير لكم) يعني  
في الانسانية وحسن الاحدونه وما تطلبونه من التكسب والتريح لان الناس أرغب في متاجر تكمل اذا  
عرفوا مشكم الامانة والسوية (ان كنتم مؤمنين) ان كنتم مصدقين لي في قولي ذلكم خير لكم ولا تقعدوا  
بكل صراط ولا تقعدوا بالسيطان في قوله لا تقعدن لهم صراطك المستقيم فتقعدوا بكل صراط أي بكل منهج  
من مناهج الدين والدليل على أن المراد بالصراط سبيل الحق قوله (وتصدون عن سبيل الله) ومحل توعدون  
وما عطف عليه النصب على الحال أي ولا تقعدوا وموعدن وصادقن عن سبيل الله وباغيا عوجا (فان قلت)  
صراط الحق واحد وأن هذا صراط مستقيما فافهم ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فكيف قيل  
بكل صراط (قلت) صراط الحق واحد ولكنه يتشعب الى معارف وحدود وأحكام كثيرة مختلفة فكانوا اذا  
رأوا أحدا يشرع في شئ منها أو عدوه وصدوه (فان قلت) الام يرجع الضمير في (آمن به) (قلت) الى كل صراط

انهم اناس يتطهرون فابحيها  
وأهل الامانة كانت من القابرين  
وأمرنا عليهم مطرا فانظر كيف  
كان عاقبة الجرمين والى مدني  
أنهم شعيبا قال يا قوم اعدوا  
الله ما لكم من الغيرة قد جاءكم  
بينة من ربكم فافوا الكيل  
والميزان ولا تبصروا الناس  
أشياءهم ولا تقعدوا في الارض  
بعد اصلاها ذلكم خير لكم  
ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا  
بكل صراط توعدون وتصدون  
عن سبيل الله من آمن به



تقديره فوعدون من آمن به وتصدون عنه فوضع الظاهر الذي هو سبيل الله موضع الضمير زيادة في تبيين أمره ودلالة على عظم ما يصدون عنه وقيل ~~كانوا~~ يجلسون على الطرق والمراد في قولهم إن من شيعته كذاب فلا يفتنكم عن دينكم كما كان يفعل قريش عكة وقيل كانوا يقطعون الطرق وقيل كانوا عشارين (وتبغونها عوجا) وتطلبون لسبيل الله عوجا أي تصفونها للأناس بأنها سبيل معوجة غير مستقيمة لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها أو يكون تم كتابهم وأنهم يطلبون لها ما هو محال لأن طريق الحق لا يعوج (واذكروا اذ كنتم قليلا) اذ مفعول به غير ظرف أي واذكروا على جهة الشكر رقت كونكم قليلا عددكم (فكثركم) الله ووفر عددكم قبل أن يدين بن إبراهيم تزوج بنت لوط فولدت فرمى الله في نسلها بالسيرة والنماء فكثروا وفشوا ويجوز أن كنتم مقلين فقراء فكثركم فجعلكم مكثرين موسرين أو كنتم أقله أذلة فأعزكم بكثرة العدد والعدد (عاقبة المفسدين) آخر أمر من أفسد قبلكم من الأمم كفوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا قريبي العهد مما أصاب المؤتفكة (فاصبروا) قتر بصوا وانتظروا (حتى يحكم الله بيننا) أي بين الفريقين بأن ينصر الحقين على المبطلين ويظهرهم عليهم وهذا وعد للكافرين بالتقام الله منهم كقوله قتر بصوا إنا معكم قتر بصون أو هو عظة للمؤمنين وحث على الصبر واحتمال ما كان يلحقهم من أذى المشركين إلى أن يحكم الله بينهم وينتقم لهم منهم ويجوز أن يكون خطابا للبرقيين أي ليعبر المؤمنون على أذى الكفار وليصبر الكفار على ما يسوءهم من إيمان من آمن منهم حتى يحكم الله فيهم في الخبيث من الطيب (وهو خير الحاكين) لأن حكمه حق وعدل لا يخاف فيه الخيف أي لا يكون أن أحد الأمرين أما إخراجكم وأما عودكم في الكفر (فان قلت) كيف خاطبوا شيعيا عليه السلام بالعود في الكفر في قولهم (أو لتعودن في ملتنا) وكيف أجابهم بقوله (ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها) والانباء عليهم السلام لا يجوز عليهم من الصغار إلا ما ليس فيه تغيير فضلا عن الكبار فضلا عن الكفر (قلت) لما حالوا الفرج منك يا شيعي والذين آمنوا معك فقطعوا على ضميره الذين دخلوا في الايمان منهم بعد كفرهم قالوا لتعودن فغلوا الجماعة على الواحد فغلواهم عائدین جميعا اجرا للكلام على حكم التغليب وعلى ذلك أجرى شيعي عليه السلام جوابه فقال ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وهو يريد عود قومه إلا أنه نظم نفسه في جهنم وان كان بريأ من ذلك اجراء لكلامه على حكم التغليب (فان قلت) فما معنى قوله وما يـكون لنا أن نعود فيها (الأن يشاء الله) والله تعالى متعال أن يشاء ردة المؤمنين وعودهم في الكفر (قلت) معناه إلا أن يشاء الله خذلائنا ومنعنا الاطراف لعلهم لا تنفع فينا وتكون عبثا والعبث قبيح لا يفعلها الحكيم والدليل عليه قوله (وسع ربنا كل شئ علما) أي هو عالم بكل شئ مما كان وما يكون فهو يعلم أحوال عباده كيف تهول وقلوبهم كيف تتقلب وكيف تقسوه الرقة وتعرض بعد البصيرة وترجع إلى الكفر بعد الايمان (على الله توكلنا) في أن يثبتنا على الايمان ويوفقنا لزيادة الايمان ويجوز أن يكون قوله إلا أن يشاء الله حسما لطمعهم في العود لأن مشيئة الله لعودهم في الكفر محال خارج عن الحكمة \* أولو كانوا كارهين الهمزة للاستقهام والواو والواو الحال تقديره أنهم عدونا في ملتكم في حال كراهتنا ومع كوننا كارهين وما يكون لنا وما ينبغي لنا وما يصح لنا (ربنا افق بيننا) احكم بيننا والفتاحة للحكومة أو أظهر أمرنا حتى ينتفخ ما ينزنا (وبين قومنا) ويشكشك بأن تنزل عليهم هذا بابتين معه أنهم على الباطل (وأنت خير الفاضلين) كقوله وهو خير الحاكين (فان قلت) كيف أسلوب قوله قد اقتربنا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم (قلت) هو اخبار مقيد بالشرط وفيه وجهان أحدهما أن يكون كلاما مستأنفا فيه معنى التعجب كأنهم قالوا ما أكذبنا على الله ان عدنا في الكفر بهد الاسلام لأن المرتد أبلغ في الاقتراب من الكافر لأن الكافر مقرر على الله الكذب حيث يزعم أن الله نذرا ولا نذله والمرتد مثله في ذلك وزائد عليه حيث يزعم أنه قد تبين له ما خفي عليه من التمييز بين الحق والباطل والثاني أن يكون قسما على تقدير حذف اللام بمعنى والله قد اقتربنا على الله كذبا (وقال الملا الذين كفروا من قومه) أي أشرفهم للذين دونهم يشطونهم عن الايمان (لئن اتبعت شيعيا انكم اذ انتم اسرون) لاستبدادكم الضلالة بالهدى كقوله تعالى أولئك الذين اشرطوا الضلالة بالهدى فاربعت تجارتهم وقيل تخسرون بأفساده فوائدهم الضس والتطشيف لانه ينهاكم عنكم ويحملكم على الايفاء والتسوية (فان قلت) ما جواب القسم الذي وطأته اللام في لئن اتبعت شيعيا وجواب الشرط (قلت) قوله انكم اذ انتم اسرون سادتم

وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانتظروا كيف كان عاقبة المفسدين وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكين قال الملا الذين استكبروا من قومه انصر جنك يا شيعي والذين آمنوا معك من قريبتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين قد اقتربنا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وضع ربنا كل شئ علما على الله فوكلنا ربنا افق بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاضلين وقال الملا الذين كفروا من قومه ان اتبعت شيعيا انكم اذ انتم اسرون فخذتكم الرجعة فاصبروا في دارهم يا شيعي

الجوابين (الذين كذبوا شيعيا) مبتدأ أخيره (كان لم يفنوا فيها) وكذلك (كانوا هم الخاسرين) وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كأنه قيل الدين كذبوا شيعيا هم المخصوصون بأن أهلكوا واستوصلوا كأن لم يقيموا في دارهم لأن الدين اتبعوا شيعيا قد اتبعوا الله الذين كذبوا شيعيا هم المخصوصون بالخسران العظيم دون اتبعوا فأنهم الراجحون وفي هذا الاستئناف والابتداء وهذا التكرير مبالغة في رد مقالة الملأ لاشياعهم وتسفيه رأيهم واستهزاء بنصهم لقومهم واستعظام لما جرى عليهم \* الأسى شدة الحزن قال الزجاج وأتعبت عباءه من فرط الأسى اشتد حزنه على قومه ثم أنكر على نفسه فقال فكيف يشتد حزنه على قوم ليسوا بأهل للعز عليهم لكفرهم واستحقاقهم ما نزل بهم ويجوز أن يريد لقد أعذرت إليكم في البلاغ والتضيعة والتخدير عما حل بكم فلم تبعوا قولي ولم تصدقوا فكيف آسى عليكم يعني أنه لا بأسى عليهم لأنهم ليسوا أحقاء بالأسى \* وقرأ يحيى ابن وثاب فكيف آسى بكسر الهمزة (الأخذنا أهلنا بالبأساء) بالبؤس والفقر (والضرراء) بالضر والمرض لاستكبارهم عن اتباع دينهم وتعزيرهم عليه (أهلهم بضرعون) ليتضرعوا ويتذللوا ويحطوا أودية الكبر والعزة (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة) أي أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والحمة الرخاء والصحة والسعة كقوله ولولا أنهم بالחסنات والسيئات (حتى ضلوا) كثروا غوا في أنفسهم وأمرهم من قولهم عفا الذنوب وعفا الشعم والوبر إذا كثرت ومنه قوله صلى الله عليه وسلم وأعفوا الله وقال الخطيبه بمسأسة القرين عاف بانه وقال

ولكننا نعضر السيف منها \* بأسوق عافيات الشعم كوم

(وقالوا قد من آباءنا الضراء والسرراء) يعني وأبناهم -م السعة وأشرافا قالوا هذه عادة الدهر بهما قبي في الناس بين الضراء والسرراء وقد من آباءنا فذلك وما هو بابتلاء من الله لعباده فلم يبق بعد ابتلائهم بالسيئات والحسنات إلا أن تأخذهم بالعذاب (فأخذناهم) أشد الأخذ وأقطعهم وهو أخذهم فجأة من غير شعور منهم \* اللام في القرى إشارة إلى القرى التي دل عليها قوله وما أرسلنا في قرية من نبي - كأنه قال ولو أن أهل تلك القرى الذين كذبوا وأهلكوا (آمنوا) بدل كفرهم (واتقوا) المعاصي مكان ارتكابها (فنعصنا عليهم بركات من السماء والارض) لا يتناهم بالخير من كل وجه وقيل أراد المطر والنبات (ولكن كذبوا فأخذناهم) بسوء كسبهم ويجوز أن تكون اللام في القرى للجنس (فان قلت) ما معنى فتح البركات عليهم (قلت) يسيرها عليهم كما يسر أمر الابواب المستطقة بقصصها ومنه قولهم فتحت على القارى اذا عذرت عليه القراءه فيسرت عليه بالتلقين \* البيات يكون بمعنى اليتيمه يقال بيات يائنا ومنه قوله تعالى فجاءها بأسنا يائنا وهم فائلون وقد يكون بمعنى التيبث كالسلام بمعنى التسليم يقال بيه العدو يائنا فيجوز أن يراد أن يأتهم بأسنا بياتين أو وقت بيات أو مبيتا أو مبيتين أو يكون بمعنى تبيتا كأنه قيل أن يبيتهم بأسنا يائنا و (نصب) على الظرف يقال أنا ما نحبني وضحايا وضحاء والضحى في الاصل اسم لضوء الشمس اذا شرفت وارتفعت \* والفاء والواو في أفأمن المعطوف والمعطوف عليه وانما عطف بالفاء لأن المعنى فعلوا وصنعوا فأخذناهم بفتة أبع ذلك أمن أهل القرى أن يأتهم بأسنا يائنا وأمنوا أن يأتهم بأسنا ضحى \* وقرئ أو أمن على المعطوف باو (وهم يلعبون) يشتغلون بما لا يجودى عليهم كأنهم يلعبون \* (فان قلت) فلم يرجع فعطف بالفاء قوله (أفأمنوا مكراته) (قلت) هو تكرير لقوله أفأمن أهل القرى ومكراته استعارة لاخذ العبد من حيث لا يشعرو ولا يستدرأجه فعلى العاقل أن يكون في خوفه من مكراته كالخوارب الذي يخاف من هدوه الكمين والبيات والغيلة وعن الريح بن خنيم أن ابنته قالت له مالي أرى الناس ينامون ولا أراهم فقام فقال يا فتاه ان أباك يخاف البيات أراد قوله أن يأتهم بأسنا يائنا \* اذا قرئ أولم يهد بالياء كان أن لو نشاء مرفوعا بأنه فاعله بمعنى أولم يهد للذين يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم ويرثون أرضهم هذا الشأن وهو أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم كما أصبنا من قبلهم وأهلكنا الوارثين كما أهلكنا المورثين واذا قرئ بالنون فهو منصوب كأنه قيل أولم يهد الله للوارثين هذا الشأن بمعنى أولم يبين لهم أنا (لو نشاء) أصبناهم بذنوبهم) كما أصبنا من قبلهم وانما عدى فصل

الذين كذبوا شيعيا ما كان لم يفنوا  
فيها الذين كذبوا شيعيا كانوا هم  
الخاسرين فتولى عنهم وقال  
يا قوم لقد أبلغتكم رسالاتي  
ونصحت لكم فكيف آسى على قوم  
كافرين وما أرسلنا في قرية  
من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء  
والضرراء أهلهم بضرعون  
ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى  
عفوا قالوا قد من آباءنا الضراء  
والسرراء فأخذناهم بفتة  
وهم لا يشعرون ولو أن أهل  
القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم  
بركات من السماء والارض ولكن  
كذبوا فأخذناهم بما كانوا  
يكسبون أفأمن أهل القرى  
أن يأتهم بأسنا يائنا وهم فائلون  
أو أمن أهل القرى أن يأتهم  
بأسنا ضحى وهم يلعبون أفأمنوا  
مكراته فلا يأتهم من مكراته  
إلا انهم الخاسرون أولم يهد  
للذين يرثون الارض من بعد أهلها  
أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم

الهداية باللام لانه معنى التبيين (فان قلت) لم تعلق قوله تعالى (ونطبع على قلوبهم) (قلت) فيه أو جه أن يكون معطوفا على ما دل عليه معنى أو لم يهد كانه قيل يفنلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم - م أو على يرون الارض أو يكون منقطعا بمعنى ونطبع على قلوبهم (فان قلت) هل يجوز أن يكون ونطبع بمعنى وطبعنا كما كان لو نشاء بمعنى لو شئنا ويعطف على أصنافهم (قلت) لا يساعد عليه المعنى لأن القوم كانوا مطبوعا على قلوبهم. وصوفيز بصفة من قبلهم من اقتراف الذنوب والاصابة بها وهذا التفسير يؤدى الى خلقهم عن هذه الصفة وأن الله تعالى لو شاء لانه فواها (تلك القرى نقص عليك من أنبائها) كقوله هذا بلى شيئا في أنه مبتدأ وخبر وحال ويجوز أن يكون القرى صفة لتلك ونقص خبرا وأن يكون القرى نقص خبرا بعد خبر (فان قلت) ما معنى تلك القرى حتى يكون كلاما مفيدا (قلت) هو مفيد ولا يمكن بشرط التقييد بالحال كما يفيد بشرط التقييد بالصفة في قولك هو الرجل الكريم (فان قلت) ما معنى الاخبار عن القرى بنقص عليك من أنبائها (قلت) معناه أن تلك القرى المذكورة نقص عليك بعض أنبائها ولولها أنبائها غير ما لم نقصها عليك (فما كانوا يؤمنوا) عند مجيئ الرسل بالبينات بما كذبوه من آيات الله من قبل مجيئ الرسل أو كما كانوا يؤمنوا الى آخر أعمالهم بما كذبوا به أولا حين جاءتهم الرسل أى استمروا على الكذب من لدن مجيئ الرسل اليهم الى أن ماوتوا مصرين لا يرفعون ولا تدين شكيمتهم في كفرهم وعنادهم مع تكثر المواظ علىهم وتتابع الآيات ومعنى اللام تأكيد للنفي وأن الايمان كان منافقا لحالهم في التصميم على الكفر وعن مجاهد هو كونه ولوردة والعاذ والمناهو اعنه (كذلك) مثل ذلك الطبع الشديد نطبع على قلوب الكافرين (وما وجدنا لآلئهم من عهد) الضمير للناس على الاطلاق أى وما وجدنا لآلئهم من عهد يعنى أن آلئهم نقض عهد الله وميثاقه في الايمان والتقوى (وان وجدنا) وان الشأن والحديث وجدنا كثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة مارقين والآية اعتراض ويجوز أن يرجع الضمير الى الامم المذكورين وأنهم كانوا اذا عاهدوا الله في ضرر ومخافة لن أنهيتمنا التؤمن ثم نجاهم نكنوا كما قال قوم فرعون لموسى عليه السلام ائن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك الى قوله اذا هم يتكثرون والوجود بمعنى العلم من قولك وجدت زيدا اذا الحفظ بدليل دخول ان النصفة واللام الفارقة ولا يوغ ذلك الا فى المبتدا والخبر والافعال الداخلة عليهم (من بعدهم) الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فكفروا بآياتنا أجرى الظلم مجرى الكفر لانهم آمنوا وادواحد ان الشرط الظلم عظيم أو قتلوا الناس بسببها حين أوعدوهم وصدوهم عنها وآدوا من آمن بها ولاه اذا وجب الايمان بها فكفروا بدل الايمان كان كفرهم ظلما فلذلك قيل قتلوا بها أى كفروا بها واضع الكفر غير وضعه وهو موضع الايمان يقال للملوك مصر افراعة كما يقال للملوك فارس الاكسرة مكانه قال ياملك مصر وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الربان (حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق) فيه أربع قراءات المشهورة وحقيق على أن لا أقول وهي قراءة نافع وحقيق أن لا أقول وهي قراءة عبدالله وحقيق بأن لا أقول وهي قراءة أبي وفي المشهورة اشكال ولا تخلو من وجوه أحدها أن تكون مما يقرب من الكلام لامن الالباس كقوله ونشئ الرماح بالضبطرة الحمر ومعناه ونشئ الضباطرة بالرمح وحقيق على أن لا أقول وهي قراءة نافع والثاني أن ما لملك فقد لزمته فلما كان قول الحق حقيقا عليه كان هو حقيقا على قول الحق أى لازماله والثالث أن يضمن حقيقا معنى حريص كما نحن هيجنى معنى ذكرنى في بيت الكتاب والرابع وهو الوجه الادخل في نكس القرآن أن يعرق موسى في وصف نفسه بالصدق في ذلك المقام لاسيما وقد روى أن عدوا لله فرعون قال له ما قال انى رسول من رب العالمين كذبت فيقول أنا حقيق على قول الحق أى واجب على قول الحق أن أكون أنا قائله والقائم به ولا يرضى الا بمثل ناطقاه (فأرسل معى بن اسرائيل) نخلهم حتى يذهبوا معى راجعين الى الارض المقدسة التى هى وطنهم ومولد آبائهم وذلك أن يوسف عليه السلام لما وفى واقضت الاسباط غلب فرعون نسلهم واستعبدهم فأنقذهم الله بموسى وكان بين اليوم الذى دخل يوسف مصر واليوم الذى دخله موسى أربعة عشر عاما (فان قلت) كيف قال له (فأت بها) بعد قوله ان كنت جئت بآية (قلت) معناه ان كنت جئت من عندهم أرسلك بآية فأتى بها وأحضرها عندي لتصدق دعواي وثبت صدقك (فبان مبین) ظاهر أمره لا يشك

ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون  
تلك القرى نقص عليك من أنبائها  
ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات  
فما كانوا يؤمنوا بها  
من قبل كذلك يطبع الله على قلوب  
الكافرين وما وجدنا لآلئهم  
من عهد وان وجدنا لآلئهم  
لفاسقين ثم يهتدون من بعدهم  
موسى بآياتنا الى فرعون ومثله  
قتلوا بها فاطر كيف كان عاقبة  
المفسدين وقال موسى  
يا فرعون انى رسول من رب  
الطالين حقيق على أن لا أقول  
على الله الا الحق قد جئتكم ببينة  
من ربكم فأرسل معى بن  
اسرائيل قال ان كنت جئت  
بآية فأت بها ان كنت من الساقين  
فأتى عساه فاذا هى ثمان مبین



في أنه نعيان هروى أنه كان نعياناً ذكراً أشعر فاغراقاً بين طيبيه ثمانون ذراعاً وضع عليه الاسفل في الارض  
 وطيئه الاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون ليأخذ فرعون من سريره وهرب وأحدث ولم يكن  
 أحدث قبل ذلك وهرب الناس وصاحوا وحل على الناس فانهزموا فمات منهم خمسة وعشرون ألفاً قتل بعضهم  
 بعضاً ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى خذها وأنا ومن بك وأرسل معك بنى اسرائيل فآخذ موسى عصاه  
 عصاه (فان قلت) بم يتعلق (لناظرين) (قلت) يتعلق بيضاء والمعنى فاذا هي بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء  
 للنظارة الا اذا كان بيضاء بياضاً عجيباً خارجاً عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه كما تجتمع النظارة للهابيب  
 وذلك ما يروى أنه أرى فرعون يده وقال ما هذه قال يدك ثم أدخلها جيبه وعليه مدرعة صوف وزعها فاذا هي  
 بيضاء بياضاً نورانياً غلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى عليه السلام آدم شديداً لادمه (ان هذا السحر  
 عليم) أي عالم بالسحر ما هرفيه قد أخذ عيون الناس بحدثة من خدعه حتى خيل اليهم العصا حية  
 والا آدم أيض (فان قلت) قد عزي هذا الكلام الى فرعون في سورة الشعراء وأنه قاله للملا وعزي ههنا اليهم  
 (قلت) قد قاله هو وقالوه هم فحكي قوله ثم وقرلهم ههنا أو قاله ابتداءً فقلقه منه الملا فقالوه لآعقابهم أو قالوه  
 عنه للناس على طريق التبليغ كما يفهم من المولى يرى الواحد منهم الرأي فيكم به من يلبس من الخاصة ثم تبلفه  
 الخاصة العامة والدليل عليه أنهم أجابوه في قولهم (أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأول بكلك  
 ساحر عليم) وقرئ سحاراً أي يأول بكلك ساحر من لدن العلم والمهارة أو بخبره منه وكانت هذه مؤامرة مع  
 القبط وقولهم فآذا تأمرون من أمرته فأمرني بكذا اذا شاورته فأشار عليك برأي وقيل فآذا تأمرون من  
 كلام فرعون قاله للملا ما قالوا ان هذا الساحر عليم يريد أن يخرج حكمه كأنه قيل قال فآذا تأمرون قالوا أرجه  
 وأخاه معنى أرجه وأخاه أخرهما وأصدرهما عنك حتى ترى رأيك فيهما وتدبر أمرهما وقيل احبسهما  
 وقرئ أرجسته بالهمزة وأرجه من أرجاء وأرجاه (فان قلت) هلا قيل وجاء السحرة فرعون فقالوا (قلت)  
 هو على تقدير سائل سأل ما قالوا اذ جاءوه فأجيب بقوله (قالوا أن لنا لاجراً) أي جعل على الظنة وقرئ ان لنا  
 لاجراً على الاخبار والنبات الاجر العظيم وإيجابه كأنهم قالوا لا بد لنا من اجر والتسكير لثمة عظيم كقول  
 العرب ان له لا بلا وان له لغما بقصدون الكثرة (فان قلت) (وانكم لمن المقربين) ما الذي عطف عليه (قلت) هو  
 عطوف على محذوف ستمسده حرف الايجاب كأنه قال ايجبا بالقولهم ان لنا لاجراً انكم لانكم لاجراً وانكم لمن  
 المقربين أراد ان لا يقتصر بكم على الثواب وحده وان لكم مع الثواب ما يعل مع الثواب وهو التقرير  
 والتعظيم لان الثواب انما يتنأج ما يصل اليه ويهبط به اذا نال معه الكرامة والرفعة وروى أنه قال لهم  
 تكفون أول من يدخل وآخر من يخرج وروى أنه دعا برؤساء السحرة ومعلمهم فقال لهم ما صنعت قالوا قد  
 علمنا سحر الابليطه مهرة أهل الارض الا أن يكون أمر من السماء فانه لا طاقة لنا به وروى أنهم كانوا ثمانين  
 ألفاً وقيل سبعين ألفاً وقيل بضعة وثلاثين ألفاً واختافت الروايات في مقل ومن مكثر وقيل كان يعلمهم  
 مجوسيان من أهل ينوى وقيل قال فرعون لانساب موسى الابها هو منه يعنى السحرة تخييرهم اياه أديب  
 حسن راعوه معه كما يفهم أهل الصناعات اذا التقوا كالتناظرين قبل أن يفتوا في الجدال والمتصارعين  
 قبل أن يتأخذوا الصراع وقولهم (واما أن تكون نحن الملقين) فيه ما يدل على رغبته في أن يلتوا قبله من  
 تأكيدهم المتصل بالمنفصل وتعريف الخبر أو تعريف الخبر وانما الفصل وقد سوغ له موسى  
 ما تر اغبوا فيه اذ راء انهم وقلة مبالاة بهم وثقة بما كان يصددهم من التأييد السماوى وأن المهزلة لن  
 يفلحوا سحر أبداً (سحر وأعين الناس) أروها بالحيل والاشعوذة وخيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه كدولة تعالى يحيل  
 اليه من سحرهم أنها تدهى روى أنهم القوا حبالاً غلاظاً وخشباً طوالاً فاذا هي أوال الحيات قد ملأت  
 الارض وركب بعضهم بعضاً (واسترهوههم) وأرهبوههم اربها بشديداً كأنهم استدعوا ربهتهم (بسحر عظيم)  
 في باب السحر روى أنهم لم يوافقوا حبالهم وخشبهم وجهوا فيها ما يروهم بالحركة قيل جعلوا فيها الزئبق  
 (ما يافكون) ما موصولة أو مصدرية بمعنى ما يافكونه أي يقبلونه عن الحق الى الباطل ويرزونه أو افكهم  
 نسمة للمأفوك بالافك روى أنهم لما تلقفت ملء الوادى من الخشب والحبال ورفعها موسى فرجعت عصا كما  
 كانت وأعدم الله قدرته تلك الاجرام العظيمة وأفرقها اجراماً لطيفة قالت السحرة لو كان هذا سحر البقيت

ونزع يده فاذا هي بيضاء لناظرين  
 قال الملا من قوم فرعون ان هذا  
 ساحر عليم يريد أن يخرج حكم  
 من أرضكم فاذا تأمرون قالوا  
 أرجه وأخاه وأرسل في المدائن  
 حاشرين يأول بكلك ساحر عليم  
 وجاء السحرة فرعون فقالوا ان لنا  
 لاجراً ان كنا نحن المقربين قالوا  
 نعم وانكم لانكم لانكم لانكم لانكم  
 يا موسى اما أن تلقى واتما أن تكون  
 نحن الملقين قال القوا فاما أن تلقوا  
 سحرنا أو عين الناس واسترهم  
 وجاوبهم عظيم وأوحى الى  
 موسى أن ألق عصاك فاذا هي  
 زئبق ما يافكون



وقاض الماء على وجه أرضهم وركد فنههم من الحرث والبناء والتصرف ودام عليهم سبعة أيام وعن أبي قلابه  
 الطرفان الجدرى وهو أول عذاب وقع فيهم فبقى في الأرض وقيل هو الموتان وقيل الطامعون فقالوا لموسى  
 ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرفع عنهم غما آمنوا فثبت لهم تلك السنة من الكلال والزرع مالم  
 يهد بطنه فأقاموا شهرا فبعث الله عليهم الجراد فأكلت عامة زروعهم وغارهم ثم أكلت كل شئ حتى الأبواب  
 وسقوف البيوت والذباب ولم يدخل بيوت بني إسرائيل منها شئ ففزعوا إلى موسى ووعده التوبة فكشف  
 عنهم بعد سبعة أيام خرج موسى عليه السلام إلى القضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد إلى  
 النواحي التي جاء منها فأتوا ما نحن بشاركي ديننا فأقاموا شهرا فسلط الله عليهم القمل وهو الجنان في قول أبي  
 عبيدة بكار القردان وقيل الدباب وهو أولاد الجراد قبل نبات أجنتها وقيل البراغيث وعن سعيد بن جبير  
 السوس فأكل ما أبقاه الجراد وحس الأرض وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلد فيه وكان يأكل أحدهم  
 طعاما فيميت قسلا وكان يخرج أحدهم عشرة أجرة إلى الرعي فلا يرد منها الا يسيرا وعن سعيد بن جبير أنه  
 كان إلى جنبهم كسب أعقر فضربه موسى بعصاه فصارت قلا فأخذت في أبشارهم وأشعارهم وأشفا رعيونهم  
 وحواحيهم ولزم جلودهم كآته الجدرى فصاحوا وصرخوا وفعوا إلى موسى فرفع عنهم فقالوا قد حققنا  
 الآن أنك ساحر وعزة فرعون لا تصدقك أبدا فأرسل الله عليهم بعد شهر الضفادع فدخلت بيوتهم وامتلأت  
 منها آياتهم وأطعمتهم ولا يكشف أحد شئ من ثوب ولا طعام ولا شراب الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل إذا  
 أراد أن يتكلم وثبت الضفدع إلى فيه وكانت تملأ منها فاجعهم فلا يقدر أن يرقا وكانت تقذف بأنفسها  
 في القدور وهي تفل في التناير وهي تفور فتشكو إلى موسى وقالوا ارحنا هذه المزة فبقي الآن ثوب التوبة  
 النصوح ولا نفود فأخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم ثم نقضوا العهد فأرسل الله عليهم الدم فصارت  
 مياههم دما فمشكوا إلى فرعون فقال انه سهرم فكان يجمع بين القبطي والاسرائيلي على انه واحد فيكون  
 ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما ويستقيان من ماء واحد فيخرج للقبطي الدم وللإسرائيلي الماء حتى  
 ان المرأة القبطية تقول لجارتها الاسرائيلية اجعلي الماء في قبلك ثم يجي في في فيصير الماء في فيها دما وعطش  
 فرعون حتى أشفى على الهلاك فكان يحس الاشجار الرطبة فاذا مضى صارا ماء الطيب لمحا أجاا وعن  
 سعيد بن المسيب سال عليهم النيل دما وقيل سلط الله عليهم العراف وروى أن موسى عليه السلام مكث  
 فيهم بعد ما غلب البصرة عشرين سنة فيهم هذه الآيات وروى أنه لما أراهم اليد والعصا ونقص النفوس  
 وأمرات قال يا رب ان عبدك هذا قد عصى في الأرض فخذ به عقوبة تجعلها ليراقيه ونقمة ولقوى عظمة لمن  
 به يدى آية فخذه فبعث الله عليهم الطوفان ثم الجراد ثم ما بعده من النقم وقرأ الحسن والقمل بفتح القاف  
 وسكون الميم يريد القمل المعروف (آيات مفصلات) نصب على الحال ومعنى مفصلات مميزات ظاهرات لا بشكل  
 على عاقل أنهما من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره وأنها عبرة لهم ونقمة على كفرهم وأفضل بين بعضها وبعض  
 بزمان تحسن فيه أحوالهم وينظر أيسر تقيون على ما وعدوا من أنفسهم أم يشكون الزام العجبة عليهم (بعاهد  
 عندك) ما مصدريه والمعنى بعهد عندك وهو النبوة والباء اما أن تتعلق بقوله ادع لنا ربك على وجهين  
 أحدهما ما أسعفنا إلى ما نطلب السك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة أو ادع الله لنا  
 متوسلا إليه بعهد عندك واما أن يكون قسما مجابا بلنؤمن أي أقسمنا به هذا الله عندك لأن كشف عنا الرجز  
 لنؤمن لك (إلى أجل هم بالقوه) إلى حد من الزمان هم بالقوه لا بالخوف فبعضهم ما تقدم لهم من  
 الامهال وكشف العذاب إلى حوله (إذا هم يتكثرون) جواب لما يعني فلما كشفنا عنهم فاجاؤا التكت ويدروا  
 لم يؤخروه ولكن كما كشف عنهم تكثروا (فأقمنا منهم) فأردنا الانتقام منهم (فأغرقتهم) واليم البحر  
 الذي لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر ومعظم مائه واشتقاقه من التيم لأن المستغنيين به بقصدونه (بأنهم كذبوا  
 بآياتنا) أي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وغفلتهم عنها وقله فكروهم فيها (القوم الذين كانوا  
 يستضعفون) هم بنو إسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه والأرض أرض مصر والشام ملكها بنو  
 إسرائيل بعد الفراعنة والعماقة ونصروا كيف شاؤوا في أطرافها ونواحيهم الشرقية والغربية (باركافها)  
 بالحبس وسعة الارزاق (كلمت ربك الحسن) قوله ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض إلى قوله

والجراد والدم والضفادع  
 والدم آيات مفصلات فاستكبروا  
 وكانوا قوما مجرمين ولما وقع  
 عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع  
 لنا ربك يبعث الله علينا  
 كسفت عنا الرجز لنؤمن لك  
 وتبرسل معك بني إسرائيل  
 فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل  
 فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل  
 هم بالقوه إذا هم يتكثرون  
 فأتقنا منهم فأغرقتهم في اليم  
 بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها  
 غافلين وأورثنا القوم الذين  
 كانوا يستضعفون مشارقا  
 الأرض ومنابرهم التي باركنا  
 فيها وامت كلمت ربك الحسن في على  
 بني إسرائيل

ما كانوا يحذرون والحسنى تانيث الاحسن صفة للكلمة ومعنى نمت على بني اسرائيل مضت عليهم  
 واستمرت من قولك تم على الامر اذا مضى عليه (بما صبروا) بسبب صبرهم وحسبك به حائما على الصبر ودلا على  
 ان من قابل البلاء بالجزع وكله الله اليه ومن قابله بالصبر وانتظار النصر ضمن الله له الفرج وعن الحسن عجت  
 عن خنف كيف خنف وقد سمع قوله وتلا الآية ومعنى خنف طاش جزعاً وقلة صبر ولم يرزق رزائه أولى الضير  
 وقرأ عاصم في رواية ونمت كلمات ربك الحسنى وتطيره من آيات ربه الكبرى (ما كان يصنع فرعون وقومه)  
 ما كانوا يعملون ويسون من العمارات وبناء القصور (وما كانوا يعرشون) من الجنات وهو الذي أنشأ جنات  
 معروشات أو وما كانوا يرفعون من الابنية المشيدة في السماء كهرج هامان وغيره وقرئ يعرشون بالكسر  
 والضم وذكر اليزيدي أن الكسر أفصح وبلغني أنه قرأ بعض الناحن يفرسون من غرس الاشجار وما أحسبه  
 الا تصحيفاً منه وهذا آخر ما اقتضى الله من بني اسرائيل وما أحدثوه بعد انقضاءهم من ملكة فرعون واسته ماله ومعايهم الآيات  
 العظام ومجاورتهم البحر من عبادة البقر وطاب رؤية الله جهرة وغير ذلك من أنواع الكفر والمعاصي ليعلم حال  
 الانسان وأنه كما وصفه ظاهراً كفار جهول كنود الامن عصمه الله وقيل من عبادى الشكور ويسلى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عمارى من بني اسرائيل بالمدينة وروى أنه عبرهم موسى يوم عاشوراء بعد ما أهلك الله تعالى  
 فرعون وقومه فصاموه شكر الله تعالى (فأنواع على قوم) فقرأ عليهم (يعكفون على أصنامهم) يواظبون  
 على عبادتها ويلازمونها قال ابن جريج كانت غنائيل يقر ذلك أول شأن الجبل وقيل كانوا قوماً من نظم وقيل  
 كانوا من الكنعانيين الذين أمر موسى عليه السلام بقتالهم وقرئ وجوزنا بمعنى أجزنا يقال أجاز المكان  
 وجوزناه بمعنى جازناه كقولك أعلاه وعلاه وعلاه وقرئ يعكفون بضم الكاف وكسرها (اجعل لنا الهام)  
 صنما نعكف عليه (كألهام آلهة) أصنام يعكفون عليها وما كافة للكاف ولذلك وقت الجلالة بعدها وعن علي  
 رضى الله عنه أن يهودياً قال له اخلافتم به دينكم قبل أن يحف ماؤه فقال قلتم اجعل لنا الهام قبل أن نجف  
 أقدامكم (انكم قوم تجهلون) نجب من قولهم على اثر ما وأمن الآية العظمى والمجرة الكبرى  
 فوصفهم بالجهل المطلق وأكده لانه لا جهل أعظم عمارى منهم ولا أشنع (ان هؤلاء) بمعنى عبدة تلك التماثيل  
 (متبرهاهم فيه) مدمر مكرهاهم فيه من قولهم انما متبرها اذا كان فضاضاً ويقال لكسار الذهب التبرأى  
 يتبرأه ويهدم دينه الذى هم عليه على يدى ويحطم أصنامهم هذه وتبركها رضاضاً (وباطل ما كانوا  
 يعملون) أى ما عملوا شيأ من عبادتهم افساداً للاله وهو باطل مضطرب لا يتفهمون به وان كان في زعمهم  
 تقرباً الى الله كما قال تعالى وقد صنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً وفي ايقاع هؤلاء اسعالات وتنديم  
 خبر المبتدأ من الجلالة الواقعة خبر الهام وهم لعدة الاصنام بانهم هم المعروضون للتباروة لا يعبدوهم البتة وأنه لهم  
 ضربة لازب ليعذرهم عاقبة ما طلبوا ويغضب اليهم ما أحبوا (أعبر الله أبقبيكم الهام) أعبر المستحق للعبادة  
 أطلب انكم معبودا وهو فعل بكم ما فعل دون غيره من الاختصاص بالعمة التي لم يعطها أحداً غيركم لتختصوه  
 بالعبادة ولا تشركوا به غيره ومعنى الهمزة الانكار والتعجب من طلبتهم مع كونهم هموزين في نعمة الله عبادة  
 غير الله (يسومونكم سوء العذاب) ييغونكم شدة العذاب من صام السلعة اذا طلبها (فان قلت) ما محل  
 يسومونكم قلت) هو استغناء لا محل له ويجوز أن يكون حالاً من المخاطبين أو من آل فرعون و(ذلكم) إشارة  
 الى الانجيا أو الى العذاب والبلاء العمة أو الهمة وقرئ يقتلون بالتخفيف وروى أن موسى عليه السلام  
 وعد بني اسرائيل وهو عصر ان أهلك الله عدوهم أناهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك  
 فرعون سأل موسى ربه الكتاب فأمره بصوم ثلاثين يوماً وهو شهر ذى القعدة فلما أتم الثلاثين أنكر خلوف فيه  
 وتوكلت فقال الملايكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فأفسدت به بالسؤال وقيل أوحى الله تعالى اليه ما علمت  
 أن خلوف فم الصائم أطيب عندى من ريح المسك فأمره الله تعالى أن يزيد عليه عشرة أيام من ذى الحجة لذلك  
 وقيل أمره الله أن يصوم ثلاثين يوماً وأن يهمل فيها بما يقربه من الله ثم أنزلت عليه التوراة في العشر وكلم فيها  
 واقعد أجل ذكر الأربعين في سورة البقرة وفصلها ههنا و(بقاات ربه) ما وقته له من الوقت وضربه له و(أربعين  
 ليلة) نصب على الحال أى تم بالفاهد العدد و(هرون) عطف ببيان لآخيه وقرئ بالضم على النداء

بما صبروا وندرتنا ما كان يصنع  
 فرعون وقومه وما كانوا يعرشون  
 وجازنا بني اسرائيل البحر فأنوا  
 على قوم يعكفون على أصنامهم  
 قالوا يا موسى اجعل لنا الهام  
 لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون  
 ان هؤلاء متبرهاهم فيه وباطل  
 ما كانوا يعملون قال أعبر الله  
 أبقبيكم الهام وهو فضلكم على  
 العالمين واذا نجيناكم من آل  
 فرعون يسومونكم سوء  
 العذاب يقتلون أبناءكم  
 ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء  
 لمن ربكم عظيم واعدنا موسى  
 ثلاثين ليلة وأعلمناها بعشر فتم  
 ميعات ربه أربعين ليلة وقال  
 موسى لآخيه هرون

(اخلفني في قومي) كن خليفتي فيهم (وأصلح) وكن لها أو أصلح ما يجب أن يصلح من أمور بني إسرائيل ومن دعاك منهم إلى الافساد فلا تتبعهم ولا تقطعه (ليقائنا) لوقتنا الذي وقتناه وحددنا ومعنى اللام الاختصاص فكانت قبل واختص مجيئه بمقامتنا كما تقول آية له لعشر خلون من الشهر (وكلمه ربه) من غير واسطة كما يكلم الملك وتكلمه أن يخلق الكلام منطوقا به في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا في اللوح وروى أن موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة وعن ابن عباس رضي الله عنه كلمه أربعين يوما وأربعين ليلة وكتب له الألواح وقيل انما كلمه في أول الأربعين (أرني أنظر اليك) ثاني مفعولي أرني محذوف أي أرني نفسك أنظر اليك (فان قلت) الرؤية عين النظر فكيف قيل أرني أنظر اليك (قلت) معنى أرني نفسك اجعلني متكاما في رؤيتك بأن تجعلني فأنظر اليك وأراك (فان قلت) فكيف قال (ان تراني) ولم يقل ان تنظر الي فتقوله انظر اليك (قلت) لما قال أرني بمعنى اجعلني متكاما في الرؤية التي هي الادراك علم أن الطلبة هي الرؤية لا النظر الذي لا ادراك معه فقبل ان تراني ولم يقل ان تنظر الي (فان قلت) كيف طلب موسى عليه السلام ذلك وهو من أعلم الناس بالله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز ويتعالى عن الرؤية التي هي ادراك لبعض الحواس وذلك انما يصح فيما كان في جهة وما ليس بجسم ولا عرض فمال أن يكون في جهة ومنع المجردة حاله في العقول غير لازم لانه ليس بأقل مكابرهم وارتكابهم وكيف يكون طالبيه وقد قال حين أخذت الرحفة الذين قالوا أرنا الله جهرة أتملكنا بما فعل السفهاء منا إلى قوله فضل بهم من تشاء اقتبر من فعلهم ودعاهم سفهاء وضللا (قلت) ما كان طلب الرؤية إلا ليكت هؤلاء الذين دعاهم سفهاء وضللا لاوتبرأ من فعلهم وليعلمهم الجبر وذلك أنهم حين طلبوا الرؤية أنكروا عليهم وأعلمهم الخطأ ونبههم على الحق فلبوا وعادوا في إلحاحهم وقالوا لا بد ولن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأراد أن يسمعوا النص من عند الله باستخالة ذلك وهو قوله لن تراني ليتقنوا وينزاح عنهم ما دخلهم من الشبهة فلذلك قال رب أرني أنظر اليك (فان قلت) فهو لا قال أرهم ينظروا اليك (قلت) لان الله سبحانه انما كلم موسى عليه السلام وهم يسمعون فلما سمعوا كلام رب العزة أرادوا أن يرى موسى ذاته فيبصروه معه كما سمعوه كلامه فسمعوه معه ارادة مبنية على قياس فاسد فلذلك قال موسى أرني أنظر اليك ولانه اذا زجر محاطا بطلب وأنكر عليه في نبوته واختصاصه وزلفته عند الله تعالى وقيل له ان يـكون ذلك كان غيره أولى بالانكار ولان الرسول امام أمته فكان ما يخاطب به أو ما يخاطب راجعا اليهم وقوله أنظر اليك وما فيه من معنى المقابلة التي هي محض التشبيه والتجسيم دليل على أنه ترجمة عن مقترحهم وحكاية لقولهم وجل صاحب الجبل أن يجعل الله منظورا اليه مقابلا بحاسة النظر فكيف بن هو أعرق في معرفة الله تعالى من واصل بن عطاء وعمر بن عبيد والنظام وأبي الهذيل والشجين وجميع المتكلمين (فان قلت) ما معنى ان (قلت) تأكيد النفي الذي تعطله لا وذلك أن لا تنفي المستقبل تقول لا أفعل غدا فاذا أكملت فعلها قلت لن أفعل غدا والمعنى أن فعله ينفي حالي كقوله لن يفعلوا ذابا ولو اجتمعوا لفقوله لا تدركه الابصار نفي للرؤية فيما يستقبل وان تراني تأكيد النفي لان المتني منافي لصقائه (فان قلت) كيف اتصل الاستدراك في قوله (ولكن انظر الى الجبل) بما قبله (قلت) اتصل به على معنى أن النظر إلى محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر وهو أن تنظر الى الجبل الذي يرجف بك وعن طلبت الرؤية لا جملهم كيف أفعل به وكيف أجعله ذلك بسبب طلبك الرؤية لتستعظم ما أقدمت عليه بما أرينك من عظم أثره كأنه جز وعلا حق عند طلب الرؤية ما مشله عند نسبة الولد اليه في قوله ويختر الجبال هذا أن يدعو الرحمن ولدا (فان استقر مكانه) كما كان مستقرا ما اذا هب في جهاته (فسوف تراني) تطبيق لوجود الرؤية بوجوده لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدركه كما يسوق به الارض وهذا كلام مدح بعضه في بعض واردة على أسلوب عجيب ومطبع ألا ترى كيف تخلص من النظر الى النظر بكلمة الاستدراك ثم كيف بنى الوعيد بالرحمة الكاتبة بسبب طلب النظر على الشريطة في وجود الرؤية أعني قوله فان استقر مكانه فسوف تراني (فلما تجلي ربه للجبل) فلما ظهر له اقتداره وقصدي له أمره وارادته (جعله دكا) أي مذكوكا مصدر بمعنى مفعول كضرب الأمير والدق والدق أخوان كالشك والشق وقرئ دكا والدكا اسم للرابية الناشئة من الارض كالذكة أو أراضا دكا مستوية ومنه قولهم ناقة دكا متواضعة السنام وعن الشعبي قال لي الربيع بن خثيم أبسط

اخلفني في قومي وأصلح ولا  
تتبع سبيل المفسدين ولما  
جاء موسى لميقائنا وكلمه ربه  
قال رب أرني أنظر اليك قال لن  
تراني ولكن انظر الى الجبل  
فان استقر مكانه فسوف تراني  
فلما تجلي ربه للجبل جعله دكا



يذكر كاهن أي مذهباً مستنوية وقرأ يحيى بن وثاب دكاى قطعاً كاجمع دكاه (وخزم موسى صفا) من هول  
 مارأى وصق من باب فمته ففعل يقال صقته فصق وأصله من الصاعة ويقال لها الصاقعة من صقعه إذا  
 ضرب به على رأسه ومعناه خزم غشياً عليه غشياً كاللوت وروى أن الملائكة ترمت عليه وهو مغشى عليه فجعلوا  
 يلكزونه بأرجلهم ويقولون يا ابن النساء الخيض أطمعت في رؤية رب العزة (فلما أفاق) من صقته (قال  
 سبحانك) أنزهك عما لا يجوز عليك من الرؤية وغيرها (ثبت اليك) من طلب الرؤية (وأنا أول المؤمنين) بأنك  
 لست بمرتضى ولا مدرك بشئ من الخواص (فان قلت) فان كان طلب الرؤية للعرض الذي ذكرته فم تاب (قلت) من  
 اجرائه تلك المقالة العظيمة وان كان لغرض صحيح على لسانه من غير اذن فيه من الله تعالى فانظر الى اعظام الله  
 أمر الرؤية في هذه الآية وكيف أرفج الجبل بظليها وجهه له دكاى كيف أصعقهم ولم يخل كليمه من تضامن  
 ذلك بمبالغة في اعظام الامر وكيف سمح به ملتجئاً اليه وتاب من اجراء تلك الكلمة على لسانه وقال أنا أول  
 المؤمنين ثم تعجب من التسعين بالاسلام التسعين بأهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهباً ولا  
 يغترنك تسترهم بالبلسكة فانه من منصوبات أشياءهم واقول ما قال بعض العدلية فيهم  
 لجماعة سموها وهم سنة \* وجماعة سموها هم موكفة  
 قد شبهوه بمخلقه وتخوفوا \* شنع الورى قدسوا وبالبلسكة

وتفسير آخر وهو ان ير يد قوله أوفى أنظر اليك عزفى نفسك تعريفاً واضحاً جلياً كأنها اراة في جلالها بآية  
 مثل آيات القيامة التي تظطر الخلق الى معرفتك أنظر اليك أعرفك معرفة اضطرار كأنى أنظر اليك كجاء  
 في الحديث سترون ربكم كاترون القمر ليلة البدر في ستمعرفونه معرفة جليلة هي في الجلاء كإبصاركم القمر  
 اذا امتلأ واستوى قال ان ترأى أى لن تطيق معرفتى على هذه الطريقة ولن تحتهل فذلك تلك الآية المضارة  
 ولكن انظر الى الجبل فانى أورد عليه وأظهر له آية من تلك الآيات فان ثبت لجليلها واستقر مكانه ولم يتزعزع  
 فسوف تثبت لها وتطمعها فلما تجلى ربه للجبل فلما ظهرت له آية من آيات قدرته وعظمته جعله دكاى وخز  
 موسى صقاً اعظم مارأى فلما أفاق قال سبحانك ثبت اليك مما اقترحت وتجاشرت وأنا أول المؤمنين بعظمتك  
 وجلالك وان شأياً لا يقوم بطشك وبأسك (اصطفيتك على الناس) اختارتك على أهل زمانك وأتركت عليهم  
 (برسالاتي) وهي أسفار التوراة (وبكلامي) وبكتابي اياك (نخذ ما آتيتك) ما أعطيتك من شرف النبوة  
 والحكمة (وكن من الشاكرين) على النعمة في ذلك فهي من أجل النعم وقيل خزم موسى صقاً يوم عرفة  
 وأعطى التوراة يوم النصر (فان قلت) كيف بل اصطفيتك على الناس وكان هرون مصافى مثله ونيباً (قلت)  
 أجل ولكنه كان تابعاً له ورداً ووزيراً والكلم هو موسى عليه السلام والاصيل في حل الرسالة \* ذكروا  
 في عدد الألواح وفي جوهرها وطولها أنها كانت عشرة ألواح وقيل سبعة وقيل لوحين وأنها كانت  
 من زمرد جامها جبريل عليه السلام وقيل من زبرجدة خضراء وبقوة جبراء وقيل أمر الله موسى بقطعها  
 من حجرة صماء لينهاه فقطعها بيده وشققها بأصابعه وعن الحسن كانت من خشب زات من السماء فيها  
 التوراة وان طولها كان عشرة أذرع وقوله (من كل شئ) في محل التصب مفعول كتبنا و (موعظة) وتفصيلاً  
 بدل منه والمعنى كتبنا كل شئ كان بنو اسرائيل محتاجين اليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الاحكام  
 وقيل أنزلت التوراة وهي سبعون وقر بهم يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها الا أربعة نفر موسى ويوشع وعزير  
 وعيسى عليهم السلام وعن مقاتل كتب في الألواح انى أنا الله الرحمن الرحيم لا تشركوا بى شيأ ولا تقطعوا  
 السبل ولا تحلفوا باسمى كاذبين فان من حلف باسمى كاذب فلا أركيه ولا تقتلوا ولا تنزوا ولا تعقوا والوالدين  
 (نخذها) فقلنا خذها عطفاً على كتبنا ويجوز أن يكون بدلاً من قوله نخذ ما آتيتك والضمير في خذها  
 للألواح أو كل شئ لانه في معنى الاشياء أو لآل رسالات أو للتوراة ومعنى (بقوة) بجدة وعزيمة فعل أولى العزم  
 من الرسل (ياخذوا بأحسنا) أى فيها ما هو حسن وأحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر  
 فرم أن يحملوا على أنفسهم في الاخذ بما هو أدخل في الحسن وأكثر الثواب كقوله تعالى واتبعوا أحسن  
 ما أنزل اليكم من ربكم وقيل ياخذوا بما هو واجب أو نذب لانه أحسن من المباح ويجوز أن يراد ياخذوا  
 بما أمروا به دون ما نهوا عنه على قولك الصيف أ- من الشتاء (سأريكم دار الفاسقين) يريد دار فرعون

وخزم موسى صقاً فلما أفاق قال  
 سبحانك ثبت اليك وأنا أول  
 المؤمنين قال يا موسى انى  
 اصطفيتك على الناس برسالاتي  
 وبكلامي نخذ ما آتيتك وكن من  
 الشاكرين وكتبنا له في الألواح  
 من كل شئ موعظة وتفصيلاً لكل  
 شئ فخذها بقوة وأمر قومك  
 ياخذوا بأحسن ما سأريكم دار  
 الفاسقين



وقومه وهي مصر كيف أقفرت منهم ودمروا الفسقهم لتعبروا فلا تفسقوا مثل فسقهم في كل يكمل تكالهم  
 وقيل منازل عاد وثمود والقرون الذين أحلهم الله لفسقهم في عزهم عليها في أسفاركم وقيل دار الفاسقة بين  
 نار جهنم وقرأ الحسن ساءور يكمل وهي لغة فاشية بالجاز يقال أورف كذا وأوريت وجهه أن تكون  
 من أوريت الزند كأن المعنى ينهني وأثره لا يستبينه وقرئ ساءور تكمل وهي قراءة حسنة يصحها قوله وأورثنا  
 القوم الذين كانوا يستضعفون (سأصرف عن آياتي) بالطبع على قلوب المتكبرين وخذلناهم فلا يشكرون  
 فيها ولا يتوبون بها غفلة وانهم ما كانوا يشغلهم عن ما هم فيها من شهواتهم وعن الفضيل بن عياض ذكر لنا عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم إذا عظمت أمتي الدنيا نزاع عنها هيبة الاسلام وإذا تزكوا الأمر بالمعروف والنهي عن  
 المنكر حرمت بركة الوحي وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتمعوا كما اجتمعوا فروعون أن يسطل آية موسى  
 بأن جمع لها السحرة فأبى الله الا علوا الحق وانسكاس الباطل ويجوز سأصرفهم عن ما عن الطعن فيها والاستهانة  
 بها وتسميتها ساءورا بابلهم وفيه انذار للحفاطين من عاقبة الدين بصرفون عن الآيات المتكبرهم وكفرهم بها  
 لتلايكونوا مثلهم فيسلك بهم سبيلهم (بغير الحق) فيه وجهان أن يكون حاله في يتكبرون غير محققين لأن  
 التكبر بالحق لله وحده وأن يكون صفة الفعل التكبر أي يتكبرون بما ليس بحق وما هم عليه من دينهم  
 (وان يروا كل آية) من الآيات المنزلة عليهم (لا يؤمنوا بها) وقرأ مالك بن دينار وان يروا بضم الياء وقرئ  
 سبيل الرشد والرشد والرشاد كقولهم السقم والسقم والسقام وما أسفه من ركب المفارقة فان رأى طريقا  
 مستقيما أعرض عنه وتركه وان رأى معتسفا مرديا أخذه فيه وسلكه ففاعل نحو ذلك في دينه أسفه (ذلك)  
 في محل الرفع أو النصب على معنى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم أو صرفهم الله ذلك الصرف بسببه (ولقاء  
 الآخرة) يجوز أن يكون من اضافة المصدر الى المفعول به أي ولقاءهم الآخرة ومشاهدتهم أحوالها ومن  
 اضافة المصدر الى الظرف بمعنى ولقاء ما وعد الله في الآخرة (من بعده) من بعده فراقه أي اياهم الى الطور  
 (فان قلت) لم قيل واتخذ قوم موسى سجلا واتخذوه السامرة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن ينسب الفعل  
 اليهم لأن رجلا منهم ساءور وجد فيهم بين ظهرانيهم كما يقال بنو قوم قالوا كذا وفعلا كذا والفاعل  
 واحد ولا منهم كانوا امرئيد لا يتخذه راضين به فكأنهم اجتمعوا عليه والثاني أن يراوا واتخذوه الهاء وعبدوه  
 وقرئ من حلهم بضم الحاء والتشديد جمع على كندی وندى ومن حلهم بالكسر لا اتباع كدى ومن حلهم  
 على التوحيد والحق اسم لما يتعبد به من الذهب والفضة (فان قلت) لم قال من حلهم ولم يكن الحق لهم  
 انما كانت عوارى في أيديهم (قلت) الاضافة تكون بأدنى ملابسة وكونها عوارى في أيديهم كفى به  
 ملابسة على أنهم قد ملكوها بعد المهلكين كما ملكوا غيرها من أملاكهم ألا ترى الى قوله عز وجل فخرجناهم  
 من جنات وعيون وكنوز وقيام كريم كذلك وأورثناها بني اسرائيل (جسدا) بدنا ذا لحم ودم كسائر الاجساد  
 والخوار صوت البقر قال الحسن ان السامرة قبض قبضة من تراب من أثر فرس جبريل عليه السلام يوم  
 قطع البحر فخذفه في في الجبل فكان سجلا لخوار وقرأ على رضى الله عنه جوار بالميم والهمزة من جأرا اذا صاح  
 واتصاب جسدا على البدل من سجلا (ألم يروا) حين اتخذوه الهاء أنه لا يقدر على كلام ولا على هداية سبيل حتى  
 يحتاروه على من لو كان الهرم داء الكلمات لند هذا البحر قبل أن تنفد كلماته وهو الذي هدى الخلق الى سبيل  
 الحق ومنهجه بما ركز في العقول من الأدلة وبما أنزل في كتبه ثم ابتدأ فقال (اتخذوه) أي أقدموا على  
 ما أقدموا عليه من الأمر المنكر (وكانوا ظالمين) واضعين كل شيء في غير موضعه فلم يكن اتخاذ الجبل بدعائهم  
 ولا أول مناكرهم (ولما سقط في أيديهم) ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة الجبل لأن من شأن من اشتد  
 ندمه وحسرتة أن بعض يده غمما فيده مسقوطا فيها لان قام قد وقع فيها وسقط مسندا الى أيديهم وهو من  
 باب النكابة وقرأ أبو السيف سقط في أيديهم على تسمية الفاعل أي وقع العض فيها وقال الزجاج معناه  
 سقط الندم في أيديهم أي في قلوبهم وأنفسهم كما يقال حصل في يده مكروه وان كان محالا أن يكون في اليد  
 تشبها لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين (ورأوا أنهم قد ضلوا) وتبينوا ضلالهم  
 تبينا كأنهم أبصروه بعيونهم وقرئ لتن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا ربنا وربنا بالنصب على النداء وهذا كلام  
 التائبين كما قال آدم وحواء عليهم السلام وان لم تغفر لنا وترحمنا الأسف الشديد الغضب فلما أسفونا نالنا عقابنا

سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون  
 في الأرض بغير الحق وان يروا كل  
 آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل  
 الرشدا لا يتخذوه سبيلا وان يروا  
 سبيل الحق يتخذوه سبيلا ذلك  
 بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها  
 غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء  
 الآخرة حبطت أعمالهم هل  
 يجوزون الاما كانوا يعملون  
 واتخذ قوم موسى من بعدهم  
 حلهم سجلا واتخذوه سبيلا  
 أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا  
 اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط  
 في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا  
 قالوا لئن لم يرحمنا ربنا وبغفر لنا  
 لنكونن من الخاسرين ولما  
 رجع موسى الى قومه غضبان

منهم وقبل هو الحزبن (خلفقوني) فتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدى وهذا الخطاب إما أن يكون لعبدة  
 الجبل من السامري وأشياعه أو لوجوه بني اسرائيل وهم هرون عليه السلام والمؤمنون معه ويدل عليه قوله  
 اخلفني في قومي والمعنى يقس ما خلفتوني حيث عبادتم الجبل مكان عبادة الله أو حيث لم تكفوا من عبادة غيره  
 الله (فان قلت) أين ما تقتضيه بنس من الفاعل والمخصوص بالذم (قلت) الفاعل مضمرة يفسره ما خلفتوني  
 والمخصوص بالذم محذوف تقديره بنس خلافة خلفه مؤمنها من بعد خلافتكم (فان قلت) أى معنى لقوله (من  
 بعدى) بعد قوله خلفتوني (قلت) مضاف من بعد ما رأيتم منى من توحيد الله ونفى الشركاء عنه واخلاص  
 العبادة أو من بعد ما كنت أحل في اسرائيل على التوحيد وأكفهم عما طمعت شعوه أبصارهم من عبادة البقر  
 حين قالوا اجعل لنا الهة كالهم الهة ومن حق الخلق أن يسيروا بسيرة المستخلف من بعده ولا يخالفوه وشعوه  
 تخلف من بعدهم خلف أى من بعد أولئك الموصوفين بالصفات الحميدة يقال عمل عن الامراء اذ تركه غير تام  
 ونقصه تم عليه وأجعله منه غيره ويضمن معنى سبق فيعدى تعديته فيقال جهات الامر والمعنى أعلمتم عن امر  
 ربكم وهو انتظار موسى حاقطين لهده وما وصاكم به فينبئ الامر على ان المبعدة بلغ آخره ولم أرجع اليكم  
 فحدثتم أنفسكم بكوني فغيرتم كما غيرت الامم بعد انبيائهم وروى أن السامري قال لهم حين أخرج لهم  
 الجبل وقال هذا الهكم واله موسى ان موسى ان يرجع وأنه قد مات وروى أنهم عدوا عشرين يوما ليليا لها  
 فجعلوها أربعين ثم أحدوها (والقى الاواح) وطرحها الملقحة من فرط الدهش وشدة الغضب عند استماعه  
 حديث الجبل غضبا لله وجهه ليدنيه وكان في نفسه حديد شديد الغضب وكان هرون ألين منه جابه اول ذلك كان  
 أحب الى بني اسرائيل من موسى وروى أن التوراة كانت سبعة أسابيع فلما ألقي الاواح تكسرت فرفع منها  
 ستة أسابيع وبقي منها سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل كل شئ وفيما بقي الهدى والرحمة (وأخذ برأس أخيه)  
 أى شعر رأسه (يجزئ له) بدوائه وذلك لشدة ما ورد عليه من الامر الذي استنزاه وذهب بقطنة وظنا بأخيه  
 أنه قُطِرَ في الحصف (ابن أم) قرئ بأفتح تشبيها بخمسة عشر وبالكسر على طرح ياء الاضافة وابن أمي  
 بالياء وابن أم بكسر الهمزة والميم وقبل كان أخاه لايه وأمه فان صح فأنما أضافه الى الأم إشارة الى أنهم من  
 بطن واحد وذلك أدعى الى العطف والرفقة وأعظم للحق الواجب ولأنها كانت مؤمنة فاعتقدت بهم ولأنها هي  
 التي قاست فيه المخاوف والشدائد فذكره بحققها (ان القوم استضعفوني) يعنى أنه لم يأل جهدا في كفهم  
 بالوعظ والانهاد وبما بلغت طاقته من بذل القوة في مضاداتهم حتى قهره واستضعفوه ولم يبق الا أن يتسلوه  
 (فلا تلمت في الاعداء) فلا تفعل في ما هو أميتهم من الاستهانة بنبي والاساءة الى قرئ فلا تلمت في الاعداء  
 على نهى الاعداء عن الشتمات والمراد أن لا يحل به ما يشتمون به لاجله (ولا تتجلى مع القوم الطامنين)  
 ولا تتجلى في موجدتك على وعقوبتك لي قرئنا لهم وصاحباً أو لا تعتقد أنى واحد من الطامنين مع براءى منهم  
 ومن ظلمهم لما اعتذر اليه أخوه وذكره شتمات الاعداء (قال رب اغفر لي ولاخى) ليرضى أخاه ويظهر لاهل  
 الشتمات رضاه عنه فلا تتم لهم شتماتهم واستغفر لنفسه مما فرط منه الى أخيه ولاخيه أن عسى قُطِرَ في حسن  
 الخلافة وطلب أن لا يفتقر قاعن رحمة ولا تزال منتظمة لهم في الدنيا والآخرة (غضب من ربهم وذلة) الغضب  
 ما أمر به من قتل أنفسهم والذلة خروجهم من ديارهم لأن ذل الغربة مثل مضروب وقيل هو ما نال أبناءهم  
 وهم بنو قريظة والنضير من غضب الله تعالى بالقتل والجلام ومن الذلة بضرب الجزية (المفتقرين) المتكذبين على  
 الله ولا فرية أعظم من قول السامري هذا الهكم واله موسى ويجوز أن يتعلق في الحياة الدنيا بالذلة وحدها  
 ويراد سينا لهم غضبه في الآخرة وذلة في الحياة الدنيا وضربت عليهم الذلة والمسكنة وبأوا بغضب من الله (والذين  
 عملوا السيئات) من الكفار والمعاصي كلها (ثم تابوا) ثم رجعوا (من بعدها) الى الله واعتذروا اليه  
 (وآمنوا) وأخلصوا الايمان (ان ربك من بعدها) من بعد تلك العظام (لغفور) لستور عليهم محاء لما كان  
 منهم (رحيم) منعم عليهم بالجنة وهذا حكم عام يدخل تحته متخذو الجبل ومن عداهم عظم جنايتهم أولا  
 ثم أردفها تعظيم رحمة له لم أن الذنوب وان جلت وعظمت فأن عفوه وكرمه أعظم وأجل ولكن لا بد من حفظ  
 الشريعة وهي وجوب التوبة والالابة وما وراءه طمع فارغ وأشعبية باردة لا يلتفت اليها حازم (ولما سكنت عن  
 موسى الغضب) هذا مثل كأن الغضب كان يغريه على ما فعله ويقول له قل اقومك كذا وألقى الاواح وجر رأس

قال بنس ما خلفتوني من بعدى  
 أعلمتم أمر ربكم وألقى الاواح  
 وأخذ برأس أخيه يجزئ اليه  
 قال ابن أم ان القوم استضعفوني  
 وكذا ولا يتسلوني فلا تلمت في  
 الاعداء ولا تفعل في مع القوم  
 الطامنين قال رب اغفر لي ولاخى  
 وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم  
 الراحمين ان الذين اتخذوا الجبل  
 سينا لهم غضب من ربهم وذلة  
 في الحياة الدنيا وكذلك نجزي  
 المفترين والذين عملوا السيئات  
 ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان  
 ربك من بعدها لغفور رحيم  
 ولما سكنت عن موسى الغضب

أخذك البك قرك النطق بذلك وقطع الاغرام ولم يستحسن هذه الكلمة ولم يستفهمها كل ذي طبع سليم وذوق صحيح الا ذلك ولانه من قبيل شعب البلاغة والاخلاق القارة معاوية بن قرة ولما سكن عن موسى الغضب لا تجدد الزعم عندها شيئا من تلك الهزرة وطرفا من تلك الروعة وقرئ ولما سكنت وأصكت أى أسكته الله أو أخوه باعتذاره اليه وتخله والمضى ولما طغى غضبه (أخذ الألواح) التي ألهاها (وفي نسختها) وفيما نحن منها أى كتب والنسخة فله بمعنى مفعول كأنه طغى (لربهم رهبون) دخلت اللام لتقدم المفعول لان تأخر الزهول عن مفعوله يكسبه ضعفا ونحوه لا روى ياتيه روى وتقول لك ضربت (واخذاره موسى قومه) أى من قومه فحذف الجار وأوصل الفعل كقوله من الذي اختار الرجال سماعة قبل اختار من اثني عشر سبطا من كل سبط ستة حتى ثمانية واثنين وسبعين فقال ليخلف منكم رجلا فثنا حوا فقال ان لم يقد منكم مثل أبحر من خرج ففقد كالب وروى شع وروى أنه لم يصب الا سبعة عشر رجلا ولم يجاوزوا الاربعين قد ذهب عنهم الجبل والعصا فصارهم موسى أن يصوموا ويظهروا ويظهروا ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سيناء لملاقاته وكان أمره به أن يأتيه في سبعين من بني اسرائيل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى ودخل فيه وقال للقوم أدنوا فدنا حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا سجدا فسموه وهو يكلم موسى بأمره وينهاه ففعل ولا تفعل ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه فطلبوا الرؤية فوعظهم وزجرهم وأنكر عليهم فقالوا يا موسى ان تؤمن لك حتى نرى الله جبهة فقال رب أرني أظن انك تريد أن يسمعوا الردة والانكار من جهته فأجيب بل نراى ورجف بهم الجبل فصعقوا ولما كانت الرجفة (قال) موسى (رب لو شفقت أهلكتهم من قبل واياي) وهذا عمن منه للاهلاك قبل أن يرى ما رأى من تعة طلب الرؤية كما يقول النادم على الامر اذا رأى سوء المغبة لو شاء الله لاهلكنى قبل هذا (أهلكنا بساقل السفة هاهنا) يعنى أهلكنا جميعا يعنى نفسه واياهم لانه انما طلب الرؤية زجر للسفة هاهنا وهم طلبوها سفة هاهنا (ان هي الاقتتلك) أى عنتك وابتلاؤك حين كلمتني وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الرؤية استدلالا فاسدا حتى اقتتنوا وضلوا (تضل بهما من تشاء وتهدى من تشاء) تضل بالهنة الجاهلين غير النابئين في معرفتك وتهدى العالمين بك النابئين بالقول الثابت وجعل ذلك اضلالا من الله وهدي منه لان محنته لما كانت سببا لان ضلوا واهتدوا فكانت أضلهم بهادهم على الاتساع في الكلام (أنت ولينا) ولانا القائم بأمرنا (واكتب لنا) وأنت لنا واقسم (في هذه الدنيا حسنة) عافية وحياة طيبة ووفيقا في الطاعة (وفي الآخرة) الجنة (هنا اليك) بنا اليك وهاد اليه يهودا اذ رجع وتاب والهود جمع هائد وهو التائب وبعضهم ياراكب الدين هدهد \* واسجد كأنك هدهد

أخذ الألواح وفي نسختها هدى  
ورجعة الذين هم لم يسمهم رهبون  
واختار موسى قومه سبعين  
رجلا ليقتلنا فلما أخذتهم  
الرجفة قال رب لو شفقت أهلكتهم  
من قبل واياي أهلكنا  
بساقل السفة هاهنا من تشاء  
الاقتتلك تضل بهما من تشاء  
وتهدى من تشاء وأنت خير  
خافض لنا وارجنا وأنت خير  
الناظرين واكتب لنا في هذه  
الدنيا حسنة وفي الآخرة  
انما ههنا البك قال عذاب أصيب  
به من تشاء ورحق وسعت كل  
شيء فساكت بها للذين يتقون  
ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا  
يؤمنون الذين يتبعون الرسول  
النبي الاى الذى يجيدونه  
مكتوبا عندهم في التوراة  
والانجيل بأمرهم بالمعروف  
وينهاهم عن المنكر ويحل لهم  
الذبيات ويحرم عليهم الخبائث  
ويضع عنهم اصرهم والاغلال  
التي كانت عليهم

وقرأ أبو جرة السعدى ههنا البك بكسر الهاء من هاده يهده اذا حركه وأما له ويحتمل أمرين أن يكون مبنيا للفاعل والمفعول بمعنى حركك البك أنفسنا وأملناها أو حركك البك وأملنا على تقدير فعلنا كقولك عدت يا مريض بكسر العين فقلت من العادة ويجوز عدت بالاشمام وعدت باخلاص الضمة فيمن قال عود المريض وقول القول ويجوز على هذه اللفظة أن يكون ههنا بالضمة فعملنا من هاده يهده (عذابي) من حاله وصفته أى (أصيب به من أشاء) أى من وجب على في الحكمة تهذيبه ولم يكن في العفو عنه مسامحة لكونه مفسدة \* وأما رضى في حالها وصفتها أنها واسعة تبلغ كل شيء حامن مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا فاسد الا وهو متقلب في نعيمه \* وقرأ الحسن من أسام من الاساءة فسا كتب هذه الرحمة كنية خاصة منكم يا بني اسرائيل للذين يكونون في آخر الزمان من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم بجميع آياتنا وكتبنا يؤمنون لا بكفرون بشئ منها (الذين يتبعون الرسول) الذى فوحى اليه كتابا مختصا به وهو القرآن (الذي) صاحب المعجزات (الذى يجيدونه) يجيدونه أولئك الذين يتبعونه من بني اسرائيل مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل (ويحل لهم الذبيات) ما حرم عليهم من الاشياء الطيبة كالنهورم وغيرها أو ما طالب في الشريعة والحكم محاذ كرام الله عليه من الاباحة وما حلى كسبه من السحت (ويحرم عليهم الخبائث) ما يثبت من شحوا الدم والميتة ولحم الخنزير وما أهل لغيره من الله به أو ما حلت في الحكم كالبوارشوة وغيرهما من المكاسب الخبيثة \* الاصر النقل الذى بأمر صاحبه أى يجيبه من المحرر النقلة وهو مثل لنقل تكليفهم وصعوبته شحوا ثم اقر اقل الاقص في حصة قوتهم \* وكذلك الاغلال مثل لما كان في شرائهم من الاشياء



الشاقة نحو بت القضاء بالقصاص عدا كان أو خطاً من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلود والثوب واحراق القنائم وتحريم العروق في اللحم وتحريم السبت وعن عطاء كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلي لبسوا المسوح وغلوا أيديهم الى أعناقهم ورموا ثقب الرجل زرقونه وجعل فيها طرف السلسلة وأوقفها الى السارية يحبس نفسه على العبادة وقرئ آصارهم على الجمع (وعزروه) ومنعوه حتى لا يقوى عليه عدو وقرئ بالتخفيف وأصل العز المنع ومنه التعزير للضرب دون الحد لأنه منع عن معاودة القبيح ألا ترى الى تسمية الحد والحد هو المنع والنور القرآن (فان قلت) ما معنى قوله (أنزل معه) وانما أنزل مع جبريل (قلت) معناه أنزل مع نبوته لأن استنباه كان مصحوباً بالقرآن مشفوعاً به ويجوز أن يعلق باتبعوا أي واتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته وبعاً أمر به ونهى عنه أو واتبعوا القرآن كما اتبعهم حين لم يأتبعه (فان قلت) كيف انطبق هذا الجواب على قول موسى عليه السلام ودعائه (قلت) لما دعاه نفسه ولبنى اسرائيل أجيب بما هو منطوق على توبيخ بني اسرائيل على استعازتهم الرؤية على الله تعالى وعلى كفرهم بآيات الله العظام التي أجراها على يده موسى وعرض بذلك في قوله والذين هم بآياتنا يؤمنون وأريد أن يكون استماع أوصاف أعقابهم الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جابه كعبه الله بن سلام وغيره من أهل الكتابين لطفاً بهم وترغيباً في اخلاص الايمان والعمل الصالح وفي أن يحشروا معهم ولا يفرق بينهم وبين أعقابهم عن رحمة الله التي وسعت كل شيء (ان رسول الله اليكم جميعاً) قبل بعث كل رسول الى قومه خاصة وبعث محمد صلى الله عليه وسلم الى كافة الانس وكافة الجن وجميعاً نصب على الحال من اليكم (فان قلت) (الذي له ملك السموات والارض) ما محله (قلت) الاحسن أن يكون منتصباً بضمير أعني وهو الذي يسمى الانصب على المدح ويجوز أن يكون جراً على الوصف وان حمل بين الصفة والموصوف بقوله اليكم جميعاً وقوله (لا اله الا هو) بدل من الصلة التي هي له ملك السموات والارض وكذلك (يحيي ويميت) وفي لا اله الا هو بيان للجملة قبلها لأن من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وفي يحيي ويميت بيان لاختصاصه بالالهية لأنه لا يقدر على الاحياء والامانة غيره (وكلماته) وما أنزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل من كتبه ووحيه وقرئ وكلمته على الافراد وهي القرآن أو أراد جنس ما كام به وعن مجاهد أراد عيسى بن مريم وقبل هي الكلمة التي تكون عنها عيسى وجميع خلقه وهي قوله كن وانما قيل ان عيسى كلمة الله فخص بهذا الاسم لأنه لم يكن لكونه سبب غير الكلمة ولم يكن من نقطة تقي (اهلكم تهتدون) ارادة أن تهتدوا (فان قلت) هلا قيل فآمنوا بالله وبى بعد قوله اني رسول الله اليكم (قلت) عدل عن المضمر الى الاسم الظاهر لتجري عليه الصفات التي أجريت عليه ولما في طريقة الالتفات من منزلة البلاغة وليعلم أن الذي وجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بأنه النبي الاتي الذي يؤمن بالله وكلماته كاتساع من كان أنا أو غيري اظهار للنصفة وتقادير من العصبية لنفسه (ومن قوم موسى أمة) هم المؤمنون الساتون من بني اسرائيل لما ذكر الذين تزلزلوا منهم في الدين وارتابوا حتى أقدموا على العظيمين عبادة العجل واستجارة رؤية الله تعالى ذكر أن منهم أمة موقنين ثابتين بهدون الناس بكلمة الحق ويدلونهم على الاستقامة ويرشدونهم وبالحق يعدلون بينهم في الحكم لا يجوزون أو أراد الذين وصفهم عن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به من أعقابهم وقيل ان بني اسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطاً تبارك أسبغ منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله أن يفرق بينهم وبين اخوانهم ففزع الله لهم ففقا في الارض فصاروا فيه سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين وهم هناك حنفاً مسلمون يستقبلون قبلتنا وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل ذهب به ليلة الاسراء فحومهم فكلهم فقال لهم جبريل هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هذا محمد النبي الاتي فآمنوا به وقالوا يا رسول الله ان موسى أوصانا من أدركنا منكم أحمد فليقرأ عليه من السلام فرد محمد على موسى عليهما السلام ثم أقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بحكمة ولم تكن نزلت فريضة غير الصلاة والركعة كانوا أمرهم أن يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون فأمرهم أن يجتمعوا ويتركوا السبت وعن صروق قرئ بين يدي عبد الله فقال رجل اني منهم فقال عبد الله يعني لمن كان في مجلسه من المؤمنين وهل يزيد صلواتكم عليهم شياً من يهدي بالحق وبه يعدل وقيل لو كانوا في طرف من الدنيا متمسكين بشريعة ولم يلفهم نهضها كانوا معذورين وهذا من باب القرض والتقدير والافتقار للخير بشرية محمد صلى

فالا الذين آمنوا به وعزروه ونصروه  
واتبعوا النور الذي أنزل معه  
أولئك هم المفلحون قل يا أيها  
الناس اني رسول الله اليكم  
جميعاً الذي له ملك السموات  
والارض لا اله الا هو يحيي ويميت  
فآمنوا بالله ورسوله النبي  
الاي الذي يؤمن بالله وكلماته  
واتبعوا لهلكم تهتدون ومن  
قوم موسى أمة يهدون بالحق  
وبه يعدلون



الله عليه وسلم الى كل أمة وتفضل في كل نفق ولم يبق الله أهل سدرو ولا وبر ولا سهل ولا جبل ولا يزل ولا بحر في مشارق الارض ومقاربها الا وقد ألقاه اليهم وملا به مسامعهم وأزعمهم بالحجة وهو سالتهم عنه يوم القيامة (وقطعناهم) وصبرناهم قطعاً أي فرقا وميزنا بعضهم من بعض لقله الألفة بينهم وقرئ وقطعناهم بالتخفيف (انتي عشرة أسباط) كقولك انتي عشرة قبيلة والاسباط أولاد الولد جمع سبط وكانوا انتي عشرة قبيلة من انتي عشر ولدا من ولد يعقوب عليه السلام (فان قلت) بميز ما عدا العشرة مفرد فواجه بمجوعا وهلا قبل انتي عشرة سبطا (قلت) لو قيل ذلك لم يكن تحقيقا لأن المراد وقطعناهم انتي عشرة قبيلة وكل قبيلة أسباط لا سبط فوضع أسباطا موضع قبيلة وتطيره بين رمحي مالك ونهشل و (أعما) بدل من انتي عشرة بمعنى وقطعناهم أعمالا أن كل أسباط كانت أمة عظيمة وجماعة كثيفة العدد وكل واحدة كانت تؤتم خلاف ما تؤمه الاخرى لا تسكت تأتلف \* وقرئ انتي عشرة بكسر الشين (فانجيست) فانجبرت والمعنى واحد وهو الانفصال بسبعة وكثرة قال الزجاج وكيف غري دالج تبجسا (فان قلت) فهلا قيل فضر ب فانجيست (قلت) لصدم الالباس وليلصل الانبياس ميباعن الايحاء بضرب الحجر للدلالة على أن الموصى اليه لم يتوقف عن اتباع الامر وأنه من اتقاء الشك عنه بحيث لا حاجة الى الافصاح به وقوله (كل أناس) نظيره قوله انتي عشرة أسباطا يريد كل أمة من تلك الامم انتي عشرة والاناس اسم جمع غير تكسير فهو رجال وتنا وتوام وأخواتها ويجوز أن يقال ان الأصل الكسر والتكسير والنضمة بدل من الكسرة كما أبدلت في فهو سكرى وغبارى من الفحشة (وظلنا عليهم القمام) وجعلناهم ظليلا عليهم في التيه و (كلوا) على ارادة القول (وما ظلمونا) وما رجع اليضا ضر ظلمهم بكفرانهم النعم ولكن كانوا يضرون أنفسهم ويرجع وبال ظلمهم اليهم (واذ قيل لهم) واذا كراذيل لهم والقريه بيت المقدس (فان قلت) كيف اختلفت العبارة ههنا وفي سورة البقرة (قلت) لا بأس باختلاف العبارتين اذ لم يكن هنالك تناقض ولا تناقض بين قوله اسكنوا هذه القرية وكما امنها وبين قوله فكلوا لانهم اذا اسكنوا القرية فتسببت سكاظهم للاكل منها فقد جمعوا في الوجود بين سكاظها والاكل منها وسواء قدموا الحطة على دخول الباب أو أخروها فهم جامعون في الابداء بينهم وترك ذكر الرغدا لا يناقض اثباته وقوله (تعفروا لكم خطاياكم سترزيد المحسنين) موعده بشيئين بالغفران وبازيادة وطرح الواو لا يحل بذلك لانه استئناف مرتب على تقدير قول القائل وماذا بعد الغفران فقيل له سترزيد المحسنين \* وكذلك زيادة منهم زيادة بيان \* وأرسلنا وأرناوا (يظلمون) ويقسقون من بواد واحد \* وقرئ يعفروا لكم خطاياكم وتعفروا لكم خطاياكم وخطيتكم على البناء للصفه (وسلمهم) وسل اليهود وقرئ واسألهم وهذا السؤال معناه التقري والتقريب بتقديم كفرهم ونجاوزهم حدود الله والاعلام بان هذا من علومهم التي لا تعلم الا بكتاب أو وحى فاذا أعلمهم به من لم يقرأ كتابهم علم أنه من جهة الوحي وتطيره ههنا الاستفهام التي يراد بها التقرير في قولك أهدوتم في السبت \* والقرية أيلة وقبل مدين وقيل طبرية والعرب تسمى المدينة قرية وعن أبي عمرو بن العلاء ما رأيت قرويين أفصح من الحسن والحجاج يعني رجلين من أهل المدن (حاضرة البحر) قرية منه راكبة لشاطئه (اذ يبعدون في السبت) اذ يتجاوزون حد الله فيه وهو اصطباذهم في يوم السبت وقد نهوا عنه وقرئ يبعدون بمعنى يبعدون أدغمت التاء في الدال ونقلت حركتها الى العين وبعدون من الاعداد وكانوا يبعدون آلات الصيديوم السبت وهم مأمورون بأن لا يشغلوا فيه بغير العبادة والسبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت سبتا بترك الصيد والاستغفار بالتعب نفعنا يبعدون في تعظيم هذا اليوم وكذلك قوله (يوم سبتهم) معناه يوم تعظيمهم أمر السبت ويدل عليه قوله ويوم لا يبيتون وقراءة عمر بن عبد العزيز يوم اسبائهم \* وقرئ لا يبيتون بضم الباء وقرأ على لا يبيتون بضم الياء من اسبتوا وعن الحسن لا يبيتون على البناء للمفعول أي لا يذرع عليهم السبت ولا يورون بأن يبيتوا \* (فان قلت) اذ يبعدون واذناتهم ما محلها من الاعراب (قلت) أما الاول فمجرور وبدل من القرية والمراد بالقرية أهلها كأنه قيل واسألهم عن أهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو من بدل الاشغال ويجوز أن يكون منصوبا بكانت أو بحاضرة وأما الثاني فنصوب ببعدون ويجوز أن يكون بدلا بعدله \* والحيتان السمك وأكثر ما تتعمل العرب الحوت في معنى السمكة (شرعا) ظاهرة على وجه الماء وعن الحسن تشرع على أبوابهم كأنها السجاس البيض يقال شرع علينا فلان اذا دامنا وأشرف علينا وشرعت على فلان في بيته فرأيت يفتل

وقطعناهم انتي عشرة أسباطا  
أعما وأوحينا الى موسى اذ  
استسقا قومه أن اشرب بعصاك  
الحجر فانجيست منه انتي عشرة  
عسا قد علم كل أناس منكم  
وظلنا عليهم القمام وأنزلنا عليهم  
المن والسلوى كانوا من طيبات  
مارزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا  
أنفسهم يظلمون واذ قيل لهم  
اسكنوا هذه القرية وكما امنها  
حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا  
الباب مجددا فغفر لكم خطاياكم  
سترزيد المحسنين فبدل الذين  
ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم  
فأرسلنا عليهم رجلا من السماء  
بما كانوا يظلمون وأعلمهم عن  
القرية التي كانت حاضرة البحر  
اذ يبعدون في السبت اذ تاتيتهم  
حياتهم يوم سبتهم شرعا ويوم  
لا يبيتون لا تاتيتهم

كذا (كذلك تلوهم) أي مثل ذلك البلاء الشديد يلوهم بسبب فسقهم (وإذا قالت) معطوف على أذيعدون  
وحكمه حكمه في الاعراب (أمة منهم) جماعة من أهل القرية من صلحائهم الذين ركبوا الصعب والذلول  
في مواعظهم حتى أصبحوا من قبولهم لا آخرين كانوا لا يقطعون عن وعظهم (لم تعظون قوما الله مهلكهم) أي  
مخترهم ومطهر الأرض منهم (أو معذبهم عذاباً شديداً) لتأديبهم في الشر وأما قالوا ذلك لعلمهم أن الوعظ  
لا ينفع فيهم (قالوا معذرة إلى ربكم) أي مواعظنا بلاء عذرا إلى الله وثلاث نسب في النهي عن المنكر إلى بعض  
التفريط (ولعلمهم يتقون) ولعلمهم في أن يتقوا بعض الانتقام وقرئ معذرة بالنصب أي وعظناهم معذرة إلى  
ربكم أو اعتذروا معذرة (فلما نسوا) يعني أهل القرية فلما تركوا ما ذكرهم به الصالحون ترك الناس لما ينساه  
(أنجيئنا الذين يهتدون عن السوء وأخذنا) الظالمين الراكبين للمنكر (فإن قلت) الأمة الذين قالوا لم تعظون من  
أي القرية يقيمهم أم من فريق الناجين أم المذنبين (قلت) من فريق الناجين لأنهم من فريق الناهين وما قالوا  
ما قالوا إلا سائلين عن علم الوعظ والقرض فيه حيث لم يروا فيه غرضاً صحيحاً لعلمهم بحال القوم وإذا علم الناهي  
حال المنهي وأن النبي لا يؤثر فيه سقط عنه النهي وربما وجب الترك لا دخوله في باب العيب ألا ترى أنك لو ذهبت  
إلى المكاسين القاعدتين على الماصروا الجلادين المرتبطين للتعذيب لتعظهم وتكفهم عما هم فيه كان ذلك عبثاً  
منك ولم يكن إلا سبباً للتأنيب وأما الآخرون فأنما لم يعرضوا عنهم أمانة بأنهم لم يستصحبكم كما استصحبكم  
يأس الأولين ولم يخبروهم كما خبروهم وأفرط حرصهم وجدهم في أمرهم كما وصف الله تعالى رسوله عليه السلام  
في قوله فطعنا ما خضع نفسك وقيل الأمة هم الموعظون لما وعظوا قالوا لا واعظين لم تعظون منا قوماً يزعمون أن  
الله مهلكهم أو معذبهم وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال ياليت شعري ما فعل هؤلاء الذين قالوا لم  
تعظون قوماً قال عكرمة نقلت جملتي الله فذلك ألا ترى أنهم كرهوا ما هم عليه وخالفوههم وقالوا لم تعظون  
قوماً الله مهلكهم فلم أزل به حتى عرفت أنه قد نجوا وعن الحسن تحت فرقان وهلك فرقة وهم الذين  
أخذوا الحيتان وروى أن اليهود أمروا باليوم الذي أمر نابه وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا يوم السبت  
فأتوا به وحرم عليهم فيه الصيد وأمروا بتعظيمه فكانت الحيتان تأتيتهم يوم السبت شرعاً أيضاً سمناً كانوا  
الغضاير لا يرى الماء من كثرتها ويوم لا يبيتون لا تأتيتهم فكانوا كذلك برهة من الدهر ثم جاءهم إبليس فقال  
لهم انما نهيتم عن أخذها يوم السبت فاتخذوا حباً ضاروا وقول الحيتان إليها يوم السبت فلا تقدر على الخروج  
منها وتأخذونها يوم الأحد وأخذ رجل منهم حوتاً وربط في ذنبه خيطاً إلى خشية في الساحل ثم شواه يوم الأحد  
فوجد جاره ربح السمك قطع في تنوره فقال له اني أرى الله سيدي بك فلما لم يره عذب أخذه في السبت القابل  
حوتين فلما رآوا أن العذاب لا يعالجهم صادوا وأكلوا وحملوا وباعوا وكانوا أخوان من سبعين ألفاً فصار  
أهل القرية ثلاثاً ثلثت نهوا وكانوا أخوان اثني عشر ألفاً وثلاث قالوا لم تعظون قوماً وثلاثهم أصحاب الخطيئة  
فلما لم ينهوا قال المسلمون أئنا نسألكم فقسموا القرية بمجدار للمسلمين باب وللمهتدين باب ولعنه داود عليه  
السلام فأصبح الناهون ذات يوم في مجالسهم ولم يخرج من المعتدين أحد فقالوا ان للناس شأننا فقلوا الجدار  
فنظروا فإذا هم قردة فنشقوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القردة أن سببها من الانس والانس لا يعرفون  
أنسبهاهم من القردة فجعل القردة يأتين في نسبه فيشم ثيابها ويكي فيقول ألم ننهك فيقول برأسه بلى وقيل صار  
الشباب قردة والشيوخ خنازير وعن الحسن أكلوا والله أو ختم أكلها أهلها أنقلها خزياني الدنيا وأطولها  
عذاباً في الآخرة هاه وإيم الله ما حوت أخذهم قوم فأكوه أعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل  
موعداً والساعة أدنى وأمر (بئس) شديد يقال يؤس يؤس بأسا إذا اشتد فهو بئس وقرئ بئس بوزن حندر  
وبئس على تخفيف العين ونقل حركتها إلى الفاء كما يقال كبد في كبد وبئس على قلب الله - مزبأ - كذيب في ذئب  
وبئس على فيعل بكسر الهمزة وفتحها وبئس بوزن ريس على قلب همزة يئس ياء وادغام الياء فيها وبئس على  
تخفيف بئس كعين في هين وبئس على فاعل (فلما اعتوا عما نهوا عنه) فلما تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقولهم وعثوا  
عن أمر ربهم (قلنا لهم كونا قردة) عبارة عن مصححهم قردة كقولهم اعتوا ما إذا أراد شيئاً أن يقول له كن  
فيكون والمعنى أن الله تعالى عذبهم أولاً بعذاب شديد فتوابع ذلك تخفيفهم وقيل فلما اعتوا تكبر برأيه فلما  
نسوا والعذاب البئس هو المسخ (تأذن ربك) عز ربك وهو تفعل من الأيدان وهو الاعلام لأن العازم على

كذلك تلوهم عما كانوا يفسقون  
وإذا قالت أمة منهم قوما  
الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً  
شديداً قالوا معذرة إلى ربكم  
ولعلمهم يتقون فلما نسوا ما  
ذكرناه أنجيئنا الذين يهتدون عن  
السوء وأخذنا الظالمين الراكبين  
للمنكر فلما نسوا ما ذكرنا  
بمعذرتهم بئس عذاباً  
فلما اعتوا عما نهوا عنه قلنا لهم  
كونوا قردة خنازير وإذا تأذن

ربك

الامر يحدث نفسه به ويؤذنها بفعله وأجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك أوجب بما يجب به القسم  
وهو قوله (ليبتن) والمعنى وأذعن ربك وكذب على نفسه ليعتد على اليهود (الى يوم القيامة من يسومهم  
سوء العذاب) فكانوا يؤذون الجزية الى الجحوس الى أن بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فضر بهم عليهم فلا تزال  
مضروبة عليهم الى آخر الدهر ومعنى ليعتد عليهم ليسلطان عليهم كقوله بهشتا عليكم عبادنا أولى بأس  
شديد (وقطعناهم في الارض أجمعاً) وفترقناهم فيها فلا يكاد يخالو بلد من فرقة منهم (منهم الصالحون) الذين آمنوا  
منهم بالمدينة أو الذين وراء الصين (ومنهم دون ذلك) ومنهم ناس دون ذلك الوصف مخطون عنه وهم الكفرة  
والفسقة (فان قلت) ما محل ذلك (قلت) الرفع وهو وصفه لوصف محذوف معناه ومنهم ناس مخطون  
عن الصلاح ونحوه وما مننا الا له مقام معلوم بمعنى وما مننا أحد الا له مقام (وبلوناهم بالحسنات والسيئات)  
بالنعم والنقم (لعلهم) ينتهون فينبون (نخلف) من بعد المذكورين (خلف) وهم الذين كانوا في زمن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم (ورثوا الكتاب) التوراة بقيت في أيديهم بعد سلفهم يقرؤنها ويقفون على ما فيها من  
الواصر والنواهي والتحليل والتعريم ولا يعلمون بها (يأخذون عرض هذا الأدنى) أي حطام هذا النقي  
الأدنى يريد الدنيا وما يتبع به منها وفي قوله هذا الأدنى تخصيص وتحقير والأدنى أمان الدنوب بمعنى القرب  
لأنه عاجل قريب وأمان دنو الحال وسقوطها وقلتها والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشا في الأحكام على  
تحريف الكلم للتسهيل على العامة (ويقولون سيفقر لنا) لا يؤخذنا الله بما أخذنا وفاعل سيفقر الجار  
والجور وهو لنا ويجوز أن يكون الأخذ الذي هو مصدر يأخذون (وان يأثمهم عرض مثله يأخذوه) الواو  
للحال أي يرجون المغفرة وهم مصرّون عائدون الى مثل فعلهم غير تائبين وغفران الذنوب لا يصح الا بالتوبة  
والمصر لا غفران له (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) يعني قوله في التوراة من ارتكب ذنباً عظيماً فإنه لا يقفر له  
الا بالتوبة (ودرسوا ما فيه) في الكتاب من اشتراط التوبة في غفران الذنوب والذي عليه المجرة هو مذهب  
اليهود بعينه كما ترى وعن مالك بن دينار رحمه الله يأتي على الناس زمان ان قصر واعمالهم وابه قالوا  
سيفقر لنا لاننا لم نشر لنا بقية شأكل أمرهم الى الطمع خباياهم فيهم المداينة فهو لا من هذه الامة أشباه الذين  
ذكرهم الله وتلا الآية (والدار الآخرة خير) من ذلك العرض الخسيس (الذين يتقون) الرشا ومحارم الله  
وقرى ورتوا الكتاب والآتقوا بالآباء وأذارسوا بمعنى تدارسوا وأفلا تفتقون بالآباء والتاء (فان قلت)  
ما موقع قوله ألا يقولوا على الله الا الحق (قلت) هو عطف بيان لميثاق الكتاب ومعنى ميثاق الكتاب الميثاق  
المذكور في الكتاب وفيه أن اثبات المغفرة بغير توبة خروج عن ميثاق الكتاب واقتراء على الله وتقول عليه  
ما ليس بحق وان فسر ميثاق الكتاب بما تقدم ذكره كان أن لا يقولوا مفعولاً له ومعناه ثلاثاً يقولوا ويجوز أن  
تكون أن مفسرة ولا تقولوا فيها كأنه قيل ألم يقل لهم لا تقولوا على الله الا الحق (فان قلت) علام عطف  
قوله ودرسوا ما فيه (قلت) على ألم يؤخذ عليهم لانه فقر يرفك كأنه قيل أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا  
ما فيه (والذين يسكون بالكتاب) فيه وجهان أحدهما أن يكون مفعولاً لا بداء وخبره (انما لا تضيع أجر  
المصلحين) والمعنى انما لا تضيع أجرهم لأن المصلحين في معنى الذين يسكون بالكتاب كقوله ان الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات انما لا تضيع أجرهم أحسن محلاً والثاني أن يكون مجروراً عطفاً على الذين يتقون ويكون قوله انما  
لا تضيع اعتراضاً وقرئ يسكون بالتشديد وتنصره قراءة قاضي والذين يسكون بالكتاب (فان قلت) التمسك  
بالكتاب يشقل على كل عبادة ومنها اقامة الصلاة فكيف أفردت (قلت) اظهرها للزينة الصلاة لتكونها عماد الدين  
وفارقة بين الكفر والايان وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه والذين استمسكوا بالكتاب (وانما لا تضيع أجرهم)  
قلنا وورفعناه كقوله وورفعنا فوقهم الطور ومنه تنى السقاء اذا انقضه ليقطع الزبد منه والظلة كل ما أغلقت  
من سقفة أو سحاب وقرئ بالطاء من أطل عليه اذا أشرف (وظنوا أنه واقع بهم) وعلموا أنه ساقط عليهم  
وذلك أنهم أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة لفظها ونقلها فرفع الله الطور على رؤسهم مقداره سكرهم وكان  
فرحاً في فرسخ وقيل لهم ان قبلوها بما فيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل ختر كل رجل منهم  
ساجداً على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه الى يمينه الى الجبل فرحاً من سقوطه فلذلك لا ترى بهودياً يسجد  
الا على حاجبه الايسر ويقولون هي السجدة التي رفعت عن حاجبها العقوبة ولما نشر موسى الألواح فيها كتاب

ليبتن عليهم  
من يسومهم سوء العذاب  
ان ربك اسرع العقاب وانه  
لفقر ورخص  
الارض اجمعاً منهم الصالحون  
ومنهم دون ذلك والسيئات لعلهم  
بالحسنات والسيئات لعلهم  
يرجعون نخلف من بعدهم  
نخلف ورتوا الكتاب يأخذون  
عرض هذا الأدنى ويقولون  
سيفقر لنا وان يأثمهم عرض مثله  
يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق  
الكتاب ألا يقولوا على الله  
الا الحق ودرسوا ما فيه والدار  
الآخرة خير للذين يتقون أفلا  
تعتلون والذين يسكون بالكتاب  
وأقاموا الصلوة انما لا تضيع أجر  
المصلحين واذتقنا الجبل فوقهم  
كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم



اقله لم ينسج جبل ولا شجر ولا بحر الا اهتز فلذلك لا ترى يهوديا تقرأ عليه التوراة الا اهتزوا أنفسهم لها رأسه  
 (خذوا ما آتيناكم) على ارادة القول أي وقتنا خذوا ما آتيناكم أو فائين خذوا ما آتيناكم  
 من الكتاب (بقوة) وعزم على احتمال مشاقه وتكاليفه (واذكروا ما فيه) من الاوامر والنواهي  
 ولا تنسوه أو اذكروا ما فيه من التعريض للثواب العظيم فأرغبوا فيه ويجوز أن يراد خذوا ما آتيناكم من  
 الآية العظيمة بقوة ان كنتم تطبقونه كقوله ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا  
 (واذكروا ما فيه) من الدلالة على القدرة الباهرة والالذار (المحكم تتقون) ما أنتم عليه وقرأ ابن مسعود  
 وتذكروا وقرئوا واذكروا بمعنى تذكروا (من ظهورهم) بدل من بني آدم بدل البعض من الكل ومعنى أخذ  
 ذرياتهم من ظهورهم اخراجهم من أصلابهم نسلا واشهادهم على أنفسهم وقوله (أستبر بكم قالوا بلى  
 شهدنا) من باب التثنية والتخيل ومعنى ذلك أنه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووجدانيته وشهدت بها  
 عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها عمدة بين الضلالة والهدى فكانه أشهدهم على أنفسهم وقدرهم  
 وقال لهم أستبر بكم وكانهم قالوا بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقررنا بوجدانياتك وباب التثنية واسع  
 في كلام الله تعالى ورسوله عليه السلام وفي كلام العرب وتظيره قوله تعالى انما أقولنا الشيء اذا أردناه أن نقول  
 له كن فيكون فقال لها وللارض اتينا طوعا وكرها قالنا آتينا طائعين وقوله اذ قالت الاناساع للبطن الحق  
 قالت له ريح الصبا قرقار ومعلوم أنه لا قول ثم وانما هو غيبيل وتصويره معنى (أن تقولوا) مفعول له أي  
 فعلنا ذلك من نصب الأدلة الشاهدة على صحتها العقول كرامة أن تقولوا (يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين)  
 لم تنبه عليه (أو) كرامة أن تقولوا انما أشرك آبائنا من قبل وكاذبة من بعدهم) فاقترعناهم لأن نصب  
 الأدلة على التوحيد وماتيهوا عليه قائم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال على التقليد والافتداء  
 بالا آباء كالأعذر لا يأتهم في الشرك وأدلة التوحيد منصوبة لهم (فان قلت) بنو آدم وذرياتهم من هم  
 (قلت) عن بني آدم أسلاف اليهود الذين أشركوا بالله حيث قالوا عزربا بن الله وبذرياتهم الذين كانوا في عهد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخلافهم المقتدين بآبائهم والدليل على أنهم في المشركين وأولادهم قوله  
 أو تقولوا انما أشرك آبائنا من قبل والدليل على أنهم في اليهود الآيات التي عطف عليها هي والتي عطف  
 عليها هي على غطها وأسلوبها وذلك قوله واسألهم عن القرية واذا قالت أمة منهم لم تعظون واذا تأذن  
 ربنا واذ تتقنا الجبل فوقهم واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا (أنت لكتابنا فعل المبطون) أي كانوا  
 السبب في شركائنا أيهم الشرك وتقدمهم فيه وتركهم سنننا (وكذلك) ومنزل ذلك التفصيل البليغ  
 (نفسل الآيات) لهم (ولعلمهم يرجعون) وارادة أن يرجعوا عن شركهم ونفسلها \* وقرئ ذرياتهم  
 على التوحيد وأن يقولوا بالياء (واتل عليهم) على اليهود (نبأ الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها) هو  
 عالم من علمائهم إسرائيل وقيل من الكنعانيين اسمه بلعم بن باعورا أو في علم بعض كتب الله فانسلخ منها من  
 الآيات بأن كفر بها وببذها وراه ظهوره (فأتبعه الشيطان) فلهذه الشيطان وأدركه وصار قريته أو فأتبعه  
 خطواته وقرئ فأتبعه بمعنى قبيعه (فكان من الغاوين) فصار من الضالين الكافرين روى أن قومه طلبوا  
 إليه أن يدعو على موسى ومن معه فأبى وقال كيف أدعو على من معه الملائكة فألحوا عليه ولم يزلوا به  
 حتى فعل (ولوشنا رفعاها) لعظمتها ورفعتها الى منازل الاربار من العلماء تلك الآيات (ولكنه أخذ  
 الى الارض) مال الى الدنيا ورغب فيها وقيل مال الى السفالة (فان قلت) كيف علم ربه بمشينة الله تعالى ولم  
 يعلق بفعله الذي يستحق به الرفع (قلت) المعنى ولولزم العمل بالآيات ولم ينسلخ منها رفعاها وذلك  
 أن مشينة الله تعالى رفعه تابعة للزومه الآيات فذكرت المشينة والمراد ما هي تابعة ومسببة عنه كأنه قيل  
 ولولمها رفعاها التي أتت الى قوله ولكنه أخذ الى الارض فاستدرك المشينة باخلاقه الذي هو فعله فوجب  
 أن يكون ولوشنا في معنى ما هو فعله ولو كان الكلام على ظاهره لوجب أن يقال ولوشنا رفعاها ولكننا لم نشأ  
 (فعله كمثل الكلب) فضته التي هي مثل في الحسة والضعفة كصفة الكلب في أخس أحواله وأذلها وهي  
 حال دوام الله به واتصافه سوا عمل عليه أي شد عليه وهي فطرده أو تركه غير متعرض له بالجل عليه وذلك أن  
 سائر الحيوان لا يكون منه الله الا اذا هيج منه وحركه والام بالهث والكلب يتصل لهته في الحالتين جميعا وكان

خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا  
 ما فيه لعلمكم تتقون واذ أخذ  
 ربك من بني آدم من ظهورهم  
 ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم  
 أاستبر بكم قالوا بلى شهدنا  
 أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن  
 هذا غافلين أو تقولوا انما أشرك  
 آبائنا من قبل وكاذبة من  
 بعدهم أفنتل كتابنا فعل المبطون  
 وكذلك نفسل الآيات ولعلمهم  
 يرجعون واتل عليهم نبأ الذي  
 آتينا آياتنا فانسلخ منها فأتبعه  
 الشيطان فكان من الغاوين  
 ولوشنا رفعاها بها ولكننا أخذنا  
 الى الارض واتبع هواه فنتله  
 كمثل الكلب ان تحمل عليه  
 يلهث أو تتركه يلهث



حق الكلام أن يقال ولو شئت أنار فضاه بها ولكنه أخطأ إلى الأرض فخطئناه ووضعنا منزهة فوضعه قوله فتسله  
 كمثل الكلب موضع حططناه أبلغ حلالاً فتشبه بالكلب في أخس أحواله وأذلها في معنى ذلك وعن ابن  
 عباس رضي الله عنه الكلب منقطع الفؤاد يلهث أن يحل عليه أولي يعمل عليه وقيل معناه أن وعظته فهو  
 ضال وإن لم تعظه فهو ضال كالكلب أن طردته فسي لهث وإن تركته على حاله لهث (فإن قلت) ما محل الجملة  
 الشرطية (قلت) النصب على الحال كأنه قيل كمثل الكلب ذليلاً دائماً الذلة لاهناً في الحالتين وقيل لما دعا  
 بلم على موسى عليه السلام خرج أسانه فوقه على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب (ذلك مثل القوم  
 الذين كذبوا بآياتنا) من اليهود بعد ما قرأوا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة وذكر القرآن المجيز  
 وما فيه وبشروا الناس باقتراب مبعضه وكانوا يستفتون به (فانقص) قصص بلم الذي هو قصصهم (لعلهم  
 يتفكرون) فيهدرون مثل عاقبته إذا ساروا نحو سيرته وزاغوا شبه زيفه ويعلمون أنك علمته من جهة الوحي  
 فيزدادوا إيقاناً بك وترداد الحجة لروما لهم (سواء مثلاً القوم) أي مثل القوم أو سواء أصحاب مثل القوم وقرأ  
 الجحدرى سواء مثل القوم (وأنتهم كانوا يظنون) أمان يكون معطوفاً على كذبوا فيدخل في حيز  
 الصلة بمعنى الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم أنفسهم وأمان أن يكون كلاماً منقطعاً عن الصلة  
 بمعنى وما ظلموا أنفسهم بالتكذيب وتقديم المفعول به للاختصاص كأنه قيل وخصوا أنفسهم بالظلم  
 لم يتعداها إلى غيرها (فهو المهتدي) حل على اللفظ (وأولئك هم الخاسرون) حل على المعنى (كثير من الجن  
 والانس) هم المطبوع على قلوبهم الذين علم الله أنه لا تظلم لهم وجعلهم في أنهم لا يلقون أذهابهم إلى  
 معرفة الحق ولا يتفكرون بأعينهم إلى ما خلق الله قطراً اعتباراً ولا يسمعون ما يلقى عليهم من آيات الله سمعاً تدبر  
 كأنهم عدموا فهم القلوب وأبصار العيون واسماع الآذان وجعلهم لا عراقتهم في الكفر وشدة شكائهم فيه وأنه  
 لا يأتي منهم إلا أفعال أهل النار مخلوقين للنار دلالة على توغلبهم في الموجبات وتغلبهم في يؤهلهم لدخول النار  
 ومنه كتاب عمر رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد بلفظي أن أهل الشام اتخذوا لك دلو كبحج بخمر واني لا ظنكم  
 آل المفيرة ذرة النار ويقال لمن كان عريفاً في بعض الأمور ما خلق فلان إلا لكذا والمراد وصف حال اليهود  
 في عظم ما أقدموا عليه من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمهم أنه النبي الموعود وأنهم من جملة  
 الكثير الذين لا يكاد الايمان يتأق منهم كأنهم خلقوا النار (وأولئك كالأنعام) في عدم الفقه والنظر للاعتبار  
 والاستماع للتدبر (بل هم أضل) من الأنعام عن الفقه والاعتبار والتدبر (وأولئك هم الضالون) الكاملون  
 في الغفلة وقيل الأنعام تبصر منافعها ومضارها فتزعم بمض ما تبصره وهو لا أكثرهم يعلم أنه معاند فيقدم  
 على النار (ولله الأسماء الحسنى) التي هي أحسن الأسماء لأنهم اتدل على معان حسنة من تعجيد وتقديس  
 وغير ذلك (فادعوه بها) فسموه بتلك الأسماء (وذروا الذين يلدون في أسمائه) واتركوا تسبيح الذين يميلون عن  
 الحق والصواب فيها فيسمونه بغير الأسماء الحسنى وذلك أن يسموه بما لا يجوز عليه كما يسمون البدو ويقولون بجهلهم  
 بأبائهم المكارم بأبيض الوجه يا نهي أو أن يابوا تسبيحهم ببعض أسمائه الحسنى فيخروا أن يقولوا يا الله ولا يقولوا  
 يا رحمن وقد قال الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ويجوز أن يراد الله  
 الأوصاف الحسنى وهي الوصف بالعدل والخير والأحسان وانتفاء شبه الخلق فصعوه بها وذروا الذين يلهثون في  
 أوصافه فيصفونه بعشيرة القبائح وخلق الفعشاء والمنكر وما يدخل في التشبيه كالرؤية وصعوا وقيل لما دعاهم  
 في أسمائه تسبيحهم الأصنام آلهة واشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز لما قال ولقد ذرأنا لجنهم كثيراً  
 فأخبر أن كثيراً من الثقلين عاملون بأعمال أهل النار أتبعه قوله (ومن خلقنا أمة يهدون بالحق) وعن  
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا قرأها هذه لكم وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها ومن قوم موسى  
 أمة يهدون بالحق وعنه صلى الله عليه وسلم أن من أتى قوماً على الحق حتى ينزل عيسى عليه السلام وعن  
 الكلبي هم الذين آمنوا من أهل الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة إلى الدين الاستدراج استعمل من الدرجة  
 بمعنى الاستعداد والاستئصال والاستئصال بعد درجة قال الاعشى

فلو كنت في جبة ثمانين قامة \* ورقبت أسباب السماء بيسلم  
 ليستدرجك القول حتى تهز \* وتعلم أني عنكم غير مفهم

ذلك مثل القوم الذين كذبوا  
 بآياتنا فانقص القصص لعلهم  
 يتفكرون سواء مثلاً القوم الذين  
 كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا  
 يظلمون من يهدون بالحق  
 المهتدي ومن يضلل فأولئك هم  
 الخاسرون ولقد ذرأنا لجنهم  
 كثيراً من الجن والانس  
 لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم  
 أعين لا يبصرون بها ولهم آذان  
 لا يسمعون بها أولئك كالأنعام  
 بل هم أضل أولئك هم الضالون  
 والله الأسماء الحسنى فادعوه بها  
 وذروا الذين يلحدون في أسمائه  
 سيجزون ما كانوا يعملون ومن  
 خلقنا أمة يهدون بالحق وبه  
 يعدلون والذين كذبوا بآياتنا

ومنه درج الصبي اذا قارب بين خطاه وأدرج الكتاب طواه شيئا بعد شيء ودرج القوم مات بعضهم في اثر بعض  
 ومعنى (سند درجهم) سندتهم قليلا قليلا الى ما بين كلهم ويضاف عقابهم (من حيث لا يعلمون) ما يراهم  
 وذلك أن يواز الله نعمه عليهم مع انهم ما فيهم في التي فكما جدد عليهم نعمة ازدادوا بطرا وجدوا مصيبة  
 فيستدرون في المصايب بسبب ترداد النعم ظانين أن مواترة النعم أثره من الله وتقریب وانما هي خذلان منه  
 وتبعده فهو استدراج الله تعالى فهو ذب الله عنه (وأمل لهم) عطف على سند درجهم وهو داخل في حكم السين  
 (أن كيدي متين) صاه كيد الانه شبيه بالكيد من حيث انه في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان (ما يصاحبهم)  
 بمحمد صلى الله عليه وسلم (من جنة) من جنون وكانوا يقولون شاعر مجنون وعن قتادة أن النبي صلى الله عليه  
 وسلم علا الصفا فدعاهم فغدا اخذوا يذبحونهم بأمر الله فقال قائلهم ان صاحبكم هذا مجنون بات يهوت الى الصباح  
 (أولم ينظروا) نظر استدلال (في ملكوت السموات والارض) فيما تدلان عليه من عظم الملك والملكوت الملك  
 العظيم (وما خلق الله من شيء) وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء من أجناس لا يحصرها العدد ويرحيط  
 بها الوصف (وأن عسى) أن مخففة من التثنية والاصل وأنه عسى على أن الضمير ضمير الشأن والمعنى أولم ينظروا  
 في أن الشأن والحديث عسى (أن يكون قد اقترب أجلمهم) ولطهم يعرفون عما قريب فيسارعوا الى النظر وطلب  
 الحق وما يخبرهم قبل مخافة الاجل وحلول العقاب ويجوز أن يراد باقتراب الاجل اقتراب الساعة ويكون  
 من كان التي فيها نهر الشأن (فان قلت) به يتعلق قوله (فأبى حديث بعده يؤمنون) قلت بقوله عسى  
 أن يكون قد اقترب أجلمهم كأنه قيل لعل أجلمهم قد اقترب فالهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن قبل الفوت  
 وماذا ينتظرون به ووضح الحق وبأى حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا قرئ ويذرحهم بالياء والنون والرفع  
 على الاستئناف ويذرحهم بالياء والجزم عطف على محل فلا هادي له كأنه قيل من يضل الله لا يهده أحد ويذرحهم  
 (يستلونك) قبل أن يقر من اليهود قالوا يا محمد أخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا فافانعلم متى هي وكان ذلك  
 امضا فانهم مع علمهم أن الله تعالى قد استأثر بعلمها وقيل السائلون قريب من الساعة من الاسماء الغالبة  
 كالنجم والنياوسميت القيامة بالساعة لوقوعها بغتة أو سرعة حسابها أو على العكس لما أولها وأولانها  
 عند الله على طولها كساعة من الساعات عند الخلق (أبان) بمعنى متى وقيل اشتقاقه من أى فعلان  
 منه لأن معناه أى وقت وأى فعل من أويت اليه لأن البعض آو الى الكل متساندا له قاله ابن جني وأبى أن  
 يكون من أبى لأنه زمان وأبى مكان وقرأ السلي أبان بكسر الهمزة (مرساها) ارساؤها أو وقت ارسائها أى  
 انبائها واقرارها وكل شيء ثقيل رسو ثباته واستقراره ومنه رسي الحبل وأرسي السفينة والمرسي الاخير  
 الذي ترسي به ولا تنقل من الساعة بدليل قوله ثقلت في السموات والارض والمعنى متى يرسيها الله (انما علمها)  
 أى علم وقت ارسائها عنده قد استأثر به لم يخبر به أحد من ملائكة مقرب ولا نبي مرسل يكاد يخفيها من نفسه  
 ليكون ذلك أدعى الى الطاعة وأزجر عن المصيبة كما أخفى الاجل الخاص وهو وقت الموت لذلك (لا يجليها  
 لوقتها الا هو) أى لا تزال خفية لا يظهر أمرها ولا يكشف خفاء علمها الا هو وحده اذا جاء بها في وقتها بغتة  
 لا يجليها بالخبر عنها قبل مجيئها أحد من خلقه لاستقرار الخفاء بها على غيره الى وقت وقوعها (ثقلت في السموات  
 والارض) أى كل من أهلها من الملائكة والتقليين أهمه شأن الساعة وبوده أن يتجلى له علمها وثنى عليه  
 خفاؤها وثقل عليه أو ثقلت فيها لأن أهلها يتوقعونها ويخافون شدائد هاو هو الهاء الأولان كل شيء لا يبطئها  
 ولا يقوم لها فهي ثقيلة فيها (الابغته) الاجفاء على غفلة منكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الساعة  
 تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يتقوم سلطه في سوقه والرجل يخفض ميزانه  
 ويرفعه (كأنك حنى عنها) كأنك عالم بها وحقيقته كأنك بليغ في السؤال عنها لأن من بالغ في المسئلة عسى  
 النبي والتقرير عنه استحكم علمه فيه وروى هذا التركيب معناه المبالغة ومنه احفاء الشارب واحتفاء البقل  
 استتصاه واحنى في المسئلة اذا ألحف وحنى بقلان وتحنى به بالغ في البربه وعن مجاهد استخفيت عنها  
 السؤال حتى علمت وقرأ ابن مسعود كأنك حنى بها أى عالم بها بليغ في العلم بها وقيل عنها متعلق يستلونك أى  
 يستلونك عنها كأنك حنى أى عالم بها وقيل ان قريشا قالوا ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة فقص  
 يستلونك عنها كأنك حنى حتى تهني بهم فتخصهم بتعليم وقتها لاجل القرابة وتزوى علمها عن غيرهم ولو اخبرن

سند درجهم من حيث لا يعلمون  
 وأمل لهم أن كيدي متين  
 يتفكروا ما يصاحبهم من جنة ان  
 هو الاندريسين أولم ينظروا في  
 ملكوت السموات والارض وما  
 خلق الله من شيء وأن عسى أن  
 يكون قد اقترب أجلمهم فأبى  
 حديث بعده يؤمنون من يضل  
 الله فلا هادي له ويذرحهم في  
 طغيانهم يعمهون يستلونك  
 عن الساعة أبان مرساها قل  
 انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها  
 الا هو ثقلت في السموات والارض  
 لا تأبى حنى عن ما قل انما علمها  
 عند الله

بوقتها الصلحة عرفها الله في اخبارك به لكنت مبلغه القريب والبعيد من غير تفصيل كسائر ما اوحى اليك  
وقبل كائنك حتى بالسؤال عنها فعبه وتوثره يعني أنك تكره السؤال عنها لانهم من علم الغيب الذي استأنز  
اقتبه ولم يؤته أحد من خلقه (فان قلت) لم كرويسا لولئك وانما علمها عند الله (قلت) لتأكيده ولما جاء به  
من زيادة قوله كائنك حتى عنها وعلى هذا تنكرير العلماء الحذاق في كتبهم لا يخلون المكثر من فائدة زائدة  
منهم محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة رجهما الله (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أنه العالم بها وأنه المختص  
بالمعلم بها (قل لا أملك نفسي) هو اظهرها لله عبودية والافتقار عما يختص بالربوبية من علم الغيب أي أنا عبد  
ضعيف لا أملك نفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضرر كما المالك والعبيد (الاماشاء) ربي ومالكي من النفع  
لي والدفع عني (ولو كنت أعلم الغيب) لكنت حالي على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واستغفار الرضا للناس  
واجتناب السوء والمضار حتى لا يسيئ نبي منها ولم أكن غالباً مرة وخلقاً أخرى في الحروب وراحمياً وخاسراً  
في التجارات وهدياً ومخطئاً في التدابير (ان أنا الا) عبد أرسات نذير او بشير او ما من شأنى أنى أعلم الغيب  
(لقوم يؤمنون) يجوز أن يتعلق بالنذير والبشير جميعاً لان النذارة والبشارة انما تنفعان فيهم أو يتعلق بالبشير  
وحده ويكون المتعلق بالنذير محذوفاً أي الانذير للكافرين وبشير لقوم يؤمنون (من نفس واحدة) وهي نفس  
آدم عليه السلام (وجهه من أزواجه) وهي حواء خلقها من جسد آدم من ضلع من أضلاعه أو من جنسها  
كقوله جعل لكم من أنفسكم أزواجا (ليسكن اليها) ليطمن اليها ويميل ولا يفر لان الجنس الى الجنس أميل  
وبه آنس وإذا كانت بعضاً منه كان السكون والمحبة أبلغ كما يسكن الانسان الى ولده ويحبه محبة نفسه لكونه  
بضعة منه وقال ليسكن فذكر بعدما أنت في قوله واحدة منها زوجها ذهاباً الى معنى النفس ليسكن أن المراد بها  
آدم ولأن الذكر هو الذي يسكن الى الانثى ويتغشاها فكان التذكير أحسن طباقاً للمعنى والتغشى كناية عن  
الجماع وكذلك الغشيان والاعتيان (جاءت حلاً خفيفاً) خف عاها ولم تلق منه ما يلقي بعض الحبالى من  
حملن من الكرب والاذى ولم تستقله كما يستقله وقد تسمع بعضهن تقول في ولدها ما كان أخفه على كبدى  
حين حملته (فقرت به) فحقت به الى وقت ميلاده من غير ادراج ولا ازالق وقيل حلت حلاً خفيفاً يعني  
اللطافة فقرت به فقامت به وقعدت وقرأ ابن عباس رضى الله عنه فاستقرت به وقرأ يحيى بن يعمر فقرت به  
بالخفيف وقرأ غيره فقرت به من المربة كقوله أفقررونه وأفقرونه ومعناه فوقع في نفسه اظن الحمل فارتأت به  
(فلما أثقلت) حان وقت ثقل حملها كقوله أثقلت على البناء للمفعول أي أثقلت الحمل  
(دعوا الله ربهما) دعا آدم وحواء ربهما ومالك أمرهما الذي هو الحقيق بأن يدعى ويلجأ اليه فقالا (لئن  
آتيننا) لئن وهبت لنا (صالحاً) ولداً سوياً قد صلح بدنه وبرئ وقيل ولداً ذكراً لان الذكور من الصلاح  
والجودة والضعف في آتيننا (وليسكون) لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما (فلما آتاها) ما طلباه من الولد  
الصالح السوى (جعل له شركاء) أي جعل أولادهما له شركاء على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه  
وكذلك (فيما آتاها ما) أي آتى أولادهما وقد دل على ذلك بقوله (فقال الله عما يشركون) حيث جمع الضمير  
وآدم وحواء برئان من الشرك ومعنى اشراكهم فيما آتاهاهم الله تسميتهم أولادهم بعبد العزى وعبد مناة  
وعبد شمر وما أشبه ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم ووجه آخر وهو أن يكون الخطاب لقريش  
الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم آل قصي ألا ترى الى قوله في قصة أم معبد

فيا قصي ما زوى الله عنكم به من نخل لا يسارى وسود

ويراد هو الذي خلقكم من نفس قصي وجعل من ينسها زوجها عريضة قرشية ليسكن اليها فلما آتاها ما طلبا  
من الولد الصالح السوى جعل له شركاء فيما آتاها ما جعلت جميعاً أولادهم الاربعة بعبد مناف وعبد العزى  
وعبد قصي وعبد الدار وجعل الضمير في شركون لهما ولا عقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك وهذا تفسير  
حسن لا اشكال فيه وقرئ شركاء أي ذوى شرك وهم الشركاء أو أحد الله شركاء في الولد أجريت الاصنام  
بحري أولى العلم في قوله (وهم يخلقون) بناء على اعتقادهم فيها ونسبتهم اياها آلهة والمعنى يشركون  
ما لا يقدر على خلق شيء كخالق الله وهم يخلقون لان الله عز وجل خالقهم ولا يقدر على خلق شيء لانه جاد  
وهم ياقور لان عبدتهم يخلقونهم فهم أعجز من عبدتهم (ولا يستطيعون لهم) لعبدتهم نصر اولادهم

ولكن أكثر الناس  
لا يعلمون قل لا أملك نفسي نفعاً  
ولا ضرراً إلا ما شاء الله ولو كنت  
أعلم الغيب لاستكثرت من الخير  
وما مسني السوء أن أناذير  
وبشيرة قوم يؤمنون هو الذي  
خلقكم من نفس واحدة وجعل  
منها أزواجاً ليسكن اليها فلما  
تغشاها حلت حلاً خفيفاً فقرت به  
فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن  
آتيننا صالحاً لئن وهبت لنا  
الشركاء في شركون أي يشركون  
الله عما يشركون وهم يخلقون  
ما لا يقدر على شيء ولا يستطيعون لهم نصر ولا



يصرّون) فيدفعون عنها ما يفتريها من الحوادث بل عيبتهم هم الذين يدفعون عنهم ويحامون عليهم (وان تدعوه) وان تدعوا هذه الاصنام (الى الهدى) أى الى ما هو هدى ورشاد وأولى أن يهدوكم والمعنى وان تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخيروا الهدى (لا يتبعوكم) الى امر اذكهم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله ويدل عليه قوله فادعوههم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين (سواء عليكم أذعوتهم) أم صمتت عن دعائهم في أنه لا فلاح معهم (فان قلت) هلا قيل أم صمتت ولم وضعت الجمله الاسمية موضع الفعلية (قلت) لانهم كانوا اذا حزمهم أمر دعووا الله دون أصنامهم كتولوها ذامس الناس ضرر فكانت ظلمهم المستقرة أن يكونوا صامتين عن دعوتهم فقبل ان تدعوتهم لم تنفرد الحال بين احدائكم دعاءهم وبين ما أنتم عليه من عادة صحتكم عن دعائهم (ان الذين تدعون من دون الله) أى تعددونهم وتسموهم آلهة من دون الله (عباد أمثالكم) وقوله عباد أمثالكم استنزاههم أى قصارى أمرهم أن يكونوا أحياء عقلا فان ثبت ذلك فهم عباد أمثالكم لانفاضل بينكم ثم أبطل أن يكونوا عبادا أمثالهم فقال (ألهم أرجل عشون بها) وقيل عباد أمثالكم على كون أمثالكم وقرأ سعيد بن جبير ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم بخفيف ان ونصب عباد أمثالكم والمعنى ملا الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم على أعمال ان النافية عمل ما المجازية (قل ادعوا شركاءكم) واستعينوا بهم في عدواني (ثم كيدون) جميعا أنتم وشركاؤكم (فلا تنتظرون) فاني لا أبالي بكم ولا يقول هذا الا واثق بعصمة الله وكانوا قد خافوه آلهتهم فأمر أن يحاط بهم بذلك كما قال قوم هود ان تقول الاعتزان به بعض آلهتنا بسوء فقال لهم انى برى مما تشركون من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنتظرون (ان ولي الله) أى ناصرى عليكم الله (الذى نزل الكتاب) الذى أوحى الى كتابه وأعزنى برسالاته (وهو يتولى الصالحين) ومن عادته أن ينصر الصالحين من عباده وأنبيائه ولا يخذلهم (يتظرون اليك) يشهون الناظرين اليك لانهم صوروا أصنامهم بصورة من قلب حدقته الى الشئ يتظروا اليه (وهم لا يصرّون) وهم لا يدركون المرقى (العنق) ضد الجهد أى خذ ما عفا لك من أعمال الناس وأخلاقهم وما أتى منهم وتسهل من غير كلفة ولا تدافعهم ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم حتى لا ينتروا كتولو صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا قال

خذى العفو منى تستدعى مودتى \* ولا تنطق فى سورى منى أغضب

وقيل خذ الفضل وما تسهل من صدقاتهم وذلك قبل نزول آية الزكاة فلما نزلت أمر أن يأخذهم بها طوعاً أو كرهاً والعرف المعروف والجليل من الأفعال (وأعرض عن الجاهلين) ولا تنكافي السفهاء بمثل سفههم ولا تتماهم في حلمهم وأغض على ما يسوءك منهم وقيل لما نزلت الآية سأل جبريل فقال لأدري حتى أسأل ثم رجع فقال يا محمد إن ربك أمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعذو عن ظلك وعن جعفر الصادق أمر الله نبيه عليه السلام بمكارم الأخلاق وليس في القرآن آية أبجع المكارم الأخلاق منها (وأما بنزغتك من الشيطان نزغ) وأما يخسبك منه نخس بأن يحوط بك بسوسه على خلاف ما أمرت به (فاستعذ بالله) ولا تطعه والتزغ والنسخ الغزو والنخس كانه يخس الناس حين يفرهم على المعاصي وجعل التزغ نازعاً كما قيل جتجته وروى أنها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يارب والغضب فنزل وأما بنزغتك من الشيطان نزغ ويجوز أن يراد بنزغ الشيطان اعتراء الغضب كقول أبي بكر رضي الله عنه إن لي شيطاناً يعتريني (طيف من الشيطان) لمة منه مصدر من قولهم طاف به الخيال يطف طيفاً قال

أنى ألم بك الخيال بطيف أو هو تخفيف طيف فيعمل من طاف بطيف كلين أو من طاف بطوف كهين وقرى  
لما تف وهو يحتمل الأمرين أيضاً وهذا أكيد وتقرر لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان  
وأن المتقين هذه عادتهم إذا أصابهم أدنى نزغ من الشيطان والمأم بوسوسته (تذكروا) ما أمر الله به ونهى عنه  
فأبصر والسادد دفعوا ما وسوس به لهم ولم يتبعوه أنفسهم \* وأما إخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين فإن  
الشياطين يمتدونهم في الغي أى يكونون مددا لهم فيه وبعضهم \* وقرى يمتدونهم من الامداد ويمتدونهم  
بمعنى يعاونونهم (ثم لا يقصرون) ثم لا يسكون عن اغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا وقوله وإخوانهم  
يتمدونهم \* قوله قوم إذا الخيل جالوا في كوائنها في أن الخبر جار على غير ما هو له ويجوز أن يراد  
بالإخوان الشياطين ويرجع التفسير المتعلق به إلى الجاهلين فيكون الخبر جار ياعلى ما هو له والاول أوجه لأن

5

**==شاف**

Y E



أخوانهم في مقابلة الذين اتقوا (فان قلت) لم يجمع الضمير في أخوانهم والشيطان مفرد (قلت) المراد به الجنس كقوله أوليسوا هم الطاغوت اجتبي النبي بمعنى جباه لنفسه أي جمعه كقوله اجتبعه أوجبي إليه فاجتبه أي أخذه كقوله جلبت إليه العروس فاجتلاها ومعنى (لولا اجتبيتها) هلا اجتبعها اقتضالا من عند نفسك لانهم كانوا يقولون ان هذا الافاك مفترى أو هلا أخذتهم بنزلة عليك مقترحة (قل انما أتبع ما يوحى الى من ربي) ولست بفعل للآيات أولست بمفترخ لها (هذا بصائر) هذا القرآن بصائر (من ربكم) أي حجج بينة يعود المؤمنون بها بصرا بعد العمى أو هو بنزلة بصائر القلوب (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) ظاهره وجوب الاستماع والانصات وقت قراءة القرآن في صلاة وغير صلاة وقيل كانوا يتكلمون في الصلاة فزلت ثم صار سنة في غير الصلاة أن ينصت القوم اذا كانوا في مجلس يقرأ فيه القرآن وقيل معناه واذا تلاه عليه السلام الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وقيل معنى فاستمعوا له فاعلموا بما فيه ولا تجاوزوه (واذكر ربك في نفسك) هو عام في الاذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتلهيل وغير ذلك (تضرعا وخيفة) تضرعا وخافتا (ودون الجهر) ومثكما كلاما دون الجهر لان الاخفاء أدخل في الاخلاص وأقرب الى حسن التفكير (بالقدوة والاحسان) لفضل هذين الوقيين أو أراد الدوام ومعنى بالقدوة بأوقات القدوة هي القدوات وقرئ والايصال من أصل اذا دخل في الاصيل كقصر وأهم وهو مطابق للقدوة ولا تكن من الغافلين) من الذين يغفلون عن ذكر الله ويغفلون عنه (ان الذين عند ربك) هم الملائكة صلوات الله عليهم ومعنى عند تدوير الزلفة والقرب من رحمة الله تعالى وفضله لتوفرهم على طاعته واتباع مرضاته (وله يصعدون) ويحتمون بالعبادة لا يشركون به غيره وهو تعريض عن سواهم من المكلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين ابليس سترا وسورة آدم شبهه به يوم القيامة

﴿سورة الانفال مدنية وهي ست وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

النفل المغنم لانهم من فضل الله تعالى وعطائه قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل والنفل ما ينقله القاري أي يعطاه زائدا على سهمه من المغنم وهو أن يقول الامام تحرير يضاعف في البلاء في الحرب من قتل قتيلا فله سلبه أو قال لسرية ما أصيبتم فهو ولكم أو فلكم نصفه أو ربحه ولا يخمس النفل ويلزم الامام الوفاء بما وعد منه وعند الشافعي رحمه الله في أحد قوله لا يلزم ولقد وقع الاختلاف بين المسلمين في غنائم بدر وفي فتحها فأسألو رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقسم وإن الحكم في قسمتها لله ما جازين أم لا نصار أم لهم جميعا فقبل له قل لهم هي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الحاكم فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء ليس لاحد غيره فيها حكم وقيل شرط لمن كان له بلاء في ذلك اليوم أن ينقله ففسارح شبا نهم حتى قتلوا سبعين وأسر واسبعين فلما يسر الله الفتح اختلفوا فيما بينهم وتنازعوا فقال الشبان نحن المقاتلون وقال الشيخ والوجه الذين كانوا عند الرايات كآرد أنكم وقتنه تهازون اليها انهم زمتم وقالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم المغنم قليل والناس كثير وان تعط هؤلاء ما شرطت لهم حرمت أصحابك فنزلت وعن سعد بن أبي وقاص قتل أخى عمير يوم بدر فقتلت به سعد بن العاص وأخذت سيفه فأجبتني فحنت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الله قد شفى صدرى من المشركين فهبلى هذا السيف فقال ليس هذا الى ولاك اطرحه في القبض فطرحته وبى ما لا يعلم الا الله تعالى من قتل أخى وأخذ سبى فلما وزن الا قليلا حتى جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أنزلت سورة الانفال فقال يا سعد انك سألتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب نخذه وعن عبادة ابن الصامت نزلت فينا يا معشر أصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فزعاه الله من أيدينا فجعله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقسعه بين المسلمين على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله واصلاح ذات البين وقرأ ابن محسن يسألونك الانفال بهذا الهمزة والقاهر ككنا على الامم وادغام نون في اللام وقرأ ابن مسعود يسألونك الانفال أي يسألك الشبان ما شرطت لهم من الانفال (فان قلت) ما معنى الجمع بين ذكر الله والرسول في قوله (قل الانفال لله والرسول) (قلت) معناه ان حكمها مختص بالله

واذا لم تأت بهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل انما أتبع ما يوحى الى من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون واذا ذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغسوق والاصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويحبون الله

يحبون بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول

قوله سعد بن العاص كذا نسخ الكتاب وأبي السموذيين امته قال أبو عبد صوابه العاص بن سعد كذا في بعض حواشي البيضاوي والقبض بتقصين ما قبض من الغنائم اه كنه المصحح

ورسوله بأمر الله بسمته على ما تقتضيه حكمته ويمثل الرسول أمر الله فيها وليس الا في قسمته مفضوا  
الى رأى أحد والمراد ان الذي اقتضته حكمه الله وأمر به رسوله أن يواسى المقاتلة المشروط لهم التفضل  
الشيوخ الذين كانوا عند الرايات فيقاسوهم على السوية ولا يتأثروا بما شرط لهم فانهم ان فعلوا لم يؤمن  
أن يقدح ذلك فيما بين المسلمين من الصواب والتصافي (فاتقوا الله) في الاختلاف والتضامم وكونوا متحدين  
متآخرين في الله (وأصلها ذات بينكم) وتآسوا وتساعدوا فيما رزقكم الله وتفضل به عليكم وعن عطاء كان  
الاصلاح بينهم أن دعاهم وقال اقموا غنائمكم بالعدل فقلوا قدأكلنا وأنفقنا فقال ليرد بعضكم على بعض  
(فان قلت) ما حقيقة قوله ذات بينكم (قلت) أحوال بينكم يعني ما بينكم من الاحوال حتى تكون أحوال  
ألفة ومحبة واتصاف كقوله بذات الصدور وهي مضمرة انها لما كانت الاحوال ملازمة للبين قيل لها ذات  
البين كقولهم اسقني ذلانا فقلت يريدون ما في الانام من الشراب وقد جعل التقوى واصلاح ذات البين وطاعة الله  
ورسوله من لوازم الايمان وموجباته ليعلمهم أن كمال الايمان موقوف على التوفر عليها ومعنى قوله (ان كنتم  
مؤمنين) ان كنتم كمالى الايمان والالام في قوله (انما المؤمنون) اشارة اليهم أي انما الكمال الايمان من  
صفتهم كيت وكيت والدليل عليه قوله وأولئك هم المؤمنون حقا (وجلت قلوبهم) فزعزعت وعن أم الدرداء  
الوجه في القلب كاحتراق الحقة أما تجده قشعريرة قال بلى قالت فادع الله فان الدعاء يذهب به فزعزعت لذكره  
استعظامه وتهيبا من جلالة وعزة سلطانه وبطشه بالعصاة وعقابه وهذا الذكر خلاف الذكر في قوله ثم تبين  
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله لان ذلك ذكر رحمة ورأفته وثوابه وقيل هو الرجل يريد أن يظلم أو يهجم به صفة  
فيقال له اتق الله فيزعزع وقرئ وجلت بالفتح وهي لفظة فهو رقيق في وبق وفي قراءة عبد الله فرقت (زادتهم  
ايمانا) ازدادوا بها يقينا وطمأنينة نفس لان تظاهر الادلة أقوى للمدلول عليه وأثبت لقدمه وقد جعل على زيادة  
العمل وعن أبي هريرة رضي الله عنه الايمان سبع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها  
اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ان الايمان سنن  
وفرائض وشرائع فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان (وعلى ربه  
يتوكلون) ولا يفوضون أمورهم الى غير ربه لا يخشون ولا يرجون الاياه جمع بين أعمال القلوب من الخشية  
والاخلاص والتوكل وبين أعمال الجوارح من الصلاة والصدقة (حقا) صفة للمصدر المحذوف أي أولئك هم  
المؤمنون ايمانا حقا أو هو مصدر موكد للعمل التي هي أولئك هم المؤمنون كقولك هو عبد الله حقا أي حق  
ذلك حقا وعن الحسن أن رجلا سأله أمؤمن أنت قال الايمان ايمانان فان كنت تسألني عن الايمان  
بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فأنا مؤمن وان كنت تسألني  
عن قوله انما المؤمنون فوالله لا أدري أمنهم أنا أم لا وعن الثوري من زعم أنه مؤمن بالله حقا ثم لم يشهد أنه  
من أهل الجنة فقد آمن بنصف الآية وهذا الزام منه يعني كالا يقطع بأنه من أهل ثواب المؤمنين حقا فلا  
يقطع بأنه مؤمن حقا وهذا يتعلق من يستثنى في الايمان وسكان أبو حنيفة رضي الله عنه ممن لا يستثنى فيه  
وحكي عنه أنه قال لقادة لم تستثنى في ايمانك قال اتباعا لبراهيم عليه السلام في قوله والذي أطمع أن يغفر لي  
خطيئتي يوم الدين فقال له لا اقتديت به في قوله أولم تؤمن قال بلى (درجات) شرف وكرامة وعلو منزلة  
(ومفخرة) وتجاوز لسيئاتهم (ورزق كريم) نعم الجنة يعني لهم منافع حسنة دائمة على سبيل التعظيم وهذا  
معنى الثواب (كما أخرجك ربك) فيه وجهان أحدهما أن يرتفع محل الكاف على أنه خبر مبتدأ محذوف  
تقديره هذه الحال كمال اخرجك يعني أن حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل الفزاة مثل حالهم في كراهة  
خروجك للحرب والثاني أن يتصب على أنه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله الاتفال لله والرسول أي الاتفال  
استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخرجك اياك من بيتك وهم كارهون (ومن بينك)  
يريد بيته بالمدينة أو المدينة نفسها لانها مهاجرة ومساكنه فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه  
(بالحق) أي اخرجك بالحق بالحكمة والصواب الذي لا يبعد عنه (وان فريقتان من المؤمنين اكارهون)  
في موضع الحال أي اخرجك في حال كراهتهم وذلك أن غير قريش أقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة ومعها  
أربعون راكبا منهم أبو سفيان وعمر بن العاص وعمر بن هشام فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاتقوا الله وأصلها ذات بينكم  
وأطيعوا الله وأطيعوا الله وان كنتم  
مؤمنين انما المؤمنون الذين  
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا  
تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا  
وعلى ربهم يتوكلون الذين  
يقعون الصلاة وما رزقناهم  
منه ينفقون أولئك هم المؤمنون  
حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة  
ورزق كريم كما أخرجك ربك  
من بيتك بالحق وان فريقان من  
المؤمنين اكارهون



عمارة الدين ونصرة الحق وعلو الكلمة والفوز في الدارين وشتان ما بين المرادين ولذلك اختار لكم الطائفة ذات  
الشوكة وكسر قوتهم بضعفكم وغلب كبريتهم بقلبتكم وأكرم وأذلهم وحصل لكم ما لا تمارض أدناه العير وما فيها  
• وقرئ بكماته على التوحيد • (فان قلت) بم يتعلق قوله (ليحق الحق) (قلت) بمجذوف تقديره ليحق الحق ويبطال  
الباطل فعل ذلك ما فعله الاله ما هو اثبات الاسلام واظهاره وابطال الكفر ومحققه (فان قلت) أليس هذا  
تكررا (قلت) لا لأن المعنيين متباينان وذلك أن الأول تمييز بين الارادتين وهذا بيان لغرضه فيما فعل من  
اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم عليها وأنه ما نصرهم ولا خذل أولئك الاله هذا الغرض الذي هو سيد  
الاغراض ويجب أن يقتدر المحذوف متأخرا حتى يفيد معنى الاختصاص فينطبق عليه المعنى وقيل قد يتعلق  
بـقطع • (فان قلت) بم يتعلق (اذن تستغيثون) (قلت) هو يدل من اذيعدكم وقيل بقوله ليحق الحق ويبطال  
الباطل واستغاثتهم أنهم لما علموا أنه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله ويقولون أي ربنا انصرنا على عدوك  
ياغيث المستغيثين أغثنا وعن عر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى المشركين وهم ألف  
وإلى أصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومثبته يدعو اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن غلبت هذه العصابة  
لا تعيد في الأرض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فأخذ أبو بكر رضى الله عنه فألقاه على منكبيه والتزمه من  
ورائه وقال يا بني الله كفالك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك (أني عندكم) أصله بأني عندكم فحذف الجار  
وسلط عليه استحباب فنصب محله وعن أبي عمر وأنه قرأ في عتدكم بالكسر على ارادة القول أو على اجراء استحباب  
مجري قال لأن الاستحباب من القول (فان قلت) هل قاتلت الملائكة يوم بدر (قلت) اختلف فيه فقيل نزل جبريل  
في يوم بدر في خمسمائة ملاك على الميمنة وفيها أبو بكر وميكائيل في خمسمائة على الميسرة وفيها علي بن أبي طالب  
في صور الرجال عليهم ثياب بيض وعمام بيض وقد أرخوا أذنانها بين أكتافهم فقاتلت وقيل قاتلت يوم بدر  
ولم تقاتل يوم الاحزاب ويوم حنين وعن أبي جهل أنه قال لابن مسعود من أين كان ذلك الصوت الذي كنا نسمع  
ولا نرى شخصه قال من الملائكة فقال أبو جهل هم غلبونا لا أنتم وروى أن رجلا من المسلمين بينما هو يشترى أثر  
رجل من المشركين اذ سمع صوت ضرب بـالسوط فوقه فنظر إلى المشرك قد شتره مستلقيا وشق وجهه فحدث  
الانصارى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء وعن أبي داود المازني سمعت رجلا  
من المشركين لا ضربه يوم بدر فوقع رأسه بين يدي قبل أن يصل إليه سفي وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكتفون  
السواد ويثبتون المؤنبر والاخلك واحد كاف في اهلاك أهل الدنيا كلهم فان جبريل عليه السلام أهلك برشة  
من جناحه مائة من قوم لوط وأهلك بلادهم قوم صالح بصيحة واحدة • وقرئ مردفين بكسر الدال وقتعها  
من قولك ردفته اذا تبعه ومنه قوله تعالى ردف لكم بعض الذي تستعملون بمعنى ردفكم وأردفته اياه اذا تبعته  
وبقال أردفته • كقولك اذا جئت بعده فلا يتخلو المكسور الدال من أن يكون بمعنى متبعا أو متبعا  
فان كان بمعنى متبعين فلا يتخلو من أن يكون بمعنى متبعين بعضهم بعضا أو متبعين بعضهم لبعض أو بمعنى متبعين  
ايها المؤمن أي يتقدمونهم فيتعينونهم أنفسهم أو متبعين أهم يشيعونهم ويقدمونهم بين أيديهم وهم على ساقهم  
ليكونوا على أعينهم وحفظهم أو بمعنى متبعين أنفسهم ملائكة آخرين أو متبعين غيرهم من الملائكة وبعض  
هذا الوجه قوله تعالى في سورة آل عمران ثلاثه آلاف من الملائكة منزلين بجملة آلاف من الملائكة • ومين  
ومن قرأ مردفين بالفتح فهو بمعنى متبعين أو متبعين • وقرئ مردفين بكسر الراء وضمة ما وتشديد الدال وأصله  
مردفين أي متردفين أو متبعين من ارتد فارتدعت تاء الافتعال في الدال فالتى سا كان مخزكت الراء بالكسر  
على الأصل أو على اتباع الدال وبالضم على اتباع الميم وعن السدي بألف من الملائكة على الجمع ليوافق  
ما في سورة آل عمران (فان قلت) فهم بعد ذلك قرأ على التوحيد ولم يفسر المراد من مردفين باردا الملائكة ملائكة  
آخرين والمردفين باردا فهم غيرهم (قلت) بأن المراد بالالف من قاتل منهم أو الوجوه منهم الذين من سواهم اتباع  
لهم • (فان قلت) الام يرجع الضمير في (وما جعله) (قلت) إلى قوله أني عندكم لأن المعنى فاستجاب لكم بامدادكم  
(فان قلت) فغير قرأ بالكسر (قلت) إلى قوله أني عندكم لانه مفعول القول المضمر فهو في معنى القول ويجوز  
أن يرجع إلى الامداد الذي يدل عليه عندكم (الابشري) الابشارة لكم بالنصر كالسكنة لبني اسرائيل يعني  
أنكم استغثتم وتضرعتم فقلتكم وذلكم فكان الامداد بالملائكة بشارة لكم بالنصر وسكنة منكم وبط

ليحق الحق ويبطال الباطل  
ولو كره الجرمون اذ تستغيثون  
ربكم فاستجاب لكم أني عندكم  
بألف من الملائكة مردفين وما  
جعل الله الا بشري ولنطة مني به  
قلوبكم



على قلوبكم (وما النصر الا من عند الله) يريد ولا تقسبوا النصر من الملائكة فان النصر هو الله لكم وللملائكة او وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله والمنصور من نصره الله (اذ يفتاكم) بدل ثان من اذ يبعدهم او منصوب بالنصر او بما في من عند الله من معنى الفعل او بما جعله الله او بما صار اذ كر وقرئ يفتيكم بالتخفيف والتشديد ونصب النعاس والضمير لله عز وجل و (أمنة) مفعول له (فان قلت) اما وجب أن يكون فاعل الفعل المعلن والعلل واحدا (قلت) بلى ولكن لما كان معنى يفتاكم النعاس تنعسون اتصب أمنة على أن النعاس والامنة لهم والمعنى اذ تنعسون أمنة بمعنى أمانا أي لا منكم و (منه) صفة لها أي أمنة حاصله لكم من الله عز وجل (فان قلت) فعل غير هذه القراءة (قلت) يجوز أن تكون الامنة بمعنى الايمان أي يفتكم ايمانا منه أو على يفتيكم النعاس تنعسون أمانا (فان قلت) هل يجوز أن يتصب على أن الامنة للنعاس الذي هو فاعل يفتاكم أي يفتاكم النعاس لا منه على أن اسناد الامن الى النعاس اسناد مجازي وهو لا يصح بالنعاس على الحقيقة أو على أنه أمانكم في وقت كان من حق النعاس في مثل ذلك الوقت الخوف أن لا يقدم على غشيانكم وانما غشيانكم أمنة حاصله من الله لولا هالم يفتيكم على طريقة التخييل والتخييل (قلت) لا تبعده فصاحة القرآن عن احتماله وله فيه تطاير وقد ألتزم به من قال يهاب النوم أن يفتي عينا \* تهابك فهو وفارشرود

و قرئ أمنة بسكون الميم ونظير أمنة حي حياة ونحو أمنة رحمة رحمة والمعنى أن ما كان بهم من الخوف كان ينفعهم من النوم فلما طامن الله قلوبهم وامنهم رقدوا وعن ابن عباس رضي الله عنه النعاس في القتال أمنة من الله وفي الصلاة وسوسة من الشيطان (وينزل) قرئ بالتخفيف والتثقيب وقرئ الشهي مالم يطهركم به قال ابن جني ما موصولة وصلتها حرف الجر بما جزمه فكانه قال مالم يطهر و (رجس الشيطان) وسوسة اليهم وتحتويهم اياهم من العطش وقيل الجنابة لانها من تخيله وقرئ رجس الشيطان وذلك أن ابليس تمثل لهم وكان المشركون قد سبقوهم الى الماء ونزل المسلمون في كتيب أحفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتمل أكثرهم فقال لهم أنت يا أصحاب محمد تزعمون أنكم على الحق وانكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على حق ما غلبكم هؤلاء على الماء وما ينتظرون بكم الا أن يجهدكم العطش فاذا قطع العطش أعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من أحبوا وساقوا بئسكم الى مكة فخرنوا حرا شديدا واشفقوا فأنزل الله عز وجل المطر فظروا الملا حتى جرى الوادي واتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الحياض على عدوة الوادي وسقوا الركاب واغتسلوا ووضوا وتلبد الرمل الذي كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت وسوسة الشيطان وطابت النفوس والضمير في به للماء ويجوز أن يكون لاو بط لان القلب اذا تمكّن فيه الصبر والجرأة ثبتت القدم في مواطن القتال (اذ يوحى) يجوز أن يكون بدلا ثالثا من اذ يبعدهم وأن يتصب يثبت (أنى معكم) مفعول يوحى وقرئ انى بالكسر على ارادة القول أو على اجراء يوحى مجرى يقول كقوله انى عندكم والمعنى انى معيستم على التثبيت فتبهم وقوله (سألقى فاضربوا) يجوز أن يكون تفسير القول انى معكم فتبتموا ولا معونة أعظم من القاء الرعب في قلوب الكفرة ولا تثبيت أبلغ من ضرب أعناقهم واجتماعها غاية النصر ويجوز أن يكون غير تفسير وأن يراد بالتثبيت أن يحطروا يا ايهاهم ما تقوى به قلوبهم وتصح عزائمهم ويناتهم في القتال وأن يظهر ما يتيقنون به أنهم يمدون بالملائكة وقيل كان الملك يشبه بالرجل الذي يعرفون وجهه فيأتى فيقول انى سمعت المشركين يقولون والله لن حملوا علينا النكسف ويحشون بين الصفيين فيقول أبشروا فان الله ناصركم لانكم تعبدونه وهؤلاء لا يعبدونه وقرئ الرعب بالتثقيب (فوق الاعناق) أراد أعالي الاعناق التي هي المذايح لانها مفاصل فكان ايضاع الضرب فيها حرا وتطبيرا للرؤس وقبل أراد الرؤس لانها فوق الاعناق يعنى ضرب الهام قال وأضرب هامة البطل المشج

و غشيته وهو في جأوا باسلة \* عضبا أصاب سواء الرأس فانطلقا

\* والبنان الاصابع يريد الاطراف والمعنى فاضربوا المقاتل والشوي لان الضرب اما واقع على مقتل أو غير مقتل فأمرهم بان يجوهوا عليهم النوعين معا ويجوز أن يكون قوله سألقى الى قوله كل بنان عقيب قوله فتبتموا الذين آمنوا تلقينا للملائكة ما يشبهونهم به كأنه قال قولوا لهم قولى سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب

وما النصر الا من عند الله ان  
الله عز وجل يفتيكم  
النعاس أمنة منه وينزل عليكم  
من السماء ما ليطهركم به ويذهب  
عنكم رجس الشيطان وليربط على  
قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ  
يوحى ربك الى الملائكة انى معكم  
فتبتموا الذين آمنوا سألقى في قلوب  
الذين كفروا الرعب فاضربوا  
فوق الاعناق واضربوا منهم كل  
بنان

أو كأنهم قالوا كيف نثبتهم فقل قولوا لهم قولوا سألني فأضاربون على هذا هم المؤمنون (ذلك) إشارة إلى ما أصابهم من الضرب والقيل والعقاب العاجل ومحله الرفع على الابتداء و (بأنهم) خبره أي ذلك العقاب وقع عليهم بسبب مناقبتهم والمناقبة مشتقة من الشق لأن كلا المتعادين في شق خلاف شق صاحبه وسئل في المنام عن اشتقاق المعاداة فقلت لأن هذا في عدوة وذات الذي عدوة كإفيل الخاصة والمناقبة لأن هذا في خصم أي في جانب وذات في خصم وهذا في شق وذات في شق والكاف في ذلك لخطاب الرسول عليه السلام أو لخطاب كل واحد وفي (ذلكم) للكفرة على طريقة الالتفات ومحل ذلكم الرفع على ذلكم العقاب أو بالعقاب ذلكم (فدوقوه) ويجوز أن يكون نصبا على عليكم ذلكم فدوقوه كقولك زيد أقاضربه (وأن للكافرين) عطف على ذلكم في وجهيه أو نصب على أن الواو بمعنى مع والمعنى فدوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع الضمير وقرأ الحسن وأن للكافرين بالكسر (زحفا) حال من الذين كفروا والزحف الجيئ الدم الذي يرى لكثرة كانه يزحف أي يدب ديبا من زحف الصبي إذا دب على استه قايلا قليلا سمي بالمصدر والجمع زحوف والمعنى إذا القيحوا للقتال وهم كثير جرم وأنتم قليل فلا تفر وأفضلا أن تدافوهم في العدد أو تساوهم أو حال من الفريقين أي إذا التيقوهم متزاحضين هم وأنتم أو حال من المؤمنين **كأنهم** أشعروا بما كان سيكون منهم يوم حنين حين نزلوا مديريين وهم زحف من الزحوف اثني عشر ألفا وتقدمه نهي لهم عن الفرار يومئذ وفي قوله ومن يولهم يومئذ مآرة عليه (الامتصرت فالقتال) هو الكثر بعد الفتر يجبل عدوه أنه منهم ثم يعطف عليه وهو باب من خدع الحرب ومكايدها (أو متحيزا) أو متحيزا (اليفقة) إلى جماعة أخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها وعن ابن عمر رضي الله عنه خرجت سرية وأنا فيهم ففروا فلما رجعوا إلى المدينة استحبوا فدخلوا البيوت فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل أنتم العسكارون وأنا فانتكم وأنهم رجل من القادسية فأتى المدينة إلى عمر رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين هل كنت فرت من الزحف فقال عمر رضي الله عنه أنا فنتك وعن ابن عباس رضي الله عنه أن الفرار من الزحف من أكبر الكبائر (فان قلت) بـم اتصبت الامتصرتا قلت على الحال والافتراء وعلى الاستثناء من المولين أي ومن يولهم الأرجل منهم متصرتا أو متحيزا وقرأ الحسن دبر بالسكون ووزن متحيز متفعيل لا متفعل لانه من حاز يحوز فبنا متفعل منه متحوز لما كسروا أهل مكة وقتلوا وأسروا أقبلوا على التفاحر فكان القتال يقول قتلت وأسرت ولما طلعت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني أسألك ما وعدتني فأنا جبريل عليه السلام فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقتل لما التقي الجمع ان اعلى رضى الله عنه أعطى قبضة من حصباء الوادي فرمى بها في وجوههم وقال شامت الوجوه فلم يبق شرك الا شغل بعينه فانهم زمو اوردهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم فقبل لهم (فلم تقتلواهم) والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان اقتضرتهم يقتلهم فأنتم لم تقتلواهم (ولكن الله قتلهم) لانه هو الذي أنزل الملائكة وألقى الرعب في قلوبهم وشاء النصر والظفر وقوى قلوبكم وأذهب عنها الفزع والجزع (وما رميت) أنت يا محمد (أذ رميت ولكن الله رمى) يعني أن الرمية التي رميتها لم ترمها أنت على الحقيقة لانك لو رميتها لما بلغ أثرها الا ما يظنه أثر رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث أثرت ذلك الاثر العظيم فآبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان صورته واجدت منه ونفاها عنه لان أثرها الذي لا يطيقه البشر فعل الله عز وجل فكان الله هو فاعل الرمية على الحقيقة وكانهم لم توجد من الرسول عليه السلام أصلا وقرئ ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف لكن ورفع ما بعده (وليعلين المؤمنين) وليعطيهم (بلا حسنا) عطاء جلا قال زهير فأبلاهما خير البلا الذي يلو والمعنى ولا إحسان إلى المؤمنين فعل ما فعل وما فعله الا ذلك (ان الله سميع) لدعائهم (عليهم) بأحوالهم (ذلكم) إشارة إلى البلاء الحسن ومحله الرفع أي الغرض ذلكم (وأن الله موهن) معطوف على ذلكم يعني أن الغرض ابلاء المؤمنين ووهين كيد الكافرين وقرئ موهن بالتشديد وقرئ على الاضافة وعلى الاصل الذي هو التووين والاعمال (ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) خطاب لاهل مكة على سبيل التذكير وذلك أنهم حين أرادوا أن يتفروا وتعلقوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أقرنا بالضيف وأوصلنا للرحم وأفك لنا فان كان محمد على حق فانصره وان كان على حق فانصرنا وروى أنهم قالوا اللهم انصر أعلى

الحندين وأهدى الفتين وأكرم الحزبين وروى أن أبا جهل قال يوم بدر اللهم أينما كان أجهروا قطع للرحم  
فأخذه اليوم أي فأهلكه وقبل أن تستقصوا خطاب للمؤمنين (وانتبهوا) خطاب للكافرين يعني وان تنفخوا  
عن هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم (فهو خير لكم) وأسلم (وان تعودوا) لها ربته (نهى) لنصرته عليكم (وان  
الله) قرئ بالفتح على ولان الله مع المؤمنين كان ذلك وقرئ بالكسر وهذه أوجه ويعضدها قراءة ابن مسعود  
والله مع المؤمنين وقرئ ولن يغني عنكم بالياء للفصل (ولا تقولوا) قرئ بطرح إحدى التاءين وإدغامها والضمير  
في (عنه) رسول الله صلى الله عليه وسلم لان المعنى وأطيعوا رسول الله كقوله والله ورسوله أحق أن يرضوه  
ولان طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد من يطع الرسول فقد أطاع الله فكان رجوع الضمير الى أحدهما  
كرجوعه اليهما كقولك الاحسان والاحمال لا يقع في فلان ويجوز أن يرجع الى الامر بالطاعة أي ولا تقولوا  
عن هذا الامر وامتناله وأنتم تسمونه أو لا تقولوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تخالفوه (وأنتم  
تسمعون) أي تصدقون لانكم مؤمنون اسم كالصم المكذبين من الكفرة (ولا تكفروا) كالذين قالوا معنا  
أي اذهبوا السماع (وهم لا يسمعون) لانهم ليسوا بصدقين فكانهم غير سامعين والمعنى أنكم تصدقون بالقرآن  
والنبوة فاذا توليتم عن طاعة الرسول في بعض الامور من قسمة الغنائم وغيرها كان تصديقكم كالتصديق وأشباه  
سماعكم سماع من لا يؤمن ثم قال (ان شر الدواب) أي ان شر من يدب على وجه الارض أو ان شر البهائم  
الذين هم صم عن الحق لا يعلونه جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرها (ولو علم الله) في هؤلاء الصم البكم  
(خبراً) أي اتفعا بالانطق (لا سمعهم) للطف بهم حتى يسموا سماع المصدقين ثم قال (ولو أسمعهم لتولوا) عنه  
يعني ولو لطف بهم لم ينفذ فيهم اللطف فلذلك منعهم الطافة أو لولطف بهم فصداقوا لارتدادهم لذلك وكذبوا ولم  
يستقيموا وقيل هم بنو عبد الدارين قصي لم يسلم منهم الا رجلاً من مصعب بن عمير وسويد بن حرملة كانوا يقولون  
نحن صم بكم أي عما جاء به محمد لان سمعهم ولا نجيبه فقطلوا جميعاً باحد وكانوا أصحاب اللواء وعن ابن جريح هم  
النافقون وعن الحسن أهل الكتاب (اذا دعاكم) وحدا الضمير كما وحده فيما قبله لان استجابة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كاستجابته وانما يذكر أحدهما مع الآخر للتوكيد والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالعودة  
البعث والخصيصة وروى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على باب أبي بن كعب فناداه وهو في الصلاة  
فهمل في صلاته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت أصلي قال ألم تخبر فقاماً راحي الى استجبوا لله  
ولرسول قال لا جرم لا تدعوني الا أجبتك وفيه قولان أحدهما أن هذا ما اختص به رسول الله صلى الله  
عليه وسلم والثاني أن دعاءه كان لا يمر لم يحتمل التأخير واذا وقع مثله للمصلي فله أن يقطع صلاته  
(لما يحييكم) من علوم الديانات والشرائع لان العلم حياة كما أن الجهل موت وابعضهم  
لاتعجب من الجهول حلتهم \* فذلك ميت وثوبه كفن

وقبل لمجاهدة الكفار لانهم لورفضوا والظلمهم وقتلواهم كقوله ولكم في القصاص حياة وقيل للشهادة لقوله  
بل أسألكم عن درهم (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) يعني أنه يميت قتمونه الفرصة التي هو واجدها  
وهي التمكن من اخلاص القلب ومعالجة أدوائه وعلة وردة سليمان كما يريد الله فاعثموا هذه الفرصة وأخلصوا  
قلوبكم لطاعة الله ورسوله (واعلموا أنكم اليه تمسرون) فيشبهكم على حسب سلامة القلوب واخلاص الطاعة  
وقبل معناه ان الله قد علمك على العبد قلبه فيفسخ عزائمه وبغير نيته ومقاصده ويبدله بالخوف أمناً وبالامن  
خوفاً وبالذكر نسباً وبالانسان ذكر أو ما أشبه ذلك مما هو جائز على الله تعالى فأما ما يناب عليه العبد وبعاقب  
من أفعال القلوب فلا والجهرة على أنه يحول بين المرء والايمان اذا كفر وبينه وبين الكفر اذا آمن تعالى عما يقول  
الظالمون علواً كبيراً وقيل معناه أنه يطلع على كل ما يحظره المرء ياله لا يخفى عليه شيء من ضميره فكانه  
بينه وبين قلبه وقرئ بين المتر بتشديد الراء ووجهه أنه قد حذف الهمزة وألقى حركتها على الراء كالخب ثم نوى  
الوقف على لغة من يقول مرتب بمرتبة (قنن) ذنب قيل هو اقرار المنكر بين أظهرهم وقيل اقتراف الكلمة  
وقيل قنن عذاباً وقوله (لاتصين) لا يخلو من أن يكون جواباً للامر أو نهيابعد امر أو صفة له قنن فإذا  
كان جواباً فالمعنى ان أصابكم لاتصين الظالمين منكم خاصة ولكنكم اتعكم وهذا كما يحكي أن علماء بني اسرائيل  
نهوا عن المنكر تذكيراً فمهم الله بالعذاب واذا كانت نهيابعد امر فكانه قيل واحذروا ذنباً وعقاباً ثم قيل

وان تنفخوا فهو خير لكم  
وان تعودوا نهى  
عنكم فتسكنم شيئاً ولو كثرت  
وأن الله مع المؤمنين يا أيها  
الذين آمنوا أطعوا الله ورسوله  
ولا تقولوا عنه وأنتم تسمعون ولا  
تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم  
لا يسمعون ان شر الدواب عند  
الله الصم البكم الذين لا يعقلون  
ولو علم الله فيهم خيراً لسمعهم ولو  
أسمعهم لتولوا وهم معرضون  
يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله  
والرسول اذا دعاكم لما يحييكم  
واعلموا أن الله يحول بين المرء  
وقلبيه وأنه اليه تمسرون واتوا  
قنن لاتصين الذين ظلموا منكم



لا تتعرضوا للظلم فيجب العقبان أو أثر الذنب ووباله من ظلم منكم خاصة وكذلك اذا جعلته صفة على ارادة القول كأنه قبل وانقوا قسنة مقولا فيها لاتصين وتطيره قوله

حتى اذا جن الظلام واخطط • جاؤا بصدق هل رأيت الذنب قط

أي بصدق مقول فيه هذا القول لانه مما رفيه لون الورقة التي هي لون الذنب وبصدد المعنى الاخير قراءة ابن مسعود لتصين على جواب القسم المحذوف ومن الحسن نزلت في علي وعمار رطلحة واز يبر وهو يوم الجمل خاصة قال الزبير نزلت فيها وقرأها زمانا وما أرا من أهلها فاذا نحن المعينون بها وعن السدي نزلت في أهل بدر فاقتلوا يوم الجمل وروى أن الزبير كان يسير النبي صلى الله عليه وسلم يوما اذا قيل علي رضي الله عنه فضحك اليه الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف حبك لعلي فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي اني أحبه مكبي لو ادي أو أشد حبا قال فكيف أنت اذا سرت اليه فقال له (فان قلت) كيف جاز أن تدخل النون المؤكدة في جواب الامر (قلت) لان فيه معنى النهي اذا قلت انزل عن الدابة لا تمارك فلذلك جاز لا تمارك ولا تصين ولا يحط منكم (فان قلت) فإما معنى من في قوله الذين ظلموا منكم (قلت) التبعيض على الوجه الاول والتصين على الثاني لان المعنى لاتصين منكم خاصة على ظلمكم لان الظلم أقم منكم من سائر الناس (اذا أنتم) نصبه على انه مفعول به مذكور لا ظرف أي اذكروا وقت كونكم أقله أدلة مستضعفين (في الارض) أرض مكة قبل الهجرة تستضعفكم قريش (تخافون أن يخطفكم الناس) لان الناس كانوا جميعا لهم أعداء منافقين مضادين (فاؤاكم) الى المدينة (وأيدكم بنصره) بظاهرة الانصار وبإمداد الملائكة يوم بدر (ورزقكم من الطيبات) من الغنائم (لعلكم تشكرون) ارادة أن تشكروا هذه النعم وعن قتادة كان هذا الحى من العرب أذل الناس وأشقاها عيشا وأعراهم جلداء وأبينهم ضللا بؤا كون ولا يأكلون فكلن الله لهم في البلاد ووسع لهم في الرزق والغنائم وجعلهم ملوكا ومعنى الخون نقص كما أن معنى الوفاء التمام ومنه تخونه اذا انتقص ثم استعمل في ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل في شيء فقد أدخلت عليه النقصان فيه وقد استمره قبل خان الدلو الكرب وخان المشتار السبب لانه اذا انقطع به فكان له لم يفله ومنه قوله تعالى وتخونوا أماناتكم والمعنى لاتخونوا الله بأن تعطوا فرائضه ورسوله بأن لاتنتوا به (وأماناتكم) فيما بينكم بأن لاتخونوها (وأنت تعلمون) تبعه ذلك ووباله وقيل وأنت تعلمون أنكم تخونون يعني أن الخيانة توجد منكم عن نهم لا عن سهو وقيل وأنت علماء تعلمون قبح التبعيض وحسن الحسن وروى أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا الصلح كما صالح اخوانهم بنى النضير على أن يسيروا الى أذرعات وأريحام من أرض الشام فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن يغزوا على حكم سعد بن معاذ فأبوا وقالوا أرسل الينا أبا لبابة مروان بن عبد المنذر وكان معاصنا لهم لان عياله وماله في أيديهم فبعثه اليهم فقتلوا له ماترى هل تنزل على حكم سعد فأشار الى حلقه أنه الذبح قال أبا لبابة فآزالت قدماى حتى علت أنى قد خنت الله ورسوله فقتلت فشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا ذوق طها ما ولا شرا باحقى أموت أو توب الله على ذنبي سبعين سنة حتى خرم مقديا عليه ثم تاب الله عليه فقبل له قد تيب عليك فخل تفك فقال لا والله لأحلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يهتلى بخاءه فخل يديه فقال ان من تمام فوبقى أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وأن أنخلع من مالي فقال صلى الله عليه وسلم يحزبك الثالث أن تصدق به وعن المغيرة نزلت في قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل أماناتكم ما اتقنكم الله عليه من فرائضه وحدوده • (فان قلت) وتخونوا جزم هو أم نصب (قلت) يحتمل أن يكون جزما خلا في حكم النهي وأن يكون نصبا بانهم أرادوا كقوله وتكفوا الحق وقرأ مجاهد وتخونوا أماناتكم على التوحيد • جهل الاموال والاولاد قسنة لانهم سبب الوقوع في القسنة وهي الاثم والعذاب أو محض من الله ليلوكم كيف يحفظون فيهم على حدوده والله عنده أجر عظيم فعليكم أن تنوطوا بطلبه وبما تؤدى اليه همسكم وترهوا في الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد حتى تورطوا أنفسكم من أجلهما • كقوله المال والبنون الآية وقيل هي من جملته ما نزل في أبي لبابة وما فرط منه لاجل ماله وولده (فرطانا) نصر لانه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر بالإسلام به والاسلام باعزاز أهله ومنه قوله تعالى يوم الفرقان أو يساها وظهور رابسه راسكم

خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب واذكروا إذا أنتم قليل مستضعفون في الارض يخافون أن يخطفكم الناس فاؤاكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يا أيها الذين آمنوا لاتخونوا الله الذين آمنوا ولا الرسول فإني أعلم انكم أنتم تعلمون واعلموا أنما أموالكم وأولادكم قسنة وأن الله عنده أجر عظيم يا أيها الذين آمنوا ان تقوا الله يجعل لكم فرقا ما ويفقر لكم والله ذوالفضل العظيم



ويث صيتكم وآثاركم في أقطار الأرض من قولهم بت أفعل كذا حتى سطع الفرحان أي طلع الفجر أو خرجا  
 من الشبهات ووفقا وشرحا للصدور أو فقرة ينسبكم وبين غيركم من أهل الأديان وفضلا ومن في الدنيا  
 والآخرة \* لما فتح الله عليه ذكركم مكر قريش به حين كان بمكة ليذكر نعم الله عز وجل في نجاته  
 من مكرهم واستبداله عليهم وما أتاح الله له من حسن العاقبة والمعنى وأذكر أذكم كرون بك وذلك أن قريشا  
 لما أسلمت الانصار وباعوه فرقوا أن يتفارقوا أمره فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في أمره فدخل عليهم ابليس  
 في صورة شيخ وقال أنا شيخ من نجد ما أنا من تهامة دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فأردت أن أحضركم ولن  
 تعدوا مني رأيا ونصا فقال أبو البختري رأي أن تعبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابا غير قوة تلقون  
 إليه طعامه وشرابه منها وتربصوا به ريب المنون فقال ابليس يسر الرأي بآتيكم من يقاتلكم من قومه  
 ويخلصه من أيديكم فقال هشام بن عمرو رأي أن تحمله على جمل وتخترجوه من بين أظهركم فلا يضركم  
 ما صنع واسترحم فقال ابليس يسر الرأي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال أبو جهل أنا رأي  
 أن نأخذوا من كل بطن غلاما ومطوفا صغارا ما يضر به ضرر رجل واحد فيمترق دمه في القبائل فلا  
 يقوى بنوهاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلنا واسترحنا فقال الشيخ لعنه الله صدق هذا الفتى  
 هو أجودكم رأيا فتفرقوا على رأي أبي جهل يجمعين على قتله فأخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وأمره أن لا يبيت في مغبه وأذن الله له في الهجرة فأمر عليه رضي الله عنه فنام في مغبه  
 وقال له اتشح ببرد في فانه لن يخلص اليك أمر تكرهه وباؤا مترصدين فلما أصبحوا ثاروا إلى مغبه فابصروا عليا  
 فبهتوا وخيب الله عز وجل سبعهم واقتصوا أثره فأبطل الله مكرهم (ليبتولك) ليجنوك أو يثقلك أو يخنوك  
 بالضرب والجرح من قولهم ضربوه حتى أثبتوه لحراله ولا براح وفلان مثبت وجها وقرئ ليجنوك بالشد  
 وقرأ النضى ليجنوك من البيات وعن ابن عباس ليعيدوك وهو دليل لمن فسره بالاثاق (ويكرون) ويخفون  
 المكايده (ويكرك الله) ويخفى الله ما اعتلهم حتى يأتهم بقتله (والله خير الماكرين) أي مكره أفض من مكر غيره  
 وأبلغ تأثيرا ولانه لا ينزل الا ما هو حق وعدل ولا يصيب الا بما هو مستوجب (لونساء ألقنكم هذا) فاجرة  
 منهم واصلت تحت الراعدة فانهم لم يتوانوا في مشيقتهم لوسا عذبتهم الاستطاعة والامانة نعمهم ان كانوا مستطيعين  
 أن يشاؤا غلبه من تحتهم رقرعهم بالعجز حتى يفوزوا بالقدح المعلى دونهم مع فرط أنفهم واستنكافهم ان  
 يظفوا في باب البيان خاصة وأن يمانتهم واحدا فيعلوا بابا شناع المشيئة ومع ما علم وظهر ظهور الشمس من  
 حرصهم على أن يقهروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمالكهم على أن يقرروا وقيل قائله النضر بن الحرث  
 المقتول صبرا حين سمع اقتصاص الله أحاديث القرون لو شئت لقلت من مثل هذا وهو الذي جاء من بلاد فارس  
 بنسخة حديث رستم واسفند يار فرعم أن هذا مثل ذلك وأنه من جملة تلك الأساطير وهو القائل (ان كان هذا هو  
 الحق) وهذا أسلوب من الجود بليغ يعني ان كان القرآن هو الحق فعاقبنا على انكاره بالسجيل كما فعلت  
 بأصحاب الضيل أو بعد ذاب آخر ومراده نفي كونه حقا واذا اتنى كونه حقا لم يستوجب منكره عذابا فكان  
 تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاده أنه ليس بحق كتحليقه بالخيال في قولك ان كان الباطل حقا فأما مطر علينا  
 بجارة وقوله هو الحق تهكمهم عن قولهم على سبيل التخصيص والتعيين هذا هو الحق وقرأ الاعشى هو الحق بالرفع  
 على أن هو مبتدأ غير فصل وهو في القراءة الأولى فصل \* ويقال أمطرت السماء كقولك أنجمت وأسابت وهطرت  
 كقولك هتنت وهتلت وقد كذا الامطار في معنى العذاب \* (فان قات) ما قاتلته قوله (من السماء) والامطار  
 لا تكون الامنها (قلت) كأنه أريد أن يقال فأمطر علينا السجيل وهي الجارة المسقومة للعذاب فوضع جارة  
 من السماء موضع السجيل كما تقول صب عليه مسرودة من حديد تريد درعا (بعذاب أليم) أي نوع آخر من جنس  
 العذاب الأليم يعني أن أمطار السجيل بعض العذاب الأليم فعذبنا به أنواع أخرى من أنواعه وعن معاوية  
 أنه قال لرجل من سبأ ما أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة قال أجهل من قومي قومك قالوا لرسول  
 الله صلى الله عليه وسلم حين دعاهم إلى الحق ان كان هذا هو الحق من عندك فأما مطر علينا بجارة ولم يقولوا ان كان  
 هذا هو الحق فأهدنا له اللام لتأكيدهم النفي والدلالة على أن تعذيبهم وأن أظهرهم غير مستقيم في الحكمة  
 لأن عادة الله وقضية حكمته أن لا يعذب قوما عذاب استئصال مادام نبيهم بين أظهرهم وفيه اشعار بأنهم

واذ يذكركم الذين كفروا  
 ليبتولك أو يثقلوك أو يخنوك  
 ويكرون ويكرك الله والله خير  
 الماكرين وان اتسلى عليهم  
 آياتنا فالواقدهم لونساء ألقننا  
 مثل هذا ان هذا الأساطير  
 الاولين واذا قالوا اللهم ان كان هذا  
 هو الحق من عندك فأمطر علينا  
 بجارة من السماء وان اتنا بعذاب  
 أليم وما كان الله ليعذبهم وأنت  
 فيهم وما كان الله معذبهم

مرصدون بالذاب اذا جرحتهم والدليل على هذا الاثما قوله وما لهم الا يعذبهم الله وانما يصح هذا بعد اثبات التعذيب كما قال وما كان الله يعذبهم وانت فيهم وهو معذبهم اذا فارقتهم وما لهم ان لا يعذبهم (وهم يستغفرون) في موضع الحال ومعناه نفي الاستغفار عنهم اى ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفرون من الكفر لما عذبهم كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون ولا يتوقع ذلك منهم وقيل معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفرونهم المساون بين أظهرهم عن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المستضعفين وما لهم ان لا يعذبهم الله وأى نفي لهم في انتفاء العذاب عنهم يعنى لاحظ لهم في ذلك وهم معذبون لا محالة وكيف لا يعذبون وحالهم أنهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية واخراجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من الصد وكافوا يقولون نحن ولاية البيت والحرم قصص من نشاء وندخل من نشاء (وما كانوا أولياءه) وما استحقوا مع اشراكهم وعداوتهم للدين أن يكونوا ولاية أمره وأربابه (ان أولياءه الا المتقون) من المسلمين ليس كل مسلم أيضا يعنى يصلح لان يلى أمره انما يستأهل ولايته من كان برأقيا فكيف بالكفرة عبدة الاصنام (ولكن أكثرهم لا يعلمون) كأنه استغنى من كان يعلم وهو يعاند ويطلب الرياسة أو أراد بالاكثرا لجمع كما يراد بالقلة العدم المكاء فصال بوذن النقاء والرغاء من مكاء كوا اذا صفر ومنه المكاء كأنه معنى بذلك لكثرة مكاءه واصلة الصفه نحو الوضوء والقراء وقرئ مكاء بالقصر ونظيرهما البكى والبكاء والتصدية التصديق ففعله من الصدى أو من صد يصد اذا قومك منه يصدون وقرأ الأعمش وما كان صلاحهم بالنصب على تقديم خبر كان على اسمه (فان قلت) ما وجه هذا الكلام (قلت) هو نحو من قوله

وما كنت أخشى أن يكون عطاؤه • أدامهم سودا أو محدة درجة سمر

والمعنى أنه وضع القيود والسياس موضع المطاوعة ووضع المكاء والتصدية موضع الصلاة وذلك أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء وهم مشبكون بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يصفقون نحو ذلك اذا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته يخلطون عليه (فذوقوا) عذاب القتل والاسير يوم بدر بسبب كفرهم وانفالكهم التي لا يقدم عليها الا الكفرة قيل نزلت في المطعمين يوم بدر كان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر حراث وقيل قالوا الكل من كان له تجارة في الأمير أعينوا به ذالمال على حرب عدا لعلنا ندرل منه نارنا بما أصيب منيادر وقيل نزلت في أبي سفيان وقد استأجر ليرم أحد أفين من الاحابيش سوى من استعاش من العرب وأنفق عليهم أربعين أوقية والواقية اثنان وأربعون مثقالا (ليصدوا عن سبيل الله) أى كان غرضهم في الانفاق الصد عن اتباع محمد وهو سبيل الله وان لم يكن عندهم كذلك (ثم تكون عليهم حسرة) أى تكون عاقبة انفاقها ندماء وحسرة فكان ذاتها نصبر ندماء وتقلب حسرة (ثم يغلبون) آخر الامر وان كانت الحرب بينهم وبين المؤمنين سجلا لا قبل ذلك فيرجعون طلقاء كتب الله لا غلبت أنا ورسلى (والذين كفروا) والكافرون منهم (الى جهنم يحشرون) لان منهم من أسلم وحسن اسلامه (ليزله الله الخبيث) الفريق الخبيث من الكفار (من) الفريق (الطيب) من المؤمنين فيجعل الفريق (الخبيث بعضهم على بعض فيركه جميعا) عبارة عن الجمع والضم حتى يتراكبوا كقوله تعالى كادوا يكونون عليه لبدا يعنى لقرط ازدحامهم (أولئك) اشارة الى الفريق الخبيث وقيل ليزله المال الخبيث الذي أنفقته المشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المال الطيب الذي أنفقته المسلمون كابى بكر وعثمان في نصرته فيركه فيجعلهم في جهنم في جلة ما يعذبون به كقوله فتكوى بها جباههم وجنوبهم الآية واللام على هذا متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وعلى الاول يحشرون وأولئك اشارة الى الذين كفروا وقرئ ليزله على التخصيف (قل للذين كفروا) من أبي سفيان وأصحابه أى قل لاجلهم هذا القول وهو (ان يقتلوا) ولو كان معنى خاطبهم به لقبل ان تنتهوا بفرأكم وهي قراءة ابن مسعود ونحوه وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه خاطبوا به غيرهم لاجلهم ليسمعوه أى ان ينتهوا عما هم عليه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتاله بالدخول في الاسلام (بغفر لهم ما قد سلف) لهم من العداوة (وان يعودوا) لقتاله (فقد مضت سنت الاوابين) منهم الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر أو فقد مضت سنة الذين تحزبوا على أنبيائهم من الامم قد مروا بظنوقه واثبت ذلك ان لم ينتهوا وقيل معناه

وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه ان أولياءه الا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون وما كان صلاحهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسيذوقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليزله الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضهم على بعض فيركه جميعا فيجعلهم في جهنم أولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنت الاوابين

ان الكفار اذا اتهموا من الكفر واسلوا غرض لهم ما قد سلف لهم من الكفر والمعاصي ونرجوا منهم ان ينسل الشبهة  
من الجحيم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الاسلام يجب ما قبله وقالوا الحرب اذا اسلم لم يبق عليه تبعه  
قط واما الذي قلنا فلا يلزمه قضاء حقوق الله وتبقي عليه حقوق الامميين وبه احتج ابو حنيفة رحمه الله في ان  
المرتد اذا اسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة في حال الردة وقبلها وفسر وان يعودوا بالارتداد وقرئ  
بغيرهم على ان الضمير لله عز وجل (وقالوا هم - حتى لا تكون فتنة) الى ان لا يوجد قديم شر لقط (ويكون الدين  
كله لله) ويضمحل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الاسلام وحده (فان انتهوا) عن الكفر واسلموا (فان  
الله بما يعملون بصير) يشيهم على توهمهم واسلامهم وقرئ تعملون بالتاء فيكون المعنى فان الله بما تعملون  
من الجهاد في سبيله والدعوة الى دينه والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الاسلام بصير يجازيكم عليه احسن الجزاء  
(وان قولوا) ولم ينهوا (فان الله مولاكم) اي ناصركم ومعينكم فتقوا بولايته ونصرته (انما غنمتم) ما موصولة  
(من شئ) يبيانه قبل من شئ - حتى الخيط والخيط (فان الله) مبتدأ خبره محذوف تقديره حق او فواجب  
ان الله خسه وروى الحسن عن ابي عمرو فان الله بالكسر وتقوية قراءة الضمى - فله خسه والمشهورة  
أكدوا ثبت للايجاب كأنه قيل فلا بد من ثبات الخس فيه ولا سبيل الى الاخلال به والتفريط فيه من حيث  
انه اذا حذف الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات كقولك ثابت واجب حق لازم وما أشبه ذلك كان اقوى  
لايجابه من النص على واحد وقرئ خسه بالسكون (فان قلت) كيف قسمه الخس (قلت) عند ابي حنيفة  
رحمه الله أنها كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خمسة أسهم سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسهم لذوي قرباه من بني هاشم وبني المطلب ودون بني عبد شمس وبني نوفل استحقوه حينئذ بالنصرة والمظاهرة  
لما روى عن عثمان وجبير بن مطعم رضي الله عنهما أنها ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء اخوتك بنو  
هاشم لا تشكر فضلهم لك انك الذي جعلك الله منهم أرايت اخواتنا بني المطلب أعطيتم وحرمتنا وانما نحن وهم  
بنزلة واحدة فقال صلى الله عليه وسلم انهم لم يشارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبني المطلب شئ  
واحد وشبكت بين أصابعه وثلاثة أسهم لليثاوي والمساكين وابن السبيل وأما بعد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فسهمة ساقط بعوته وكذلك سهم ذوى القربى وانما يعطون لفقرهم فهم اسوة سائر الفقراء ولا يعطى  
أغنياؤهم فيقسم على الليثاوي والمساكين وابن السبيل وأما عند الشافعي رحمه الله فيقسم على خمسة أسهم  
سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كعدة الفزاة من السلاح  
والكرراع ونحو ذلك وسهم لذوى القربى من أغنيائهم وفقرائهم يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين والباقي لافرق  
الذلات وعند مالك بن أنس رحمه الله الامر فيه مفقوض الى اجتماع الامام ان رأى قسمه بين هؤلاء وان رأى  
أعطاه بعضهم دون بعض وان رأى غيرهم أولى وأهم فقيرهم (فان قلت) ما معنى ذكر الله عز وجل وعطف  
الرسول وغيره عليه (قلت) يحتمل أن يكون معنى لله وللرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كقوله والله ورسوله أحق أن يرضوه وأن يراد بذكره ايجاب سهم سادس يصرف الى وجهه من وجوه القرب  
وأن يراد بقوله فان الله خسه ان من حق الخس أن يكون متقربا به اليه لا غير ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة  
تفضيلا لها على غيرها كقوله تعالى وجب على ويكال فعلى الاحتمال الاول مذهب الامامين وعلى الثاني  
ما قال ابو الهالية انه يقسم على ستة أسهم سهم لله تعالى يصرف الى رتاج الكعبة وعنه كان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يأخذ الخس فيضرب يده فيه فيأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة وهو سهم الله تعالى ثم يقسم ما بقي  
على خمسة وقيل ان سهم الله تعالى لبيت المال وعلى الثالث مذهب مالك بن أنس وعن ابن عباس رضي  
الله عنه أنه كان على ستة أسهم لله وللرسول سهمان وسهم لا قاربه حتى قبض فأجرى أبو بكر رضي الله عنه  
الخس على ثلاثة وكذلك روى عن عمرو بن بعدد من الخلفاء وروى أن أبا بكر رضي الله عنه منع بني هاشم  
الخس وقال انما لكم أن يعطى فقيركم ويرزق أجركم ويخدم من لا خدم له منكم فأما الفقي منكم فهو بنزلة ابن سبيل  
غنى لا يعطى من الصدقة شيئا ولا يتيم مؤسر وعن زيد بن علي رضي الله عنه كذلك قال ليس لنا أن نقي منه  
قصورا ولأن تركب منه البراذن وقيل الخس كله للقرابة وعن علي رضي الله عنه أنه قيل له ان الله تعالى  
قال واليتامى والمساكين فقال أيتامنا ومساكيننا وعن الحسن رضي الله عنه في سهم رسول الله صلى الله عليه

وقالوا هم حتى لا تكون  
فتنة ويكون الدين كله  
له فان انتهوا فان الله بما يعملون  
بصير وان قولوا فاعلموا ان الله  
مولاكم نعم المولى ونعم النصير  
واعلموا انما غنمتم من شئ فان الله  
خسه وللرسول ولذوى القربى  
واليتامى والمساكين وابن  
السبيل



وسلم أنه لولئ الأمر من بعده وعن الكبي رضي الله عنه أن الآية تركت يدور وقال الواقدي كان  
 الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة أيام للنصف من شوال على رأس عشر من شهر من الهجرة  
 (فان قلت) بم تعلق قوله (ان كنتم آمنتم بالله) (قلت) بمحذوف يدل عليه واعلموا المعنى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا  
 أن الخمس من الغنمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه أطعاكم وافتنوا بالاحكام الاربعة وليس المراد بالعلم المجرد  
 ولكنه العلم المضمّن بالعمل والطاعة لامر الله تعالى لان العلم المجرد يستوي فيه المؤمن والكافر (وما أنزلنا)  
 معطوف على بالله أي ان كنتم آمنتم بالله وبالنزل (على عبدنا) وقرئ عبدنا كقوله وعبد الطاغوت بضمتين (يوم  
 الفرقان) يوم بدر (الجمعان) الفرقان من المسلمين والكافرين والمراد ما أنزل عليه من الآيات والملائكة  
 والفتح يومئذ (واقعه على كل شيء قدبر) بقدر على أن يصير القليل على الكثير والذليل على العزيز كما فعل بكم  
 ذلك اليوم (اذ) بدل من يوم الفرقان والعدوة شط الوادي بالكسرة والضم والفتح وقرئ بين وبالعدية على قلب  
 الواو ياء لان يينها وبين الكسرة جازا غير حصين كما في الصبية والمدنية والقصوى تأنيث الادنى والاقصى  
 (فان قلت) كتابه ما فعل من بنات الواو فلم جاءت احدهما بالياء والثانية بالواو (قلت) القياس هو قلب  
 الواو ياء كالعليا وأما القصوى فكالتوفد في مجيئه على الاصل وقد جاء القصب الا أن استعمال القصوى أكثر  
 كما كثر استعمال استصوب مع يحيى استصواب وأغلبت مع أعالت والعدوة الدنيا بما يلي المدينة والقصوى  
 بما يلي مكة (والركب أسفل منكم) يعني الركب الاربعين الذين كانوا يقودون العير أسفل منكم بالساحل  
 وأسفل نصب على الطرف معناه مكانا أسفل من مكانكم وهو موضع الحمل لانه خبر للمبتدأ (فان قلت)  
 ما فائدة هذا التوقيت وذكرهم اكر الفرقين وأن العير كانت أسفل منهم (قلت) الفائدة فيه الاخبار عن الحال  
 الدالة على قوة شأن العدو وشوكته وتكامل عدته وعهده أسباب القلبة له وضعف شأن المسلمين والبيان أمرهم  
 وأن غلبتهم في مثل هذه الحال ليست الا صنعاً من الله سبحانه ودليلاً على أن ذلك أمر لم يتيسر الا بهوله وقوته  
 وباهر قدرته وذلك أن العدو القصوى التي أتاخ بها المشركون كان فيها الماء وكانت أرضاً لا بأس بها ولا ماء  
 بالعدوة الدنيا وهي خبار تدوخ فيها الارجل ولا يمشي فيها الا شعب ومشقة وكانت العير وراء ظهور العدو مع  
 كثرة عددهم فكانت الحامية دونها تقاعف حيتهم وتشهد في المقاتلة عنها نياتهم ولهذا كانت العرب تفرج الى  
 الحروب بظعنهم بأموالهم لئلا ينهبهم الذب عن الحرم والقبيرة على الحرم على بذل جهيد اهتم في القتال وأن لا  
 يتركوا وراءهم ما يحدثون أنفسهم بالانحياز اليه فيجمع ذلك قلوبهم ويضبط همهم ويوطن نفوسهم على  
 أن لا يبرحوا مواطنهم ولا يخلوا امرأ كرههم ويذلوا منتهى نجدتهم وقصارى شدتهم وقبه تصور ما يدرسه بانه  
 من أمر وقعة بدر ليقضي أمراً كان مفعولاً من اعزاز دينه واعلاء كلمته حين وعد المسلمين احدي الطائفتين  
 مهمة غير مينة حتى خرجوا اليأخذ والعير راغبين في الخروج ونخص بقريش مرهوبين مما بلغهم من نهوض  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا موالهم حتى نفر والجنوع اهرهم وسبب الاسباب حتى أتاخ هؤلاء بالعدوة  
 الدنيا وهؤلاء بالعدوة القصوى ووراءهم العير يحامون عليها حتى قامت الحرب على ساق وكان ما كان  
 (ولوتوا عدتم) أنتم وأهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد لتلقون فيه للاقبال لخالف بعضكم بعضاً فبطحكم  
 قلتكم وكثرتم عن الوفاء بالموعد وبططهم ما في قلوبهم من تهيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فلم يفتق  
 لكم من التلاقي ما وفقه الله وسببه (ليقضى) متعلق بمحذوف أي ليقضى أمراً كان واجباً أن يفعل وهو نصر  
 أوليائه وقهر أعدائه بذلك وقوله (لهلك) بدل منه واستعير الهلاك والحياة للكفر والاسلام أي ايصدر كفر  
 من كفر عن وضوح بيته لاعتحال شبهة حتى لا تبقى له على الله حجة ويصدر اسلام من أسلم أيضاً عن يقين وعلم  
 بأنه دين الحق الذي يجب الدخول فيه والتسليم به وذلك أن ما كان من وقعة بدر من الآيات العظيمة التي من  
 كفر بعد ما كان مكابراً لنفسه مخالفاً لها وقرئ لهلك بفتح اللام وحي باظهار التضعيف (لسميع عليهم) يعلم  
 كيف يدبر أمورك ويسوي مصالحكم أو لسميع عليهم بكفر من كفر وعقابه وبإيمان من آمن وفوائده (اذيربكمهم الله)  
 نصبه باضمار اذ كبر أو هو يدل ثانياً من يوم الفرقان لومته على بقوله لسميع عليهم أي يعلم المصالح اذ يعلمهم  
 في عينك (في منامك) في رؤياك وذلك أن الله عز وجل أراهم في رؤياه قليلاً فأخبر بذلك أصحابه فكان تنبيهاً  
 لهم وتجميعاً على عدوهم وهن الحسن في منامك في عينك لانها مكان النوم كما قيل للطفيفة المنامة لانه ينام

ان كنتم آمنتم بالله وما  
 أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان  
 يوم التقى الجمعان واقعه على كل  
 شيء قدبر اذ أنتم بالعدوة الدنيا  
 وهم بالعدوة القصوى والركب  
 أسفل منكم ولو تواعدتم  
 لاختلفتم في المهاد ولكن  
 ليقض الله أمراً كان مفعولاً  
 لهلك من هلك عن بينة ويحيى من  
 حي عن بينة وإن الله لسميع  
 عليم اذيربكمهم الله في منامك  
 قليلاً



فيها وهذا تفسير فيه تعسف وما أحسب الرواية صحيحة فيه عن الحسن وما يلائم عليه ب كلام العرب وفصاحته  
 (فقلتم) بخبتنم وهبتم الاقدام (ولتنازعتم) في الرأي وتفرقت فيما تصنعون كمنكم وترجمتم بين الثبات  
 والفرار (ولكن الله سلم) أي عصم وأنهم بالسلامة من القتل والتنازع والاختلاف (انه عليهم بذات الصدور)  
 يعلم ما سيكون فيهم من الجرامة والجلين والصبر والجزع (واذيركموهم) الضمير ان مفعولان يعني واذا يصركم  
 اياهم و (قليل) نصب على الحال وانما قلهم في أعينهم تصديقا لرواية رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما سئروا ما  
 أخبرهم به فيزداد يقينهم ويحذوا ويثبتوا قال ابن مسعود رضي الله عنه لقد قلوا في أعيننا حتى قلت لرجل  
 الى جنبي أترأهم سبعين قال أترأهم مائة فأسرنا رجلا منهم فقلنا له كم كنتم قال ألفا (ويقللكم في أعينهم) حتى  
 قال قائل منهم انما هم أكلة جزور (فان قلت) الغرض في تقليل الكفار في أعين المؤمنين ظاهر فالغرض  
 في تقليل المؤمنين في أعينهم (قلت) قد قلهم في أعينهم قبل اللقاء ثم كثروهم فيها بعد ليجترأ عليهم قلة بمبالاة  
 بهم ثم نفجروهم الكثرة فيهم وأوهابوا وتقل شوكتهم حين يرون ما لم يكن في حسابهم وتقديرهم وذلك قوله  
 يرونهم مثلهم رأى العين ولا يستعدوهم وليعظم الاحتجاج عليهم باستيضاح الآية البينة من قلتم أولا  
 وكثرتهم آخر (فان قلت) بأي طر يقصرون الكثير قليلا (قلت) بأن يسترا الله عنهم بعضه بستر أو يحدث  
 في عيونهم ما يستقلون به الكثير كما أحدث في أعين الحول ما يرون به الواحد اثنين قبل لبعضهم ان الاحول يرى  
 الواحد اثنين وكان بين يديه يدك واحد فقال مالي لا أرى هذين الا بدين أربعة (اذ القستم قسمة) اذا حاربتم  
 جماعة من الكفار ترك أن يصفها الا أن المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار والقضاء اسم للاستئلال غالب (فأبنتوا)  
 لقتالهم ولا تفرزوا (واذكروا الله كثيرا) في مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستنصرين به داعين له على  
 عدوكم اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم (لعلكم تفلحون) لعلكم تظفرون بمرادكم من النصر والاثوبة وفيه  
 اشعار بأن على العبد أن لا يفر عن ذكر ربه أشغل ما يكون قلا أو أكثر ما يكون هما وأن تكون نفسه مجمعة  
 لذلك وان كانت متوزعة عن غيره وناهيك بما في خطب أمير المؤمنين عليه السلام في أيام صفين وفي مشاهدته  
 مع البغاة والخوارج من البلاغة والبيان والطائفة المعاني ولبغات المواظ والنصائح دليلا على أنهم كانوا  
 لا يشغلهم عن ذكر الله شاغل وان تفاقم الامر (ولتنازعوا) قرئ بتشديد التاء (تفتشوا) منصوب باضمار  
 ان أو مجزوم لدخوله في حكم النهي وتدل على التقديرين قراءة من قرأ وتذهب بحكم التاء والنصب وقراءة من  
 قرأ أو يذهب بحكم الياء والجزم والريح الدولة شئت في نفوذ أمرها وتحميه بالريح وهو بها قليل هبت رياح  
 فلان اذا دالت له الدولة ونفذ أمره ومنه قوله

يا صاحبي ألا لاسي بالوادي \* الاعبيد قهود بين أذواد

انتظر ان قليلا ريث غفلتم \* أم تعدوان فان الريح للعادي

وقيل لم يكن نصر قط الا برحمة الله تعالى وفي الحديث نصرت بالصبا وأهلكك عاد بالدبور وحذرهم  
 بالنهي عن التنازع واختلاف الرأي فهو ما وقع لهم بأخذنا لفتنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من فشلهم  
 وذهاب ريجهم (كلاذين خرجوا من ديارهم) هم أهل مكة حين خرجوا لحماية العير فأتاهم رسول أبي سفيان وهم  
 بالحقفة أن ارجعوا فقد سلت غيركم فأبى أبو جهل وقال حتى تقدم بدرا تشرب بها الخمر وتعرف علينا القيان  
 ونظم بهامن حضرنا من العرب فذلك بطرهم ورتاؤهم الناس باطعامهم فوافوا فاصفوا كؤوس المنايا مكان الخمر  
 وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنماهم أن يكونوا مثلهم بطرين طريين مرثيين بأعمالهم وأن يكونوا من  
 أهل التقوى والكأبة والحزن من خشية الله عز وجل تخلفين أعمالهم لله (و) اذ كر (اذن لهم) الشيطان  
 أعمالهم التي عملوها في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسوس اليهم أنهم لا يقبلون ولا يطاقون وأوهمهم  
 أن اتباع خطوات الشيطان وطاعته مما يجيرهم فلما تلاقى الفريقان نكص الشيطان وتبرأ منهم أي بطل  
 كيدهم حين نزلت جنود الله وكذا من الحسن رحمه الله كان ذلك على سبيل الوسوسة ولم تمثل لهم وقيل  
 لما جمعت قريش على السرد كرت التي بينها وبين بني كنانة من الحرب فكان ذلك يتنهم فقتل لهم ابليس في صورة  
 سراق بن مالك بن جهم الساعرا الكافي وكان من أشرفهم في جند من الشياطين معه راية وقال لا غالب  
 لكم اليوم واني مجيركم من بني كنانة فلما رأى الملائكة تنزل نكص وقيل كانت يده في يد الحرث بن هشام فلما

ولوا أراكم ككثير الفشلتم  
 ولتنازعتم في الامر ولكن الله  
 سلم انه عليهم بذات الصدور  
 واذيركموهم اذا التقيتم في  
 أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم  
 ليعقبي الله أمرأ كان مفعولا  
 واني الله ترجع الامور يا بها  
 الذين آمنوا اذا القستم تعلمون  
 واذكروا الله كثيرا العلكم تعلمون  
 وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا  
 قضاوا وتذهب ريجكم واصبروا  
 ان الله مع الصابرين ولا تكونوا  
 كاذبين خرجوا من ديارهم بطرا  
 ورتاؤ الناس ويصدون عن سبيل  
 الله والله بما يعملون محيط واذا  
 زين لهم الشيطان أعمالهم وقال  
 لا غالب لكم اليوم من الناس  
 واني جار لكم فلما ترات الفئتان  
 نكص على عقبيه وقال اني بريء  
 منكم اني أرى ما لا ترون اني  
 أخاف الله والله شديد العقاب

نكص قال له الحارث الى أين اتخذت في هذه الحال فقال اني ارى ما لاترون ودفع في صدو الحارث وانطلق  
 وانهمزوا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقه فبلغ ذلك سراقه فقال والله ما شعرت بمسيركم  
 حتى بلغتني هزمتكم فلما اسلوا علموا انه الشيطان وفي الحديث وما روى ابليس يوماً مضروباً لا أدحرو ولا أغبط  
 من يوم عرفه لما يرى من نزول الرحمة الا ما روى يوم بدر (فان قلت) هلا قبل لا غالب اليكم كما يقال لا ضارباً  
 زيداً عندنا (قلت) لو كان لكم مفعولاً لقال بـ في لا غالب اليكم لكان الامر كما قلت ولكنه خبر  
 تشديده لا غالب كائن لكم (اذ يقول المنافقون) بالمدينة (والذين في قلوبهم مرض) يجوز ان يكون من  
 صفة المنافقين وان يراد الذين هم على حرف ليسوا باتباع الاقدام في الاسلام وعن الحسن هم المشركون  
 (غزوه لا دينهم) يضمنون ان المسلمين اغتروا بدينهم وانهم يتفقون به وينصرون من أجله فخرجوا وهم ثلثائة  
 وبضعة عشر الى زهاء ألف ثم قال جواباً لهم (ومن توكل على الله فان الله عزيز) غالب بسط التلذذ الضعيف  
 على الكثير القوى (ولوترى) ولو عاينت وشاهدت لان لوترى المضارع الى معنى الماضي كما ترون الماضي الى  
 معنى الاستقبال و(اذ) نصب على الظرف وقرئ يتوفى بالياء والتاء (الملائكة) رفعه بالفعل و(يضربون)  
 حال منهم ويجوز ان يكون في توفى ضمير الله عز وجل والملائكة مرفوعة بالابتداء ويضربون خبره وعن  
 مجاهد وادبارهم استأثمهم ولكن الله كريم يكنى وانما خصوهما بالضرب لان الخزي والنكال في ضربهما  
 أشد ويلغى عن أهل الصين أن عقوبة الزاني عندهم أن يصبر ثم يعطى الرجل القوى البطش شيئاً عمل من  
 حديد كهشة الطبق فيه رزاة وله مقبض فيضربه على دبره ضربة واحدة بقوة فيجده في مكانه وقيل  
 يضربون ما أقبل منهم وما أدبر (وذوقوا) معطوف على يضربون على ارادة القول أى ويقولون وذوقوا  
 (عذاب الحريق) أى مقدمة عذاب النار أو وذوقوا عذاب الآخرة بشارته لهم به وقيل كانت معهم مقامع  
 من حديد كلما ضربوا بها التفت النار أو ويقال لهم يوم القيامة وذوقوا وجواب لو محذوف أى رأيت أمراً  
 فظيعاً منكم (ذلك بما قدمت أيديكم) يحتمل أن يكون من كلام الله ومن كلام الملائكة وذلك رفع بالابتداء  
 وبما قدمت خبره (وأن الله) عطف عليه أى ذلك العذاب بسبب كفركم ومعاصيكم وبأن الله (ليس  
 بظلام للعبيد) لان تعذيب الكفار من العدل كاتبة المؤمنين وقيل ظلام للتكثير لا جمل العبيد أولان  
 العذاب من العظم بحيث لو لا الاحتقاق لكان المعذب بمنه ظلاماً لا يبلغ الظلم متفاهة الكاف في محل الرفع أى  
 دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون ودأبهم عادتهم وعلمهم الذى دأبوا فيه أى داوموا عليه وواظبوا و(كفروا)  
 تفسير لدأب آل فرعون (ذلك) إشارة الى ما حل بهم يعنى ذلك العذاب أو الانتقام بسبب ان الله لم يسخفه  
 ولم يصغ في حكمته أن يغير نعمته عند قوم (حتى يفرعوا) بهم من الحال (فان قلت) فما كان من تغيير آل فرعون  
 ومشركي مكة حتى غير الله نعمته عليهم ولم تكن لهم حال مرضية يغيروها الى حال مستحقة (قلت) كما تغير  
 الحال المرضية الى المستحقة تغير الحال المستحقة الى المحظ منها وأولئك كانوا قبل بعثة الرسول اليهم كفرة  
 عبدة أصنام فلما بعث اليهم بالآيات اليقينية فكذبوه وعادوه وتحزبوا عليه ساعين في اراقة دمه غير واحالهم  
 الى أسوأ مما كانت فغير الله ما أنعم به عليهم من الامهال وعاجلهم بالعذاب (وأن الله سميع) لما يقول مكذبوا  
 الرسل (عليهم) بما يفعلون (كدأب آل فرعون) تكرر لئلا يكيد وفي قوله (بآيات ربهم) زيادة دلالة على  
 كفران النعم وجود الحق وفي ذكر الاعراق بيان للاخذ بالذنوب (وكل كانوا ظالمين) وكلهم من غرق القبط  
 وقتلى قريش كانوا ظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي (الذين كفروا فهم لا يؤمنون) أى أصروا على الكفر  
 ولجوا فيه فلا يتوقع منهم ايمان وهم بنوا قريظة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يماثلوا عليه فنكثوا  
 بأن أعانوا مشركي مكة بالصلاح وقالوا انسينا وأخطأنا ثم عاهدوا ما عاهدوا يوم الخندق وانطلق  
 كعب بن الاشرف الى مكة فخالفهم (الذين عاهدت منهم) بدل من الذين كفروا أى الذين عاهدتهم من الذين  
 كفروا جعلهم شركاء الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المشركون منهم وشر المشركين انما كثرة  
 للهود (وهم لا يتقون) لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون ما فيه من النار (فاما تنقظهم في الحرب) فاما  
 تصادقهم وتظفرن بهم (فسر دهم من خلفهم) ففرق عن محاربك ومناصبتك بقتلهم شر قتله والتكايه فيهم من  
 وراءهم من الكفرة حتى لا يجسر عليك بعدهم أحد اعتباراً بهم وانما ظاهراً بهم وقرأ ابن مسعود رضى الله عنه

اذ يقول المنافقون والذين في  
 قلوبهم مرض غزوه لا دينهم  
 ومن توكل على الله فان الله عزيز  
 حكيم ولوترى اذ يتوفى الذين  
 كفروا الملائكة يضربون  
 وجوههم وأدبارهم وذوقوا  
 عذاب الحريق ذلك بما قدمت  
 أيديكم وأن الله ليس بظلام  
 للعبيد كدأب آل فرعون  
 والذين من قبلهم كفروا بآيات  
 الله فأخذهم الله بذنوبهم ان الله  
 قوى شديد العقاب ذلك بأن  
 الله لم يكفر نعمته أنعمها على  
 قوم حتى يفرعوا ما بأنفسهم وأن  
 الله سميع عليم كدأب آل  
 فرعون والذين من قبلهم كذبوا  
 بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم  
 وأغرقتنا آل فرعون وكل كانوا  
 ظالمين ان نزل الدواب عند الله  
 الذين كفروا فهم لا يؤمنون  
 الذين عاهدت منهم ثم ينقضون  
 عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون  
 فاما تنقظهم في الحرب فسرد  
 بهم من خلفهم

فشر ذباذال المجهمة بمعنى ففرق وكانه مغلوب شذر من قولهم ذهبوا شذروا ومنه الشذر المتلطف من المعدن  
 انترقه وقرأ أبو جحوة من خلفهم وهما فافصل التشريد من ورائهم لانه اذا شر والذين ورائهم فقد فعل  
 التشريد في الراء وأوقعه فيه لان الراء جهة المشردين فاذا جعل الراء طرفا للتشريد فقد دل على تشريد من  
 فيه فلم يبق فرق بين القراءتين (لعلهم يذكرون) لعل المشردين من ورائهم يتعطلون (واما تخافن من قوم)  
 معاهدين (خيانة) ونكنا بأمارات تلوح لك (فانذ اليهم) فاطرح اليهم العهد (على سواء) على طريق مستو  
 قصد وذلك ان تظهر لهم نية العهد وتخبرهم اخبارا مكشوفة يينا أنك قطعت ما بينك وبينهم ولا تاجرهم الحرب  
 وهم على قوتهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك (ان الله لا يحب الخائنين) فلا يكن منك اخفاء نكت العهد  
 وانخداع وقيل على استواء في العلم بنقض العهد وقيل على استواء في العداوة والجارو الجور في موضع  
 الحال كأنه قيل فانذ اليهم ثابسا على طريق قصد سوى أو حاصلين على استواء في العلم أو العداوة على أنها  
 حال من النابذ والمنبوذ اليهم معا (سبقوا) فافوا وأفلتوا من أن يظفر بهم (انهم لا يهجزون) انهم لا يفرون  
 ولا يجدون طابهم عاجزا عن ادراكهم وقرئ انهم بالفتح بمعنى لانهم كل واحدة من المكسورة والمفتوحة تعليل  
 الا أن المكسورة على طريقة الاستئناف والمفتوحة تعليل صريح وقرئ يهجزون بالتشديد وقرأ ابن محيصن  
 يهجزون بكسر النون وقرأ الاعشى ولا تصيب الذين ككفروا بكسر الباء وبقيتها على حذف النون الخفيفة  
 وقرأ حمزة ولا يصيب بالياء على أن الفعل للذين كفروا وقيل فيه أصله أن سبقوا لحذف أن كقوله ومن آياته  
 يريكم البرق واستدل عليه بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه أنهم سبقوا وقيل وقع الفعل على أنهم لا يهجزون  
 على أن لاصلة وسبقوا في محل الحال بمعنى سابقين أي مفلتين هاربين وقيل معناه ولا يصيبهم الذين كفروا  
 سبقوا لحذف النجيم لكونه مفعوما وقيل ولا يصيب قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا وهذه الاقوال  
 كلها متحيلة وليست هذه القراءة التي تفتردها حمزة بنيرة وعن الزهري أنها نزلت فيمن أفلت من قل المشركين  
 (من قوة) من كل ما يتقوى به في الحرب من عددها وعن عتبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول على المنبر الا ان القوة الرمي قالها ثلاثا ومات عقبة عن سبعين قوسا في سبيل الله وعن عكرمة هي  
 الحصون والرباط اسم للخيال التي تربط في سبيل الله ويجوز أن يسمى بالرباط الذي هو معنى المراقبة ويجوز  
 أن يكون جمع رباط كفصيل وفصال وقرأ الحسن ومن ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط ويجوز أن  
 يكون قوله (ومن رباط الخيل) تخصيصا للخيال من بين ما يتقوى به كقوله وجبريل وميكال وعن ابن سيرين  
 رحمه الله أنه سئل عن أوصى بثلت ماله في الحصون فقال يشتري به الخيل فرباط في سبيل الله ويفزى عليها  
 فقيل له انما أوصى في الحصون فقال ألم نسمع قول الشاعر ان الحصون الخيل لامدر القرى  
 (زهبون) قرئ بالتخفيف والتشديد وقرأ ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهم تخزون والضمير في (به) راجع  
 الى ما استطعتم (عدوا الله وعدوكم) هم أهل مكة (وآخرين من دونهم) هم اليهود وقيل المنافقون وهم  
 السدي هم أهل فارس وقيل كفرة الجنت وجاء في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس  
 ولاداراهم فرس عتيق وروى أن سهيل الخيل يرب الجنت \* جنح له واليه اذا مال \* والسلم تؤنث تأنيث  
 شيعها وهي الحرب قال

لعله يذكرون واما تخافن من قوم  
 خيانة فانذ اليهم على سواء ان الله  
 لا يحب الخائنين ولا تصيب  
 الذين كفروا واستبقوا انهم لا يهجزون  
 وأعدوا اليهم ما استطعتم من قوة  
 ومن رباط الخيل ترهبون به عدوكم  
 الله وعدوكم وآخرين من دونهم  
 لا تعلمونهم الله يعلمهم وماتفتوا  
 من نفي في سبيل الله يوفى اليكم  
 وأنتم لا تعلمون وان جنحوا  
 للسلم فاجنحوا وتوكل على الله  
 انه هو السميع العليم وان يريدوا  
 أن يخذلوك فان حسبك الله هو  
 الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين  
 وألف بين قلوبهم لو أنقذت مافي  
 الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم  
 ولكن الله آلف بينهم انه عزيز  
 حكيم

السلم تأخذ منها ما رزيت به \* والحرب يكفيك من أنفاسها جرح  
 وقرئ بفتح السين وكسرها وعن ابن عباس رضي الله عنه أن الآية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون  
 بالله وعن مجاهد بقوله قاتلوا المشركين حيث وجدتموهم والصحيح أن الامر موقوف على ما روي فيه الاطام  
 صلاح الاسلام وأهل من حرب أو سلم وليس يحتم أن يقاتلوا أبدا أو يجابوا الى الهدنة أبدا وقرأ الاشهب  
 العقيلي فاجنح بضم النون (وتوكل على الله) ولا تحف من ابطانهم المكرف جنوحهم الى السلم فان الله كافك  
 وعاصمك من مكرهم وخديعتهم قال مجاهد يريد قريظة (فان حسبك الله) فان حسبك الله قال جرير  
 اني وجدت من المكارم حسبكم \* أن تلبسوا خراشياب وتشتبوا  
 (وألف بين قلوبهم) التأليف بين قلوب من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات الباهرة  
 لان العرب لما نهيهم من الحجة والعصية والانطواء على الضيق في أدنى شيء والقائه بين أيديهم الى أن ينتقموا



لا يكاد يأتلف منهم قلبان ثم انتلفت قلوبهم على اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتحدوا وأنشؤا يرمون من  
 قوس واحدة وذلك لما نظم الله من أنفسهم وجمع من كلمتهم وأحدث بينهم من التصابط والتواد وأعطاهم من  
 التباعد والتفاعد وكلفهم من الحب في الله والبغض في الله ولا يقدر على ذلك إلا من يملك القلوب فهو يقلبها  
 كما شاء ويصنع فيها ما أراد وقيل هم الأوس والخزرج كان بينهم من الحروب والوفائع ما أهلك ساداتهم وروؤساءهم  
 ودق جباههم ولم يكن لبغضائهم أمد ونهى وبينهما العداوة الذي يجمع المصطفين ويديم التماسد والتنافس  
 وعادة كل طائفتين كما تباين هذه المشابهة أن تتجنب هذه ما آثرته أختها وتكرمه وتتفر عنه فأنساهم الله تعالى  
 ذلك كما حتى اتفقوا على الطاعة وتضافوا وصاروا أنصارا ومعادوا أعوانا وما ذلك إلا بلطف صنعه وبلغ  
 قدرته (ومن أتبعك) الواو بمعنى مع وما بعده منصوب بقول حبسك وفيدادهم ولا تجز لأن عطف الظاهر  
 المجرور على المحكي يمنع قال حبسك والفضاء عصب مؤنث والمعنى كفالة وكفى تساعدا من المؤمنين الله ناصر  
 أو يكون في محل الرفع أي كفل الله كفالة المؤمنين وهذه الآية ترات بالبدء في غزوهم قبل القتال وعن  
 ابن عباس رضي الله عنه نزلت في أسلم عرقرت في الحرب على الأرض من الحرض وهو  
 وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عرقرت في الحرب على الأرض من الحرض وهو  
 أن يهك المرض ويتبالغ فيه حتى يثني على الموت أو أن نصيبه حرضا وتقول له ما أزاله الحرض في هذا الأمر  
 ومخاضه ليرجعه ويحزله منه ويقال حركه وحزبه وحزبه وحزبه يعني \* وقرئ حرض بالصاد غير  
 المجهمة حكاها لا خف من الحرض وهذه عدة من الله وبشارة بأن الجماعة من المؤمنين أن صبروا وغلبوا  
 عنزة أمثالهم من الكفار يعون الله تعالى وتأيدته ثم قال (بأنهم قوم لا يفقهون) أي بسبب أن الكفار قوم  
 جهلة يقاتلون على غير احتساب وطلب ثواب كالبهايم فيقتل ثباتهم ويهدمون لجهلهم بالله نصرته ويستحقون  
 خذلانه خلاف من يقاتل على بصيرة ومعه ما يستوجب به النصر والظهور من الله تعالى وعن ابن جريج كان  
 عليهم أن لا يجرؤا وينت الواحدهم للعشرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهت حمزة رضي الله عنه في ثلاثين  
 را يكافئ أبا جهل في ثمانية را كب قبل ثم نقل عليهم ذلك وضجوا منه وذلك بعد مدة طويلة فتدفع وخفف عنهم  
 بمقاومة الواحد الاثنين وقبل كان فيهم قلة في الابتداء ثم لما كثروا بعد نزل التخييف \* وقرئ ضعفا بالفتح والضم  
 كالمكث والمكث والفقر والفقرو ضعفا جمع ضعيف \* وقرئ الفعل المسند إلى المائة بالناء والياء في الموضعين  
 والمراد بالضعف الضعف في البدن وقيل في البصيرة والاستقامة في الدين وكانوا متفاوتين في ذلك (فان قلت)  
 لم كثر المعنى الواحد وهو مقاومة الجماعة لا كثر منها مرتين قبل التخييف وبعده (قلت) للدلالة على أن الحال مع  
 القلة والكثرة واحدة لا تتفاوت لأن الحال قد تفاوتت بين مقاومة العشرين المائتين والمائة الآلاف وكذلك بين  
 مقاومة المائة المائتين والآلاف الذين قرئ للنبي على التعريف وأسارى ويخفف بالتشديد ومعنى الانحسان  
 كثرة القتل والمبالغة فيه من قولهم أفضته الجراحات إذا أتيته حتى تنقل عليه الحركة وأفضته المرض إذا أفضله  
 من الضئالة التي هي الغلظة والكثافة يعني حتى يذل الكفر ويضعفه بإشاعة القتل في أهله ويعز الإسلام ويقويه  
 بالاستيلاء والقهو ثم الأسر بعد ذلك ومعنى (ما كان) ما صح له وما استقام وكان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل  
 فاتما بنا بعد واما فداء وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بسبعين أسيرا فيهم العباس عمه وعقيل بن أبي  
 طالب فانتشارا بأكبر رضي الله عنه فيهم فقال قومك وأهلك استبقهم أهل الله أن يتوب عليهم وخذ منهم فدية  
 تقوى بها أصحابك وقال عمر رضي الله عنه كذبوا وأخربوا فقدمهم واضرب أعناقهم فأنه حولا أنمة الكفر  
 وإن الله أغناك عن الفداء يمكن عليا من عقيل وحزبه من العباس ومكفى من فلان لتسبب له فله ضرب أعناقهم  
 فقال صلى الله عليه وسلم إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وإن الله ليشدد قلوب رجال حتى  
 تكون أشد من الجمار وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال في تبغى فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم  
 ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تدرك على الأرض من الكافرين ديارا ثم قال لا يصحبه أنتم اليوم عالة فلا يفلتن  
 أحدهمهم إلا فداء أو ضرب حتى وروي أنه قال لهم إن شئتم قتلوهم وإن شئتم فادىوهم واستشهد منكم  
 بعتهم فقالوا بل نأخذ الفداء فاستشهدوا بأحد وكان فداء الأسارى عشرين أو قبة وفداء العباس أو بعين  
 أو قبة وعن محمد بن سيرين كان فداؤهم مائة أو قبة والإوقية أربعون درهما واستشهدوا به وروي أنهم لما

يا أيها النبي حبسك الله ومن  
 أتبعك من المؤمنين يا أيها النبي  
 حرض المؤمنين على القتال  
 إن يكن منكم عشرون  
 صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن  
 منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين  
 كفروا بأنهم قوم لا يفقهون  
 الآن خفف الله عنكم وعلم أن  
 فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة  
 صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن  
 منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله  
 والله مع الصابرين ما كان  
 لنبي أن يكون له أسرى حتى  
 ينقش في الأرض



أخذوا الفداء هنزل الآية فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو أبوكريكان فقال يا رسول الله أخبرني فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجده بكاء بكيت فقال أبكي على أصحابك في أخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريية منه وروى أنه قال لو نزل عذاب من السماء لما نجحتم غير عمر وسعد بن معاذ رضي الله عنهم ما لقوه كان الاثنان في القتل أحب الي (عرض الدنيا) حطامها سعى بذلك لأنه حدث قلبه ليل البت يريد الفداء (واقه يريد الآخرة) يعني ما هو مبيب الجنة من اعزاز الاسلام بالانقاذ في القتل وقرئ يريدون باليساء وقرأ بعضهم والله يريد الآخرة بجز الآخرة على حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه على حاله كقوله

أكل امرئ تحسب من امرأ • ونار فوقه بالليل نارا

ومعناه والله يريد عرض الآخرة على التقابل يعني قوا بها (واقه عزيز) يغلب أولياءه على أعدائه ويتكئون منهم قتلا وأسرا ويطلق لهم الفداء ولكنه (حكيم) يؤخر ذلك إلى أن يكثروا ويعزوا وهم يحجلون (لولا كتاب من الله سبق) لولا أنكم منه سبق أنبأته في اللوح وهو أنه لا يهزأ ب أحد بخطا وكان هذا خطأ في الاجتماع لأنهم نظروا في أن استبقاهم ربما كان سبياً في اسلامهم وتوبتهم وأن فداءهم يتقوى به على الجهاد في سبيل الله وخفي عليهم أن قتلهم أعز للاسلام وأهيب لمن وراءهم وأقل لشركتهم وقيل كتابه أنه سجل لهم الفدية التي أخذوها وقيل إن أهل بدر مغفور لهم وقيل أنه لا يعذب قوماً إلا بعد أن كذبوا الحق وتقديم الأهل ولم يتقدم نهي عن ذلك (فكلوا مما غنمتم) روى أنهم أسكوا عن الغنائم ولم يجزوا أيديهم إلى الغنائم وقيل هو إباحة للفداء لأنه من جملة الغنائم (واتقوا الله) فلا تقدموا على شيء لم يمهدهم الله فيه (فإن قلت) ما معنى الفاء (قلت) التيسير والسبب في هذا وفي معناه قد أبحث لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم وحسب أن نصب على الحال من المقوم أو صفة للمصدر أي كلاً حلالاً وقوله (إن الله غفور رحيم) معناه أنكم إذا اتقيتموه بعد ما فرط منكم من استباحة الفداء قبل أن يؤذن لكم فيه غفر لكم ورحمكم وتاب عليكم (في أيديكم) في ملكيتكم كان أيديكم قابضة عليهم وقرئ من الأسرى (في قلوبكم خيراً) خلوص أيمان وصحة نية (يؤتكم خيراً مما أخذ منكم) من الفداء أما أن يخلفكم في الدنيا أضاعه أو يشيكم في الآخرة وفي قراءة الأعمش يبيكم خيراً وعن العباس رضي الله عنه أنه قال كنت مسلماً أكنتم استكروني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يكن ما تذكره حقاً فالله يجزيك فلما ظاهراً أمر لا فقد كان علينا وكان أحد الذين ضمنوا أطعام أهل بدر وخرج بالذهب لذلك وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس أبا بني أخيك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث فقال يا محمد تركني أتكفف قريشاً ما بقيت فقال له فإني أذهب الذي دفعته إلى أم الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا فإن حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله وعبد الله والفضل فقال العباس وما يدريك قال أخبرني به ربي قال العباس فأنا أشهد أنك صادق وإن لا اله الا الله وأنت عبده ورسوله والله لم يطلع عليه أحد الا الله ولقد دفعته إلي في سواد الليل ولقد كنت مرتاباً في أمرك فلما إذ أخبرني بذلك فلا ريب قال العباس رضي الله عنه فأبد لي الله خيراً من ذلك إلى الآن عشرون عبداً إن أدناهم لي ضرب في مشرين الفساو أعطاني زمزم ما أحب أن لي بهما جميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربي وروى أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مال البصرين غمانون أنافقوا لصلاة الظهر وما صلى حتى فرقه وأمر العباس أن يأخذ منه فأخذ ما قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما أخذ مني وأرجو المغفرة وقرأ الحسن وشيبة مما أخذ منكم على البناء للفاعل (وإن يريدوا خيانتك) نكت ما يبيعونك عليه من الاسلام والردة واستحباب دين آبائهم (فقد خانوا الله من قبل) في كفرهم به وتقض ما أخذ على كل عاقل من ميثاقه (فأمكن منهم) كما رأيت يوم بدر فيمكن منهم أن أعادوا الخيانة وقيل المراد بالخيانة منع ما ضمنوا من الفداء الذين هاجروا أي فارقوا أو طأنهم وقومهم حبا لله ورسوله هم المهاجرون والذين آوهم إلى ديارهم ونصروهم على أعدائهم هم الأنصار (بعضهم أولياء بعض) أي يتولى بعضهم بعضاً الميراث وكان المهاجرون والأنصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون ذوي القربات حتى نسخ ذلك بقوله تعالى وأولو الإرحام بعضهم أولى ببعض وقرئ من ولايتهم بالفتح والكسر أي من توليهم

تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لبيكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم يا أيها النبي قل إن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض

في الميراث ووجه الكسر أن قولي بعضهم بعضا شبه بالعمل والصناعة كأنه يتولى صاحبه من أول أمر أو يباشر  
 عملا (فعلكم النصر) فواجب عليهم أن تنصروهم على المشركين (الاعلى قوم) منهم (بينكم وبينهم) مهد  
 فانه لا يجوز لكم نصرهم عليهم لانهم لا يتعدون بالقتال اذ الميثاق مانع من ذلك (والذين كفروا بعضهم أولياء  
 بعض) ظاهره اثبات الموالاة بينهم كقوله تعالى في المسلمين أولئك بعضهم أولياء بعض ومعنا منهم من المسلمين  
 عن موالاة الذين كفروا وموارثتهم وإيجاب مباعدهم وصارمتهم وان كانوا آثاب وأن يتركوا يتواثفون  
 بعضهم بعضا ثم قال (الاتفعلوه) أي الاتفعلوا ما أمرتكم به من فواصل المسلمين وتولي بعضهم بعضا حتى  
 في التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار ولم تجعلوا  
 قرابتهم كقرابة تحصيل قسمة في الارض ومفسدة عظيمة لان المسلمين لم يصبروا يوما واحدة على الشرك كان  
 الشرك ظاهرا والفساد زائدا وقرئ كثير بالثاء (أولئك هم المؤمنون حقا) لانهم صدقوا ايمانهم  
 وحققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن وفارقة الاهيل والانسلخ من المال لاجل الدين وليس بتكرار  
 لان هذه الآية واردة للثناء عليهم والشهادة لهم مع المرء الكريم والاولى للامر بالتواصل (والذين  
 آمنوا من بعد) يريد اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة كقوله والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا  
 ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الحقهم هم هم رجعوا منهم تفضلا منه وترغيبا (وأولوا الارحام) أولو  
 القرابات اولى بالتوارث وهو نسخ للتوارث بالحجرة والنصرة (في كتاب الله) تعالى في حكمه وقسمته وقيل  
 في الالواح وقيل في القرآن وهو آية الموارث وقد استدلت به أصحاب أبي حنيفة رحمه الله على ثوري  
 الارحام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفال وبرأه فأنافق له يوم القيامة وشاهد أنه  
 يرى من النفاق وأعطى عشر حسنة بعد ذلك منافق ومنافقة وصكان العرش وحلته يستغفرون له أيام  
 حياته في الدنيا

(سورة التوبة مكية وهي مائة وثلاثون وقيل تسع وعشرون آية)

لها عدة أسماء براءة التوبة المشقة المبهمة المستردة الخزية الفاضحة المثيرة الحافرة المنكسة  
 المدممة صورة العذاب لان فيها التوبة على المؤمنين وهي تشقة من النفاق أي تبرى منه وتبعثر من  
 أسرار المنافقين تبحت عنها وتبرها وتطهر عنها وتطهرهم وتنشر دجهم وتخزيهم وتدمدم عليهم ومن  
 حذيفة رضى الله عنه انكم تسعون سورة التوبة وانما هي سورة العذاب والله ما تركت أحدا الا نالت منه  
 (فان قلت) هلا صدرت بآية التسمية كما في سائر السور (قلت) سألت عن ذلك ابن عباس عثمان رضى الله عنهما  
 فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزلت عليه السورة أو الآية قال اجعلوها في الموضع الذي يذكر  
 فيه كذا وكذا وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أين نضعها وكانت قصتها بجمعة بقصتها فلذلك  
 قرئت بينهما وكانت تدعيان القرينتين وعن أبي بن كعب انما هو ذلك لان في الانفال ذكر اليهود وفي براءة  
 نذ اليهود وسئل ابن مينة رضى الله عنه فقال اسم الله سلام وأمان فلا يكتب في النذر والمهادية قال الله  
 تعالى ولا تقولوا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمن قبل فان النبي صلى الله عليه وسلم قد كتب الى أهل الحرب بسم  
 الله الرحمن الرحيم قال انما ذلك ابتداء يدعوهم ولم يبدأهم الا تراهم يقول سلام على من اتبع الهدى فن دعى  
 الى الله عز وجل فأجاب ودعى الى الجزية فأجاب فقد اتبع الهدى وأما النذر فانما هو البراءة واللعنة وأهل  
 الحرب لا يسلم عليهم ولا يقال لا تفرق ولا تخف ومترس ولا بأس هذا أمان كله وقيل سورة الانفال والتوبة  
 سورة واحدة كلها ما نزلت في القتال تعذان السابعة من الطول وهي سبع وما بعد هاتين السورتين وهذا قول  
 ظاهر لانهما معا مائتان وست فها بمنزلة إحدى الطول وقد اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
 بعضهم الانفال وبراءة سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان  
 وتركت بسم الله الرحمن الرحيم لقول من قال هما سورة واحدة (براءة) خبر مبتدأ محذوف أي هذه براءة (من)  
 لا تبدأ الشاية متعلق بمحذوف وليس بصله كافي قولك برئت من الدين والمعنى هذه براءة واصله من الله ورسوله

والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم  
 من ولايتهم من شيء حتى  
 يهاجروا وان استعذروكم في الدين  
 فعليكم النصر الا على قوم بينكم  
 وبينهم ميثاق والله بما تعملون  
 بصير والذين كفروا بعضهم أولياء  
 بعض الا هؤلاء منكم قسمة في  
 الارض وفساد كبير والذين  
 آمنوا وهاجروا واجاهدوا في سبيل  
 الله والذين آووا ونصروا أولئك  
 هم المؤمنون حق الله لهم مغفرة  
 ورزق كريم والذين آمنوا من  
 بعد وهاجروا واجاهدوا معكم  
 فأولئك منكم وأولوا الارحام  
 بعضهم أولى ببعض في كتاب الله  
 ان الله بكل شيء عليم  
 براءة من الله ورسوله

قوله بقصتها كذا في غالب النسخ  
 وكتب عليه الفهر في قصتها عائد  
 الى سورة الانفال ولعل ذكرها  
 قد سبق في جواب عثمان على ابن  
 عباس والله أعلم وفي بعض  
 النسخ بقصة الانفال الا أنه على  
 تصحيحها بالهاتين وقوله مترس  
 كتب عليه أيضا فارسي معناه  
 الامانة حتى لا بأس وهو بفتح  
 التاء والميم وسكون الراء كنية  
 المصحح

(الى الذين عاهدتم) كما يقال كتاب من فلان الى فلان ويحوز ان يكون براءة فتبداً لتخصيصها بضعفها والخبر ان  
الذين عاهدتم كما تقول رجل من بني تميم في الدار وقري براءة بما نصب على اسمها براءة وقرأ أهل خبران من الله  
بكسر النون والوجه الفصح مع لام التعريف لكثرة المعنى ان الله ورسوله قد برأنا من العهد الذي عاهدتم به  
المشركين وانه منبذ اليهم (فان قلت) لم تلقت البراءة بالله ورسوله والمعااهدة بالمسلمين (قلت) قد اذن الله في  
معااهدة المشركين اولاً فانفق المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم فلما نقضوا العهد اوجب  
الله تعالى التنبذ اليهم فخطب المسلمون بما تجدد من ذلك فقبل لهم اعلوا ان الله ورسوله قد برأنا معااهدةكم به  
المشركين وروى أنهم عاهدوا المشركين من أهل مكة وغيرهم من العرب فمكثوا الاناس منهم وهم بنو ضمرة  
وبنو كنانة فنبتذ العهد الى الناكثين وامروا ان يسبحوا في الارض اربعة أشهر آمنين أين شاءوا لا يتعرض لهم  
وهي الاشهر الحرم في قوله فاذا نسلخ الاشهر الحرم وذلك لصيانة الاشهر الحرم من القتل واقتال فيها وكن  
نزولها سنة تسع من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان وكان الامير فيها عتاب بن اسيد فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أبا بكر رضي الله عنه على موسم سنة تسع ثم أتبعه علياً رضي الله عنه راكب العصابة ليقرأها على أهل الموسم  
فقبل له لو يفتنهم به الى أبي بكر رضي الله عنه فقال لا يؤتى عنى الرجل مني فلما دعا على سمع أبو بكر الرغاء  
فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال أميراً ومأموراً قال مأمور وروى أن  
أبا بكر لما كان ببعض الطريق هبط جبريل عليه السلام فقال يا محمد لا يلقن رسالتك الا رجلاً منك فأرسل علياً  
فوجد علياً رضي الله عنه في الموسم وعلى ينادي بالآي فلما كان قبيل التروية خطب أبو بكر رضي الله عنه وحدثهم عن  
مناسكهم وقام على رضى الله عنه يوم التروية خطب فقال يا أيها الناس اني رسول رسول الله اليكم  
فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلاثين أو اربعين آية وعن مجاهد رضي الله عنه ثلاث عشرة آية ثم قال أمرت بأربع  
أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة  
وأن يتم الى كل ذي عهد عهده فقالوا عند ذلك يا علي ابلغ ابن عمك أنا قد نبذنا العهد وراة ظهورنا وأنه ليس  
بيننا وبينه عهد الاطعن بالرماح وضرب بالسيف وقيل انما أمر أن لا يبلغ عنه الا رجلاً منه لان العرب  
عادت في نقض عهودها أن يتولى ذلك على القبيلة رجل منها فلو تولاه أبو بكر رضي الله عنه لما زان بقولوا هذا  
خلاف ما يعرف فينا في نقض اليهود فارتفعت عليهم تولية ذلك علياً رضي الله عنه (فان قلت) الاشهر الاربعة  
ما هي (قلت) عن الزهري رضي الله عنه ان براءة نزلت في شوال فهي اربعة أشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة  
والحرم وقيل هي عشرون من ذي الحجة والحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشرين من شهر ربيع الآخر وكانت  
حرماً لانهم آمنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم أو على التغليب لان ذوالحجة والحرم منها وقيل لعشر من ذي  
القعدة الى عشر من ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت للنسب الذي كان فيهم ثم صار في  
السنة الثانية في ذي الحجة (فان قلت) ما وجه اطلاق أكثر العلماء على جواز مقاتلة المشركين في الاشهر الحرم  
وقد صانها الله تعالى من ذلك (قلت) قالوا قد نسخ وجوب الصيانة وأبغى قتال المشركين فيها (غير مجزى  
الله) لا تعرفونه وان أمهاتكم وهو مخزى بكم أي مدلكم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب (وأذان)  
ارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين ثم الجلة معطوفة على مثلها ولا وجه لقول من قال انه معطوف على براءة  
كما لا يقال عمرو معطوف على زيد في قولك زيد قائم وعمرو قاعد والأذان بمعنى الايدان وهو الاعلام كما أن  
الامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء (فان قلت) أي فرق بين معنى الجلة الاولى والثانية (قلت) تلك اخبار  
بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت (فان قلت) لم علقت البراءة بالذين عاهدوا من المشركين  
وعلق الاذان بالناس (قلت) لان البراءة مختصة بالماهدين والناكثين منهم وأما الاذان فعام لجميع الناس  
من عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث من المهادين ومن لم ينكث (يوم الحج الاكبر) يوم عرفة وقيل يوم النحر  
لان فيه تمام الحج ومعظم أفعاله من الطواف والنحر والحلق والرمي وعن علي رضي الله عنه أن رجلاً أخذ  
بليام دابته فقال ما الحج الاكبر قال يومك هذا خلت عن دابتي وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لم وقف يوم النحر عند الجرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر ووصف الحج بالاكبر

الى الذين عاهدتم من المشركين  
فسبحوا في الارض اربعة أشهر  
واعلموا أنكم غير مجزى الله  
وأن الله مخزى الكافرين  
وأذن من الله ورسوله الى الناس  
يوم الحج الاكبر



لأن العمرة تسمى الحج الأصغر أو جعل الوقوف بعرفة هو الحج الأكبر لأنه معظم واجباته لأنه إذا فات فاته  
 الحج وكذلك أن أريد به يوم النحر لأنه ما يفعل فيه معظم أفعال الحج فهو الحج الأكبر وعن الحسن رضي الله عنه  
 سمي يوم الحج الأكبر لاجتماع المسلمين والمشركين فيه وموافقة لاجتماع أهل الكتاب ولم يتفق ذلك قبله ولا بعده  
 فغلب في قلب كل مؤمن وكافر حذف الباء التي هي صلة الأذان تخفيفاً وقرئ أن الله بالكسر لأن الأذان  
 في معنى القول (ورسوله) عطف على المنوي في برى أو صلى على محل أن المكسورة واسمها وقرئ بالنصب عطفاً على  
 اسم أن أولان الواو بمعنى مع أي برى معه منهم وبالجر على الجوار وقيل على القسم كقوله لعمر لك ويحك أن  
 أعرابياً سمع رجلاً يقرأها فقال إن كان الله برياً من رسوله فأنا منه بري فليبه الرجل إلى عمر فحكى الأعرابي  
 قراءته فغضبها أمر عمر رضي الله عنه بتعلم العربية (فان تبتم) من الكفر والقدر (فهو خير لكم وإن  
 توليتم) عن التوبة أو ثبت على التولي والاعراض عن الاسلام والوفاء (فاعلموا أنكم غير) سابقين الله تعالى  
 ولا فائتين أخذوه وعاقبه (فان قلت) من استثنى قوله (الا الذين عاهدتم) (قلت) وجهه أن يكون مستثنى من  
 قوله فيجوز في الأرض لأن الكلام خطاب للمسلمين ومعناه براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين  
 فقولوا لهم سيجوا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقضوا فأثموا إليهم عهدهم والاستثناء بمعنى الاستدراك  
 كأنه قيل بعد أن أمروا في الناكثين ولكن الذين لم ينكثوا فأثموا إليهم عهدهم ولا تجبروهم بجرهم ولا تجعلاوا  
 الوفي كالفار • إن الله يحب المتقين يعني أن قضية التقوى أن لا يسوى بين القبيلين فانقوا الله في ذلك  
 (لم ينقضوا شيئاً) لم يقتلوا منكم أحداً ولم ينقضوا عهدكم قط (ولم يظاهروا) ولم يماؤوا (عليكم) عدوا كما عادت  
 بنو بكر على خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهرهم قريش بالسلاح - في وفد عمرو بن سالم •  
 الخزاعي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأثمه

لاهم أنى ناشد محمداً • حلفاً بيننا وأبيك ألا تلتدا

أن قريشاً أخلفوا الموعداً • ونقضوا ذمامك المؤكداً

هم يبيتون بالخطيم هجداً • وقتلونا رءوسكم عاصداً

فقال عليه الصلاة والسلام لا نصرت أن لم أنصركم • وقرئ لم ينقضوا عهدكم أي لم ينقضوا عهدكم ومعنى  
 (فأثموا إليهم) فأذوه إليهم تماماً كاملاً قال ابن عباس رضي الله عنه بقي حتى من كآفة من عهدهم تسعة أشهر  
 فأثم إليهم عهدهم • أنسلخ الشهر كقولك انجدر الشهر وسنة جرداهو (الاشهر الحرم) التي أبيع فيها للناس كآفة  
 أن يسجوا (فاقتلوا المشركين) يعني الذين نقضوا عهدكم وظاهروا عليكم (حيث وجدتموهم) من حل أو حرم  
 (وخذوهم) وأسروهم ولا اخذوا الأسير (واحصروهم) وقيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد وعن ابن  
 عباس رضي الله عنه حصروهم أن يحال بينهم وبين المسجد الحرام (كل من صد) كل من عجزت أن ترددهم به  
 واتهمه على الطرف كقوله لا تعدن لهم سراطك المستقيم (خلوا أسيلهم) فأطلقوا عنهم بعد الأسر والحصار  
 أو فكفوا عنهم ولا تترضوا لهم كقوله خل السيل لمن يبيح المناريه وعن ابن عباس رضي الله عنه دعوهم  
 واتبان المسجد الحرام (إن الله غفور رحيم) يغفر لهم ما سلف من الكفر والقدر (أحد) من رفع فعل الشرط  
 مضمر يفسره الظاهر تقديره وإن استجارك أحد استجارك ولا يرتفع بالابتداء لأن من هو امل الفعل  
 لا تدخل على غيره والمعنى وإن جاءك أحد من المشركين بعد انقضاء الأشهر لا عهد بينك وبينه ولا ميثاق  
 فاستأمنك ليسمع ما تدعوا إليه من التوحيد والقرآن وتبين ما بعثته فامنه (حتى يسمع كلام الله) ويتدبره ويطلع  
 على حقيقة الأمر (ثم أبلغه) بعد ذلك داره التي يأمن فيها أن لم يسلم ثم قاله إن شئت من غير غدور ولا خيانة وهذا  
 الحكم ثابت في كل وقت وعن الحسن رضي الله عنه هي محكمة إلى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير جاء رجل  
 من المشركين إلى علي رضي الله عنه فقال إن أود الرجل منا أن يأتي محمداً بعد انقضاء هذا أجل يسمع كلام  
 الله أو يأتيه لحاجة قتل قال لأن الله تعالى يقول وإن أحد من المشركين استجارك الآية وعن السدي  
 والنسائي رضي الله عنهما هي منسوخة بقوله تعالى فاقتلوا المشركين (ذلك) أي ذلك الأمر يعني الأمر بالإجارة  
 في قوله فأجره (سبب) أنهم قوم جهلة (لا يعلمون) ما الاسلام وما حقيقة ما تدعو إليه فلا بد من إعطائهم  
 الأمان حتى يسجدوا ويؤمنوا الحق (كيف) استقها في معنى الاستكثار والاستعداد لأن يكون للمشركين عهد

قوله عيبة رسول الله كذا في نسخ  
 بالهجة وكتب عليه أي خزانه  
 سرة وفي نسخة بالمهجة وأخرى  
 بزيادة في وهو كذلك في أبي  
 السعود اه كتبه مصححه

أن الله برى من المشركين  
 ورسوله فان تبتم فهو خير لكم  
 وإن توليتم فاعلموا أنكم غير مهجزي  
 الله وبشر الذين كفروا بعذاب  
 أليم الا الذين عاهدتم من  
 المشركين ثم لم ينقضوا عهدكم  
 بظاهروا عليكم أحد فأثموا إليهم  
 عهدهم إلى ما تبتم أن الله يحب  
 المتقين فاذا نسلخ الأشهر الحرم  
 فاقتلوا المشركين حيث  
 وجدتموهم وخذوهم  
 واحصروهم واقعدوا لهم كل  
 مرصد فان تابوا أو أقاموا الصلوة  
 وآتوا الزكاة فلو أسيلهم أن  
 الله غفور رحيم وإن أحد من  
 المشركين استجارك فأجره حتى  
 يسمع كلام الله ثم أبلغه ما منه  
 ذلك بأنهم قوم لا يعلمون كيف  
 يكون للمشركين عهد عند الله  
 وعند رسوله



عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أضداد وقررة صدورهم يعني محال أن يثبت لهؤلاء عهد فلا تطمعوا في ذلك ولا تهدنوا به نفوسكم ولا تمكروا في قلوبكم ثم استدرك ذلك بقوله (الا الذين عاهدتم) أي ولكن الذين عاهدتم منهم (عند المسجد الحرام) ولم يظهر منهم نكث ككفي كثرة وفي ضمة فترى صواباً منهم ولا تقا تلومهم (فما استقاموا لكم) على العهد (فاستقيموا لهم) على مثله (أن الله يحب المتقين) يعني أن التمس بهم من أعمال المتقين (كيف) تكرار لاستبعاد ثبوت المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوماً كما قال

وخبر عاتقنا الموت بالقرى • فكيف وهاتها ضمة وقلب

يريد فكيف مات أي كيف يكون لهم عهد (و) حالهم أنهم (ان يظهر وأعليكم) بعد ما سبق لهم من تأكيد الإيمان والمواثيق لم يتطروا في حلف ولا عهد ولم يقرروا عليكم (لا يرقبوا قبكم الا) لا يراعوا حلفاً وقيل قرابة وأنشد لحسان رضي الله عنه

لعمرك انك من قرين • كال السقب من رأل النعام

وقيل الا الهاء قرأ ابلا بمعناه وقيل جبريل وجبرئيل من ذلك وقيل منه اشتق الال بمعنى القرابة كما اشتقت الرحمة من الرحمن والوجه أن اشتقاق الال بمعنى الحلف لانهم اذا تعاضوا وتحالفوا فربوا به أصواتهم وشهروا من الال وهو الجوار وله أليل أي أين يرفع به صوته ودعت أليلها اذا ولدت ثم قيل لكل عهد وميثاق ال وميت به القرابة لأن القرابة عقدت بين الرجلين ما لا يعقده الميثاق (يرضونكم) كلام مبتدأ في وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن مقرراً لاستبعاد الثبوت منهم على العهد • وابهاء القلوب مخالفة ما فيها من الاضغان لما يجرونه على أنفسهم من الكلام الجميل (وأكثرهم فاسقون) مقررون خلاصاً لا مروءة تزعمهم ولا شمائل مرضية تردعهم كما يوجد ذلك في بعض الكفرة من التفادي عن الكذب والنكث والتعفف عما يشتم العرض ويحرم أحد وجه السوء (استبدوا) استبدلوا (بآيات الله) بآقرآن والاسلام (غنا قليلاً) وهو اتباع الاهواء والشهوات (فصدوا عن سبيله) فهدوا عنه أو صرفوا غيرهم وقيل هم الاعراب الذين جهلهم أبو سفيان وأطعمهم (هم المعتدون) الجاوزون الغاية في الظلم والشرارة (فان تابوا) عن الكفر وتقتض العهد (فاخوانكم في الدين) فهم اخوانكم على حذف المبتدأ كقوله تعالى فان لم تعلموا آياهم فاخوانكم (ونفصل الآيات) ونبيها وهذا اعتراض كأنه قيل وان من تأمل تفصيلها فهو العالم بعنا وتحر يضاع إلى تأمل ما فصل من أحكام المشركين المعاهدين وعلى المحاطة عليها (وطعنوا في دينهم) وثلبوه وعابوه (فقاتلوا أئمة الكفر) فقاتلوه موضع أئمة الكفر موضع ضميرهم اشعاراً بأنهم اذا انكثروا في حال التبرك تمزدا وطفياً ناو طر حال عادات الكرام الاوفياء من العرب ثم آمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وصاروا اخواناً للمسلمين في الدين ثم رجعوا فارتدوا عن الاسلام ونكثوا ما يابوا عليه من الإيمان والوفاء بالمعهد وقعدوا بطنون في دين الله ويقولون ليس دين محمد بشئ فهم أئمة الكفر وذوو الرياسة والتقدم فيه لا يشق كافر غبارهم وقالوا اذا طعن الذي في دين الاسلام طعننا ظاهراً باجزله لأن العهد معقود معه على أن لا يطعن فاذا طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة (انهم لا إيمان لهم) جمع عين وقرئ لا إيمان لهم أي لا اسلام لهم أو لا يطعون الامان بعد الردة والنكث ولا سبيل اليه (فان قلت) كيف أثبت لهم الإيمان في قوله وان نكثوا إيمانهم ثم نقضنا عنهم (قلت) أراد إيمانهم التي أظهروها ثم قال لا إيمان لهم على الحقيقة وإيمانهم ليست بإيمان وبه استشهد أبو حنيفة رحمه الله على أن عين الكافر لا تكون عينا وعند الشافعي رحمه الله عينهم عين وقال معناه انهم لا يؤفون بما يدل له وصفها بالنكث (لعلهم ينتهون) متعلق بقوله فقاتلوا أئمة الكفر أي ليكن غرضكم في مقاتلتهم بعد ما وجد منهم ما وجد من العظام أن تكون المقاتلة سبباً في انتهاهم عما هم عليه وهذا من غاية كرمه وفضله وعوده على المسي بالرحمة كلما عاد (فان قلت) كيف لفظ أئمة (قلت) همزة بعدها همزة بين أي بين مخرج الهمزة والياء وتحقيق الهمزة قراءة مشهورة وان لم تكن بمقبولة عند البصريين وأما التصريح بالياء فليس بقراءة ولا يجوز أن تكون قراءة ومن صرح بها فهو لا حن محترف (الأتقاتلون) دخلت الهمزة على لا تقا تلون فقررنا بانتفاء المقاتلة ومعناه الحضر عليها على سبيل المبالغة (نكثوا إيمانهم) التي حطفوها في المعاهدة (وهو ما باخراج الرسول) من مكة حين نشأ وروا في أمره بد والندوة حتى أذن الله تعالى له في الهجرة فخرج بنفسه (وهو

الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فاستقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين كيف وان يظهر وأعليكم لا يرقبوا قبكم الا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون اشتروا بآيات الله غنا قليلاً فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة وأوائكهم المعتدون فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فآخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون وان نكثوا إيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون الاتقاتلون قوما نكثوا عهدهم وهو ما باخراج الرسول

بدؤكم أول مرة أي وهم الذين هككنا منهم البداء بالمخالفة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم أولا  
بالكتاب النمر وهذا هم به فعدوا عن المصارعة ليجزهم عنها إلى القتال فهم البادون بالقتال والبادي الظلم فما  
يضعكم من أن قاتلوهم بطله وأن تصدموهم بالنمر كما صدموكم ويضعهم بترك مقاتلتهم وحضهم عليها ثم وصفهم  
بأنهم يجب الحضر عليها ويتر أن من كان في مثل صفاتهم من تكث العهود وأخراج الرسول والبدة بالقتال  
من غير موجب حقيق بأن لا تترك مصادمتهم وأن يوحى من قوط فيها (أختنقونهم) تقرير بالخسبة منهم وتوبيخ  
عليها (فاقه أحن أن قنشه) فتقاتلوا أعداءه (ان كنتم مؤمنين) يعني أن قضية الإيمان الصحيح أن لا يخنق  
المؤمن الأوبى ولا يلبى عن سواء كقوله تعالى ولا يخنقون أحد إلا الله لما وجههم الله على ترك القتال جزاء لهم  
الامر به فقال (قاتلوهم) وودعهم لينتقلوهم ويصح نياتهم أنه يعذبهم بأيديهم قذ لا ويخزهم أسرا ويوليهم  
النصر والغلبة عليهم (ويشف صدورهم) طائفة من المؤمنين وهم خزاعة قال ابن عباس رضى الله عنه هم بطون  
من اليمن وسباقهم موامكة فأسلموا فظفروا من أهلها أذى شديدا فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون  
إليه فقال أبشروا فإن الفرج قريب (ويذهب غيظا) قلوبكم لما لقيتم منهم من المكروه وقد حصل الله لهم هذه  
المواهب كلها فكان ذلك دليلا على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته (ويوب الله على من يشاء)  
ابتداء كلام وأخبار بأن بعض أهل مكة يتوب عن كفره وكان ذلك أيضا فقد أسلم ناس منهم وحسن إسلامهم  
وقرئ ويتوب بالنصب بأفعول ودخول التوبة في جملة ما أجيب به الأمر من طريق المعنى (واقه عليهم)  
يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان (حكيم) لا يفعل إلا ما اقتضته الحكمة (أم) منقطعة ومعنى الهمزة فيها  
التوبيخ على وجود الحساب والمعنى أنكم لا تتركون على ما أنتم عليه حتى يتبين الخلف منكم وهم الذين  
جاهدوا في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا وليجة أي بطلانه من الذين يضادون رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والمؤمنين رضوان الله عليهم (ولما) مضاهات التوقع وقد دللت على أن تبين ذلك وإيضاحه متوقع كائن وأن الذين  
لم يخلصوا دينهم فميز بينهم وبين المخلصين وقوله (ولم يتخذوا) معطوف على جاهدوا داخل في جزاء الصلة كأنه  
قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله والوليجة قبيلة من ولج كالأخيلة من  
دخل والمراد بتقوى المسلم تقوى المسلم كقول القائل ما علم الله منى ما قيل في يريد ما وجد ذلك معنى (ما كان  
للمشركون) ماصح لهم وما استقام (أن يعمروا مسجد الله) يعني المسجد الحرام لقوله وعمارة المسجد  
الحرام وأما القراءة بالجمع فهي باوجهان أحدهما أن يراد المسجد الحرام وأنما قيل مساجد لأنه قبلة  
المساجد كلها وأما ما فاعمره كما أمر جميع المساجد ولأن كل بقعة منه مسجد والثاني أن يراد جنس المساجد  
وإذا لم يصلحوا إلا يعمر واجتهدوا دخل تحت ذلك أن لا يعمروا المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس ومقدمته  
وهو كدلالة طريقته طريقة الكناية كما لو قلت فلان لا يقرأ كتب الله كنت أننى أقرأه القرآن من تصريحك  
بذلك و(شاهدين) حال من الواو في يعمرها والمعنى ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين عمارة  
متعبداً لله مع الكفر بالله وبعبادته ومعنى شهادتهم على أنفسهم بالكفر ظهور كفرهم وأنهم نصبوا  
أصنامهم حول البيت وكانوا يطوفون عراة ويقولون لا تطوف عليها ثياب قدأه ينافيها المعاصي وكلما طافوا  
بها شوطا سجدوا لها وقيل هو قولهم ليك لا شريك لك الا شريك هولاك غلظك وماء لك وقيل قدأقبل  
المهاجرون والانصار على أسارى بدر فغضبهم بالشرك فطفق على بن أبي طالب رضى الله عنه يوحى العباس  
بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطعة الرحم وأغلظ له في القول فقال العباس تذكروا بنا  
وتسكتون محاسنا فقال أولكم محلسن قالوا نعم ونحن أفضل منكم أجزا فالنعمر المسجد الحرام ونحجب  
الكعبة ونسقى الحجيج ونضك العاني فتركت (حطت أعمالهم) التي هي العمارة والمجابهة والسقاية وذلك العناية  
وإذا هدم الكعبة أو الكعبة الإهال الزاينة الحصة إذا هدمها فاطنك بالمقاتل والى ذلك أشار في قوله  
شاهدين حيث جعل حالهم ودل على أنهم فارقون بين العمارة والشهادة بالكفر على أنفسهم في حال واحدة  
وذلك محال غير مستقيم (انما يعمر مساجد الله) وقرئ بالتوحيد أي انما تستقيم عمارة هؤلاء وتكون معتد بها  
والعمارة متساو لرم ما استمر منها وقها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وتعظيمها واعتقادها للعبادة والذكر  
ومن الذكروا العلم بل هو أجل وأعظمه وصياتها مما لم تبين له المساجد من أحاديث الدنيا فضلا عن فضول

بدؤكم أول مرة أي هككنا منهم  
فاقه أحن أن قنشه أي قاتلوهم  
مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله  
بأيديكم ويخزهم وينصرهم عليهم  
ويشف صدور قوم مؤمنين  
ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله  
على من يشاء واقه عليهم حكيم  
أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم  
الله الذين جاهدوا منكم ولم  
يتخذوا من دون الله ولا رسوله  
ولا المؤمنين وليجة والله خبير  
بما تعملون ما كان للمشركين  
أن يعمروا مسجد الله شاهدين  
على أنفسهم بالكفر أولئك  
حطت أعمالهم وفي النارهم  
خالدون انما يعمر مساجد الله

الحديث وعن النبي صلى الله عليه وسلم يأتي في آخر الزمان ناس من أمتي يأبون المساجد فيعدون فيها  
 حلقات كرههم الدنيا لا يجالسوهم فليس قهيم - م حاجة وفي الحديث الحديث في المسجد  
 يأكل الحسنة كائناً كل البهمة الحشيش وقال عليه السلام قال الله تعالى ان يوتى في أرضي المساجد  
 وان زواري فيها عمارها فطوبى لبيد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره ومنه عليه  
 السلام من ألف المسجد ألفه الله وقال عليه السلام اذا رآيت الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايان  
 وعن أنس رضي الله عنه من أمرج في مسجد سراجا لم تزل الملاكة وحوله العرش تستغفله مادام في ذلك  
 المسجد ضوؤه (فان قلت) هلا ذكر الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) لما علم وشهر أن الايمان بالله  
 تعالى قرينه الايمان بالرسول عليه السلام لاشتمال كلمة الشهادة والاذان والاقامة وغيرها عليها مائة مرتين  
 مزدوجين كأنهم مائة واحد غير منفك أحدهما عن صاحبه انطوى تحت ذكر الايمان بالله تعالى الايمان  
 بالرسول عليه السلام وقيل دل عليه بذكر اقامة الصلاة وإيتاء الزكاة (فان قلت) كيف قيل (ولم يحش  
 الا الله) والمؤمن يحشى المحاذير ولا يتجسس أن لا يحشها (قلت) هي الخشية والتقوى في أبواب الدين  
 وأن لا يختار على رضا الله رضا غيره لتوقع مخوف واذا اعترضه أمر ان أحدهما حق الله والاخر حق  
 نفسه أن يخاف الله فيؤثر حق الله على حق نفسه وقيل كانوا يحشون الاصنام ويرجونها فأريدني تلك  
 الخشية عنهم (فمضى أولئك أن يكونوا من المهتدين) تبعيد للمشركين عن مواقف الاهتداء وحسم لاطماعهم  
 من الانتفاع بأعمالهم التي استعظموها واقضوا بها وأصلوا عاقبتها بأن الذين آمنوا وضجوا الى ايمانهم العمل  
 بالشرائع مع استعثار الخشية والتقوى اهتدوا هم دائر بين عسى ولعل فبالا المشركين يقطعون أنهم مهتدون  
 وناتلون عند الله الحسنى وفي هذا الكلام ونحوه لطف للمؤمنين في ترجيح الخشية على الرجاء ورفض الاعتذار  
 بالله تعالى (السقاية والعمارة مصدران من سقى وعمر كالصيانة والوقاية ولا بد من مضاف محذوف تقديره  
 (أجعلتم) أهل (سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله) ونصده قراءة ابن الزبير وأبي وجزة السعدي  
 وكان من القراءة سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام والمعنى انك لا أن يشبه المشركون بالمؤمنين وأعمالهم  
 المحبطة بأعمالهم المثبتة وأن يسوى بينهم (وجعل نسوتهم ظلاماً بعد ظلمهم بالكفر وروى أن المشركين  
 قالوا لليهود نحن سقاة الحج وعمارة المسجد الحرام أفنحن أفضل أم محمد وأصحابه فقالت لهم اليهود أنتم أفضل  
 وقيل ان علياً رضي الله عنه قال للعباس ياعم ألا تهجرون ألقمقون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
 ألت في أفضل من الهجرة أسقى حاج بيت الله وأمر المسجد الحرام فلما نزلت قال العباس ما أراى الا تارك  
 سقائنا فقال عليه السلام أقموا على سقائكم فان لكم فيها خيراً (هم أعظم درجة عند الله)  
 من أهل السقاية والعمارة عندكم (وأولئك هم الفاترون) لأنتم واختصون بالفوز دونكم (قرئ  
 يشرهم بالتصنيف والتفصيل (وتكبير المشرية لوقوعه وراء صفة الواصف وتعريف المعترف وعن ابن عباس  
 رضي الله عنه هي في المهاجرين خاصة (كان قبل فتح مكة من آمن لم يمت إيمانه الا بأن يهاجر ويصارم أقالبه الكفرة  
 ويقطع موالاتهم فقالوا برسول الله ان نحن اعترلنا من خلفنا في الدين قطعنا آباءنا وأبناءنا وعشائرنا وذهب  
 تجارتنا وهلك أموالنا وخربت ديارنا وبقينا ضائعين قتلنا فهاجر واجعل الرجل يأنس به أو أبوه  
 أو أخوه أو بعض أقالبه فلا يلتف اليه ولا يئزله ولا ينفق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك وقيل نزلت في التسعة  
 الذين ارتدوا ولحقوا بمكة فنهى الله تعالى عن موالاتهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا يطعم أحدكم  
 طام الايمان حتى يحب في الله ويغض في الله حتى يحب في الله أبعد الناس ويغض في الله أقرب الناس اليه  
 (وقرئ عن يركم وعشائركم وقرأ الحسن وعشائركم (قربصوا حتى يأتي الله بأمره) وعبد عن ابن عباس  
 هو فتح مكة وعن الحسن هي عقوبة عاجلة أو آجلة وهذه آية شديدة لا ترى أشد منها كأنها تنحى على الناس  
 ما هم عليه من رخاوة عقد الدين واضطراب حبل اليقين فليصنف أروع الناس واتقاهم من نفسه هل يجد  
 عنده من الصلب في ذات الله والثبات على دين الله ما يستحب له دينه على الآباء والابناء والاخوان والعشائر  
 والمال والمساكن وجيع حظوظ الدنيا وتجبر دنسها لاجله أم يرضى الله عنه أحقر شئ منها المصلحة فلا يدرى  
 أى طرفه أطول وبغويه الشيطان عن أجل حظ من حظوظ الدين فلا يزال كائناً ما وقع على أنه ذباب فظيره

قوله فعدون في نسخة فعدون  
 وأخرى فيعدون ويجز  
 من آمن بالله واليوم الآخر وأقام  
 الصلوة وآتى الزكاة ولم يحش  
 الا الله فعسى أولئك أن يكونوا  
 من المهتدين (أجعلتم سقاية  
 الحاج وعمارة المسجد الحرام  
 كن آمن بالله واليوم الآخر  
 ويجاهد في سبيل الله لا يستون  
 عند الله والله لا يهدي القوم  
 الظالمين الذين آمنوا هاجروا  
 وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم  
 وأنفسهم أعظم درجة عند الله  
 وأولئك هم الفاترون وحيات  
 ربهم برجة منه ورضوان وحيات  
 لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها  
 أبداً ان الله عنده أجر عظيم يأتيها  
 الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم  
 وأخوانكم أولياء ان استهوا  
 الكفرة على الايمان ومن يتولهم  
 منكم فأولئك هم الظالمون  
 قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم  
 وأخوانكم أو أزواجكم  
 وعشيرتكم وأموال اقترفوها  
 وتجارتهم فخشونكم سداها  
 وما كن ترضونها أحب اليكم  
 من الله ورسوله وجهاد في سبيله  
 فاقربوا حتى يأتي الله بأمره  
 والله لا يهدي القوم الفاسقين



• مواطن الحرب مقاماتها ومواقفها قال

وكم موطن لولاي طبت كما هو • بأجره من قلة النبق منهوى

وامتناعه من الصرف لانه جمع وعلى صيغة لم يأت عليها واحد والمواطن الكثيرة وقعات بدروقر نقطة والتضيق  
والحدودية وخبر بروفنغ مكة • (فان قلت) كيف عطف الزمان على المكان وهو (يوم حنين) على المواطن (قلت)  
معناه وموطن يوم حنين أو في أيام مواطن كثيرة ويوم حنين ويجوز أن يراد بالموطن الوقت كقتل الحسين  
على أن الواجب أن يكون يوم حنين منصوباً بفعل مضمر لا بهذا الظاهر وموجب ذلك أن قوله (إذا عجبتمكم)  
بدل من يوم حنين فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لأن كثرتهم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن ولم يكونوا  
كثيراً في جميعها فبقي أن يكون ناصبه فعلاً خاصاً به إلا إذا نصبته أديباً كما ذكر وحسين وأديب مكة والطاقف  
كانت فيه الواقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر ألفاً الذين حضروا فتح مكة فمنعها اليهم ألفان من الطلقاء وبين  
هوازن وثقيف وهم أربعة آلاف فيمن ضاقتهم من أمداد سائر العرب فكافوا الحزم الغفير فلما التفتوا قال رجل  
من المسلمين تغلب اليوم من قلة فسامت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قائلاً رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وقيل أبو بكر رضي الله عنه وذلك قوله إذا عجبتمكم كثرتكم فاقبلوا قتلاً شديداً وأدرى كنت  
المسلمين كلمة الإعجاب بالكثرة وزل عنهم أن الله هو الناصر لا كثرة الجنود فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وهو ثابت في مركزه لا يتحطل إيس معه إلا عمه العباس رضي الله عنه أخذوا  
بالحمام دابته وأبو سفيان بن الحرث ابن عمة وناهيك بهذه الواحدة شهادة صدق على تنهاى شجاعته ورباطة  
جأشه وماهى الأمن آيات النبوة وقال يارب اتنى بما وعدتني وقال صلى الله عليه وسلم للعباس وكان  
صبيته صبي العباس فنأدى الانصار فخذوا أخذوا ثم نادى يا أصحاب الشجرة يا أصحاب البقرة فكذبوا عنه وأخذوا  
وهم يقولون ليك ليك وتزلت الملائكة عليهم البيضاء على خيول بلق فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إلى قتال المسلمين فقال هذا حين حتى الوطيس ثم أخذ كناناً من تراب فرماهم به ثم قال انهزموا ورب الكعبة  
فانهزموا قال العباس لكافى أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض خلفهم على بغلته (بما رحبت)  
ما مصدرية والباء بمعنى مع أى مع رحبها وحقيقته مذنبسة برحبها على أن الجار والمجرور في موضع الحال  
كقولك دخلت عليه بتياب السفر أى متبساتها لم أحلها تعنى مع تياب السفر والمعنى لا تجدون موضعاً  
تستطوونه لهربكم اليه ونجاتكم لفرط الرعب فكأنها ضاقت عليكم (ثم وليتم مدبرين) ثم انهزمتم (سكيتته)  
رحمته التي سكنوا بها آمنوا (وعلى المؤمنين) الذين انهزموا وقيل هم الذين بنوا مع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حين وقع الهرب (وأنزل جنوداً) يعنى الملائكة وكانوا ثمانمائة ألف وقيل خمسة آلاف وقيل ستة عشر ألفاً  
(وعذب الذين كفروا) بالقتل والأسر وسبي النساء والذراري (ثم يتوب الله) أى يسلم بعد ذلك ناس منهم  
وروى أن ناساً منهم جاؤا فبأيعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس  
وأبر الناس وقد سبى أهلنا وأولادنا وأخذت أموالنا قيل سبى يومئذ ستة آلاف نفس وأخذ من الأبل  
والغنم ما لا يحصى فقال إن عندى ما ترون أن خير القول أصدقه اختاروا أمأذرا ربكم ونساءكم وأما  
أموالكم قالوا ما كان عدل بالأحساب شيئاً فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن هؤلاء جاؤا مسلمين  
وأنا خيرناهم بين الذراري والأموال فلم يعدوا بالأحساب شيئاً فمن كان يده شئ وطابت نفسه أن يردّه فشانه  
ومن لا قطعنا وليكن قرضاً علينا حتى نصيب شيئاً فنقطع عليه مكانه قالوا أرضينا وسلمنا فقال انى لأدرى لعل  
فيكم من لا يرضى فرأى عرفاءكم ظلم فعوا ذلك اليها فرفعت اليه العرفاء أن قدرضوا • النخس مصدر يقال  
نخس نخساً وقد رقد ذرا ومعناه ذو نخس لأن معهم الثمر الذي هو بمنزلة النخس ولا نخس لا يتطهرون  
ولا يقتلون ولا يجتنبون النجاسات فهى ملابسة لهم أو جعلوا كأنهم النجاسة بعينها بالغة في وصفهم بها  
وعن ابن عباس رضي الله عنه أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن من صافح مشركاً وضأ أهل  
المنهاج على خلاف هذين القولين وقرئ نخس بكسر النون وسكون الجيم على تقدير حذف الموصوف  
كأنه قيل انما المشركون جنس نخس أو ضرب نخس وأكرم ما جاءنا به الرحمن وهو تخفيف نخس نحو كبس  
في كبس (فلا يقربوا المسجد الحرام) فلا يجوزوا ولا يعقروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية (بعد عامهم هذا)

لقد نصركم الله في مواطن كثيرة  
ويوم حنين إذا عجبتمكم كثرتكم فلم  
تغن عنكم شيئاً وضاعت عليكم  
الأرض بما رحبت ثم وليتم  
مدبرين ثم أنزل الله سكينة  
على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل  
جنوداً لم تروها وعذب الذين  
كفروا وذلك جزاء الكافرين  
ثم يتوب الله من بعد ذلك على من  
شاء والله غفور رحيم يا أيها  
الذين آمنوا انما المشركون نجس  
فلا يقربوا المسجد الحرام بعد  
عامهم هذا



بعد حج عامهم هذا وهو عام تسع من الهجرة حين أقر أبو بكر على الموسم وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه ويدل على ذلك قول علي كرم الله وجهه حين نادى ببراءة ألا يهجم بعد عامنا هذا مشرك ولا ينعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عندهم وعند الشافعي ينعون من المسجد الحرام خاصة وعندما لا ينعون منه ومن غيره من المساجد وعن عطاء رضى الله عنه أن المراد بالمسجد الحرام الحرم وأن على المسلمين أن لا يهجموا من دخوله ونهى المشركين أن يقربوه راجع إلى نهى المسلمين عن تمكينهم منه وقيل المراد أن ينعوا من تولى المسجد الحرام والقيام بمصلحته ويعزلوا عن ذلك (وان خفتم عيلة) أى فتراسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم من الأرفاق والمكاسب (فسوف يفتنكم الله من فضله) من عطائه أو من تفضله بوجه آخر فأرسل السماء عليهم مدرارا فأغزى بها خيرهم وأكرمهم وأسلم أهل تبالة وجرش فحملوا إلى مكة الطعام وما يعاش به فكان ذلك أعود عليهم عما خافوا العيلة لقواته وعن ابن عباس رضى الله عنه ألقى الشيطان في قلوبهم الخوف وقال من أين تأكلون فأمرهم الله بقتال أهل الكتاب وأغناهم بالجزية وقيل بفتح البلاد والقنائم وقرئ عائله بمعنى المصدر كالعائفة أو أحواله ومعنى قوله (ان شاء) الله ان أوجبت الحكمة أغناهم وكان مصلحة لكم في دينكم (ان الله عليهم) بأحوالكم (حكيم) لا يعطى ولا يمنع الا عن حكمة وصواب (من الذين أولوا الكتاب) بيان للذين مع ما في بيده نفي عنهم الايمان بالله لان اليهود منتهية والنصارى مثلثة وايمانهم باليوم الآخر لانهم فيه على خلاف ما يجب وتحريم محترم الله ورسوله لانهم لا يهزمون ما حرم في الكتاب والسنة وعن أبي روف لا يعملون بما في التوراة والانجيل وأن يدينوا بن الحق وأن يعقدهم وادين الاسلام الذي هو الحق وما سواه الباطل وقيل دين الله يقال فلان يدين بكذا اذا اتخذ دينه ومعتقده مذهب جزية لانها طائفة مما على أهل الذمة أن يجزوه أى يقضوه ولا نهم يجوزون به من من عليهم بالاعفاء عن القتل (عن يد) اما أن يراد بالمعطى أو الاخذ فعناء على ارادة قيد المعطى حتى يعطوها عن يد أى عن يد مؤاتية غير ممنوعة لان من أى وامتنع لم يعط يده بخلاف المطيع المنقاد ولذلك قالوا أعطى يده اذا انقاد وأصعب ألا ترى الى قولهم نزع يده عن الطاعة كما يقال خلع ربيعة الطاعة عن عنقه أو حتى يعطوها عن يد الى يد نقدا غير نسيئة لا مبعوثا على يد أحد ولكن عن يد المعطى الى يد الاخذ وأما على ارادة قيد الاخذ فعناء حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية أو عن انعام عليهم لان قبول الجزية منهم وتركها أو احبهم لهم نعمة عظيمة عليهم (وهم صاغرون) أى تؤخذ منهم على الصغار والذل وهو أن يأتيهم بانفسه ماشيا غير راكب وبسلها وهو قائم والمتسلم جالس وأن يتلذذ لثمة ويؤخذ بتبليبه ويقال له أذا الجزية وان كان يؤذيها ويرى خ في قفاه وتسقط بالاسلام عند أبي حنيفة ولا يسقط به خراج الارض واختلف فيمن تضرب عليه فعند أبي حنيفة تضرب على كل كافر من ذمى ومجوسى وصائبى وحربى الاعلى مشركى العرب وحدثهم روى الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح عبدة الاوثان على الجزية الا من كان من العرب وقال لاهل مكة هل لكم في كلمة اذا قلتموها دانت لكم بها العرب وأدت اليكم الهجم الجزية وعند الشافعي لا تؤخذ من مشركى الهجم والمأخوذ عند أبي حنيفة في أول كل سنة من الفقير الذى له كسب اثنا عشر درهما ومن المتوسط في الفقى ضعفا ومن الكثير ضعف الضعف ثمانية وأربعون ولا تؤخذ من فقير لا كسبه وعند الشافعي يؤخذ في آخر السنة من كل واحد دينار فقيرا كان أو غنيا كان له كسب أو لم يكن (عزير ابن الله) مبتدأ وخبر كقوله المسيح ابن الله وعزير اسم أجمعى كعازر وعيزار وعزرائيل ولجنته وتعريفه امتنع صرفه ومن تون فقد جعله غريبا وأما قول من قال سقوط التسوين لا لتقاء الساكنين كقراءة من قرأ أحدا الله أو لان الابن وقع وصفا والخبر محذوف وهو معبود ناقص جعل عنه مذوحة وهو قول ناس من اليهود ممن كان بالمدينة وما هو بقول كلهم عن ابن عباس رضى الله عنه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم وضممان بن أوفى وشاش بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك وقيل طاله فخاص وسبب هذا القول أن اليهود قتلوا الانبياء بعد موسى عليه السلام فرفع الله عنهم التوراة ومحاها من قلوبهم فخرج عزير وهو غلام يسبح في الارض فأناه جبريل عليه السلام فتسأل له الى أين تذهب قال أطلب العلم فحفظه التوراة فأملاها عليهم عن ظهر لسانه لا يحزم حرفا فقالوا ما جع الله التوراة في صدره وهو غلام الا لأنه ابنه والدايل على أن هذا القول كان فيهم أن الآية تليت عليهم

وان خفتم عيلة - وف يفتنكم  
الله من فضله ان شاء الله عليه  
حكيم قالوا الذين لا يؤمنون  
بأه ولا باليوم الآخر ولا يهزمون  
ما حرم الله ورسوله ولا يدينون  
دين الحق من الذين أولوا الكتاب  
حتى يعطوا الجزية عن يدهم  
صاغرون وقالت النصارى المسيح  
ابن الله

عليهم فأنكروا ولا كذبوا مع تهاكهم على التكذيب (فان قلت) كل قول يقال بالقسم فامعنى قوله (ذلك قولهم بأفواههم) (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد أنه قول لا يعنده برهان فاعوا لا يظن يقوهون به فارغ من معنى تحتها ككالاتها المهمة التي هي أجراس ونغم لا تبدل على معان وذلك أن القول الدال على معنى لفظه مقول بالقسم ومعناه مؤثر في القلب وما لا معنى له مقول بالقسم لا غير والثاني أن يراد بالقول المذهب كقولهم قول أي مذهب يريدون مذهبه وما يقول به كأنه قيل ذلك مذهبهم ودينهم بأفواههم لا يقولهم لانه لا جهة معه ولا جهة حتى يؤثر في القلوب وذلك أنهم اذا اعترفوا أنه لا صاحب له لم يبق شبهة في انتفاء الولد (بضاهون) لا بد فيه من حذف مضاف تقديره بضاهي قولهم قولهم ثم حذف المضاف وأقيم الضمير المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا والمعنى أن الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى بضاهي قولهم قول قدما تهم يعني أنه كفر قديم فيهم غير مستحدث أو يضاهي قول المشركين الملائكة بنات الله تعالى الله عنه وقيل الضمير للنصارى أي بضاهي قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لانهم أقدم منهم وقرئ بضاهون بالهمز من قولهم امرأته ضها على فاعيل (٤) وهي التي ضاهات الرجال في أنها لا تحيض وهمزها من زيادة كما في غرقى (قاتلهم الله) أي هم أعداء بأن يقال لهم هذا نهيهم من شناعة قولهم كما يقال اتقوا ربكم أو شتماء قاتلهم الله ما أعجب فعلهم (أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق اتخاذهم أربابا بأنهم أطاعوه في الأمر بالمعاصي وتحليل ما حرم الله وتحريم ما حله كما قطع الأرباب في أوامرهم ونهيه ونسبة أتباع الشيطان فيما يؤسوس به عباده بل كانوا يعبدون الحق بأب لا تعبد الشيطان وعن عدي بن حاتم رضى الله عنه انتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه صليب من ذهب فقال أليسوا يحرمون ما أحل الله فحرمونه ويحلون ما حرمه فقتلوه قلت لى قال فتلوا عبادتهم وعن فضيل رضى الله عنه ما أبالي أظمت مخلوقا في معصية الخلق أو صليت غير القبلة وأما المسيح فحين جعلوه ابن الله فقد أهله الله أداة الأتري إلى قوله قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين (وما أمروا إلا لعبادوا الها واحدا) أمرتهم بذلك أدلة العقل والنصوص في الانجيل والمسيح عليه السلام انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة (سبحانه) تنزيهه عن الاشرار به واستبعاد له ويجوز أن يكون الضمير في وما أمروا والمعتدين أربابا أي وما أمر هؤلاء الذين هم عندهم أرباب الألباد والله ويوحده فكيف يصح أن يكونوا أربابا وهم مأمورون بمسبة بدون مثلهم مثل حالهم في طلبهم أن يطولوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالكذب بحال من يريد أن ينفع في نور عظيم منبث في الآفاق يريد الله أن يزيد ويبلغه الغاية القصوى في الاشراف والاضافة لطفته بنفعه وطمسه (ليظهروه) ليظهر الرسول عليه السلام (على الدين كله) على أهل الأديان كلهم أو ليظهر دين الحق على كل دين (فان قلت) كيف جازأبى الله الا كذا ولا يقال كرهت أو أبغضت الا زيدا (قلت) قد أجرى أبي مجرى لم يرد الأتري كيف قول يريدون أن يطقوا بقوله ويأبى الله وكيف وقع موقع ولا يريد الله إلا أن يتم نوره معنى أكل الأموال على وجهين إما أن يستعار الأكل للاخذ الأتري إلى قولهم أخذ الطعام وتناوله وأما على أن الأموال يؤكل بها فهي سبب الأكل ومنه قوله

ان لنا أحرة عجافا • يا كلن كل ليله اكافا

يريد علفا يشترى بمن اكاف ومعنى اكافهم بالباطل انهم كانوا يأخذون الرشا في الاحكام والتضييق والمساخطة في الشرائع (والذين يكفرون) يجوز ان يكون إشارة إلى الكثيرين الاحبار والرهبان للدلالة على اجتماع خصلتين مذمومتين فيهم أخذ الباطل وكثرة الأموال والشرع من الانفاق في سبيل الخير ويجوز أن يراد المسلمون الكافرون غير المنفقين ويقرن بينهم وبين المرتسبين من اليهود والنصارى تظليفا ودلالة على أن من يأخذ منهم السبت ومن لا يعطى منهم طيب ماله سواء في استحقاق البشارة بالعباد الآليم وقيل نحت الزكاة الآية الكثرة وقيل هي ثابتة وانما معنى بترك الانفاق في سبيل الله منع الزكاة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما أذى زكاته فليس يكفرون ان كان باطنا وما بلغ أن يترك فلم يترك فهو كفرون كان ظاهرا وعن عمر رضى الله عنه أن رجلا سأله عن أرض له باعها فقال أحرز ما لك الذي أخذت أحفر له تحت فراش امرأتك قال أليس يكفرون قال ما أذى زكاته فليس يكفرون وعن ابن عمر رضى الله عنه كل ما أدبت ركاته فليس يكفرون كان

(٢) قوله فاعيل كتب عليه ما معناه أي عند الزاج وعند غيره الهمة مزيدة أذ ليس في الكلام فاعيل بفتح الفاء فعلى هذا قوله وهمزتها مزيدة ينبغى أن يؤزوا بأن الواو بمعنى أو أو سقطت الالف من الكناية اه وقوله كما في غرقى في القاموس الغرقى همزته زائدة وهذا موضعه وروهم الجوهرى وقرأت الدجاجة يضتم باضتها وايس عليها قشر يابس وقوله من ذهب فقتل الخ كتب عليه ما معناه اختصر المصنف وأصله فقال يا عدى اطرح هذا الوثن من عنقك قال فطرحه قال ثم انتهت إليه فوجدته يقرأ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله فقلت يا رسول الله انما لعبدهم فقال أليسوا الخ اه كتيبه المصحح

تحت سبع أرضين وما لم تؤذ زكاته فهو الذي ذكر الله تعالى وإن كان على ظهر الأرض (فان قلت) فانصنع  
 بما روى سالم بن الجعد رضي الله عنه انها انزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبأ للذهب تبأ للفضة قاهما  
 ثلاثا فقلوا له أي مال تخذ قال لسا فاذا كرا وقلبا خاشعا وزوجة تعين أحدكم على دينه وبقوله عليه الصلاة  
 والسلام من ترك صفراء أو بيضاء كوي بها ووفى رجل فوجد في منزله دينار فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كية ووفى آخر فوجد في منزله دينار فقال كيتان قلت كان هذا قبل أن تقرر الزكاة فاما  
 بعد فرض الزكاة فافقه أعدل وأكرم من أن يجمع عبده مالا من حيث أذن له فيه ويؤذي عنه ما أوجب عليه  
 فيه ثم يعاقبه ولقد كان كثير من العصابة كعبد الرحمن بن عوف وطه بن عبد الله وعبد الله رضي الله عنهم  
 يقتنون الاموال ويصترفون فيها وما هبهم أحد من عرض عن القنية لأن الاعراض اختيارا للافضل  
 والادخل في الورع والزهد في الدنيا والافتناء مباح موسع لا يذم صاحبه ولكن شئ محذو وما روى عن علي  
 رضي الله عنه أربعة آلاف فادونها نفقة فما زاد فهو كزككلام في الفضل (فان قلت) لم قيل ولا يندونهم  
 وقد ذكر شيان (قلت) ذهبا بالضمير الى المعنى دون اللفظ لأن كل واحد منهم ماجة وافية وعدة كثيرة ودناير  
 ودرهم فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل ذهب به الى الكنوز وقيل الى الاموال وقيل  
 معناه ولا ينقصونها والذهب كما أتت معنى قوله فاني وقاربهم الغريب وقيل كذلك (فان قلت) لم خص بالذكر من  
 بيز سائر الاموال (قلت) لانهم ما قانون القول وأثمان الاشياء ولا يكتزها ما الامن فضلا عن حاجته ومن  
 كثر اعدده حتى يكتزها لم يعد سائر اجناس المال فكان ذكر كثرها دليلا على ما سواها (فان قلت)  
 ما معنى قوله (يحمي عليها) وهلا قيل تحمي من قولك حي الميسم وأحيته ولا تقول أحييت على الحديد  
 (قلت) معناه أن النار تحمي عليها أي توقد ذات حي وحش شديد من قوله نار حامية ولوقيل يوم يحيى لم يعط هذا  
 المعنى (فان قلت) فاذا كان الاجاء للنار فلم ذكر الفعل (قلت) لانه مستند الى النار والجور وأصله يوم  
 تحمي النار عليها فلما حذف النار قيل يحيى عليها لا انتقال الاسناد عن النار الى عليها كما تقول رفعت القصة  
 الى الامير فان لم تذكر القصة قلت رفع الى الامير وعن ابن عامر أنه قرأ تحمي بالناء وقرأ أبو حنيفة فيكوي  
 بالياء (فان قلت) لم خصت هذه الاعضاء (قلت) لانهم لم يطلبوا بأموالهم حيث لم ينفعوها في سبيل الله  
 الا اغراض الدنيا وبمن وبجاجة عند الناس وتقدم وأن يكون ماء وجوههم مصونا عندهم يتلقون بالجميل  
 ويحيون بالكرام ويعجلون ويحتشمون ومن أكل طيبات يضلعون منها وينفقون جنوبهم ومن ليس ناعمة  
 من الثياب يطرحونها على ظهرهم كما ترى أغنيا زمانك هذه اغراضهم وطلباتهم من أموالهم لا يخطر  
 ببالهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدور بالاجور وقيل لانهم كانوا اذا أبصر والفقير عبسوا  
 واذا ضحكهم واباء مجلس ازور واعنه وتولوا بأركانهم وولوه ظهرهم وقيل معناه يكونون على الجهات  
 الاربع مقاديعهم وما خیرهم وجنوبهم (هذا ما كثرتم) على ارادة القول وقوله (لأنفسكم) أي كثرتموه  
 لتتفع به نفوسكم وتلتذتوكم لهما الاغراض التي حامت حولها وما علمتم أنكم كثرتموه لتسترضيه أنفسكم  
 وتتعذب وهو توبيخ لهم (فذوقوا ما كنتم تكفرون) وقرئ تكفرون بضم النون أي وبال المال الذي كنتم  
 تكفرونه أو وبال كونكم كافرين (في كتاب الله) فيما أثبتته وأوجبته من حكمه ووراه حكمه وصوابا وقيل في اللوح  
 (أربعة حرم) ثلاثة سر دذ والقعدة وذو الحجة والمحرّم وواحد فرد وهو رجب ومنه قوله عليه السلام في خطبته  
 في حجة الوداع ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض الستة اشهر شهر ربيع  
 أربعة حرم ثلاث شواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرّم ورجب مضر الذي بين جادى وشعبان والمعنى رجعت  
 الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج في ذي الحجة وبطل التسي الذي كان في الجاهلية وقد وافقت حجة الوداع  
 ذو الحجة وكانت حجة أبي بكر رضي الله عنه قبلها في ذي القعدة (ذلك الدين القيم) يعني أن تحرم الاشهر الاربعة  
 هو الدين المستقيم دين ابراهيم واسماعيل وكانت العرب قد غسكت به ورائه منهم ما كانوا يعظمون الاشهر  
 الحرم ويعتزون القتل فيها حتى لولق الرجل قاتل أبيه أو أخيه لم يجهده وموارجا الا صم ومنصل الاسنة  
 حتى أحدثت التسي فغيروا (فلا تظلموا فيه) في الحرم (أنفسكم) أي لا تجعلوا حرامها حلالا ومن عطاء الله  
 ما يعزل للناس أن يفزوا في الحرم ولا في الاشهر الحرم الا أن يقتلوا وما نسحت وعن عطاء انخراساني رضي الله

يوم يحيى عليها في نار جهنم  
 فتكوي بها جباههم وجنوبهم  
 وطه ورهم هذا ما كثرتم لأنفسكم  
 فذوقوا ما كنتم تكفرون ان عتد  
 الشهور عند الله اثني عشر شهرا  
 في كتاب الله يوم خلق السموات  
 والارض منها أربعة حرم ذلك  
 الدين القيم فلا تظلموا فيه من  
 أنفسكم



عنه أحلت القتال في الأشهر الحرم رادة من الله ورسوله وقبل معناه لا تأخروا فيه بين يدينا لعظم حرمتين كما عظم  
 أشهر الحج بقوله تعالى فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا غش ولا فساد وكان ذلك محرما في سائر الشهور  
 (كافة) حال من الفاعل أو المفعول (مع المتقين) ناصر لهم حنهم على التقوى بضمان النصر لاهلها  
 • والنسي تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر وذلك أنهم كانوا أحقاد حروب وغارات فاذا جاء الشهر الحرام  
 وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيهلون ويحرمون مكانه شهرا آخر حتى رفضوا تخصيص الأشهر الحرم  
 بالتحريم فكانوا يحرمون من شق شهرا والعام أربعة أشهر وذلك قوله تعالى (ليواطوا عذة ما حرم الله) أي  
 ليواطوا العذة التي هي الأربعة ولا يجأفوها وقد خافوا التخصيص الذي هو أحد الواجبين وربما زادوا  
 في عدد الشهور فجعلوها ثلاثة عشر أو أربعة عشر لينتفع لهم الوقت ولذلك قال عز وجل إن عدة الشهور عند  
 الله اثنا عشر شهرا بمثل ما حرم الله في كتابه وما جحدوا بها ولا يجحدوا بها ولا يجحدوا بها ولا يجحدوا بها  
 من الأشهر الحرم عام راجعوا غير موه في العام القابل يروى أنه حدث ذلك في كانه لانهم كانوا فقراء محاربين  
 إلى القارة وكان جنادة بن عوف الكوفي مطاعا في الجاهلية وكان يقوم على جبل في الموسم فيقول بأعلى صوته  
 إن آلهم قد أحلت لكم المحرم فأحلوه ثم يقوم في القابل فيقول إن آلهم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه  
 • جعل النسي زيادة في الكفر لأن الكافر كلما أحدث معصية ازداد كفرًا فزادتهم رجسا إلى رجسهم كأن  
 المؤمن إذا أحدث طاعة ازداد إيمانا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون • وقرئ يضل على البناء للمفعول  
 ويضل بفتح الياء والصاد ويضل على أن الفعل لله عز وجل • وقرأ الزهري ليوطوا بالتشديد • والنسي مصدر  
 نساء إذا أخره يقال نساء نساء ونسأ نسيا كقولك مسأ ومساسا ومسسا وقرئ بهن جميعا وقرئ النسي  
 بوزن الندي والنسي بوزن النهي وهما تخفيف النسي والنسر • (فان قلت) ما معنى قوله (فيصلوا ما حرم  
 الله) (قلت) معناه فيصلوا بطاعة العدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله من القتال أو من ترك  
 الاختصاص للأشهر بعينها (زين لهم سوء أعمالهم) خذلهم الله فحبوا أعمالهم التي هي حسنة (والله  
 لا يهدي) أي لا يطفئ بهم بل يخذلهم وقرئ زين لهم سوء أعمالهم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل  
 (اننا قلتم) تناقلتم به قرأ الأعشى أي تباطأتم وتفاعستم وضم معنى الميل والاختلاف فدعى بالي والمعنى ملتم  
 إلى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومتاعه ونحوه أخذ إلى الأرض واتبع هواه وقبل ملتم إلى الإقامة  
 بأرضكم ودياركم وقرئ اننا قلتم على الاستفهام الذي معناه الانكار والتوبيخ (فان قلت) خال العامل  
 في إذا حرف الاستفهام مانعة أن يعمل فيه (قلت) ما دل عليه قوله اننا قلتم أو ما في مالكم من معنى  
 القمل كأنه قيل ما تنصرون إذا قبل لكم كأنه في الحال إذا قلت مالك فاعلموا كان ذلك في غزوة تبوك  
 في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا في وقت مسرة ونحما وقبط مع بعد الثقة وكثرة العدو فشت  
 عليهم وقيل ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الأولى عن أبيه فغيرها إلى غزوة تبوك ليستعد  
 الناس تمام العدة (من الآخرة) أي بدل الآخرة كقوله ليجعلنا منكم ملائكة (في الآخرة) في جنب الآخرة  
 (الاستنفروا) منقطع عظيم على المشاقين حيث أوعدهم بعذاب أليم مطلق يتناول عذاب الدارين وأنه يهلكهم  
 ويبدلهم قوما آخرين خبر انهم وأطوع وأنه غنى عنهم في نصرة دينه لا بدح تناقلهم فيها شيئا وقيل الضمير  
 للرسول أي ولا تنصروه لأن الله وعده أن يعصمه من الناس وأن ينصره ووعد الله كائن لا محالة وقيل يريد بقوله  
 قوما غيركم أهل اليمن وقيل أبناء فارس والظاهر مستغن عن التخصيص • (فان قلت) كيف يكون قوله فقد  
 (نصره الله) جوابا للشرط (قلت) فيه وجهان أحدهما الاستنفروا فنصره من نصره حين لم يكن معه الرجل  
 واحد ولا أقل من الواحد فدل بقوله فقد نصره الله على أنه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت والثاني  
 أنه أوجب له النصر وجعله منصورا في ذلك الوقت فلم يخذل من بعده وأسند الأخر إلى الكفار كما أسنده  
 إليهم في قوله من قريته التي أخرجته لأنهم حين أخرجوا بأخراجه أذن الله له في الخروج فكانهم أخرجوه  
 (ثاني اثنين) احداثين كقوله ثالث ثلاثة وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله عنه  
 يروى أن جبريل عليه السلام لما أمر بالخروج قال من يخرج معي قال أبو بكر واتصبا على الحال وقرئ  
 ثاني اثنين بالسكون و (أذهما) بدل من إذا أخرجه • والظاهر نصب في أعلى ثور وهو جبل في بين مكة على مسيرة

وقالوا المشركين كافة  
 كما يقالونكم كافة واعلموا أن الله  
 مع المتقين إنما النسي زيادة في  
 الكفر يضل به الذين كفروا ويجعلونه  
 عاموا يحرمونه عاميا لوطوا  
 عذة ما حرم الله فيصلوا ما حرم  
 الله زين لهم سوء أعمالهم والله  
 لا يهدي القوم الكافرين أي  
 الذين آمنوا مالكم إذا قبل لكم  
 انصروا في سبيل الله اننا قلتم إلى  
 الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا  
 من الآخرة فامتنع الحياة الدنيا  
 في الآخرة لا قليل الاستنفروا  
 بعذبكم عذابا عظيما ويبدل قوما  
 غيركم ولا تنصروه شيئا والله على  
 كل شيء قدير  
 نصره الله إذا أخرجه الذين كفروا  
 ثاني اثنين إذا هما في الغار



ساعة مكشافية ثلاثا (اذ يقول) بدل ثان قيل طلع المشركون فوق الغار فأشفق أبو بكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان نصب اليوم ذهب دين الله فقال عليه الصلاة والسلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقيل لما دخل الغار بعث الله تعالى حماة من فباضا في أسفله والعنكبوت فتسبعت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أعم أبصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفتنون قد أخذ الله بأبصارهم عنه وقالوا من أنكر محبة أبي بكر رضي الله عنه فقد كفر لا نكلمه كلام الله وليس ذلك لسائر العصابة (سكنته) ما ألقى في قلبه من الأمانة التي سكن عندها وعلم أنهم لا يصلون إليه والجنود الملائكة يوم بدروا الأحزاب وحين وكلمة الذين كفروا دعوتهم إلى الكفر (وكلمة الله) دعوته إلى الإسلام وقرئ كلمة الله بالنصب والرفع أوجه (هي) فصل أو مبتدأ وفيها تأنيد بفضل كلمة الله في العلو وأنها المختصة به دون سائر الكلام (خفا فافوا ثقالا) خفا فافوا في النور لنشاطكم له وثقا لثقله عليه منكم أو خفا فافوا لثقلكم واثقالكم كثرتها أو خفا فافوا من السلاح وثقالا منه أوريكنا ومثاة أو شبا وبأشوبنا أو مهازيل وسمانا أو صحا حوا مراضا وعن ابن أم مكتوم أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلني أن أنفرك قال نعم حتى نزل قوله ليس على الأعمى حرج وعن ابن عباس نسخ بقله ليس على الضعفاء ولا على المرضى وعن صفوان بن عمرو كنت واليساع على حصن فلقيت شيخا كبيرا قد سقط حاجباه من أهل دمشق على راحلته يريد الغزو فقلت يا عم لقد أعذرك الله اليك فرفع حاجبيه وقال يا ابن أخي استغفرنا الله خفا فافوا لا إلا أنه من يحبه الله يثله وعن الزهري خرج سعيد بن المسيب إلى الغزو وقد ذهب إحدى عينيه فقيل له إنك عليل صاحب ضرر فقال استغفرنا الله الخفيف والثقل فان لم يكن الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم) إيجاب للجها دهم ما أن أمكن أو بأحد همة على حسب الحال والحاجة العرض ما عرض لك من منافع الدنيا يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر أي لو كان ماعدا إليه غنما فرياسهل المنال (وسفرا فاصدا) وسطا مقاربا (الشقة) المسافة الشاطئة الشاقة وقرأ عيسى بن عمر بعدت عليهم الشقة بكسر العين والشين ومنه قوله

يقولون لا تبعدهم يدقونهم ولا بعد الاما نوارى الصفائح

(بالله) متعلق بسيفلقون أو هو من جملة كلامهم والقول مراد في الوجهين أي سيفلقون بمعنى المتخفين عند رجوعهم من غزوة تبوك معتذرين يقولون بالله (لو استطعنا لخرجنا معكم) أو سيفلقون بالله يقولون لو استطعنا وقوله لخرجنا معكم مستد جوابي القسم ولوجيها والاخبار بما سوف يكون بعد القول من حلفهم واعتذارهم وقد كان من جملة المجزات ومعنى الاستطاعة استطاعة العدة أو استطاعة الإبدان كأنهم عارضوا وقرئ لو استطعنا بضم الواو وتشبيها لها بالجمع في قوله ففتموا الموت (يهلكون أنفسهم) أما أن يكون بدلا من سيفلقون أو حالا بمعنى مهلكين والمعنى أنهم لم يقعوا في الهلاك فجعلهم الكاذب وما يحلفون عليه من التحلف ويحتمل أن يكون حالا من قوله لخرجنا أي لخرجنا معكم وإن أهلكنا أنفسنا وألقيناها في التهلكة بما نعلمها من المسير في تلك الشقة وجاء به على لفظ الغائب لانه مخبر عنهم ألا ترى أنه لو قيل سيفلقون بالله لو استطعنا لخرجنا لكان سديا يقال حلف بالله ليفعل ولا فعلت فالغيبة على حكم الاخبار والكلم على الحكاية (عفا الله عنك) كتابة عن الجنابة لأن العفو رادف لها ومعناه أخطأت وبش ما فعلت و(لم أذنت لهم) بيان لما كفى عنه بالعفو ومعناه مالك أذنت لهم في القعود عن الغزو حين استأذنتك واعتلوا لك بعللهم وهلا استأذنت بالاذن (حتى يبين لك) من صدقتي عذره عن كذب فيه وقيل شيئا ففعلهم ما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمر بهما إذنه للمنافقين وأخذه من الأسارى فصائبه الله تعالى (لا يستأذنك) ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنتك في أن يجاهدوا وكان الخلفاء من المهاجرين والأنصار يقولون لا نستأذن النسي أي أبا ولجاهدت أبا معه بأموالنا وأنفسنا ومعنى (أن يجاهدوا) في أن يجاهدوا أو كراهة أن يجاهدوا (واقه عليهم بالمتقين) شهادة لهم بالانظام في زمرة المتقين وعدة لهم بأجر الثواب (انما يستأذنك) يعني المسافقين وكانوا تسعة وثلاثين رجلا (يترددون) عبارة عن التردد بين التصير كما أن الثبات والاستقرار بين المستبصر قرئ عذره بمعنى عذته فعل بالعدة ما فعل بالعدة من قال وأخلفوك عدا الذي وعدوا من حذف تا التانيث وهو يرض المضاف إليه منها وقرئ عذره بكسر العين بغير إضافة وعذره باضافة (فان قلت) كيف موقع حرف الاستدراك (قلت)

اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكنته عليه وأيده جند ولم ترهوا وجعل كلمة الذين كفروا السبلى وكلمة الله هي العليا واتلوا عن حكيم انقروا خفا فافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عر ضا قريبا وسفرا فاصدا لا تبعولوا ولكن بعدت عليهم الشقة وسيفلقون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وانما يستأذنك في الخروج لا عذره عذته

لما كان قوله ولو ارادوا الخروج معطي معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو قيل (ولكن كره الله ان يعاينهم) كانه  
 قيل ما خرجوا ولكن قبطوا من الخروج لكرهه ان يعاينهم كما تقول ما أحسن الى زيد ولكن أساء الى  
 (نشطهم) فكسلهم وخذلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث (وقيل اقعدوا) جعل القاء الله في قلوبهم كراهة  
 الخروج امر بالاقعود وقيل هو قول الشيطان بالسوسة وقيل هو قولهم لانفسهم وقيل هو اذن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لهم في القعود (فان قلت) كيف جاز ان يوقع الله تعالى في نفوسهم كراهة الخروج الى الغزو  
 وهي قيصة وتعالى الله عن الهام الضيق (قلت) خروجهم كان مضرة لقوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا  
 فكان ايقاع كراهة ذلك الخروج في نفوسهم حسنا ومصطفة (فان قلت) فلم خطأ رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في الاذن لهم فيها هو مصطفة (قلت) لان اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم لم يكن للنظر في هذه  
 المصلحة ولا علمها الا بهد القول بالعلام الله تعالى ولعل لانهم استأذنه في ذلك واعتذروا اليه فكان عليه  
 ان يتفحص عن كنه معاذيرهم ولا يجوز في قبولها ان يتم اناه العتاب ويجوز ان يكون في ترك رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم الاذن لهم مع تبسط الله اياهم مصلحة اخرى فبانه لهم فقدت تلك المصلحة وذلك انه اذا تبسطهم  
 الله فلم ينبعثوا وكان قعودهم بغير اذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت عليهم الحجة ولم تنق لهم معذرة  
 ولقد تدرك الله ذلك حيث هناك استأذنه وكشف أسرارهم وشهد عليهم بالنفاق وأنهم لا يؤمنون بالله واليوم  
 الآخر (فان قلت) ما معنى قوله (مع القاعدون) (قلت) هو ذمهم وتجزيلهم بالخلاف والفساد والصدية والزنى  
 الذين شأنهم القعود والجنوم في البيوت وهم القاعدون والخالفون والخواص وبينه قوله تعالى رضوا بأن  
 يـكـونوا مع الخوالب (الاخبالا) ليس من الاستثناء المنقطع في شيء كما يقولون لان الاستثناء المنقطع  
 هو ان يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقولك ما زادوكم خيرا الاخبالا والمستثنى منه في هذا الكلام  
 غير مذكور واذ لم يذكر وقع الاستثناء من أعم العام الذي هو الشيء فكان استثناء متصلا لان الخبالا بعض أعم  
 العام كانه قيل ما زادوكم شيئا الاخبالا والخبالا الفساد والنسر (ولا اوضعوا اخبالكم) ولها رأي ينكم  
 بالتضريب والنام دافسا ذات البين يقال وضع البعير وضعما اذا أسرع وأضعته أنا والمعنى ولا اضعوا  
 ركائبهم ينكم والمراد الاسراع بالنام لان الركاب أسرع من الماشي وقرأ ابن الزبير رضي الله عنه ولا رقصوا  
 من رقص الناقة رقصا اذا أسرع وأرقتها قال والراقصات الى منى فالغيب وقرئ ولا وفضوا  
 (فان قلت) كيف خط في المصنف ولا اوضعوا زيادة ألف (قلت) كانت الفتحة تكتب ألفا قبل الخط العربي  
 والخط العربي اخترع قريسا من نزول القرآن وقد بقي من ذلك الالف أثر في الطباع فكتبوا صورة الهمزة  
 الفاء وقصبتها ألفا أخرى ونصروها ولا أذبحنه (يعنونكم الفتنة) يحاولون أن يفتنوكم بأن يوقعوا الخلاف  
 فيما بينكم ويفسدوا بيناتكم في مفزكم (وفيكم سماعون لهم) أي عامون يسعون حديد ينكم فيفتلونه  
 اليهم أو فيكم قوم يسعون للمنافقين وبطبعونهم (لقد ابتغوا الفتنة) أي الفتنة ونصب الفوائد والسبي  
 في تشتيت شملك وتفرق أعضائك عنك كما فعل عبد الله بن أبي يوم أحد حين انصرف عن معه وعن ابن  
 جريح رضي الله عنه وقصو الرسول الله صلى الله عليه وسلم على الثنية ليله العقبة وهم اثنا عشر رجلا ليقتكوا به  
 (من قبل) من قبل غزوة تبوك (وقلبوا الامور) ودبروا الخيل والمكاييد ودبروا الآراء في ابطال أمرك  
 وقرئ وقلبوا بالتخفيف (حتى جاء الحق) وهو تأييدك ونصرك (وظهر أمر الله) وغلب دينه وعلا شرعه  
 (اثنى) في القعود (ولا تفتني) ولا توقعني في الفتنة وهي الاثم بان لا تأذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك أثمت  
 وقبل ولا تلتقي في الهلكة فاني اذا خرجت معك هلك مالي وعيالي وقيل قال الجذب قيس قد علمت الانصار  
 أني مستتر بالنساء فلا تفتني بنات الاصفر يعني نساء الروم ولكني أعينك بما لا ترضى ولا تفتني  
 من أفتني (ألفي الفتنة سقطوا) أي أن الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة الخلف وفي مصنف أبي رضي الله  
 عنه سقط لان من موحد اللفظ بمجموع المعنى (لمحيطه بالكافرين) يعني أنها تحيط بهم يوم القيامة أو هي محيطه  
 بهم الآن لان أسباب الاحاطة معهم فكانهم في وسطها (ان تصبك) في بعض الغزوات (حسنة) ظفر وغنمة  
 (تسوهم وان تصبك مصيبة) نكبة وشدة في بعضها نحو ما جرى في يوم أحد فبرحوا بها لهم في الاعتراف  
 عنك و (يقولوا قد أخذنا أمرا) أي أمرنا الذي نحن متسمون به من الحذر والتبسط والعمل بالحزم (من قبل)

ولكن كره الله ان يعاينهم قبطهم  
 وقيل اقعدوا مع القاعدون لو  
 خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا  
 ولا اوضعوا اخبالكم يعنونكم  
 الفتنة وفيكم سماعون لهم والله  
 عليهم بالطالين لقد ابتغوا الفتنة  
 من قبل وقلبوا الامور حتى  
 جاء الحق وظهر أمر الله وهم  
 كارهون ومنهم من يقول  
 اثنى على ولا تفتني ألفي الفتنة  
 سقطوا وان جهنم لمحيطه بالكافرين  
 ان تصبك حسنة تسوهم وان  
 تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا  
 أمرا من قبل

من قبل ما وقع \* وقولوا من مقام الحدث بذلك والاجتماع الى أهاليهم (وهم فرحون) مسرورون وقيل قولوا  
أعرضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم \* قرأ ابن مسعود رضي الله عنه قل هل يصيبنا وقرأ طلحة رضي  
الله عنه هل يصيبنا بنشد الباء ووجهه أن يكون يفعل لا يفعل لانه من بنات الواو وكقولهم الصواب وصاب  
السهم يصوب ومصاب وفي جمع مصيبة فحق يفعل منه يصوب ألا ترى الى قولهم صوب رأيه الآن يكون من  
لغة من يقول صاب السهم يصيب ومن قوله أسهمى الصائبات والصيب واللام في قوله (الاما كتب  
الله لنا) مفيدة معنى الاختصاص كأنه قيل لن يصيبنا الا ما اختصنا الله بآيائه وإيجابه من النصرة عليكم  
أو الشهادة ألا ترى الى قوله (هو مولانا) أي الذي يتولانا وتولاه ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين  
لا مولى لهم (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وحق المؤمن أن لا يتوكلوا على غير الله فليفعلا ما هو حقهم (الا  
أحدى الحسنين) الا احدى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما هي حسنى العواقب وهما النصرة والشهادة  
(ونحن تربيص بكم) احدى السواتين من العواقب اما (أن يربيصكم الله بعذاب من عنده) وهو قارة من  
السما كمنزلت على عاد وعود (أو بعذاب بأيدينا) وهو القتل على الكفر (فتربصوا) بنا ما ذكرنا من  
عواقبنا (انا معكم متربصون) ما هو عاقبتكم فلا بد أن يلحق كلنا ما يترتب به لا يتجاوز (أنفقوا) يعني  
في سبيل الله ووجوه البر (طوعا أو كرها) نصب على الحال أي طائعين أو مكريين (فان قلت) كيف أمرهم  
بالانفاق ثم قال (لن يتقبل منكم) (قلت) هو أمر في معنى الخبر كقوله تبارك وتعالى قل من كان في الضلالة فليبدله  
الرحمن ماذا ومعناه لن يتقبل منكم أنفقتم طوعا أو كرها ونفقهوه قوله تعالى استغفروا لهم أولادهم استغفروا لهم وقوله  
أسيئتي بنا أو أحسنى لاملومة أي لن يغفر الله لهم استغفرت لهم أم لم تستغفروا لهم ولا تلومك أسأت البناء  
أحسن (فان قلت) متى يجوز نحو هذا (قلت) اذا دل الكلام عليه كما جاز عكسه في قولك رحم الله زيدا  
وغفر له (فان قلت) لم فعل ذلك (قلت) لتكفة فيه وهي أن كثيرا كأنه يقول اعززة امعني لطف محلك عندي  
وقوة محبتي لك وعاد لي في السام والاحسان وانظري هل يتفاوت حال معك مسيئة كنت أو محسنة وفي معنى  
قول القائل

أخوك الذي انقذت بالسيف عامدا \* لتضربه لم يستغشك في الود

وكذلك المعنى أنفقوا وانظروا هل يتقبل منكم واستغفروا لهم أولادهم استغفروا لهم وانظروا هل ترى اختلافا بين حال  
الاستغفار وتركه (فان قلت) ما الغرض في نفي التقبل أهو ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبله منهم وردّه  
عليهم ما يذلون منه أم هو كونه غير مقبول عند الله تعالى ذاهبا هباء لا ثواب له (قلت) يحتمل الأمرين جميعا  
وقوله طوعا أو كرها معناه طائعين من غير إزام من الله ورسوله أو ملزمين وسعى الإزام اكراها لانهم منافقون  
فكان الإزامهم الانفاق شافا عليهم كالأكرام أو طائعين من غير إزام من رؤسائكم لان رؤساء أهل النفاق  
كانوا يحملون على الانفاق لما يرون من المصلحة فيه أو مكريين من جهتهم وروى أنها نزلت في الجذبة بن قيس  
حين تخلف عن غزوة تبوك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مالي أهينك به فانك كفى (انكم) لتليل رد  
انفاقهم والمراد بالفسق التزدد والعق (أنهم) فاعل منع وهم وأن تقبل منعولاه \* وقرئ أن تقبل بالتاء والياء  
على البناء للمفعول ونفقاتهم ونفقتهم على الجمع والتوحيد وقرأ السلي أن يقبل منهم نفقاتهم على أن الفعل لله  
عز وجل (كسالى) بالضم والفتح جمع كسلان نحو سكارى وغبارى في جمع سكران وغبران وكسلهم لانهم  
لا يرجون بصلاتهم قوابلا ولا يخشون بتركها عقابا فهي ثقيلة عليهم كقوله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين  
وقرأت في بعض الاخبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كره للمؤمن أن يقول كسلت كأنه ذهب الى هذه  
الاية فان الكسل من صفات المنافقين فما ينبغي أن يستند المؤمن الى نفسه \* (فان قلت) الكراهية خلاف  
الطواغية وقد جعلهم الله تعالى طائعين في قوله طوعا ثم وصفهم بأنهم لا يتفقون الا وهم كارهون (قلت) المراد  
بطوعهم أنهم يذلونه من غير إزام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من رؤسائهم وما طوعهم ذلك الا عن  
كراهية واضطرار لا عن رغبة واختياره الاجاب بالنفي أن يسر به سرور وراض به متعجب من حسنه والمعنى  
فلا تستحسن ولا تفتن بما أووا من زينة الدنيا كقوله تعالى ولا تقن عينك فان الله تعالى انما أعطاهم  
ما أعطاهم للعذاب بأن عرضه للتعن والسبي وبلاهم فيه بالآفات والمصائب وكفهم الاتفاق منه في أبواب

ويتولوا اراهم فرحون قل لن يصيبنا  
الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى  
الله فليتوكل المؤمنون قل هل  
تربصون بنا الا احدى الحسنين  
ونحن تربيص بكم أن يربيصكم الله  
بعذاب من عنده أو بأيدينا  
فتربصوا انا معكم متربصون  
قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل  
منكم انكم كنتم قوما فاسقين  
وما نعوذهم أن يتقبل منهم نفقاتهم  
الا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا  
يأتون الصلوة الا وهم كارهون  
ولا ينفقون الا وهم كارهون  
فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم



الخير وهم كارهون له على رغم أنوفهم وأذاقهم أنواع الكلف والمجاشم في جمعه واكتسابه وفي تربية أولادهم  
 (فان قلت) ان صح تعليق التعذيب بارادة الله تعالى فلما زال زهوق أنفسهم (وهم كافرون) (قلت) المراد  
 الاستدراج بالنم كقوله تعالى انما على لهم ليزدادوا انما كانه قبل ويريد ان يديم عليهم نعمته الى أن يموتوا  
 وهم كافرون ملتبون بالفتح عن النظر للاحقة (لنكم) لمن جلة المسلمين (يفرقون) يخافون القتل وما يفعل  
 بالمشركين فيظاھرون بالاسلام تقية (ملجأ) مكانا يلجئون اليه متحصنين به من رأس جبل أو قلعة أو جزيرة  
 (أو مقارنات) أو غيرنا وقرئ بضم الميم من آثار الرجل وغارا إذا دخل الغور وقيل هو تعدية غار الشيء وأغرنه  
 أي أبعث أمكنة يغيرون فيها أشخاصهم ويجوز أن يكون من آثار الثعلب إذا أسرع معنى مهارب وندار  
 (أو متخلا) أو تنقبا يندسون فيه ويخبرون وهو مقتول من الدخول وقرئ متخلا من دخل ومدخلا من  
 أدخل مكانا يدخلون فيه أنفسهم وقرأ أبي بن كعب رضي الله عنه متخلا وقرئ لو ألوا اليه لا تصبوا اليه  
 (يجمعون) يسرعون اسرعا لا يريدون شي من الفرس الجرح وهو الذي إذا جمل لم يرده الجراح وقرأ أنس رضي  
 الله عنه يجمعون فسدل فقال يجمعون ويجمعون ويشتدون واحد (يلزك) يعيبك في قصة الصدقات ويطعن  
 عليك قبل هم المؤلف قلوبهم وقيل هو ابن ذى النور بصرة رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقسم غنائم حين فقال اعدل يا رسول الله فقال صلوات الله عليه وسلامه وذلك ان لم أعدل فمن يعدل وقيل  
 هو أبو الجواز من المنافقين قال ألا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم وهو يزعم أنه يعدل  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أبالك أما كان موسى راعيا لما كان داود راعيا فلما ذهب قال عليه  
 السلام احذروا هذا أصحابه فانهم منافقون وقرئ يلزك بالضم ويلزك ويلاضرك التنقيب والبناء على  
 المقابلة مبالغة في اللزوم ثم وصفهم بأن رضاهم ومخطئهم لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح أهله لأن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم استعطف قلوب أهل مكة يوم مشذب وغير الغنائم عليهم فغضب المنافقون منه واذالامفا جاء أي  
 وان لم يعطوا منها فاجروا السخطه جواب لو محذوف تقديره ولو أنهم رضوا لكان خيرا لهم والمعنى ولو أنهم رضوا  
 ما أصابهم به الرسول من الغنية وطابت به نفوسهم وان قل نصيهم وقالوا كفا ما نضل الله وصنعه وحسن ما قسم  
 لنا سيرزقنا الله غنية أخرى فيؤتيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مما آتانا اليوم (انا الى الله) في أن  
 يغتنا ويحولنا فاضله لا يغنون (انما الصدقات للفقراء) قصر بلنفس الصدقات على الاصناف المحدودة وانها  
 مختصة بها لا تصبوا زها الى غيرها كأنه قيل انما هي لهم لا لغيرهم ونحوه قولك انما الخلافة لقرين تريد  
 لا تتعداهم ولا تكون لغيرهم فيجوز أن تصرف الى الاصناف كلها وأن تصرف الى بعضها وعليه مذهب أبي  
 حنيفة رضي الله عنه وعن حذيفة وابن عباس وغيرهما من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أنهم قالوا  
 في أي صنف منها وضعتها أجزأك وعن سعيد بن جبيرة رضي الله عنه لو نظرت الى أهل بيت من المسلمين فقراء  
 متعففين خبرت منهم بها كان أحب الي وعند الشافعي رضي الله عنه لا بد من صرفها الى الاصناف الثمانية  
 وعن عكرمة رضي الله عنه أنها تفرق في الاصناف الثمانية وعن الزهري أنه كتب لعمر بن عبد العزيز تفرق  
 الصدقات على الاصناف الثمانية (والعاملين عليها) السعاة الذين يقبضونها (والمؤلفة قلوبهم) أشرف  
 من العرب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأمنهم على أن يسلموا فخرج لهم شيئا ثم حين كان  
 في المسلمين قلة والرقاب المكاتبون يعافون منها وقيل الاسارى وقيل بتناع الرقاب فتعتق (والفارين)  
 الذين ركبهم الديون ولا يملكون بعدها ما يبلغ النصاب وقيل الذين تحملوا الجمالات قد نبوا فيها وغرموا  
 (وفي سبيل الله) فقراء الغزاة والحجج المنقطع بهم (وابن السبيل) المسافر المنقطع عن ماله فهو فقير حيث هو غنى  
 حيث ماله (فريضة من الله) في معنى المصدر المؤكد لأن قوله انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات  
 لهم وقرئ فريضة بالرفع على تلك فريضة (فان قلت) لم عدل عن اللام الى في في الاربعة الأخيرة (قلت)  
 للايد ان بأنهم أرسخ في استحقاق التصديق عليهم من سبق ذكره لأن في الوعاء فيه على أنهم أحقاء بأن توضع  
 فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة لها ومصابا وذلك لما في فك الرقاب من الكتابة أو الرق أو الاسرو في فك الفارين  
 من الفرم من التخليص والانقاذ ولجم الفارزى الفقير أو المنقطع في الحج بين الفقر والعبادة وكذلك ابن  
 السبيل جامع بين الفقر والفريضة عن الال والمال وتكرر يرفي قوله وفي سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح

انما يريد الله ليعذبهم بها في  
 الحياة الدنيا وتزحق أنفسهم  
 وهم كافرون ويحلفون بالله انهم  
 لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم  
 يفرقون لويجسدون ملجأ  
 أو مقارنات أو متخللوا الله  
 وهم يجمعون ومنهم من يلزك  
 في الصدقات فان أعطوا منها  
 رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم  
 يسخطون ولو أنهم رضوا  
 ما آتاهم الله ورسوله وقالوا  
 حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله  
 ورسوله انا الى الله راجعون  
 انما الصدقات للفقراء والمساكين  
 والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم  
 وفي الرقاب والفارين وفي  
 سبيل الله وابن السبيل فريضة من  
 الله والله عليم حكيم



لهذين على الرقاب والشارمين (فان قلت) فكيف وقعت هذه الآية في نصايف ذكر المنافقين ومكايدهم  
 (قلت) دل يكون هذه الاصناف مصارف الصدقات خاصة دون غيرهم. على أنهم ليسوا منهم حسما لا طماهم  
 واشعارا باستجبابهم الحرمان وأنهم بعداء منها وعن مصارفها غاها لهم ومالهها وما سلطانهم على التكلم فيها ولز قاسمها  
 صلوات الله عليه وسلامه. الاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل أحد سمي بالجارحة التي  
 هي آلة السماع كان جلته أذن سامعة ونظيره قواهم للريشة عين. واذاؤهم له هو قولهم فيه هو أذن. وأذن خير  
 كقولك رجل صدق تريد الجوده والصلاح كأنه قبل نعم هو أذن ولكن نعم الاذن ويجوز أن يريد هو أذن في الخير  
 والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس بأذن في غير ذلك ودل عليه قراءة تجزئة ورجة بالجر عطف عليه أي هو أذن  
 خير ورجة لا يسمع غيرهما ولا يقبله. ثم فسر كونه أذن خيرا بأنه يصدق بالله لما قام عنده من الأدلة ويقبل من  
 المؤمنين الخلق من المهاجرين والانصار وهو رجعة لمن آمن منكم أي أظهر الايمان أيها المنافقون حيث  
 يسمع منكم ويقبل ايمانكم الظاهر ولا يكشف أسراركم ولا يفضحكم ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين  
 مراعاة لما رأى الله من الملحمة في الابقاء عليكم فهو اذن كما قلتم الا أنه أذن خير لكم لا أذن سوء فسلم لهم قولهم  
 فيه الا أنه أسرع ما هو مدح له وشاء عليه وان كانوا قاصدا وبه المذمة والتقصير بفطنته وشهامته وأنه من أهل  
 سلامة القلوب والفرة. وقيل ان جماعة منهم ذموا صلوات الله عليه وسلامه وبالله ذلك فاشتغل قلوبهم فقال  
 بعضهم لا عليكم فانما هو أذن سامعة قد سمع كلام المبلغ فأذى ونحن نأتمه ونعتذر اليه فيسمع عذرنا أيضا غير ضي  
 فقيل هو أذن خير لكم وقرئ أذن خير لكم على أن أذن خير مبتدأ محذوف وخير كذلك أي هو أذن هو خير لكم  
 يعني ان كان كما تقولون فهو خير لكم لانه يقبل معاذيركم ولا يكافئكم على سوء دخلتكم وقرأ نافع بتخفيف الذال  
 (فان قلت) لم عدى فعل الايمان بالبلاء الى الله تعالى والى المؤمنين بالالام (قلت) لانه قصد التصديق بالله الذي  
 هو تنقيض الكفر به فعدي بالبلاء وقصد السماع من المؤمنين وأن يسلم لهم ما يقولونه ويصدق له لكونهم صادقين  
 عنده فعدي باللام لا ترى الى قوله وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ما أنباء عن البلاء ونحوه فما آمن لموسى  
 الاذرية من قومه أنؤمن لك واتبعك الارذلون آمنتم له قبل أن أذن لكم (فان قلت) ما وجه قراءة ابن أبي عملة  
 ورجة بالنصب (قلت) هي علة معلها محذوف تقديره ورجة لكم يأذن لكم حذف لان قوله أذن خير لكم يدل  
 عليه (لكم ليرضوكم) الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن أو يتخلفون عن الجهاد ثم بأقنهم  
 فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالخلف ليعذروهم ويرضوا عنهم فقيل لهم ان كنتم مؤمنين كما تزعمون  
 فأحق من أرضيتهم الله ورسوله بالطاعة والوفاء. وانما واحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله فكانا  
 في حكم مرضي واحد كقولك احسان زيد واجاله نعمتي وجبرمى أو والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك  
 المحاذة مقابلة من الحد كالمشاقة من الشق (فان له) على حذف الخبر أي فحق أن له (نارجهنم) وقيل  
 معناه فله وأن تكبر لراى في قوله أنه تو كيدا ويجوز أن يكون فأن له معطوفا على أنه على أن جواب من محذوف  
 تقديره ألم يعلموا أنه من يحاد الله ورسوله بهلك فأن له نارجهنم وقرئ ألم تعلموا بالياء كانوا يستزجون بالاسلام  
 وأهل وكانوا يحذرون أن يفضحهم الله بالوحى فيهم حتى قال بعضهم والله لا أرانا الا شر خلق الله لوددت أنى  
 قدمت فخلدت مائة جلدة وأن لا ينزل فتناشي يفضحنا والصغير في عليهم وتنبيه للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين  
 وصح ذلك لان المعنى بقود اليه ويجوز أن تكون الضمائر للمنافقين لان السورة اذ انزلت في معناهم فهي نازلة  
 عليهم ومعنى تنبيههم عما في قلوبهم كأنها تقول لهم في قلوبكم كيت وكيت يعني أنها تذيب أسرارهم عليهم  
 حتى يسمعوا ما دعة منتشرة فكانها تخبرهم بها وقيل معنى يحذر الامر بالحذر أي يحذر المنافقون  
 (فان قلت) الحذر واقع على انزال السورة في قوله (يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة) فاعنى قوله (مخرج  
 ما تحذرون) (قلت) معناه يحصل مبرز انزال السورة أو ان الله مظهر ما كنتم تحذرونه أي تحذرون اظهاره من  
 نفاقكم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسرون بين يديه فقالوا  
 انظروا الى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وحصونه هيهاث هيهاث فاطلع الله نبيه عليه السلام على ذلك  
 فقال احبسوا على الركب فأنهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا بني الله لا والله ما كنا في شيء من أمره ولا من  
 أمر أصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقتصر بعضنا على بعض السفر (بالله وآياته ورسوله

ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون  
 هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله  
 ويؤمن بالله ويؤمن بالله  
 آمنوا منكم والذين يؤذون  
 رسول الله لهم عذاب ألليم  
 يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله  
 ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا  
 مؤمنين ألم يعلموا أنه من يحاد  
 الله ورسوله فأن له نارجهنم خالدا  
 فيها ذلك الخزي العظيم يحذر  
 المنافقون أن تنزل عليهم سورة  
 تنبيههم عما في قلوبهم قل استهزؤا  
 ان الله مخرج ما تخسرون ولئن  
 سألتم لم يقرن انما كل نخوض  
 ولعلب قل آياته وآياته ورسوله

كنتم تستهزئون) ثم يعايبهم لانهم كانوا كاذبين فيه فجعلوا كأنهم معترفون باستهزائهم وبأنه موجود  
منهم حتى وجعوا باخطائهم موقع الاستهزاء حيث جعل المستهزأه بلى حرف التقريرو ذلك انما يستقيم بعد  
وقوع الاستهزاء وثبوتها (لا تعذبوا) لا تستغلوا باعتذار انكم الكاذبة فانما لا تنفعكم بعد ظهور سركم  
(قد كفرتم) قد ظهر كفركم باستهزائكم (بعد ايمانكم) بعد اظهاركم الايمان (ان نعرف عن طائفة منكم)  
ياخذ انهم التوبة واخلاصهم الايمان بعد النفاق (تعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين) مصرين على النفاق غير  
تائبين منه أو ان نعرف عن طائفة منكم لم يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستهزوا فلم نعذبهم في العاجل  
نعدب في العاجل طائفة بأنهم كانوا مجرمين مؤذيين لرسول الله صلى الله عليه وسلم مستهزئين \* وقرأ المجاهد  
ان نعرف عن طائفة على البناء للمفعول مع التأنيث والوجه التذكير لان المسند اليه الظرف كما تقول  
سير بالاداء ولا تقول سيرت بالاداء ولكنه ذهب الى المعنى كأنه قيل ان ترحم طائفة فأنك لذلك وهو غريب  
والجيد قراءة العامة ان نعرف عن طائفة بالتذكير وتعذب طائفة بالتأنيث \* وقرئ ان نعرف عن طائفة  
يعذب طائفة على البناء للفاعل وهو الله عز وجل (بعضهم من بعض) أريد به نفي أن يكونوا من المؤمنين  
وتكذيبهم في قولهم ويحلفون بالله انهم لم نكذبهم وتقرير قوله وما هم منكم ثم وصفهم بما يدل على مضادة حالهم  
لحال المؤمنين (يا مرون بالكفر) بالكفر والمعاصي (وينهون عن المعروف) عن الايمان والطاعات  
(ويقبضون أيديهم) شحها بالمباداة والصدقات والاتفاق في سبيل الله (نسوا الله) أغفلوا ذكره (قتيلهم)  
قتلهم من رحمة وفضله (هم الماسقون) هم الكاملون في النسق الذي هو القصد في الكفر والانسلاخ عن كل  
خير وكفى المسلم زجرا أن يلتمس ما يكسبه هذا الاسم الناحش الذي وصف الله به المنافقين حين بالغ في ذنوبهم  
واذا كره رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم أن يقول كسأت لان المنافقين وصفوا بالكسل في قوله كسأت  
فما ظنك بالفسق (خالد بن قيس) مقتدر بن الخلود (هي حسبهم) دلالة على عظم عذابها وانه لا شيء أبلغ منه وانه  
يجب أن لا يزداد عليه نعوذ بالله من سخطه وعذابه (ولعنهم الله) وأهانهم مع التعذيب وجعلهم مذمومين  
ملحقين بالشیاطين الملعونين كما عظم أهل الجنة وألحقهم بالملائكة المكرمين (ولهم عذاب مقيم) ولهم نوع من  
العذاب سوى الصلابة بالنار مقيم دائم كعذاب النار ويجوز أن يريد ولهم عذاب مقيم معهم في العاجل لا يتكفون  
عنه وهو ما يقاسونه من تعب النفاق والظاهر الخصال للباطن خوفا من المسلمين وما يحذرونه أبدا من الفضيحة  
ونزول العذاب ان اطلع على أسرارهم \* الكاف محلها رفع على أنهم مثل الذين من قبلكم أو نصب على فعلهم  
مثل ما فعل الذين من قبلكم وهو أنكم استقمتم وخضتم كما استقموا وخاضوا ونحوه قول النمر  
كاليوم مطلوبوا ولا طلبا بانهم لم أر وقوله (كانوا أشد منكم قوة) تفسير لتشييعهم بهم وتثقل فعلهم  
بفعلهم \* والخلاق النصب وهو ما خلق للانسان أي قدر من خير كما قيل له قسم لانه قسم ونصب لانه نصب أي  
أثبت \* والخوض الدخول في الباطل والالوه (كالذي خاضوا) كالفرج الذي خاضوا أو كالخوض الذي  
خاضوه (فان قلت) أي فائدة في قوله فاستمعوهم وخاضوا وقوله كما استقم الذين من قبلكم بخلافهم معن عنه  
كما أغنى قوله كالذي خاضوا عن أن يقال خاضوا وخضتم كالذي خاضوا (قلت) فائدة أن يذم الأولين بالاستمتاع  
بما أولوا من حظوظ الدنيا ورضاهم بها والتهائم بشهواتهم القانية عن النظر في العاقبة وطلب الفلاح في  
الآخرة وأن يخسروا الاستمتاع ويهتجروا الرضى به ثم يشبهه بعد ذلك حال المخاطبين بحالهم كما يزيد أن  
تنبه بعض الطلبة على سماجة فعله فتقول أنت مثل فرعون كان يقتل بغير جرم ويعذب ويعسف وأنت تفعل  
مثل فعله وأما وخضتم كالذي خاضوا فخطوف على ما قبله مستند اليه مستغن باستناده اليه عن تلك  
التقدمة (حبط أعمالهم في الدنيا والآخرة) نقيض قوله وآتيناه أجره في الدنيا وانه في الآخرة لم يزل  
الصالحين (وأصحاب مدين) وأهل مدين وهم قوم شعيب (والمؤتفكات) مدائن قوم لوط وقيل قريات قوم  
لوط وهو دوصالح واتفا كهن انقلاب أحوالهن عن الخير الى الشر (فما كان الله ليظلمهم) فاستمع منه أن  
يظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه التبعيض وأن يعاقبهم بغير جرم ولكن ظلموا أنفسهم حيث كفروا به فاستحقوا عقابه  
(بعضهم أولياء بعض) في مقابلة قوله في المنافقين بعضهم من بعض (سبحهم الله) السبحين مفيدة وجود الرحمة  
لا محالة فهي تؤكد الوعد كما نؤكد الوعد في قولك سأستقيم فلما نصي أنك لا تنوتني وان تباطأ ذلك ونحوه

كنتم تستهزئون لا تعذبوا  
كفرتم بعد ايمانكم ان نعرف عن  
طائفة منكم تعذب طائفة بأنهم  
كانوا مجرمين المنافقون  
والمنافقات بعضهم من بعض  
يا مرون بالكفر وينهون عن  
المعروف ويقبضون أيديهم نسوا  
الله قتلهم ان المنافقين هم  
الفاسقون وعد الله المنافقين  
والمنافقات والكفار نار جهنم  
خالد بن قيس حسبهم ولعنهم الله  
ولهم عذاب مقيم كالذين من  
قبلكم كانوا أشد منكم قوة  
وأكثر أموالا وأولادا فاستمعوهم  
بخلافهم فاستقمتم بخلافكم كما  
استمع الذين من قبلكم بخلافهم  
وخضتم كالذي خاضوا أولئك  
حبطت أعمالهم في الدنيا  
والآخرة أولئك هم الخاسرون  
ألم يأتيهم نبأ الذين من قبلهم قوم  
نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم  
وأصحاب مدين والمؤتفكات  
أنتم رسلهم بالبينات فما كان  
الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم  
يظلمون والمؤمنون والمؤمنات  
بعضهم أولياء بعض يا مرون  
بالمعروف وينهون عن المنكر  
ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة  
وربطهمون الله ورسوله وأولئك

سبحهم الله

سيجعل لهم الرحمن وذا ولما سوف يعطيك ربك فترضى سوف يؤتيهم أجورهم (عزيز) غالب على كل شيء  
 قادر عليه فهو يقدر على الثواب والعقاب (حكيم) واضع كلامه وضعه على حسب الاستحقاق (ومساكن  
 طيبة) عن الحسن قصور من اللؤلؤ والياقوت الاحمر والزبرجد واعدن علم يدل على قوله جنات عدن التي وعد  
 الرحمن ويدل عليه ما روى أبو الدرداء رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن دار الله التي  
 لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن  
 دخلك وقيل هي مدينة في الجنة وقيل نهر جنته على حافته (ورضوان من الله أكبر) ونبي من رضوان  
 الله ~~أكرم~~ من ذلك كله لأن رضاه هو سبب كل فوز وسعادة ولا ينهم ينالون رضاه عنهم تعظيمه وكرامته  
 والكرامة أكبر أصناف الثواب ولأن العبد إذا علم أن مولاه راض عنه فهو أكبر في نفسه مما ورأه من النعم  
 وانما تتم ناله برضاه كما اذا علم بسخطه تنقصت عليه ولم يجد لها الذلة وان عظمت وسمعت بعض أولى المهمة البعيدة  
 والنفوس المازنة من مشايخنا يقول لا تطمع عني ولا تنزع نفسي الى شيء مما وعد الله في دار الكرامة كما تطمع  
 وتنزع الى رضاه عني وأن أحسن في زمرة المهذبين المرضيين عنده (ذلك) إشارة الى ما وعد الله أو الى  
 الرضوان أي هو (القوز العظيم) وحده دون ما بعده الناس فوزا وروى أن الله عز وجل يقول لاهل الجنة هل  
 رضىتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطينا ما لم نعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيتكم أفضل من ذلك قالوا  
 وأي شيء أفضل من ذلك قال أدخل عليكم رضواني فلا أضط عليكم أبدا (جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين)  
 بالجنة (واغلظ عليهم) في الجهادين جميعا ولا تحايهم وكل من وقف منه على فساد في العقيدة فهذا الحكم ثابت  
 فيه يجاهد بالجنة وتستعمل معه الغلظة ما أمكن منها عن ابن مسعود أن لم يستطع يده قبله أنه كان لم يستطع  
 فليكنه في وجهه فان لم يستطع فقلبه يريد الكراهة والبغضاء والتبرأ منه وقد حمل الحسن جهاد المنافقين  
 على إقامة الحدود عليهم اذا تعاطوا أسبابها أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك شهرين ينزل  
 عليه القرآن ويبعث المنافقين المتخلفين فيسمع من معه منهم منهم الجلاس بن سويد فقال الجلاس والله لئن كان  
 ما يقول محمد حقا لآخواتنا الذين خلفناهم وهم ساداتنا وأشرافنا فحين شر من الخير فقال عامر بن قيس  
 الانصاري للجلاس أجل والله ان محمد الصادق وأنت شر من الجاروبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فاستحضر خلف بالله ما قال فرفع عامر يده فقال اللهم أنزل على عبدك ونبيك تصديق الكاذب وتكذيب الصادق  
 فتركت (يحلفون بالله ما قالوا) فقال الجلاس يا رسول الله لقد عرض الله على التوبة والله لقد قتلته وصدق عامر  
 قتال الجلاس وحسن توبته (وكفروا بعد اسلامهم) وأظهروا كفرهم بعد اظهارهم الاسلام (وهو باعالم  
 ينالوا) وهو القتل برسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند من رجعهم من تبوك ثوانى خمسة عشر منهم على أن  
 يدفعوه عن راحته الى الوادي اذا نسبهم العقبة بالليل فأخذ عامر بن ياسر بخطام راحته يوقدها وحذيفة  
 خلفها يسوقها فيبينها ما كذلك اذ جمع حذيفة بوقع أخفاف الابل وبقعة السلاح فالتفت فاذا قوم سلقون  
 فقال اليكم اليكم يا أعداء الله فهربوا وقيل هم المنافقون بقتل عامر لردته على الجلاس وقيل أرادوا أن  
 يتوجعوا عبد الله بن أبي وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما نقموا) وما أنكروا وما عاوا (الآن  
 أغناهم الله) وذلك أنهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في ضحك من العيش لا يركبون الخيل  
 ولا يحوزون الغنمة فأثروا بالقناتم وقتل للجلاس مولى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية اثني عشر ألفا  
 فاستغنى (فان تبوا) هي الآية التي تاب عنها الجلاس (في الدنيا والاخرة) بالقتل والنار روى أن ثعلبة  
 ابن حاطب قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني ما لا فقال صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة قليل تؤذى شكره خير  
 من كثير لا تملقه فراجع وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله ما لا لأعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ  
 غنما فتمت كما ينبغي الدود حتى ضاقت به المدينة فقلز واديا وانتطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقيل ~~كثرت~~ ما له حتى لا يسهه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 مصدقين لانشد الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومزايعة فأسأله الصدقة وأقرأه  
 كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي فيه الفرائض فقال ما هذه الاجزية ما هذه الاخت الجزية  
 وقال ارجعوا حتى أرى رأيي فلما رجعا قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يكماها يا ويح ثعلبة

قوله أدخل عليكم رضواني  
 الكشاف والذي في أبي السعود  
 أحل وهو المعروف اه معناه

ان الله عز وجل حكيم وعد الله  
 المؤمنين والمؤمنات جنات تجري  
 من تحتها الانهار خالدين فيها  
 وما كن طيبة في جنات عدن  
 ورضوان من الله أكبر ذلك هو  
 القوز العظيم يا أيها النبي جاهد  
 الكفار والمنافقين واغلظ عليهم  
 وما واهم جهنم وبئس المصير  
 يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا  
 كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم  
 وهو باعالم ينالوا وما نقموا الا  
 أن أغناهم الله وورسوله من فضله  
 فان تبو اليك خيرا لهم وان  
 يتولوا بعدلهم الله هذا باب اليباني  
 الانباء والاخرة وما لهم في الارض  
 من ولي ولا نصير ومنهم من عاهد  
 الله لئن آتانا من فضله



مرتبتين فترت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني أن أقبل منك فجعل التراب على رأسه فقال  
 هذا علك قد أمرتك فلم تقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءهم إلى أبي بكر رضي الله عنه فلم يقبلها  
 وجاءهم إلى عمر رضي الله عنه في خلافته فلم يقبلها وهاك في زمان عثمان رضي الله عنه وقرئ لصدقة  
 وان يكون بالنون الخفيفة فيهما (من الصالحين) قال ابن عباس رضي الله عنه يريد الحج (فأعقبهم) عن  
 الحسن وقادة رضي الله عنهم أن الضمير للبخل يعني فأورثهم البخل (فأعقبهم) لأنه كان سببا فيه  
 وداعيا إليه والطاهر أن الضمير لله عز وجل والمعنى فخذلهم حتى نافقوا وعكس في قلوبهم فنافقهم فلا ينفك  
 عنها إلى أن يعودوا بسبب خلافهم ما وعدوا الله من الصدق والصلاح وكونهم كاذبين ومنه جعل خلف  
 الوعد ثلث النفاق وقرئ يكذبون بالشديد وألم تعلموا بالتأني عن علي رضي الله عنه (سرتهم ونحوواهم)  
 ما أسروه من النفاق والعزم على الخلاف ما وعدوه وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعين في الدين وتسمية  
 الصدقة جزية وتدبير منها (الدين يلزون) محله النصب أو الرفع على الذم ويجوز أن يكون في محل الجزاء  
 من الضمير في سرتهم ونحوواهم وقرئ يلزون بالضم (المطوعين) المطوعين المتبرعين روى أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حدث على الصدقة فجاءه عبد الرحمن بن عوف بأربعة من ذهب وقيل بأربعة  
 آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فأقرضت ربى أربعة وأمسكت أربعة لهيالي فقال له رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله له حتى صولحت فأنضرا امرأته عن ربع الثمن على  
 ثمانين ألفا وتمدق عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر وجاء أبو عتيق الانصاري رضي الله عنه بصاع من تمر  
 فقال بل ليلى أجز بالجرير على صاعين فترك صاعا لهيالي وجئت بصاع فأمره رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أن يتره على الصدقات فلزمه المنافقون وقالوا ما أعطى عبد الرحمن وعاصم إلا ربا وان كان الله ورسوله  
 لفتين عن صاع أبي عتيق ولكنه أحب أن يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فترت (الاجهدهم) الاطاعتهم  
 قرئ بالفتح والضم (خضراهم منهم) كقوله الله يستزى بهم في أنه خبر غير دعاء ألا ترى إلى قوله (ولهم عذاب أليم)  
 \* سأل عبد الله بن عبد الله بن أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا أن يستغفر لآبيه في مرضه  
 ففعل فترت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رخص لي فأسألك على السبعين فترت سواء عليهم  
 استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم وقد ذكرنا أن هذا الأمر في معنى الخبر كأنه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت  
 لهم أم لم تستغفر لهم وان فيه معنى الشرط وذكرنا النكتة في الجي به على لفظ الأمر والسبب جار مجرى  
 المثل في كلامهم للتكثير قال علي بن أبي طالب عليه السلام

لا يصح العاص وابن العاصي \* سبعين ألفا عاقدي التواصي

(فان قات) كيف خني على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أفصح العرب وأخبرهم بأساليب الكلام  
 وتبلياته والذي يفهم من ذكر هذا العدد كثرة الاستغفار وكيف وقد تلاه بقوله ذلك بأنهم كفروا الآية فبين  
 الصارف عن المغفرة لهم حتى قال قدر خص لي ربى فأسألك على السبعين (قلت) لم يخف عليه ذلك ولكنه خيل  
 بما قال اظهار الغاية رحمة وراقته على من بعث إليه كقول إبراهيم عليه السلام ومن عصاني فأنت  
 غفور رحيم وفي اظهار النسي صلى الله عليه وسلم الرأفة والرحمة لطف لامة ودعاء لهم إلى ترحم بعضهم على  
 بعض (المخلفون) الذين استأذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين فأذن لهم وخلفهم في المدينة  
 في غزوة تبوك أو الذين خلفهم كسالمهم ونفاقهم والشيطان (بمعتهم) بعودهم عن الغزو (خلاف رسول الله)  
 خلفه يقال أقام خلاف الحى بمعنى بعدهم طعنوا ولم يظعن معهم وتشهد له قرأه أي حيوة خلف رسول الله  
 وقيل هو معنى الخالفة لانهم خالفوه حيث قعدوا ونقض واتصاه على أنه مفعول له أو حال أي قعدوا والخالفة  
 أو مخالفتهم (أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم) تعريض المؤمنين وبجملتهم المشاق العظام لوجه الله تعالى  
 وبما فعلوا من بذل أموالهم وأرواحهم في سبيل الله تعالى وإيثارهم ذلك على الدعة والخلف وكره ذلك  
 المنافقون وكيف لا يكرهونه وما فهم ما في المؤمنين من باع الإيمان وداعى الايقان (قل نار جهنم  
 أشد حرًا) استجهال لهم لأن من تمون من مشقة ساعة فوقع بسبب ذلك التصون في مشقة الأبد كان أجهل من  
 كل جاهل ولبعضهم

لصدقة ولتكون من  
 الصالحين فلما آتاهم من فضله  
 بخلافه ونولوا وهم معرضون  
 فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم  
 يأتونه بما أخلفوا الله ما وعدوه  
 وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا أن  
 الله يعلم سرتهم ونحوواهم وأن الله  
 علام الغيوب الذين يلزون  
 المطوعين من المؤمنين في  
 الصدقات والذين لا يجيدون  
 الاجهدهم فيصغرون منهم خسر  
 الله منهم ولهم عذاب أليم  
 استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان  
 تستغفر لهم سبعين مرة قل ان يغفر  
 الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله  
 ورسوله والله لا يهدي القوم  
 الضالين فخرج المخلفون  
 بعتدهم خلاف رسول الله  
 وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم  
 وأنفسهم في سبيل الله وقالوا  
 لا تنفروا في الحزق نار جهنم أشد  
 حرًا لو كانوا يفقهون



مسرة أحقاب ثلاثيت بعدها • مسرة يوم أربع اشبه الصاب  
فكيف بأن تأتي مسرة ساعة • وراء تقضي مسرة أحقاب

• معناه فسيبضكون قليلا ويكون كثيرا (جزاء) إلا أنه أخرج على لفظ الامر للدلالة على أنه حتم واجب لا يكون غيره يروى أن أهل النفاق يكون في النار عمر الدنيا لا يرقأهم دمع ولا يكحلون بنوم • وانما قال (إلى طائفة منهم) لأن منهم من تاب عن النفاق وندم على الخلف أو اعتذر به ذر صحيح وقيل لم يكن الخلفون كلهم منافقين فأراد بالطائفة المماقين منهم (فاستأذونك للخروج) يعني إلى غزوة بعد غزوة تبوك (أول مرة) هي الخرجة إلى غزوة تبوك وكان أسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم الذي علم الله أنه لم يدعهم إليه إلا النفاق بخلاف غيرهم من المخلفين (مع الخالفين) قدم تفسيره • وقرا مالك بن دينار رحمه الله مع الخالفين على قصر الخالفين (فان قلت) مرة تكرر وضعت موضع المرات للتفصيل فلم ذكر اسم التفصيل المضاف إليها وهو دال على واحدة من المرات (قلت) أكثر اللغتين هذا كبر النساء وهي أكبرهن ثم أن قولك هي كبرى امرأاة لا تكاد تعثر عليه ولكن هي أكبر امرأاة وأول مرة وآخر مرة وعن قتادة ذكرنا أنهم كانوا اثني عشر رجلا قيل فيهم ما قيل • روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم على قبور المنافقين ويدعوهم فلما مضى رأس النفاق عبد الله بن أبي بخت السبه ليا تبه فلما دخل عليه قال أهلك حب اليهود فقال يا رسول الله بعثت إليك أن تهفر لي لا تؤبني وسأله أن يكفنه في شعاره الذي يلي جلده ويصلي عليه فلما مات دعاه ابنه حباب إلى جنازته فسأله عن اسمه فقال أنت عبد الله بن عبد الله الحباب اسم شيطان فلما هم بالصلاة عليه قال له عمر أنصلي على عدو الله قذرات وقيل أراد أن يصلي عليه فغذبه جبريل (فان قلت) كيف جازت له تكريمه المناق وتكفنه في قيصره (قلت) كان ذلك مكافأة له على صنيع سبق له • وذلك أن العباس رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخذ أسير يدري لم يجد والقيصر وكان رجلا طولا الفسكة عبد الله قيصره • وقال له المنكر كون يوم الحديبية انالنا نأذن لحمد ولكننا نأذن لك فقال لا نأذن في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فشكر رسول الله صلى الله عليه وسلم له ذلك واجابة له إلى مسئلة آياه فقد كان عليه الصلاة والسلام لا يرد سائلا وكان يتوفر على دواعي المروءة ويعمل بصادات الكرام واكراما لابنه الرجل الصالح فقد روى أنه قال له أسألك أن تكفنه في بعض قصارك وأن تقوم على قبره لا يسمت به الأعداء وعلم بأن تكفنه في قيصره لا يتفق مع كفره فلا فرق بينه وبين غيره من الألفان وليكون الباسه آياه لطفًا لغيره فقد روى أنه قيل له لم وجهت إليه بقميصك وهو كافر فقال ان قبصي لن يغني عنه من الله شيئا وإنني أو مل من الله أن يدخل في الاسلام كثير بهذا السبب فيروى أنه أسلم ألف من الخزرج لما رآوه طلب الاستشفاء بشوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك ترجمه واستغفاره كان للدعاء إلى التراحم والتعاطف لانهم اذا رآوه يترحم على من يظهر الإيمان وباطنه على خلاف ذلك دعا المسلم إلى أن يتعاطف على من واطأ قلبه لسانه ورآه قما عليه (فان قلت) فكيف جازت الصلاة عليه (قلت) لم يتقدم شيء عن الصلاة عليهم وكانوا يجرون مجرى المسلمين لظواهر ما فيهم لما في ذلك من المصلحة وعن ابن عباس رضي الله عنه ما أدري ما هذه الصلاة إلا أني أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخادع (مات) صفة لا أحد وانما قيل مات وما تواتر بلفظ الماضي والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود لانه كائن موجود لا محالة (انهم كفروا) تعليل للنتهي وقد أعيد قوله (ولا تهجك) لأن تجدد النزول له شأن في تقرير ما نزل له وتأكيده وإرادته أن يكون على بال من الخطاب لا ينسأ ولا يسهو عنه وأن يعتقد أن العمل به مهم يفترق إلى فضل عناية به لا سيما إذا تراخى ما بين النزولين فأشبه الشيء الذي أهم صاحبه فهو يرجع إليه في أثناء حديثه ويخلص إليه وانما أعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب أن يحذر منه • يجوز أن يراد السورة تمامها وأن يراد بعضها في قوله (واذا أنزلت سورة) كما يقع القرآن والكتاب على كلاً وعلى بعضه وقيل هي براءة فيها الأمر بالإيمان والجهاد (أن آمنوا) هي أن المفسرة (أولوا الطول) ذوو الفضل والسعة من طال عليه طولا (مع القاعدین) مع الذين لهم علة وعذر في الخلف (فهم لا يفتقرون) ما في الجهاد من الفوز والسعادة وما في الخلف من الشقاء والهلاك (لكن الرسول) أي ان تخلف هؤلاء فقد نهى إلى الفوز من هو خير منهم وأخلص نية ومعتقدا كقوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكنناهم اقوما فان استكبروا قال الذين عند ربك (الخبرات) تتناول منافع الدارين لا لطلاق اللفظ وقيل

فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا  
جزاء بما كانوا يكرهون فان  
رجعك الله إلى طائفة منهم  
فاستأذونك للخروج فقل ان  
تخرجوا معي أبدا ولن تتنازلوا  
معي عدوا انكم رضى بتم  
بالله وعد أول مرة فاقعدوا مع  
الخالفين ولا تصل على أحد  
منهم مات أبدا ولا تقم على قبره  
انهم كفروا بالله ورسوله وما تواتر  
انهم فاسقون ولا تهجك أموالهم  
وأولادهم انما يريد الله أن يعذبهم  
بما في الدنيا وترى أنفسهم وهم  
كافرون واذا أنزلت سورة أن  
آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله  
استأذونك أولوا الطول منهم  
وقالوا ذرنا نكف مع القاعدین  
رضوا بأن يكونوا مع الخوارج  
وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون  
لكن الرسول والذين آمنوا معه  
جاهدوا بأموالهم وأنفسهم  
وأولادهم الخبرات وأولادهم  
المفلحون أعد الله لهم جنات  
تجري من تحتها الأنهار خالدين  
فيها ذلك الفوز العظيم

الحوارة وله فيهن خبرات (المعذرون) من عذر في الامر اذا قصر فيه وتواى ولم يجتد وحقيقته آيوهم أنه عذرا فيما يفضل ولا عذره أو المعذرون بادغام التاء في الذاو ونقل حركته الى العين ويجوز في العربية كسر العين لالتقاء الساكنين وضعها لاتباع الميم ولكن لم تثبت بها قراءة وهم الذين يعتذرون بالباطل كقوله يعتذرون اليكم اذ ارجعتم اليهم وقرئ المعذرون بالتحفيف وهو الذي يجتهد في العذر ويحشد فيه قيل هم أسد وغطفان قالوا ان لنا على الاوان بنا جهدا فاذن لنا في التخلف وقيل هم رط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك أغارت أعراب طي على أهلنا ومواسينا فقال صلى الله عليه وسلم سئني الله منكم وعن مجاهد نقر من غفارا عذروا فلم يذرمهم الله تعالى وعن قتادة اعذروا بالكذب وقرئ المعذرون بتشديد العين والذاو من تعذروني اعتذر وهذا غير صحيح لان التاء لا تدغم في العين ادغامها في الطاء والزاى والصاد في المطوعين وازكي واصدق وقيل أريد المعتذرون بالصحة وبه فسر المعذرون والمعذرون على قراءة ابن عباس رضى الله عنه الذين لم يفرطوا في العذر (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) هم منافقوا الاعراب الذين لم يجيوا ولم يعتذروا وظهر بذلك أنهم كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الايمان وقرأ أبي كذبوا بالتشديد (سبب الذين كفروا منهم) من الاعراب (عذاب أليم) في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار (الضعفاء) الهرمى والزمنى \* والذين لا يجحدون التقراء قيل هم منبئة وجهينة وينوع عذرة \* والنصح لله ورسوله الايمان به ما وطاعتهم ما في السر والعلن وتوليهم ما والحب والبغض فيهما كما يفعل الموالي الناصح بصاحبه (على الحسين) على المعذرين الناصحين ومعنى لا سبيل عليهم لا جناح عليهم ولا طريق للعاب عليهم (قلت لا أجد) حال من الكاف في أولك وقد قبله مضمرة كما قيل في قوله وأجأوك حصرت صدورهم أي اذا ما أولك فأتالا لا أجد (تولوا) واقد حصرت الله المعذرين في التخلف الذين ليس لهم في أبدانهم استعطاعة والدين عدموا آلة الخروج والدين سألوا المعونة فلم يجدوها وقيل المستحلون أبو موسى الأشعري وأصحابه وقيل البكاؤون وهم ستة نفر من الانصار (تدبير من الدمع) كقولك تدبير دمعا وهو أبلغ من يفيض دمعا لان العين جعلت كأنها دمع فأنض ومن اللين كقولك أفدين من رجل ومحل الجار والمجرور النصب على التمييز (ألا يجحدوا) ألا يجحدوا وحله نصب على أنه مفعول له وناصبه المفعول له الذي هو حرابه (فان قلت) (رضوا) ما وقع (قلت) هو استئناف كأنه قيل ما بالهم استأذونواهم أغنيا فتميل رضوا بالدانة والضة والانتظام في جملة الخواص (وطبع الله على قلوبهم) يعني أن السبب في استئذانهم رضاهم بالدانة وخذلان الله تعالى إياهم (فان قلت) فهل يجوز أن يكون قوله قلت لا أجد استئنافا مثله كأنه قيل اذا ما أولك لتحملهم تولوا فاقبل ما لهم تولوا با كين فقبل قلت لا أجد ما أحلكم عليه إلا أنه وسط بين الشرط والجزاء كالاعتراض (قلت) نعم ويحسن (ان تؤمن لكم) علة للتهسي عن الاعتذار لان عرض المعتذرين أن يصدق فيما يعتذرون به فاذا علم أنه كذب وجب عليه الإخلال وقوله (قد نبأنا الله من أخباركم) علة لاتفاء تصديقهم لان الله عز وجل اذا أوحى الى رسوله الاعلام بأخبارهم وأحوالهم وما في ضمائرهم من الشر والفساد لم يستقم مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم (وسرى الله عليكم) تنبئون أم تنبئون على كفركم (ثم تردون) اليه وهو عالم كل غيب وشهادة وسر وعلاية فيجازيكم على حسب ذلك (تعرضوا عنهم) فلا توبخوهم ولا تعاتبوهم (فأعرضوا عنهم) فأعطوهم طلبتهم (انهم رجس) تعليل لترك معاتبهم يعني أن المعاتب لا تنفع فيه ولا تصلحهم اغناياتهم (المؤمنين بالبشارة) والمؤمنين بوجع على ذلة تفرط منه ليطهره التوبيخ بالجل على التوبة والاستغفار وأما هؤلاء فأرجاس لا سبيل الى تطهيرهم (وأما وهم جهنم) يعني وكفتهم النار عتابا وتوبيخا فلا تنكفوا عنهم (لترضوا عنهم) أي عرضهم في الحلف بالله طلب رضاكم لينفعهم ذلك في دنياهم (فان ترضوا عنهم) فان رضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كان الله ساخطا عليهم وكانوا عرضة لعاجل عقوبته وأجلها وقيل انما قيل ذلك لئلا يتوهم متوهم أن رضا المؤمنين يقتضي رضا الله عنهم قيل هم جد بن قيس ومعتب بن قشير وأصحابهما وكانوا غمانين رجلا منافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لتجالسوهم ولا تكلموهم وقيل جاء عبد الله بن أبي جحلف أن لا يتخلف عنه أبدا (الاعراب) أهل البدو (أشد كراوتفا) من أهل الحضرة لحفاهم وقسوتهم وتوحشهم ونشبتهم في بعد من مشاهدة العلماء ومعرفة الكتاب والسنة (وأجدر ألا يعلموا) وأحق بجهل حدود الدين وما أنزل الله من الشرائع والاحكام

قوله وهم ستة نفر كذا في نسخ  
الكشاف وفي أبي السعود سبعة  
وعندهم اه

وجاء المعذرون من الاعراب  
ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله  
ورسوله سبب الذين كفروا  
منهم عذاب أليم ليس على  
الضعفاء ولا على المرضى ولا على  
الذين لا يجحدون ما ينفعون حرج  
اذا نصحوا الله ورسوله ما على  
الحسين من سبيل والله غفور  
رحيم ولا على الذين اذا ما أولك  
لتحملهم قلت لا أجد ما أحلكم  
عليه تولوا وأعينهم تفيض من  
الدمع حزنا ألا يجحدوا ما ينفعون  
انما السبيل على الذين يستأذونكم  
وهم أغنيا رضوا بأن يكونوا مع  
الخواص وطبع الله على قلوبهم  
فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا  
رجعتم اليهم قل لا تعتذروا ان  
تؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم  
وسرى الله عليكم ورسوله ثم  
تردون الى عالم الغيب والشهادة  
فنبشركم بما كنتم تعملون  
سجلتكم بالله لكم اذا انقلبتم  
اليهم تعرضوا عنهم فأعرضوا  
عنهم انهم رجس وأما وهم جهنم  
جزا بما كانوا يكسبون يحلفون  
لكم تعرضوا عنهم فان ترضوا عنهم  
فان الله لا يرئى عن القوم  
الفاسقين الاعراب أشد كرا  
وتفا وأجدر ألا يعلموا حدود  
ما أنزل الله على رسوله

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان الجفاء والقسوة في القذاذين (والله اعلم) يعلم حال كل أحد من أهل الورع والمدار  
 (حكيم) فيما يصيب به مسيئتهم ومحسنهم ومخطئهم ومصيبهم من عتابه ونوابه (مغرما) غرامة وخسرانا والغرامة  
 ما ينقذه الرجل وليس يلزمه لانه لا ينطق الاتقية من المسلمين ورياء لالوجه الله عز وجل وانقضاء المثلثة بعنده  
 (ويتربص بكم الدوائر) دوائر الزمان ودوله وعقبه لتذهب غلبتكم عليه ليتخلص من اعطاء الصدقة (عليهم دائرة  
 السوء) دعاء معترض دعى عليهم بنحو مادعوا به كقوله عز وجل وقالت اليهود لولا غلت أيديهم وقرئ  
 السوء بالضم وهو العذاب كما قيل له سيئة والسوء بالفتح وهو ذم للدائرة كقوله رجل سوء في نقبض فوك رجل  
 صدق لأن من دارت عليه ذامها (والله سمع) لما يقولون اذا توجهت عليهم الصدقة (عليهم) بما ينصرفون  
 وقيل هم اعراب أسد وغطافان وتيمم (قربان) مفعول ثان ليتخذوا المعنى أن ما ينفعه سبب لحصول القربات  
 عند الله (وصلوات الرسول) لأن الرسول كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على  
 آل أبي أوفى وقال تعالى وصل عليهم فلما كان ما ينطق سببا لذلك قيل يتخذ ما ينطق قربان وصلوات (الانها)  
 شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقد من كون نفقته قربان وصلوات وتصدق لرجائه على طريق الاستئناف  
 مع حرفي التنبيه والتحقيق المؤذنين بيات الامر وعظمته وكذلك (سبب دخولهم) وما في السين من تحقيق الوعد  
 وما أدل هذا الكلام على رضا الله تعالى عن المتصدقين وان الصدقة منه بمكان اذا خلصت النية من صاحبها  
 \* وقرئ قربان بضم الراء وقيل هم عبد الله ذوالبجادين ورهطه (السابقون الاولون من المهاجرين) هم الذين  
 صالوا الى القبليتين وقيل الذين شهدوا بدرًا وعن الشعبي من يابيع بالحديدية وهي بيعة الرضوان ما بين  
 الهجرة (و) من (الانصار) أهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر وأغل العقبة الثانية وكانوا سبعة من الذين  
 آمنوا من قدم عليهم أبو زارة مسعب بن عمير فعلمهم القرآن وقرأ عمر رضى الله عنه والانصار بارفع عطفاء على  
 السابقون \* وعن عمر أنه كان يرى أن قوله والذين اتبعوه هم باحسان بغير ووصفة للانصار حتى قال له زيد انه  
 بالواو فقال اتقوا بني فقل تصديق ذلك في أول الجمعة وآخرين منهم وأوسط الحنابلة والذين جاؤا من بعدهم  
 وآخر الانفال والذين آمنوا من بعد وروى أنه مع رجل لا يقرؤه بالواو فقال من أقرأك قال أبي فدعا فقال  
 أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك لتبيع القرط بالبيع قال صدقت وان شئت قلت شهدنا وغيبتم  
 ونصرنا وخذ ذلكم آوينا وطردهم ومن ثم قال عراقي كنت أرا نارة منارفة لا يبلغها أحد بعدنا وارتفع  
 السابقون بالابتداء وخبره (رضي الله عنهم) ومعناه رضى عنهم لا عملهم (ورضوا عنه) لما أقاض عليهم من  
 نعمته الدينية والدنيوية وفي مصاحف أهل مكة تجرى من تحتها وهي قراءة ابن كثير وفي سائر المصاحف تحتها  
 بغير من (ومن حولكم) يعني حول بلدكم وهي المدينة (منافقون) وهم جهينة وأسلم وأشجع وغفار  
 كانوا نازلين حولها (ومن أهل المدينة) عطف على خبر المبتدأ الذي هو بمن - واسمهم ويجوز أن يكون جملة  
 معطوفة على المبتدأ والخبر اذا قدرت ومن أهل المدينة قوم مردوا على النفاق على أن مردوا صفة موصوف  
 محذوف كقوله أنابن جحلا وعلى الوجه الأول لا يتخلو من أن يكون كلاما مبتدأ أو صفة لمنافقون فصل بينها  
 وبينه معطوف على خبره (مردوا على النفاق) تمهروا فيه من مرن فلان عمله ومرد عليه اذا درب به وضري  
 حتى لأن عليه ومهر فيه ودل على مرانهم عليه ومهارتهم فيه بقوله (لا تعلمهم) أي يخفون عليك مع فطنتك  
 وشهامتك وصدق فراستك لفرط تنوقهم في نحاسي ما يشكك في أمرهم ثم قال (نحن نعلمهم) أي لا يعلمهم الا الله  
 ولا يطلع على سرهم غيره لانهم يطنون الكفر في سويداوات قلوبهم ابطانا ويبرزون لك ظاهرا كظاهر المخلصين  
 من المؤمنين لا تشك معه في ايمانهم وذلك أنهم مردوا على النفاق وضروا به فلهم فيه اليد الطولى (سنعذبهم  
 مرتين) قيل هما القتل وعذاب القبر وقيل الفضيحة وعذاب القبر وعن ابن عباس رضى الله عنه أنهم اختلفوا  
 في هاتين المراتين فقال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق  
 اخرج يا فلان فانك منافق فأخرج ناسا وفصحهم فهذا العذاب الأول والثاني عذاب القبر وعن الحسن أخذ  
 الركعة من أموالهم ونهك أبدانهم (الى عذاب عظيم) الى عذاب النار (اعترفوا بذنوبهم) أي لم يعتذروا  
 من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كغيرهم ولكن اعترفوا على أنفسهم بأنهم بئس ما فعلوا امتدحين نادمين وكانوا ثلاثة  
 أبو بابة مروان بن عبد المنذر وأوس بن ثعلبة ووديع بن حزام وقيل كانوا عشرة فسبعة منهم أو ثقلوا أنفسهم

والله اعلم حكيم ومن الاعراب  
 من يتخذ ما ينطق مغرما ويتربص  
 بكم الدوائر عليهم دائرة السوء  
 والله سمع عليهم ومن الاعراب  
 من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ  
 ما ينطق قربان عند الله وصلوات  
 الرسول الا انها اقرب اليهم سبب دخولهم  
 الله في رحمة ان الله غفور  
 رحيم والسابقون الاولون من  
 المهاجرين والانصار والذين  
 اتبعوه باحسان رضى الله عنهم  
 ورضوا عنه وأعد لهم جنات  
 تجري تحتها الانهار خالدين فيها  
 أبدا ذلك الفوز العظيم وعن  
 حولكم من الاعراب منافقون  
 ومن أهل المدينة مردوا على  
 النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم  
 سنعذبهم مرتين ثم يردون الى  
 عذاب عظيم وآخرون اعترفوا  
 بذنوبهم



بطلبهم ما نزل في المتخلفين فأبقنوا بالهلاك فأوثقوا أنفسهم على سواي المسجد فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فصلى ركعتين وكانت عادته صلى الله عليه وسلم كلما قدم من سفر فرأهم موقوفين فسأل عنهم فذكر له أنهم أقسموا أن لا يحلوا أنفسهم حتى يكون رسول الله هو الذي يحلهم فقال وأما أقسم أن لا أحلهم حتى أوصيهم فتركت فأطلقهم وعذرهم فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي خلصناها عنك فصدق بها وطهرناها فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا فتركت خذ من أموالهم (علاصالحا) خروجا إلى الجهاد (وآخر سببا) تخلفا عنه عن الحسن وعن الكلي التوبة والائتم (فان قلت) قد جعل كل واحد منهم ما مخلوطا في المخلوط به (قلت) كل واحد منهم ما مخلوط ومخلوط به لأن الماهي خلط كل واحد منهم ما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن زيد خلطت كل واحد منهم ما صاحبه وفيه ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن لأنك جعلت الماء بمخلوطا واللبن بمخلوطا به وإذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن بمخلوطين ومخلوطا به ما كان ذلك خلط الماء باللبن والماء ويجوز أن يكون من قوالهم بعث الشاة ودرهما بمعنى شاة بدرهم (فان قلت) كيف قيل (أن يتوب عليهم) وما ذكرت توبتهم (قلت) إذا ذكر اعترافهم بذنوبهم وهو دليل على التوبة فقد ذكرت توبتهم (تطهرهم) صفة صدقة وقرئ تطهرهم من أظهوره حتى ظهره وتطهرهم بالجزم جوابا للامره ولم يقرأ توبتهم (الابائات الياء والتاء في تطهرهم للخطاب أولغية المؤنث والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه أو بمعنى الانعاش والبركة في المال (وصل عليهم) واعطف عليهم بالداء لهم وترحم والسنة أن يدعو المصدق صاحب الصدقة إذا أخذها وعن الشافعي رحمه الله أحب أن يقول الوالي عند أخذ الصدقة اجرك الله فيما أعطيت وجهه طهورا وبارك لك فيما أبقيت وقرئ أن صلواتك على التوحيد (سكن لهم) يسكنون اليه وتطمئن قلوبهم بأن الله قد تاب عليهم (والله سميع) يسمع اعترافهم بذنوبهم ودعائهم (عالمهم) بما في ضمائرهم والغنى من الندم لما فرط منهم (قرئ ألم يعملوا) بالياء والتاء وفيه وجهان أحدهما أن يراد المتوب عليهم بمعنى ألم يعملوا قبل أن يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم (أن الله هو قبل التوبة) إذا صحت ويقبل الصدقات إذا صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص والتأكيد وأن الله تعالى من شأنه قبول توبة التائبين وقيل معنى التخصيص في هو أن ذلك ليس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما الله سبحانه هو الذي يقبل التوبة ويردها فاقصدوه بها ووجهها إليه (وقل لهؤلاء التائبين) أعلموا فان علمكم لا ينبغي خيرا كان أو شر على الله وعباده كإيتم وتبين لكم والثاني أن يراد غير التائبين ترغيبا لهم في التوبة فقد روي أنهم لما تاب عليهم قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا كانوا بالأمس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فزالوا (فان قلت) فنام عن قوله وأخذ الصدقات (قلت) هو مجاز عن قبوله لها وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن الصدقة تنفع في ذلقة تعالى قبل أن تقع في يد السائل والمعنى أنه يتقبلها ويضاعف عليها وقوله (فسيرى الله) وعبادهم وتكثير من عاقبة الاصرار والذهول عن التوبة قرئ مرجون ومرجؤ من أرجيته وأرجائه إذا أخرته ومنه المرجته بمعنى وآخرون من المتخلفين موقوف أمرهم (أما بعدهم) ان بقوا على الاصرار ولم يتوبوا (وأما يتوب عليهم) ان تابوا وهم ثلاثة كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرة بن الربيع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل أبو البابية وأصحابه من شد أنفسهم على السواري واظهار الجزع والغم فلما علموا أن أحد لا ينظر اليهم فوضوا أمرهم إلى الله تعالى وأخلصوا نياتهم ونهجت توبتهم فرحمهم الله (والله عليم حكيم) وفي قراءة عبد الله غفور رحيم وأما العباد أي خافوا عليهم العذاب وأرجوا لهم الرحمة في مصاحف أهل المدينة والشام الذين اتخذوا بغيره ولا نها قصصه على حبالها وفي سائرهما بالواو على عطف قصة مسجد النصارى الذي أحدثه المنافقون على سائر قصصهم روى أن بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم فأنهم فصل في غسدتهم أخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا بنينا مسجدنا ونرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل في فيه ويصلي فيه أبو عامر الراهب إذا قدم من الشام ليثبت لهم الفضل والزيادة على أخوتهم وهو الذي سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم القاسق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد لا أجد قوما يقاتلونك إلا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله إلى يوم حنين فلما طعن زمت هو أن خرج حاربا إلى الشام وأرسل إلى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب

خلطوا علاصالحا وآخر  
سببا على الله أن يتوب عليهم  
ان الله غفور رحيم خذ من  
أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم  
بها وصل عليهم ان صلواتك سكن  
لهم والله سميع عليم ألم يعملوا أن  
الله هو قبل التوبة وأن الله هو  
وأخذ الصدقات وأما بعدهم  
التواب الرحيم وقل اعلموا فسيرى  
الله علمكم ورسوله والمؤمنون  
وستدرون إلى عالم الغيب والشهادة  
فنبئكم بما كنتم تعملون وآخرون  
مخرجون لا مر الله أما بعدهم  
وأما يتوب عليهم والله عليم حكيم  
والذين اتخذوا مسجدا

قوله أما لا يباد كتب عليه يعني  
أما لا شك وهو لا يجوز على الله  
فهو إذن للعبادة كما في أوزيدون  
ولعل في لعل يندكر اه  
كتبه المصحح



الى قبصره وآت بجنود ومخزج محمد او أصحابه من المدينة فبنوا مسجداً بجند مسجد قباء وقال النبي صلى الله عليه وسلم بنينا مسجداً الذي العلة والحاجة واللبه المطيرة والثابتة ونحن نحب أن تصلي لنا فيه وتدعونا بالبركة فقال صلى الله عليه وسلم اني على جناح سفر وحال شغل واذا قد منانا شاء الله صلينا فيه فلب قفل من غزوة تبوك سألوه اتيان المسجد فنزلت عليه فدعا عبد الله بن الدخشم ومعه بن عدي وعامر بن السكن ووحشي قاتل حزة فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدوه وأحرقوه ففعل وأمر أن يتخذ مكانه كاسة تلقى فيها الجيف والقمامة ومات أبو عامر بالأمم بقتسر بن (ضرار) مضارة لاخوانهم أصحاب مسجد قباء ومعازة (وكفرا) وتقوية للتفاق (وتفريقا بين المؤمنين) لانهم كانوا يملكون مجتمعين في مسجد قباء فيقتص بهم فأرادوا أن يتفرقوا عنه ويختلف كلهم (وارصادا) واعداداً (ل) أجل (من حارب الله ورسوله) وهو الراهب أعدوه له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كل مسجد بنى مباهاة أو رياء وسمعة أو لغرض سوى اتقائه وجه الله أو جمال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار وعن شقيق أنه لم يدرك الصلاة في مسجد بنى عامر فقيل له مسجد بنى فلان لم يصلوا فيه بعد فقال لا أحب أن أصلي فيه فإنه بنى على ضرار وكل مسجد بنى على ضرار أو رياء أو سمعة فإن أصله ينتهي الى المسجد الذي بنى ضرار وعن عطاء مفتح الله تعالى الامصار على يد عمر رضي الله عنه أمر المسلمين أن ينو المساجد وأن لا يتخذوا في مدينة مسجد بنى مضارة أحدهما صاحبه (فان قلت) والذين اتخذوا ما حمله من الاعراب (قلت) محله التصب على الاختصاص كقوله والمقيم الصلاة وقيل هو مبتدأ خبره محذوف معناه وفيه وصفنا الذين اتخذوا كقوله والسارق والسارقة \* (فان قلت) بهم يصل قوله (من قبل) (قلت) بالتخذوا أي اتخذوا ومسجد من قبل أن يناسق هؤلاء بالتخلف (ان أردنا) ما أردنا بنانا هذا المسجد (الا الخلة) (الحسنى) أو الارادة الحسنى وهي الصلاة وذكر الله والتوسعة على المصلين (لمسجد أسس على التقوى) قيل هو مسجد قباء أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام مقامه بقباء وهي يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وخروج يوم الجمعة وهو أولى لأن الموازنة بين مسجدى قباء أوقع وقيل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وعن أبي سعيد الخدري سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي أسس على التقوى فأخذ حصبا ففرض بها الأرض وقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة (من أول يوم) من أول يوم من أيام وجوده (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) قيل لما نزلت مشي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال المؤمنون أنتم فكسكت القوم ثم أعادها فقال عمر يا رسول الله انهم المؤمنون وأنا معهم فقال صلى الله عليه وسلم أنتم أترضون بالقضاء قالوا نعم قال أنصبرون على البلاء قالوا نعم قال أنشكروني في الرخاء قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم مؤمنون ورب الكعبة فأسس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد أثنى عليكم فالذى تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله تتبع الغائط الاجبار الثلاثة ثم تتبع الاجبار الماء فتلا النبي صلى الله عليه وسلم رجال يحبون أن يتطهروا وقرئ أن يتطهروا بالادغام وقيل هو عمى التطهر من النجاسات كلها وقيل كانوا لا يناسون الليل على الجنابة ويتبعون الماء أثر البول وعن الحسن هو التطهر من الذنوب بالتوبة وقيل يحبون أن يتطهروا بالحى المكفرة لذنوبهم فمما وعين آخرهم (فان قلت) ما معنى المحبتين (قلت) محبتهم للتطهر أنهم يؤثرونه ويمحرون عليه حرص المحب للشيء المشتى له على إتيانه ومحبة الله تعالى إياهم أنه يرضى عنهم ويمحس اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه \* قرئ أسس بنيانه وأسس بنيانه على البناء للفاعل والمفعول وأسس بنيانه جمع أساس على الاضافة واساس بنيانه بالفتح والكسر جمع أسس وأساس بنيانه على أفعال جمع أسس أيضا وأسس بنيانه والمعنى أن أسس بنيانه دينه على قاعدة قوية محكمة وهي الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه (خبرهم من) أسسه على قاعدة هي أضعف القواعد وأرخاها وأقلها ابتناء وهو الباطل والتفاق الذي مثله مثل (شفا جرف هار) في قلة الثبات والاستمسك بوضع شفا الجرف في مقابلة التقوى لانه جعل على مجازع اعيانها في التقوى \* (فان قلت) فبما معنى قوله (فانهار به في نار جهنم) (قلت) لما جعل الجرف الهار مجازعا للباطل قيل فانهار به في نار جهنم على معنى فطاح به الباطل في نار جهنم الا أنه رشح الهار في بلفظ الانهيار الذي هو لليرف وايضاً وروى أن المبطل كأنه أسس بنيانه على شفا جرف من أودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهو في قعره

ضرار او كفرا وتفرق بين المؤمنين  
وارصادا المن حارب الله ورسوله  
من قبل وليحفظ ان ارنالا  
الحسنى والله يشهد انهم  
الكاذبون لا تقم فيه أبداً المسجد  
أسس على التقوى من أول يوم  
أق أن تقوم فيه فسه رجال  
يجبون أن يتطهروا والله يحب  
المطهرين أفن أسس بنيانه على  
تقوى من الله ورضوان خير  
أم من أسس بنيانه على شفا جرف  
هار فانهار به في نار جهنم والله  
لا يهدي القوم الظالمين

والشفا الحرف والشفر وجرف الوادى جنبه الذى يخضر أصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى واهيا والهار  
 الهاترو هو المتصدع الذى أشنى على التهدم والسقوط ووزنه فعل قهر عن فاعل كخلف من خلف وتطيره شاك  
 وصات في شأن وصات والله ليست بألف فاعل انما هي عنه وأصله هور ووثول ووثول ولا ترى أبلغ من هذا  
 الكلام ولا أدل على حقيقة الباطل وكنه أمره وقرئ جرف بكون الراء ( فان قلت ) فما وجه ما روى  
 سيمو به عن عيسى بن عمر على تفوى من الله بالتسوين ( قلت ) قد جعل الالف للاحاق لا للتأنيث كترى فيمن تون  
 ألقها بجعفر وفي مصنف أبي قانم اربت به قواعد وقيل - فمرت بشعة من مسجد الضرار فرؤى الدخان يخرج  
 منه وروى أن مجمع بن حارثة كان امامهم في مسجد الضرار فكان بنو عمرو بن عوف أحصاء مسجد قباء عمر بن  
 الخطاب في خلافته أن يأذن لمجمع فيؤتمهم في مسجدهم فقل لا ولا نمة عين أليس بامام مسجد الضرار  
 فقال يا أمير المؤمنين لا تفعل على - فوالله لقد صليت بهم والله يعلم أنى لأعلم ما أنعموا فيه ولو علمت ما صليت  
 معهم فيه كنت غلاما قارئا للقرآن وكانوا شيوخا لا يقرؤن من القرآن شيئا فعذرهم وصدقهم وأمرهم بالصلاة بقومه  
 رية شكافي الدين ونفاقا وكان القوم منافقين وانما جعلهم على بناء ذلك المسجد ككفرهم ونفاقهم كما قال  
 عز وجل ضاروا وكفرا فلما هداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ازدادوا والمناغاة لهم من ذلك وعظم عليهم نصيبا  
 على النفاق ومقتلا للاسلام فعنى قوله ( لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة في قلوبهم ) لا يزال هدمه بسبب شك ونفاق  
 زائد على شكهم ونفاقهم لا يزال ومعه عن قلوبهم ولا يصح أن يزم ( إلا أن تقطع قلوبهم ) قطعا وتفرق أجزاء  
 فحينئذ يسألون عنه وأماما دامت سالمة مجمعة فالريبة باقية فيها متمكنة فيجوز أن يكون ذكر التقطيع تصورا  
 لحال زوال الريبة عنها ويجوز أن يراد حقيقة تقطيعها وما هو كائن منه بقاها - ثم أوفى القبور وأوفى النار  
 وقرئ يقطع بالياء وتقطع بالتخفيف وتقطع بفتح التاء بمعنى تتقطع وتقطع قلوبهم على أن الخطاب للرسول  
 أى الآن تقطع أنت قلوبهم بقتلهم وقرأ الحسن إلى أن وفي قراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم وعن طلحة ولو  
 قطعت قلوبهم على خطاب الرسول أو كل مخاطب وقيل معناه إلا أن يتوبوا فو به تتقطع بها قلوبهم ندما  
 وأسفنا على تضرعهم مثل الله أنابهم بالجنة على بذلهم أنفسهم وأمواهم في سبيله بالشروى وروى تاجرهم  
 فأغلى لهم الثمن وعن عمر رضى الله عنه فجعل لهم الصنفين جميعا وعن الحسن أنفسهم أو نفسها هو خلقها أو موالها هو  
 رزقها وروى أن الانصار بين بايعوه على العقبة قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك وإنفسك ما شئت قال اشترط  
 لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسى أن تمنعنى مما تمنعون منه أنفسكم قال فإذا فعلنا ذلك فإنا  
 قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقبل ولا نستقبل ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابى وهو يقرأها  
 فقال كلام من قال كلام الله قال يبيع والله مريح لا نقبله ولا نستقبله فخرج إلى الغزو فاستشهد ( يشاءون )  
 فيه معنى الامر كقوله تجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وقرئ فيقتلون ويقتلون على بناء الاول  
 للذاعل والثانى للمفعول وعلى العكس ( وعدا ) مصدر مؤكد أخبر بأن هذا الوعد الذى وعده للمجاهدين  
 في سبيله وعد ثابت قد أنبته ( فى التوراة والانجيل ) كما أنبته فى القرآن ثم قال ( ومن أوفى به هذه من الله )  
 لأن اخلاف المهاد قدج لا يقدم عليه الكرام من الخلق مع جوارزه عليهم طاعتهم فكيف بالغى الذى لا يجوز  
 عليه القبيح قط ولا ترى ترغيبا فى الجهاد أحسن منه وأبلغ ( التائبون ) رفع على المدح أى هم التائبون يعنى  
 المؤمنين المذكورين ويدل عليه قراءة عبد الله وأبى رضى الله عنهم ما التائبين بالياء إلى والخافقين نصبا على المدح  
 ويجوز أن يكون - تراصفا لله ومؤمنين - و - ورازا جاج أن يكون مبتدأ أخبر به مخذوف أى التائبون العابدون من  
 أهل الجنة أيضا وان لم يجاهدوا كقوله وكلا وعد الله الحسنى وقيل هو رفع على البدل من الضمير فيقتلون  
 ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره العابدون وما بعده خبر به خبر أى التائبون من الكفرة على الحقيقة الجامعون  
 لهذه الخصال وعن الحسن - هم الذين تابوا من الشرك وتبرؤا من النفاق و ( العابدون ) الذين عبدوا الله  
 وحده وأخلصوا له العبادة وحرصوا عليها و ( السائقون ) الصائحون شبهوا بدوى السباحة فى الارض  
 فى امتناعهم من شوائبهم وقيل هم طلبة العلم يسبحون فى الارض يطلبونه فى مظانه قبل قال صلى الله عليه  
 وسلم لعمى أبى طالب أنت أعظم الناس على - حقوا وحسنهم عندى يدا فقل كلمة تحب لئلا يشفاعة أبى فقال  
 لا أزال أستغفر لك ما لم أنه عنه فتركت وقيل لما اقتح مكة سأل أى أبويه أحد به عهدا فقبل أشك آمنة

لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة في  
 قلوبهم - إلا أن تقطع قلوبهم -  
 والله عليهم -  
 اشترى من المؤمنين أنفسهم  
 وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون  
 فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون  
 وعدا عليه حقا فى التوراة  
 والانجيل والقرآن ومن أوفى  
 بهذه من الله فاستبشروا ببيعكم  
 الذى يابى بكم به وذلك هو الفوز  
 العظيم التائبون العابدون  
 الساجدون السائقون الراكعون  
 المعروفون والتائبون عن المنكر  
 والماضون إلى الله ودينهم  
 المؤمنين

فزار قبرها بالابواب ثم قام مستعبدا فقال اني استأذنت ربي في زيارة قبري فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها  
 فلما أذن لي فزارت وهذا أصح لأن موت أبي طالب كان قبل الهجرة وهذا آخر ما نزل بالمدينة وقيل استغفر لآبيه  
 وقيل قال المسلمون ما يمنعنا أن نستغفر لآبائنا وذوي قرابتنا وقد استغفر إبراهيم لآبيه وهذا محمد يستغفر لعمه  
 (ما كان للنبي) ما صح له الاستغفار في حكم الله وحكمته (من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) لأنهم ما نوا  
 على الشرك قرأ طه وما استغفر إبراهيم لآبيه وعنه وما يستغفر إبراهيم على حكاية الحال الماضية (الاعن  
 موعده وعداياه) أي وعدا إبراهيم أباه وهو قوله لا تستغفرن لك وبدل عليه قراءة الحسن وحسب الادوية  
 وعداها أباه (فان قلت) كيف خفي على إبراهيم أن الاستغفار للكافر غير جائز حتى وعده (قلت) يجوز أن يظن  
 أنه ما دام يرجى منه الايمان جاز الاستغفار له على أن امتناع جواز الاستغفار للكافر اغما علم بالوحي لأن العقل  
 يجوز أن يغفر الله للكافر ألا ترى الى قوله عليه السلام لعنه لا تستغفرن لك ما لم أنه وعن الحسن قبل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان فلانا يستغفر لآبائه المشركين فقال ونحن نستغفر لهم فنزلت وعن علي رضي الله عنه  
 رأيت رجلا يستغفر لآبويه وهما مشركان فقلت له فقال أليس قد استغفر إبراهيم (فان قلت) ذاعني قوله  
 (فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه) (قلت) معناه فلما تبين له من جهة الوحي أنه لن يؤمن وأنه عوت كافرا وانقطع  
 رجاءه عنه قطع استغفاره فهو وكذوله من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم أو فعال من آوّه كلال من اللؤلؤ  
 وهو الذي يكثر التآوّه ومعناه أنه لفرط ترجمه ورقته وحمله كان يتعطف على آبيه الكافر ويستغفر له مع شكاسته  
 عليه وقوله لا رجلك يعني ما أمر الله بآفته واجتنابه كالاستغفار للمشركين وغيره مما نهى عنه وبين أنه محظور  
 لا يؤاخذ به عباده الذين هداهم للإسلام ولا يسميهم ضلالا ولا يخذلهم الا اذا أقدموا عليه بهديان حظه عليهم  
 وعلمهم بأنه واجب الانتفاء والاحتساب وأما قبل العلم والبيان فلا سبيل عليهم كما لا يؤاخذون بشرب الخمر  
 ولا يبيع الصاع بالصاعين قبل التحريم وهذا بيان لعذر من خاف المؤاخذة بالاستغفار للمشركين قبل ورود  
 النهي عنه وفي هذه الآية شديدة ما ينبغي أن يغفل عنها وهي أن المهدى للإسلام اذا أقدم على بعض  
 محظورات الله داخل في حكم الضلال والمراد بعبادة ما يجب اتقاؤه للنهي فأما ما يعلم بالعقل كالصدق  
 في الخبر ورذال الوديمة فغير موقوف على التوقيف (تاب الله على النبي) كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك  
 وما تأخر وقوله واستغفر لذنبك وهو بعث للمؤمنين على التوبة وأنه ما من مؤمن الا وهو محتاج الى التوبة  
 والاستغفار حتى النبي والمهاجرون والانصار والبلية افضل التوبة ومقدارها عند الله وأن صفة التوابين  
 الاوابين صفة الانبياء كما وصفهم بالصالحين لظهور فضيلة الصلاح وقيل معناه تاب الله عليه من اذنه لما تفتن  
 في التخلف عنه كقوله عفا الله عنك (في ساعة العسرة) في وقتها والساعة مستعملة في معنى الزمان المطلق كما  
 استعملت الغداة والعشية واليوم غداة طفت العلماء بكر بن وائل

وكأحسبنا كل بيضاء شحمة \* عشية فارنا جذام وحيرا

اذاجاء يوموار في بيتي الغنى \* يجدهم كف غير ملائ ولا صبرا

والعسرة حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظهر يعتقب العسرة على بعير واحد وفي عسرة  
 من الزاد تزودوا الترامدود والشعير المسوس والاهالة الزنخة وبلغت بهم الشدة أن اقتسم التمرة اثنان وربعا  
 مصها الجماعة ليشر بواعلها الماء وفي عسرة من الماء حتى فحروا الابل واعتصروا فرونها وفي شدة زمان  
 من حجارة القبط ومن الجذب والقط والضيقة الشديدة (كاد يرفق قلوب فريق منهم) عن الثبات على  
 الايمان أو عن اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج معه وفي كاد ضمير الشأن وشبهه سبويه بقواهم  
 ليس خلق الله مثله وقرئ يرفق بالياء وفي قراءة عبد الله من بعد ما زغت قلوب فريق منهم يريد التخلفين من  
 المؤمنين كأبي لبابة وأمثلة (ثم تاب عليهم) تكرر للتوكيد ويجوز أن يكون الضمير لفريق تاب عليهم  
 ليكيدودتهم (الثلاثة) كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية ومعنى (خلفوا) خلفوا عن الغزو  
 وقبل عن أبي لبابة وأصحابه حيث تيب عليهم بعدهم وقرئ خلفوا أي خلفوا القازين بالمدينة أو فسدوا من  
 الخيانة وخلفو النهم وقرأ جعفر الصادق رضي الله عنه خلفوا وقرأ الاعشى وهلى الثلاثة الخلفين (بما  
 رحبت) برحبها أي مع سعتها وهو مثل العيرة في أمرهم كأنهم لا يجدون فيها مكانا يقرّون فيه قلقا وجرعا ما هم

ما كان للنبي والذين آمنوا أن  
 يستغفروا للمشركين ولو  
 كانوا أولي قربى من بعد ما تبين  
 لهم أنهم أصحاب الجحيم  
 وما كان استغفار إبراهيم لآبيه  
 الا عن موعده وعداياه فلما  
 تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ان  
 إبراهيم لاقاه حليم وما كان  
 الله ليضل قوما بعد اذ هدهم  
 حتى تبين لهم ما كانوا  
 يعملون ان الله له ملك  
 بكل شيء عليم  
 السموات والارض يحيي ويميت  
 وما لكم من دون الله من ولي  
 ولا نصير لقد تاب الله على النبي  
 والمهاجرين والانصار الذين  
 اتبعوه في ساعة العسرة من بعد  
 ما كاد يرفق قلوب فريق منهم  
 ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم  
 وهلى الثلاثة الذين خلفوا حتى  
 اذا ضاقت عليهم الارض بما  
 رحبت

فيه (وضاقت عليهم أنفسهم) أي قلوبهم لا يسهلها أنس ولا سرور ولا نعيم حرجت من فرط الوحشة والغم  
(وظنوا) وعلموا (أن لا ملجأ من) خطئ (الله إلا) إلى استغفاره (ثم تاب عليهم ليتوبوا) ثم رجع عليهم بالقبول  
والرحمة كرت بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا وليتوبوا أيضاً فيما يستقبل أن فرطت منهم خطيئة  
علماء منهم أن الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة روى أن ناساً من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم منهم من بداه وكره مكانه فلق به عن الحسن بلغني أنه كان لاحدهم حائط كان خيراً من  
مائة ألف درهم فقال يا حائطاه ما خلفني الا ظلك وانتظار عرك اذهب فأنت في سبيل الله ولم يكن لآخر الا أهله  
فقال يا أهلاه ما يطأني ولا خلفني الا الضيق لك لا جرم والله لا كابدن المغاورة حتى ألحق برسول الله فركب ولحق به  
ولم يكن لآخر الا نفسه لا أهل ولا مال فقال يا نفس ما خلفني الا حب الحياة لك والله لا كابدن الشدائد حتى  
ألحق برسول الله فتأبط زاده ولحق به قال الحسن كذلك والله المؤمن يتوب من ذنوبه ولا يصبر عليها وعن أبي  
ذر الغفاري أن بعيره أبطأ به فحمل متاعه على ظهره واتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشياً فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لما رأى سواده كن أباذر فقال الناس هوذا الذي قال رحم الله أباذر عشي وحده ويعوث  
وحده ويعيث وحده وعن أبي خزيمة أنه بلغ بسنانه وكانت له امرأة حسنة فرشت له في الظل وبسطت له  
الحصير وقربت إليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسنة ورسول  
الله صلى الله عليه وسلم في الضحى والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته وأخذ سيفه ورمحه ومزكاً لم يرحل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم طرفه إلى الطريق فاذا برأكب يزهاه السراب فقال كن يا خزيمة فكم كان ففرح به  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم واستغفر له ومنهم من بقي لم يلحق به منهم الثلاثة قال كعب لما قتل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم سلت عليه فردت على كلف غضب بعد ما ذكرني وقال ليت شعري ما خلف كعباً فتميل له ما خلفه  
الا حسن برده والنظر في عطائه فقال معاذ الله ما أعلم الا فضلاً واسلاماً ونهى عن كاذباً منها أيها الثلاثة فتسكروا  
لنسا الناس ولم يكلمنا أحداً من قريب ولا بعيد فلما مضت أربعون ليلة أمرنا أن نعتزل نساءنا ولا نقر بهن فلما تمت  
خبرون ليلة اذا انابت اذان ذروة سلج أبشريا كعب بن مالك فخررت ساجداً وكنيت كما وصفتني ربي وضاعت عليهم  
الارض بما رحبت وضاعت عليهم أنفسهم وتباعدت البشارة فلبست ثوبي وانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فاذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمون فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صاحني وقال لهنك  
توبة الله عليك فان أنساها طلحة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستنير استنارة القمر أبشريا كعب  
بخير يوم مَرَّ عليك منذ ولدتك أمك ثم تلا علينا الآية وعن أبي بكر الورقاء أنه سئل عن التوبة النصوح فقال  
أن تصيب على التائب الارض بما رحبت وتضييق عليه نفسه كدوبة كعب بن مالك وصاحبه (مع الصادقين)  
وقرى من الصادقين وهم الذين صدقوا في دين الله وقولاً وعلاً أو الذين صدقوا في إيمانهم ومعاهدتهم لله  
ورسوله على الطاعة من قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقيل هم الثلاثة أي كوفوا مثل هؤلاء في صدقهم  
وثباتهم وعن ابن عباس رضي الله عنه الخطاب لمن آمن من أهل الكتاب أي كوفوا مع المهاجرين والانصار  
ووافقهم وانتظموافي جملتهم وصدقوا مثل صدقهم وقيل لمن تخلف من الطلقاء عن غزوة تبوك وعن ابن  
مسعود رضي الله عنه لا يصلح الكذب في جد ولا هزل ولا أن بعداً حدكم صبيه ثم لا ينجزه اقرؤا ان شئتم وكوفوا  
مع الصادقين فهل فيها من رخصة (ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) أمروا بأن يصبوه على البأساء والضراء  
وأن يكابدوا معه الأهوال برغبة ونشاط واعتباط وأن يلتقوا أنفسهم من الشدائد ما اتقاء نفسه علماً بأنها أعز  
نفس عندها الله وأكرمها عليه فاذا تعرضت مع كرامتها وعزتها للنحوض في شدة وهول وجب على سائر الناس  
أن تنهات فيما تعرضت له ولا يكثر لها أصحاب ولا يشعروا بها ولا يتكلموا بها ولا يهتفون بها وأهونه فضلاً عن  
أن يرغبوا بأنفسهم عن متابعتها وصاحبها ويضنوا بها على ما صح بنفسه عليه وهذا ينبغي بلوغ مع تسبيح لأمهم  
وتوبيخ لهم عليه وتوبيخ لمتابعتها بأنفة وجمية (ذلك) إشارة إلى ما دل عليه قوله ما كان لهم أن يتخلفوا من  
وجوب متابعتها كأنه قيل ذلك الوجوب (د) سبب (أنهم لا يصيرون) شيء من عطش ولا تعب ولا جماع في طريق  
الجهاد ولا يدوسون مكاناً من أمكنة الكفار يحولون فرحهم وأخفاف راحلهم وأرجلهم ولا يتصرفون  
في أرضهم تصرفاً يغيظهم ويضيق صدورهم (ولا يخالون من عدو نبلا) ولا يرزؤهم شيئاً بقتل أو امرأة أو غنيمة

وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا  
أن لا ملجأ من الله الا إليه  
ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله  
هو التواب الرحيم يا أيها الذين  
آمنوا اتقوا الله وكونوا  
مع الصادقين ما كان لأهل  
المدينة ومن حولهم من الأعراب  
أن يتخلفوا عن رسول الله ولا  
يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك  
بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب  
ولا مخافة في سبيل الله ولا يطؤون  
موطأ يغيظ الكفار ولا ينالون  
من عدو نبلا



أوهزيمة أو غير ذلك (الا كتب لهم به عمل صالح) واستوجبوا الثواب ونيل الزلفى عند الله وذلك مما يوجب المشايعة ويجوز أن يراد بالوطء الايقاع والامادة لا الوطء بالاقدام والخوافر كقوله عليه السلام آخر ووطء وطئها الله بوج. والموطئ اما مصدر كالمورد واما مكان فان كان مكانا فمعنى يقيظ الكفار بيقظهم ووطؤه والنيل أيضا يجوز أن يكون مصدرا مؤكدا وأن يكون بمعنى المنيل ويقال نال منه اذا رزأه ونقصه وهو عام في كل ما يسوءهم ويشكهم ويلحق بهم ضررا وفيه دليل على أن من قصد خيرا كان سعيه فيه مشكورا من قيام وقعود ومشى وكلام وغير ذلك وكذلك الشر. وبهذه الآية استشهد أصحاب أبي حنيفة أن المدد القادم بعد انقضاء الحرب يشارك الحديث في الغنمة لان وطاء ديارهم مما يقيظهم ويشك فيهم ولقد أسهم النبي صلى الله عليه وسلم لابي عامر وقد قدم ما بعد تقضى الحرب وأما أبو بكر الصديق رضي الله عنه المهاجر بن أبي أمية وز يادين أبي لبدة بكرمة بن أبي جهل مع خمسمائة نفس فلهذا ما بعد ما فتحوا فأسهم لهم وعند الشافعي لا يشارك المدد الغنائم \* وقرأ عبيد بن عمير طما بما يتيقظ طمى طماء ونظما (ولا يستقنون نفقة صغيرة) ولو غرة ولو علاقة سوط (ولا كبيرة) مثل ما أنفق عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة (ولا يقطعون واديا) أى أرضا في ذهابهم ويحبسهم والوادي كل منفرج بين جبال واكام يكون منفذ السيل وهو في الاصل فاعل من ودى اذا سال ومنه الودى وقد شاع في استعمال العرب بمعنى الارض يقولون لاتصل في وادى غيرك (الا كتب لهم) ذلك من الاتفاق وقطع الوادى ويجوز أن يرجع الضمير فيه الى عمل صالح وقوله (ليجزئهم) متعلق بكتب أى أثبت في صحائفهم لأجل الجزاء \* الا لام لتأكيد النفي ومعناه أن نفير الكافة عن أوطانهم لطلب العلم غير صحيح ولا يمكن وفيه أنه لو صح وأمكن ولم يؤد الى مفسدة لوجب لوجوب التفقه على الكافة ولان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة (قلوا نفر) فحين لم يمكن نفير الكافة ولم يكن مصلحة فهلا نفر (من كل فرقة طائفة) أى من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم النفير (ليتفقوا في الدين) ليتكفوا الفتاوة فيه ويتجشموا المشاق في أخذها وتحصيلها (ولينذروا قومهم) وليجعلوا غرضهم ومرمى همهم في التفقه انذار قومهم وارشادهم والنصيحة لهم لا ما يتحبه الفقهاء من الاغراض الخسيسة ويؤتونه من المقاصد الكريمة من التصديق والترؤس والتبسط في البلاد والتشبه بالظلمة في ملابسهم ومراكبهم ومناقبهم بعضهم بعضا وفشود الضرائر بينهم وانقلاب جماليق أحدهم اذا لم يصبر مدرسة لا خرا وشرفة جنوا بين يديه وتها السكدة على أن يكون موطأ العقب دون الناس كاهم غما بعدهم لا من قوله عز وجل لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا (لعلهم يحذرون) ارادة أن يحذروا الله فيعملوا علما صالحا ووجه آخر وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث بعثا بعد غزوة يتولى وبعده ما أنزل في المتخلفين من الآيات الشداد استبق المؤمنون عن آخرهم الى النفير وانقطعوا جميعا عن استماع الوصى والتفقه في الدين فأمره أن ينفر من كل فرقة منهم طائفة الى الجهاد ويبقى أعقابهم يتفقون حتى لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالحق أعظم أثر من الجدل بالسيف وقوله ليتفقوا والنصير فيه للفرق الباقية بعد الطوائف النافرة من بينهم ولينذروا قومهم لينذر الفرق الباقية قومهم السافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا في أيام غيبتهم من العلوم وعلى الاول الضمير للطائفة النافرة الى المدينة للتفقه (يكونكم) يقربون منكم والقتال واجب مع كافة الكفرة قريتهم وبعدهم ولكن الاقرب فالاقرب أوجب ونظيره وأندرسيرتك الاقربين وقد حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ثم غيرهم من عرب الحبشة ثم غزا الشام وقبلهم قريظة والنضير وفدك وخيبر وقبل الروم لانهم كانوا يسكنون الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق وغيره وهكذا المفروض على أهل كل ناحية أن يقاتلوا من وليهم ما لم يضطر اليهم أهل ناحية أخرى وعن ابن عمر رضي الله عنه أنه سئل عن قتال الديلم فقال عليك بالروم وقرى غلظة بالحركات الثلاث فالغلظة كالشد والغلظة كالسحطة ونحوه واغلظ عليهم ولا تنهوا وهو يجمع الجرأة والصبر على القتال وشدة العداوة والعنف في القتل والاسر ومنه ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله (مع المتقين) ينصرون اتقاء فلم يترأف على عدوه (فهم من يقول) من المنافقين من يقول بعضهم لبعض (أيكم زادته هذه) السورة (ايما نا) انكارا واستنزا بالمؤمنين واعتقادهم زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحى والعمل به وأيكم من فوج بالابتداء وقرأ عبيد بن عمير أيكم بالفتح على اضمار فعل بفسره زادته

الا كتب لهم به عمل صالح  
ان الله لا يضيع أجر المحسنين  
ولا ينفقون نفقة صغيرة  
ولا كبيرة ولا يقطعون  
واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله  
أحسن ما كانوا يعملون وما  
كان المؤمنون لينفروا كافة  
قلوا نفر من كل فرقة منهم  
طائفة ليتفقوا في الدين  
ولينذروا قومهم اذا رجعوا  
اليهم لعلهم يحذرون يا أيها  
الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم  
من الكفار وليجدا وقاتلهم غلظة  
واعلموا أن الله مع المتقين واذا  
ما أنزلت سورة فهم من قوم  
أيكم زادته هذه ايماننا

تقديره أيكم زادت زادته هذه إيماننا (فزادتم إيماننا) لانها أزيد لليقين والثبات وأثلج للصدر أوفزادتم عملا فان زيادة العمل زيادة في الايمان لان الايمان يقع على الاعتقاد والعمل (فزادتم رجسا الى رجسهم) كفرا مضموما الى كفرهم لانهم كلما جددوا بتجديد الله الوحي كفرا ونفقا فزاد كفرهم واستصحبكم وتضاعف عقابهم قرئ أولايرون بالياء والتاء (يفتنون) يتلون بالمرض والقحط وغيرهما من بلا الله ثم لا يذنبون ولا يتوبون عن خافهم ولا يذكرون ولا يعتبرون ولا ينظرون في أمرهم أو يفتنهم الشيطان فيكذبون وينقضون العهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقتلهم وبشكلهم ثم لا يتزجرون (نظر بعضهم الى بعض) تقاضوا وبالعيون انكارا للوحي وخيرية به فائقين (هل يراكم من أحد) من المسلمين لنصرف فانما لانصبر على استماعه وبقلبنا الخحك تخفاف الاقتضاح بينهم أوترا مقوايتشا وروون في تدبير الخروج والانزال لو اذا يقولون هل يراكم من أحد وقيل معناه واذا ما أنزلت سورة في عيب المنافقين (صرف الله قلوبهم) دعاه عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عما في قلوبهم أهل الايمان من الانسراح (بأنهم) بسبب أنهم (قوم لا يفقهون) لا يتدبرون حتى يفقهوا (من أنفسهم) من جنسكم ومن نسبكم عري قرشي مثلكم ثم ذكر ما يتبع الجانسة والمناسبة من النتائج بقوله (عزير عليه ما عنتم) أي شديد عليه شاق لكونه بضامكم عنكم ولقاؤكم المكروه فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع في العذاب (حر يص عليكم) حتى لا يخرج أحد منكم من اتباعه والاستعداد بدليل الحق الذي جاء به (بالمؤمنين) منكم ومن غيركم (رؤف رحيم) وقرئ من أنفسكم أي من أشرفكم وأفضلكم وقيل هي قرآن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعائشة رضي الله عنهما وقيل لم يجمع الله اسمين من أسمائه لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله رؤف رحيم (فان تولوا) فان أعرضوا عن الايمان بك وانصبوا فاستعن وقوض اليه فهو كافيك معزتهم ولا يبشرونك وهو ناصر لك عليهم وقرئ العظيم بالرفع وعن ابن عباس رضي الله عنه العرش لا يقدر أحد قدره وعن أبي بن كعب آخر آية نزلت لتدعاهم رسول من أنفسكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل على القرآن الآية آية وحرفا فاما خلاصة سورة برائة وقل هو الله أحد فأنها ما أرتلنا على ومعها سبعون ألف صف من الملائكة

### ﴿سورة يونس مكية مائة وتسع آيات﴾

#### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الر) تعديد للعرف على طريق التحذير و (تلك آيات الكتاب) إشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب السورة و (الحكيم) ذو الحكمة لاشتماله عليهم وانما هي أوصاف بصنفة محدثة قال الأعشى وغرية تأهي الملوكة حكيمة قد قلتم باليه قال من ذا قالها

• الهمزة لانكار التعجب والتعجب منه و (أن أوحينا) اسم كان وعجبنا خبرها وقرأ ابن مسعود عجب فحله اسماء وهو نكرة وأن أوحينا خبرا وهو معرفة كقوله يكون من أجمعاء عمل وماء والاجودان تكون كان ناعمة وأن أوحينا بدلا من عجب (فان قلت) فما معنى اللام في قوله أكان للناس عجا وما الفرق بينه وبين قولك أكان عند الناس عجا (قلت) معناه أنهم جعلوه لهم أعجوبة يتعجبون منها ونصبوه علماء لهم يوجهون نحو واستهزأهم وانكارهم وليس في عند الناس هذا المعنى والذي تعجبوا منه أن يوحى الى بشر وأن يكون رجلا من أئمة رجالهم دون عظيم من عظمائهم فقد كانوا يقولون العجب أن الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا ينمى أبى طالب وأن يذكروا لهم البعث وينذروا بالنار ويبشرون بالجنة وكل واحد من هذه الأمور ليس يعجب لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا الا بشر امثالهم وقال الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطهئين لفلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وارسال المقيروا واليتيم ليس يعجب أيضا لان الله تعالى انما يحتار من استحق الاختيار لجمعه أسباب الاستقلال بما اختير له من النبوة والفقه والتقدم في الدنيا ليس من تلك الأسباب في شيء وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تقر بكم عندنا لتي والبعث للجزاء على الخير والشر هو الحكمة العظمى فكيف يكون عجا عجا العجب العجيب والمنكر في العقول تعطيل الجزاء (أن أنذر الناس) أن هي

فأما الذين آمنوا فزادتهم  
إيماناً وهم يستبشرون وأما  
الذين في قلوبهم مرض فزادتهم  
رجساً الى رجسهم وما قواوهم  
كافرون أولايرون أنهم يفتنون في  
كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون  
ولا هم يذكرون واذا ما أنزلت  
سورة نظر بعضهم الى بعض هل  
يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف  
الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون  
لتدعاهم رسول من أنفسكم  
عزير عليه ما عنتم حريص عليكم  
بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا  
فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه  
توكلت وهو رب العرش العظيم  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
الر تلك آيات الكتاب الحكيم  
أكان للناس عجا أن أوحينا الى  
رجل منهم أن أنذر الناس

المفسرة لأن الإيحاء فيه معنى القول ويجوز أن تكون المخفضة من الثقيلة وأصله أنه أنذر الناس على معنى أن الشأن قوائنا أنذر الناس (وأن لهم) الباء مع محذوف (قدم صدق عند ربهم) أي سابقة وفضلا ونزلة رفيعة (فان قلت) لم سميت السابقة قدما (قلت) لما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة الجبلية والسابقة قدما كما سميت النعمة يد الانهاس على اليد وباعا لأن صاحبها يرفع بها فيقعيل لفلان قدم في الخير واضافته الى صدق دلالة على زيادة فضل وأنه من السوابق العظيمة وقيل مقام صدق (ان هذا) ان هذا الكتاب وما جاء به محذوف (اسهر) ومن قرأ اسهر هذا اشارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين في تسميته سحرنا وفي قراءة أبي ما هذا الاسهر (يدبر) يقضي ويقدر على حسب مقتضى الحكمة ويفعل ما يفعله المحزى للصواب الناظر في أدبار الامور وعواقبها لا يلقاه ما يكره آخر (والامر) امر الخلق كله وامر ملكوت السموات والارض والعرش (فان قلت) ما موقع هذه الجملة (قلت) قد دل بالجملة قبلها على عظمة شأنه وملكه يخلق السموات والارض مع بسطتها واتساعها في وقت يسير وبلاستواء على العرش وأتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة وأنه لا يخرج امر من الامور من قضائه وتقديره وكذلك قوله (ما من شئيع الا من بعد اذنه) دليل على العزة والكبرياء كقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن (وذلكم) اشارة الى المعلوم بتلك العظمة أي ذلك العظيم الموصوف بما وصف به هو (ربكم) وهو الذي يستحق منكم العبادة (فاعبدوه) وحده ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك أو انسان فضلا عن جناد لا يضرو ولا ينفع (أفلا تذكرون) فان أدنى التفكير والنظر فيهمكم على الخطا فيما أنتم عليه (اليه مرجعكم جميعا) أي لا ترجعون في العاقبة الا اليه فاستعدوا للقائه (وعدا الله) مصدره فكذلك قوله اليه مرجعكم (حقا) مصدره كذلك قوله وعد الله (انه يدو الخلق ثم يعيده) استئناف معناه التعليل لوجوب المرجع اليه وهو أن الغرض ومقتضى الحكمة بابتداء الخلق واعادته هو جزاء المكلفين على أعمالهم وقرئ أنه يدو الخلق بمعنى لانه أو هو منصوب بالنفع الذي نصب وعد الله أي وعد الله وعدا بدأ الخلق ثم اعادته والمعنى إعادة الخلق بهديته وقرئ وعد الله على لفظ الفعل ويبدئ من أبدأ ويجوز أن يكون مرعيا بما نصب حقا أي حق حقا بدأ الخلق كقوله

أحقا عباد الله أن است جايبا \* ولا ذاهبا الا على رقيب

وقرئ حق أنه يدو الخلق كقولك حق أن زيد انطلق (بالسط) بالعدل وهو متعلق بيجزي والمعنى ليجزيهم بقسطه ويوفهم أجورهم أو بقسطهم وبما أنسطوا وعدلوا ولم يظلموا حين آمنوا وعملوا صالحا لان الشرك ظلم قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم والعصاة ظلام أنفسهم وهذا الوجه لما قبله قوله بما كانوا يكفرون \* الباء في (ضياء) منقلبة عن واوضو لكسرة ما قبلها وقرئ ضياء بهم زتين بينهما ألف على القلب بتقديم اللام على العين كما قبل في عاق عقا والضياء أقوى من النور (وقدره) وقدر القمور والمعنى وقدر مسيره (منازل) أو قدره منازل كقوله تعالى والقمر قدرناه منازل (والحساب) وحساب الاوقات من الشهر والايام والديالي (ذلك) اشارة الى المذكور أي ما خلقه الامتصاص بالحق الذي هو الحكمة السابقة ولم يخلقهم عبثا \* وقرئ بفضل بالياء \* خص المتيقنين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر والتدبر (لا يرجون لقاءنا) لا يتوقعونه أصلا ولا يخطر ببالهم لغلطهم المستولية عليهم المذهلة بالذات وحب العاجل عن التقطن للمعقبات أو لا يأملون حسن لقاءنا كما يأمل السعداء أو لا يخافون سوء لقاءنا الذي يجب أن يخاف (ورضوا بالحياة الدنيا) من الآخرة وآثروا القليل الفاني على الكثير الباقي كقوله تعالى أرضيت بالحياة الدنيا من الآخرة (راطما نوا بها) وسكنوا فيها ساكنون من لا يرجع عنها فينبوا شيئا وأملوا بعيدا (يهدى بهم ربهم بايمانهم) يهدى بهم بسبب ايمانهم والاستقامة على سلوك السبيل المؤدى الى الثواب ولذلك جعل (تجربى من تحتهم الانهار) بيان له ونسب الى الان القسك بسبب السعادة كالوصول اليها ويجوز أن يريد يهدى بهم في الآخرة بنور ايمانهم الى طريق الجنة كقوله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ومنه الحديث ان المؤمن اذا خرج من قبره موقر له في صورة حسنة فيقول له أنا عملك فيكون له نور او قائدا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره موقر له في صورة سيئة فيقول له أنا عملك فينطلق به حتى يدخله النار (فان قلت) فاقدرت هذه الآية

وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا السحر مبين ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يدو الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعابوا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم خيرهم وبهم يايمانهم تجري من تحتهم الانهار



على أن الإيمان الذي يستحق به العبد الهداية والتوفيق والنور يوم القيامة هو إيمان مقيد وهو الإيمان المقرون  
بالعمل الصالح والإيمان الذي لم يقترن بالعمل الصالح فصاحبه لا توفيق له ولا نور (قلت) الأمر كذلك ألا ترى  
كيف أوقع الصلة بمجوعا فيها بين الإيمان والعمل مل كانه قال ان الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح ثم قال  
يا أيها الذين آمنوا هذا المضموم اليه العمل الصالح وهو بين واضح لاشبهة فيه (دعواهم) دعواؤهم لأن الله  
نذاهقه ومعناه اللهم انا نسجك كقول القانت في دعاء القنوت اللهم اياك نعبد وراك نصلي ونسجد ويجوز أن  
يراد بالدعاء العبادة وأعتزلكم وماتدعون من دون الله على معنى أن لا تكلف في الجنة ولا عبادة وما عبادتهم  
الآن بسجوا الله ويحمدوه وذلك ليس بعبادة انما يلهونه فينطقون به تلذذابلا كلفة كقوله تعالى وما كان  
صلاتهم عند البيت الامكان وتصدية (وأخر دعواهم) وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح (أن) يقولوا (الحمد لله  
رب العالمين) ومعنى وتحييتهم فيها سلام أن بعضهم يحيي بعضا بالسلام وقيل هي تحية الملائكة اياهم اضافة  
للمصدر الى المفعول وقيل تحية الله لهم وأن هي الخفية من الثبوت وأصله أنه الحمد لله على أن الضمير الشأن  
كقوله أن هالك كل من يحيي ويتعل وقرئ أن الحمد لله بالتشديد ونصب الحمد أصله (ولو يجعل الله للناس  
الشر) فجعله لهم الخير فوضع (استجبالهم بالخير) موضع نجبه لهم الخير اشارة اربسرة اجابته لهم واعاذه  
بطلبهم حتى كان استجبالهم بالخير فجعل لهم (المراد أهل مكة وقولهم فأمطر علينا حجارة من السماء يعني ولو  
يجعلنا لهم الشر الذي دعوا به كان نجعل لهم الخير ونجيبهم اليه (لنقض اليهم أجلاهم) لا ميتوا وأهلكوا وقرئ  
لنقض اليهم أجلاهم على الناء للفاعل وهو الله عز وجل وتنصه قراءة عبد الله لنقض اليهم أجلاهم \* (فان قلت)  
فكيف اتصل به قوله (فتذر الذين لا يرجون لقاءنا) وما معناه (قلت) قوله ولو يجعل الله متضمن معسفي نفي  
التعجيل كأنه قيل ولا نجعل لهم الشر ولا نقض اليهم أجلاهم فتذرهم (في طغيانهم) أي ففعلهم ونقض عليهم  
النعمة مع طغيانهم الزام العجة عليهم (لجنه) في موضع الحال بدليل عطف الحائين عليه أي دعائنا مضطجعا  
(أوقاعدا أوقاعنا) (فان قلت) فما فائدة ذكر هذه الاحوال (قلت) معناه أن المضرور لا يزال داعيا لا يفتر عن  
الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعونا في حاله كما كان مضطجعا عاجزا انتهى متخاذا للنوء وكان قاعدا  
لا يقدر على القيام أو كان قائما لا يطيق المشي والمضطرب الى أن يخف كل الخفة ويرزق العصة بكاملها والمضطربة  
تتأهها ويجوز أن يراد أن من المضرورين من هو أشد حالاً وهو صاحب الفراش ومنهم من هو أخف وهو  
القادر على القعود ومنهم المستطيع للقيام وكلهم لا يستغنون عن الدعاء واستدفاع البلاء لأن الانسان للجنس  
(مر) أي مضى على طريقته الاولى قبل من الضر ونسي حال الجهد أو مر عن موقف الابتال والتضرع  
لا يرجع اليه كأنه لا عهد له به (كان لم يدعنا) كأنه لم يدعنا بخفف وحذف ضمير الشأن قال كأنه نذياه حقان  
(كذلك) مثل ذلك ان الذين (زين للمسرفين) زين الشيطان بوسوسته أو الله بخذلانه وتخلته (ما كانوا  
يعملون) من الاعراض عن الذكروا تباع الشهوات (لما) ظرف لاهلكوا والواو في (وجاءتهم) للفعال أي ظلموا  
بالتكذيب وقد جاءتهم رسلكم بالحق والشواهد على صدقهم وهي المعجزات وقوله (وما كانوا يؤمنوا) يجوز  
أن يكون عطافا على ظلموا أو أن يكون اعتراضا واللام لتأكيد النفي يعني وما كانوا يؤمنون حقاً أكيداً انسى  
إيمانهم وأن الله قد علم منهم أنهم يصرون على كفرهم وأن الإيمان مستبعد منهم والمعنى أن السبب في اهلاكهم  
تكذيبهم الرسل وعلم الله أنه لا فائدة في امهالهم بعد أن ألزموا الحق بعبئة الرسل (كذلك) مثل ذلك الجزاء يعني  
الاهلاك (نجزي) كل مجرم وهو وعيد لاهل مكة على اجرهم بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ  
يجزي بالياء (ثم جعلناكم) الخطاب للذين بعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم أي استخلفناكم في الارض بعد  
القرون التي اهلكناكم (لننظر) أنعموا خيراً أم شرراً فنعلمكم على حسب علمكم (وكيف) في محل نصب  
بتعمولون لانتظار لان معنى الاستفهام فيه يحجب أن يتقدم علمه عامله (فان قلت) كيف جاز النظر على الله تعالى  
وفيه معنى المقابلة (قلت) هو مستعار للعلم الحق الذي هو العلم بالشيء وجوداً شبه بنظر الناظر وعيان المعاني  
في حقيقة غائبة ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان والوعيد للمشركين فقالوا (أنت بقرآن) آخر ليس فيه  
ما يفتننا من ذلك تبصك (أو بدله) بأن تجعل مكان آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الآلهة وذم عبادتها  
فأمر بأن يجيب عن التبديل لانه داخل تحت قدرة الانسان وهو أن يضع مكان آية عذاب آية رحمة مما أنزل وأن

في جنات النعيم دعواهم فيها  
سجناك اللهم وتحييتهم فيها سلام  
وأخر دعواهم أن الحمد لله رب  
العالمين ولو يجعل الله للناس الشر  
استجبالهم بالخير لنقض اليهم  
أجلاهم فتذر الذين لا يرجون  
لقاءنا في طغيانهم بعدهم  
واذا من الانسان الضر دعانا  
لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما  
كنتم عنه ضرراً تركنا لم يدعنا  
الى ضرر منه كذلك زين  
للمسرفين ما كانوا يعملون  
ولقد اهلكنا القرون من قبلكم  
لما ظلموا وجاهتكم رسلكم بالبينات  
وما كانوا يؤمنوا كذلك  
نجزي القوم الجرمين ثم  
جعلناكم خلافة في الارض  
من بعدهم لننظر كيف تعملون  
واذا نتلى عليهم آياتنا بينات  
قال الذين لا يرجون لقاءنا انت  
بقرآن غير هذا أو بدله قل



يستقط ذكر الالهة وأما الاتيان بقرآن آخر فقير مقدور عليه للانسان (ما يكون لي) ما ينبغي لي وما جعل  
 كقوله تعالى ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق (أن أبتله من تلقاء نفسي) من قبل نفسي وقرئ بفتح التاء  
 من غير أن يأمرني بذلك ربي (ان أتبع الاما يوحى الي) لا آق ولا أدشياً من نحو ذلك الا متبعاً لوحى الله  
 وأأمره ان نسخت آية تبعه النسخ وان بذلت آية مكان آية تبعه التبديل وليس الى تبديل ولا نسخ (اني  
 أخاف ان عصيت ربي) بالتبديل والنسخ من عند نفسي (عذاب يوم عظيم) (فان قلت) أما يظهر وتبين لهم العجز  
 عن الاتيان بمثل القرآن حتى قالوا انت بقرآن غير هذا (قلت) بلى ولكنهم كانوا لا يعترفون بالعجز وكانوا يقولون  
 لو نشاء لقلنا مثل هذا ويقولون اقترى على الله كذبا فينسبونه الي الرسول ويرغمونه قادر عليه وعلى مثله مع علمهم  
 بأن العرب مع كثرة فصاحتهم وبلغاتهم اذا عجزوا عنه كان الواحد منهم أعجز (فان قلت) اهلهم أرادوا انت بقرآن  
 غير هذا وبذله من جهة الوحى كما أثبت بالقرآن من جهته وأراد بقوله ما يكون لي ما يتسهل لي وما يكفى  
 أن أبتله (قلت) يرده قوله اني أخاف ان عصيت ربي (فان قلت) فما كان غرضهم وهم أدهى الناس وأنكرهم  
 في هذا الاقتراح (قلت) الكيد والمكر أما اقتراح ابدال قرآن بقرآن ففيه أنه من عندك وأنت قادر على مثله  
 فأبدل مكانه آخر وأما اقتراح التبديل والتغيير فلطمع ولاختيار الحال وأنه ان وجد منه تبديل فأتانا أن يهلكه  
 الله فينجوا منه أولاً يهلكه فيسخر وامنه ويجعلوا التبديل حجة عليه وتصحح الاقتراحه على الله (لو شاء الله  
 ما تلوونه عليكم) بمعنى ان تلاوته ليست الا بشيئة الله واحداً من أمره عيباً خارجاً عن العادات وهو أن يخرج  
 رجل أى لم يعلم ولم يستمع ولم يشاهد العلماء ساعة من عمره ولا نشأ في بلد فيه علماء فيقرأ عليكم كتاباً فيصيحوا به  
 كل كلام فصيح ويعلمون على كل منشور ومنظوم مشحوناً بعلم من علوم الاصول والفروع وأخبار عما كان وما  
 يكون ناطقاً بالغيوب التي لا يعلمها الا الله وقد بلغ بين ظهرانيكم أربعين سنة تطلعون على أحواله ولا يخفى عليكم  
 شئ من أسراره وما سمعتم منه حرفاً من ذلك ولا عرفه به أحد من أقرب الناس منه وأصدقهم به (ولا أدراك به)  
 ولا أعلمكم به على لسانى وقرأ الحسن ولا أدراككم به على لغة من يقول أعطائه وأرضائه في معنى أعطيته  
 وأرضيته وتعضده قراءه بن عباس ولا أدراككم به ورواه الفراء ولا أدراككم به بالهمز وفيه وجهان أحدهما  
 أن تقلب الالف همزة كما قبل لبأت بالحج وراثت الميت وحلات السويق وذلك لأن الالف والهمزة من واحد  
 واحد ألا ترى أن الالف اذا مسستها الحركة انقلبت همزة والثاني أن يكون من درأه اذا دفعته وأدراكه  
 اذا جعته دارت والمعنى ولا جعلتكم يتلاونه خصماً تدرونني بالجدال وتكذبوني وعن ابن كثير ولا أدراككم  
 به بالام الابتداء لانبات الادراء ومعناه لو شاء الله ما تلوته أنا عليكم ولا أعلمكم به على لسان غيري ولكنه عني على  
 من يشاء من عبادي فخصي بهذه الكرامة ورواها أهل الادون سائر الناس (فقد لبنت فيكم عمراً) وقرئ عمراً  
 بالسكون يعني فقد أفت فيما ينسبكم بافعاً وكهلاً فلم تعرفوني متعاطياً شياً من نحوهم ولا قدرت عليه ولا كنت  
 متواصلاً بعلم وبيان فتهموني باختراعه (أفلا تعقلون) فتعلموا أنه ليس الا من الله لا من مثلي وهذا جواب  
 عما دسوه فحتم قولهم انت بقرآن غير هذا من اضافة الاقتراح اليه (عن اقترى على الله كذباً) يحتمل أن يريد  
 اقتراح المشركين على الله في قولهم انه ذو شريك وذو ولد وأن يكون تفادياً عما أضافوه اليه من الاقتراح (مالا  
 يضرهم ولا ينفعهم) الاوثان التي هي جمادات لا تقدر على نفع ولا ضرر وقيل ان عبدوهم لا تنفعهم وان تركوا  
 عبادتهم لا تضرهم ومن حق المعبود أن يكون متباعاً على الطاعة معاقباً على المعصية وكان أهل الطائف يعبدون  
 اللات وأهل مكة العزى ومناة وهبل واسافا ونائلة (وكانوا) يقولون هو لا شفعاً وناعداً الله) وعن الضر بن  
 الحرث اذا كان يوم القيامة شفعت الى اللات والعزى (أتنبؤن الله بما لا يعلم) أتخبرونه بكونهم شفعاء عنده  
 وهو ابا بما ليس بعلم الله واذا لم يكن معلوماً له هو العالم الذات المحيط بجميع المعلومات لم يكن شيئاً لان الشئ  
 ما يعلم ويخبر عنه فكان خبر ليس له مخبر عنه (فان قلت) كيف أتنبؤ الله بذلك (قلت) هو تكلمهم وبعاد دعوه  
 من الخيال الذي هو شفاعة الاصنام واعلام بأن الذي أنبؤا به باطل غير منطوق تحت العصمة فكان تكلمهم يخبرونه بشئ  
 لا يتعلق به علمه كما يخبر الرجل الرجل بما لا يعلمه وقرئ أتنبؤن بالتخفيف وقوله (في السموات والارض)  
 تأكيد لنفسه لان ما لم يوجد في ما هو مستفهم معدوم (تشركون) قرئ بالتاء والياء وما موصولة أو مصدرية  
 أى عن الشركاء الذين يشركونهم به أو عن اشراكهم (وما كان الناس الا أمة واحدة) حنفاً متفقين على ملة

ما يكون لي أن أبتله من تلقاء  
 نفسي أن أتبع الاما يوحى الي  
 اني أخاف ان عصيت ربي عذاب  
 اني لو شاء الله ما تلوته  
 يوم عظيم ولا أدراككم به فقد لبنت  
 عليكم ولا أدراككم به فقد لبنت  
 فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون  
 فمن أظلم ممن اقترى على الله كذباً  
 أو كذب بآياته انه لا يفلح  
 المجرمون ويعبدون من دون  
 الله مالا يضرهم ولا ينفعهم  
 ويتولون هؤلاء شفعاء ناعداً الله  
 قل أتنبؤن الله بما لا يعلم في  
 السموات والارض سبحانه  
 وتعالى عما يشركون وما كان  
 الناس الا أمة واحدة فاختلوا



يتلوها وعنه عليه الصلاة والسلام أسرع الخير أو بأصله الرحم وأجمل الشره قبا البني واليمين الفاجرة وروى  
ثنتان يحملهما الله تعالى في الدنيا البني وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي الله عنه لو بقي جبل على جبل  
لذلك الباني وكان المؤمنون ينزل بهمذين البينين في أخيه

يا صاحب البني إن البني مصرعة • فاربع غير فعال المرء أعدله

فلو بقي جبل يوما على جبل • لاندل منه أعاليه وأسفله

وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البني والتكث والمكر قال الله تعالى انما بعثكم على أنفسكم • هذا  
من التشبيه المر كعب شبيه حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الاقبال بحال نبات الارض  
في جفافه وذها به حطاما بعد ما التفت وتكاثف وزين الارض بخضرتها ووريقه (فاختلط به) فاشتبك بسببه  
حتى خالط بعضه بعضا (أخذت الارض زخرفها وازينت) كلام فصيح جعلت الارض آخذة زخرفها على  
القبيل بالهروس اذا أخذت الشياب الفاخرة من كل لون فاكتسبتا وزينت بغيرها من ألوان الزين وأصل ازينت  
ترينت فأدغم وبالأصل قرأ عبد الله وقرئ وأزينت على أنفلت من غير اهلال الفعل كأنفلت أي صارت  
ذات زينة وازينت بوزن اياضت (قادرين عليها) ممكنون من منفعتها يحصلون لغرتها رافعون لظلمتها  
(أناها أمرنا) وهو ضرب زرعها ببعض العاهات بعد أمنهم واستيقانهم أنه قد سلم (لجعلناها) لجعلنا زرعها  
(حصيدا) شيها بما يحصد من الزرع في قطعه واستصاله (كان لم تغن) كأن لم يغن زرعها أي لم يثبت على  
حذف المضاف في هذه المواضع لا بد منه والالم يستقيم المعنى وقرأ الحسن كأن لم يغن بالياء على أن الضمير  
للمضاف المحذوف الذي هو الزرع وعن مروان أنه قرأ على المنبر كأن لم تغن بالاس من قول الاعشى

طويل الثواء طويل التقى • والاس مثل في الوقت القريب كأنه قيل كأن لم تغن آنفا (دار السلام)  
الجنة أضافها الى اسمه تعظيما لها وقيل السلام السلامة لأن أهلها سالمون من كل مكروه وقيل لغسق  
السلام بينهم ونسليم الملائكة عليهم الاقبالا سلاما (ويهدى) ويوفق (من يشاء) وهم الذين علم أن اللطف  
يهدى عليهم لأن مشيئته تابعة لحكمته ومعنا يهدى عو العباد كلهم الى دار السلام ولا يدخلها الا المهديون  
(الحسنى) المثوبة الحسنى (وزيادة) وما يزيد على المثوبة وهي التفضل ويدل عليه قوله تعالى ويزيدهم من  
فضله وعن علي رضي الله عنه الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس رضي الله عنه الحسنى الحسنة  
والزيادة عشر أمثالها وعن الحسن رضي الله عنه عشر أمثالها الى سبعة مائة ضعف وعن مجاهد رضي الله  
عنه الزيادة مغفرة من الله ورضوان وعن يزيد بن شجرة الزيادة أن تمر الصحابة بأهل الجنة فتقول ماتريدون أن  
أمطرهم فلا يريدون شيئا الا أمطرهم وزعت المشبهة والمجبرة أن الزيادة النظرا الى وجه الله تعالى وجاءت بحديث  
مرقوع اذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا أن يأهل الجنة فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما أعطاهم الله  
شيئا هو أحب اليهم منه (ولا يرهق وجوههم) لا يبقهاها (قتر) غبرة فيها سواد (ولاذلة) ولا أثره وان  
وكوف بال والمعنى لا يرهقهم ما يرهق أهل النار اذ كانوا راجعا ببقدهم منه برحمته ألا ترى الى قوله تعالى  
ترهقها فترة وترهقهم ذلة • (فان قلت) ما وجه قوله (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها) وكيف  
يلازم (قلت) لا يخلو أمّا أن يكون والذين كسبوا ما عطفوا على قوله للذين أحسنوا كأنه قيل وللذين كسبوا  
السيئات جزاء سيئة بمثلها وأما أن يقتدروا جزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها على معنى جزاؤهم  
أن يجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يراد عليها وهذا الوجه من الأول لأن في الأول عطف على عاملين وان كان  
الاخفى يحيزه وفي هذا دليل على أن المراد بالزيادة الفضل لأنه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله ودلغة  
بأثبات الزيادة على المثوبة على فضله وقرئ يرهقهم ذلة بالياء (من الله من عاصم) أي لا يصعبهم أحد من  
سخط الله وعذابه ويجوز ما لهم من جهة الله ومن عندهم من يصعبهم كما يكون للمؤمنين (مظلم) حال من  
الليل ومن قرأ قطعا بالسكون من قوله بقطع من الليل جعله صفة له ونقصه قراءة أبي بن كعب كأنما يغشى  
وجوههم قطع من الليل ظلم (فان قلت) اذا جعلت مظلمة حال من الليل فما العامل فيه (قلت) لا يخلو أمّا أن  
يكون أغشيت من قبل أن من الليل صفة لقوله قطعا فكان انضائه الى الموصوف كافضائه الى الصفة وأما أن  
يكون معنى الفعل في من الليل (مكانكم) الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم و(أنتم) أكد

انما مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه  
من السماء فاختلفت نبات  
الارض مما أكل الناس والانعام  
حتى اذا أخذت الارض زخرفها  
وازينت وظن أهلها أنهم  
قادرين عليها أناها أمرنا بالياء  
أنهم را جعلناها حصيدا كأن لم  
تغن بالاس كذلك فنصل الآيات  
لقدوم يتفكرون واقه يدهوا  
الى دار السلام ويهدى من يشاء  
الى صراط مستقيم للذين  
أحسنوا الحسنى وزيادة ولا  
يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ما لهم  
أصحاب الجنة هم فيها خالدون  
والذين كسبوا السيئات جزاء  
سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم  
من الله من عاصم كأنما أغشيت  
وجوههم قطعا من الليل مظلم  
أولئك أصحاب النار هم فيها  
خالدون ويوم نحشهم جميعا  
ثم نقول للذين أشركوا مكانكم  
أنتم

قوله مرقوع كعب عليه بالانفاق  
أي من شئرى اه كعب المصحح



به الضمير في مكانكم لصدمة قد قوله الزموا (وشركاؤكم) عطف عليه وقرئ وشركاؤكم عني أن الواو عني مع  
والعامل فيه ما في مكانكم من معنى الفعل (فزيلا بينهم) فزينا بينهم وقطعنا أقرانهم والوصل التي كانت  
بينهم في الدنيا أو فباعنا بينهم بعد الجمع بينهم في الموقف وتبرؤا شركائهم منهم ومن عبادتهم كقوله تعالى ثم قيل  
لهم أيا كنتم تشركون من دون الله فالواضحا عينا وقرئ فزينا بينهم كقولك صاعر خذوه وصعروه وكلته  
وكلته (ما كنتم يا نا تعبدون) انما كنتم تعبدون الشياطين حيث أمروكم أن تتخذوا لله أندادا فاطعموهم  
(انكا) هي الخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وهم الملائكة والمسبح ومن عبده من دون  
الله من أولى العقل وقيل الاصنام بطقها الله عز وجل فتشافهم بذلك مكان الشفاعة التي زعموها وعلوها  
بها أطعمهم (هناك) في ذلك المقام وفي ذلك الموقف أو في ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان (تبلوا  
كل نفس) تختبر وتذوق (ما أسلفت) من العمل فتعرف كيف هو أقيج أم حسن أفاع أم ضار أم مقبول أم  
مردود كما يختبر الرجل الشيء ويعتبره ليكنه حاله ومنه قوله تعالى يوم تبلى السرائر وعن عاصم يلو كل نفس  
بالتون ونصب كل أي تختبرها باختبار ما أسلفت من العمل فتعرف حالها بمعرفة حال عملها ان كان حسنا فهي  
سعيدة وان كان سيئا فهي شقية والمعنى تفعل بها فعل الخبر كقوله تعالى ليبلوكم أيكم أحسن عملا ويجوز أن  
يراد نصيب بالبلاء وهو العذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشر وقرئ تلو أي تتبع ما أسلفت  
لأن عمله هو الذي يهديه الى طريق الجنة أو الى طريق النار أو تقرأ في محبتها ما قدمت من خير أو شر  
(مولا هم الحق) ربهم البهادق ربو بيته لانهم كانوا يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة أو الذي يتولى حسابهم  
وتوابعهم العدل الذي لا يظلم أحدا وقرئ الحق بالفتح على تأكيد قوله ردوا الى الله كقولك هذا عبد الله الحق  
لا الباطل أو على المدح كقولك الحمد لله أهل الحمد (وصل عنهم ما كانوا يفترون) وصاع عنهم ما كانوا يذعنون  
أهم شركائهم أو بطل عنهم ما كانوا يحتلون من الكذب وشناعة الآلهة (قل من يرزقكم من السماء  
والارض) أي يرزقكم منهم ما جميعا لم يقتصر برزقكم على جهة واحدة ليفيض عليكم نعمته ويوسع رحمته  
(من يملك السمع والابصار) من يستطيع خلقهما ونسويتهما على الحد الذي سويها عليه من الفطرة المحيية أو من  
يحبهما ويحسهما من الآفات مع كثرتها في المدد الطوال وهما الطيفان يؤذيها ما أدنى شيء بكلامه وحفظه  
(ومن يدبر الامر) ومن يلدبر أمر العالم كله جاء العموم بعد الخصوص (أفلات تتقون) أفلات تتقون أنفسكم  
ولا تتحدرون عليها عاقبة فيما أنتم بصدده من الضلال (ذلكم) إشارة الى من هذه قدرته وأفعاله (ربكم الحق)  
الثابت ربوبيته ثباتا لا ريب فيه لمن حقق النظر (فماذا بعد الحق الا الضلال) يعني أن الحق والضلال لا واسطة  
بينهما فمن تخلى الحق وقع في الضلال (فأني تصرفون) عن الحق الى الضلال وعن التوحيد الى الشرك وعن  
السعادة الى الشقاء (كذلك) مثل ذلك الحق (حقت كلمت ربك) أي كالحق وثبت أن الحق بعده الضلال أو كما حق  
أنهم مصروفون عن الحق فكذلك حقت كلمة ربك (على الذين فسقوا) أي عزدوا في كفرهم وخرجوا الى  
الحد الاقصى فيه (وأنهم لا يؤمنون) بدل من الكلمة أي حق عليهم اتقاء الايمان وعلم الله منهم ذلك أو حق  
عليهم كلمة الله أنهم من أهل الضلال وأن ايمانهم غير كائن أو أراد بالكلمة العدة بالعذاب وأنهم لا يؤمنون بتبديل  
بمعنى لانهم لا يؤمنون (فان قلت) كيف قيل لهم (هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعبدوه) وهم غير معترفين  
بالاعادة (قالت) قد وضعت اعادة الخلق لظهور برهانهم موضع ما ن دفعه دافع كان مكابرا راد للظاهر البين  
الذي لا مدخل للشبهة فيه دلالة على أنهم في انكارهم لها ماذكرون أمر المسلمين اعترفا بعصته عند العقلاء وقال  
انبياءه صلى الله عليه وسلم (قل الله يبدؤ الخلق ثم يعبدوه) فأمره بأن ينوب عنهم في الجواب يعني أنه لا يدعهم  
لجأهم ومكابرتهم أن ينطوا بكلمة الحق فكلم عنهم يقال هذه الحق والى الحق لجمع بين اللتين ويقال  
هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شري بمعنى اشتري ومنه قوله (أمن لا يهدى) وقرئ لا يهدى يشغ الهاء  
وكسر هاء مع تشديد الدال والاصل يهدى فأدغم وقصت الهاء بحركة التاء أو كسرت لالتقاء الساكنين وقد  
كسرت التاء لاتباع ما بعدها وقرئ الآن يهدى من هداه وهذه للمبالغة ومنه قولهم تهدي ومعناه أن الله  
وحده هو الذي يهدى للعق بما ركب في المكشفين من العقول وأعطاهم من التمكن للنظر في الأدلة التي نصحهم الله  
وبالطيف بهم ووقفهم وألههم وأخطار يسألهم ووقفهم على الشرائع فهل من شركائكم الذين جعلتم أندادا لله

وشركاؤكم فزينا بينهم وقال  
شركاؤهم ما كنتم يا نا تعبدون  
فكنى بالله شهاد بيننا وبينكم  
ان كان عبادتهم افافلين  
هناك تبلوا كل نفس ما أسلفت  
وردوا الى الله مولا هم الحق  
وصل عنهم ما كانوا يفترون قل  
من يرزقكم من السماء والارض  
أمن يملك السمع والابصار ومن  
يجرج الحى من الميت ويخرج  
الميت من الحى ومن يدبر الامر  
مستقرون الله فقل أفلات تتقون  
فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد  
الحق الا الضلال فأني تصرفون  
كذلك حقت كلمت ربك على الذين  
فسقوا أنهم لا يؤمنون قل هل  
من شركائكم من يبدؤ الخلق  
ثم يعبدوه قل الله يبدؤ الخلق ثم  
يعبدوه فأني توفكون قل هل  
من شركائكم من يهدى الى  
الحق قل الله يهدى للحق فمن  
يهدى الى الحق أحق أن يتبع  
أمن لا يهدى



أحد من أشرفهم كمالا لشدة المسح وعزير يهدي إلى الحق مثل هداية الله \* ثم قال أقول يهدي إلى الحق هذه الهداية أحق بالاتباع أم الذي لا يهدي أي لا يهدي نفسه أولا يهدي غيره إلا أن يهدي الله وقيل معناه أم من لا يهدي من الأولان إلى مكان فينتقل إليه (الأن يهدي) إلا أن ينقل أو لا يهدي ولا يصح منه الاعتداء إلا أن ينقله الله من حاله إلى أن يجعله حيوانا كافيا فيه (فالكلم كيف تصحكمون) بالباطل حيث تزعمون أنهم أنداد الله (وما يتبع أكثرهم) في أقرارهم بالله (الاطنا) لأنه قول غرير - تندل إلى برهان عندهم (إن الظن) في معرفة الله (لا يغني من الحق) وهو العلم (شيأ) وقيل وما يتبع أكثرهم في قواهم للصنام أنها آلهة وانما شفعا عند الله إلا الظن والمراد بالأكتر الجميع (إن الله عليم) وعبد على ما يفعلون من اتباع الظن وتقليد الآباء وقرئ يفعلون بالثناء (وما كان هذا القرآن) افتراء (من دون الله ولكن) كان (تصديق الذي بين يديه) وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة لأنه مجهز ودونها فهو عيار عليه ما شاهد لصدقه كقوله تعالى هو الحق مصدقا لما بين يديه وقرئ ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب على ولكن هو تصديق وتفصيل ومعنى وما كان أن يفترى وما صح وما استقام وكان محالا أن يكون مثله في عاقر أمه واجازه منقري (وتفصيل الكتاب) وتبين ما كتب وفرض من الأحكام والشرائع من قوله كتاب الله عليكم \* (فان قلت) بم اتصل قوله (لأرب فيه من رب العالمين) (قلت) هو داخل في حيز الاستدراك كأنه قال ولكن كان تصديقا وتفصيلا مستقيا عنه الرب كاتما من رب العالمين ويجوز أن يراد ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لأرب في ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لأرب فيه اعتراضا كما تقول زيد لاشك فيه كرم (أم يقولون افتراء) بل يقولون اختلقه على أن الهمة تقرر لإلزام الحجة عليهم أو انكار لقواهم واستبعاد المعنيين متقاربين (قل) ان كان الأمر كما تزعمون (فأقول) أنتم على وجه الافتراء (بسورة مثله) فأنتم مثل في العربية والفصاحة ومعنى بسورة مثله أي شبيهة به في البلاغة وحسن النظم وقرئ بسورة مثله على الإضافة أي بسورة كتاب مثله (وادعوا) من دون الله (من استطعتم) من خلقه للاستعانة به على الاتيان بمثله يعني أن الله وحده هو القادر على أن يأتي بمثله لا يقدر على ذلك أحد غيره فلا تستعينوه وحده ثم استعينوا بكل من دونه (ان كنتم صادقين) أنه افتراء (بل كذبوا) بل سارعوا إلى التكذيب بالقرآن فاجوف في بدية السماع قبل أن يشقهوه وبعادوا عنه وقبل أن يندبروه وبقوه وعلى تأويله ومعانيه وذلك لفرط نفورهم عما يخالف دينهم وشرادهم عن مفارقة دين آباءهم كالناسي على التقليد من المشوية إذا أحسن بكلمة لا توافق ما نشأ عليه والله وان كانت أضواء من الشمس في ظهور العصاة وبيان الاستقامة أنكروها في أول وهله واشتأز منها قبل أن يحس ادراكها بحاسة سمع من غير فكر في مهمة أو فساد لأنه لم يشعر قلبه الاضحة مذهبه وفساد ما عده من المذاهب \* (فان قلت) ما معنى التوقع في قوله (ولما يأتيهم تأويله) (قلت) معناه أنهم كذبوا به على المديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل وتقليد الآباء وكذبوه بعد التدبر ثم ردوا عنه اذ فاتهم بالتسرع إلى التكذيب قبل العلم به وجاء بكلمة التوقع ليؤذن أنهم علوا بعد علو شأنه واجازه لما كثر عليهم التصدي ورازوا قواهم في المعارضة واستيقنوا هجرهم عن مثله فكذبوا به بغيا وحسادا (كذلك) أي مثل ذلك التكذيب (كذب الذين من قبلهم) يعني قبل النظر في معجزات الانبياء وقبل تدبرها من غير انصاف من أنفسهم ولكن قلدوا الآباء وعاندوا وقيل هو في الذين كذبوا واهم شاكون ويجوز أن يكون معنى ولما يأتيهم تأويله ولم يأتيهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب أي عاقبته حتى يتبين لهم أهو كذب أم صدق يعني أنه كتاب مجهز من جهتين من جهة البهائم ونظمه ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب فتسرعوا إلى التكذيب به قبل أن ينظروا في نظمها ولو غر حذا لا يحازر وقبل أن يجربوا اخبارها بالغيوبات وصدقه وكذبه (ومنهم من يؤمن به) يصدق به في نفسه ويعلم أنه حق ولكنه يهاند بالتكذيب \* ومنهم من يشك فيه لا يصدق به أو يكون للاستقبال أي ومنهم من يؤمن به ومنهم من يصبر (وربك أعلم بالفسدين) بالمعاندين أو المصيرين (وان كذبوا) وان غوا على تكذيبك ويثبت من اجابتهم فبتر منهم وخلصهم فقد أعذرت كقوله تعالى فان حصول قتل اني برى وقيل هي منسوخة بآية السيف (ومنهم من يستمعون اليك) معناه ومنهم ناس يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكنهم لا يعون ولا يقبلون وناس ينظرون اليك ويمانيون أدلة الصدق وأعلام

الأن يهدي فما لكم كيف  
تصحبكم من وما يتبع  
أكثرهم الاظنا ان الظن لا يغني  
من الحق شيئا ان الله عليم بما  
يفعلون وما كان هذا القرآن  
ان يفترى من دون الله ولكن  
تصديق الذي بين يديه وتفصيل  
الكتاب لأرب فيه من رب  
العالمين أم يقولون افتراء قل  
فأقول بسورة مثله وادعوا من  
استطعتم من دون الله ان كنتم  
صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا  
بعله ولما يأتيهم تأويله كذلك كذب  
الذين من قبلهم فانتظر كيف كان  
عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن  
به ومنهم من لا يؤمن به وربك  
أعلم بالفسدين وان كذبوا فقل  
لي على ولكم عليكم أنتم بريئون  
مما عملوا وأنابري مما تعملون  
ومنهم من يستمعون اليك

النسبة ولكم لا يصدقون • ثم قال أنطاع أنك تقدر على إسماع الصم ولو انضم إلى صممهم هدم عقولهم لأن  
 الأصم العاقل ربما تفرس واستدل إذا وقع في صمخه دوى الصوت فإذا اجتمع سلب السمع والعقل جميعا فقد  
 تم الأمر • وأتخبط أنك تقدر على هداية العمى ولو انضم إلى العمى وهو فقد البصر فقد البصيرة لأن الأعمى  
 الذي له قلبه بصيرة قد يحس ويتظن وأما العمى مع الحق فبهذا البلاء يعني أنهم في اليأس من أن يقبلوا  
 ويصدقوا كالصم والعمى الذين لا يسمرونهم ولا يقولون وقوله (أفأنت • أفأنت) دلالة على أنه لا يقدر على  
 إسماعهم وهدايتهم إلا الله عز وجل • بالفسر والابلاء كما لا يقدر على رد الأصم والاعمى المسلوب العقل حديدي  
 السمع والبصر راجعي العقل إلا هو وحده (إن الله لا يظلم الناس شيئا) أي لا يظلمهم شيئا مما يصلحهم من  
 بعثة الرسل وإنزال الكتب • ولكم يظنون أنهم بالكفر والتكذيب ويجوز أن يكون وعيد الله المكذبين  
 يعني أن ما يلحقهم يوم القيامة من العذاب لا يحق بهم على سبيل العدل والاستيجاب ولا يظلمهم الله به ولكنهم ظلموا  
 أنفسهم باقتراف ما كان سببا فيه (الاساعة من النهار) يستقربون وقت لبسهم في الدنيا وقيل في التهور لهول  
 ما يرون (يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتعارفوا الا قليلا وذلك عند حروجه من القبور  
 ثم يقطع التعارف بينهم لشدة الأمر عليهم (فان قلت) كأن لم يلبسوا ويتعارفون كيف موقههما (قلت) أما الأولى  
 فحال من هم أي نخسرهم مشبهين بمن لم يلبث الاساعة وأما الثانية فأنما أن تتعلق بالطرف وأما أن تكون مبينة  
 لقوله كأن لم يلبسوا الاساعة لأن التعارف لا يقي مع طول العهد وينقلب تناكرا (قد خسر) على إرادة القول  
 أي يتعارفون بينهم فالتين ذلك أوهى شهادة من الله تعالى على خسارتهم والمعنى أنهم وضعوا في تجارتهم  
 ويسعهم الايمان بالكفر (وما كانوا • ين) للتجارة عارفين بها وهو استئناف فيه معنى التعجب كأنه قيل  
 ما أخسرهم (فألبنا صرجههم) جواب توفيقك وجواب زيك محذوف كأنه قيل وأما زيك فالتعجب كأنه قيل  
 ندهم في الدنيا فذلك أو توفيقك قبل أن زيكه فخص زيك في الآخرة (فان قلت) الله شهيد على ما يفعلون  
 في الدارين فإمعنى ثم (قلت) ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها وتبعتها وهو العقاب كأنه قال ثم الله  
 معاقب على ما يفعلون وقرأ ابن أبي عمير ثم بالفتح أي هنالك ويجوز أن يراد أن الله مؤشده على أفعالهم  
 يوم القيامة حين ينطق بأجودهم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم شاهدة عليهم (ولكل أمة رسول) يعني إليهم  
 لينبهم على التوحيد ويدعوهم إلى دين الحق (فأجاباهم) (رسولهم) بالبيانات فكذبوه ولم يتبعوه (قضى  
 بينهم) أي بين النبي ومكذبيه (بالقسط) بالعدل فأبغى الرسول وعذب المكذبون كقولهم وما تكلم مع ذين حتى  
 تبع رسولاً أو لكل أمة من الأمم يوم القيامة رسول تنسب إليه وتدعى به فأجابا رسولهم الموقف يشهد  
 عليهم بالكفر والايان كقوله تعالى وبش بالبينين والشهداء وقضى بينهم بالحق (متى هذا الوعد) استجبال لما  
 وعدوا من العذاب استبعادا له (لا أملاك لنفسى ضرراً) من مرض أو فقر (ولأنها) من محبة أو غنى  
 (الاماشاء الله) استثناء منقطع أي ولكن ماشاء الله من ذلك كأنه فكيف أملاك لكم الضرر وجلب العذاب  
 (لكل أمة أجل) يعني أن عذابكم له أجل مضروب عند الله وحدد محدود من الزمان (إذا جاء) ذلك الوقت  
 أنجز وعدكم لا محالة فلا تستجملوا وقرأ ابن سيرين فإذا جاء آجالهم (بيانا) نصب على الظرف بمعنى وقت  
 بيات (فان قلت) هلا قيل ليلا أو نهارا (قلت) لأنه أريد أن أتاكم عذابه وقت بيات فيستكم وأنتم ساهون  
 نائمون لا تشعرون كما يبيت المد والمباغت والبيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وكذلك قوله (نهارا)  
 معناه في وقت أنتم فيه مستعملون بطلب المعاش والكسب ونحو بياتا وهم نائمون نحيى وهم ينامون الضمير  
 في (منه) للعذاب والمعنى أن العذاب كله مكر ومز المذاق موجب للتفارق أي شيء يستجملون منه وليس شيء منه  
 يوجب الاستجبال ويجوز أن يكون معناه التعجب كأنه قيل أي شيء هول شديد يستجملون منه ويجب أن  
 تكون من البيان في هذا الوجه وقيل الضمير في منه لله تعالى (فان قلت) بهم تعلق الاستفهام وأين جواب  
 الشرط (قلت) تعلق بأرايتم لأن المعنى أخبروني ماذا يستجمل منه الجرمون وجواب الشرط محذوف وهو  
 تندموا على الاستجبال أو تعرفوا الخطأ فيه (فان قلت) هلا قيل ماذا يستجملون منه (قلت) أريدت الدلالة على  
 موجب ترك الاستجبال وهو الإجماع لأن من حق الجرم أن يخاف التعذيب على إجماعه ويهلك فرعاً من مجيئه  
 وإن أبى أن يستجمل ويجوز أن يكون ماذا يستجمل منه الجرمون جواباً للشرط = قولنا إن أتيتك

أفأنت تسمع الصم ولو كانوا  
 لا يسمرون ومنهم من ينظر اليك  
 أفأنت تهدي العمى ولو كانوا  
 لا يصرون إن الله لا يظلم الناس  
 شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون  
 ويوم نخسرهم كأن لم يلبسوا الا  
 ساعة من النهار يتعارفون بينهم  
 قد خسر الذين كذبوا بآلاء الله وما  
 كانوا مهتدين وأما زيك  
 بعص الذي ندهم أو توفيقك  
 فألبنا صرجههم ثم الله شهيد على  
 ما يفعلون ولكل أمة رسول  
 فإذا جاء رسولهم قضى بينهم  
 بالقسط وهم لا يظلمون ويقولون  
 متى هذا الوعد ان كنتم صادقين  
 قل لا أملاك لنفسى ضرراً ولا نفعا  
 الا ماشاء الله لكل أمة أجل  
 إذا جاء أجلهم فلا يستجملون  
 ساعة ولا يستقدرون قل  
 أرايتم أن أتاكم عذابه بياتاً أو  
 نهاراً ماذا يستجمل منه الجرمون

ماذا تطعمني ثم تعلق الجمل بأرأيتم وأن يكون (أنتم إذا ما وقع آمنتم به) جواب الشرط وماذا يستجمل منه  
 الجرمون اعتراضا والمعنى أن أناسكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا يتفحصكم الايمان ودخول حرف  
 الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والنساء في قوله أمان أهل القرى أو أمن أهل القرى (الآن) على  
 ارادة القول أي قبل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به (وقد كنتم به تستجملون) يعني وقد كنتم  
 به تكذبون لأن استجملهم كان على جهة التكذيب والانكار وقرئ الآن بجذف الهمزة التي بعد اللام  
 والقاف مكرها على اللام (ثم قيل للذين ظلموا) عطف على قبل المضمر قبل الآن (ويستنبئونك) ويستنبئونك  
 فيقولون (أحق هو) وهو استفهام على جهة الانكار والاستهزاء وقرأ الاعش الحق هو وهو أدخل  
 في الاستهزاء لتضمنه معنى التعريض بأنه باطل وذلك أن اللام للجنس فكأنه قيل أهو الحق الباطل أو أهو  
 الذي سميت به الحق والضهير للعذاب المعروف و (أي) بمعنى نعم في القسم خاصة كما كان هل بمعنى قد  
 في الاستفهام خاصة وسمعتهم يقولون في التصديق أو يفتعلونه بواو القسم ولا ينطقون به وحده (وما أنتم  
 بهجزيين) بفاتين العذاب وهو لاحق بكم لا محالة (ظلت) صفة لنفس على ولو أن لكل نفس ظالمه (ما في  
 الأرض) أي ما في الدنيا اليوم من خرائنها وأموالها وجميع منافعها على كثرتها (لا قدسدت به) لجعته فدية  
 لها يقال فداء فاقدي ويقال افتداء أيضا بمعنى فداء (وأسر) والندامة لما رواها العذاب لأنهم هم متوا  
 لرؤيتهم ما لم يحسدوه ولم يخطر ببالهم وما ينوون من شدة الامر وثقله ما سلبهم قواهم وبهرهم فليطبقوا عذبه  
 بكاء ولا صراخا ولا ما يفعله الجازع سوى اسرار الندم والحسرة في القلوب كما ترى المتقدم للصالب بخضه مادحه  
 من قضاة الخطب وبقلب حتى لا ينس بكامة ويبقى جامدا بهوتا وقيل أسر رؤسائهم والندامة من سفلتهم الذين  
 أصولهم حياء منهم وخوفهم وقيل أسر رؤسائهم وأصلها خلاص الندامة وقيل أسر رؤسائهم وأصلها خلاص الندامة  
 الشئ خلاصه وفيه تكلمهم وبأخطائهم وقت اخلاص الندامة وقيل أسر رؤسائهم وأصلها خلاص الندامة وقيل أسر رؤسائهم  
 أسر الشئ وأسرته إذا أظهره وايسر هذا التجلد (وقضى بينهم) أي بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر  
 الظلم ثم أتبع ذلك الاعلام بأن له الملك كله وأنه المنيب المعاقب وما وعده من الثواب والعقاب فهو حق وهو  
 القادر على الاحياء والامانة لا يقدر عليهم غيره والى حيايه وجزائه المرجع ليعلم ان الامر كذلك فيخاف ويرجى  
 ولا يفتري به المفترون (قد جاء تكلم موعظة) أي قد جاءكم كتاب جامع لهذه النواهد من موعظة وتنبية على  
 التوحيد (و) هو (شفاء) أي دواء (لما في) صدوركم من العقائد الفاسدة ودعاء الى الحق (ورحة) لمن آمن به  
 منكم أصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتأكيد والتقرير  
 وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداها من فوائد الدنيا بخذف أحد الفعلين لالة المذكور  
 عليه والفاء داخلة المعنى الشرط كأنه قيل ان فرحوا بنبي فليخسروا ما بالفرح فانه لا مفرح به أحق منهما  
 ويجوز أن يراد بفضل الله وبرحمته فليخسروا فبذلك فليفرحوا ويجوز أن يراد قد جاء تكلم موعظة بفضل الله  
 وبرحمته فبذلك فليخسروا فليفرحوا وقرئ فليفرحوا بالياء وهو الاصل والقياس وهي قراءة رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه لتأخذه وما ضاحكهم قاله في بعض الفزوات وفي قراءة أبي  
 فافرحوا (هو) راجع الى ذلك وقرئ مما تجمعون بالياء والياء وعن أبي بن كعب أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم تلا قل بفضل الله وبرحمته فقال بكاء الله والاسلام وقيل فضله الاسلام وقيل  
 ما وعده عليه (أرأيتم) أخبروني و (ما أنزل الله) ما في موضع النصب بأنزل أو بأرأيتم في معنى أخبروني (فجعلتم  
 منه حراما وحلالا) أي أنزل الله رزقا حلالا لآكله فبعضه موه وقتله هذا حلال وهذا حرام كقوله هذه انعام  
 وحشر ما في بطون هذه الانعام خالصة لكورنا ومحرم على أزواجنا (آله أذن لكم) متعلق بأرأيتم  
 وقيل تكرير للتوكيد والمعنى أخبروني آله أذن لكم في التحليل والتحريم فأنتم تفعلون ذلك باذنه أم تكذبون  
 على الله في نسبة ذلك اليه ويجوز أن تكون الهمزة الانكار أو منقطعة بمعنى بل أنفثون على الله تقريراً  
 للاقتراء في هذه الآية زاجرة زجر الباطل عن التجاوز فيما يستل عنه من الاحكام وباعثه على وجوب  
 الاتساع فيه وأن لا يتول أحد في شئ جائز أو غير جائز إلا بعد ايقان واتقان ومن لم يوقن فليستق الله وليستق  
 والافه ومفتر على الله (يوم القيامة) منصوب بالظن وهو ظن واقع فيه يعني أي شئ ظن المفترين في ذلك اليوم

أنتم إذا ما وقع آمنتم به الآن  
 وقد كنتم به تستجملون ثم قيل  
 للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخالد  
 هل تجزون الا بما كنتم تكسبون  
 ويستنبئونك أحق هو قل أي ورب  
 انه الحق وما أنتم بهجزيين ولو أن  
 لكل نفس ظالم ما في الأرض  
 لا قدسدت به وأسر والندامة لما  
 رواها العذاب وقضى بينهم بالآلة ط  
 وهم لا يظلمون ألا ان الله ما في  
 السموات والأرض ألا ان وعد  
 الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون  
 هو حيي وعيت واليه ترجعون  
 يا أيها الناس قد جاءكم موعظة  
 من ربكم وشداء لما في الصدور  
 وهدى ورحمة للمؤمنين قل  
 ينزل الله وبرحمته فبذلك  
 فليفرحوا هو خير مما يجمعون  
 قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من  
 رزق فجعلتم منه حراما وحلالا  
 قل الله أذن لكم أم على الله  
 تفترون وما ظن الذين يفترون  
 على الله الكذب يوم القيامة



ما يصنعهم فيه وهو يوم الجزاء بالا حسان والاساءة وهو وعبد عظيم حيث أبهم أمره وقرأ عيسى بن عمر  
وما ظن على لفظ الفعل ومعه وأى ظن ظنوا يوم القيامة وحي به على اعظم الماضي لانه كائن فكان قد كان  
(ان الله لا يفضل على الناس) حيث أنتم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وتعلم الحلال والحرام (ولكن أكثرهم  
لا يشكرون) هذه النعمة ولا يتبعون ما هدوا اليه (وما تكون في شأن) ما نافية والخطاب لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم والشأن الامر وأصله الهمز بمعنى القصد من شأنته شأنه اذا قصدت قصده والضم في (منه) للشأن  
لان تلاوة القرآن شأن من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو عظيم شأنه أولئك بل كأنه قيل وما تتلون  
التز بل من قرآن لان كل جزء منه قرآن والاضمار قبل الذكر تفخيم له أو وقته عز وجل وما (تعملون) أنتم جميعا  
(من عمل) أى عمل كان (الا كما عليكم شهودا) شاهدين رقباء تخصى عليكم (اذ تفيضون فيه) من أفاض في  
الامر اذا اندفع فيه (وما يعزب) قرئ بالضم والكسر وما يعزب وما ينب ومنه الروض العازب (ولا أصفر من  
ذلك ولا أكبر) القراءة بالنصب والرفع والوجه النصب على نفي الجنس والرفع على الابتداء ليكون كلا ما برأسه  
وفي العطف على محل من مثقال ذرة أو على اعظم منقال ذرة فصحا في موضع الخبر لا متنازع الصرف اشكال لان  
قولك لا يعزب عنه شيء الا في كتاب مشكل (فان قلت) لم قدمت الارض على السماء بخلاف قوله في سورة سبا  
عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض (قلت) حتى السماء ان تقدم على الارض ولكنه  
لماد كشهاده على شئون أهل الارض وأهلهم وأعمالهم ويصل بذلك قوله لا يعزب عنه لام ذلك أن قدم  
الارض على السماء على أن العطف بالواو حكم التثنية (أولاء الله) الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم  
بالكرامة وقد فسر ذلك في قوله (الذين آمنوا وكانوا يتقون) فهو توليهم اياه (لهم البشرى في الحياة الدنيا  
وفي الآخرة) فهو توليهم اياهم وعن سعيد بن جبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل من أولياء الله فقال  
هم الذين يذكرون الله برؤيتهم بمعنى السموات والهيئة وعن ابن عباس رضى الله عنه الاخبار والسكينة وقيل هم  
المصابون في الله وعن عررضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم لم يتول ان من عباد الله عبادا ما هم  
بأنبياء ولا شهداء بغيرهم الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله قالوا يا رسول الله خبرنا من هم وما  
أعمالهم فلهنا نصيبتهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم  
لتنور وانهم الى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الآية الذين آمنوا  
نصب أو رفع على المدح وعلى وصف الاولياء وعلى الابتداء والخبر لهم البشرى والبشرى في الدنيا ما بشر  
الله به المؤمنين من المتقين في غير مكان من كتابه وعن النبي صلى الله عليه وسلم هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم  
أو ترى له وعنه عليه الصلاة والسلام ذهبت البدوة وبقيت البشرات وقيل هي محبة الناس له والدكر الحسن  
وعن أبي ذر قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس فقال ذلك عاجل بشرى  
المؤمن وعن عطاء لهم البشرى عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة قال الله تعالى تنزل عليهم الملائكة  
أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة وأما البشرى في الآخرة فتلقى الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالقوز  
والكرامة وما يرون من رياض وجوهرهم واعطاء العتاف بأيمانهم وما يقرؤون منها وغير ذلك من البشارات  
(لا تبدل لكلمات الله) لا تغير لا قواله ولا خلاف ما وعده كقوله تعالى ما تبدل القول لدى (وذلك)  
اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين وكلتا الجملتين اعتراض (ولا يحزنك) وقرئ ولا يحزنك من أحرته (قولهم)  
تكذيبهم لك وتهديدهم ونشاورهم في تدبيره لا كل وإبطال أمرك وسائر ما يتكلمون به في شأنك (ان العزة لله)  
استئناف بمعنى التعليل كأنه قيل ما لي لا أحرزن فقبل ان العزة لله جميعا أى ان الغلبة والقهر في ملكه الله جميعا  
لا يملك أحد شيئا منها لا هم ولا غيرهم فهو يقظهم وينصرك عليهم كتب الله لا غلبنا أنا أو رسلى ان الله نصر رسلا  
وقرأ أبو حنيفة أن العزة بالفتح بمعنى لان العزة على صريح التعليل ومن جعله بدلا من قولهم ثم أنكروه فالتنكير  
هو تنكيره لا ما أنكروا من القراءة به (هو السميع العليم) يسمع ما يقولون ويعلم ما يدبرون ويعززون عليه وهو  
مكافئهم بذلك (من في السموات ومن في الارض) يعنى العقلاء المميزين وهم الملائكة والنفوس وانما خصهم  
ليؤذن أن هؤلاء اذا كانوا في ملكه فهم عبيد كلهم وهو سبحانه وتعالى ربهم ولا يصلح أحد منهم الربوبية  
ولا أن يكون شر يكاله فيها ما رواه عمالا به قل أى حق أن لا يكون له ندا وشريكا ولابد على أن من اتخذ غيره

ان الله لا يفضل على الناس  
ولكن أكثرهم لا يشكرون  
وما تكون في شأن وما تتلون  
من قرآن ولا تهملون من عمل  
الا كما عليكم شهودا اذ تفيضون  
فيه وما يعزب عن ربك من مثقال  
ذرة في الارض ولا في السماء ولا  
أصفر من ذلك ولا أكبر الا في  
كتاب مبين ألا ان أولياء الله  
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون  
الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم  
البشرى في الحياة الدنيا وفي  
الآخرة لا تبدل لكلمات الله  
ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك  
قولهم ان الله زدهم جميعا هو  
السميع العليم ألا ان الله من  
في السموات ومن في الارض



ربا من ملائكة أو انسى فضل عن صنم أو غير ذلك فهو مبطل تابع لما أدى اليه التقليد وترك النظر ومعنى وما يتبعون شركاء أى وما يتبعون حقيقة الشركاء وان كانوا يسمونها شركاء لان شركاء الله في الربوبية محال (ان يتبعون الا) ظنهم أنهم شركاء (وان هم الا يحرصون) يحرصون ويقدر أن تكون شركاء تقديرا باطلا ويجوز أن يكون وما يتبع في معنى الاستفهام أى أى شئ يتبعون وشركاء على هذا نصب يدعون وعلى الاول يتبع وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء فاقصر على أحدهما للدلالة ويجوز أن تكون ما موصولة معطوفة على من كانه قبل والله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء أى وله شركاء وهم وقرأ على بن أبي طالب رضى الله عنه تدعون بالتاء ووجهه أن يجعل وما يتبع على الاستفهام أى أى شئ يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبين يعنى أنهم يتبعون الله ويطيعونه خالك لا تفعلون مثل فعلهم كقوله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ثم صرف الكلام عن الخطاب الى القصة فقال ان يتبع هؤلاء المشركون الا الظن ولا يتبعون ما يتبع الملائكة والنبين من الحق ثم نبه على عظيم قدرته ونعمته الشاملة لعباده التي يستحق بها أن يوحده بالعبادة بأنه جعل لهم الليل مظلم ليسكنوا فيه عما يقاسون في نهارهم من تعب التردد في المعاش والنهار مضيا يصرون فيه مطالب ارزاقهم ومكاسبهم (لقوم يسمعون) سماع معتبر مذكر (سبحانه) تنزيهه عن اتخاذ الولد وتجب من كلمتهم الجفاء (هو الغنى) عليه بنى الولدان ما يطلب به الولدان يلد وما يطلب له السبب في كل الحاجة في الحاجة منتفية عنه كان الولد عنه منتفيا (له ما في السموات وما في الارض) فهو مستغن بملكه لهم عن اتخاذ أحد منهم ولدا (ان عندكم من سلطان بهذا) ما عندكم من حجة بهذا القول والباء حقه ان تتعلق بقوله ان عندكم على أن يجعل القول مكانا للسلطان كقولك ما عندكم بأرضكم موز كأنه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطان (أتقولون على الله ما لا تعلمون) لما نفي عنهم البرهان جعلهم غير عالمين فدل على أن كل قول لا يبرهان عليه اقاؤه فذلك جهول وليس يعلم (يفترون على الله الكذب) بأضافة الولد اليه (متاع في الدنيا) أى اقترأوهم هذا متعة قليلة في الدنيا وذلك حيث يقيمون رياستهم في الكفر ومناسبة النبي صلى الله عليه وسلم بالتظاهر به ثم يلقون الشقاء المؤبد بعدهم (كبر عليكم) عظم عليكم وشق وثقل ومنه قوله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين ويقال تعاضمه الامر (مقامى) مكانى يعنى نفسه كما تقول فعلت كذا المكان فلان وفلان ثقيل الظل ومنه وان خاف مقام ربه يعنى خاف ربه أو قياى ومكنى بن أظهركم مددا طولا أو أف سنة الاخمين عاما أو مقامى وتذكرى لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا على أرجلهم يعظونهم ليكون مكانهم بينا وكلامهم سموعا كما يحكى عن عيسى صلوات الله عليه أنه كان يعظ الطوارىين فاجعواهم فعود (فأجعوا أمركم وشركاءكم) من أجمع الامر وأزعمه اذا نواه وعزم عليه قال هل أغدون يوما وأمرى يجمع والواو بمعنى مع يعنى فاجعوا أمركم مع شركائكم وقرأ الحسن وشركاءكم بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير تأكيده بالمتنصل لقيام الفاصل مقامه لطول الكلام كما تقول أضرب زيد او عمرو وقرئ فاجعوا من الجمع وشركاءكم نصب للعطف على المفعول أولان الواو بمعنى مع وفي قراءة أبى فاجعوا أمركم وادعوا شركاءكم (فان قلت) كيف جاز اسناد الاجماع الى الشركاء (قلت) على وجه التمسك كقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون (فان قلت) ما معنى الامرين أمرهم الذى يجمعونه وأمرهم الذى لا يكون عليهم غمة (قلت) أما الامر الاول فالقصد الى اهلا كه يعنى فاجعوا ما تريدون من اهلا كه واحتشد واقبه وأبدلوا وسعكم في كيدى وانما قال ذلك اظهار القلة مبالاة وثقة بما وعده ربه من كلاته وعصيته اياه وأنهم لن يجددوا اليه سبيلا وأما الثانى فقبه وجهان أحدهما أن يراد مصاحبتهن له وما كانوا فيه معه من الحال الشديدة عليهم المكروهة عندهم يعنى ثم أهلكوني لئلا يكون عيشكم بيى غصة وحالككم عليكم غمة أى غما وهما والغم والقمة كالكره والكربة والثانى أن يراد به ما أريد بالامر الاول والقيمة البتة من غمة اذا تهره ومنها قوله عليه السلام ولا غمة في فرائض الله أى لا تسترو لكن يجاهر بها يعنى ولا يكن قصدكم الى اهلا كه مستورا عليكم ولكن مكشوف ومشهورا تجاهر ونهى به (ثم اقضوا الى) ذلك الامر الذى تريدون بي أى أدوا الى قطعه ونهجه كقوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر وأدوا الى ما هو حق عليكم عندكم من هلاكى كما يقضى الرجل غريمه (ولا تنظرون) ولا تنظرن الى بالفاء بمعنى ثم انتم والى بشركم وقيل

وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يحرصون هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصر ان في ذلك لايات لقوم يسمعون قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع على الدنيا ثم البنا من جمعهم ثم في الدنيا ثم الشدة بما كانوا نذيتهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون واتل عليهم نبأ نوح اذا قال اتومعه باقوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكرى يايت الله فعلى الله توكلت فاجعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا الى ولا تنظرون

هو من أفضى الرجل اذا خرج الى الفضاء أى أصره وابه الى وأبرزوه لي (فان قوليت) فان أعرضتم عن تذكري  
ونصحتي (فما سألتكم من أجر) فما كان عندي ما يفركم عني وتمموني لاجله من طمع في أموالكم وطلب أجر  
على عظمتكم (ان أجرى الاعلى الله) وهو الثواب الذي يثني به في الآخرة أى ما نصحتكم الا لوجه الله لا لفرص  
من أغراض الدنيا (وأمرت أن أكون من المسلمين) الذين لا يأخذون على تعاليم الدين شيئا ولا يطلبون به دنيا  
يريد أن ذلك مقتضى الاسلام والذي كل مسلم مأور به والمراد أن يجعل الحجة لازمة لهم ويبرئ ساحته فذكر  
أن توابعهم لم يكن عن تفريط منه في سوق الامر معهم على الطريق الذي يجب أن يساق عليه وانما ذلك اعنادهم  
وتعزدهم لا غير (فكذبوه) فتوا على تكذيبه وكان تكذيبهم له في آخر المدة المتطاولة كتكذيبهم في آواها وذلك  
عند مشاركة الهلاك بالطوفان (وجعلناهم خلائف) يخلفون الهالكين بالغرق (كيف كان عاقبة المذيرين)  
نعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن أندرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثله وتسلية له (من بعده) من بعده فوح  
(رسلا الى قومهم) يعنى هو داود صالحا و ابراهيم ولوطا ونوحا (فأوحى اليهم بالبينات) بالخروج الواضحة المثبتة لدعواهم  
(فما كانوا يؤمنوا) فما كان ايمانهم الا تمتعها كالحال لشدة شكسيتهم في الكفر وتصميمهم عليه (بما كذبوا به  
من قبل) يريد أنهم كانوا قبل بعثة الرسل أهل جاهلية مكذبين بالحق فاقوع فصل بين حالتهم بعد بعثة الرسل  
وقبلها كأن لم يبعث اليهم أحد (كذلك نطبع) مثل ذلك الطبع المحكم نطبع (على قلوب المعتدين) والطبع  
جار مجرى الكناية عن عنادهم ولجاجهم لان الخذلان يتبعه الا ترى كيف أسند اليهم الاعتداء ووصفهم به  
(من بعدهم) من بعد الرسل (بآياتنا) بالآيات التسع (فاستكبروا) عن قبولها وهو أعظم الكبر أن يتأون العبيد  
برسالة ربهم بعد تبينها وتعظموا عن تقبلها (وكانوا قوما مجرمين) كفار اذوى آثام عظام فاذللك استكبروا  
عنها واجترأوا على ردّها (فلما جاءهم الحق من عندنا) فلما عرفوا أنه هو الحق وأنه من عند الله لا من قبل موسى  
وهرون (قالوا) لحبهم الشهوات (ان هذا السحر مبين) وهم يعلمون أن الحق أبعد شئ من السحر الذي ليس الا  
توحيها باطلا (فان قلت) هم قطعوا بوقولهم ان هذا السحر مبين على أنه سحر فكيف قيل لهم أن تقولوا أن هذا  
(قلت) فيه أوجه أن يكون معنى قوله (أتقولون للحق) أنه يسونه ونطعنون فيه وكان عليكم أن تذكروا الله  
وتعظموه من قولهم فلان يخاف القسالة وبين الناس تقاول اذا قال بعضهم لبعض ما يسوه ونطعنون فيه وكان عليكم أن تذكروا الله  
في قوله سبحانه في ذكرهم ثم قال (أصحر هذا) فأنكر ما طاولوه في عيبه والطعن عليه وأن يهدف مفعول أتقولون  
وهو ما دل عليه قولهم ان هذا السحر مبين كأنه قيل أتقولون ما تقولون بمعنى قولهم ان هذا السحر مبين ثم قيل  
أصحر هذا وأن يكون جملته قوله أصحر هذا ولا يطلع السحرون كتابه لكلامهم كأنهم قالوا أجتنبنا السحر  
نطلبنا به الفلاح (ولا يطلع السحرون) كما قال موسى للسحرة ما جئتم به السحر ان الله سيضلّه (لتلقننا)  
لتصرفنا والفت والقتل اسوان ومطامعهم ما لا فئات والافتات (عما وجدنا عليه آباءنا) يعنون عبادة  
الاصنام (وتكون لكم الكبرياء) أى الملك لان الملوك موصوفون بالكبر ولذلك قيل للملك الجبار ووصف بالصيد  
والشوس ولذلك وصف ابن رقيات مصعبا في قوله

ملكه ملك رافة ليس فيه • جبروت منه ولا كبرياء

بقى ما عليه الملوك من ذلك ويجوز أن يقصدوا ذنوبهم وانهم ما ان ملكا أرض مصر رتجيرا وتكبرا كما قال التبطي  
لموسى عليه السلام ان تريد الآن أن تكون جبارا في الارض (وما نحن لك بمؤمنين) أى مصدقين لك فيما جئتكم به •  
وقرى يطبع ويكون لكم بالباء (ما جئتم به) ما موصولة واقعة مبتدأ أو (السحر) خبر أى الذى جئتم به هو السحر  
لا الذى سمعاه فرعون وقومه سحر من آيات الله وقرى السحر على الاستدعاء فعلى هذه القراءة ما استفهامة  
أى أى شئ جئتم به هو السحر وقرأ عبد الله ما جئتم به سحر وقرأ أبى ما أنيت به سحر والمعنى لا ما أنيت به (ان  
الله سيضلّه) سيحجقه أو يظهر بطلانه باظهار المجزة على التهوذة (لا يطلع عمل المفسدين) لا يثبت ولا يدعيه ولكن  
يسلط عليه الدمار (ويحق الله الحق) ويثبت (بكلماته) بأوامره وقضاياء وقرى بكلمته بأمره ومشيئته  
(فأما من لموسى) فى أول أمره (الاذنية من قومه) الاطاعة من ذراري بنى اسرائيل كأنه قيل الاولاد من  
اولاد قومه وذلك أنه دعا الالباب فلم يجيبوه خوفا من فرعون وأجابته طائفة من أبنائهم مع الخوف وقيل الضمير  
في قومه لفرعون والذرية مؤمن آل فرعون واسم امرأته وخازنه واهراذلانه وما شطته (فان قلت) الام

فان قوليت فما سألتكم من أجر ان  
أجرى الاعلى الله وأمرت أن  
أكون من المسلمين فمكذبوه  
فحينئذ وه من معه فى الفلك  
وجعلناهم خلائف وأغرقنا  
الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف  
كان عاقبة المذيرين ثم بعثنا من  
بعدهم رسلا الى قومهم فجاءوهم  
بالبينات فما كانوا يؤمنوا وبما  
كذبوا به من قبل كذلك نطبع  
على قلوب المفسدين ثم بعثنا من  
بعدهم موسى وهرون الى فرعون  
ومائة بآياتنا فاستكبروا  
وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم  
الحق من عندنا قالوا ان هذا  
لسحر مبين قال موسى أتقولون  
للحق ما جاءكم أصحر هذا ولا يطلع  
السحرون قالوا أجتنبنا التلفنا  
عما وجدنا عليه آباءنا وتكون  
لكم الكبرياء فى الارض وما نحن  
لكم بمؤمنين وقال فرعون انتونى  
بكل ساحر عليهم فلما جاء السحرة  
قال لهم موسى ألقوا ما أنتم  
ملقون فلما ألقوا قال موسى ما  
جئتم به السحر ان الله سيضلّه ان  
الله لا يطلع عمل المفسدين ويحق  
الله الحق بكلماته ولو كره  
المجرمون فأما من لموسى الاذنية  
من قومه على خوف من فرعون

يرجع النعم في قوله (ولم يمتهم) (قلت) الى فرعون بمعنى آل فرعون كايمة ربيعة ومضر وأولاده ذوا أصحاب  
ياترون له ويجوز أن يرجع الى الآية أي على خوف من فرعون وخوف من أشرف بني اسرائيل لانهم كانوا  
يمنعون أعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى أنفسهم ويدل عليه قوله (أن يفتنهم) يريد أن يعذبهم (وان  
فرعون لما في الارض) اغالب فيها قاهر (وانه لمن المشرقين) في الظلم والفساد وفي العكس والافتقار  
الروبية (ان كنتم آمنتم بالله) صدقتم به وبآياته (فعليه قوا) قاله أسد وأمركم في العصمة من فرعون ثم  
شرط في التوكل الاسلام وهو أن يسلوا أنفسهم لله أي يجعلوها له سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها لأن التوكل  
لا يكون مع التخليط وتظيره في الكلام أن ضربك زيد فاضربه ان كانت بك قوة (فقالوا على الله قوا) انما قالوا  
ذلك لأن القوم كانوا مخلصين لاجرم أن الله سبحانه قبل قواهم وأجاب دعاءهم ونجاهم وأهلك من كانوا يخافونه  
وجعلهم خلفاء في أرضه فن أراد أن يصلح للتوكل على ربه والثقة به فبعض اليه فعلية برفض التخليط الى الخلاص  
(لا تجعلوا قسنة) موضع قسنة لهم أي عذاب يعذبون ويقتلوننا أو قسنة لهم يفتنوننا ويقتلوننا ويقولون لو كان  
هو لا على الحق لما أصيبوا • تنوأل المكان اتخذ عبادة كقولك قسنة اذا اتخذ وطنا والمعنى اجعلوا بمصر بيتنا  
من يوتيه عبادة لقومكم كما ومر جعفر رجعون اليه للعبادة والصلاة فيه (واجعلوا بيوتكم) تلك (قبلة) أي مساجد  
متوجهة نحو القبلة وهي الكعبة وكان موسى ومن معه يصلون الى الكعبة وكانوا في أول أمرهم أمورين  
بأن يصلوا في بيوتهم في خيمة من الكفرة لتلايظهم واعلمهم فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون  
على ذلك في أول الاسلام بمكة (فان قلت) كيف نوع الخطاب فتى أو لا ثم جمع ثم وحد آخر (قلت) خطوب  
موسى وهرعون عليهم السلام أن يتبوا لقومهم ما يوتوا ويختاروا للعبادة وذلك مما يفوض الى الانبياء ثم سبق  
الخطاب عاتما لهم والقوم هم ما اتخذوا المساجد والصلاة فيها لأن ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى عليه  
السلام بالبشارة التي هي الفرض تعظيمها والاهم شربها • الزينة ما يقرن به من لباس أو حل أو فرش أو أثاث  
أو غير ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنه كانت لهم من فسطاط مصر الى أرض الحبشة جبال فيها معادن من  
ذهب وفضة ووزر جرد وياقوت (فان قلت) ما معنى قوله (ربنا ابلوا عن سبيلك) (قلت) هو دعاء بلفظ الامر  
كقوله ربنا اطمس واشدد وذلك أنه لما عرض عليهم آيات الله وبياناته عرضا مكررا وراودا قد علمهم النعاج  
والمواعظ زمانا طويلا وحذرهم عذاب الله وانتقامه وأذرعهم عاقبة ما كانوا عليه من الكفر والضلال المبين  
ورأهم لا يزيدون على عرض الآيات الا كفرا وعلى الانذار الاستكبار وعن النصيحة الانبوا ولم يبق له مطمع  
فيهم وعلم بالتجربة وطول العصبة أنه لا يجي منهم الا التي والضلال وأن ايمانهم كالحمال الذي لا يدخل تحت  
العصبة أو علم ذلك بوحى من الله اشتد غضبه عليهم وأفرط مقتته وكرهته لحالهم فدعا الله عليهم بما علم أنه لا يكون  
غيره كما تقول لمن الله ابلس وأخرى الله الكفرة مع علمك أنه لا يكون غير ذلك وليشهد عليهم بأنه لم يبق له فيهم حيلة  
وأنهم لا يستأهلون الا أن يخذلوا ويخلى بينهم وبين ضلالهم يتسكعون فيه كأنه قال لينبتوا على ما هم عليه من  
الضلال وليكونوا ضلالا وليطبع الله على قلوبهم فلا يؤمنوا وما على منفسهم هم أحق بذلك وأحق كما بقوله الاب  
المشتق لولده الشاطر اذا مال به قبل منه حسرة على ما فاته من قبول نصيحتة وحرد عليه لان يريد خلاصته  
واتباعه هو الله ومعنى الشدة على القلوب الاستيناف منها حتى لا يدخلها الايمان (فلا يؤمنوا) جواب للدعاء  
الذي هو اشد وأدعاء بلفظ النهي وقد حلت الام في ابلوا على التعليل على أنهم جعلوا نعمه الله سببا في الضلال  
فكانهم أو توخا لبلوا وقوله فلا يؤمنوا عطف على ابلوا وقوله ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم  
دعاء معترض بين المعطوف والمعطوف عليه • وقرأ الفضل القاشي أنك آتيت على الاستنهام واطمس بضم  
الميم قرئ دعواتكم قبل كان موسى يدعوه وهرعون يؤمن ويحوز أن يكونا جميعا يدعوه والمعنى أن دعاء كما  
مستجاب وما طلبت ما كان ولكن في وقته (فاستقيا) فائتيا على ما أتت عليه من الدعوة والزيادة في الزام الحجة  
فقد لبث نوح عليه السلام في قومه ألف عام الا قليلا ولا تسجيلا قال ابن جريج فكثرت دعاء الربيعين  
سنة (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعقلون) أي لا تتبعوا طريق الجهلة بمادة الله في تعذيبه الامور بالمصالح ولا تفعلوا  
فإن الجهلة ليست بمصلحة وهذا كما قال لنوح عليه السلام اني أعظك أن تكون من الجاهلين وقرئ ولا تتبعان  
بالتون الخفيفة وكسر هال التقاء الساكنين نشيها بنون التثنية ويخفف التاء من تبع • قرأ الحسن وجوزنا

والمهم أن يفتنهم وان فرعون  
لما في الارض وانه لمن المشرقين  
وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم  
بالله فعليه قوا ان كنتم  
مسلمين فنادوا على الله قوا  
ربنا لا تجعلنا قسنة للقوم الظالمين  
ونحن نرجو من القوم الكافرين  
وأوحينا الى موسى وأخيه أن  
يتبوا لقومكم بمصر بيتونا واجعلوا  
بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة  
وبشر المؤمنين وقال موسى  
ربنا انك آتيت فرعون وملائه  
زينة وأموالا في الحياة الدنيا  
وبنا ابلوا عن سبيلك ربنا  
اطمس على أموالهم واشدد  
على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا  
العذاب الاليم قال قد أجبت  
دعوتكم فاستقيا ولا تتبعان سبيل  
الذين لا يعقلون وجوزنا

قوله يتسكعون في الاماس فلان  
يتسكع لا يدرى أين يتوجه  
من أرض الله يتسكع وتسكع  
في الظلمة خطب فيها قال  
أبدي ضابط وجهه مطلي  
وقد كنت في ظلماته أتدع  
ومن الجاهل فلان يتسكع في أمره  
لا يهتدي لوجهه وأراكم تسكع  
في ضلالتك ومثل بعض العرب  
عن قوله تعالى في طغيانهم  
يعمهمون فقال في عمهم  
يتسكعون اه كتبه المصحح



من أجاز المكان وجوزوه وجاوزه وليس من جوز الذي في بيت الاعشى واذا يجوزها جبال قبيلة لانه لو كان منه لكان حقه أن يقال وجوزنا بني اسرائيل في البحر كما قال كما جوز السكى في الباب فيتق (فأتبعهم) فلحقهم يقال تبعته حتى أتته \* وقرأ الحسن وعدوا \* وقرئ أنه بالفتح على حذف الباء التي هي صلة الايمان وأنه بالكسر على الاستداف لامن آمنت \* كثر المخذول المعنى الواحد ثلاث مرات في ثلاث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث أخطأ وقته وقاله حين لم يبق له اختيار قط وكانت المرة الواحدة كافية في حال الاختيار وعند بقاء التكليف (آلآن) أنؤمن الساعة في وقت الاضطراب حين أدركك الفرق وأبست من نفسك قيل قال ذلك حين ألجأه الفرق يعني حين أوشك أن يفرق وقيل قاله بعد أن غرق في نفسه والذي يحكى أنه حين قال آمنت أخذ جبريل من حال البحر فدسه في فيه فلغضب الله على الكافر في وقت قد علم أن ايمانه لا ينفعه وأما ما يضم اليه من قولهم خشية أن تدر كرجة الله فغن زيادات الباهتين لله وملائكته وفيه جهاتان احدهما أن الايمان يصح بالقلب كايان الاخرس لخال البحر لا يمنعه والاخرى أن من كره ايمان الكافروا حب بقاءه على الكفر فهو كافر لأن الرضا بالكفر كفر (من المفسدين) من الضالين المضلين عن الايمان كقوله الذين كفروا وصدا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وروى أن جبريل عليه السلام أتاه بفتي ما قول الامير في عبد رجل نشأ في ماله ونعمته فكفر فنعته ومجده حقه وادعى لسيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول أبو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر زعماء أن يفرق في البحر فلما ألجأه الفرق باوله جبريل خطه فعرفه (تخيلك) بالتشديد والتخفيف بعد ذلك مما وقع فيه قومك من قهر البحر وقيل تخيلك بنجوة من الارض وقرئ تخيلك بالحاء لتخيلك بشاحية مما يلي البحر وذلك أنه طرح بعد الفرق بجانب البحر قال كعب رماه الماء الى الساحل كأنه نور (بيدك) في موضع الحال أى في الحال التي لا روح فيها وانما أنت بدن أو بيدك كما لا سوي بالم ينقص منه شئ ولم يتغير أو عريانا لست الا بدنا من غير لباس أو يدركك قال عمرو بن معد يكرب

أعاذل شكى بدنى وسنى \* وكل متخلص سلس القياد

وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرأ أبو حنيفة رحمه الله بأبدانك وهو على وجهين اما أن يكون مثل قولهم هوى باجرامه يعني بيدك كله وافيأ بأجزائه أو يريد بدرك كأنه كان مظاهرا بينها (لمن خلفك آية) لمن وراءك من الناس علامته وهم بنو اسرائيل وكان في أنفسهم أن فرعون أعظم شأنهم أن يفرق وروى أنهم قالوا ما مات فرعون ولا يموت أبدا وقيل أخبرهم موسى بهلاكه فلم يصدقوه فأقنأه الله على الساحل حتى عاينوه وكان مطر حه كان على ممر من بني اسرائيل حتى قيل لمن خلفك وقيل لمن خلفك لمن يأتي بعدك من القرون ومعنى كونه آية أن تظهر للناس عبوديته ومهاتته وأن ما كان يدعيه من الربوبية باطل محال وأنه مع ما كان فيه من عظم الشأن وكبرياء الملك آل أمره الى ماترون له سبحانه ربه عز وجل فما الظن بغيره أولئك تكون عبرة تفتتجبر بها الامم بعد ذلك فلا يجترأوا على نحو ما اجتأأت عليه اذا سمعوا بحالك وهو انك على الله وقرئ ان خلفك بالاناف أى لتكون لخلفك آية كما ان آياته ويجوز أن يراد ليكون طرحك على الساحل وحده وتغييرك من بين المفرقين لتلايتبه على الناس أمرك وتلايتهم والادعاء تلك العظمة أن مثله لا يفرق ولا يموت آية من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره وليعلموا أن ذلك لعدم منه لاماطة الشبهة في أمرك (مبوا صدق) منزلا صالحا مرضيا وهو مصر والشام (فما اختلفوا) في دينهم وماتت به وافيته شعبا الامن بعد ما قرأوا التوراة وكسبوا العلم بدين الحق ولم يثبت عليه واتحاد الكلمة وعلوا أن الاختلاف فيه تفرق عنه وقيل هو العلم بحمد صلى الله عليه وسلم واختلف بنو اسرائيل وهم أهل الكتاب اختلفوا في صفته ونعمته وأنه هو أم ليس به بعد ما جاءهم العلم والبيان أنه هو لم يرتابوا فيه كما قال الله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم \* (فان قلت) كيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك) مع قوله في الكفرة وانهم لنى شك منه مررب (قلت) فرق عظيم بين قوله وانهم لنى شك منه مررب باثبات الشك لهم على سبيل التأكيد والتحقيق وبين قوله فان كنت في شك بمعنى القرين والتشبه كأنه قبل فان وقع لك شك مشلا وخيل لك الشيطان خيلا لانه تقديرا (فاستل الذين يقرؤن الكتاب) والمعنى أن الله عز وجل قد قدم ذكر بني اسرائيل وهم قراءة الكتاب

قوله حال البحر هو الطين الاسود والتراب اللين كما في القاموس اه

وجاوزنا بني اسرائيل البحر فانبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه لفرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين قال يوم تخيلك بيدك لتكون لمن خلفك آية وانك كذرا من الناس عن آياتنا الفافلون ولقد بقوا ما بنى اسرائيل مبعوا صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاستل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك



ووصفهم بأن العلم قد جاءهم لأن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فأراد أن يؤكد عليهم بصحة القرآن وبصحة نبوة محمد عليه السلام ويسالغ في ذلك فقال فان وقع للشك فراضوا بقدرا وسبيل من خالجه شبهة في الدين أن يسارع إلى حلها وما طمأنها أمّا بالرجوع إلى قوانين الدين وأدلتها وأما بقادحة العلماء المنهيين على الحق فسل علماء أهل الكتاب يعني أنهم من الاحاطة بصحة ما أنزل اليك وقتلها علما بحيث يصلحون لمرآة منك ومساءلتهم فضلا عن غيرك فالقرض وصف الاحبار بالسوخ في العلم بصحة ما أنزل الى رسول الله لا وصف رسول الله بالشك فيه ثم قال (لقد جاءك الحق من ربك) أي ثبت عندك بالآيات والبراهين القاطعة أن ما أتاك هو الحق الذي لا مدخل فيه للريبة (فلا تكونن من المقترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله) أي فاثبت ودم على ما أنت عليه من انتفاء الريبة عنك والتكذيب بآيات الله ويجوز أن يكون على طريقة التيسير والالهاب كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدك عن آيات الله بعد إذ أنزل اليك ولزيادة التثبيت والعصمة ولذلك قال عليه السلام عند نزوله لأشك ولا أسأل بل أشهد أنه الحق وعن ابن عباس رضي الله عنه لا والله ما شك طرفه عين ولا سأل أحدا منهم وقبل خوطب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد خطاب أمتة ومعناه فان كنتم في شك مما أنزلنا اليكم كقوله وأنزلنا اليكم نورا بينا وقبل الخطاب للسامع عن يجوز عليه الشك كقول العرب اذا عزا أخوك فنهى وقيل ان للذي أي فما كنت في شك فاسأل يعني لا تأمر بك بالسؤال لانك شاك ولكن اتزداد يقينا كما ازداد ابراهيم عليه السلام بعائنة احياء الموقى وقرئ فاسأل الذين يقرؤون الكتب (حققت عليهم كلمت ربك) ثبت عليهم قول الله الذي كتبه في اللوح وأخبر به الملائكة أنهم يوتون كفارا فلا يكون غيره وتلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر ومرا د تعالى الله عن ذلك (فلولا كانت) فهلا كانت (قرية) واحدة من القرى التي أهل كتابها تاب عن الكفر وأخلصت الايمان قبل المعايينة وقت بقاء التكليف ولم تؤخر كما أخر فرعون الى أن أخذ بمنطقه (فنفخها ايمانها) بأن يقبل الله منها الوقوع في وقت الاختيار وقرأ أي وعبد الله فهلا كانت (الاقوم يونس) استثناء من القرى لان المراد أهلها وهو استثناء منقطع عنه في ولكن قوم يونس لما آمنوا ويجوز أن يكون متصلا والجمله في معنى النفي كأنه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكه الا قوم يونس واتصافه على أصل الاستثناء وقرئ بالرفع على البدل كذا روى عن الجري والكسائي روى أن يونس عليه السلام بعث اليه نذير من أرض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المذوح وعجوا أربعين ليلة وقبل قال لهم يونس ان أجلكم أربعون ليلة فقالوا ان رأينا أسباب الهلاك آتيناك فلما مضت خمس وثلاثون أغامت السماء غما أسودها فلا يدخن دخانا شيئا ثم هبط حتى يغشى مد ينتهم ويبدو سطوحهم فلبسوا المذوح وبرزوا الى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفزقوا بين النساء واصبيانهم وبين الدواب وأولادها فخن بها على بعض وعاء الاصوات والجيج وأظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا فرحمهم الله وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وعن ابن مسعود بلغ من نوبتهم أن تراقوا المظالم حتى ان الرجل كان يقتلع الحجر وقد وضع عليه أساس بنائه فيرده وقبل خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فأتى فقال لهم قولوا يا سيدي لا شيء يا سيدي الموقى ويا سيدي لا اله الا أنت فقالوا هو فكشف عنهم وعن الفضيل بن عياض قالوا اللهم ان ذو بنا قد عظمت وجلت وأنت أعظم منها وأجل افعل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله (ولو شاء ربك) مشيئة القسر والالهاء (لا آمن من في الأرض كلهم) على وجه الاحاطة والشمول (جميعا) محتمين على الايمان مطيعين عليه لا يختلفون فيه ألا ترى الى قوله (أفأنت تكبره الناس) يعني انما يقدر على اكرامهم واضطرارهم الى الايمان هو لا أنت وإيلاء الاسم حرف الاستفهام للاعلام بأن الاكرام يمكن مقدور عليه وانما الشأن في المكروه من هو وما هو الا هو وحده لا يشارك فيه لانه هو القادر على أن يفعل في قلوبهم ما يبطرون عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر (وما كان لنفس) يعني من النفوس التي علم أنها تؤمن (الا باذن الله) أي بتسهيله وهو مخ اللطاف (ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون) قابل الاذن بالرجس وهو الخذلان والنفس المعالوم ايمانها بالذين لا يعقلون وهم المصرّون على الكفر كقوله صم بكم حتى فهم لا يعقلون وسمى الخذلان رجسا وهو العذاب لانه سببه وقرئ الرجز بالزاي وقرئ ويجعل بالنون (ماذا في السموات

قوله فتأهلها علماء بالقاف في القاموس  
قل الشيء خبرا علمه كنه المعصم

لقد جاءك الحق من ربك فلا  
تكونن من المستعدين ولا  
تكونن من الذين كذبوا بآيات  
الله فتكون من الخاسرين  
ان الذين - قت عليهم - كل آية  
لا يؤمنون ولو جاءتهم  
حتى يروا العذاب الاليم  
كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها  
الاقوم يونس لما آمنوا كشفنا  
عنهم عذاب الخزي في الحياة  
الديناوت عنفسهم الى حين ولو  
شاء ربك لا آمن من في الأرض  
كلهم جميعا أفأنت تكبره الناس  
حتى يكونوا مؤمنين وما كان  
لنفس أن تؤمن الا باذن الله  
ويجعل الرجس على الذين  
لا يعقلون قل انظروا ماذا في  
السموات

والارض) من الآيات والعبارة (وما تنفى الآيات والنذر) والرسول المذنبون أو الانذار (من قوم لا يؤمنون)  
لا يتوقع ايمانهم وهم الذين لا يعقلون وقرئ وما ينفى بالياء وما نافية أو استفهامية (أيام الذين خلوا من قبلهم)  
وقائع الله تعالى فيهم كما يقال أيام العرب لوقائعها (ثم نهي رسنا) معطوف على كلام محذوف يدل عليه  
قوله الامثل أيام الذين خلوا من قبلهم كأنه قيل نعم تلك الامم ثم نهي رسنا على حكاية الاحوال الماضية (والذين  
آمنوا) ومن آمن معهم \* كذلك نجي المؤمنين مثل ذلك الانجاء نجي المؤمنين منكم ونهلك المشركين و (حقنا  
علينا) اعتراض يعنى حق ذلك علينا حقنا وقرئ نجي بالتشديد (يا أيها الناس) يا أهل مكة (ان كنتم في شك من  
دينى) وصحته وسداده فهذا دينى فاسمعوا وصفه واعرضوه على عقولكم وانظروا فيه بعين الانصاف لتعلموا أنه  
دين لا مدخل فيه لاشك وهو أنى لا أعبد الجبارة التي تعبدونها من دون من هو الهكم وخالفكم (ولكن أعبد  
الله الذى يتوفىكم) وانما وصفه بالتوفى ليرى بهم أنه الحقيق بأن يحاف وتى فيعبدون ما لا يقدر على شئ  
(وأمرت أن أكون من المؤمنين) يعنى أن الله أمرنى بذلك بما ركب فى من العقل وبما أوحى الى فى كتابه  
وقيل معناه ان كنتم في شك من دينى وبما أنا عليه أأنبت عليه أم أتركه وأوافقكم فلا تتخذوا أنفسكم بالهال  
ولا تشكوا فى امرى واقطعوا عني أطعواكم واعلموا أنى لا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولا أختار الضلالة  
على الهدى كقوله قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون أمرت أن أكون أصله بأن أكون خذف الجار  
وهذا الخذف يحتمل أن يكون من الخذف المطرد الذى هو حذف الحروف الجارية مع أن وأن وأن يكون من  
الخذف غير المطرد وهو قوله أمرتك الخيرة فاصدع بما تؤمره (فان قلت) عطف قوله (وأن أقم) على أن  
أكون فيه اشكال لأن لا يتخلو من أن تكون التى للعبارة أو التى تكون مع الفعل فى تأويل المصدر فلا يصح  
أن تكون للعبارة وان كان الامر مما يتضمن معنى القول لان عطفها على الموصولة يأتى ذلك والقول بكونها  
موصولة مثل الاولى لا بد أعبد عليه لفظ الامر وهو أقم لان الصلة تحتها أن ~~تص~~ ون جملة تحت حمل الصدق  
والكذب (قلت) قد سق سيدويه أن توصل أن بالامر والنهى وشبه ذلك بقولهم أنت الذى تفعل على الخطاب  
لان الغرض وصلها بما تكون معه فى معنى المصدر والامر والنهى لان على المصدر دلالة غيرهما من الافعال  
أقم وجهك استقم اليه ولا تلتفت يمينا ولا شمالا و (حنيفا) حال من الذين آمن من الوجه (فان فعلت) معناه  
فان دعوت من دون الله ما لا يتفعل ولا يضرك فكفى عنه بالفعل ايجازا (فانك اذا من الظالمين) اذا جازا للشرط  
وجواب لسؤال مقدر كان سائلا عن تبعة عبادة الاوثان وجعل من الظالمين لانه لا ظلم أعظم من الشرك  
ان الشرك اعظم عظيم \* أتبع النهى عن عبادة الاوثان ووصفها بأنها لا تنفع ولا تضر أن الله عز وجل هو الضار  
النافع الذى ان أصابك بضر لم يقدر على كشفه الا هو وحده دون كل أحد فكيف بالجبار الذى لا تهور به  
وكذلك ان أرادك بخير لم ير ذأ أحد ما يريدك من فضله واحسانه فكيف بالاوثان فهو الحقيق اذا بان توجهه  
اليه العبادة دونها هو ابلغ من قوله ان أرادنى الله بضر هل من كشفه ضره أو أرادنى برحمة هل من سمكت  
رحمته (فان قلت) لم ذكر المس فى أحدهما والارادة فى الشافى (قلت) كأنه أراد أن يذكر الامرين جميعا  
الارادة والاصابة فى كل واحد من الضر والخير وأنه لا راد لما يريد منه ما ولا من بل لما يصب به منها فأوجز  
الكلام بأن ذكر المس وهو الاصابة فى أحدهما والارادة فى الآخر ليدل بما ذكر على ما ترك على أنه قد ذكر  
الاصابة بالخير فى قوله تعالى (يصب به من يشاء من عباده) والمراد بالمشيئة المشيئة المصلحة (قد جاءكم الحق) فلم يبق  
لكم عذروا على الله حجة من اختار الهدى واتبع الحق فانتفع باختياره لنفسه ومن آثر الضلال فاضر  
الانفسه واللام وعلى دلالة على معنى النفع والضر \* وكل اليهم الامر بعد ابانة الحق وازاحة العلل وفيه حث  
على ايشار الهدى واضطراح الضلال مع ذلك (وما أنا عليكم بوكيل) بحفظ موكل الى أمركم وحملكم على  
ما أريد انما أنا بشير ونذير (واصبر) على دعوتهم واحتمال أذا هم واعراضهم (حق يحكم الله) لأن النصره عليهم  
والغلبة وروى أنها المازلت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار فقال انكم ستجدون بعدى أثره فاصبروا  
حتى تلقوني يعنى أنى أمرت فى هذه الآية بالصبر على ما سأتى الكفرة فصبرت فاصبروا أنتم على ما يسوكم  
الامراء الجورة قال أنس فلم يصبر وروى أن أبا قتادة تخلف عن تلقى معاوية حين قدم المدينة وقد تلقته الانصار  
ثم دخل عليه من بعد فقال له مالك لم تلقنا قال لم ~~تكن~~ عند نادواب قال فأين النواضع قال قطعناها

والارض وما تنفى الآيات  
والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل  
يتظرون الامثل أيام الذين خلوا  
من قبلهم قل فانتظروا انى معكم  
من المتظنين ثم نهي رسنا والذين  
آمنوا كذلك حقا علينا نجي  
المؤمنين قل يا أيها الناس ان  
كنتم في شك من دينى فلا أعبد  
الذين تعبدون من دون الله ولكن  
أعبد الله الذى يتوفىكم وأمرت  
أن أكون من المؤمنين وأن  
أقم وجهك للدين حنيفا ولا  
تكونن من المشركين ولا تدع  
من دون الله ما لا يتفعل ولا  
يضرك فان فعلت فانك اذا من  
الظالمين وان يمسك الله بضر  
فلا كشف له الا هو وان يردك  
بخير فلا راد لفضله يصيب به من  
يشاء من عباده وهو القصور  
الرحيم قل يا أيها الناس قد  
جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى  
فانما ينسب نفسه ومن ضل  
فانما يضل عليها وما أنا عليكم  
بوكيل واتبع ما يوحى اليك  
واصبر حتى يحكم الله وهو  
خير الحاكمين

في طلبك وطلب أيك يوم بدر وقد قال صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار انكم ستلقون بعدى أثره قال معاوية  
ثم اذا قال قال قال فاصبروا حتى تلقوني قال فاصبر قال اذن نصبر فقال عبد الرحمن بن حسان  
ألا أبلغ معاوية بن حرب \* أمير الظالمين ثنا كلاي  
بأنا صابرون فنظروكم \* الى يوم التغابن والخصام  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق يونس  
وكذب به وبه دمن غرق مع فرعون

﴿سورة يهود عليه السلام مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(أحكمت آياته) نظمت نظاما رصينا محكما لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم المرفف ويجوز أن  
يكون نقلا بالهاء - مزة من حكم بضم الكاف اذا صار حكما أي جعلت حكمة كقوله تعالى آيات الكتاب  
الحكيم وقيل منعت من الفساد قولهم أحكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لتنعها من الجراح قال جرير  
أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم \* اني أخاف عليكم أن أغضبها  
وعن قتادة أحكمت من الباطل (ثم فصلت) كما تفصل القلائد بالفرائد من دلائل التوحيد والاحكام والمواظ  
والقصص أوجعت فصلا سورة وسورة وآية آية أوفرت في التنزيل ولم تنزل جملة واحدة أو فصل فيها  
ما يحتاج اليه العباد أي بين ونخلص وقرئ أحكمت آياته ثم فصلت أي أحكمتها أنا ثم فصلتها وعن عكرمة  
والنخلة ثم فصلت أي فزت بين الحق والباطل (فان قلت) ما معنى ثم (قلت) ليس معناها التراخي  
في الوقت ولكن في الحال كما تقول هي بحكمة أحسن الاحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل وفلان كريم الاصل  
ثم كريم الفعل وكتاب خبر مبتدأ محذوف وأحكمت صفة له وقوله (من لدن حكيم خير) صفة ثانية ويجوز  
أن يكون خبرا بعد خبر وأن يكون صلة لأحكمت وفصلت أي من عنده احكامها وتفصيلها وفيه طباق حسن  
لان المعنى أحكمها حكيم وفصلها أي بينها وشرحها خبر عالم بكيفيات الامور (ألا تعبدوا) مفعول له على  
معنى لا تعبدوا أو تكونون أن منسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول كأنه قيل قال لا تعبدوا  
الا لله أو أمركم أن لا تعبدوا الا الله (وأن استغفروا) أي أمركم بالتوحيد والاستغفار ويجوز أن يكون  
كلاما مبتدأ منقطعا عما قبله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم اغراء منه على اختصاص الله بالعبادة  
ويدل عليه قوله اني لكم منه نذير وبشير كأنه قال ترك عبادة غير الله اني لكم منه نذير كتوله تعالى فضرب الرقاب  
والنمير في منه لله عز وجل أي اني لكم نذير وبشير من جهته كتوله رسول من الله أو هي صلة للنذير أي أنذركم  
منه ومن عذابه ان كفرتم وأبشركم بشوايه ان آمنتم \* (فان قلت) ما معنى ثم في قوله (ثم توبوا اليه) (قلت)  
معناه استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة أو استغفروا والاستغفار توبة ثم اخلصوا التوبة  
واستقيموا عليها كقوله ثم استقاموا (بمعكم) يطول نفعكم في الدنيا بما فاع حسنة مرضية من عبادة واسعة  
ونعمة متتابعة (الى أجل مسمى) الى أن يتوفاهم كقوله فلنهيئنه حياة طيبة (ويؤت كل ذي فضل فضله)  
ويعط في الآخرة كل من كان له فضل في العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا يخس منه أو فضله في الثواب والدرجات  
تفاضل في الجنة على قدر تفاضل الطاعات (وان توبوا) وان تتوبوا (عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة  
وصف بالكبر كما وصف بالعظم والقتل \* وبين عذاب اليوم الكبير بأن مرجعهم الى من هو قادر على كل شيء فكان  
قادر على أشد ما أراد من عذابهم لا يجزئه وقرئ وان توبوا من ولي (يشنون صدورهم) يزورون عن الحق  
ويخرفون عنه لان من أقبل على الشيء استقبله بصدوره ومن أوزر عنه والمخرف نفي عنه صدره وطوى عنه  
كنهه (ليستغفوا منه) يعني ويريدون ليستغفوا من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين على ازوارهم وتظير  
اضمار يريدون لقود المعنى الى اضماره الاضمار في قوله تعالى اضرب بعصاك البحر فانطلق معناه فضرب فانطلق  
ومعنى (الاحين يستغفون ثيابهم) ويريدون الاستغفاء حين يستغفون ثيابهم أيضا كراهة لاستماع كلام  
الله تعالى كقول نوح عليه السلام جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغفوا ثيابهم ثم قال (يعلم ما يسرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
الركاب أحكمت آياته ثم فصلت  
من لدن حكيم خير ألا تعبدوا  
الا الله اني لكم منه نذير وبشير  
وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه  
بمعكم متابعين الى أجل مسمى  
ويؤت كل ذي فضل فضله وان  
توبوا فاني أخاف عليكم عذاب  
يوم كبير الى الله مرجعكم وهو  
على كل شيء قدير الا انهم يشنون  
صدورهم ليستغفوا منه الا حين  
يستغفون ثيابهم يعلم ما يسرون



وما يعلنون) يعني أنه لا تفاوت في علمه بين أسرارهم وإعلانهم فلا وجه لتوصلهم إلى ما يريدون من الاستخفاء والله مطلع على تزييم صدورهم واستغنائهم ثيابهم ونفاقهم غير نافق عنده روى أنها نزلت في الأخنس بن شريق وكان يظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم المحبة وله منطق خلوص حسن سياق للعديت فكان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بحالته ومحادثته وهو يضر خلاف ما يظهر وقيل نزلت في المنافقين وقرئ تنوني صدورهم وتنوني أفعول من التني كاحلوى من الحلاوة وهو يشاء مبالغة قرئ بالناء والياء وعن ابن عباس تنوني وقرئ تنون وأصله تنون تفعل من التني وهو ما هنـ وضعف من العـ لا يريد مطاوعة صدورهم للتني كما تنني الهش من النبات أو أراد ضعف أيمانهم ومرض قلوبهم وقرئ تنن من اثنتان أفعال منه ثم هن كاقيل أياضت وادهاأت وقرئ تنوي بوزن ترعوى (فان قلت) كيف قال (عني الله رزقها) بلفظ الوجوب وانما هو تنزل (قلت) هو تفضل إلا أنه لما ضمن أن يتفضل به عليهم رجع التفضل واجبا كندور العباد والمستقر مكانه من الأرض ومسكنه والمستودع حيث كان مودعا قبل الاستقرار من صاحب أو رحم أو بيضة (كل) كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها في اللوح يعني ذكرها مكتوب فيه مبين (وكان عرشه على الماء) أي ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والأرض وارتفاعه فوقها إلا الماء وفيه دليل على أن العرش والماء كانا مخلوقين قبل السموات والأرض وقيل وكان الماء على متن الريح والله أعلم بذلك وكيفما كان فالله عمك كل ذلك بقدرته وكلما ازدادت الاجرام كانت أحوج إليه وإلى مساكنه (ليبلوكم) متعلق بخلق أي خلقتهم لحكمة بالغة وهي أن يجعلها مساكن لعبادهم ويتم عليهم فيها بفضول النعم ويكلفهم الطاعات واجتناب المعاصي في شكر وأطاع أتابه ومن كفر وعصى عاقبه ولما أشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم يريد ليفعل بكم ما يفعل المبني لأحوالكم كيف تعملون (فان قلت) كيف جاز تعليق فصل البلوى (قلت) لما في الاختبار من معنى العلم لانه طريق اليه فهو ملابس له كما تقول انظر أيهم أحسن وجهها وجمع أيهم أحسن صوتا لأنظر والاستماع من طرق العلم (فان قلت) كيف قيل (أيكم أحسن عملا) وأعمال المؤمنين هي التي تفاوتت إلى حسن وأحسن فأما أعمال المؤمنين والكافرين فتفاوتت إلى حسن وقبح (قلت) الدين هم أحسن عملهم المتقون وهم الذين استبقوا إلى تحصيل ما هو غرض الله من عباده فخصهم بالذكر وأطرح ذكر من وراءهم تشريفا لهم وتبسيها على مكانهم منه ويكون ذلك لطفا للسامعين وترغيبا في حيازة فضلهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم ليبلوكم أيكم أحسن عقلا وأروع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله قرئ رائي قلت انكم مبعوثون بفتح الهمزة ووجهه أن يكون من قولهم أئت السوق عنك تشتري لشاها وأنت تشتري بمعنى عاك أي ولئن قلت لهم لعلكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم وظنوه ولا يتسوا القول بالنكاره لتسألوا (ان هذا الاصحرميين) باتير القول ببطالانه ويجوز أن تضمن قلت معنى ذكررت ومعنى قولهم ان هذا الاصحرميين ان السهر أرباطا بل وأن بطالانه كبطالان السحر تزييم الهية أو أشاوا واهم هذا إلى القرآن لأن القرآن هو الناطق بالبعث فاجعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وغيره وقرئ ان هذا الاساحر يدون الرسول والساحر كاذب مبطل (العذاب) عذاب الآخرة وقيل عذاب يوم بدر وعن ابن عباس قتل جبريل المستزئين (إلى آتة) إلى جماعة من الاوقات (ما يجيبه) ما ينفعه من التزول استجبالا له على وجه الكذب والاستهزاء (يوم يأتيهم) منصوب بخبر ليس ويستدل به من يجيز تقديم خبر ليس على ليس وذلك أنه اذا جاز تقديم معمول خبرها عليها كان ذلك دليلا على جواز تقديم خبرها إذا المعمول تابع للعامل فلا يقع الاحتمال يقع العامل (وحاق بهم) وأحاط بهم (ما كانوا يستهزئون) العذاب الذي كانوا يستهزئون وانما وضع يستهزئون موضع يستهجلون لأن استهجالهم كان على جهة الاستهزاء والمعنى ويحقيق بهم إلا أنه جاء على عادة الله في اخباره (الانسان) للبئس (رحمة) نعمة من محبة وأمن وجدة (ثم زعنا هاهنا) ثم سلبناه تلك النعمة (انه ابوس) شديد البأس من أن تعود اليه مثل تلك النعمة المسلوقة طامع رجاءه من سعة فضل الله من غير صبر ولا تسليم لقضائه ولا استرجاع (كفور) عظيم الكفران لما سلف له من التقلب في نعمة الله نساءه (ذهب السيات عني) أي المصائب التي ساءتني (انه افرح) أشربط (خوف) على الناس بما أذاقه الله من نعمائه قد شغله الفرح والفخر عن السكر (الا الذين) آمنوا فان عادتهم ان نالهم رحمة أن يشكروا وان زالت عنهم

وما يعلنون انه عليهم بذات الصدور  
وما من دابة في الارض الا على  
الله رزقها ويعلم مستقرها  
ومتودعها كل في كتاب مبين  
وهو الذي خلق السموات  
والارض في ستة أيام وكان عرشه  
على الماء ليبلوكم أيكم أحسن  
عملاء ولئن قلت انكم مبعوثون  
من بعد الموت ليقولن الذين  
كفروا ان هذا الاصحرميين  
ولئن أنزنا عنهم العذاب إلى آتة  
معدودة ليقولن ما يجيبه  
ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم  
وحاق بهم ما كانوا يستهزئون  
ولئن أذنا الانسان منارحة ثم  
زعنا هاهنا انه ابوس كنور  
ولئن أذنا هاهنا بعد ضراء  
مستهلبة ولئن ذهب السيات  
عني انه افرح نخور الا الذين  
صبروا وعملوا الصالحات أولئك  
لهم مغفرة وأجر كبير

نعمة أن يصبروا \* كانوا يترحمون عليه آيات تعتدوا لاسترشاد الانهم لو كانوا مسترشدين لكانت آية واحدة مما جاء به كافية في رشادهم ومن اقترحاتهم لولا أنزل عليه كنز أوجاه معهم ملك وكانوا لا يعتدون بالقرآن ويتهاونون به وبغيره مما جاء به من البينات فكان يضيق صدور رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقى اليهم ما لا يقبلونه ويضحكون منه فترك الله منه وهيج لاداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستنزائهم واقتراحهم بقوله (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك) أي لعلك تترك أن تلقى اليهم وتبلغه آياتهم مخافة ردهم له وتهاونهم به (وضائق به صدورك) بأن تناهوه عليهم (أن يقولوا) مخافة أن يقولوا (لولا أنزل عليه كنز) أي هلا أنزل عليه ما اقترحننا نحن من الكنز والملائكة ولم أنزل عليه ما لا يزيد ولا تفرحه ثم قال (انما أنت نذير) أي ليس عليك إلا أن تنذرهم بما أوحى اليك وتبلغهم ما أمرت بتبليغه ولا عليك ردوا أو تهاونوا أو اقترحوا (واقه على كل شيء وكيل) يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب أن يفعله فتوكل عليه وكل أمرك اليه وعليك بتبليغ الوحي بقلب فسيح وصد ومنشرح غير ملتفت الى استكبارهم ولا مبال بسفههم واستنزائهم (فان قلت) لم عدل عن ضيق الى ضائق (قلت) ليدل على أنه ضيق عارض غير ثابت لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفسح الناس صدرا ومنه قولك زيد سيد وجواد تريد السيادة والجلود الثابتين المستقرين فاذا أردت الحدوث قلت ساد وجاد ونحوه كانوا قومًا عاصين في بعض القراءات وقول السهري العكلى

بنزلة أمّا اللثيم فسامن \* بها وكرام الناس بادشهو بها

(أم) منقطعة \* والضمير في (اقترحه) لما يوحى اليك \* تحتهم أول بعشر سور ثم بسورة واحدة كما يقول المخابر في الخط لصاحبه اكتب عشرة أسطر فحوماً اكتب فاذا تبين له العجز عن مثل خطه قال قد اقتصرت منك على سطر واحد (مثله) بمعنى أمثاله ذهابا الى مماثلة كل واحدة منها (مفتريات) صفة لعشر سور لما قالوا اقرب القرآن واختلقته من عند نفسك وليس من عند الله فأودهم على دعواهم وأرخص معهم العنان وقال هبوا أني اختلقته من عند نفسي ولم يوح الى وأن الامر كما قلتم فأولوا أنتم أيضا بكلام مثله مختلق من عند أنفسكم فأنتم عرب فصحاء مثلي لا تعجزون عن مثل ما أقدّر عليه من الكلام (فان قلت) كيف يكون ما يأتون به مثله وما يأتون به مفترى وهذا غير مفترى (قلت) معناه مثله في حسن البيان والنظم وان كان مفترى (فان قلت) ما وجه جمع الخطاب بعد افراده وهو قوله لكم فاعلموا بعد قوله قل (قلت) معناه فان لم يستجيبوا لك ولهم مؤمنين لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا يتحدثونهم وقد قال في موضع آخر فان لم يستجيبوا لك فاعلم ويجوز أن يكون الجمع لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله

فان شئت حرمت النساء سواكم ووجه آخر وهو أن يكون الخطاب للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم يعني فان لم يستجب لكم من تدعونه من دون الله الى المظاهرة على معارضته لعلمهم بالعجز عنه وأن طاقتهم أقصر من أن تبلغه (فاعلموا انما أنزل بعلم الله) أي أنزل ملتبعا بما لا يعلم الا الله من نظم مهيكل للخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه (واعلموا عند ذلك) (أن لا اله الا الله وحده وأن توحيده واجب والاشراك به ظلم عظيم) (فهل أنتم مسلمون) مبايعون بالاسلام بهذه الحجة القاطعة وهذا وجه حسن مطرد ومن جهل الخطاب للمسلمين فعناء فابتنوا على العلم الذي أنتم عليه وازدادوا يقينا وثبات قدم على أنه منزل من عند الله وعلى التوحيد ومعنى فهل أنتم مسلمون فهل أنتم تخلصون (نوف اليهم) فوصل اليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من العمة والرزق وقبل هم أهل الرباء يقال للقرآن منهم أردت أن يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ولن وصل الرحم وتصدق فعلت حتى يقال تقبل ولن قائل فقتل فانت حتى يقال فلان جرى فقد قيل هين أنس بن مالك هم اليهود والنصارى ان أعطوا سائلا أو وصلوا رجلا جعل لهم جزاء ذلك بتوسعة في الرزق وصحة في البدن وقبل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسهم لهم في الغنائم وقرئ نوف بالياء على أن الله عز وجل ونوف اليهم أعمالهم بالياء على البناء للمفعول وفي قراءة الحسن نوفي بالتخفيف واثبات الياء لأن الشرط وقع ماضيا كقوله يقول لا غائب مالي ولا حرم (وحبط ما صنعوا فيها) وحبط في الآخرة ما صنعوه أو صنيعهم يعني لم يكن له ثواب لانهم لم يريدوا به الآخرة انما أرادوا به الدنيا وقد وفي اليهم ما أرادوا (وباطل ما كانوا يعملون) أي كان عملهم في نفسه باطلا لا له لم يعمل

فاعلمك تارك بعض ما يوحى اليك  
وضائق به صدورك أن يقولوا  
لولا أنزل عليه كنز أوجاه  
معهم ملك انما أنت نذير واقه على  
كل شيء وكيل أم يقولون  
اقترحه قل فأنوا بعشر سور مثله  
مفتريات وادعوا من استطعتم  
من دون الله ان كنتم صادقين  
فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا  
انما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو  
فهل أنتم مسلمون من كان يريد  
الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم  
أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون  
أولئك الذين ليس لهم في الآخرة  
الا النار وحبط ما صنعوا فيها  
وباطل ما كانوا يعملون

لوجه صحيح والعمل الباطل لا ثواب له وقرئ وبطل على الفعل وعن عاصم وباطل بالنصب وفيه وجهان  
 أن تكون ما بهامة ويقتصب يعملون ومعناه وباطل أي باطل كانوا يعملون وأن تكون بمعنى المصدر على  
 وبطل بطلانا ما كانوا يعملون (أفمن كان على بينة) معناه آمن كان يريد الحياة الدنيا فمن كان على بينة أي  
 لا يعقبونهم في المنزلة ولا يقرّبونهم يريد أن بين الفريقين تفادوا بيميننا وأرادهم من آمن من اليهود  
 كعبد الله بن سلام وغيره كان على بينة (من ربه) أي على برهان من الله ويان أن دين الاسلام حق وهو دليل  
 العقل (ويتلوه) ويتبع ذلك البرهان (شاهد منه) أي شاهد يشهد بصحته وهو القرآن منه من الله أو شاهد  
 من القرآن فقد تقدم ذكره آنفا (ومن قبله) ومن قبل القرآن (كتاب موسى) وهو التوراة أي ويتلوا ذلك  
 البرهان أيضا من قبل القرآن كتاب موسى وقرئ كتاب موسى بالنصب ومعناه كان على بينة من ربه وهو الدليل  
 على أن القرآن حق ويتلوه ويقرأ القرآن شاهد منه شاهد على بينة كقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل  
 على مثله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن قبله كتاب موسى ويتلوه من قبل القرآن  
 التوراة (اماما) كآبامو تعابه في الدين قدوة فيه (ورحة) ونعمة عظيمة على المنزل اليهم (أو أوتيتك) يعني من كان  
 على بينة (يؤمنون به) يؤمنون بالقرآن (ومن يكفر به من الأحزاب) يعني أهل مكة ومن ضاقتهم من المتحزبين  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فالتار موعده فلانك في حمية) وقرئ حمية بالضم وهما الشك  
 (منه) من القرآن أو من الموعد (يعرضون على ربهم) يحبسون في الموقف وتعرض أعمالهم ويشهد عليهم  
 (الشهاد) من الملائكة والذين بأنهم الكذابون على الله بأنه اتخذ ولدا وشريكا ويقال (اللعنة الله على  
 الظالمين) فواخزيهم ووافضيتهم والشهاد جمع شاهد أو شهيد كصحاب أو أشرف (ويغفون عوجا)  
 يغفون عوجا وهو مستقيمة أو يغفون أهلها أن يعوجوا بالارتداد وهم النانية لتأكيدهم كفرهم بالآخر  
 واختصاصهم به (أو أوتيتك لم يكونوا محجزين في الأرض) أي ما كانوا يحجزون الله في الدنيا أن يعاقبهم لو أراد  
 عقابهم وما كان لهم من يتولاهم فينصرهم منه ويعنهم من عقابه ولكنه أراد انظارهم وتأخير عقابهم إلى  
 هذا اليوم وهم من كلام الشهاد (يضاعف لهم العذاب) وقرئ بضاعف (ما كانوا يستطيعون السمع) أراد  
 أنهم لقرط نصاتهم عن استماع الحق وكرهتهم له كأنهم لا يستطيعون السمع ولعل بعض المجبرة يتوهم  
 إذا عثر عليه فبوعوه على أهل العدل كأنه لم يسمع الناس يقولون في كل لسان هذا كلام لا يستطيع  
 أن أسمع وهذا ما عجبهم ويحتمل أن يريد بقوله وما كان لهم من أولياء أنهم جعلوا أولياءهم أولياء من دون الله  
 ولا يتألمست بشئ فما كان لهم في الحقيقة من أولياء ثم بين نفي كونهم أولياء بقوله ما كانوا يستطيعون السمع  
 وما كانوا يبصرون فكيف يصلحون للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض بوعيد (خسروا أنفسهم)  
 اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله فكان خسراهم في تجارتهم ما لا خسرا أعظم منه وهو أنهم خسروا أنفسهم  
 (وضلّ عنهم) وبطل عنهم وضاع ما اشتروه وهو (ما كانوا يفترون) من الآلهة وشفاعتها (لأجرهم) فسروا مكان  
 آخر (هم الآخرون) لا ترى أحدا أبين خسرا منهم (وأخبتوا إلى ربهم) وأطاعوا إليه وانقطعوا إلى  
 عبادة بالخشوع والتواضع من الخبت وهي الأرض المطمئنة ومنه قولهم للشيء الذي الخبت قال  
 ينفع الطيب القليل من الرز • ق ولا ينفع الكثير الخبت

وقيل التاء فيه بدل من التاء شبه فريق الكافرين بالاعى والاصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع وهو  
 من اللق والطباق وفيه مضبان أن يشبه الفريقين تشبيها اثنين كما شبه امرؤ القيس قلوب الطير بالخشف  
 والعتاب وأن يشبه بالذي جمع بين العمى والاصم أو الذي جمع بين البصر والسمع على أن تكون الواو في والاصم  
 وفي والسميع لعطف الصفة على الصفة كقوله • الصالح فالقائم فالأب (هل يستويان) يعني الفريقين (مثلا)  
 تشبيها • أي أرسلنا نوحا بأني لكم نذير ومعناه أرسلناه ملتصبا بهذا الكلام وهو قوله (أني لكم نذير مبين)  
 بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما فتح في كان والمعنى على الكسر وهو قولك ان زيدا كالاسد وقرئ بالكسر  
 على إرادة القول (أن لا تعبدوا) بدل من أني لكم نذير أي أرسلناه بأن لا تعبدوا (الا الله) أو تكون أن مفسرة  
 متعلقة بأرسلنا أو بنذير • وصف اليوم باليوم من الاسناد المجازي لوقوع الالم فيه (فان قلت) فإذا وصف به  
 العذاب (قلت) مجازي مثلا لأن الالم في الحقيقة هو العذب ونظيره ما قولك نهارك صائم وجد جنة (الملاء)

أفمن كان على بينة من ربه  
 ويتلوه شاهد منه ومن قبله  
 كتاب موسى إماما ورحمة أولئك  
 يؤمنون به ومن يكفر به من  
 الأحزاب فالتار موعده فلانك  
 في حمية منه انه الحق من ربك  
 ولكن أكثر الناس لا يؤمنون  
 ومن أطمع عن أفترى على الله  
 كذبا أولئك يعرضون على ربهم  
 ويقول الاشهاد هؤلاء الذين  
 كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على  
 الظالمين الذين يصدون عن سبيل  
 الله ويغفون ما عوجا وهم بالآخرة  
 هم كافرون أولئك لم يكونوا  
 محجزين في الأرض وما كان لهم  
 من دون الله من أولياء يضاعف  
 لهم العذاب ما كانوا يستطيعون  
 السمع وما كانوا يبصرون أولئك  
 الذين خسروا أنفسهم وضلّ  
 عنهم ما كانوا يفترون لأجرهم  
 أنهم في الآخرة هم الآخرون  
 ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
 وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب  
 الجنة هم فيها خالدون مثل  
 الفريقين كلا على والاصم  
 والبصير والسميع هل يستويان  
 مثلا أفلا تذكرون ولقد أرسلنا  
 نوحا إلى قومه أي لكم نذير مبين  
 أن لا تعبدوا الا الله أي أحاف  
 عليكم عذاب يوم أليم فقال الملاء  
 الذين كفروا من قومه



نعمة أن يصبروا \* كانوا يقرحون عليه آيات تعنتا لاسترشاد الانهم لو كانوا مسترشدين لكانت آية واحدة مما جاء به كافية في رشادهم ومن اقترحاتهم لولا أنزل عليه كنز أوجا معه ملك وكانوا لا يعتدون بالقرآن ويتهاونون به وبغيره مما جاء به من البينات فكان يضيق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقى اليهم مالا يلقونه ويضحكون منه فترك الله منه وهيج لاداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستزائهم واقترحاتهم بقوله (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك) أي لعلك تترك أن تلقى اليهم وتبلغه اياهم مخافة ردهم له وتهاونهم به (وضائق به صدرك) بأن تناهوه عليهم (أن يقولوا) مخافة أن يقولوا (لولا أنزل عليه كنز) أي هلا أنزل عليه ما اقترحننا نحن من الكنز والملائكة ولم أنزل عليه مالا نزيده ولا نقترحه ثم قال (انما أنت نذير) أي ليس عليك إلا أن تنذرهم بما أوحى اليك وتبلغهم ما أمرت بتبلغه ولا عليك ردوا أو تهاونوا أو اقترحوا (والله على كل شيء وكيل) يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب أن يفعل فتوكل عليه وكل أمرك اليه وعليك بتبليغ الوحي بقلب فسيح وصدور منشرح غير ملتفت الى استكبارهم ولا مبال بسفههم واستزائهم (فان قلت) لم عدل عن ضيق في ضائق (قلت) ليدل على أنه ضيق عارض غير ثابت لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفسح الناس صدرا ومنه قولك زيد سيد وجواد تريد السيادة والجلود الثابتين المستقرين فاذا أردت الحدوث قلت سائدا وجائدا وشحوه كانوا أقواما عاين في بعض القرائت وقول السهمري العكسي

بنزلة أما اللثيم فاسم \* بهم أو كرام الناس بادئهم

(أم) منقطعة \* والضمير في (اقترأ) لما يوحى اليك \* تحذاهم أولا بعشر سور ثم بسورة واحدة كما يقول المخابر في الخط لصاحبه اكتب عشرة أسطر نحو ما أكتب فاذا تبين له العجز عن مثل خطه قال قد اقتصرت منك على سطر واحد (مثله) بمعنى أمثاله ذهبا الى مماثلة كل واحدة منها له (مقتربات) صفة لعشر سور لما قالوا اقتربت القرآن واختلفت من عند نفسك وليس من عند الله فاودهم على دعواهم وأرخص معهم العنان وقال هبوا أي اختلفت من عند نفسي ولم يوح الي وأن الامر كما قلتم فاقوا أنتم أيضا بكلام من مثله مختلق من عند أنفسكم فأنتم عرب فصحاء مني لا تعجزون عن مثل ما أقدّر عليه من الكلام (فان قلت) كيف يكون ما يأتون به مثله وما يأتون به مفترى وهذا غير مفترى (قلت) معناه مثله في حسن البيان والنظم وان كان مفترى (فان قلت) ما وجه جمع الخطاب بعد افراده وهو قوله لکم فاعلموا بعد قوله قل (قلت) معناه فان لم يستجيبوا للث ولهم مؤمنين لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا يتحدثونهم وقد قال في موضع آخر فان لم يستجيبوا لك فاعلم ويجوز أن يكون الجمع لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله

فان شئت حرمت النساء سواکم ووجه آخر وهو أن يكون الخطاب للمشرکين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعت يعني فان لم يستجب لکم من تدعونه من دون الله الى المظاهرة على معارضته لعلمهم بالعجز عنه وأن طاعتهم أقصر من أن تبلغه (فاعلموا انما أنزل بعلم الله) أي أنزل ملتبسا بما لا بعلم الا الله من نظم معجز التلقا واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه (واعلموا عند ذلك) (أن لا اله الا الله وحده وأن توحيده واجب والاشراك به ظلم عظيم) (فهل أنتم مسلمون) مبايعون بالاسلام بعد هذه الحجة القاطعة وهذا وجه حسن مطرد ومن جعل الخطاب للمسلمين فعناه فاقبوا على العلم الذي أنتم عليه وازدادوا يقينا وثبات قدم على أنه منزل من عند الله وعلى التوحيد ومعنى فهل أنتم مسلمون فهل أنتم مخلصون (نوف اليهم) نوصل اليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من العزة والرزق وقيل هم أهل الرياء يقال للقرآن منهم أردت أن يقال فلان فإرى فقد قيل ذلك ولن وصل الرحم وتصدق فعلت حتى يقال فقييل ولن قاتل فقتل فانت حتى يقال فلان جرى فقد قيل يعني أنس بن مالك هم اليهود والنصارى ان أعطوا سائلا أو وصلوا رجلا عمل لهم جزاء ذلك بتوبة في الرزق وصحة في البدن وقيل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسهم لهم في الغنائم وقرئ نوف بالياء على أن الفعل لله عز وجل ونوف اليهم أعمالهم بالتاء على البناء للمفعول وفي قراءة الحسن نوفي بالتخفيف واثبات الباء لأن الشروط وقع ماضيا كقوله يقول لا غائب مالي ولا حرم (وحبط ما صنعوا فيها) وحبط في الآخرة ما صنعوه أو صنعهم يعني لم يكن له نواب لانهم لم يريدوا به الآخرة انما أرادوا به الدنيا وقد وفي اليهم ما أرادوا (وباطل ما كانوا يعملون) أي كان عملهم في نفسه باطلا لانه لم يعمل

فاعلمك تارك بعض ما يوحى اليك  
وضائق به صدرك أن يقولوا  
لولا أنزل عليه كنز أوجا  
معه ملك انما أنت نذير والله على  
كل شيء وكيل أم يقولون  
اقترأ قل فاقوا بعشر سور مثله  
مقتربات وادعوا من استطعتهم  
من دون الله ان كنتم صادقين  
فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا  
انما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو  
فهل أنتم مسلمون من كان يريد  
الحياة الدنيا وزينة فانوف اليهم  
أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخلون  
أولئك الذين ليس لهم في الآخرة  
الا النار وحبط ما صنعوا فيها  
وباطل ما كانوا يعملون

لوجه صحيح والعمل الباطل لا ثواب له وقرئ وبطل على الفهل وعن عاصم وباطل بالنصب وفيه وجهان  
 أن تكون ما بهامية وينصب يعملون ومعناه وباطل أي باطل كانوا يعملون وأن تكون بمعنى المصدر على  
 وبطل بطلانا ما كانوا يعملون (أفمن كان على بينة) معناه أمن كان يريد الحياة الدنيا فمن كان على بينة أي  
 لا يعقبونهم في المنزلة ولا يفارقونهم يريد أن بين الفريقين تفانوا بيميننا وأراد بهم من آمن من اليهود  
 كعبد الله بن سلام وغيره كان على بينة (من ربه) أي على برهان من الله وبيان أن دين الإسلام حق وهو دليل  
 العقل (ويتلوه) ويتبع ذلك البرهان (شاهد منه) أي شاهد يشهد بصحته وهو القرآن منه من الله أو شاهد  
 من القرآن فقد تقدم ذكره آنفا (ومن قبله) ومن قبل القرآن (كتاب موسى) وهو التوراة أي ويتلوه ذلك  
 البرهان أيضا من قبل القرآن كتاب موسى وقرئ كتاب موسى بالنصب ومعناه كان على بينة من ربه وهو الدليل  
 على أن القرآن حق ويتلوه وقرأ القرآن شاهد منه شاهد على بينة كقوله وشهد شاهد من بني إسرائيل  
 على مثله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن قبله كتاب موسى ويتلوه من قبل القرآن  
 التوراة (اماما) كتابا مؤثما في الدين قدوة فيه (ورجوة) ونعمة عظيمة على المنزل اليهم (أولئك) يعني من كان  
 على بينة (يؤمنون به) يؤمنون بالقرآن (ومن يكفر به من الأحزاب) يعني أهل مكة ومن ضاهتهم من المتحزبين  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فالنار موعده فلاتك في مريه) وقرئ مريه بالنصب وهما الشك  
 (منه) من القرآن أو من الموعد (يعرضون على ربهم) يحبسون في الموقف وتعرض أفعالهم ويشهد عليهم  
 (الأشهاد) من الملائكة والنبين بأنهم الكذابون على الله بأنه اتخذوا ولدا وشريكا ويقال (ألا لعنة الله على  
 الظالمين) فواخزياء ووافضيتاء والأشهاد جمع شاهد أو شهيد كاصحاب أو أشرف (ويغفونهم عوجا)  
 يغفونهم بالاعوجاج وهي مستقيمة أو يغفون أهلها أن يعوجوا بالارتداد وهم الثانية لتأكيدهم كفرهم بالآخر  
 واختصاصهم به (أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض) أي ما كانوا يعجزون الله في الدنيا أن يعاقبهم لو أراد  
 عقابهم وما كان لهم من يتولاهم فينصرهم منه وينصرون من عقابه ولكنه أراد انظارهم وتأخير عقابهم إلى  
 هذا اليوم وهو من كلام الأشهاد (يضاعف لهم العذاب) وقرئ بضاعف (ما كانوا يستطيعون السمع) أراد  
 أنهم لم يقرطصاتهم عن استماع الحق وكرهتهم له كأنهم لا يستطيعون السمع ولعل بعض المجرة يتوهم  
 إذا عثر عليه فيوعو به على أهل العدل كأنه لم يسمع الناس يقولون في كل لسان هذا كلام لا يستطيع  
 أن أسمعوه وهذا بما عجمي ويحتمل أن يريد بقوله وما كان لهم من أولياء أنهم جعلوا آلهتهم أولياء من دون الله  
 ولا يتألهت بنيتي فما كان لهم في الحقيقة من أولياء ثم بين نفي كونهم أولياء بقوله ما كانوا يستطيعون السمع  
 وما كانوا يبصرون فكيف يصلحون للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض بوعيد (خسروا أنفسهم)  
 اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله فكان خسراهم في تجارتهم ما لا خسرا أعظم منه وهو أنهم خسروا أنفسهم  
 (وضل عنهم) وبطل عنهم وضاع ما اشتروه وهو (ما كانوا يشعرون) من الآلهة وشفاعتها (لاجرم) فسرق مكان  
 آخر (هم الآخرون) لا ترى أحدا بين خسراهم (وأخبتوا إلى ربهم) وأطمانوا إليه وانقطعوا إلى  
 عبادة بالخشوع والتواضع من الخبت وهي الأرض المطمئنة ومنه قوله لهم للشيء الذي الخبيث قال  
 ينفع الطيب القليل من الرز • قولا ينفع الكثير الخبيث

وقيل التاء فيه بدل من التاء شبه فريق الكافرين بالاعى والاصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع وهو  
 من ألف والطباق وفيه مضيان أن يشبه الفريقين اثنين كما شبه امرؤ القيس قلوب الطير بالحنسف  
 والحناب وأن يشبه بالذي جمع بين العمى والاصم أو الذي جمع بين البصر والسميع على أن تكون الواو في والاصم  
 وفي والسميع لطف الصفة على الصفة كقوله الصالح فالغافم فالأب (هل يستويان) يعني الفريقين (مثلا)  
 تشبيها • أي أرسلنا نوحا بأنى لكم نذير ومعناه أرسلناه لطلب سبب هذا الكلام وهو قوله (انى لكم نذير مبین)  
 بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما فتح في كان والمعنى على الكسر وهو قولك أنزى كالاسد وقرئ بالكسر  
 على إرادة القول (أن لا تعبدوا) بدل من انى لكم نذير أى أرسلناه بأن لا تعبدوا (الا الله) أو تكون أن مفسرة  
 متعلقة بأرسلنا أو نذير • وصف اليوم باليم من الاسناد المجازى لوقوع الالم فيه (فان قلت) فاذا وصف به  
 العذاب (قلت) مجازى مثله لأن الالم في الحقيقة هو المذهب والميزهما قولنا نهارك صائم وجدته (الملاء)

أفمن كان على بينة من ربه  
 ويتلوه شاهد منه ومن قبله  
 كتاب موسى إماما ورحمة أولئك  
 يؤمنون به ومن يكفر به من  
 الأحزاب فالنار موعده فلاتك  
 في مريه منه أنه الحق من ربك  
 ولكن أكثر الناس لا يؤمنون  
 ومن أطم عن افتري على الله  
 كذبا أولئك يعرضون على ربهم  
 ويقول الأشهاد هؤلاء الذين  
 كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على  
 الظالمين الذين يصدون عن سبيل  
 الله ويغفونهم عوجا وهم بالآخرة  
 هم كافرون أولئك لم يكونوا  
 معجزين في الأرض وما كان لهم  
 من دون الله من أولياء يضاعف  
 لهم العذاب ما كانوا يستطيعون  
 السمع وما كانوا يبصرون أولئك  
 الذين خسروا أنفسهم وضل  
 عنهم ما كانوا يفترون لاجرم  
 أنهم في الآخرة هم الآخسون  
 ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
 وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب  
 الجنة هم فيها خالدون مثل  
 النفس يقيين كالأعشى والاصم  
 والبصير والسميع هل يستويان  
 مثلا أفلاتنكرون ولقد أرسلنا  
 نوحا إلى قومه انى لكم نذير مبین  
 أن لا تعبدوا الا الله انى أحاف  
 عليكم عذاب يوم الیم فقال الملا  
 الذين كفروا من قومه

الاشراف من قولهم فلان ملي بكذا اذا كان مطبقا له وقد ملأ بالامر لانهم ملأوا بكفايات الامور واضطلعوا بها  
وتبديرها اولانهم يتأولون أي يتظاهرون ويتسندون اولانهم يملأون القلوب هيبه وانجاس أبهة اولانهم  
ملأوا بالاحلام والا راء الصائبة (مازالوا البشراملتنا) تعريض بأنهم أحق منه بالنبوته وأن الله لو أراد أن  
يجعلها في أحد من البشر لجعلها فيهم فقالوا هب أنك واحد من الملائكة واولاهم في المنزلة فما جعلك أحق منهم  
ألا ترى الى قولهم وما نرى لكم علينا من فضل أو أرادوا أنه كان ينبغي أن يكون ملكا لا بشرا والاراذل جمع  
الارذل كقوله أكبر مجرميها أحسنكم أخلاقا قرى بادي الرأي بالهمز وغير الهمز بمعنى اتبعوا أول الرأي  
أو ظاهر الرأي واتصاه على الظرف أصله وقت حدوث أول رأيهم أو وقت حدوث ظاهر رأيهم خذف ذلك  
وأقيم المضاف اليه مقامه أرادوا أن اتبعاهم لك انما هو شيء عن لهم بديهة من غير روية ونظر وانما استرذلوا  
المؤمنين انقصرهم وتأخرهم في الاسباب الدنيوية لانهم كانوا اجماعا لا كانوا يعلمون الاظهار من الحياة الدنيا فكان  
الاشراف عندهم من له جاه ومال كما ترى أكثر المتسعين بالاسلام يعتقدون ذلك وينبذون عليه اكرامهم واهانتهم  
ولقد ذل عنهم أن التقدم في الدنيا لا يقرب أحدا من الله وانما يعده ولا يرفعه بل يضعه فضلا أن يجعله سببا  
في الاختيار للنبوته والتأهيل لها على أن الانبياء عليهم السلام بعنوا امرغين في طلب الآخرة ورغوا في الدنيا  
من هذين فها مصغر في شأنها وشأن من أخلد اليها فإبعد حالهم من الاتصاف بما يعده من الله والتشرف بما  
هو ضعة عند الله (من فضل) من زيادة شرف عليتنا توهلكم للنبوته (بل تظنكم كاذبين) فيما تدعونه (أرايتم)  
أخبروني (ان كنت على بينة على برهان) (من ربي) وشاهد منه يشهد بصدقه دعواي (وأنا في رحمة من عنده)  
باتساء البينة على أن البينة في نفسها هي الرحمة ويجوز أن يريد بالبينة المعجزة وبالرحمة النبوته (فان قلت) فقوله  
(فعميت) ظاهر على الوجه الاول فإوجهه على الوجه الثاني ووجهه أن يقال فعميتا (قلت) الوجه أن يقدر  
فعميت بعد البينة وأن يكون حذفه للاقتصار على ذكره مرة ومعنى عميت خفيت وقرى فعميت بمعنى أخفيت  
وفي قراءة أبي قحطها عليكم (فان قلت) فإحقيقته (قلت) - حقيقته أن الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت  
عمياء لأن الاعى لا يهتدى ولا يهتدى غيره فعميت عليكم البينة فلم تهتدكم كالوعى على القوم دليلهم في المفازة  
بقوا بغير هاد (فان قلت) فإمعنى قراءة أبي (قلت) المعنى أنهم صمموا على الاعراض عنها فإخلافهم الله وتصميمهم  
بغير تلك التخليه تعمية منه والدليل عليه قوله (أنزلنكموها وأنت لها كارهون) يعني أنكروكم على قبولها  
ونفسركم على الاقتران بها وأنت تكرهونها ولا تختارونها ولا اكره في الدين وقد جى بضميرى المفعولين  
متصلين جميعا ويجوز أن يكون الثاني منفصلا كقولك أنزلنكم اياها ونحوه فسميكم الله ويجوز فسيفككم  
اياهم وسمى عن أبي عمرو اسكان الميم ووجهه أن الحركة لم تكن الا خلسة خفيفة فظننا الراوى سكونا واسكان  
الصريح لحن عند التظليل وسيبويه وهذا في البصريين لأن الحركة الاعراية لا يسوغ طرحها الا في ضرورة  
الشعر \* والضمير في قوله (لا أسئلكم عليه) راجع الى قوله لهم اني لكم نذير مبين أن لا تعبدوا الا الله \* وقرى  
وما أنا بطاود الذين آمنوا بالتسوين على الاصل (فان قلت) فإمعنى قوله (انهم ملاقوا ربهم) (قلت) معناه أنهم  
يلاقون الله فيه فإقرب من طردهم أو يلاقونه فيجازيهم على ما في قلوبهم من ايمان صحيح ثابت كما ظهر في منهم  
وما أعرف غيره منهم أو على خلاف ذلك مما تقره فوسم به من بناء ايمانهم على بادي الراى من غير نظر وتفكير  
وما على أن أشق عن قلوبهم وأتعرّف سر ذلك منهم حتى أطردهم ان كان الامر كما تزعمون ونحوه ولا تطرد الذين  
يدعون ربهم الاية أو هم مصدقون بلقاء ربهم موقنون به عالمون أنهم ملاقوه لا محالة (تجهلون) تتسافهون  
على المؤمنين وتدهونهم أراذل من قوله ألا لا يجهلون أحد علينا أو تجهلون لقاء ربكم أو تجهلون أنهم  
خير منكم (من نصرني من الله) من يعنى من انتقامه (ان طردهم) وكانوا يسألونه أن يطردهم ليؤمنوا به  
أنفة من أن يكونوا معهم على سواء (أعلم الغيب) معطوف على عندى خرائش الله أي لا أقول عندى خرائش الله  
ولا أقول أنا أعلم الغيب ومعناه لا أقول لكم عندى خرائش الله فأدعى فضلا عليكم في الضيق حتى تتجحدوا وفضل  
بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل ولا أدعى علم الغيب حتى تنسبوني الى الكذب والاقتراء أو حتى أطلع على  
ما في نفوس أتباعي وضماير قلوبهم (ولا أقول اني ملك) حتى تقولوا الى ما أنت الا بشرا مثله ولا أحكم على من  
استرذلت من المؤمنين لفقرهم أن الله (لن يؤتهم خيرا) في الدنيا والآخرة لهوانهم عليه كما تقولون مساعدة

مازالوا البشراملتنا ومازالوا  
اتبعت الا الذين هم أراذلنا بادي  
الرأي وما نرى لكم علينا من فضل  
بل نظنكم كاذبين قال يا قوم  
أرايتم ان كنت على بينة من ربي  
وأنا في رحمة من عنده فعميت  
عليكم أنزلنكموها وأنت لها  
كارهون ويا قوم لا أسئلكم عليه  
حالا ان أجرى الاعلى الله وما  
أنا بطاود الذين آمنوا منهم  
ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما  
تجهلون ويا قوم من نصرني  
من الله ان طردهم أفلا تذكرون  
ولا أقول لكم عندى خرائش الله  
ولا أعلم الغيب ولا أقول اني ملك  
ولا أقول للذين تزدرى أعينكم  
لن يؤتهم الله خيرا



لكم ونزولاً على هواكم (إني إذا لمن الظالمين) ان قلت شيئاً من ذلك \* والازدراء افعال من يرى عليه اذا  
عابه وأزرى به قصره يقال ازدرته عينه واتقصته عينه (جادلتنا فأكثر جدالنا) معناه أردت جدالنا  
وشرعت فيه فأكثره كقولك جاد فلان فأكثر وأطاب (فأتابعنا بعدنا) من العذاب المجهل (انما بآتيكم به الله)  
أي ليس الايمان بالعذاب الى انما هو الى انما هو الى انما هو وعصيقوه (ان شاء) يعني ان اقتضت حكمته أن يجعل  
لكم وقرأ ابن عباس رضى الله عنه فأكثر جدالنا \* (فان قلت) ما وجه ترادف هذين الشرطين (قلت) قوله  
(ان كان الله يريد أن يغويكم) جراً ومادلاً عليه قوله لا يفتنكم نصيحى وهذا الدال في حكم مادل عليه فوصل  
بشرط كما وصل الجزاء بالشرط في قولك ان أحسنت الى أحسنت اليك ان أمكنني (فان قلت) فإمعنى قوله  
ان كان الله يريد أن يغويكم (قلت) اذا عرف الله من الكافر الاصرار بغلاءه وشأنه ولم يلجئه سمي ذلك اغواء  
واضلالاً كما أنه اذا عرف منه أنه يوب ويرعوى فلفظ به سمي ارشاداً وهداية وقيل أن يغويكم أن يترككم  
من غوى القصيل غوى اذا بشم فهلك ومعناه أنكم اذا كنتم من التصميم على الكفر بالمزلة التي لا تنفعكم نصائح  
الله ومواعظه وسائر أطايفه كيف يفتنكم نصيحى (فعلى اجرائى) وأجرائى بلفظ المصدر والجمع كقوله والله يعلم  
اسرارهم وأسرارهم ونحو جرم وأجرام قفل وأقفال وينصرف الجمع أن فسرء الاولون بأفامى والمعنى ان صح  
وثبت أنى اقتريته فعلى عقوبة اجرائى أى اقترايى وكان حقى - حيث أن تعرضوا عني وتأنبوا على (وأنابرى)  
يعنى ولم يثبت ذلك وأنابرى منه ومعنى (عما تخرمون) من اجرامكم في اسناد الاقتراء الى فلا وجه لاعتراضكم  
ومعاداتكم (لن يؤمن) اقنط من ايمانهم وأنه كالحمال الذى لا تعلق به للتوقع (الامن قد آمن) الامن  
قد وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه وقد للتوقع وقد أصابت محزها (فلا تبئس) فلا تعزن حزن بأفس مستكين  
قال

فما يقسم الله أقبل غير مبتس \* منه وأقعدك بما ناعم البال

والعق فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وإيذائك ومعاداتك فقد حان وقت الانتقام لك منهم (بأعيننا)  
في موضع الحال بمعنى اصنعها المحفوظا وحقيقته ملتبساً بأعيننا كأن الله معه أعياننا كقولهم أن يزيغ في صنعة  
عن الهواب وأن لا يحول بينه وبين عمله أحد من أعدائه (ووحينا) وأنانوحى اليك ونلهمك كيف تصنع  
عن ابن عباس رضى الله عنه لم يعلم كيف صنعة الفلك فأوحى الله إليه أن يصنعها مثل جرجير الطائر (ولا  
تخاطبنى فى الذين ظلموا) ولا تدعى فى شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك (انهم مقرقون) انهم  
محكوم عليهم بالاغراق وقد وجب ذلك وقضى به القضاء ويجب التسليم فلاصيل الى كفنه كقوله يا ابراهيم أعرض  
عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود (ويصنع الفلك) حكاية حال ماضية (خزوامنه)  
ومن علم السفينة وكان يعملها فى برية يسمونها فى أبعد موضع من الماء وفى وقت عز الماء فيه عز شديدة فكانوا  
يتحاشكون ويقلون له ناولح صررت تجاراً بعدما كنت نبياً (فانا نضر منكم) يعنى فى المستقبل (كانتضرون)  
منا الساعة أى لنخر منكم مخربة مثل تخريستكم اذا وقع عليكم الغرق فى الدنيا والحرق فى الآخرة وقيل  
ان تسجھلو فاما نصنع فانما تسجھلكم فيما أنتم عليه من الكفر والعرض لخطا الله وعذابه فأنتم أولى  
بالاستجھال منا أو ان تسجھلو فانا تسجھلكم فى استجھالكم لانكم لاتسجھلون الا عن جهل بحقيقة الامر  
وبناء على ظاهر الحال كما هو عادة الجاهلة فى البعد عن الحقائق وروى أن نوحاً عليه السلام اتخذ السفينة فى سنتين  
وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعاً وطولها فى السماء ثلاثون ذراعاً وكانت من خشب الساج  
وجعل لها ثلاثة بطون حمل فى البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفى البطن الاوسط الدواب  
والانعام وركب هو ومن معه فى البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وجعل معه جسد آدم عليه السلام  
وجعله معترباً بين الرجال والنساء وعن الحسن كان طولها ألفاً ومائتى ذراع وعرضها ستمائة وقيل ان  
الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعث لنا رجلاً شهد السفينة يحدثنّا عنها فانا نطلق بهم حتى انتهى الى كتيب  
من تراب فاخذ كنّا من ذلك التراب فقال أتدرون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا كعب بن حام قال  
فضرب الكتيب بعصا فقال قيم باذن الله فاذا هو قائم يفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى عليه  
السلام أهكذا هلك قال لا مت وأنا شاب ولكننى ظننت أنها الساعة فمن ثمّ ثبت قال حدثنا عن سفينة نوح

الله أعلم بما أنفسم انى اذالمن  
 الثفالين قالوا يا نوح قد جادلتنا  
 فأكثرت جدالتنا فإنا نعتقدنا  
 ان كنت من الصادقين قال انما  
 يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم  
 بحجج من ولا ينفهكم نصي ان  
 أردت أن أنصع لكم ان كان الله  
 يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه  
 ترجعون أم يسئلون افتراء  
 قل ان اقتريسه فعلى اجماعى  
 وأنابرى مما تجرمون وأوصى  
 الى نوح أنه لن يؤمن من قومك  
 الا من قد آمن فلا تبتسب على  
 كانوا يفتعلون واصنع الفلك  
 بأعيننا ووحينا ولا تخاطب فى  
 الذين ظلموا انهم مغرورون ويضع  
 الفلك وكلما ارتاعه ملا من قومه  
 مخروا منه قال ان تسخر وامننا  
 فانا نسخر منكم كما نسخر منكم

قال كان طواها الف ذراع ومات في ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة للدواب والوحوش وطبقة للانس وطبقة للطير ثم قال له عذاب الله كما كنت فعاد ترابا (من يأتيه) في محل النصب يتعلمون أي فسوف تعلمون الذي يأتيه (عذاب يجزيه) ويعني به اياهم ويريد بالعذاب عذاب الدنيا وهو الفرق (ويحمل عليه) حاول الدين والحق اللازم الذي لا انفك له عنه (عذاب مقبم) وهو عذاب الآخرة (حق) هي التي يتبدأ بعدها الكلام دخلت على الجملة من الشرط والجزاء (فان قلت) وقعت غاية لما ذا (قلت) لقوله ويصنع الفلك أي وكان يصنعها إلى أن جاء وقت الموعد (فان قلت) فاذا اتصلت حتى يصنع فاصنع بما ينهم ما من الكلام (قلت) هو حال من يصنع كأنه قال يصنعها والحال أنه كلما مر عليه ملائ من قومه مضروا منه (فان قلت) فاجواب كلما (قلت) أنت بين أمرين أما أن تجعل مضروا جوابا وقال استثنا فاعلى تقدير سؤال سائل أو تجعل مضروا بدلا من مر أو صفة الملائة وقال جوابا (وأهلك) عطف على اثنين وكذلك (ومن آمن) يعني واحدا أهلك والمؤمنين من غيرهم \* واستثنى من أهله من سبق عليه القول أنه من أهل النار وما سبق عليه القول بذلك إلا للعلم بأنه يختار الكفر لا التقدير عليه وارادته به تعالى الله عن ذلك قال الضحالك أراد ابنه وأمر أنه (الاقليل) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كانوا ثمانية فوح وأهله وبنوه الثلاثة ونساؤهم وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نساء وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة وأولاد نوح سام وحام ويافت ونساؤهم فاجتمع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء \* يجوز أن يكون كلا ما واحدا وكلا من فالكلام الواحد أن يتصل بسم الله باركوا لحال من الواو يعني اركبوا فاجمعوا فاجمعوا الله أو قائلين بسم الله وقت اجرائها وقت ارسائها أما الآن المجزى والمرسى للوقت وأما الآن ما مصدران كالاجراء والارساء حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم ومقدم الحاج ويجوز أن يراد مكانا لاجراء والارساء واتصاها بما عاين بسم الله من معنى الفعل أو عاينه من ارادة القول والكلامان أن يكون بسم الله مجزاهما ومرساها جلة من مبتدأ وخبر مقتضية أي بسم الله اجزاهما وارساها يروي أنه كان اذا أراد أن تجرى قال بسم الله فجرت واذا أراد أن ترسوا قال بسم الله فرست ويجوز أن يقيم الاسم كقوله ثم اسم السلام عليكم ويراد بالله اجزاهما وارساها أي بقدرته وأمره \* وقرئ مجزاهما ومرساها بفتح الميم من جرى ورسي اتمام صدرين أو وقتين أو مكانين وقرأ بجاهد مجزى بها ومرساها بلفظ اسم الفاعل مجزورى المحل صنين لله (فان قلت) ما معنى قولك جلة مقتضية (قلت) معناه أن نوحا عليه السلام أمرهم بالركوب ثم أخبرهم بأن مجزاهما ومرساها بذكر اسم الله وأمره وقدرته ويحتمل أن تكون غير مقتضية بأن تكون في موضع الحال كقوله وجاءوا بهم سكر علينا فلا تكون كلاما برأسه ولكن فضلة من فضلات الكلام الأول واتصاها بهذه الحال عن ضمير الفلك كأنه قيل اركبوا فيها مجزاه ومرساها بسم الله بمعنى التقدير كقوله تعالى ادخلوها خالدن (ان ربي لغفور رحيم) لولا مغفرته لدنوبكم ورجته اياكم لما غفلكم \* (فان قلت) بم اتصل قوله (وهي تجرى بهم) (قلت) بمحذوف دل عليه اركبوا فيها بسم الله كأنه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهي تجرى بهم أي تجرى وهم فيها (في موج كالجبال) يريد موج الطوفان شبه كل موجة منه بالجبل في تراكمها وارتفاعها (فان قلت) الموج ما يرتفع فوق الماء عند اضطرابه وزيخه وكان الماء قد التقي وطبق ما بين السماء والارض وكانت الفلك تجرى في جوف الماء كما تسبح السمكة فقام معنى جري بها في الموج (قلت) كان ذلك قبل التطبيق وقبل أن يغمر الطوفان الجبال ألا ترى إلى قول ابنه سائر إلى جبل يعصني من الماء قيل كان اسم ابنه كنعان وقيل يام \* وقرأ على رضى الله عنه ابنها والضمير لامرأته وقرأ محمد بن علي وعروة بن الزبير ابنه بفتح الهاء يريدان ابنها فكتفيا بالقصة عن الالف وبه ينصر مذهب الحسن قال قتادة سأله فقال والله ما كان ابنه فقلت ان الله حكى عنه أن ابني من أهلي وأنت تقول لم يكن ابنه وأهل الكتاب لا يحتفون في أنه كان ابنه فقال ومن يأخذ دينه من أهل الكتاب واستدل بقوله من أهلي ولم يقل مني ولذنبته إلى أمته وجهان أحدهما أن يكون ربياله كعمر بن أبي سلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يكون اغفر رشدة وهذه غضاضة عصمت منها الايمان عليهم السلام وقرأ السدي ونادى نوح ابنا على التدبئة والترني أي قال يا ابنا \* والمعزل مفعول من عزله عنه اذا انشأه وأبعد به عن مكان في مكان عزل فيه نفسه عن أبيه وعن مركب المؤمنين وقيل كان في معزل عن دين أبيه (يا بني) قرئ بكسر

فسوف تعلمون من يأتيه عذاب  
يجزيه ويحمل عليه عذاب مقبم  
حتى اذا جاء أمر نوحا فارتفع نور  
قلته اهل فيها من كل زوجين اثنين  
وأهلك الا من سبق عليه القول  
ومن آمن وما آمن معه الا قليل  
وقال اركبوا فيها بسم الله مجزاهما  
ومرساها ان ربي لغفور رحيم  
وهي تجرى بهم في موج كالجبال  
ونادى نوح ابنه وكان في معزل  
يا بني اركب معنا ولا تكن مع  
الكافرين

الباء اقتصارا عليه من باء الاضافة وبالفتح اقتصارا عليه من الالف المبذولة من باء الاضافة في قولك يا نبيا أو سقطت الباء والالف لالتقاء الساكنين لأن الراء بعدهما ساكنة (الامن رحم) الا الراحم وهو الله تعالى وألا عاصم اليوم من الطوفان الامن رحم الله أي الامكان من رحم الله من المؤمنين وكان لهم غفور رحيم في قوله ان ربى لغفور رحيم وذلك أنه لما جعل الجبل عاصما من الماء قال له لا بعصمك اليوم معصم قط من جبل وقصوه سوى معصم واحد وهو مكان من رحمهم الله ونجاهم عن السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا ذاعصة الامن رحمه الله كقوله ما دافق وعيشة راضية وقيل الامن رحم استثناء منقطع كأنه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم كقوله ما له به من علم الاتباع الظن وقرئ الامن رحم على البناء للمفعول نداء الارض والسما عياي نادى به الحيوان المميز على لفظ التخصيص والاقبال عايمها بالخطاب من بين سائر المخلوقات وهو قوله يا أرض ويا سما ثم أمرهم بما يؤمر به أهل التميز والعقل من قوله ابلي ما لك وأقلعي من الدلالة على الاقتدار العظيم وأن السموات والارض وهذه الاجرام العظام منقادة لتكويته فيها ما يشاء غير متمعة عليه كأنها عقلاء مبرزون قد عرفوا عظمتهم وجلالاته ونوابه وعقابه وقد رنه على كل مقدور وتبينوا تحتم طاعته عليهم وانقيادهم له وهم يهابونه ويفزعون من التوقف دون الامتثال له والتزول على مشيخته على الفور من غير ريب فكبر ردعهم أمره كان الأمور به مفعولا لا جبر ولا ابطاء وبالبع عبارة عن التشف والاقلاع الاسالك يقال أقطع المطر وأقلعت الحصى (وغض الماء) من غاضه اذا انقصه (وقضى الامر) وأخبر ما وعد الله نوحا من هلاك قومه (واستوت) واستقرت السفينة (على الجودي) وهو جبل بالموصل (وقيل بعدا) يقال بعد بعدا وبعدا اذا أرادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت ونحو ذلك ولذلك اختص بدعاء السوء ومجيء اخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء وأن تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل فاعل قادر وتكون مكنون قاهر وأن فاعلها فاعل واحد لا يشارك في أفعاله فلا يذهب الوهم الى أن يقول غيره يا أرض ابلي ما لك ويا سما أقلعي ولا أن يقتضي ذلك الامر الهائل غيره ولا أن تستوي السفينة على متن الجودي وتستقر عليه الابتسوية واقارره ولما ذكرنا من المعاني والنسكت استقص علماء البيان هذه الآية ورقصوا لها رؤسهم لالتجانس الكلمتين وهما قوله ابلي وأقلعي وذلك وان كان لا يحل الكلام من حسن فهو ككثير الملتفت اليه بازاء تلك المحاسن التي هي اللب وماعداها قشور وعن قتادة استقلت بهم السفينة لعشر خالون من رجب وكانت في الماء خمسين ومائة يوم واستقرت بهم على الجودي شهر او هبط بهم يوم عاشوراء وروى أنهم ماتت بالبيت فطافت به سبعاء وقد اعتقه الله من الفرق وروى أن نوحا صام يوم الهبوط وأمر من معه فصاموا وشكر الله تعالى نداء ربه دعاؤه له وهو قوله رب مع ما بعده من اقتضاء وعده في تسمية أهله (فان قلت) فاذا كان النداء هو قوله رب فكيف عطف قال رب على نادى بالفاء (قلت) أريد بالنداء ارادة النداء ولو أريد النداء نفسه لجاء قوله اذا نادى ربه ندا خفيا قال رب بغير فاء (ان اجنى من أهلى) أي بعض أهلى لانه كان ابنه من صلبه أو كان ربيبا له فهو بعض أهله (وان وعدك الحق) وان كل وعد تعدده فهو الحق الثابت الذي لا شك في انجازه والوفاء به وقد وعدتني أن تنجي أهلى فابال ولى (وأنت أحكم الحاكمين) أي أعظم الحكام وأعدلهم لانه لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ورب غريق في الجهل والجور من متقلدى الحكومة في زمانك قد لقب أفضى القضاة ومناه أحكم الحاكمين فاعتبر واستعبر ويجوز أن يكون من الحكمة على أن يبنى من الحكمة حاكم بمعنى النسبة كما قيل دارع من الدرع وطائق على مذهب الخليل (انه عمل غير صالح) تعليل لاتقاء كونه من أهله وفيه ايدان بأن قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وأن نسبك في دينك ومعتقدك من الاباعد في المنصب وان كان حبشيا وكنت قرشيا لم يهلكك وخصيصك ومن لم يكن على دينك وان كان أمس آثارك بركم فانهو أبعد بعيد منك وجعلت ذنابه عملا غير صالح مبالغة في ذمته كقولها فانما هي اقبال وادبار وقيل الضمير لنداء نوح أي ان نداه هذا عمل غير صالح وليس بذلك (فان قلت) فهلا قيل انه عمل فاسد (قلت) لما نفاه من أهله نفي عنه صفتهم بكلمة النفي التي يستبقى معها لفظ المنفى وآذن بذلك أنه انما أنجى من أنجى من أهله للاحتمال لانهم أهلك وآثار بك وأن هذا الما اتنى عنه الصلاح لم تنفعه أبوتك كقوله كاستنحت عبدين من عبادنا صالحين فخثاهما فلم ينفيا عنهما من الله شيئا وقرئ عمل غير صالح أي عملا

قال ساءوى الى جبل يعصم  
من الماء قال لا عاصم اليوم من  
أمر الله الامن رحم وحال بينهم  
الموج فكان من المفرقين وقيل  
يا أرض ابلي ما لك ويا سما أقلعي  
وغض الماء وقضى الامر  
واستوت على الجودي وقيل  
بعد الاثوم الطالمين ونادى نوح  
ربه فقال رب ان اجنى من أهلى  
وان وعدك الحق وأنت أحكم  
الحاكمين قال يا نوح انه ليس  
من أهلك انه عمل غير صالح



غير صالح \* وقرئ فلا تلتان بكسر التون بغيرياء الاضافة وبالتون النقيلة يساء وبغير ياء يعني فلا تلتس منى ملتسا والتماسا لاتعلم أصواب هو أم غير صواب حتى تنف على كنهه وذكر المسئلة دليل على أن النداء كان قبل أن يفرق حين خاف عليه (فان قلت) لم سمى نداؤه سؤالا ولا سؤال فيه (قلت) قد تضمن دعاؤه معنى السؤال وان لم يصرح به لانه اذا ذكر الموعد بنجاة أهله في وقت مشاركة ولده الفرق فقد استنجز \* وجعل سؤاله مالا يعرف كنهه جهلا وغباوة ووعظه أن لا يعود اليه والى أمثاله من أفعال الجاهلين (فان قلت) قد وعده أن يحيى أهله وما كان عنده ان ابنه ليس منهم دينا فلما أشقى على الفرق تشابه عليه الامر لأن العدة قد سبقت له وقد عرف الله حكيمه لا يجوز عليه فعل القبيح وخلف الموعد فطلب اماطة الشبهة وطلب اماطة الشبهة واجب فلم يزجر وسمى سؤاله جهلا (قلت) ان الله عز وجل قد علم له الوعد بانجاء أهله مع استثناء من سبق عليه القول منهم فكان عليه أن يعتقد ان في جلة أهله من هو مستوجب للعذاب لكونه غير صالح وأن كلهم ليسوا بائنا حين وأن لا تختالجه شبهة حين شارف ولده الفرق في أنه من المستثنين لامن المستثنى منهم فعوتب على أن اشتبه عليه ما يجب أن لا يشبهه (أن أسئلك) من أن أطلب منك في المستقبل مالا علم لي بصحته تأذبا بأدبك واتعاظا بعظمتك (والاعتقولي) ما فرط مني من ذلك (وترجني) بالتوبة على (أكن من الخاسرين) أعمالا \* وقرئ يأنوح اهبط بضم الباء (بسلام منا) مسلما محذوفا من جهتنا أو مسلما عليك مكرما (وبركات عليك) ومباركاً عليك والبركات الخبرات النامية وقرئ وبركة على التوحيد (وعلى أمم من معك) يحتمل أن تكون من البيان فيراد الامم الذين كانوا معه في السفينة لانهم كانوا جماعات أو قبل لهم أمم لان الامم تشعب منهم وأن تكون لابتداء الغاية أى على أمم ناشئة عن معك وهي الامم الى آخر الدهر وهو الوجه وقوله (وأمم) رفع بالابتداء (وسمعتهم) صفة والخبر محذوف تقديره وعن معك أمم سمعتهم وانما حذف لان قوله عن معك يدل عليه والمعنى أن السلام منا والبركات عليك وعلى أمم مؤمنين يشؤون عن معك وعن معك أمم يمتعون بالدين يما تعلقون الى النار وكان نوح عليه السلام أبا الانبياء والخلق بعد الطوفان منه وعن كان معه في السفينة وعن محمد بن كعب القرظي دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة وفيما بعدهم من المتاع والعذاب كل كافر وعن ابن زيد هبطوا والله عنهم راض ثم أخرج منهم نسلا منهم من رحم ومنهم من عذب وقيل المراد بالامم الممتعة قوم هود وصالح ولوط وشعيب (تلك) اشارة الى قصة نوح عليه السلام ومحلها الرفع على الابتداء والجل بعدها أخباراً رأى تلك القصة بعض أنباء الغيب موحة اليك بمجولة عندك وعند قومك (من قبل هذا) من قبل ايمانك اليك واخبارك بها أو من قبل هذا العلم الذي كسبته بالوحى أو من قبل هذا الوقت (فاصبر) على تبليغ الرسالة وأذى قومك كما صبر نوح وتوقع في العاقبة لك ولن كذبك ثم ما قبض لنوح ولقومه (ان العاقبة) في الفوز والنصر والغلبة (للمتقين) \* وقوله ولا قومك معناه أن قومك الذين أنت منهم على كثرتهم ووفور عددهم اذا لم يكن ذلك شأنهم ولا جمعوه ولا عرفوه فكيف برجل منهم كما تقول لم يعرف هذا عبد الله ولا أهل بلده (أخاهم) واحدا منهم واتصبا للعطف على أرسلنا نوحا و(هودا) عطف بيان (وغیره) بالرفع صفة على محل الجواز والمجرور وقرئ غير بالجر صفة على اللفظ (ان أنتم الا مفترون) تفترون على الله الكذب بالتخاذ كم الاوثان له شركاء \* ما من رسول الا واجه قومه بهذا القول لان شأنهم النصيحة والنصيحة لا يحصها ولا يحصها الا حسم المطامع وما دام يوهبهم شئ منهم لم تتجع ولم تنفع (أفلا تعقلون) اذ تزدون نصيحة من لا يطلب عليها اجرا الا من الله وهو ثواب الآخرة ولا نبي أنى للثمة من ذلك قيل (استغفروا ربكم) آمنوا به (ثم توبوا اليه) من عبادة غيره لان التوبة لاتصح الا بعد الايمان \* والمدار الكثير الدور كلفزار وانما قصد اسمائهم الى الايمان وترغيبهم فيه بكرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا أصحاب زروع وبساتين وعمارات حراصا عليها أشد الحرص فكانوا أحرص شئ الى الماء وكانوا مدينا بما أوثروا من شدة القوة والبطش والبأس والتجدة مستحزين بهم من العدو مهينين في كل ناحية وقيل أراد القوة في المال وقيل القوة على النكاح وقيل حبس عنهم القطار ثلاث سنين وعقدت أرحام نساءهم وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه وقد على معاوية فخلع الخرج تبعه بعض حجاجه فقال اني رجل ذو مال ولا يوالى فغابى شيا لميل الله برزقي ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربح ما استغفر في يوم واحد سعمائة مرة فولاه عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألته

فلا نسألكنى ما ليس لك به علم انى  
أعطاك أن تكون من الجاهلين  
قال رب انى أعوذ بك أن أسألك  
ما ليس لى به علم والا تغفر لى  
وترجى أنى أكن من الخاسرين  
قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركت  
عليك وعلى أمم ممن معك وأمم  
ستمحقهم ثم بعثهم من أعينهم  
من أنباء الغيب نوحي اليك  
ما كنت تعلمها أنت ولا قومك  
من قبله هذا فاصبر ان العاقبة  
للمتقين والى عاد أخاهم هود  
قال يا قوم اعبدوا الله مالم  
كن من الاله غيره ان أنتم  
لا آمنون بالله فاعبدوا  
ما يوقم لآسئلكم عليه أجرا ان  
أجرى الا على الذى فطرنى أفلا  
تعتدون ويا قوم اسئفروا ربكم  
ثم نوبوا اليه يرسل السماء عليكم  
مدادرا ويردكم قوة الى قوتكم

ثم قال ذلك فوفد وفدة أخرى فسأله الرجل فقال ألم تسمع قول هو عليه السلام ويردكم قوة إلى قوتكم وقول  
 نوح عليه السلام واعددكم بأه والوبنين (ولا تتولوا) ولا تعرضوا عني وعما أَدْعُوكُمْ اليه وأرغبكم فيه  
 (مجرمين) مصرين على إجرامكم وآثامكم (ما جئنا بيته) كذب منهم وجهود كما قالت قريش لرسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لولا أنزل عليه آية من ربه مع فون آياته الحصر (عن قولك) حال من النعم في تارك آلهتنا كأنه  
 قيل وما تترك آلهتنا صادرين عن قولك (وما نحن لك بمؤمنين) وما يصح من أمثالنا أن يصدقوا مثلك فيما  
 يدعوه اليه اقتناطه من الاجابة (اعتراك) مفعول نقول والافو والمعنى ما نقول الا قولنا اعتراك بعض  
 آلهتنا بسوء أي خبطك ومسك يجنون لسبك ياها وصلة عنهما وعداوتك لهما مكافأة لك منها على سوء فعلك  
 بسوء الجزاء فن ثم تسلكهم بكلام الجاهلين وتم ذى يمـ ذيان المبرمين وليس يجب من أولئك أن يسبوا التوبة  
 والاستغفار خبلا وجنونا وهم عاد اعلام الكفر وأتاد الشرك وانما العجب من قوم من المتظاهرين بالاسلام  
 سمعناهم يسعون التائب من ذنوبه يجنونا والنيب الى ربه نجلا ولم نجد هم معه على عشر مما كانوا عليه في أيام  
 جاهليته من المواقعة وما ذاك الا لعرق من الاخلاص الى الآن يفيض وضرب من الرندقة أراد أن يطالع رأسه وقد  
 دلت أجوبتهم المتقدمة على أن القوم كانوا اجفاعة غلاظ الا بكاد لا يبالون بالبهت ولا يفتنون الى النصح ولا تلين  
 شكيمتهم لارشده وهذا الاخير دال على جهل مفرط وبله متناه حيث اعتقدوا في جحارة أنها تنصرف وتنتقم واعلمهم  
 حين أجازوا العقاب كانوا يجيزون الثواب من أعظم الآيات أن يواجههم هذا الكلام رجل واحد أمة عطاشا  
 الى اوراقه دمه يرمونه عن قوس واحدة وذلك لثقتهم به وأنه يعصمهم منهم فلا تشب فيه مخالبهم ونحو ذلك  
 قال نوح عليه السلام لقومه ثم اقضوا الى ولا تنظرون أكذبرانه من آلهتهم وشركهم ووثقها بجرح به  
 عادة الناس من وثيقهم الامور بشهادة الله وشهادة العباد فيقول الرجل الله شهيد على أنى لأفعل كذا  
 ويقول لقومه كونوا شهداء على أنى لأفعله (فان قلت) هلا قيل انى أشهد الله وأشهدكم (قلت) لان اشهاد الله  
 على البراءة من الشرك اشهاد صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد وشدة معاقده وأما اشهادهم فها هو الاتهامون  
 بينهم ودلالة على قلة المسالة بهم فحسب فعدل به عن لفظ الاول لاختلاف ما بينهما وجى به على لفظ الامر  
 بالاشهادة كما يقول الرجل لمن يري بينه وبينه اشهد على أنى لأجبتكم كما به واستأنه بجعله (عما تشركون  
 من دونه) من اشراككم آلهة من دونه أو مما تشركونه من آلهة من دونه أي أنتم تجعـ لونهم باشر كاله ولم  
 يجعلها هو شركا ولم ينزل بذلك سلطانا (فكيدوني جميعا) أنتم وآلهتكم اعمل ما تفعلون من غير انظار فاني  
 لا أبالي بكم وبكيدكم ولا أخاف معرفتكم وان تعاوونتم على وأنتم الاقوياء الشداد فكيف تضمر في آلهتكم وما هي  
 الاجاد لا تضمر ولا تنفع وكيف تنقم متى اذا نلت منها وصددت عن عبادتها بأن تخلفني وتذهب بعقلي  
 ولما ذكر قوله على الله وثقت به بحفظه وكلامه من كيدهم وصفه بما يوجب الذوكل عليه من اشتغال بوبيته  
 عليه وعليهم ومن كون كل دابة في قبضته وملكته وتحت قهره وسلطانه والاخذ بنواصيه اغتيل لذلك (ان ربي  
 على صراط مستقيم) يريد أنه على طريق الحق والعدل في ملكه لا يفرقه ظالم ولا يضيع عنده معتصم به (فان  
 تولوا) فان تتولوا (فان قلت) الا بلاغ كان قبل التولي فكيف وقع جراه لان شرط (قلت) معناه فان تتولوا الم أعاتب  
 على تفریط في البلاغ وكنتم مجبورين بأن ما أرسلت به اليكم قد بلغكم فأبىتم الاتكذيب الرسالة وعداوة  
 الرسول (ويستخلف) كلام مستأنف يردوه اليكم الله ويحيى يقوم آخرون يحلفونكم في دياركم وأموالكم  
 (ولا تضمر ونه) بتوليكم (شيأ) من ضرر قط لانه لا يجوز عليه المضار والمنافع وانما تضمر ونه أنفسكم وفي قراءة  
 عبد الله ويستخلف بالجزم وكذلك ولا تضمره عطف على محل فقد أبلغتكم والمعنى ان تتولوا يعذرنى ويستخلف  
 قوما غيركم ولا تضمر والا أنفكم (على كل شئ حفيظ) أي رقيب عليه مهمين فاستخفى عليه أعمالكم ولا يقفل  
 عن مؤاخذتكم أو من كان رقيباً على الأشياء كلها حافطاً لها وكانت مفتقرة الى حفظه من المضار لم يضرمشله  
 مثلكم (والذين آمنوا معه) قيل كانوا أربعة آلاف (فان قلت) ما معنى تكرير التحية (قلت) ذكر أولاً أنه  
 حين أهلك عدوهم فجاءهم ثم قال (ونحنناهم من عذاب غليظ) على معنى وكانت تلك التحية من عذاب غليظ  
 وذلك أن الله عز وجل بعث عليهم السحوم فكانت تدخل في أنوفهم وتقرح من أديارهم فتقطعهم عضواً عضواً  
 وقيل أراد بالثانية التحية من عذاب لا تحرق ولا عذاب أغلظ منه وأشدّه وقوله برجة منار يريد بسبب الايمان

ولا تتولوا مجرمين قالوا يا هود  
 ما جئنا بيته وما نحن بشركي  
 آلهتنا عن قولك وما نحن لك  
 بمؤمنين ان نقول الا اعتراك  
 بعض آلهتنا بسوء قال انى أشهد  
 الله واشهدوا انى يرى عيما  
 تشركون من دونه فكيدوني  
 جميعا ثم لا تنظرون انى توكلت  
 على الله ربي وربكم ما من دابة الا  
 هو آخذ بناصيتها ان ربي على  
 صراط مستقيم فان قولوا فقد  
 أبلغتكم ما أرسلت به اليكم  
 ويستخلف ربي قوما غيـ ركم ولا  
 تضمر ونه شأ أن ربي على كل شئ  
 حفيظ ولما جاء أمرنا فنجينا  
 هود والذين آمنوا معه برجة منار  
 ونجيناهم من عذاب غليظ

قوله لمن يري بينه وبينه  
 في الاساس ومن الجاهل قد يري  
 ما بينهما اذا تقاطعا ولا يوس  
 الترى بيني وبينك قال جرير  
 أنقلب أولى حلة ما ذكرتك  
 بسوء ولكنى عتبت على بكر  
 ولا توبوا بيني وبينكم الترى  
 فان الذى بيني وبينكم مئرى  
 واهـ ذلك بالله ان تبيس وها مبلولة  
 اهـ كسبه المعصم

الذي أنعمنا عليهم بالتوفيق له (وثلاث عاد) إشارة إلى قبورهم وآثارهم كأنه قال سيصو في الأرض فانظروا إليها واعتبروا ثم استأنف وصف أحوالهم فقال (بجدوا بآيات ربهم وعصوا رسله) لأنهم إذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله لان فرق بين أحد من رسله قبل لم يرسل إليهم الا هو ووحده (كل جبار عنيد) يريد رؤسائهم وكبراءهم ودعاتهم إلى تكذيب الرسل ومعنى اتباع أمرهم طاعتهم ولما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تسكينهم على وجوههم في عذاب الله (والأ) وتكرارها مع النداء على كفرهم والدعاء عليهم تهويل لأمرهم وتفضيل له وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم (فان قلت) (بعدا) دعاء بالهلاك فمعنى الدعاء به عليهم بعد هلاكهم (قلت) معناه الدلالة على أنهم كانوا مستأهلين له ألا ترى إلى قوله اخوف لا تبعوا أبدا \* وبلى والله قد بعدوا

(قوم هود) عطف بيان لعاد (فان قلت) ما الفائدة في هذا البيان والبيان حاصل بدونه (قلت) الفائدة فيه أن يوعوا بهذه الدعوة وما يتجمل فيهم أمرا محققا لا شبهة فيه بوجه من الوجوه ولأن عاد أعادان الأولى القديعة التي هي قوم هود والقصة فيهم والآخرى ارم (هو أنشأكم من الأرض) لم ينشئكم منها الا هو ولم يستعمركم فيها غيره وانشاؤهم منها خلق آدم من التراب (واستعمركم فيها) وأمركم بالمعمورة والعمار فمتنوعة إلى واجب ونذوب ومباح ومكروه وكان ملوك فارس قد أكثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما كان فيهم من عسف الزعاف فسأل نبي من أنبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فأوحى إليه انهم عمروا بلادهم فعاث فيها عبادي وعن معاوية بن أبي سفيان انه أخذ في احياء الارض في آخر أمره فقبيل له فقال ما حلني عليه الا قول القائل

ليس الفتى ببقى لا يستضاه به \* ولا تكون له في الارض آثار

وقيل استعمركم من العمر ثم واستبقاكم من البقاء وقد جعل من العمرى وفيه وجهان أحدهما أن يكون استعمر في معنى أعماركم فكذلك استهلككم في معنى أهلككم ومعناه أعماركم فيم ادياركم ثم هو وارثها منكم عند انقضاء أعماركم والثاني أن يكون بمعنى جعلكم معمرين دياركم فيها لأن الرجل اذا ورث داره من بعده فكأنما أعمارهم اياها لانه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره (قريب) داني الرحمة سهل المطلب (مجيئ) لمن دعاه وسأله (فينا) فيما بيننا (مرجوا) كانت تلوح فيك مخايل الخير وأمارات الرشدة فكأن رجولك للنتقع بك وتكون مشاورا في الامور ومسترشدا في التدابير فلما انطقت بهذا القول انقطع رجائنا عنك وعلما بأن لا خير فيك وعن ابن عباس فاضل اخيرا ان تقدمك على جميعنا وقيل كننا نرجو أن تدخل في ديننا ونوافقك على ما نحن عليه (بعدا) باؤنا حكاية حال ماضية (مريب) من أراه اذا أوقعه في الرية وهي قلق النفس وانتفاء الطمأنينة باليقين أو من أراب الرجل اذا كان ذارية على الاسناد الجاهلي قيل (ان كنت على بينة من ربي) بحرف الشك وكان على يقين أنه على بينة لا خطابه لهما حديث فكانه قال قد دروا أني على بينة من ربي وأنني نبي على الحقيقة وانظروا ان تابعيكم وعصيت ربي في أوامرهم فمن ينفعني من عذاب الله (فما تريدونني) أفن حيثنذ (غير تخسير) يعني تخسرون أعمالا وتبطلونها أو فما تريدونني بما تقولون لي وتحملونني عليه غير أن أخسركم أي أنسبكم إلى الخسران وأقول لكم انكم خاسرون (آية) نصب على الحال قد عمل فيها ما دل عليه اسم الإشارة من معنى الفعل \* (فان قلت) فيم يتعلق لكم (قلت) بآية حالها من تقدمتها لانها لو تأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال (عذاب قريب) عاجل لا يستأخر عن مسكنها بسوء الايسر وذلك ثلاثة أيام ثم يقع عليكم (تمتعوا) استمتعوا بالعيش (في داركم) في بلدكم وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها أي يتصرف يقال ديار بكر لبلادهم وتقول العرب الذين حوالى مكة نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد وقيل في دار الدنيا وقيل عقرها يوم الاربعاء وهلكوا يوم السبت (غير مكذوب) غير مكذوب فيه فانتسج في الظرف بحذف الحرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله يوم مشهود ومن قوله يوم مشهودناه أو على الجواز كأنه قيل لا وعدني بك فاذا وفي به فقد صدق ولم يكذب أو وعد غير كذب علي أن المكذوب مصدر كالجلود والمقول والمصدوقه بمعنى الصدق (ومن خزي يومئذ) قرئ مفتوح الميم لانه مضاف إلى اذ وهو غير ممكن كقوله على حين غابت المشيب على الصبا (فان قلت) علام عطف (قلت) على نجيئنا لأن تقديره ونجيئناهم من

وثلاث عاد جددوا بآيات ربهم وعصوا رسلا واتبعوا أمر كل جبار عنيد وآتبعوا في هذه الدنيا العنة ويوم القيامة آلات عاد اكفر وارجمهم ألا بعدا لعاد قوم هود وإلى غود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروا ثم توبوا إليه ان ربي قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أنهم نانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا واتسألنا شك عما تدعوننا إليه صريب قال يا قوم أرايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه وحة فن ينصرن من الله ان عصيته فما تريدونني غير تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تعبدوها بغيره فإخذكم عذاب قريب فعبثوها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوى العزيز وأخذ الذين ظلموا الصلابة فاصبحوا في ديارهم جامعين



خزي يومئذ كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ على وكانت التحية من خزي يومئذ أي من ذله ومهاته وفضيضته ولا خزي أعظم من خزي من كان هلاكه بفض الله وانتقامه ويجوز أن يريد يومئذ يوم القيامة كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة وقرئ إلا أن عمود لعمود كلاهما ما بالصرف وامتناعه فالصرف للذهاب إلى الحى أو الأب الأكبر ومنعه التعريف والتأنيث بمعنى القبيلة (وسلنا) يريد الملائكة عن ابن عباس جاءه جبريل عليه السلام وملاك معه وقيل جبريل وميكائيل وإسرافيل وقيل كانوا تسعة وعن السدي أحد عشر (بالبشرى) هي البشارة بالولد وقيل بهم سلاك قوم لوط والطاهر الولد (سلاما) سلمنا عليك سلاما (أمركم سلام) وقرئ فقالوا لسلاما قال سلم بمعنى السلام وقيل سلم وسلام كرم وحرام وأنشد مرنا فقلنا إيه سلم فلمات \* كما كتل بالبرق القمام اللوانح

(فما لبث أن جاء) فمالبث في الجي \* بل جعل فيه أو فمالبث بجيشه \* والجعل ولد البقرة ويسمى الحسيل والخيل بلغة أهل السراة وكان مال إبراهيم عليه الصلاة والسلام البقر (حنيد) مشوي بالرض في أخدود وقيل حنيد بقطر دمه من حنذت الفرس إذا ألقت عليها الجمل حتى تفرط عرقا ويدل عليه بهجلى \* يقال نكروه وأنكروه واستنكروه ومنكروا قليل في كلامهم وكذلك أنا أنكرت ولكن منكره ومنكروا أنكرت قال الاعشى

وأنكرتني وما كان الذي نكرت \* من الحوادث إلا الشيب والصلحا

قبل كان ينزل في طرف من الأرض يخاف أن يردوا به مكروها وقيل كانت عادتهم أنه إذا من من بطرقهم طعاهم آمنوه والاخافوه والطاهر أنه أحسن بأنهم ملائكة ونكرهم لأنه يخوف أن يكون نزولهم لأمر أنكره الله عليه أو لتعذيب قومه ألا ترى إلى قولهم لا تخفنا أأرسلنا إلى قوم لوط وإنما يقال هذا لأن عرفهم ولم يعرف فيم أرسلوا (فأوجس) فأضره وإنما قالوا لا تخف لأنهم رأوا أثر الخوف والتعريف وجهه أو عرفوه بتعريف الله أو علموا أن علمه بأنهم ملائكة موجب للخوف لأنهم كانوا لا ينزلون إلا بعذاب (وامرأته فائمة) قيل كانت فائمة وراء السترة سمع قهوا رهم وقيل كانت فائمة على رؤسهم تحذهم وفي مصحف عبد الله وامرأته فائمة وهو قاعد (فخصكت) سرور ابزوال الخيفة أو بهلاك أهل الخبايا أو كان ضحكها ضحك انكار لفلانهم وقد أظلم العذاب وقيل كانت تقول لإبراهيم أنهم لوطا بن أخيك البك فاني أعلم أنه ينزل بهم ولا القوم عذاب فخصكت سرور لما أتى الأمر على ما فهمت وقيل فخصكت فحاضت وقرأ محمد بن زياد الأعرابي فخصكت بفتح الحاء (يعقوب) رفعه بالابتداء كأنه قيل ومن وراءه يعقوب مولود أو موجود أي من بعده وقيل الورا ولد الولد وعن الشعبي أنه قيل له أهذا ابنك فقال نعم من الورا وكان ولد لولده وقرئ يعقوب بالنصب كأنه قيل ووهبنا لها اسحق ومن وراءه اسحق يعقوب على طريقة قوله

ليسوا صلحين عشيرة ولا ناعب الالف في (يا ويلتا) مبدلة من يا الاضافة وكذلك في الالف يا عجبنا وقرأ الحسن يا ويلتي بالياء على الأصل و(شجنا) نصب بمادل عليه اسم الإشارة وقرئ شج على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هذا بعلى هو شيخ أو بعلى بدل من المبتدأ و(شج) خبر أو يكبرنا معا خبرين قيل بشرت وإلهما غمان وتسعون سنة ولا إبراهيم مائة وعشرون سنة (ان هذا الشيء عجيب) أن يولد ولد من هرب من وهو استبعاد من حيث العادة التي أجزاها الله وإنما أنكرت عليها الملائكة تهجها (قالوا أنجبين من أمر الله) لأنها كانت في بيت الآيات ومهبط المجزات والامور الخارقة للعادات فكان عليها أن تتوقروا لا يزدها ما يزدهى سائر النساء الناشئات في غير بيوت النبوة وأن تسجد الله وتجدد مكان التعجب وإلى ذلك أشارت الملائكة صلوات الله عليهم في قولهم رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت أرادوا أن هذه وأمثالها ما بكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام به يا أهل بيت النبوة فليست بمكان عجب وأمر الله قدرته وحكمته وقوله (رحمت الله وبركاته عليكم) كلام مستأنف على به انكار التعجب كأنه قيل أياك والتعجب فإن أسأل هذه الرحمة والبركة متكررة من الله عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات الأسباط من بني إسرائيل لأن الأنبياء منهم وكلهم من ولد إبراهيم (حيد) فاعل ما يستوجب به الحمد من عباده (عجيد) كرم كثيرا لاحسان اليهم وأهل البيت نصب على النداء أو على الاختصاص لأن أهل البيت مدح لهم إذا مراد أهل بيت خليل الرحمن (الروح) مأوجس من الخيفة حين نكر أضيافه والمعنى

كان لم يفته - وإفها إلا أن عمود  
كفر وارجم الأبد لعمود ولقد  
جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى  
قالوا سلاما قال سلام فمالبت  
أن جاء بهجلى حنيد فلما رأى  
أبيهم لا تصل إليه فخصكتهم  
وأوجس منهم خيفة قالوا  
لا تخفنا أأرسلنا إلى قوم لوط  
وامرأته فائمة فخصكت فبشرناها  
يا صني ومن وراءه يعقوب  
فأت باويلنا ألدوا ما عجز وزهدنا  
بعلى شيخان هذا الشيء عجيب  
قالوا أنجبين من أمر الله رحمت  
الله وبركاته عليكم أهل البيت انه  
حيد عجيد فلما ذهب عن إبراهيم  
الروح

٢ قوله ابن وائل في نسخة ابن  
الربيع وكذلك أبو السدود  
والمجور (٣) وقوله وما هو الا عرض  
سأبري كتب عليه هكذا السبع  
النسخ بحرف الاستثناء وفتح العين  
في العجاج والسأبري ضرب  
من الثياب رقيق وفي المثل عرض  
سأبري يقوله من يعرض عليه  
النبي عرضا لا يبالغ فيه لان  
السأبري من اجود الثياب  
يرغب فيه بأدنى عرض وفي  
الحواشي كأنه مندوب الى  
سأبري من الاكاسرة وفي بعضها  
بدون الابعى هو عرض بولغ فيه  
بل هو غاية التواضع وطلب الرقة  
والشفقة فهو من كلام المصنف  
لا كلام القوم وفيه تصف وفي  
بعضها عرض بكسر العين اي  
ليس عرضا سائرا بريقا مثل هذا  
الذوب بل هو مصون بحكم قالوه  
استخفا فاولا استهانة اه كتبه  
المصحح

وجاءه البشري يجادلنا في قوم  
لوط ان ابراهيم لحليم آواه منيب  
يا ابراهيم أعرض عن هذا  
انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيتهم  
عذاب غير مردود ولما جاءت  
رسالتنا لو طاسي بهم وضاق بهم  
ذرا وقال هذا يوم مصيب  
وبه قومه يهرعون اليه ومن  
قبل كانوا يعملون السيئات  
قال يا قوم هؤلاء بنيان من أطهر  
لكم فأنقذوا الله ولا تخزوني في  
صيني أليس منكم رجل رشيد  
قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من  
حق

أنه لما اطمان قلبه بعد الخوف وملى سرورا بسبب البشري بدل الغم فرغ للمجادلة (فان قلت) أين جواب لما  
(قلت) هو محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به وأجمعوا وقوله (يجادلنا) كلام مستأنف دال على الجواب  
وتقديره اجترأ على خطائنا أو فطن لجادلنا أو قال كبت وكبت ثم ابتدأ فقال يجادلنا في قوم لوط وقيل  
في يجادلنا هو جواب لما وانما جى به مضارع الحكاية الحال وقيل ان لما تزد المضارع الى معنى الماضي كما ترد ان  
الماضي الى معنى الاستقبال وقيل معناه أخذ يجادلنا وأقبل يجادلنا والمعنى يجادل وسلنا ويجادته اياهم  
أنهم قالوا انما هم لكو أهل هذه القرية فقال أرايت لو كان فيها خسون رجلا من المؤمنين أتهلكونها قالوا لا  
قال فأر بعون قالوا لا قال فتلاون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال أرايت ان كان فيها رجل واحد مسلم  
أتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لنجسها وأهلها (في قوم لوط) في معناهم  
ومن ابن عباس قالوا ان كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب وعن قتادة ما قوم لا يكون فيهم  
عشرة فيهم خير وقيل كان فيها أربعة آلاف ألفان (ان ابراهيم لحليم) غير محمول على كل من أساء  
اليه (آواه) كثير التأوه من الذنوب (منيب) نائب راجع الى الله بما يجب ويرضى وهذه الصفات دالة  
على رقة القلب والرافة والرحمة فيبين أن ذلك مما حمله على المجادلة فيهم رجاء أن يرفع عنهم العذاب ويعملوا  
لعلهم يحدون التوبة والامانة كما حمله على الاستغفار لايه (يا ابراهيم) على ارادة القول أى قالت له  
الملائكة (أعرض عن هذا) الجدال وان كانت الرحمة ديدنك فلا فائدة فيه (انه قد جاء أمر ربك) وهو قضاؤه  
وسكمه الذي لا يصدور الا عن صواب وحكمة والعذاب نازل بالقوم لا محالة لا مرد له يجادل ولا دعاء ولا غير  
ذلك \* كانت مساواة لوط وضيق ذرعه لانه حسب أنهم انس تخاف عليهم خبت قومه وأن يعجز عن مقاومتهم  
ومدافعتهم وروى أن الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فلما مضى معهم منطلقا  
بهم الى منزله قال لهم املأ بفسكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرهم قال أشهد بالله انهم بالشركة قرينة في الارض عملا  
يقول ذلك أربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك أحد فخرجت امرأته فأخبرت بهم قومها يقال يوم  
عصيب وعصوب اذا كان شديدا من قولك عصبه اذا شده (يهرعون) يسرعون كأنهم يدفعون دفعا (ومن  
قبل كانوا يعملون السيئات) ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش ويكثرونها فضر بهم واهموا  
عليها وقل عندهم استقباحها فلذلك جاؤا بهم يعرون مجاهرين لا يكفهم حياء وقيل معناه وقد عرف لوط  
عادتهم في عمل الفواحش قبل ذلك (هؤلاء بناتي) أراد أن يني أضيافه ينيانته وذلك غاية الكرم وأراد هؤلاء  
بنيان قتر وجوهن وكان تزويج المسلمين من الكفار جازا كما زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيه من  
عتبة بن أبي لهب وأبي العاص بن وائل (٢) قبل الوحى وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فأراد أن  
يرتجهما ابنتيه وقرأ ابن مروان هن أطهر لكم بالنصب وضمه سيبويه وقال احتج ابن مروان في لحنه  
ومن أبي عمرو بن العلاء من قرأ هن أطهر بالنصب فقد ترتب في لحنه وذلك أن اتصافه على أن يجعل حالا قد عمل  
فيها ما في هؤلاء من معنى الفعل كقوله هذا بعلى شيئا أو نصب هؤلاء بفعل مضمر كأنه قيل خذوا هؤلاء وبناتي  
بدل ويعمل هذا المضمرة في الحال وهن فصل وهذا لا يجوز لأن الفصل مختص بالوقوع بين جزأى الجملة ولا يقع بين  
الحال وذى الحال وقد خرج له وجه لا يكون هن فيه فصلا وذلك أن يكون هؤلاء مبتدأ وبناتي هن جملة في موضع  
خبر المبتدأ كقولك هذا أخي هو ويكون أطهر حالا (فأنقذوا الله) بياضار هن عليهم (ولا تخزوني) ولا تهينوني  
ولا تفخضوني من الخزي أو ولا تخجلوني من الخزي وهى الحياء (في صيني) في حق صيني فإنه اذا خزي صيف  
الرجل أو جاره فقد خزي الرجل وذلك من مراقة الكرم وأصالة المروءة (أليس منكم رجل رشيد) رجل واحد  
يهتدى الى سبيل الحق وفعل الجليل والكف عن سوءه وقرئ ولا تخزون بطرح الباء ويجوز أن يكون عرض  
البنات عليهم مبالغة في تواضعهم لهم واظهار الشدة امتعاضه مما أوردوا عليه طمعا في أن يستحيوا منه ويرقوا له  
اذا سمعوا ذلك فيتركو له ضيقه مع ظهور الامر واستقرار العلم عنده وعندهم أن لما نكته بينه وبينهم ومن  
ثم (قالوا لقد علمت) مستشهدين بعلمه (ما لنا في بناتك من حق) لانك لا ترى منا كتنا وما هو الا عرض  
سأبري (٣) وقيل لما اتخذوا اتيان الذكران مذهباً وادشأوا طوهم علمه كان عندهم أنه هو الحق وأن نكاح  
الاناث من الباطل فلذلك قالوا ما لنا في بناتك من حق قط لان نكاح الاناث أمر خارج من مذهبنا الذي نحن

عليه ويجوز أن يقولوه على وجه الخلاعة والغرض نفي الشهوة (تعلم ما تريد) عنوا انسان الذي كور وماله -  
فيه من الشهوة جواب لو محذوف كقوله تعالى ولو أن قرأنا سيرت به الجبال يعني لو أن لي بكم قوة لفعلت بكم  
وصنعت يقال مالى به قوة ومالى به طاقة ونحوه لا قبل لهم بها ومالى به يدان لانه في معنى لا أضطجع به ولا  
أستقل به والمعنى لو قويت عليكم بنفسى أو أويت الى قوى أستند اليه وأتمنع به فيحتمل منكم فشمه القوى  
العزير بالركن من الجبل في شدته ومنعته ولذلك قالت الملائكة وقد وجدت عليه أن ركنك لشديد وقال النبي  
صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا لوطا كان يأوى الى ركن شديد وقرئ أو أوى بالنصب باضمار أن كأنه قيل  
لو أن لي بكم قوة أو أيا كقولها لبس عباءة وتقرعني وقرئ الى ركن بضمين وروى أنه أغلق بابا حين  
جاءوا جعل يراهم ما حكي الله عنه ويجادلهم ففسروا الجداره فلما رأته الملائكة مالى لوط من الكرب قالوا  
يا لوط ان ركنك لشديد (انارسل ربك لن يصلوا اليك) فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا  
فاستأذن جبريل عليه السلام ربه في عقوبتهم فأذن له فقام في الصورة التي يكون فيها شرجناحه وله جناحان  
وعليه وشاح من در منظوم وهو يراق النذابا فضرب بجناحه وجوههم فطمس أعينهم فأعماههم كما قال الله تعالى  
فطمسنا أعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون النجاء النجاء فان في بيت لوط قوما سمعوا ان  
يصلوا اليك جعلت موضحة لتي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصلوا اليه ولم يقدروا على ضرره وقرئ فامر  
بالقطع والوصل والامر أنك بارفع والنصب وروى انه قال لهم متى موعدهم هلاكهم قالوا الصبح فقال أريد  
أسرع من ذلك فقالوا (أليس الصبح يقرب) وقرئ الصبح بضمين (فان قلت) ما وجه قراءة من قرأ  
الامر أنك بالنصب (قلت) استئناها من قوله فامر بأهلك والدليل عليه قراءة عبد الله فامر بأهلك بقطع من  
الدليل الامر أنك ويجوز أن ينصب عن لا يلتفت على أصل الاستئنا وان كان الصبح هو البدل أعنى قراءة من  
قرأ بالرفع فأبدلها من أحد وفي آخرها مع أهل روايتان روى أنه أخرجهما معهم وأمر أن لا يلتفت منهم  
أحد الا هي فلما سمعت هذه العذاب التفت وقالت يا قوم ما دركها حجرة فقتلها وروى أنه أمر بان يخلفها مع  
قومها فان هواها اليهم فلم يسر بها واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين (جعلنا عليها ساقها) جعل  
جبريل جناحه في أسفلها ثم رفعها الى السماء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم  
وأتبعوا الحجارة من فوقهم (من هبيل) قيل هي كلمة معربة من سنكل بديل قوله حجارة من طين وقيل هي  
من أسجله اذا أرسله لانها ترسل على الظالمين ويدل عليه قوله لترسل عليهم حجارة وقيل عما كتب الله  
أن يعذب به من السهل وسجل لفلان (منضود) نضد في السماء نضدا معدا للعذاب وقيل يرسل به في اثر  
بعض متابعي (منقومة) معلة للعذاب وعن الحسن رضى الله عنه كانت معلة بيضاء وحرة وقيل عليها  
سما يعلم بها أنها ليست من حجارة الارض وقيل مكتوب على كل واحد اسم من يرى به (وماهى) من كل طالم  
يعيد ونفيه وعبد لاهل مكة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عليه السلام فقال معنى ظالمى  
أنتك ما من ظالم منهم الا هو يعرض حجر يقطع عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى أى هي قرية من  
ظالمى مكة يتركون بها في مسايرهم (يعيد) يشي يعيد ويجوز أن يراد وماهى يمكن بعيد لانها وان كانت في السماء  
وهي مكان بعيد الا أنها اذا هوت منها فهي أسرع نبي ملحوظا بالمرى فكانها يمكن قرب منه (اى أراكم بخير)  
يريد بثروة وسعة تفنيكم عن التطييف أو أراكم نعمة من الله حقها أن تقابل بغير ما تفعلون أو أراكم بخير  
فلا تزلوه عنكم بما أنتم عليه كقول مؤمن آل فرعون يا قوم ليكن الملك اليوم لظاهرين في الارض فخن خسرنا من  
بأس الله ان جاءنا (يوم محبط) مهلك من قوله وأحبط بئرهم وأصله من احاطة العدو (فان قلت) وصف العذاب  
بالاحاطة أبلغ أم وصف اليوم بها (قلت) بل وصف اليوم بها لان اليوم زمان يشغل على الحوادث فاذا أحاط  
بعذابه فقد اجتمع للعذاب ما اشغل عليه منه كما اذا أحاط بنعيمه (فان قلت) التهي عن نقصان أمر بالايضا فافا  
فائدة قوله أو فوا (قلت) نهوا أو لاعن عين القمع الذي كانوا عليه من نقص المكال والميزان لان في التمهيد  
بالقمع نصبا على المنهى وتعبيره ثم ورد الامر بالايضا الذي هو حسن في العقول مصرح بافضله لزيادة ترغيب  
فيه وبعث عليه وحي به مقيد بالقسط أى ليكن الايضا على وجه العدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان  
أمر بما هو الواجب لان ما جاوز العدل فضل وأمر مندوب اليه وفيه توقيف على أن الموفى عليه أن ينوى

وانك تعلم ما تريد  
لي بكم قوة أو أوى الى ركن شديد  
قالوا لوط انارسل ربك لن  
يصلوا اليك فامر بأهلك بقطع  
من الليل ولا يلتفت منكم أحد  
الا امر أنك انما مصيها ما أصابهم  
ان موعدهم الصبح أليس الصبح  
يقرب فلما جاء أمرنا جعلنا  
عليها ساقها وأمطرنا عليها حجارة  
من هبيل منضود منقومة عند  
ربك وماهى من الظالمين يعيد  
والى مدين أخاهم شعيبا قال  
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله  
غيره ولا تنتقصوا المكال والميزان  
انى أراكم بخير واني أخاف عليكم  
عذاب يوم محبط ويا قوم أو فوا  
المكال والميزان بالقسط



بالوقار القسط لأن الأيقاظ وجه حسنه أنه قسط وعدل فهذه ثلاث فوائد به الجنس الهضم والنقص ويقال  
للمكس الجنس قال زهير وفي كل ما باع امرؤ بجنس درهم وروى مكس درهم وكانوا يأخذون من كل شيء  
يساع شيئا كما تفعل السماصرة أو كانوا يمسكون الناس أو كانوا ينقصون من أثمان ما يشترون من الأشياء  
فنهوا عن ذلك والهي في الأرض نحو السرقة والغارة وقطع السبيل ويجوز أن يجعل التطفيف والجنس  
عشاهم في الأرض (بقيت الله) ما بقي لكم من الحلال بعد التزعماء هو حرام عليكم (خير لكم أن كنتم  
مؤمنين) بشرط أن تؤمنوا وانما هو طوبى وترك التطفيف والجنس والفساد في الأرض وهم كفرة بشرط  
الايان (فان قلت) بقية الله خير للكفرة لانهم يسلون معها من تبعه الجنس والتطفيف فلم شرط الايمان (قلت)  
اظهر وفادتهم مع الايمان من حصول الثواب مع النجاة من العقاب وخفاء فادتهم مع فقد لا نعم من صاحبها  
في غمرات الكفر وفي ذلك استعظام للايمان وتنبه على جلالة شأنه ويجوز أن يراد ان كنتم مصدقين فيما  
أقول لكم وأنصح به اياكم ويجوز أن يراد ما بقي لكم عند الله من الطاعات خير لكم كقوله والباقيات الصالحات  
خير عند ربك وإضافة البقية الى الله من حيث انها رزقه الذي يجوز أن يضاف اليه وأما الحرام فلا يضاف الى  
الله ولا يسمى رزقا واذا أريد بها الطاعة فكما تقول طاعة الله وقرئ بقية الله بالتاء وهي تقواه ومراقبته التي  
تصرف عن المعاصي والتبائح (وما أنا عليكم بحفيظ) وما بعث لا يحفظ عليكم أعمالكم وأجاز يكمل عليها وانما  
بعث بلغاومنها على الخير وناصحا وقد أعذرت حين أعذرت كان شعيب عليه السلام كثير الصلوات وكان قومه  
إذا رأوه يصلي تغاضوا وتضاكوا فقصدا بقولهم (أصلواتك تأمرك) السخرية والهز والصلوة وإن جاز أن  
تكون أمره على طريق الجواز كما كانت ناهية في قوله إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر وأن يقال  
إن الصلاة تأمر بالجميل والمعروف كما يقال تدعوا اليه وتبع عليه إلا أنهم ساقوا الكلام مساقا للطنز وجعلوا  
الصلاة أمره على سبيل التكميل بصلاته وأرادوا أن هذا الذي تأمر به من ترك عبادة الاوثان باطل لا وجه  
لصحته وأن مثله لا يدعو اليه داعي عقل ولا يأمر له أمر فطنة فلم يبق إلا أن يأمر له أمر هذيان ووسوسة  
شيطان وهو صلواتك التي تدوم عليها في اليك ونهارك وعندهم أنهم اسباب الجنون ومما يولع به الجهالين  
والموسوسون من بعض الاقوال والافعال ومعنى تأمرك (أن تترك) تأمرك بتكليف أن تترك (ما بعد أبونا)  
حذف المضاف الذي هو التكليف لأن الانسان لا يؤمر بفعل غيره وقرئ أصلاتك بالترديد وقرأ ابن أبي  
عبله أو أن تفعل في أموالنا ما تشاء بناء الخطاب فيها وهو ما كان يأمرهم به من ترك التطفيف والجنس  
والاقتناع بالحلال القليل من الحرام الكثير وقبل كان ينهاهم عن حذف الدراهم والدنانير وقطعها وأرادوا  
بقولهم (أنك لانت الحليم الرشيد) نسبته الى غاية السفه والقي ففكسوا اليهكم وابه كما يتمكم بالشحيم الذي  
لا يصح حجه فيقال له لو أبصر لك حاتم لجد لك وقيل بمعنى أنك للمتواصف بالحلم والرشدي قومك يعنون أن  
ماتأمر به لا يطابق حالك وما شهرت به (ورزقني منه) أي من لدنه (رزقا حسنا) وهو ما رزقه من النبوة والحكمة  
وقبل رزقا حسنا حلالا طيبا من غير جنس ولا تطفيف (فان قلت) أين جواب أرايت وما لم يثبت كما أثبت في  
قصة نوح ولوط (قلت) جوابه محذوف وانما لم يثبت لأن اثباته في القصتين دل على مكانه ومعنى الكلام  
ينادي عليه والمعنى أخير وفي أن كنت على حجة واضحة ويقين من ربي وكنت نبيا على الحقيقة أصبح لي  
أن لا آمركم بترك عبادة الاوثان والكف عن المعاصي والانبياء لا يعنون الا لذلك يقال خالفني فلان الى كذا  
إذا قصده وأنت مول عنه وخالفني عنه اذاولى عنه وأنت قاصده ويلقاه الرجل صادرا عن الما فتأله عن  
صاحبه فيقول خالفني الى الما يريد أنه قد ذهب اليه واردا وأذا ذهب عنه صادرا ومنه قوله تعالى وما أريد أن  
أخالفكم الى ما أنتم عليه يعني أن أسبقكم الى شهوراتكم التي نهيتكم عنها لا متبذها دونكم (ان أريد  
الا اصلاح) ما أريد إلا أن أصلحكم وعظمتي ونصحتي وأمرى بالمرور ونهي عن المنكر (ما استطعت)  
ظرف أي مدة استطاعتني للاصلاح ومادمت قسكأمنه لا ألوفيه جهدا أو بدل من الاصلاح أي المقدار الذي  
استطعته منه ويجوز أن يكون على تقدير حذف المضاف على قولك الا اصلاح الاصلاح ما استطعت أو مفعول  
له كقوله ضعيف النكابة أعداءه أي ما أريد إلا أن أصلح ما استطعت اصلاحه من فاسدكم (وما  
نوفني الا بالله) وما كوني موقفا لاصابة الحق فيما آتى وأذرو وقوعه موافقا لضا الله الابعوتته وتأييده

ولا تبغوا الناس أشياءهم ولا  
تبعوا في الأرض منسدين  
بقية الله خير لكم ان كنتم  
مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ  
قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك  
أن تترك ما بعد أبونا وأن تفعل  
في أموالنا ما تشاء أنك لانت  
الحليم الرشيد قال يا قوم أرايت  
ان كنت على بينة من ربي ورزقي  
منه رزقا حسنا وما أريد أن  
أخالفكم الى ما أنتم عليه ان  
أريد الا اصلاح ما استطعت  
وما نوفني الا بالله عليه توكلت  
والله أنيب

قوله أو منه قول له كتب عليه  
أي أو منه قول للاصلاح  
لا المفعول له أحد المفاعيل الجنس  
قوله قال مفعوله ما كتب عليه

والمعنى انه استوفى ربه في امضاء الامر على سننه وطلب منه التأييد والاطهار على عدوه وفي ضمنه تهديد لكمار وحسم لا طامعهم فيه . جرم مثل كسب في تعذيبه الى مفعول واحد والى مفعولين تقول جرم ذنبا وكسبه وجرمته ذنبا وكسبه اياه قال جرمته فزاره بعد ما أن بغضبوا ومنه قوله تعالى ( لا يجرم منكم شقاقى أن يصيبكم ) أى لا يكسب منكم شقاقى اصابه العذاب وقرأ ابن كثير بضم الياء من أجرمته ذنبا اذا جعلته جارما له أى كسبه ما هو منقول من جرم المفعول واحد كما نقل أكسبه المال من كسب المال وكما لافرق بين كسبه مالا وأكسبه اياه فكذلك لافرق بين جرمته ذنبا وأجرمته اياه والقراءتان مستويتان في المعنى لا تفاوت بينهما الا أن المشهورة أفصح انظرا كما أن كسبه مالا أفصح من أكسبه والمراد بالفصاحة انه على السنة القصص من العرب الموثوق بعريتهم أدور وهم له كراستهم الا وقرأ أبو حنيفة ورويت عن نافع مثل ما أصاب بالفتح لضافته الى غير متكى كقوله لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت ( وما قوم لوط منكم بعيد ) يعنى أنهم أهل كبروا في عهد قريب من عهدكم فهم أقرب الهالكين منكم أولا يهدون منكم في الكفر والمساوى وما يستحق به الهلاك ( فان قلت ) ما لبعيد لم يرد على ما يقتضيه قوم من جملة على لفظه أو معناه ( قلت ) اما أن يراد وما أهلاكم بعيد أو ما هم بشئ بعيد أو زمان أو مكان بعيد ويجوز أن يسوى في قريب وبعيد وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر التي هي الصهيل والقيق ونحوهما ( رحيم ودود ) عظيم الرحمة للتائين فاعل بهم ما يفعل البليغ المودعة من يودهم من الاحسان والجمال ( ما نفقه ) ما نفهم ( كثير اعمى ) تقول ( لانهم ) كانوا لا يلقون اليه أذهانهم رغبة عنه وكرهية له كقوله وجهه على قلوبهم أكنة أن يفقهوه أو كانوا يفقهونه ولكنهم لم يقبلوه فكأنهم لم يفقهوه أو قالوا ذلك على وجه الاستهانة به كما يقول الرجل لصاحبه اذا لم يهابه بشئ ما أدري ما تقول أو جعلوا كلامه هذيانا وتخليطا لا ينتفع به كثيره وكيف لا ينتفع به كلامه وهو طبيب الانبياء وقيل كان أأنف ( فبناضعيفا ) لا قوة لك ولا عزيمة ينشأ فلا تقدر على الامتناع منا ان أردنا بك مكروها وعن الحسن ضعيفا هينا وقيل ضعيفا أعى وحيث تسمى المكفوف ضعيفا كما يسمى ضريرا ويسر بسيد لان فينا بآباء ألا ترى أنه لو قيل انالراك فينا أعى لم يكن كلاما لا الاعى أعى فيهم وفي غيرهم ولذلك قلوا قومهم حيث جعلهم رهطا والرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة وانما قالوا ولولا هم استرا مالهم واعتد ادابهم لانهم كانوا على ملتهم لا خوفا من شوكتهم وعزتهم ( لرجسالك ) لقتلناك شرقتك ( وما أنت علينا بعزير ) أى لا تعز علينا ولا تكرم حتى نكرمك من القتل ونرفعك عن الرجم وانما بعز علينا رهطك لانهم من أهل ديننا لم يختاروا ولا يتبعوا ودنا وقد دل ايلاء ضربه حرف النفي على أن الكلام واقع في الفاعل لاني الفعل كانه قيسل وما أنت عايسا بعزير بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك قال في جوابهم ( أرهطى أعز عليكم من الله ) ولو قيل وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب ( فان قلت ) فالكلام واقع فيه وفي رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه فكيف صح قوله أرهطى أعز عليكم من الله ( قلت ) تهاونهم به وهونى الله تهاون باقه فحين عز عليهم رهطه دونه كان رهطه أعز عليهم من الله ألا ترى الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله ( واتخذتموه وراكم ظهريا ) ونسبتموه وجهه اقوه كاشى المتبذورا الظهور لا يعابيه والظهورى منسوب الى الظهور والكسر من تغييرات النسب وتطيره قواهم في النسبة الى أمهم اسمى ( بما تعملون محيط ) قد أحاط بأعمالكم علما فلا يخفى عليه شئ منها ( على مكانتكم ) لا تحلوا المكانة من أن تكون بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة أو تكون مصدران مكن مكانة فهو مكنين والمعنى اعلموا قارئى الى جهنمكم التي أنتم عليها من الشر والشنآن الى أو اعلموا متكئين من عداوى طلبة لهما ( انى عامل ) على حسب ما يؤتى الله من النعمة والتأييد ويتكى ( من يأتبه ) يجوز أن تكون من استغفامية هائلة فعل العلم عن عمله فيها كانه قيل سوف تعلمون أيا يأتبه عذاب يحزبه وأيا هو كاذب وأن تكون وصوله قد عمل فيها كانه قيل سوف تعلمون الشقى الذى يأتبه عذاب يحزبه والذى هو كاذب ( فان قلت ) أى فرق بين ادخال الفناء ونزعه فى سوف تعلمون ( قلت ) ادخال الفناء وصل ظاهر يحرف موضوع للوصل ونزعه اوصل حتى تقدرى بالاستئناف الذى هو جواب لسؤال مقدّر كنهم قالوا انما ايتكون اذا علمنا نحن على مكانتنا وعلمت أنت فتعال سوف تعلمون فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف للتفنن في البلاغة كما هو عادة بلقاء العرب وأقوى الوصلين وأبافهما

ويا قوم لا يجرم منكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم بعيد واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان رب رحيم ودود قالوا يا شبيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانالراك فبناضعيفا ولولا رهطك لرجسالك وما أنت علينا بعزير قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراكم ظهريا ان ربى بما تعملون محيط ويا قوم اعلموا على مكانتكم انى عامل سوف تعلمون من يأتبه عذاب يحزبه ومن هو كاذب

الاستئناف وهو باب من ابواب علم البيان تتكاثر محاسنه (وارتقبوا) وانظروا والعاقبة وما أقول لكم) اني  
 معكم رقيب) أى منتظر والرقيب بمعنى الرقيب من رقبه كالضرب والصريم بمعنى الضارب والصارم أى معنى  
 المراقب كالعشير والنديم أى معنى المرتقب كالغيب والرفيع بمعنى المنفرد والمرتفع (فان قلت) قد ذكر عليهم على  
 مكاتبتهم وعملهم على مكاتبتهم ثم أتبعه ذكر عاقبة العامين منه ومنهم فكان القياس أن يقول من يأتيه عذاب يحز به  
 ومن هو صادق حتى ينصرف من يأتيه عذاب يحز به الى الجاحدين ومن هو صادق الى النبي المبعوث اليهم  
 (قلت) القياس ما ذكرت ولكم لما كانوا يدعون كاذبا قال ومن هو كاذب يعنى في زعمكم ودعواكم توجهه لا  
 لهم (فان قلت) ما بال ساقى قصة عاد وقصة مدين جاء تابا لوالا والساقان الوسيطان بالقائه (قلت)  
 قد وقعت الوسيطان بعد ذكر الوعد وذلك قوله ان موعدهم الصبح ذلك وعد غير كذب فخى بالقائه الذى هو  
 للتوبيخ كما تقول وعدته فلما جاء الميعاد كان مكيت وكبت وأما الاحريان فلم تقابل تلك المشابهة وانما وقعتا  
 مبتدأتين فكان حقهما أن تعطفان بحرف الجمع على ما قبلهما كما تعطف قصة على قصة الجاحث اللازم لمكانه  
 لا يرم كاللايد يعنى أن جبريل صاح بهم صيحة فزهق روح كل واحد منهم بحيث هو قعسا (كان لم يغفوا) كان لم  
 يغفوا في ديارهم أحياء متصرفين مترددين البعد بمعنى البعد وهو الهلاك كالرشد بمعنى الرشد ألا ترى الى  
 قوله (كأبعدت) وقرأ السلي بعدت بضم العين والمعنى في البناءين واحد وهو نقض القرب الا أنهم أرادوا  
 التفصلا بين البعد من جهة الهلاك وبين غيره فغيروا البناء كما فرقوا بين نعماني الخير والشر فقالوا وعد وأوعد  
 وقرأ السلي جاءت على الاصل اعتبار المعنى البعد من غير تخصيص كما يقال ذهب فلان ومضى في معنى الموت  
 وقيل معناه بعد الله كما بعدت عنود منها (بأياتنا وسلاطين مبين) فيه وجهان أن يراد أن هذه  
 الايات فيها سلطان مبين لموسى على صدق نبوته وأن يراد بالسلطان المبين العصا لانها أجمعها (وما أمر فرعون  
 برشده) تجهيل المتبعيه حيث شابهوه على أمره وهو ضلال مبين لا يخفى على من فيه أدنى مسكة من العقل  
 وذلك أنه ادعى الالهية وهو بشر مثلهم وبجاهر بالعنف والظلم والشر الذي لا يأتي الا من شيطان مارد ومثله  
 بعزل من الالهية ذاتا وأفعالا فاتبعوه وسلموا له دعواه وتتابعوا على طاعته والاضر الرشيد الذي فيه رشد  
 أى وما في أمره رشد اغما غنى صريح وضلال ظاهر مكشوف وانما يتبع العقلاء من يرشدهم ويهديهم  
 لا من يضلهم ويغوهم وفيه أنهم عاينوا الايات والسلطان المبين في أمر موسى عليه السلام وعلموا أن معه  
 الرشد والحق ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس في أمره رشد قط (يقدم قومه) أى كما كان قدوة لهم  
 في الضلال كذلك يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه ويجوز أن يريد بقوله وما أمر فرعون برشده وما أمره  
 بصالح حميد العاقبة ويكون قوله يقدم قومه تفسير ذلك وايضا أى كيف يرشدها من هذه عاقبته والرشد  
 مستعمل في كل ما محمود ويرضى كما استعمل النبي في كل ما يذم ويتسخط ويقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه قادمة  
 الرجل كما يقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه مقدمة الجيش وأقدم بمعنى تقدم ومنه مقدم العين (فان قلت)  
 هلا قيل يقدم قومه فيوردهم ولم يحى بلفظ الماضي (قلت) لأن الماضي يدل على أمر موجود مقطوع به فكانه  
 قيل يقدمهم فيوردهم النار لا محالة (الورد) المورد (المورد) الذي وردوه وشبهه بالفارط الذي يتقدم  
 الواردة الى الماء وشبهه أتباعه بالواردة ثم قيل بئس الورد الذي يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش  
 وتبريد الاكباد والنار ضدّه (وأنتبعوا في هذه) في هذه الدنيا (لعنة) أى يلعنون في الدنيا ويلعنون في الآخرة  
 (بئس الرفد المرفود) رفدهم أى بئس العون المعان وذلك أن اللعنة في الدنيا رعد للذاب ومدد له وقد رعدت  
 باللعنة في الآخرة وقيل بئس العطاء المعطى (ذلك) مبتدأ (من أنبياء القرى) قصصه عليك خبر بمدخر  
 أى ذلك النبأ بعض أنبياء القرى المهلكة مقصود عليك (منها) النخيل للقرى أى بعضها باق وبعضها  
 عاقى الاثر كالزروع القائم على ساقه والذي حصد (فان قلت) ما محل هذه الجملة (قلت) هي مستأنفة لا محل لها  
 (وما ظلمناهم) ما ظلمناهم (ولكن ظلموا أنفسهم) بارتكاب ما به أهلكوا (فما أغنت عنهم آلهتهم)  
 فما قدرت أن تزدتهم بأس الله (يدعون) يعبدون وهي حكاية حال ماضية (وما) منصوب بما أغنت (أمر ربك)  
 عذابه ونقمته (تتبيب) تخبر يقال تب إذا خسرت وتب غير إذا أوقعه في الخسران محل الكاف الرفع  
 تقديره ومثله ذلك الاخذ (أخذ ربك) والنصب فيمن قرأ وكذلك أخذ ربك بلفظ الفعل وقرئ إذا أخذ القرى

وارتقبوا اني معكم رقيب  
 ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين  
 آمنوا معه برحمة منا وأخذت  
 الذين ظلموا الصلصة فأصبحوا في  
 ديارهم جاغبين كان لم يغفوا فيها  
 ألا بعد المدين كما بعدت عنود  
 ولقد أرسلنا موسى بأياتنا  
 وسلطان مبين الى فرعون وملئه  
 فاتبعوا أمر فرعون وما أمر  
 فرعون برشيد يقدم قومه يوم  
 القيامة فأوردهم النار وبئس  
 القيامة فآوودهم النار وبئس  
 الورد المورود وأنتبعوا في هذه  
 لعنة ويوم القيامة بئس الرفد  
 المرفود ذلك من أنبياء القرى  
 قصصه عليك منها قائم وحصيد  
 وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم  
 فما أغنت عنهم آلهتهم التي  
 يدعون من دون الله من شيء  
 لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير  
 تتبيب وكذلك أخذ ربك إذا  
 أخذ القرى



(وهي ظالملة) حال من القرى (أليم شديد) وجب معصية على المأخوذ وهذا تحذير من وخامة عاقبة الظلم لكل أهل قرية ظالملة من كفار مكة غيره بل لكل من ظلم غيره أو نفسه بذنب يقتضيه فعلى كل من أذنب أن يحذر أخذ ربه الأليم الشديد فيبادر التوبة ولا يفتربا لامهال (ذلك) إشارة إلى ما قص الله من قصص الأمم الهالكة بنوهم (لا يملأ خوف) عبرة له لأنه ينظر إلى ما أحل الله بالمجرمين في الدنيا وما هو إلا أن عودج عما أعد لهم في الآخرة فإذا رأى عظمه وشدة اعتباره عظم العذاب الموعود فيكون له عبرة وعظة ولطف في زيادة التقوى والخشية من الله تعالى وقوه إن في ذلك عبرة لمن يحشى (ذلك) إشارة إلى يوم القيامة لأن عذاب الآخرة دل عليه و (الناس) رفع باسم المفعول الذي هو مجموع كإرفع فعله إذا قلت يجمع له الناس (فان قلت) لا يفتأ أو تراهم المفعول على فعله (قلت) لما في اسم المفعول من دلالة على ثبات معنى الجمع ليوم وأنه يوم لا يتم أن يكون معاداهم ضرر بالجمع الناس له وأنه الموصوف بذلك صفة لازمة وهو أثبت أيضا لاسناد الجمع إلى الناس وأنهم لا ينفكون منه وتطيره قول المتن ذلك ما نوب ما نوب محروب قومك فيه من تمكن الوصف وثباته ما ليس في الفعل وإن شئت فوازن بينه وبين قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع تعز على صحة ما قلت لك ومعنى يجمعون له يجمعون له من الحساب والذواب والعقاب (يوم مشهود) مشهود فيه فأتبع في الطرف بإجرائه محرى المفعول به كقوله ويوم شهدناه سليمان وعاصرا أي يشهد فيه الخلائق الموقف لا يقرب عنه أحد والمراد بالمشهود الذي كثر شاهدوه ومنه قولهم فلان مجلس مشهود وطعام محضور قال في محفل من نواصي الناس مشهود (فان قلت) فإمنا عك أن تجعل اليوم مشهودا في نفسه دون أن تجعله مشهودا فيه كما قال الله تعالى فنشهد منكم الشهر فليصمه (قلت) الغرض وصف ذلك اليوم بالهول والعظم وتعيظه من بين الأيام فان جعلته مشهودا في نفسه فإسائر الأيام كذلك مشهودات كلها ولكن يجعل مشهودا فيه حتى يحصل التميز كإعز يوم الجمعة عن أيام الأسبوع بكونه مشهودا فيه دونها ولم يميز أن يكون مشهودا في نفسه لأن سائر أيام الأسبوع مثله يشهد بها كل من يشهد وكذلك قوله فنشهد منكم الشهر فليصمه الشهر منتصب ظرفا للمفعول به وكذلك الغدير في فليصمه والمعنى فنشهد منكم في الشهر فليصمه فيه يعني فن كان منكم متبعا حاضرا لوطنه في شهر رمضان فليصمه فيه ولو نصبت مفعولا فالسافر والمقيم كلاهما يشهدان الشهر لا يشهد المقيم ويقرب عنه المسافر \* الاجل يطلق على مدة التأجيل كلها وعلى منتهى أهلية ولون انتهى الاجل وبلغ الاجل آخره ويقولون حل الاجل فإذا جاء أجلهم يراهم مدة التأجيل والعذابا هو المدة لا لغايتها ومنتهى أهلية فغنى قوله (وما تؤخره إلا لاجل معدود) إلا لانتها مدة معدودة بمحذف المضاف وقرئ وما يؤخره بالياء \* قرئ يوم يأتي بغير ياء وقوه قواهم لا أدركها الحليل وسيبويه وحذف الياء والاحتراء عنها بالكسرة كثير لغة هذيل (فان قلت) فاعل يأتي ما هو (قلت) الله عز وجل كقوله هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله أو يأتي ربك وجاء ربك وتعهده قراءة من قرأ وما يؤخره بالياء وقوله بإذنه ويجوز أن يكون الفاعل ضمير اليوم كقوله تعالى أن تأتيهم الساعة (فان قلت) بما انتصب الطرف (قلت) إنما أنت نصب بلا تكلم وأما باعتبار ذكر وأما بالانتهاء المذوف في قوله إلا لاجل معدود أي ينتهي الاجل يوم يأتي (فان قلت) فإذا جعلت الفاعل ضمير اليوم فقد جعلت اليوم وقتا لا تسان اليوم وحددت الشيء نفسه (قلت) المراد إتيان هوله وشدائده (لا تكلم) لا تكلم وهو نطير قوله لا تكلمون إلا من أذن له الرحمن (فان قلت) كيف يوفق بين هذا وبين قوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون (قلت) ذلك يوم طويل له مواقف ومواطن في بعضها يجادلون عن أنفسهم وفي بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم وفي بعضها يؤذن لهم فيستكلمون وفي بعضها يحض على أقوالهم وتكلم أيديهم وتشهد أرجلهم (فمنهم) الضمير لاهل الموقف ولم يذكر والآن ذلك معلوم ولأن قوله لا تكلم نفس يدل عليه وقدم ذكر الناس في قوله مجموع له الناس \* والشقي الذي وجبت له النار لاسأته \* والسعيد الذي وجبت له الجنة لآصاله \* قراءة العاقبة بفتح السين وعن الحسن شقوا بالضم كقارئ سعدوا \* والزفير إخراج النفس \* والشهيق رده قال الشماخ

بعمد مدى التطرب أول صوته \* وفير وتلوه شهيق محشرج

وهي ظالملة أن أخذ أليم شديد  
أن في ذلك لا يملأ خوف له الناس  
الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس  
وذلك يوم مشهود وما تؤخره  
الآن أجل معدود يوم يأتي  
لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي  
وسعيد فأما الذين شقوا في  
النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين  
فيها

(مادامت السموات والارض) فيه وجهان أحدهما أن تزداد سموات الآخرة وأرضها وهي دائرة مخلوقة للابد والدليل على أن لها سموات وأرضاً قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله وأورثنا الارض تنبؤاً من الجنة حيث نشاء ولأنه لا بد لأهل الآخرة مما يملأ قلوبهم ويظلمهم أما سماء يظلمها الله أو يظلمهم العرش وكل ما أظلك فهو سماء والثاني أن يكون عبارة عن التأييد ونفي الانقطاع كقول العرب مادام تعار وما أقام ثبير وما لاح كوكب وغير ذلك من كلمات التأييد \* (فان قلت) فامعنى الاستثناء في قوله (الاماشاء ربك) وقد ثبت خلود أهل الجنة والنار في الابد من غير استثناء (قلت) هو استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة وذلك أن أهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير وبأنواع من العذاب سوى عذاب النار وما هو أغلظ منها كلها وهو ضبط الله عليهم وخسوف لهم واهلته اياهم وكذلك أهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو أكبر منها وأجل موقعا منهم وهو رضوان الله كما قال وعدا الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها وما كان طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ولهم ما يفيض الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه الا هو فهو المراد بالاستثناء والدليل عليه قوله عطا غير مجد وذ ومعنى قوله في مقابلته (ان ربك فعال لما يريد) أنه يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب كما يعطي أهل الجنة عطاء الذي لا انقطاع له قسماً له فان القرآن يفسر بعضه بعضاً ولا يحد عنك عنه قول الجبرية ان المراد بالاستثناء خروج أهل الكبائر من النار بالكفاية فان الاستثناء الثاني ينادى على تكذيبهم ويسجل باقتراثهم وما ظنك بقوم نبذوا كتاب الله لما روى لهم بعض الثواب (٣) عن عبد الله بن عمرو بن العاص لياتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقاباً وقد بلغني أن من الضلال من اعترض هذا الحديث فاعتقد أن الكفار لا يخلدون في النار وهذا وهم والى ما يذوقه من الخذلان المين زادنا الله هداية الى الحق ومعرفة كتابه وتنبيهه على أن يفعل عنه ولئن صح هذا عن ابن ابن العاص فعناء أنهم يخرجون من حر النار الى برد الزمهرير فذلك خلق جهنم وصفق أبوابها وأقول ما كان لابن عمر وفي سيفيه ومقاتلته بهما على بن أبي طالب رضي الله عنه ما شغله عن تفسير هذا الحديث (غير مجد) غير متطوع ولكنه تمتد الى غير نهاية كقوله لهم أجر غير ممنون \* لما قص قصص عبدة الاوثان وذكراً أحل بهم من نعمة وما أعتدهم من عذابه قال (فلا تذكروا في حربة مما بعد هؤلاء) أي فلا تذكروا بعد ما أنزل عليكم من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم وتعرضهم بها لما أصاب أمثالهم قبلهم تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعدة بالانتقام منهم ووعيد لهم ثم قال (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم) يريد أن حالهم في الشر كمثل حال آباؤهم من غير تفاوت بين الحالين وقد بلغ ما نزل بآبائهم فسيزن بهم مثله وهو استئناف معناه لتبليغ النهي عن الميراث وما في عبادهم من أن تكون مصدرة وموصولة أي من عبادتهم وكعبادتهم أو يعبدون من الاوثان ومثل ما يعبدون منها (وانما لو فهم نصيبهم) أي حظهم من العذاب كما وفينا آباؤهم أن نصيبهم \* (فان قلت) كيف نصيب (غير منقوس) حالاً عن النصيب الموفى (قلت) يجوز أن يوفى وهو ناقص ويوفى وهو كامل ألا تراك تقول وفيت شطر حقه وثلاث حقه وحقه كملاً وناقصاً (فاختلف فيه) آمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف في القرآن (ولولا كلمة) يعني كلمة الانظار الى يوم القيامة (لقضى بينهم) بين قوم موسى أو قومك وهذه من جملة التسليية أيضاً (وان كلاً) التنوين عوض من المضاف اليه يعني وان كلهم وان جميع المختلفين فيه (ليوفينهم) جواب قسم محذوف \* واللام في الماموطمة للقسم وما مضية والمعنى وان جميعهم والله ليوفينهم (ربك أعمالهم) من حسن وقبح وإيمان وجود وقرئ وان كلاً بالتخفيف على أعمال الخفيفة عمل النقبلة اعتباراً لاصطلاح الذي هو التثقيب وقرأ أبي وان كل لما يوفينهم على أن ان نافية ولما معنى الا وقرأ عبد الله مفسراً لها وان كل الليوفينهم وقرأ الزهري وسليمان بن أرقم وان كلاً لما يوفينهم بالتنوين كقوله أكلأما والمعنى والمعنى وان كلاً لمومين يعني مجموعين كأنه قيل وان كلاً جميعاً كقوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون (فلمستقم كما أمرت) فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي أمرت بها على جادة الحق غير عادل عنها (ومن تاب معك) معطوف على المستقيم استقام وانما جاز العطف عليه ولم يؤكده من لفظة لقيام الفاصل مقامه والمعنى فاستقم أنت واستقم من تاب عن الكفر وآمن معك (ولا تطغوا) ولا تحرجوا عن حدود الله (انه يعملون بصير)

قوله تعار بالآماء الملائكة والاهلين  
المهولة ككتاب قاموس (٣)  
وقوله الثواب أي الانعام من  
الاحداث كما فيه أيضا اه كنية  
المصحح

مادامت السموات والارض  
الاماشاء ربك ان ربك فعال  
لما يريد وأما الذين سعدوا في  
الجنة خالدون فيها مادامت  
السموات والارض الاماشاء  
ربك عطا غير مجد وذ  
في حربة مما بعد هؤلاء ما يعبدون  
الا كما يعبد آباؤهم من قبل واما  
لوفهم نصيبهم غير منقوس  
ولقد رأيتهم موسى الكسبي  
فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت  
من ربك لتفضي بينهم وانهم اني  
شك منه من باب وان كلاً لما  
ليوفينهم ربك أعمالهم انه بما  
يعملون خير فاستقم كما أمرت  
ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما  
يعملون بصير

عالم فهو مجازيكم به فاتقوه وعن ابن عباس مارات على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن آية كانت  
أشد ولا أشق عليه من هذه الآية ولهذا قال شيبتي هود والواقعة وأخواتهما وروى أن أصحابه قالوا له لقد  
أسرع فيك الشيب فقال شيبتي هود وعن بعضهم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له روى  
عنك أنك قلت شيبتي هود فقال نعم فقلت ما الذي شيبك منها أقصص الانبياء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله  
فاستقم كما أمرت وعن جعفر الصادق رضي الله عنه فاستقم كما أمرت قال اقتصر الى الله بصفة العزم وقرئ  
ولا تتركوا فتح الكاف وضمها مع فتح التاء وعن أبي عمرو بكسر التاء وفتح الكاف على لغة تميم في كسرهم حروف  
المضارعة الا الباء في كل ما كان من باب علم ونحوه قراءة من قرأتمكم النار بكسر التاء وقرأ ابن أبي  
عبيدة ولا تتركوا على البناء للمفعول من أركنه اذا أماله والنهي متناول للاختطاط في هواهم والاختطاط اليهم  
ومصاحبتهم وبجاسرتهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا بأعمالهم والتشبه بهم والتزيين بهم ومد العين الى زهرتهم  
وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وتأمل قوله ولا تتركوا فان الركون هو الميل اليسير وقوله (الى الذين ظلوا) أي الى  
الذين وجد منهم الظلم ولم يقل الى الظالمين وحكي أن الموفق صلى خلف الامام فقرأ بهم هذه الآية فغشي عليه  
فلما أفاق قيل له فقال هذا أمين ركن الى من ظلم فكيف بالظالم وعن الحسن رحمه الله جعل الله الدين بين لادين  
ولا تطفروا ولا تتركوا ولما خاط الزهري السلاطين كتب اليه أخ له في الدين عافانا الله وإياك بأبكر من الفتن  
فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك أن يدعوك الله ويرجوك أصبحت شيخا كبيرا وقد أثقلت نعم الله بما فهمك  
الله من كتابه وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك أخذ الله الميثاق على العلماء قال الله سبحانه لتبيننه للناس  
ولا تكتمونه واعلم أن أسير ما ارتكبت وأخف ما احتلت أنك أنت وحشة الظالم وسهلت سبيل الحق بدوئك  
عن لم يؤد حقاً ولم يترك باطلا حين أدناك اتخذوك قطبا تدور عليك رجلي باطلهم وجسرا يعبرون عليك الى بلادهم  
وسلماء يصعدون فيك الى ضلالهم يدخلون الشك بك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء فما أسير ما عمروا  
لك في جنب ما خربوا عليك وما أكثر ما أخذوا منك في جنب ما أفسدوا عليك من دينك فإيقظك أن تكون ممن  
قال الله فيهم خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فأنك تعامل  
من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يفتل فدأود ينك فقد دخله سقم وهي زادك فقد حضر السفر البعيد وما يجني  
على الله من شيء في الارض ولا في السماء والسلام وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون  
لله لولك وعن الاوزاعي ما من شيء أبغض الى الله من عالم يزور عاملا وعن محمد بن مسلمة الذباب على العذرة أحسن  
من قاري على باب هو لا مو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه  
واقصد سئل سفيان عن ظالم أشرف على الهلاك في بركة هل يسقى شربة ماء فقال لا فيل له يموت فقال دعه يموت  
(ومالككم من دون الله من أولياء) حال من قوله فتمسككم النار وانتم على هذا الحال ومعناه ومملككم  
من دون الله من أنصار يقدرتون على منعكم من عذابه لا يقدر على منعكم منه غيره (ثم لا تنصرون)  
ثم لا ينصركم هولاء وجب في حكمته تعذيبكم وترك الإبقاء عليكم (فان قلت) فاعني ثم (قلت) معناها  
الاستبعاد لان النصرة من الله مستبعدة مع استيجابهم العذاب واقتضاء حكمته له (طرق النهار) غدوة  
وعشية (وزلفا من الليل) وساعات من الليل وهي ساعات القرية من آخر النهار من أزاله اذا قرئته وازدلف  
اليه وصلاة الغدوة والعصر وصلاة العشي الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلاة الزانف المغرب والعشاء  
واتصاف طرفي النهار على الطرف لانها ماضيا فان الى الوقت كقولك أقف عنده جميع النهار وأنت نصف  
النهار وأوله وآخره تنصب هذا كله على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه ونحوه وأطراف النهار وقرئ وزلفا  
لنصتين وزلفا بسكون اللام وزلفي بوزن قربي فالزلف جمع زلفة كظلم في ظلمة والزلف بالسكون نحو بسرة  
وبسر والزلف بصنتين نحو بسري بسر والزلفي بمعنى الزلفة كما أن القسري بمعنى القسرية وهو ما يقرب من  
آخر النهار من الليل وقيل وزلفا من الليل وقربا من الليل وحققا على هذا التفسير أن تعطف على الصلاة أي  
أقم الصلاة طرفي النهار وأقم زلفا من الليل على معنى وأقم صلاة تتقرب بهم الى الله عز وجل في بعض الليل  
(ان الحسنات يذهبن السيئات) فيه وجهان أحدهما أن يراد تكفير الصغائر بالطاعات وفي الحديث ان الصلاة  
الى الصلاة كفارة ما بينهن مما اجتنبت الكبائر والثاني ان الحسنات يذهبن السيئات بأن يكن لطفا في تركها

ولا تتركوا الى الذين ظلوا  
فتمسككم النار ومالككم  
من دون الله من أولياء ثم  
لا تنصرون وأقم الصلاة طرفي  
النهار وزلفا من الليل  
الحسنات يذهبن السيئات



كقوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل نزلت في أبي اليسر عمر بن غزيرة الانصاري كان يبيع التمر  
فأنته امرأة فأعجبتة فقال لها ان في البيت أجود من هذا التمر فذهب بها الى بيته فضعها الى نفسه وقبلها فقال له  
اتق الله فتركها وندم فأقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما فعل فقال صلى الله عليه وسلم انتظر أمر ربي فلما  
صلى صلاة العصر نزلت فقال نعم اذهب فانما كفارة لما عملت وروى أنه أتى أبا بكر فأخبره فقال استر على نفسك  
وتب الى الله فأقرب رضى الله عنه فقال له مثل ذلك ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فقال عمر أهدأ  
خاصة أم للناس عامة فقال بل للناس عامة وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له تؤضأ وضوأ حسنا  
وصل تركعتين ان الحسنات يذهبن السيئات (ذلك) إشارة الى قوله فاستقم فابعدم (ذكرى للذاكرين) عظة  
للمتقين ثم كثر الى التذكير بالصبر بعد ما جاء بما هو خاتمة للتذكير وهذا الذكر وفضل خصوصية ومزية وتبنيه  
على مكان الصبر ومجمله كأنه قال وعليك بما هو أهم مما ذكرت به وأحق بالتوصية وهو الصبر على امتثال ما أمرت به  
والانتهاء عما نهيت عنه فلا يتم شئ منه الا به (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) جاء بما هو مشغل على الاستقامة  
واقامة الصلوات والالتصام عن الطغيان والركون الى الظالمين والصبر وغير ذلك من الحسنات (فلولا كان من  
القرن) فلهذا كان وقد سكو عس الخليل كل لولا في القرآن فغناها ههنا الا التي في الصافات وما صحت هذه  
الحكاية في غير الصافات لولا ان تدركه نعمة من ربه لنبتذبا لعراء ولولا رجال مؤمنون ولولا ان نبينا لقد كدت  
تركن اليهم (أولوا بنية) أولوا افضل وخير وهم الفضل والجودة بقية لان الرجل يستبقى بما يخرج به أجوده  
وأفضله فصار مثلاً في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم أى من خيارهم وبه فسر بيت الحاسية  
ان تذبوا ثم يأتيني بقتيتكم ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا ويجوز أن تكون البقية بمعنى القوى  
كالبقية بمعنى القوى أى فلهذا كان منهم ذوو بقاء على أنفسهم وصيانتهم لها من حفظ الله وعقابه وقرئ  
أولوا بقية بوزن لقية من بقاء يقيه اذ اراقبه وانتظره ومنه بقية رسول الله صلى الله عليه وسلم والبقية المدة من  
مصدره والمعنى فلولا كان منهم أولو مراقبه وخشية من انتقام الله كأنهم منتظرون ايقاعه بهم لاشفاقهم  
(الاقليلا) استثناء منقطع معناه ولكن قليلا من القرنين هو من القرون نوا عن الفساد وسائرهم تاركون لانهم  
من في (عن أنجينا) معناه ان تكون للبيان لا لتبعض لان البقاء انما هي للناجين وحدهم بدليل قوله تعالى  
أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا (فان قلت) هل لوقوع هذا الاستثناء متصلا بوجه يحتمل عليه  
(قلت) ان جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لانه يكون تخضيضا لاولى البقية على النهى  
من الفساد لا لقليل من الناجين منهم كما تقول هلا قرأ قومك القرآن الا الصالحاء منهم تريد استثناء الصالحاء من  
المخضين على قراءة القرآن وان قلت في تخضيضهم على النهى عن الفساد معنى فقيه عنهم فكانت قبل ما كان من  
القرون أولوا بقية الا قليلا كان استثناء متصلا بمعنى صحبها وكان اتصافه على أصل الاستثناء وان كان الافصح أن  
يرفع على البدل (واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه) أراد بالذين ظلموا تاركى الى عن المنكرات أى لم يعقوا بما  
هو ركن عظيم من أركان الدين وهو الاحرام بالمعروف والنهي عن المنكر وعقدوا همهم بالشهوات واتبعوا  
ما عرفوا فيه التمتع والترقب من حب الرياسة والثروة وطلب أسباب العيش الهنيء ورفضوا ما وراء ذلك ونبتذوه  
ورأوا ظهورهم وقرأ أبو عمرو في رواية الجمع وأتبع الذين ظلموا يعنى واتبعوا اجراء ما أترفوا فيه ويجوز أن  
يكون المعنى في القراءة المشهورة أنهم اتبعوا اجراء اترافهم وهذا معنى قوى لتقدم الانجاء كأنه قيل الا قليلا من  
أنجينا منهم وهلك السائر (فان قلت) علام عطف قوله واتبع الذين ظلموا (قلت) ان كان معناه واتبعوا الشهوات  
كان معطوفا على مضمر لان المعنى الا قليلا من أنجينا منهم نوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف  
على نهوا وان كان معناه واتبعوا اجراء الا تراف فالاولو للصل كانه قيل أنجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا اجراءهم  
(فان قلت) فقوله (وكانوا مجرمين) (قلت) على أترفوا أى اتبعوا الا تراف وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات  
مغمور بالانام أو أريد بالاجرام اغفالهم للشكر أو على اتبعوا أى اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك  
ويجوز أن يكون اعتراضا وكما عليهم بأنهم قوم مجرمون (كان) بمعنى صرح واستقام واللام لنا كيد النقي  
(و ظلم) سال من الفاعل والمعنى واستحال في الحكمة أن يهلك الله القرى ظالماتها (وأهلها) قوم (مصلحون)  
تنزهه لدانه عن الظلم وايدنا بأن أهل المصلحين من الظلم وقيل الظلم الشرك ومعناه أنه لا يهلك القرى بسبب

ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله  
لا يضيع أجر المحسنين فلولا كان  
من القرون من قبلكم أولوا  
بقية ينهون عن الفساد  
في الارض الا قليلا من أنجينا  
منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا  
فيه وكانوا مجرمين وما كان ذلك  
للهلاك الا قسرى فيعلم وأهلها  
مصلحون

شركاً أهلها وهم عاصرون يعاصرون الحق فيما بينهم ولا يفتنون إلى شركهم فسداً آخره (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) يعني لا يضطرهم إلى أن يكونوا أهل أمة واحدة أي ملّة واحدة وهي ملّة الاسلام كقوله إن هذه أمّتكم أمة واحدة وهذا الكلام يتضمن تقي الاضطرار وأنه لم يضطرهم إلى الانصاف على دين الحق ولكنه مكثهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف فاختر بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلفوا فلذلك قال (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك) الاناس اهداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه (ولذلك خلقهم) ذلك إشارة إلى ما دلّ عليه الكلام الاقول وتوضيحه يعني ولذلك من التمكن والاختيار الذي كان عنه الاختلاف خلقهم لينيب مختار الحق بحسن اختياره ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره (وقد كلفكم) وهي قوله (لا اله الا الله) (لا ملأ من جهنم من الجنة والناس أجمعين) لعلمه بكثرة من يختار الباطل (وكلا) التورين فيه عوض من المضاعف اليه كانه قيل وكلّ (نقص عليك) (من أنباء الرسل) بيان لكل (ما نثبت به فؤادك) يدل من كلا ويجوز أن يكون المعنى وكل اقتصاص نقص عليك على معنى وكل نوع من أنواع الاقتصاص نقص عليك يعني على الاساليب المختلفة وما نثبت به مفعول نقص ومعنى تثبيت فؤاده زيادة يقينه وما فيه طمأنينة قلبه لأن تكرار الأدلة أثبت للقلب وأرسخ للعقل (وجاء الحق هذه الحق) أي في هذه السورة أو في هذه الآيات المقصّة فيها ما هو حق (وموعظة وذكرى) وقل للذين لا يؤمنون (من أهل مكة وغيرهم) (اعملوا) على حالكم وجهتكم التي أنتم عليها (انما عاملون وانتظروا) بنا الدوائر (انما مستطرون) أن ينزل بكم فهو ما اقتص الله من النعم النازلة بأشبابكم (وقد غيب السموات والارض) تخفى عليه خافية مما يجري فيها ما لا تخفى عليه أعمالكم (واليه يرجع الامر كله) فلا بد أن يرجع إليه أمرهم وأمر كل فينتقم لك منهم (فاعبدوه فوكل عليه) فله كفايتكم وكافلاك (وماريتك بغافل عما يعملون) وقرئ تعملون بالياء أي أنت وهم على تغليب الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدّق نوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء ان شاء الله تعالى ذلك

﴿سورة يوسف مكية ومائة وحدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تلك) إشارة إلى آيات السورة (والكتاب المبين) السورة أي تلك الآيات التي أنزلت اليك في هذه السورة آيات السورة الظاهر أمرها في إعجاز العرب وتبكيهم أو التي تبين لمن تدبرها أنهم ما من عند الله لا من عند البشر أو الواضحة التي لا تشبه على العرب معانيها وتزولها بل انهم أو قد أبين فيها ما سألت عنه اليهود من قصة يوسف فقد روى أن علماء اليهود قالوا للكبراء المنكرين سلوا محمد الم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر وعن قصة يوسف (أنزلناه) أنزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه (قرأنا عيسى) وسمى بعض القرآن قرآننا لأن القرآن اسم جنس يقع على كله وبعضه (لطعمكم تعقلون) ارادة أن تفهموه وتخطوا معانيه ولا يلتبس عليكم ولوجعلناه قرآناً أعجمياً قالوا لولا فصلت آياته (القصص) على وجهين يكون مصدر رابعه الاقتصاص تقول قص القص الحديث يقصه قصاصاً كقولك شله وشله شلاً إذا طرده ويكون فعلاً بمعنى مفعول كالنقص والحسب ونحوه النبأ والخبر في معنى المنبأ والخبر ويجوز أن يكون من تسمية المفعول بالصدر كالتلق والصد وان أريد المصدر فعناه فمن نقص عليك أحسن الاقتصاص (بما أوحيينا إليك هذا القرآن) أي بما أوحينا إليك هذه السورة على أن يكون أحسن منصوباً بضم المصدر لا ضاقته إليه ويكون المقصود محذوفاً لقوله بما أوحيينا إليك هذا القرآن مفق عنه ويجوز أن ينتصب هذا القرآن بنقص كانه قبل من نقص عليك أحسن الاقتصاص هذا القرآن بما أوحينا إليك والمراد بأحسن الاقتصاص أنه اقتص على أبداع طريقة وأعجب أسلوب ألا ترى أن هذا الحديث مقتص في كتب الأولين وفي كتب التواريخ ولا ترى اقتصاصه في كتاب منها مقاربا لاقتصاصه في القرآن وان أريد بالقص القص المقصود فعناه فمن نقص عليك أحسن ما يقص من الأحاديث وانما كان أحسنه لما يتضمن من العبر والنكت والحكم والهجائب التي ليست في غيرها (٢) والظاهر أنه أحسن ما يقص في باب كفايتك في الرجل هو أعلم الناس وأفضلهم يراد في قوله (فان قلت)

ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وقت كلمة ربك لا ملأ من جهنم من الجنة والناس أجمعين وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعلموا على مكاتبتكم انما عاملون وانتظروا انما تستطرون وقص غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبدوه وكونوا لله عباداً مخلصين

بسم الله الرحمن الرحيم  
الزلات آيات الكتاب المبين  
أنا أنزلناه قرآناً عرَبياً لعلكم تعقلون  
نحن نقص عليك  
أحسن القصص بما أوحيينا إليك  
هذا القرآن

(٢) قوله في غيرها كذا في جميع النسخ بتأنيث النعمير وقوله والظاهر أنه في بعض النسخ أنها بالتأنيث وظاهر أن المناسب التذكير

ثم اشتقاق القصص (قلت) من قص أثره إذا أتبعه لأن الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئاً كما يقال تلا القرآن إذا قرأه لأنه يتلو أي يتبع ما حفظ منه آية بعد آية (وان كنت) ان محفظة من الثقلية واللام هي التي تفرق بينها وبين النافية والخير في (قبله) راجع الى قوله ما أوحينا والمعنى وان الشأن والحديث كنت من قبل ايحائنا اليك من الغافلين عنه أي من الجاهلين به ما كان لك فيه علم قط ولا طرق سمعت طرف منه (اذ قال يوسف) بدل من أحسن القصص وهو من بدل الاشتغال لأن الوقت مشغل على القصص وهو المقصود فاذا قص وقته فقد قص أوابن ما راد ذكر يوسف اسم عبراني وقيل عربي وليس يصحح لأنه لو كان عربياً لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف (فان قلت) فما تقول فيمن قرأ يوسف بكسر السين أو يوسف بفتحها هل يجوز على قراءته أن يقال هو عربي لأنه على وزن المضارع المبني للفاعل أو المفعول من آسف وانما منع الصرف للتعريف ووزن الفعل (قلت) لا لأن القراءة المشهورة قامت بالشهادة على أن الكلمة أعجمية فلا تكون عربية تارة وأعجمية أخرى وهو يوسف بنوس رويت فيه هذه اللغات الثلاث ولا يقال هو عربي لأنه في لغتين منها بوزن المضارع من آنس وأونس وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قيل من الكرم فقولوا الكرم ابن الكرم ابن الكرم ابن الكرم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم (ياأبت) قرئ بالحركات الثلاث (فان قلت) ما هذه التاء (قلت) تاء تأنيث وقعت عوضاً من ياء الاضافة والدليل على أنها تاء تأنيث قلبها هاء في الوقت (فان قلت) كيف جاز الحاق تاء التأنيث بالمذكر (قلت) كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة وغلام ربعة (فان قلت) فلم ساغ تعويض تاء التأنيث من ياء الاضافة (قلت) لأن التأنيث والاضافة يتناسبان في أن كل واحد منهما ما زيادة مضمومة الى الاسم في آخره (فان قلت) فما هذه الكسرة (قلت) هي الكسرة التي كانت قبل الياء في قولك ياأبي قد زحلت الى التاء لاقتضاء تاء التأنيث أن يكون ما قبلها مفتوحاً (فان قلت) فما بال الكسرة لم تنقط بالفتحة التي اقتضتها التاء وتبقى التاء ساكنة (قلت) امتنع ذلك فيها لانها اسم والاسماء حقهما التحريك لاصالته في الاعراب وانما جاز تسكين الياء وأصلها أن تحذف تخفيفاً لانها حرف لين وأما التاء فخرف صحيح نحو كاف الضمير فلم تحريكها (فان قلت) يشبه الجمع بين التاء وبين هذه الكسرة الجمع بين المعوض والمعوض منه لانها في حكم الياء اذا قلت يا غلام فكما لا يجوز ياأبي لا يجوز ياأبت (قلت) الياء والكسرة قبلها شيان والتاء عوض من أحد الشيئين وهو الياء والكسرة غير متعوضين اهما فلا يجمع بين المعوض والمعوض منه الا اذا جمع بين التاء والياء لاغير الا ترى الى قولهم ياأبتامع كون الات في فيه بدلا من الياء كيف جاز الجمع بينهما وبين التاء ولم يعد ذلك جمعاً بين المعوض والمعوض منه فالكسرة أبعد من ذلك (فان قلت) فقد دلت الكسرة في يا غلام على الاضافة لانها قرينة الياء ولصقتها فان دلت على مثل ذلك في ياأبت فالتاء المعوضة لغو وجودها كعدمها (قلت) بل حالها مع التاء كحالها مع الياء اذا قلت ياأبي (فان قلت) فما وجه من قرأ بفتح التاء وضمها (قلت) أمان فتح فقطح حذف الالف من ياأبتا واستبقى الفتحة قبلها كما فعل من حذف الياء في يا غلام ويجوز أن يتأثر بحركة الياء المعوض منها في قولك ياأبي وأما من ضم فقد رأى اسماء في آخره تاء تأنيث فأجرا مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء فقال ياأبت كما تقول ياأبتة (٢) من غير اعتبار ان يكونها عوضاً من ياء الاضافة وقرئ اني رأيت بتهريك الياء وأحد عشر بسكون العين تحذف التاء الى المتحرك كان فيما هو في حكم اسم واحد وكذا الى تسعة عشر الا انني عشر لا يلتقي سا كان ورأيت من الرؤيا لامن الرؤية لأن ما ذكره معلوم أنه مشام لأن الشمس والقمر لو اجتمع مع الكواكب ساجدة ليوسف في حال البقعة لكانت آية عظيمة ليعقوب عليه السلام ولما خفيت عليه وعلى الناس (فان قلت) ما اسماء تلك الكواكب (قلت) روى جابر أن يهوديا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أخبرني عن النجوم التي رأى يوسف فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقل جبريل عليه السلام فاخبره بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهودي ان أخبرتك هل تعلم قال نعم قال جبريان (٣) والطارق والذبال وقابس وعمودان والفلقي والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وزوالا وتفين راء ليوسف والشمس والقمر نزلان من السماء وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لا سماؤها وقيل لي الشمس والقمر أبواء وقيل أبوه وخاله والكواكب اخوته وعن وهب أن يوسف رأى وهو ابن سبع سنين أن إحدى عشرة عملاً طوا الا كانت

وان كنت من قبل لمن الغافلين  
اذ قال يوسف لا يه ياأبت اني  
رأيت أحد عشر كوكبا والشمس  
والقمر

(٢) قوله ياأبتة بالثناة وتشديد  
الموحدة في غالب النسخ وفي  
القاموس التبعة بالكسر الحالة  
الشديدة اه وفي نسخة بالياء  
تأنيث ابن اه (٣) وقوله  
جبريان بفتح الجيم وكسر الراء  
المهملة وتشديد الباء فتقول من  
اسم طوق القصص وقابس يقاب  
وهو حدة وسين منقول من وصف  
مقبس النار وعمودان بلغة  
شامية وعمودو الفلق نجم منقرد  
والمصبح ما يطالع قبل الفجر ووثاب  
تشديد بالثناة سربع الحركة  
وزوالا تشديد بلغة تشبيه كنف  
نجوم كبير وهي نجوم غير مودة  
هذا توضيح ما نقل من الشهاب  
والذرع بالنساء والراء المهملة  
والنير المجبة في التاء وس وفتح  
الاول المتقدم والمؤخر نزلان للقمر  
كل واحد أو كان بين كل كوكبين  
في المرأى قد روي وفي الشهاب  
هو نجم عند الاولاه والضروح  
بالضاد والراء آخره جاءه المهملة  
في نسخة الكشاف وأبي السعود اه  
كسبه المصحح



مر كوزة في الارض كهية الدارة واذا عصا صغيرة تدب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لآية فقال اياك  
 أن تذكر هذا اخوتك ثم رأى وهو ابن ثلثي عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب تسجد له فقصها على آية  
 فقال له لا تقصها عليهم ثم فيقولوا لك الغوائل وقيل كان بين رؤيا يوسف ومصير اخوته اليه أربعون سنة وقيل  
 ثمانون \* (فان قلت) لم أقرأ الشمس والقمر (قلت) أخرهما بالعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص  
 بآية الفضلها واستبدادها بالمرزبة على غيرها من الطوالع كما أخر جبريل وميكائيل عن الملائكة ثم عطفهما  
 عليها لذلك ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع أي رأيت الكواكب مع الشمس والقمر \* (فان قلت) ما معنى تكرار  
 رأيت (قلت) ليس بتكرار وإنما هو كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابه كان يعقوب عليه السلام  
 قال له عند قوله اني رأيت أحد عشر كوكبا كيف رأيتها سائلا عن حال رؤيتها فقال (رأيتهم لي ساجدين)  
 (فان قلت) فلم أجري مجرى العقلاء في رأيتهم لي ساجدين (قلت) لانه لما وصفها بما هو خاص بالاعتلام وهو  
 السجود أجرى عليها حكمهم كأنها عاقلة وهذا كثير شائع في كلامهم أن يلبس الشيء الذي من بعض الوجوه  
 فيعطى حكم من أحكامه اظهر الاثر الملازمة والمقاربة \* عرف يعقوب عليه السلام دلالة الرؤيا على أن يوسف  
 يلقاه الله بلغا من الحكمة ويصطفيه للنبوته وينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بآية خاف عليه حسد الاخوة  
 وبغيرهم \* والرؤيا بمعنى الرؤية لأنها مختصة بما كان منها في المنام دون البقعة فرق بين ما يجري في التأنيث  
 كما قيل القرية والقري وقرئ ويك بقلب الهمزة واوا ومع الكسائي ريك ورياك بالادغام وضم الراء  
 وكسرها وهي ضميعة لأن الواو في تقدير الهمزة فلا يتقوى ادغامها كما لم يقو الادغام في قولهم اتر من الازوا  
 واتجر من الاجر (فيكيدوا) منصوب بضم اراء والمعنى ان قصصنا عليهم كادوك (فان قلت) هلا قيل فيكيدوك  
 كما قيل فيكيدوني (قلت) نحن معنى فعل يتعدى باللام ليفيد معنى فصل الكيد مع افادة معنى الفعل المضارع  
 فيكون آكد وأبلغ في التخويف وذلك فهو فيجئنا لوالك ألا ترى الى تأكيده بالمصدر (عديمين) ظاهر  
 لعداوة لما فصل بآدم وحواء وان قوله لا قعدن لهم صراطك المستقيم فهو يحمل على الكيد والمكر وكل شئ  
 ليورط من يعمله ولا يؤمن أن يعمله على مثله (وكذلك) ومثل ذلك الاجتناب (يجتنبك ربك) يعني وكما اجتنبك  
 لمثل هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز وكبرياء شأن كذلك يجتنبك ربك لا موارعنا وقوله (ويطعنك) كلام  
 مبتدأ غير داخل في حكم التشبيه كانه قيل وهو يطعنك ويتم نعمته عليك والاجتناب الاصطفاة امتثال من حيث  
 الشيء اذا حصلته نفسك وجبت المنة في الموضع جمعه والاحاديث الرؤيا لان الرؤيا احاديث نفس أو ملك  
 أو شيطان وتأويلها عبارات متباينة وتفسيرها وكان يوسف عليه السلام أعبر الناس للرؤيا وأصحهم عبارة لها ويجوز  
 أن يراد بتأويل الاحاديث معاني كتب الله وسنن الانبياء وما غمض واشتبه على الناس من أغراضها ومقاصدها  
 يفسرها لهم ويشرحها ويدها على مودعات حكمها وسجيت أحاديث لانه يحدث بهما عن الله ورسوله فيقال  
 قال الله وقال الرسول كذا وكذا ألا ترى الى قوله تعالى في أي حديث بعده يؤمنون ألقه نزل أحسن الحديث  
 وهو اسم جمع للحديث وليس بجمع أحد وثمة ومعنى اتحام النعمة عليهم أنه وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الآخرة  
 بأن جعلهم أنبياء في الدنيا واملوا كأوتق لهم من عناء الى الدرجات العلى الجنة وقيل أتمها على ابراهيم بالخلة  
 والافخاء من النار ومن ذبح الولد وعلى اسحق بائنا من الذبح وقد انهذج عظيم وبأخراج يعقوب والاسباب  
 من صلبه وقيل علم يعقوب أن يوسف يكون نبيا واخوته أنبياء استدلالا بصواب الكواكب فلذلك قال وعلى آل  
 يعقوب وقيل لما بلغت الرؤيا اخوة يوسف حسدوه وطاولوا ما رضى أن يسجد له اخوته حتى سجد له أبواه وقيل  
 كان يعقوب مؤثرا له زيادة المحبة والثقة لصفه ولما يرى فيه من الخيال وكان اخوته يحسدونه ظنار أي  
 الرؤيا ضاه له المحبة فكان يضعه كل ساعة الى صدره ولا يصبر عنه قبال فيهم الحسد وقيل لما قص رؤياه  
 على يعقوب قال هذا امر مشتت يجمع الله لك بعدد هرطويل \* وآل يعقوب أهل وهم نسله وغيرهم وأصل  
 آل أهل بدليل تصغيره على أهل لأنه لا يستعمل الا فيمن له خطر يقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الخائن  
 ولا آل الخادم ولكن أهلهم وأراد بالابوين الجد وأبا الجد لانهم ماني حكم الاب في الاصله ومن ثم يقولون ابن  
 فلان وان كان منه وبين فلان عدة و(ابراهيم واسحق) عطف ببيان لابويك (ان ربك عليم) يعلم من يحق له  
 الاجتناب (حكيم) لا يتم نعمته الا على من يستحقها (في يوسف واخوته) أي في قصتهم وحديثهم (آيات)

رأيتهم لي ساجدين قال يا بني  
 لا تقصص رؤياك على اخوتك  
 فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان  
 للانسان عدو مبين وكذلك  
 يجتنبك ربك ويطلعك من تأويل  
 الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى  
 آل يعقوب كما أتمها على أبويك  
 من قبل ابراهيم واسحق ان ربك  
 عليهم خديم لقد كان في يوسف  
 واخوته آياته

علامات ودلائل على قدرة الله وسكته في كل شيء (السائلين) لن سأل عن قصتهم وعرفها وقيل آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين سألوهم من اليهود عنها فأخبرهم بالهبة من غير معام من أحد ولا قراءة كتاب وقرئ آية وفي بعض المصاحف عبرة وقيل اغماصر الله تعالى على النبي عليه السلام خير يوسف وبني أخوته عليه المنار أي من بني قومه عليه ليناسي به وقيل أسامهم يهوذا ورويل وشمعون ولاوي ويهوذا وبنو يهوذا وبنو دان ونفتالي ومجادوا وشمعون السبعة الأولون كانوا من لبانت خالة يعقوب والاربعة الآخرون من سريتين زلقوطية فلما نفقت لم ياتزوجه اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف (ليوسف) اللام لا ابتداء وفيها تأكيد وتحقيق لمضمون الجمل أرادوا أن زيادة محبة لهما أمر ثابت لا شبهة فيه (وأخوه) هو بنيامين وانما قالوا أخوه وهم جميعا أخوته لأنهم ما كانت واحدة وقيل (أحب) في الاثنين لأن أفضل من لا يفرق فيه بين الواحد ومافرقه ولا بين المذكر والمؤنث إذا كان معهما ولا بد من الفرق مع لام التعريف ولذا أضيف جزا الأمران والواو في (وقن عصبة) والواو حال يعني أنه يفضلها في المحبة عليهما اثنا عشر من لا كفاية فيهما ولا منفعة ومن جماعة عشرة رجال (٢) كفاة تقوم بمراقبته فحقن أحق بزيادة المحبة منهما الفضل بالكثرة والمنفعة عليهما (إن أبا ناتي خلل ميين) أي في ذهاب عن طريق الصواب في ذلك والعصبة والعصاة العشرة فصاعدا وقيل إلى الأمر بعينهما وبذلك لأنهم جماعة تعصب بهم الأمور ويستكفون التواكب وروى التزالي بن سيرة عن علي رضي الله عنه وقن عصبة بالنصب وقيل معناه وقن تجتمع عصبة وعن ابن الأنباري هذا كما تقول العرب انما العاصري عمة أي يجهده عمة (اقتوا يوسف) من جهة ما حكى بهد قوله إذا قالوا كأنهم أطبقوا على ذلك الامن قال لا تقتلوا يوسف وقيل الأمر بالقتل شععون وقيل دان والباقيون كانوا راضين فجعلوا آمرين (أرضا) أرضا منكرة بجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها واخلاصها من الوصف ولا بها ما من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المهمة (يحل لكم وجه أياكم) يقبل عليكم اقبالة واحدة لا يلتفت عنكم إلى غيركم والمراد سلامة محبة لهم من يشاركهم فيها وينازعهم أياها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقبالة عليهم لأن الرجل إذا قبل على الشيء أقبل بوجهه ويجوز أن يراد بالوجه الذات كما قال تعالى وبي وجه ربك وقيل يحل لكم يفرغ لكم من الشغل يوسف (من بعده) من بعد يوسف أي من بعد كفايته بالقتل أو التغريب أو يرجع الضمير إلى مصدر اقتلوا أو اطرحوا (قوما صالحين) تائبين إلى الله عما جئتم عليه أو يصلح ما بينكم وبين أياكم بعد فقهده أو تصلح دنياكم وتنظم أموركم بعده بخلاف وجه أياكم وتكونوا أئمة محجوزون عطفًا على يحل لكم أو منصوب بأضمار أن والواو عطف مع كقوله وتكنوا الحق (قاتل منهم) هو يهوذا وكان أحسنهم فيه رأيا وهو الذي قال فلن أبرح الأرض قال لهم القتل عظيم (ألقوه في غيابة الجب) وهي غوره وما غاب منه عن عين الناظر وأظلم من أسفل قال المنخل

ان أبا ناتي غيابة غيابة • خير وابسرى في العشرة والاهل

أراد غيابة حفرة التي يدفن فيها وقرئ غيابات على الجمع وغيابات بالتشديد وقرأ الجدي غيبة والجب البئر لم تطول لأن الأرض تجب جبالا غير (يلتقطه) يأخذه (بعض السيارة) بعض الاقوام الذين يسبرون في الطريق وقرئ يلتقطه بالمعنى لأن بعض السيارة سيارته كقوله كما شرقت صدر القنطرة من الدم ومنه ذهب بعض أصابعه (ان كنتم فاعلين) ان كنتم على أن تفعلوا ما يحصل به غرضكم فهذا هو الرأي (مالك لا تأمننا) قرئ بالظواهر والنون وبالادغام باشمام وبغير اشمام وتينا بكسر التاء مع الادغام والمعنى لم تحافنا عليه ونحن نريد الخبر ونحبه ونشفق عليه وما وجدنا في باب ما يدل على خلاف النصيحة والمادة وأراد وليذلك لما عزموه على كيد يوسف استدرجهم عن رأيه وعادته في حفظه منهم وفيه دليل على أنه أحسن منهم بما أوجب ان لا يأمنهم عليه (ترفع) ترفع في كل الفواكه وغيرها وأصل الرفع الرفع بالسمعة وقرئ ترع من ارتقى برتني وقرئ يرتع ويلعب بالياء ويرتع من ارتفع ما شئته وقرأ العلامة من سبابة يرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء (فان قلت) كيف استجاز لهم يعقوب عليه السلام اللعب (قلت) مكان لهم الاستباق والاتصال ليضروا أنفسهم بما يحتاج اليه لقتال العدو ولا للهو وبدليل قوله انا ذهبنان سبق وانما هو ملعبا لانه في صورته (الجزني) اللام لا ابتداء كقوله ان ربك ليحكم بينهم ودخلها أحد ما ذكره حيويه من سبب المضارعة • اعتذر اليهم بشيئين

تقوله وقيل أسامهم في أبي القداء  
أسماء وهم دويل بن شعون بن  
لاوي بن يهوذا بن يانربكر  
الثناء الحصة وتشديد السين  
المهمله وقع الخاء المعجمة ثم زبولون  
ثم يوسف ثم بنيامين ثم دان ثم  
نفتالي بفتح النون وسكون الفاء  
وقع المثناة الفوقية وكسر اللام  
ثم كان ثم أشاراه (٢) وقوله عشرة  
رجال طاهر أنه ذكرهم أولا  
أحد عشر غير بنيامين ويوسف  
وكذا يقال فيما يأتي أه كنية  
للمصحح

السائلين إذا قالوا يوسف وأخوه  
أحب إلى أبنائنا ونحن عصبة  
إن أبا ناتي خلل ميين اقتلوا  
يوسف أو اطرحوه أرضا يحل لكم  
وجه أياكم وتكونوا من بعده  
قوما صالحين قال قائل منهم  
لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة  
الجب يلتقطه بعض السيارة ان  
كنتم فاعلين قالوا يا أبا ناتي مالك  
لا تأمننا على يوسف ولا علينا  
أرسله منا عند ارتفع ويلعب وانما له  
لما فطرون قال اني ليجزي أن  
تذهبوا به

أحدهما أن ذهابهم به ومفارقة إياه مما يحزنه لأنه كان لا يصبر عنه ساعة والثاني خوفه عليه من عدوة الذئب إذا غفلوا عنه برعيهم ولهمهم وأقل به اهتمامهم ولم تصدق بحفظه عنايتهم وقيل رأى في اليوم أن الذئب قد شد على يوسف فكان يحذره فنم قال ذلك فلقنهم الله وفي أسألهم البلاء موكل بالمنطق \* وقرئ الذئب بالهمزة على الأصل وبالتخفيف وقيل اشتقاقه من تذابت الرياح إذا أنت من كل جهة \* القسم محذوف تقديره والله (لئن أكل الذئب) واللام موطنه للقسم وقوله (أنا إذا خاسر) جواب للقسم مجزئ عن جزاء الشرط والواو في ونحن عصبة والحوال حلقوا له لئن كان ما خافه من خطفة الذئب أخاهم من بينهم وحالهم أنهم عشرة رجال يثلهم تعصب الأمور وتكفي الخطوب أنهم إذا القوم خاسرون أي هالكون ضعفا وخورا وعجزا أو مستحقون أن يهلكوا لأنه لا غناء عندهم ولا جدوى في حياتهم أو مستحقون لأن يدعى عليهم بالخسار والدمار وأن يقال خسروا الله ودمروا حين أكل الذئب بهضهم وهم حاضرون وقيل إن لم تقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا إذا خسرها (فان قلت) قد اعتذر إليهم بهذين فلم أجابوا عن أحدهما دون الآخر (قلت) هو الذي كان يغيظهم ويذيقهم الأمرين فأعاروه آذانا صاملا ولم يعجوا به (أن يجعلوه) مفعول أجمعوا من قولك أجمع الأمر وأزمعه فاجعوا أمركم \* وقرئ في غيايات الجبة قيل هو ثوب بيت المقدس وقيل بأرض الأردن وقيل بين مصر ومدين وقيل على ثلاثة قراخ من منزل يعقوب وجواب لما محذوف ومعناه فعلوا به ما فعلوا من الذي فقدوا من أنهم لما برزوا به إلى البرية أظهر والله العداوة وأخذوا بهينونه ويضربونه وكلما استفتوا واحد منهم لم يغشه إلا بالاهانة والضرب حتى كادوا يقتلونه فحصل بصحيا بآبائه لو تعلم ما يصنع بابنك أولاد الأما فقال يهوذا أما أعطيتوني موثقا أن لا تقتلوه فلما أرادوا القاءه في الجب تعلق بنياهم فترعوا من يديه فتعلق بهما طير بطوايديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا هلي قمصتي أو تاري به وانما نزعوه ليطنخوه بالدم ويحتالوا به على أيهم فقالوا له ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا توضع في البرية فلما بلغ نصفها ألقوه لموت وكان في البرية ما فسقط فيه ثم أوى إلى حفرة فقام عليها وهو يكي فنادوه فظن أنها رحمة أدركتهم فأجابهم فارادوا أن يرخصوه ليقتلوه فنعهم يهوذا وكان يهوذا يأتيه بالطعام ويروي أن إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار وجرد عن ثيابه أناء جبريل بقيص من حر الجنة فالبسه إياه فدفعه إبراهيم إلى اسحق واسحق إلى يعقوب فجعله به يعقوب في تيممة عطشها في عنق يوسف فجاء جبريل فاخرج به وألبسه إياه (وأوحينا إليه) قيل أوحى إليه في الصفر كما أوحى إلى يحيى وعيسى وقيل كان أذنا المدركا وعن الحسن كان له سبع عشرة سنة (لتنبتهم بأمرهم هذا) وانما أوحى إليه ليؤنس في الظلمة والوحشة ويشير بما يؤل إليه أمره ومعناه لتخلصن مما أنت فيه ولتحدثن أخوتك بما فعلوا بك (وهم لا يشعرون) أنك يوسف علو شأنك وكبرياؤ سلطانك وبعد حالك عن أوهامهم ولطول العهد المبطل للهيئات والاشكال وذلك أنهم حين دخلوا عليه ممتارين ففرقهم وهم لم يمتكرون دعاء الصواع فوضعه على يده ثم نقره فظن فقال إنه ليضربني هذا الجمل أنه كان لكم أخ من أيكم يقال له يوسف وكان يدينه دونكم وأنكم انطلقتم به والتمتموه في غيايات الجب وقلتم لا يبيكم أكله الذئب ويعقوبه بنين يحسن ويجوز أن يعلق وهم لا يشعرون بقوله وأوحينا على أنا أنسناه بالوحى وأزنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك ويحسبون أنه مرهق مستوحش لا أيسر له \* وقرئ لتنبتهم بالنون على أنه وعيد لهم وقوله وهم لا يشعرون متعلق بأوحينا لا غير \* وعن الحسن عشا على تصغير عشي يقال لفته عشا وعشا نا وأصيلا وأصيلا ورواه ابن جني عشي بنم العين والتصغير وقال عشا من البكاء وروى أن امرأة حكمت إلى شريح فبكت فقال له النبي يا أبا أمية أما تراها تبكي فقال قد جاء أخوة يوسف يكون وهم ظلة ولا ينبغي لأحد أن يقضي إلا بما أمر أن يقضى به من السنة المرضية وروى أنه لما سمع صوتهم فزع وقال ما لكم يا بني هل أصابكم في غمكم شيء قالوا لا قال خالكم وأين يوسف قالوا يا أبا نازبه نستبق أي تسابق والاتصال والتفاعل يشتركان كالاتصال والتناضل والارتغام والتراعى وغير ذلك والمعنى تستسبق في العدو وفي الرمي وجاء في التفسير تنتضل (بمؤمن لنا) بمصدق لنا (ولو كذا صدقنا) ولو كذا عندنا من أهل الصدق والثقة لشدته محبتك ليوسف فكيف وأنت سيئ الظن بنا غير واثق بقولنا (بدم كذب) ذي كذب أو وصف بالمصدر مباغته كأنه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته وشهوته

الامرئين في الصفاح أقيمت منه  
الامرئين بنون الجمع وهي الدواهي

٥١

وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه  
خافون قالوا لئن أكله الذئب  
و نحن عصبة أنا إذا خاسرون  
فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه  
في غيايات الجب وأوحينا إليه  
لتنبتهم بأمرهم هذا وهم  
لا يشعرون وجاءوا بأبائهم  
عشا يكون قالوا يا أبا نازبه  
نستبق وتر كذا يوسف عندنا  
فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا  
ولو كذا صدقنا وجاءوا على قميصه  
بدم كذب



فهن به جودوا نتم به بخل وقرئ هكذا بصبا على الحال بمعنى جاؤا به كاذبين ويجوز أن يكون مفعولاه  
 وقرأت عائشة رضى الله عنها كذب بالدال غير المجهة أى كدر وقيل طارى وقال ابن جنى أصله من الكذب وهو  
 القوف البياض الذى يخرج على أظفار الأحداث كانه دم قد أثر في قميصه روى أنهم ذهبوا سحله ولطخوه بدمها  
 وزل عنهم أن يزقوه وروى أن يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح بأعلى صوته وقال أين القميص فاخذه وألقاه  
 على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذنباً أحلم من هذا أكل ابنى  
 ولم يزق عليه قميصه وقيل كان في قميص يوسف ثلاث آيات كان دليلاً يعقوب على كذبهم وألقاه على وجهه  
 فارتد بصيراً ودليلاً على براة يوسف حين قدم من دبره (فان قلت) على قميصه ما محله (قلت) محله النصب على  
 الظرف كأنه قيل وجاؤا فوق قميصه بدم كما تقول جاء على جاله بأحمال (فان قلت) هل يجوز أن تكون حالا  
 متقدمة (قلت) لا لأن حال المجزور لا تتقدم عليه (سؤلت) سهلت من السؤل وهو الاسترخاء أى سهلت لكم  
 أنفسكم أمراً عظيماً ارتكبتموه من يوسف وهوته في أعينكم استدلت على فعلهم به بما كان يعرف من حدهم  
 وبسلامة القميص أو أوحى إليه بأنهم قصدوه (فصبر جميل) خبراً ومبتدأ لكونه موصوفاً أى فامرى صبر  
 جميل أو فصبر جميل أمثل وفي قراءة أى فصبراً جميلاً والصبر الجميل جاء في الحديث المرفوع أنه الذى لا شكوى  
 فيه ومنه لا شكوى فيه إلى الخلق ألا ترى إلى قوله انما أشكوى وشكرنى إلى الله وقيل لا أعابشكم على  
 كتابة الوجه بل أكون لكم كما كنت وقيل سقط حاجبا يعقوب على عينيه فكان يرفعه ما به صابة فقبل له ما هذا  
 فقال طول الزمان وكثرة الاسرار فأوحى الله تعالى إليه يا يعقوب أنتهكوفى قال يارب نطيشة فاغفرهالى  
 (والله المستعان) أى أسئعنه (على) احتمال (ما تصفون) من هلال يوسف والصبر على الرزق فيه  
 (وجاءت سيادة) رقة تسير من قبل مدين إلى مصر وذلك بعد ثلاثة أيام من القام يوسف في الحب فاخطوا  
 الطريق فترلوا قريبا منه وكان الحب في قفرة بعيدة من العمران لم يكن إلا الرعاة وقيل كان ماؤه ملها فذهب  
 حين ألقى فيه يوسف (فأرسلوا) رجلاً يقال له مالك بن ذعر الخراعى ليطلب لهم الماء والوارد الذى يرد الماء  
 ليستحق للقوم (يا بشرى) نادى البشرى كانه يقول تعالى فهذا من آوتك وقرئ يا بشرى على إضافتها  
 إلى نفسه وفي قراءة الحسن وغيره يا بشرى بالياء مكان الالف جعلت الياء بمنزلة الكسرة قبل ياء الإضافة  
 وهى لغة العرب مشهورة سمعت أهل السروات يقولون في دعائهم يا سيدى ومولى وعن نافع يا بشرى بالسكون  
 وليس بالوجه لما فيه من التقاء الساكنين على غير حده الآن بقصد الوقت وقيل لما أدى دلوه أى أرسلها  
 في الحب تعلق يوسف بالجميل فلما خرج إذا هو بفلام أحسن ما يكون فقال يا بشرى (هذا غلام) وقيل  
 ذهب به فلما دنا من أصحابه صاح بذلك يبشرهم به (وأسرره) الضمير للوارد وأصحابه أخفوه من الرفقة وقيل  
 أخفوا أسرره ووجدانهم له في الحب وقالوا لهم دفعه اليها أهل الماء لنبيعه له بمصر وعن ابن عباس أن الضمير  
 لأخوة يوسف وأنهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد أبى فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه (بضاعة)  
 نصب على الحال أى أخفوه ما على التجارة والبضاعة ما يباع من المال للتجارة أى قطع (واقه عليهم بما يملون)  
 لم يخف عليهم أسرارهم وهو وعيد لهم حيث استنبضوا ما ليس لهم أو واقه عليهم بما يملون أى أخوة يوسف بأبيهم  
 وأخيه من سوء الصنيع (وشروه) وباعوه (بفضى بخص) مخصص ناقص عن القيمة فقضا ناظراً أو زيف  
 ناقص العيار (دراهم) لادناتير (معدودة) قليلة تعدد أو لا توزن لأنهم كانوا لا يوزنون إلا ما بلغ الأوقية  
 وهى الأربعون ويعتدون مادونها وقيل للقليلة معدودة لأن الكثيرية يمنع من عددها كثرتها وعن ابن  
 عباس كانت عشرين درهماً وعن السدى اثنين وعشرين (وكانوا فيه من الزاهدین) ممن يرغب عافى يده  
 في بيعه بما طفت من الثمن لأنهم التقطوه والمثقت للشئ ثم تاون به لا يسالى به بباعه ولانه يخاف أن يعرض له  
 مستحق يتزعمه من يده فيبيعه من أول مساوم بأوكس الثمن ويجوز أن يكون معنى وشروه واشتروه بهى الرفقة  
 من أخوته وكانوا فيه من الزاهدين لأنهم اعتقدوا أنه أبى تخافوا أن يخطروا بما لهم فيه ويروى أن أخوته  
 اتبعوهم يقولون لهم استوثقوا منه لا يأتى وقوله فيه ليس من صله الزاهدين لأن الصلة لا تتقدم على الموصول  
 ألا ترى أن لا تقول وكانوا يدا من الضاربين وانما هو بيان كانه قيل فى أى شئ زهدوا فقال زهدوا فيه (الذى  
 اشتراه) قيل هو قطيع أو أطفير وهو العزيز الذى كان على خزائن مصر والمثلث يوسف شذال ريان بن الوليد

قال بل سؤلت أنفسكم  
 أنفسكم أمراً فصبر جميل والله  
 المستعان على ما تصفون  
 وجاءت سيادة فارسى هذا  
 فأدى دلوه قال يا بشرى هذا  
 غلام وأسروه بضاعة واقه عليهم  
 بما يملون وشروه بثمن بخص  
 دراهم معدودة وكانوا فيه من  
 الزاهدين وقال الذى اشتراه  
 من مصر لا يبرأ منه

رجل من العماليق وقد آمن يوسف ومات في حياة يوسف فذلك بعد ما بوس بن مصعب فدعا يوسف الى الاسلام  
 فابي واشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة وأقام في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره ريان بن الوليد وهو  
 ابن ثلاثين سنة وآناه الله العلم والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة  
 وقيل كان الملك في أيامه فرعون موسى عاش أربعمائة سنة بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل  
 بالبينات وقيل فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف وقيل اشتراه العزيز بعشرين ديناراً وزوجى نعل وتوفى بين  
 أبيضين وقيل أدخلوه السوق يعرضونه فترافعهوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه مائة مسكاو وورقا وحريرا فابتاعه قطيفير  
 بذلك المبلغ (أكرمى مشواه) اجعل لي منزله ومقامه عندنا كرمي أي حسنا من ضياد دليل قوله انه ربي أحسن  
 مشواي والمراد تفقده بالاحسان وتعهد به بحسن الملاحظة حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا ساكنة في كنفنا  
 ويقال للرجل كيف أبو مشوال وأم مشوال ينزل به من رجل أو امرأة راد هل تطيب نفسك بشوائك عنده وهل  
 يراعى حتى نزولك به واللام في الأمر أنه متعلقه يقال لا يشتراه (عسى أن ينفعنا) له إذا تدرب وراض  
 الأمور وفهم مجاريها ثم تطهره على بعض ما نحن بسبيله فينفعا فيه بكفائته وأما ته أو تبناه ونقيمه مقام  
 الولد وكان قطيفير عقيماً لا يولد وقد تفرس فيه الرشيد فقال ذلك وقيل أفرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس  
 في يوسف فقال لا امرأته أكرمى مشواه عسى أن ينفعنا والمرأة التي آمنت موسى وقالت لا يهايا أبت استأجره  
 وأبو بكر بن اسخلف عمر رضى الله عنهما وروى أنه سأله عن نفسه فأخبره بنسبه ففرقه (وكذلك) الإشارة الى  
 ما تقدم من انجائه وعطف قلب العزيز عليه والكاف منه صوب تقديره ومثل ذلك الانجاء والعطف (مكلاً) له  
 أي كالأخيه وعطفنا عليه العزيز كذلك مكلاً في أرض مصر وجعلناه ملكاً تصرف فيه بأمره ونهيه (ولنعله  
 من تأويل الاحاديث) كان ذلك الانجاء والتمكين لأن غرضنا ليس الا تحمده عاقبة من علم وعمل (والله غالب  
 على أمره) على أمر نفسه لا يمنع عما يشاء ولا ينافع ما يريد ويقضى أو على أمر يوسف يدبره لا يكله الى غيره  
 قد أراد اخوته به ما أرادوا ولم يكن الا ما أراد الله ودبره (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أن الأمر كله بيد الله  
 وقيل في الاثنتي عشرة سنة وعشرون وثلاث وثلاثون وأربعون وقيل أقصاه ثنتان وستون (حكماً)  
 حكمته وهو العلم بالعمل واجتناب ما يجهل فيه وقيل حكمايين الناس وقتها (وكذلك تجزي الحسنين) تنبيه  
 على أنه كان محسناً في عمله متقياً في أمره وأن الله آناه الحكم والعلم جزاء على إحسانه وعن الحسن من  
 أحسن عبادته في شيبته آناه الله الحكمة في أكتماله المرادة مفاعلة من رادير واداجاء وذهب كائن  
 المعنى خادعته عن نفسه أي فعلت ما يفعل الخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرج منه من يده يحتمل  
 أن يغلبه عليه ويأخذ منه وهي عبارة عن العمل لمواقفته اياها (وغلقت الابواب) قيل كانت سبعة قرى  
 هبت بفتح الهاء وكسر هاء مع فتح التاء وبنائوه كبناء أين وعبط وهبت كجبر وهبت كبت وهبت بمعنى تهيات  
 يقال هاهنا هيجي كجاء هيجي اذا تهيأ وهبت لك واللام من صلة الفعل وأما في الاصوات فليسان كانه قيل لك  
 أقول هذا كما تقول لم لك (معاذ الله) أعوذ بالله مما هذا (انه) ان الشأن والحديث (ربي) سيدي ومالكي  
 ربه قطيفير (أحسن مشواي) حين قال لك أكرمى مشواه فاجراؤه أن أخلفه في أهله والخلافة وأخوته فهم  
 (انه لا يبلغ الظالمون) الذين يجانون الحسن بالسيئ وقيل أراد ان لا تظلمهم ظالمون أنفسهم وقيل أراد الله  
 تعالى لانه مسبب الاسباب هم بالامر اذا قصدوه وعزم عليه قال

هممت ولم أفعل وكدت ولتني تركت على عثمان تبكي حلاته

ومنه قولك لا أفعل ذلك ولا كيد ولا هما أي ولا أكاد أن أفعله كيداً ولا أهم بفعله هما احكامه سيئ به ومنه الهمام  
 وهو الذي اذا هم بأمر أمضاه ولم ينكسر عنه وقوله (ولقد هممت به) معناه ولقد هممت بمخالطته (وهم بها)  
 وهم بمخالطتها (لولا أن رأى برهان ربه) جوابه محذوف تقديره لولا أن رأى برهان ربه لنخالطها فحذف لأن  
 قوله وهم بها يدل عليه كقولك هممت بقتله لولا أنى خفت الله معناه لولا أنى خفت الله لقتلته (فان قلت) كيف  
 جاز على نبي الله أن يكون منه هم بالمعصية وقصد إليها (قلت) المراد أن نفسه مالت الى المخالطة ونازعت إليها  
 عن شهوة الشباب وقرمه لا يشبه الهم به والقصد اليه وكما تنفض به صورة تلك الحال التي تكرار تذهب  
 باله قول والعزائم وهو يكسر ما به ويرد بالنظر في برهان الله المأخوذ على المكلفين من وجوب اجتناب المحارم

أكرمى مشواه عسى أن ينفعنا  
 أو تنفعه ولداً وكذلك مكلاً يوسف  
 في الأرض ولعله من تأويل  
 الاحاديث والله غالب على أمره  
 ولكن أكثر الناس لا يعلمون  
 ولما بان أشده آتينا حكماء وعلماء  
 وكذلك تجزي الحسنين وراودته  
 التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت  
 الابواب وقالت هيت لك قال  
 معاذ الله انه ربي أحسن مشواي  
 انه لا يبلغ الظالمون ولقد هممت  
 به وهمهم لولا أن رأى برهان ربه

ولم يكن ذلك الميل الشديد للمسي همالشدته لما كان صاحبه مدوحا عند الله بالامتناع لان استغظام الصبر على  
الابتلاء على حسب عظم الابتلاء وشدته ولو كان همه كهوهماء عن عزية لما مدحه الله بأنه من عباده الخالصين  
ويجوز أن يريد بقوله وهم بها وشارف أن بهم بها كما يقول الرجل قتلته لولم أخف الله يريد مشاركة القتل ومشافهته  
كانه شرع فيه (فان قلت) قوله وهم بها داخل تحت حكم القسم في قوله ولقد همت به أم هو خارج منه (قلت)  
الامر ان جازان ومن حق القارئ اذا قدر خروجه من حكم القسم وجعله كلاما برأسه أن يقف على قوله ولقد  
همت به ويتبدى قوله وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وفيه أيضا شعار بالفرق بين الهمين (فان قلت) لم جعلت  
جواب لولا محذوفاً يدل عليه هم بها ولا جعلته هو الجواب مقدماً (قلت) لأن لولا لا يتقدم عليها جوابها من  
قبل أنه في حكم الشرط وللشرط صدر الكلام وهو مع ما في حيزه من الجملة من مثل كلمة واحدة ولا يجوز تقديم  
بعض الحكمة على بعض وأما حذف بعضها اذا دل الدليل عليه بخلاف (فان قلت) لم جعلت لولا متعلقة بهم  
بها وحده ولم تجعلها متعلقة بجمله قوله ولقد همت به وهم بها لان الهم لا يتعلق بالجواهر ولكن بالاعاني فلا بد  
من تقدير المخاطبة والمخاطبة لا تكون الا من اثنين معا فكأنه قيل ولقد همتا بالمخاطبة لولا أن منع ما منع أحدهما  
(قلت) نعم ما قلت ولكن الله سبحانه قد جاء بالهمين على سبيل التفصيل حيث قال ولقد همت به وهم بها فكأن  
اغفاله الفاعل فوجب أن يكون التقدير ولقد همت بمخاطبة وهم بمخاطبة ما على أن المراد بالمخاطبة توصلها  
الى ما هو حفظها من قضاء شهوته وقوصلها الى ما هو حفظه من قضاء شهوته منها لولا أن رأى برهان ربه فترك  
التوصل الى حفظه من الشهوة فلذلك كانت لولا حقيقة بأن تعلق بهم بها وحده وقد فسرهم يوسف بأنه حل  
الهميان وجلس منها مجلس الجماع وبأنه حل تكسيرا ووله وقعد بين شعبها الاربع وهي مستقيمة على قفاها  
وفسر البرهان بأنه سمع صوتا يابك وياها فلم يكثر له فسمعته ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثا فأعرض عنها فلم ينجس فيه  
حتى مشى له يعقوب عاضا على أنكلته وقيل ضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من أنامله وقيل كل ولد  
يعقوب له اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولد له أحد عشر ولدا من أجل ما نقص من شهوته حين هم وقيل صبره  
يا يوسف لا تسكن كاطائر كان له ريش فلما زنا قعد لاريش له وقيل بدت كف فيما بين يديه ليس لها عضد ولا معصم  
مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف ثم رأى فيها ولا تقر بو الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا  
فلم ينته ثم رأى فيها واتقوا يوم ترجعون فيه الى الله فلم ينجس فيه فقال الله لجبريل عليه السلام أدرك عدي قبل  
ان يصيب الخطيئة فامسح جبريل وهو يقول يا يوسف أنت عمل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الانبياء وقيل  
رأى غزال العزير وقيل قامت المرأة الى صم كان هناك فسترته وقالت أستحي منه أن يرانا فقال يوسف استحييت  
من لا يسمع ولا يبصر ولا أستحي من السميع البصير العليم بذوات الصدور وهذا نحوه مما يورده أهل الحشو  
والجبر الذين دينهم بهت الله تعالى وأنبيائه وأهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم وروايتهم بحمد الله  
بسبيل ولو وجدت من يوسف عليه السلام أدنى زلة لعت عليه وذكرت نوبته واستغفاره كما نعت على آدم  
زاته وهى داود وهى نوح وهى أيوب وهى ذى النون وذكرت نوبتهم واستغفارهم كيف وقد أنى عليه وسعى  
مخلصا فعمل بالقطع أنه ثبت في ذلك المقام الدحض وأنه جاهد نفسه مجاهدة أولى القوة والعزم فأنظر الى دليل  
التحريم ووجه القبح حتى استحق من الله النقاء فيما أنزل من كتب الاولين ثم في القرآن الذى هو حجة على سائر كتبه  
ومصدق لها ولم يقتصر الا على استيفاء قصته وضرب سورة كاملة عليها ليحعل له لسان صدق في الاخرين كما  
جعل له الخليل ابراهيم عليه السلام ولية يتدى به الصالحون الى آخر الدهر في العفة وطيب الازار والتثبت  
في مواقف العثار فأخرى الله وألئك في ابراهيم ما يؤدى الى أن يكون انزال الله السورة التى هى أحسن  
القصص في القرآن العربى المبين لبنتى بنى من أنبياء الله في القهود بين شعب الزانية وفى حل تكنته للوقوع  
عليها وفى أن ينهار به ثلاث كرات وبصاح به من عنده ثلاث صحبات بقوارع القرآن وبالتوبى العظيم وبالوعيد  
الشديد وبالتشبيه بالطائر الذى سقط ريشه حين سقط غير أن شاء وهو جاثى في مريضه لا يتجمل ولا ينهى ولا يتبته  
حتى يداركه الله بجبريل وباجباره ولو أن أوقع الزناة وأشطرهم وأحدثهم حدقة وأجلطهم وجهه الذى بادن مالى  
به نبي الله عز وجل كروا لما بقى له عرق بنض ولا عضو يتحرك فياله من مذهب ما أخشه ومن ضلال ما آيينه  
(كذلك) الكاف منصوب المحل أى مثل ذلك التثبيت ثبتناه أو مرفوعة أى الامر مثل ذلك (لنصرف عنه

كذلك لنصرف عنه



السوء من خيانة السيد (والغشاة) من الزنا (انه من عبادنا المخلصين) الذين أخلصوا دينهم لله وبالفصح  
الذين أخلصهم الله لطاعته بأن عصمهم ويجوز أن يريد بالسوء مقدمات الفاحشة من القبلة والنظر بشهوة  
وقه ذلك وقوله من عبادنا معناه بعض عبادنا أي هو مخلص من جملة المخلصين أو هو ناشئ منهم لانه من ذرية  
ابراهيم الذين قال فيهم أنا أخلصناهم بخالصة (واستبقا الباب) ونسابقا إلى الباب على حذف الجواز وإيصال  
الفعل كقوله واختار موسى قومه أو على تضمين استبقا معني ابتدرا فصر منها يوسف فأسرع يريد الباب يخرج  
وأسرعت وراءه لمتعة الخروج (فان قلت) كيف وحده الباب وقد جع في قوله وغلقت الابواب (قلت) أراد  
الباب البراني الذي هو المخرج من الدار والمخلص من العار فقد روى كعب أنه لما هرب يوسف جعل فراش  
القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب (وقد تقيمه من دبر) اجتنبته من خلفه فانشد أي انشق حين  
هرب منها إلى الباب وتبعته فتبعه (وألفلسيدها) وصادفها عليها وهو قطفير تقول المرأة لبليلها سيدي وقيل  
انما لم يقل سيدها لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن سيدها على الحقيقة قيل القيساء مقبلا يريد أن يدخل وقيل  
جاءه مع ابن عم للمرأة لما اطلع منها زوجها على تلك الهيئة المريسة وهي مقنطرة على يوسف اذ لم يواتها جاءت  
بجسلة جعت فيها غرضها وهما متبركة ساحتها عند زوجها من الرية والغضب على يوسف وقهره فيه طمعاني أن  
يواتها خيفة منها ومن مكرها وكرها لما آتت من مؤانته طوعا أو كرها إلى قولها ولئن لم يفعل ما أمره ليسجن  
وما ناقة أي ليس جزاؤه الا السجن ويجوز أن تكون استهامة بمعنى أي شئ جزاؤه الا السجن كما تقول من  
في الدار لا يزيد (فان قلت) كيف لم تصرح في قولها بذكر يوسف وأنه أراد بها سوا (قلت) قصدت العموم  
وأن كل من أراد بأهلك سوا الحق أن يسجن أو يعذب لان ذلك أبلغ فيما قصدته من تخويف يوسف وقيل  
العذاب الايم الضرب بالسياط \* ولما أغرت به وعرضته للسجن والعذاب وجب عليه الدفع عن نفسه فقال  
(هي راودتني عن نفسي) ولولا ذلك لكنت عليها (وشهد شاهد من أهلها) قيل كان ابن عم لها وانما ألقى الله  
الشهادة على لسان من هو من أهلها لتكون أوجب للجنة عليهم أو وثق لبراءة يوسف وأنى لثمة عنه وقيل هو  
الذي كان جالس مع زوجها الذي الباب وقيل كان حكيم يرجع اليه الملك ويستشير ويجوز أن يكون بعض  
أهلها كان في الدار صريها من حيث لا تشعر فأغضبته الله ليوسف بالشهادة واقام بالحق وقيل كان ابن  
خال لها صبي في المهد وعن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم أربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف  
وصاحب جريج وعيسى \* (فان قلت) لم سمى قوله شهادة وما هو بلفظ الشهادة (قلت) لما أذى مؤدى الشهادة  
في أن ثبت به قول يوسف وبطل قولها سمى شهادة (فان قلت) الجلة الشريعة كيف جازت حكايته بعد فعل  
الشهادة (قلت) لاننا قول من القول أو على ارادة القول كانه قيل وشهد شاهد فقال ان كان قصه  
\* (فان قلت) ان دل قديمه من دبر على أنها كاذبة وأنما هي التي تبعتها واجتنبت ثوبه اليها فقد تهن في أين  
دل قديمه من قبل على أنها صادقة وأنه كان تابعها (قلت) من وجهين أحدهما أنه اذا كان تابعها وهي دافعه عن  
نفسها قد تقيمه من قدامه بالدفع والثاني أن يسرع خلفها بالحق فافيت عن في مقدم قصه في شقه وقرئ من  
قبل ومن دبر بالضم على مذهب الغايات والمعنى من قبل القميص ومن دبره أو ما التكريه معناه من جهة يقال  
لها قبل ومن جهة يقال لها دبر وعن ابن أبي اسحق أنه قرأ من قبل ومن دبر بالفصح كانه جعلها ما علمين للبهتين  
فتمهما الصنف للعلية والتأنيث وقرئ بالسكون العين (فان قلت) كيف جاز الجمع بين ان الذي هو للاستقبال  
وبين كان (قلت) لان المعنى ان يعلم أنه كان قصه قد ونحوه قولنا ان أحسن الى فقد أحسن اليك من قبل لمن  
يقن عليك با حسنة تريد ان تقن على أمتن عليك (فلما رأى) يعني قطفير وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها  
(قال انه) ان قولك ماجزاه من أراد بأهلك سوا أو أن هذا الامر وهو طمعها في يوسف (من كيد كيد) ان  
الخطاب لها ولا تتمها وانما استعظم كيد النساء لانه وان كان في الرجال الا أن النساء ألف كيدا وانه ذليلة  
ولهن في ذلك نيفة وورق وبذلك يغلب الرجال ومنه قوله تعالى ومن شر النساء انهن يعبدن العصور والقصرات من بينهن  
معهن ما ليس معهن من البوائق وعن بعض العلماء أنا أخاف من النساء أكثر ما أخاف من الشيطان لان  
الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال النساء ان كيد كن عظيم (يوسف) حذف منه حرف النداء  
لانه منادى قريب مغاير للحدث وفيه تقرير به وتلطيف للحل (أعرض عن هذا) الامر واكتفى ولا يتحدث به

قوله فرأى التسفل في الصحاح  
فراشة القفل ما ينسب فيه يقال  
أقبل فأفرش اه كنية المصح

السوء والغشاة انه من عبادنا  
المخلصين واستبقا الباب وقتت  
قصه من دبر والله سيدها الذي  
الباب قالت ماجزاه من أراد  
بأهلك سوا الا أن يسجن أو  
عذاب أليم قال هي راودتني  
عن نفسي وشهد شاهد من  
أهلها ان كان قصه قد تهن من قبل  
فصدقت وهو من الكاذبين  
وان كان قصه قد تهن من دبر  
فكذبت وهو من الصادقين  
فلما رأى قصه قد تهن من دبر قال  
انه من كيد كن ان كيد كن عظيم  
يوسف أعرض عن هذا

(واستغفري) أنت (لأنك انك كنت من الخاطئين) من جملة القوم المتعمدين للذنوب يقال شطى إذا أذنب متعمدا وانما قال من الخاطئين بلغة التذكير تغليباً للتذكور على الاناث وما كان العزيز بالارجحاً حليماً ووروى أنه كان قليل الغيبة (وقال نسوة) وقال جماعة من النساء وكن حساء امرأة الساقى وامرأة الخبز وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجين وامرأة الحاجب والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيته غير حقيقي كتأنيث الامة ولذلك لم تلحق فعله تاء التأنيث وفيه لغتان كسر النون وضمة (في المدينة) في مصر (امرات العزيز) يردن قطيف والعزيز الملك بلسان العرب (فتاها) غلامها يقال فتاى وفتاى أى غلامى وجارى ي (شففها) خرق حبه شفاف قلبها حتى وصل الى القواد والشفاف بجباب القلب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب قال النابغة

وقد حال هم دون ذلك والى \* مكان الشفاف يتنقيه الاصابع

وقرى شففها بالعين من شف البعير اذا نهأ فأحرقه بالقطران قال كشاف المهنوء الرجل الطالى و(حبا) نصب على التميز (في ضلال مبين) في خطأ وبعد عن طريق الصواب (بمكرهن) باغتيابهن وسوء فالتن وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعانى ومقتا وسمى الاغتياب مكر الانه في خفية وحال غيبة كما يخفى الماكر مكره وقيل كانت استكتمت سرها فأفشيته عليها (أرسلت اليهن) دهنهن قيل دعت أربعين امرأة منهن الجنس المذكورات (وأعدت لهن متكاً) ما يتكئ عليه من غمارق قصدت بتلك الهيئة وهى قعودهن متكئات والسكاكين فى أيديهن أن يدهشن ويهتن عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فتقع أيديهن على أيديهن فيقطعن الان المتكى اذا بهت لشيء وقعت يده على يده ولا يبعد أن تقصد الجمع بين المكره وبين فتضع الخنجر فى أيديهن ليقطعن أيديهن فتبكتن بالجسمة ولتقول يوسف من مكرها اذا خرج على أربعين نسوة مجتمعات فى أيديهن الخنجر فوهه أنهن يبن عليه وقيل متكاً مجلس طعام لانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب والحديث كعادتهم المترفين ولذلك نهى أن يأكل الرجل متكاً وأتتهن السكاكين ليعالجن بها ما يأكلن وقيل متكاً طعاماً من قولك اتكأ ناعمة فلان طعمنا على سبيل الكفاية لان من دعونه ليطعم عندك اتخذته متكاً يتكى عليها قال جميل

فطلنا بنعمة واتكأنا \* وشرنا الحلال من قلة

وعن مجاهد متكاً طعاماً يحزنا كأن المعنى يعتمد بالسكين لان القاطع يتكى على المقطوع بالسكين \* وقرى متكاً بغير همز وعن الحسن متكاً بالذ كانه مفتعال وذلك لاشباع قصه الكاف كقوله بمنزلة جعفى بمنزلة ونحوه ينباع بمعنى ينبع وقرى متكاً وهو الاترج وأنشد

فأهدت متكاً لبنى أيها \* تحببها العنمة الوقاح

وكانت أهدت أترجة على ناقة وكانها الأترجة التى ذكرها أبو داود فى سننه أنها شقت بنصفين وحلا كالعين على جبل وقيل الزماورد وعن وهب أترجا وموزا وبليخا وقيل أعدت لهن ما يقطع من متك الشئ بمعنى تكه اذا قطعه وقرأ الأخرج متكاً مفعلاً من تكى تكاً اذا اتكأ (أكبره) أعظمته وهى ذلك الحسن الرائع والجمال الفائق قيل كان فضل يوسف على الناس فى الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وعن النبى صلى الله عليه وسلم مررت بيوسف الليلة التى عرج به الى السماء فقلت لجبريل من هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رأيته قال كالقمر ليلة البدر وقيل كان يوسف اذا سار فى أرقعة مصر يرى ثلاثاً وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس من الما عليها وقيل ما كان أحد يستطيع وصف يوسف وقيل كان يشبه آدم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال من جدته سارة وقيل أكبرن بمعنى حزن والهالساكت يقال أكبرت المرأة اذا حاضت وحقيقته دخلت فى الكبر لانها بالحوض فخرج من حد الصغر الى حد الكبر وكان أبا الطيب أخذ من هذا التفسير قوله

خف الله واسترذا الجمال ببرقع \* فان لحث حاضت فى الخدور العواتق

(قطعن أيديهن) جرحنها كما تقول كنت أقطع اللحم فقطعت يدي تريد جرحها \* حاشا كلمة تفيد معنى التزيه فى باب الاستئناء تقول أساء القوم حاشا زيد قال

واستغفري لذنوبك انك كنت من  
الخطائين وقال نسوة فى المدينة  
امرات العزيز تراود فتاها عن  
نفسه قد شففها حباً اناتراها  
فى ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن  
أرسلت اليهن وأعدت لهن متكاً  
وأتت كل واحدة منهن سكيناً  
وقالت اخرج عليهن فلما رأيته  
أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش  
لله

قوله الزماورد كتب عليه هو  
الرفاق الملقوف المشوق بالجمع وفى  
الصاح الزماورد معرب والعامة  
يقول بزماورد اه كتب المصحح

## حاشا أبي توبان ان به • ضامن المهاد والشم

وهي حرف من حروف الجر فوضعت موضع التنزيه والبراءة فعني حاشا الله براءة الله وتنزيهه الله وهي قراءة ابن مسعود على اضافة حاشا الى الله اضافة البراءة ومن قرأ حاشا لله فهو قولك سقيالك كأنه قال براءة ثم قال لله لبيان من يبرأ ويغفره والدليل على تنزيل حاشا منزلة المصدر قراءة أبي السمال حاشا لله بالتنوين وقراءة أبي عمرو حاشا بحذف الالف الاخرة وقراءة الاعشى حاشا بحذف الالف الاولى وقرئ حاشا لله يسكون الشين على أن الفتحة اتبعت الالف في الاسقاط وهي ضميعة لما فيها من التقاء الساكنين على غير حقه وقرئ حاشا الاله (فان قلت) فلم جازي حاشا لله أن لا يتون بعد اجرائه مجرى براءة لله (قلت) مراعاة لاصله الذي هو الحرفية ألا ترى الى قولهم جلست من عن يمينه كيف تركوا عن غير معرب على أصله وعلى في قوله غدت من عليه منقلب الالف الى الياء مع الضمير والمعنى تنزيه الله تعالى من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جيل مثله وأما قوله حاشا لله ما علمنا عليه من سوء التعجب من قدرته على خلق عفيف مثله (ما هذا بشرا) فنعين عنه البشرية لغرابية جماله ومباعدة حسنه لما عليه محاسن الصور وأثبت له الملكية ويستنبطها الحكم وذلك لأن الله عز وجل ذكر في الطباع أن لا أحسن من الملك كما ركز فيها أن لا أقبح من الشيطان ولذلك يشبه كل مستأن في الحسن والتعجب ما وما ركز ذلك فيها الا لأن الحقيقة كذلك كما ركز في الطباع أن لا أدخل في الشر من الشياطين ولا أجمع للتغير من الملائكة الا ما عليه الفتنة الخاسئة المنجزة من تفضيل الانسان على الملك وما هو الا من تعكسهم للحقائق وبحجودهم للعلوم الضرورية وكما برتهم في كل باب واعمال ما حمل ليس هي اللغة القدي الخجازية وبها ورد القرآن ومنها قوله تعالى ما هن أمهاتهم ومن قرأ على سلبقته من بني تميم قرأ بشرا بالرفع وهي في قراءة ابن مسعود وقرئ ما هذا بشري أي ما هو بعبد مخلوق للقيم (ان هذا الاملاك كريم) تقول هذا بشري أي حاصل بشري بمعنى هذا بشري وتقول هذا لك بشري أم بكري والقراءة هي الاولى لموافقتها للمصنف ومطابقة بشري للملك (فالت فذلكن) ولم تقل فهذا هو حاضر رفعها لزلته في الحسن واستحقاق أن يحبه ويفتن به وير باجماله واستعداد المحل ويجوز أن يكون اشارة الى المعنى يقولون عشقت عبدا الكنعاني تقول هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في أنفسكن ثم لمتني فيه فعني أنكن لم تصورنه بحق صورته ولو صورتنه بما عايتن لعذرتنني في الاقتان به • الاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كأنه في عصية وهو يجتهد في الاستزادة منها ونحوه استمسك واستوسع الفتق واجتمع الرأي واستفعل الخطب وهذا بيان لما كان من يوسف عليه السلام لا مز يد عليه وبرهان لا نبي أنور منه على أنه يرى • مما أضاف اليه أهل الحشو ومما فسر رواه الهم والبرهان (فان قلت) الضمير في (أمره) راجع الى الموصول أم الى يوسف (قلت) بل الى الموصول والمعنى ما أمر به فحذف الجارة كما في قولك أمرتك الخير ويجوز أن يجعل ما مصدرية فيرجع الى يوسف ومعناه ولئن لم يفعل أمرى أباه أي موجب أمرى ومقتضاه • قرئ وليكونا بالتشديد والتخفيف والتخفيف أولى لأن النون كتبت في المصنف ألفا على حكم الوقف وذلك لا يكون الا في الخفيفة • وقرئ السجين بالفتح على المصدر وقال (يدعونني) على اسناد الدعوة اليهن جميعا لأنهن تنصحن له وزيّن له مطاوعتها وقلن له اياك والقضاء نفسك في السجين والخافرا فالتجأ الى ربه عند ذلك وقال رب نزول السجين أحب الي من ركوب المعصية (فان قلت) نزول السجين مشقة على النفس شديدة وما دعوته اليه لذة عظيمة فكيف كانت المشقة أحب اليه من اللذة (قلت) كانت أحب اليه وأترعنده نظرا في حسن الصبر على احتمالها الوجه الله وفي قبح المعصية وفي عاقبة كل واحدة منهما لا نظرا في مشقة النفس ومكروها (والانصرف عني كيدهن) فزع منه الى الطاف الله وعصيته كعادة الانبياء واصالحين فيما هم عليه ووطن عليه نفسه من الصبر لا أن يطلب منه الاجبار على التعذب والاجباء اليه (أصب اليهن) أمل اليهن والصبوة الميل الى الهوى ومنها الصبا لان النفوس تصبو اليها الطيب نسجها وروحها وقرئ أصب اليهن من الصبابة (من الجاهلين) من الذين لا يعملون بما يعملون لأن من لا جدوى لعله فهو ومن لا يعلم سواء أو من السفها لأن الحكيم لا يفعل القبيح • وانما ذكر الاستجابة ولم يقدّم الدعاء لأن قوله والانصرف عني فيه معنى طلب الصبر والدعاء باللطيف (السميع) لدعوات المتجئنين اليه (العليم) بأحوالهم وما يصح لهم (بداهم) فاعله مضمر دلالة ما يفسره عليه وهو ليسجنه والمعنى بداهم

ما هذا بشرا ان هذا الاملاك  
كريم قالت فذلكن الذي  
لمتنى فيه ولقد راودته عن نفسه  
فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره  
ليسجنن وليكونا من الصاغرين  
قال رب السجين أحب الي مما  
يدعونني اليه والانصرف عني  
كيدهن أصب اليهن وأكن من  
الجاهلين فاستجاب له ربه  
فصرف عنه كيدهن انه هو  
السميع العليم ثم بداهم



بداه أي ظهر لهم رأى ليسجنته والضمير في لهم لا يزواهم (من بعد ما رأوا الآيات) وهي الشواهد على  
برأته وما كان ذلك إلا باستئصال المرأة زوجها وقتلها منه في الذروة والقارب وكان مطوعة لها وجيلاذ لولا  
زمانه في يدها حتى أنساه ذلك ما عاين من الآيات وعمل برأها في محضه والحق الصغار به كما وعدته به وذلك  
لما آتت من طاعته لها وأطاعها في أن يذلل السجين ويسخره لها وفي قراءة الحسن لتسجنته بالتاء على الخطأ  
خاطب به بعضهم العزيز ومن يليه أو العزيز ووجه التعظيم (حتى حين) إلى زمان كأنها اقترحت  
أن يسجن زمانا حتى تبصر ما يكون منه وفي قراءة ابن مسعود عني حين وهي لفظة هذيل وعن عمر رضي الله  
عنه أنه سمع رجلا يقرأ حتى حين فقال من أقرأ قال ابن مسعود فكتب إليه أن الله أنزل هذا القرآن فجعله عربيا  
وأنزله بلغة قريش فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام مع يدل على معنى العجبة  
واستعداتها تقول خرجت مع الأمير زيد مصاحبا له فيجب أن يكون دخوله ما السجين مصاحبا له (فتيان)  
عبدان للملك خباز وشرايه رقي إليه أنهم ما سمعته فأمرهم ما إلى السجين فأدخل السجين ساعة أدخل يوسف  
عليه السلام (اني أراي) يعني في المنام وهي حكاية حال ماضية (أعصر خرا) يعني عننا تسمية للعنب بما يؤكل  
إليه وقيل الخمر بلغة عمان اسم للعنب وفي قراءة ابن مسعود أعصر عنبا (من المحسنين) من الذين يحسنون  
عبارة الرؤيا أي يجيدونها رأيا يقص عليه بعض أهل السجين رؤيا فيؤاها له فقال له ذلك أو من العلماء لأنهم ما  
سمعا يذكرون للناس ما علموا أنه عالم أو من المحسنين إلى أهل السجين فأحسن اليها بأن تفرج عنا الفضة بتأويل  
مارأينا أن كانت لك يد في تأويل الرؤيا روى أنه كان إذا مرض رجل منهم قام عليه وإذا أضاق أوسع له وإذا  
احتاج جمع له وعن قتادة كان في السجين ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول أبشروا أصبروا  
تؤبروا إن لهذا الأجر فاقوا بآراء الله عليك ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك فن  
أنت باق في قال أي يوسف ابن صني الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحق ابن خليل الله إبراهيم فقال له عامل السجين  
لو استطعت خلعت سبيلك ولكني أحسن جوارك فكن في أي يوت السجين شئت وروى أن القتين قال له  
إنما الصبك من حين رأيتك فقال أنشد كما بالله أن لا تحباني في قوله ما أحبني أحسن أدخل على من حبه بلا قد  
أحبتي عني فدخل على من حبه بلا ثم أحبني أي فدخل على من حبه بلا ثم أحبني زوجة صاحب فدخل  
على من حبه بلا فلا تحباني بآراء الله فيك أو عن الشعبي أنهم ما تحالوا له ليصنعوا فقال الشراياني أراي في بستان  
فأذا بأصل حبله عليها ثلاثة عنا قديم من عنب فقطعها وعصرتها في كأس الملك وسقيته وقال الخبازاني أراي  
وفوق رأسي ثلاث سلال فيها أنواع الاطعمة وإذا سباع الطير تنش منها (فان قلت) الام يرجع الضمير في قوله  
نبشنا بتأويله (قلت) إلى ما قصاعليه والضمير يجري مجرى اسم الإشارة في نحو كانه قيل نبشنا بتأويل ذلك لما  
استعبراه ووصفاه بالاحسان اقترص ذلك فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالقبب وأنه  
يتهم ما يحمل اليهم من الطعام في السجين قبل أن يأتيهم ما وصفه لهما و يقول اليوم يأتيكم طعام من صفته  
كيت وكيت فيجدها كما أخبرها ما وجعل ذلك تحلوا إلى أن يذكروا التوحيد ويعرض عليهم الايمان ويؤثره  
لها ويضع اليها الشرب لياقه وهذه طريقة على كل ذي علم أن يسلكها مع الجهال والفسقة إذا استفاء واحد  
منهم ان يقدم الهداية والارشاد والموعظة والنصيحة أولا ويدهو إلى ما هو أولى به وأوجب عليه مما  
استفتى فيه ثم يفتيه بعد ذلك وفيه أن العالم اذا جهل منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو  
بصدده وغرضه أن يقتبس منه ويتفقه به في الدين لم يكن من باب التزكية (بتأويله) بيان ما هيته  
وكيفيته لأن ذلك يشبه تفسير المشكل والاعراب عن معناه (ذلكا) إشارة لهما إلى التأويل  
أي ذلك التأويل والاخبار بالمغيبات (مأعنى ربي) وأوصى به إلى ولم أقله عن تكهن وتنجيم  
(اني تركت) يجوز أن يكون كلاما مبتدأ أو أن يكون تعليل لما قبله أي علمني ذلك وأوصي  
إلى لاني رفضت له أو أملك واتعت ملة الانبياء المذكورين وهي الملة الخفيفة وأراد بأولئك الذين  
لا يؤمنون أهل مصر ومن كان القتيان على دينهم ونكرهم لئلا تلاله على أنهم خصوصا كافرون بالآخرة  
وأن غيرهم كانوا قوما مؤمنين بهم وأهم الذين على ملة إبراهيم والتوكيد كفرهم بالجزاء تنبها على ما هم عليه من  
الظلم والكبر التي لا يرتكبها الا من هو كافر بدار الجزاء ويجوز أن يكون نفسه تعريض عما يمتني به من جهتهم

قوله وجيلاذ لولا  
قوله وإذا أضاق كذا نسخ  
الكتاب المتقدمة وفي الصحاح  
وأضاق أي ذهب ماله وفي  
الاساس واصابته ضيقة فقر  
وقد أضاق أضاقه اه وفي أبي  
السعود واذا ضاق مكانه اه  
كتبه المصحح

من بعد ما رأوا الآيات ليسجنته  
حتى حين ودخل معه السجين  
قتيان قال أحدهما اني أراي  
أعصر خرا وقال الآخر اني  
أراي أجل فوق رأسي خبرنا كل  
الطير منه نبشنا بتأويله انما رآه من  
المحسنين قال لا يأتيكم طعام  
تردناه الانبأ تكبنا بتأويله قيل أن  
يأتيكم ذلك كما علمنا في ربي اني  
تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله  
وهم بالآخرة هم كافرون

حين أودعوه السجن بعد ماراً والآيات الشاهدة على برائه وأن ذلك ما لا يقدم عليه إلا من هو شديد الكفر  
بالجزاء وذكر آياته ليربهم ما أنه من بيت النبوة بعد أن عرفهم ما أنه نبي يوحى إليه بما ذكر من أخباره بالغيوب  
ليقتوى رغبته ما في الاستماع إليه واتباع قوله (ما كان لنا) ما صنع لنا معشر الانبياء (أن نشرلك بالله) أى شئ  
كان من ملك أو جنى أو أنسى فضلاً أن نشرلك به صفلاً لا يسمع ولا يبصر ثم قال (ذلك) التوحيد (من فضل الله  
علينا وعلى الناس) أى على الرسل وعلى المرسل إليهم لأنهم نبهوهم عليه وأرشدوهم إليه (ولكن أكثر الناس  
المبعوث إليهم) لا يشكرون فضل الله فيشركون ولا يتنبهون وقيل إن ذلك من فضل الله علينا لأنه نصب لنا  
الدلة التي نتظرفيها ونستدل بها وقد نصب مثل تلك الأدلة لساير الناس من غير تفاوت ولكن أكثر الناس  
لا يتظرون ولا يستدلون اتباعاً لاهوائهم فيبقون كافرين غير شاكرين (يا صاحبي السجن) يريد يا صاحبي  
في السجن فاضافه ما إلى السجن كما تقول يا سارق الليلة فكما أن الليلة مسروق فيها غير مسروقة فكذلك السجن  
محبوب فيه غير محبوب وانما المحبوب غيره وهو يوسف عليه السلام ونحوه قولك لصاحبك يا صاحبي  
الصدق قضيفه ما إلى الصدق ولا تزيد أنهم ما يحبوا الصدق ولكن كما تقول رجلاً صدقاً وسميتما صاحبين لأنهما  
صحباك ويجوز أن يريد يا صاحبي السجن كقوله أصحاب النار وأصحاب الجنة (أأرباب متفرقون) يريد  
المتفرق في العدد والتكاثر يقول أن تكون لك أرباب شتى يستعبد لك هذا ويستعبد لك هذا (خير) لك (أم)  
أن يكون لك أرباب واحد قهار لا يقالب ولا يشارك في الربوبية بل هو (القهار) الغالب وهذا مثل ضربه لعبادة  
الله وحده ولعبادة الأصنام (ما تعبدون) خطاب لهم ما ولن على دينهم ما من أهل مصر (الأسماء) يعنى أنكم  
سميت ما لا يستحق الإلهية آلهة ثم طغتم تعبدونهم فإفكانكم لا تعبدون إلا أسماءاً فارغة لا اسميات تحتها ومعنى  
(سميتموها) سميت بها يقال سميت زيداً وسميته زيدا (ما أنزل الله بها) أى يسميتها (من سلطان) من حجة (أن  
الحكم) في أمر العبادة والدين (الله) ثم بين ما حكم به فقال (أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم) الثابت  
الذي دلت عليه البراهين (أما أحدكم) يريد الشرابي (فيسقى ربه) سيده وقرأه كرمه فيسقى ربه أى يسقى  
ما يروى به على البناء للمفعول روى أنه قال للقول ما رأيت من الكرم وحسنها هو الملك وحسن حاله عنده  
وأما القضاة الثلاثة فإنها ثلاثة أيام تغضى في السجن ثم تخرج وتعود إلى ما كنت عليه وقال للثاني ما رأيت من  
السلال ثلاثة أيام ثم تخرج فتقتل (قضى الأمر) قطع وتم (ما تستعبدان) فيه من أمر كما وشأنكما (فان قلت)  
ما استعبدنا في أمر واحد بل في أمرين مختلفين فما وجه التوحيد (قلت) المراد بالامر ما تهمله من سم الملك  
وما تهمله من أجله وظناً أن ما رأياه في معنى ما نزل به ما فكأنهما كانا يستعبدانه في الأمر الذي نزل بهما ما أعاقبه  
نجاة أم هلاك فقال له ما قضى الأمر الذي فيه تستعبدان أى ما يجزى إليه من العقوبة وهي هلاك أحدهما ونجاة  
الأخر وقيل بحمد أو قالا ما رأيا شأناً على ما روى أنهم ما تخالمها فآخبرهما أن ذلك كان صدقاً أو كذباً  
(ظن أنه ناج) الظان هو يوسف أن كان تأويله بطريق الاجتهاد وإن كان بطريق الوحي فالظان هو الشرابي  
أو يكون الظن معنى اليقين (أذكرني عند ربك) صفى عند الملك بصفى وقص عليه قصتي لهله يرحمى ويتأشنى  
من هذه الورطة (فأنساه الشيطان) فأنسى الشرابي (ذكر ربه) أن يذكر له وقيل فأنسى يوسف ذكر الله  
حين وكل أمره إلى غيره (بضع سنين) البضع ما بين الثلاث إلى التسع وأكثر الأقاليم على أنه لبث فيه سبع سنين  
(فان قلت) كيف يقدر الشيطان على الأنساء (قلت) يوسف إلى العبد بما يشاء فله عن الشئ من أسباب  
النسيان حتى يذهب عنه ويرى عن قلبه ذكره وأما الأنساء ابتداء فلا بد عليه إلا أنه عز وجل ما ننسخ من  
آية أو ننسها (فان قلت) ما وجه إضافة الذكر إلى ربه إذا أريد به الملك وما هي بإضافة المصدر إلى الفاعل ولا إلى  
المفعول (قلت) قد لا يسه في قولك فأنساه الشيطان ذكره له أو عنده بخازن إضافته إليه لأن الإضافة  
تكون بادئاً ملازمة أو على تقدير فأنساه الشيطان ذكر أخبار ربه فحذف المضاف الذي هو الأخبار  
(فان قلت) لم أنكر على يوسف الاستعانة بغير الله في كشف ما كان فيه وقد قال الله تعالى وتعاونوا على البر  
والتقوى وقال حكايه عن عيسى عليه السلام من أنصارى إلى الله وفي الحديث الله في عون العبد ما دام  
العبد في عون أخيه المسلم من فزع عن مؤمن كربة فزع الله عنه كربة من كرب الآخرة وعن عائشة رضي الله  
عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأخذ النوم ليلة من الليالي وكان يطلب من يحرسه حتى جاء سعد

واتبعت ملة آباءى إبراهيم  
واحق ويعقوب ما كان إنسان  
نشرلك بالله من شئ ذلك من فضل  
الله علينا وعلى الناس ولكن  
أكثر الناس لا يشكرون  
يا صاحبي السجن أأرباب  
متفرقون خير أم الله الواحد  
القهار ما تعبدون من دونه إلا  
أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم  
ما أنزل الله بها من سلطان إن  
الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا  
إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن  
أكثر الناس لا يعلمون يا صاحبي  
السجن أما أحدكم كفايتي ربه  
خيراً وأما الآخر فبما يكفل  
الطير من رأسه قضى الأمر الذي  
فيه تستعبدان وقال للذي ظن  
أنه ناج منهم ما ذكرني عند ربك  
فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث  
في السجن بضع سنين

فتمعت غطيته وهل ذلك الامثل التداوى بالادوية والتقوى بالاشربة والاطعمة وان كان ذلك لان الملك  
كان كافرا فلا خلاف في جواز ان يستعان بالكفار في دفع الظلم والفرق والحرق ونحو ذلك من المصاوت (قلت)  
كما اصطفى الله تعالى الانبياء على خلقته فقد اصطفى لهم احسن الامور وافضلها واولاها والاحسن والاولى  
بالنبي ان لا يكل اسمه اذا ابتلى يلاء الا الى ربه ولا يعترضه الا به خصوصا اذا كان المصنوع كافر التلا شمت به  
الكفار ويقلولوا وكان هذا على الحق وكان له رب يفيثه لما استغاث بنا وعن الحسن انه كان يكي اذا قرأها  
ويقول فمن اذنزل بنا أمر فزعنا الى الناس \* لما دنا فرج يوسف رأى ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبه  
هالته رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلت العجاف السمان ورأى سبع  
سنبلات خضر قد انمقدحها وسبعاً آخر يابسات قد استقصدت وأدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى  
غابن عليها فاستعبرها فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها (سمان) جمع سمين وسمينة وكذلك رجال ونسوة كرام  
(فان قلت) هل من فرق بين ايقاع سمان صفه للمميز وهو بقرات دون المميز وهو سبع وأن يقال سبع بقرات  
سمانا (قلت) اذا أوقعنا صفه لبقرات فقد قصدت الى أن غير السبع نوع من البقرات وهي السمان منهت  
لا يجنسهن ولو وصفت بها السبع لقصدت الى تميز السبع بجنس البقرات لا يتوعد منها ثم رجعت فوصفت المميز  
بالجنس بالسمان \* (فان قلت) هلا قيل سبع عجاف على الاضافة (قلت) التمييز موضوع لبيان الجنس والعجاف  
وصف لا يقع البيان به وحده (فان قلت) فقد يتولون ثلاثة قرسان وخسة أحماب (قلت) الفارس والصاحب  
والراكب ونحوها صفات جرت مجرى الاسماء فأخذت حكمها وجاز فيها ما لم يجز في غيرها ألا ترى ان لا تقول  
عندي ثلاثة نخام وأربعة غلاظ (فان قلت) ذلك مما يشكل وما نحن بسيله لا اشكال فيه ألا ترى انه لم يقل  
بقرات سبع عجاف لوقوع العلم بأن المراد البقرات (قلت) ترك الاصل لا يجوز مع وقوع الاستغناء عما ليس  
بالاصل وقد وقع الاستغناء بقولك سبع عجاف عما اقتصرحه من التمييز بالوصف والعجاف الهزال الذي ليس بعده  
والسبب في وقوع عجاف جمع العجفاء وأفعل وفعل لا يجتمعان على فعال حله على سمان لانه نقيضه ومن دأبهم  
حل التظير على التظير والنقيض على النقيض \* (فان قلت) هل في الآية دليل على أن السنبلات اليابسة كانت  
سبعاً كالخضر (قلت) الكلام مبني على أنه ما به الى هذا العدد في البقرات السمان والعجاف والسنبال الخضر  
فوجب أن يتناول معنى الآخر السبع ويكون قوله وآخر يابسات بمعنى وسبعاً آخر (فان قلت) هل يجوز أن  
يعطف قوله وآخر يابسات على سنبلات خضر فيكون مجروراً بالحل (قلت) يؤدى الى تدافع وهو أن عطفها على  
سنبلات خضر يقتضى أن تدخل في حكمها فتكون معها السبع المذكورة ولفظ الاخر يقتضى أن  
تكون غير السبع بيانه أنك تقول عندي سبعة رجال قيام وقعود بالترقيص لانك ميزت السبعة رجال  
موصوفين بالقيام والقعود على أن بعضهم قيام وبعضهم قعود فلو قلت عندي سبعة رجال قيام وآخرين قعود  
تدافع ففسد (يا أيها الملاء) كأنه أراد الاعيان من العلماء والحكام والامام في قوله (لرؤيا) ائمان أن تكون للبيان  
كتنوله وكانوا قيسه من الزاهدين وأما أن تدخل لان العامل اذا تقدم عليه معموله لم يكن في قوته على العمل فيه  
مثله اذا أخر عنه فعضد بها كما يعضد بها اسم الفاعل اذا قلت هو عابر للرؤيا لاخطاطه عن الفعل في القوة ويجوز  
أن يكون للرؤيا خبر كان كما تقول كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه و(تعبرون) خبر آخر  
أو حال وأن يضمر تعبرون معنى فعل يتعدى باللام كأنه قيل ان كنتم تتدبون بصارة الرؤيا وحقيقة عبرت  
الرؤيا اذا ذكرت عاقبتها وآخر أمرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعتة حتى تبلغ آخر عرضه وهو عبره ونحوه أولت  
الرؤيا اذا ذكرت ما آلتها وهو مرجعها وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذي اعتمدته الاثبات ويرأى منهم من يكررون عبرت  
بالتشديد والتعبير والمعبر وقد عبرت على بيت أنشد المبرد في كتاب الكامل لبعض الاعراب

رأيت رؤيا ثم عبرتها \* وكنت لأحلام عابرا

(أضغاث أحلام) تعاليلها وأباطيلها وما يكون منها من حديث نفس أو وسوسة شيطان وأصل  
الاضغاث ما جمع من أخلط النبات وحزم الواحدهن فاستعيرت لذلك والاضافة بمعنى من أي أضغاث من  
أحلام والمعنى هي أضغاث أحلام (فان قلت) ما هو الاحلم واحد فلم قالوا أضغاث أحلام فجمعوا (قلت) هو  
كما تقول فلان يركب الخيل ويلبس عمامة الخزل لا يركب الا فرسا واحدا وماله الاعمامة فردة تزيد في الوصف

وقال الملك اني أرى سبع بقرات  
سمان يا كاهن سبع عجاف وسبع  
سنبلات خضر وآخر يابس  
يا أيها الملاء أنقوني في رؤياي ان  
كنتم للرؤيا تعبرون قالوا أضغاث  
أحلام



فهؤلاء أيضا يزيدوا في وصف الحلم بالبطلان فجعلوه أضغاث أحلام ويجوز أن يكون قد قص عليهم مع هذه الروايات غيرها (وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين) أما أن يريدوا بالاحلام المنامات الباطلة خاصة فيقولوا ليس لها عندنا تأويل فإن التأويل انما هو للمنامات الصالحة وأما أن يعرفوا بتصوير علمهم وأنهم ليسوا في تأويل الاحلام بخاصير قرئ (واذكر) بالدال وهو الفصحى وعن الحسن واذكر بالدال المججمة والاصل تذكر أى تذكر الذى يخاف من القتل يوسف وما شاهد منه (بعد أمة) بعده مدة طويلة وذلك أنه حين استقى الملك في رؤياه وأعرض على الملائكة وأقبلها تذكر التاجي يوسف وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه اليه أن يذكره عند الملك وقرأ الاشهب العقيلي بعد أمة بكسر الهمزة واللام النعنة قال عدى

ثم بعد الفلاح والملك والامنة وارثهم هنالك القبور

أى بعده ما أنتم عليه بالحقه وقرئ بعده أمة بهاء نسيل يقال أمة يأمة أمها اذ انسى ومن قرأ بسكون الميم فقد خطئ (أما أنيتكم بتأويله) أنما أخبركم به عن عنده عمله وفي قراءة الحسن أما أنيتكم بتأويله (فارسلون) فابعدوني اليه لاسأله وصروني باستعباره وعن ابن عباس لم يكن السجن في المدينة المصنوعة فارسا ليه الى يوسف فأناه فقال (يوسف أيها الصديق) أيها البليغ في الصدق وانما قال له ذلك لانه ذاق أحواله ونعمته صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء كما أول ولدك كماله كلام محترق فقال (أهلى أرجع الى الناس لعلمهم بعلمون) لانه ليس على يقين من الرجوع فربما اخترم دونه ولا من علمهم فربما علموا أو معنى لعلمهم بعلمون لعلمهم بعلمون فضلك ومكانك من العلم فيطلبوك ويخلصوك من محنتك (تزرعون) خبر في معنى الامر كقوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون وانما يخرج الامر في صورة الخبر للمبالغة في ايجاب ايجاد الماء ورب فيجعل كأنه يوجد فهو يخرج عنه والدليل على كونه في معنى الامر قوله فذروه في سنبله (دأبا) بسكون الهمزة وتحريكها وهما مصدر أدأب في العمل وهو حال من المأمورين أى دأبتين أتا على تدأبون دأبا واما على ايقاع المصدر جاعلى ذوى دأب (فذروه في سنبله) ثلاثيتوس (يا كلن) من الاسناد المجازي جعل أكل أهلته مسند الالهة (تحصنون) تحرزون وتخبون (يفات الناس) من الضوئ أو من الغيث يقال غيث البلاد اذا مطرت ومنه قول الاعرابية غثنا ما شئنا (يعصرون) بالياء والتاء يعصرون العنب والزيتون والسمسم وقيل يحلبون الضروع وقرئ يعصرون على البناء للمفعول من عصره اذا أنجها وهو مطابق للاغثة ويجوز أن يكون المبني للفعل على معنى يخبون كأنه قيل فيه يفاث الناس وفيه يغيبون أنفسهم أى يفتنهم الله ويغيب بعضهم بعضا وقيل يعصرون يطرون من أعصرت السحابة وفيه وجهان أما أن يعصرت معنى مطرت فبعد تعديته وأما أن يقال الاصل اعصرت عليهم فحذف الجار وأوصل الفعل تأول البقرات السماء والسنبلات الخضر بسنين مخاصيبه والجفاف واليابسات بسنين مجدية ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بأن العام الثامن يجي مبارك خاصا كبيرا خير غزير النعم وذلك من جهة الوحي وعن قتادة زاده الله علم سنة (فان قلت) معلوم أن السنين المجدية اذا انتهت كان انتهاؤها ما غصب والالم بوصف بالانتهاه فلم قلت ان علم ذلك من جهة الوحي (قلت) ذلك معلوم علم مطلقا لا مفصلا وقوله فيه يفاث الناس وفيه يعصرون تفصيل لحال العام وذلك لانه لم يبالو الوحي وانما تألى وثبت في اجابة الملك قد تم سؤال المسئلة يظهر براءة ساحتها قرف به وسجن فيه ثلاثين لمويه الحاسدون الى تقيح امره عنده ويجعلوه سلا الى حط منزله لديه ولثلا يقولوا ما خاد في السجن سبع سنين الا امر عظيم وجرم كبير حتى به أن يسجن ويعذب ويستكف شره وفيه دلائل على أن الاجتهاد في نفي التهم واجب وجوب اتقاء الوقوف في مواقفها قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقضن مواقب التهم ومنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدين به في معتكفه وعند بعض نساهاهي فلانة اتقاء للثمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لقد عجت من يوسف وكرمه وصبره والله يفقره حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى أشرط أن يخرجوني ولقد عجت منه حين أناه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب ولما ابتغيت العذر ان كلن للحلياذ أمة وانما قال سل الملك عن حال المسئلة ولم يقل سله أن يفتش عن شأنه لأن السؤال مما بهج الاقسان

وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين  
وقال الذي فحاهم حلوا ذكر بعد  
أمة أما أنيتكم بتأويله فارسلون  
يوسف أيها الصديق أي البليغ في الصدق  
سبع بقرات سنان يا كلن سبع  
سبع وسبع سنبلاته خضر  
وآخر باب لتعلم الى أرجع الى  
الناس امهم يعصرون قال  
تزرعون سبع سنين دأبا  
حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا  
عما نا كلون غرابي من بعد ذلك  
سبع شداد يا كلن ما قد تم  
لهن الا قليلا عما تحصنون غرابي  
من بعد ذلك عام فيه يفاث  
الناس وفيه يعصرون وقال  
الملك اتوني به فلما جاء الرسول  
قال ارجع الى ربك فاستله

ويحتر كد للبحث عما سئل عنه فأراد أن يورد عليه السؤال ليجد في التفتيش عن حقيقة القصة وفصل الحديث حتى  
يتبين له براءته بيانا مكشوفاً يتميز به الحق من الباطل وقرئ النسوة بضم النون ومن كرمه وحسن أدبه أنه  
لم يذكر سبده مع ما صنعت به وتسميت فيه من السجن والعذاب واقصر على ذكر المقطعات أيديهن (أن ربي)  
أن الله تعالى (يكيدهن حلیم) أراد أنه كيد عظيم لا يعلمه إلا الله ليعده غوره أو استشهد به علم الله على أنهن  
كدنه وأنه يرى عما عرف به أو أراد الوعيد لهن أي هو علم يكيدهن فجازين عليه (ما خطبكن) ما شأنكن  
(أذراودتن يوسف) هل وجدت من ميل اليكن (قلن حاش لله) فحجبان عفته وذها به بنفسه عن شيء من  
الريبة ومن نزاهته عنها (قالت امرأت العزيز الآن حصص الحق) أي ثبت واستقر وقرئ حصص على  
البناء للمفعول وهو من حصص البعير إذا ألقى ثمناته للناخه قال

فحصص في صم الصفائفاته \* وناه بلى نوة ثم صمما

ولا مزيد على شهادته بالبراءة والفراصة واعترافهن على أنفسهن بأنه لم يلق بشيء مما عرفه به لانهن  
خصومه وإذا اعترف الخصم بأن صاحبه على الحق وهو على الباطل لم يبق لأحد مقال وقالت المجرمة والحشوية  
نحن قد بقينا لمقال ولا بد لنا من أن ندق في فروة من نبت نرايته (ذلك ليعلم) من كلام يوسف أي ذلك التثبت  
والتشمر لظهور البراءة ليعلم العزيز (أني لم أخنه) بظهر الغيب في حرمة \* ومحل (بالغيب) الحال من الفاعل أو  
المفعول على معنى وأنا غائب عنه خفي عن عينه أو هو غائب عن خفي عن عيني ويجوز أن يكون ظرفاً أي  
بمكان الغيب وهو الخفاء والاستتار وراة الأبواب السبعة المقلقة (و) ليعلم (أن الله لا يهدي كيد الخائنين)  
لا ينقذه ولا يستدده وكأنه تعرض بامرأته في خيانتها أمانة زوجها وبه في خيانتها أمانة الله حين ساعدها بعد  
ظهور الآيات على حبسه ويجوز أن يكون تأكيده الأمانة وأنه لو كان خائناً لما هدى الله كيد ولا استدده ثم  
أراد أن يتواضع لله بربهم فضم نفسه لئلا يكون لها من يكادها في الأمانة محجبا ومفتخرا كما قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أناس سيد ولد آدم ولا فخر ولينين أن ما فيه من الأمانة ليس به وحده وانما هو بتوفيق الله وطاقته  
وعصمته فقال (وما أبرئ نفسي) من الزلل وما أشهد لها بالبراءة الكلية ولا أزيكها ولا يخلوأماناً يريد في  
هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذي هو سبل النفس عن طريق الشهوة البشرية لآعن طريق القصد والعزم  
واقام أن يريد عموم الأحوال (أن النفس لا تارة بالسوء) أراد الجنس أي أن هذا الجنس بأمر بالسوء ويحمل  
عليه بما فيه من الشهوات (الامارح ربي) إلا البعض الذي رحمة ربي بالعصمة كالملائكة ويجوز  
أن يكون مآرحم في معنى الزمان أي الاوقت رحمة ربي بمعنى أنها أمانة بالسوء في كل وقت وأوان الوقت  
العصمة ويجوز أن يكون استثناء منقطعاً أي وإن كان رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة كقوله ولا هم  
يتعدون الارحمة وقيل معناه ذلك ليعلم الله أني لم أخنه لان العصمة خيانية وقيل هو من كلام امرأته العزيز  
أي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف أني لم أخنه ولم أكذب عليه في حال الغيبة وجئت بالصحيح والصدق فيما سئلت  
عنه وما أبرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني قد خنته حين قرعته وقت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً الآن يسجن  
وأودعته السجن تريد الاعتذار عما كان منها أن كل نفس لا تارة بالسوء الامارح ربي الانفسارحها الله  
بالعصمة كنفس يوسف (أن ربي غفور رحيم) استغفرت ربي واسترحته عما ارتكبت (فان قلت)  
كيف صح أن يجعل من كلام يوسف ولا دليل على ذلك (قلت) كني بالمعنى دليلاً فأنه إلى أن يجعل من كلامه  
ونحوه قوله قال الملائكة من قوم فرعون أن هذا الساحر علم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره ثم قال فإذا  
تأمرن وهو من كلام فرعون يخاطبهم ويستشيرهم وعن ابن جريج هذا من تقديم القرآن وتأخير  
ذهب إلى أن ذلك ليعلم متصل بقوله فأسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ولقد لفت الميطة روايات  
مصنوعة فزعوا أن يوسف حين قال اني لم أخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها وقالت له امرأة  
العزيز ولا حين حلت تسكة سراويلك يا يوسف وذلك لتها لكهم على بهت الله ورسله \* يقال استخلصه  
واستخصه إذا جعله خالصاً لنفسه وخاصاً به (فلما كله) وشاهده منه فلم يحتسب (قال) أيها الصديق (أنك  
اليوم لادينامكين) ذو مكانة ومنزلة (أمين) مؤتمن على كل شيء روى أن الرسول جاءه فقال أجب الملك  
فخرج من السجن ودعا له الله الأهم أعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تم عليهم الاخبار فهم أعلم الناس بالاخبار

ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن  
أن ربي يكيدهن حلیم قال  
ما خطبكن أذراودتن يوسف  
عن نفسي حاش لله ما علمنا  
عليه من سوء قالت امرأت  
العزيز الآن حصص الحق أنا  
واودنه عن نفسه وأنه لم ين  
الصادقين ذلك ليعلم أني لم أخنه  
بالغيب وأنا أبرئ نفسي كيد  
الخائنين وما أبرئ نفسي لن  
النفس لا تارة بالسوء الامارح  
ربي أن ربي غفور رحيم وقال  
الملك اتوني به استخلصه لنفسه  
فلما كله قال الملك اليوم لادينامكين  
حكاه أمين

في الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل السالوي وقبور الاحياء وشهادة الاهداء وتجربة الاصدقا.  
ثم اعتدل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جدد افلما دخل على الملك قال اللهم اني اسألك بخيرك من خيره  
وأعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعاه بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان آتاني وكان الملك  
يتكلم بسبعين لسانا فكلما بهما فاجابه بجميعها فتعجب منه وقال أيها الصديق اني أحب أن اسمع رويك منك  
فقال رأيت بقرات فوصف لونهن وأحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنابل وما كان منها على الهيئة التي  
راها الملك لا يخبر منها حرفا وقال له من حقتك أن تجمع الطعام في الاهراء فيأتيك الخلق من التواحي يتبارون  
منك ويجمع لك من الكنوز ما لم يجمع لاحد قبلك (اجعلني على خزان الارض) وفي خزان ارضك  
(اني حفظ عليم) أمين أحفظ ما تصف فانه عالم بوجوه التصرف وصف نفسه بالامانة والكفاية اللتين  
هما مطلبة الملوكة من يولونه وانما قال ذلك ليتوصل الى امضاء أحكام الله تعالى واقامة الحق وبسط العدل  
والتمكين مما لا جلة تبعث الانبياء الى العباد واعلمه أن أحد اغيروه لا يقوم مقامه في ذلك فطلب التولية ابتغاء  
وجه الله لالحب الملك والدينا وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى يوسف لولم يزل اجعلني على خزان  
الارض لاستعمله من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة (فان قلت) كيف جاز أن يتولى علام من يدكافر ويكون  
تعاله وقت أمرو وطاعته (قلت) روى مجاهد أنه كان قد أسلم وعن قتادة هوديل على أنه يجوز أن يتولى  
الإنسان علام من يد سلطان جائر وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة البغاة ويرونه واذاعلم النبي أو العالم أنه  
لا سبيل الى الحكم بأمر الله ودفع الظلم الا بتكليف الملك الكافر أو الفاسق فله أن يستظهر به وقيل كان الملك يصدر  
عن رأيه ولا يعترض عليه في كل ما رأى فكان في حكم التابع له والمطيع (وكذلك) ومثل ذلك التمكن  
الظاهر (مكاييل يوسف) في أرض مصر روى أنها كانت أربعين فرسخا في أربعين (يتبوا منها حيث يشاء) قرئ  
بالنون والياء أي كل مكان أراد أن يتخذ منزلا ومثواه لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها ودخوله تحت ملكته  
وسلطانه روى أن الملك توجه وختمه بخاتمته ورداه بسيفه ووضع له سرير من ذهب مكللا بالدر والياقوت  
وروى أنه قال له أما السرير فأشده ملكك وأما الخاتم فأدبر به أمرك وأما التاج فليس من لباسي ولا لباس  
ابائي فقال قد وضعت اجلالك واقرا بافضلك فجلس على السرير ودانت له الملوكة وقوض الملك اليه أمره  
وعزل قطير ثم مات بعد فزوجه الملك امرأته زليخا فلما دخل عليها قال أليس هذا خيرا عما طلبت فوجدتها عذراء  
فولدت له ولدين افراتيم وميشا وأقام العدل بمصر وأحبته الرجال والنساء وأسلم على يديه الملك وكثير من الناس  
وباع من أهل مصر في سني القحط الطعام بالدينار والدرهم في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحقلي  
والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا فقالوا والله ما رأينا ~~كك~~ اليوم ملكا  
أجل ولا أعظم منه فقال للملك كيف رأيت صنع الله بي فيما خواتني فما ترى قال الراي رأيك قال فاني أشهد الله  
وأشهدك أني أعقت أهل مصر عن آثرهم ورددت عليهم أملاكهم وكان لا يبيع من أحد من المتارين أكثر من  
حل بعير تقسيط بين الناس وأصاب أرض كنعان وبلاد الشام بمحو ما أصاب أرض مصر فأرسل يعقوب بنيه  
ليبتاروا واحتبس بنيامين (برجتنا) بعبا ثنا في الديان الملك والغنى وغيرهما من النعم (من نشاء) من اقتضت  
الحكمة أن نشاءه ذلك (ولا نضيع أجر المحسنين) أن نأجرهم في الدينا (ولا جبال الآخرة خير) لهم قال سفيان بن  
عيينة المؤمن يناب على حسنة في الدنيا والآخرة والشاكر يجمل له الخير في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ولا  
هذه الآية لم يعرفه أطول العهد وسفارقته ايامه في سن الحداثه ولا اعتقادهم انه قد هلك ولذا هابه عن أوهامهم  
لقلة فكرهم فيه واهتمامهم بشأنه وبعد حاله التي بلغها من الملك والسلطان عن حاله التي فارقه عليها طريقها  
في البر ثم رايدراهم معدودة حتى لو تخيل لهم أنه هلك ذبوا أنفسهم وظنونهم ولأن الملك مما يتبدل الزى  
ويابس صاحبه من التهييب والاستعظام ما يشكره المعروف وقيل رأوه على زى فرعون عليه ثياب الحرير  
جالسا على سرير في عنقه طوق من ذهب وعلى رأسه تاج فاخطر يبالهم أنه هو وقيل ما رأوه الا من بعيد بينهم  
وبينه مسافة وحجاب وما وقفوا الا حيث يقف طلاب الخواص وانما عرفهم لانه فارقه وهم رجال ووأى زعيمهم  
فريسان زعيم اذذال ولا نهمة كانت معقودة بهم ويعرفهم فكان تأمل ويتفطن وعن الحسن ما عرفهم حتى  
نعتروا له (ولما جهزهم بجهازهم) أي أصلهم بهتهم وهي عدة السفر من الزاد وما يحتاج اليه المسافرين

قال اجعلني على خزان الارض  
اني حفظ عليم وكذلك مكاييل  
ليوسف في الارض يتبوا منها  
حيث يشاء نصيب برجتنا من  
نشاء ولا نضيع أجر المحسنين  
ولا جبال الآخرة خير لهم  
وكافوا يتقون وجاء اخوة يوسف  
فدخلوا عليه فعرّفهم وهم له  
منكرون ولما جهزهم بجهازهم



واوقرركا بهم بما جازاه من الميرة وقرى بجهازهم بكسر الجيم (قال اتوني بأخ لكم من أيكم) لا بد من  
مقدمة سبقت لهم حتى اجتر القول هذه المسئلة روى أنه لما رآهم وكلهم بالعبرانية قال لهم أخبروني  
من أنتم وما شأنكم فاني أنكركم قالوا نحن قوم من أهل الشام رعاة أصابنا الجهد فغننا فغنا فقال لعلمكم  
جشم عيوننا نتظرون عورة بلادى قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو أب واحد وهو شيخ صدق نبى من الانبياء  
اسمه يعقوب قال كم أنتم قالوا كذا اثني عشر فله منا واحد قال فكم أنتم ههنا قالوا عشرة قال فأي الأخ  
الحادى عشر قالوا هو عند أبيه يتسلى به من الهالك قال فن يشهد لكم أنكم لستم بعيون وأن الذى تقولون  
حق قالوا اتينا بلاد لا يعرفنا فيها أحد فشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندى رهينة واتوني بأخيك من أيكم  
وهو يحمل رسالة من أيكم حتى أصدقكم فاقترعوا بينهم فأصاب القرعة شععون وكان أحسنهم رأيا في  
يوسف خلفوه عنده وكان قد أحسن انزالهم وضياقتهم (ولا تقر بون) فيه وجهان أحدهما أن يكون  
داخلا في حكم الجزاء مجزوما عطفا على محل قوله فلا قيل لكم كانه قيل فان لم تأتوني به تحرموا ولا تقر بواو أن  
يكون بمعنى النهى (سراود عنه أباه) سخفا دعه عنه وسجته ودخلت حتى تنزع من يده (وانا لفاعلون)  
وانا لقادرون على ذلك لاتعابيه أو اوالفاعلون ذلك لا محالة لا تفرط فيه ولا توافى (لفيته) وقرى لفتيانه  
وهما جمع فنى كاخوة واخوان فى أخ وفعله للقله وفعلان للكثرة أى لغلطانه الكياليين (اعلمهم يعرفونها) اعلمهم  
يعرفون حق ردها وحق التمسك بباطلها البدين (اذا انقلبوا الى أهلهم) وقرى غاظر ونهم (اعلمهم  
يرجعون) لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع اليها وكانت بضاعتهم النعال والادم وقيل تخوف أن  
لا يكون عند أبيه من المتاع ما يرجعون به وقيل لم يرمن الكرم أن يأخذ من أبيه واخوته غنا وقيل  
علم أن ديانتهم فحملهم على رد البضاعة لا يستحلون اسما كما في رجوع لاجلها وقيل معنى لعلمهم يرجعون  
لعلمهم يردونها (منع منا الكيل) يريدون قول يوسف فان لم تأتوني به فلا قيل لكم عندي لانهم اذا أنروا منع  
الكيل فقد منع الكيل (نكتل) نزع المانع من الكيل ونكتل من الطعام ما يحتاج اليه وقرى بكتل  
بمعنى يكتل أخونا فينضم اكيباله الى اكيبالنسا ويكن سبيلا لا كيبال فان امتناعه بسببه (هل آمنكم  
عليه) يريد أنكم قلتم في يوسف واماله لحافظون كما تقولونه في أخيه ثم ختمت بضاعتكم فبايؤمننى من مثل ذلك  
ثم قال (فألقه خير حافظا) فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم وحافظا غمير كقولك هو خيرهم رجلا وقده درة فارسا  
ويجوز أن يكون حالا وقرى حقا وقرأ الا عشر فألقه خير حافظ وقرأ أبو هريرة خير الحافظين (وهو  
أرحم الراحمين) فأرجوا أن ينم على بحفظه ولا يجمع على مصيبتين وقرى ردت اليها بالكسر على أن  
كسرة الدال المدغمة نقلت الى الراء كما قيل ويبيع وحكى قطرب ضرب زيد على نقل كسرة الراء فيمن سكنها  
الى الضاد (مانبى) لئننى أى مانبى فى القول وما تزد فيما وصفتنا من احسان الملك وكرامه وكانوا قالوا له  
انا قد مناعنا على خير رجل أرلنا وكرامة لو كان رجلا من آل يعقوب ما أكرمتنا أكرامته أو مانبى شيئا  
وراء ما فعل بنا من الاحسان أو على الاستفهام بمعنى أى شئ تطلب وراء هذا وفى قراءة ابن مسعود مانبى  
بالتاء على مخاطبة يعقوب معناه أى شئ تطلب وراء هذا من الاحسان أو من الشاهد على صدقنا وقيل معناه  
ما تزد منك بضاعة أخرى وقوله (هذه بضاعتنا ردت اليها) جملة مستأنفة موصفة لقوله مانبى والجل بعدها  
معطوفة عليها على معنى ان بضاعتنا ردت اليها فستظهر بها (وغير أهلنا) فى رجوعنا الى الملك (ونحفظ أمانا)  
فباي صيبه شئ مما تخافه وزداد باستصحاب أخينا واسق بعيرنا دأ على أو ساق أباعرنا فأى شئ نبتنى وراء هذه  
المباغى التى نستصلح بها أحوالنا ونوسع ذات أيدينا وانما قالوا (وزداد دكيل بعير) لما ذكرناه أنه كان لا يزيد  
للرجل على حل بعير للتبسيط (فان قلت) هذا اذا فسرت البنى بالطلب فلما اذا فسرت بالكدب والتزبد  
فى القول كانت الجملة الاولى وهى قوله هذه بضاعتنا ردت اليها سببا لصدقهم واتقاء التزبد عن قيلهم فاستنع  
بالجل البواقى (قلت) أعطفها على قوله مانبى على معنى لاتبى فيما تقول وغير أهلنا ونضع كبت وكبت  
ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ كقولك وينبى أن غير أهلنا كما تقول سعت فى حاجة فلان واجتهدت فى تحصيل  
غرضه ويجب أن أسعى وينبى لى أن لا أقصر ويجوز أن يراد مانبى وما تنطق الا بالصواب فيما تشبه به عليك من  
تجهيز ناسخ أخينا ثم قالوا هذه بضاعتنا ردت يظهر بها وغير أهلنا ونضع سببا لانهم لا يفتنون فى دأهم وأنهم

قوله شععون كتب عليه قبل هذا  
يخالف ما تقدم من أن يهودا  
كان أحسنهم فيه رأيا وأهلها  
اختلفت الرواية فى ذلك اهـ كتبه  
المصحح

قال اتوني بأخ لكم من أيكم  
الأترون أى أوف الكيل وأنا  
خير المتزلب فان لم تأتوني به فلا  
قيل لكم عندي ولا تقر بون قالوا  
سراود عنه أباه وانا لفاعلون  
وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم  
فى رحالهم اعلمهم يعرفونها  
اذا انقلبوا الى أهلهم اعلمهم  
يرجعون فلما رجعوا الى أبيهم  
قالوا يا ابا ناسخ منا الكيل  
فأرسل معنا أمانا نكتل واناله  
لحافظون قال هل آمنكم عليه  
الا كما آمنكم على أخيه من  
قبل فألقه خير حافظا وهو أرحم  
الراحمين ولما قصوا امتاعهم  
وجدوا بضاعتهم ردت اليهم  
قالوا يا ابا مانبى هذه بضاعتنا  
ردت اليها وغير أهلنا ونحفظ  
فأخا وزداد كيل بعير

مصيبون فيه وهو وجه حسن واضح (ذلك كبل يسير) أي ذلك مكييل قليل لا يكذبنا يعنون ما يكال لهم فأرادوا أن يزدادوا إليه ما يكال لأخيه أو يكون ذلك إشارة إلى كبل يسير أي ذلك الكيل شيء قليل يجيبنا إليه الملك ولا يضايقنا فيه أو سهل عليه متيسر لا يعاظمه ويجوز أن يكون من كلام يعقوب وأن جل يسير واحد شيء يسير لا يحاطرنا به بالولد كقوله ذلك أعلم (لن أرسله معكم) مناف لحالي وقد رأيت منكم ما رأيت أرسله معكم (حتى توفون موثقا من الله) حتى تعطوني ما أوثق به من عند الله أراد أن يحلفوا بالله وانما جعل الحلف بالله موثقا منه لأن الحلف به مما توكده اليهود وتشدّد وقد أذن الله في ذلك فهو اذن منه (لأنني به) جواب العين لأن المعنى حتى تحلفوا لأنني به (الأن يحاط بكم) إلا أن تملبوا فم تطبيقوا الايمان به وألا أن تم لكوا (فان قلت) أخبرني عن حقيقة هذا الاستثناء ففيه اشكال (قلت) أن يحاط بكم مفعول له والكلام مثبت الذي هو قوله لأنني به في تأويل النفي معناه لا تمتنعون من الايمان به الا للاحاطة بكم أي لا تمتنعون منه لعله من العلل الالهة واحدة وهي أن يحاط بكم فهو استثناء من أعم العاظم في المفعول له والاستثناء من أعم العاظم لا يكون الا في النفي وحده فلا بد من تأويله بالنفي وتطهيره من الاثبات المتأول بمعنى النفي قوله لم أقمت بالله لما فعلت والا فعلت تريد ما أطلب منك الا الفعل (على ما تقول) من طلب الموثق واعطائه (وكيل) رقيب مطلع وانما سمّاهم أن يدخلوا من باب واحد لانهم كانوا ذوى بها وشارة حسنة اشبهتهم أهل مصر بالقربة عند الملك والكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم فكانوا مظنة لطموح الابصار اليهم من بين الوفود وأن يشار اليهم بالاصابع ويقال هؤلاء أضياف الملك انظروا اليهم ما أحسنهم من قيان وما أحقهم بالاكرام لامر ما أكرمهم الملك وقربهم وفضلهم على الوافدين عليه لخاف لذلك أن يدخلوا كوكبة واحدة فيعانون الجاهلهم وجلالة أمرهم في الصدور فيصيبهم ما يسوهم ولذلك لم يوصهم بالتفرق في الكثرة الاولى لانهم كانوا مجمعين مغفوريين بين الناس (فان قلت) هل للاضاياف بالعين وجه تصح عليه (قلت) يجوز أن يحدث الله عز وجل عند النظر إلى الشيء والاحباب به نقصا فافيه وخللا من بعض الوجوه ويكون ذلك ابتلاء من الله وامتحانا لعباده ليعتبر الحقون من أهل الحشوية قول المحقق هذا فعل الله ويقول الحشوي هو أثر العين كما قال وما جعلنا عدتهم الا قسمة للذين كفروا الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يعوذ الحسن والحسين فيقول أعوذ بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة (وما أغنى عنكم من الله من شيء) يعني ان أراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما أنشئت به عليكم من التفرق وهو مصيبيكم لا محالة (ان الحكم الله) ثم قال (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) أي متفرقين (ما كان بغنى عنهم) رأى يعقوب ودخولهم متفرقين شيئا قط حيث أصابهم ما ساءهم مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم واقضاهم بذلك وأخذ أخيهم بوجدان الصواع في رحله وتضاعف الحسبة على أيهم (الاحاجة) استثناء منقطع على معنى ولكن حاجة (في نفس يعقوب قضاها) وهي شفقة عليهم واظهارها بما قاله لهم ووصلها به (وانه لذواعلم) يعني قوله وما أغنى عنكم وعلمه بأن التسدد لا يغني عنه الحذر (أوى اليه أخاه) ضم اليه بنيامين وروى أنهم قالوا له هذا أخونا قد جئناك به فقال لهم أحسنتم وأصبتم وسجدون ذلك عندى فأنزلهم وأكرمهم ثم أضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكي وقال لو كان أخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف بقي أخوك وحيدا فأجلسه معه على مائدته وجعل يواكاه وقال أنتم عشرة فليزل كل اثنين منكم يتأوهوا هذا الثاني له فيكون معي فبات يوسف يضمه اليه ويضم راسه حتى أصبح وسأله عن ولده فقال لي عشرة بنين اشتقت أسماءهم من اسم أخلي هلك فقال له أذهب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك قال من يجدا أخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكي يوسف وقام اليه وعانقه وقال له (اني أنا أخوك) يوسف (فلا تبتس) فلا تحزن (بما كانوا يملون) يتأفمضي فان الله قد أحسن البناء فجعلنا على خير ولا تعلم بما أعلمك وعن ابن عباس تعترف اليه وعن وهب انما قال له أنا أخوك بدل أخيك المفقود فلا تبتس بما كنت تلقى منهم من الحسد والاذى فقد امنتهم وروى أنه قال له فأنال آثارك قال قد علمت اغتمام والذى بي فاذا حسبت أن زاد غمهم ولا سبيل إلى ذلك إلا أن أنسبك إلى ما لا يحسن قال لا أبالي فافعل ما بدا لك قال فاني أؤدس صاعى في رحلك ثم أنادى عليك بأنك قد سرقتك لبتيت إلى رذل بعد تسريحك معهم قال افعل (القباه) مشربة يسقى بها وهي الصواع قبل كان يسقى بها الملك ثم جعلت

ذلك كبل يسير قال لن أرسله معكم حتى توفون موثقا من الله لأنني به إلا أن يحاط بكم فلا آتوه موثقه سم قال الله على ما تقول وكيل وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شيء ان الحكم الله عليه فوكت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان بغنى عنهم من الله من شيء الاحاجة في نفس يعقوب قضاها وانها لذواعلم لما علمناه ولا كن أكثر الناس لا يعلمون ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه قال اني أنا أخوك فلا تبتس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السامية في رحل أخيه

صاعيكال به وقيل كانت الدواب تنقيها ويكال بها وقيل كانت انا مسطيل يشبه المكوك وقيل هي  
المكوك الفارسي الذي يلتقي طرافه تشرب به الاعاجم وقيل كانت من فضة مومة بالذهب وقيل كانت من  
ذهب وقيل كانت مرصعة بالجواهر (ثم اذن مؤذن) ثم نادى مناد يقال آذنه أعلمه وأذن أكثر الاعلام ومنه  
المؤذن لكثرة ذلك منه روى أنهم ارتحلوا وأهلهم يوسف حتى انطلقوا ثم أمرهم فأدركوا وحسبوا ثم قيل لهم  
ذلك والعير الابل التي عليها الاحمال لانها تعير أي تذهب وتجيء وقيل هي قافلة الحبر ثم كثر حتى قيل لكل قافلة  
عير كأنها جمع عير وأصلها فعل كسفت وسقف فعل به ما فعل بيض وعدو المراد أصحاب العير كقوله  
يا خيل الله اركبي وقرأ ابن مسعود وجعل السقاية على حذف جواب لما كانه قيل فلما جهزهم ببجهازهم وجعل  
السقاية في رحل أخيه أهلهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي تفقدون من أفتدته  
اذ وجدته نقيده وقرئ صواع وصاع وصوع وصوع بفتح الصاد وضمها والعين مضمومة وغير مضمومة (وأنا به  
زعيم) يقوله المؤذن يريد أن يحمل البعير كقيل أو ذبه إلى من جاء به وأراد وسق بعير من طعام جعل لمن حصله  
(تالله) قسم فيه معنى التعجب عما أضيف اليهم وإنما قالوا لقد علمت فاستشهدوا بعلهم لما ثبت عندهم من دلائل  
دينهم وأما تهم في كرتي مجيئهم ومداختهم للملك ولأنهم دخلوا وأقوام واحلهم مكه مومة لكلا تتناول زرعاً  
أو طعماً ما لا أحد من أهل السوق ولا منهم رذوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم (وما كنا سارقين) وما كنا قط  
نوصف بالسرقة وهي منافاة لما لنا (فاجزأوه) الضمير للصواع أي فاجزأه سرقة (ان كنتم كاذبين) في  
بحودكم وادعائكم البراءة منه (قالوا جزأوه من وجد في رحله) أي جزأه سرقة أخذ من وجد في رحله وكان  
حكم السارق في آل يعقوب أن يسترق سنة فلذلك استفتوا في جزأه وقولهم (فهو جزأوه) تقرير للحكم أي فأخذ  
السارق نفسه هو جزأوه لا غير كنولك حتى زيد أن يكسب ويطعم وينعم عليه فذلك حقه أي فهو حقه لتقرر  
ما ذكرته من استحقاقه وتلزمه ويجوز أن يكون جزأوه مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره على إقامة الظاهر  
فيها مقام المضمر والاصل جزأوه من وجد في رحله فهو موضع الجزأ موضع هو كما تقول لصاحب من آخر  
زيد فيقول لك أخوه من يقعد إلى جنبه فهو يرجع الضمير الأول إلى من والثاني إلى الاخ ثم تقول فهو أخوه  
مقبولاً للمظهر مقام المضمر ويحتمل أن يكون جزأوه خبر مبتدأ محذوف أي المسؤول عنه جزأوه ثم أفتوا بقولهم  
من وجد في رحله فهو جزأوه كما يقول من يستفتي في جزأه صيد المحرم جزأه صيد المحرم ثم يقول ومن قتله منكم  
متمم مد الجزأ مثل ما قتل من النعم (فبدا بأوعيتهم) قيل قال لهم من وكل بهم لا بد من تفتيش أوعيتكم  
فانصرف بهم إلى يوسف فبدأت تفتيش أوعيتهم قبل وعاء نبيامين لئلا تفسد حقه حتى بلغ وعاء فقال ما أظن هذا  
أخذت أفتوا الله والله لا تتركه حتى تنظر في رحله فأنه أطيّب لنفسك وأنفسنا فاستخرجوه منه وقرأ الحسن وعاء  
أخيه بضم الواو وهي لغة وقرأ سعيد بن جبيرة أخته بقلب الواو همزة (فان قلت) لم ذكر خبر الصواع مرات  
ثم أنشه (قلت) قالوا رجع بالتأنيث على السقاية أو أنت الصواع لانه يذكر ويؤنث ولعل يوسف كان يسميه  
سقاية وعبيده صواعاً فقد وقع فيما يتصل به من الكلام سقاية وفيما يتصل بهم منه صواعاً (كذلك كدنا) مثل  
ذلك الكيد العظيم كدنا (يوسف) يعني علمناه آياه وأوحينا به اليه (ما كان لبأخذ أخاه في دين الملك) تفسير  
للكيد ويان له لانه كان في دين ملك مصر وما كان يحكم به في السارق أن يفرم مثلي ما أخذ لا أن يلزم ويستعبد  
(الآن بشاء الله) أي ما كان يأخذ إلا بمشيئة الله واذنه فيه (نرفع درجات من نشاء) في العلم كما رفعنا  
درجة يوسف فيه وقرئ يرفع بالياء ودرجات بالتنوين (وفوق كل ذي علم عليم) فوقه أرفع درجة منه  
في علمه أو فوق العلماء كلهم عليم هم دونه في العلم وهو الله عز وجل (فان قلت) ما أذن الله فيه يجب أن يكون  
حسناً في أي وجه حسن هذا الكيد وما هو الايهتان وتسريق لمن لم يسرق وتكذيب لمن لم يكذب  
وهو قوله انكم لسارقون فاجزأوه ان كنتم كاذبين (قلت) هو في صورة البهتان وليس ييهتان في الحقيقة  
لان قوله انكم لسارقون تورية عما جرى مجرى السرقة من فعلهم يوسف وقيل كان ذلك القول من المؤذن  
لامن يوسف وقوله ان كنتم كاذبين فرض لا تفامبراهتهم وفرض التكذيب لا يكون فكذباً على أنه لو صرح  
لهم بالتكذيب كما صرح لهم بالتسريق لكان له وجه لانهم كانوا كاذبين في قولهم وتركنا يوسف عندهم ما عنا  
فأكله الذئب هذا وحكم هذا الكيد حكم الخيل الشرعية التي يتوصل بها إلى مصالح ومنافع دينية كقوله

ثم اذن مؤذن أيها العير انكم  
لسارقون قالوا وأقبلوا عليهم  
ماذا تفقدون قالوا ان فقد صواع  
الملك ولن جاء به حل يعبر وأنا به  
زعيم قالوا تالله لقد علمت ما جئنا  
لنفسد في الارض وما كنا سارقين  
قالوا فاجزأوه ان كنتم كاذبين  
قالوا جزأوه من وجد في رحله فهو  
جزأوه كذلك فجزى الظالمين  
فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه  
ثم استخرجها من وعاء أخيه  
كذلك كدنا يوسف ما كان  
لبأخذ أخاه في دين الملك الا أن  
بشاء الله نرفع درجات من نشاء  
وفوق كل ذي علم عليم



تعالى لا يؤوب عليه السلام وخذيصة اليخلص من جلد هاولا يحنث وكقول ابراهيم عليه السلام  
 هي اخق لتسلم من يد الكافر وما انشراح كلها المصالح وطرق الى التخلص من الوقوع في الفساد وقد علم  
 الله تعالى في هذه الحيلة التي اقمها يوسف مصالح عظيمة فجعلها سلبا وذريعة اليها فكانت حسنة جيلة  
 وانزاحت عنها وجوه القبح لما ذكرنا (أخيه) أرادوا يوسف روى أنهم لما استخرجوا الصاع من رحل  
 بنيامين نكس اخوته رؤسهم حياء وأقبلوا عليه وقالوا له ما الذي صنعت ففختنا وسودت وجوهنا يا بني  
 راحيل ما يرال لنا منكم بلاء متى أخذت هذا الصاع فقال بنوراحيل الذين لا يزال منكم عليهم البلاء  
 ذهبتم بأخي فأهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم واختلف فيما أضافوا  
 الى يوسف من السرقة فقبيل كان أخذ في صبها صمما لئلا يأتى أمه فكسره وألقاه بين الحيف في الطريق  
 وقبيل دخل كنيسة فأخذ تمثالا صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه وقبيل كانت في المنزل عناقا أو دجاجة  
 فأعطاهما السائل وقبيل كانت لآبراهيم عليه السلام منطقة يتوارثها أكبر ولده فورها اسحق ثم وقع  
 الى ابنته وكانت أكبر أولاده فحسنت يوسف وهي حمته بعد وفاة أمه وكانت لا تصبر عنه فلما شب أراد  
 يعقوب أن يترعه منها فهدمت الى المنطقة فخرمها على يوسف تحت ثيابه وقالت فقدت منطقة اسحق فانظروا  
 من أخذها فوجدوها محزومة على يوسف فقالت انه لي سلم أفعول به ما نثت فخلها يعقوب عندها حتى ماتت  
 (فأسرها) اضمار على شريطة التفسير تفسيره (أنتم شر مكانا) وانما أنت لاني قوله أنتم شر مكانا جلة أو كلمة  
 على تسميتهم المطابقة من الكلام كلمة كأنه قيل فاسر الجلة أو الكلمة التي هي قوله أنتم شر مكانا والمعنى  
 قال في نفسه أنتم شر مكانا لأن قوله قال أنتم شر مكانا بدل من أسرها وفي قراءة ابن مسعود فأسرته  
 على التذكير يد القول أو الكلام ومعنى أنتم شر مكانا أنتم شر منزلة في السرقة لأنكم سارقون بالهبة  
 لسرقتكم أنكم من أيكم (واقه أعلم عاتصفون) يعلم أنه لم يصح لي ولا أخى سرقة وليس الامر بكانتصفون  
 استعطفوه بأذكارهم اياه حتى أيهم يعقوب وأنه شيخ كبير السن أو كبير القدر وأن بنيامين أحب اليه  
 منهم وكانوا قد أخبروه بأن ولده قد هلك وهو عليه ثكلان وأنه مستأثر بأخيه (نخذأحدا مكانه) نخذ  
 بدله على وجه الاستهزاء أو الاستبعاد (افانرا من المحسنين) السنافا تم احسانك أو من عادتك الاحسان  
 فاجر على عادتك ولا تغيرها (معاذ الله) هو كلام موجه ظاهره أنه وجب على قضيبة فتواكم أخذتم وجد  
 الصواع في رحله واستعباده فلما أخذنا غيره كان ذلك ظلمنا في مذهبكم فلم تطلون ما عرفتم أنه ظلم وباطنه أن الله  
 أمرني وأوحى الي بأخذ بنيامين واحبائه للصحة أو لمصالح جمة علمنا في ذلك فلما أخذت غير من أمرني  
 بأخذ كذا ظلمنا وعاملنا على خلاف الوحي ومعنى معاذ الله (أن نأخذ) نهو ذباقة معاذنا من أن نأخذ  
 فأضيف المصدر الى المفعول به وحذف من و (إذا) جواب لهم وجزاء لان المعنى ان أخذنا بدله ظلمنا  
 (استبأسوا) يسوا وزيادة السبب والتام في المبالغة فهو ما ترفى استعصم والحي على معنيين يكون  
 بمعنى المناجى كالشعر والسجود بمعنى المماشي والمساير ومنه قوله تعالى وقتر شامخيا وبمعنى المصدر  
 الذي هو التناجي كما قيل النجوى بعناه ومنه قيل قوم نجى كما قيل واذهب نجوى تنزيلا للمصدر منزلة  
 الاوصاف ويجوز أن يقال هم نجى كما قيل هم صديق لانه برنة المصادر وجمع أنجيته قال  
 اني اذا ما القوم كانوا أنجيته ومعنى (خلصوا) اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لا يخالطهم مواهم  
 (نجيا) ذوي نجوى أو فوجيا نجيا أي مناجيا المناجاة بهضم بعضا واحسن منه أنهم تمحضوا تناجيا  
 لاستجماعهم لذلك وافاضتهم فيه بجد واهتمام كأنهم في أنفسهم صورة التناجي وحقيقته وكان تناجيهم  
 في تدبير أمرهم على أي صفة يذهبون وماذا يقولون لا يهمهم في شأن أخيهم كقوم تعابوا بعبادتهم من الخطب  
 فاحتاجوا الى التناور (كبيرهم) في السن وهو رويسل وقيل رئيسهم وهو شمعون وقيل كبيرهم  
 في العقل والرأى وهو يهوذا (ما تظن في يوسف) فيه وجوه أن تكون ماصلة أي ومن قبل هذا قصرتم  
 في شأن يوسف ولم تحفظوا هذا أيكم وأن تكون مصدرية على أن يحمل المصدر الرفع على الاستدعاء  
 وخبره الظرف وهو من قبل ومعناه ووقع من قبل تفرطكم في يوسف أو النصب عطفا على مفعول ألم تعلموا  
 وهو أن أباكم كأنه قيل ألم تعلموا أخذ أيكم عليكم موثقا وتفرطكم من قبل في يوسف وأن تكون

قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له  
 من قبل فأسرهما يوسف في نفسه  
 ولم يدها لهم قال أنتم شر مكانا  
 والله أعلم عاتصفون قالوا  
 يا أيها العزيز ان له أباشيا كبيرا  
 نخذأحدا مكانه افانرا من  
 المحسنين قال معاذ الله أن نأخذ  
 الا من وجدنا متاعنا عنده افانرا  
 لطامون فلما استبأسوا منه  
 خاصوا نجيا قال كبيرهم  
 ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم  
 موثقا من الله ومن قبل ما تظنتم  
 في يوسف

موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما نرطقوه أي قد مقوه في حق يوسف من الجنابة العظيمة ومحل الرفع أو النصب على الوجهين (ظن أبحر الأرض) ظن أفارق أرض مصر (حق يأذن لي أبي) في الانصراف إليه (أو يحكم الله لي) بالخروج منها أو بالاتصاف عن أخذ أخى أو بخلاصه من يده بسبب من الأسباب (وهو خير الحاكمين) لأنه لا يحكم أبد إلا بالعدل والحق \* وقرئ سرق أي نسب إلى السرقة (وما شهدنا) عليه بالسرقة (الاجماعنا) من سرقته ونيقناه لأن الصواع استخرج من وعائه ولا شيء أبين من هذا (وما كلفنا حافطين) وما علمنا أنه سيسرق حين أعطيناه الموفق أو ما علمنا أنك تصاب به كما أصبت يوسف ومن قرأ سرق فعناه وما شهدنا لا بقدر ما علمنا من التمريق وما كلفنا حافطين إلا حافطين أسرق بالحجة أم دس الصاع في رحله ولم يشعر (القرية التي كان فيها) هي مصر أي أرسل إلى أهلها فسلمهم عن كنه القصة (والعير التي أقبلنا فيها) وأصحاب العبر وكانوا قوم من كنعان من جيران يعقوب وقيل من أهل صنعاء \* معناه فرجعوا إلى أبيهم فعدوا له ما قال لهم أخوهم ذ. (قال بل سوات لكم أنفسكم أمرا) أردعوه والافخا أدري ذلك الرجل أن السارق يؤخذ بسرقة لولا قواكم وتعليمكم (هم جميعا) يوسف وأخيه ورويل أو غيره (انه هو العليم) بحالي في الحزن والأسف (الحكيم) الذي لم يتلنى بذلك الحكمة ومصلحة (وتولى عنهم) وأعرض عنهم كراهة لما جاؤا به (يأسنى) أضاف الأسف وهو أشد الحزن والحسرة إلى نفسه والألف بدل من ياء الإضافة والتجانس بين لفظي الأسف ويوسف مما يقع مطبوعا غير متعمل فيلج ويدع ونحوه أنا قلتم إلى الأرض أرضيتهم وهم ينهون عنه ويتأولون عنه يحسبون أنهم يحسنون من سبابنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لم تخط أمة من الأمم بالله وأنا إليه راجعون عند المصيبة إلا أمة محمد صلى الله عليه وسلم ألا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصابه لم يسترجع وانما قال يأسنى (فان قلت) كيف تأسف على يوسف دون أخيه ودون الثالث والرزة الأحداث أشق على النفس وأظهر أثرها (قلت) هو دليل على تمامي أسفه على يوسف وأنه لم يقع فأتى عنده موقعه وأن الرزة فيه مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا ولم تنس في أوفى المصائب بعده ولأن الرزة في يوسف كان قاعدة مصيباته التي ترتبت عليها الرزايا في ولده فكان الأسف عليه أسفا على من لحق به (وابيضت عيناه) إذا كثرت الاستعبار بحقت العبرة سواد العين وقلبت إلى بياض كدر قيل قد عي بصره وقيل كان يدرك أدرا كاضيقا \* قرئ من الحزن ومن الحزن الحزن كان سبب البكاء الذي حدث منه البياض فكانه حدث من الحزن قيل ما جفت عيناه يعقوب من وقت فراق يوسف إلى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الأرض أكرم على الله من يعقوب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عليه السلام ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين شكلي قال فما كان له من الأبر قال أكرم ما شيد وما ساء ظنه بالله ساعة قط (فان قلت) كيف جازاني الله أن يبلغ به الجزع ذلك المبلغ (قلت) الإنسان مجبول على أن لا يملك نفسه عند الشدائد من الحزن ولذلك حمد صبره وأن يضبط نفسه حتى لا يخرج إلى ما لا يحسن ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده إبراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا تقول ما يخطئ الرب وأنا عليك يا إبراهيم لحز ونون وانما الجزع المذموم ما يقع من الجهلة من الصياح والنياحة ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه بكى على ولده بعض شاته وهو يجود بنفسه فقيل يا رسول الله تبكي وقد سبنا عن البكاء فقال ما نهيتكم عن البكاء وانما نهيتكم عن صوتين أحق صوت عند الفرح وصوت عند الترح وعن الحسن أنه بكى على ولده وغيره فقيل له في ذلك فقال ما رأيت الله جعل الحزن عارا على يعقوب (فهو وكظيم) فهو مملوء من الغم على أولاده ولا يظهر ما به وهم فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله وهو مملوء من كظم السقاء إذا شده على مثله والكظم بفتح الظاء مخرج النفس يقال أخذ بأ كظامة (تفتؤ) أراد لا تفتؤ فحذف حرف النون لأنه لا يلتبس بالانبات لأنه لو كان انباتا لم يكن بدم من اللام والنون ونحوه فقلت يمين الله أبحر قاعدا ومعنى لا تفتؤ لا تزال وعن مجاهد لا تفتؤ من حبه كأنه جعل الفتؤ والفتور أخوين يقال ما فتى يفعل قال أوس فما كتبت خيل تشوب وتدعى \* ويلحق منها لاحق وتقطع (حرضا) مشفيا على الهلاك مرضا وأحرضه المرض ويستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لأنه

ظن أبحر الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين أرجو إلى أبيكم فقولوا يا أبا أن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا لكلفنا حافطين وأسل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وأنا لمادقون قال بل سوات لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا أسنى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تهتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين

مصدر والصفة عرض بكسر الراء ونحوهما دنف ودنف وجاءت القراءة بجمعها وقرأ الحسن عرضا  
بضمين ونحوه في الصفات رجل جنب وغرب \* البت أصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فينبه إلى الناس  
أي ينشروه ومنه بانه أمره وأبته إياه ومعنى (انما أشكوا) اني لا أشكواي أحد منكم ومن غيركم  
انما أشكواي ربي داعي الله وملجئنا إليه فخلوني وشكائتي وهذا معنى نوايه منهم أي فتولي عنهم إلى الله  
والشكاية إليه وقيل دخل على يعقوب جاره فقال يا يعقوب قد شئت وفيت وما بلغت من السن ما بلغ  
أبولك فقال شئت وأفاني ما ابتلاني الله به من هم يوسف فأوحى الله إليه يا يعقوب أشكوني إلى خلق قال  
يا رب خطيئة أخطأتها فأغفري فغفر له فكان بعد ذلك إذا سئل قال انما أشكواي وشكائي إلى الله وروى  
أنه أوحى إلى يعقوب انما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام بيا بكم مسكين فلم تطعموه وإن أحب  
خلق إلى الأنبياء ثم المساكين فأصنع طعاما وادع عليه المساكين وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها  
فبكت حتى عيت (وأعلم من الله ما لا تعلمون) أي أعلم من صنعه ورحمته وحسن خلقه به أنه يأتيني بالفرج  
من حيث لا أحسب وروى أنه رأى ملك الموت في منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هو حي  
فاطلبه \* وقرأ الحسن وحرني بضمين وحرني بضمين قتادة (تقصوا من يوسف وأخيه) فترقوا منهم ما  
وتطلبوا خبرهما وقرئ بالجيم كما قرئ في ما في الحجرات وهما تفعل من الاحساس وهو المعرفة فلما أحس عيسى  
منهم الكفر ومن الجس وهو الطلب ومنه قالوا المشاعر الانسان الحواس والحواس (من روح الله) من  
فرجه وتنقيسه وقرأ الحسن وكتادة من روح الله بالضم أي من رحمته التي يحيا بها العباد (الضر) الهزال  
من الشدة والجوع (مزجاة) مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقار لها من أزعجه إذا دفعته وطرده  
والريح تزجي السحاب قيل كانت من متاع الاعراب صوفاً وسنماً وقيل الصنوبر وحب الخضر وقيل  
سويق المقل والاقط وقيل دراهم زوفا لا تؤخذ الا بوضعة (مأوف لنا الكيل) الذي هو حقنا (وتصدق  
علينا) وتفضل علينا بالمساحة والاعماض عن رداء البضاعة أو زدا على حقنا فهو ما هو فضل وزيادة  
لا تزمه صدقة لان الصدقات محظورة على الأنبياء وقيل كانت تحمل لغير نبينا وسئل ابن عيينة عن ذلك  
فقال ألم تسمع وتصدق علينا أراد أنها كانت حلالا لهم والظاهر أنهم تمسكوا له وطلبوا إليه أن يصدق عليهم  
ومن ثم رفق لهم وملكنه الرحمة عليهم فلم يمالأ أن عزفهم نفسه وقوله (ان الله يجزي المتصدقين) شاهد بذلك  
لذكر الله وجزائه والصدقة العطية التي يتقرب بها المذنبون من الله ومنه قول الحسن ان سمعه يقول اللهم تصدق  
علي ان الله تعالى لا يتصدق انما يتصدق الذي يتقرب بالثواب قل اللهم اعطني أو تفضل علي أو ارحمني (قال هل  
علمت) أنا هم من جهة الدين وكان حليماً وقد فلكاهم مستفهم عن معرفة وجه القبح الذي يجب أن يراعيه  
الذائب فقال هل علمت قبح (ما فعلتم يوسف وأخيه إذا أنتم جاهلون) لا تعلمون قبحه فلذلك أقدمتم عليه  
يعني هل علمت قبحه فنبهتم إلى الله منه لان علم القبح يدعو إلى الاستعجاب والاستعجاب يجزى إلى التوبة فكان كلامه  
شفقة عليهم وتنهالهم في الدين لامعانة وتثريباً لئلا يشار الحق الله على حق نفسه في ذلك التمام الذي يتنفس فيه  
المكروب ونفث لمصدر وينشئ المغيظ الحق ويدرك ناره الموقوفة أخلاق الانبياء ما أوطأها وأصبغها  
وقه حصاء قولهم ما أوزنها وأرجعها وقيل لم يردني العلم عنهم لانهم كانوا علماء ولكنهم لما لم يعلموا ما يقتضيه  
العلم ولا يقدم عليه الا جاهل - عماهم جاهلين وقيل معناه إذا أنتم صبيان في حد السنه والطيش قبل أن تبلغوا  
أو ان الحلم والرزانة روى أنهم لما قالوا مسنأ وأهلنا الضر ونضر عوا إليه ارفضت عيناه ثم قال هذا القول  
وقيل أدوا إليه كتاب يعقوب من يعقوب اسرائيل الله بن امصق ذبح الله بن ابراهيم خليل الله إلى عزيز مصر  
أنما بعدنا ما أهل بيت موكل بنا بالبلاء أما جدتي فشدت يداها ورجلاه ورمى به في النار ليصرق فيها الله وجعلت  
النار عليه برداً وسلاماً وأما أبي فوضع السكين على قفاه ليقتل ففداه الله وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب  
أولادي إلى فذهب به اخوته إلى البرية ثم أوفى بيمينه ملطخاً بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناى  
من بكائي عليه ثم كان لي ابن وكان أخاه من أمه وكنيت أنسلي به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق  
وانك حسبه لذلك وأنا أهل بيت لا نسرق ولا نلدسار فاقان رددته علي والادعوت عليك دعوة تدرك السابغ  
من ولدك والسلام فلما قرأ يوسف الكتاب لم يمالأ كما قالهم ذلك وروى انه لما قرأ الكتاب بكى

قال انما أشكواي وشكائي إلى الله  
وأعلم من الله ما لا تعلمون يا عيسى  
أذهبوا قصصاً ومن يوسف  
وأخيه ولا يأسوا من روح الله انه  
لا يأس من روح الله الا القوم  
الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا  
يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر  
وجئنا بضاعه من جارة فأوف لنا  
الكيل وتصدق علينا ان الله  
يجزي المتصدقين قال هل علمت  
ما فعلتم يوسف وأخيه إذا أنتم  
جاهلون





القول ولأن نوقسه عليه وتريد قوله انما اشكوا بنى وحزنى الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون وروى أنه  
سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر فقال ما أصنع بالملك على أى دين تركته قال على دين الاسلام  
قال الآن نمت النعمة (سوف استغفر لكم) قبل آخر الاستغفار الى وقت السحر وقيل الى ليلة  
الجمعة ليتعمده وقت الاجابة وقيل ليلة زفاف حاله في صدق التوبة واخلاصها وقيل أراد الدوام على  
الاستغفار لهم فقد روى أنه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وقيل قام الى الصلاة  
في وقت السحر فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر لي جرئى على يوسف وقله صبرى عنه واغفر لولدى ما أوتوا  
الى أخيه ثم فأوحى اليه ان الله قد غفر لك ولهم أجمعين وروى أنهم قالوا له وقد علمتهم الكفاية ما يغنى عنا  
عفوكم ان لم يغف عنا ربنا فان لم يوح اليك بالعتو فلا تزل لنا عينا أبدا فاستقبل الشيخ القبلة قائما يدعو وقام  
يوسف خلفه يؤذن وقاموا خلفه ما أذله خاشعين عشرين سنة حتى بلغ جهدهم وظنوا أنهم الهلكة نزل  
جبريل عليه السلام فقال ان الله قد أجاب دعوتك في ولدك وعقد موافقةهم بعدك على النبوة وقد اختلف  
في استنباطهم (فلما دخلوا على يوسف) قيل وجه يوسف الى أبيه جهازا وماتى راحله ليتجهز اليه بن معه  
وخرج يوسف والملك في أربعة آلاف من الجند والعظماء وأهل مصر بأجمعهم فلقوا يعقوب وهو عيسى يتوكأ  
على عصا وقد انظر الى الخيل والناس فقال يا أيها الذين آمنوا هذا فرعون مصر قال لا هذا ولدك فلما اقبله قال يعقوب  
عليه السلام السلام عليك يا مذهب الاحزان وقيل ان يوسف قال له لما التقيا يا أبت بكيت على حتى ذهب  
بصرى ألم تعلم ان القيامة تجده هنا قال بلى ولكن خشيت أن نسلب دينك فيحال بيني وبينك وقيل ان يعقوب  
وولده دخلوا مصر وهم اثنا وسبعون ما بين رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلهم ستمائة ألف  
وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهري وكانت الذرية ألف ألف وماتى ألف (أوى اليه أبويه)  
ضجعا اليه واعتنقهما قال ابن أبي اسحق كنت أمت يحيى وقيل هـ أبوه وحالته ماتت أمت يعقوب وجعلها  
أحد الابوين لان الرابة تدعى أم القياصا مقام الام أولان الخالة أم كان الم أب ومنه قوله واله آباءن  
ابراهيم واسماعيل واسحق (فان قلت) ما معنى دخولهم عليه قبل دخولهم مصر (قلت) كأنه حين  
استقبلهم نزل لهم في مصر أو بيت ثم قد دخلوا عليه وضم اليه أبويه \* ثم قال لهم (ادخلوا مصر ان شاء  
الله آمين) ولما دخل مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه اكرم أبويه فرضاهما على السرير  
(وخرتوا له) يعنى الاخوة الاحد عشر والابوين (سجدا) ويجوز أن يكون قد خرج في قبته من قبابه الملوك  
اتى فحمل على البغال فأمر أن يرفع اليه أبواه فدخلا عليه القبة فأواهما اليه بالضم والاعتناق وقر بهما  
منه وقال بعد ذلك ادخلوا مصر (فان قلت) لم تعلق المشيئة (قلت) بالدخول مكينا بالامن لان القصد  
الى اتصافهم بالامن في دخولهم فكانه قيل لهم اسلموا وأمنوا في دخولكم ان شاء الله ونظيره قولك لا تغازى  
ارجع سالما غامنا ان شاء الله فلا تعلق المشيئة بالرجوع مطلنا ولكن مقيدا بالسلامة والقيامة مكينا بها  
والقد راد ادخلوا مصر آمين ان شاء الله دخلتم آمين ثم حذف الجزاء دلالة الكلام عليه ثم اعترض بالجملة  
الجزائية بين الحال وذى الحال ومن بدع التناسير أن قوله ان شاء الله من باب التقديم والتأخير وأن موضعها  
ما بعد قوله سوف استغفر لكم ربي في كلام يعقوب وما أدري ما أقول فيه وفي نظائره (فان قلت) كيف جاز  
لهم أن يسجدوا للغير الله (قلت) كانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة  
وتقبيل اليد ونحوها مما جرت عليه عادة الناس من أفعال شهرت في التعظيم والتوقير وقبل ما كانت الانحضاء  
دون تعظيم الجبابرة وخرورهم سجدا يا أباه وقيل معناه وخرتوا لاجل يوسف سجدوا لله شكرا وهذا أيضا فيه نبوة  
\* يقال أحسن اليه وبه وكذلك أساء اليه وبه قال أسيتى بنا أو أحسنى لاملومة (من البدو) من البادية  
لانهم كانوا أهل غدا وأصحاب مواش ينتقلون في المياه والمناجع (نزع) أفسد ديننا وأغرى وأصله من تخس  
الرائض الدابة وحمله على الجرى يقال نزعته ونسفه اذا نخسه (لطيف لما يشاء) لطيف التدبير لاجله رفيق  
حتى يحى على وجه الحكمة والصواب وروى أن يوسف اخذ يعقوب فطاف به في خرائنه فادخله خزان  
الورق والذهب وخزان الحلى وخزان الثياب وخزان السلاح وغير ذلك فلما أدخله خزانة القراطيس قال يا بنى  
ما أعفك عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على ثمان مراحل قال أمرنى جبريل قال أو ما تساله قال أنت

من الله ما لا تعلمون قالوا يا أباه  
استغفر لنا ذنوبنا اننا كنا خاطئين  
قال سوف استغفر لكم ربي  
انه هو الغفور الرحيم  
دخلوا على يوسف آوى اليه  
أبويه وقال ادنوا منى  
الله آمين ورفع أبويه على  
العرش وخرتوا له سجدا وقال  
يا أبت هذا تاول رؤاى من قبل  
قد جعله ربي حقا وقد أحسن  
بى اذا أخرجنى من السجن وجاء  
بك من البدو من بعد أن نزع  
السلطان بى وبين اخوتى ان  
ربى لطيف لما يشاء انه هو العزيز  
الحكيم

أبسط اليدين لله وسلم عليه السلام الله تعالى أمرني بذلك أقولك وأخاف أن يأكله الذئب قال  
 فهلا خفتني يوروي أن يعقوب أقام معه أربعين سنة ثم ملأ وأوصى أن يدفنه بالشام إلى جنب أبيه  
 اسحق فدفن بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد إلى مصر وعاش بعد أبيه ثلاثاً وعشرين سنة فلما تم أمره وعلم أنه لا يدوم له  
 طلبت نفسه الملك الدائم الخلد فثاقت نفسه اليدين فدفن في الموت وقيل ما غناه نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله طيباً  
 طاهر افتخا صم أهل مصر وتشاخوا في دفنه كل يحب أن يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال فأمرهم الرأي أن  
 يحملوه صندوقاً من حمر وجعلوا فيه ودفنوه في النيل فكان يتر عليه الماء ثم يصل إلى مصر ليكنوا كلهم فيه  
 شرعوا أحداً وظلله أفراتيم وميشاو وولد أفراتيم فون ولنون يوشع فتى موسى ولقد توارثت القرائنة من  
 العماليق بعده مصر ولم يزل بنو إسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف وآبائه إلى أن بعث الله موسى صلى الله  
 عليه وسلم من تحت (من الملك) (من تأويل الأحاديث) للتعويض لأنه لم يعط إلا بعض ملك الدنيا وبعض  
 ملك مصر وبعض التأويل (أنت ولي) أنت الذي تتولاني بالنعمة في الدارين ويوصل الملك الثاني بالملك  
 الباقي (توفني مسلماً) طلب للوفاة على حال الإسلام ولا ينجت له بالخير والحسن كما قال يعقوب لولده  
 ولا تقوت إلا وأنت مسلمون ويجوز أن يكون تمثيلاً للموت على ما قيل (والحقني بالصالحين) من آباء أو على  
 العموم وعن عمر بن عبد العزيز أن سمعون بن مهران بات عنده فراه كثير البكاء والمسئلة للموت فقال له صنع  
 الله على يديك خيراً كثيراً أحيت سنناً وأمت بدعاً وفي حياتك خير وراحة للمسلمين فقال أفلأكون كالعبد  
 الصالح لما أقر الله عينه وجمع له أمره قال توفني مسلماً وألحقني بالصالحين \* (فان قلت) علام انتصب فاطر  
 السموات (قلت) على أنه وصف لقوله ربك كقولك أخا زيد حسن الوجه أو على النداء (ذلك) إشارة  
 إلى ما سبق من نبي يوسف والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومحل الابتداء وقوله (من أبناء القريب فوجيه  
 البك) خبر أن ويجوز أن يكون اسماً موصولاً بمعنى الذي ومن أبناء القريب صلته وفوجيه الخبر والمعنى أن هذا  
 النبأ غيب لم يحصل لك إلا من جهة الوحي لأنك لم تضر بني يعقوب حين أجمعوا أمرهم وهو القاصوهم أخاهم  
 في البر كقوله وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب \* وهذا تمكم بقريش وعين كذبه لأنه لم يحفظ على أحد من  
 المكذبين أنه لم يكن من جملة هذا الحديث وأشباهه ولا في فيها أحد ولا سمع منه ولم يكن من علم قومه فاذا أخبر به  
 وقص هذا القصص العجيب الذي أعجز حلقته ورواه لم تقع شبهة في أنه ليس منه وأنه من جهة الوحي فاذا أنكروه  
 تهكم بهم وقيل لهم قد علمت بامكابر أنه لم يكن مشاهداً من مضى من القرون الخالية ونحوه وما كنت بجانب  
 القرى إذ قضينا إلى موسى الأمر (وهم يكررون) يوسف ويخون له الفوائل (وما أكثر الناس) يريد  
 العموم كقوله ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وعن ابن عباس رضي الله عنه أراد أهل مكة أي وما هم بمؤمنين  
 (ولو حرصت) وتم التكت على إيمانهم لتصميمهم على الكفر وعنادهم (وما تسألهم) على ما تحدثهم به وتذكرهم  
 أن يسألوا لمنفعة وجدوى كما يعطى جملة الأحاديث والأخبار (ان هو الأذكر) عظة من الله (للعالمين)  
 عاتبة وحث على طلب الحياة على لسان رسول من رسله (من آية) من علامة ودلالة على الخالق وعلى صفاته  
 وتوحيده (يؤمنون عليها) ويشاهدونها وهم معرضون عنها لا يعتبرونها \* وقرئ والارض يرون عليها وفي مصحف عبد الله  
 ويؤمنون عليها أخبره وقرأ السدي والارض بالنصب على ويؤمنون الارض يرون عليها وفي مصحف عبد الله  
 والارض يمشون عليها برفع الارض والمراد ما يرون من آثار الامم الهالكه وغير ذلك من العبر (وما يؤمن  
 أكثرهم) في إقراره بالله وبأنه خلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادته الوثن وعن الحسن  
 هم أهل الكتاب جمعهم شركاً وإيمان وعن ابن عباس رضي الله عنهم ما هم الذين يشبهون الله بخلقهم (عاشية)  
 نعمة تغشاهم وقيل ما يضرهم من العذاب ويحلقهم وقيل المصواعق (هذه السبل التي هي  
 الدعوة إلى الايمان والتوحيد سبيل والسبل والطريق ذكران ويؤمنون ثم فسر سبيله بقوله (أدعوا إلى الله  
 على بصيرة) أي أدعوا إلى دينه مع حجة واضحة غير غيباء و (أنا) تأكيد للمستتر في أدعو (ومن اتبعني) عطف  
 عليه يريد أدعوا إليها أنا ويدايدعوا إليها من اتبعني ويجوز أن يكون أنا مبتدأ وعلى بصيرة خبراً مقدماً ومن اتبعني  
 عطف على أنا خبراً مبتدأ بأنه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على هوى ويجوز أن يكون على بصيرة محالاً من  
 أدعوا عامله الرفع في أنا ومن اتبعني (وسبحان الله) وأنزهه عن الشركاء (الارجالا) لا ملائكة لأنهم

رب قد آتيتني من الملك وعلمتني  
 من تأويل الاحاديث فاطر  
 السموات والارض أنت ولي  
 في الدنيا والاخرة توفني مسلماً  
 والحقني بالصالحين ذلك من  
 أبناء القريب فوجيه البك  
 وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم  
 وهم يكررون وما أكثر الناس  
 ولو حرصت بمؤمنين وما تسألهم  
 عليه من أجر ان هو الا ذكر  
 للعالمين ومن آية  
 في السموات والارض يمشون  
 عليها وهم عنها معرضون  
 وما يؤمن أكثرهم باق الا وهم  
 مشركون أقاموا أن تأتيهم  
 عاصية من عذاب الله أو تأتيهم  
 الساعة بغتة وهم لا يشعرون  
 قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على  
 بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان  
 الله وما أنا من المشركين  
 وما أرسلنا من قبلك الا رجالا



كلوا يقولون لو شاء ربنا لآزله ملائكة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما يريد ليست فيهم امرأة وقيل في سباح المتنبئة ولم تزل أنبياء الله ذكرانا \* وقرئ نوح اليهم بالنون (من أهل القرى) لانهم أعلم وأحلم وأهل البوادي فيهم الجهل والجفاء والقسوة (ولدار الآخرة) ودار الساعة أو الحلال الآخرة (خير للذين اتقوا) للذين خافوا الله فلم يشركوا به ولم يعصوه \* وقرئ أفلا تعقلون بالنساء والنساء (حتى) متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام كانه قيل وما أرسلنا من قبلك الا رجالا فتراخي نصرهم حتى اذا استيا سواعن النصر (وظنوا أنهم قد كذبوا) أي كذبهم أنفسهم حين حدثهم بأنهم ينصرون أو وجأؤهم انقراهم وجاء صادق ورجاء كاذب والمعنى أن مدة التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله وتأمله قد تطاولت عليهم وتغادت حتى استشعروا القنوط وفوتهموا أن لانصر لهم في الدنيا فجاءهم نصر ناجية من غير احتساب وعن ابن عباس رضي الله عنهما وظنوا حين ضعفوا وعلبوا أنهم قد أخلفوا ما وعدهم الله من النصر وقال كانوا بشرا وتلاقوه وزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله فان صح هذا عن ابن عباس فقد أراد بالظن ما يخطر بالسال ويحس في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية وأما الظن الذي هو ترجيح أحد الجانبين على الآخر فغير جائز على رجل من المسلمين ذبا بالرسول الله الذين هم أعرف الناس بربههم وأنه متعال عن خلف المعاد منزعه عن كل قبيح وقيل وظن المرسل اليهم أن الرسل قد كذبوا أي أخلفوا أو وظن المرسل اليهم أنهم كذبوا من جهة الرسل أي كذبهم الرسل في أنهم ينصرون عليهم ولم يصدقهم فيه وقرئ كذبوا بالتشديد على وظن الرسل أنهم قد كذبهم قومه فيما وعدوهم من العذاب والنصرة عليهم وقرأ مجاهد كذبوا بالتخفيف على البناء للنعال على وظن الرسل أنهم قد كذبوا فيما حدثوا به قومه من النصر أما على تأويل ابن عباس وأما على أن قومهم اذ لم يروا الموعد هم أثرا قالوا لهم انكم قد كذبتمونا فيكونون كاذبين ههنا قومهم أو وظن المرسل اليهم أن الرسل قد كذبوا ولو قرئ بهم ذما شد الكان معناه وظن الرسل أن قومهم كذبوهم في موعدهم \* قرئ فنحن بالتخفيف والتشديد من أنجاء ونجاء وفني على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرأ ابن محيصن فنجاء والمراد به (من نشاء) المؤمنون لانهم الذين يستأهلون أن يشاء فنجاءهم وقد بين ذلك بقوله (ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) \* النصير في (قصصهم) للرسل وينصره قراة من قرأ في قصصهم بكسر التثنية وقيل هو راجع الى يوسف واخوته \* (فان قلت) فالام يرجع النصير في (ما كان حديثا يفترى) فيمن قرأ بالسكسر (قلت) الى القرآن أي ما كان القرآن حديثا يفترى (ولكن) كان (تصديق الذي يبر يديه) أي قبله من الكتب السماوية (وتفصيل كل شيء) يحتاج اليه في الدين لانه القانون الذي يستند اليه السنة والاجماع والقياس بعد أدلة العقل واتصاف ما نصب بعد لكن للعطف على خبر كان وقرئ ذلك بالرفع على ولكن هو تصديق الذي بين يديه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علما أرفاءكم سورة يوسف فانه أي ما سلم تلاها وعلما أهلها ما كتبت بين يديه من الله عليه سكرات الموت وأعطاء القوة أن لا يحسد مسلما

﴿سورة الرعد مختلف فيها وهي خمس وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تلك) إشارة الى آيات السورة والمراد ما لكتاب السورة أي تلك الآيات السورة الكاملة المجيبة في بابها ثم قال (والذي أنزل اليك) من القرآن كله هو (الحق) الذي لا مز يد عليه لاهذه السورة وحدها وفي أسلوب هذا الكلام قول الانبارية هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها تريد الكلمة (الله) مبتدأ (الذي) خبره بدليل قوله وهو الذي مد الارض ويجوز أن يكون صفة وقوله يدبر الامر يفصل الآيات خبره بخبر وينصر مما تقدم من ذكر الآيات (رفع السموات بغير عترونها) كلام مستأنف استشهدا برؤيتهم لها كذلك وقيل هي صفة لعدم وبعضه قراءة أي ترونها وقرئ عترونها (يدبر الامر) يدبر الأمر ملكوته وربوبيته (يفصل) آياته في كتيبه المنزلة (لعلكم توقنون) بالجزء وبأن هذا المدبر والمفصل لا يتكلم من الرجوع اليه وقرأ الحسن نذر بالنون (جعل فيهم أزواج اثنين) خلق فيها من جميع أنواع الثمرات زوجين زوجين حين مدها ثم تكاثرت بعد ذلك وتنوعت وقيل أراد بالزوجين الاسود والابيض والخلو والحماس

نوح اليهم من أهل القرى أفلم يسبوا في الارض فينظروا كتب كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون حتى اذا استيا سواعن الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا ففتي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الاباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدي ورحمة

لهم يوقنون (بسم الله الرحمن الرحيم) المراد آيات الكتاب والذي أنزل اليك من ربك الحق ولكن الله أكثر الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عترونها ترونها ترونها استوى على العرش ونذر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم ياتوا ربكم وتوقنون وهو الذي مد الارض وجعل فيها روي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين

والصغير والكبير وما أشبه ذلك من الاصناف المختلفة (يغشى الليل النهار) يلبسه مكانه فيصير أسود مظلماً  
بعد ما كان أبيض منيراً وقرئ يغشى بالتشديد (قطع متجاورات) بقاع مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة  
طيبة الى سجة وكرية الى زهيدة وصلية الى رخوة وصالحة للزرع لا للشجر الى أخرى على عكسها مع انتظامها  
جميعاً في جنس الارضية وذلك دليل على قادر مريد موقع لافعاله على وجهه دون وجه \* وكذلك الزرع والكروم  
والنخيل النابتة في هذه القطع مختلفة الاجناس والانواع وهي تسقى بماء واحد وتزاهم تغايرة الثمر في الاشكال  
والالوان والطعوم والروائح متفاضلة فيها وفي بعض المصاحف قطعاً متجاورات على وجهه \* وقرئ وجنات  
بالنصب للعطف على زوجين أو بالجر على كل الثمرات \* وقرئ وزرع ونخيل بالجر عطفاً على أعشاب أو جنات  
\* والسنون جمع صنو وهي الخلعة لها رأسان وأصلها واحد وقرئ بالضم والكسر لغة أهل الحجاز والضم  
اغية بنى قيس (تسقى) بالتاء والياء (وتفضل) بالنون والياء على البناء للفاعل والمفعول جميعاً (في الاكل)  
بضم الكاف وسكونها (وان تعجب) يا محمد من قولهم في انكار البعث فتقولهم عجب حقيق بأن يتعجب منه  
لان من قدر على انشاء ما تعد عليك من الفطر العظيمة ولم يبق بخلافه كانت الاعادة أهون شيء عليه وأيسره  
فكان انكارهم أمحوبة من الاعاجيب (أئذا كنّا) الى آخر قولهم يجوز أن يكون في محل الرفع بدلاً من قولهم  
وأن يكون منصوباً لقول واذا نصب بادل عليه قوله أئنا لنخلق خلقاً جديداً (أولئك الذين كفروا ببرهم) أولئك  
الكاملون المتحدون في كفرهم (وأولئك الاغلال في أعناقهم) وصف بالاصرار كقوله انا جعلنا في أعناقهم  
أغلالاً ونحوه لهم عن الرشد اغلال وأقياد أو هو من جلة الوعيد (بالسنة قبل الحسنة) بالنقمة قبل  
العافية والاحسان اليهم بالامهال وذلك أنهم سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بالعذاب استنزاه  
منهم بإنذاره (وقد دخلت من قبلهم المثلثات) أي عقوبات أمثالهم من المكذبين فقالهم لم يعتبروا بها  
فلا يستنزوا والمثلة العقوبة بوزن السمرة والمثلة لما بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة وجزاء سنة شينة  
منها ما يقال أمثل الرجل من صاحبه وأقصصته منه والمثال القصاص وقرئ المثلثات بضمين لاتباع الناء  
العين والمثلثات بفتح الميم وسكون التاء كما يقال السمرة والمثلثات بضم الميم وسكون التاء تخفيف المثلثات بضمين  
والمثلثات جمع مثله كركبة وركبات (لذوا مغفرة للنااس على ظلمهم) أي مع ظلمهم أنفسهم بالذنوب ومحل الحال  
يعني ظالمين لانفسهم وفيه أوجه أن يريد السيات المكسرة لمثب الكبار والكبار بشرط التوبة أو يريد  
بالمغفرة السرة والامهال وروى أنها المانزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم لا عفو الله وتجاوز ما هنا أحد العيش  
ولولا وعيده وعقابه لاتسكل كل أحد (لولا أنزل عليه آية من ربه) لم يمتد بالآيات المتتلة على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عناداً فاقتروا نحو آيات موسى وعيسى من انقلاب العصا حية واحياء الموتى \* فقبل لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم انما أنت رجل أرسلت منذراً ونحو قالهم من سوء العاقبة فاصحاً كغيرك من الرسل  
وما عليك الا الاتيان بما يصح به أنك رسول منذر وصحة ذلك حاصلة بأية آية كانت والآيات كلها سواء في حصول  
صحة الدعوى بها لا تناوت بينها والذي عنده كل شيء بمقدار يعطى كل نبي آية على حسب ما اقتضاه علمه بالمصالح  
وتقديره لها (ولكل قوم هاد) من الانبياء يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله بوجه من الهداية وبآية تخص  
بهم ولم يجعل الانبياء شرعاً واحداً في آيات مخصوصة ووجه آخر وهو أن يكون المعنى أنهم يمجّدون كون ما أنزل  
عليك آيات ويعادون فلا يهملونك ذلك انما أنت منذر فاعلمك الا أن تنذر لأن ثبت الايمان في صدورهم ونست  
بقادر عليه ولكل قوم هاد قادر على هدايتهم بالاجل وهو الله تعالى واقد دل بما أردفه من ذكر آيات علمه  
وتقديره الاشياء على قضايا حكمته أن اعطاء كل منذر آيات خلاف آيات غيره أمر مدبر بالعلم النافذ مقتدر  
بالحكمة الربانية ولوعلم في اجابتهم الى مقترحهم خيراً ومصلحة لا جابهم اليه وأما على الوجه الثاني فتدلل به  
على أن من هذه قدرته وهذا علمه هو القادر وحده على هدايتهم العالم بأي طريق يهديهم ولا سبيل الى ذلك  
لغيره (الله يعلم) يحتمل أن يكون كلاماً مستأنفاً وأن يكون المعنى هو الله تنسب الهاد على الوجه الاخير  
ثم ابتدئ فقيل يعلم (ما تحمّل كل أنثى) وما في ما تحمّل وما تفيض وما تزداد اتماماً وموصولة واما مصدرية  
فان كانت موصولة فالمعنى أنه يعلم ما تحمّله من الولد على أي حال هو من ذكورة أو أنوثة وتعام وخداج وحسن  
وتج وطول وقصر وغير ذلك من الاحوال الحاضرة والمتربة ويعلم ما تفيضه الارحام أي تنفسه يقال غاض

يغشى الليل النهار ان في ذلك  
لايات لقوم يتفكرون  
وفي الارض قطع متجاورات  
وجنات من أعشاب وزرع ونخيل  
صنوان وغير صنوان يسقى  
بماء واحد وتفضل بعضها  
على بعض في اداء كل ان في ذلك  
لايات لقوم يعقلون وان تعجب  
فيعجب قولهم أئذا كنّا رباً آئنا  
لنخلق جديداً أولئك الذين  
كفروا ببرهم وأولئك  
الاغلال في أعناقهم وأولئك  
أصحاب النار هم فيها خالدون  
ويستعجلونك بالسنة قبل  
الحسنة وقد دخلت من قبلهم  
المثلثات وان ربك لذو مغفرة  
للناس على ظلمهم وان ربك  
لشديد العقاب ويقول الدين  
كذب لولا أنزل عليه آية من ربه  
انما أنت منذر ولكل قوم هاد  
الله يعلم ما تحمّل كل أنثى  
وما تفيض الارحام وما تزداد

قوله والمثلة لما بين الخ عبارة أي  
السود يجتنب الما بين الخ اه  
كسبه المعصم

الماء وغضته أنا ومنه قوله تعالى وغيض الماء وما تزاد أي تأخذه زائدا تقول أخذت منه حتى وازددت منه كذا ومنه قوله تعالى وازدادوا تسعا ويقال زدت فزاد بنفسه وازداد وعما تنقصه الرحم وتزاد عدد الولد فانما تنقل على واحد وقد تنقل على اثنين وثلاثة وأربعة ويزيد أن شريكا كان رابع أربعة في بطن أمه ومنه جسد الولد فانه يكون تاما ومخدجا ومنه مبدؤ ولادته فانما تكون أقل من تسعة أشهر وأزيد عليها إلى ستين عند أبي حنيفة وإلى أربع عند الشافعي وإلى خمس عند مالك وقيل إن الضحال ولد لستين وهرم بن حبان في بطن أمه أربع سنين ولذلك سمي هرما ومنه الدم فانه يقل ويكثر وإن كانت مصدرية فالمعنى أنه يعلم كل شيء ويعلم غيض الأرحام وازديادها لا يخفى عليه شيء من ذلك ومن أوقاته وأحواله ويجوز أن يراد غيوض ما في الأرحام وزيادته فأنشد الفحل إلى الأرحام وهو ما فيها على أن الفحلين غير متعدين وبعضه قول الحسن الغيوضة أن نضع لثمانية أشهر وأقل من ذلك والازدياد أن تزيد على تسعة أشهر وعنه الغيوض الذي يكون سقطا للقرع قام والازدياد ما ولد لتمام (عقد دار) بقدر وحده لا يهاوزه ولا ينقص عنه كقوله أنا كل شيء خلقتاه بقدر (الكبير) العظيم الشأن الذي كل شيء دونه (المتعال) المستعلى على كل شيء بقدرته وألذي كبر عن صفات الخلقين وتعالى عنها (سارب) ذاهب في سربه بالفتح أي في طريقته ووجهه يقال سرب في الأرض سربا والمعنى سواء عنده من استخفى أي طلب الخفاء في محتجب بالليل في ظلمته ومن يضطرب في الطرقات ظاهرا بالأنوار يصبره كل أحد (فان قلت) كان حق العبارة أن يقال ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالأنوار حتى يتناول معنى الاستواء المستخفي والسارب والافتد تناول واحدا هو مستخف وسارب (قلت) فيه وجهان أحدهما أن قوله وسارب عطف على من هو مستخف لا على مستخف والثاني أنه عطف على مستخف الآن من في معنى الاثنين كقوله تكن مثل من يذوب يصطببان كأنه قيل سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالأنوار والضمير في (له) مردود على من كأنه قيل لمن أسروا من جهروا من استخفى ومن سرب (معقبات) جماعات من الملائكة تعقب في حفظه وكلاءه والاصل معقبات فأدغم التاء في القاف كقوله وجاء المعتذرون بمعنى المعتذرون ويجوز معقبات بكسر العين ولم يقرأ به أو هو مفصلات من عقبه إذا جاء على عقبه كما يقال قضاء لأن بعضهم يعقب بعضها أولانهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه (يحفظونه من أمر الله) هما صفتان جميعا وليس من أمر الله بصله للحفظ كأنه قيل له معقبات من أمر الله أو يحفظونه من أجل أمر الله أي من أجل أن الله أمرهم بحفظه والدليل عليه قراءة علي رضي الله عنه وابن عباس وزيد بن علي وجعفر بن محمد وعكرمة يحفظونه بأمر الله أو يحفظونه من بأس الله ونقمته إذا أذنب بدعائهم له ومستلهم ربهم أن يمهله رجاء أن يتوب وينيب كقوله قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن وقيل المعقبات الحرس والحلاوزة حول السلطان يحفظونه في قوهم وتقديره من أمر الله أي من قضاياه ونوازله وعلى التكميمه وقرئ له معاقب جمع معقب أو معقبه والياء عوض من حذف إحدى التافين في التكبير (إن الله لا يغير ما بقوم) من العافية والنعمة (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من الحال الجميلة بكثرة المعاصي (من وال) ممن يلي أمرهم ويدفع عنهم (خوفا وطما) لا يصح أن يكونا فعولا لهما لأنهم ليسا بفعل فاعل الفعل المعلق الأعلى تقدير حذف المضاف أي إرادة خوف وطمع أو على معنى أخافة واطمعا ويجوز أن يكونا متصيين على الحال من البرق كأنه في نفسه خوف وطمع أو على ذا خوف وذا طمع أو من المخاطبين أي خائفين وطماعين ومعنى الخوف والطمع أن وقوع الصواعق يخاف عند لمع البرق ويطمع في الغيث قال أبو الطيب

فتى كالسحاب الجون تخنني وترنحي \* بريحي الحيامنها ويخنني الصواعق

وقيل يخاف المطر من له فيه ضرر كالسافر ومن في جريته الترو والزيب ومن له بيت يكف ومن البلاد ما لا ينتفع أهلها بالمطر كاهل مصر ويطمع فيه من له فيه نفع ويحسبه (السحاب) اسم الجنس والواحدة سحابة (والنقال) جمع ثقبه لأنك تقول سحابة ثقبه وسحاب نقال كما تقول امرأته كريمة ونساء كرام وهي النقال بالماء (ويسبح الرعد بحمده) ويسبح ساءم الرعد من العباد الراجلين للمطر حامدين له أي ينجون بسبحان الله والحمد لله وعن النبي عليه السلام أنه كان يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده وعن علي رضي الله عنه سبحان من سبحت له وإذا استد الرعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك

وكل شيء عنده بمقدار عالم  
الغيب والشهادة الكبير المتعال  
سواء منكم من أسر القول ومن  
جهر به ومن هو مستخف بالليل  
وسارب بالنهار له معقبات من  
بين يديه ومن خلفه يحفظونه من  
أمر الله إن الله لا يغير ما بقوم  
حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد  
الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم  
من دونه من وال هو الذي  
يريككم البرق خوفا وطمعا  
ويثني السحاب النقال ويسبح  
الرعد بحمده



وعن ابن عباس أن اليهود سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة موكل  
بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب وعن الحسن خلق من خلق الله ليس بملك ومن يدع المتصوفة  
الرعد صغرات الملائكة والبرق زرات أقدنتهم والمطر بكأؤهم (والملائكة من خيفته) وسبح الملائكة من  
هيئته واجلاله ذكر علمه النافذ في كل شيء واستواء الظاهر والباطن عنده ومادل على قدرته الباهرة ووحدانيته  
ثم قال (وهم) يعنى الذين كفروا وكذبوا رسول الله وأنكروا آياته (يجادلون في الله) حيث يشكرون  
على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث وإعادة الخلائق بقولهم من يحيى العظام وهى رميم ويردون  
الوحدانية بالتخاذل الشركاء والأعداد ويجعلونه بعض الاجسام المتوالدة بقولهم الملائكة بنات الله فهذا  
جدالهم بالباطل كقوله وجدلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وقيل الواو للتحال أى فيصيب بهم من يشاء في حال  
جدالهم وذلك أن أربداً خاليد بن ربيعة العامري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه مع عامر  
ابن الطفيل قاصدين اقتله فرمى الله عامراً بفتنة كفنة البعير وموت في بيت سألوية وأرسل على أربد صاعقة  
فقتله أخبرنا عن ربنا أن من نحاس هو أم من حديد (المحال) المماثلة وهى شدة المماكرة والمكايده ومنه عمل  
لكذا اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل يقال ان اذا كادته وسعى به الى السلطان ومنه الحديث  
ولا تجعله عيناً ما حلام صفاً وقال الاعشى

فرع نبع بهش في غصن المجدد غزير الندى شديد المحال

والمعنى انه شديد المكر والكيد لا عدائه بآتيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون وقرأ الامرج بنغ الميم  
على أنه مفعل من حال يحول محالاً اذا احتال ومنه أحول من ذنب أى أشد حيلة ويجوز أن يكون المعنى  
شديد الفقر ويكون مثلاً في القوة والقدرة كما جاء فساد الله أشد وموسا أحد لأن الحيوان اذا اشتد محاله  
كان منعوتاً بشدة القوة والاضطلاع عما يعجز عنه غيره ألا ترى الى قولهم فقرته الفواقير وذلك أن الفقار عمود  
الظهر وقوامه (دعوة الحق) فيه وجهان أحدهما أن تضاف الدعوة الى الحق الذى هو تفيض الباطل  
كما تضاف الحكمة اليه في قولك كلمة الحق للدلالة على أن الدعوة ملازمة للحق محتصة به وأنه جاءه زل من الباطل  
والمعنى أن الله سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى الداعي سؤاله ان كان مصلحة له فكانت دعوة ملازمة  
للحق لكونه حقيقاً بأن يوجه اليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا ينفع ولا يجدى دعائه  
والثاني أن تضاف الى الحق الذى هو الله عز وجل على معنى دعوة الدعوة الحق الذى يسمع فيجيب وعن الحسن  
الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق (فان قلت) ما وجه اتصال هذين الوصفين بما قبله (قلت) أما على  
قصة أريد فقطاً لان اصابته بالصاعقة محال من الله ومكر به من حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عليه وعلى صاحبه بقوله اللهم اخسفهما بما شئت فأجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق وأما على الاول  
فوعيد للكفرة على مجادلهم رسول الله بمحاول محاله بهم واجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دعائهم  
فيهم (والذين يدعون) والا لاهة الذين يدعوا الكفار (من) دون الله (لا يستجيبون لهم بشئ) من طلباتهم  
(الا بكاسط كفيه) الاستجابة كاستجابة باسط كفيه أى كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه أن يبلغ فاه  
والماء جاد لا يشتر بسط كفيه ولا يعطشه وحاجته اليه ولا يقدر أن يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جاد  
لا يحسن بدعائهم ولا يستطيع اجابته ولا يقدر على نفعهم وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لاهتهم عن أراد أن  
يغرف الماء يديه ليشربه فبسطها ما شرباً أصابعه فلم تلق كفاه منه شيئاً ولم يبلغ طلبته من شربه وقرئ تدهون  
بانتاء بكاسط كفيه بالتسوين (الافى ضلال) أى ضياع لا منفعة فيه لانهم ان دعوا الله لم يجبههم وان دعوا  
الآلهة لم تستطع اجابتهم (ولله بهجد) أى يتقادون لاحداث ما أرادته فيهم من أفضاله شأواً وأبوا  
لا يقدر أن يتنعموا عليه وتقادله (ظلالهم) أيضاً حيث تنصرف على مشيئته في الامتداد والتقلص والقي  
والزوال وقرئ بالقدور والايصال من آصلوا اذا دخلوا فى الاصيل (قل الله) حكاية لاعترافهم وتأكيد  
عليهم لانه اذا قال لهم من رب السموات والارض لم يكن لهم بد من أن يقولوا الله كقوله قل من رب السموات  
السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله وهذا كما يقول المناظر لصاحبه اهد اقولك فاذا قال هذا اقولى قال هذا  
قولاً فيحكى اقراره بقرير الله عليه واستينافاً منه ثم يقول له فيلزمك على هذا القول كيت وكيت ويجوز أن

والملائكة من خيفته ويرسل  
الصواعق فيصيب بها من يشاء  
وهم يجادلون في الله وهو شديد  
المحال له دعوة الحق والذين  
يدعون من دونه لا يستجيبون  
لهم بشئ الا بكاسط كفيه الى  
الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما  
دعاه الكافرين الا فى ضلال  
ولله بهجد من فى السموات  
والارض طوعاً وكرها وظلالهم  
بالقدور والايصال قل من رب  
السموات والارض قل الله

يكون قلنا أي ان كمواعن الجواب فلقنهم فانهم يتقنونه ولا يقدرون أن ينكروه (أفأخذتم من دونه أولياء) أبعد أن علمتموه رب السموات والارض اتخذتم من دونه أولياء فجعلتم ما كان يجب أن يكون سبب التوحيد من علمكم وافتراقكم بسبب الاشراك (لا يملكون لانفسهم نعم ولا ضرا) لا يستطيعون لانفسهم أن ينفعوها أو يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعونه انفسهم وقد آثر غوهم على الخالق الزائق المنيب المعاقب فما أبين ضلالتكم (أم جعلوا) بل أجعلوا ومعنى الهمزة الانكار و (خلقوا) صفة لشركاءهم أي أنهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله (فتشابه) عليهم خلق الله وخلقهم حتى يقولوا قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فتخذهم له شركاء ونعمدهم كما يمدوا لافرق بين خالق وخالق وانكسر الخلق شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا أن يقدروا على ما يقدر عليه الخالق (قل الله خالق كل شيء) لا خالق غير الله ولا يستقيم أن يكون له شريك في الخلق فلا يكون له شريك في العبادة (وهو الواحد) المتوحد بالربوبية (القهار) لا يقالب وماعداء مرئوب ومقهور وهذا مثل ضربه الله للحن وأهله والباطل وحزبه كما ضرب الاعى والبصير والظلمات والنور ومثاله ما غفل الحق وأهله بالماء الذي ينزله من السماء فيسبل به أودية الناس فيصبون به وينفعهم أنواع المنافع وبالفرا الذي يتنعمون به في صوغ الحلي منسبه واتخاذ الاواني والآلات المختلفة ولولم يكن الا الحديد الذي فيه البأس الشديد لكفى به وأن ذلك ما كث في الارض باق بقاء ظاهرا وبثبات الماء في منافعه وتبقى آثاره في العيون والنبات والجبوب والثمار التي تثبت به عماد خرويكز وكذلك الجوهر تبقى أزمنة متطاولة وشبهه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله وانسلاخه عن المنفعة بزبد السبل الذي يرمى به وبزبد الفلز الذي يطفو فوقه اذا اذيب (فان قلت) لم تنكرت الاودية (قلت) لان المطر لا يأتى الا على طريق المناوبة بين البقاع فيسبل بعض أودية الارض دون بعض (فان قلت) فنام في قوله (يقدرها) (قلت) بمقدارها الذي عرف الله أنه نافع للمطر طوره عليهم غير ضار ألا ترى الى قوله وأما ما ينفع الناس لانه ضرب المطر مثلا للحن فوجب أن يكون مطرا خالصا للنفع خاليا من المضرة ولا يكون كبعض الامطار والسيول الجواحف (فان قلت) فنافذة قوله (اتقاء حلية أو متاع) (قلت) الفائدة فيه كالفائدة في قوله يقدرها لانه جمع الماء والفلز في النفع في قوله وأما ما ينفع الناس لان المعنى وأما ما ينفعهم من الماء والفلز فذكر وجه الاتقاء بما يوقد عليه منسبه ويذاب وهو الحلية والمتاع وقوله وما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع عبارة جامعة لافعال الفلز من اظهار الكبرياء في ذكره على وجه التناوب به كما هو هجيرى الملوك نحو ما جاء في ذكر الاثر والقدى باها مان على الطين ومن لا ابتداء الغاية أى ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء أو للتبعض بمعنى وبعضه زبد راياء مستغفرا مرفعا على وجه السبل (جفاء) يجفؤه السبل أى يرمى به وجفأت القدر بزبد راياء وأجفأ السبل وأجفل وفي قراءة رؤبة بن الجحاج جفالا وعن أبي ساتم لا يقرأ بقرأة رؤية لانه كان يأكل القار وقرى يوقدون بالياء أى يوقد الناس (لذين استجابوا) (لذين استجابوا) الامم متعلقة بيقرب أى كذلك يقرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا للكافرين الذين لم يستجيبوا أى هما مثلا الفريقين و (الحسنى) صفة لمصدر استجابوا أى استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله (لو أن لهم) كلام مبتدأ في ذكر ما اعتد به من المستجيبين وقبل قدم الكلام عند قوله كذلك يقرب الله الامثال وما بعده كلام مستأنف والحسنى مبتدأ خبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهى الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لومع ما في خبره و (سوء الحساب) المناقشة فيه وعن النخعي أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يقفر منه شيء دخلت همزة الانكار على الفاء في قوله (أفأعلم) لانكار أن تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في أن حال من علم (أنما أنزل اليك من ربك الحق) فاستجاب بعزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب كبعده ما بين الزبد والماء والحب والبريز (أنما يذكر أولوا الاباب) أى الذين عملوا على قضيات عقولهم فنظروا واستبصروا (الذين يوفون بعهده الله) مبتدأ وأولئك لهم عاقبة الدار خبره كقوله والذين يتقضون عهده الله أولئك لهم اللعنة ويجوز أن يكون صفة لأولى الاباب والاول أوجه وعهده الله ما عهده على انفسهم من الشهادة بربوبيته واشهدهم على انفسهم ألا تبريكم فالوايى (ولا يتقضون الميثاق) ولا يتقضون كل ما وثقوه على انفسهم وقبلوه من الايمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين المبادئهم بعد تخصيص (ما أمر الله به أن يوصل) من الارحام

قل أفأخذتم من دونه أولياء  
لا يملكون لانفسهم نعم ولا  
ضرا قل هل يستوى الاعى  
والبصير أم هل يستوى  
الظلمات والنور أم جعلوا الله  
شركاء خلقوا كخلق الله فتشابه  
الخلق عليهم قل الله خالق كل  
شيء وهو الواحد القهار أنزل  
من السماء ماء فأتت اودية  
بقدرها فاحتمل السبل زيدا  
رايا وما يوقدون عليه في النار  
اتقاء حلية أو متاع زبد منسبه  
كذلك يقرب الله الحق والباطل  
فأما الزبد فيذهب جفاء وأما  
ما ينفع الناس فيمكث في  
الارض كذلك يقرب الله  
الامثال للذين استجابوا للرب  
الحسنى والذين لم يستجيبوا له  
أن لهم ما في الارض جميعا ومنسبه  
معهم لا قدوا به أولئك لهم سوء  
الحساب وما وأهم جهنم  
وبئس المهاد أفأعلم أنما أنزل  
اليك من ربك الحق كمن هو  
أعنى أنما يذكر أولوا الاباب  
الذين يوفون بعهده الله ولا  
يتقضون الميثاق والذين يصلون  
ما أمر الله به أن يوصل

والقرايات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الايمان انما المؤمنون اخوة  
بالاحسان اليهم على حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم والنصيحة لهم وطرح التفرقة بين  
أنفسهم وبينهم واقشاء السلام عليهم وعبادة مرضاهم وشهود جنائزهم ومنه مراعاة حق الاصحاب والخدم  
والخيران والرفقاء في السفر وكل ما تعلق منهم بسبب حق الهرة والدجاجة وعن الفضيل بن عياض أن جماعة  
دخلوا عليه بمكة فقال من أين أنتم قالوا من أهل خراسان قال اتقوا الله وكوفوا من حيث شئتم واعلموا أن  
العبد لو أحسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فأساها اليها لم يكن من الحسين (ويخشون ربهم) أي يخشون  
وعنده كاه (ويخافون) خصوصا (سوء الحساب) فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا (صبروا) مطلق  
فيما صبر عليه من المصائب في النفوس والاموال ومشاق التكليف (ابتغاء وجهه) الله لا ليقال ما أصبره  
وأحمله لا نوازل وأقرمه عند الزلازل ولا لئلا يعاب بالجزع ولئلا يشمت به الاعداء كقوله  
وتجأدى للثامتين أربهم ولأنه لا طائل تحت الهلع ولا مرد فيه للثامات كقوله  
ما ان جرعت ولا هلع شئت ولا يردي بكاي زندا

وكل عمل له وجوه يعمل عليها فعلى المؤمن أن ينوي منها ما به كان حسنا عند الله والالم يستحق به ثوابا وكان فعلا  
كلا فعل (عمار زقناهم) من الحلال لأن الحرام لا يكون رزقا ولا يسند الى الله (سرا وعلائية) يتناول النوازل  
لأنها في السر أفضل والفرائض لوجوب المجاهرة بها تنبأ للهمة (ويدرون بالحسنة السيئة) ويدفعون ما عن ابن  
عباس يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيئ غيرهم وعن الحسن إذا حرموا أعطوا وإذا ظلوا عفاوا  
وإذا قطعوا وصلوا وعن ابن كيسان إذا أذنبوا تابوا وقيل إذا رآوا منكرا أمره بالتغيير (عقبى الدار) عاقبة  
الدنيا وهي الجنة لأنها التي أراد الله أن تكون عاقبة الدنيا ورجع أهلها و (جنات عدن) بدل من عقبى الدار  
وقرى فتم يفتح التون والاصل نعم فن كسر التون فالتون كسرة العين اليها ومن فتح قد سكن العين ولم ينقل  
وقرى يد خلون على البناء للمفعول \* وقرأ ابن أبي عمير صلح بضم اللام والفتح أفصح أعلم أن الاتساب لا تنفع  
إذا تجردت من الاعمال الصالحة وآبأؤهم جمع أبوى كل واحد منهم فكانه قيل من آباؤهم وأمهاتهم (سلام  
عليكم) في موضع الحال لأن المعنى فائين سلام عليكم أو مسلمين \* (فان قلت) هم تعلق قوله (باصبرتم) (قلت)  
بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم يعني هذا الثواب بسبب صبركم أو بدل ما حلقتم من مشاق الصبر ومتاعبه هذه  
الملاذون والتم والمعنى لئن تعبت في الدنيا لقد استرحمت الساعة كقوله بما قد أرى فيها أو انس بدنا وعن النبي  
صلى الله عليه وسلم أنه كان يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول السلام عليكم عامه بتم فتم عقبى الدار  
ويجوز أن يعلق بسلام أى نسلم عليكم ونسركم بصركم (من بعد ميتاؤه) من بعد ما أوتى به من الاعتراف  
والقبول (سوء الدار) يحتمل أن يراد سوء عاقبة الدنيا لأنه في مقابلة عقبى الدار ويجوز أن يراد بالدار جهنم  
وبسوء أعذابها (الله يسطر الرزق) أى الله وحده هو يسطر الرزق ويقدره دون غيره وهو الذى يسطر رزق أهل  
مكة ويوسعهم عليهم (وفرخوا) بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر وأشر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم  
ولم يقابلوه بالشكر حتى يستوجبوا نعيم الآخرة وخفى عليهم أن نعيم الدنيا في جنب نعيم الآخرة ليس الاشياء  
نزا يتنع به كجمالة الركاب وهو ما يتجمله من غيرات أو شربة سويق أو نحو ذلك \* (فان قلت) كيف طابق قولهم  
(لولا أنزل عليه آية من ربه) قوله (قل ان الله يضل من يشاء) (قلت) هو كلام يجرى مجرى التعجب من قولهم  
وذلك أن الآيات الباهرة المذكرة التي أوتىها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤت بها في قبله وكفى بالقرآن وحده  
آية وراء كل آية فإذا جحدوها ولم يعتدوا بها وجهه لوه كان آية لم تنزل عليه قط كان موضع التعجب والاستنكار  
فكانه قيل لهم ما أعظم عنادكم وما أشد تعصمكم على كفركم ان الله يضل من يشاء من كان على صفته من التعصم  
وشدة الشك في الكفر فلا سبيل الى اهتدائهم وان أنزلت كل آية (ويهدى اليه من) كان على خلاف صفته من  
(أتاب) أقبل الى الحق وحقيقته دخل في نوبة التغير (الذين آمنوا) بدل من من آتاب (وتطمئن قلوبهم  
بذكر الله) بذكر رحمته ومقرنه بعد التعلق والاضطراب من خشية كذوله ثم تليين جلودهم وقلوبهم الى ذكر  
الله وتطمئن بذكر دلائله الدالة على وحدانيته أو تطمئن بالقرآن لانهم محمزة بينة تسكن القلوب وتثبت اليقين  
فيها (الذين آمنوا) مبتدأ (طوبى لهم) خبره ويجوز أن يكون بدلا من القلوب على تقدير حذف المضاف أى

ويخشون ربهم ويخافون سوء  
الحساب والذين صبروا ابتغاء  
وجه ربهم وأقاموا الصلوة  
وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلائية  
ويدرون بالحسنة السيئة أولئك  
أهم عقبى الدار جنات عدن  
يدخلونها ومن صلح من آباؤهم  
وأزواجهم وذرياتهم والملائكة  
يدخلون عليهم من كل باب  
سلام عليكم بما صبرتم فتم عقبى  
الدار والذين يتنصرون عهد الله  
من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر  
الله به أن يوصل ويفسدون في  
الارض أولئك لهم اللعنة ولهم  
سوء الدار الله يسطر الرزق لمن  
يشاء ويقدر وفرخوا بالحياة  
الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة  
الا متاع ويقول الذين كفروا  
لولا أنزل عليه آية من ربه قل  
ان الله يضل من يشاء ويهدى  
الى من آتاب الذين آمنوا  
وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر  
الله تطمئن القلوب الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات طوبى لهم



نعم من القلوب الذين آمنوا وطوبى مصدر من طاب كشرى وزلق ومعنى طوبى لك أصبحت خيرا وطيبا  
ومعها النصب أو الرفع كقولك طيبا لك وطيب لك وسلاما لك وسلام لك والقراءة في قوله وحسن ما تب بالرفع  
والنصب تدل على محليها واللام في لهم لبيان محلها في سقياك والواو في طوبى منقلبة عن ياء الضمة ما قبلها  
كوقن وموسى وقرأ مكوزة الاعرابي طيبى لهم فكسر الطاء لتسلم الياء كما قيل بل ييض ومعيشة  
(كذلك أرسلناك) مثل ذلك الأرسال أرسلناك يعني أرسلناك رسالة شأنه شأن فضل على سائر الأرسالات  
ثم فسر كيف أرسله فقال (في آتة قد دخلت من قبلها أم) أي أرسلناك في آتة قد دخلت منها  
أم **كخبرة** فهي آخر الام وأنت خاتم الانبياء (لتسألوا عليهم الذي أوحينا اليك) لتسألوا عليهم  
الكتاب العظيم الذي أوحينا اليك (وهم يكفرون) وحال هؤلاء أنهم يكفرون (بالرحمن) بالبلغ الرحمة الذي  
وسعت رحمته كل شيء وما بهم من نعمة فكم كفروا بنعمته في إرسال مثلك اليهم وإزال هذا القرآن المجزأ المصدق  
لسائر الكتب عليهم (قل هوربي) الواو حادثة الى عن الشركاء (عليه نوكت) في نصرتي عليكم (واليه  
متاب) فيثيبني على مصابرتكم ومجاهدتكم (ولو أن قرأنا) جوابه محذوف كما تقول لغلامك لو أيقظت  
اليك وتترك الجواب والمعنى ولو أن قرأنا (سرت به الجبال) عن مقارها وزعت عن مضاجعها (أو قطعت  
به الأرض) حتى تصدع وتتراب قطعها (أو كأم به الموق) قسم مع وتجييب لكان هذا القرآن لم يـ كونه غاية  
في التذكير ونهاية في الإنذار والتخويف كما قال لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية  
الله وهذا بعض ما فسرت به قوله لتسألوا عليهم الذي أوحينا اليك من ارادة تعظيم ما أوحى الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من القرآن وقيل معناه ولو أن قرأنا وقع به نبيير الجبال وقطع الارض وتكليم الموق وتنبههم  
لما آموه ولما تبوا عليه كقوله ولو أنزلنا اليهم الملائكة الآية وقيل إن أباجهل بن هشام قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم سرت قرأتك الجبال عن مكة حتى تسع لنا فتخذها البساتين والقطائع كما سخرت لداود عليه  
السلام إن كنت نبيا كما زعم فاست بأهون على الله من داود أو خضرنا به الريح لتركبها وتجري الشأم ثم ترجع  
في يومنا فقد شق علينا قطع المسافة البعيدة كما سخرت لسلیمان عليه السلام أو بعث لنا به رجلين أو ثلاثة ممن  
مات من آباءنا منهم قمى بن كلاب فنزلت ومعنى تقطع الارض على هذا قطعها بالسير ومجاورتها وعن  
الفرعاء هو متعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ولو أن قرأنا سرت به الجبال وما بينهما اعتراض وليس  
يبعد من السداد وقيل قطعت به الارض شقت فجعلت أنهم راو عيوننا (بل لله الامر جميعا) على معنيين  
أحدهما بل لله القدرة على كل شيء وهو قادر على الآيات التي اقترحوها الآن علمه بأن اظهارها مفسدة بصرفه  
والثاني بل لله أن يلهمهم الى الايمان وهو قادر على الاجلاء لولا أنه بنى أمر التكليف على الاختيار وبعضه قوله  
(أفلم يئس الذين آمنوا أن لو يشاء الله) يعني مشيئة الاجلاء والفسر (لهدى الناس جميعا) ومعنى أفلم يئس  
أفلم يعلم قيل هي لفظة قوم من النفع وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لأن اليأس عن الشيء  
عالم بأنه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والنسيان في معنى الترتل لتضمن ذلك قال مهيم بن وثيل  
الرياحي

أقول لهم بالشعب اذيسروني • ألم تبأسوا أنى ابن فارس زهدم

ويدل عليه أن عليا وابن عباس وجاعة من العصاة والتابعين قرؤا أفلم يتبين وهو تفسير أفلم يئس وقيل انما  
كتبه الكاتب وهو ناعس مستوى السينات وهذا وهو عملا لا يصح في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين  
يديه ولا من خلفه وكيف يحق مثل هذا حتى يبقى ثابتا بين دفتي الامام وكان متقلبا في أيدي أولئك الاعلام  
المحاطين في دين الله المهينين عليه لا يقفلون عن جلالاته ودقائقه خصوصا عن القانون الذي اليه المرجع  
والقاعدة التي عليها البناء هذه والله فريه ما فيها مرية ويجوز أن يتعلق أن لو يشاء الله آمنوا على أولم يقنط عن  
ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بأن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا وله داهم (تصميمهم عما صنعوا) من كفرهم  
وسوء أعمالهم (فارعة) داهية تفرعهم عما يحل الله بهم في كل وقت من صنوف البلايا والمصائب في نفوسهم  
وأولادهم وأموالهم (أو تحل) الفارعة (قرىسا) منهم فيفرعون ويضطربون ويتطارب اليهم شرارها وتعدى اليهم  
شرورها (حتى يأتي وعد الله) وهو موتهم أو القيامة وقيل ولا يزال كفاركة تصميمهم عما صنعوا برسول الله

وحسن ما تب كذلك أرسلناك  
في آتة قد دخلت من قبلها أم لتسألوا  
عليهم الذي أوحينا اليك وهم  
يكفرون بالرحمن قل هوربي لا اله  
الا هو عليه نوكت واليه متاب  
ولو أن قرأنا سرت به الجبال أو  
قطعت به الأرض أو كأم به الموق  
بل لله الامر جميعا أفلم يئس  
الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى  
الناس جميعا ولا يزال الذين  
كفروا تصميمهم عما صنعوا فارعة  
أو تحل قرىسا من دارهم حتى  
يأتي وعد الله إن الله لا يخلف  
الميعاد

صلى الله عليه وسلم من العداوة والتكذيب قارعة لا ترحم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يزال يبعث السرايا  
فتغير حول مكة وتختطف منهم وتصيب من مواشيهم أو تحل أنت يا محمد قرية باسم دارهم بحيث كك ما حل  
بالخدمة حتى يأتي وعد الله وهو فتح مكة وكان الله قد وعده ذلك الاملاء الامهال وأن يتولوا ملاوة من الزمان  
في خفض وأمن كالبجعة على لها في المرمى وهذا وعد لهم وجواب عن اقتراحهم الايات على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم استهزاه وقيل له (أقن هو قائم) احتجاج عليهم في اشراكهم بالله يعني أقال الله الذي هو قائم  
ورقيب (على كل نفس) صالحة أو طالحة (بما كسبت) يعلم خبره وشركه ويعد لكل جزاءه من ليس كذلك  
ويجوز أن يقدروا يقع خبرا للمبتدأ ويحفظ عليه وجعلوا وتنبه أقن هو بهذه الصفة لم يوجدوه (وجعلوا) له  
وهو الله الذي يستحق العبادة وحده (شركا قتل سمومهم) أي جعلته شركا فسمومهم له من هم ونبؤهم بأسمائهم  
ثم قال (أم تنبؤنه) على أم المنقطعة كقولك للرجل قل لي من زيد أم هو أقل من أن يعرف ومعناه بل أنتبؤنه  
بشركا لا يعلمهم في الارض وهو العالم بما في السموات والارض فاذا لم يعلمهم علم أنهم ليسوا بشئ يتعلق به العلم  
والمراد نفي أن يكون له شركا ونحوه قل أنتبؤن الله عما لا يعلم في السموات ولا في الارض (أم يظاهرون من القول)  
بل أنهم سمى شركا بظاهر من القول من غير أن يكون لذلك حقيقة كقوله ذلك قولهم بأفواههم ما تعبدون  
من دونه الا أسماء سميت موهبا وهذا الاحتجاج وأساليب الحجية التي ورد عليها ما نادى على نفسه بلسان طلق  
ذلق أنه ليس من كلام البشر بل عرف وأنصف من نفسه فتبارك الله أحسن الخالقين وقرى أنتبؤنه بالتخفيف  
(مكرهم) كيدهم للاسلام بشركهم (وصدوا) قرى بالحركات الثلاث وقرأ ابن أبي اسحق وصد بالتشوين  
(ومن يضلل الله) ومن يخذه لعله أنه لا يهتدى (غاله من هاد) غاله من أحديقه على هدايته (لهم عذاب  
في الحياة الدنيا) وهو ما يناله من القتل والاسر وسائر المحن ولا يلحقهم الا عقوبة لهم على الكفر ولذلك سماه  
عذابا (وما لهم من الله من واق) وما لهم من حافظ من عذابه أو ما لهم من جهة واق من رحمته (مثل  
الجنة) صفتها التي هي في غرابة المثل وارتفاعه بالاتساع والخبر محذوف على مذهب سيدو أي فيما قصصناه  
عليكم مثل الجنة وقال غيره الخبر (تجري من تحتها الانهار) كما تقول صفة زيد أسمر وقال الزجاج معناه مثل  
الجنة جنة تجري من تحتها الانهار على حذف الموصوف تمثيلا لما غاب عنا بما شاهد وقرأ على رضى الله عنه  
أمثال الجنة على الجمع أي صفاتها (أكلها دائم) كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة (وظلها) دائم لا يفسخ كما ينسخ  
في الدنيا بالشمس (والذين آتيناهم الكتاب) يريد من أسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب وأصحابه ما ومن  
أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون بجران وثمانون بأرض الحبشة وثمانية من أهل اليمن هؤلاء  
(يفرحون بما أزل اليك ومن الاحزاب) يعني ومن أحرابهم وهم كثر منهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بالعداوة فهو كعب بن الاشرف وأصحابه والسيد والعاقب أسقى تجران وأشياعهما (من ينكر  
بعضه) لأنهم كانوا لا ينكرون الا قاصيص وبعض الاحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم غير محرف وكما كانوا  
يشكرون ما هو نعت الاسلام ونعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما حذفوه وبدلوه من الشرائع  
(فان قلت) كيف اتصل قوله (قل انما أمرت أن أعبد الله) بما قبله (قلت) هو جواب للمنكرين معناه قل انما  
أمرت فيما أزل اليك بأن أعبد الله ولا أشرك به فانكاركم له انكار لعبادة الله وتوحيد الله فاقطروا ما اذا تنكرون  
مع ادعائكم وجوب عبادة الله وأن لا يشرك به قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد  
الا الله ولا نشرك به شيئا وقرأنا في رواية أبي خنيد ولا أشرك بالرفع على الاستئناف كأنه قال وأما لا أشرك به  
ويجوز أن يكون في موضع الحال على معنى أمرت أن أعبد الله غير مشرك به (اليه أدعوا) خصوصا لا أدعوا  
الى غيره (واليه) لا الى غيره مرجعي وأنتم تقولون مثل ذلك فلامعنى لانكاركم (وكذلك أنزلناه) ومثلي ذلك  
الانزال أنزلنا ما مورانيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه والادبار بالجزاء (حكيم عريسا)  
حكمه عريسة مترجمة بلسان العرب واتصاه على الحال كما لو ايدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أم ور  
يوافقهم عليها منها أن يصلى الى قبلتهم بعد ما حوله الله عنها فقبل له لئن تابعتهم على دين ما هو الا هو اوشبه بهذا  
نبوت العلم عندك بالبراهين والحج القاطعة خذلك الله فلا ينصر لك ناصر وأهلك فلا يقينك منه واق وهذا من  
باب الالهات والتهيج والبعث للسامعين على الثبات في الدين والتصلب فيه وأن لا يزال زال عند الشبهة بعد

واحد اهتزى برسل من قبلك  
فأما الذين كفروا ثم أخذتهم  
فكذب كان عقاب أفن هو قائم  
على كل نفس بما كسبت وجعلوا  
له شركا قل سمومهم أم تنبؤنه  
بما لا يعلم في الارض أم يظاهرون  
القول بل زين للذين كفروا  
مكرهم وصدوا عن السبيل ومن  
يضلل الله فغاله من هاد لهم  
عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب  
الاخرة أشق وما لهم من الله  
من واق مثل الجنة التي وعد  
المتقون تجري من تحتها  
الانهار أكلها دائم وظلها  
تلك عتي الدين اتقوا وعقبى  
السكاهير النار والذين آتيناهم  
الكتاب يفرحون بما أزل اليك  
ومن الاحزاب من ينكره  
قل انما أمرت أن أعبد الله ولا  
أشرك به اليه أدعوا واليه  
ما ب وكذلك أنزلناه حكيم  
عريسا ولئن تبعته أهواهم  
بعد ما جاءك من العلم ما لك  
من الله من ولي ولا واق

اسقيا كد بالجنة والافكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة الشككة بمكانه كانوا يصيرون بالزواج والولاد  
كما كانوا يقولون مال هذا الرسول يأكل الطعام وكانوا يفترون عليه الآيات وينكرون النسخ قبل كان الرسل  
قبله بشر أمثلة ذوى أزواج وذرية وما كان لهم أن يأقوابا آيات برأيهم ولا يأتون بما يقتضيه عليهم والشرائع  
مخالج تختلف باختلاف الأحوال والأوقات لكل وقت حكم يكتب على العباد أى يفرض عليهم على ما يقتضيه  
استصلاحهم (بمعناه ما يشاء) ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت بدله ما يرى المصلحة فى إثباته أو يتركه غير  
منسوخ وقبل يعصون ديوان الحفظه مالم يسبحسنة ولا سيئة لانهم أمروا بكتابة كل قول وفعل (ويثبت)  
غيره وقبل يعصون التائبين وما يصيبهم بالتوبة ويثبت إيمانهم وطاعتهم وقيل يعصون بعض الخلائق ويثبت  
بعض من الناسى وسائر الحيوان والنبات والأشجار وصفاتها وأحوالها والكلام فى نحو هذا واسع المجال  
(وعنده أم الكتاب) أصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لأن كل كائن مكتوب فيه وقرئ ويثبت (وان ما  
ترينك) وكيف ما دارت الحال أرى نالك ما وعدها من انزال العذاب عليهم أو توفيناك قبل ذلك  
فى يجب عليك الاتيخ الرسالة فحب وعلينا لا عليك حسابم وجزاؤهم على أعمالهم فلا يملك اعراضهم  
ولا تستجمل بهذابهم (أولم يروا أنا أنقى الأرض) أرض الكفر (تقصها من أطرافها) بما تنفتح على المسلمين  
من بلادهم فتنتص دار الحرب وتزيد فى دار الاسلام وذلك من آيات النصر والغلبة ونحوه فلا يرون أنا أنقى  
الأرض تقصها من أطرافها أنهم الغالبون سنزيم آياتنا فى الآفاق والمعنى عليك بالبلاغ الذى حملته  
ولا تهتم بما واد ذلك فحقن نكته بكه وتمت ما وعدناك من الظفر ولا يفتقر لتأخره فان ذلك لما علم من المصالح التى  
لا تعلمها ثم طيب نفسه ونفس عنه بما ذكر من طلوع تبشير الظفر وقرئ تقصها بالتشديد (لامعقب لحكمه)  
لأراد لحكمه والمعقب الذى يكر على الشئ فيبطئه وحقيقته الذى يعقبه أى يتفقه بالرد والبطال ومنه قيل  
أصاحب الحق معقب لانه يبقى غريمه بالاقتضاء والطلب قال أيبى طلب المعقب حقه المعلوم والمعنى أنه  
حكم للاسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس (وهو سر يع الحساب) فصاقليل يحاسبهم  
فى الآخرة بهذاب الدنيا (فان قلت) ما محل قوله لامعقب لحكمه (قلت) هو حله محلها النصب على الحال  
كانه قيل والله يحكم نافذا حكمه كما تقول جاني زيد لا عامة على رأسه ولا قلبه وتريد حاسرا (وقدم مكر الذين  
من قبلهم) وصفهم بالمكر ثم جعل مكرهم كلاما مكر بالاضافة الى مكره فقال (فلقه المكر جميعا) ثم فسر ذلك بقوله  
(يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافرون عقى الدار) لأن من علم ما تكسب كل نفس وأعد لها جزاءها فهو  
المكر كله لانه ياتيه من حيث لا يعلمون وهم فى غفلة بما يراى منهم وقرئ الكفار والكافرون والذين كفروا  
والكذرى أهله والمراد بالكفار الجنس وقرأ جناح بن حبيش وسيعلم الكافرون من أعلمه أى سيعلم (كقوله  
شهدا) لما أظهر من الأدلة على رسالته (ومن عنده علم الكتاب) والذى عنده علم القرآن وما ألقى عليه من  
النظم المعجز الفات لقوى البشر وقيل ومن هو من علماء أهل الكتاب الذين أسلموا لانهم شهدون بنبوته  
فى كتبهم وقيل هو الله عز وجل والكتاب اللوح المحفوظ وعن الحسن لا والله ما يعنى الا الله والمعنى كفى بالذى  
يستحق العبادة بالذى لا يعلم علم ما فى اللوح الا هو شهيد ابين وبينكم وتضد مقراءة من قرأ ومن عنده علم  
الكتاب على من الجارة أى ومن لدنه علم الكتاب لأن علم من علمه من فضله ولطفه وقرئ ومن عنده علم الكتاب  
على من الجارة وعلم على البناء للمفعول وقرئ ومن عنده علم الكتاب (فان قلت) بما ارتفع علم الكتاب (قلت)  
فى الترتبة التى وقع فيها عنده صلة يرتفع العلم بالمتدرف فى الطرف فيكون فاعلا لأن الطرف اذا وقع صلة أو غل  
فى شبه الفعل لاعتماد على الموصول فعمل عمل الفعل كقولك مررت بالذى فى الدار أخوه فأخوه فاعل كما تقول  
بالذى استقر فى الدار أخوه وفى القراءة التى لم يقع فيها عنده صلة يرتفع العلم بالابتداء عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من قرأ سورة الرعد أعطى من الاجر عشر حسنات بوزن كل صحاب مضى وكل صحاب يكون الى  
يوم القيامة وبعث يوم القيامة من الموفين بهذا الله

﴿سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهى احدى ونمون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

واقد أرسلنا رسلا من قبلك وجمعا  
لهم أزواجا وذرية وما كان  
لرسول أن يأتي بآية الا بأذن الله  
لكل من أجل كتاب بمعناه ما يشاء  
ويثبت وعنده أم الكتاب  
وان ما ترينك به من الذى قد علم  
أو توفيناك فانما عليك البلاغ  
وعلى الحساب أولم يروا أنا  
أنقى الأرض تقصها من أطرافها  
وانه يحكم لامعقب لحكمه وهو  
سر يع الحساب وقدم مكر الذين  
من قبلهم فلقه المكر جميعا يعلم  
ما تكسب كل نفس وسيعلم الذين  
لمن عصى الدار وقيل كفى  
كفر والست مسرلا قل كفى  
بالله شهيدا بيني وبينكم ومن  
عنده علم الكتاب  
(بسم الله الرحمن الرحيم)



(كتاب) هو كتاب يعني السورة وقرئ ليخرج الناس من الظلمات والنور واستعارتان للضلال والهدى (بأنهم) يتسهلونه ويتسهلونه مستعار من الإذن الذي هو تسهيل للحياب وذلك ما عندهم من اللطف والتوفيق (إلى صراط العزيز الحميد) يدل من قوله إلى النور يشكر يراد العامل كقوله للذين استضعفوا من آمن منهم ويجوز أن يكون على وجه الاستئناف كأنه قيل إلى أي نور فقيل إلى صراط العزيز الحميد وقوله (الله) عطف بيان للعزيز الحميد لأنه جرى مجرى الأسماء الأعلام لغلبيتها واختصاصها بالعبود الذي تحقق له العبادة كما غلب التمجيد في التبريا وقرئ بالرفع على هو الله أو الويل نقيض الأوّل وهو النجاة اسم معنى كالهلاك إلا أنه لا يشترق منه فعل انما يقال ويلاؤه فينصب نصب المصادر ثم يرفع رفعها لا فائدة معنى الثبات فيقال ويل له كقوله سلام عليك ولما ذكرنا الخارجين من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان نؤكد الكافرين بالويل (فان قلت) ما وجه اتصال قوله (من عذاب شديد) بالويل (قلت) لأن المعنى أنهم يولولون من عذاب شديد ويضعون منه ويقولون يا ويله كقوله (هو هاتك نبورا) (الذين يستحبون) مبتدأ خبره أو لئلا في ضلال بعيد ويجوز أن يكون مجرورا صفة الكافرين ومنصوبا على الذم أو مفعولا على أعني الذين يستحبون أو هم الذين يستحبون والاستعجاب الإخبار والاختيار وهو استفعال من المحبة لأن المؤمن لا يفرق بين الله على غيره كأنه يطلب من نفسه أن يكون أحب إليه وأفضل عندها من الآخره وقرأ الحسن ويصدقون بضم الصاد يقال صدقه عن كذا وأصدقه قال

الكتاب أنزل الله السورة ليخرج  
الناس من الظلمات إلى النور  
بأنهم يولولون من عذاب شديد  
ويضعون منه ويقولون يا ويله  
وهو الله الذي لا يفرق بين  
الذين يستحبون الحياة الدنية على  
الآخرة ويصدقون عن سبيل الله  
ويؤمنون بما أنزلنا من رسول  
بمبيد وما أرسلنا من قبلك  
إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل  
الله من يشاء ويهدي من يشاء  
وهو العزيز

أما أصوات الناس بالسيف عنهم والهمزة فيه دأخل على صدود التنقل من غير التعدي إلى التعدي وأما صدق موضوع على التعدي كمنه وليست بصفة كآ وقفه لأن الإحصاء استغنى بصدقه ووقفه عن تكلف التعدي بالهمزة (ويؤمنون بما أنزلنا) ويطلبون إسجيل الله زبنا وأعوجا جوا وأن يدلو الناس على أنهم سبيل ناكبة من الحق غير مستوية والأصل ويؤمنون لها أخذ الجواز وأوصل الفعل (في ضلال بعيد) أي ضلوا عن طريق الحق ووقفوا منه بمرأى (فان قلت) فما معنى وصف الضلال بالبعد (قلت) هو من الأسناد المجازي والبعد في الحقيقة لضلال لأنه هو الذي يتبعه عن الطريق فوصف به فعله كما تقول جتدته ويجوز أن يراد في ضلال ذي بعد أو فيه بعد لأن الضلال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا أو بعيدا (الألسان قومه ليسين لهم) أي ليفقهوا عنه ما يدعوهم إليه فلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولوا أنهم ما خوطبوا به كما قال ولوجعلنا قرآنا أعجميا قالوا لا فصل آياته (فان قلت) لم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العرب وحدهم وإنما بعث إلى الناس جميعا قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا بل إلى الثقلين وهم على السنة مختلفة فان لم تكن للعرب حجة فغيرهم الحجة وان لم تكن لغيرهم حجة فلنزل بالحجة لم تكن للعرب حجة أيضا (قلت) لا يخفى أن ينزل بجميع الألسنة أو بواحد منها فلا حاجة إلى نزوله بجميع الألسنة لأن الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل فبقى أن ينزل لسان واحد فكان أولى الألسنة لسان قوم الرسول لأنهم أقرب إليه فإذا فهمه وعينه وتبينوه وتوكل عنهم وانتشر قامت التراجم ببيان وتفهمه كما ترى الحال وتشاهدنا من نسيان التراجم في كل أمة من أمة الحجة مع ما في ذلك من اتفاق أهل البلاد المتباعدة والاقطار المتناحرة والامم المختلفة والاجيال المتفاوتة على كتاب واحد واجتهادهم في تعلم لفظه وتعلم معانيه وما يتشعب من ذلك من جلائل الفوائد وما يتكاثر في انجاب النفوس وكذا القرائح فيهم من القرب والطاعات المفضية إلى جزيل الثواب ولأنه أبعد من التعريف والتبديل وأسلم من التنازع والاختلاف ولأنه لنزل باللسنة الثقلين كما هي مع اختلافها وكثرة ما كان مستقلا بصفة الإعجاز في كل واحد منها وكلم الرسول العربي كل أمة بلسانها كما كلم أمة التي هو منها يتلو عليهم معجز الكنان ذلك أمر أقر بلسان الألباء ومعنى بلسان قوم بلغة قومهم وقرئ بلسان قومهم واللسان كالريش والريش معنى اللغة وقرئ بلسان قومهم بضم اللام والسين مضمومة أو ساكنة وهو جمع لسان كما دود وعد على التحفيف وقيل الضمير في قومه محمد صلى الله عليه وسلم وروى عن الضمير أن اللفظ كتب كما أنزلت بالمرية ثم إذاها كل نبي بلغة قومهم وليس بصحيح لأن قوله ليبين لهم ضمير القوم وهم العرب فيؤدى إلى أن الله أنزل التوراة من السماء بالعربية ليبين للعرب وهذا معنى فاسد (فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء) كقوله فنحكم كافر ومنكم مؤمن لأن الله لا يضل إلا من يعلم أنه لا يؤمن ولا يهدي إلا من يعلم أنه يؤمن والمراد بالضلال الضلعة ومنع اللطاف وبالله هداية التوفيق واللطف فكان ذلك كناية عن الكفر والإيمان (وهو العزيز) فلا

بغالب على مشيئته (الحكيم) فلا يجذل الا اهل الخذلان ولا يلطف الا باهل اللطف (ان اخرج) بمعنى أى  
 اخرج لان الارسال فيه معنى القول كأنه قيل ارسلناه وقتلناه اخرج ويجوز أن تكون أن الناصبة للفعل وانما  
 صلح أن توصل بفعل الامر لان الفرض وصلها به تكون معه في تأويل المصدر وهو الفعل والامر وغيره سواء  
 في الفعلية والدليل على جواز أن تكون الناصبة للفعل قوله هم أو عزاليه بأن افعل فأدخلوا عليها حرف الجز  
 وكذلك التقدير بأن اخرج قومك (وذكرهم بأيام الله) وأنذرهم بوقائعه التي وقعت على الامم قبلهم قوم نوح  
 وعاد وقرن ومنه أيام العرب لغروبهم واولادهم كقوم ذي قار ويوم الغبار ويوم قضة وغيرها وهو الظاهر  
 وعن ابن عباس رضى الله عنه نعماءه وبلائه فأنما نعماءه فانه ظالم عليهم القمام وأنزل عليهم المن والسلوى وقلق  
 لهم البحر وأما بلاءه فاهلاك القرون (لكل صبار شكور) يصبر على بلاء الله ويشكر نعماءه فإذا سمع بما أنزل الله  
 من البلاء على الامم أو أفاض عليهم من النعم تنبه على ما يجب عليه من الصبر والشكر واعتبر وقيل أراد لكل  
 مؤمن لان الشكر والصبر من صفات المؤمنين (إذا أنجاكم) ظرف للنعمة بمعنى الانعام أى انعامه عليكم  
 ذلك الوقت (فان قلت) هل يجوز أن ينصب بعلدكم (قلت) لا يجوز أن يكون صلة للنعمة بمعنى الانعام  
 أو غير صلة إذا أردت بالنعمة العطية فإذا كان صلة لم يعمل فيه وإذا كان غير صلة بمعنى اذ كروا نعمة الله مستقرة  
 عليكم عمل فيه ويتبين الفرق بين الوجهين أنك إذا قلت نعمة الله عليكم فان جعلته صلة لم يكن كلاما حتى تقول  
 فاقضه أو نحوها والا كان كلاما ويجوز أن يكون اذ بدلا من نعمة الله أى اذكروا وقت انجاءكم وهو من بدل  
 الاشتمال \* (فان قلت) في سورة البقرة يذبحون وفي الاعراب يقتلون وهننا (يذبحون) مع الواو في الفرق  
 (قلت) الفرق أن التذبيح حيث طرح الواو جعل تفسيرا للعذاب ويأناه وحيث أثبت جعل التذبيح لانه أوفى  
 على جنس العذاب وزاد عليه زيادة ظاهرة كأنه جنس آخر \* (فان قلت) كيف كان فعل آل فرعون بلاء من  
 ربهم (قلت) تمكينهم وامها لهم حتى ذلوا ما فعلوا ابتلاء من الله ووجه آخر وهو أن ذلك اشارة الى الانجاء  
 وهو بلاء عظيم والبلاء يكون ابتلاء بالنعمة والمحنة جميعا قال تعالى ونبأكم بالسر والخبر فتنه وقال زهير  
 فأبلاهم ما خير البلاء الذي يبلى (واذ تأذن ربكم) من جعله ما قال موسى لقومه واتصافه للعطف على قوله  
 نعمة الله عليكم كأنه قيل واذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم واذا كروا حين تأذن ربكم ومعنى تأذن  
 ربكم اذن ربكم ونظيره تأذن واذن وتعدوا وعدة نضل وأفضل ولا بد في فعل من زيادة معنى ليس في أفعول  
 كأنه قيل واذا اذن ربكم ايذا نابليغا تنقضي عنده الشكوك وتزاح الشبه والمعنى واذا اذن ربكم فقال (لئن  
 شكرتم) أو أجرى تأذن مجرى قال لانه ضرب من القول وفي قراءة ابن مسعود واذا قال ربكم لئن شكرتم أى  
 لئن شكرتم يا بني اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها من النعم بالايان الخالص والعمل الصالح  
 (لا يزيدنكم) نعمة الى نعمة ولا ضاعف لكم ما آتيتكم (وائن كفرتم) وعظم ما أنعمت به عليكم (ان عذابى  
 لشديد) لمن كفر نعمتى (وقال موسى ان تكفروا أنتم) يا بني اسرائيل والناس كلهم فأنما ضررتهم أنفسكم  
 وحرمتهم والخير الذى لا بد لكم منه وأنتم اليه محابىج والله غنى عن شكركم (حيد) مستوجب  
 للعمد بكثرة أنعمه وآياده وان لم يحده الحامدون (والذين من بعدهم لا يعلم الا الله) بجله من مبتدأ وخبر  
 وقعت اعتراضا أو عطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلم الا الله اعتراض والمعنى أنهم من الكثرة  
 بحيث لا يعلم عددهم الا الله وعن ابن عباس رضى الله عنه بين عدنان وامحسيل ثلاثون أبابا يعرفون وكان  
 ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال كذب السابون يعنى أنهم يدعون علم الانساب وقد نفي الله علمها عن العباد  
 (فردوا أيديهم في أفواههم) فعضوها غيظا وضجرا بما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الفيط  
 أو ضجكا واستهزاء كن غلبه الضحك فوضع يده على فيه أو أشاروا بأيديهم الى أنسنتهم وما نطقت به من قولهم  
 (انا كفرنا بما أرسلتم به) أى هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطالهم من التصديق ألا ترى الى قوله فردوا  
 أيديهم في أفواههم وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به وهذا قول قوى أو وضعوها على أفواههم يقولون للانبيا  
 أطبقوا أفواهكم واسكتوا أو ردوها في أفواه الانبياء يشيرون لهم الى السكوت أو وضعوها على أفواههم  
 يسكتونهم ولا يذرونهم يتكلمون وقيل الايدى جمع يد وهى النعمة بمعنى الايدى أى ردوا نعمة الانبياء التى هى  
 أجل النعم من مواظبتهم ونماذجهم وما أوحى اليهم من الشرائع والآيات في أفواههم لانهم اذا كذبوها

الحكيم واتدأ رسلنا موسى باياتنا  
 أن اخرج قومك من انطانات الى  
 النور وذكرهم بأيام الله ان في  
 ذلك لايات لكل صبار شكور  
 واذا قال موسى لقومه اذكروا  
 نعمة الله عليكم اذا أنجاكم  
 من آل فرعون يسومونكم  
 سوء العذاب ويذبحون أبناءكم  
 ويستحيون نساءكم وفي ذلكم  
 بلاء لمن ربكم عظيم واذا تأذن  
 ربكم لئن شكرتم لازيدنكم واين  
 كفرتم ان عذابي لشديد وقال  
 موسى ان تكفروا أنتم ومن  
 فى الارض جميعا فان الله لغنى  
 حيد ألم بأنكم نبأ الذين من  
 قبلكم قوم نوح وعاد وقرن  
 والذين من بعدهم لا يعلم الا الله  
 جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا  
 أيديهم في أفواههم وقالوا انا

ولم يقبلوا فأنكثتم ردة وها في أفواههم ورجعوا إلى حيث جاءتهم على طريق المثل (عما تدعو تنال به) من  
الايان بالله وقرئ تدعون بآداب غام النون (مريب) موقع في الريبة أو ذي ريبة من أربابه وأرباب الرجل  
وهي قلق النفس وأن لا تطمئن إلى الأمر (أفق الله شك) أذخات همزة لا نكار على الظرف لأن الكلام  
ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وأنه لا يحتمل الشك لظهور الأدلة وشهادتها عليه (يدعوكم ليغفر لكم  
من ذنوبكم) أي يدعوكم إلى الايمان ليغفر لكم أي يدعوكم لاجل المغفرة كقوله دعوه ليعصروا  
ودعوه لياكلوا من ثمره

دعوتِ اِمامِ باقی مسورا • قلبی قلبی پدی مسور

(فان قلت) ما معنى التبعض في قوله من ذنوبكم (قلت) ما علمته جاء هكذا في خطاب الكافرين كقوله واتقوه وأطيعوا يغفر لكم من ذنوبكم يا قومنا أجيءوا داعي الله وأمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال في خطاب المؤمنين هل أدلكم على تجارة تجعيكم من مذهب أبيهم إلى أن قال يغفر لكم ذنوبكم وغير ذلك مما يقتضيه الاستقراء وكان ذلك للفرقة بين الخطايين وللابوابين بين المؤمنين في الميعاد وقبل أن يرد الله يغفر لهم ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من العالم ونحوها (ويؤخركم إلى أجل مسمى) إلى وقت قد سماه الله وبين مقدار عيافكموه أن آمنتم والاعاجيلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت (ان أنتم) ما أنتم (الابشر مثلنا) لا فضل بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فمما يخصون بالنبوة ودوتنا ولو أرسل الله إلى البشر لرجل لم نجعل له من جنس أفضل منهم وهم الملائكة (بسلطان مبين) بحجة بينة وقد جاءتهم رسلهم بالبينات والحجج وأما أرادوا بالسلطان المبين آية قد اقترحوها فتساوينا بطا (ان نحن الابشر مثلكم) تسليم لقولهم وأنهم بشر مثلهم يعنون أنهم مثلهم في البشرية وحدها فأما ما وراء ذلك فما كانوا مثلهم ولكنهم لم يذكروا فضلهم فواضعا منهم واقصروا على قوله (ولكن الله يبين على من يشاء من عباده) بالنبوة لانه قد علم أنه لا يختصهم بتلك الكرامة الا وهم أهل الاختصاص بهم بالخصائص فيهم قد استأنزروا بها على انبياء جنسهم (الا باذن الله) أرادوا أن الايمان بالآية التي اقترحوها ليس البنا ولا في استطاعتنا وما هو الا أمر يتعلق بعيشة الله (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) أمرهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا به أنفسهم قصدا أو بآيا وأمرها به كأنهم قالوا ومن حقنا أن نتوكل على الله في الصبر على معاند تكلم ومعاداتكم وما يجري علينا منكم ألا ترى إلى قوله (وما لنا ألا نتوكل على الله) ومعناه وأنت عذرنا في أن لا نتوكل عليه (وقد هدانا) وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل واحد مناسيله الذي يجب عليه سلوكه في الدين (فان قلت) كيف كثر الامر بالتوكل (قلت) الاول لاستحداث التوكل وقوله (فليتوكل المتوكلون) مع ما قبلت المتوكلون على ما استحدثوا من توكلهم وقصدهم إلى أنفسهم على ما تقدم (لنخرجنهم منكم) أوله وودت) ليكون أحد الامرين لا محالة أما آخر اجكم واما عودكم حانين على ذلك (فان قلت) كأنهم كانوا على ملتهم حتى يعودوا فيها (قلت) معاذ الله ولكن العود معنى الصيرورة وهو كثير في كلام العرب كقوله فاشبه لا تكاد تسجد لهم يستعملون صار ولكن عاد عادت أراه عاد لا يكمنى معاد لعلان مال أو خاطبوا به كل رسول ومن آمن به فطلبوا في الخطاب الجماعة على الواحد (لنهلكن الظالمين) حكاية تقتضي اضهار القول أو اجراء الايحاء مجرى القول لانه ضرب منه وقرأ أبو حنيفة لهلكن وليسكننكم بالياء اعتبارا لا لوصف وأن لفظة لفظ القية وهو قولك أقسم نبيد اخرجن ولا تخرجن والمراد بالارض أرض الظالمين وديارهم ونحوها وأرسلنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وأورثكم أرضهم وديارهم ومن النبي صلى الله عليه وسلم من آذى جاره ورتبه الله داره واقعد عايف هذا في مدة قرية مكان في حال يظلمه عظم القربة التي آثامها ويؤذي فيها فمات ذلك العظيم وملكن الله ضيعته فنظرت يوما إلى أنما خالي يترددون فيها أريد خلون في دورها ويخرجون ويأمررون وينهون فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدتكم به وجهدا ناشكر الله (ذلك) الشارة إلى ما قضى به الله من اهلال الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم أي ذلك الامر حق (من خاف مناسي) موقفي وهو موقف الحساب لانه موقف الله الذي يقف فيه عباده يوم القيامة أو على الحسام المقام وقيل خاف قباي عليه وحفظي لاجماله والمضى إلى ذلك حق لامتقين كقوله والعاقبة للمتقين (واسقصوا)

وَإِنَّا لَنَاقِيكَ بِمَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ  
 مِنْ رَبِّ قَالَتْ لَسْوَ مِنْ آلِ  
 فَاطِمَةَ الْكَوْنِ وَالْأَرْضُ  
 يَدْعُوكُمْ الْخِفَةَ إِنَّكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ  
 وَبُخْرِكُمْ إِلَى أَجْلِ مَسْجِدٍ قَالُوا  
 إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ  
 أَنْ تَقْتُلُونَا كَذِبًا يَصِفُ أَمْثَلَنَا  
 قَالُوا يَا بَلَاءُ لِمَ تَصِفُ أَمْثَلَنَا  
 وَلَسْوَ مِنْ آلِ نَحْسٍ عَلَى مِنْ بَشَرٍ  
 وَلَكِنَّ آيَةَ مِنْ عَلَيْنَا نَحْنُ  
 عِبَادُهُ وَمَا كُنَّا لَنَا أَنْ نَكْفُرَ  
 بِبَلَاءِ الْإِبْرَاهِيمَ وَآلِهِ  
 قَالَتِ كُلُّ الْيَهُودِ وَمَا لَنَا  
 إِلَّا تَوَكَّلَ عَلَى آيَةٍ وَقَدْ عَلِمْنَا  
 أَنَّا سَيِّئُونَ وَلَمْ يَكُنْ لَنَا آيَةٌ  
 وَعَلَى آيَةٍ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ  
 وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَذَا هُوَ  
 الَّذِي كَفَرُوا بِهِمْ وَرَسُولُهُمْ  
 لَقَدْ جِئْتُمْكُمْ مِنْ آدْنَى الْيَهُودِ  
 فِي دِينِكُمْ وَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ  
 لَمْ يَكُنِ الْفُلْكَانِي تَتَسَكَّكُمُ  
 الْأَرْضُ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لَأَنْ  
 خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ  
 وَاسْتَقْبَلُوا



واستصروا الله على أعدائهم ان تستغفروا فقد جاءكم الفتح أو استصكموا الله وسئلوه القضاء بينهم من الفتحة  
وهي الحكومة كقوله تعالى ربنا افزع بيننا وبين قومنا باخى وهو مطوف على أوصى اليهم وقرئوا استغفروا  
بلفظ الامر وعطفه على ثم لکن أي أوصى اليهم بهم وقال لهم لم لکن وقال لهم استغفروا (وخاب كل  
جبار عنيد) معناه قصروا ونظروا وأفلحوا وخاب كل جبار عنيد وهم قومهم وقيل واستغفروا الكفار  
على الرسل فلما منهم بأنهم على الحق والرسل على الباطل وخاب كل جبار عنيد منهم ولم يفلح باستغفاره (من ورائه)  
من بين يديه قال

عسى الكذب الذي أمسبت فيه • يكون وراءه قرح قريب

وهذا الرصص حاله وهو في الدنيا له مرصد لجهنم فكانها بين يديه وهو على شفيرها أو وصف حاله في الآخرة حين  
يبحث ويوقف • (فان قلت) علام عطف (وي) (قلت) على محذوف تقديره من ورائه جهنم بلى فيها ما يلقى  
وبقى من ما صديده كأنه أشد عذابا لنفسه بالذم مع قوله ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت  
(فان قلت) ما وجه قوله تعالى (من ما صديده) (قلت) صديده عطف بيان لما قال ويبقى من ما فأنجمه  
ابن صامئ بنه بقوله صديده وهو ما يسيل من جلود أهل النار (تجترعه) يتكلف جرعه (ولا يكاد يسيغه) دخل  
كاد له بالغة يعني ولا يقارب أن يسيغه فكيف تكون الاساعة كقوله لم يكديرها أي لم يقرب من رؤيتها  
فكيف يراها (ويأتيه الموت من كل مكان) كل أسباب الموت وأصنافه كلها قد تأتت عليه وأحاطت به من  
جميع الجهات تنظيها ما يصيبه من الآلام وقيل من كل مكان من جسده حتى من إبهام رجله وقيل من أصل  
كل شعرة (ومن ورائه) ومن بين يديه (عذاب غليظ) أي في كل وقت يستقبله يتلقى عذابا أشد مما قبله  
وأغلظ وعن الفضيل هو قطع الانفاس وجبسها في الأجساد ويحتمل أن يكون أهمل مكنته فاستغفروا أي  
استغفروا والفتح المطرف سنى القسط التي أرسلت عليهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستجروا فخذ كرسجانه  
ذلك وأنه خيب رجاء كل جبار وعيد وأنه يسقى في جهنم بدل سقيه ماء آخر وهو صديده أهل الذم واستغفروا  
على هذا التقدير كلام مستأنف منقطع عن حديث الرسل وأهمهم • هو مبتدأ محذوف الظاهر عند سبويه  
تقديره وفيها يقص عليك (مثل الذين كفروا برهم) والمثل مستعار للصنف التي فيها غرابة وقوله (أعمالهم كرماد)  
جمله مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فتبيل أعمالهم كرماد ويجوز أن يكون المعنى مثل أعمال  
الذين كفروا برهم أو هذه الجملة خبر للمبتدأ أي صنف الذين كفروا أعمالهم كرماد كقولك صنف زيد عرصة مصون  
وماله مبدول أو يكون أعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا على تقدير مثل أعمالهم وكرماد الخبر • وقرئ الرياح  
(في يوم عاصف) جعل العصف ليلوم وهو لسانه وهو الريح أو الرياح كقولك يوم ماطر وائلة ساكرة وانما السكور  
لريحها وقرئ في يوم عاصف بالاضافة وأعمال الكفرة المكابر التي كانت لهم من صله الأرحام وعتق الرقاب  
وقداء الاسارى وعقر الابل لا ضياف وانعثة الملهوفين والاجارة وغير ذلك من صنائعهم شبهها في حبوطها  
وذهابها هباء منثورا البناء على غير أساس من معرفة الله والايان به وكونها الوجه مبرماد طيرة الريح العاصف  
(لا يتدرون) يوم القيامة (عما كسبوا) من أعمالهم (على شيء) أي لا يرون له أثر من نواب كمالا يتدرون  
من الرماد المطبق في الريح على شيء (ذلك هو الضلال البعيد) إشارة الى بعد ضلالهم عن طريق الحق أو عن  
النواب (بالحق) بالحكمة والقرض الصحيح والامر العظيم ولم يخلقه عابثا ولا شهوة • وقرئ خالق السموات  
والارض (ان يشأ يذهبكم) أي هو قادر على أن يهدم الناس ويخلق مكانهم خلقا آخر على شكلهم أو على خلاف  
شكلهم اعلاما منه باقته اذ على اعلام الموجودات إيجاد المعدم يتقدر على الشيء وجنس ضده (وما ذلك  
على الله بعزيز) بمتعذري هو عين عليه يسير لانه قادر الذات لا اختصاص له بجند ووردون مقدور فاذا خلس له  
الداعي الى شيء واتقى الصلح لم يتكون من غير توقف كهر يك اصبعك اذا عاكى السبه داع ولم يعترضه دونه  
صارف وهذه الآية بيان لاهاده في الضلال وعظيم خطيئهم في الكفر بآية لوضوح آياته الشاهد لله لا الله على  
قدرته الباهرة وحكمته البالغة وأنه هو الحقيق بأن يعبد ويحاف عتابه ويرجو نوابه في دار الجزاء (وبرزوا لله)  
ويرزون يوم القيامة وانما جى به بلفظ الماضي لانما أخبر به عز وجل أنه قد كان ووجد ونهوى ونادى  
أصحاب الجنة ونادى أصحاب النار وتطأه ومعنى بروزهم لله والله تعالى لا يتوارى عنه شيء محقق بعزله عنهم

وخاب كل جبار عنيد من ورائه  
جهنم ويبقى من ما صديده  
يتجترعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه  
الموت من كل مكان وما هو بميت  
ومن ورائه عذاب غليظ مثل  
الذين كفروا برهم أعمالهم كرماد  
اشتد به الريح في يوم عاصف  
لا يتدرون عما كسبوا على شيء  
ذلك هو الضلال البعيد  
أن الله خلق السموات والارض  
بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت  
بخلق جديد وما ذلك على الله  
بعزيز وبرزوا لله جميعا

كانوا يستترون من المؤمنين عند ارتكاب الفواحش ويطنون أن ذلك خاف على الله فإذا كان يوم القيامة انكشفوا الله عند أنفسهم وعلموا أن الله لا يخفى عليه خافية أو خرجوا من قبورهم فبرزوا والحساب الله وحكمه (فان قلت) لم كتب (الضعفاء) أو قبل الهمزة (قلت) كتب على لفظ من يفهم الالف قبل الهمزة فيجاء بها الى الواو وتظهر علموا بنى اسرائيل والضعفاء الاتباع والعوام والذين استكبروا وسادتهم وكبراءهم الذين استتبعوهم واستغفروهم وصدقوهم عن الاسماع الى الانبياء واتباعهم (تبعاً) تابعين جمع تابع على تبع كقولهم خادم وخادم وغائب وأذوى تبع والتبع الاتباع يقال تبعه تبعه (فان قلت) أى فرق بين من في (من عذاب الله) وبينه في (من شيء) (قلت) الاول للتيين والثانية للتبعيض كأنه قيل هل أنتم مفعول عن بعض الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز أن تكونا للتبعيض معاً في هل أنتم مفعول عن بعض شيء هو بعض عذاب الله أى بعض بعض عذاب الله (فان قلت) خامع قوله (لوهذا أنا الله لهديناكم) (قلت) الذي قال لهم الضعفاء كان فيهم خالهم وعتاباً على استتباعهم واستغفرتهم وقولهم فهل أنتم مفعول عن من باب التبعيت لانهم قد علموا أنهم لا يقدررون على الاغناء عنهم فأجابوهم معتذرين بما كان منهم اليهم بأن الله لو هداهم الى الايمان لهدوهم ولم يضلوا هم تماموا كين الذنب في ضلالهم واصلهم على الله كما حكى الله عنهم وقالوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء يقولون ذلك في الآخرة كما كانوا يقولونه في الدنيا ويدل عليه قوله حكاية عن المنافقين يوم يعظمهم الله جميعاً فيصافون له كما يحافظون لكم ويحسبون أنهم على شيء وأما أن يكون المعنى لو كان من أهل اللطف فاعطف بنا ربنا واهتد بنا لهديناكم الى الايمان وقيل معناه لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم أى لا غشينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم طريق المهلكة (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا) مستويان علينا الجزع والصبر والهمزة وأم للتسوية ونحوه اصبروا ولا تصبروا سواء عليكم وروى أنهم يقولون تصبروا ولا تجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفهم فيقولون تصبروا وتصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا (فان قلت) كيف اتصل قوله سواء علينا بأقبله (قلت) اتصاله به من حيث ان عتابهم لهم كان جزعاً عما هم فيه فقالوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا يريدون أنفسهم وإياهم لا اجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا يجتمعون فيها يقولون ما هدا الجزع والتوبخ ولا فائدة في الجزع كما لا فائدة في الصبر والامر من ذلك أطمأ لما قالوا لوهذا أنا الله طريق النجاة لا غشينا عنكم وأنحنياكم أتبعوه الاقنطار من النجاة فقالوا (مالنا من محيص) أى مني ومهرب جزعنا أم صبرنا ويجوز أن يكون من كلام الضعفاء والمستكبرين بها كأنه قيل قالوا جعنا سواء علينا كقولهم ذلك ليعلم أنى له أخيه والمحيص يكون مصدراً كالمغيب والمشيئ ومكاناً كالبيت والمصيف ويقال حاص عنه وجاض معنى واحد (لما قضى الامر) لما قطع الامر وفرغ منه وهو الحساب وتصادر الفريقين ودخول أحدهما الجنة ودخول الآخر النار وروى أن الشيطان يقوم عند ذلك خطيباً في الانقياء من الجن والانس فيقول ذلك (ان الله وعدكم وعد الحق) وهو البعث والجزاء على الاعمال فوق اكم بما وعدكم (ووعدتكم) خلاف ذلك (فاخلفتمكم وما كانى عليكم من سلطان) من تسلط وقهر فاقسركم على الكفر والمعاصي وأجلبتمكم اليها (الآن دعوتكم) الادعائى اياكم الى الضلالة بوسوستى وتزيينى وليس الدعاء من جنس السلطان ولكنه كقولك ماتحتيتهم الا اضرب (فلا تلوموني ولوموا أنفسكم) حيث اغتررتى وأطعقوني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم وهذا دليل على أن الانسان هو الذي يختار الشقاوة والسعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله الاتمكين ولا من الشيطان الاتمكين ولو كان الامر كما تزعم المجرة لقال فلا تلوموني ولا أنفسكم فان الله قضى عليكم الكفر وأجبركم عليه (فان قلت) قول الشيطان باطل لا يصح التعلق به (قلت) لو كان هذا القول منه باطلاً لكان الله بطلانه وأظهر انكاره على أنه لا ملل له في النطق بالباطل في ذلك المقام ألا ترى الى قوله ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فآخلفتمكم كيف أتى فيه بالحق والصدق وفي قوله وما كانى عليكم من سلطان وهو مثل قول الله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من القافرين (ما أبصر خكم وما أنتم بمصرخي) لا ينبغي بعضنا بعضاً من عذاب الله ولا يفينه والاصراخ الاغاثة وقرئ بمصرخي بكسر اليا وهى ضعيفة واستشهدوا لها بيت مجهول

فقال لضعفوا للذين استكبروا  
أما كذا لكم تبعاً فهل أنتم  
مفعول عن من عذاب الله من  
شيء قالوا لوهذا أنا الله لهديناكم  
سواء علينا أجزعنا أم صبرنا  
مالنا من محيص وقال الشيطان  
لما قضى الامر ان الله وعدكم  
وعد الحق ووعدتكم فآخلفتمكم  
وما كانى عليكم من سلطان  
الا أن دعوتكم فاستجبتم لى  
فلا تلوموني ولوموا أنفسكم  
ما أبصر خكم وما أنتم بمصرخي

قال لها هل لك يا نافي \* قالت له ما أنت بالمرضى

وكأنه قد رباها الاضافة ساكنة وقبلها ياء ساكنة فخر كه بال كسر لما عليه أصل التقاء الساكنين ولكنه غير صحيح لان ياء الاضافة لا تكون الا مفتوحة حيث قبلها ألف في نحو وعصى فها بالها وقبلها ياء (فان قلت) جرت الياء الاولى مجرى الحرف الصحيح لاجل الادغام فكانت ياء وقعت ساكنة بعد حرف صحيح ساكن فخرت بالكسر على الاصل (قلت) هذا قياس حسن ولكن الاستعمال المستفيض الذي هو بمنزلة الخبر المتواتر تتصل الى القياسات ما في (بما أشركتوني) مصدرية و (من قبل) متعلقة بأشركتوني يعني كفرت اليوم بأشركتكم أي من قبل هذا اليوم أي في الدنيا كقوله تعالى ويوم القيامة يكفرون بشرككم ومعنى كفره بأشركهم أي به تبرؤ منه واستنكاره كقوله تعالى انابر آمنكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وقبل من قبل يتعلق بكفرت وما موصولة أي كفرت من قبل حين آيت السجود لا دم بالذي أشركتوني وهو الله عز وجل تقول شركت زيدا فاذا انطقت بالهمزة قلت أشركت به فلان أي جعلني له شريكا ونحو ما هذه ما في قولهم سبحان ما سخر كننا ومعنى اشركا بهم الشيطان باق طاعتهم له فيما كان ينهيه لهم من عبادة الاوثان وغيرها وهذا آخر قول ابليس وقوله (ان الظالمين) قول الله عز وجل ويحتمل أن يكون من جملة قول ابليس وانما سكي الله عز وجل ما سبق له في ذلك الوقت ليكون لطف الله بهم في النظر له اقبحتهم والاستعداد لما لا بد لهم من الوصول اليه وأن يتصوروا في أنفسهم ذلك اتقام الذي يقول الشيطان فيه ما يقول فيصافوا ويملأوا ما يخلصهم منه ويخبرهم وقرئ فلا يلوموني بالياء على طريقة الالتفات كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقرأ الحسن وعروبن عبدا وأدخل الذين آمنوا على فعل المتكلم يعني وأدخل أنا وهذا دليل على أنه من قول الله لا من قول ابليس (باذن ربهم) متعلق بأدخل أي أدخلتم الملائكة الجنة باذن الله وأمره (فان قلت) فيه يتعلق في القراءة الاخرى وقولك وأدخلهم أنا باذن ربهم كلام غير متمم (قلت) الوجه في هذه القراءة أن يتعلق قوله باذن ربهم بعبادته أي (تحييتهم فيها سلام) باذن ربهم يعني أن الملائكة يحيونهم باذن ربهم وقرئ ألم تر ساكنة الراء كما قرئ من يتق وفيه ضعف (ضرب الله مثلا) اعتد مثلا ووضعوه (كلمة طيبة) نصب بضمير أي جعل كلمة طيبة (كشجرة طيبة) وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف الامير زيدا كساه حلة وجملة على فرس ويجوز أن ينتصب مثلا وكلمة يضرب أي ضرب كلمة طيبة مثلا معنى جعلها مثلا ثم قال كشجرة طيبة على أنها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هي كشجرة طيبة (أصلها ثابت) يعني في الارض ضارب بعروقه فيها (وفرعها) وأغلاها ورأسها (في السماء) ويجوز أن يريد وفرعها على الاكتفاء بالنظر الجذع وقرأ أنس بن مالك كشجرة طيبة ثابت أصلها (فان قلت) أي فرق بين القراءتين (قلت) قراءة الجماعة أقوى معنى لان في قراءة أنس أجريت الصفة على الشجرة واذا قلت مررت برجل أبوه فأنتم فهو أقوى معنى من قولك مررت برجل فأنتم أبوه لان الخبر عنه أغلاها والاب لارجل والكلمة الطيبة كلمة التوحيد وقبل كل كلمة حسنة كالنسيحة والتصدية والاستغفار والتوبة والدعوة وعن ابن عباس شهادة أن لا اله الا الله وأما الشجرة فكل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخل وشجرة التين والعنب والزمان وغير ذلك وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ان الله ضرب مثل المؤمن شجرة فأخبروني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي وكنت صبيبا فوقع في قلبي أنها النخل فهبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقولها وأنا أصغر القوم وروى فذعنني مكان عمر واستحييت فقال لي عرياني لو كنت قلتها لكانت أحب الي من حر النعم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا انها النخل وعن ابن عباس رضي الله عنهما شجرة في الجنة وقوله في السماء معناه في جهة العلو والعود ولم يرد المظلة كقولك في الجبل طويل في السماء تريد ارتفاعه ونموحه (توقى أكلاها كل حين) تعطي ثمرها كل وقت وقته الله لا تمارها (باذن ربها) بتيسر خالقها وتكثيره (لعلهم يتذكرون) لان في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني (كشجرة خبيثة) كشكل شجرة خبيثة أي صفتها كصفتها وقرئ ومثل كلمة بالنصب عطفا على كلمة طيبة والكلمة الخبيثة كلمة الشرك وقبل كل كلمة قبيحة وأما الشجرة الخبيثة فكل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الخنظل والكثوث ونحو ذلك وقوله (اجتنت من فوق الارض) في مقابلة قوله أصلها ثابت ومعنى اجتنت استوفيت وحقيقة الاجتنان أخذ الجنة كلها

اني كفرت بما أشركتوني من قبل  
ان الظالمين لهم عذاب أليم  
وأدخل الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات جنات تجري من  
تحتها الانهار والذين فيها باذن  
ربهم يحييتهم فيها سلام ألم تر  
كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة  
كشجرة طيبة أصلها ثابت  
وفرعها في السماء توقى أكلاها  
كل حين باذن ربها ويضرب  
الله الامثال للناس لعلهم  
يتذكرون ومثل كلمة خبيثة  
كشجرة خبيثة اجتنت من فوق  
الارض



(مالها من قرار) أي استقراد يقال قرأ الشيء قرارا كقولك ثبت ثباتا شبيهه بالقول الذي لم يعضد بحجة فهو  
 داحض غير ثابت والذي لا يبقى انما يصح من قولهم الباطل للجلج وعن قتادة أنه قيل  
 لبعض العلماء ما تقول في كلمة خبيثة فقال ما أعلم لها في الارض مستقر ولا في السماء مصعد الا ان تلزم عنق  
 صاحبها حتى يوافي بها القيامة (القول الثابت) الذي ثبت بالجنة والبرهان في قلب صاحبه وتمكن فيه فاعقده  
 واطمأنت اليه نفسه وتثبتهم به في الدنيا أنهم اذا قنعوا في دينهم لم يزلوا كما ثبت الذين قنعهم أصحاب الاختود  
 والذين نشروا بالمناسير ومشطت لحومهم بأمشاط الحديد وكم كانت جرجيس وشمسون وغيرهما وتثبتهم  
 في الآخرة أنهم اذا استلوا عند فواقف الاشهاد من معتقدهم ودينهم لم يتلعقوا ولم ييهتوا ولم تحيرهم أهوال  
 الحشر وقيل معناه الثبات عند سؤال القبر وعن البراء بن عازب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له من ربك  
 وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد فينادى مناد من السماء أن صدق عبدى فذلك  
 قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت (ويصل الله الظالمين) الذين لم يتكفوا بحجة في دينهم وانما اقتصروا  
 على تقليد كبارهم وشيوخهم كما قلنا المشركون آباءهم فقالوا انا وجدنا آباءنا على أمة واضلناهم في الدنيا أنهم  
 لا يثبتون في مواقف الآخرة وتزل أقدامهم أول شيء وهم في الآخرة أضل وأزل (وفعل الله ما يشاء) أى  
 ما توجبه الحكمة لأن مشيئة الله تابعة للحكمة من تثبيت المؤمنين وتأبيدهم وعصمتهم عند ثباتهم وعزهم ومن  
 اضلال الظالمين وخذلانهم والتخلية بينهم وبين شأهم عند زلهم (بدلوا نعمت الله) أى شكر نعمته الله (كفرا)  
 لأن شكرها الذى وجب عليهم وضعوا مكانه كفرا فكانهم غيروا الشكر الى الكفر وبدلوه بتديلا ونحوه  
 وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون أى شكر رزقكم حيث وضعت التكذيب موضع وجه آخر وهو أنهم بدلوا  
 نفس النعمة كفرا على أنهم لما كفروا سلبوا ما فى النعمة موصوفين بالكفر حاصلهم الكفر بدل  
 النعمة وهم أهل مكة أسكنهم الله حرمة وجعلهم قوام بيته وأكرمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا بنعمة الله  
 بدل ما لزمهم من الشكر العظيم أو أصابهم الله بنعمة في الرخاء والسعة لا يأنفون من الرحلتين فكفروا بنعمة  
 ففسرهم بالتعطس سبع سنين فحصل لهم الكفر بدل النعمة وكذلك حين أسروا وقتلوا يوم بدر وقد ذهبت عنهم النعمة  
 وبقي الكفر طوقا في أعناقهم وعن عمر رضى الله عنه هم الأجران من قريش بنو المفسرة وبنو أمية فأتا بنو  
 المفسرة فكشفتهم يوم بدر وأتاه بنو أمية فقتلوا حتى حين وقيل هم منصرة العرب جبل بن الإيهم وأصحابه  
 (وأحلوا قومهم) ممن تابعهم على الكفر (دار البوار) دار الهلاكة وعطف (جهنم) على دار البوار عطف  
 بيان • قرئ أيضا بفتح السين وضمها (فان قلت) الضلال والاضلال لم يكن غرضهم في اتخاذ الانداد  
 فنام في اللام (قلت) لما كان الضلال والاضلال نتيجة اتخاذ الانداد كما كان الأكرام في قولك جئتكم  
 لتكرمى نتيجة الجعى دخلته اللام وان لم يكن غرض على طريق التشبيه والتقريب (تعموا) ائذان بانهم  
 لانفاسهم في التمتع بالحاضر وأنهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه مأمورون به قد أمرهم أمر مطاع لا يسعهم أن  
 يخالفوه ولا يكون لانفسهم أمر ادونه وهو أمر الشهوة والمعنى ان دمنى على ما أنت عليه من الامتنال لأمر  
 الشهوة (فان مصيركم الى النار) ويجوز أن يراد الخذلان والتخلية ونحوه قل تمتع بكفرك قل لا انك من  
 أصحاب النار المقول محذوف لأن جواب قل يدل عليه وتقديره (قل لعبادى الذين آمنوا) أقيموا الصلاة  
 وأنفقوا (يقموا الصلاة وينفقوا) وجوزوا أن يكون يقموا وينفقوا بمعنى ليقموا ولينفقوا ويكون هذا هو  
 المقول قالوا وانما جاز حذف اللام لأن الأمر الذى هو قل عوض منه ولو قيل يقموا الصلاة وينفقوا ابتداء  
 بحذف اللام لم يجزه (فان قلت) علام اتصب (سرا وعلاية) (قلت) على الحال أى ذوى سر وعلاية بمعنى  
 مسررين ومعلنين أو على الطرفين أى وقتى سرا وعلاية أو على المصدر أى اتفاق سرا واتفاق علاية والمعنى  
 اخفاء المتطوع به من الصدقات والاعلان بالواجب • والخلال الخالة (فان قلت) كيف طابق الأمر بالاتفاق  
 وصف اليوم بأنه (لا يبع فيه ولا خلل) (قلت) من قبل أن الناس يخرجون أموالهم في عقود المعاضات  
 فيعطون بدلا يأخذوا منه له وفي المكارات ومهاداة الاصدقاء فليست تجزى وأهداهاهم أمثالها وأخيرانها وأما  
 الاتفاق لوجه الله خالصا كقوله وما لا حد عنه من نعمة تجزى الا ابتغاء وجهه ربه الاعلى فلا يفعله الا المؤمنون

مالها من قرار ثبت الله الذين  
 آمنوا بالقول الثابت في الحياة  
 الدنيا وفي الآخرة وبصل  
 الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء  
 ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله  
 فكفروا وآحلوا قومهم دار  
 البوار جهنم يصلونها ويطس  
 القرار وجعلوا قه أندادا  
 ليصلوا عن سبيله قل تمعوا  
 فان مصيركم الى النار قل  
 لعبادى الذين آمنوا يقيموا  
 الصلاة وينفقوا مما رزقناهم  
 سرا وعلاية من قبل أن يأتى  
 يوم لا يبع فيه ولا خلل

الخلاص فيعتوا عليه لما أخذوا به في يوم لا يسع فيه ولا خلل أي لا انتفاع فيه بما بعده ولا بماله ولا بما يتفقون فيه أموالهم من المعاوضات والمكائرات وانما ينتفع فيه بالانتفاع لوجه الله وقرئ لا يسع فيه ولا خلل بالرفع (الله مبتدأ) (الذي خلق) خبره (من الثمرات) بيان للرزق أي أخرج به رزقا هو ثمرات ويجوز أن يكون من الثمرات مفعول أخرج و(رزقا) حال من المفعول أو نصب على المصدر من أخرج لانه في معنى رزق (بأمره) بقوله كن (دائمين) يدان في سيرهما وانارتهم ما ودرتهم الظلمات واصلاحهم ما يصلحان من الارض والابدان والنبات (وضركم الليل والنهار) يهاقبان خلفه لما شكم وسبائكم (وآنا كم من كل ما سألتموه) من لتبعض أي آنا كم بعض جميع ما سألتموه نظرا في مصالحكم وقرئ من كل بالتونين وما سألتموه نفي ومحل نصب على الحال أي آنا كم من جميع ذلك غير سائله ويجوز أن تكون ما موصولة على وآنا كم من كل ذلك ما احتجتم اليه ولم تصلح أحوالكم ومعاييركم الا به فكانكم سألتموه أو طلبتموه بلسان الحال (لا تحصوها) لا تحصوها ولا تطبقوها عدها وبلغ آخرها هذا إذا أرادوا أن يعدوها على الاجمال وأما التفصيل فلا يقدر عليه ولا يعلمه الا الله (الظلم) يظلم النعمة باغفال شكرها (كفار) شديد الكفران لها وقبل ظلم في الشدة يشكرو ويجزع كفارا في النعمة بجميع وينزع والانسان للجنس فيتناول الاخبار بالظلم والكفران من وجدان منه (هذا البلد) يعني البلد الحرام زاد الله أمنا وكفا كل باغ وظالم وأجاب فيه دعوة خليله ابراهيم عليه السلام (آمنا) ذا امن (فان قلت) أي فرق بين قوله اجعل هذا بلدا آمنا وبين قوله اجعل هذا البلد آمنا (قلت) قد سأل في الاول أن يجعله من بلد الملاد التي بأمن أهلها ولا يخافون وفي الثاني أن يخرج من صفة كان عليها من الخوف الى ضدّها من الامن كأنه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا (واجنبني) وقرئ واجنبني وفيه ثلاث لغات جنبه الشر وجنبه واجنبه فأهل الحجاز يقولون جنبني شره بالتشديد وأهل نجد جنبني واجنبني والمعنى يفتنوا أو دمنوا على اجتناب عبادتها (وبني) أراد بنيه من صلبه وسئل ابن عيينة كيف عبدت العرب الاصنام فقال ما عبد أحد من ولد اسمعيل صنما واحتج بقوله واجنبني وبني (أن تعبد الاصنام) انما كانت أنصاب حجارة لكل قوم قالوا البيت حجر فحسمنا فبنينا حجاره فبنينا البيت فكانوا يدورون بذلك الحجر ويسمونه الدوار فاستحب أن يقال طاف بالبيت ولا يقال دار بالبيت (انهم أضلن كثيرا من الناس) فأورد ذلك أن تعصوني وبني من ذلك وانما جعل من ضلالت لان الناس ضلوا بسببهم فكانهم أضلنهم كما تقول فتنهم الذي غرتهم أي اقتنتوا بها واعتروا بسببها (فمن تعصني) على ملقى وكان حنيفا مسلما مني (فانه مني) أي هو بمعنى افراط اختصاصه بي وملابسته لي وكذلك قوله من غشنا فليس منا أي ليس بعض المؤمنين على أن الغش ليس من أفعالهم وأوصافهم (ومن عصاني فانك غفور رحيم) تفقره ما سلف منه من عصياني اذا بد الهبة واستحدث الطاعة لي وقيل معناه ومن عصاني فمبادون الشرك (من ذرتني) بعض أولادى وهم اسمعيل ومن ولد منه (واد) هو وادى مكة (غير ذى زرع) لا يكون فيه شيء من زرع قط كقوله قرأنا عربيا غير ذى عوج بمعنى لا يوجد فيه عوجا لا الاستقامة لا غيره وقيل للبيت المحرم لان الله حرم التعرض له والتمسوا به وجعل ما حوله حرما لمكانه أولا لانه لم يزل معناه عزير اياه كل جبار كان في المحرم الذي حقه أن يجتنب أولا لانه محترم عظيم الحرم لا يحل انتهاكها أولا لانه حرم على الطوفان أي منع منه كما سمى عتيقالا لأنه اعتق منه فلم يستول عليه (ليقيموا الصلاة) الامامة ملقة بأسكنت أي ما أسكنتهم هذا الوادى الخلا الباطع من كل مرتقى ومرتقى الالبقيع الصلاة عند بيتك المحترم ويعمره بذكرك وعبادتك وما تعمره به مساجدك وتعبدهاتك متبركين بالبيعة التي نزلت بها على الباق من سبعة عشرين بجوارك الكريم متفرق بين البيت بالكوف عند بيتك والطواف به والركوع والسجود حوله مستنزلين الرحمة التي أنزلت بها سكان حرمك (أفئدة من الناس) أفئدة من أفئدة الناس ومن لتبعض ويدل عليه ما روى عن مجاهد لو قال أفئدة الناس لزحمتكم عليه فارس والروم وقبل لم يقل من لازدجوا عليه حتى الروم والترك والهند ويجوز أن يكون من اللابتداء كقولك القلب مني سقيم تريد قلبي فكانه قبل أفئدة ناس وانما تكررت المضاف اليه في هذا التمثيل لتكثير أفئدة لانها في الآية تنكره لتناول بعض الافئدة وقرئ أفئدة بوزن عافدة وفيه وجهان أحدهما أن يكون من القلب كقولك أدري أدور والناسي أن يكون اسم فاعلة من أفئت الرحلة اذا جعلت أي جماعة أو جماعات

الله الذي خلق السموات والارض  
وأزل من السماء ماء فأخرج به  
من الثمرات رزقا لكم  
ونزل لكم الماء تجري في البحر  
بأمره ونزل لكم الانهار  
ونزل لكم النمس والتمرد ثمين  
ونزل لكم الليل والنهار  
وآنا كم من كل ما سألتموه وان  
تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان  
الانسان الظالم كفار واذا قال  
ابراهيم رب اجعل هذا البلد  
آمنا واجنبني وبني أن نعبد  
الاصنام رب انهم أضلن كثيرا  
من الناس فمن تعصني فانه مني  
ومن عصاني فانك غفور رحيم  
وبنا إلى أسكنت من ذرتني بواد  
غير ذي زرع عند بيتك المحرم  
رب اليقيموا الصلوة فاجعل أفئدة  
من الناس

يرتحلون اليهم ويهلون نحوهم وقرئ أفدة وفيه وجهان أن تطرح الهمزة لتخفيف وان كان الوجه أن تخفف باخراجهما بينين وأن يكون من أفد (تهوى اليهم) تسرع اليهم وتطير نحوهم شوفاوزا عن قوله يهوى بخيارهما هوى الاجدل \* وقرئ تهوى اليهم على البناء للمفعول من هوى اليه وأهواه غيره وتهوى اليهم من هوى يهوى إذا أحب ضمن معنى تفرغ فعدى تعديته (وارزقهم من الثمرات) مع سكاكهم واديا ما فيه شئ منها بأن تجلب اليهم من البلاد (لعلهم يشكرون) النعمة في أن يرزقوا أنواع الثمرات حاضرة في واديها ليس فيه قهم ولا شجر ولا ماء لا جرم أن الله عز وجل أجاب دعوته فجعله حراما متنجس اليه ثمرات كل شئ رزقا من لده ثم فضلا في وجود أصناف الثمار فيه على كل ريف وعلى أخصب البلاد وأكثرها ثمارا وفي أي بلاد من بلاد الشرق والغرب ترى الايجوبة التي يريها الله بواد غير ذي زرع وهي اجتماع البواكير والقوا كما تختلف الأزمان من الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد وليس ذلك من آياته بهجيب متعنا الله بسكنى حرمة ووقفنا لشكر نعمه وأدام لنا التشرع بالدخول تحت دعوة ابراهيم عليه السلام ورزقنا طارفا من سلامة ذلك القلب السليم \* النداء المكرر دليل التضرع والبال إلى الله تعالى (انك تعلم ما تخفى وما نعلم) تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه لأن غيبا من الغيوب لا يحجب عنك والمخفى أنك أعلم بأحوالنا وما يصلحنا وما يفسدنا وأنت أرحم بنا وأوسع لنا منا بأنفسنا ولها فلا حاجة إلى الدعاء والطلب وانما ندعوك اظهارا للمعبودية لك وتختصا للعلامة وتذلالا لعزتك واقترارا إلى ما عندك واستنجالا لنيل أياك ولولها إلى رحمتك وكما يتلقى العبد بين يدي سيده وغبة في أصابه هروقه مع توفرا السيد على حسن الملكة وعن بعضهم أنه رفع حاجته إلى كريم فابطأ عليه الصبح فأراد أن يذكره فقال ذلك لا يذكره كراسته قصارا ولا توهما للفعله عن حوائج السائلين ولكن ذا الحاجة لا تدعه حاجته أن لا يتكلم فيها وقيل ما تخفى من الوجود لما وقع بيننا من الفرقة وما نعلم من البكاء والدعاء وقيل ما تخفى من كآبة الاقتراق وما نعلم من يده ما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع إلى من تكلمنا قال إلى الله أكلكم قالت الله أمر بك سيدا قال نعم قالت أذن لا تخشى تركنا إلى كاف (وما يخفى على الله من شئ) من كلام الله عز وجل تصديق ابراهيم عليه السلام وكقوله وكذلك يفعلون أو من كلام ابراهيم يعني وما يخفى على الله الذي هو عالم الغيب من شئ في كل مكان ومن للاستغراق كأنه قيل وما يخفى عليه شئ منا \* على في قوله (على الكبر) بمعنى مع كقوله اني على ما تزين من كبرى \* أعلم من حيث توكل الكفف

وهو في موضع الحال معناه وهب لي وأنا كبير وفي حال الكبر روى أن اسمعيل ولده وهو ابن تسع وتسعين سنة وولده اسحق وهو ابن مائة وثنتي عشرة سنة وقد روى أنه ولده اسمعيل لأربع وستين واسحق تسعين وعن سعيد بن جبير لم يولد لابراهيم الا بعد مائة وسبع عشرة سنة وانما ذكر حال الكبر لأن المنة بهيمة الولد فيها أعظم من حيث انها حال وقوع اليأس من الولادة والظفر بالحاجة على عقب اليأس من أجل الأم وأحلاها في نفس الظافر ولأن الولادة في تلك السن العالية كانت آية لابراهيم (ان ربي لسميع الدعاء) كان قد دعا ربه وسأله الولادة فقال ربه لي من الصالحين فشكرته ما أكرمه به من اجابته (فان قلت) الله تعالى يسمع كل دعاء أجاهه أو لم يجبه (قلت) هو من قولك سمع الملك كلام فلان اذا اعتدبه وقبله ومنه سمع الله لمن حده وفي الحديث ما أذن الله لشيء كاذنه لشيء يتغنى بالقرآن (فان قلت) ما هذه الاضافة اضافة السميع إلى الدعاء (قلت) اضافة الصفة إلى مفعولها وأصله لسميع الدعاء وقد ذكر سيوبه فعيلا في جملة آئنة المبالغة الماملة عمل الفعل كقولك هذا ضرب زيد او ضرب أب أخاه ومخاربا له وحذر أمورا ورحم أباه ويجوز أن يكون من اضافة فعيل إلى فاعله ويجعل دعاء الله سميعة على الاسناد المجازي والمراد سماع الله (ومن ذر يقي) وبعض ذر يقي عطف على المنسوب في اجعلني وانما بعض لانه علم باعلام الله أنه يكون في ذر يته كفار وذلك قوله لا ينال عهدى الظالمين (وتقبل دعائي) أي عبادي وأعزكم وماتدعون من دون الله في قراءته أي ولا يوي وقرأ سعيد بن جبير ولولدي على الافراد يعني أباه وقرأ الحسن بن علي رضي الله عنهما ولولدي يعني اسمعيل واسحق وقرئ لولدي بضم الواو والولد بمعنى الولد ككلام المدم والمدم وقيل جمع ولد كسد في أسد وفي بعض المصاحف ولذر يقي (فان قلت) كيف جازله أن يستغفر لابيويه وكانا كافرين (قلت) هو من مجوزات

تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات  
لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم  
ما تخفى وما نعلم وما يخفى على الله  
من شئ في الارض ولا في السماء  
الحمد لله الذي وهب لي على الكبر  
اسمعيل واسحق ان ربي لسميع  
الدعاء رب اجعلني مقيم الصلاة  
ومن ذر يقي ربنا وتقبل دعاء ربنا  
اغفر لي ولوالدي والمؤمنين



العقل لا يعلم امتناع جوارحه الا بالتوقيف وقبل أراد بوالديه آدم وحواء وقبل بشرط الاسلام وبأياه قوله  
 الاقول ابراهيم لا يسهل الاستغفر لك لانه لو شرط الاسلام لكان استغفار ابراهيم لا مقال فيه فكيف يستغفر  
 الاستغفار الصحيح من جهة ما يؤتى فيه بابراهيم (يوم يقوم الحساب) أي يثبت وهو مستعار من قيام  
 القائم على الرجل والدليل عليه قولهم قامت الحرب على ساقها ونحوه قولهم تجلت الشمس اذا اشرقت وثبت  
 ضوءها كأنها قامت على رجل ويجوز أن يستدل الى الحساب قيام أهل اسناد المجازيا أو يكون مثل واستدل  
 القرية وعن مجاهد قد استجاب الله له فيما سأل فلم يعبد أحد من ولده صنما بعد دعوته وجعل البلد آمنا ورزق  
 أهله من الثمرات وجعله اماما وعل في ذريته من يقيم الصلاة وأراء مناسكه وتلب عليه وعن ابن عباس رضي  
 الله عنهما أنه قال كانت الطائف من أرض فلسطين فلما قال ابراهيم ربنا اني أسكنت الاية رفعها الله فوضعها  
 حيث وضعها وزال الحرم (فان قلت) يتعالى الله عن السهو والافلة فكيف يحسبه وسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وهو أعلم الناس به غافلا حتى قيل (ولا تحسبن الله غافلا) (قلت) ان كان خطابا لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فحسبه وجهان أحدهما التثنية على ما سكت عن عليه من أنه لا يجب الله غافلا كقوله ولا تكونن من  
 المشركين ولا تدع مع الله الها آخر كما جاء في الامر بإيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والثاني أن المراد  
 بالنهي عن حسبه غافلا الاية ان بأنه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه منه شيء وأنه مصاحبهم على قلبه وكثره  
 على سبيل الوعيد والتهديد كقوله والله بما تعملون علميريد الوعيد ويجوز أن يراد ولا تحسبنه يعلمهم معاملته  
 الغافل عما يعملون ولكنه معاملة الرقيب عليهم المحاسب على التقدير والقطمير وان كان خطابا للغيره عن مجوز أن  
 يحسبه غافلا لجهله بصفاته فلا سوال فيه وعن ابن عيينة تسلمية للظالم وتهديد للظالم فحسب له من قال هذا  
 فغضب وقال انما قاله من علمه \* وقرئ يؤخرهم بالنون والياء (تخص في الايصار) أي أبصروهم لا تقتر  
 في أما كنهم من هول ما ترى (مهطعين) مسرعين الى الداعي وقبل الاطماع أن تقبل يصير لك على المرفق تسليم  
 النظر اليه لا تطرف (متنهي رؤسهم) رافعيها (لا يرتد اليهم طرفهم) لا يرجع اليهم أن يطرقوا بصوتهم أي  
 لا يطفرون ولكن عيونهم مفتوحة ومدودة من غير تحريك للاجفان أو لا يرجع اليهم نظروهم فينظروا الى أنفسهم  
 \* الهوا الخلاء الذي لم تشغله الاجرام فوصفه خفيف قلب ظان هواه اذا كان جيبا لا القوة في قلبه ولا جراءة  
 ويقال لا خن أيضا قلبه هواه قال زهير من الظلمان جؤجؤه هواه لان النعام مثلي في الجبين والحن  
 وقال حسان فأنت مجوف تحب هواه وعن ابن جريح أفندتم هواه صفر من الخير خاونه منسه وقال  
 أبو عبيدة جوف لا يقول لهم (يوم يأتيهم العذاب) منعول ثان لان ذروهم يوم القيامة ومعنى (أخرنا الى أجل  
 قريب) رذلنا الى الدنيا وأمهلا الى أمد وحتم من الزمان قريب تدارك ما قرطنا فيه من اجابة دعوتنا واتباع  
 رسالتنا أو أريد باليوم يوم هلاككم بالعذاب العاجل أو يوم موتهم معذنين بشدة السكرات ولقاء الملائكة  
 بلا بشرى وأنهم يستأثرون يومئذ أن يؤخرهم ربهم الى أجل قريب كقوله لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق  
 (أولم تكونوا أقسمتم) على اعادة القول وفيه وجهان أن يقولوا ذلك يطروا أو أشرا ولما استولى عليهم من عادة  
 الجهل والسفه وأن يقولوا بلسان الحال حيث نواشديد أو أتوا بعيدا (ومالككم) جواب القسم وانما جاء لفظ  
 الخطاب لقوله أقسمتم ولو حكى لفظ المسعين لقيل مالنا (من زوال) والمعنى أقسمتم أنكم باقون في الدنيا  
 لا تزالون بالموت والفساد وقيل لا تنتقلون الى دار أخرى يعني كفرهم بالبعث كقوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم  
 لا يبعث الله من يموت \* يقال سكن الدار وسكن فيها ومنه قوله تعالى (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم)  
 لان السكنى من السكن الذي هو اللبث والاصل تعذيبه بنى كقولك قتر في الدار وغنى فيها وأقام فيها ولكنه لما نقل  
 الى سكنون خاص تصرف فيه فقيل سكن الدار كما قيل تنوأها وأوطنها ويجوز أن يكون سكنوا من السكنون  
 أي قروا فيها وأوطأوا طبي النفس سائر من سيرة من قبلهم في الظلم والفساد لا يحدونها على الاولون من أيام  
 الله وكيف كان عاقبة ظلمهم فيعتبروا ويرتدعوا (وتبين لكم) بالاخبار والمناظرة (كيف) أهلكهم وانتقم منهم  
 وقرئ وتبين لكم بالنون (وضربناكم الامثال) أي صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهي في القرابة كالامثال  
 المضروبة لكل ظالم (وقدمكم وامكرهم) أي مكرهم العظيم الذي استغفروا فيه جهدهم (وعند الله مكرهم)  
 لا يخلو اما أن يكون مضاعفا الى الفاعل كالأول على معنى ومكوب عند الله مكرهم فهو مجازيهم عليه بمكرهم

يوم يقوم الحساب ولا تحسبن  
 الله غافلا عما يعمل الظالمون  
 انما يؤخرهم يوم تنصص فيه  
 الايصار مهطعين مقنعي رؤسهم  
 لا يرتد اليهم طرفهم وأقندتم  
 هواهم وانذر الناس يوم يأتيهم  
 العذاب فتقول الذين ظلموا  
 ربنا أخرنا الى أجل قريب  
 فحسب دعوتك وتبسع الرسل  
 أولم تكونوا أقسمتم من قبل  
 مالك من زوال وسكنتم  
 في مساكن الذين ظلموا أنفسهم  
 وتبين لكم الأمثال وقدمكم  
 وامكرهم

أعظم منه أو يكون مضافاً إلى المفعول على معنى وعند الله مكرهم الذي يكبرهم به وهو هذا بهم الذي يستحقونه  
 يأتيهم به من حيث لا يشعرون ولا يحتسبون (وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) وان عظم مكرهم وتبائع  
 في الشدة فضررب زوال الجبال منه مثلاً اتفاقه وشدة أي وان كان مكرهم مسوي لازالة الجبال مع ذلك  
 وقد جعلت ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم والمعنى ومحال أن تزول الجبال  
 بكبرهم على أن الجبال مثل لايات الله وشرائعه لانها بمنزلة الجبال الراسية ثباتاً وعمكاً وتصور قراءات من مسعود  
 وما كان مكرهم وقرئ لتزول بلام الابتداء على وان كان مكرهم من الشدة بحيث تزول منه الجبال وتنقطع  
 من أما كتبها وقرأ على وعمر رضى الله عنهما وان كدهم (مخلف وعدم رسله) يعنى قوله انا لننصر  
 رحلنا كتب الله لا تخافن أنا ورسلى (فان قلت) هلا قبل مخلف رسله وعدم ولم تقدم المفعول الثاني على الاول  
 (قلت) قدم الوعد ليعلم أنه لا يخلف الوعد أصلاً كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليؤذن أنه اذا  
 لم يخلف وعده أحداً وليس من شأنه اخلاف المواعد كيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته وقرئ مخلف  
 وعده رسله بجزر الرسل ونصب الوعد وهذا في الضعف كمن قرأ قتل أولادهم شركائهم (عزيز) غالب لا يعاكر  
 (ذواتهم) لا وليائهم من أعدائه (يوم تبدل الارض) انتصابه على البدل من يوم يأتيهم أو على الطرف  
 للانتقام والمعنى يوم تبدل هذه الارض التي تعرفونها أرضاً أخرى غير هذه المعروفة وكذلك السموات  
 والتبدل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير ومنه بدلناهم بجلود أخرى وبدلناهم  
 بجنتهم جنتين وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتماً اذا أذبتها وسويتها خاتماً فقلت من شكل الى شكل  
 ومنه قوله تعالى فأولئك يتبدل الله سياهم حسنات واختلف في تبدل الارض والسموات فقيل تبدل أوصافها  
 فتسبح من الارض جبالها وتغير بحارها وتسوى ظلال يرى فيها عروج ولا أمت وعن ابن عباس هي تلك الارض  
 ولغاتغير وأنشد

وعند الله مكرهم وان كان مكرهم  
 لتزول منه الجبال فلا تخف  
 الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز  
 ذواتهم يوم تبدل الارض  
 غير الارض والسموات وبرزوا  
 لله الواحد القهار وترى  
 الجبرم يومئذ مقترنين  
 في الاصفاذ سراً يلهم من قطران  
 وتنفى وجوههم النار ليجزى  
 الله كل نفس ما كسبت فان  
 الله سريع الحساب

وما الناس بالناس الذين عهدتهم \* ولا الدار بالدار التي كنت تعلم

وتبدل السماء ما تشاركوها كسوف شمسه وخسوف قمرها وانشقاقها او كونها أبواباً وقيل يخلق بدلها  
 أرض وسماوات أخر وعن ابن مسعود وأنس يحشر الناس على أرض يضاء لم يخلق عليها أحد خطيئة وعن  
 علي رضي الله عنه تبدل أرضاً من فضة وسماوات من ذهب وعن الصحابة أرضاً من فضة يضاء  
 كالصائف وقرئ يوم تبدل الارض بالتون (فان قلت) كيف قال (الواحد القهار) (قلت) هو كقوله  
 لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لان الملك اذا كان لواحد غلب لا يغالب ولا يعاز فلا مستغاث لا احد الى غيره  
 ولا مستجار كان الاصر في غاية الصعوبة والشدة (مقرنين) قرن بعضهم مع بعض أو مع الشياطين أو قرنت  
 أيدهم الى أرجلهم وظلمين وقوله (في الاصفاذ) أما أن يتعلق بمقرنين أي يقرنون في الاصفاذ وأما أن لا يتعلق به  
 فيكون المعنى مقرنين مصفدين والاصفاذ القيود وقبل الاغلال وأنشد لامة بن جندل

وزيد الخليل قد لاقي صفاداً \* بعض يساعده وبعض ساق

• القطران فيه ثلاث لغات قطران وقطران ويقع القاف وكسرها مع سكون الطاء هو ما يتصلب من شجر  
 يسمى الاجل فيطبخ فتصا به الابل الجرب فيجرق الجرب بجزء وحدته والجلد قد تلغ حرارته الجوف ومن شأنه  
 أن يسرع فيه اشتعال النار وقد يستسرح به وهو أسود اللون منتن الريح قطلى به جلود أهل النار حتى يعود  
 طلاؤه لهم كالسرايل وهي القصر لتجتمع عليهم الاربع لذع القطران وحرقة واسراع النار في جلودهم  
 واللون الوحش وتنال ربح على أن التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين وكل ما وعده الله أو وعده  
 في الآخرة فينبه وبين ما شاهد من جنسه ما لا يقدر وقدره وكأنه ما عندنا من الاسامي والمسمات ثمة  
 فيكرمه الواسع فهو من خطئه ونسأله التوفيق فيما نرجو من مزاياه وقرئ من قطران والقطران الخماس  
 أو الصفر المذاب والأتى المتناهي حره (وتنفى وجوههم النار) كقوله تعالى ألقى بوجهه سوء العذاب  
 يوم يصبون في النار على وجوههم لان الوجه أعز موضع في ظاهر البدن وأشرفه كالقلب في باطنه ولذلك قال  
 تطلع على الاقدمة وقرئ وتنفى وجوههم بمعنى تنفى أي يفضل بالهجر من ما يفعل (لجزي الله كل نفس)  
 مجرمة (ما كسبت) أو كل نفس من مجرمة ومطية لانه اذا عاقب المجرم لا يجرأهم هم علم أنه يثيب المطيعين

لما علمتهم (هذا بلاغ للناس) كفيية في التذكير والموعظة يعني به ذاماً وصفه من قوله ولا تحسبن الى قوله  
سريع الحساب (ولينذروا) معطوف على محذوف أي لينصحووا ولينذروا (به) بهذا البلاغ وقرئ  
ولينذروا بفتح الياء من نذره اذا علمه واستعذله (ويلعلوا أئما هو له واحد) لانهم اذا خافوا ما أنذروا به دعاهم  
المخافة الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد لان الخشية أتم الخير كله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ  
سورة ابراهيم أعطى من الاجر عشر حسنات بعد ذلك من عبدا الاصنام وعدد من لم يعبد

### ﴿سورة المجرمكية وهي تسع وتسعون آية﴾

### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تلك) اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات • والكتاب والقرآن المبين السورة وتذكير القرآن للتخفيف  
والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتاباً وای قرآن مبين كأنه قيل الكتاب الجامع للكمال والقرابة  
في البيان • قرئ ربما وربما بالتشديد وربما وربما بالاضم والفتح مع التخفيف • (فان قلت) لم دخلت  
على المضارع وقد أودخلوها الاعلى الماضي (قلت) لان الترتيب في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به  
في تحققه فكأنه قيل ربما ورجلوه (فان قلت) متى تكون ودادتهم (قلت) عند الموت أو يوم القيامة اذا عاينوا  
حالهم وحال المسلمين وقيل اذا رأوا المسلمين يخرجون من النار وهذا أيضا باب من الودادة (فان قلت)  
فما معنى التقليل (قلت) هو وارد على مذهب العرب في قولهم اهلكتم فلان فقلت وربما ندبم الانسان  
على ما فعل ولا يشكون في تنذمه ولا يقصدون تقليله وانكسرهم أرادوا لو كان الندم مشكوكا فيه أو كان قليلا  
لحق عليك أن لا تفعل هذا الفعل لان العقل لا يتحيزون من التعرض للغم المظنون كما يتحيزون من المتيقن ومن  
القليل منه كما من الله خبر وكذلك المعنى في الآية لو كانوا يؤذون الاسلام مرة واحدة فبالحرى أن يسارعوا  
اليه فكيف وهم يؤذونه في كل ساعة • (لو كانوا مسلمين) حكاية ودادتهم وانما الجيء به على لفظ القية  
لانهم مخبر عنهم كقولك اهلك الله ليعلمن ولو قيل اهلك الله لكان حسنا سديدا  
وقيل تدعهم أهوال ذلك اليوم فيبقون مهوتين فان حالت منهم افاقة في بعض الاوقات من سكرتهم غفوا  
فلذلك قل (ذرهم) يعني اقطع طمعك من ارجائهم ودعهم عن النهي عما هم عليه والصدقة بالتذكرة والنصيحة  
وخلهم (ياكلوا ویتعوا) بدنيهم وتنفيذ شهواتهم وبشغلهم املهم وتوقعهم اطول الاماروا • سخامة  
الاحوال وان لا يلحقوا في العاقبة الا خيرا (فدوف يعلمون) سوء صنيعهم والقرض الايدان بأنهم من أهل  
الخذلان وأنهم لا ينجي منهم الامام فيهم وأنه لا زاجر لهم ولا واط الامانة ما يندرون به حين لا يتوقعهم الوعد  
ولا سبيل الى اتعاطهم قبل ذلك فأمرهم بسله بأن يحلهم وشأنهم ولا يشغلهم بما لا طائل تحته وأن الغ في تخذيتهم  
حتى يأمرهم بما لا يذمهم الاندما في العاقبة وفيه الزام للعبة ومبالغة في الانذار واعذار فيه وفيه تنبيه على  
أن ايثار التلذذ والتنعم وما يؤدى اليه طول الامل وهذه هيميرى أكثر الناس ايس من أخلاق المؤمنين وعن  
بعضهم التمرغ في الدنيا من أخلاق الهالكين (وله كتاب) كتاب (معلوم) مكتوب معلوم وهو أجلاها  
الواو بينهما كما في قوله تعالى وما أهلكنا من قرية الا بآية وأما قسطنطين كيد لصوق الصفة بالموصوف  
كما يقال في الحال جاني زيد عليه ثوب وجاني وعليه ثوب • كتاب (معلوم) مكتوب معلوم وهو أجلاها  
الذي كتب في اللوح وبين الأثر الى قوله (ما سبق من أمته أجلاها) في موضع كتابها وأنت الامة أولاً ثم ذكرها  
آخر اجلاها على اللفظ والمعنى وقال (وما يستأخرون) يهذف عنه لانه معلوم • قرأ الاعشى يا أيها الذي ألقى  
عليه الذكر وكان هذا الندب منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي أرسل اليكم لجنون وكيف  
يقرون بنزول الذكر عليه وينسبونه الى الجنون والتهكم في كلامهم للاستهزاء وانكم مذهب واسع وقد  
جاء في كتاب الله في موضع منها ينشرهم بهذاب آليم انك لا تالحليم الرشيد وقد يوجد كثيرا في كلام  
الحجج والمعنى انك تقول قول الجاهل حين تدي أن الله نزل عليك الذكر • لو ركب مع لا والمفسين معنى  
امتناع الشيء لوجود غيره ومعنى التخصيص وأما هل فلم تركب الامع لا وحدها للتخصيص قال ابن مقبل  
لوما الحياء ولوما الدين عبتكما • يعرض ما فيكما اذ عبتكما وري

هذا بلاغ للناس ولينذروا به  
ويلعلوا أئما هو له واحد وليذكر  
أولوا الالباب  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
ال آيات الكتاب وقرآن  
مبين ربما يؤذونهم  
لو كانوا مسلمين ذرهم  
ياكلوا ویتعوا واما  
يعلمون وما أهلكنا من قرية الا  
ولها كتاب معلوم ما سبق  
من أمته أجلاها وما يستأخرون  
وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر  
انك لجنون لوما تأتينا باللائكة  
ان كنت من الصادقين

قوله التي عليه في بعض النسخ  
اليه واحترق القراء اه



والمعنى هلا تاتينا باللائكة يشهدون بصدقك ويعضدونك على انذارك كقوله تعالى لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو هلا تاتينا باللائكة للعقاب على تكذيبنا لك ان كنت صادقا كما كانت تأتي الامم المكذبة برسلها \* قرئ تنزل بمعنى تنزل وتنزل على البناء للمفعول من نزل وتنزل الملائكة بالنون ونصب الملائكة (الابالحق) الاتزالا لتبسا بالحكمة والمصلحة ولا حكمة في أن تأتيكم عيانا تشاهدونهم ويشهدون لكم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم لانكم حينئذ مصدقون عن اضطرار ومثله قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقيل الحق الوحي أو العذاب و (اذا) جواب وجزاء لانه جواب لهم وجزاء الشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما أخر عذابهم (انا نحن نزلنا الذكر) زلزالا تكارهم واستهزائهم في قولهم يا أيها الذي نزل عليه الذكر ولذلك قال انا نحن فأكد عليهم أنه هو المنزل على القطع واليبات وأنه هو الذي بعث به جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم وبين يديه ومن خلقه وصدق نزل وبلغ محفوظا من الشياطين وهو حافظه في كل وقت من كل زيادة ونقصان وصحيف وتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يزل حفظها وانما استحفظها الرائيين والاحبار فاختلصوا فيما بينهم بغيا فكان التحريف ولم يكمل القرآن الى غير حفظه (فان قلت) حين كان قوله انا نحن نزلنا الذكر رد الانكارهم واستهزائهم فكيف اتصل به قوله (وانا له لحافظون) (قلت) قد جعل ذلك دليلا على أنه منزل من عنده آية لانه لو كان من قول البشر أو غير آية لتطرق عليه الزيادة والنقصان كما تطرق على كل كلام سواء وقيل الضمير في له رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى والله يعصمك (في شيع الاولين) في فرقهم وطوائفهم والشيعه الفرقة اذا اتفقوا على مذهب وطريقة ومعنى أرسلناه فيهم نبأناهم فيهم وجعلناه رسولا فيما بينهم (وما يأتهم) حكاية حال ماضية لان ما لا تدخل على مضارع الزوهر في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال \* يقال سلكت الخيط في الابرة وأسلكته اذا دخلته فيها ونظمته وقرئ نسلكه والضمير للذكر أي شمل ذلك السلك ونحوه وذلك الذكر (في قلوب الجحرمين) على معنى أنه يلقيه في قلوبهم مكدبا مستهزأ به غير مقبول كما لو انزلت بلثيم حاجة فلم يجيبك اليها فقلت كذلك أنزلها بالثام تعني مثل هذا الانزال أنزلها بهم مردودة غير مقضية ومحل قوله (لا يؤمنون به) النصب على الحال أي غير مؤمن به وهو بيان لقوله كذلك نسلكه (سنة الاولين) طريقتهم التي سنها الله في اهلاهم حين كذبوا برسلهم وبالدكر انزل عليهم وهو وعيد لاهل مكة على تكذيبهم \* قرئ يعرجون بالضم والكسر و(سكرت) حيرت أو حست من الايصار من السكر أو السكر وقرئ سكرت بالتخفيف أي حست كما يحس النهر من الجري وقرئ سكرت من السكر أي حارت كما يحار السكران والمعنى أن هؤلاء المشركين بلغ من غلوهم في العناد أن لو فتح لهم باب من أبواب السماء ويسر لهم معراج يصعدون فيه اليها وروا من العيان ما رآوا والقالوا هو شيء تضاهيه لاهية له ولتضاهوا قد سهرنا محمد بذلك وقيل الضمير للملائكة أي لو أرسلناهم الملائكة يصعدون في السماء عيانا لقالوا ذلك \* وذكر الظلول ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرون وقالوا انما البديل على أنهم يتنون القول بأن ذلك ليس الانسكير اللابصار (من استرق) في محل النصب على الاستثناء وعن ابن عباس أنهم كانوا لا يجيبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد منعوا من السموات كلها (شهاب مبین) ظاهر المصيرين (موزون) وزن بمران الحكمة وقد رجع مقتضيه لا يصلح فيه زيادة ولا نقصان أوله وزن وقد رفي أبواب النعمة والمنفعة وقيل ما يوزن من نحو الذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها (معاش) يامصرحة بخلاف السمائل والخبائث ونحوهما فان تصرح الياء فيه باخطأ والصواب الهمزة وأحراج الياء بين يمين وقد قرئ معاش بالهمزة على التشبيه (ومن لستم له برازقين) عطف على معاش أو على محل لكم كأنه قيل وجعلنا لكم فيها معاش وجعلنا لكم من لستم له برازقين أو وجعلنا لكم معاش ومن لستم له برازقين وأراد بهم العيال والمالين والخدم الذين يحسبون أنهم يرزقونهم ويحفظون فان الله هو الرزاق ووقهم واياهم ويدخل فيه الانعام والدواب وكل ما يملك المشابهة بما الله رازقه وقد سبق الى ظنهم أنهم هم الرازقون ولا يجوز أن يكون مجردوا عطفنا على الضمير الجبرور في لكم لانه لا يعطف على الضمير الجبرور ذكر الخزانة عيش والمعنى وما من شيء يتسع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام به وما نعطيه الا بقدر معلوم نعم أنه مصلحة له

فان نزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون واقتد أرسلنا من قبلك في شيع الاولين وما يأتهم من رسول الا كانوا به يستهزون كذلك نسلكه في قلوب الجحرمين لا يؤمنون به وقد دخلت سنة الاولين ولو قصنا عليهم ما من السماء قطا فوقعه يعرجون اقلوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين والارض مددناها والقصا فيها رواسي وأبنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم

فصبر بالخرائن مثلاً لا تقدره على كل مقدور (لواقع) فيه قولان أحدهما أن الريح لا تقع إذا جاءت بخير  
من انشا أصحاب ما تركا قيل للذي لا تأتي بخير ربح عظيم والثاني أن الواقع عني الملاحع كما قال  
وخطب طبع الطوائف يريد المطاوع جمع مطبوعة \* وقدرى وأرسلنا الريح على تأويل الجنس  
(فأسفينا كره) فخطبناه لكم سقيا (وما أنتم له بخازنين) نبي عنهم ما أثبتته لنفسه في قوله وإن من شيء  
الا عندنا خزائنه كما قال نحن الخازنون للماء على معنى نحن القادرون على خلقه في السماء وانزاله منها  
وما أنتم عليه بقادرين دلالة على عظم قدرته وظهره العجز هم (و نحن الوارثون) أي الباقيون بعدهلاك  
الخلق كله وقيل للباقي وارث استعارة من وارث الميت لأنه يبقى بعد فناءه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم  
في دعائه واجعله الوارث منا (ولقد علمنا) من استقدم ولادة وموتاً ومن تأخر من الاقواب والآخرين أو من  
خرج من أصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد أو من تقدم في الاسلام وسبق الى الطاعة ومن تأخر وقيل  
المستقدمين في صفوف الجماعة والمستأخرين وروى أن امرأة حسنة كانت في المصليات خلف رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فكان بعض القوم يستقدم لثلاث ينظر اليها ببعض يستأخر ليسمرها فقلت (هو يحشرهم)  
أي هو وحده القادر على حشرهم والعالم بمحشرهم مع افراط كثرتهم وتباعد أطراف عددهم (انه حكيم عليم)  
بأهر الحكمة واسع العلم يفعل كل ما يفعل على مقتضى الحكمة والصواب وقد أحاط علماً بكل شيء  
\* الصلصال الطين اليابس الذي يصلصل وهو غير مطبوخ وإذا طبخ فهو غيار قالوا إذا توهمت في صوته  
مذاهب وصليل وأن توهمت فيه ترجيع صافه وصلصلة وقيل هو تضعيف صل إذا أنثى \* والجلأ الطين الاسود  
المتغير \* والمنشون المنصور من سنة الوجه وقيل المصبوب انفرغ أي أفرغ صورة انسان كما تفرغ الصور  
من الجواهر المذوبة في أمثلتها وقيل المنش من سنف الخرج على الحجر إذا سككت به فالذي يسيل بينهما منسفين  
ولا يكون الامتنا (من حيا) صفة لصلصال أي خلقه من صلصال كائن من حيا وحق (منشون) بمعنى مصور  
أن يكون صفة لصلصال كانه أفرغ الجأفصو رمنها تمثال انسان أجوف فيبس حتى إذا انقرصصل ثم غيره بعد  
ذلك الى جوهر آخر (والجئات) للجن كآدم للناس وقيل هو ابليس وقرأ الحسن وعروة بن عبيد والجئات  
بالهمز (من نار السموم) من نار الحار الشديد النافذ في المسام قيل هذه السموم جزء من سبعين جزءاً من سموم  
النار التي خلق الله منها الجئات (وإذا قال ربك) واذكر وقت قوله (سويته) عدلت خلقته وأكملتها  
وهيأتها لنفخ الروح فيها ومعنى (ونفخت فيه من روحي) وأحييته وأيسر نمة نفخ ولا منفوخ وانما هو غيل  
لتصلي ما يجيبه فيه \* وامتنى ابليس من الملائكة لانه كان بينهم مأموراً معهم بالسجود فقلب اسم الملائكة  
ثم استثنى بعد التغليب كقولك رأيتهم الا هذا و (أبي) استئناف على تقدير قول قائل يقول هلا سجد فقبل أبي  
ذلك واستكبر عنه وقيل معناه ولكن ابليس أبي \* حرف الجر مع أن محذوف تقديره (مالك) في (الأتكون  
مع الساجدين) بمعنى أي غرض لك في إباتك السجود وأي داع لك اليه \* اللام في (لا سجد) اننا كيد  
النفى ومعناه لا يصح مني وشافي حالي ويستحيل أن أسجد لبشر (رجسيم) شيطان من الذين يرجون بالشهب  
أو مطرود من رحمة الله لأن من يطرد يرجم بالجحارة ومعناه ملعون لأن اللعن هو الطرد من الرحمة والابعاد منها  
\* والضمير في منها راجع الى الجنة أو السماء أو الى جنة الملائكة \* وضرب يوم الدين حد اللعنة أما لانه  
أبعد غاية يضر به الناس في كلامهم كقوله مادامت السموات والارض في التأيد واما أن يراد أنك مذموم  
مدعوك عليك باللعن في السموات والارض الى يوم الدين من غير أن تعذب فإذا جاء ذلك اليوم عذبت بما بقى  
اللعن معه \* ويوم الدين ويوم يعنون ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد ولكن خولف بين العبارات سلوا بما  
بالكلام طريقة البلاغة \* وقيل انما سأل الانتظار الى اليوم الذي فيه يعنون للتأنيث لانه لا يموت يوم البعث  
أحد فلم يجب الى ذلك وأنظر الى آخر أيام التكليف (عما أغويتني) الباء للقسمة وما صدريه وجواب القسم  
(لا زينت) والمعنى أقسم يا غوثك اياي لا زينت لهم ومعنى اغواته اياه تسميته لغيره بأن أمره بالسجود لا آدم  
عليه السلام فأفضى ذلك الى غيه وما الامر بالسجود الاحسن وتعرض للثواب بالتواضع والخضوع لامر الله  
ولكن ابليس اجتهد الاباء والاستكبار فهلك والله تعالى برى من غيه ومن ارادته والرضاه فحقوله بما أغويتني  
لا زينت (لهم) قوله فبعزتك لا يغوينهم أجعسين في أنه أقسام الا أن أحدهما اقسام بصفته والثاني اقسام بفعله

وأرسلنا الريح لواقع فانزلنا من  
السماء ماء فأسفينا كره وما أنتم  
له بخازنين والآن نحن نحيي ونميت  
ونحن الوارثون ولقد علمنا  
المستقدمين منكم ولقد علمنا  
المستأخرين وأن ربك هو يحشرهم  
انه حكيم عليم ولقد خلقنا  
الانسان من صلصال من حمأ  
منشون والجئات خلقناه من قبل  
من نار السموم وإذا قال ربك  
للملائكة اني خالق بشر من  
صلصال من حمأ مسنون فإذا  
سويته ونفخت فيه من روحي  
فقعوا له ساجدين فقصبت الملائكة  
كلهم أجمعون الا ابليس أبي أن  
يكون مع الساجدين قال يا ابليس  
مالك ألا تكون مع الساجدين  
قال لم أكن لا أسجد لبشر خلقته  
من صلصال من حمأ مسنون قال  
فخرج منها فانك رجيم وأن  
عليك الأمانة الى يوم الدين قال  
رب فأنظرني الى يوم يعنون  
قال فانك من المنظرين الى يوم  
الوقت المعلوم قال رب بما  
أغويتني لا زينت لهم

وقد فرق الفقهاء بينهما ويجوز أن لا يكون قسما وقد قسم محذوف ويكون المعنى بسبب تسميتك لا عوائق  
أقسم لأفعلن بهم ثم ما فعلت بي من التسميت لا عوائقهم بأن أزين لهم المعاصي وأوسس اليهم ما يكون سبب  
هلاكهم (في الأرض) في الدنيا التي هي دار القور وكقوله تعالى أخلد إلى الأرض واتبع هواه أو أراد أن  
أقدر على الاحتيال لا آدم والتزيين له الأكل من الشجرة وهو في السماء فأنا على التزيين لا ولاده في الأرض أقدر  
أو أراد لا جعل مكان التزيين عندهم الأرض ولا وقت تزيين فيها أي لا زينة في أعينهم ولا حدثتهم بأن  
الزينة في الدنيا وحدها حتى يستبوهها على الآخرة ويطمئنون اليها دونها وشعوه يخرج في عراقيها فاصلي  
استثنى المخاصين لأنه علم أن كيدهم لا يعمل فيهم ولا يقبلون منه أي (هذا) طريق حق (على) أن أراعيه وهو  
أن لا يكون لك سلطان على عبادي إلا من اختار اتباعك منهم ثم أغوايته وقرئ على وهو من علو الشرف  
والفضل (لموعدهم) الضمير للقوانين وقيل أبواب النار أطبقها وادراكها فأعلاها للمرحدين والثاني  
لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين  
وعن ابن عباس رضي الله عنه إن جهنم لمن أدعى الربوبية ولظى لعبد النار والحطمة لعبد الأصنام وسقر  
لليهود والنهي للنصارى والحميم للصابئين والهاوية للمرحدين وقرئ جزم بالتخفيف والتثقيب وقرأ  
الزهري جزم بالتشديد كأنه حذف الهـ مزه وأتى حركته على الزاى كقولك خب في خب ثم وقف عليه بالتشديد  
كقولهم الرجل ثم أجرى الوصل مجرى الوقف المتقى على الإطلاق من يتقى ما يجب اتقاؤه مما نهى عنه وعن  
ابن عباس رضي الله عنهما اتقوا الكفر والفواحش وأهـم ذنوب تكفرها الصلوات وغيرها (ادخلوها) على  
أرادة القول وقرأ الحسن أَدْخِلُوهَا (بسلام) سالمين أو مسلماء عليكم تسلم عليكم الملائكة الغل الحقة  
الكائن في القلب من أفل في جوفه وتغل أي أن كان لأحد من بني نوح في ذلك من قلوبهم  
وطيب نفوسهم وعن علي رضي الله عنه أرجو أن أكون أنا وعثمان وطهمة والزبير منهم وعن الحرث الأعور  
كنت جالساً عنده إذا جاء ابن طهمة فقال له علي سر حياك يا ابن أخي أكلوا الله أنى لأرجو أن أكون أنا وأبو بكر  
بمن قال الله تعالى وزعنا ما في صدورهم من غل فقال له قائل كلا الله عادل من أن يجعلك وطهمة في مكان واحد  
فقال فلن هذه الآية لا أتم لك وقيل معناه طهر الله قلوبهم من أن يتحاسدوا على الدرجات في الجنة وزع منها  
كل غل وأتى فيها التواء والتعاب (وأخوانا) نصب على الحال (وعلى سرهم) على السرور كما يقال  
تدور بهم الأسرة حيثما داروا فيكون في جميع أحوالهم متقابلين لما أتم ذكر الوعد والوعد أتبعه (نبي  
عبادي) تقرر المأذون وعكسناه في النفوس وعن ابن عباس رضي الله عنه غمور أن تلب وعذابه لمن  
لم يتب وعطف (ونبتهم) على نبي عبادي ليتخذوا مأحلاً من العذاب يقوم لوط عبدة يعتبرون بها مضط الله  
واتقامه من المجرمين ويحتقوا عنده أن عذابه هو العذاب الإليم (سلاماً) أي تسلم عليكم سلاماً أو سلمت  
سلاماً (وجعلون) خائفون وكان خوفه لا متناهم من الأكل وقيل لأنهم دخلوا بغير إذن وبغير وقت وقرأ  
الحسن لا توجل بضم التاء من أوجله بوجهه إذا أخافه وقرئ لا تأجل ولا واجل من واجله بمعنى أوجله  
وقرئ بشرك بفتح النون والتخفيف (أنا بشرك) استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل أرادوا أنك  
بناية إلا من المبشر فلا توجل يعني (أبشر عوفى) مع من الكبر بأن يولد أي أن الولادة أمر بهيب مستنكر  
في العادة مع الكبر (فبم بشرون) هي ما الاستفهامية دخلها معنى التهجيب كأنه قال فبأي أعجوبة بشرون  
أو أراد أنكم تبشرونني بما هو غير متصور في العادة فبأي شيء تبشرون يعني لا تبشرونني في الحقيقة بشيء  
لأن البشارة بمثل هذا إشارة بغير شيء ويجوز أن لا يكون صلة لبشر ويكون سؤالاً عن الوجه والطريقة يعني بأي  
طريقة تبشرونني بالولد والبشارة به لا طريقة لها في العادة وقوله (بشرنا بالحق) يحتمل أن تكون المبالغة فيه  
صلة أي بشرنا باليقين الذي لا لبس فيه أو بشرنا بالطريقة هي حق وهي قول الله ووعده وأنه قادر على أن  
يوجد ولد من غير أبوين فكيف من شيء فان وجوز عاقبه وقرئ تبشرون بفتح النون وبكسر هاء على حذف نون  
الجمع والأصل تبشرون وتبشرون بادغام نون الجمع في نون العماد وقرئ من القنطين من قنط يقنطه وقرئ  
ومن يقنط بالحركات الثلاث في النون أراد ومن يقنط من رجة وبه الاخطاؤون طريق الصواب أو الأالكافرون  
كقوله لا يئس من روح الله إلا القوم الكافرون يعني لم استكر ذلك فنوطا من رحمة ولكن استبها له

في الأرض ولا غيوبهم أجاب  
العباد منهم المخاصين قال هذا  
صراط على مستقيم أن  
عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا  
من اتبعك من القابضين وأن  
جهنم لموعدهم أجاب لها  
سبعة أبواب لكل باب منهم جزء  
مقسم أن المتقين في جنات  
وعيون ادخلوها بسلام آمنين  
وزعنا ما في صدورهم من غل  
أخوانا على سرر متقابلين  
لا يئسهم فيها نصب وما هم منها  
بمخرجين نبي عبادي أنى أما  
النفوس الرحيم وأن عذابي هو  
العذاب الإليم ونبتهم عن ضيف  
أبراهيم ادخلوا عليه فقالوا  
سلاماً قال أنا بشركم وجعلون  
قالوا لا توجل أنا نبشركم بسلام  
عليه قال أبشروني على أن  
مضى الكبر فبم تبشرون قالوا  
بشرنا بالحق فلا تئس من  
روح الله إلا القوم الكافرون



في العادة التي أجزاها الله (فان قلت) قوله تعالى (الا آل لوط) استثناء متصل أم منقطع (قلت) لا يخلو من أن يكون استثناء من قوم فيكون منقطعاً لأن القوم موصوفون بالاجرام فاختلاف لذلك الجنان وأن يكون استثناء من الضمير في مجرمين فيكون متصلاً كأنه قيل إلى قوم قد أجزوا كلهم الا آل لوط وحدهم كما قال فما وجدنا فيها غيريت من المسلمين (فان قلت) فهل يختلف المعنى لاختلاف الاستثناء من (قلت) نعم وذلك أن آل لوط مخرجون في المنقطع من حكم الارسال وعلى أنهم أرسلوا إلى القوم المجرمين خاصة ولم يرسلوا إلى آل لوط أصلاً ومعنى ارسالهم إلى القوم المجرمين كإرسال الجحش إلى السهم إلى المرمى في أنه في معنى التعذيب والاهلال كأنه قيل أنا أهل كما قوم مجرمين ولكن آل لوط أتجنيهم وأما في المتصل فهم داخلون في حكم الارسال وعلى أن الملائكة أرسلوا إليهم جميعاً لئلا يكوهاؤلاً وينجوا هؤلاء فلا يكون الارسال مخلصاً بمعنى الاهلال والتعذيب كما في الوجه الأول (فان قلت) نقوله (انما نجوهم) بمعنى أني على الوجهين (قلت) إذا انقطع الاستثناء جرى مجرى خبر لكن في الاتصال بال لوط لأن المعنى لكن آل لوط منجرون وإذا اتصل كان كلاماً مستأنفاً كأن إبراهيم عليه السلام قال لهم فما حال آل لوط فقالوا انما نجوهم (فان قلت) فقوله (الا امرأتهم) من استثنى وهل هو استثناء من استثناء (قلت) استثنى من الضمير المجرور في قوله لنجوهم وليس من الاستثناء من الاستثناء في شيء لأن الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم فيه وأن يقال أهل كلهم الا آل لوط الا امرأته كما اتحد الحكم في قول المطلق أنت طالق ثلاثاً الا اثنتين الا واحدة وفي قول المتر للفلان على عشرة دراهم الا ثلاثة الادره فإتباعاً في الآية فقد اختلف الحكم لأن آل لوط متعلق بأمرنا وبغيره من والا امرأته قد تعلق بنجوهم فأنى يكون استثناء من استثناء وقرئ بنجوهم بالتخفيف والتثنية (فان قلت) لم جاز تعلق فعل التقدير في قوله (قد رنا انهم لمن القابرين) والتعلق من خصائص أفعال الذلوع (قلت) لتخص فعل التقدير معنى العلم ولذلك فسر العلماء تقدير الله أعمال العباد بالعلم (فان قلت) فلم أسند الملائكة فعل التقدير وهو لله وحده إلى أنفسهم ولم يقولوا قد رنا الله (قلت) إلههم من القرب والاختصاص بالله الذي ليس لاحد غيرهم كما يقول خلسة الملك دبرنا كذا وأمرنا بكذا والمدير والأمر هو الملك لا هم وانما يظهرون بذلك اختصاصهم بأنهم لا يتميزون عنه وقرئ قدرنا بالتخفيف (منكرون) أي تنكرون أنفسى وتفر منكم فأخاف أن تطرقوني بشر بدليل قوله (بل جئناكم بما كانوا فيه يفترون) أي ما جئناكم بما تنكرون الا جله بل جئناكم بما فيه فرحكم وسروركم وتشفيتكم من عدوكم وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم بنزوله فيفترون فيه ويكذبونك (بالحق) باليقين من عذابهم (وانا لصادقون) في الاخبار بنزوله بهم وقرئ فأسر قطع الهمزة ووصلها من أسرى وسرى وروى صاحب الاقليد فسر من السير والتقطع في آخر الدليل قال

احتجى الباب وانطرى في الجوم \* كم علينا من قطع ليل بهم

وقيل هو بعد ما مضى نبي صالح من الليل (فان قلت) ما معنى أمر ما تباع أدبارهم ونهيمهم عن الالتفات (قلت) قد بعث الله الهلال على قومه ونجباء وأهل الجبلية لا عون عليهم وخروج مهاجرهم يكن له بد من الاجتهاد في شكر الله وإدانة ذكره وتضرع بالهلال فأمر بأن يقدمهم لتلايته فلين خلفه قلبه ولا يكون مطلعاً عليهم وعلى أحوالهم فلا تضرط منهم التفاتاً احتشاماً منه ولا غيرهما من الهفوات في تلك الحال المهولة المحذورة ولئلا يخلف منهم أحد لضره فيصيبه العذاب وليكون سيره مسير الهارب الذي يقدم سره ويضرب به ونهوا عن الالتفات لتلازم ما ينزل بقومهم من العذاب فيروا لهم ويطعنوا نفوسهم على المهاجرة ويطبوعا عن مساكنهم ويضروا قدام غير ملتفتين إلى ما وراءهم كالذي يتصر على مفارقة وطنه فلا يزال يلوى إليه أخذه كما قال

قلت لمحو الحى حتى وجدتني \* وجعت من الاصفاء ليتا وأخذها

أوجع الله عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف لأن من يتلفت لا يتقدم في ذلك من أدنى وقفة (حيث تؤمرون) قيل هو مصر وعدى وامضوا إلى حيث تعديته إلى الطرف المبهم لأن حيث مبهم في الامكنة وكذلك الضمير في تؤمرون وعدى قضينا بالى لانه نحن معنى أوجينا كأنه قيل وأوجينا إليه مقضياً مبتوتاً وفسر (ذلك الامر) بشوه (أن أدبارهم ولا مقطوع) وفي إيهامه وتفسيره تفضيلاً للامر وتكثيراً له وقرأ

قال فما خطبكم أم المرسلون  
قالوا أنا أرسلنا إلى قوم مجرمين  
الا آل لوط انما نجوهم أجبهين الا  
أمرأتهم قد رنا انهم لمن القابرين  
فما جاء آل لوط المرسلون قال  
انكم قوم منكرون قالوا بل  
جئناكم بالحق وانما تصيرون  
وأني لآلهة بالحق لا يتطوع من الليل  
فأسر بأهلنا بقطع من الليل  
وتابع أدبارهم ولا يفت منكم  
أحد وامنوا حيث تؤمرون  
وقضينا اليه ذلك الامر أن ادبر  
هؤلاء مقطوع مصحح

الاعشى ان بالله كسر على الاستئناف كأنه قال أخبرنا عن ذلك الامر فقال ان دابر هؤلاء وفي قراءة ابن  
سعود وقلنا ان دابر هؤلاء ودابرهم آخرهم يعني يستأملون من آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد (أهل المدينة)  
أهل سدوم التي ضرب بقاضيا المثل في الجور مستبشرين بالملائكة (لا تفصحن) فضيحة ضيف لان من أسى  
الى ضيفه أو جاره فقد أسى اليه كأن من أكرم من يتصل به فقد أكرم (ولا تخزون) ولا تذلون باذلال ضيفي من  
الخرى وهو الهوان أو ولا تشؤروا بني من الخزية وهي الحياء (عن العالمين) عن أن تحير منهم أحدا أو تدفع عنهم  
أو تمنع ينشأ وينهم قائم كفايتهم عرضون لكل أحد وكان يقوم صلى الله عليه وسلم بالنهي عن المنكر والخير بينهم  
وبين المتعرض له فأوردوه وقالوا لنمته بالوط لتكونن من الخرجين وقيل عن ضيافة الناس وانزالهم وكانوا  
نمونه أن يضيف أحدا قط (هؤلاء بناتي) إشارة الى النساء لان كل أمة أولاد نبيها رجالهم بنوه ونساءهم بناته  
فكانه قال لهم هؤلاء بناتي فأنكموهن وخلوأني فلا تعرضوا لهم (ان كنتم فاعلين) شك في قبولهم اقله كأنه  
قال ان فعلتم ما أقول لكم وما أظنكم تفعلون وقيل ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فها أحل الله دون ما حرم  
(لعمرك) على ارادة القول أي قالت الملائكة لاوط عليه السلام لعمرك (انهم لاني سكرتهم) أي غوايتهم التي  
أذهبت عقولهم وتميزهم بين الخطا الذي هم عليه وبين الصواب الذي تشير به عليهم من ترك البنين الى البنات  
(يعمهمون) يخبرون فكيف يقولون قولك ويصفون الى نصيحتك وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
وانه أقسم بحبائه وما أقسم بحياة أحد قط كرامة له والعمر والعمر واحد الا أنهم خصوا القسم بالفتوح  
لا يشار الاخف فيه وذلك لان الحلف كثير الدور على ألسنتهم ولذلك حذفوا الخبر وقد روى لعمرك مما أقسم به  
كما حذفوا الفعل في قولك بالله وقرئ في سكرتهم وفي سكراتهم (الصيحة) صيحة جبريل عليه السلام  
(مشرقين) داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس (من جهيل) قيل من طين عليه كآب من السجل ودليله  
قوله تعالى بحارة من طين مومة عند ريك أي معلقة بكتاب (للمؤمنين) للمتقين المتأملين وحقيقة المؤمنين  
النظار المتنبئون في قلوبهم حتى يعرفوا حقيقة حمة الشيء يقال توسمت في فلان كذا أي عرفت وسمعه فيه والخبر  
في عالمها اسألها القرى قوم لوط (وانها) وان هذه القرى يعني آثارها (للسبيل مقيم) ثابت بسلكه الناس  
لم يدر من بعدهم يصرون تلك الآثار وهو تنبيه اقرئ كقوله وانكم لتقرن عليهم مصيبتهم (أصحاب الايكة)  
قوم شعيب (وانهما) يعني قرى قوم لوط والايكة وقيل الضمير للايكة ومدن لان شعيبا كان مبعوثا اليهما  
فلما ذكر الايكة دل بذكرها على مدن فجاء بضميرهما (لبا امام صين) لطريق واضح والا امام اسم لما يؤتم به فسمى  
به الطريق ومطعم البناء واللوح الذي يكتب فيه لنام ما يؤتم به (أصحاب الخمر) عمود والخمر وادبهم وهو بين  
المدينة والشأم (المسلمين) يعني بتكذيبهم صالحا لان من كذب واحدا منهم فكأنما كذبهم جميعا أو أراد  
صالحا ومن معه من المؤمنين كما قيل الخبيثون في ابن الزبير وأصحابه وعن جابر مرنا مع النبي صلى الله عليه  
وسلم على الخمر فقال لنا لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الا أن تكونوا باكين حذرا أن يصيبكم مثل  
ما أصاب هؤلاء ثم زجر النبي صلى الله عليه وسلم راحلته فأسرع حتى خلفها (آمنين) لو ناقة البيوت واستحكامها  
من أن تهتم ويتداعى بنيانها ومن تقب اللصوص ومن الاعداء وحوادث الدهر أو آمنين من عذاب الله  
يحسبون أن الجبال تحميمهم منه (ما كانوا يكسبون) من بناء البيوت الوثيقة والاموال والعدد (الابالحق)  
الخلق ملتبس بالحق والحق كمة لا باطلا وعينا أو بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال (وان  
الساعة لا تتيه) وان الله ينتقم لك فيها من أعدائك ويجازيك واياهم على حسناتك وسيئاتهم فانه ما خلق  
السموات والارض وما بينهما الا لذلك (فاصفح) فأعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم اعراضا جليلا يعلم واغضاء  
وقيل هو منسوخ بآية السيف ويجوز أن يراد به المخالفة فلا يكون منسوخا (ان ربك هو الخلاق) الذي خلقك  
وخلقهم وهو (العليم) بحالك وطالم فلا يخفى عليه ما يجري بينكم وهو يحكم بينكم أو ان ربك هو الذي  
خلقكم وعلم ما هو الاصل لكم وقد علم أن الصفع اليوم أصل الى أن يكون السيف أصل وفي مصحف أبي وعثمان  
ان ربك هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق للكثير لا غير كقولك قطع الثياب وقطع الثوب والنياب  
(سها) سبع آيات وهي الفاتحة أو سبع سور وهي الطوال واختلف في السابعة فقيل الانفال وبراء لانها  
في حكم سورة واحدة ولذلك لم يفصل بينهما بآية التسمية وقيل سورة يونس وقيل هي آل حم أو سبع

وجاء أهل المدينة يستبشرون  
قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفصحن  
واتقوا الله ولا تخزون قال هؤلاء  
أولئك عن العالمين لعمرك انهم  
بناتي ان كنتم فاعلين فأخذتهم  
اني سكرتهم يعمهمون فأخذتهم  
الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها  
سافلها وأمطرنا عليهم حجارة  
من سجيل ان في ذلك لآيات  
للمؤمنين وانها لسبيل مقيم  
ان في ذلك لآية للمؤمنين وان  
كان أصحاب الايكة لظالمين  
فانتم منا منهم وانهم لبا امام صين  
ولقد كذب أصحاب الخبر المرسلين  
وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها  
معرضين وكانوا يضجون من  
الجبال يوم آمنين فأغشى عنهم  
الصيحة مصيبتهم فما غشا  
ما كانوا يكسبون وما بينهم  
السموات والارض وما بينهما  
الا بالحق وان الساعة لا تتيه  
فاصفح الصفع الجبل ان ربك هو  
الخلاق العليم ولقد آتينا النبينا

صحات وهي الاسباع (والمثنى) من التثنية وهي التكرير لأن الفاتحة مما تكرر قراءتها في الصلاة وغيرها  
 أو من التثنية لاشتغالها على الله الواحدة مثناة أو مثنية صفة للآية وأما السور أو الاسباع فلا وقع  
 فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعود والوعيد وغير ذلك ولما فيها من التثنية كأنها تنق على الله تعالى بأفعاله  
 العظمى وصفاته الحسنى ومن أمثال البيان أو لتبعض إذا أردت بالسبع الفاتحة أو الطوال والبيان إذا أردت  
 الاسباع ويجوز أن يكون كتب الله كل ما ثانی لانها تنق عليه ولما فيها من المواعظ المكررة ويكون القرآن  
 بعضها (فان قلت) كيف صح عطف القرآن العظيم على السبع وهل هو الاعطف الشيء على نفسه (قلت) إذا  
 عطف بالسبع الفاتحة أو الطوال فما وراءه من ينطق عليه اسم القرآن لأنه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل  
 ألا ترى الى قوله بما أوحينا اليك هذا القرآن يعني سورة يوسف وإذا عرفت الاسباع فالعطف ولقد آتيناك ما ياءل  
 له السبع المثنى والقرآن العظيم أي الجامع لهذين التثنتين وهو التثنية أو التثنية والعظم أي لا تطعم يصرح  
 طموح راغب فيه ممتن له (الى ما متعنا به أزواجنا منهم) أصنافا من الكفار (فان قلت) كيف وصل هذا بما قبله  
 (قلت) يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم قد أوتيت النعمة العظمى التي كل نعمة وإن عظمت فهي اليها حقيرة  
 ضئيلة وهي القرآن العظيم فذلك أن تستغنى به ولا تعتمد عليك الى متاع الدنيا ومنه الحدب ليس منام من لم يتغن  
 بالقرآن وحديث أبي بكر من أوتي القرآن فرأى أن أحد أوتي من الدنيا أفضل مما أوتي فقد صغر عظميا وعظم  
 صغيرا وقيل وافق من بصري وأذرع سبع قوافل لهودجى قريظة والتضيق فيها أنواع البر والطيب والجواهر  
 وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لساقتقر بنا بها ولا نفقناها في سبيل الله فقال لهم الله عز  
 وعلا قد أعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع (ولا تحزن عليهم) أي لا تحزن أموالهم ولا تحزن  
 عليهم انهم لم يؤمنوا فبنتوى بكم انهم الاسلام ويقتضيه هم المؤمنون وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين  
 وضعافهم وطب نفسا عن ايمان الاغنياء والاقوياء (وقل) لهم (أنا النذير المبين) أنذركم ببيان وبرهان  
 أن هذاب الله نازل بكم (فان قلت) يمتنع قوله (كما أنزلنا) (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بقوله ولقد  
 آتيناك أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المنتسبون (الذين جعلوا القرآن عضين) حيث قالوا  
 بعد ادعاهم وعدواهم بعضه حتى موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل يخالف لهم فاقسموه الى حق وباطل  
 وعضوه وقيل كانوا يمزجون به فيقول بعضهم سورة البقرة في ويقول الاخر سورة آل عمران الى ويجوز  
 أن يراد بالقرآن ما يقرؤنه من كتبهم وقد اقساموه بغير فهم وبأن اليهود أقرت ببعض التوراة وكذبت ببعض  
 والنصارى أقرت ببعض الانجيل وكذبت ببعض وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن صنيع قومه  
 بالقرآن وتكذيبهم وقولهم صر وشعروا أساطير بأن غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب فهو فعلهم  
 والثاني أن يتعلق بقوله وقل أنا النذير المبين أي وأنذر قريشا مثل ما أنزلنا من العذاب على المنتسبين يعني  
 اليهود وهو ما جرى على قريظة والنضير جعل المتوقع غزاة الواقع وهو من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون وقد  
 كان ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عضين منصوبا بالنذير أي أنذر المؤمنين الذين يميزون القرآن الى  
 صر وشعروا أساطير مثل ما أنزلنا على المنتسبين وهم الاثنا عشر الذين اقساموا داخل مكة أيام الموسم ففقدوا  
 في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لا تفتروا بنا الخارج  
 منا فانه ساحر ويقول الاخر كذاب والاخر شاعر فأهلكهم الله يوم بدر وقبله باقاة كآل أبي لهب الذين المغيرة  
 والماص بن وائل والاسود بن المطلب وغيرهم أو مثل ما أنزلنا على الرهط الذين تقاسموا على أن يبيتوا صالحا  
 عليه السلام والاقسام معنى التقاسم (فان قلت) إذا علق قوله كما أنزلنا بقوله ولقد آتيناك فما معنى في وسط  
 لا تعتمد الى آخره بينهما (قلت) لما كان ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض  
 بما هو مدلفى التسلية من النهي عن الالتفات الى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الامر بأن يقبل بجماعه  
 على المؤمنين عضين أجزاء جمع حصة وأصلها عضوة فقلة من عضى الشاة إذا جعلها أعضاء قال رؤبة  
 وليس دين الله بالمعضى وقيل هي فقلة من عضه إذا بهته وعن عكرمة العضة السهر لافقه قرين يقولون  
 للساحر عاضة ولعن النبي صلى الله عليه وسلم العاضة والمستعضة نقصانها على الاول واو وعلى الثاني هاء  
 (لنستأنهم) عبارة عن الوعيد وقبل يسألهم سؤال تقرير وعن أبي العالية يسأل العباد عن خلتين عما كانوا

من المثنى والقرآن العظيم  
 لا تعتمد عليك الى ما متعنا به  
 أزواجنا منهم ولا تحزن عليهم  
 واخضع جنارك للمؤمنين  
 وقل أنا النذير المبين كما أنزلنا  
 على المنتسبين الذين جعلوا القرآن  
 عضين فوريك لنستأنهم أجمعين  
 عما كانوا يعملون



يعدون وماذا أجابوا المرسلين (فاصدع بما تؤمر) فاجهر به وأظهره يقال صدع بالحدة اذ اكلمهم بما جهارا  
 كقولك صرح بهم امن الصديق وهو الفجر والصدع في الزجاجة الابانة وقيل فاصدع فافرق بين الحق والباطل  
 بما تؤمر والمعنى بما تؤمر به من الشرائع فحذف الجارة كقوله أمرتك الخبر فافعل ما أمرت به ويجوز  
 أن تكون ما مصدرية أي بأمر لمصدر من المبتق للمفعول عن عروة بن الزبير في المستهزين هم خمسة نفر  
 ذوو أسنان وشرف الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب  
 والحارث بن الطلائع وعن ابن عباس رضي الله عنه ما قوا كلهم قبل بدر قال جبريل عليه السلام للنبي صلى  
 الله عليه وسلم أمرت أن أكفيكمهم فأوبأ إلى ساق الوليد بن نبال فتعلق بشو به سهم فلم يعطف تعظما لا خذله  
 فأصاب عرقا في عقبه فقطعه ذات وأومأ إلى أخيه العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة فقال لدغت لدغت  
 وانتفخت رجلك حتى صارت كالرحى ومات وأشار إلى عيني الاسود بن المطلب فعصى وأشار إلى أنف الحارث بن  
 قيس فامتخط قيماقات وإلى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينلع رأسه بالشجرة  
 ويضرب وجهه بالشو حتى مات (بما يقولون) من أقاويل الطاعنين فيك وفي القرآن (فسيح) فافزع فيما  
 نالك إلى الله والفزع إلى الله هو الذكر الدائم وكثرة السجود يكفك ويكشف عنك الغم • ودم على عبادة ربك  
 (حتى يأتيك اليقين) أي الموت أي ما دمت حيا فلا تفعل بالعبادة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا  
 حزبه أمر فزع إلى الصلاة من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجر كان له من الأجر عشر حسنات  
 بعدد المهاجرين والأنصار والمستهزين محمد صلى الله عليه وسلم

قوله الحارث بن قيس كتب عليه  
 انما يصح اذا كان الطلائع لقب  
 قيس والا فليس من المعدودين  
 قبل اه وعجالة أبي السعد  
 في اللق والحارث بن قيس بن  
 الطلائع اه كتبه

﴿سورة النمل مكية غير ثلاث آيات في آخرها تسمى سورة النسم وهي مائة وثمان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• كانوا يستهجلون ما وعدوا من قيام الساعة أنزول العذاب بهم يوم يدر استهزاء وتكذيبا بالوعد فقبل لهم (أي  
 أمر الله) الذي هو بمنزلة الواقع وان كان منتظرا القرب وقوعه (فلا تستهجلوه) روى أنه لما نزلت  
 اقربت الساعة قال الكفار فيما بينهم ان هذا يزعم أن القيامة قد قربت فأمسكوا عن بعض ما تعدمون حتى  
 تنظروا ما هو كائن فلما تأخرت قالوا ما نرى شيئا فنزلت اقرب للناس حسابهم فأشفقوا وانتظروا قريبا فلما امتدت  
 الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا فأنفقنا به فزالت أي أمر الله فوذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس  
 رؤسهم فزالت فلا تستهجلوه فاطمأنوا وقرئ تستهجلوه بالياء (سجانه ونعالي عما يشركون) تبة أعز وجل  
 عن أن يكون له شريك وأن تكون آلهتهم له شركاء أو عن اشراكهم على أن ما موصولة أو مصدرية  
 (فان قلت) كيف اتصل هذا باستهجالهم (قلت) لان استهجالهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك وقرئ  
 تشركون بالياء والياء • قرئ ينزل بالتخفيف والتشديد وقرئ تنزل الملائكة أي تنزل (بالروح من أمره)  
 بما يحيي القلوب الميتة بالجمل من وحيه أو بما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد (أن أنذروا) بدل من الروح  
 أي ينزلهم بأن أنذروا وتقدم بأنه أنذروا أي بأن الشأن أقول لكم أنذروا أو تكونون أن مفسرة لان تنزل  
 الملائكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى أنذروا (أنه لا اله الا أنا) أعلموا بأن الامر ذلك من نذرت بكذا اذا علمته  
 والمعنى يقول لهم أعلموا الناس قولي لا اله الا أنا (فانتفون) • ثم دل على وحدانيته وأنه لا اله الا هو بما ذكرها  
 لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والارض وخلق الانسان وما يصلحه وما لا يبدله منه من خلق البهائم لأكله  
 وركوبه وجزأ ثقله وسائر حاجاته وخلق ما لا يعلمون من اصناف خلقاته ومنه متعال عن أن يشركه غيره  
 وقرئ تشركون بالياء والياء (فاذا هو خصم مبين) فيه معنيان أحدهما فاذا هو منطبق مجادل عن نفسه  
 مكافح للخصوم مبين للحجة بعدما كان نطفة من معنى تبادا لاحس به ولا حركة دلالة على قدرته والشاق فاذا  
 هو خصم له به منكر على خلقه قائل من يحيي العظام وهي رميم وصفا للانسان بالافراط في الوقاحة والجهر  
 والتعادي في كفران النعمة وقيل نزلت في أبي بن خلف الجحشي حين جاء بالعظم الرميم إلى النبي صلى الله عليه  
 وسلم فقال يا محمد أترى الله يحيي هذا بعدما قدرتم (الانعام) الأزواج الثمانية وأكثر ما تقع على الابل واتصاها  
 بعضهم يفسره الظاهر كقوله والقمر قد رنا ويجوز أن يعطف على الانسان أي خلق الانسان والانعام ثم قال

فاصدع بما تؤمر وأعرض عن  
 المشركين انا كفيناك المستهزين  
 الذين يجهلون مع الله الهات آخر  
 فسوف يعلمون ولقد نعلم أنك  
 بضيق صدرك بما يقولون فسبح  
 بحمد ربك وكن من الساجدين  
 واعبد ربك حتى يأتيك اليقين  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 أي أمر الله فلا تستهجلوه سبحانه  
 ونعالي عما يشركون ينزل  
 الملائكة بالروح من أمره على من  
 يشاء من عباده أن أنذروا أنه  
 لا اله الا أنا فاتقون خلق  
 السموات والارض بالحق تعالى  
 عما يشركون خلق الانسان  
 من نطفة فاذا هو خصم مبين  
 والانعام

(خلقة لكم) أى ما خلقها الا لكم ولصالحكم يا جنس الانسان \* والدف \* انتم ما يدفأ به كما ان الملى \* اسم ما يلائبه  
وهو الدفأ من لباس معمول من صوف أو وبر أو شعر \* وقرئ دف بطرح الهمة \* والقاء حركتها على الفاء  
(ومنافع) هى نسلها ودرتها وغير ذلك \* (فان قلت) تقديم الظرف فى قوله (ومناتها تكون) مؤذن بالاختصاص  
وقد يؤكل من غيرها (قلت) الاكل \* منها هو الاصل الذى يعتده الناس فى معاشهم \* وأما الاكل من غيرها من  
الدجاج والبواصيد البر والبحر فكثير المعصية وكالجارية بحرى التمسك \* ويحتمل أن طعمه متكم منها لانكم  
تخربون بالبقر فالحب \* والثمار التى تأكلونها منها لو تكتسبون باكره الا بل وتبيعون تساجها والبانها واولادها  
\* من الله بالتجمل بها كما تن بالانتفاع بها لانه من أغراض أخصاب الموائى بل هو من معاطفه الا ان الرعيان  
اذا رتقوها بالعشى \* وسرحوها بالقدرة فتزيت بارا \* فتواتر سرحها الاقضية وتجابوب فيها النقاء والرغاء \* أنست  
أهلها ودرحت أربابها وأجلتهم فى عيون الناظرين اليها وكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس ونحوه لتركيوها  
وزينة يوارى سواكم وربنا (فان قلت) لم قدمت الراحة على التسريح (قلت) لان الجمال فى الراحة أظهر  
اذا أقبلت ملائى البطون حافله الضروع ثم أوت الى الحظائر حاضرة لاهلها \* وقرأ عكرمة حين تريحون وحينما  
تسرحون على أن تريحون وتسرحون وصف للمعين والمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه كقوله تعالى وما لا يجزى  
والد \* قرئ بشق الانفس بكسر الشين وقتعها \* وقيل هما الفتان فى معنى المشقة وبينهما فرق \* وهوان المفتوح  
مصدر شق الامر عليه شقاو \* حقيقة راجعة الى الشق الذى هو الصدع \* وأما الشق فلفظ كانه يذهب نصف  
قوته لما ياله من الجهد \* (فان قلت) ما معنى قوله (لم تكونوا بالغيه) كأنهم كانوا ما يتعاملون المشاق فى بلوغه  
حتى حلت الابل أنقالهم (قلت) معناه وتحمل أنقالهم الى بلد لم تكونوا بالغيه فى التقدير لو لم تخلق الابل  
الاجهد أنفسكم لأنهم لم يكونوا بالغيه فى الحقيقة (فان قلت) كيف طابق قوله لم تكونوا بالغيه قوله وتحمل  
أنقالكم وهلا قيل لم تكونوا حاملين اليه (قلت) طابقه من حيث أن معناه وتحمل أنقالكم الى بلد بعيد قد علمتم  
أنكم لا تبلغونه بأنفسكم الاجهد ومشقة فضلا أن تحملوا على ظهوركم أنقالكم \* ويجوز أن يكون المعنى لم تكونوا  
بالغيه بها الا بشق الانفس وقيل أنقالكم أجرامكم \* وعن عكرمة بالدمكة (لوف رحيم) حيث رحكم بخلق  
هذه الحوامل وتيسر هذه المصالح (والخيل والبغال والحمير) عطف على الانعام أى وخلق هؤلاء للركوب والزينة  
وقد احتج على حرمة أكل لحومهن بأن خلقها بالركوب والزينة ولم يذكر أكله مما ذكره فى الانعام  
\* (فان قلت) لم اتصّب (وزينة) (قلت) لانه مفعول له وهو معطوف على محل تركيوها (فان قلت) فهل لاورد  
المعطوف والمعطوف عليه على سن واحد (قلت) لان الركوب فعل المخاطبين وأما الزينة ففعل الزائى وهو  
الخلق \* وقرئ تركيوها زينة بغير واو أى وخلقها زينة لتركيوها أو تفعل زينة حالها أى وخلقها  
لتركيوها وهى زينة وجمال (ويخلق ما لا تعلمون) يجوز أن يريد به ما يخلق فينا وانما لا نعلم كنهه وتفاصيله \* وعن  
عليه السلام كنه ما بالاشياء المعلومه مع الدلالة على قدرته \* ويجوز أن يجبرنا بأن له من الخلاق ما لا علم لنا به ليزيدنا  
دلالة على اقتداره بالآخبار بذلك وان طوى عنا علمه لحكمة فى طبعه وقد جعل على ما خلق فى الجنة والنار عالما بآلحه  
وهم أحد ولا خطر على قلبه \* المراد بالبدل الجنس ولذلك أضاف اليها القصد وقال ومنها جائر \* والقصد مصدر  
بمعنى الفاعل وهو القاصد يقال سبيل قصد وقاصداً أى مستقيماً كانه يقصد الوجه الذى يؤته المالك لا يعدل  
عنه ومعنى قوله (وعلى الله قصد السبيل) أن هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة عليه كقوله ان علينا  
لهدى \* (فان قلت) لم غير أسلوب الكلام فى قوله (ومنها جائر) (قلت) ليعلم ما يجوز اضافته اليه من السبيلين  
وما لا يجوز ولو كان الامر كما تزعم الجبهة لقليل وعلى الله قصد السبيل وعليه جائرهما أو وعليه الجائر \* وقرأ عبد  
الله ومنكم جائر يعنى ومنكم جائر جار عن القصد بسوء اختياره والله برى منه (ولو شاء لهداكم أجمعين) قسرا  
والجاء (لكم) مطلق بأنزل أو بشراب خبر الله \* والشرب ما يشرب (تسبحون) يعنى الشجر الذى ترعاه الموائى  
وفى حديث عكرمة لا تأكلوا ثمن اشجركم فانه صحت بمعنى الكلاء (تسبحون) من سامت الماشية اذا رعت فى سائمة  
وأسماءها صاحبها وهو من السومة وهى العلامة لانها تؤثر بالرعى علامات فى الارض \* قرئ يثبت بالياء  
والنون \* (فان قلت) لم قبل (ومن كل الثمرات) (قلت) لان كل الثمرات لا تكون الا فى الجنة وانما ثبت  
فى الارض بعض من كلها لاندكرة (يتفكرون) ينظرون فيستدلون بما عليه وعلى قدرته وحكمته \* والآية

خلقة لكم \* ومنافع ومناتها تكون \* وليكن  
قربا جبال حين تريحون وحين  
تسرحون وتحمل أنقالكم الى  
بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق  
الانفس ان ربكم رؤوف رحيم  
والخيل والبغال والحمير لتركيوها  
وزينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى  
الله قصد السبيل ومنها جائر ولو  
شاء لهداكم أجمعين هو الذى  
أرسل من السماء ماء لكم منه  
شراب ومنه شجر فيه تسبحون  
يثبت لكم به الزرع والزيتون  
والخيل والاعناب ومن كل  
الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم  
يتفكرون

الدلالة الواضحة وعن بعضهم ينبت بالتشديد وقرأ أبي بن كعب ينبت لكم به الزرع وازيتون والفضيل  
والاعشاب بالرفع قرئت كاه بانصب على وجعل النجوم مسخرات أوعلى أن معنى تسخيرها للناس تسيرها  
نافعة لهم حيث يسكنون بالليل ويتغنون من فضله بالنهار ويعلمون عدد السنين والحساب بحسب الشمس والقمر  
ويهدون بالنجوم فكانت قبل وضعكم بها في حال كونها مسخرات لما خلقن له بأمره ويجوز أن يكون المعنى  
أنه مسخرها أنواعا من التسخير جمع مسخر بمعنى تسخير من قولك مسخره الله مسخره كقولك سرحه مسخره كما كانت  
قبل ومسخرها لكم تسخيرات بأمره وقرئ ينصب الليل والنهار وحدهما ورفع ما بعدهما على الابتداء والخبر  
وقرئ والنجوم مسخرات بالرفع وما قبله بالنصب وقال (ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) بجمع الآية وذكر  
العقل لأن الآيات العلوية أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة (وما ذرأ لكم)  
معطوف على الليل والنهار بمعنى ما خلق فيها من حيوان وشجر وغير ذلك مختلف الهيئات والمناظر (لما طربا)  
هو السمك ووصفه بالطراوة لأن الفساد يبرع اليه ففسارعه إلى أكله خيفة الفساد عليه (فان قلت) ما بال  
الفقهاء قالوا إذا حلف الرجل لا يأكل لحما فأكل كل مما كان يحتمل والله تعالى معناه لما كثرى (قلت) يبقى الايمان  
على العادة وعادة الناس إذا ذكر اللحم على الإطلاق أن لا يفهم منه السمك وإذا قال الرجل لفلان لا تأكل من  
الدرهم لحما فجاء بالسمك كان حقيقا بالانكار ومثاله أن الله تعالى سمي الكافرا دابة في قوله ان شر الدواب  
عند الله الذين كفروا فلو حلف حالف لا يركب دابة فتركب كافر لم يحتمل (حلية) هي اللؤلؤ والمرجان والمراد  
بليسهم ليس ذواتهم لأنهم من جملتهم ولا ينتمى انما ينتمى من أجملهم فكانوا ينفقهم ولباسهم من الخرشق الماء  
يحبزومها وعن الفراء هو صوت جرى الفلك بالرياح وابتغاء الفضل التجارية (أن تعبدكم) كراهة أن تميل  
بكم وتضطرب والمائد الذي يدربه إذا ركب البحر قبل خلق الله الأرض فجعلت غور فقات الملائكة ما هي بمقتز  
أحد على ظهرها فأصبحت وقد أرسيت بالجبال لم تدرك الملائكة ثم خلقت (وأخرا) وجعل فيها أنهارا لأن ألقى  
فيه معنى جعل ألا ترى إلى قوله لم نجعل الأرض مهادا للجبال أو نادا (وعلامات) هي معالم الطرق وكل  
ما تستدل به السابلة من جبل ومنهل وغير ذلك والمراد بالنجم الجنس كقولك كثر الدرهم في أيدي الناس وعن  
السدي هو الثريا والفرقدان ونبات نفس والجدي وقرأ الحسن وبالنجم بضمين وبضمة وسكون وهو جمع نجم  
كرهن ورهن والسكون تخفيف وقيل حذف الواو من النجوم تخفيفا (فان قلت) قوله (وبالنجم هم يهدون)  
مخرج عن سنن الخطاب مقدم فيه النجم مقدم فيه هم كأنهم اهتدوا بالنجوم في مساربهم وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان  
الشكر أوجب عليهم والاعتبار الزم لهم فخصوا (فان قلت) من لا يخلق أريد به الاصنام فلم يجز بمن الذي هو  
أولى العلم (قلت) فيه أوجه أحدها أنهم سموها آلهة وعبدوها فأجرها مجرى أولى العلم ألا ترى إلى قوله على  
أثره والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون والثاني المشاكلة بينه وبين من يخلق والثالث  
أن يكون المعنى أن من يخلق ليس كمن لا يخلق من أولى العلم فكيف بما لا علم عنده كقوله ألهم أرجل يمشون بها  
يعنى أن الآلهة حالهم مضطحة عن حال من لهم أرجل وأيدوا ذان وقلوب لأن هؤلاء أحياء وهم أموات فكيف  
تصح لهم العبادة لأنهم لو صحت لهم هذه الأعضاء لصح أن يعبدوا (فان قلت) هو الزام للذين عبدوا والآلات  
وسموها آلهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق فكان حق الزام أن يقال لهم أفن لا يخلق كمن يخلق  
(قلت) من جعلوا غير الله مثل الله في تسميته باسمه والعبادة له وسوا بينه وبينه فقد جعلوا الله تعالى من جنس  
الخلقات وشبهوا بها فأنكر عليهم ذلك بقوله أفن يخلق كمن لا يخلق (لا تحصوها) لا تضبطوا عددها ولا تبلغه  
طاقكم فمضاهي أن تطبقوا القيام بحتمها من أداء الشكر أتبع ذلك ما عتد من نعمته تشبيها على أن وراءها  
مالا ينصير ولا يعتد (إن الله لفور رحيم) حيث يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكر النعمة ولا يقطعها عنكم  
لتفريطكم ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون) من أعمالكم وهو عاين  
(والذين يدعون) والآلهة الذين يدعوه الكفار (من دون الله) وقرئ بالتاء وقرئ يدعون على البناء  
للمفعول نفي عنهم خصائص الآلهة بنى كونهم خالقين وأحياء لا يموتون وعالمين بوقت البعث وأثبت لهم  
صفات الخلق بأنهم مخلوقون وأنهم أموات وأنهم جاهلون بالقيب ومعنى (أموات غير أحياء) أنهم لو كانوا

ومسخرات لكم الليل والنهار  
والشمس والقمر والنجوم مسخرات  
بأمره أن في ذلك لآيات لقوم  
يعقلون وما ذرأ لكم في الأرض  
مختلفا ألوانه أن في ذلك لآية  
لقوم يذكرون وهو الذي سخر  
الجبر لتأكلوا منه لحما  
طريا وتسخر جوارحه حلية  
تلبسونها وترى الفلك مواخر  
فيه ولتنبهوا من فضله ولعلكم  
تشكرون وألقى في الأرض  
رواسب أن تعبد بكم وأنهارا  
وسبلا لعلكم تهتدون  
وعلامات وبالنجم هم يهدون  
أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا  
تذكرون وإن تعدوا نعمة الله  
لا تحصوها إن الله لفور رحيم  
والله يعلم ما تسرون وما تعلنون  
والذين يدعون من دون الله  
لا يخلقون شيئا وهم يخلقون  
أموات غير أحياء



آلهة على الحقيقة لكانوا أحياء غير أموات أى غير جازع عليها الموت كالحى الذى لا يموت وأمرهم على العكس من ذلك والضمير في يبعثون للداعين أى لا يشعرون متى تبعث عبدتهم وفيه تهمكم بالمشرىكين وأن آلهتهم لا يعلمون وقت بعثتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم وفيه دلالة على أنه لا بد من البعث وأنه من لوازم التكليف ووجه آخر وهو أن يكون المعنى أن الناس يخلقونهم بالفت والتصور ويروهم لا يقدر على فعل ذلك فهم أعجز من عبدتهم أموات جادات لا حياة فيها غير أحياء يعنى أن من الأموات ما يبعث بموته حياة كالنطف التى فيها الله حيوانا وأجساد الحيوان التى تبعث بعد موتها وأما الخجارة فأموات لا يعقب موتها حياة وذلك أعرق في موتها (وما يشعرون أيا يبعثون) أى وما يعلم هؤلاء الآلهة متى تبعث الآحياء تهمكم بجعلها لأن شعور الجاد محال فكيف بشعور ما لا يعلم حتى الآلى القيوم سبحانه ووجه ثالث وهو أن يراد بالذين يدعون الملائكة وكان ناس منهم بعد ونهم وأنهم أموات أى لا بد لهم من الموت غير أحياء غير باقية حياتهم وما يشعرون ولا علم لهم بوقت بعثتهم وقرئ أيا بكسر الهمزة (الهكم اله واحد) يعنى أنه قد ثبت بما تقدم من إبطال أن تكون الآلهة لغتهم وأنهم لا شريك لهم فيها فكان من نتيجة ثبات الواحدانية ووضوح دليلها استقرارهم على شركهم وأن قلوبهم منكروة للوحدانية وهم مستكبرون عنها وعن الإقرار بها (لأجرم) حقا (أن الله يعلم) سرهم وعلائقهم فيجازيهم وهو وعيد (أنه لا يحب المستكبرين) يجوز أن يريد المستكبرين عن التوحيد يعنى المشركين ويجوز أن يعنى كل مستكبر ويدخل هؤلاء تحت عمومهم (ماذا) منصوب بأنزل يعنى أى شئ (أنزل ربكم) أو مرفوع بالابتداء يعنى أى شئ أنزل ربكم فاذا انصبت تعنى (أساطير الأولين) ما يدعون نزوله أساطير الأولين وإذا رفته فالتعنى المنزل أساطير الأولين كقوله ماذا يفتقون قل العفوفين رفع (فان قلت) هو كلام متناقض لأنه لا يكون منزل ربهم وأساطير (قلت) هو على السخرية كقوله أن رسولكم وهو كلام بعضهم لبعض أو قول المسلمين لهم وقيل هو قول المقتسين الذين اقتسموا مداخل مكة ينفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سألهم وفود الحاج عما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أحاديث الأولين وأباطيلهم (ليجملوا أوزارهم) أى قالوا ذلك اضلالا للناس وصدا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فغملوا أوزار ضلالهم (كامله) وبعض أوزار من ضل بضلالهم وهو وزر الاضلال لأن المضل والضال شريكان هذا بضله وهذا يبطوعه على اضلاله فيتصاملان الوزر ومعنى اللام التعديل من غير أن يكون غرضا كقولك خرجت من البلد مخافة الشر (بغير علم) حال من المفعول أى يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وإنما وصف بالضلال واحتمال الوزر من أضلاؤه وان لم يعلم أنه كان عليه أن يبحث ويتنظر بعقله حتى يميز بين الحق والمبطل والقواعد أساطير البناء التى تعمد وقيل الأساس وهذا التمثيل يعنى أنهم سوا منصوبات لهمكروا بها الله ورسوله فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالأساطير فأنى البنيان من الأساطير بأن ضعفت فسطع عليهم السقف وهلكوا ونحوه من حفر لاخيه جبا وقع فيه مشكبا وقيل هو غر وذن كنعان حين بنى الصرح يبابل طوله خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان فاهب الله الرمح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ومعنى آيات الله آيات أمره (من القواعد) من جهة القواعد (من حيث لا يشعرون) من حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون وقرئ فأنى الله يبتهم فخر عليهم السقف بضمين (يجز بهم) يذاهم بهذاب الخزي ربنا لك من تدخل النار فقد أخزيت يعنى هذا لهم في الدنيا ثم العذاب في الآخرة (شركاءى) على الإضافة إلى نفسه كتابة لإضافتهم إلى وجههم بها على طريق الاستعزاء بهم (تساقون فيهم) تعادون وتخاصمون المؤمنين في شأنهم ومعناهم وقرئ تساقون بكسر التاء بمعنى تساقون لأن مشاققة المؤمنين كأنها مشاققة الله (قال الذين أووا العلم) هم الأنبياء والعلماء من أمهم الذين كانوا يدعونهم إلى الإيمان ويعطونهم فلا يلتفتون إليهم ويستكبرون عليهم ويتساقونهم يقولون ذلك شتمانة بهم وحكى الله ذلك من قولهم ليكون لطفنا لمن سمعه وقيل هم الملائكة قرئ توفاهم بالسما والياء وقرئ الذين توفاهم بادغام التاء في الساء (فألقوا السلم) غسالموا وأختبوا وجاهلوا بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق والكبر والوقار (ما كانوا يعمل من سوء) وجدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان وذلهم أولو العلم (ان الله عليهم بما كنتم تعملون) فهو يجازيكم عليه وهذا أيضا من الشتمانة وكذلك (فادخلوا أبواب جهنم خيرا) أنزل خيرا (فان قلت) لم نصب هذا

وما يشعرون أيا يبعثون الهكم  
اله واحد فالذين لا يؤمنون  
بالآخرة قلوبهم منكرة وهم  
مستكبرون لأجرم أن الله يعلم  
ما يشعرون وما يعلمون أنه لا يجب  
المستكبرين وادأقيل لهم  
ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير  
الأولين ليجملوا أوزارهم  
كامله يوم القيامة ومن أوزار الذين  
يضلونهم بغير علم الأساطير الذين  
قدموا الذين من قبلهم فأنى الله  
ببنايتهم من ادواء فخر عليهم  
السقف من فوقهم وأباهم  
العذاب من حيث لا يشعرون  
ثم يوم القيامة يجزيهم ويقول  
أين شركاءى الذين كنتم تساقون  
فيهم قال الذين أووا العلم ان  
الجزى اليوم والسوء على  
الكافرين الذين توفاهم  
الملائكة طامى أنفسهم فألقوا  
السلم ما كانوا يعمل من سوء بل ان  
الله عليهم بما كنتم تعملون فادخلوا  
أبواب جهنم خالدين فيها فقلبيهم  
منوى المستكبرين وقيل للذين  
اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا



ورفع الاول (قلت) فسلابين جواب المتزوج ابدا حسد يعنى ان هؤلاء لما سئلوا لم يتلوهوا واطبقوا  
الجواب على السؤال بينا هم مكشوفون فامنعوا لانزال فقالوا خيرا أى أنزل خيرا وأدرك عدلوا بالجواب من  
السؤال فقالوا هو أساطير الاولين وليس من الانزال فى شئ وروى أن أحباء العرب كانوا يسمون أيام الموسم  
من يأتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جاء الوافد كفه المقتسمون وأمروه بالانصراف وقالوا ان لم تلقه  
كان خيرا لك فيقول أنا شر وأفد ان رجعت الى قومي دون أن استطلع أمر محمد وأراه فباقى أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فيخبرونه بصدقه وأنه نبى مبعوث فوم الذين قالوا خيرا وقوله (لذين أحسنوا) وما بعده يدل  
من خبر احكامه لقول الذين اتقوا أى قالوا هذا القول فقدم عليه تسجيته خيرا ثم حكاه ويجوز أن يكون كلاما  
مبتدأ عدة للقاتلين ويجعل قولهم من جلة احسانهم ويحمدوا عليه (حسنة) مكافأة فى الدنيا باحسانهم ولهم فى  
الآخرة ما هو خير منها كقوله فاتاهم الله نواب الدنيا وحسن نواب الآخرة (ولنعلم دار المتقين) دار الآخرة  
لخذف المخصوص بالمدح تقدم ذكره (جنات عدن) خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون المخصوص بالمدح  
(طبيين) طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصى لانه فى مقابلة تطالى أنفسهم (يقولون سلام عليكم) قيل  
إذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاء ملك فقال السلام عليك يا ولى الله الله يقرأ عليك السلام وبشره بالجنة  
(تأتيهم الملائكة) قرئ بالتاء والياء يعنى أن تأتيهم لقبض الأرواح (أمر ربك) العذاب المستأصل أو القيامة  
(كذلك) أى مثل ذلك الفعل من الشر والتركيب (فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله) يمدحهم  
(ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) لانهم فعلوا ما استوجبوا به التدمير (سينات ما عملوا) جرائم آت أعمالهم أو هو  
كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وهذا من جلة ما عتد من أصناف كفرهم وعنادهم من شركهم بالله وانكار  
وحدانيته بعد قيام الحج وانكار البعث واستحالة استنزاه منهم به وتكذيبهم الرسول وشقاقهم واستكبارهم عن  
قبول الحق يعنى أنهم أشركوا بالله وحرموا ما أحل الله من البيرة والسائبة وغيرهما ثم نسبوا فعلهم الى الله  
وقالوا لو شاء لم يفعل وهذا مذهب الجبرة بعينه (كذلك فعل الذين من قبلهم) أى أشركوا وحرموا ما أحل الله  
فلما نبهوا على قبح فعلهم وزكوه على ربهم (فهل على الرسل) الا أن يلقوا الحق وأن الله لا يشاء الشر واللعاصى  
بالبيان والبرهان ويطلعوا على بطلان الشرك وتجهه براءة الله تعالى من أفعال العباد وأنهم ساء فاعلوا بقصدهم  
وارادتهم واختيارهم والله تعالى باعثهم على جيلها وموقفهم له وذاجرهم عن قبيحها وعدهم عليه ولقد  
أمدأ بطلان قدر السوء ومثيثة الشر بأنه ما من أمة الا وقد بعث فيها رسولا بأمرهم بالغى الذى هو الايمان  
وعبادته الله وباجتناب الشر الذى هو طاعة الطاغوت (فهم من هدى الله) أى لطف به لانه عرفه من أهل  
الاطف (وممن من هت عليه الضلالة) أى ثبت عليه الخذلان والترك من اللطف لانه عرفه مصمما على الكفر  
لا بأتى منه خير (فسيروا فى الارض فانظروا) ما فعلت بالمكذبين حتى لا يلقى لكم شبهة فى أنى لا أقدر الشر  
ولا أشاؤه حيث أفعلى ما أفعل بالاشارة ثم ذكر عناد قريش وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ايمانهم  
وعرفه أنهم من قسم من هت عليه الضلالة وأنه (لا يهدى من يضل) أى لا يطف بجن يخذل لانه عبت والله  
تعالى متعال عن العبت لانه من قبيل القبائح التى لا تجوز عليه وقرئ لا يهدى أى لا تقدر أنت ولا أحد على  
هدايته وقد خذله الله وقوله (وما لهم من ناصر ين) دليل على أن المراد بالاضلال الخذلان الذى هو تنقيض  
النصرة ويجوز أن يكون لا يهدى يعنى لا يهدى يقال هدا الله فهدى وفى قراءة أبى قان الله لا هادى لمن  
يضل وإن أضل وهى معاضدة لمن قرأ لا يهدى على البناء للمفعول وفى قراءة عبد الله يهدى بادغام تاء يهدى  
وهى معاضدة للاولى وقرئ يضل بالفتح وقرأ الضى ان تخرص بفتح الراء وهى لقية (وأقسموا بالله)  
معارف على وقال الذين أشركوا اذا نأبأناهم ما كفرتان عظيقتان موصوفتان حقيقتان بان تحكيما وتدقوا فوريك  
ذو بهم على مشيئة الله وانكارهم البعث مقسمين عليه و(بلى) اثبات لما بعد النفى أى بلى يعنهم وعده الله  
مصدره وكذا ما دل عليه بلى لان بعث وعده من الله وبين أن الوفاء بهذا الموعد حق واجب عليه فى الحكمة  
(ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أنهم يعنون وأنه وعدوا بلى الله لانهم يقولون لا يجب على الله شئ لا نواب  
عامل ولا غيره من مواجب الحكمة (ليبين لهم) متعلق بمادل عليه بلى أى يعنهم ليعين لهم والضمير ان يموت  
وهو عام للمؤمنين والكافرين والذى اختلفوا فيه هو الحق (وليعلم الذين كفروا أنهم) كذبوا فى قولهم لو شاء الله

لذين أحسنوا فى هذه الدنيا  
حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم  
دار المتقين جنات عدن  
يدخلونها يتجرون من تحتها الانهار  
لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزى  
الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة  
طبيين يقولون سلام عليكم  
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون  
هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة  
أو يأتي أمر ربك كذلك فعل الذين  
من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن  
كانوا أنفسهم يظلمون فأصابهم  
سينات ما عملوا وحق بهم ما كانوا  
به يستهزئون وقال الذين أشركوا  
لو شاء الله ما عبدنا من دونه من  
شئ نعم ولا آباءنا ولا حرمنا  
من دونه من شئ كذلك فعل الذين  
من قبلهم فهل على الرسل الا  
البلاغ المبين ولقد بعثنا فى كل  
أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا  
الطاغوت فمنهم من هدى الله  
وممن من هت عليه الضلالة  
فسيروا فى الارض فانظروا كيف  
كن عاقبة المكذبين ان تخرص  
على هداهم فان الله لا يهدى من  
يضل وما لهم من ناصر ين  
وأقسموا بالله جهداً بما ينهم لا يعث  
الله من يموت بلى وعده الله حقا  
ولكن أكثر الناس لا يعلمون  
ليبين لهم الذى يختلفون فيه  
وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا  
كاذبين

قوله ووعد الله مصدر الخ  
كذا فى النسخ ولا يخفى ان  
اللفظ الشريف وعدا عليه اه

ما عبدنا من دونه من شيء وفي قوله لم لا يبعث الله من يموت وقيل يجوز أن يتعلق بقوله ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أي بعثنا لمبين لهم ما اختلفوا فيه وأنهم كانوا على الضلالة قبله مفترين على الله الكذب (قولنا) مبتدأ (وأن نقول) خبره و(كره فيكون) من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود أي إذا أردنا وجود شيء فليس إلا أن نقول له أحدث فهو يحدث عقيب ذلك لا يتوقف وهذا مثل لأن مراد الاتبع عليه وأن وجوده عند إرادته تعالى غير متوقف كوجود الماء وربه عند أمر الأمر المطاع إذا ورد على المأمور المطيع الممثل ولا نقول ثم والمعنى أن إيمان كل قديم وعلى الله تعالى بهذه السهولة فكيف يمنع عليه البعث الذي هو من شق المقدورات وقرئ فيكون عطفا على نقول (والذين هاجروا) هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ظلمهم أهل مكة فقتلوا يدينهم إلى الله منهم من هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة فجمع بين المهاجرين ومنهم من هاجر إلى المدينة وقيل هم الذين كانوا محبوسين معذبين بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظلوا خرجوا تبعه وهم فردوهم منهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعن صهيب أنه قال لهم أنا رجس كبيران كنت معكم لم أنفعكم وإن كنت عليكم لم أضركم فافندي منهم بماله وهاجر فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه قال له ربح البيع يا صهيب وقال له عمر نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وهو ثناء عظيم يريد لو لم يخف الله نار الآطاعه فكيف (في الله) في حقه ولوجهه (حسنة) صفة لله صدر أي لنبوتهم تبوة حسنة وفي قراءة على رضى الله عنه لنشوتهم ومعناه أرواة حسنة وقيل لنتراهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على أهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب طائفة وعلى أهل المشرق والمغرب وعن عمر رضي الله عنه أنه كان إذا أعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك ربك في الدنيا وما دخلنا في الآخرة أكثر وقيل لنبوتهم مباءة حسنة وهي المدينة حيث آواهم أهلها ونصروهم (لو كانوا يعلمون) الضمير لا كفرا رأى لو علموا أن الله يجمع لهم ولا المستضعفين في أيديهم الدنيا والآخرة لرغبوا في دينهم ويجوز أن يرجع الضمير إلى المهاجرين أي لو كانوا يعلمون ذلك زادوا في اجتهداهم وصبرهم (الذين صبروا) على هم الذين صبروا أو ألقى الذين صبروا وكلاهما مدح أي صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن الذي هو حرم الله المحبوب في كل قلب فكيف بقلوب قوم هم وسطا رؤسهم وعلى المجاهدة وبذل الأرواح في سبيل الله قالت قرين الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا فقبل (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحى إليهم) على السنة الملائكة (فاسئلوا أهل الذكر) وهم أهل الكتاب ليعلمكم أن الله لم يبعث إلى الأمم السالفة إلا نبيا (فان قلت) يتعلق قوله (بالبينات) (قلت) له متعلقات شتى فاما أن يتعلق بما أرسلنا من الآيات فالحكم الاستثناء مع رجالا أي وما أرسلنا إلا رجالا بالبينات كنوا ما ضربت الا زيدا بالسوط لأن أصله ضربت زيدا بالسوط واما رجالا بالبينات واما ما أرسلنا منكم ما قبلهم أرسلوا فقلت بالبينات فهو على كلامين والاول: لي كلام واحد واما يوحى أي يوحى إليهم بالبينات واما بالبينات على أن الشرط في معنى التبيكيت والالزام كقول الاجبران كنت علمت لك ما عطي - قى وقوله فاسئلوا أهل الذكر اعتراض على الوجوه المتقدمة وأهل الذكر أهل الكتاب وقيل للكتاب الذكر لانه موعظة وتنبية للفاةين (مازل اليهم) يعني ما زل الله اليهم في الذكر ما أمر به ونهوا عنه ووعدوا وأوعدوا (ولعلمهم يتفكرون) وإرادة أن يصغوا إلى تنبيهاته فيتنبهوا ويأملوا (مكروا السيئات) أي المكورات السيئات وهم أهل مكة وما مكروا به رسول الله صلى الله عليه وسلم (في قلوبهم) متقلبين في مسايرهم وتناجرهم وأسباب دينهم (على تخوف) متخوفين وهو أن يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيما أخذهم بالعذاب وهم متخوفون متوقعون وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون وقيل هو من قولك تخوفته وتخوته إذا تنقصته قال زهير

تخوف الرجل منها ما كادها • كما تخوف هود النعمة السفن

أي يأخذهم على أن ينقصهم شيئا بعد شيء في أنفسهم وأموالهم - حتى يهلكوا وعن عمر رضي الله عنه أنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص قال فهل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم قال شاعرنا وأنشد البيت فقال عراياها الناس عليكم بدو انكم لا يضل قالوا وما بدو اتا قال شعر الجاهلية فان فيه تفهيرا كما يكتم (فان ربكم لرؤف رحيم) حيث يحلم عنكم ولا يعاجلكم مع

انما قوا نالشي اذا اردناه ان  
تقول له كن فيكون والذين هاجروا  
في الله من بعد ما ظلموا النبوتهم  
في الدنيا حسنة ولا جبر الآخرة  
أكبر لو كانوا يعلمون الذين  
صبروا وعلى ربهم يتوكلون وما  
أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحى  
إليهم فاسئلوا أهل الذكر ان  
كنتم لا تعلمون بالبينات والذين  
وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس  
ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون  
أفمن الذين مكروا السيئات أن  
يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم  
العذاب من حيث لا يشعرون  
أو يأخذهم في قلوبهم غاهم  
عجزين أو يأخذهم على  
تخوف فان ربكم لرؤف رحيم

استحقاقكم • قرئ أولم يروا ويتقيوا باليهاء والتساء • وما موصولة بمخلوق الله وهو منهم بيانه (من شئ يتقيوا  
ظلاله) • واليمين بمعنى الايمان و (سجدا) حال من الظلال (وهم داخرون) حال من الضمير في ظلاله لانه في  
معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شئ له ظل وجمع بالواو لان الدخور من أوصاف العقلاء أولان في جملة ذلك  
من يعقل فقلب والماضي أولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التي لها ظلال متفتحة عن ايمانهم وشمالها أي عن  
جانبي كل واحد منها وشقيه استعاره من بين الانسان وشماله الجاني الشئ أي ترجع الظلال من جانب الى جانب  
منقادة لله غير متمعة عليه فيما سخرها له من التقيؤ والاجرام في أنفسها ذخرة أيضا صاغرة منقادة لافعال الله  
فيها لا تمنع (من دابة) يجوز أن يكون بيانها في السموات وما في الارض جميعا على أن في السموات خلق الله  
يدون فيها كما يذب الاناس في الارض وأن يكون بيانها في الارض وحده ويراد بما في السموات الخلق  
الذي يقال له الروح وأن يكون بيانها في الارض وحده ويراد بما في السموات الملائكة وكررت ذكرهم على معنى  
والملائكة خصوصاً من بين الساجدين لانهم أطوع الخلق وأعبدهم ويجوز أن يراد بما في السموات ملائكتهم  
وبقوله والملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم (فان قلت) سجدوا المكلفين بما انتظمه هذا الكلام  
خلاف سجدوا غيرهم فكيف عبر عن النوعين بافظ واحد (قلت) المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم  
وبسجود غيرهم انقيادهم لارادة الله وأنما غير متمعة عليها وكلا السجودين يحجمهم معاً معنى الانقياد فلم يختلفا  
فلذلك جاز أن يعبر عنهما بافظ واحد (فان قلت) فهلا جئ بمن دون ما قبلنا للعقلاء من الدواب على غيرهم  
(قلت) لانه لو جئ بمن لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متساوياً للعقلاء خاصة في ما هو صالح للعقلاء  
وغيرهم ارادة العموم (بمخافون) يجوز أن يكون حالاً من الضمير في لا يستكبرون أي لا يستكبرون خائفين  
وأن يكون بياناً لثبتي الاستكبار وتأكيدا له لأن من خاف الله لم يستكبر عن عبادته (من فوقهم) ان علقته  
بمخافون فعناه بمخافونه أن يرسل عليهم عذاباً من فوقهم وان علقته برهم حالاً منه فعناه بمخافون برهم عالمياً  
لهم قاهراً كقوله وهو القاهر فوق عباده وانا فوقهم قاهرون وفيه دليل على أن الملائكة مكلفون مدارون  
على الامر والنهي والوعود والعقوبات المكلفين وأنهم بين الخوف والرجاء (فان قلت) انما جعوا بين العدد  
والعدد ودفقوا برأوا الواحد والاثنين فقالوا عندى رجال ثلاثة وأفراس أربعة لان المعدود عار عن الدلالة على  
العدد الخاص وأما رجل ورجلان وفرس وفرسان فمدادان فيه مادلالة على العدد فلا حاجة الى أن يقال  
رجل واحد ورجلان اثنان فواجه قوله (اليمين اثنين) (قلت) الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية دال على  
شئين على الجنسية والعدد مخصوص فاذا أريدت الدلالة على أن المعنى به منهم ما الذي يساق اليه الحديث هو  
العدد شفع بما يورثه قلة على القصد اليه والغناية به ألا ترى أنك لو قلت انما هو الله ولم تؤكد به واحد لم  
يحسن وخيل أنك تثبت الالهية لا الوجودانية (فأبى قاهرهون) نقل للكلام عن الغيبة الى التسكيم وجاز لان  
القائب هو المتكلم وهو من طريقة الاتصاف وهو أبلغ في الترهيب من قوله وأبى قاهرهون ومن أن يجي ما قبله  
على لفظ المتكلم (الدين) الطاعة (واصباً) حال على فيه النظر والواصب الواجب الثابت لأن كل نعمة منه  
فالطاعة واجبة له على كل منعم عليه ويجوز أن يكون من الوصب أي وله الدين ذاكفة ومشقة ولذلك سمي  
تسكيفاً أو له الجزاء ثابته مادام سرمد لا يزول بمعنى الثواب والعقاب (وما بكم من نعمة) وأي شئ حل  
بكم أو اتصل بكم من نعمة فهو من الله (فاليه تجأرون) فماتتضرون الا اليه والجوار رفع الصوت بالدعاء  
والاستغاثة قال الاعشى يصف راحيا

يرواح من صلوات المليك • كطورا سجدوا وطورا جؤرا

وقرئ تجرون بطرح الهمزة والتاء حركتها على الجيم • وقرأ قتادة كاشف الضر على فاعل بمعنى فعل وهو أقوى  
من كشف لان بناء المغالبة يدل على المبالغة • (فان قلت) فإما معنى قوله (اذا فريق منكم برهم يشركون)  
(قلت) يجوز أن يكون الخطاب في قوله وما بكم من نعمة في الله عاماً ويريد بالفريقين فريق الكفرة وأن يكون  
الخطاب للمشركين ومنكم للبيان لا للتبعض كانه قال فاذا فريق كافر وهم أنتم ويجوز أن يكون فيهم من  
اعتبر كقوله فلما نجحهم الى البر فأنهم مقتصد (ليكفروا بما آتيناهم) من نعمة الكشف عنهم كأنهم جعلوا غرضهم  
في الشرك كفران النعمة (فقتلوا فسوف تعلمون) تخيلة ووعيد وقرئ فيمتعون بالياء مبني للمفعول عطفاً

أولم يروا الى ما خلق الله من شئ  
يتقيوا ظلاله عن اليمين والشمائل  
سجدا لله وهم داخرون والله  
يسجد ما في السموات وما في  
الارض من دابة والملائكة وهم  
لا يستكبرون يخافون ربهم  
من فوقهم وينهلون ماء من  
وقال الله لا تتخذوا الالهين اثنين  
انما هو اله واحد فأبى قاهرهون  
وله ما في السموات والارض وله  
الدين واصباً فقير الله تتقون  
وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا  
مسكم الضر فاليه تجأرون ثم  
اذا كشف الضر عنكم اذا  
فرق منكم ربهم يشركون  
ليكفروا بما آتيناهم فقتلوا  
فسوف تعلمون



على ليكفروا ويجوز أن يكون ليكفروا فميتعوا من الامر الوارد في معنى الخذلان والخلية واللام لام الامر  
 (لما لا يعلمون) أي لا الهتهم ومعنى لا يعلمونها أنهم يسعون في آلهة ويعتقدون فيها أنها تضر وتنفع وتنفع عند الله  
 وليس كذلك وحقيقتها أنها باجاء لا يضر ولا ينفع فهم اذا جاهلون بها وقبل الضمير لا يعلمون لآلهة أي لاشياء  
 غير موصوفة بالعلم ولا تشعرا جعلوا الهة يبا في أنما همس وزرعهم أم لا وكانوا يجعلون لهم ذلك تقربا اليهم  
 (لتسألن) وعيد (عما كنتم تفكرون) من الافئدة في زعمكم أسما آلهة وأسما أهل للتقرب اليها \* كانت خراعة  
 وكأنه تقول الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيه لذاته من نسبة الولد اليه أو تعجب من قولهم (ولهم ما يشتهون)  
 يعني البنين ويجوز في ما يشتهون الرفع على الابتداء والنصب على أن يكون معطوفا على البنات أي وجعلوا  
 لانفسهم ما يشتهون من الذكور (ظل) بمعنى صار كما يستعمل بات وأصبح وأمسى بمعنى الصيرورة ويجوز  
 أن يحكى ظل لأن أكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهاره مقفيا من الوجه من الكآبة والحياء من الناس (وهو  
 كطيم) ملوه حنقا على المرأة (يتوارى من القوم) يستخفي منهم (من) أجل (سوء) المشربة ومن أجل تغييرهم  
 ويحدث نفسه وينظر أيمسك ما بشر به (على هون) على هوان وذلك (أم يدسه في التراب) أم يشده \* وقرئ  
 أيسكه على هون أم يدسه على التأييد وقرئ على هوان (الاسماء ما يحكمون) حيث يجعلون الولد الذي هذا  
 محله عندهم لله ويجعلون لانفسهم من هو على عكس هذا الوصف (مثل السوء) صفة السوء وهي الحاجة الى  
 الاولاد الذكور وكراهة الاناث ووأدق خشية الاملاق واقرارهم على انفسهم بالشع البالغ (وقه المثل الاعلى)  
 وهو الغنى عن العالمين والمزاهة عن صفات المخلوقين وهو الجواد الكريم (بظلمهم) بكفرهم ومعاصيهم (ما ترك  
 عليها) أي على الارض (من دابة) قط ولاهلكها كلها بشؤم ظلم الظالمين وعن أبي هريرة أنه سمع رجلا يقول  
 ان الظالم لا يضر لانفسه فقال بلى والله \* حتى ان الحبارى لقوت في ركاب ظلم الظالم وعن ابن مسعود كاد الجعل  
 يهلك في حجره بذياب ابن آدم أو من دابة ظالمة وعن ابن عباس من دابة من مشرك يدب عليها وقيل لو أهلك  
 الا بآء بكفرهم لم تكن الانبياء (ويجعلون لله ما يكفرون) لانفسهم من البنات ومن شركاء في رياستهم ومن  
 الاستخفاف برسلهم والتماون برسالاتهم ويجعلون له أرذل أموالهم ولا صنما هم أكرمها (وتصفأسنتم) مع  
 ذلك (أن لهم الحسنى) عند الله كقوله ولئن رجعت الى ربي انى الى عنده للحسنى وعن بعضهم أنه قال (جل من  
 ذوى اليسار كيف تكون يوم القيامة اذا قال الله تعالى ها توامادفع الى السلاطين وأعوانهم فيؤتى بالدواب  
 والسياب وأنواع الاموال الفاخرة واذا قال ها توامادفع الى فيؤتى بالكسرة والخرق وما لا يؤبه له أما تستحي من  
 ذلك الموقف وقرأ هذه الآية وعن مجاهد أن لهم الحسنى هو قول قريش لنا البنون وأن لهم الحسنى يدل من  
 الكذب \* وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للالسننة (مفرطون) قرئ مفتوح الراء ومكسور رها مخففا ومشددا  
 فالمتفوح بمعنى مقدمون الى البار مجعلون اليها من أفرط فلانا فزطته في طلب الماء اذا قدمته وقيل منسيون  
 متروكون من أفرط فلانا فخالني اذا خلفته ونسيته والمكسور المخفف من الافراط في المعاصي والمشدد من  
 التفریط في الطاعات وما يلزمهم (فهو وليهم اليوم) حكاية الحال الماضية التي كان يزين لهم الشيطان  
 أعمالهم فيها أو فهو وليهم في الدنيا فجعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا ومعنى وليهم قرينهم وبئس القرين  
 أو يجعل فهو وليهم اليوم حكاية الحال الآتية وهي حال كونهم معذنين في النار أي فهو ناسرهم اليوم لاناسر  
 لهم غيره فبئس الناصر لهم على أبلغ الوجوه ويجوز أن يرجع الضمير الى مشركي قريش وأنه زين للكفار قبلهم أعمالهم  
 فهو ولي هؤلاء لانهم منهم ويجوز أن يكون على حذف المضاف أي فهو ولي أعمالهم اليوم (وهدى ورحمة)  
 معطوفان على محل لتبين الانتماء التصبا على أنهما مفعول لهما لانهم ما فعلوا الذي أنزل الكتاب \* ودخل اللام  
 على لتبين لانه فعل المخطاب لا فعل المنزل وانما يتصبا مشعولا له ما كان فعل فاعل الفعل المعلن \* والذي  
 اختلفوا فيه البعث لانه كان فيهم من يؤمن به ومنهم عبد المطلب وأشياء من التحريم والتعليل والانتكار والاقرار  
 (اقوم يسمعون) سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع بقلبه فكأنه أصم لا يسمع \* ذكر سيويه الانعام في باب  
 ما لا ينصرف في الاسماء المفردة الواردة على أفعال كقولهم ثوب أياكش ولذلك رجع الضمير اليه مفردا وأما في  
 بطون في سورة المؤمنين فلان معناه الجمع ويجوز أن يقال في الانعام وجهان أحدهما أن يكون تعكس  
 ثم كما جبال في جبل وأن يكون اسما مفردا مقتضيا لمعنى الجمع كما في قوله

٢ قوله بلى والله الخ هو كذلك في  
 النسخ وكتب عليه ايجاب للنفي  
 المقدرا على لا يضر غيره \* معنى  
 لا يضر لانفسه لا يضر غيره  
 البتة اه كتبه المصحح

ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما  
 رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم  
 تفكرون ويجعلون لله البنات سبحانه  
 ولهم ما يشتهون واذا بشر أحدهم  
 بالانثى ظل وجهه مسودا وهو  
 كطيم يتوارى من القوم من  
 سوء ما بشر به أيمسكه على هون  
 أم يدسه في التراب الاسماء ما  
 يحكمون للذين لا يؤمنون  
 بالآخرة مثل السوء والله المثل  
 الاعلى وهو العزيز الحكيم ولو  
 يؤاخذ الله الناس بظلمهم مازك  
 عليها من دابة ولكن يؤخرهم  
 الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم  
 لا يستأخرون ساعة ولا  
 يستقدمون ويجعلون لله  
 ما يكفرون وتصفأسنتم  
 الكذب أن لهم الحسنى لاجرم  
 أن لهم النار وأنهم مفرطون  
 تالله لقد أرسلنا الى أمم من  
 قبلك فزين لهم الشيطان  
 أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم  
 عذاب أليم وما أنزلنا عليك  
 الكتاب الا لتبين لهم الذي  
 اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم  
 يؤمنون والله أنزل من السماء  
 ماء فأحى به الارض بعد موتها  
 ان في ذلك لآية لقوم يسمعون  
 وان لكم في الانعام لهبرة



في كل عام نمنهم ونمهمونهم \* يلقيهم قوم وتنتجونه

واذا أنت فيه وجهان أنه تكبير نعم وأنه في معنى الجمع \* وقرئ ذكركم بالفتح والضم وهو استئناف كأنه قيل كيف العبرة فقيل نسيتكم (من بين فرث ودم) أي يخلق الله اللبن وسطا بين الفرث والدم يكتنفاه وينسج بينهما برزخ من قدره الله لا يبقى أحدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله قيل إذا أكلت البهيمة الحلق فاستقر في كرشها طعمته فكان أسفه فرثا وأوسطه لبنا وأعلاه دما والكبد ملطعة على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فحبرى الدم في العروق واللبن في الضروع وتبقى الفرث في الكرش فبصان الله ما أعظم قدره وألطف حكمته إن تمكروا تأمل ومثل شقيق عن الاخلاص فقال تميز العمل من العيوب كتمييز اللبن من بين فرث ودم (سائغا) سهل المرور في الحلق ويتقال لم يغص أحد باللبن قط وقرئ سيغا بالتشديد وسيغا بالتخفيف كهين ولين (فان قلت) أي فرق بين من الاولى والثانية (قلت) الاولى للتميز بين اللبن وبعض ما في بطونهم اذ أخذت من مال زيد ثوبا والثانية لابتداء العاية لأن بين الفرث والدم مكان الاسقاء الذي منه يتبدأ فهو صلة نسيتكم كقولك سقنته من الخوض ويجوز أن يكون حال من قوله لبنا مقدما عليه فيمعلق بمحذوف أي كأننا من بين فرث ودم ألا ترى أنه لو تأخر فقيل لبنا من بين فرث ودم كان صفة له وانما تقدم لأنه موضع العبرة فهو قرن بالتقديم وقد احتج بعض من يرى أن النبي طاهر على من جعله نجسا الجارية في مسلك البول بهذه الآية وأنه ليس بمسكوك أن يمسك مسلك البول وهو طاهر كما خرج اللبن من بين فرث ودم طاهرا \* (فان قلت) يمتنع قوله (ومن غرات النخل والاعناب) (قلت) بمحذوف تقديره ونسيتكم من غرات النخل والاعناب أي من عصرها وحذف دلالة نسيتكم قبله عليه وقوله (تخذون منه سكرا) بيان وكشف عن كنه الاسقاء أو يتعلق بتخذون ومنه من تكرير الظرف للتوكيد كقولك زيد في الدار فيها ويجوز أن يكون تتخذون صفة موصوف محذوف كقوله يكنى كان من أرمى البشر تقديره ومن غرات النخل والاعناب غرات تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا لانهم يأكلون بعضها ويتخذون من بعضها السكر (فان قلت) فالأمر يرجع الضمير في منه اذا جعلته ظرفا مكررا (قلت) الى المضاف المحذوف الذي هو العصير كما يرجع في قوله تعالى أو هم قائلون الى الاله المحذوف والسكر الخمر سميت بالمصدر من سكر سكر أو سكر الخمر وشربها ورشدا قال

وجاؤناهم سكر عينا \* فأجلى اليوم والسكران صاحي

وقبه وجهان أحدهما أن تكون منسوخة ومن قال بنسخها الشعبي والنخعي والثاني أن يجمع بين العتاب والمنة وقيل السكر النيد وهو عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند أبي حنيفة الى حد السكر ويحجج بهذه الآية بقوله صلى الله عليه وسلم الخمر حرام لعينها والسكر من كل شراب وبأخبار جمة ولقد دنف شيخنا أبو علي الجبائي قدس الله روحه غير كذب في تحليل النيد فها شيخ وأخذت منه السن العالية قيل له لو شربت منه ما تنقوى به فأبى فقيل له فقد دنفقت في تحليله فقال تناولته الدعارة فسج في المروءة وقيل السكر الطعم وأنشد جعلت أعراض الكرام سكرا أي تتقلت بأعراضهم وقيل هو من الخمر وأنه اذا ابتلئ في أعراض الناس فكانه تخمر بها \* والرزق الحسن الخل والرطب والتمر والزبيب وغير ذلك ويجوز أن يجعل السكر رزقا حسنا كأنه قيل تتخذون منه ما هو سكر ورزق حسن الاجاء الى النخل الهامها والقذف في قلوبها وتعليمها على وجهه وأعلم به لا سبيل لاحد الى الوقوف عليه والافنية هنا في صنعها ولطعمها في تدبير أمرها واصابها فيما يصلحها دلائل بينة شاهدة على أن الله أودعها علم بذلك وفطنها كما أولى أولى العقول عقولهم \* وقرأ يحيى بن وثاب الى النخل بفتحين وهو مذكر كالنخل وتأنسه على المعنى (أن اتخذى) هي أن المفسرة لأن الاجاء فيه معنى القول \* قرئ يوتاك بفتح الباء لاجل الباء ويعرشون بكسر الراء وضمها يرفعون من سقوف البيوت وقيل ما ينون للنخل في الجبال والشجر والبيوت من الاماكن التي تعمل فيها والضمير في يعرشون للناس \* (فان قلت) ما معنى من في قوله أن اتخذى (من الجبال يوتاون والشجر وما يعرشون) ولا قيل في الجبال وفي الشجر (قلت) أريد معنى البعوضة وأن لا تبقى يوتاهي كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولا في كل مكان منها (من كلى الثمرات) احاطة بالثمرات التي يجري رسها النخل وتصادا كلها اي ابني

نسيتكم مما في بطونهم من بين  
فرث ودم لبنا خالصا سائغا  
للشاربين ومن غرات النخل  
والاعناب تتخذون منه سكرا  
ورزقا حسنا ان في ذلك لآية  
لقوم يعقلون وأوحى ربك الى  
النحل أن اتخذى من الجبال  
يوتاون والشجر وما يعرشون  
ثم كلى من كل الثمرات

البيوت ثم كل من كل ثمرة تشتهيها فإذا أكلتها (فاسلكي سبل ربك) أي طريقي التي أهلك وأهلك في عمل  
العسل أو فاسلكي ما أكلت في سبل ربك أي في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور المتعلا من أجواءها  
ومنافذها سلكك أو إذا أكلت الثمار في المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكي إلى بيوتك راجعة سبل ربك لا تنوع  
عليك ولا تضل فيهما فقد بلغني أنها ربما أجذب عليها ما حواه اقتساف إلى البلد البعيد في طلب النجعة أو أراد  
يقوله ثم كل ثمرة أكل الثمرات فاسلكي في طلبها في مطاها سبل ربك (ذللا) جمع ذلول وهي حال من  
السبل لأن الله ذللها لها ووطأها ووسهلها كقوله هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً ومن الضعيف فاسلكي أي  
وأنت ذلت منقاداً لما أمرت به غير متعنت (شراب) يريد العسل لأنه مما يشرب (مختلف ألوانه) منه أيضاً  
وأسود وأصفر وأحمر (فيه شفاء للناس) لأنه من جلة الاشفية والادوية المشهورة النافعة وقيل معجون من  
المعاجين لم يذكر الاطباء فيه العسل وليس الغرض أنه شفاء لكل مريض كما أن كل دواء كذلك وتذكيره اما  
لتعظيم الشفاء الذي فيه أو لآن فيه بعض الشفاء وكلاهما محتمل وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً جاء اليه  
فقال ان أخى يشتكى بطنه فقال اذهب واسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فنافع فقال اذهب واسقه  
عسلاً فقد صدق الله وصدق بطن أخيك فساقاه شفاء الله فبراً كأنما أشط من عقال وعن عبد الله بن  
مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاء من القرآن والعسل ومن بدع  
تأويلات الرافضة أن المراد بالهمل على وقومه وعن بعضهم أنه قال عند المهدى إنما الهمل بنواها ثم يخرج من  
بطونهم العلم فقال له رجل جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم ففعل المهدى وحدث به المنصور  
فأخذوه أضحوكة من أضاحيكهم (إلى أوزل العمر) إلى أحسنه وأحقه وهو خمس وسبعون سنة عن علي رضي  
الله عنه وتسعون سنة عن قتادة لأنه لا عمر أسوأ حالاً من عمر الهرم (لكيلا يعلم بعد علم شيئاً) ليصير إلى حالة  
شبهة بحال الطفولة في التسيان وأن يعلم شيئاً ثم يسرع في نسيانه فلا يعلم أن سئل عنه وقيل لا يعقل من بعد  
عقله الأول شيئاً وقيل لكيلا يعلم زيادة علم على علمه أي جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم أفضل مما رزق  
مما أهلككم وهم بشر مثلكم واخوانكم فكان ينبغي أن تزدوا فضل ما رزقوه عليهم حتى تتساووا في الملبس  
والمطعم كما يحكي عن أبي ذر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول انما هم اخوانكم فأكسوهم مما تلبسون  
وأطعموهم مما تطعمون فارتوى عبده بعد ذلك الاوراد ورواه وازاره ازاره من غير تفاوت (أفبعمه الله  
يجحدون) لجعل ذلك من جلة تجود النعمة وقيل هو مثل ضرب به الله للذين جعلوا له شركاء فقال لهم أنتم  
لا تدعون ينسبكم وبين عبديكم فيما أنعمت به عليكم ولا تجهلونهم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لأنفسكم فكيف  
رضيت أن تجهلوا عبدي لي شركاء وقيل المعنى أن الموالي والمالك آثارهم جميعاً فهم في رزق سواء فلا  
يحبس الموالي أنهم يرضون على مما أهلكهم من عندهم شيئاً من الرزق فانما ذلك رزق أجريه اليهم على أيديهم  
وقرى يجحدون بالمال والياء (من أنفسكم) من جنسكم وقيل هو خلق حواء من ضلع آدم والحفدة جمع  
حافذوه والذي يجحد أي يسرع في الطاعة والخدمة ومنه قول القات والمك نسي وتحنن وقال

حفدوا لآلئتين وأسلت بأكفهن أزمنة الاجال

واختلف فيهم فقبلهم الاختان على البنات وقيل أولاد الاولاد وقيل أولاد المرأة من الزوج الاول وقيل  
المعنى وجعل لكم حفدة أي خدماً يجحدون في مصالحكم ويهينونكم ويجوز أن يراد بالحفدة البنون أنفسهم  
كقوله سكر اورزقاً حسناً كأنه قيل وجعل لكم من أولادهم بنون وهم حافدون أي جامعون بين الامرين  
(من الطيبات) يريد بعضها لأن كل الطيبات في الجنة وما طيبات الدنيا الا انمزوج منها (أفبالباطل يؤمنون)  
وهو ما يعتقدون من منفعة الاصنام وبركتها وشفاعتها وما هو باطل لم يوصلوا اليه بدليل ولا أمانة فليس  
لهم إيمان الا به كأنه شيء معلوم مستيقن ونعمة الله المشاهدة المعينة التي لا شبهة فيها الذي عقل وتميز هم  
كانرون بها منكرون لها كما ينكر الحال الذي لا يتصوره العقول وقيل الباطل ما يؤول لهم الشيطان من  
تحرير البهية والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما أكل لهم الرزق يكون بمعنى المصدر وبمعنى ما يزرع فان أردت  
المصدر نصبت به (شيئاً) كقوله أو طعام يتبع على لا يملك أن يزرع شيئاً وان أردت المرزوق كان شيئاً بدلالة منه معنى  
قليلاً ويجوز أن يكون تأكيذاً لا يملك أي لا يملك شيئاً من الملك ومن السموات والأرض صلة للرزق ان كان

فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من  
بطونهم شراب مختلف ألوانه فيه  
شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم  
يتفكرون والله خلقكم ثم توفاكم  
ومنكم من يرذال أزل العمر  
لكيلا يعلم بعد علم شيئاً أن الله علم  
قدير والله فضل بعنكم على  
بعض في الرزق فما الذين فضلوا  
براذي رزقهم على ما ملكت  
أيمانهم فهم فيه سواء أفبعمه الله  
الله يجحدون والله جعل لكم  
من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم  
من أزواجكم بنين وحفدة  
ورزقكم من الطيبات أفبالباطل  
يؤمنون ويعبدون من دون  
الله مالا يعلمون أنهم رزقهم من  
السموات والأرض شيئاً

مصدر رابع في لا يرزق من السموات مطرا ولا من الارض نباتا أو صفة ان كان احد المايرزق والغصير في  
 (ولا يستطيعون) لما لانه في معنى الالهة بعد ما قبل لا يملك على اللفظ ويجوز ان يكون للكفار بمعنى  
 ولا يستطيع هؤلاء مع أنهم احياء متصرفون أولو الألباب من ذلك شيئا فكيف بالجهد الذي لاحسن به (فان قلت)  
 ما معنى قوله ولا يستطيعون بعد قوله لا يملك وهل هما الاثنى واحد (قلت) ليس في لا يستطيعون تقدير  
 راجع وانما المعنى لا يملكون أن يرزقوا والاستطاعة منفية عنهم أصلا لانهم موات الآن بقدر الرافع ويراد  
 بالجمع بين الملك والاستطاعة التوكيد أو يراد أنهم لا يملكون الرزق ولا يمكنهم أن يملكوه ولا يتأتى ذلك  
 منهم ولا يستطيعون (فلا تضربوا الله الامثال) غنيل للشر بالله والتشبيه به لان من يضرب الامثال مشبه  
 حاله بالامثال وقصة بقصة (ان الله يعلم) كنه ما تفعلون وعظمه وهو معاقبكم عليه بما يوازيه في العظم  
 لان العقاب على مقدار الائم (وانتم لا تعلمون) كنهه وكنه عقابه فذلك هو الذي جركم اليه وجزأكم  
 عليه فهو تعليل للنهي عن الشرك ويجوز أن يراد فلا تضربوا الله الامثال ان الله يعلم كيف يضرب الامثال  
 رأنتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب فقال مدرككم في اشراككم بالله الاثان مثل من سوى بين عبد  
 مملوك عابر عن التصرف وبين حر مالم لا قدرزقه الله مالا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف شاء (فان قلت)  
 لم حال (عالموا كالا يقدر على شيء) وكل عبد مملوك وغير قادر على التصرف (قلت) أما ذكر المملوك فليميز  
 من الحر لان اسم العبد يقع عليهم جميعا لانهم من عباد الله وأما لا يقدر على شيء فليجعل غير مملوك  
 ولا مأذون له لانهم ما يقدران على التصرف واختلافوا في العبد هل يصح له ملك والمذهب الظاهر انه لا يصح له  
 (فان قلت) من في قوله (ومن رزقناه) ما هي (قلت) الظاهر انها موصوفة كأنه قيل وحرار رزقناه بطابق  
 عبد ولا يمنع أن تكون موصولة (فان قلت) لم قيل (يستنون) على الجمع (قلت) معناه هل يستوى الاحرار  
 والعبيد الا بسكم الذي ولد اخرس فلا ينفهم ولا يفهم (وهو كل على مولاه) أي نقل وعيال على من يلي امره  
 ويعوله (أيما يوجهه) حيثما يرسله ويصرفه في مطلب حاجته أو كفاية مهمته لم ينفع ولم يأت بنجح (هل يستوى  
 هو ومن) هو سليم الخواص نفاع ذوق كفايات مع رشد وديانة فهو (بأمر) الناس (بالعدل) والخير (وهو)  
 في نفسه (على صراط مستقيم) هي سيرة سالحة ودين قويم وهذا مثل ثان ضربه الله لنفسه ولما يفيض على عباده  
 ويشملهم من آثار رحمة وأطافه ونعمه الدينية والدنيوية وللا شئام التي هي أموات لا تضرو ولا تنفع وقرئ  
 أيما يوجهه معنى أيما يتوجه من قولهم أيما أوجه أن سعدا وقرأ ابن مسعود أيما يوجهه على البناء للمفعول  
 (وقه قريب السموات والارض) أي يخص به علم ما غاب فيه ما عن العباد وخصي عليهم علمه أو أراد بقريب  
 السموات والارض يوم القيامة على أن علمه غائب عن أهل السموات والارض لم يطلع عليه احد منهم (الا كلعج  
 البصر أو هو أقرب) أي هو عند الله وان تراخي كما تقولون أنتم في الشئ الذي تستعقبونه هو كلعج البصر أو هو  
 أقرب اذ بالغتم في استقرا به ونحوه قوله ويستجولونك بالاعذاب وان يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف  
 سنة مما تعدون أي هو عنده دان وهو عندكم بعدد وقيل المعنى أن اقامة الساعة وامانة الاحياء واجبا  
 الاموات من الاولين والآخرين يكون في أقرب وقت وأحواء (ان الله على كل شئ قدير) فهو يقدر على أن  
 يقيم الساعة ويضع الخلق لانه بعض المقدورات ثم دل على قدرته بما بعده قرئ أمهاتكم ينهم الهمزة وكسرها  
 والمها مزيدة في أمات كما زيدت في أراق فقيل أهرار وشذت زيادتهم في الواحدة قال أتمهي خندف والياس أي  
 (لا تعلمون شيئا) في موضع الحال ومعناه غير عالين شيئا من حق المنهم الذي خلقكم في البطون وسواكم وصوركم ثم  
 اخرجكم من الضيق الى السعة وقوله (وجعل لكم) معناه وماركب فيكم هذه الاشياء الا آلات لازالة الجهل  
 الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والترقي الى ما بعدهكم  
 والا فتنة في فؤاد كالا غربة في غراب وهو من جوع القلة التي جرت مجرى جوع الكثرة والقلة اذ الم يرد  
 في السماع غيرها كجاء شوع في جمع شمع لا غير فحزت ذلك المجري قرئ ألم يروا بالاء والياء (مسخرات)  
 مذلات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب الموائية لذلك والحواء الهوا المتباعده من الارض في سميت  
 العلو والسكالك أبعده منه واللوح مثله (ما يسكنهن) في قبضتهن وبسطهن ووقوفهن (الا الله) بقدرته  
 (من يوتكنم) التي تسكنونهم من الحجر والمد والاشية وغيرها والسكن فعل بمعنى مفعول وهو ما يسكن اليه

ولا يستطيعون فلا تضربوا الله  
 الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون  
 ضرب الله مثلا لعبدا عما لو كان  
 لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا  
 رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا  
 وجهه اهل يستون الحمد لله بل  
 أكثرهم لا يعلمون وضرب الله  
 مثلا رجلين احدهما أعمى  
 لا يقدر على شيء وهو كل على  
 مولاه أيما يوجهه لا يأت بغير  
 هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل  
 وهو على صراط مستقيم وقه  
 ضرب السموات والارض وما  
 في الساعة الا الله على كل شئ  
 أو هو أقرب ان الله على كل شئ  
 قدير والله اخرجكم من بطون  
 أكنكم لا تعلمون شيئا وجعل  
 لكم السمع والابصار والافئدة  
 لعلكم تشكرون ألم يروا الى  
 الطير مسخرات في جوف السماء  
 ما يسكنهن الا الله ان في ذلك  
 لايات لقوم يؤمنون والله  
 جعل لكم من يوتكنم سكا  
 وجعل لكم من يولد الانعام





غير دليل المؤمنين وقد رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتباع أصحابه والاقتداء بآثارهم في قوله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا ووطأوا طرق القياس والاجتهاد فكانت السنة والاجماع والقياس والاجتهاد مستندة الى نيمان الكتاب فمن ثم كان نيمان السكك شق العدل هو الواجب لان الله تعالى عدل فيه على عباده فجعل ما فرضه عليهم واقعا تحت طاعتهم (والاحسان) الندب وانما علق امرهم بما جعليه لان الفرض لا بد من أن يقع فيه تفريط فيجبره التدب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن علمه الفرائض فقال والله لازدت فيها ولا نقصت أفلم ان صدق فعقد الفلاح بشرط الصدق والسلامة من التفريط وقال صلى الله عليه وسلم استقيموا وان تحصوا فإياي ينقي أن يتروك ما يجبر كسر التفريط من التوافق والفرح احش ما جاوز حد ود الله (والمنكر) ما تنكروا العقول (والبني) طاب التطاول بالظلم وبين أسقطت من انطبط لعنة الملاعين على أمير المؤمنين على رضى الله عنه أقيمت هذه الآية مقامها ولعمري انها كانت فاحشة ومنكرها وضاعف الله ان ستماء غضبا ونكالا وخرى بالاجابة لدعوة نبيه وعاد من عاداه وكانت سبب اسلام عثمان بن مظعون عهد الله هي البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ان الذين يابعدون انما يابعدون الله (ولا تنقضوا) أيمان البيعة (بعدنوكيدها) أى بعد توثيقها باسم الله وأكد وكد لغتان فصحتان والاصل الواو والهزة بدل (كديلا) شاهد او قسبالان الكفيل مراعى لحال المكفول به مهمين عليه (ولا تنكرونا) في نقض الايمان كالمرأة التي أنخت على غزلها بعد أن أحكمتها وأبرمتها فجعلته (أنا كائنا) جمع نكث وهو ما ينكث فله قيل هي ربطة بنت سعد بن تيم وكانت خرقاء انقضت غزلها قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وفسكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي وجواربها من الفدا الى الظهر ثم تاهر من فينقض ما غزلت (تنقضون) حال (ودخلا) أحد من هوى اتخذ يعنى ولا تنقضوا أيمانكم مقضيه بادخلا (بينكم) أى مفسدة ودغلا (أن تكون أمة) بسبب أن تكون أمة بعد في جماعة قريب من (هى أربى من أمة) هى أزيد عددا وأوفر مالا من أمة من جماعة المؤمنين (انما يلوكم الله به) النكير لقوله أن تكون أمة لانه في معنى المصدر رأى انما يختبركم بكونهم أربى اسطرأتم تكون بحسب الوفاء بعد الله وما عقدتم على أنفسكم وكدتم من أيمان البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أم تغفرون بكرة قريب من وثوقهم وقوله المؤمنين وفقرهم وضعفهم (وليبيين لكم) انذار وتحذير من مخالفة ملة الاسلام (ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة) خيفة مسللة على طريق الالهام والاضطرار وهو قادر على ذلك (ولكن) الحكمة اقتضت أن يضل (من يشاء) وهو أن يخذل من علم أنه يجتار الكفر ويصمم عليه (ويهدى من يشاء) وهو أن يطفئ عن علم أنه يجتار الايمان يعنى أنه بنى الامر على الاختيار وعلى ما يستحق به اللطيف والخلد والثناء والحباب ولم ينس على الاجبار الذي لا يستحق به شئ من ذلك وحقه بقوله (واتسئلن عما كنتم تعملون) ولو كان هو المضطر الى الضلال والاهتداء لما أثبت لهم عملا يستلون عنه ثم كثر النبي عن اتخاذ الايمان دخلا بينهم تأكيدها عليهم واطهارها عنهم ما ركب منه (فقتل قدم بعد ثبوتها) قتل أقدامكم عن حجة الاسلام بعد ثبوتها عليها (وتذوقوا السوء) في الدنيا بصدودكم (عن سبيل الله) وخروجكم من الدين أو بصدة كم غيركم لانهم لو نقضوا أيمان البيعة وارتدوا واتخذوا نقضها سنة لغيرهم يستدون بها (ولكنكم عذاب عظيم) في الآخرة كان قوم ما من أسلم بكفة زين لهم الشيطان الجزعهم عمارا وأمان غلبة قريب واستضعافهم المسلمين وايدائهم لهم ولما كانوا يصدونهم ان رجعو امن المواعيد أن ينقضوا ما يابعدوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنبهم الله (ولا تشعروا) ولا تستبدلوا (بعد الله) وبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم اقليل) عرضا من الدنيا يسيرا وهو ما كانت قريب يهدونهم ويصدونهم ان رجعوا (انما عند الله) من اظهاركم وتغنيكم ومن ثواب الاخرة (خير لكم) ما عندكم (من أعراض الدنيا) ينقد وما عند الله (من خزانة رحته) (باق) لا ينفعه وقرى لعزيرين بالذنون والليله (الذين صبروا) على أذى المشركين ومشاق الاسلام (فان قلت) لم وحدت القدم ونكرت (قلت) لاستظام أن تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد أن ثبتت عليه فكيف باقدام كثيرة (فان قلت) (من) متناول في نفسه للذكري والاثني فامعنى تبيينه (ما) (قلت) هو بهم صالح على الاطلاق للتعين الآتية اذ كان كركان الطاهر تشاؤله للذكور فقل (من ذكر أو أذى) على التبيين ليعلم المراد النوعين جميعا (حياة طيبة) يعنى

ان الله يأمر بالعدل والاحسان  
وايتاء ذى القربى وينهى من  
الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم  
عليكم تذكرون وأوفوا بعهده الله  
اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان  
بعدنوكيدها وقد جعلتم الله  
عليكم كفلا ان الله يعلم ما تفعلون  
ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها  
ولا تكونوا كآلتي نقضت غزلها  
من بعد قوة أنكاثا  
تنقضون أيمانكم دخلا بينكم  
أن تكون أمة هى أربى من أمة  
انما يلوكم الله به وليبين لكم  
يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون  
ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة  
ولكن يضل من يشاء ويهدى  
من يشاء واتسئلن عما كنتم  
تعملون ولا تنقضوا أيمانكم  
دخلا بينكم فقتل قدم بعد ثبوتها  
وتذوقوا السوء بما صددتم عن  
سبيل الله ولكنكم عذاب عظيم  
ولا تشعروا بعد الله ثم اقليل انما  
عند الله هو خير لكم ان كنتم  
تعلمون ما عندكم ينقد وما عند  
الله باق ولعزيرين الذين صبروا  
أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون  
من عمل صالح من ذكرا أو أنثى  
وهو مؤمن فأنصينه حياة طيبة

في الدنيا وهو الظاهر اقول (ولنجز بينهم) وعده الله ثواب الدنيا والاخرة كقوله فاتهم الله ثواب الدنيا وحسن  
 ثواب الاخرة وذلك ان المؤمن مع العمل الصالح موصرا كان او معسرا يعيش عيشا طيبا ان كان موصرا فلا  
 مقال فيه وان كان معسرا فمعه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا بقسمة الله واما الفاجر فأمره على العكس  
 ان كان معسرا فلا إشكال في أمره وان كان موصرا فالحرص لا يذمعه أن يتنازع عيشه وعن ابن عباس رضي الله  
 عنه الحياة الطيبة الرزق الحلال وعن الحسن القناعة وعن قتادة يعني في الجنة وقيل هي حلوة الطاعة  
 والتوفيق في قلبه لما ذكر العمل الصالح ووعد عليه وصل به قوله (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله) ايذا بانأث  
 الاستعاذة تمنجك من الجهل الالهال الصالحة التي يجزل الله عليها الثواب والمعنى فاذا أردت قراءة القرآن فاستعذ  
 كقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وكفوفكم اذا كنتم قسم الله (فان قلت) لم عبر عن ارادة الفعل بلفظ  
 الفعل (قلت) لان الفعل على وجوده عند القصد والارادة بغير فاصل وعلى حسيه فكان منه بسبب قوى وملازمة  
 ظاهرة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ بالجميع  
 العليم من الشيطان الرجيم فقال لي يا ابن أم عبد قر أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأني جبريل عليه  
 السلام عن القلم من الأوح المحفوظ (ليس له سلطان) أي تسلط وولاية على أولياء الله يعني أنهم لا يقبلون منه  
 ولا يطيعونه فيما يريد منهم من اتباع خطواته (انما سلطانه) على من يتولاه ويطيعه (به مشركون) الضمير  
 يرجع الى ربههم ويجوز أن يرجع الى الشيطان على معنى بسيدته وغروره وسوسته تبدل الآية مكان الآية  
 هو النسخ والله تعالى ينسخ الشرائع بالشرائع لانها مصالح وما كان مصلحة أمس يجوز أن يكون مفسدة اليوم  
 ومخالفة مصلحة الله والله تعالى عالم بالمصالح والمفاسد فينبغي ما يشاء وينسخ ما يشاء بحكمته وهذا معنى قوله (والله  
 أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتتر) وجدد وامدخ لا لاطمن فطعنوا وذلك لجهلهم وبعدهم من العلم بالناسخ  
 والمنسوخ وكانوا يقولون ان محمد ليس من أصحابه يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غدا فيأتيهم بما هو أهون  
 ولقد افترقوا فقد كان ينسخ الاشق بالاهون والاهون بالاشق والاشق بالاهون والاشق بالاشق لان الغرض  
 المصلحة لا الهوان والمثقة (فان قلت) هل في ذلك تبدل الآية بالآية دليل على أن القرآن انما ينسخ بمثله ولا  
 يصح بغيره من السنة والاجماع والقياس (قلت) فيه أن قرأنا ينسخ بمثله وليس فيه نفي نسخه بغيره على أن السنة  
 المكتوبة المتواترة مثل القرآن في ايجاب العلم فنسخه بها كنسخه بمثله واما الاجماع والقياس والسنة غير  
 المتطوع بها فلا يصح نسخ القرآن بها في ينزل ونزله وما فيه مما من التنزيل شيئا فشيئا على حسب الحوادث  
 والمصالح اشارة الى أن التبدل من باب المصالح كالنسخ بل وأن ترك النسخ بمنزلة انزاله دفعة واحدة في خروجه  
 عن الحكمة (روح القدس) جبريل عليه السلام أضرب الى القدس وهو الطهور كما يقال حاتم الجود وزيد  
 الخير والمراد الروح المقدس وحاتم الجواد وزيد الخير والمقدس المطهر من المآثم وقرئ بضم الدال وسكونها  
 (بالحق) في موضع الحال أي نزله من قبل الله بالحكمة يعني أن النسخ من جملة الحق (ليثبت الذين آمنوا) ليلبثهم  
 بالنسخ حتى اذا قالوا فيه هو الحق من ربنا والحكمة حكمهم ثبات القدم وصحة اليقين وطمأنينة القلوب على  
 أن الله حكيم فلا يفتعل الا ما هو حكمة ومصاب (وهدي وبشرى) مفعول لهم ما عارفاً على محل اثبت  
 والتقدير تثبيتنا لهم وارشاد وبشارة وفيه تعريض بمحصل أضداد هذه الخصال اغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف  
 أرادوا بالبشر غلاما كان لحويطب بن عبد العزى قد أسلم وحسن اسلامه اسمه عائش أو بعش وكان صاحب  
 كتب وقيل هو جبر غلام رومي كان لها من الحضري وقيل عبدان جبروي ساركا نايضعان السيوف  
 بكمة ويقرآن التوراة والانجيل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر وقف عليه ما يسمع ما يقرآن فقالوا  
 يعلمانه فقبل لاحدهما فقال بل هو يعاقب وقيل هو سلمان الفارسي والاسان الالفه ويقال ألد التبر ولحمه  
 وهو لحد ومحمود اذا أمال حفره من الاستقامة فحفر في شق منه ثم استعير لكل امالة عن استقامة فقالوا ألد  
 فلان في قوله وألد في دينه ومنه الملهد لانه أمال مذهبه عن الادبان كلها لم يله عن دين الى دين والمعنى لسان  
 الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه لسان (أجمعي) غيريين (وهذا) القرآن (لسان عربي مبين)  
 ذو سلطان وفصاحة ردوا لقواهم وابطال لطفهم وقرئ يلدون بفتح الياء والخاء وفي قراءة الحسن اللسان الذي  
 يلدون اليه بفتح اللسان (فان قلت) الجملة التي هي قوله لسان الذي يلدون اليه أجمعي ما جعلها (قلت)

ولنجز بينهم أجرهم بأحسن ما كانوا  
 يعملون فاذا قرأت القرآن  
 فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم  
 انه ليس له سلطان على الذين آمنوا  
 وعلى ربهم يتكلمون انما سلطانه  
 على الذين يتولونه والذين هم به  
 مشركون واذا بدلتنا آية ممكن آية  
 والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت  
 مفتري أولئك وهم لا يعلمون كل  
 نزله روح القدس من ربك بالحق  
 لينبئ الذين آمنوا ولقد نعلم أنهم  
 وبشرى انما يلهي بشر لسان  
 الذي يلدون اليه أجمعي وهذا  
 لسان عربي مبين



لا يحمل لها لانها مستأنفة بجواب لقولهم ومثله قوله الله أعلم حيث يجعل رسالته بعده قوله واذا جاءتهم آية قالوا لن  
 نؤمن حق نوق مثل ما أوفى رسول الله (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) أي يعلم الله منهم أنهم لا يؤمنون  
 (لا يهديهم الله) لا يطفئ بهم لانهم من أهل الخذلان في الدنيا والعذاب في الآخرة لانهم أهل اللطف والثواب  
 (انما يفتري الكذب) وذلك قولهم انما أنت مفتر يعني انما يلقي اقتراء المكذبين لا يؤمن لانه لا يترقب عقابا  
 عليه (وأولئك) اشارة الى قريش (هم الكاذبون) أي هم الذين لا يؤمنون فهم الكاذبون أولي الذين  
 لا يؤمنون أي أولئك هم الكاذبون على الحقيقة الكاملة في الكذب لان تكذيب آيات الله أعظم الكذب  
 أو أولئك هم الذين عادتهم الكذب لا يبالون به في كل شيء لا يحجبهم عنه صرورة ولادين أو أولئك هم الكاذبون  
 في قولهم انما أنت مفتر (من كفر) بدل من الذين لا يؤمنون بآيات الله على أن يجعل أولئك هم الكاذبون  
 اعتراضا بين البذل والمبدل منه والمفتر انما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم المكره فلم  
 يدخل تحت حكم الاقتراء ثم قال (ولكن من شرح بالكفر صدرا) أي طاب به نفسا واعتقده (فعلهم غضب  
 من الله) ويجوز أن يكون بدلا من المبتدأ الذي هو أولئك على ومن كفر بالله من بعد ايمانه هم الكاذبون  
 أو من الخبر الذي هو الكاذبون على وأولئك هم من كفر بالله من بعد ايمانه ويجوز أن يمتنع على النتم وقد  
 يجوزوا أن يكون من كفر بالله شرطا ميتدا أو يحدف جوابه لان جواب من شرح دال عليه كأنه قيل من كفر  
 بالله فعلهم غضب الامن أكره ولكن من شرح بالكفر صدرا فعلهم غضب روي أن ناسا من أهل مكة قتلوا  
 قارئا تدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه وكان فيهم من أكره فأجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم  
 عمار وأبوهم ياسر وجمعة وصهيب وبلال وخباب وسلم عذوا فأما جمعة فقد ربط بين يمينه ورجل في قبلها  
 بجره وقالوا لك أسلمت من أجل الرجال فقتلت وقتل ياسر وهما أول قتيلى في الاسلام وأما عمار فقد أعطاهم  
 ما أراد وابلسانه مكرها فقتل ياسر رسول الله أن عمارا كافر فقال كلاً أن عمارا إلى ايمان من قرنه إلى قدمه  
 واختلط الايمان بطمه ودمه فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسكي فجعل النبي صلى الله عليه وسلم  
 يمسح بعينه وقال مالك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت ومنهم جبرمولى الحضرمي أكرهه سيده فكفر ثم أسلم مولاه  
 وأسلم وحسن اسلامهما وما جبر (فان قلت) أي الامر من أفضل أفعال عمار أم فعل أبيه (قلت) بل فعل أبيه  
 لان في ترك التوبة وللصبر على القتل أعزاز للاسلام وقد روي أن مسيلة أخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول  
 في محمد قال رسول الله قال فأتقول في قال أنت أيضا فخلاه وقال لا آخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال  
 فأتقول في قال أنا أصم فأعاد عليه ذلك لا تأفأ عاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما  
 الأول فقد أخذ برخصة الله وأما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئله (ذلك) اشارة الى الوعيد وأن الغضب  
 والعذاب يلحقانهم بسبب استعجابهم الدنيا على الآخرة واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم (وأولئك هم  
 الغافلون) الكاملون في الغفلة الذين لا أحد أغفل منهم لان الغفلة عن تدبر العواقب هي غاية الغفلة ومنتهىها  
 (ثم ان ربك) دلالة على تباعد حال هؤلاء من حال أولئك وهم عمار وأصحابه ومعنى ان ربك لهم أنه لهم  
 لا عليهم يعني أنه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم كما يكون الملك للرجل لا عليه فيكون محبيا متفوعا غير  
 مضرور (من بعد ما قتلوا) بالعذاب والاكراء على الكفر وقرئ قتلوا على البناء للفاعل أي بعد ما عذبوا  
 لماؤمين كالخضري وأشباهه (من بعدها) من بعد هذه الافعال وهي الهجرة والجهاد والصبر (يوم تأتي  
 منصوب بريحيم أو باضمار اذكره) فان قلت) ما معنى النفس المضافة الى النفس (قلت) يقال لعين الشيء وذاته  
 نفسه وفي نقيضه غيره والنفس الجله كما هي فالنفس الاولى هي الجله والثانية عينها وذاتها فكانه قيل يوم تأتي  
 كل انسان يجادل عن ذاته لانه شأن غيره كل يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها لقولهم  
 هؤلاء أضلونا ما كنا مشركين وهو ذلك (وضرب الله مثلا قرية) أي جعل القرية التي هذه حالها مثلا لكل قوم  
 أنتم الله عليهم فأبطلتهم النعمة فكفروا وقولوا فأنزل الله بهم نعمته فيجوز أن تراد قرية مقدرة على هذه الصفة  
 وأن تكون في قرى الاولين قرية كانت هذه حالها فضر بها الله مثلا لمكة اذ ارام من مثل عاقبتها (مطمنة)  
 لا يرهها خوف لان الطمينة مع الامن والانزعاج والقلق مع الخوف (رغدا) واسماها والانم جمع نهمة على  
 ترك الاعتدال بالتاء كدروع وأدروع أو جمع نم كبؤس وأبؤس وفي الحديث نادى نادى النبي صلى الله عليه

ان الذين لا يؤمنون بآيات الله  
 لا يهديهم الله ولهم عذاب  
 العذاب الكذب الذين لا يؤمنون  
 بآيات الله وأولئك هم الكاذبون  
 من كفر بالله من بعد ايمانه الامن  
 أكره وقلبه مطمئن بالايمان  
 ولكن من شرح بالكفر صدرا  
 ولكن من شرح بالكفر صدرا  
 فعلهم غضب من الله ولهم عذاب  
 عظيم ذلك بأنهم استصروا الحياة  
 الدنيا على الآخرة وأن الله  
 لا يهدي القوم الكافرين  
 أولئك الذين طبع الله على قلوبهم  
 وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم  
 الغافلون لا جرم أنهم في الآخرة  
 هم الظالمون ثم ان ربك للذين  
 هاجروا من بعد ما قتلوا ثم  
 نجاهم واوصيهم يوم تأتي  
 بعد هذا القصور رحيم  
 كل نفس تجادل عن نفسها وتوفي  
 كل نفس ما عملت وهم لا يظنون  
 وضرب الله مثلا قرية كانت  
 آمن مطمئة بآياتها وزقها رغدا  
 من كل مكان فكفرت بأنهم الله

وسلم بالمورس بمعنى انها أيام طم ونم فلا تصوموا (فان قلت) الاذاقة واللباس استعارتان فأوجه محتم - ما  
والاذاقة المستعارة موقوفة على اللباس المستعار فأوجه صحة ايقاعها عليه (قلت) أما الاذاقة فقد جرت عندهم  
مجرى الحقيقة لشبوعها في البلايا والشدائد وما عسى الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضرر وأذاقة  
العذاب شبه ما يدرلن من أثر الضرر والالام بما يدرلن من طم المز والبتع وأما اللباس فقد شبه به لاشقائه  
على اللابس ما مضى الانسان والتبس به من بعض الحوادث وأما ايقاع الاذاقة على لباس الجوع والخوف  
فلا تلهما وقع عبارة عما يفتش منها ويلبس فكأنه قبل فأذاقهم ما غشيهم من الجوع والخوف ولهم في نحو  
هذا طريقان لا بد من الاطاعة بهما فان الاستسكار لا يقع الا لمن فقد هما أحدهما أن ينظر وافية الى المتعار  
له كما نظر اليه ههنا ونحو قول كثير

نجر الرداء اذا تبسم ضاحكا • غلة لضعفك رقاب المال

استعار الرداء المعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلي عليه ووصفه بالقمر الذي هو وصف  
المعروف والنوال لاصفة الرداء نظر الى المستعاره والثاني أن ينظر وافية الى المستعار كقول

ينازعني ردائي بعد عمرو • رويدك يا أخا عمرو بن بكر

في الشطر الذي ملكك يميني • ودونك فاعجب منه بشطر

أراد بردائه سيفه ثم قال فاعجب منه بشطر فنظر الى المستعار في لفظ الاعتبار ولو نظر اليه فيما نحن فيه لقليل  
فكساهم لباس الجوع والخوف وأقال كثير ضافي الرداء اذا تبسم ضاحكا (وهم ظالمون) في حال التباهم  
بالظلم كقوله الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم نعوذ بالله من مفاجأة النعمة والموت على الغفلة وقرئ  
والخوف عطف على اللباس أو على تقدير حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه أصله ولباس الخوف  
وقرئ لباس الخوف والجوع لما وعظهم بما ذكر من حال القرية وما أتيت به من كفرها وسوء صنيعها وصل  
بذلك بالقاف في قوله (فكفروا) صدهم عن أفعال الجاهلية ومذاهبهم الفاسدة التي كانوا عليها بأن أمرهم بأكل  
ما ورثهم الله من الحلال الطيب وشكر انعامه بذلك وقال (ان كنتم آيابه تبدون) يعني تطيعون أو ان صح  
زعمكم أنكم تعبدون الله بعبادة الآلهة لانهم اشفعواكم عنده ثم عذد عليهم محرمات الله ونهاهم عن تحريمهم  
وتحليلهم بأهوائهم وجه الاتهم دون اتباع ما شرع الله على لسان أنبيائه واتصاب (الكذب) بلا تقولوا على  
ولا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم من البهائم بالحل والحرمة في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة  
لذكورنا ومحرم على أزواجنا فمن غير استناد ذلك الوصف الى وحى من الله أو الى قياس مستند اليه واللام مثلها  
في قولك ولا تقولوا المأ أحل الله هو حرام وقوله (هذا حلال وهذا حرام) بدل من الكذب ويجوز أن يتعلق  
بتصف على ارادة القول أي ولا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام ولا أن تنصب  
الكذب بتصف وتجعل ما صدريه وتعلق هذا حلال وهذا حرام بلا تقولوا على ولا تقولوا هذا حلال وهذا  
حرام لو وصف ألسنتكم الكذب أي لا تحترقوا ولا تخالوا الا بجل قول تنطق به ألسنتكم ويجوز في أفواهكم  
الا بجل جهة ويينة ولكن قول ساذج ودعوى فارغة (فان قلت) ما معنى وصف ألسنتهم الكذب (قلت) هو من  
فصح الكلام ويلفه جعل قولهم كانه عين الكذب وعرضه فاذا انطقت به ألسنتهم فقد حلت الكذب بجهلته  
وصورته بصورته كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالحرمة لما اصدريه  
كأنه قبل لوصفها الكذب بمعنى الكاذب كقوله تعالى يدم كذب والمراد بالوصف وصفها البهائم بالحل والحرمة  
وقرئ الكذب جمع كذوب بالرفع صفة لللسنة بالنصب على التثنية أو بمعنى السكام الكواذب أو هو جمع  
الكذاب من قولك كذب كذا إذا ذكره ابن جني واللام في (لتفوتوا) من التعليل الذي لا يتضمن معنى القرض  
(مناع قليل) خبر مبتدأ محذوف أي منفعتهم فيما هم عليه من أفعال الجاهلية منفعة قليلة وعقابها عظيم  
(ما قصصنا عليك) يعني في سورة الانعام (بجهالة) في موضع الحال أي عملوا السوء جاهلين غير عارفين بالله  
وبمعاقبه أو غير متدبرين للعاقبة لقلبة الشهوة عليهم (من بعدها) من بعد التوبة (كان أمة) فيه وجهان  
أحدهما أنه كان وحده أمة من الامم لكأله في جميع صفات الخير كقوله

وايم الله بمستنكر • أن يجمع العالم في واحد

فأذاقه الله لباس الجوع  
والخوف بما كانوا يصنعون  
ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه  
فأخذهم العذاب وهم ظالمون  
فكفروا بما رزقكم الله حلالا  
طيبا واشكروا نعمت الله ان  
كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم  
المنة والدم ولحم الخنزير وما  
أهل لغير الله به فن اضطرب  
باغ ولا عاذ فان الله غفور رحيم  
ولا تقولوا ما تصف ألسنتكم  
الكذب هذا حلال وهذا حرام  
لتفوتوا على الله الكذب ان  
الذين يفترون على الله الكذب  
لا يفلحون مناع قليل والله  
عذاب اليم وعلى الذين هادوا  
حرم ما قصصنا عليك من قبل  
وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم  
يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا  
السوء بجهالة ثم تابوا من بعد  
ذلك وأصلحوا ان ربك من  
بعد الغفور الرحيم  
كان أمة

وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار والثاني أن يكون أمة بمعنى مأوم أي يؤتمه الناس ليأخذوا  
 منه الخير أو بمعنى مؤتم به كإزالة والقصة وما أشبه ذلك مما جاء من قوله بمعنى مفعول فيكون مثل قوله قال  
 أني جاعلكم للناس أئمة وروى الشعبي عن غروة بن نوفل الأنصبي عن ابن مسعود أنه قال أن ما ذا كان أمة  
 فأتاه فقلت غلظت انما هو ابراهيم فقال الأمة الذي بعلم الخبير والقانت المطيع لله ورسوله وكان معاذ كذلك  
 ومن عررضي الله عنه أنه قال حين قيل له ألا تستخلف لو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته ولو كان معاذ حيا  
 لاستخلفته ولو كان سالم حيا لاستخلفته فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبو عبيدة أمين هذه  
 الأمة ومعاذ أمة قانت لله ليس بينه وبين الله يوم القيامة إلا المرسلون وسالم شديد الحب لله لو كان لا يخاف الله  
 لم يصعب وهو ذلك المعنى أي كان أما ما في الدين لأن الأمة معلو الخير والقانت القائم بما أمره الله والخفيف  
 المائل إلى ملة الإسلام غير الزائل عنه ونفي عنه الشرك تكذيبا للكفار قريش في زعمهم أنهم على ملة أبيهم  
 ابراهيم (شكر الانعمة) روى أنه كان لا يتعدى الامع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فأتاه فغداه فاذا هو بفوج  
 من الملائكة في صورة البشر فدعاهم إلى الطعام فخلوا له أنهم جذا ما فقال الآن وجبت موا كلتكم شكرا  
 لله على أنه عاقاني وابتلاكم (اجتباء) اختصه واصطفاه للنسوة (وهذا إلى صراط مستقيم) إلى ملة الإسلام  
 (حسنة) عن قتادة هي تنبيه الله بكثرة حتى ليس من أهل دين الا وهم يتولونه وقبل الاموال والاولاد وقيل  
 قول المصلي منا كما صليت على ابراهيم (لن الصالحين) لن أهل الجنة (ثم أوحينا اليك) في ثم هذه ما فيها من  
 أعظم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله والايذان بأن أشرف ما أوفى خليل الله ابراهيم من  
 الكرامة وأجل ما أوفى من النعمة أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته من قبل أنها دلت على تبعاده هذا  
 النصف في المرتبة من بين سائر النعم التي أتى الله عليه بها (السبت) مصدر سببت اليهود اذا عظمت سببها  
 والمعنى انما جعل وبالسبت وهو المسح (على الذين اختلفوا فيه) واختلافهم فيه أنهم أحلوا الصيد فيه تارة  
 وحرموه تارة وكان الواجب عليهم أن يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة بهد ما حرم الله عليهم الصبر عن الصيد  
 فيه وتعليقه والمعنى في ذلك كذا نحو المعنى في ضرب القرية التي كفرت بأنهم أمة متلا وغير ما ذكر وهو الانذار  
 من خطا الله على العصاة والمخالفين لأوامر وأحكامه (فان قات) ما معنى الحكم بينهم  
 اذا كانوا جميعا محليين أو محترمين (قلت) معناه أنه يجازيهم جزاء اختلاف فعلهم في كونهم محليين تارة ومحترمين  
 أخرى ووجه آخر وهو أن موسى عليه السلام أمرهم أن يجعلوا في الاسبوع يوما للعبادة وأن يكون يوم الجمعة  
 فأبوا عليه وقالوا نريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السموات والارض وهو السبت الاشرذمة منهم قد  
 رضوا بالجمعة فهذا الاختلاف في السبت لان بعضهم اختاروه وبعضهم اختاروا عليه الجمعة فأذن الله لهم في السبت  
 وابتلاهم بتصريم الصيد فيه فأطاع أمرا الله الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون فيه وأعقابهم لم يصبروا عن  
 الصيد فحسبهم الله دون أولئك وهو يحكم (بينهم يوم القيامة) فيجازي كل واحد من القرينين بما يستوجبه  
 ومعنى جعل السبت فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطبا فيه وقرى انما جعل السبت على البناء للفاعل وقرأ  
 عدا الله فأنزلنا السبت (إلى سبيل ربك) إلى الإسلام (بالحكمة) بالمقالة الحكمة العجيبة وهي الدليل الموضح  
 للعق المنزلة للشبهة (والموعظة الحسنة) وهي التي لا يخفى عليهم أنك تناههم بها وتقصد ما تنفعهم فيها ويجوز  
 أن يريد القرآن أي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة (وجادلهم بالتي هي أحسن) بالطريقة  
 التي هي أحسن طرق الجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف (أن ربك هو أعلم) بهم فمن كان فيه خير  
 كفاه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة ومن لا خبر فيه عجزت عنه الحيل وكانك تضرب منه في حديد بارد سحى  
 الفعل الاول باسم الثاني للمزاوجة والمعنى ان صنع بكم صنع سوء من قتل أو نحوه فقاتلوه بثلوه ولا تزيدوا عليه  
 وقرى وان عقيمت فمقبوا أي وان قضيت بالتصريف فمقبوا عتلت ما فعل بكم روى أن المشركين أتوا بالمسلمين يوم  
 أحد بقرابطونهم وقطعوا أذنهم ما تركوا أحدا غير عتول به الا حنظلة بن الراهب فوق رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم على حزة وقد مثل به وروى قرأه مبقور البطن فقال أما الذي أحلف به لن أخفرك الله بهم  
 لا مثلن بسبعين مكانك فتركت فكفر عن يمينه وكف عما أراده ولا خلاف في تحريم المشقة وقد وردت الاخبار  
 بالنهي عنها حتى بالكلب العقور أما أن يرجع الضمير في (لهو) إلى صبرهم وهو مصدر صبرتم ويراد بالصبرين

فأتاه حنظلة ولم يكن من المشركين  
 شاكر الانعمة اجتنابه وهداه إلى  
 صراط مستقيم وأتينا في  
 الدنيا حسنة وإن في الآخرة لمن  
 الصالحين ثم أوحينا اليك ان  
 اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما  
 كان من المشركين انما جعل  
 السبت على الذين اختلفوا فيه  
 وأن ربك ليحكم بينهم يوم  
 القيامة فيما كانوا فيه يختلفون  
 ادع إلى سبيل ربك بالحكمة  
 والموعظة الحسنة وجادلهم  
 بالتي هي أحسن أن ربك هو أعلم  
 بمن ضل عن سبيله وهو أعلم  
 بالمهتدين وان عاقبتهم فاعقبوا  
 بثل ما عاقبتهم ولئن صبرتم لهو  
 خير لكم ابرين



الخطابون أي ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرون موضع الضمير ثانياً من الله عليهم بأنهم صابرون على الشدائد أو وصفهم بالصفة التي تحصل لهم إذا صبروا عن المماقية واثماً أن يرجع إلى جفس الصبر وقد دل عليه صبرتم وورد بالصابرين جنسهم كأنه قيل وللصبر خير للصابرين وهو قوله تعالى فن عني وأصلح فأجره على الله وأن تعفوا أقرب للتقوى ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم (واصبر) أنت فقم عليه بالصبر (وما صبرك إلا بالله) أي شوقيه وتثبيته وربطه على قلبك (ولا تحزن عليهم) أي على الكافرين كقوله فلا تأس على القوم الكافرين أو على المؤمنين وما فعل بهم الكافرون (ولا تأس في ضيق) وقرئ ولا تكن في ضيق أي ولا يضيقت صدوركم من مكرهم والضيقة تحفيف الضيق أي في أمر ضيق ويجوز أن يكون الضيق والضيق مصدرين كالقبيل والقول (إن الله مع الذين اتقوا) أي هو ولي الذين اجتنبوا المناسي (و) ولي (الذين هم محسنون) في أعمالهم وعن هرم بن حبان أنه قيل له حين احتضر أوص فقال إنما الوصية من المال ولا مالي وأوصيكم بكتابي سورة النحل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما أنتم عليه في دار الدنيا وإن مات في يوم تلاحوا وأوليت له من الأجر كالذي مات وأحسن الوصية

### ﴿سورة الاسراء مكية وهي مائة وعشر آيات﴾

#### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سبحان) علم للتسبيح كعثمان للرجل واتصاه بفعل مضارع مؤنث لظهوره تقديره أسمع الله سبحانه ثم نزل سبحانه منزلة الفعل فاستمسكه ودل على التنزيه البلوغ من جميع القبايح التي يضيفها إليه أعداء الله و (أمرى) وسرى لقمان و (ليلاً) نصب على الظرف (فان قلت) الاسراء لا يكون إلا بالليل فاسمعي ذكر الليل (قلت) أراد بقوله ليلاً بلفظ التنكير تقدير مدة الاسراء وأنه أمرى به في بعض الليل من مكة إلى الشام مسيرة أربعة عشرين ليلة وذلك أن التنكير فيه قد دل على معنى البهضية وبث هذا في قراءة عبد الله وحذيفة من الليل أي بعض الليل كقوله ومن الليل فتعبد به نافله يعني الأمر بالقيام في بعض الليل واختلف في المكان الذي أمرى منه فليل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بينما أنا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان إذ أتاني جبريل عليه السلام بالبراق وقيل أمرى به من دار أم هانئ بنت أبي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم لا حاطة بالمسجد والتباسه به وعن ابن عباس الحرم كله مسجد وروى أنه كان نائماً في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأمرى به ورجع من بيته وقصص التصة على أم هانئ وقال مثل النسيم فصليت بهم وقام ليخرج إلى المسجد فتبنت أم هانئ بثوبه فقال مالك قالت أخشى أن يكذبك قومك إن أخبرتهم قال وإن كذبوني فخرج فجلس إليه أبو جهل فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث الاسراء فقال أبو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلم فخذلهم فني بين مصفوق ووضع يده على رأسه فنجوا وانكارا وارتناس من كان آمن به وسعي رجال إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال إن كان قال ذلك أقد صدق قالوا أنصدقه على ذلك قال إني لا صدقه على أبعاد من ذلك فسمي الصديق وفهم من سافر إلى مائة فاستنقته توه المسجد فخله بيت المقدس فطفق ينظر إليه ويضعه لهم فقالوا أما ألست فقد أصاب فقالوا أخبرنا عن غيرنا فأخبرهم بعدد جمالها وأحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل أو ورق فخرجوا يشتدون ذلك اليوم فهو الثنية فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد شرقت فقال آخرو هذه والله العير قد أقبلت يقدمها جمل أو ورق كما قال محمد لم يؤمنوا وقالوا ما هذا إلا هرميين وقد عرج به إلى السماء في تلك الليلة وكان العروج به من بيت المقدس وأخبر قريشاً أيضاً بما رأى في السماء من العجايب وأنه لقي الأنبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى واختلجوا في وقت الاسراء فقبل كان قبل الهجرة بسنة وعن أنس والحسن أنه كان قبل البعث واختلف في أنه كان في البقعة أم في المنام فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت والله ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عرج بروحه وعن معاوية إنما عرج بروحه وعن الحسن كان في المنام رؤيا رآها وأكرم الأتاربيل بخلاف ذلك والمسجد الأقصى بيت المقدس لأنه لم يكن حينئذ وراءه مسجد (باركاً حوله) يريد بركات الدين والدنيا لأنه متعبد الأنبياء من وقت موسى ومهبط الوحى وهو مخفوف بالأنهار الجارية والاشجار المثمرة

قوله سورة الاسراء في بعض النسخ في اسرايل وقوله وعشر آيات في نسخة واحدة عشرة آية وهو كذلك في أبي السعود وزاد والآيات في آخرها اهـ معجزة

واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تأس في ضيق مما يمكرون إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

(بسم الله الرحمن الرحيم) سبحانه الذي أمرى به من دار أم هانئ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله

وقرأ الحسن ليريه بالياء ولقد تصرف الكلام على لفظ القاتب والمتكلم فقبل أسرى ثم باركنا ثم ليريه على قراءة الحسن ثم من آياتنا ثم انه هو وهي طريقة الالتفات التي هي من طرق البلاغة (انه هو الصحيح) لا قول محمد (البصير) بأفمالة العالم تهذيما واخلوصها في كرمه ويقربه على حسب ذلك (ألا تتخذوا) قرى بالياء على ثلثا يتخذوا وباتاء على أي لا تتخذوا كقولك كتبت اليه أن افعل كذا (وكيلا) ربما تكون اليه أموركم (ذرية من حملنا) نصب على الاختصاص وقيل على النداء فين قرأ لا تتخذوا بالياء على النهي يعني قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا (مع نوح) وقد يجعل وكيلا ذرية من حملنا مع نوح يعني قلنا لهم لا تتخذوا من أربابا كقولهم ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والذين أربابا ومن ذرية النجورين مع نوح عيسى وعزير عليهم السلام وقرى ذرية من حملنا بالرفع بدلان وارتخذوا وقرأ زيد بن ثابت ذرية بكسر الهمزة وروى عنه أنه قد فسرهما بولد الولد ذكرهم الله النعمة في انجاء آبائهم من الفرق (انه) أن نوحا (كان عبدا شكورا) قيل كان اذا اكل قال الحمد لله الذي أطعمني ولوشاء أبا عني واذا شرب قال الحمد لله الذي سقاني ولوشاء أخواني واذا اكنسى قال الحمد لله الذي كساني ولوشاء أعراني واذا احتذى قال الحمد لله الذي حداني ولوشاء أصدقائي واذا قضى حاجته قال الحمد لله الذي أخرج عني أدا في عافية ولوشاء حبسه وروى أنه كان اذا أراد الافطار عرض طعامه على من آمن به فان وجدته محتاجا آثره به (فان قلت) قوله انه كان عبدا شكورا ما وجه ملامته لما قبله (قلت) كانه قبل لا تتخذوا من دوني وكيلا ولا تنسروا كوابي لان نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا وأنتم ذرية من آمن به وحمل معه فاجعلوا أسوتكم كما جعل آباؤكم أسوتهم ويجوز أن يكون تعبلا لاختصاصهم والنساء عليهم بأنهم أولاد الحمولين مع نوح فهم متصلون به فاستأملوا ذلك الاختصاص ويجوز أن يقال ذلك عند ذكره على سبيل الاستطراد (وقضينا إلى بني اسرائيل) وأوحينا اليهم وحيا مقصيا أي مقطوعا عما بهتوا بأنهم يفسدون في الأرض لا محالة ويعلمون أي يعظمون ويفنون (في الكتاب) في التوراة و (لتفسدن) جواب قسم محذوف ويجوز أن يجري القضاء المبثوث مجرى القسم فيكون لتفسدن جوابا لكاه قال وأقمنا لتفسدن وقرى لتفسدن على البناء للمفعول ولتفسدن بفتح التاء من فسد (مرتين) أولاها ما قتل زكريا وجس أرييا حين أنذرهم حفظ الله والآخرة قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى بن مريم (عبادنا) وقرى عبيدنا وأكث ما يقال عباد الله وعبيد الناس سخايب وجنوده وقيل يختصر وعن ابن عباس جالوت قتلوا علماءهم وأحرقوا التوراة وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين ألفا (فان قلت) كيف جاز أن يبعث الله الكفرة على ذلك ويسلطهم عليه (قلت) معناه خيلنا بينهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم على أن الله عز وجل لا يبعث الكفرة عليهم إلى نفسه فهو وكقوله تعالى وكذلك فولي بعض الضالين به ضالعا كانوا يكسبون وكقول الداهي وخالف بين كلمهم وأسند الجوس وهو التردد خلال الديار بالفساد اليهم فخرى المسجد وأحرقوا التوراة من جهة الجوس المسند اليهم وقرأ طه فاسوا بالحاء وقرى فجسوا واخلل الديار (فان قلت) ما معنى (وعدا ولاهما) (قلت) معناه وعد عقاب أولاها (وكان وعدا مفعولا) يعني وكان وعد العقاب وعدا لابتداء أن يفعل (ثم ردنا لكم الكثرة) أي الدولة والقلبة على الذين بعثوا عليهم حين تبين وجههم من الفساد والعلو قيل هي قتل مختصر واستنقاذ بني اسرائيل أسراهم وأموالهم ورجوع الملك اليهم وقيل هي قتل داود جالوت (أكثر نصرا) مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر كالعبيد والمميز أي الاحسان والامانة كلاهما مختص بأنفسكم لا يعتدى النفع والضرر إلى غيركم وعن علي رضي الله عنه ما أحسنت إلى أحد ولا أسأت اليه وتلاها (فاذا جاء وعد) المزة (الآخرة) بعثناهم (ليسوا وأوجوهكم) حذف دلالة ذكره أولا عليه ومعنى ليسوا وأوجوهكم ليصعبلوها بادية آثارا للمساءة والكآبة فيها كقولهم سيئت وجوه الذين كفروا وقرى ليسوا والضمير لله تعالى أولو وعدا وألبعث وتسو بالنون وفي قراءة علي لتسوان وليسوان وقرى لتسوان بالنون الخفيفة واللام في (ليدخلوا) على هذا متعلق بمحذوف وهو بعثناهم ليدخلوا وتسوان جواب اذا جاء (ما حلوا) مفعول ليسوا أي ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه أو بمعنى مدة عاوتهم (عسى ربكم أن يرحكم) بعد المزة الثانية ان تبين قوبة أخرى وانزجرتم عن المصاصي (وان عدتم) مزة ثالثة (عدنا) إلى عقوبتكم وقد عادوا فأعاد الله اليهم النعمة بتسليط الكسرة وضرب الاناة عليهم وعن الحسن

انتم من آياتنا انه هو الصحيح  
البصير وآيتنا موسى الكتاب  
وجعلناه هدى لبني اسرائيل ألا  
تتخذوا من دوني وكيلا ذرية  
من حملنا مع نوح انه كان عبدا  
شكورا وقضينا إلى بني اسرائيل  
في الكتاب لتفسدن في الأرض  
مرتين ولعلن علوا كبيرا فاذا  
جاء وعد أولاها ما بعثنا عليكم  
عبادنا أولي بأس شديد فجسوا  
خلال الديار وكان وعدا  
مفعولا ثم ردنا لكم الكثرة  
عليهم وأمددناكم بأموال وبني  
وجعلناكم أكثر نصرا ان  
أحسنتم أنفسكم وان  
أسأتم فلها فاقا جاء وعد الآخرة  
ليسوا وأوجوهكم وليدخلوا  
المسجد كما دخلوا أول مرة  
وليسوا ما حلوا تنديرا عسى  
ربكم أن يرحكم وان عدتم عدنا  
قوله سخايب كتب عليه بالحاء  
والجيم اه كتبه المصحح

عادوا فبعث الله محمدًا فهم يعطون الجزية عن يدهم صاغرون وعن قتادة ثم كان آخر ذلك أن بعث الله عليهم  
 هذا الخبيث من العرب فهم منهم في عذاب إلى يوم القيامة (حصيرا) محبسا يقال لمحسور محصور وحصير  
 وعن الحسن بساطا كما يسط الحصير المرمول (التي هي أقوم) للعالة التي هي أقوم الحالات وأسدها أولمعة  
 أو للطريقة وأما قدرت لم تجدد مع الأثبات ذوق البلاغة الذي تجدد مع الحذف لما في إيهام الموصوف بحذفه  
 من غفامة تفقد مع إضاحه وقرئ ويشر بالتحفيف (فان قلت) كيف ذكر المؤمنين الأبرار والكفار  
 ولم يذكر الفسقة (قلت) كان الناس حينئذ أقاموا من نقي وأما مشركنا وأما حدث أصحاب الميزة بين المرتلين  
 بهذا (فان قلت) علام عطف (وأن الذين لا يؤمنون) (قلت) على أن لهم أجرا كبيرا على معنى  
 أنه بشر المؤمنين بشارتين اثنتين بنوهم وبعباقب أعدائهم ويجوز أن يراد ويحصر بأن الذين لا يؤمنون  
 معذبون أي ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه وأهله وماله كما يدعوهم بالخير كقوله ولو يجعل الله  
 للناس الشر استهجالهم بالخير (وكان الإنسان عجولا) يتسرع إلى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطريه لا يتأني  
 فيه تأتي المتبصر وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دفع إلى سودة بنت زمعة أسيرا فأقبلت بالليل فقالت له  
 مالك نني فشكا إلى القدر فأرخت من كافه فلما قامت أخرج يده وهرب فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم  
 دعا به فأعلم بشأنه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم أقطع يديها فرفعت سودة يديها فتوقع الاجابة وأن يقطع الله  
 يديها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني سألت الله أن يجعل لعنني ودعائي على من لا يستحق من أهلي رحمة لاني  
 بشر أغضب كما يغضب البشر فترد سودة يديها ويجوز أن يريد بالانسان الكافر وأنه يدعو بالعباد استهزاء  
 ويستعجل به كما يدعو بالخير اذا مسه الشدة وكان الانسان عجولا يعني أن العذاب آتية لا محالة فاعدا  
 الاستعجال وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك  
 الآية فأجيب له فضربت عنقه صبرا فيه وجهان أحدهما أن يراد أن الليل والنهار آيتان في أنفسهما  
 فكون الاضافة في آية الليل وآية النهار للتيين كاضافة العدد إلى المعدود أي فهو نارا آية التي هي الليل  
 وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة والثاني أن يراد وجعلنا نرى الليل والنهار آيتين يريد الشمس والقمر  
 فهو نارا آية الليل أي جعلنا الليل محموا الضوء مطموسه مظلم لا يستبان فيه شيء كما لا يستبان ما في اللوح المحفوظ  
 وجعلنا النهار مبصرا أي تبصر فيه الاشياء وتستبان أو فهو نارا آية الليل التي هي القمر حيث لم يخلق لها شعاعا  
 كشعاع الشمس فتري به الاشياء رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يصير في ضوئها كل شيء (لتبتخروا فضلا  
 من ربكم) لتتوصلوا بياض النهار إلى استبانة أعمالكم والتصرف في معاشكم (وتعلموا) باختلاف  
 الجديدين (عدد السنين) (و) جنس (الحساب) وما تحتاجون اليه منه ولولا ذلك لما علم أحد حساب  
 الاوقات ولتعطلت الامور (وكل شيء) متفقرون اليه في دينكم ودنياكم (فصلناه) بينا ما غير ملتبس  
 فأزحنا عنكم وماتركناكم حجة علينا (طائره) علمه وقد حققنا القول فيه في سورة النمل وعن ابن عيينة  
 هو من قولك طائره بهم اذا خرج يعني أزمناه ما طار من علمه والمعنى أن علمه لازم له لزوم القلادة أو الفل  
 لا ينفك عنه ومنه مثل العرب تقلدوا طوق الحمامة وقوام الموت في الرقاب وهذا رقيقة في رقبته وعن الحسن  
 يا ابن آدم بسطت لك صحيفة اذا بعثت قلدها في عنقك وقرئ في عنقه بسكون النون وقرئ يخرج  
 بالنون ويخرج بالياء والضمير لله عز وجل ويخرج على البناء للمفعول ويخرج من خروج والضمير للطائر  
 أي يخرج الطائر كما بان تصاب كتابا على الحال وقرئ بلفظه بالتشديد مبني للمفعول (يلقاه منشورا)  
 صفته الكتاب أو بلفظه صفة ومنشورا حال من يلقاه (اقرأ) على ارادة القول وعن قتادة يقرأ ذلك اليوم  
 من لم يكن في الدنيا قارئاً و (بنفسك) فاعل كنى و (حسبنا) تمييز وهو بمعنى حسب كضرب القداح يعني  
 ضاربها وصريح بمعنى صارم ذكره ماسويه وعلى متعلق به من قولك حسب عليه كذا ويجوز أن يكون  
 بمعنى الكافي وضع موضع الشهيد فعلى لان الشاهد يكتفي بالمدعى ما أهمه (فان قلت) لم ذكر حسبنا  
 (قلت) لانه بمنزلة الشهيد والقاضي والأمير لان الغالب أن هذه الامور يتولاها الرجال فكانه قبل كنى  
 بنفسك رجلا حسبنا ويجوز أن تأول النفس بالشخص كما يقال لانه أنفك وكان الحسن اذا قرأها قال  
 يا ابن آدم أنت ذك والله من جعلك حسب نفسك أي كل نفس حاملة وزر فاعلمت حمل وزرها لا وزر

وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا  
 ان هذا القرآن يمدى للتي هي  
 أقوم ويشر المؤمنين الذين  
 يعملون الصالحات أن لهم أجرا  
 كبيرا وأن الذين لا يؤمنون  
 بالآخرة أعدنا لهم عذابا  
 أليما ويدع الانسان بالنسر  
 دعاء بالخبر وكان الانسان  
 عجولا وجعلنا الليل والنهار  
 آيتين فهو نارا آية الليل وجعلنا  
 آية النهار مبصرة لتبتخروا فضلا  
 من ربكم وتعلموا عدد السنين  
 والحساب وكل شيء فصلناه  
 تفصيلا وكل انسان أزمناه  
 طائره في عنقه ونخرج له  
 يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا  
 اقرأ كتابك كنى بنفسك اليوم  
 عليك حسبنا من اهتدى فانما  
 يهتدى لنفسه ومن ضل فانما  
 يضل عليها ولا تزر وزرنا  
 أخرى



نفس أخرى (وما كنا معذنين) وبما صرح منا هذه تدعو إليها الحكمة أن نعذب قوما لا بعد أن (نبحث) إليهم  
 (رسولا) فنلزمهم الحجة (فان قلت) الحجة لازمة لهم قبل بعثة الرسل لأن معهم أدلة العقل التي بها يعرف الله  
 وقد أغفلوا النظر وهم متكئون منه واستجابهم العذاب لا غفاله نظر فيما معهم وكفرهم بذلك لا لا غفاله  
 الشرائع التي لا سبيل إليها إلا بالتوقيف والعمل بها لا يصح إلا بعد الإيمان (قلت) بعثة الرسل من جملة  
 التنبه على النظر والابقاظ من ردة الغفلة لئلا يقولوا كنا غافلين فلولا بعثت إلينا رسولا ينبهنا على النظر  
 في أدلة العقل (واذا أردنا) وإذا دنا وقت أملاك قوم ولم يبق من زمان أمهالهم الا قليل أمرناهم  
 (ففسقوا) أي أمرناهم بالفسق ففسقوا والامر مجاز لأن حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول لهم افسقوا وهذا  
 لا يكون فبقي أن يكون مجازا ووجه المجاز أنه صب عليهم النعمة صبا فجعلوا ذريعة إلى المعاصي واتباع  
 الشهوات فكانهم مأمورون بذلك لتسبب إيلاء النعمة فيه وانما خولهم إياها ليشكروا ويعملوا فيها الخير  
 ويتمكنوا من الاحسان والبر كما خلقهم أصحاء أقوياء وأقدرهم على الخير والشر وطلب منهم إيتاء الطاعة  
 على المعصية فآثروا والضيق فلما فسقوا حق عليهم القول وهو كلمة العذاب فدمرهم (فان قلت) هل زعمت  
 أن معناه أمرناهم بالطاعة ففسقوا (قلت) لأن حذف ما لا دليل عليه غير جائز فكيف يحذف ما لا دليل قائم  
 على نقيضه وذلك أن المأمور به انما حذف لأن فسقوا يدل عليه وهو كلام مستفيض يقال أمرته فقام وأمرته  
 فقرأ لا يفهم منه إلا أن المأمور به قيام أو قراة ولو ذهبت تفذره فقد رمت من مخاطبك لم الغيب ولا يلزم  
 على هذا قولهم أمرته ففعلاني أو فلم تتل أمرى لأن ذلك مناف للأمر مناقض له ولا يكون ما يناقض الأمر  
 مأمورا به فكان محالا أن يقصد أصلا حتى يجعله لا على المأمور به فكان المأمور به في هذا الكلام غير مدلول  
 عليه ولا منوي لأن من يتكلم بهذا الكلام فانه لا ينوي لأمره مأمورا به وكأنه يقول كان مني أمر فلم تكن  
 منه طاعة كما أن من يقول فلان يعطى ويتبع ويأمر وينهى غير فاسد إلى مفعول (فان قلت) هلا كان  
 ثبوت العلم بأن الله لا يأمر بالفحشاء وانما يأمر بالقصد والخير دليل على أن المراد أمرناهم بالخير ففسقوا (قلت)  
 لا يصح ذلك لأن قوله ففسقوا يداهمه فكانك أنك أظهرت شيئا وأنت تدعى انضمام خلافه فكان صرف الأمر إلى  
 المحذور الوجه ونظير أمر شاة في أن مفعوله استفاض فيه المحذور لادالة ما بعده عليه تقول لوشاء لا حسن  
 اليك ولوشاء لا شاة اليك تريد لوشاء الاحسان ولوشاء الاساءة فلو ذهبت تضرر خلاف ما أظهرت وقلت  
 قد دلت حال من أسندت إليه المشيئة أنه من أهل الاحسان أو من أهل الاساءة فآثرت الظاهر المنطوق به  
 وأضمر ما دلت عليه حال صاحب المشيئة لم تكن على سداد وقد فسر بعضهم أمرنا بكثرا وجعل أمرته فأمر  
 من باب فعلته ففعل كثرته ففعل وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومرة مأبورة أي كثيرة الساج وروى  
 أن رجلا من المشركين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى أمرنا هذا حقرا فقال صلى الله عليه وسلم  
 انه سيأمر أي سيكثر وسيكبر • وقرأ أمرنا من امر و امره غيره وأمرنا بمعنى أمرنا أو من أمرنا مارة  
 وأمره الله أي جعلناهم أمراء وسلطانهم (كم) مفعول (أهلكنا) و (من القرون) بيان لكم وتمييزه  
 كما عجز العدد بالجنس يعني عاد ونموذ وقرونا بين ذلك كثيرا ونبه بقوله (وكفى بربك بذنوب عباده خيرا بصيرا)  
 على أن الذنوب هي أسباب الهلكة لا غير وأنه عالم بها ومعاقب عليها • من كانت العاجلة همه ولم يرد  
 غيرها كالكفرة وأكثر الفسقة تفضلنا عليه من منافعها بما نشاء لمن يزيد فقيدها لا من تقيدين أحدهما  
 تقيدها المجهل بعشيتته والثاني تقيدها المجهل له بإرادته وهكذا الحال ترى كثيرا من هؤلاء يمتنون ما يمتنون  
 ولا يعطون إلا بعضا منه وكثيرا منهم يمتنون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة  
 وأما المؤمن التقي فقد اختار مراده وهو غنى الآخرة فغايى إلى أوقى حظا من الدنيا ولم يوت فان أوتى فيها  
 والا فربما كان الفقر خيرا له وأعون على مراده وقوله (لمن يزيد) بدل من له وهو بدل البعض من الكل لأن  
 الضمير يرجع إلى من وهو في معنى الكثرة • وقرأ يشاء وقيل الضمير لله تعالى فلا فرق إذا بين القراءتين  
 في المعنى ويجوز أن يكون للمعبود على أن العبد ما يشاء من الدنيا وأن ذلك لواحد من الدهما يريد به الله  
 ذلك وقيل هو من يريد الدنيا بعمل الآخرة كلنا في المراتى والمهاجر للدنيا والمجاهد للفتنة والذكر كمال  
 صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها

وما كنا معذنين حتى نبعث  
 رسولا وإذا أردنا أن نهلك قرية  
 أمرنا مترفين فسقوا ففعلنا الحق  
 عليهم القول فدمرنا هاتدميرا  
 وكم أهلكت من القرون من بعد  
 نوح وكفى بربك بذنوب عباده  
 خيرا بصيرا من • كان يريد  
 الساجلة هلكة فيها ما تشاء  
 لمن تريد

أو امرأة يتزوجها فهجرت إلى ما حاجر إليه (مدحورا) مطرودا من رحمة الله (سعيها) حقها من السعي وكفاها من الأعمال الصالحة. اشتراط ثلاث شرائط في كون السعي مشكورا ارادة الآخرة بأن يعتقد بها همه ويتجافى عن دار الفرور والسعي فيما كلف من الفعل والترك والايمان الصحيح الثابت وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب ولا هذه الآية وشكر الله الثواب على الطاعة (كلا) كل واحد من الفريقين والتسوين عوض من المضاف اليه (نقد) هم نزيدهم من عطائنا ونجعل الاكف منه مدد الاسان لا نطعمه فنزق المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل (وما كان عطاء ربك) وفضله (محظورا) أي ممنوعا لا ينفعه من عاص لعصائه (انظر) بعين الاعتبار (كيف) جعلناهم متفاوتين في التفضل وفي الآخرة التفاوت أكتبر لانهم أتوا بأعواض وتفضل وكلاهما متفاوتة وروى أن قوما من الاشراف فن دونهم اجتمعوا يساب عر رضى الله عنه فخرج الاذن لبلال وصحب فشق على أبي سفيان فقال مهيل بن عمرو انما أتينا من قبائنا ثم دعوا وديننا يعني إلى الاسلام فأسرعوا وأبطأنا وهذا باب من كيف التفاوت في الآخرة ولأن حسد قومهم على باب عمر لما أعتد الله لهم في الجنة أكثر وقرئ وأكبر تفضلا وعن بعضهم أي المباحي بالرفع منك في مجالس الدنيا أما ترغب في المباهاة بالرفع في مجالس الآخرة وهي أكبر وأفضل (فتقدم) من قولهم نخذ الشفرة حتى قددت كأنها سحر به بمعنى صارت بمعنى قصير جامع على نفسك الذم وما يتبعه من الهلاك من الهلك والخذلان والهجوع عن النصرة بمن جعلته شريكه (وقضى ربك) وأمر أمرامقطوعا به (ألا تعبدوا) أن مضرة ولا تعبدوا نهي أو بأن لا تعبدوا (وبالوالدين احسانا) وأحسنوا بالوالدين احسانا أو بأن تحسنوا بالوالدين احسانا وقرئ وأوصى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ووصى وعن بعض ولد معاذين جبل وقضاء ربك ولا يجوز أن يتعلق الباء في بالوالدين بالاحسان لأن المصدر لا يتقدم عليه صلتها (أما) هي ان الشرطية زيدت عليها مانا كسدا لها ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو أفردت ان لم يصح دخولها لا تقول ان تكبر من زيد ايكبر منك ولكن أمتا تكبر منه و(أحدهما) فاعل يلفظن وهو في قرأ يلفظان بدل من ألف الضمير اراجع إلى الوالدين و(كلاهما) عطف على أحدهما فاعلا وبلا (فان قلت) لو قيل أتا يلفظان كلاهما كان كلاهما تو كيدا لا بدلا فذلك زعت أنه بدل (قلت) لأنه معطوف على ما لا يصح أن يكون تو كيدا للامنين فانتظم في حكمه فوجب أن يكون مثله (فان قلت) ماضرك لوجعلته تو كيدا مع كون المعطوف عليه بدلا وعطف التوكيد على البدل (قلت) لو أريد تو كيدا التثنية لقبل كلاهما الخرب فلما قبل أحدهما وكلاهما علم أن التوكيد غير مراد فكان بدلا مثل الاول (أف) صوت يدل على تغيير وقرئ أف بالحركات الثلاث متونا وغير متون الكسر على أصل البناء والفتح تحقيق للضعف والتشديد كتم والضم اتباع كنده (فان قلت) ما معنى عندك (قلت) هو أن يكبر أو يهز أو كانا كلا على ولدهما لا كافل لهما غيره فهمما عنده في بيته وكنه وذلك أشق عليه وأشد إحتمالا وصرا وربعاً أولى منهما ما كان يتولى ان منه في حال الطفولة فهو مأثور بأن يستعمل معهما وطأة الخلق وابن الجانب والاحتمال حتى لا يقول لهما إذا أضره ما يستقدر منهما أو يستثقل من مؤنهما أف فضلاهما بن يد عليه ولقد بالغ سبحانه في التوصية بهما حيث اقتضها بأن شفع الاحسان اليهما بتوحيده ونظمهما في سلك القضاء بهما معان ضيق الامر في مراعاتهما حتى لم يرخس في أدنى كلمة تنفلت من المتضجر مع موجبات الضجر ومقتضياته ومع أحوال لا يكاد يدخل صبرا الانسان معها في الاستطاعة (ولاشهرهما) ولا تزجرهما عما يتعاطيهما مما لا يهيجك والنهي والنهر والنهم أخوات (وقل لهما) بدل التأنيف والنهر (قولا كريما) جميلا كما يقتضيه حسن الأدب والتزول على المروءة وقيل هو أن يقول يا أبناء يا أماء كما قال ابراهيم لا ييه بأبت مع كفره ولا يدعوها بأسمائها فانه من الجفاء وسوء الأدب وعادة الدعار قالوا لا بأس به في غير وجهه كما قالت عائشة رضى الله عنها تخطى أبو بكر كذا وقرئ جناح الذل والذل بالضم والكسر (فان قلت) ما معنى قوله (جناح الذل) (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون المعنى واخفض لهما جناحك كما قال واخفض جناحك للمؤمنين فأضافه إلى الذل أو الذل كما أضيف حاتم إلى الجود على معنى واخفض لهما جناحك الذليل أو الذلول والثاني أن يجعل لذه أولاه لهما جناح خفيضا كما جعل لبيد للشمال

ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما  
مدحورا ومن أراد الآخرة  
وسعى لها سعيها وهو مؤمن  
فأولئك كان سعيهم مشكورا  
كلاهما توهلا وهو مؤمن عطاء  
ربك وما كان عطاء ربك محظورا  
انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض  
وللاخرة أكبر درجات وأكبر  
تفضيلا لا تجعل مع الله الها آخر  
فتهمد مذموما متخذولا وقضى  
ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين  
احسانا اما يلفظ عندك الكبير  
أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما  
أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا  
كريما واخفض لهما جناح

الذل

يد اولقرة زما ما بالغة في التذلل والتواضع لهما (من الرحمة) من فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما اكبرهما  
 واقتدارهما اليوم الى من كان أقفر خلق الله اليهما بالأمس \* ولا تكثف برحمتك عليهما حتى لا يبقا لهما وادع  
 الله بأن يرجمهما رحمة الباقية واجعل ذلك جزاء رحمتك عليهما في صفرك وترتيبهم لك (فان قلت) الاسترحام  
 لهما انما يصح اذا كانا مسلمين (قلت) واذا كانا كافرين فله أن يسترحم لهما بشرط الايمان وأن يدعو الله  
 لهما بالهداية والارشاد ومن الناس من قال كان الدعاء للكفار جازما ثم نسخ وسئل ابن عيينة عن الصدقة  
 عن الميث فقال كل ذلك واصل اليه ولا شيء أنفع له من الاستغفار ولو كان شيء أفضل منه لا حركه به في الابوين  
 واقد كثر الله سبحانه في كتابه الوصية بالوالدين وعن النبي صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين  
 ومخطئه في مخطئهما وروى يفعل البار ما يشاء أن يفعل فلن يدخل النار ويفعل العاق ما يشاء أن يفعل  
 فلن يدخل الجنة وروى سعيد بن المسيب ان البار لا يموت ميتة سوء وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان أبوي بلفان الكبراني إلى منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك  
 وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتكما وشكركم لى رسول الله أبيه وأنه يأخذ ما له فدعا به  
 فاذا شيخ يتوكأ على عصا فسأله فقال انه كان ضعيفا وأما قوى وفقيرا وأما غنى فكنت لا آمنه شيئا من مالي  
 واليوم أنا ضعيف وهوقوى وأنا فقير وهوغنى ويضلع على بماله فسكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال  
 ما من حجر ولا مدر يسمع هذا الابكي ثم قال للولد أنت ومالك لأبيك أنت ومالك لأبيك وشكاليه آخر  
 سوء خلق أمته فقال لم تكن سيئة الخلق حين حملت تسعة أشهر قال انه سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين  
 ارضعتك حولين قال انه سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أسهرت للليلها وأطعمت نهارها قال لقد جازيتها  
 قال ما فعلت قال حجبت بها على عاتق قال ما جزيتها ولو طلقه وعن ابن عمر أنه رأى رجلا في الطواف يحمل  
 أمه ويقول

من الرحمة وقل رب ارحمهما  
 كما ربياني صغيرا ربكم أعلم  
 بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين  
 فانه كان للآياتين عقورا وآت  
 ذا القربى حقه والمسكين وابن  
 السبيل

انها لمطية لاتذعر \* اذا الركاب نفرت لاتنفر  
 ما حلت وأرضعتي أكثر \* الله ربى ذوالجلال الاكبر

تظن جزيتها يا ابن عمر قال لا ولوزفرة واحدة وعنه عليه السلام اياكم وعقوق الوالدين فان الجنة توجد  
 رجمها من مسيرة ألف عام ولا يجد رجمها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جارية ازاره خيلاء ان  
 الكبرياء لله رب العالمين وقال الفقهاء لا يذهب بأبيه الى البيعة واذا بعث اليه منها ليجمله فعل ولا يشاؤه  
 الخمر وبأخذ الامانة اذا شربها وعن أبي يوسف اذا أمره أن يوقد قنطرة وفيها لحم الخنزير أوقد وعن  
 حذيفة أنه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه وهو في صف المشركين فقال دعه يله غيرك وسئل  
 الفضيل بن عياض عن بر الوالدين فقال أن لا تقوم الى خدمتهما من كسل وسئل بعضهم فقال أن لا ترفع  
 صوتك عليهما ولا تنظر شرا اليهما ولا يرا منك مخالفة في ظاهر ولا باطن وأن ترحم عليهما ما عاشا وتدعوا لهما  
 اذا ماتا وتقوم بخدمة أودائهم ما من بعدهما فمن النبي صلى الله عليه وسلم أن من أبر البر أن يصل الرجل أهل  
 ودأبيه (بما في نفوسكم) بما في ضمائرهم من قصد البر الى الوالدين واعتقاد ما يجب لهما من التوقير  
 (ان تكونوا صالحين) قاصدين الصلاح والبر ثم فرط منكم في حال الغضب وعند حرج الصدر وما لا يخفى منه  
 البشرأ وبيعة الاسلام تودى الى أذاهما ثم أبتن الى الله واستغفرتم منها فان الله غفور (للاولين)  
 للتوابين وعن سعيد بن جبيرة في البادرة تكون من الرجل الى أبيه لا يريد بذلك الا الخير وعن سعيد بن  
 المسيب الاواب الرجل كلما أذنب بادر بالتوبة ويجوز أن يكون هذا عاما لكل من فرط منه جناية ثم تاب منها  
 ويندرج تحته الجاني على أبويه التائب من جنايته لو روده على أثره (وآت ذا القربى حقه) وصى بغير الوالدين  
 من الاقارب بعد الوصية بهما وأن يؤثروا حقهم وحقهم اذا كانوا محارم كالابوين والولد وفقراء عاجزين عن  
 الكسب وكان الرجل موسرا أن ينفق عليهم عند أبي حنيفة والشافعي لا يرى النفقة الا على الولد والوالدين  
 غيب وان كانوا ميسرا ولم يكونوا محارم كابناء المفقهم صلتهم بالمواودة والزيارة وحسن المعاشرة  
 والمؤالفة على السر والضر والمعاودة ونحو ذلك (والمسكين وابن السبيل) يعني وآت هؤلاء حقهم من  
 الزكاة وهذا دليل على أن المراد بما يؤتى ذوي القربى من الحق هو قوتهم بالمال وقيل أراد بذى القربى أقرباء



رسول الله صلى الله عليه وسلم التذير تفريق المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف وكانت الجاهلية  
تخرب لها وتبأسر عليها وتبذر أموالها في الفخر والسعة وتذكر ذلك في أشعارها فأمر الله بالنفقة في وجوهها  
مما يقرب منه ويراب وعن عبد الله هو انفاق المال في غير حقه وعن مجاهد لو أنفق مائة في باطل كان تبذيرا  
وقد أنفق بعضهم نفقة في خيرا كثيرا فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وعن عبد الله بن  
عمر ومرو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف يا سعد قال أوفى الرضو سرف قال  
نعم وإن كنت على نهر جار (أخوان الشياطين) أمثالهم في الشرارة وهي غاية المذمة لأنه لا شر من الشيطان  
أوهم أخوانهم وأصدقائهم لأنهم يطيعونهم فيما يأمرونهم به من الاسراف أوهم قرناؤهم في النار على سبيل  
الوعيد (وكان الشيطان به كفورا) فأيذبحي أن بطاع فانه لا يدعوا الا الى مثل فعله وقرناؤهم الحسن اخوان الشيطان  
• وإن أعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل جاء من الرد (فقل لهم قولا ميسورا) فلا تتركهم غير  
مجاوبين إذا سألك وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سئل شيئا وليس عنده أعرض عن السائل وسكت جيا •  
وقوله ابتغاء رحمة من ربك أمان يتعلق بجواب الشرط مقتدا عليه أي فقل لهم قولا سهلا لينالوا عهدهم وعدا  
جيدا لرحمة لهم وتطيب قلوبهم ابتغاء رحمة من ربك أي استغ رحمة الله التي ترجوها برحمتك عليهم وأما أن  
يتعلق بالشرط أي وإن أعرضت عنهم أفقد رزق من ربك ترجوا أن يشفع لك فسمى الرزق رحمة فردد لهم ردا جميلا  
فوضع الابتغاء موضع النقص لأن فاقد الرزق ميتع له فكان النقص سبب الاتع والابتغاء مبداء عنه فوضع  
السبب موضع السبب يجوز أن يكون معنى وأما تعرضت عنهم وإن لم تنفعهم ولم ترفع خصاصتهم لعدم  
الاستطاعة ولا يريد الاعراض بالوجه كناية بالاعراض عن ذلك لأن من أبي أن يعطى أعرض بوجهه • يقال  
يسر الأمر وعسر مثل سعد الرجل ونحس فهو مقعول وقيل معناه فقل لهم رزقنا الله وإياكم من فضله على  
أنه دعا لهم يسر عليهم فقرهم كان معناه قولا ميسورا وهو اليسر أي دعا فيه يسرا • هذا تمثيل لمنع الشحيح  
وأعطاء المسرف وأمره بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف والتقتير (فتقدم ملوما) فتصير ملوما معناه عند الله لأن  
المسرف غير مرضي عنده وعند الناس يقول المحتاج أعط فلانا رزقي ويقول المستغنى ما يحسن تدبير أمر  
المعيشة وعند نفسك إذا احتجت فدمت على ما فعلت (ميسورا) منقطع عليك لاني عندك من حسره السر  
إذا بلغ منه وحسره بالمسئلة وعن جابر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس أناء صبي فقال إن أتى  
تستكسبك درعا فقال من ساعة الى ساعة يظهره اليك فذهب الي أمه فتسالت له قل له إن أتى تستكسبك  
الدرع الذي عليك فدخلك داره ونزع قبضه وأعطاه وقعد عريا ناراً أذن بلال وانتظروا فلم يخرج للصلاة وقيل  
أعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وعينة بن حصن خيما عباس بن مرداس وأنشأ يقول

أتجعل نهي ونهب العبيد دبين عينة والاقرع  
وما كان حصن ولا حابس • يشوقان جدتي في جمع  
وما كنت دون امرئ منهما • ومن أضع اليوم لا يرفع

فقال يا أب بكر أقطع لسانه عن أعطه مائة من الابل قرت • ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان برهقه  
من الاضاعة بأن ذلك ليس له وان منك عليه ولا يجل به عليك ولكن لأن مشيئته في بسط الارزاق وقدرها  
تأبى للعكمة والمصلحة ويجوز أن يريد أن البسط والتقص انما هما من أمر الله الذي الخزان في يده فأما العبيد  
فعلهم أن يشهدوا ويحفل أنه عز وجل البسط لعباده وقبض فانه يراعى أوسط الحالين لا يبلغ بالبسط له غاية  
مراده ولا بالمقبوض عليه أقصى مكرهه فاستنوا بسنته • قتلهم أولادهم هو وأدهم بناتهم كانوا يشدون خشيته  
الفاقة وهي الاملاق فنهاهم الله وضمن لهم أرزاقهم • وقرئ خشيته بكسر الخاء • وقرئ خطأ وهو الاثم يقال  
خطي خطأ كأنما • خطأ وهو ضد الصواب اسم من أخطأ • وقيل هو الخطأ كالحذر والحذر وخطأ بالكسر  
والمد وخطأ بالفتح والمد • خطأ بالفتح والسكون وعن الحسن خطا بالفتح وحذف الهجزة كالتب • وعن  
أبي رجا بكسر الخاء غير مهموز (فاحشة) قبيحة زائدة على حد القبح (وسا مبيلا) وبس طريقا طريقه وهو  
أن تعصب على غيرك أمر أنه وأخته أو بنته من غير سبب والسبب ممكن وهو الصهر الذي شرعه الله (الابالحق)  
الاباحدى ثلاث الأبن تكفروا وتقتل مؤنعا إذا وترى بعد احصان (مطلوما) غير راكب واحدة منهم (لوليه)

ولا تبذر تبذرا إن المذيرين  
كانوا اخوان الشياطين  
وكان الشيطان لربه كفورا  
وأما تعرضت عنهم ابتغاء رحمة  
من ربك ترجوها فقل لهم قولا  
ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة  
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط  
فتقدم ملوما ميسورا إن ربك  
يسيطر الرزق لمن يشاء ويقدر  
انه كان بعباده خبيرا بصيرا  
ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق  
نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم  
كان خطأ كبيرا ولا تقر بوا  
الزنا انه كان فاحشة وساء مبيلا  
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله  
الابالحق ومن قتل مطلوما فقد  
جعلنا لوليه

الذي ينفه ويدينه قرابة فوجب المطالبة بدمه فان لم يكر له لوى قال السلطان وابيه (سلطاناً) تسلط على القاتل في الاقتصاص منه أو حجة ينسب بها عليه (فلايسرف) الضمير للوى أي فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعبادة الجاهلية كان اذا قتل منهم واحد قتلوا به جماعة حتى قال مهلهل حين قتل بجير بن الحرث بن عباد بزبشع نعل كليب وقال

كل قاتل في كليب غزوة حتى ينال القتل آل مرة

وكافوا يقتلون غير القاتل اذ لم يكن بواء وقيل الاسراف المثلة وقرأ أبو مسلم صاحب الدولة فلايسرف بالرفع على أنه خبر في معنى الامر وفيه مبالغة ليست في الامر وعن مجاهد أن الضمير للقاتل الاول وقرئ فلايسرف على خطاب الولي أو قاتل المظلوم وفي قراءة أبي فلايسرف وارده على ولا تقتلوا (انه كان منصوراً) الضمير اما للوى يعني حسبه أن الله قد نصره بأن أوجب له القصاص فلايسرف على ذلك وبأن الله قد نصره بمعونة السلطان وبإظهار المؤمنين على استيفاء الحق فلايسرف ما وراء حقه وأما للمظلوم لأن الله نصره حيث أوجب القصاص يقتله وينصره في الآخرة بالنواب وأما الذي يقتله الولي بغير حق ويسرف في قتله فانه منصور بإيجاب القصاص على المسرف (بالتى هي أحسن) بالصلة أو بالطريقة التى هي أحسن وهي حفظه عليه وتغييره (أن العهد كان مسئولاً) أي مطلوباً بطلب من المعاهد أن لا يضيعه وينيبه ويهوز أن يكون تحميلاً كأنه يقال للعهد لم نكثت وهذا وفيك تبكيتم لنا كنت كما يقال للموودة بأى ذنب قتلت ويجوز أن يراد أن صاحب العهد كان مسئولاً قرئ (بالتسطاس) بالضم والكسر وهو القسطون وقيل كل ميزان صغير وكبر من موازين الدراهم وغيرها (وأحسن تأويلها) وأحسن عاقبة وهو تفعل من آل اذا رجع وهو ما يؤل اليه (ولا تنفق) ولا تنفق وقرئ ولا تنفق يقال قضاؤه وقفاً ومنه القافة يعني ولا تنكح في اتباعك ما لا علم لك به من قول أو فعل كن يتبع مسلماً لا يدري أنه يؤمله الى مقصده فهو ضال والمراد النكح عن أن يقول الرجل ما لا يعلم وإن يعمل بما لا يعلم ويدخل فيه النبي عن التقليد دخولاً ظاهراً لانه اتباع لما لا يعلم حصته من فساد وعن ابن الحنفية شهادة الزور وعن الحسن لا تنفق أخاك المسلم اذا مر بك فتقول هذا يفعل كذا وأرأسه يفعل وسمحته ولم تزول سمع وقيل القفوش شبهة بالعصية ومنه الحديث من قضاؤه ومناجاة ليس فيه حسبه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالخروج وأنشد

ومثل الذي شتم العرائن ساكن \* بين الحياء لا يشعن التقافيه

أي التخاذف وقال الكميت

ولأرأى البرى بغير ذنب \* ولا أقضوا خواصن ان قفينا

وقد استدل به بطل الاجتهاد ولم يصح لأن ذلك نوع من العلم فقد أقام الشرع غالب الظن مقام العلم وأمر بالعمل به (أولئك) إشارة الى السمع والبصر والفؤاد كقوله واليسر بعد أولئك الايام و(عنه) في موضع الرفع بالفاعلية أى كل واحد منها كان مسؤولاً عنه فمؤول مسند الى الجار والجور وكان مضروب في قوله غير المغضوب عليهم يقال للانسان لم سمعت ما لم يحل لك سماعه ولم تنظرت الى ما لم يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه وقرئ والفؤاد بفتح الفاء والواو قلبت الهمزة واوا بعد الضمة في الفؤاد ثم استعجب القلب مع الفتح (مرحاً) حال أى ذا صرح وقرئ مرحاً وفضل الاخفش المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التأكيد (ان تحرق الارض) ان تجعل فيها خراباً ودمك لها وشدة وطأتك وقرئ لن تحرق بضم الراء (ولن تبلغ الجبال طولا) بتناولك وهو تركبكم بالختمال قرئ سبعة وسبعة على اضافة سبي الى ضمير كل وسياق بعض المصاحف وسياقات وفي قراءة أبي بكر الصديق رضي الله عنه كان شأنه (فان قات) كيف قيل سبعة مع قوله مكروها (قلت) السبعة في حكم الاعما بمنزلة الذنب والاثم زال عنه حكم الصفات فلا اعتباراً بتأنيته ولا فرق بين من قرأ سبعة وسياً لا تزال تقول انما سبعة كما تقول السرقة سبعة فلا تفرق بين اسنادها الى مذكرو سبعة (فان قلت) فما ذكر من الخصال بعضها سني وبعضها حنن ولذلك قرأ من قرأ سبعة بالاضافة فواجه من قرأ سبعة (قلت) كل ذلك احاطة بما نهي عنه خاصة لا يجمع الخصال المعدودة (ذلك) إشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الهاء آخراً في هذه الغاية وسماء حكمة لانه كلام محكم لا يدخل فيه الفساد بوجه وعن ابن

سلطاناً فلايسرف في القتل  
انه كان منصوراً ولا تقر بوا  
مال النبيم الا بالتى هي أحسن  
حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد  
ان العهد كان مسئولاً ووفوا  
الكل اذا كلمت وزوا بالقسط  
المستقيم ذلك خبر وأحسن  
تأويلها ولا تنفق ما ليس لك به  
علم ان السمع والبصر والفؤاد  
كل أولئك كان عنه مسئولاً  
ولا تمس في الارض مرحاً فانك  
ان تحرق الارض وان تبلغ  
الجبال طولا كل ذلك كان  
سبعة عند ربك مكروها  
ذلك ما أوحى اليك ربك من  
الحكمة

عباس هذه الثماني عشرة آية كانت في ألواح موسى أولها لا تفعل مع الله الهاء آخرها تعالى وكتبناه  
في الألواح من كل شيء موعظة وهي عشر آيات في التوراة ولقد جعل الله فالحقها وناقم بالزهي عن الشرك  
لأن التوحيد هو رأس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم تنفعه حكمه وعلومه وإن بذفها الحكماء وحك  
ببافوخه السماء وما أغنت عن الفلاحة أسفار الحكماء وهم عن دين الله أضل من النعم (أفأضناكم) خطاب  
للذين قالوا الملائكة بنات الله والله مزة للانكار يعني أفغصكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء بأفضل الأولاد  
وهم البنون لم يجعل فيهم نصيبا لنسبهم وهي البنات وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم  
وعادتكم فإن العبيد لا يؤثرون بأجود الأشياء وأما فها من الشوب ويكون أردأها وأدونها السادات (انكم  
لتقولون قولا عظيما) بإضافتهن إلى الأولاد وهي خاصة بالآباء ثم بأنكم تفضلون عليه أنفسكم حيث  
تجعلون له ما تذكرون ثم بأن تجعلوا الملائكة وهم أعلى خلق الله وأشرفهم أدون خلق الله وهم الأناث (ولقد  
صرتنا في هذا القرآن) يجوز أن يريد به هذا القرآن بطلان إضافتهم إلى الله البنات لأنه مما صرت به وكثر ذكره  
والمعنى ولقد صرتنا القول في هذا المعنى أو وقضنا التصريف فيه وجعلناه مكانا للتكرير ويجوز أن يشير  
بهذا القرآن إلى التنزيل ويريد ولقد صرتنا يعني هذا المعنى في مواضع من التنزيل فتركنا التفسير لأنه معلوم  
وقرئ صرنا بالتخفيف وكذلك (ليذكروا) قرئ مشددا ومخففا أي كثرنا ليعظوا ويعتبروا ويطمئنوا إلى  
ما يحجج به عليهم (ما يزيدهم الاثورا) عن الحق وقلة حياءه إلى وعن ضمان كان إذا قرأها قال زاذني لك  
خضوعا ما زاد أعداءك نفورا قرئ كما تقولون بالتمام والياء (إذا) دالة على أن ما بعده هو لا يتقوا جواب  
عن مقالة أشركوا بربهم (لا تبعوا إلى ذي العرش سيلا) لطلبوا إلى من له الملك والرؤية سيلا  
بالمقابلة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض كقوله لو كان فيهم آلهة إلا الله فسدنا وقيل لتقربوا إليه كقوله  
أولئك الذين يدعون ينادون إلى ربهم الوسيلة (علا) في معنى تعاليا والمراد البراءة عن ذلك والتزاهة ومعنى  
وصف العلو بالكبر المبالغة في معنى البراءة والبعده عما وصفه به والمراد أن تسجد له بلسان الحال حيث تدل على  
الصانع وعلى قدرته وحكمته فكانها تنطق بذلك وكأنها تنزه الله عز وجل عما لا يجوز عليه من الشركاء وغيرها  
(فان قلت) فما صنع بقوله (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) وهذا التسبيح مذكور معلوم (قلت) الخطاب  
للمشركين وهم وإن كانوا إذا استلوا عن خالق السموات والأرض قالوا الله إلا أنهم لما جعلوا معه آلهة مع أقرارهم  
فكانهم لم ينظروا ولم يفتروا لأن نتيجة النظر الصحيح والإقرار الثابت خلاف ما كانوا عليه فإذا لم يفقهوا التسبيح  
ولم يتوضهوا الدلالة على الخالق (فان قلت) من فيهم يسبحون على الحقيقة وهم الملائكة والنفوس وقد  
عطفوا على السموات والأرض فما وجهه (قلت) التسبيح المجازي حاصل في الجميع فوجب الحمل عليه والاكات  
الكلمة الواحدة في حالة واحدة محمولة على الحقيقة والمجاز (انه كان حليما غفورا) حين لا يعاجلهم بالعقوبة  
على غفلتهم وسوء نظرهم وجهلهم بالتسبيح وشركهم (حجابا مستورا) ذا ترك قولهم سبيل من ذواقهم  
وقبل هو حجاب لا يرى فهو مستور ويجوز أن يراد انه حجاب من دونه حجاب أو حجب فهو مستور بغيره أو  
حجاب بتر أن يصير فكيف يصير الحجب به وهذه حكاية لما كانوا يقولونه وقالوا قلوبنا في أكنة مما ندعونا  
إليه وفي آذاننا وقرو من بيننا وبينك حجاب كانه قال وإذا قرأت القرآن جعلنا على زعمهم (أن يفقهوه) كراهة  
أن يفقهوه أو لأن قوله وجعلنا على قلوبهم أكنة فيه معنى المنع من الفقه فكاه قيل ومنعناهم أن يفقهوه  
يقول وحده وحده وحده فمعه وحده وحده وحده (وحده) من باب رجوع عوده على بدنه وافتله جهلك  
وطاقت في أنه مصدر ساو مسد الحال أصلي وحده بمعنى واحد وحده والآخر مصدر بمعنى التولية أو  
جمع نافر كقاعه وقعود أي يحبون أن تذكر معه آلهتهم لأنهم مشركون فاذنهم وبالاتوحيد قد ضلوا (بما  
يسمعون به) من الهزيم بالقرآن ومن اللغو كان يقوم عن عينه إذا قرأ رجلان من عبد الدار ورجلان منهم  
عن يده فيه فقون وبه فزون ويحفظون عليه بالأشعار وبه في موضع الحال كما تقول يستمعون بالهزيم أي  
هازمين و(اذ يستمعون) نصب بأعلم أي أعلم وقت اجتماعهم عليه يستمعون (واذهبهم فحوى) وبما يتناجون به  
أذهبهم ذو فحوى (اذ يقول) بدل من أذهبهم (مصحورا) محرفون وقيل هو من الهزيم والرائة أي  
هو بشر مثلكم (ضربوا لك الأمثال) من قول الشاعر والساحر والمجنون (فضلوا) في جميع ذلك

ولا تفعل مع الله الهاء آخرها تلقى في  
جهنم ملوما مدحورا أو أضناكم  
ربكم بالبين واتخذ من الملائكة  
انما انكم لتقولون قولا عظيما  
ولقد صرتنا في هذا القرآن  
ليذكروا وما يزيدهم الاثورا  
قل لو كان معه آلهة كما تقولون  
اذ لا تبعوا إلى ذي العرش سيلا  
سبحانه وتعالى عما يقولون علوا  
كبريا تسبح له السموات السبع  
والأرض ومن فيهن وإن من  
شيء الا يسبح بحمده وإن كن  
لا تفقهون تسبيحهم انه كان  
حليما غفورا وإذا قرأت  
القرآن جعلنا بينك وبين الذين  
لا يؤمنون بالآخرة حجابا  
مستورا وجعلنا على قلوبهم  
أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم  
وقرأوا إذا ذكرت ربك في القرآن  
وحده ولوا على أدبارهم نفورا  
نحن أعلم بما يستمعون به اذ  
يستمعون اليك واذ هم فحوى اذ  
يقول الظالمون ان تتبعون الا  
رجلا مصورا انظر كيف  
ضربوا لك الأمثال فضلوا  
فلا يستطيعون سيلا



ضلال من يطلب في التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو موهوب في أمره لا يدري ما يصنع • لما قالوا أنذا كنا  
عظاما قبل لهم (كونوا حجارة أو حديدًا) نرد قولة كونوا على قواهم كما كانه قبل كونوا حجارة أو حديدًا  
ولا تكونوا عظاما فإنه يقدر على احسانكم والمهي أنكم تستبدون أن يجتد الله خلقه كم ويرده الى حال  
الحياة والى وطوبى الحى وغضاضته بعد ما كنتم عظاما يابسة مع أن العظام ببعض أجزاء الحى بل هى عمود  
خلقه الذى يبنى عليه سائر فليس يسدع أن يردها الله بقدرته الى حالتها الاولى ولكن لو كنتم أبعد شئ من  
الحياة ووطوبى الحى ومن جنس ما ركب منه البشر وهو أن تكونوا حجارة يابسة أو حديد مع أن طباعها  
المسادة والمسلابة لكان قادر على أن يردكم الى حال الحياة (أو خلقا مما يكبر في صدوركم) يعنى أو خلقا  
مما يكبر عنكم عن قبول الحياة وبمعظم في زعمكم على الخالق احياؤه فإنه يحىيه وقبل ما يكبر في صدورهم  
الموت وقبل السموات والارض (فسيبغضون) فسيبغضونكم فسيبغضونكم فسيبغضونكم فسيبغضونكم • والدماء  
والاستجابة كلاهما يحاز والمعنى يوم يعينكم فتبغضون مطاوعين منافقين لا تعينون وقوله (بهمده) حال  
منهم أى حامدين وهى مبالغة في انتقادهم للبعث كقولنا لمن تأمره بر كوب ما يشق عليه فيتأبى ويتنحى ستر كبه  
وأنت حامد شاكر يعنى أنك تفعل عليه وتقدر قسرا حتى أنك تلين ابن المسح الرغب فيه الخادم عليه وعن  
سعيد بن جبيرة يتغضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبهمدك (وتتقون) وتزرون الهول فعنده  
تستعصرون مدة لبسكم في الدنيا وتستعصبون يوم أو بعض يوم وعن قتادة تحاقر الدنيا في أنفسهم حين  
عابوا الآخرة (وقل لعبادي) وقول المؤمنين (يقولوا) للمشركين الكلمة (التي هى أحسن) وألبن  
ولا يخاشونهم كقوله وجادلهم بالتي هى أحسن وفسر التي هى أحسن بقوله (ربكم أعلم بكم ان بشاير حكمكم  
أو ان بشاير عذابكم) يعنى يقولوا لهم هذه الكلمة وفحوا ولا يقولوا لهم انكم من أهل النار وانكم معذبون  
وما أشبه ذلك مما يغيظهم ويهيجهم على الشر وقوله (ان الشيطان ينزغ بينهم) اعتراض يعنى يلقى بينهم الفساد  
ويغري بعضهم على بعض ليقع بينهم المشارة والمشاقة (وما أرسلناك عليهم وكيلًا) أى ربا موكولا بالكم أمرهم  
تفسرهم على الاسلام ويخبرهم عليه وانما أرسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم وصرأصحايلك بالمدارة والاحتمال  
وترك المحاشاة والمكاشفة وذلك قبل نزول آية السيف وقبل نزول في عمر رضى الله عنه شقة رجل فأمره الله  
بالعفو وقبل أن يفرط ايداء المشركين للمسلمين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فترأت وقيل الكلمة التي  
هى أحسن أن يقولوا ايديكم الله ربكم الله • وقرا طلبة ينزغ بالكسر وهما لغتان فهو يرشون ويعرشون •  
هو رد على أهل مكة في انكارهم واستبعادهم أن يكون يقيم أبى طالب نبيا وأن تكون المرأة الجوق أصحابه  
كصهيب وبلال وخباب وغيرهم دون أن يكون ذلك في بعض أكابرهم وصناديدهم يعنى وربك أعلم عن  
في السموات والارض وبأحوالهم ومقاديرهم وعما يستأهل كل واحد منهم وقوله (ولقد فضلنا بعض النبيين  
على بعض) إشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله (وآتيناد اود زورا) دلالة على وجه  
تفضيله وهو أنه خاتم الانبياء وأن أمتة خير الامم لأن ذلك مكتوب في زبور داود قال الله تعالى ولقد كتبنا في  
الزبور من بعد ذلك أن الارض يرثها عبادى الصالحون وهم محمد وآتته (فان قلت) هلا عترف الزبور  
كما عترف في قوله ولقد كتبنا في الزبور (قلت) يجوز أن يكون الزبور وزبور كالعباس وعباس والفضل وفضل  
وأن يريدوا آتيناد اود بعض الزبور وهى الكتب وأن يريدوا ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزبور  
فسمى ذلك زبور الانه بعض الزبور كما سمي بعض القرآن قرآنا • هم الملائكة وقيل عيسى بن مريم وعزير  
وقيل نضر من الجن عبداهم ناس من العرب ثم أسلم الجن ولم يشعروا أى ادعواهم فهم لا يستطيعون أن يكشفوا  
عنكم الضر من مرض أو قتر أو عذاب ولا أن يحولوه من واحد الى آخر أو يبدلوه (أو أولئك) مبتدأ  
(والذين يدعون) صفته (يبنفون) خبره يعنى أن آلهتهم أولئك يبنفون الوسيلة وهى القرية الى الله تعالى  
(وأيهم) بدل من واو يبنفون وأى موصولة أى يبنى من هو أقرب منهم وأزلف الوسيلة الى الله فكيف بقبر  
الأقرب أو ممن يبنفون الوسيلة معنى يحرسون فكانه قيل يحرسون أيهم يكون أقرب الى الله وذلك بالطاعة  
وازداد الخيروا لصلاح وبرجون ويخافون كما غيرهم من عباد الله فكيف يزعمون أنهم آلهة (ان عذاب  
ربك كان) حقا قاطبا يحذر كل أحد من ذلك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم (نحن مهلكوها)

وقالوا أنذا كنا عظاما ورفا أننا  
لمنعون خلقا جديدا قبل  
كونوا حجارة أو حديدًا وخلقنا  
مما يكبر في صدوركم فسيبغضون  
من بعدنا قل الذى فطركم قل  
مزة فسيبغضون البك رؤسهم  
ويقولون متى هو قل عسى أن  
يسكون قريبا يوم يدعوكم  
فستجيبون بهمده وتظنون ان  
لبنتم الا قليلا وقل لعبادي يقولوا  
التي هى أحسن ان الشيطان  
ينزغ بينهم ان الشيطان كان  
للانسان عدوا مبينا ربكم  
أعلم بكم ان بشاير حكمكم أو ان  
بشاير عذابكم وما أرسلناك عليهم  
وصيلا وربك أعلم عن في  
السموات والارض ولقد فضلنا  
بعض النبيين على بعض وآتيناد  
داود زورا قل ادعوا الذين  
زعمتم من دونه فلا يكفون كشف  
الضر عنكم ولا تفعلوا أولئك  
الذين يدعون يبنفون الى ربهم  
الوسيلة أيهم أقرب وبرجون  
رحمته ويخافون عذابه ان  
عذاب ربك كان محذورا وان  
من قرية الا نحن مهلكوها قبل  
يوم القيامة

بالموت والاستئصال (أو معذبوها) بالقتل وأنواع العذاب وقيل الهلاك للصالحه والعذاب للطالحه  
وعن مقاتل وجدت في كتب الفضائل من أحسن في تفسيرها أمانه فيضربها باللبسة وتملك المدينة بالجوع  
والبصرة بالفرق والعصاة بالترك والحيال بالصواعق والرواحف وأما خراسان فمذابها ضروب ثم ذكرها  
بلدا بلدا (في الكتاب) في القويع المحفوظ • استعير المانع لترك إرسال الآيات من أجل صارف الحكمة  
• وأن الأولى منصوبة والثانية مرفوعة تقديره وما منعنا إرسال الآيات الاتكذيب الأولى والمراد الآيات  
التي اقترحتها قريش من قلب الصناديقها ومن أحياء الموتى وغير ذلك وعادة الله في الام أن من اقترح منهم شيء  
فأجيب بما هم لم يؤمن أن يساجل بهذاب الاستئصال فالعق وما صرنا عن إرسال ما يقترحه من الآيات  
الأن كذب بها الذين هم أمثالهم من المطبوع على قلوبهم كما وعدوهم أنهم لو أرسلت لكذبوا بها تكذيب  
أولئك وقالوا هذا صريحهم كما يقولون في غيرها واستوجروا العذاب المستأصل وقد علمنا أن نؤخر أمر من  
بعث إليهم إلى يوم القيامة • ثم ذكر من تلك الآيات التي اقترحتها الأولون ثم كذبوا بها الما أرسلت فأهلكوا  
واحدة وهي ناقة صالح لأن آثارها لهم في بلاد العرب قريظة من حدودهم يصيرها صادرهم وواردهم  
(ببصرة) ينة وقرى ببصرة بفتح الميم (فظلوا بها) حكروا بها (وما نزل بالآيات) أن أراد بها الآيات  
المقترحة فالعق لانزالها (الانخوفنا) من نزول العذاب العاجل كاطلعة والمقدمة له فان لم يخافوا وقع  
عليهم وإن أراد غيرها فالعق وما نزل ما نزل من الآيات كآيات القرآن وغيرها الانخوفنا وانذارا بهذاب  
الآخرة (واذ قلنا لك أن ربك أحاط بالناس) واذكراذ أوحينا إليك أن ربك أحاط بقريش يعني بشركائك  
بوقعة بدر وبالبصرة عليهم وذلك قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قل للذين كفروا ستمتلون وتحشرون  
وغير ذلك فجعله كان قد كان ووجد فقال أحاط بالناس على عادته في اخباره وحين تراخى الفريقان  
يوم بدر والنبي صلى الله عليه وسلم في العريش مع أبي بكر رضي الله عنه كان يدعو ويقول اللهم اني أسألك عهدك  
ووعدك ثم خرج وعليه الدرع يحترق الناس ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ولعل الله تعالى أراد مصارعهم  
في منامه فقد كان يقول حين ورد ما بدر والله لكأن في أنظر إلى مصارع القوم وهو يوحى إلى الارض ويقول هذا  
مصارع فلان هذا مصارع فلان فتساعت قريش بما أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر يوم بدر  
وما أرى في منامه من مصارعهم فكانوا يتفقدون ويستحضرون ويستجلبون به استهزاء وحين سمعوا بقوله  
أن شجرة الزقوم طعام الأثيم جعلوها مضربة وقاوا أن محمد يزعم أن الجحيم تحرق الجبابرة ثم يقول ينبت فيها  
الشجر وما قدر الله حق قدره من قال ذلك وما أنكروا أن يجعل الله الشجرة من جنس لا تأكله النار فهذا وبر  
السندل وهو دويبة يلاذ الترتل اتخذ منه مناديل إذا استخفت طرحت في النار فذهب الوسخ وبقي المنديل  
سالم لا تعمل فيه النار وترى النعامة تتلع الجمر وقطع الحديد الحرك كالجمر بأحشاء النار فلا تنصرت هائم أقرب  
من ذلك أنه خلق في كل شجرة نارا تلهو بها فما أنكروا أن يخلق في النار شجرة لا تحرقها والمعنى أن الآيات  
انما يرسل بها تخويفها للعباد وهو لا مقد خوفها بهذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر فما كان ما (أرسلناك) منه  
في منامك بعد الوحي إليك (الاقننة) لهم حيث اتخذوه مضربا وخوفوا بهذاب الآخرة وشجرة الزقوم فأنثر  
فيهم ثم قال فيهم (وتخوفهم) أي تخوفهم بمخاوف الدنيا والآخرة (فما يزيدهم) التخويف (الاطقيانا  
كبيراً) فكيف يخاف قوم هذه حالهم بإرسال ما يقترحون من الآيات وقيل الرؤيا هي الاسراء  
وبه تعلق من يقول كان الاسراء في المنام ومن قال كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية وقيل انما سماها رؤيا  
على قول المكذبين حيث قالوا له لعلها رؤيا رأيتها وخیال خليل اليك استبعاد امنهم كما سمى أشياء بأسمائها عند  
الكفرة فتخوفاً فراغ إلى آلهتهم أين شركائي ذاقا أنت العزيز الكريم وقيل هي رؤيا أنه سيدخل  
مكة وقيل رأى في المنام أن ولد الحكم يد اولون منبره كما تد اول الصبيان الكفرة • (فان قلت) أين لفت  
شجرة الزقوم في القرآن (قلت) لفت حيث لعن طاعوها من الكفرة والظلمة لأن الشجرة لا ذنب لها حتى  
تلعن على الحقيقة وانما وصفت بلعن أصحابها على الجحاز وقيل وصفها الله باللعن لأن الامن الا بعدا من الرحمة  
وهي في أصل الجحيم في أبعاد مسكان من الرحمة وقيل تقول العرب لكل طعام مكروه ضار ملعون وسألت  
بعضهم فقال نعم الطعام الملعون القسب المحروق وعن ابن عباس هي الكشوث التي تتلوى بالشجر يجعل

أو معذبوها عذاباً شديداً كان  
ذلك في الكتاب مسطوراً وما منعنا  
أن نرسل بالآيات إلا أن كذب  
بها الأولون وأننا نعود الناقة  
ببصرة قتلوا بها وما نرسل  
بالآيات إلا تخويفاً واذ قلنا  
لأن ربك أحاط بالناس وما جعلنا  
الرؤيا التي أريناك الاقننة للناس  
والشجرة الملعونة في القرآن  
وتخوفهم فما يزيدهم الا طغياناً  
كبيراً

في الشراب وقيل هي الشيطان وقيل أبوجهل وقرئ والشجرة الملعونة بالرفع على انهم ابتدأ محذوف الخبر كأنه قيل والشجرة الملعونة في القرآن كذلك (طينا) حال اتامن الوصول والعامل فيه أجد على أجدله وهو طين أي أصله طين أو من الراجع اليه من الصلابة على أجدل كان في وقت خلقه طينا (أرايتك) الكاف للخطاب و(هذا) مفعول به والمفعول أخبرني عن هذا (الذي كرمته) (على) أي فضله لم كرمته على وأناخير منه فاخصر الكلام بمحذوف ذلك ثم ابتدأ فقال (لئن أخرتني) واللام موطئة للقسم المحذوف (لا تحسنه كثر ذريته) لاستأصلهم بالآغوا من احتك الجراد الأرض اذ جرد ما عليها كلاً وهو من الحنك ومنه ما ذكر سيدي من قولهم أحنك الشاتين أي أكلهما (فان قلت) من أين علم أن ذلك يتسمل له وهو من القيب (قلت) أما أن سمعته من الملائكة وقد أخبرهم الله به أو خرجه من قولهم أحنك فيها من يفسد فيها أو نظرا إليه فتوسم في محاياله أنه خلق شوائف وقيل قال ذلك لما علمت وسوسته في آدم والظاهر أنه قال ذلك قبل أن يخلق من الشجرة (أذهب) ليس من الذهاب الذي هو نقض الجي انما معناه امض لشأنك الذي اخترته خذ لا تار تخليه وعقبه بذكرا مجزه سوء اختياره في قوله (فان تبعل منهم فان جهنم جزاؤكم) كما قال موسى عليه السلام للسامري فاذهب فان لك في الحياة أن تقول لا مساس (فان قلت) أما كان من حق الضمير في الجزاء أن يكون على لفظ القية ليرجع إلى من تبعل (قلت) بلى ولكن التقدير فان جهنم جزاؤهم وجزاؤكم غلب الخطاب على الفاعل فبطل جزاؤكم ويجوز أن يكون للتابعين على طريق الالتفات وانصب (جزاؤم موفورا) بما في فان جهنم جزاؤكم من معنى تجازون أو بانحمار تجازون أو على الحال لأن الجزاء موصوف بالموفور والموفور يقال فراسا حبك عرضة فرة استغزه استخفه والقز الخفيف (وأجلب) من الجلبة وهي الصباح والخليل الخلد ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم يا نبيل الله اركبني والرجل اسم جمع للزجل وتطيره الركب وأصب وقرئ وربك على أن فعلا بمعنى فاعل نحو تعب وتاعب ومعناه ويجعل الرجل وتضم جيمه أيضا فيكون مثل حدث وحدث وندس وندس وأخوات له ما يقال رجل رجل وقرئ وربك ورجالك (فان قلت) ما معنى استغزاه زازا بليس بصوته واجلايه بجعله ورجله (قلت) هو كلام ورد مورد التمثيل ثلاث حاله في تسلطه على من يفويه بجفوار أو وقع على قوم فصوت بهم صوتا يستغزهم من أمأكم ويقلقه عن مراكزهم وأجلب عليهم بجنده من خيالة ورجالة حتى استأصلهم وقيل بصوته بدعائه إلى الشر وخيله ورجله كل راكب وماش من أهل البيت وقيل يجوز أن يكون لا بليس خيل ورجال وأما المشاركة في الأموال والأولاد فكل معصية يجملهم عليها في بابها كالربا والمكاسب المحرمة والجيرة والسائبة والافتاق في الفسوق والاسراف ومنع الزكاة والتوصل إلى الأولاد بالسبب الحرام ودعوى ولد بغير سبب والتسمية بعبد العزى وعبد الحرث والتهود والتبشير والحل على الحرف الذميمة والأعمال المحنورة وغير ذلك (وعدهم) المواعيد الكاذبة من شفاعاة الآلهة والكرامة على الله بالانساب الشريفة ونسب التوبة ومغفرة الذنوب بدونها والاتكال على الرحمة وشفاعة الرسول في الكفار والخروج من النار بعد أن يصيروا حما وياثرا عاجل على الآجل (ان عبادي) يريد الصالحين (ليس لك عليهم سلطان) أي لا تقدر أن تغويهم (وكفى بربك وكيل) لهم توكون به في الاستعانة منك ونحوه قوله الأعباد لهم المخلصين (فان قلت) كيف جاز أن يأمر الله ابليس بأن ينسلط على عبادهم مغويا مضلاداعيا إلى الشر صاذا عن الخبر (قلت) هو من الأوامر الواردة على سبيل الخذلان والتخليه كما قال للعصاة اعلوا ما سنتم (يزجي) يجرى ويسير والضر خوف الفرق (ضل) من تدعون الآياه ذهب عن أوهاكمم وخواطسكم كل من تدعونه في حوادثكم الآياه وحده فانكم لا تذكرون سواء ولا تدعونه في ذلك الوقت ولا تعقدون برحمته رجاءكم ولا تخطرون بئالكم أن غيره يقدر على اغاثتكم أولم يمتد لانقاذكم أحد غيره من سائر المدعويين ويجوز أن يراد ضل من تدعون من الآلهة عن اغاثتكم ولكن الله وحده هو الذي ترجونه وحده على الاستعانة المنقطع (أفأمنتم) الهمة لانكاروا الفاء للعطف على محذوف تقديره أفأمنتم فأمنتم فخلعكم ذلك على الاعراض (فان قلت) بم اتصب (جانب البز) (قلت) يخفف مفعولاه كالارض في قوله نخفناه وبداره الارض وبكم حال والمفعول أن يخفف جانب البز أي يقلبه وأنتم عليه

واذ قلنا لا اله الا الله فاصبروا  
لا آدم فاصبروا والا بليس قال  
أأجدل خلقه طينا قال  
أرايتك هذا الذي كرمته على  
لئن أخرتني إلى يوم القيامة  
لا تحسنه كثر ذريته الا قليلا  
قال اذهب فان تبعل منهم  
فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا  
واستغزاه من استطعت منهم  
بصوتك وأجلب عليهم بجلك  
ورجلك وشاركهم في الأموال  
والأولاد وعدهم وما يعدهم  
الشيطان الاغورا ان عبادي  
ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك  
وكيلا وبكم الذي يزجي لكم  
الملك في البحر ليتنبؤوا من فضله  
انه كان بكم رجما واذاسكم  
الضر في البحر ضل من تدعون  
الآياه فلما نجياكم إلى البر  
أعرضتم وكان الانسان كفورا  
أفأمنتم أن يخفف بكم جانب  
البز



(فان قلت) فاسمعي ذكر الجانب (قلت) معناه ان الجوانب والجهات كاه في قدرته سواء وله في كل جانب  
 برا كان أو مجرد اسباب مرصد من أسباب الهلكة ليس جانب البحر وحده محتصا بذلك بل ان كان الفرق  
 في جانب البحر ففي جانب البر ما هو مثله وهو الخسف لانه تغيب تحت التراب كما ان الفرق تغيب تحت الماء  
 فالبر والبحر عنده سيسان بقدر في البر على فهو ما بقدر عليه في البحر فعلى العاقل ان يستوى خوفه من الله  
 في جميع الجوانب وحيث كان (أو يرسل عليكم حاصبا) وهي الريح التي تهبط أي ترى بالحسب أي يهبط  
 أو ان لم يصيبكم بالهلاك من تخسفكم بالخسف أصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيم الحسب بريحكم  
 بها فيكون أشد عليكم من الفرق في البحر (وكلا) من يتوكل بصرف ذلك عنكم (أم أمنت) أن يقوى  
 دواعيكم ويوفر حوائجكم الى أن ترجعوا فتركوا البحر الذي نجاكم منه فأعرضتم فينتقم منكم بأن يرسل  
 (عليكم قاصفا) وهي الريح التي لها قصف وهو الصوت الشديد كأنها تنقف أي تنكسر وقيل التي لا تفر  
 بنى الاصفته (فيترقكم) وقرئ بالتاء أي الريح وبالنون وكذلك تخسف وترسل ونعيدكم فترت بالياء  
 والنون \* التبيع المطالب من قوله فاتباع بالمعروف أي مطالبة قال السماخ كالأذا الغريم من التبيع  
 يقال فلان على فلان تباع بحقه أي مصيطر عليه مطالب له بحقه والمعنى أنا نفعل ما نفعل بهم ثم لا نجد أحدا  
 يطالبنا بما فعلنا انتصارا منا ودر كالتأثر من جهة واحدة وهذا هو قوله ولا يخاف عقابها (عما كنتم) بكفروا نكتم  
 النعمة يريد اعراضهم حيرت نجاههم \* قبل في تكريم ابن آدم كرمه الله بالعدل والنطق والتمييز والخط والصورة  
 الحسنة والقائمة المعقدة وتدبير أمر المعاش والمعاد وقيل بتسلطهم على ما في الارض وتسخيره لهم وقيل  
 كل شيء يأكل فيه الا ابن آدم وعن الرشيد أنه أحضر طما مافد عابا للملاعق وعنده أبو يوسف فقال له جاء  
 في نفسه بذلك ابن عباس قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم جعلنا لهم أصابع يأكلون بها فاحضرت الملاعة  
 فردها وأكل بأصابعه (على كثير من خلقنا) هو ما سوى الملائكة وحسب بني آدم تنصيب لا أن ترفع عليهم  
 الملائكة وهم هم ومنزلاتهم عند الله منزلتهم والحب من الهبة كيف عكسوا في كل شيء وكابروا حتى جسرهم عادة  
 المكابرة على العظمة التي هي تنصيف الانسان على الملك وذلك بعد ما سمعوا تنظيم الله أمرهم وتكثيره مع التعظيم  
 ذكرهم وعلموا أن أسكنهم وأنى قربهم وكيف نزلهم من أنبيائه منزلة أنبيائه من أمهم ثم جزهم فرط التعصب عليهم  
 الى أن لنفخوا أقوالا وأخبارا منها قالت الملائكة ربنا أنك أعطيت بني آدم الدنيا يأكلون منها ويمتعون  
 ولم تعطنا ذلك فأعطاهم في الآخرة فقال وعزني وجلالي لأجعل ذرية من خلقت يدي \* كن قلت له كن فكان  
 ورووا عن أبي هريرة أنه قال المؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده ومن ارتكب بهم أنهم فسروا كثيرا  
 بمعنى جميع في هذه الآية وخذلوها حتى سلبوا الذوق واليحيى وإيشاعة قولهم وفضلناهم على جميع من خلقنا  
 على أن معنى قوله هم على جميع من خلقنا أنبيى لخلقهم وأقضى لغيرهم ولكنهم لا يشعرون فأنظر الى عملهم  
 وتبنيهم بالتأويلات البعيدة في عداوة الملا الا على كان جبريل عليه السلام غاظمهم حين أهلك مدائن قوم لوط  
 فذلك السخيمة لا تتحل عن قلوبهم \* قرئ يدهو بالياء والنون ويدي كل أناس على البناء للمفعول وقرأ  
 الحسن يدهو كل أناس على قلب الالف واو في لغة من يقول أقوه والطرف نصب بانهم اذا ذكر ويجوز  
 أن يقال انها علامة الجمع كافي وأمر والنحوى الذين ظلموا والرفع مقدركا في يدي ولم يؤت بالنون فلهذا ميلالة  
 به الانما غير ضمير ليست الاعلامه (بأمامهم) بمن اتهموا به من بني آدم مقدم في الدين أو كتاب أو دين فيقال يا اتباع  
 فلان يا أهل دين كذا أو كتاب كذا وقيل بكتاب أعمالهم فيقال يا أصحاب كتاب الخير ويا أصحاب كتاب الشر  
 وفي قراءة الحسن بكتابهم ومن يدع التفاسير أن الامام جمع أم وأن الناس يدعون يوم القيامة بأسمائهم  
 وأن الحكمة في الدعاء بالامتهات دون الآباء رعاية حق عيسى عليه السلام واظهار شرف الحسن والحسين  
 وأن لا يفتضح أولاد الزنا وليت شعري أيهما أبدع أحسن لفظه أم هما حكمتهم (فن أوفى) من هؤلاء المدعين  
 (كأبه بينه فأولئك يقرؤن كتابهم) قيل أولئك لأن من أوفى في معنى الجمع (فان قلت) لم خص أصحاب  
 الذين قراءة كتابهم كأن أصحاب الشمال لا يقرؤن كتابهم (قلت) بلى ولكن اذا اطلعوا على ما في كتابهم  
 أخذهم ما يأخذ المطالب بالنداء على جنائياته والاعتراف بما هو به امام التنكيل به والانتقام منه من الحياة  
 والنجس والافتزال وحبسة اللسان والتمتع والعجز عن إقامة حروف الكلام والذهاب عن تسوية القول

أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا  
 لكم وكلا أم أمنت أن يعيدكم  
 فيه نارة أخرى فيرسل عليكم  
 قاصفا من الريح فيترقكم بما  
 كنتم ثم لا تجدوا لكم علينا به  
 تبعا ولقد كرمنا بني آدم  
 وجلناهم في البر والبحر ورزقناهم  
 من الطيبات وفضلناهم على كثير  
 من خلقنا تنصيب لا يومئذ  
 كل أناس بأمامهم فن أوفى كتابه  
 بينهم فأولئك يقرؤن كتابهم

فكان قراءتهم كلا قراءة وأما أصحاب اليمين فأمرهم على عكس ذلك لاجرم أنهم يقرؤون كتابهم أحسن قراءة وأبينها ولا يقتنعون بقراءتهم وحدهم حتى يقول الساري لأهل المحشر هاؤم اقرؤا كتابكم (ولا يظنون قبلا) ولا ينقصون من قواهم أدنى شيء كقوله ولا يظنون شيئا فلا يخاف ظملا ولا هضما معناه ومن كان في الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى كذلك (وأضل سبيلا) من الأعمى والأعمى مستعار من لا يدرك المبصرات لنفسه حاسسته لمن لا يهتدى إلى طريق النجاة أما في الدنيا فلفقد النظر وأما في الآخرة فلا لا يتفقه الا هتداء إليه وقد جوزوا أن يكون الثاني بمعنى التفضيل ومن ثم قرأ أبو عمرو والاول عمالا والثاني مضمنا لأن أفعل التفضيل تمامه بمن فكانت ألفه في حكم الواقعة في وسط الكلام كقولكم أعمالكم وأما الاول فلم يتعلق به شيء فكانت ألفه واقعة في الطرف معترضة للامالة وروى أن ثقيفا قالت للنبي صلى الله عليه وسلم لا تدخل في أمرنا حتى تعلمنا خصلا لا نفتخر به على العرب لا نعشر ولا نعشر ولا نجبي في صلاتنا وكل ربنا ناهو ولنا وكل ربنا علينا فهو موضوع عنا وأن تمتعنا باللات سنة ولا تكسرها بأيدينا عند رأس الحول وأن تمتع من قصدوا ديننا وج فعند شجرة فإذ أسألك العرب لم فعلت ذلك فقل إن الله أمرني به وجأوا بكتابهم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لثقيف لا يعشرون ولا يحشرون فقالوا ولا يجبون فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا لا يكتب أكتب ولا يجبون والكتاب ينظر إلى رسول الله فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسل سيفه وقال أسعرت قلب نبينا يا معشر ثقيف أسعرا الله قلوبكم نارا فقالوا لئن أنعمنا بكم محمدنا فترأت وروى أن قريشا قالوا له اجعل آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة حتى نؤمن بك فترأت (وان كادوا للبغثونك) ان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والمعنى ان الشأن قاربوا أن يقتضوك أي يجعدوك فأتين (عن الذي أوحينا إليك) من أوامرنا ونواهيها وعدنا ووعدنا (لنتنرى علينا) لتقول علينا ما لم نقل يعني ما أداروه عليه من تبديل الوعد وعدا والوعد وعدا وما أقرحت ثقيف من أن يضيف إلى الله ما لم ينزله عليه (واذا لا تحذوك) أي ولواتبع مرادهم لا تحذوك (خليل) وليكن لهم وليا وخرجت من ولايتي (ولولا أن ثبتناك) ولولا تثبيتناك وعصمتنا (لقد كدت تركن إليهم) لقاربت أن تميل إلى خدعهم ومكرهم وهذا تهيج من الله وفضل تنقيت وفي ذلك لطف لاهل المؤمنين (إذا) لو قاربت تركن إليهم أدنى ركنة (لا ذنالك ضعف الحياة وضعف الممات) أي لا ذنالك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين (فان قلت) كيف حقيقة هذا الكلام (قلت) أصله لا ذنالك عذاب الحياة وعذاب الممات لأن العذاب عذابان عذاب في الممات وهو عذاب القبر وعذاب في حياة الآخرة وهو عذاب النار والضعف يوصف به نحو قوله فأتهم عذابا ضعفا من النار يعني مضاعفا فكان أصل الكلام لا ذنالك عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وهو الضعف ثم أضفت الصفة إضافة الموصوف فقيل ضعف الحياة وضعف الممات كما لو قيل لا ذنالك أليم الحياة وأليم الممات ويجوز أن يراد بضعف الحياة عذاب الحياة الدنيا وضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار والمعنى لصاعفناك العذاب المجلل للعصاة في الحياة الدنيا وما تؤخره لما بعد الموت وفي ذكر الكيد ودودة وتقليها مع اتباعها الوعد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين دليل بين على أن القبيح يعظم بقبحه عظم شأن فاعله وارتفاع منزلته ومن ثم استعظم مشايخ العدل والتوحيد رضوان الله عليهم نسبة المجرة القبايح إلى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وفيه دليل على أن أدنى مداينة للقوا مضادة لله وخروج عن ولايته وسبب موجب لغضبه ونكاله فعلى المؤمن إذا تلا هذه الآية أن يجنح عنها ويتدبرها فهي جديرة بالتدبر وبأن يستشعر الناظر فيها الخشبة وازدياد الصلب في دين الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم إنها لما نزلت كان يقول اللهم لا تسكنني إلى نفسي طرفة عين (وان كادوا) وان كاد أهل مكة (ليستفزونك) ليجمعونك بعداوتهم ومكرهم (من الأرض) من أرض مكة (واذا لا يلبثون) لا يبقون بعدا خارجا (الا) زمانا (قليل) قلبيلا فان الله مهلكهم وكان كما قال فقد أهلكوا يديربعدا خارجا بقليل وقيل معناه ولو أخرجوك لاستؤصلوا عن بكره أيهم ولم يخرجوه بل هاجروا مربيهم وقيل من أرض العرب وقيل من أرض المدينة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر حسدته اليهود وكروهوا قريته منهم فاجتمعوا إليه وقالوا يا أبا القاسم ان الانبياء انما يعنوا بالشأم وهي بلاد مقدسة

قوله نكلم اليك كتب عليه هكذا في أكثر النسخ وهو في الشذوذ مثل قوله اليك حتى بلغت اليك وكانهم عدلوا إلى المنفصل ناكدا للاستقالة وفي بعضها اسنانكم أيا أي اسنانكممه حتى تنفض به وهذه أظهره كسبه

ولا يظنون قبلا ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا وان كادوا لينسوك عن الذي أوحينا إليك لتنرى علينا غره وإذا لا تحذوك خليل ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا إذا لا ذنالك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وان كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلفك الا قليلا

وكانت مهاجرا ابراهيم فلو خرجت الى الشام لا تمنالك واتبعناك وقد علمنا أنه لا يملك من الخروج الا خوف  
الروم فان كنت رسول الله فآله ما نعلم منهم فمسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اميال من المدينة وقيل  
بذي الحليفة حتى يجتمع اليه أصحابه ويراه الناس عازما على الخروج الى الشام لمصره على دخول الناس في دين  
الله فزلت فرجع • وقرئ لا يلبثون وفي قراءة أبي لا يلبثوا على اعمال اذا (فان قلت) ما وجه القراءةتين  
(قلت) أما الشائعة فقد عطف فيها الفعل على الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد والفعل في خبر كاد واقع  
موقع الاسم وأما قراءة أبي ففيها الجلة برأها التي هي اذا لا يلبثوا عطف على جلة قوله وان كاد واليستفرونك  
• وقرئ خلافتك قال

هفت الديار خلافتهم فكانما • بسط الشواطي بينهن حصيرا

أي بعدهم (سنة من قد أرسلنا) يعني أن كل قوم أخرجوا رسولا منهم من بين ظهورهم فسنة الله أن يهلكهم  
ونصب نصب المصدر المؤكد أي سن الله ذلك سنة • ذلكت الشمس غربت وقيل زالت وروى من النبي صلى  
الله عليه وسلم أني جبريل عليه السلام لدلولك الشمس حين زالت الشمس فبطل في الظهر واشتقاقه من الدلاك  
لأن الانسان يدلك حينه عند النظر اليها فان كان الدلولك الزوال فالآية جامعة للصلاة والخس وان كان الغروب  
فقد خرجت منها الظهر والعصر • والنسق الظلة وهو وقت صلاة العشاء (وقرآن الفجر) صلاة الفجر سميت  
قرآنا وهو القراءة لانها ركن كما سميت ركوعا وسجودا وقتوا وهي حجة على ابن عليه والاصم في زعمهم ما أن  
القراءة ليست بركن (مشهودا) يشهده ملائكة الليل والنهار ينزل هؤلاء وبه عده هؤلاء وفي آخر ديوان  
الليل وأول ديوان النهار أو يشهده الكثير من الصلوات في العادة أو من حقه أن يكون مشهودا بالجماعة  
الكثيرة ويجوز أن يكون قرآن الفجر حشا على طول القراءة في صلاة الفجر لكونها مكثورا عليها ليسمع الناس  
القرآن فيكثر الثواب ولذلك كانت الفجر أطول الصلوات قراءة (ومن الليل) عليك بعض الليل (فتسجد  
به) والتسجد ترك الهجود للصلاة وقهوه التأنم والتعرج ويقال أيضا في النوم تسجد (نافلة لك) عبادة  
زائدة على الصلوات الخمس وضع نافلة موضع تسجدا لأن التهجد عبادة زائدة ففكر التسجد والتسجد  
يجمع همام في واحد والمعنى أن التهجد زيد لك على الصلوات المفروضة فريضة عليك خاصة دون غيرك لانه  
نطوق لهسم (مقام محمود) نصب على الظرف أي هي أن يبعثك يوم القيامة فيقيمك مقام محمود أو ضمن  
يعني معنى يقيمك ويجوز أن يكون حالا يعني أن يبعثك ذامقام محمود ومعنى المقام المحمود المقام الذي يحمده  
القائم فيه وكل من رآه وعرفه وهو مطلق في كل ما يوجب الحمد من أنواع الكرامات وقيل المراد الشفاعة وهي  
نوع واحد مما يتناوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما مقام يحمده لك فيه الا ولون والآخر وتشرّف فيه على  
جميع الخلائق نال قطعي وتشفع فتشفع ليس أحد الا تحت لوائك وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه  
وسلم هو المقام الذي أشفع فيه لائق وعن حذيفة يجمع الناس في صعيد واحد فلا تتكلم نفس فأول مدعو  
محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ليك وسعديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك  
واليك لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك تباركت وتعالى رب سبحانك رب البيت قال فهذا قوله عيسى أن يبعثك ربك  
مقام محمود • قرئ مدخل ومخرج بالضم والفتح بمعنى المصدر ومعنى الفتح أدخل في مدخل صدق أي  
أدخل في القبر مدخل صدق أدخل امرضيا على طهارة وطيب من السبائك وأخرجني منه عند البعث أخرجنا  
مرضيا ملقي بالكرامة أمان من المخطئ يدل عليه ذكره على اثر ذكر البعث وقيل نزل حين أمر بالهجرة يريد  
ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة ظاهر اعلم بالفتح وأخراجه منها أمانا من المشركين  
وقيل ادخاله الفار وأخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيها حلة من عظيم الامر وهو النبوة وأخراجه منه مؤثريا  
لما كلفه من غير تضييق وقيل الطاعة وقيل هو عاتق كل ما يدخل فيه ويلبسه من أمر ومكان (سلطانا) حجة  
تنصرت على من خافني أو ملكا وعزاقربا ناصر الاسلام على الكفر مظهر اله عليه فأجبت دعوته بقوله والله  
يعصم من الناس فان حرب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفهم في الارض ووعد له لينزع  
ملك فارس والروم فيجعله له وعنه صلى الله عليه وسلم أنه استعمل عتاب بن أسيد على أهل مكة وقال انطلق فقد  
استعملك على أهل الله فكان شديدا على المريب لينا على المؤمن وقال لا والله لأعلم متخلفا تخلف عن الصلاة

قوله وقرئ لا يلبثون كتب ما  
هو بضم الياء وفتح الهمزة والباء  
مجهول من التلبيث اه كتيبه  
المصحح

سنة • في قد رسلنا قبلك  
رسلنا ولا تعبدنا تتنا تتجولا  
أقم الصلاة لدلولك الشمس الى  
غسق الليل وقرآن الفجر  
قرآن الفجر كان مشهودا ومن  
الليل فتهجد به نافلة لك هي  
أن يبعثك ربك مقام محمودا وقيل  
رب أدخلني مدخل صدق  
وأخرجني مخرج صدق واجعل  
لي من لدنك سلطانا نصيرا

في جماعة الاضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلاة الاما في فقال أهل مكة يا رسول الله لقد استعملت على أهل  
 الله عتاب بن أسيد أمرا يا جافيا فقال صلى الله عليه وسلم اني رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب بن أسيد أتى باب  
 الجنة فأخذ بجلقة الباب فقلقلها قلقلها لا شديدا حتى فتح له فدخلها فأعز الله به الاسلام لنصرته المسلمين على من  
 يريد ظلمهم فذلك السلطان الصغير كان حول البيت الثمانية وستون مئذنة كل قوم بجعلهم وعن ابن عباس  
 رضي الله عنهم ما كانت اقبايل العرب يحجرون البهاو يهرون لها فشكى البيت الى الله عز وجل فقال أي رب  
 حتى متى تعبد هذه الاصنام حولي دونك فأوحى الله الى البيت اني سأحدث لك نوبة جديدة فأملأ لك خدودا  
 سجدا يدفون اليك دقيف النور ويحجرون اليك حنين الطير الى بيضها لهم عجيج حولك بالتلبية ولما نزلت  
 هذه الآية يوم النسخ قال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ حصرتك ثم ألقها فجعل  
 يأتي صفصفا وهو ينهك بالخصرة في عينه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه  
 حتى ألقاها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صنم فقال يا علي أرم به فخره رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم حتى صعد فرمى به فكسره فجعل أهل مكة يتعجبون ويقولون ما رأينا رجلا أصغر من محمد  
 صلى الله عليه وسلم وشكايه البيت والوحى اليه تمثيل وتخييل (وزهق الباطل) ذهب وهلك من قوله -م  
 زهقت نفسه اذا خرجت - والحق الاسلام والباطل الشرك (كان زهوفا) كان منهض لا غير ثابت في كل  
 وقت (وتنزل) قرئ بالتخفيف والتشديد (من القرآن) من التبيين - كقوله من الاوثان اولئك بعض  
 أي كل شيء نزل من القرآن فهو شفاه للمؤمنين يزدادون به ايمانا ويستصلحون به دينهم فوقعه منهم موقع  
 الشفاء من المرضي وعن النبي صلى الله عليه وسلم من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله - ولا يزداد به  
 الكافرون (الاخسارا) أي نقصا نالكذيه - به وكفرهم كقوله تعالى فزادتهم رجسا الى رجسهم  
 (واذا أنعمنا على الانسان) بالعصاة والسعة (أعرض) عن ذكر الله كأنه - مستغنى عنه مستيقن بفضله  
 (ونأى بجبابه) تأكيدا لا عرض لان الاعراض عن الشيء أن يوليه عرض وجهه والنأى بالجانب أن يولوى  
 عنه عطفه ويوليه ظهره أو أراد الاستكبار لان ذلك من عادة المستكبرين (واذامه الشر) من فقر  
 أو مرض أو نازلة من النوازل (كاربوسا) شديد اليأس من روح الله انه لا يأس من روح الله الا القوم  
 الكافرون - وقرئ ونأى بجبابه بتقديم اللام على العين كقولهم راء في رأى ويجوز أن يكون من نأى جمع في  
 نمض (قل) كل أحد (يعمل على شاكلته) أي على مذهبه وطريقته التي تشاء كل حاله في الهدى  
 والضلالة من قولهم -م طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تشعب منه والدليل عليه قوله (فربكم أعلمين هو  
 أهدي سبيلا) أي أهدى مذهباً وطريقة - الاكثر على أنه الروح الذي في الحيوان سألوهم عن حقيقة فآخبر أنه  
 من أمر الله أي عما استأثر به الله وعن ابن أبي بريدة تقدمه في النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح وقيل هو  
 خلق عظيم روحاني أعظم من الملك وقيل جبريل عليه السلام وقيل القرآن (من أمر ربي) أي من وحيه  
 وكلامه ليس من كلام البشر بعث اليهود الى قريش أن سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن  
 الروح فان أجاب عنها أو سكت فليس بنبي وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فيبهرهم القصة  
 وأبهم أمر الروح وهو مبهم في التوراة فقد وعى سؤالهم (وما أوتيتهم) الخطاب عام وروي أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن محتصون بهذا الخطاب أم أنت معاناه فقال بل نحن وأنتم لم نؤت  
 من العلم الا قليلا فقالوا ما أعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا - وساعة تقول هذا  
 قنزلت ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام وليس ما قالوا لم يلزم لان الله -م ثمة تدوران مع الاضافة  
 فيوصف الشيء بالقله مضافا الى ما فوقه وبالكثرة مضافا الى ما تحته فالحكمة التي أوتيتها العبد خير كثير في نفسها  
 الا أنها اذا أضيفت الى علم الله فهي قليلة وقيل هو خطاب لهم ودخاسة لانهم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم قد  
 أوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد نزلت ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا فقل لهم ان علم التوراة قليل  
 في جنب علم الله (لنذهبين) جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط - واللام الداخلة على ان موطنه  
 للقسم والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن الصدور والمخاف فلم نترك له أثرا وبقيت كما كنت لا تدري  
 ما الكتاب (ثم لا تجد لك) بعد الذهاب (به) من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا مستورا

وقل جاء الحق وزهق الباطل ان  
 الباطل كان زهوفا وتنزل من  
 القرآن ما هو شفاه ورحمة  
 للمؤمنين ولا يزيد الظالمين  
 الا خسارا واذا أنعمنا على  
 الانسان أعرض ونأى بجبابه  
 واذا أمسه الشر كان يوسا قل  
 كل يعمل على شاكلته فربكم  
 أعلمين هو أهدي سبيلا  
 ويستعملونك عن الروح قل الروح  
 من أمر ربي وما أوتيتهم من العلم  
 الا قليلا واتين شئنا لنذهبين  
 بالذي أوحينا اليك ثم لا تجد لك  
 به علينا وكيدا



(الارحة من ربك) الآن برحمتك ربك فبرده عليك كل رحمة تتوكل عليه بالرد أو يكون على الاستثناء المتقطع  
 بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهور به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا بعد المنة  
 العظيمة في تنزيهه وتحفيظه فعلى كل ذي علم أن لا يغفل عن هاتين المنتين والقيام بشكرهما وهما منة الله عليه  
 بحفظ العلم ورسوخه في صدره ومنته عليه في بقاء المحفوظ وعن ابن مسعود أن أول ما تفقدون من دينكم  
 الامانة وآخر ما تفقدون الصلاة وليصلين قوم ولادين لهم وإن هذا القرآن تصيرون يوما وما فيكم منه شيء فقال  
 رجل كيف ذلك وقد أبتناه في قلوبنا وأبتناه في مصاحفنا فعله أبناءنا ويعلمه أبناءنا فبناهم فقال يسرى عليه  
 لا فيصيح الناس منه فقرا ترفع المصاحف وينزع ما في القلوب (لا يأتون) جواب قدم محذوف ولولا اللام  
 الموطئة لجاز أن يكون جوابا للشرط كقوله يقول لا غائب مالي ولا حرم لأن الشرط وقع ماضيا أي  
 لو ظاهره وأعلى أن يأتوا بمثل هذا القرآن في بلاغته وحسن فقهه وتأليفه وفيهم العرب العاربة أرباب البيان  
 الهجروا عن الاتيان بمثلهم والعجب من النواب ومن زعمهم أن القرآن قديم مع اعتقادهم بأنه مجهز وأغمايكون  
 الهجروا حيث تكون القدرة فيقال الله قادر على خلق الاجسام والعباد عاجزون عنه وأما المحال الذي لا مجال  
 فيه للقدرة ولا مدخل لها فيه كثنائي القديم فلا يقال للفاعل قد عجز عنه ولا هو مجهز ولو قيل ذلك لجاز  
 وصف اقه بالهجز لانه لا يوصف بالقدرة على المحال الآن يكابر واقعوا هو قادر على المحال فان رأس ماله من  
 المكابرة وقلب الحقائق (ولقد صرنا) رددنا وكررنا (كل مثل) من كل معنى هو كالمثل  
 في غرابته وحسنه والكفور والحدود (فان قلت) كيف جاز (فأبى أكثر الناس الا كفورا) ولم يجز  
 ضربت الا زيدا (قلت) لأن أبي متا أول بالنفي كأنه قيل فلم يرضوا الا كفورا لهاتين العجائز القرآن  
 وانضمت اليه المجهزات الاخر والبيانات ولزمتم الحجة وغلوا وأخذوا يعللون باقتراح الآيات ففعل المبهوت  
 المحجوج المتعثر في أذيال الحيرة فقالوا لنؤمن لك حتى وحشي (تفجير) تفجق وقرئ تفجير بالتخفيف (من  
 الارض) يعنون أرضهم مكة (ينبوعا) عينا غزيرة من شأها أن تتبع بالماء لا تقطع بفعل من ينبع الماء  
 كيمبوب من عب الماء (كأزمت) يعنون قول الله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا  
 من السماء قرئ كسفا يكون السنين جمع كسفة كدرة وسدر وبغضه (قبلا) كقوله لا يبعثون شاهدة  
 بعثته والمعنى أو تأتي بالله قبلا وبالملائكة قبلا كقوله كنت منه ووالدي بريأ فاني وقبارهم القريب  
 أو مقابلا كالعشير بمعنى المعانير وهو لولا أنزل علينا الملائكة أن نرى ربنا أو جماعة حلال من الملائكة (من  
 زخرف) من ذهب (في السماء) في معارج السماء فحذف المضاف ويقال رقى في السلم وفي الدرجة (ولن  
 نؤمن لربك) ولن نؤمن لاجل ربك (حتى تنزل علينا كتابا) من السماء فيه تصديقك عن ابن عباس  
 رضي الله عنهما قال عبد الله بن أبي أمية لنؤمن لك حتى تنزل على السماء سماء زرقية فبه وأنا أنظر حتى تأتيها  
 ثم تأتي معك بصك منشور معه أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول وما كانوا يقرعونهم - ذه  
 الاقتراحات الا العناد والججاج ولجأ بهم كل آية لقوا هذا صرحا قال عز وجل ولوزنا علىك كتابا في قرطاس  
 ولو قضا عليهم بابا من السماء فظا لوافيه به رجون وحين أنكروا الآية الباقية التي هي القرآن وسائر الآيات  
 وليست بدون ما اقترحوه بل هي أعظم لم يكن الى تبصرتهم سيل (قل سبحان ربي) وقرئ قال سبحان ربي أي  
 قال الرسول وسبحان ربي تعجب من اقتراحاتهم عليه (هل كنت الا) رسولا كسائر الرسل (بشرا) منهم  
 وكان الرسل لا يأتون قومهم الا بما ينظرونه الله عليهم من الآيات فليس أمر الآيات الى انما هو الى الله فابا اليكم  
 تخبرونهم اعلى أن الاول نصب مفعول ثان للتع والانية رفع فاعله (والهدى) الوحى أى وما منعه من الايمان  
 بالقرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم الاشبهة تلجأت في صدورهم وهي انكارهم أن يرسل الله البشر والهمزة  
 في (أبعث الله) لانه انكار وما أنكروا بخلافه هو المنكر عند الله لان قضية حكمته أن لا يرسل ملك الوحى الا الى  
 أمثاله أو الى الانبياء ثم قرر ذلك بأنه (لو كان في الارض ملائكة يمشون) على أقدامهم كما يمشى الانس  
 ولا يطيرون بأجنحتهم الى السماء فيسمعوا من أهلها ويعلموا ما يجب علمه (مطمئنين) ساكنين في الارض  
 قارئين (لترسلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) يعلمهم الخير ويهديهم المرشدا أما الانس فلهم هذه المثابة انما  
 يرسل الملك الى مختار منهم للنبوة فيقوم ذلك المختار بدعوتهم وارشادهم (فان قلت) هل يجوز أن يكون بشرا

الارحة من ربك ان فضله كان  
 عليك كبيرا قل لن اجمع  
 الانس والجن على أن يأتوا  
 بمثل هذا القرآن لا يأتون  
 بمثله ولو كان بعضهم  
 لبعض ظهيرا ولقد صرنا  
 للناس في هذا القرآن من كل  
 مثل فأبى أكثر الناس  
 مثله قالوا لنؤمن لك  
 الا كفورا وقالوا لنؤمن لك  
 حتى تنزلنا من الارض نبوعا  
 أو تكون لك جنة من نخيل  
 وعنب فتبصر الانهار خلالها  
 تنبيرا أو تسقط السماء كما  
 زعمت علينا كسفا أو تأتي  
 بالملائكة قبلا أو يكون لك  
 بيت من زخرف أو ترقى في السماء  
 ولن نؤمن لربك حتى تنزل علينا  
 كتابا نقرؤه قل سبحان ربي  
 هل كنت الا رسولا وما منع  
 الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم  
 الهدى الا أن قالوا أبعث الله  
 بشرا رسولا قل لو كان في  
 الارض ملائكة يمشون  
 مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء  
 ملكا رسولا

ولم يكن منصوبين على الحال من رسولا (قلت) وجه حسن والمعنى له أجوب (شهادة يفي وينكم) على  
 اني بلغت ما أرسلت به اليكم وأنكم كذبت وعاندتم (انه كان بهادة) المنذرين والمنذرين (خيرا) عالما  
 بأحوالهم فهو مجازيهم وهذه نسبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد للكفرة وشهادة انبياء وأهل (ومن  
 بهدا الله) ومن يوفقه ويهتدي به (فهو المهتدي) لانه لا يطف الابن عرف أن اللطف يتبع فيه (ومن  
 يضل) ومن يخذل (فلن تجد لهم أولياء) أنصارا (على وجوههم) كقوله يوم يحضون في النار على وجوههم  
 وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحشون على وجوههم قال ان الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن  
 يحشهم على وجوههم (عيا وبك وصها) كما كانوا في الدنيا لا يستصرون ولا ينطقون بالحق ويتصاتون عن  
 استماعه فهم في الآخرة كذلك لا يصرون ما يقرأ أعينهم ولا يحشون ما يلزمهم ولا ينطقون بما يضل  
 منهم ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى ويجوز أن يحشروا وفي الحواس من الموقف الى النار بعد  
 الحساب فقد أخبرتهم في موضع آخر أنهم يقرؤون ويتكلمون (كل أخت) كلما كانت جلودهم ولحومهم  
 وأذنتهم فكن لهم بها بدلو غير هافر جفت ملتية مستعرة كأنهم لما كذبوا بالعادة بدلا لافنا جعل الله  
 جزاءهم أن تسلط النار على أجزائهم تأكلها وتذنيها ثم يعيدها الى اللون على الافناء والاعادة ليزيد  
 ذلك في تحسره على تكذيبهم البعث ولانه أدخل في الانتقام من الجاحد وقد دل على ذلك بقوله (ذلك  
 جزاؤهم) الى قوله (أنا المبعوثون) (فان قلت) علام عطف قوله وجعل لهم أجلا  
 (قلت) على قوله (أولم يروا) لان المعنى قد علموا بدليل العقل أن من قدر على خلق السموات الارض فهو  
 قادر على خلق أمثالهم من الانس لانهم ليسوا بأشدة خلقا منهم كما قال أنتم أشدة خلقا أم السماء (وجعل لهم  
 أجلا لا ريب فيه) وهو الموت والقيامة فأوضح الدليل الاجمالي • لوحها أن تدخل على الافعال  
 دون الاسماء فلا بد من فعل بعدها في (لو أنتم تملكون) وتقديره لو تملكون تملكون فأضمر تلك الضمائر على  
 شريطة التفسير وأبدل من الضمير المتصل الذي هو الواو وضمر منفصل وهو أنتم ليعطف ما يتصل به من الملقب  
 بأنتم فاعل الفعل المنصرف وتكون تفسيره وهذا هو الوجه الذي يقتضيه علم الاعراب فأما ما يقتضيه علم  
 البيان فهو أن أنتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وأن الناس هم المختصون بالشع المتبالغ وقوله قول حاتم  
 لو ذات سوارط متقى وقول المتلى ولو غير أخو الى أرادوا يقتضي وذلك لان الفعل الاول لما سقط  
 لاجل المفسر برز الكلام في صورة المبتدأ والخبر ورحمة الله وزقه وسائر نعمه على خلقه ولقد بلغ هذا الوصف  
 بالشع القباية التي لا يلفها الوهم وقبل هولاء هل مكة الذين اقترحوا ما اقترحوا من الذبوع والانحر وغيرها  
 وأنهم لو ملكوا خزائن الارزاق لخلوا بها (فتورا) ضيقا بخيلا (فان قلت) هل يقدر لا مسكتهم مفعول (قلت)  
 لان معناه ليجلتم من قولك للخبيل عسك • عن ابن عباس رضي الله عنهما هي العصا واليد والجراد والقمل  
 والضفادع والدم والحجر والبصر والطور وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي العصا واليد والجراد والقمل  
 ونقص الثمرات مكان الحجر والبصر والطور وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي العصا واليد والجراد والقمل  
 فقال له عكر كيف يكون النقيب الا هكذا أخرج يا غلام ذلك الجراب فأخرجه فنفذه فاذا يعض مكسور يعضفين  
 وجوز مكسور وفوم وحص وعس كاهما بحجارة وعن صفوان بن مسال أن بعض اليهود سأل النبي صلى الله  
 عليه وسلم عن ذلك فقال أوحى الله الى موسى أن قل لبي اسرائيل لا تنسركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزفوا  
 ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الابالحق ولا تسهروا ولا تأكلوا الربا ولا تغشوا ويرى الى ذي سلطان  
 ليعتله ولا تقذفوا حصنة ولا تفرقوا من الزحف وأنتم يا يهود خاصة لا تقعدوا في السبت (فاسئل بني اسرائيل)  
 فتسأله سل بني اسرائيل أي سلمهم من فرعون وقل له أرسل محيى اسرائيل أو سلمهم عن إيمانهم وعن حال  
 دينهم أو سلمهم أن يعاضدوا وتكون قلوبهم وأيديهم معك وتدل عليه قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فسأل بني اسرائيل على لفظ الماضي بغير همز وهي لغة قريش وقيل قبل يا رسول الله المؤمنين من بني اسرائيل  
 وهم عبد الله بن سلام وأصحابه عن الآيات ليزدادوا يقينا وطه أئنة قلب لان الادلة اذا تظاهرت كان ذلك  
 اقوى وأثبت كقول ابراهيم ولكن لطمتم قلبي (فان قلت) بهم تعلق (ان جاءهم) (قلت) أما على الوجه  
 الاول فبالقول المهدوف أي قتلناه سلمهم حير جاءهم أو بسال في القراءة الثانية وأما على الاخير فبأننا

قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم  
 انه كان بهادة خيرا يصيرا ومن  
 بهدا الله فهو المهتدي ومن يضل  
 فلن تجد لهم أولياء من دونه  
 ولن تحسبهم يوم القيامة على  
 وجوههم عيا وبك وصها  
 ما واهم جهنم كلما خبت زدناهم  
 سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا  
 بآياتنا ودلو أنذنا نكثا عظاما  
 ورفقا أنا أنالمه ونون خلقا جديدا  
 أولم يروا أن الله الذي خلق  
 السموات والارض قادر على  
 أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا  
 لا ريب فيه فأي لظالمون  
 الا كمورا قل لو أنتم تملكون  
 خزائن رحمة ربي إذا لا مسكتهم  
 خشية الاتفاق وكان الانسان  
 قتورا ولقد آتينا موسى تسع  
 آيات بينات فاسئل بني اسرائيل  
 ان جاءهم

أولها ما ذكر أو يحذر لك ومعنى اذ جاءهم اذ جاءهم (مصورا) - حشرت فحولت عقلا (لقد علمت) يا فرعون  
 (ما أنزل هؤلاء) الآيات الا الله عز وجل (بصائر) بينات مكشوفات ولكنتك معاند مكابر ونحوه وبجهد واجها  
 واستيقنت انفسهم ظانوا علوا وقرئ علت بالضم على معنى اني لست بمصور كما وصفتني بل انا عالم ببعثة الامر  
 \* وأتت هذه الآيات منزل لارب السموات والارض \* ثم فارع ظنه بظنه كأنه قال ان ظننتني مسجورا فأنا أظنك  
 (مشجورا) ها انا كاذب على أصح من ظنك لأن له أمارات ظاهرة وهي انكار ما عرفت بحجته ومكابرته لا آيات الله  
 بعد وضوحها وأما ظنك فكذب بحت لأن قولك مع علك ببعثة أمري اني لا ظنك مسجورا قول كذاب وقال  
 القراء مشجورا مصر وفاقن الخير مطبوها على قلبك من قولهم ما تبرك عن هذا أي ما منعك وصرفك وقرأ أبي  
 ابن كعب وان اخالك يا فرعون لمشجورا على ان المخنفة واللام الفارقة (فأزاد) فرعون أن يستخف موسى  
 وقومه من أرض مصر ويخرجهم منها أو يقيمهم عن ظهر الارض بالنسب والاستئصال \* لحاق به مكره بأن استقره  
 الله باغراقه مع قطعه (اسكنوا الارض) التي أراد فرعون أن يستقرهم منها (فأذا جاء وعد الآخرة)  
 يعني قيام الساعة (جئناكم لفيقا) جعنا محتاطين اياكم واياهم ثم يحكم بينكم وبين سعدائكم وأشقيائكم  
 والله يفاجئكم من قبائل شتى (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) وما أنزلنا القرآن الا بالحكمة المقتضية لانزاله  
 وما نزل الا لمقتضاها بالحق والحكمة لاستشماله على الهداية الى كل خير أو ما أنزلناه من السماء الا بالحق بحفظها  
 بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا منهم من تحيط الاطمين (وما أرسلناك) الا لتبشرهم بالجنة  
 وتنذرهم من النار ليس اليك وراء ذلك شيء من اكرام على الدين أو نحو ذلك (وقرأنا) منصوب بفعل ينسره  
 (فرقناه) وقرأ أبي فرقناه بالشديد أي جعلنا نزوله منفرقا منجما وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه قرأه مشقدا  
 وقال لم ينزل في يومين أو ثلاثة بل كان بين أوله وآخره عشرين سنة يعني أن فرق بالتصنيف يدل على فصل وقارب  
 (على مكث) بالفتح والضم على مهل وقودة وتثبت (ونزلناه تنزيلا) على حسب الحوادث (قل آمنوا به أولا  
 تؤمنوا) أمر بالاعراض عنهم واحتقارهم والازدراء بشأنهم وأن لا يكثر بهم وبإيمانهم وبامتثالهم عنه وأنهم  
 ان لم يدخلوا في الايمان ولم يصدقوا بالقرآن وهم أهل جاهلية وشرك فأن خير منهم وأفضل وهم العلماء الذين قرؤا  
 الكتب وعلموا ما الوحي وما الشرائع قد آمنوا به وصدقوه وثبت عندهم أنه النبي العربي الموعود في كتبهم فإذا  
 تلى عليهم خروا سجدا وسجدوا لله تعظيما لأمره ولا نجما زوا وعد في الكتب المنزلة وبشربه من بعثة محمد صلى الله  
 عليه وسلم وانزال القرآن عليه وهو المراد بالوعدي قوله (ان كان وعد ربنا لمفعولا وبزيدهم خشوعا) أي  
 يزيدهم القرآن ابر قلب ورطوبة عين (فان قلت) ان الذين أدركوا العلم من قبله لتعليل لماذا (قلت) يجوز أن يكون  
 تعليل لآله قوله آمنوا به أولا تؤمنوا وأن يكون لتعليل لآله على سبيل التسليم لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وتعليب نفسه كأنه قيل نسل عن ايمان الجاهلة بإيمان العلماء وعلى الاول ان لم تؤمنوا به لقد آمن به من هو خير  
 منكم \* (فان قلت) ما معنى الخروا للذن (قلت) السقوط على الوجه واغاد كرا الذن وهو مجتمع اللعين لأن  
 الساجد أول ما يليق به الارض من وجهه الذن (فان قلت) حرف الاستعلاء ظاهر المعنى اذا قلت خروا على وجهه  
 وعلى ذقنه فاسمعى اللام في خروا ذقنه ولو وجهه قال فخر مصرى بالدين وللقم (قلت) معناه جعل ذقنه  
 ووجهه للخروا واختصه به لأن اللام للاختصاص (فان قلت) لم كثر يخرون للاذنان (قلت) لاختلاف  
 الحالين وهما خروهم في حال كونهم ساجدين وخروهم في حال كونهم ياكين \* عن ابن عباس رضى الله عنهم  
 سمعه أبو جهل يقول يا الله يا رحمن فقال انه ينهانا أن نعبد الهين وهو يدعوا لها آخر وقيل ان أهل الكتاب قالوا  
 انك لتضل ذكر الرحمن وقدأ كثر الله في التوراة هذا الاسم فنزلت والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وهو  
 يتعدى الى مفعولين تقول دعوت زيد ا ثم يترك أحدهما استغناء عنه فيقال دعوت زيدا والله والرحمن المراد بهما  
 الاسم لا المسمى وأول تخيير فعني (ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) - مرا بهذا الاسم أو بهذا واذا ذكروا اما هذا واما هذا  
 \* والتسوية في (أيا) عوض من المضاف اليه و(ما) صلة للاسم المؤكد لما في أي أي هذين الاسمين سميت  
 وذكرتم (فله الاسماء الحسنى) والضمير في قوله ليس يرجع الى أحد الاسمين المذكورين ولكن الى معهما وهو  
 ذاته تعالى لأن التسمية للذات لا للاسم والمعنى أيا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضع قوله فله الاسماء الحسنى لانه  
 اذا حنت أسماءها كلها حسن هذان الاسمان لانهم ما منها ومعنى كونهم ما أحسن الاسماء أنهم استقلوا بمعاني

فقال له فرعون اني لا ظنك يا موسى  
 مسجورا قال لقد علمت ما أنزل  
 هؤلاء الارب السموات والارض  
 بصائر وانى لا ظنك يا فرعون  
 مشجورا فأراد أن يستخفهم من  
 الارض فاعرقناه ومن معه  
 جميعا وقتلنا من بعده لبينى  
 اسرائيل اسكنوا الارض فإذا  
 جاء وعد الآخرة جئناكم لفيقا  
 وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما  
 أرسلناك الا مبشرا ونذيرا  
 قرآنا فقرأه لقرأه على الناس  
 على مكث ونزلناه تنزيلا قل  
 آمنوا به أولا تؤمنوا الذين  
 أدركوا العلم من قبله اذ اتى عليهم  
 يخرون للاذنان سجدا ويقولون  
 سبحان ربنا ان كان وعد ربنا  
 لمفعولا ويخرون للاذنان  
 يكون ويزيدهم خشوعا قل  
 ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا  
 ما تدعوا فله الاسماء الحسنى

الحمد والتعظيم (بصلواتك) بقراءة صلاتك على حذف المضاف لأنه لا يليق من قبل أن الجهر والخافتة صفتان تعقبان على الصوت لا غير والصلاة أفعال وأذكار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بقراءته فاذا سمعها المشرعون كانوا يسبوا فأمر بأن يخفض من صوته والمعنى ولا تجهر حتى تسمع المشركين (ولا تخافت) حتى لا تسمع من خلفك (وابتغ بين الجهر والخافتة) (سبيلا) وسطا وروى أن أبا بكر رضي الله عنه كان يخفي صوته بالقراءة في صلاته ويقول أنا جري ربي وقد علم حاجتي وكان عمر رضي الله عنه يرفع صوته ويقول أزعج الشيطان وأوقظ الوسنان فأمر أبا بكر أن يرفع قليلا وعمر أن يخفض قليلا وقيل معناه ولا تجهر بصلواتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بأن تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار وقيل بصلواتك بدعائك وذهب قوم إلى أن الآية منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وابتغاء السبيل مثل انتقاء الوجه الوسط في القراءة (ولي من الذل) ناصر من الذل ومانع له منه لا عزازمه أولم يوال أحدا من أجل مذلة به ليدفعها عوا لاته (فان قلت) كيف لا يوصفه بنفي الولد والشريك والذل بكلمة الحمد (قلت) لأن من هذا وصفه هو الذي يقدر على إيلاء كل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أقصع الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة بني إسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قطار في الجنة والقطار ألف أوقية ومائتا أوقية رزقنا الله بنضله العميم واحسانه الجسيم

### ﴿سورة الكهف مكية وهي مائة وأحدى عشرة آية﴾

#### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

لئن الله عباده وفقهم كيف يشئون عليه ويحمدونه على أجزل نعمائه عليهم وهي نعمة الاسلام وما أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم (ولم يجعل له عوجا) ولم يجعل له شيئا من العوج قط والعوج في المعاني كالعوج في الاعيان والمراد في الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شيء منه من الحكمة والاصابة فيه (فان قلت) بم اتصّب (قيما) (قلت) الاحسن أن يتصّب بمضمر ولا يجعل حالاً من الكتاب لأن قوله ولم يجعل معطوف على أنزل فهو داخل في حيز الصلة لجماعه حالاً من الكتاب فاصل بين الحال وذی الحال ببعض الصلة وتقديره ولم يجعل له عوجا جعله قبالاً لأنه إذا نفي عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة (فان قلت) ما فائدة الجمع بين نفي العوج وإثبات الاستقامة وفي أحدهما غنى عن الآخر (قلت) فائدة التأكيذ فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو من أدنى عوج عند السبر والتصنع وقيل قبالاً على سائر الكتب مصداقاً لها شاهداً بصحتها وقيل قبالاً على العباد وما لا بد لهم منه من الشرائع وقرى قبالاً أنذر من هذا إلى مفعولين كقوله أنا أنذرناكم عذاباً قريبا فاقصر على أحدهما وأصله (ينذر) الذين كفروا (بأس شديد) والبأس من قوله بعذاب شيس وقد يؤس العذاب ويؤس الرجل بأساً وبأساً (من لدنه) صادر من عنده وقرى من لدنه بسكون الدال مع اشمام الضمة وكسر النون (وينشر) بالتخفيف والتثقيب (فان قلت) لم اقتصر على أحدهم فعلى أنذر (قلت) قد جعل المنذره هو الغرض المسبوق إليه فوجب الاقتصار عليه والدليل عليه تكرير الانذار في قوله (وينذر الذين قالوا اتخذوا الله ولداً) منه لثبات المنذرين من غير ذكر المنذره كما ذكر المنذره في قوله أن لهم أجر احسننا استغناء بذكره والا جبر الحسن الجنة (مالهم به من علم) أي بالولد أو بالتخادم يعني أن قولهم هذا لم يصدر عن علم ولجئ عن جهل مفرط وتقاييد فلا يبا وقد اشتغله آباؤهم من الشيطان وتسويله (فان قلت) اتخذوا الله ولداً في نفسه محال فكيف قيل مالهم به من علم (قلت) معناه مالهم به من علم لأنه ليس مما يعلم لاستحالة واتقاء العلم بالشيء أمالهم به بالطريق الموصل إليه وأماله في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم به قرى كبرت كلمة وكلمة بالنصب على التمييز والرفع على القاعلية والنصب أقوى وأبلغ وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أكبرها كلمة و (تخرج من أفواههم) صفة للكلمة تشبهاً استغناء ما لا يجترأه على النطاق بها واخراجها من أفواههم فان كثيراً مما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس ويحدثون به أنفسهم من المنكرات لا يتألمكون أن يتفوهوا به ويطلقوا به أسنهم بل يكظمون

ولا تجهر بصلواتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يفض ذل ولا لم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن وكبره تكبيرا (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قبالاً لينذر بأسا شديداً من لدنه وينشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ما كن فيه أبداً وينذر الذين قالوا اتخذوا الله ولداً مالهم به من علم ولا لا باتهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذباً



عليه تشورا من اظهارة فكيف عثل هذا المنكره وقرئ كبرت بكون الباء مع اشباع الضمة (فان قلت) الام يرجع الضمير في كبرت (قلت) الى قولهم اتخذ الله ولدا وسميت كلمة كما يسمون القصيدة بها شبه وايامهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما تداخله من الوجد والاسف على قولهم برجل فارقه احيته وأعزته فهو يتساقط حشرات على آثارهم ويخجع نفسه ووجد اعلمهم وتلفها على فراقهم \* وقرئ باخع نفسك على الاصل وعلى الاضافة أى فاتهلاوه ولكها وهو للاستقبال فيمن قرأ ان لم يؤمنوا والله مضى فيمن قرأ أن لم يؤمنوا بعصى لان لم يؤمنوا (بهذا الحديث) بالقرآن (أسفا) مقعوله أى لقرط الحزن ويجوز أن يكون حالا والاسف المبالغة في الحزن والغضب يقال رجل أحف وأسيف (ماعلى الارض) يعنى ما يصلح أن يكون زينة لها ولا هلاها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها (انبلوهم أيهم أحسن عملا) وحسن العمل الزهد فيها وترك الاعتراض بها ثم زهد في الميل اليها بقوله (وان الجاعلون ماعليها) من هذه الزينة (صعيدا جزا) يعنى مثل أرض يضاء لانبات فيها بعد أن كانت خضراء معشبة في ازالة بهيجته واماطة حسنه وابطال ما به كان زينة من امانة الحيوان وتخفيف النبات والاشجار ونحو ذلك ذكر من الآيات الكليمة تزيين الارض مما خلق فوقها من الاجناس التي لاحصر لها وازالة ذلك كله كأن لم يكن ثم قال (أم حسب) يعنى أن ذلك أعظم من قصة أصحاب الكهف وابقاء حياتهم مدة طويلة والكهف الغار الواسع في الجبل (والرقيم) اسم كلهم قال أمية بن أبي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا \* وصيدهم والقوم في الكهف همد

وقيل هو لوح من رصاص رقت فيه أسماءهم جعل على باب الكهف وقيل ان الناس رقا واحد منهم ننقروا في الجبل وقيل هو الوادى الذي فيه الكهف وقيل الجبل وقيل قريتهم وقيل مكانهم بين غضبان وأيلة دون فلسطين (كانوا) آية (عجبا) من آياتنا وصفنا بالمصدر أو على ذات عجب (من ذلك رحمة) أى رحمة من خزانة رحمتك وهى المغفرة والرزق والامن من الاعداء (وهي ائمان أمرنا) الذى نحن عليه من مفارقة الكفار (رشدا) حتى نكون بسببه راشدين مهتدين أو اجعل أمرنا رشدا كله كقولك رأيت منك أسدا (فضر بنا على آذانهم) أى ضر بنا عليهم سحبا من أن تسمع يعنى أغناهم فامة تشبه لانهم فيها الاصوات كما ترى المستنقل في فومه يصاح به فلا يسمع ولا يستمع فخذ المفعول الذى هو الحجاب كما يقال بنى على امرأته يريدون بنى عليها القبة (سنين عددا) ذوات عدد فيجعل أن يريد الكثرة وأن يريد القلة لان الكثير قليل عنده كقوله لم يلبثوا الساعة من نهار وقال الزجاج اذا قل فهم مقدار عدده فلم يحتج أن يمد واذا كثر احتاج الى أن يمد \* أى يتضمن معنى الاستفهام فعلق عنه لعله لم يعمل فيه \* وقرئ ليعلم وهو معلق عنه أيضا لان ارتفاعه بالابتداء لا باسناد يعلم اليه وفاعل يعلم مضمون الجمله كأنه مفعول نعلم (أى الحزين) المختلفين منهم في مدة لبثهم لانهم لما اتبعوا الاختلاف في ذلك وذلك قوله قال قائل منهم لم يلبثتم قالوا البتة يوما وبعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم وكان الذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم هم الذين علموا أن لبثهم قد تجاوز أو أى الحزين المختلفين من غيرهم (أحصى) فعل ماض أى أيهم ضبط (أمدا) لاوقات لبثهم (فان قلت) فانه قول فيمن جعله من أفعال التنضيل (قلت) ليس بالوجه السديد وذلك أن بناء من غير الثلاثي المجزئ ليس بقياس ونحو أعدى من الحرب وأفلس من ابن المذاق شاذ والقياس على الشاذ في غير القرآن ممنوع فكيف به ولأن أمدا لا يخلو أما أن يفتصب بأفعل فأفعل لا يعمل وأما أن ينصب بلبثوا فلا يستعمل عليه المعنى فان زعمت أنى أنصبه بأخمار فمسل يدل عليه أحصى كما أضمر في قوله وأضرب منابا بالسيف القوانس على فضر القوانس فقد أبدت المتناول وهو قريب حيث أبيت أن يكون أحصى فعلا ثم رجعت مضطرا الى تقديره واضماره (فان قلت) كيف جعل الله تعالى العلم باحصائهم المدة غرضاً في الضرب على آذانهم (قلت) الله عز وجل لم يزل عالما بذلك وانما أراد ما يتعلق به العلم من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا واعتبارا ويكون لطف المؤمن زمانهم وآية بينة لكفاره (وزدناهم هدى) بالتوفيق والتنبيه (وربطنا على قلوبهم) وقربناها بالصبر على هجر الاوطان والنهي والقرار بالدين الى بعض الغيران وجسرناهم على القيام بكلمة الحق والتطاهر بالاسلام (اذ قاموا) بين يدي الجبار وهو دقيانوس من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم (فقالوا رب السموات والارض شططا) قولاً شاططا وهو الافراط في الظن والابعاد فيه من شط اذ بعد ومنه أشطى السوم وفى غيره (هولاء) مبتدأ (وقومنا)

فلهذا باخع نفسك على آثارهم  
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث  
أسفا انا جعلنا ماعلى الارض  
زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا  
وان الجاعلون ماعليها صعيدا  
جزا أم حسب أن أصحاب  
الكهف والرقيم كانوا من آياتنا  
عجبا اذاوى القصة الى الكهف  
فقالوا ربنا آتانا من ذلك رحمة  
وهي لنا من أمرنا رشدا  
فضر بنا على آذانهم في الكهف  
سنين عددا ثم بعثناهم نعلم أى  
الحزين أحصى لما لبثوا أمدا  
فمن نقص عليك نبأهم بالحق انهم  
قصة آمنوا برهم وزدناهم هدى  
وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا  
ربنا رب السموات والارض ان  
ندعوك ونه الهالقد قلنا اذا  
شططا هولاء قومنا

عطف بيان (واخذوا) خبر وهو اخبار في معنى انكار (لولا يأتون عليهم) هلا يأتون على عبادتهم فحذف  
المضاف (بسلطانين) وهو توكيد لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال وهو دليل على فساد  
التقليد وأنه لا بد في الدين من الحق حتى يصح ويثبت (افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه (واذا عترلقوهم)  
خطاب من بعضهم لبعض حين سمعت عزيتهم على القرار بدنيهم (وما يعبدون) نصب عطف على الضمير يعني  
واذا عترلقوهم واعتزلتم معبوديهم (الا الله) يجوز أن يكون استثناء منه لا على ما روي أنهم كانوا يفترون  
بالخالق ويشركون معه كأهل مكة وأن يكون منقطعا وقيل هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن العتة  
أنهم لم يعبدوا غير الله (مرفقا) قرئ بفتح الميم وكسر هاء وما يرتق به أي ينتفع أما أن يقولوا ذلك ثقة  
بفضل الله وقوة في رجائهم اتوكاهم عليه ونصوغ يقينهم وأما أن يخبرهم به نبي في عصرهم وأما أن يكون بعضهم  
نبياً (تراور) أي عمائل أصله تراور فحذف بادغام التاء في الزاي أو حذفها وقد قرئ بها وقرئ تزور وتزوار  
بوزن تهمز وتحمز وكلاهما من الزور وهو الميل ومنه زاره اذا مال اليه والزور الميل عن الصدق (ذات اليمين)  
جهة اليمين وحقيقة الجهة المسماة باليمين (تقرضهم) تقطعهم لا تقرضهم من معنى القطيعة والعزم قال ذوارقة  
الى طعن يقرضن أقوا مشرف \* شمالا وعن أيمانن الفوارس

(وهم في خجوة منه) وهم في متسع من الكهف والمعنى أنهم في ظل تنهارهم كله لاتصيهم الشمس في طلوعها  
ولا غروب امع أنهم في مكان واسع منفتح معرض لاصابة الشمس لولا أن الله يحجبها عنهم وقيل في متسع من  
غارهم يشالهم فيه روح الهوا وبرد النسيم ولا يحسون كرب الغار (ذلك من آيات الله) أي ما صنعها الله بهم من  
ازورار الشمس وقرضها طاعة وغار به آية من آياته يعني أن ما كان في ذلك السم تضيئه الشمس ولا تصيهم  
اختصاصا لهم بالكرامة وقيل باب الكهف شمالي مستقبل لنبات نعش فهم في مقناة أبدا ومعنى ذلك من  
آيات الله أن شأنهم وحديثهم من آيات الله (من يمد الله فهو المهتد) ثناء عليهم بأنهم جاهدوا في الله وأسلموا  
له وجوههم فلطف بهم وأعانهم وأرشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية والاختصاص بالآية العظيمة وأن كل  
من سلك طريقا المهتدين الراشدين فهو الذي أصاب الدلاح واهتدى الى السعادة ومن تعرض للذل لان فلان  
يجد من يليه ويرشده بعد ذل ان الله (وتحسبهم) بكسر السين وقصها خطاب لكل أحد والايضا ط جمع يتنظ  
كانكاد في نكد قيل عيونهم مفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك أيقظا وقيل لكثرة تقليبهم وقيل لهم  
تقلبوا في السنة وقيل تقلبوا واحدة في يوم عاشوراء وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله تعالى وقرئ وتقلبهم  
على المصدر منصوبا واتصاه بفعل مضمر يدل عليه وتحسبهم أيقاظا كأنه قيل وترى وتشاهد تقليبهم وقرأ  
جعفر الصادق وكألهم أي وصاحب كلهم (باسط ذراعيه) حكاية حال ماضية لأن اسم الفاعل لا يعمل اذا كان  
في معنى الماضي وإضافته اذا أضيف حقيقة معترضة كغلام زيد اذا نوبت حكاية الحال الماضية والوصيد  
الفناء وقيل العتبة وقيل الباب وأنشد

بأرض فضاء لا يدنو صيدها \* على ومعرفة في بها غير منكر

وقرئ والمثل بتشديد اللام لا بالغة وقرئ بضمف الهمة وقلها ياء (وعبا) بالتخفيف والتثنية وهو  
الظوف الذي يربع الصدر أي يملؤه وذلك لما ألبسهم الله من الهبة وقيل أطول أظفارهم وشعورهم وعظم  
أبرامهم وقيل لوشة مكنهم وعن معاوية أنه غزا الروم فربا الكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم  
فقال له ابن عباس رضي الله عنه ليس لك ذلك قد منع الله تعالى منه من هو خير منك فقال لو اطاعت عليهم لوليت  
منهم فرارا فقال معاوية لا أتتني حتى أعلم عليهم فبعث ناسا وقال لهم اذهبوا فانظروا فقلوا فدخلوا الكهف  
بعث الله عليهم ويحافأ حرقتهم وقرئ لو اطاعت بضم الواو (وكذلك بعثناهم) وكأنا غناهم تلك النومة كذلك  
بعثناهم اذ كانوا بدورته على الانامة والبعث جميعا ليسأل بعضهم بعضا ويعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيمضوا  
ويستدلوا على عظم قدرة الله تعالى ويزدادوا يقينا ويشكروا ما أنعم الله عليهم وكرموا به (قالوا البتة ياوما أو بعض  
يوم) جواب ميق على غائب الفتن وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب وأنه لا يكون كذبا وان  
جاز أن يكون خطأ (قالوا ربكم أعلم بالهتمة) انكار عليهم من بعضهم وأن الله أعلم بعبادتهم كان هؤلاء قد علموا  
بالادلة أو بالهام من الله أن المدة متناهية وأن مقدارها بهم لا يعلمه الا الله وروى أنهم دخلوا الكهف غدوة

اتخذوا من وده آلهة لولا يأتون  
عليهم بسلطانين نحن أطلم عن  
افترى على الله كذبا واذا عترلقوهم  
وما يعبدون الا الله فأووا الى  
الكهف فيشر لكم ربكم من  
رحمته وبيئكم من أمركم  
مرفقا وترى الشمس اذا طلعت  
تراور عن كهفهم ذات اليمين واذا  
غربت تقرضهم ذات الشمال  
وهم في خجوة منه ذلك من آيات  
الله من يمد الله فهو المهتد ومن  
يضل فليست له وليا مرشدا  
وتحسبهم أيقاظا وهم رقود  
وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال  
وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد  
لو اطاعت عليهم لوليت منهم فرارا  
والمثل منهم رعبا وكذلك  
بعثناهم لنبأهم لولا يبينهم قال فأنزل  
منهم كم البتة قالوا البتة ياوما أو  
بعض يوم قالوا ربكم أعلم بالهتمة

وكان اتباعهم بعد الزوال فظنوا أنهم في يومهم فلما نظر والى طول أظفارهم وأشعارهم قالوا ذلك \* (فان قلت) كيف وصلوا قولهم (فابعثوا) بتذكر حديث المدة (قلت) كأنهم قالوا ربكم أعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا في شئ آخر مما همكم \* والورق الفضة خضروية كانت أو غير مضمروية ومنه الحديث ان عرجة أصيب أنفه يوم الكلاب فاتخذ أنفاه من ورق فأتى فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخذ أنفاه من ذهب \* وقرئ بورقكم يسكون الراء والواهم مفتوحة أو مكسورة وقرأ ابن كثير بورقكم بكسر الراء وادغام القاف في الكاف وعن ابن محيص أنه كسر الواو وأسكن الراء وأدغم وهذا غير جائز لا اتفاق الساكنين لا على حذوه وقبل المدينة طرسوس قالوا وتزودهم ما كان معهم من الورق عند فرارهم دليل على أن حمل النفقة وما يصلح المسافر هو راي المتوكلين على الله دون المتكئين على الاتفاقات وعلى ما في أوعية القوم من النفقات ومنه قول عائشة رضي الله عنها لمن سأها عن محرم يشد عليه هميانه أو ثقي عليك نفقتك وما حكى عن بعض معاليك العلماء أنه كان شديد الحنين الى أن يروق حج بيت الله ونعول منه ذلك فكانت مياسير أهل بلده كلما عزم منهم فوج على حج أو فخذوا له أن يججوابه وألحوا عليه فبعثوا اليهم ويحمد اليهم بذلك فإذا انفضوا عنه قال لمن عنده ما لهذا السفر الاشيا شدة الهميان والتوكل على الرحمن (أيها) أي أهلها فحذف الالهل كما في قوله واستل القرية (أزكى طهما) أحسن وأطيب وأكثروا رخص (وليستطف) وليستكلف اللطف والنية فيما يشاره من أمر المبايعه حتى لا يغبن أو في أمر التخي حتى لا يعرف (ولا يبعثن بكم أحدا) يعني ولا يفعلن ما يوتى من غير قصد منه الى الشعور بنفاسي ذلك اشعارا منهم لانه سبب فيه \* النعيم في (انهم) راجع الى الالهل المقدر في (أيها) (يرجوكم) يقتلوكم أخبت القتل وهي الرجى وكانت عادتهم (أو يعيدوكم) أو يذخلوكم (في ملتهم) بالاكراه العنيف ويصيروكم اليها والعود في معنى الصيرورة أكثر شئ في كلامهم يقولون ما عدت أفعل كذا يريدون ابتداء الفعل (ولن تنظروا اذا أبدا) ان دخلتم في دينهم (وكذلك أعزنا عليهم) وكما أغناهم وبغناهم لما في ذلك من الحكمة أطلعنا عليهم \* ليعلم الذين أطلعناهم على حالهم (أن وعد الله حق) وهو البعث لأن حالهم في نومهم واتباعهم بعدها كحال من يموت ثم يعث (اذ يتنازعون) متعلق بأعزنا أي أعزناهم عليهم حين يتنازعون بينهم أمر دينهم ويختلفون في حقيقة البعث فكان بعضهم يقول ببعث الارواح دون الاجساد وبعضهم يقول ببعث الاجساد مع الارواح ليرتفع الخلاف وليبين أن الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت (فقالوا) حين توفي الله أصحاب الكهف (ابنوا عليهم بنيانا) أي على باب كهفهم لتلا يتطرق اليهم الناس ضنا بربهم ومحافظه عليها كما حفظت ربة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخطيرة (قال الذين غلبوا على أمرهم) من المسلمين وملكهم وكانوا أولى بهم وبالبنا عليهم (لتتخذن) على باب الكهف (مسجدا) يصل فيه المسلمون ويتبركون بكنائهم وقبل اذ يتنازعون بينهم أمرهم أي يتذكر الناس بينهم أمر أصحاب الكهف ويتكلمون في قصتهم وما أظهر الله من الآية فيهم أو يتنازعون بينهم تدبير أمرهم حين توفوا كيف يحقدون مكانهم وكيف يستدون الطريق اليهم فقالوا ابنوا على باب كهفهم بنيانا روى أن أهل الانجيل عظمت فيهم الخطايا وطفئت ملوكهم حتى عبدوا الاصنام وأكرهوا على عبادتها وعن شد في ذلك دقيانوس فأراد قسبة من أشرف قومه على الشرك وفوعدهم بالقتل فأبوا الا الثبات على الايمان والتصلب فيه ثم هربوا الى الكهف ومزوا بكتب قسبهم فطردوه فأنطقه الله فقال ما تريدون مني أنا أحب أحباء الله فناموا وأنا أحرسكم وقيل مزوا براع معه كلب قسبهم على دينهم ودخلوا الكهف فكانوا يعبدون الله فيه ثم شرب الله على آذانهم وقبل أن يعيهم الله ملك مدينهم رجل صالح ومن وقد اختلف أهل ملكته في البعث معترفين ويا حدين فدخل الملك بيته وأغلق بابيه ولبس مسحا وجلس على رماد وسأل ربه أن يبين لهم الحق فألقى الله في نفس رجل من رعيانهم فهدم ماستبه قم الكهف ليأخذ منظره فجده كثر افند هبوا به الى الملك فقص عليه القصة فانطلق الملك وأهل المدينة معه دقيانوس اتهموه بأنه وجد كثر افند هبوا به الى الملك فقص عليه القصة فانطلق الملك وأهل المدينة معه وأبصروهم وحمدوا الله على الآية الدالة على البعث ثم قالت النفس لأم الملك نستودعك الله ونعيدك بهم من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفي الله أنفسهم فألقى الملك عليهم ثيابه وأمر فجعل لكل واحدنا بوت من ذهب ففراهم في المنام كارهين للذهب فجعلهم من الساج وبني على باب الكهف مسجدا \* ربه أعلم بهم من كلام

فابعدوا أحدكم بورقكم هذه إلى  
المدنية فليستظروا بها زكوة طمأنا  
فليأتكم برزق منه وليختلف ولا  
يشعروا **بكم** أحدنا منهم  
يظهر وأعلمكم برحومكم أوبعدكم  
في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبدا  
وكذلك أعتزنا عليهم ليعلموا أن  
وعد الله حق وأن الساعة لا ريب  
فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم  
فتدالوا البوا علىهم بنيانهم أعلم  
بهم قال الذين غلبوا على أمرهم  
لنتخذن عليهم مسجدا

المتنازعين كأنهم تذاكروا أمرهم وتناقضوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم ومدة لبسهم فلما لم يجدوا إلى حقيقة ذلك فالواريهم أعلم بهم أو هو من كلام الله عز وجل رد لقول الخاضعين في حديثهم من أولئك المتنازعين أو من الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب (سب قولون) الضعيف بل خاص في قصتهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب والمؤمنين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فأخرج الجواب إلى أن يوحى إليه فيهم فتركت أخيل إيماس يجري بينهم من اختلافهم في عددهم وأن المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلهم قال ابن عباس رضي الله عنه أنا من أولئك التلليل وروى أن السيد والعاقب وأصحاب ما من أهل نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم بجري ذكر أصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابعهم كلهم وقال العاقب وكان تسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلهم فحقق الله قول المسلمين وانما عرفوا ذلك بإخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لسان جبريل عليه السلام وعن علي رضي الله عنه هم سبعة نفر أعمأ وهم علي بن أبي طالب ومثنى بن هذيل وهؤلاء أصحاب عين الملك وكان عن يساره مرفوش ودبروش وشادفوش وكان يستشير هؤلاء الستة في أمره والسابع الراعي الذي وافقهم حين هربوا من ملكهم دقافوس واسم مدبرتهم أفسوس واسم كلهم قطمير (فان قلت) لم جاء بين الاستقبال في الأول دون الآخرين (قلت) فيه وجهان أن تدخل الآخرين في حكم السنين كما تقول قد أكرم وأنعم تريد معنى التوقع في الفلين جميعا وأن تريد فعل معنى الاستقبال الذي هو صالح له (رجعا بالغيب) وما بالخبر الخفي وأتينا به كقولهم ويصدقون بالغيب أي بأنون به أو وضع الرجم موضع الظن فكانه قيل فلنا بالغيب لأنهم أكثر وأن يقولوا رجم بالظن مكان قولهم فلن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين ألا ترى إلى قول زهير وما هو عنها بالحديث المرحم أي المظنون وقرئ ثلاث رابعهم بادغام التاء التائيد وثلاثة خبر مبتدأ محذوف أي هم ثلاثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلهم جملة من مبتدأ وخبر واقعة صفة لثلاثة وكذلك سادسهم كلهم وثامنهم كلهم (فان قلت) فما هذه الواو الداخلة على الجملة الثالثة ولم دخل عليها دون الأولين (قلت) هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للثلاثة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة في نحو قولك جاءني رجل معه آخرو ومررت بزيد في يده سيف ومنه قوله تعالى وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم وفائدتها أن كبد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن اتسافه بها أمر ثابت مستقر وهذه الواو هي التي أدت بأن الذين قالوا سبعة وثامنهم كلهم قالوه عن ثبات علم وطمأنينة نفس ولم يرجعوا بالظن كما غيرهم والدليل عليه أن الله سبحانه أتبع القولين الأولين قوله رجعا بالغيب وأتبع القول الثالث قوله ما يعلمهم الأقليل وقال ابن عباس رضي الله عنه حين وقعت الواو انقطعت المدة أي لم يبق بعد هاذي عادة عاديت لفت اليها وثبت أنهم سبعة وثامنهم كلهم على القطع والثبات وقيل الأقليل من أهل الكتاب والضعيف في سب قولون على هذا لاهل الكتاب خاصة أي سيقول أهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك إلا في قليل منهم وأكثرهم على ظن وتخمين (فلا تفرهم) فلا تجادل أهل الكتاب في شأن أصحاب الكهف الأجدا لا ظاهرا غير متهم فيه وهو أن نقص عليهم ما أوحى الله اليك فحسب ولا تريد من غير تجهيل لهم ولا تعنيف بهم في الرد عليهم كما قال وجادلهم بالتي هي أحسن (ولا تستفت) ولا تسأل أحدا منهم عن قصتهم سؤال متعنت له حتى يقول شأنا فترده عليه وتزيف ما عنده لأن ذلك خلاف ما وصيت به من المداراة والمجاملة ولا سؤال مسترشد لأن الله قد أرشدك بأن أوحى اليك قصتهم (ولا تقولن لشيء) ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه (إني فاعل ذلك) الشيء (غدا) أي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد القداسة (الأن يشاء الله) متعلق بالنهي لا بقوله إني فاعل لأنه لو قال إني فاعل كذا الآن يشاء الله كان معناه الآن تعترض مشيئة الله دون فعله وذلك مما لا مدخل فيه للنهي وتعلقه بالنهي على وجهين أحدهما ولا تقولن ذلك القول الآن يشاء الله أن تقوله بأن يأذن لك فيه والثاني ولا تقولن إلا بأن يشاء الله أي الإباحية الله وهو في موضع الحال يعني الامتناع بمشيئة الله فإذ لا يشاء الله فنه وجه ثالث وهو أن يكون أن شاء الله في معنى كلمة تأيد كانه قيل ولا تقولن أبدا ونحوه قوله وما يكون لنا أن نفود فيها إلا أن يشاء الله لأن عودهم في ملتهم مما لن يشاء الله وهذا نهى تاديب من الله عليه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وذو القرنين فسألوه فقال اتوني غدا أخبركم ولم يستثن فأبطأ عليه الوحي حتى شق عليه وكذبت

قوله أعمأ وهم الخ مذكور في  
القاموس في أعمأهم غلظا  
كثيرا ولم يذكر ما دنا وقوله  
أفسوس كتب عليهم مع قوله أولا  
وقبل المدينة طرسوس أمالان  
المدينة التي كانوا منها غير المدينة  
التي يمشوا إليها بشراء الطعام  
وأمالان أفسوس من أعمال  
طرسوس أو ما قولان اه كسبه

سبعة ولون ثلاثة رابعهم كلهم  
ويقولون خمسة سادسهم كلهم رجعا  
بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم  
كلهم قل رب أعلم بعدتهم ما يعلمهم  
الأقليل فلا تفرهم الأصراء  
ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم  
أحدا ولا تقولن لشيء إني فاعل  
ذلك غدا إلا أن يشاء الله



قريش (واذ كر ربك) أى مشيئة ربك وقل ان شاء الله اذ افرط منك نسيان لذلك والمعنى اذ انبست كلمة الاستثناء ثم انتهت عليها اقتدارك بما لا ذكر وعن ابن عباس رضى الله عنه ولوبعد سنة مالم تختبث وعن سعيد بن جببر ولو بعد يوم أو أسبوع أو شهر أو سنة وعن طاووس هو على ثياب مادام في مجلسه وعن الحسن نحوه وعن عطاء بن رباح على مقدار حلب ناقة غزيرة وعند عامة الفقهاء أنه لا أثر له في الاحكام مالم يكن موصولا ويحكى أنه بلغ المنصور أن بابا خنفة خالف ابن عباس رضى الله عنه في الاستثناء المنفصل فاستحضره ليتكلم عليه فقال أبو خنفة هذا يرجع عليك انك تأخذ البيعة بالايمان أفترضى أن يخرجوا من عندك فيستثنوا فيضربوا عليك فاستحسن كلامه ورضى عنه ويجوز أن يكون المعنى واذا كررت بك بالتسليم والاستتفاء اذ انبست كلمة الاستثناء تشديدا في البعث على الاهتمام بها وقيل واذا كررت بك اذ اتركت بعض ما أمر بك وقيل واذا كرر اذا اعتزل النسيان ليدكر لك المنسى وقد حمل على أداء الصلاة المنسية عند ذكرها (هذا) إشارة الى بناء أصحاب الكهف ومعناه لعل الله يوتئى من البينات والنجى على أن نبى صادق ما هو أعظم في الدلالة وأقرب رشدا من بناء أصحاب الكهف وقد فعل ذلك حيث أتاه من قصص الانبياء والاخبار بالقبوب ما هو أعظم من ذلك وأدل والظاهر أن يكون المعنى اذ انبست شيئا فاذا كررت بك ذكر ربك عند نسيانه أن تقول عسى ربي أن يهدينى إلى خير يدل هذا المنسى أقرب منه (رشدا) وأدنى خيرا ومنفعة ولعل النسيان كان خيرة كقوله أوتيه هاتان بحيرتهما (وليسوا في كهفهم ثلثمائة سنين) يريد انهم فيه أحياء مضروبا على آذانهم هذه المدة وهويان لما أجل في قوله فضرنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ومعنى قوله (قل الله أعلم بالثبوا) أنه أعلم من الذين اختلفوا فيهم مدة لبثهم والحق ما أخبرك الله به وعن قتادة أنه حكاية كلام أهل الكتاب وقل الله أعلم رذ عليهم وقال في سرف عبد الله وقالوا لبثوا وسنين عطف بيان لثلثمائة وقرئ ثلثمائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله بالآخرين أعمالا وفي قراءة أبي ثلثمائة سنة تسع سنين لأن ما قبله يدل عليه وقرأ الحسن تسع بالفتح ثم ذكر اختصاصه بما غاب في السموات والارض ونفى فيه لمن أحوال أهلها ومن غيرها وأنه هو وحده العالم به وجاء بمبادل على التعجب من ادراكه المسعرات والمبصرات للدلالة على أن أمره في الادراك خارج عن حده ما عليه ادراك السامعين والمصريين لانه يدرك ألعاف الاشياء وأصغرها كما يدرك أكبرها جبر ما يدرك البواطن كما يدرك الظواهر (ما لهم) الضمير لاهل السموات والارض (من ولى) من متول لامورهم (ولا يشرك فى حكمه) في قضائه (أحدا) منهم وقرأ الحسن ولا تشرك بالتاء والجزم على النهى كقوله يقولون له انت بقرآن غير هذا أو بذه فقيل له (واتل ما أوحى اليك) من القرآن ولا تسع لما يهتدون به من طلب التبديل فلا يبدل الحكمات ربك أى لا يقدر أحد على تبديلها وتغييرها انما يقدر على ذلك هو وحده واذا بدلتنا آية مكان آية (ولن تجد من دونه ملتحدا) ملتحبا تعدل البه ان همت بذلك قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فح هو لا الموالى الذين كانتهمهم ربح الضأن وهم صهيبي وعمار وخباب وغيرهم من قراء المسلمين حتى نجا لك كما قال قوم نوح أنؤمن لك واتبعك الارذلون فنزلت (واصبر نفسك) واحبسها معهم وثبتها قال أبو ذؤيب

فصبرت عارفة لك - رة • ترساوا نفس الجبان تطلع

(بالفداء والعشى) دائبين على الدعاء في كل وقت وقيل المراد صلاة الفجر والعصر وقرئ بالفدوة وبالفداء أجود لأن غدوة علم في أكثر الاعمال وادخال الام على تأويل التفسير كما قال واليدزيد المعارك ونحوه قليل في كلامهم يقال عدا اذا جاوزه ومنه قولهم عدا طوره وجاء في القوم عدا زيدا او غاء حتى يعين لتضمين عدا معنى تاو على قولك نبت عنه وعط عنه اذا اقصته ولم تعلق به (فان قلت) أى غرض في هذا التضمين وهلا قيل ولا تعدهم عينك ولا تل عينك عنهم (قلت) الغرض فيه اعطاء مجموع معينين وذلك أقوى من اعطاء معنى فذ لا ترى كيف يرجع المعنى الى قولك ولا تعصهم عينك المجاوزتين الى غيرهم ونحوه قوله تعالى ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم أى ولا تضموها اليها آكلين لها وقرئ ولا تعد عينك ولا تعد عينك من أعداء ومعداة فلا يلهى منة وتقبل الحشو ومنه قوله فقد عمارى اذا لا رجاء له لأن معناه فدهمك هاترى نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزدري بفقراء المؤمنين وأن تبوح عينه عن رثائه زعيم طموح الى

واذ كر ربك اذ انبست كلمة  
أن يمد ربي لى لا قرب من هذا رشدا  
وليسوا في كهفهم ثلثمائة سنين  
وازدادوا تسعا قل الله أعلم بما  
لبثوا في غيب السموات والارض  
أبصر به وسمع ما لهم من دونه  
من ولى ولا يشرك فى حكمه أحدا  
واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك  
لا يبدل لكلماته ولن تجد من  
دونه ملتحدا واصبر نفسك مع  
الذين يدعون ربهم بالغداة  
والعشى يريدون وجهه ولا تعد  
عينك عنهم

زى الاغنيا وحسن شادتهم (تريد زينة الحياة الدنيا) في موضع الحال (من أغفلنا قلبه) من جفنا قلبه غافلا  
عن الذكر بالخذلان أو وجدناه غافلا عنه كقولك أجنبته وأجنته وأجنته إذا وجدته كذلك أو من أغفل الله  
إذا تركها بغير حكمة أى لم نسهم بالذكور ولم نجعلهم من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان وقد أبطل الله قوتهم المجهرة  
بقوله (واتبع هواه) \* وقرئ أغفلنا قلبه باستناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين من أغفلته اذا  
وجدته غافلا (فرطا) متقدما للحق والصواب نابذاله وراظه من قولهم فرس فردا متقدما للخيول (وقل الحق  
من ربكم) الحق خبر مبتدأ محذوف والمعنى جاء الحق وزاغت العلى فابق الاختيار لكم لانفسكم ما شئتم  
من الاخذ في طريق النجاة أو في طريق الهلاك وحى بافظ الامر والتحذير لانه لما يمكن من اختيار أيها ما شاء  
فكانه مخيرا موبيا بآن يختير ما شاء من التجدين \* شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق وهو الحجرة التي تكون حول  
الفسطاط وبيت مسردق دوسرادق وقبل هو دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار وقبل حائط من نار  
يطيف بهم (يغاثوا بماء كالمهل) كقوله فأعتبوا بالصيلم وفيه تهكم والمهل ما أذيب من جواهر الارض  
وقيل دردى الزيت (يشوى الوجوه) اذا قدم ليشرب انشوى الوجوه من حرارته عن النبي صلى الله عليه  
وسلم هو كذكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه (بشر الشراب) ذلك (وساوت) النار (مرتقفا)  
متكئا من المرتق وهو المشاة كقوله وحسنت مرتقفا والافلا ارتفاق لاهل النار ولا تنكأ الا أن يكون من قوله

انى أرقفت فبت الليل مرتقفا \* كأن عيني فيها الصاب مذبوح

(أولئك) خبران وأنا لانضيق اعتراض ولك أن تجعل أانا لانضيق وأولئك خبرين معا أو تجعل أولئك كلاما  
مستأنفا يانا لاجرا لمهم (فان قلت) اذا جعلت أانا لانضيق خبرا فإين الضمير الرابع منه الى المبتدأ (قلت) من  
أحسن عملا والذين آمنوا وعملوا الصالحات يتنظمهما معنى واحد فقام من أحسن مقام الضمير أو أردت من  
أحسن عملا منهم فكان كقولك السمن متوان بدرهم \* من الاولى للابتداء والثانية للتمييز \* وتكبر أساور لاهم  
أمرها في الحسن \* وجع بين السندس وهو مارق من الدياج وبين الاستبرق وهو القلظ منه جمعا بين النوعين  
\* وخص التنكأ لانه هيئة المتعدين والمالوك على أسرته (واضرب لهم مثلا رجلين) أى ومثل حال الكافرين  
والمؤمنين بحال رجلين وكانا أخوين وبني اسرائيل أحدهما كافرا اسمه قطروس والاخر مؤمنا اسمه يهوذا  
وقيل هما المذكوران في سورة الصافات في قوله قال قاتل منهم انى كان لى قرين وثمان من أيهم مائة آلاف  
دينار فقتلواها فاشترى الكفار أرضا بألف فقال المؤمن ان اخى اشترى أرضا بألف دينار وأنا اشترى  
منك أرضا في الجنة بألف فتصدق به ثم بنى أخوه دارا بألف فقال اللهم انى اشترى منك دارا في الجنة بألف  
فتصدق به ثم تزوج أخوه امرأة بألف فقال اللهم انى جئت ألعاصدا فالتحور ثم اشترى أخوه خدما ومتاعا  
بألف فقال اللهم انى اشتريت منك الولدان المخالدين بألف فتصدق به ثم أصابته حاجة فجلس لآخيه على طريقه  
فتر به في حشمه فعرض له فطرده ووجهه على الصدق بماله وقيل هما مثل لاخوين من بنى مخزوم مؤمن وهو أبو  
سلمة عبد الله بن عبد الأشد وكان زوج أم سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافر وهو الاسود بن عبد الأشد  
(بنين من أعناب) يستأين من كروم (وحققناهم ما بنخل) وجعلنا النخل محيطة بالجنين وهذا ما يؤثره  
الدهاقين في كرومهم أن يجعلوا مؤزرة بالاشجار المثمرة يقال حفروا اذا أطاقوا به وحققته بهم أى جعلتهم حافين  
حوله وهو تعد الى فعل واحد فتزده الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيه وعشيت به (وجعلنا بينهم زورا)  
جعلناهم أرضا جامعة للاقوات والنواك ووصف العمارة بأنها متواصلة متشابهة لم يتوسطها ما يقطعها ويفصل  
بينها مع الشكل الحسن والترتيب الاينى \* ونعمت ما بوفاء الثمار وتعام الاكل من غير نقص \* ثم بما هو أصل الخير  
وما دته من أمر الشرب فجعله افضل ما يلقى به وهو السج بالنهر الجارى فيها \* والاكل الثمر وقرئ يضم الكاف  
(ولم تظلم) ولم تنقص وأنت حمل على الملقظ لان كلنا لفظ مفرد ولو قيل آت على المعنى الجازم وقرئ ونجونا  
على التخفيف وقرأ عبد الله كل الجنين أى كانه له الى الجنين الموصوفين بالاموال الدثرة من الذهب  
والفضة وغيرهما وكانوا فراليا ومن كل وجه متكاما من عمارة الارض كيف شاء (وأعزفنا) يعنى أنصارا  
وحشما وقيل أولاد كورا لانهم يقرنون معه دون الاناث \* يحاوره يراجع الكلام من حارب حورا اذا رجع

تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطامع  
من أغفلنا قلبه عن ذكرنا  
واتبع هواه وكان أمره فسرطا  
وقل الحق من ربكم فمن شاء  
فليؤمن ومن شاء فليكفر فانا  
اعندنا للظالمين نارا أحاط بهم  
سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا  
بماء كالمهل يشوى الوجوه فبشر  
الشراب وساءت مرتقفا ان  
الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا  
لانضيق أجبر من أحسن عملا  
أولئك لهم جنات عدن تجري من  
تحتهم الانهار يحلون فيها من  
أساور من ذهب ويلبسون ثيابا  
خضر من سندس واستبرق  
متكئين فيها على الارائك نعم  
التواب وحسنت مرتقفا  
واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا  
لاحداهما جسثين من أعناب  
وحققناهما ما بنخل وجعلنا بينهما  
زورا كلنا الجنين آت أكلها ولم  
تظلم منه شيئا ونجونا خلاهما نرا  
وكان له عمر فقال لصاحبه وهو  
يحاوره انا أكثر منك مالا وأعز  
نفرا

قوله عبد الأشد كتب عليه  
بالسين المحجمة في نسخ الكشاف  
وبالسين المهملة في الاستيعاب  
اد وهو المهملة في أبي السهود  
إه كسبه المحص

وسأته فأحار كلة • يعنى قطروس أخذ بيد أخيه السلم بطوف به في الجنة ويريه ما فيه ما يحببه منهم ما ويفارحه  
بما ملك من المال دونه • (فان قلت) فلم أفرد الجنة بمعد التثنية (قلت) معناه ودخل ما هو جنته ما له جنة  
غيرها يعنى أنه لا نصيب له في الجنة الا في وعد المؤمنين في الجنة لا في غيره ولم يقصد الجنة  
ولا واحدة منهما (وهو ظالم لنفسه) وهو محبب بما أوفى مقضيه كافر لنعمته به معرض بذلك نفسه لسطط  
الله وهو أغش الظلم • أخباره عن نفسه بالشك في بدو دة جنته أطول أمه واستيلاء الحرص عليه وتعمادى  
غفلة واعتباره بالمهلة وأطراحه النظر في عواقب أمثاله وترى أكثر الأغنياء من المسلمين وان لم يطلقوا بنحو  
هذا ألسنتهم فان السنة أحوالهم ناطقه به مناديه عليه (ولئن رددت الى ربي) أقسام منه على أنه ان ردت الى ربه  
على سبيل القرض والتقدير وكما يزعم صاحب له يجدن في الآخرة خير من جنته في الدنيا طمعا وغنيا على الله  
وإدعاء لكرامته عليه ومكانته عنده وأنه ما ولاه الجنة الا لاستحقاقه واستئماله وأن معه هذا الاستحقاق  
اي بما توجه كقوله ان الى عنده للصفى لاوتين • ما لا وولدا • وقرئ خبرا منهم ما ردتا على الجنة (منقلبا) مرجعا  
وعاقبة واتصابه على التميز أى منقلب تلك خير من منقلب هذه لانها فانية وتلك باقية (خلقك من تراب) أى خلق  
أصلك لان خلق أصله سبب في خلقه فكان خلقه خلقا له (سؤال) عدل ذلك انما ناذر كرا بالغا مبلغ الرجال  
• جعله كافرا بالله جاحدا لانه في البعث كما يكون المكذب بالرسول صلى الله عليه وسلم كافرا (لكن  
هو الله ورسول) أصله لكن أنا خذفت الهمزة وألقيت حركتها على نون لكن قتلاقت النونان فكان الادغام ونحوه  
قول القائل

وترمىنى بالطرف أى أنت مذهب • وتلقينى لكن اياك لا أظلى

أى لكن أنا لا أظلىك • وهو خبر الشأن والشأن الله ربي والجملة خبر أنا والراجع منها اليه يا الضمير وقرأ ابن  
عاصم بابيات ألف أنافى الوصل والوقف جميعا وحسن ذلك وقوع الألف عوضا من حذف الهمزة وغيره لا يشبهها  
الافى الوقف وعمر أبى عمرو أنه وقف بالهاء لكنه • وقسرى لكن هو الله ربي يسكون النون وطرح أنا وقرأ  
أبي بن كعب لكن أنافى اذ صل وفي قراءة عبد الله لكن أنا لا اله الا هو ربي (فان قلت) هو استدراك  
لماذا (قلت) لقوله أكفرت قال لاخيه أنت كافر بالله لكنى مؤمن موحد كما تقول زيد غائب لكن عسرا  
حاضر (ما شاء الله) يجوز أن تكون ما موصولة مرفوعة المثل على أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر  
ما شاء الله أو شرطية منصوبة الموضع والجزء محذوف يعنى أى شئ شاء الله كان ونظيرها في حذف الجواب  
لوفى قوة ولو أن قرأ ناسير به الجبال والمعنى هلاقت عند دخوها والنظر الى ما رزقك الله منها الامر ما شاء  
الله اعترافا بأنها وكل خير فيها انما حصل بمشيئة الله وفضله وأن أمرها يده ان شاء تركها عامرة وان شاء خربها  
وقلت (لا قوة الا بالله) اقرارا بأن ما قويت به على عمارتها وتدبير أمرها انما هو بعونه وتأييده اذ لا يقوى  
أحد في بدنه ولا في ملك يده الا بالله تعالى وعن عسرة بن الزبير أنه كان ينظم حائطه أيام الرمط فيدخل من شاء  
وكان اذا دخله ردد هذه الآية حتى يخرج • من قرأ أقل بالنصب فقد جعل أنا فضلا ومن رفع جعله مبتدأ وأقل  
خبره والجملة مفعول ثانى لتربى وفي قوله (ولدا) نصرته من قسر النون بالاولاد في قوله وأعزتها والمعنى ان تربى  
أفقر منك فأنافى توقع من صنع الله أن يقلب ما يري وما يملك من الفقر والغنى فيرزقنى لايمانى جنة (خير من جنتك)  
ويسلك لك كفر نعمته ويحزب بستانك • والحسبان مصدر كالغفران والبطلان يعنى الحساب أى مقدار  
قدره الله وحسبه وهو الحكم بقضيتها وقال الزجاج عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يدك  
وقيل حسبان امرأى الواحدة • حسبانة وهى الصواعق (صعيدا زلقا) أرضا يضاء يزلق عليها الملائمة زلقا  
(غورا) كلاهما وصف بالمصدر (وأحيط) به عبارة عن اهلاكه وأصله من أحاط به العهد ولانه اذا أحاط به فقد  
ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل اهلاك ومنه قوله تعالى الا أن يحاط بكم ومثله قولهم ألقى عليه اذا أهلكه  
من ألقى عليهم العدو واذا جاءهم مستعلياء عليهم • وتقلب الكفين كناية عن الندم والتحصير لان النادم يقلب  
كفيه ظهر الباطن كما كفى عن ذلك بعض الكف والسقوط في اليد ولانه في معنى الندم عدى تعديته بهلى كأنه  
قبل فأصبح بئس (على ما أنفق فيها) أى أنفق في عمارتها (وهى خاوية على عروشها) يعنى أن كرومها  
المعرشة سقطت عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم قيل أرسل الله عليها نارافا كلها (بالبقي)

ودخل جنته وهو ظالم لنفسه  
قال ما أظن أن تبدد هذه أبدا  
وما أظن الساعة قائمة ولئن  
رددت الى ربي لأجدن خيرا  
منها منقلبا قال له صاحبه وهو  
يحاوره أكفرت بالذى  
خلقك من تراب ثم من نطفة  
نفسه وإن رجلا لكاهوا الله  
ربي ولا أنترك ربي أحدا  
ولو لا ادخلت جنتك قلت  
ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن  
أنا أقل منك مالا وولدا فعسى  
ربي أن يؤتىن خير من جنتك  
ويرسل عليها حسابا نامن السماء  
فتصبح معبدات زلقا أو يصح  
ماؤها غورا فلن تستطيع له  
طلبيا وأحيط بنمره فأصبح يقلب  
كفيه على ما أنفق فيها وهى  
خاوية على عروشها ويقول  
يا ليتنى لم أنشر لربى أحدا

تذكر موعظة أخيه فلم أنه أتى من جهة شره وطفيلانه فتقوى لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه ويجوز  
أن يكون توبة من الشرك فندم ما على ما كان منه ودخولا في الإيمان \* وقرئ ولم يكن بالياء والتام وحل  
ينصرونه على المعنى دون اللفظ كقوله فتمت تقابل في سبيل الله وأخرى كافتة برونهم (فان قلت) ما معنى قوله  
(ينصرونه من دون الله) (قلت) معناه يقدر من دون الله أي هو وحده القادر على نصرته  
لا يقدر أحد غيره أن ينصره إلا أنه لم ينصره لصارف وهو استجابه أن يخذل (وما كان منتصرا) وما كان بمنع  
يقوته من انتقام الله (الولاية) بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك وقد قرئ بهما والمعنى  
هناك أي في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا يملكها غيره ولا يطيعها أحد سواه تقرر القوله  
ولم يكن له فئة ينصرونه من دون الله أو هنالك السلطان والملك لله لا يقاب ولا يتبع منه أو في تلك الحال  
الشديدة تولى الله ويؤمن به كل مضطرب يعني أن قوله يا ليتني لم أشرك بربي أحدا كلمة الحق اليها فقاها بجزع  
عمادها من شؤم كفره ولولا ذلك لم يلقها ويجوز أن يكون المعنى هنالك الولاية لله ينصر فيها أولياءه المؤمنين  
على الكفرة وفئة لهم ويشقى صدورهم من أعدائهم يعني أنه نصر فيما فعل بالكفر أخاه المؤمن وصدق قوله  
عسى ربي أن يؤتي خيرا من جنك ويرسل إليها حسبا من السماء ويعضده قوله (خير نوابا وخير عقبا)  
أي لأوليائه وقيل هنالك إشارة إلى الآخرة أي في تلك الدار الولاية لله كقوله لمن الملك اليوم \* وقرئ الحق  
بالرفع والخبر صفة للولاية والله وقرأهم عربون عبيد بالنصب على التأكيذ كقوله هذا عبد الله الحق لا الباطل  
وهي قراءة حسنة فصحة وكان عربون عبيد من أفصح الناس وأنصهم \* وقرئ عقبا بضم القاف وسكونها  
وعقبى على فعل وكما بمعنى العاقبة (فاختلط به نبات الأرض) فالتف بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا  
وقيل يجمع في النبات الماء فاختلط به حتى روى ورف رفيفا وكان حق اللفظ على هذا التفسير فاختلط بنبات  
الأرض ووجه محتمل أن كل مختلطين موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه \* والهشيم ماتهم ثم وتحطم الواحدة  
هشمة \* وقرئ تذروه الرياح وعن ابن عباس تذريه الرياح من أذرى شبه حال الدنيا في نصرتها ورجعتها  
وما يتبعها من الهلاك والافناء بحال النبات يكون أخضر وارفا ثم يبع فتطيره الرياح كأن لم يكن (وكان الله  
على كل شيء) من الانشاء والافناء (مقدرا \* الباقيات الصالحات) أعمال الخير التي تبقى ثمرتها للإنسان  
وتبقى عنه كل ما تطمح إليه نفسه من حظوظ الدنيا وقيل هي الملوآت الخمس وقيل سبحانه الله والحمد لله ولا اله  
إلا الله والله أكبر وعن قتادة كل ما أريد به وجهه الله (خير نوابا) أي ما يتعلق بها من الثواب وما يتعلق بها من  
الامل لأن صاحبها يأمل في الدنيا نواب الله ويصيبه في الآخرة \* قرئ تسمير من سمرت وتسمير من سمرنا وتسمير من  
سارت أي تسمير في الجواريد هب بها بان تجعل هبا منبثا \* وقرئ وتري الأرض على البناء للمفعول (بارزة) ليس  
عليها ما يترها ما كان عليها (وحشروناهم) وجهناهم إلى الموقف \* وقرئ فلم تغادر بالتون والياء يقال  
غادره وأغدره إذا تركه ومنه القدر ترك الوفا والقدير ما غادره السيل \* وشبه حالهم بحال الجنه المعروضين  
على السلطان (صفا) مصطفين ظاهرين يرى جماعتهم كما يرى كل واحد لا يجب أحد أحد (لقد جثمتونا)  
أي قلنا لهم لقد جثمتونا وهذا المضمهر هو عامل النصب في يوم نسير ويجوز أن نصب باضماء راذكر والمعنى لقد  
بهشناكم كما أنشأناكم (أول مرة) وقيل جثمتونا عبارة لا شيء معكم كما خلقناكم أولا كقوله ولقد جثمتونا فرادى  
\* (فان قلت) لم يجرى جثمتونا ماضيا بعد نسير وترى (قلت) للدلالة على أن حشرهم قبل التسمير وقبل البروز  
ليعانيوا تلك الأحوال العظام كأنه قبل - حشرناهم قبل ذلك (موعدا) وقتا لا يجاز ما وعدتم على السنة  
الانبيا من البعث والنشور (الكتاب) للجنس وهو مصحف الأعمال (يا ويلتنا) ينادون هاكنتم التي حكموها  
خاصة من بين الهدكات (مغيرة ولا كبيرة) هنة مغيرة ولا كبيرة وهي عبارة عن الاحاطة يعني لا يترك شيئا  
من المعاصي إلا أحصاها كلها كما تقول ما أعطاني قلبا ولا كثيرا لا الأشياء اما صغار واما كبار  
ويجوز أن يريد واما كان عندهم صفات وكبار وقيل لم يثبتوا الكبار فكسبت عليهم الصفات وهي المناقشة  
وعن ابن عباس المغيرة التسميم والمغيرة لغة همة وعن سعيد بن جبيرة الصغيرة الميس والكيرة الزنا  
وعن الفضيل كان إذا قرأها قال فبها والله من الصفات قبل الكبار (الأحصاها) الاضطها وحصرها  
(ووجد واما علموا حاضرا) في الصف عتيدا أو جزاء ما علموا (ولا ينظرون أحد) فيكتب عليه ما لم يعمل

ولم تكن له فئة ينصرونه من دون  
الله وما كان منتصرا هنالك  
الولاية لله الحق هو خير نوابا وخير  
عقبا واضرب لهم مثل الحياة  
الدنيا كما أنزلناه من السماء  
فاختلط به نبات الأرض وكان الله  
هشما تذروه الرياح وكان الله  
على كل شيء مقدرا المال  
والبنون نعمة الحياة الدنيا  
والباقيات الصالحات خير عند  
وبك نوابا وخير أملا ويوم نسير  
الجبال وتري الأرض بارزة  
وحشروناهم فلم تغادر منهم  
أحدا وعرضوا على ربك صفا  
لقد جثمتونا كما خلقناكم أولا  
مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم  
موعدا ووضع الكتاب قري  
الجنس من مشفقي عافيه  
ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب  
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا  
أحصاها ووجد واما علموا  
حاضرا ولا ينظرون أحد



أور يذني عقاب المستحق أو يعذبه بغير جرم كإزعم من ظلم الله في تعذيب أطفال المشركين بذنوب آبائهم (كان من الجن) كلام مستأنف جار مجرى التعليل بعد استقناء إبليس من الساجدين كان قائلاً قال ماله لم يسجد قفيل كان من الجن (ففق عن أمر ربه) والقاء للتسبب أيضاً جعل كونه من الجن سبباً في فسقه لأنه لو كان ملكاً كسائر من سجد لآدم لم يفسق عن أمر الله لأن الملائكة معصومة ومومن البتة لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والانس كما قال لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وهذا الكلام المعترض تعمد من الله تعالى لصيانة الملائكة عن وقوع شبهة في عصمتهم فما أبعد البون بين ما عمده الله وبين قول من ضلّاه وزعم أنه كان ملكاً ورئيساً على الملائكة فعمى ظلمن ومسح: يطافون ورثك على ابن عباس ومعنى فسق عن أمر ربه خرج عما أمر به ربه من السجود قال فواسقاع قصد بها جوارها أو صار فاسقاً كفراببب أمر ربه الذي هو قوله اسجدوا لآدم (أنتخذونه) الهمزة للأنكار والتعجب كأنه قيل أعقبت ما وجدته من تعذبه (وذريته أو ألباه من دوني) وتستبدلونهم في نفس البدل من الله إبليس إن استبدله فأطاعه يدل طاعته (ما أشهدتهم) وقرئ ما أشهدناهم يعني أنكم أنتخذتمهم شركاء في العبادة وإنما كانوا يكفون شركاء فيهم لو كانوا شركاء في الإلهية فنتى مشاركتهم في الإلهية بقوله ما أشهدتهم خلق السموات والأرض لا تعبدكم في خلقها (ولا خلق أنفسهم) أي ولا أشهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقبلوا أنفسكم (وما كنت متخذ المضلين) بمعنى وما كنت متخذهم (عضداً) أي أعواناً فوضع المضلين موضع الضعيف ذمهم بالاضلال فاذا لم يكونوا عضداً في الخلق فالكم تتخذونهم شركاء في العبادة وقرئ وما كنت بالفتح الخطأ لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وما صحت لك الاعتصام بهم وما يعني لك أن تعزبهم وقرأ على رضي الله عنه وما كنت متخذ المضلين بالتثنية على الأصل وقرأ الحسن عضداً بكون الضاد ونقل نعمتها إلى العين وقرئ عضداً بالفتح وسكون الضاد وعضداً بفتح عين وعضداً بفتح جيم عاضداً بضم دهم وواو مصدر من عضده إذا قرأه وأعاناه (يقول) بالياء والنون وإضافة الشركاء إليه على زعمهم فويضا لهم وأراد الجن والمولى المهلك من بني يقي وبوقا وبق وبقي وبقا إذا هلك وأوبقه غيره ويجوز أن يكون مصدر كالمورد والموعد بمعنى وجعلنا بينهم وادياً من أودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتركاً بينهم فيه جميعاً وعن الحسن موبقا عداوة والمعنى عداوة هي في شدتها هلاك كقوله لا يكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفاً وقال الفراء البين الوصول أي وجعلنا توأما لهم في الدنيا هلاكاً كالوم القيامة ويجوز أن يريد الملائكة وعزير أو عيسى ومريم وبالمعنى البرزخ البعيد أي وجعلنا بينهم أمداب هلاك في الأشواط لقرط بعده لانهم في قعر جهنم وهم في أعلى الجنان (فطنوا) فأيقنوا (مواقعها) محالطوها واقعون فيها (مصرفاً) معداً قال أزهير هل عن شبيهة من مصرف (أكثرني جدلاً) أكثر الأشياء التي يتأق منها الجدال ان فصلتها واحداً بعدوا حد خصومة ومحارة بالباطل واتصاب جدلاً على التميز يعني أن جدل الانسان أكثر من جدل كل شيء ونحوه فاذا هو خصم مبين أن الأولى نصب والثانية رفع وقبلها مضاف محذوف تقديره (وما منع الناس) الايمان والاستغفار (الا) انتظار (أن تأتيهم سنة الاولين) وهي الاهلاك (أو) انتظار أن يأتيهم العذاب) يعني عذاب الآخرة (قبلاً) هيأنا وقرئ قبلاً أو عاجع قبيل وقبلها فقتين مستقبلا (لبدحوا) ليزيلوا ويطلوا من ادحاض القدم وهو ازالها وازالتها عن موطئها (وما أذروا) يجوز أن تكون مأمورة وبكون الراجع من الصلة محذوف أي وما أذروه من العذاب أو مصدرية بمعنى وأذروهم وقرئ هزأ بالكون أي اتخذوها موضع استهزاء وجد الهمة قولهم لرسول ما أنتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لازل ملائكة وما أشبه ذلك (بآيات ربه) بالقرآن ولذلك رجع إليها الضعيف من ذكر في قوله أن يفقهوه (فأعرض عنها) فليتركها من ذكر ولم يتدبر (ونسى) عاقبة (ما قدمته) من الكفر والمعاصي غيره ففكر فيها ولا ناظر في أن المسمى والمحسن لا بدلهما من جزاء ثم علل امرأته من نسيانهم بأنهم مطبوع على قلوبهم وجميع بعد الافراد حلاً على لفظ من ومعناه (فلن يهتدوا) فلا يكون منهم اهتداء البتة كأنه محال منهم لشدته تعميمهم (أبداً) مدة التكليف كلها وإذا جاز وجواب قدل على اتقاء اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى أنهم جعلوا ما يجب أن يكون سبب وجود الاهتداء سبباً في اتقائه وعلى أنه جواب للرسول على تقدير قوله ما لي

واذ قلنا لا اله الا الله اسجدوا لآدم  
فصعدوا الا إبليس كان من الجن  
فنهى عن أمر ربه اقتضدونه  
وذريته أولياء من دوني وهم  
لكم عدوئس للظالمين بدلا  
ما أشهدتهم خلق السموات  
والارض ولا خلق أنفسهم وما  
كنت متخذ المضلين عضداً  
ويوم يقول نادوا شركاءى  
الذين زعمتم فعدوهم  
فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم  
وبقا ورأى المجرمون النار  
فظنوا أنهم مواقعها ولم يجدوا  
لقد استرقنا في  
عنها مصرفاً ولقد استرقنا في  
هذا القرآن للناس من كل مثل  
وكان الانسان أكثر شئ جدلاً  
وما منع الناس أن يؤمنوا إذ  
جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم  
الا أن تأتيهم سنة الاوتار أو  
بآياتهم العذاب قبلاً وما نرسل  
المرسلين الا مبشرين ومنذرين  
وجادل الذين كسروا بالباطل  
ليدحضوا به الحق واتخذوا  
آياتي وما أذروا هزوا ومن  
أظلم من ذكر آيات ربه فأعرض  
عنها ونسى ما قدمت يداها  
فجعلنا على قلوبهم أكنة  
يفقهوه في آياتهم وقرآن  
تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا

اذأبد

لا أدعوهم حرصا على اسلامهم فقبل وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا (الفقور) البليغ المغفرة (ذوالرحمة)  
الموصوف بالرحمة ثم استشهد على ذلك بترك مؤاخذه أهل مكة عاجلا من غير ما هال مع افراطهم في عداوة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم (بل لهم موعد) وهو يوم بدر (لن يجردوا من دونه موتا) متقى ولا ملأه يقال وأل  
اذ انجأوا وأل اليه اذ الجأ اليه (وتلك القرى) يريد قرى الاولين من غود وقوم لوط وغيرهم أشار لهم اليها  
ليعتبروا تلك مبتدأ والقرى صفة لأن أسماء الاشارة بوصف بأسماء الاجناس و (أهلكتهم) خبر ويجوز  
أن يكون تلك القرى نصبا باضمار أهلكتهم على شريطة التفسير والمعنى وتلك أصحاب القرى أهلكتهم (لما ظلموا)  
مثل ظلم أهل مكة (وجعلنا لهم موعدا) وضر بنا لاهلاكهم وقضاء ما لا يتأخرون عنه كما ضربنا  
لاهل مكة يوم بدر والمهلك الالهلاك ووقته وقرئ لهملكهم بفتح الميم واللام مفتوحة أو مكسورة أى لهلاكهم  
أو وقت هلاكهم والموعود وقت أو مصدر (لفتاء) لعبدته وفي الحديث ليقل أحدكم قتلى وقتا  
ولا يتل عبدى وأمتى وقيل هو يوشع بن نون وانما قيل قتاه لانه كان يخدمه ويتبعه وقيل كان يأخذ منه العلم  
(فان قلت) (لا أبرح) ان كان معنى لا أزول من برج المكان فقد دل على الاتامة لا على السفروان كان بمعنى  
لا أزال فلا بد من الخبر (قلت) هو بمعنى لا أزال وقد حذف الخبر لأن الحال والكلام معايدان عليه أما الحال  
فلائها كانت حال سفر وأما الكلام فلا ن قوله (حتى أبلغ مجمع البحرين) غاية مضروبة تستدعي ما هي غاية له  
فلا بد أن يكون المعنى لا أبرح أسير حتى أبلغ مجمع البحرين ووجه آخر وهو أن يكون المعنى لا يرح مسيرى حتى  
أبلغ على أن حتى أبلغ هو الخبر فلما حذف المضاف أقيم المضاف اليه مقامه وهو ضمير المتكلم فاقرب الفعل  
عن لفظ الغائب الى لفظ المتكلم وهو وجه لطيف ويجوز أن يكون المعنى لا أبرح ما أنا عليه بمعنى أزم المسير  
والطلب ولا أتركه ولا أفارقه حتى أبلغ كما تقول لا أبرح المكان ومجمع البحرين المكان الذى وعد فيه موسى لقاء  
الخصم عليهما السلام وهو ملتقى بحرى فارس والروم بمائلى المشرق وقيل طنجة وقيل افريقية ومن بدع  
التفسير أن البحرين موسى والخصم لانهما كانا بحرين فى العلم وقرئ مجمع بكسر الميم وهي فى الشذوذ من يفعل  
كالمشرق والمطلع من ينهل (أو أمضى حقا) أو أسير زمانا طويلا والحقب ثمانون سنة وروى أنه لما ظهر  
موسى على مصر مع بنى اسرائيل واستقرت اربابا بعد هلاك القبط أمره الله أن يذكر قومه النعمة فقام فيهم  
خطيبا فذكر نعمته الله وقال انه اصطفى نبيكم وكله فقالوا له قد علمنا هذا فأى الناس أعلم قال أنا فكتب  
الله عليه حين لم يرد العلم الى الله فأوصى اليه بل أعلم منك عند مجمع البحرين وهو الخضر وكان الخضر فى أيام  
افريدون قبل موسى عليه السلام وكان على مقدمة ذى القرنين الاكبر وبنى الى أيام موسى وقيل ان موسى  
سأل ربه أى عبادك أحب اليك قال الذى يذكرنى ولا ينسىنى قال فأى عبادك أقضى قال الذى يقضى  
بالحق ولا يتبع الهوى قال فأى عبادك أعلم قال الذى يتسنى علم الناس الى علمه عسى أن يصيب كلمة تدله  
على هدى أو ترده عن ردى فقال ان كان فى عبادك من هو أعلم منى فادلىنى عليه قال أعلم منك الخضر قال أين  
أطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال يارب كيف لي به قال تأخذ حوتنا فى مكنل تحبب فقدته فهو هناك  
فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فأخبرنى فذهب عيسىمان فرقد موسى فاضطرب الحوت ووقع فى البحر فلما جاء وقت  
الغدا طلب موسى الحوت فأخبره فقام بوقوعه فى البحر فأبى الصخرة فاذا رجل مسجى بشويه فلم عليه موسى  
فقال وأنى بأرضنا السلام فعزته نفسه فقال يا موسى أنا على علم علمه الله لا تعلم أنت وأنت على علم علمك الله  
لا أعلم أنا فلما ركب السفينة جاء مصفوف فوق على حرفها فنقر فى الماء فقال الخضر ما ينقص على وعلمك من علم  
الله مقدار ما أخذ هذا العصفور من البحر (نسيان حوتها) أى نسيان فقد أمره وما به ومنه مما جهل  
أماره على الظفر بالطلية وقيل نسي يوشع أن يقدمه ونسى موسى أن يأمره فيه بشئ وقيل كان الحوت  
سمكة مملوحة وقيل ان يوشع حل الحوت والخبر فى المكنل قتل ليلته على شاطئ عين نسيان الحياة ونام  
موسى فلما أصاب السمكة برد الماء وروحها عاشت وروى أنها كلالنها وقيل نسي يوشع من تلك العين  
فانتفض الماء على الحوت فعاش ووقع فى الماء (سريا) أمسك الله جرية الماء على الحوت فصارع عليه مثل  
الطائى وحصل منه فى مثل السرب مجزة لموسى أول الخضر (فلما جاوزا) المرعد وهو الصخرة لذيان موسى

وربك الفقور ذوالرحمة  
لويؤاخذهم بما كسبوا الجبل لهم  
العذاب بل لهم موعد لن يجدوا  
من دونه موئلا وتلك القرى  
أهلكتهم لما ظلموا وجعلنا  
لهم موعدا واذ قال موسى  
افتاء لا أبرح حتى أبلغ مجمع  
البحرين أو أمضى حقا فلما بلغا  
مجمع بينهما نسيان حوتها فانتفض  
سبيل لى البحر ربيا فلما جاوزا

تفقد أمر الحوت وما كان منه ونسيان يوشع أن يذ كر موسى ما رأى من حياته ووقوعه في البحر وقبل سارا  
 بعد مجاوزة الحضرة الالهية والغدا الى الظهور والقي على موسى النصب والجوع حين جاوز الموعد ولم ينصب  
 ولا جاع قبل ذلك فقد ذكر الحوت وطلبه وقوله (من سفرنا هذا) اشارة الى مسيرهما وراء الحضرة (فان قلت) كيف  
 نسي يوشع ذلك ومثله لا ينسى لكونه اماره له سما على الطلبة التي تناهض من أجلها وليكونه مهجرتين تفتن وهما  
 حياة السمكة المملوحة الماء كقول منها وقيل ما كانت الإثني سمكة وقيام الماء واتصا به مثل الطاق ونفوذها في مثل  
 السرب منه ثم كيف استقر به النسيان حتى خلفا الموعد وسارا مسيرة ليلة الى ظهر القدر حتى طلب موسى عليه  
 السلام الحوت (قلت) قد شغل الشيطان بوساوسه فذهب بفكره كل مذهب حتى اعتراه النسيان وانضم الى  
 ذلك أنه ضرى بمشاهدة أمثاله عند موسى عليه السلام من المهايب واستأنس بأخواته فأعان الالف على  
 قلة الاهتمام (أرأيت) بمعنى أخبرني (فان قلت) ما وجه التثام هذا الكلام فان كل واحد من أرأيت و (اذ  
 أوبنا) و (فاني نسي الحوت) لا متعلقه (قلت) لما طلب موسى عليه السلام الحوت ذكر يوشع ما رأى  
 منه وما اعتراه من نسيانه الى تلك القاية فدهش وطفق يأل موسى عليه السلام عن سبب ذلك كأنه قال أرأيت  
 ما دهاني اذ أوبنا الى الحضرة فاني نسي الحوت فحذف ذلك وقيل هي الحضرة التي دون نهر الزيت و (أن  
 أذكره) بدل من الهاء في أنساني ذكره الا الشيطان وفي قراءة عبد الله أن أذكره (وعجبا)  
 ثاني منفعولي اتخذ مثل سربا يعني واتخذ سيلا سيلا عجبا وهو كونه شبيه السرب أو قال عجبا في آخر كلامه  
 تعجبا من حاله في رؤية تلك الهيبة ونسيانه لها أو عمارأى من المهجرتين وقوله وما أنسانيه الا الشيطان أن  
 أذكره اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وقيل ان عجبا حكاية لتعجب موسى عليه السلام وليس بذلك  
 (ذلك) اشارة الى اتخاذ سيلا أي ذلك الذي كان يطلب لانه اماره الظفر بالعظيمة من لقاء الحضرة عليه السلام  
 ه قرئ ينبغ بغير ياء في الوصل وانباتها أحسن وهي قراءة أبي عمرو وأما الوقف فلا كثر فيه طرح الياء اتباعا  
 لخط المصحف (فارتدا) فرجعا في أدراجهما (قصصا) يقصان قصصا أي يتبعان آثارهما اتباعا أو فارتدا  
 مقتصين (رحمة من عندنا) هي الوحي والنبوة (من لدنا) بما يخص بنان العلم وهو الاخبار عن القيوب  
 (رشدنا) قرئ بفتحين وبضمه ويكون أي علما اذ ارشدنا في ديني (فان قلت) أمدلت حاجته الى التعلم  
 من آخر في مهده أنه كما قبل موسى بن نبيث الاموسى بن عمران لان النبي يجب أن يكون أعلم أهل زمانه  
 واما هم المرجوع اليه في أبواب الدين (قلت) لا غضاضة بالنبي في أخذ العلم من نبي مثله وانما يفيض منه أن  
 يأخذه من دونه وعن سعيد بن جبيرة أنه قال لابن عباس ان نوحا ابن امرأة كعب بن زعم أن الحضرة ليس بصاحب  
 موسى وأن موسى هو موسى بن ميثا فقال كذب عدو الله نفي استطاعة السبر معه على وجه التأكيد كأنها  
 مما لا يصح ولا يستقيم وعلى ذلك أنه يتولى أمورا هي في ظهرها منا كبر والرجل الصالح فكيف اذا كان نبيا  
 لا يتألم أن يشتم ويحتض ويحجز اذا رأى ذلك وبأخذ في الانكار و (خبرا) تمييزا لم يحط به خبرك أو لان  
 لم يحط به بمعنى لم يخبره فتسمه نصب المصدر (ولا أعصى) في محل نصب عطف على صابرا أي سجدني صابرا  
 وغيره من أولاني محل عطف على سجدني رجاء موسى عليه السلام لحرصه على العلم وازدياده أريد تطيع  
 معه صبرا بعد افضاح المدر عن حقيقة الامر فوعده بالصبر معا فاعتنه بشدة الله علامته بشدة الامر وصبره به  
 وان الحجة التي تأخذ المصلح عند مشاهدة الفساد هي لا يطاق هذا مع علمه أن النبي المعصوم الذي أمره الله  
 بالمساورة اليه واتباعه واقتباسه العلم منه يرى من أن يباشر ما فيه غيرة في الدين وأنه لا بد لما يستمع ظاهره  
 من باطن حسر جليل فكيف اذا لم يعلم ه قرئ فلا تسلم بالنون الثقيلة يعني في شرط اتباعك الى أنك اذا رأيت  
 من شيئا وقد علمت أنه صحيح الا أنه غي عليك وجه صحته فحييت وأكرت في نفسك أن لا تتناحسني بالوأل  
 ولا تراجمني فيه حتى أكون أنا الفاضل عليك وهذا من آداب التعلم مع العالم والمتبوع مع التابع (فانطلقا)  
 على ساحل البحر يطلبان السفينة فلما قال أهلها هاهنا الموصى وأمرهما بالخروج فقال صاحب  
 السفينة أرى وجوه الانبياء وقيل عرفوا الحضرة فلوهم بأفئول فلما لجعوا أخذوا الحضرة الأسس لحرق  
 السفينة بأر قلح لوحين من ألواحها مما يلي الماء فجعل موسى يستأخر في شيا به ويقول (أحرقتم ألعرف أهلها)  
 وقرئ لتفرق بالتشديد وليفرق أهلها من غرق وأهلها من فروع (جئت شيئا امرا) أثبت شيئا طليما من أمر

قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا  
 من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت  
 اذ أوبنا الى الحضرة فاني نسي  
 الحوت وما أنسانيه الا الشيطان  
 أن أذكره واتخذ سيلا في البحر عجبا  
 قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على  
 آثارهما قصصا فوجدنا عبدا  
 من عندنا آتينا به رحمة من  
 عندنا وعلما من لدنا قل له  
 موسى هل أتبعك على أن تعلم  
 مما علمت رشدا قال انك ان  
 تستطيع معي صبرا وكيف تصبر  
 على ما لم تحط به خبرا قال سجدني  
 ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك  
 امرا قال فان اتبعتني فلا نسألك  
 من شيء حتى أحدث لك منه ذكرا  
 فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة  
 فخرقوا قال أحرقتم ألعرف أهلها  
 لقد جئت شيئا امرا

الامر اذا عظم قال داهية دهاها اذا امر (بما نسي) بالذي نسيته أو بشئ نسيته أو نسياني أراد أنه نسي وصيته ولا مؤاخذه على الناسي أو أخرج الكلام في معرض النسي عن المؤاخذه بالنسيان يوهمه أنه قد نسي ليضطد عذره في الإنكار وهو من معاريف الكلام التي يتقبح الكذب مع التوصل الى الغرض كقول ابراهيم هذه أختي وأني سقيم أو أراد بالنسيان التبرك أي لا تؤاخذه في بمارك من وصيتك أو قول مزة يقال رهنقه اذا غشبه وأرهنقه اياه أي ولا تغشني (عسرا) من أمرى وهو اتباعه اياه يعني ولا تعسر عليّ متابعتك ويسر هاعليّ بالاغضاء وترك المناقشة وقرئ عسرا بضمين (فقتله) قيل كان قتله قتل عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وعن سعيد بن جبير أضجعه ثم ذبحه بالسكين (فان قلت) لم قبل حتى اذار بك في السفينة خرقتها بغير فاء وحق اذا القيا غلاما فقتله بالفاء (قلت) جعل خرقتها اجزاء للشرط وجعل قتلها من جلة الشرط معطوفا عليه والجزء قال أقتلت (فان قلت) فلم خولف بينهما (قلت) لأن خرقت السفينة لم تعقب الركوب وقد تعقب القتل لقام القلام وقرئ زكية وزكية وهي الطاهرة من الذنوب اما لانها طاهرة عنده لانه لم يرها قد أذنت واما لانها صغيرة لم تبلغ الحنث (بغير نفس) يعني لم تقتل نفسا فيقتص منها وعن ابن عباس أن نجدة الحروري كذب اليه كيف جاز قتلته وقد نسي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكذب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلان أن تقتل (نكرا) وقرئ بنهتين وهو المنكر وقيل النكر أقل من الامر لأن قتل نفس واحدة أهون من اغراق أهل السفينة وقيل معناه جئت شيئا أنكر من الأول لأن ذلك كان خرقا يمكن تداركه بالسبيل الى تداركه (فان قلت) ما معنى زيادة لا (قلت) زيادة المكافاة بالعتاب على رفض الوصية والوصية بقرية الصبر عند الكثرة الثانية (بعدها) بعد هذه الكثرة أو المثلثة (فلا تصاحبني) فلا تقاربني وان طلبت صحبتك فلا تصاحبني على ذلك وقرئ فلا تصحبني فلا تصحبني صاحبني وقرئ فلا تصحبني أي فلا تصحبني اياك ولا تصحبني صاحبك (من لدني عذرا) قد عذرت وقرئ لدني بتخفيف النون ولدني بسكون الدال وكسر النون كتولهم في عضد عضد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى موسى استحيافا فقال ذلك وقال رحمة الله عليا وعلى أخى موسى لو ابنت مع صاحبه لا يبصر أعجب الاعاجيب (أهل قرية) هي انطاكية وقيل الابله وهي أبعده أرض الله من السماء (أن يضيفوهما) وقرئ يضيفوهما يقال ضافه اذا كان له ضيفا وحقيقته مال اليه من ضاف السهم عن الغرض ونظيره زاره من الزورار وضافه وضيفه أنزله وجعله ضيفه وعن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا أهل قرية ثلثا ما وقيل شر القرى التي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه (يريد أن ينقض) استعبرت الارادة للمداينة والمشارفة كما استعبر الهام والعزم لذلك قال الراعي

قال ألم أقل لك ان تستطيع  
مع صبرا قال لا تؤاخذه في  
بما نسيته ولا ترهقني من أمرى  
عسرا فانطلقا حتى اذا القيا غلاما  
فقتله قال أقتلت نكرا زكية بغير  
نفس لقد جئت شيئا نكرا  
قال ألم أقل لك ان تستطيع  
مع صبرا قال ان سألتك عن  
شيء بعد هذا فلا تصاحبني قد بلغت  
من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا  
أتيا أهل قرية استطعموا أهلها  
فأبوا أن يضيفوهما فوجد فيها  
جدارا يريد أن ينقض

في مهمه قلقت به هاهنا \* قلقي القوس اذا أردت نصولا

وقال

يريد الخ صدر أبي براء \* ويدل عن دما بني عقيل

وقال حسان

ان دهر اياك شمل يجهل \* لزمان بهم بالاحسان

وسمعت من يقول عزم السراج أن يطفأ وطلب أن يطفأ واذا كان القول والنطق والشكايه والصدق والكذب  
والسكوت والتمرد والاباء والعزة والطواعية وغير ذلك مستعارة للجهاد ولما لا يعقل في ابال الارادة قال  
اذا قالت الانساع للبطن الحق تقول سقى للنواة طقى لا ينطق اللهو حتى ينطق العود  
وشكا الى بهيرة ويحجم فان يك ظني صادقا وهو صادق ولما سكبت عن موسى الغضب  
تمرد ما رد وعز الابلق ولبعضهم يابى على أجسامه اغضاؤه هم اذا انقاد الهوم تمردا  
أبت الروادف والذى تقصصها مس البطون وأنفس ظهورا

قالا أتينا طائعين ولقد بلغني أن بعض المحرزين لكلام الله تعالى عن لا يعلم كان يجعل الضمير للخصم لأن  
ما كان فيه من آفة الجهل وسقم الفهم أراه أعلى الكلام طبقة أدناه منزلة فتجعل ليرده الى ما هو عنده أصح  
وأفصح وعنده أن ما كان أبعد من الجمار كان أدخل في الابهام وانقض اذا أسرع سقوطه من انقضاء



الطائر وهو يفعل مطاوع قضضته وقبل افعل من النقص كاحترن الحرة وقرئ أن ينقص من النقص  
 وأن ينقص من انقصت السن اذا انشقت طولا قال ذو الرمة منقص ومنكشب بالصاد غير مبهمة  
 (فأقامه) قيل أقامه يده وقبل مسحه يده فقام واستوى وقيل أقامه بعمود عده به وقبل نقضه وبناه  
 وقبل كان طول الجدار في السماء مائة ذراع كانت الحال حال اضمارار وانقار الى الماطم وقدرت لها الحاجة  
 الى آخر كسب المرء وهو المثل فلي يجدد واسيا غلبا لتمام الجدار لم يتالك. وسمى لما رأى من الحرمان ومساس  
 الحاجة أن (قال لو شئت لا تخذت عليه أجرا) وطلعت على ذلك جعل حتى تتعش ونسبت دفع به الضرورة  
 وقرئ لتخذت والباء في تحذاصل كافي سبع واتخذت افعل منه كاتبع من تبع وليس من الاخذ في شيء  
 (فان قلت) (هذا) اشارة الى ماذا (قلت) قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده على ما قال موسى عليه  
 السلام ان سألتك عن شيء بعد فلا تصاحبي فأشار اليه وجهه مبتدأ وأخبر عنه كانه قول هذا أخوك  
 فلا يكون هذا اشارة الى غير الاخ ويجوز أن يكون اشارة الى السؤال الثالث أي هذا الاعتراض سبب الفراق  
 والاصل هذا فراق بيني وبينك وقد قرأه ابن أبي عمير فأنه يف المصدر الى الطرف كما يضاف الى المفعول به  
 (لساكنين) قيل كانت له مشرة اخوة خمسة منهم زم في وخسة بعمولون في البحر (وراهم) أماءهم كقوله تعالى  
 ومن وراءهم برزخ وقيل خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فأعلم الله به الخضر  
 وهو بلندي (هان قلت) قوله فأردت أن أعياه سبب عن خوف الغصب عليه اذ كان حقه أن يتأخر عن  
 السبب فلم يقدم عليه (قلت) النبوة التأخير وانما قدم للعناية فلا تخوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن  
 مع كونها للمساكين فكار غزلة قولك زيد طفي مقيم وقيل في قراءة أبي وعبد الله كل سفينة صالحة وقرأ  
 الجحدرى وكان أبواه مؤمنان على أن كن فيه ضمير الشان (خشيانا أن يرهقه ما طغيا ناو كدرا) نخفنا أن يغشى  
 الوالدين المؤمنين طغيا ناو عليه ما وكذا نعمتهم ما به قوقه وسوء صنيعه ويطعنهم ما شراو بلا أو يقرن بايمانهم ما  
 طغيانه وكفره فحتم مع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر أو يهدم ما بدانه ويضله ما بضاله فيرتد اذ بيته  
 ويطغيا ويكفر اياه والايان وانما غشى الخضر منه ذلك ان الله تعالى أعلم بحاله وأطلعهم على سر أمره  
 وأمره اياه بقتله كاخترامه لمقدرة عرفها في حياته وفي قراءة أبي تخاف ربك والمعنى فكره ربك كراهة من خاف  
 سوء عاقبة الامر فقهره ويجوز أن يكون قوله لخشيانا حكاية لقول الله تعالى بمعنى فكرهنا كقوله لا هلك  
 وقرئ يديدهما بالتشديد والركاء الطهارة والنقاء من الذنوب والرحم الرحمة والعطف وروى أنه ولدت  
 لهما ربة تزوجها نبي فولدت لهما هدى الله على يديه أخته من الامم وقيل ولدت سبعين نبيا وقيل أبدلها ما ابنا  
 مؤسما مثلها قيل اسمها الغلامين أصرم مصرير والغلام المقبول اسم الحبين واختلف في الكثرة فقيل  
 مال مدفون من ذهب وفضة وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن  
 يؤمن بالرزق كيف يتعجب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يفعل  
 وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل يحذف فيها علم  
 والطاهر لا تلاقه أنه مال وعن قتادة أصل الكثران قلنا وحرم علينا وحرمت الغنية عليهم وأحلت لنا أراد  
 قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة (وكان أبوهم صالحا) اعتداد بصلاح أيهم ما وحفظ لحقه فيهما  
 وعن جعفر بن محمد الصادق كان بين الغلامين وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة آباء وعن الحسين بن علي رضي  
 الله عنهما أنه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهم ما حفظ الله الغلامين قال بصلاح أيهم ما قال فأبي  
 وجدتي خير منه فقال قد أبأ بالله أنكم قوم خصمون (رحمة) منه قوله أو مصدر منسوب بأراد ربك لانه في  
 معنى رحمة (وما فعلته) وما فعلت ما رأيت (عن امرئ) عن اجتهادي ورأيت واعماله بطلته بأمر الله  
 ذو القرنين هو الاسكندر الذي ملك الدنيا قبل ملكهم مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران غرود ويختصر  
 وكان به غرود واختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض وأعطاه العلم والحكمة وألهمه الهيبة  
 وحضره النور والظلمة فاذا سرى به النور من أطمعه وتحوطه الظلمة من ورائه وقبل نيا وقبل طكامن  
 الملائكة وعن عر رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم غفر ما رضىتم أن تتسهبوا بأسماء  
 الانبياء حتى تسبهم بأسماء الملائكة وعن علي رضي الله عنه سخر له الصحاب ومدت له الاسباب وبسط له النور

فأقامه قال لو شئت لا تخذت  
 عليه أجرا قال هذا فراق بيني  
 وبينك أنبشك تأويل عالم  
 تستطع عليه صبرا أما السفينة  
 فكانت لساكنين به مولون في  
 البحر فأردت أن أعياه وكان  
 وراءهم ملك يأخذ كل  
 سفينة غصبا وأما الغلام  
 فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن  
 يرهقه ما طغيا ناو كدرا فأردنا  
 أن يبدلها ما ربهم خيرا منه زكاة  
 وأقرب رجلا وأما الجدار فكان  
 لفلانين يتيمين في المدينة وكان  
 تحته كبره ما وكان أبوهم صالحا  
 فأراد ربك أن يلقا أشدهما  
 ويستخرا كنزه ما رحمة من  
 ربك وما فعلته عن امرئ ذلك  
 تأويل عالم تستطع عليه صبرا  
 ويسألونك عن ذي القرنين

وسئل عنه فقال أحب الله فأحبه وسأله ابن الكوا ما ذا والقرنين أمك أم نبي فقال ليس بك ولا نبي  
 ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات  
 فبعثه الله فسمى ذا القرنين وفيكم من سله قيل كان يدعوهم الى التوحيد فيقتلونهم فيبعثهم الله تعالى وعن النبي  
 صلى الله عليه وسلم سمي ذا القرنين لانه طاف قرنى الدنيا يعني جانبيه اشرقا وغربا وقبل كان له قرنان أى  
 ضفيرتان وقبل انقرض في وقته قرنان من الناس وعن وهب لانه ملك الروم وفارس وروى الروم والترك  
 وعنه كانت صفته رأسه من نحاس وقيل كان لتاجه قرنان وقيل كان على رأسه ما يشبه القرنين ويجوز أن  
 يلقب بذلك لشجاعته كما يسمى الشجاع كبش لانه ينطبع أقرانه وكان من الروم ولد بجوز ليس له ولد غيره \*  
 والسائقون هم اليهود سألوه على جهة الامتحان وقيل سألوه أوجهل وأشباعه والخطاب في (عليكم) لاحد  
 الفريقين (من كل شيء) أى من اسباب كل شيء أرادهم من أغراضه ومقاصده في ملكه (سببا) طريقا موصلا  
 اليه والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم أو قدرة أو آله فأراد بلوغ المغرب (فأتبع سببا) يوصله اليه حتى  
 بلغ وكذلك أراد المشرق فأتبع سببا وأراد بلوغ السدين فأتبع سببا وقرئ فأتبع \* قرئ من تحت البئر  
 اذا صار فيها الحماة وحامية بمعنى حارة وعن أبي ذر كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل فرأى  
 الشمس حين غابت فقال يا أبا ذر أتدري أين تقرب هذه فقلت الله ورسوله أعلم قال فأنها تقرب في عين حامية وهي  
 قراءة ابن مسعود وطلحة وابن عمرو وابن جرير والحسن وقرأ ابن عباس حنة وكان ابن عباس عنده معاوية فقرأ  
 معاوية حامية فقال ابن عباس حنة فقال معاوية لعبد الله بن عمرو كيف تقرأ قال كما يقرأ أمير المؤمنين ثم وجهه  
 الى كتب الاحبار كيف تجد الشمس تقرب قال في ماء وطين كذلك تجد في التوراة وروى في ثأط فوافق قول  
 ابن عباس وكان معه رجل فأنشد قول تبع

فرأى من قب الشمس عند ما بها \* في عين ذى شلب وثأط حرمه

أى في عين ماء ذى طين وجا أسود ولاتناني بين الحمة والحامية فخاثران تكون العين جامعة للوصفين جميعا  
 \* كانوا كفرة فخيرهم الله بين أن يعذبهم بالقتل وأن يدعوهم الى الاسلام فاخسار الدعوة والاجتهاد في استقامتهم \*  
 فقال أئمان دعونه فأبى الا اليقاء على الظلم العظيم الذى هو الشرك فذلك هو المذهب في الدارين (وأئمان آمن  
 وعمل) ما يقتضيه الايمان (فله جزاء الحسن) وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل فله جزاء  
 الحسن فله أن يجازى المنوبة الحسن أو فله جزاء الفعل الحسن الذى هو كلمة الشهادة وقرئ فله جزاء الحسن  
 أى فله الفعل الحسن جزاء وعن قتادة كان يطبخ من كدر في القدور وهو العذاب التكرور من آمن أعطاه وكساه  
 (من أمرنا يسرا) أى لأن امره بالسعب الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الزكاة والخراج وغير ذلك وتقديره  
 ذابسر كقوله قولاميسورا وقرئ يسرا بضمين \* وقرئ مطلع بفتح اللام وهو مصدر والمعنى بلغ مكان مطلع  
 الشمس كقوله كان مجزرا امسات ذواها يريد كان آثار مجزرا امسات (على قوم) قيل هم الزنج \* والستر  
 الابنية وعن كعب أرضهم لانه لا تملك الابنية وبها أسراب فاذا طلعت الشمس دخلوها فاذا ارتفع النهار خرجوا  
 الى مساكنهم وعن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء فقيل ينك وبينهم مسيرة يوم وليلة  
 قبلتهم فاذا أحدهم يفرش أذنه ويلبس الاخرى ومعى صاحب يعرف لسانهم فتألوله جثتنا تنظر كيف تطلع  
 الشمس قال فيه ناخن كذلك اذ سمعنا كهينة الصلصلة نقش على ثم أفقت وهـ يصحونى بالدهن فلما طلعت  
 الشمس على الماء اذا هي فوق الماء كهينة الزيت فاذا دخلونا سر بالهـ فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر فخلوا  
 بسطادون السمك ويطرحونه في الشمس فيضج لهم وقبل السرا الملباس وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من  
 السودان عنده مطلع الشمس أكثر من جميع أهل الارض (كذلك) أى أهرذى القرنين كذلك أى كما وصفناه  
 تعظيما لأمره (وقدأ - طنا بآلديه) من الجنود والآلات وأسباب الملك (خبرا) تكثير ذلك وقيل لم يفعل  
 لهم من دونها استرا مثل ذلك السرا الذى جعلنا لكم من الجبال والحصون والابنية والا كان من كل جنس  
 والثياب من كل صنف وقيل بلغ مطلع الشمس مثل ذلك أى كما بلغ مغربها وقيل تطلع على قوم مثل ذلك  
 التقيل الذى تقرب عليهم يعنى أنهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبهم ان بقى منهم على الكفر  
 واحسانه الى من آمن منهم (بين السدين) بين الجبلين وهما جبلان سدا القرنين ما بينهما ما قرئ بالضم والفتح

قل سأتلوا عليكم منه ذكرا  
 انما مثله في الارض وآتيناها من  
 كل شئ سببا فأتبع سببا حتى اذا  
 بلغ مغرب الشمس وجدناها تقرب  
 في عين حنة ووجدناها تقرب  
 قلنا ماذا القرنين أئمان تعذب  
 وأئمان تخذفهم حسنا قال  
 أئمان ظلم فسوف نعذبهم ثم يرد  
 الى ربه فيعذبهم عذابا نكرا  
 وأئمان آمن وعمل صالحا فله  
 جزاء الحسن وسنقوله من  
 أمرنا يسرا ثم أتبع سببا حتى  
 اذا بلغ مطلع الشمس وجدناها  
 نطلع على قوم لم نجعل لهم من  
 دونها سيرا كذلك وقد أحطنا  
 بما لديهم خبرا ثم أتبع سببا  
 حتى اذا بلغ بين السدين

وقيل ما كان من خلق الله تعالى فهو مضوم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح لأن السد بالضم فعل  
 بمعنى مفعول أي هو مما فعله الله تعالى وخلقوه والسد بالفتح مصدر حدث يحدثه الناس واتصّب بين على أنه  
 مفعول به مبلوغ كما انفجر على الاضافة في قوله هذا فراق بيني وبينك وكما ارتفع في قوله لقد قطع ينكم لانه من  
 الظروف التي تسهل أسماء وظروفها وهذا المكان في منطقة أرض الترك مما يلي المشرق (من دونهم ما قوموا)  
 هم الترك (لا يكادون يفقهون قولا) لا يكادون يفقهونه لا يبينونه لأن لغتهم غريبة مجهولة (بأجوج وما أجوج)  
 أجوج من الترك وما أجوج من الجبل والديلم (مفسدون في الأرض) قيل كانوا بأيا كانوا الناس وقيل  
 كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئا أخضر الا أكوه ولا يابس الا احتلوه وكانوا يلقونهم قتل  
 وأذى شديدا وعن النبي صلى الله عليه وسلم في صفته لا يموت أحد منهم حتى ينظر الى ألف ذكر من صلبه كاهم  
 قد حل السلاح وقيل هم على صنفين طوال وفرطوا المول وقصار مفرطوا القصر قري يخرجوا خراجا أي  
 جعلوا يخرجهم من أموالهم نظير ما النول والنوال وقري سدا وسدا بالفتح والضم (ما مكني فيه ربي  
 خير) ما جعلني فيه مكنيا من كثرة المال واليسار خير مما تبدلون في من الخراج فلا حاجة بي اليه كما قال سليمان  
 صلوات الله عليه فما آتاني الله خيرا آتاكم قري بالادغام وبضكه (فأعينوني بقوة) بفضله وصناع يحسنون  
 البناء والعمل وبالألات (ردما) حبرا حصينا موثقا والردم أكبر من السد من قولهم ثوب مردم رفاع فوق  
 رفاع قيل حفر الأساس حتى بلغ الماء وجه الأساس من الضر والنحاس المذاب والبنان من زبر الحديد  
 بينهم ما الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى أعلاهما ثم وضع المنافع حتى اذا صارت كالنار صب النحاس  
 المذاب على الحديد المحي فاختلط واتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ  
 وقري سوي رسوي وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا أخبره به فقال كيف رأيته قال كالبرد المحبر  
 طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رأيته والصدفان بفتحتين جنب الجبلين لأنهما يتصادقان أي يتقابلان  
 وقري السدين بضمين والصدفين بضمه وسكون والصدفين بفتحة وضمة والقطر النحاس المذاب لانه قطر  
 و (قطرا) منصوب بأفرغ وتقديره آتوني قطرا أفرغ عليه قطر الخذف الاول دلالة الثاني عليه وقري قال  
 اتوني أي جيتوني (فاسطاعوا) يحذف التاء للتحفة لأن التاء قرية المخرج من المطاء وقري فاسطاعوا  
 بقلب السين صادوا وأعلن قرأ بادغام التاء في المطاء فلا بين ساكنين على غير الحد (أن يظهره) أن يعلوه أي  
 لا حيلة لهم فيه من صعوده لارتفاعه وانغلاسه ولا نقب لصلابته وفتحاته (هذا) إشارة الى السد أي هذا السد  
 نعمة من الله و (رسمة) على عباده أو هذا الاقدار والتمكين من تسويته (فاذا جاء عذري) يعني فاذا دنا جيتي  
 يوم القيامة وشارف أن يأتي جعل السد (دكا) أي مدكوكا بسوطة مسوى بالأرض وكل ما انبسط من بعد  
 ارتفاع فقد اندك ومنه الجبل الادك المنبسط السنام وقري دكا بالمداي أرضاء متوية (وكان وعذري حقا)  
 آخر حكاية قول ذي القرنين (وتركا) وجعلنا (بعضهم) بعض الخلق (يخرج في بعض) أي يضطربون ويختلطون  
 انهم وجنهم حباري ويجوز أن يكون الضمير ليا جوج وما جوج وأنهم يوجون حين يخرجون مما وراء  
 السد من دحين في البلاد وروى يأتون البحر فيشربون ماءه موبأ كلون دوايه ثم يأكلون الثمر ومن ظفروا به  
 من لم يمتص منهم من الناس ولا يقدر أن يأقوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله نفثا في أفتاقهم  
 فيدخل في آذانهم فيموتون (وعرضنا جهنم) وبرزنا هالهم فرأوها وشاهدوها (عن ذكرى) عن آياتي التي ينظر  
 اليها فاذا كبر العظم أو عن القرآن وتأمل معانيه وتبصرها وضمه صم بكم عي (وكانوا لا يستطيعون سمعا)  
 يعني وكانوا أصمعا عنه الا أنه أبلغ لأن الأصم قد يستطيع السمع اذا أصبح به وهو لا كانهم أصمعت أسماعهم  
 فلا استطاعة بهم للسمع (عبادي من دوني أولياء) هم الملائكة يعني أنهم لا يكونون لهم أولياء كما حكى عنهم  
 سبحانه أنت وليناس دونهم وقرأ ابن مسعود أفلن الذين كفروا وقراءة على رضى الله عنه الخشب الذين  
 كفروا أي أفكافهم ومحسبهم أن يتخذوهم أولياء على الابتداء والخبر أو على الفعل والفاعل لأن اسم الفاعل  
 اذا اعتد على الهمزة ساوى الفعل في العمل كقولك أأثم الزيدان والمعنى أن ذلك لا يكفهم ولا ينفعهم عند

وجد من دونهم ما قوموا لا يكادون  
 يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين  
 ان يا جوج وما جوج مفسدون  
 في الأرض فهل نجعل لك خرجا  
 على أن تجعل بيننا وبينهم سدا  
 قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني  
 بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما  
 آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى  
 بين الصدفين قال انفخوا حتى  
 اذا جعله نارا قال آتوني أفرغ  
 عليه قطرا فاسطاعوا أن  
 يظهروه واما استطاعوا له نقبا  
 قال هذا رحمة من ربي فاذا  
 جاء وعد ربي جعله دكا وكان  
 وعد ربي حقا وتركا بعضهم  
 يومئذ يخرج في بعض ونفخ في  
 الصور فسمعناهم جعلا وعرضا  
 جهنم يومئذ لا تكفرين عرضا  
 الذين كانت أعينهم في غطاء  
 عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون  
 سمعا الغيب الذين كفروا أن  
 يتخذوا عبادي من دوني أولياء  
 قوله نفثا بضم ن فثبة فثا ج  
 نفثة بالتحريك فيها دود يكون  
 في أنوف الابل والغنم أو دوا  
 أيضا يكون في النوى المنقع  
 القاموس كسبه المصحح

الله كما حسبوا وهي قرارة محكمة جيدة. المنزل ما يقيم للزبل وهو الضيف ونحوه ففسرهم به ذاب اليهم (صل)  
 سعيهم) ضاع وبطل وهم الرهبان عن علي رضي الله عنه قوله عاملة ناصبة وعن مجاهد أهل الكتاب  
 وعن علي رضي الله عنه أن ابن الكوا أسأله عنهم فقال منهم أهل حروراء وعن أبي سعيد الخدري يأتي ناس  
 بأعمال يوم القيامة هي عندهم في العظم كجبال ثمامة فلذا وذنوها لم تزن شيئا (فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا)  
 فتزدرى بهم ولا يكون لهم عندنا وزن وقداد وقيل لا يقيم لهم ميزان لأن الميزان انما يوضع لاهل الحسنات  
 والسيئات من الموحدين موقرى فلا يقيم بالياء (فان قلت) الذين صل سعيهم في أي محل هو (قلت) الاوجه  
 أن يكون في محل الرفع على هم الذين صل سعيهم لانه جواب عن السؤال ويجوز أن يكون نصبا على الدم  
 أو جزاء على البدل (جهنم) عطف بيان لقوله جزاؤهم. الحول التحول يقال حال من مكاه حولا كقولك عادني  
 حيا عودا. يعني لا مزيد عليها حتى تنازعهم أنفسهم إلى أجمع لا غرضهم وأمانيتهم وهذه غاية الوصف لان  
 الانسان في الدنيا في أي تعيم كان فهو طامع الطرف إلى أرفع منه ويجوز أن يراد في التحول وتأكيده الخلود  
 المداد اسم ما تكتبه الدواة من الحبر وما يكتبه السراج من السليط ويقال السداد مداد الارض والمعنى  
 لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مداد الاله والمрад بالبحر الجفسر (لنفد البحر قبل أن تنفذ) الكلمات  
 (ولو جئنا) بمثل البحر مداد لنفد أيضا والكلمات غير نافذة و (مداد) تميز كقولنا لي مثله رجلا والمدد مثل  
 المداد وهو ما يكتب به وعن ابن عباس رضي الله عنه بمثله مداد وقرأ الأعرج مداد بكسر الميم جمع مددة وهي  
 ما يستقده الكاتب فيكتب به. وقرئ بنفد بالياء وقيل قال حي بن أخطب في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد  
 أوتي خيرا كثيرا ثم تقرؤن وما أوتيت من العلم الا قليلا فنزلت يعني أن ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات  
 الله (فمن كان يرجو لقاء ربه) فمن كان يؤمل حسن لقاء ربه وأن يلقاه لقاء رضا وقبول وقد فسرنا اللقاء  
 أو أن كان يخاف سوء لقاءه والمراد بالتهنى عن الاشراك بالعبادة أن لا يراى ربه عمله وأن لا يتغنى به الاوجه  
 ربه خالصا لا يخلط به غيره وقيل نزلت في جندب بن زهير قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني أعمل العمل لله  
 فاذا اطلع عليه سرتي فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه وروى أنه قال لك أجران أجر السرو أجر  
 العلانية وذلك اذا قصد أن يقتدي به وعنه صلى الله عليه وسلم اتقوا الشرك الا صغرا قالوا  
 وما الشرك الا صغرا قال الربا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف  
 من آخرها كانت له نورا من نورته إلى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا  
 من الارض إلى السماء وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأه عند مضجعه  
 قل انما أنا بشر مثلكم كان له من مضجعه نورا يتلأ إلى  
 مكة حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى  
 يقوم وان كان مضجعه بمكة كان له نورا  
 يتلأ من مضجعه إلى البيت  
 المعمور حشود ذلك النور  
 ملائكة يصلون عليه  
 حتى يستيقظ  
 وانه أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا  
 قل هل تدبكم بالاخسرين  
 أعمالا الذين ضل سعيهم في  
 الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم  
 يحسنون صنعا أولئك الذين  
 يصفونهم بأيات ربهم ولقاءه  
 في طيات أعمالهم فلا تقيم لهم يوم  
 القيامة وزنا ذلك جزاؤهم  
 جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي  
 ورسلي هزوا ان الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات كانت لهم  
 جنات الفردوس نزلا خالدون  
 فيها لا يغفون عنها حولا قل  
 لو كان البحر مداد الكلمات ربى  
 لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات  
 ربى ولو جئنا بحمله مددا قل  
 انما أنا بشر مثلكم يوحى إلى  
 أنما ألهكم اله واحد فمن كان  
 يرجو لقاء ربه فليعمل عملا  
 صالحا ولا يشرك بعبادة ربه  
 أحدا

١٥٥



To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)